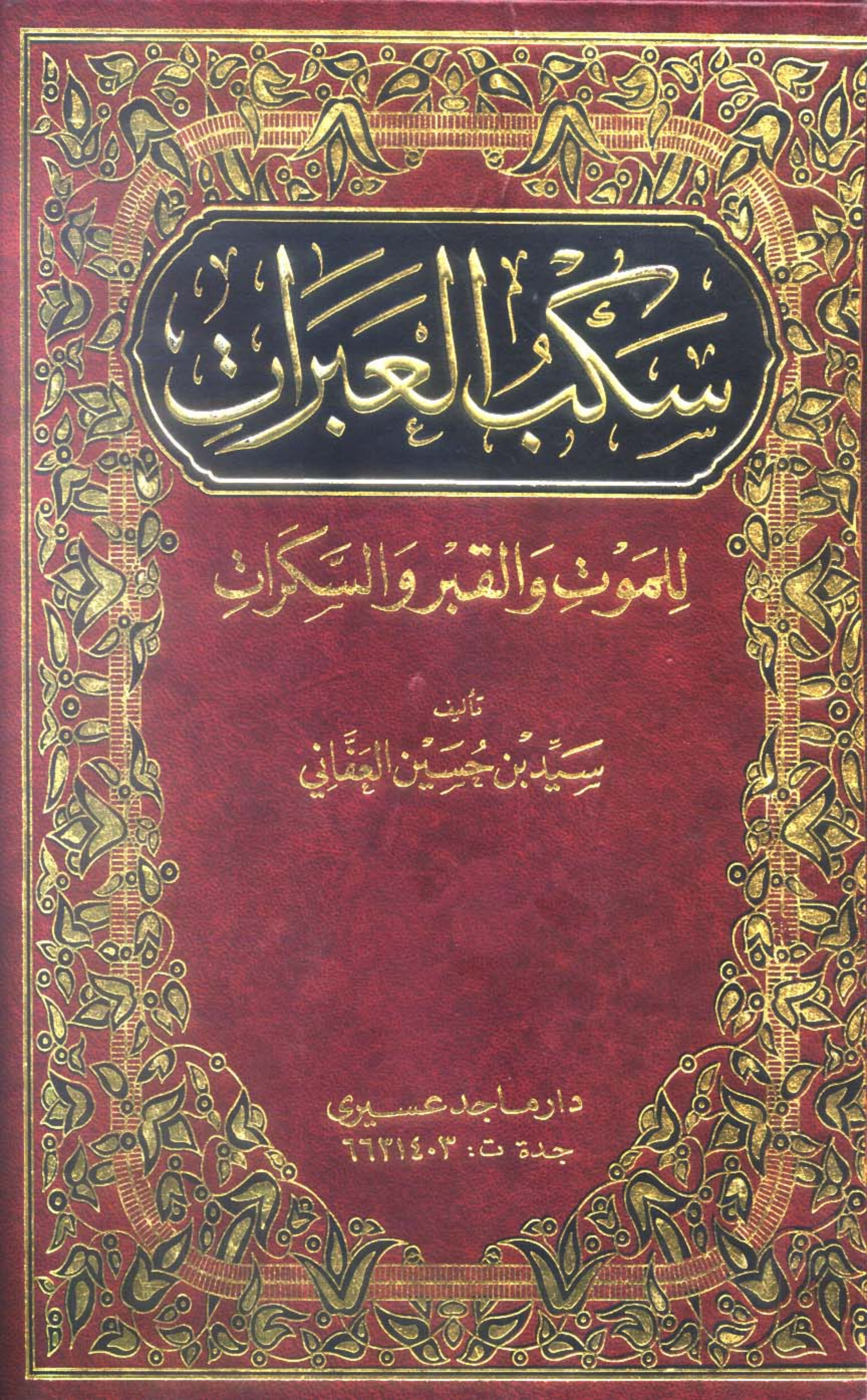


سكب العبرات

للموت والقبر والسكرات

تأليف

سيد بن حسين العفاني

دار ماجد عسيري

جدة ت: ٦٦٢١٤٠٣

سكب العبرات

للموت والقبر والسكرات

تأليف

سيد بن حسين العفاني

قدم له

الشيخ أبو بكر الجزائري

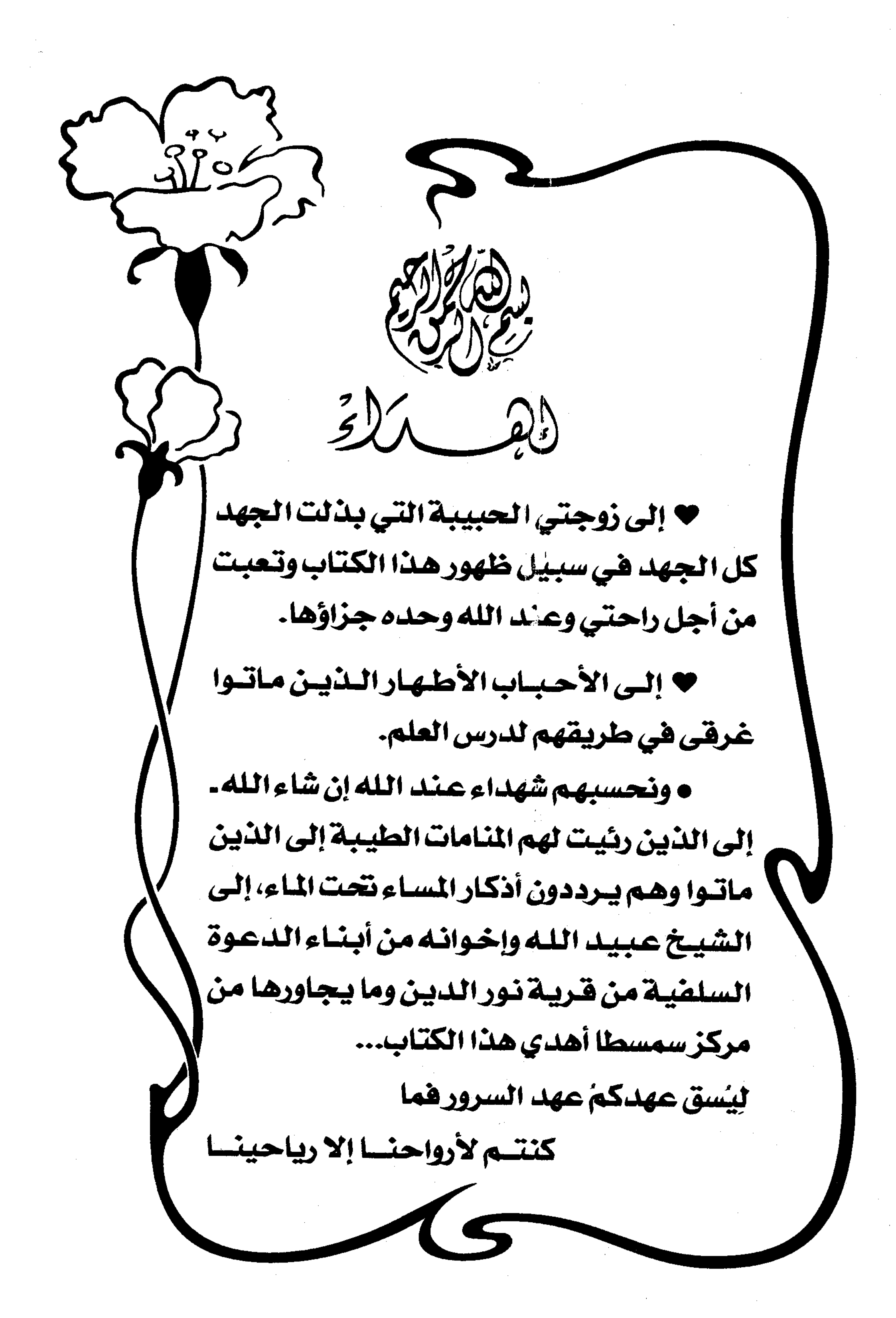
الشيخ صفوت نور الدين — الشيخ محمد إسماعيل المقدم

المجلد الأول

مكتبة معاذ بن جبل

بني سويف ت: ٠٨٢/٢٩٢٥٢٢

محمول: ٠١٢/٣٤٣٩١٦٨



بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

♥ إلى زوجتي الحبيبة التي بذلت الجهد كل الجهد في سبيل ظهور هذا الكتاب وتعبت من أجل راحتي وعند الله وحده جزاؤها.

♥ إلى الأحباب الأطهار الذين ماتوا غرقى في طريقهم لدرس العلم.

• ونحسبهم شهداء عند الله إن شاء الله.

إلى الذين رئيت لهم المنامات الطيبة إلى الذين ماتوا وهم يرددون أذكار المساء تحت الماء، إلى الشيخ عبيد الله وإخوانه من أبناء الدعوة السلفية من قرية نور الدين وما يجاورها من مركز سمسطا أهدي هذا الكتاب...

لِيُسق عهدكمُ عهد السرور فما

كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

سكب العبرات
للموت والقبر والسكرات

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

التوزيع داخل جمهورية مصر العربية

مكتبة معاذ بن جبل

جوال: ٠١٢٣٤٣٩١٦٨

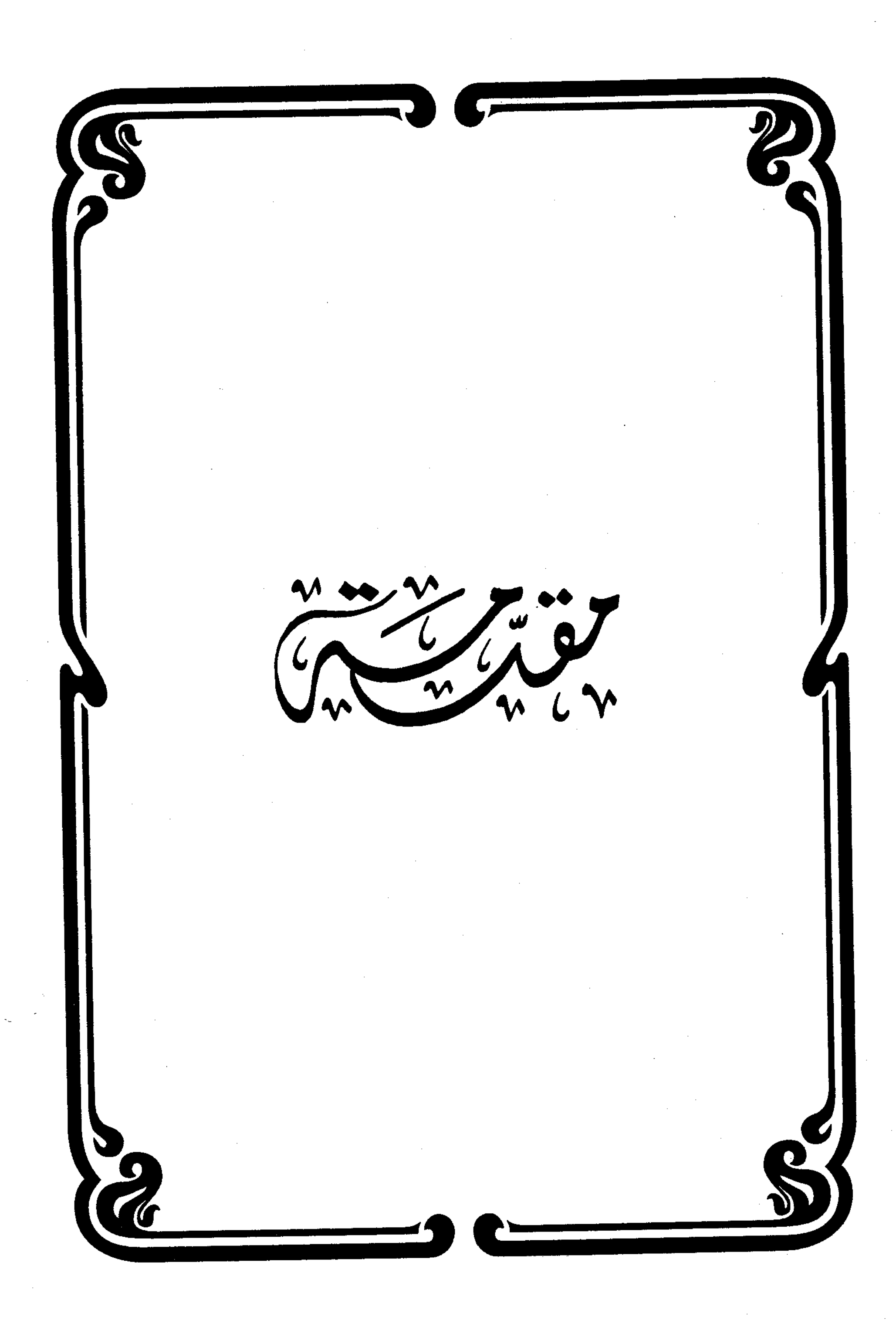
بني سويف ت: ٣١٧٣٤٤/ ٠٨٢

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٧٧٩٥ / ٩٩

مطبعة العمرانية للأوفست

الجيزة ت: ٥٨١٧٥٥٠


مقدمة





مقدمة

إنَّ الحمد للَّه، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

• الحمد للَّه الذي قصم بالموت رقاب الجبابرة، وكسر به ظهور الأكاسرة، وقصّر به آمال القياصرة الذين لم تزل قلوبهم عن ذكر الموت نافرة، حتى جاءهم الوعد بالحق فأرداهم في الحافرة، فنُقلوا من القصور إلى القبور، ومن ضياء المهود إلى ظلمة اللحود، ومن ملاعبة الجواري والغلمان إلى مقاساة الهوامّ والديدان، ومن التنعم بالطعام والشراب إلى التمرغ

في الوحل والتراب، ومن أنس العشــرة إلى وحشــة الوحدة، ومن المضجع الوثـيـر إلـى المصرع الوبـيل. فانـظر هل وجدوا مـن الموت حصنًـا وعزًّا، واتخذوا من دونه حجـابًا وحرزًا، وانظر: ﴿**هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا**﴾ [مريم: ٩٨]. فسبحان من انفرد بالقهر والاستيلاء، واستأثر بالملك والبـقاء، وأذلّ أصناف الخـلق بما كتـب عليـهم من الفـناء، ثم جعـل الموت مخلـصًا للأتقياء، ومـوعدًا في حقهم لـلقاء، وجعل القـبر سجنًا للأشـقياء وحبسًا ضيّقًا علـيهم إلى يوم الفصل والقضاء، فله الإنعام بـالنعم المتظاهرة، وله الانتقام بالنقم القاهرة، ولـه الشكر في السماوات والأرض وله الحمد في الأولى والآخـرة، وصلى اللّـه على رسولـه محمد ذي المـعجزات الظـاهرة والآيات الباهرة، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

• أما بعد:

فجديـر بمن الموت مصرعـه، والتراب مضجعـه، والدود أنيسه، ومـنكر ونكير جليسه، والقبر مقرّه، وبطـن الأرض مستقرّه، والقيامة موعده، والجنة أو النـار مورده، أن لا يـكون له فـكر إلا فـي الموت، ولا ذكـر إلا له، ولا استعـداد إلاّ لأجله، ولا تدبـير إلا فيه، ولا تطـلّع إلا إليه، ولا تـعريج إلا عليه، ولا اهتمام إلا به، ولا حول إلا حـوله، ولا انتظار ولا تربص إلا له، وحقيق بأن يعدّ نفسه من الموتى، ويـراها في أصحاب القبور، فإن كل ما هو آت قريب، والبعيد ما ليس بآت»[1].

• فيا بن آدم:

عسكر الموتـى ينتظرونك، ولقد جـمعت جمعي هذا نذيـرًا لك، موقظًا

---

(١) «إحياء علوم الدين» للغزالي (٤/ ٤٧٥).

لك من غفلتك فـلا تتعامى عن مصرعك، فإن النَّفَـسَ قد يخرج ولا يعود، وإن العين قد تطرف ولا تطرف الأخرى إلا بين يدي اللَّه عز وجل.

ذكرت في هذا الجمع الموت وسكراته، وعلامات حسن الخاتمة وأسبابها، وعلامات سوء الخاتمة وأسبـابها، وأحوال الفائزين الذين سبقـت لهم الحسنى عند الموت، وأحوال الغافلين النُّوّم من العـصاة، وجنازات الصالحين فكم فيها من آيات. ورحم اللَّه إمام أهل السنة أحمد بن حنبل حين يقول: قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز، ثم ذكرت رحلة الروح معلّقًا عليها، ثم ذكرت محلة الأموات.

من القبور المقفرة العرصات، وعظاتها الظاهرة، وضمّة القبر وفتنته.

ثم عرّجنا في المجلـد الثاني إلى عقيدة السلف من الـسادات، ثم العقائد الفاسدة لأهل البدع، أو الزنادقة، ثم مواعظ في قصر الأمل وذكر الموت.

ثم عرجنـا على دور الشـعـر الباكي فكم سُكبت العبــرات عند ذكر الموت في بـيت شعر صـادق. ثم طفنا فـي الروضة النـدية من فتـاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

وافتـتحنا المجـلد الثـالث بفتـاوى العلمـاء العامـلين عن الموت وذكـرنا الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ثم الـترهات من قصص الأموات، ثم ختمنا هذا الجمع بموعظة من بيت النبوة.

وهذا الكتاب قد اجتهدت في جمعه وترتيـبه، وتفصيله وتبويبه، فيا أيها الحبيب الناظر فيه لك غنمه وعلى جامعه المسكين غرمه، ولك صفوه، وعلى الجاهل المـفرط كدره. وهذه بضـاعته المزجاة تعـرض عليك، وبنـات أفكاره وجمعه تزفّ إليـك، فإن صادفت كفؤًا كريمًا لم تعدم منـه إمساكًا بمعروف أو

تسريحًا بإحسان، وإن كان غيره، فاللَّه المستعان فما كان من صواب فمن الواحد المنّان، وما كان من خطأٍ فمني، ومن الشيطان. واللَّه بريء منه ورسوله. فإنما نحن قوم مساكين.

العلم للرحمن جلّ جلاله … وسواه في جهلاته يتغمغمُ

ما للتراب وللعلوم فإنما … يسعى ليعلمَ أنه لا يعلمُ

* * *

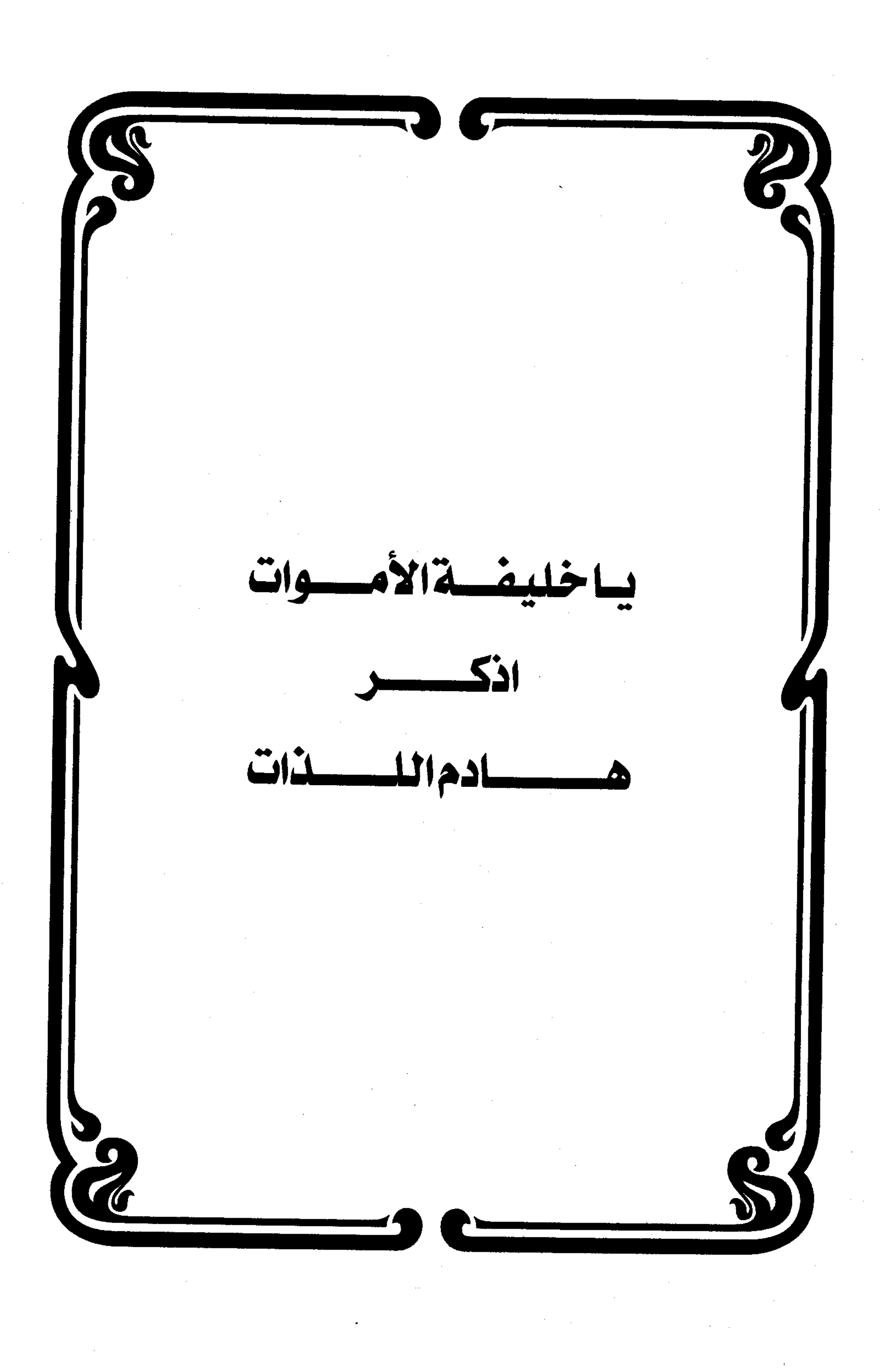
فرحم اللَّه رجلاً أهدى لي عيوبي، واللَّه من وراء القصد.

* * * * *
* * *
*

وكتبه الفقير خليفة الأموات

ومأكول التراب غدًا

سيد بن حسين العفاني



يا خليفة الأموات
اذكر
هادم اللذات



يا بن آدم

يا مدبر العمر، يا صريع الدهر، أيها الساكن مساكن الموتى أيها المؤمِّل ما لا يُدرك. السالك سبيل من قد هلك، يا غرض الأسقام... يا رهينة الأيام... يا رمِيَّة المصائب يا عبد الدنيا، وتاجر الغُرور... يا غريم المنايا وأسير الموت... يا حليف الهموم وقرين الأحزان، يا نهب الآفات، يا صريع الشهوات وخليفة الأموات، يا ابن التراب ومأكول التراب غدًا ذلِّلْ قلبك بذكر الموت.

ذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وسِرْ في ديارهم وآثارهم، وانظر فيما فعلوا، وعما انتقلوا، وأين حلوا ونزلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة، وحلوا ديار الغربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك.

«**أعجب العجائب**: سرورك بغرورك، وسَهْوك في لهْوك عما قد خُبئ لك! لقد أراك مصرع غيرك مصرعَك، وأبدى مضجع سواك قبل الممات مضجعك! وقد شغلك نيل لذاتك عن خراب ذاتك.

كأنك لم تسمع بأخبار من مضى ... ولم تر في الباقين ما يصنعُ الدهرُ

فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم ... محاها مجالُ الريح بعدك والقبرُ

● فيا من كل لحظةٍ إلى هذا يسري، وفعله فعلُ من لا يفهم ولا يدري»[1] اذكر:

---

(١) «صيد الخاطر» لابن الجوزي ص(٤٠) تحقيق عامر بن علي ـ دار ابن خزيمة.

* الـموت:

هـادم الـلـذات، مفرق الجماعـات، مباعد الطيّات، ومكـدّر الشهوات، مسكت النجيّ مُفرّق النَدِيّ، مُعفّي الآثار، مخرب الدّيار، زائر غير محبوب، وواتر غيـر مطلوب، عظـمت سطوته، وتتـابعت عليـنا عَدْوتُه، وقلّـتْ عنا نبْوته.

إن غاية تنقصهـا اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بـقصر المدة، وإن غائبًا يحدوه الجديدان: الليل والنهار لحري بسرعة الأوبة، وإن قادمًا يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل العدة.

فيا لها حسرة على ذي غفلة أن يكـون عمره عليه حجة، وأن تؤديه أيامُه إلى شِقْوة.

● أيها السادرون المخمـورون الغافلون، أيها اللاهون المتـكاثرون بالأموال والأولاد وأعراض الحياة وأنتم مفارقون يا مـن ضلّوا في متاهة الأمل والغرور تنبهوا... أفيقوا واذكروا الموت.

● **المـوت**: الذي ينتهي إليه كل حي، والـذي لا يدفعه عن نفسه ولا عن غيره حي،

● **المـوت**: الذي يفرّق بـين الأحبة، ويمضي في طريقـه لا يتوقف، ولا يتلفت، ولا يستجيب لصرخة ملهوف، ولا لحسرة مفارق، ولا لرغبة راغب، ولا لخوف خائف.

قال تـعالـى: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** ﴾ [العنكبوت: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.

● كل نفس تذوق هذه الجرعة، وتفارق هذه الحياة، لا فارق بين نفس ونفس في تذوق هذه الجرعة من هذه الكأس الدائرة على الجميع، يموت الصالحون ويموت الطالحون، يموت الجبابرة ويصرع الأقزام.

يقهر الموت المتسلّطين كما يقهر المستضعفين.

يموت المستعلون بالعقيدة ويموت المستذلون للعبيد، يموت ذووا الاهتمامات الكبيرة والأهداف العالية، ويموت التافهون الذين يعيشون فقط للمتاع الرخيص.. الكل يموت.

● يموت كل أمير ووزير، يموت كل عزيز وحقير، يموت كل غني وفقير، يموت كل نبي وولي، يموت كل نجي وتقيّ، يموت كل زاهد وعابد، يموت كل مقرّ وجاحد، يموت كل صحيح وسقيم، يموت كل مريض وسليم، كل نفس تموت غير ذي العزة والجبروت.

أمتنا آخر الأمم ورسولنا ﷺ آخر الرسل وقد أُسرع بخيارنا فما ننتظر إلا المعاينة.

● **الموت:** أول وارد علينا من ربنا فيا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً.

● **الموت:** قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه.

● **الموت:** اجعله منك على بال وتذكر مقالة الربيع بن خثيم: «لو غفل قلبي عن ذكر الموت ساعة واحدة لفسد قلبي».

● **الموت:** أكبر واعظ، ومن لم يتعظ بالموت ولا بالقرآن فلو تناطحت

الجبال ما بين يديه ما اتعظ.

* **الموت حتم لازم**، لا تمنع منه حصانة القلاع ولا يحول دونه الحجاب ولا ترده الأبواب قال تعالى:

﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا**﴾ [النساء: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [آل عمران: ١٦٨].

وقال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الجمعة: ٨].

* **الموت السرّ الخافي وراء الستر المسبل:**

الموت والحياة آيتان تلمسان قلب الإنسان بشدة وعمق، أمران معروفان كل المعرفة، ولكنهما خافيان كل الخفاء حين يحاول البشر أن يعرفوا طبيعتهما وسرهما الخافي على الأحياء.

فما الموت؟ وما الحياة؟ ما حقيقتهما حين يتجاوز الإنسان لفظهما وشكلهما الذي يراه؟ كيف دبّت الحياة في الكائن الحي؟، وما الموت؟ وكيف كان؟ قبل دبيب الحياة.. وبعد مفارقتهما للأحياء؟ إنه السر الخافي وراء الستر المسبل بيد الله!

تنبثق ملايين الصور من الموت والحياة. في عوالم الأحياء كلها. في اللحظة الواحدة. في هذه اللحظة كم من ملايين الملايين من الأحياء ماتت. وكم من ملايين الملايين بدأت رحلة الحياة ودبّ فيها هذا السر من حيث لا

تعلم وحيث لا يعلم أحد إلا اللَّه! وكم من ميتات وقعت فإذا هي ذاتها بواعث حياة! وكم من الصور يتراءى على مدى القرون، حين يستغرق الخيال في استعراض الماضي الطويل الذي كان قبل أن يكون الإنسان على هذا الكوكب وندع ما يعلمه اللَّه في غير هذا الكوكب من أنواع الموت والحياة التي لا تخطر على بال إنسان!

*** يقظة القلب باليقين بالموت:**

اليقين بالموت هو الضمان ليقظة القلب وتطلعه إلى ما عند اللَّه واستعلائه على أوهاق الأرض، وترفّعه على متاع الدنيا.

حين تستقر حقيقة الأجل ﴿**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً**﴾ تنطلق من عقال الشح والحرص، كما ترتفع عن وهلة الخوف والفزع.

● ثم خطوة وراء ذلك، فإنه إذا كان العمر مكتوبًا والأجل مرسومًا فلتنظر نفس ما قدمت لغد، ولتنظر نفس ماذا تريد، أتريد أن تقعد عن تكاليف الإيمان، وأن تحصر همها كله في الأرض، وأن تعيش لهذه الدنيا وحدها؟ أم تريد أن تتطلع إلى أفق أعلى، وإلى اهتمامات أرفع وإلى حياة أكبر من هذه الحياة؟ مع تساوي هذا الهم وذاك فيما يختص بالعمر والحياة؟

● الذي يعيش لهذه الأرض وحدها ويريد ثواب الدنيا وحدها، إنما يحيا حياة الديدان والدواب والأنعام! ثم يموت في موعده المضروب بأجله المكتوب والذي يتطلع إلى الأفق الآخر، إنما يحيا حياة الإنسان الذي كرمه اللَّه، ثم يموت في موعده المضروب بأجله المكتوب.. ﴿**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً**﴾.

* ﴿ وَلا تمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتم مُّسْلِمُونَ ﴾ :

الموت غيب لا يدري إنسان متى يدركه. فمن أراد ألا يموت إلاّ مسلمًا فسبيله أن يكون منذ اللحظة مسلمًا، وأن يكون في كل لحظة مسلمًا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾

اللَّه عز وجل هو المتفرد بالإحياء والإماتة، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [غافر: ٦٨].

● وقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ [ق: ٤٣].

● وقال تعالى: ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

● وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ [الحجر: ٢٣].

● وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ [النجم: ٤٤].

● وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

● وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام: ٦١].

وهو المتفرّد بالبقاء قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ

ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦ - ٢٧].

قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ وإماتة الأحياء وإحياء الموتى من خصائص الربوبية لا ينازع فيها إلا طاغوت قزم، قال تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٣] وهذا المفتري الذي قال: ﴿ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ كان هلاكه ببعوضة دخلت منخريه...

● قهر اللَّه عز وجل المتكبرين بالموت ولولا ذلك لادعوا ما ادعوا، وعظم عند الناس شأن الموت، قال تعالى: ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾: هو الموت.

بل قهرهم بدون ذلك، قال أبو جعفر المنصور لزاهد: لم خلق اللَّه الذباب، قال: ليذل به أعناق الجبابرة.

يا بن التراب ومأكول التراب غدا قصِّرْ فإنك مأكول ومشروبُ

النهي عن تمني الموت

● قال رسول اللَّه ﷺ: **«لن يُدخل أحدًا عمله الجنة ولا أنا، إلا أن يتغمدني اللَّه بفضل رحمته فسددوا وقاربوا، ولا يتمنى أحدكم الموت، إما محسن، فلعلّه يزداد خيراً، وإما مسيء، فلعله أن يُستَعتب[1] »**[2] .

● وقال ﷺ: **«لا تدعوا بالموت، ولا تتمنوه، فمن كان داعيًا لا بد فليقل: اللَّهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي»**[3] .

---

(١) أي: يرجع عن الإساءة.

(٢) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

(٣) رواه النسائي عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٢٦٥).

وفي رواية: «**لا يتمنين أحدكم الموت**».

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «**لا يتمنى أحدكم الموت، إما محسنًا، فلعله يزداد، وإما مسيئًا فلعله يستعتب**»[١].

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «**لا يتمنين أحدكم الموت لضرّ نزل به، فإن كان لا بد متمنيًا، فليقل: اللَّهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي**»[٢].

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «**لا يتمنين أحدكم الموت، ولا يدعُ به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرًا**»[٣].

● قال النووي في «شرح مسلم» (٥/ ٥٣٧):

«فيه التصريح بكراهة تمني الموت لضرّ نزل به من مرض أو فاقة أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضررًا في دينه، أو فتنة فيه، فلا كراهة فيه؛ لمفهوم هذا الحديث وغيره، وقد فعل هذا الثاني خلائق من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم.

وفيه: أنه إن خالف ولم يصبر على حاله في بلواه بالمرض ونحوه فليقل: اللَّهم أحيني إن كانت الحياة خيرًا... إلخ، والأفضل الصبر والسكون للقضاء».

● قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ١٣٣ ـ ١٣٤):

«لا يتمنّين... أنه إذا حلّ به ـ أي الموت ـ لا يمنع من تمنيه رضًا

---

(١) رواه أحمد، والبخاري، والنسائي عن أبي هريرة.

(٢) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة عن أنس.

(٣) رواه أحمد، ومسلم عن أبي هريرة.

بلقاء اللَّه ولا من طلبه من اللَّه لذلك وهو كذلك، ولهذه النكتة عقّب البخاري حديث أبي هريرة بحديث عائشة: «**اللَّهم اغفر لي، وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى**» إشارة إلى أن النهي مختص بالحالة التي قبل نزول الموت، فللَّه دره ما كان أكثر استحضاره وإيثاره للأخفى على الأجلى شحذًا للأذهان. وقد خفي صنيعه هذا على من جعل حديث عائشة في الباب[1] معارضًا لأحاديث الباب، أو ناسخًا لها، وقوّى ذلك بقول يوسف عليه السلام: ﴿**تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾، قال ابن التين: «قيل إن النهي منسوخ بقول يوسف... فذكره، وبقول سليمان: ﴿**وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾، وبحديث عائشة في الباب، وبدعاء عمر بالموت وغيره. قال: وليس الأمر كذلك؛ لأن هؤلاء إنما سألوا لما قارب الموت.

● **قلت**: وقد اختُلف في مراد يوسف عليه السلام، فقال قتادة: لم يتمنّ الموت أحد إلا يوسف حين تكاملت عليه النعم، وجُمع له الشمل اشتاق إلى لقاء اللَّه، أخرجه الطبراني بسند صحيح عنه. وقال غيره: بل مراده توفني مسلمًا عند حضور أجلي. كذا أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك بن مزاحم، وكذلك مراد سليمان عليه السلام.

وعلى تقدير الحمل على قول قتادة فهو ليس من شرعنا، وإنما يُؤخذ بشرع من قبلنا ما لم يرد في شرعنا النهي عنه بالاتفاق، وقد استشكل الإذن في ذلك عند نزول الموت؛ لأن نزول الموت لا يتحقق، فكم من انتهى إلى غاية جرت العادة بموت من يصل إليها ثم عاش. والجواب أنه يحتمل أن يكون المراد أن العبد يكون حاله في ذلك الوقت

---

(١) باب تمني المريض الموت.

حال من يتمن نزولـه به ويرضاه أن لو وقع بـه، والمعنى أن يطمئن قلبه إلى ما يرد عليه من ربه ويرضى به ولا يقلق، ولو لم يتفق أنه يموت في ذلك المرض». ا.هـ.

● قال علي بن أبي طالب ﷺ في يوم الجمل: ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة[١] .

● وعن عُبيدة بن عبد اللَّه بن مسعود قال: مرّ سليمان بن صُرَد بأمي، فطلب ماء ليتوضأ به، فأتته الجارية بماء، فمروا برجل مجلود يقول: أنا واللَّه مظلوم.

فقال: يا هذه، لمثل هذا كان زوجك[٢] يتمنى الموت[٣] .

● وقال عمرو بن مرة الهمداني: تمنّى عبد اللَّه لأهله ولنفسه الموت، فقيل له: تمنيت لأهلك، فلم تمنيت لنفسك؟ فقال: لو أني أعلم أنكم تبقون على حالكم هذه لتمنيت أن أعيش. فذكر عشرين سنة[٤] .

● وتمنى عطاء السلمي الموت، وقال: إنما يريد الحياة من يزداد خيراً، فأما من يزداد شراً فما يصنع بالحياة[٥] .

● وكان أبو رجاء العطاردي يقول: لأنا إلى مَن في بطنها أشوق مني إلى مَن في ظهرها[٦] .

---

(١) «كتاب المتمنين» لابن أبي الدنيا ص(٦٢).
(٢) يعني: عبد اللَّه بن مسعود.
(٣، ٤) «كتاب المتمنين» ص(٨٣).
(٥) المصدر السابق ص(٦٩).
(٦) المصدر السابق ص(٨٤).

● وقال الثوري: كان من دعائي أن لا أموت فجأة، فأما اليوم فوددت أنه قد كان[١].

وكان ـ رحمه اللَّه ـ إذا اغتمّ رمى بنفسه عند وهيب بن الورد، فقال له: يا أبا أمية، أتدري أحدًا يتمنى الموت؟ قال وهيب: أما أنا فلا! قال له سفيان: أما أنا فواللَّه لوددت أني مت، وواللَّه لوددت أني مت. قالها ثلاثًا[٢].

وعن أبي مهلهل سعيد بن صدقة قال: أخذ بيدي سفيان الثوري يومًا فأخرجني إلى الجبّان، فاعتزلنا ناحية من طريق الناس، فبكى ثم قال: يا أبا مهلهل، وددت أني لم أكن كتبت من هذا العلم حرفًا واحدًا إلا ما لا بد للرجل منه.

قال: ثم بكى، ثم قال: يا أبا مهلهل، قد كنت قبل اليوم أكره الموت، فقلبي اليوم يتمنى الموت، وإن لم ينطق به لساني. قلت: ولم ذاك؟ قال: لتغيّر الناس وفسادهم[٣].

● وعن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: **«والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمرّ الرجل على القبر فيتمرّغ عليه ويقول: يا ليتني كنتُ مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدِّين إلا البلاء»**.

● قال أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٤):

كان العرباض بن سارية ﷺ يقول وقد كبرت سنّه: اللَّهم كبرت سنّي، ووهن عظمي فاقبضني إليك.

---

(١) «كتاب المتمنين» ص(٨٤).

(٢) «كتاب المتمنين» ص(٧٣).

(٣) المصدر السابق ص(٦٤).

وقال أيضًا في «الحلية» (٢/ ٣٩):

«قال الزبير بن بكار: حدثني محمد بن الحسن أنه لما نزل القوم بالحسين رضي الله عنه وأيقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه خطيبًا، فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثم قال: «قدْ نزلَ من الأمرِ ما ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبرَ معروفها، وانشَمَرتَ حتى لم يبق منها إلا كصبابة الإناء، إلا خسيسُ عيش كالمرعَى الوبيل. ألا ترون الحق لا يُعمل به، والباطل لا يُتنَاهَى عنه، ليرغَبِ المؤمنُ في لقاءِ اللَّه، وإني لا أرى الموت إلا سعادةً، ولا الحياة مع الظالمين إلا جُرمًا». ا.هـ.

* تمنّي الموت يقع على وجوه:

● **منها:** تمنّيه لضر دنيوي ينزل بالعبد فينهى حينئذ عن تمني الموت.

ووجه كراهيته في هذا الحال أن المتمني للموت لضر نزل به إنما يتمناه تعجيلاً للاستراحة من ضره وهو لا يدري إلى ما يصير بعد الموت فلعله يصير إلى ضر أعظم من ضره فيكون كالمستجير من الرمضاء بالنار. وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: «**إنما يستريح مَن غُفِر له**»، فلهذا لا ينبغي له أن يدعو بالموت إلاّ أن يشترط أن يكون خيرًا له عند اللَّه عز وجل.

● **ومنها:** تمنيه خوف الفتنة في الدين فيجوز حينئذ. وقد تمنّاه ودعا به خشية فتنة الدين خلق من الصحابة وأئمة الإسلام وفي حديث المنام: «**وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون**».

* تمنّي الموت عند حضور أسباب الشهادة:

فيجوز ذلك أيضًا، وسؤال الصحابة الشهادة وتعرضهم لها عند حضور الجهاد كثير مشهور، وكذلك سؤال معاذ لنفسه وأهل بيته الطاعون لما وقع

*** ومنها تمني الموت لمن وثق بعمله شوقًا إلى لقاء اللَّه عز وجل:**

فهذا يجوز أيضًا وقد فعله كثير من السلف.

● قال أبو الدرداء: أحب الموت اشتياقًا إلى ربي. وقال عنبسة الخولاني: كان من قبلكم لقاء اللَّه أحب إليه من الشهد. وقال بعضهم: طال شوقي إليك فعجّل قدومي عليك. وقال بعضهم: لا تطيب نفسي بالموت إلا إذا ذكرت لقاء اللَّه عز وجل فإنني حينئذ أشتاق إلى الموت كشوق الظمآن الشديد ظمؤه في اليوم الحار الشديد حره إلى الماء البارد الشديد برده. وفي هذا يقول بعضهم:

أشتاق إليك يا قريبًا نائي شوق ظمأ إلى زلال الماء

وقد دل على جواز ذلك قول اللَّه عز وجل: ﴿**قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [البقرة: ٩٤]، قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [الجمعة: ٦] فدلّ ذلك على أن أولياء اللَّه لا يكرهون الموت بل يتمنونه، ثم أخبر أنهم: ﴿**وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ**﴾ فدل على: أنه إنما يكره الموت من له ذنوب يخاف القدوم عليها، كما قال بعض السلف: ما يكره الموت إلا مريب. وفي حديث عمار بن ياسر عن النبي ﷺ: «**أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة**»، فالشوق إلى لقاء اللَّه تعالى إنما يكون بمحبة الموت، وذلك لا يقع غالبًا إلا عند خوف ضرّاء مضرة في الدنيا أو فتنة مضلة في الدين، فأما إذا خلا عن ذلك كان شوقًا إلى لقاء اللَّه عز وجل. وهو المسئول في هذا الحديث فالمطيع للَّه مستأنس بربه، فهو يحب

لقاء اللَّـه، واللَّه يحب لقـاءه، والعاصي مستـوحش بينه وبين مـولاه وحشة الذنوب، فهو يكره لقاء ربه ولا بد له منه.

وقال ذو النون: كل مـطيع مستأنس وكل عاص مسـتوحش»، وفي هذا يقول بعضهم:

أمـسـتـوحـش أنـت ممـا جـنـيـت فـأحـسـن إذا شـئـت واسـتـأنـس

قال أبو بكـر الصديق لعمر ﵄ فـي وصيته له عند المـوت: إن حفظت وصيتي لم يكن غائب أحب إليك من الموت ولا بد منه، وإن ضيّعتها لم يكن غائب أكره إليك من الموت ولن تعجزه.

قال أبو حازم: كل عمل تكره الموت من أجـله فاتركه ثم لا يضرّك متى مِت.

سُئل أبو حازم: كيف القدوم على اللَّـه؟ قال: أما المطيع فكقدوم الغائب على أهله المشتاقين إليه، وأما العاصي فكقدوم الآبق على سيده الغضبان.

وقد صـمت عن لذات دهري كـلهـا ويوم لقـــاكـم ذاك فطر صيـــــامي

● **ومنـها:** تمنى الموت على غير الوجوه المتقـدمة. فقد اختلف العلماء في كراهيـته واستحبابـه، وقد رخّص فيه جمـاعة من السلف، وكـرهه آخرون، وحكى بعض أصحابنا عن أحمـد في ذلك روايتين ولا يصح، فإن أحمد إنما نص على كراهة تمنـي الموت لضرر الدنيا، وعلى جواز تمنيه خشـية الفتنة في الدين.

واستدل مـن كرهه بعمـوم النهي عنـه كما في حـديث جابر عن الـنبي ﷺ: **«لا تتمـنوا الموت فإن هو المـطلع شديد، وإن مـن السعادة أن يطـول عمر العبد ويرزقه اللَّه الإنابة»**.

وقد علل النهي عن تمني الموت في حديث جابر بعلتين:

• **إحداهما:** أن هول المطلع شديد، وهول المطلع: هو ما يكشف للميت عند حضور الموت من الأهوال التي لا عهد لـه بشيء منها في الدنيا من رؤية الملائكة، ورؤية أعمـاله من خير أو شر، وما يبشر به عـند ذلك من الجنة أو النار. هذا مع ما يلقاه من شدة الموت وكربه وغصصه.

قال الحسن: لو عـلم ابن آدم أن له في الموت راحة وفرحًا لـشقّ عليه أن يأتيه الموت لما يعلم من فظاعته وشـدته وهوله، فيكف وهو لا يعلم ما له في الموت نعيم دائم، أو عذاب مقيم.

فالمتمني للموت كأنه يستعجل حلول البلاء، وإنما أمرنا بسؤال العافية.

• **والعلة الـثانية:** أن المؤمن لا يزيد عمره إلا خيـرًا فمن سعادته أن يطول عمره ويرزقه اللَّه الإنابة إليه.

• واختلف السالـكون أيما أفضل، مَن تمنّي الموت شوقًـا إلى لقاء اللَّه أو مَن تمـنى الحيـاة رغبة فـي طاعة اللَّـه؟ أو مَن فوّض الأمـر إلى اللَّـه ورضي باختياره ولم يختر لنفسه شيئًا.

• فذهب قوم إلى تفضيل الموت على الحـياة واستدل طائفة من الصحابة بقول اللَّه عز وجل: ﴿**وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ**﴾.

• ولكن الأحاديث الصـحيحة تدل على أن عمر المؤمـن كلما طال ازداد بذلك ما له عند اللَّه من خير، فلا ينبغي له أن يتمنى انقطاع ذلك، اللَّهم إلا أن يخشى الفتنة على دينه، فإنه إذا خشي الفتنة على دينه فقد خشي أن يفوته ما عند اللَّه من خير، والموت خير له على هذه الحال.

قال ميمـون بن مهران: لا خير في الحـياة إلا لتائب أو رجل يـعمل في الدرجات.

● عن أبي سلمة، عن طلحة بن عبيد الله أن رجلين من بلَيٍّ قدما على رسول الله ﷺ وكان إسلامهما جميعًا، فكان أحدهما أشد اجتهادًا من الآخر، فغز المجتهد منهما فاستشهد ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفي.

قال طلحة: فرأيت في المنام: بينا أنا عند باب الجنة، إذا أنا بهما، فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما، ثم خرج فأذن للذي استشهد، ثم رجع إليّ فقال: ارجع فإنك لم يأن لك بعد.

فأصبح طلحة يحدث الناس فعجبوا لذلك فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وحدثوه الحديث: فقال: «**من أي ذلك تعجبون؟**» فقالوا: يا رسول هذا كان أشد الرجلين اجتهادًا ثم استشهد، ودخل هذا الآخر الجنة قبله، فقال رسول الله ﷺ: «**أليس قد مكث هذا بعده سنة؟**»، قالوا: بلى، قال: «**وأدرك رمضان فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة؟**»، قالوا: بلى، قال رسول الله ﷺ: «**فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض**»(١).

● وقال رسول الله ﷺ: «**خير الناس من طال عمره، وحسن عمله**»(٢).

● وعن أبي بكرة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الناس من طال عمره وحسن عمله، وشر الناس، من طال عمره وساء عمله**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد، وابن ماجه في «سننه» كتاب الرؤيا، باب تعبير الرؤيا، واللفظ له، وصححه الألباني، انظر: «صحيح سنن ابن ماجه» حديث رقم (٣١٧١) (٢/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، والترمذي عن عبد الله بن بسر، وصححه الألباني في «صيح الجامع» رقم (٣٢٩٦).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، والترمذي، والحاكم في «المستدرك» وصححه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٢٩٧).

● قيل لبعض السلف: طلب الموت؟، قال: لا تفعل لساعة تعيش فيها تستغفر اللَّه خير لك من فوت الدهر. وقيل لشيخ كبير منهم: تحب الموت؟ قال: لا، قيل: ولم؟ قال: ذهب الشباب وشره، وجاء الكبر وخيره، إذا قمتُ، قلت: بسم اللَّه، وإذا قعدت، قلت: الحمد اللَّه، فأنا أحب أن يبقى لي هذا.

● «الموتى في قبورهم يتحسرون على زيادة في أعمالهم بتسبيحة وبركعة. ومنهم من يسأل الرجعة إلى الدنيا لذلك، فلا يقدرون على ذلك قد حيل بينهم وبين العمل غلقت منهم الرهون.

ورؤي بعضهم في المنام فقال: ندمنا على أمر عظيم، نعلم ولا نعمل، وأنتم تعلمون ولا تعملون، واللَّه لتسبيحة أو تسبيحتان، أو ركعة أو ركعتان في صحيفة أحدنا أحب إليه من الدنيا وما فيها.

قال بعض السلف: كل يوم يعيش فيه المؤمن غنيمة، وقال بعضهم: بقية عمر المؤمن لا قيمة له، يعني: أنه يمكنه أن يمحو فيه ما سلف منه من الذنوب بالتوبة وأن يجتهد فيه في بلوغ الدرجات العالية بالعمل الصالح، فأما من فرّط في بقية عمره فإنه خاسر، فإن ازداد فيه من الذنوب فذلك هو الخسران المبين. الأعمال بالخواتيم، من أصلح فيما بقي غُفِر له ما مضى، ومن أساء فيما بقي أُخذ بما بقي وما مضى»[1].

*** نعوذ باللَّه أن نُعَيّر بطول العمر:**

● قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ** ﴾.

---

(١) «لطائف المعارف» لابن رجب ص(٣٢٨).

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«أعذر اللَّه إلى امرئ أخَّرَ أجله حتى بلّغه ستين سنة»**.

● قال ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري»: «باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر اللَّه إليه في العمر»: «قد اختلف أهل التفسير في ﴿النَّذِيرُ﴾ فالأكثر على أن المراد به الشيب، واختلفوا أيضًا في المراد بالتعمير في الآية على أقوال، وأصح الأقوال في ذلك ما ثبت في حديث الباب...

والإعذار إزالة العذر والمعنى أنه لم يبق له اعتذار، يُقَال: أعذر إليه - إذا بلّغه أقصى الغاية في العذر، ومكّنه منه. وإذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ إلا الاستغفار والطاعة والإقبال على الآخرة بالكلية»[1].

● نعوذ باللَّه أن نُعيّر بطول العمر.

قال رسول اللَّه ﷺ: **«إذا بلغ الرجل من أمتي ستين سنة، فقد أعذر اللَّه إليه في العمر»**[2].

● وقال رسول اللَّه ﷺ: **«إذا بلّغ اللَّه العبد ستين سنة فقد أعذر إليه، وأبلغ[3] إليه في العمر»**[4].

● وقال رسول اللَّه ﷺ: **«لقد أعذر اللَّه إلى عبد أحياه حتى بلغ ستين**

---

(١) «فتح الباري» (١١/ ٢٤٣، ٢٤٤).

(٢) **صحيح**: رواه الحاكم في «المستدرك» عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤١٤).

(٣) أي: أطاله حتى يقطع عذره.

(٤) **صحيح**: رواه عبد بن حميد عن سهل بن سعد، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤١٥).

سنة أو سبعين سنة، لقد أعذر اللَّه إليه»[١] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك»[٢] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «أقل أمتي أبناء السبعين»[٣] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «أقل أمتي الذين يبلغون السبعين»[٤] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «من عُمِّر من أمتي سبعين سنة، فقد أعذر اللَّه إليه في العمر»[٥] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «من أتت عليه ستون سنة، فقد أعذر اللَّه إليه في العمر»[٦] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «معترك[٧] المنايا ما بين الستين إلى السبعين»[٨].

---

(١) صحيح: رواه الحاكم في «المستدرك» عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤١١٨).

(٢) صحيح: رواه الترمذي عن أبي هريرة، وأبو يعلى عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٠٧٣).

(٣) صحيح: رواه الحكيم عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١١٨٢).

(٤) حسن: رواه الطبراني عن ابن عمر، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١١٨٣).

(٥) صحيح: رواه الحاكم عن سهل بن سعد، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٣٩٧).

(٦) صحيح: رواه أحمد عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٩٤٥).

(٧) أي: غالبًا ما تصرع المنايا الإنسان في هذه السن.

(٨) حسن: رواه الحكيم عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٨٨١).

* **أخي:**

ما مضى من العمر وإن طالت أوقاته فقد ذهبت لذّاته وبقيت تبعاته، وكأنه لم يكن إذا جاء الموت وميقاته. قال اللَّه عز وجل: ﴿**أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ**﴾ [الشعراء: ٢٠٥ ـ ٢٠٧]، تلا بعض السلف هذه الآيات وبكى، وقال: إذا جاء الموت لم يغن عن المرء ما كان فيه من اللذة والنعيم.

● يا أبناء العشرين: كم مات من أقرانكم وتخلّفتم.

● ويا أبناء الثلاثين أصبتم بالشباب على قُربٍ من العهد فما تأسفتم.

● يا أبناء الأربعين ذهب الصبا وأنتم على اللهو قد عكفتم.

● يا أبناء الخمسين: أنتم زرع قد دنا حصاده، تنصفتم المائة وما أنصفتم.

● يا أبناء الستين: هلموا إلى الحساب، أنتم على معترك المنايا قد أشرفتم. أتلهون وتلعبون لقد أسرفتم.

● أبناء السبعين: ماذا قدمتم وما أخّرتم.

● أبناء الثمانين: لا عذر لكم.

قال مسروق: إذا أتتك الأربعون فخذ حذرك.

وقال النخعي: كان يقال لصاحب الأربعين: احتفظ بنفسك.

وكان كثير من السلف إذا بلغ الأربعين تفرّغ للعبادة.

وقال عمر بن عبد العزيز: تمّت حجة اللَّه على ابن الأربعين، فمات لها. ورأى في منامه قائلاً يقول له:

إذا ما أتتك الأربعون فعندها ... فاخش الإله وكن للموت حذّارا

● ورحم اللَّه من قال:

وإذا تكامل للفتى من عمره خمسون وهو إلى التُّقى لا يَجْنحُ
عكفت عليه المخزيات فما له متأخّر عنها ولا متزحزحُ
وإذا رأى الشيطان غرّة وجهه حيّا وقال: فديتُ من لا يفلحُ

قال الفضيل لرجل: كم أتى عليك؟ قال: ستون سنة. قال له: أنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك يوشك أن تصل(١).

* يا خليفة الأموات:

يا مَن يفرح بكثرة مرور السنين عليه إنما تفرح بنقص عمرك.

قال أبو الدرداء والحسن رضي الله عنهما: إنما أنت أيام كلما مضى منك يوم مضى بعضك.

إنا لنفرح بالأيام نقطعها وكل يوم مضى يُدني من الأجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا فإنما الربح والخسران في العملِ

* أخي:

كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره؟ وعمره خطاه إلى قبره، كيف يفرح من يقوده عمره إلى أجله وحياته إلى موته؟.

* ﴿ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ [مريم: ٨٤]:

إن النفس قد يخرج ولا يعود، وإن العين قد تطرف ولا تطرف الأخرى إلا بين يدي اللَّه عز وجل.

---

(١) انظر: «لطائف المعارف» ص(٣٢٩، ٣٣٠).

﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ :

«قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ قال: نعدّ أنفاسهم في الدنيا»[1] .

آخر العدد فراق روحـك، آخر العدد ركوب نعشك، آخـر العدد دخول قبرك، آخر العدد لقاء ربك.

* * *

(١) «تفسير ابن كثير» (٣/ ١٣١).



الموت

خير غائب

اجعله منك على بال



الموتُ خيرُ غائب اجعله منك على بال

اعلم أن الموت هو أحد الأسباب الموصلة للإنسان إلى النعيم الأبدي وهو انتقال من دار إلى دار، ونحن خلقنا للأبد لكنا نُنقل من دار إلى دار حتى يستقر بنا القرار، فهو وإن كان في الظاهر فناء واضمحلالاً فهو في الحقيقة ولادة ثانية.

قال الشاعر:

تمخضت المنون[1] له بيوم أتى والكلّ حاملة تمام

فإنه جعل للمنون حملاً كحمل المرأة، وتمخّضًا كتمخضها، وولادة كولادتها تنبيهًا على أنه أحد أسباب الكون. قال بعضهم: ما دام في دنياه جار مجرى الفرخ في البيضة، فكما أن من كمال الفرخ تفلّق البيض عنه وخروجه منه، كذلك من شرط كمال الإنسان مفارقة هيكله ولولا هذا الموت لم يكمل الإنسان، فالموت إذًا ضروري في كمال الإنسانية، ولكون الموت سببًا للانتقال من حال أوضع إلى حال أشرف وأرفع سمّاه اللَّه تعالى توفّيًا وإمساكًا عنده، فقال تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾ [الزمر: ٤٢].

ولهذا تقول العرب استأثر اللَّه بفلان، ولحق باللَّه، ونحو ذلك من الألفاظ، ولأجل أن الموت الحيواني انتقال من منزل أدنى إلى منزل أعلى أحبّه

(١) الموت.

من وثق بما له عند اللَّه، ولم يكره هذا إلا أحد رجلين:

● **أحدهما**: من لا يؤمن بالآخرة وعنده أن لا حياة ولا نعيم إلا في الدنيا كمن وصفهم اللَّه تعالى بقوله: ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ**﴾ [البقرة: ٩٦].

وقال بعض من هذه طريقته شعرًا في هذا المعنى:

خُذْ من الدنيا بحظ ... قبل أن تُنقل عنها

فهي دار ليس تلقى ... بعدها أطيب منها

● **والثاني**: يُؤمن به ولكن يخاف ذنبه.

فأما من لم يكن كذلك فإنه يحبه، ويتمناه كما أحبّه الصالحون وتمنوه.

● قال رسول اللَّه ﷺ: «**من أحب لقاء اللَّه أحب اللَّه لقاءه، ومن كره لقاء اللَّه كره اللَّه لقاءه**»[1].

● وقال تعالى: ﴿**فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [البقرة: ٩٤].

فالموت هو باب من أبواب الجنة، منه يُتوصل إليها، ولو لم يكن موت لم تكن الجنة، ولذلك منّ اللَّه تعالى به على الإنسان فقال: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾ [الملك: ٢]، فقدّم الموت على الحياة تنبيهًا على أنه يتوصل به إلى الحياة الحقيقية، وعدّه علينا في نعمه[2]،

---

(١) أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي عن عائشة، وعن عبادة.

(٢) وعدّه اللَّه تعالى مصيبة في سورة المائدة الآية (١٠٦)، قال تعالى: ﴿**فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ**﴾ الآية.

فقال تـعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٢٦ ـ ٢٨]، وقال تعـالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]. فجعل الموت إنعامًا كما جعل الحياة إنعامًا؛ لأنه لما كانت الحياة الأخروية نعمة لا وصول إليهـا إلا بالموت، فالموت نعمـة؛ لأن السبب الذي يتـوصّل به إلى النعـمة نعمـة. ولكون الموت ذريـعة إلى السـعادة الكبـرى لم يكن الأنـبياء والحكماء يخافـونه حتى قال أحدهم: «واللَّه ما أبالي أقـع على الموت أو يقع الموت علي»، وكانوا يتوقعونه ويرون أنهم في حبس فينتظرون المبشر بإطلاقهم قال تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨] تنبيهًا على أن الموت سبيل الحياة المستفادة عند اللَّه تعالى. وعلى هذا نبّه اللَّه بقوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٤ ـ ١٦]، فنبّه عـلى أن هذه التغيرات خلق أحـسن، فنقض هذه البنية لإعادتها عـلى وجه أشرف كالنّوى المزروع الذي لا يصير نخلاً مثمرًا إلا بعـد إفساد جثتها، وكذلك البرّ إذا أردنا أن نجعله زيادة في أجسامنا يحتاج إلى أن يطـحن ويعجن ويُخبز ويؤكل فيُغيّر تغييرات كثـيرة هي فساد لها في الظاهر، وكذلـك البذر إذا أُلقي في الأرض يعدّه من لا يتصـور مآله وحاله فسادًا، فالنفس تحب الـبقاء في هذه الدار إذا كانت قذرة راضية بالأعـراض الدنوية رضا الجُعل[1] بالحـش[2]، أو جاهـلة بمآلها من المآل»[3].

---

(١) الجُعل: ضرب من الخنافس.

(٢) الحش: الغائط ـ موضع قضاء الحاجة.

(٣) «تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين»، للراغب الأصبهاني ص(١٧٨ ـ ١٨٤) بتصرف.

• عن عبد اللَّه بن عمرو قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**تحفة المؤمن الموت**»[١].

• وعن محمود بن لبيد أن النبي ﷺ قال: «**يكره ابن آدم الموت، والموت خير له من الفتنة**»[٢].

• وصحّ عن الربيع بن خُثَيم أنه قال: «ما من غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت»[٣].

• وقال مالك بن مِغْول: «بلغني أن أول سرور يدخل على المؤمن الموت، لما يرى من كرامة اللَّه وثوابه».

• وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «ليس للمؤمن راحة دون لقاء اللَّه»[٤].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد»، والطبراني في «المعجم الكبير»، والحاكم في «المستدرك»، وعبد بن حميد في «المنتخب»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وأبو يعلى وصححه الحاكم، وجوّد إسناده المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٦٢٦). وقال العراقي: «إنه ورد من طريق جيد، رواه الشيرازي في «شرف الفقراء»، والديلمي في «مسند الفردوس» من حديث معاذ لا بأس به» كما في «فيض القدير» (٣/ ٢٣٤).

وقال البوصيري: «وله شاهد من حديث أبي جحيفة وابن مسعود»،وضعفه الألباني كما سيأتي في باب «الأحاديث الضعيفة والموضوعة» من كتابنا هذا.

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٥/ ٤٢٧ و٤٢٧ ـ ٤٢٨ و٤٢٨)، والبغوي في «شرح السنة»، وأبو عمرو الداني في «الفتن» (١/ ١٧٩) كما في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٤٧١)، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٩٤): «رواه أحمد بإسنادين، رواة أحدهم محتج بهم في «الصحيح»، ومحمود بن لبيد جل روايته عن الصحابة كما قال الحافظ. ومراسيل الصحابة حجة. ولذا قال السيوطي في «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب»: بسند صحيح. انظر: «السلسلة الصحيحة» رقم (٨١٣).

(٣) «حلية الأولياء» (٢/ ١١٤)، و«الزهد» لابن المبارك رقم (٢٧٣)، و«الزهد» لوكيع (١/ ٣١٣).

(٤) أخرجه وكيع في «الزهد» (١/ ٣١١)، وأحمد في «الزهد» (١٥٦)، وابن المبارك في «الزهد» (٦ ـ ٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٣٦).وإسناده إلى عبد اللَّه بن مسعود موقوفًا صحيح.

● وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «ما من نفس برّة ولا فاجرة إلا والموت خير لها من الحياة، إن كان برًّا فقد قال تعالى: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]، وإن كان فاجرًا، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨].

● وقيل لعبد الأعلى التيمي: ما تشتهي لنفسك ولمن تحب من أهلك؟ قال: الموت[١].

● وقال ابن عبد ربه لمكحول: «أتحبُّ الجنة؟ قال: وَمَنْ لا يحب الجنة؟!!، قال: فأحبَّ الموت، فإنك لن ترى الجنة حتى تموت»[٢].

● وعن حبان بن الأسود قال: الموت خير يُوصل الحبيب إلى الحبيب[٣].

● وقال طاووس: «لا يحرز دين المؤمن إلا حفرته»[٤].

● وقال الثوري: «لا يحرز دين المرء إلا قبره»[٥].

● وعن سفيان قال: «كان يُقال: الموت راحة العابدين»[٦].

● وعن ربيعة بن زُهير قال: قيل لسفيان: كم تتمنى الموت!! وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم[٧] فقال: لو سألني ربي، لقلتُ: يا رب لثقتي بك،

---

(١) «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب» للسيوطي تحقيق مشهور حسن سليمان ص(٣١).

(٢) «حلية الأولياء» (٥/ ١٧٧).

(٣) «الحلية» (١٠/ ٩).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٣/ ٥٣٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٦).

(٥) «الحلية» (٧/ ٢٢).

(٦) «بُشرى الكئيب بلقاء الحبيب» ص(٣٢).

(٧) «استدل القرطبي على جواز تمني الموت بقول يوسف لما نال الرسالة والملك ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ =

وخوفي من الناس؛ لأني لو خالفت واحدًا في رمّانة، فقلت: حُلْوة. وقال: مُرّة، لخِفتُ أن يُشاطَ بدمي[١].

وقد أبدع ابن الأحنف في قوله:

يبكي رجال على الحياة وقد ... أَفْنى دُمُوعي شوقي إلى الأجل
أموتُ مِنْ قبل أن يغيّرني ... الدهر فإني منه على وَجَلِ[٢]

● وقال أبو عطية المذبوح: «أنعم الناس جسدًا في اللحد قد أمِن من العذاب»[٣].

● وقال عمر بن عبد العزيز: «إنما خُلقتم للأبد، وإنما تُنقلون من دار إلى دار»[٤].

● عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما على الأرض نفس تموت، ولها عند اللَّه خير، تحب أن ترجع إليكم، ولها نعيم الدنيا وما فيها إلا القتيل فإنه يحب أن يرجع فيقتل مرة أخرى**»[٥].

● وعن فضالة بن عُبيد ﷺ أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«**اللَّهم من آمن بك، وشهد أني رسولك فحبِّبْ إليه لقاءك، وسَهِّلْ عليه**

= ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ وبما قالته مريم: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾، انظر: «مختصر التذكرة» للقرطبي ص(٣).

(١) «العزلة» للخطابي ص(٩١).

(٢) «العزلة» ص(٩١).

(٣) «الزهد» لابن المبارك رقم (٢٧٥)، و«الحلية» لأبي نعيم (٥/ ١٥٣ ـ ١٥٤).

(٤) «حلية الأولياء» (٥/ ٢٨٧).

(٥) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى»، وابن المبارك في «الجهاد»، وأحمد في «مسنده»، والطبراني.

قضـاءك، وأقلل له مـن الدنيا، ومَـنْ لم يؤمـن بك، ولم يشـهد أني رسولـك، فلا تُحبِّبْ إليه لقاءك،، ولا تُسَهِّلْ عليه قضاءَك، وأكثر له من الدنيا»[١] .

* **المنهمك في الدنيـا، والتائب، والعارف وذكر الموت**: «النـاس: إما منهمك في الدنيا مكب على غرورها محب لشهواتها، وإما تائب مبتدئ، أو عارف منته.

● **فأما المنـهمك**: فلا يذكر الموت، ويغفل قلـبه لا محالة عنه، وإن ذكره فيذكره للـتأسف على دنياه ويشتـغل بمذمته، وهذا يزيده ذكـر الموت من اللَّه بُعدًا.

● **وأمـا الـتـائـب**: فإنه يكـثر من ذكر الموت ليـنبعث به من قـلبه الخوف والخشية فيـفي بتمام التوبة، وربما يكـره الموت خيفة من أن يختطـفه قبل تمام التوبة وقبل إصلاح الزاد، وهو معـذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قولـه ﷺ : **«من كره لقاء اللَّـه كره اللَّه لقاءه»**، فإن هذا ليـس يكره الموت ولقاء اللَّه وإنما يخـاف فوت لقائه لقصوره وتقصيره، وهـو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلاً بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه.

● **وأما العارف**: فإنه يذكر الموت دائمًا؛ لأنه موعد لقائه لحبيبه، والمحب لا ينسى قط موعد لقاء الحبيب، وهذا فـي غالب الأمر يستبطئ مجيء الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصين وينتقل إلى جوار رب العالمين.

قال حذيفـة لما حضرته الوفاة: حـبيب جاء على فاقة لا أفـلح من ندم،

---

(١) **إسـناده قـوي**: رواه ابن حبان في «صحيـحه»، انظر: «الإحسان» (١/ ٣٧٣ - ٣٧٤) رقم (٢٠٨)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣١٣) رقم (٨٠٨)، وقال الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي: رجاله ثقات.

اللَّهم إن كنتَ تعلم أن الفقر أحب إليّ من الغنى، والسقم أحبّ إليّ من الصحة، والموت أحبّ إليّ من العيش فسهِّل عليّ الموت حتى ألقاك.

«فالتائب معذور في كراهة الموت، وهذا معذور في حب الموت وتمنّيه، وأعلى منهما رتبة من فوّض أمره إلى اللَّه تعالى فصار لا يختار لنفسه موتًا ولا حياة، بل يكون أحب الأشياء إليه أحبها إلى مولاه. فهذا قد انتهى بفرط الحب والولاء إلى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمنتهى»[1].

● وللَّه در الحسن إذ يقول: «فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لبٍّ فرحًا».

● وكان ابن سيرين إذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه.

● وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة، ثم يبكون حتى كأنّ بين أيديهم جنازة.

● وقال إبراهيم التيمي: شيئان قطعا عني لذة الدنيا، ذكر الموت والوقوف بين يدي اللَّه عز وجل.

وقال كعب: «من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها»[2].

* **أخي:**

قطّع ذكر الموت قلوب الخائفين فواللَّه ما تراهم إلا والهين فأكثر ذكر الموت يا أخي يرق قلبك.

● قال أشعث: كنا ندخل على الحسن فإنما هو النار وأمر الآخرة وذكر الموت.

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٤٧٧).

(٢) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٤٧٩).

● وقال الحسن: ما رأيت عاقلاً قط إلا أصبته من الموت حذرًا وعليه حزينًا.

● وقال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء: عظني، فقال: لست أول خليفة تموت؟ قال: زدني، قال: ليس من آبائك أحد إلى آدم إلا ذاق الموت وقد جاءت نوبتك، فبكى عمر لذلك.

● وكان الربيع بن خثيم قد حفر قبرًا في داره فكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذلك ذكر الموت، وكان يقول: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة واحدة لفسد.

● وقال عمر بن عبد العزيز لعنبسة: أكثر ذكر الموت، فإن كنت واسع العيش ضيّقه عليك، وإن كنت ضيق العيش وسّعه عليك.

وقال أبو سليمان الداراني: قلت لأم هارون: أتحبين الموت؟ قالت: لا، قلت: لم؟ قالت: لو عصيت آدميًّا ما اشتهيت لقاءه، فكيف أحب لقاءه وقد عصيته.

*** الموت مصيبة والغفلة عنه أعظم المصائب فكيف يستديم العبد ذكر الموت؟:**

● قال تعالى: ﴿ **فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ** ﴾ [المائدة: ١٠٦].

● **قال القرطبي:**

«سمّى اللَّه تعالى الموت في هذه الآية مصيبة؛ قال علماؤنا: والموت وإن كان مصيبة عظمى، ورزية كبرى، فأعظم منه الغفلة عنه، والإعراض عن ذكره، وترك التفكر فيه، وترك العمل له، وإن فيه وحده لعبرة لمن اعتبر، وفكرة لمن تفكر»[1].

---

(١) «تفسير القرطبي» (٤/ ٢٣٤٩).

فالموت هائل وخطره عظيم والناس في غفلة عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له.

«ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا ينجع ذكر الموت في قلبه. فالطريق فيه أن يفرّغ العبد قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه، كالذي يريد أن يسافر إلى مفازة مخطرة أو يركب البحر، فإنه لا يتفكر إلا فيه، فإذا باشر ذكر الموت قلبه فيوشك أن يؤثر فيه، وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه. وأنجع طريق فيه أن يذكر أقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب، ويتذكر صورهم في مناصبهم وأحوالهم، ويتأمل كيف محا التراب الآن حسن صورهم. وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم، وكيف أرملوا نساءهم، وأيتموا أولادهم، وضيّعوا أموالهم، وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم، وانقطعت آثارهم».

- قال أبو الدرداء: إذا ذكرتَ الموتى فعدّ نفسك كأحدهم.
- وقال ابن مسعود ﷺ: السعيد من وُعظِ بغيره.
- وقال عمر بن عبد العزيز: ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غاديًا رائحًا إلى اللّه عز وجل تضعونه في صدع من الأرض قد توسد التراب وخلّف الأحباب وقطع الأسباب.
- فملازمة هذه الأفكار وأمثالها، مع دخول المقابر، ومشاهدة المرضى هو الذي يجدّد ذكر الموت في القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه. فعند ذلك يوشك أن يتجافى عن دار الغرور، وإلا فالذكر بظاهر القلب وعذبة اللسان قليل الجدوى في التحذير والتنبيه، ومهما طاب قلبه بشيء من الدنيا ينبغي أن يتذكر في الحال، أنه لا بد له من مفارقته.

● نظر ابن مطيع ذات يوم إلى داره فأعجبه حسنها، ثم بكى فقال: واللَّه لولا الموت لكنت بك مسرورًا، ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرّت بالدنيا أعيننا، ثم بكى بكاء شديدًا حتى ارتفع صوته»[1] .

● يقول ابن الجوزي:

«من أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته، فإنه ينتبه انتباهًا لا يُوصف، ويقلق قلقًا لا يُحَدّ، ويتلهّف على زمانه الماضي، ويودّ لو تُرِكَ كي يتدارك ما فاته ويصدُق في توبته على مقدار يقينه بالموت، ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف».

ولو وُجِدت ذرة من تلك الأحوال في أوان العافية، حصل كل مقصود من العمل بالتقوى.

فالعاقل من مَثّل تلك الساعة، وعمل بمقتضى ذلك.

فإن لم يتهيأ تصوير ذلك على حقيقته؛ تخايله على قدر يقظته، فإنه يكف كفّ الهوى ويبعث على الجدّ.

فأما من كانت تلك الساعة نصب عينيه، كان كالأسير لها.

● كان حبيب العجمي إذا أصبح، يقول لامرأته: إذا متّ اليوم، ففلان يغسلني، وفلان يحملني.

وقال معروف لرجل: صلّ بنا الظهر؛ فقال: إن صليت لكم الظهر؟ لم أصل بكم العصر. فقال: وكأنك تؤمل أن تعيش إلى العصر؟! نعوذ باللَّه من طول الأمل.

---

(١) «الإحياء» (٤/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠).

وذكر رجل رجلاً بين يديه بغيبة، فجعل معروف يقوله له: اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك»[١] .

فأي عيش في الدنيا يطيب لمن أيامه السليمة تقربه إلى الهلاك وصعود عمره نزول، وطول بقائه نقْص مدى المدة؟!

أليس في «الصحيح»: **«ما منكم أحد إلا ويُعرض عليه مقعده بالغداة والعشي من الجنة أو النار، فيُقال: هذا مقعدك، حتى يبعثك اللَّه»**[٢] .

فوا أسفا لمهدد كم يُقتل قبل القتل! ويا طيب عيشٍ لموعود بأزيد المنى! وليعلم من شارف السبعين أن النفس أنين!.

أعان اللَّه من قطع عقبة العُمُر على رَمَل زرود الموت[٣] .

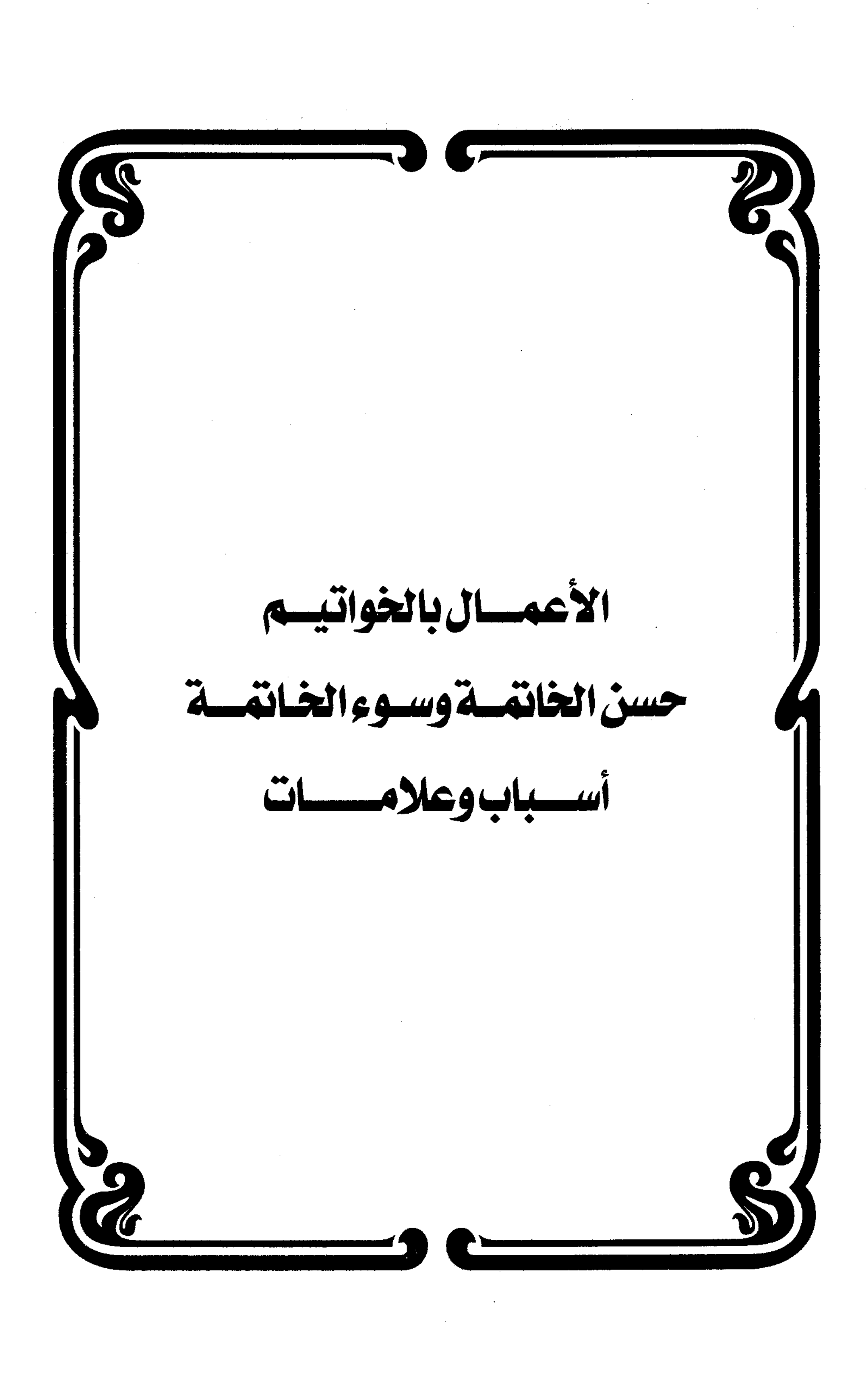
* * *

---

(١) «صيد الخاطر» لابن الجوزي تحقيق عامر بن علي ياسين ص(٢٦٣ ـ ٢٦٤) ـ دار ابن خزيمة.

(٢) رواه البخاري، ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) يعني: أعانه على إسراع أخذة الموت الخانقة ـ «صيد الخاطر» ص(٤٨٥).



الأعمال بالخواتيم

حسن الخاتمة وسوء الخاتمة

أسباب وعلامات

«حسن الخاتمة وسوء الخاتمة أسباب وعلامات»

يرحم اللَّه سفيان الثوري وهو من هو يقول عند الموت: «بكينا على الذنوب زمانًا ونحن الآن نبكي على الإسلام». . هذا خوف الصديقين. . خوف من يعرف الأمر حق معرفته. . وأن الأعمال بالخواتيم. . وهي حقيقة تتصدع لها الأكباد وتنفطر لها القلوب، وتسيل منها العيون دمًا.

ولولا أن اللَّه جل وعلا حَدَّدَ الآجال لـزهقت الأنفس عند أول ذكره، ولكنها مربوبة مُدَبَّرةٌ، مقهورة مصرفة، تخرج إذا أذن لها في الخروج، وتلج إذا أذن لها في الولوج، وما يمنع القلوب من الانشقاق والانصداع والانفطار والانقطاع، والذي يلقى المختوم له بسوء الخاتمة عذاب لا تقوم له السماوات والأرض لشدته، ولا آخر لمدته.

قيل: لا تكفّ دمعك حتى ترى في المِعاد رِبعَك.

وقيل: لا تكحل عينك بنوم، حتى ترى حالك بعد اليوم.

وقيل: لا تبت وأنت مسرور حتى تعلم عاقبة الأمور.

وقد علمت أن الناس صنفان: صنف مقرب مُصَانٌ، وصنفٌ مبعدٌ مهانٌ، صنف نصبت له الأسرة والحِجالُ، وجمعت له الرغائب، والآمال والأرائك والكلال، وصنف أعدت له الأراقم والصلال والمقامع والأغلال وضروب الأهوال[1] .

---

(١) «اغتنام الأوقات في الباقيات الصالحات قبل هجوم هادم اللذات ومشتت الشمل ومفرق الجماعات» لعبد العزيز المحمد السلمان (٣١ ـ ٣٢) الطبعة الأولى ـ وقفية». =

● «وإذا كانت الهداية إلى اللَّه مصروفة، والاستقامة على مشيئته موقوفة، والعاقبة مغيبة، والإرادة غير مغالبة، فلا تعجب بإيمانك وعملك، وصلاتك وصومك، وجميع قربك، فإن ذلك وإن كان من كسبك فإنه من خلق ربك وفضله الدار عليك وخيره، فمهما افتخرت بذلك كنت كالمفتخر بمتاع غيره، وربما سلب عنك فعاد قلبك من الخير أخلى من جوف البعير، فكم من روضة أمست وزهرها يانعٌ عميمٌ، فأصبحت وزهرها يابسٌ هشيمٌ، إذ هبت عليها الريح العقيم، كذلك العبد يمسي وقلبه بطاعةِ اللَّه مشرقٌ سليمٌ، فيصبح وهو بمعصية اللَّه مظلمٌ سقيمٌ، ذلك فعل العزيز الحليم، الخلاق العليم[1].

عن سهل بن سعدٍ أن رجلاً من أعظم المسلمين غناءً عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي ﷺ، فنظر النبي ﷺ فقال: «**من أحبَّ أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا**»، فاتبعه رجل من القوم وهو على تلك الحال، من أشد الناس على المشركين، حتى جُرِحَ فاستعجل الموت، فجعل ذبابة سيفه بين ثدييه حتى خرج من بين كتفيه، فأقبل الرجل إلى النبي ﷺ مسرعًا فقال: أشهد أنك رسول اللَّه، فقال: «**وما ذاك؟**»، قال: قلتَ لفلان من أحب أن ينظر إلى رجلٍ من أهل النار فلينظر إليه، وكان أعظمنا غناءً عن المسلمين فعرفت أنه لا يموت على ذلك، فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه فقال النبي ﷺ عند ذلك: «**إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل**

= وانظر: رسالة شيخنا الحبيب الدكتور أحمد فريد «تذكير النفوس المؤمنة بأسباب سوء الخاتمة وأسباب حسن الخاتمة».

(١) «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» لأبي عبد اللَّه القرطبي بتحقيق مجدي فتحي السيد (١/ ١٠٩) ط. دار الصحابة ـ طنطا.

الجنة. ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم»[1] .

فلا تصلح الأعمال الصالحة حتى يختم للعبد بعمل صالح يدخله اللّه به الجنة قال رسول اللّه ﷺ : «**والذي نفسي بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها...**»[2] .

● **قال النووي ـ رحمه اللّه ـ:**

والمراد بالذراع التمثيل للقرب من موته ودخول عقبه، وأن تلك الدار ما بقي بينه وبين أن يصلها إلا كمن بقي بينه وبين موضع من الأرض ذراع، والمراد بهذا الحديث: أن هذا قد يقع في نادر من الناس، لا أنه غالب فيهم، ثم إنه من لطف اللّه تعالى وسعة رحمته انقلاب الناس من الشر إلى الخير في كثرة، وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة، وهو نحو قوله تعالى: «**إن رحمتي سبقت غضبي، وغلبت غضبي**»[3] [4] .

● عياذًا باللّه من الحور بعد الكور، ومن الضلالة بعد الهدى، ومن المعصية بعد التقى، كم من وجوه خاشعة وقع على قصص أعمالها عاملة ناصبة تصلى نارًا حامية، كم من شارف مركبه ساحل النجاة فلما هَمَّ أن يرتقي لعب به موجٌ فغرق. الخلق كلهم تحت هذا الخطر قلوب العباد بين

---

(١) رواه البخاري، ومسلم.

(٢) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي.

(٣) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي.

(٤) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٢٩٦/١٦).

إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ما العجب ممن هلك كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف نجا[1] .

● ولقد كان من دعاء نبينا ﷺ : «**اللّهم يا وليّ الإسلام وأهله مسّكني بالإسلام حتى ألقاك عليه**».

وكان نبينا ﷺ يتعوذ من فتنة المحيا والممات وفتنة الممات في هذه اللحظات عند السياق والسكرات.

● قال أبو محمد عبد الحق: اعلم أن سوء الخاتمة ـ أعاذنا اللّه منها ـ لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه، وما سمع بهذا ولا علم به ـ والحمد للّه ـ وإنما تكون لمن كان له فساد في العقل، أو إصرار على الكبائر، وإقدام على العظائم، فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة، فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة، ويختطفه عند تلك الدهشة ـ والعياذ باللّه ـ أو يكون ممن كان مستقيمًا، ثم يتغير عن حاله ويخرج عن سننه، ويأخذ في طريقه، فيكون ذلك سببًا لسوء خاتمته، وشؤم عاقبته.

● قال ابن القيم ـ رحمه اللّه ـ: فإذا كان العبد في حال حضور ذهنه وقوته وكمال إدراكه قد تمكن منه الشيطان واستعمله فيما يريده من معاصي اللّه، وقد أغفل قلبه عن ذكر اللّه، وعطل لسانه عن ذكره، وجوارحه عن طاعته، فكيف الظن به عند سقوط قواه، واشتغال قلبه ونفسه بما هو فيه من ألم النزع، وقد جمع الشيطان له كل قوته وهمته، وحشده عليه بجميع ما يقدر عليه لينال منه فرصته، فإن ذلك آخر العمل، فأقوى ما يكون عليه شيطانه ذلك الوقت، وأضعف ما يكون هو في تلك الحال، فمن ترى يسلم

(١) «لطائف المعارف» (٣٥٥ ـ ٣٥٦).

على ذلك فهناك: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

فكيف يوفق لحسن الخاتمة من أغفل اللَّه سبحانه قلبه عن ذكره، واتبع هواه، وكان أمره فرطًا؟!! فبعيد مَنْ قلبه بعيد من اللَّه تعالى، غافل عنه متعبد لهواه، أسير لشهواته، ولسانه يابس عن ذكره، وجوارحه معطلة عن طاعته، مشتغلةٌ بمعصيته، بعيد عن هذا أن يوفق للخاتمة بالحسنى.

ولقد قطع خوف الخاتمة ظهور المتقين، وكأن المسيئين الظالمين قد أخذوا توقيعًا بالأمان.

﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم: ٣٩ ـ ٤٠].

* كما قيل:

يا آمنًا من قبح الفعل منه أَهَلْ ... أَتاكَ توقيع أَمْنٍ أنتَ تملكُهُ
جمعتَ شيئين أمْنًا واتباع هوى ... هَذَا وإحداهُمَا في المرء تُهلكُهُ
والمُحسنونَ على دربِ المخاوف قَدْ ... ساروا وذلكَ دربٌ لستَ تسلكُهُ
فرطت في الزرعِ وقتَ البذرِ من سَفَهٍ ... فكيفَ عند حصادِ النَّاسِ تُدركُهُ
هَذَا وأعجبُ شَيءٍ فِيْكَ زُهدكَ في ... دَارِ البَقَاءِ بِعَيْشٍ سَوْفَ تتركُهُ
مَن السفيهُ إذًا باللَّه أنتَ أم الـ ... مغبونُ في البيع غَبْنًا سوفَ يُدْرِكُهُ[1]

فالخوف من سوء الخاتمة هو الذي طيَّشَ قلوب الصديقين، وحَيَّرَ أفئدتهم في كل حين، ليس لهم في الدنيا راحة كلما دخلوا سكة من سكك السكون

---

(١) «الداء والدواء» لابن القيم (١٤٣ ـ ١٤٤) طبع دار ابن الجوزي.

أخرجهم الجزع إلى شارع من شوارع الخوف.

أروح بشجوٍ ثم أغدو بمثله وتحسب أني في الثياب صحيح

أحكَمَ القومُ العلمَ فحكم عليهم بالعمل، فقاطعوا التسويف الذي يقطع أعمار الأعمال، وانتهبوا فانتبهوا الليل والنهار، وأخرجوا قوى العزائم إلى الأفعال، فلما قضوا ديون الجد قضت عليهم بالحذر من الردِّ.

القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء سبحانه، كما ثبت ذلك عن المصطفى ﷺ.

كم سمعنا عمن آمن ثم كفر، وكم رأينا من استقام ثم انْحرَفَ، ولذلك كان كثيرًا ما يردد عليه الصلاة والسلام من دعائه: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»[1].

● اللَّهم لا تجعلنا ممّن يفضحه ميراثه عند موته وعند القدوم عليك.

قال رسول اللَّه ﷺ:

«**من مات على شيء بعثه اللَّه عليه**»[2].

وكم بكى العباد على الخاتمة، فلن تخرج الأرواح حتى يسمعوا نغمة ملك الموت بإحدى البشريين: إما أبشر يا عدو اللَّه بالنار، أو أبشر يا وليّ اللَّه بالجنة.

فيا بُعد سفرنا وقلة زادنا... لا يزول خوفنا ولا يسكن اضطرابنا حتى نسمع مقالة ملك الموت: اخرجي أيتها الروح الطيبة إلى روح وريحان ورب غير غضبان.

---

(١) «اللطف في الوعظ» لابن الجوزي ص(٢١).

(٢) رواه الحاكم (٤/ ٣١٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ووافقه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٢٨٣).

أسباب حسن الخاتمة

١ ـ الاستقامة:

والاستقامة أعظم الكرامة. . . وسبب عظيم في حسن الخاتمة قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٣].

والاستقامة كلمة جامعة، آخذة بمجامع الدين، قال الصديق رضي الله عنه لما سئل عنها: أن لا تشرك باللَّه شيئًا. فأراد بها الاستقامة على محض التوحيد. وفسّرها الفاروق بالاستقامة على الأمر والنهي، ولا تروغ روغان الثعالب، وفسرها ذو النورين بإخلاص العمل للَّه، وفسرها ابن تيمية بالمحبة والعبودية، لا يلتفتوا عنها يمنة ولا يُسرة.

وهي تتعلق بالأقوال، والأفعال، والأحوال، والنيات، ووقوعها للَّه، وباللَّه وعلى أمر اللَّه، وردّ الجهالات إلى السنّة، والمتابعة في مسائل الاعتقاد والعمل والعبادة.

● «وأهل الاستقامة هم الذين تتنزل عليهم ملائكة اللَّه عز رجل عند الموت بالبشارة بالجنة والنجاة من النار، إشارة إلى أنهم يوفقون للخاتمة الحسنة»[1].

«لما احتُضر أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: لا تبكوا عليّ، فإني لم أتنطف[2] بخطيئة منذ أسلمت»[3].

---

(١) «تذكير النفوس المؤمنة» ص(٦٩). (٢) لم أتنطَّف: أي لم أتلطخ.

(٣) «السير» (١/ ٢٠٤).

● والعماد المقدسي قال عنه ابن قدامة: «من عمري أعرفه، ما عرفت أنه عصى اللَّه معصية»[١] .

فلما جاءه الموت جعل يقول: يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث... واستقبل القبلة وتشهد.

٢ ـ التقوى:

قال اللَّه عز وجل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

قال الشيخ أحمد فريد: «وعد اللَّه عز وجل أهل التقوى بالمخرج من كل ضيق فقال عز وجل: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا** ﴾ [الطلاق: ٢].

ولا شك أن العبد في حال السكرات في شدة وحرج والمخرج والنجاة في الذكر والطاعة والنطق بكلمة التوحيد، كما وعد اللَّه عز وجل المتقين اليسر بعد المشقة فقال تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا** ﴾ [الطلاق: ٤].

٣ ـ ومن أسباب حسن الخاتمة حسن الظن باللَّه تعالى:

قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر**»[٢] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «**قال اللَّه تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، إنْ ظنّ**

---

(١) «السير» (٢٢/ ٥٠).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «الأوسط»، وأبو نعيم في «الحلية» عن واثلة، وكذا رواه ابن حبان، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٩٠٥).

خيراً فله، وإن ظن شرّاً فله»[١] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «**قال اللَّه تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء**»[٢] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «**قال اللَّه تعالى: إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه**»[٣] .

● وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ قبل موته بثلاث يقول: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن باللَّه**»[٤] .

قال ابن الجوزي: «فليجعل المريض حسن الظن باللَّه شعاره ودثاره، وليقو نفس رجائه، فإن الخوف سوط تساق به النفس إلى الجد، وما بقي في الناقة موضع لسوط إنما حسن الظن».

● وعن أنس أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت، فقال له: «**كيف تجدك؟**»، قال: أرجو اللَّه وأخاف ذنوبي، فقال رسول اللَّه ﷺ : «**لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه اللَّه ما يرجوه وأمّنه مما يخاف**»[٥] .

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده» عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٣١٥)، وفي «السلسلة الصحيحة» (١٦٦٣).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير»، والحاكم في «المستدرك» عن واثلة، وكذا رواه أحمد، وابن حبان، والدولابي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٣١٦).

(٣) رواه مالك، وأحمد، والبخاري، والنسائي عن أبي هريرة.

(٤) رواه مسلم (١٧/ ٢٠٩) في «صفة الجنة»، وأبو داود في «سننه» (٢٠٩٧) في الجنائز.

(٥) رواه ابن ماجه في «سننه» (٤٢٦١) في كتاب «الزهد»، وحسّنه الألباني في «الصحيحة» رقم (١٠٥١).

قال حبان أبو النضر: قال لي واثلة بن الأسقع: قُدْني إلى يزيد بن الأسود الجرشي فإنه قد بلغني أنه لما به، فقدتُه، فدخل عليه وهو ثقيل، فقلت له: إنه ثقيل قد وُجّه وقد ذهب عقله، فلما سمع أن واثلة قد جاءه فمدّ يده، فجعل يلتمس بها، فعرفت ما يُريد، فأخذت كفّ واثلة فجعلتها في كفه، وإنما أراد أن تقع يده في يد واثلة، ذلك لموضع يد واثلة من رسول اللَّه ﷺ فجعل يضعها مرة على صدره، ومرّة على وجهه، ومرّة على فيه، فقال له واثلة: ألا تخبرني عن شيء أسألك عنه، كيف ظنك باللَّه تبارك وتعالى؟ قال: أغرقتني ذنوبي لي إشفاف[1] على هلكة، ولكني أرجو رحمة ربي، فكبّر واثلة، وكبّر أهل البيت بتكبيره، وقال: اللَّه أكبر سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**قال اللَّه عز وجل: أنا عند ظن عبدي، فليظن بي ما يشاء**»[2].

- وعن المعتمر بن سليمان التيمي: قال أبي حين حضرته الوفاة: يا معتمر حدثني بالرّخص لعلي ألقى اللَّه وأنا حسن الظن به.

- وعن إبراهيم قال: كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بربه.

- وقال عطاء بن السائب: دخلنا على أبي عبد الرحمن نعوده فذهب بعض القوم يرجّيه فقال: إني لأرجو ربي وقد صمت له ثمانين رمضان[3].

---

(١) في «حسن الظن»: «اعترتني ذنوبي، وأشفيت على هلكتي، ولكن أرجو رحمة ربي عز وجل». وأشفى على الهلاك: إذا أشرف عليه.

(٢) «الثبات عند الممات» (٦٨ ـ ٦٩)، و«حسن الظن» لابن أبي الدنيا.

(٣) «الثبات عند الممات» ص(٧٠).

٤ ـ ومن أسباب حسن الخاتمة الصدق:

قال اللَّه تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: ١١٩].

الصدق أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين، من لم يكن معه الصدق فهو من المنقطعين الهالكين»، ومن كان معه الصدق أوصله إلى حضرة ذي الجلال وكان سببًا في حسن خاتمته وطيب المآل.

● عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «عمي أنس بن النضر ـ سُمِّيت به ـ لم يشهد بدرًا مع رسول اللَّه ﷺ، فكبُر عليه، فقال: أول مشهد قد شهده رسول اللَّه ﷺ، غبتُ عنه!! أما واللَّه، لئن أراني اللَّه مشهدًا مع رسول اللَّه ﷺ ليرينَّ اللَّه ما أصنع.

قال: فهاب أن يقول غيرها، فشهد مع رسول اللَّه ﷺ يوم أُحد، من العام المقبل، فاستقبله، فقال: يا أبا عمرو، إلى أين؟ قال: واهًا لريح الجنة!! أجدها دون أحد. فقاتل حتى قُتِل، فوُجد في جسده بضع وثمانون، من بين ضربة وطعنة ورمية. قالت عمتي الرُبيِّع بنت النضر: فما عرفتُ أخي إلا ببنانه، ونزلت هذه الآية: ﴿**رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾[1] [الأحزاب: ٢٣].

فهذا الصادق الرباني يجد حلاوة العمل قبل الشروع فيه، يجد ريح الجنة قبل أن يقاتل.

---

(١) **صحيح:** أخرجه الترمذي في «جامعه» في كتاب التفسير، وقال: حسن صحيح. والنسائي في «الكبرى»، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» رقم (٢٥٥٧)، وهو عند البخاري مختصرًا، وعند مسلم أيضًا.

عن شداد بن الهاد ﷺ أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فآمن به واتبعه ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزوة غنم النبي ﷺ سبيًا فقسم وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه فقال: ما هذا؟ قالوا: قِسْمٌ قسمه لك النبي ﷺ فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ فقال: ما هذا؟ قال: «**قسمته لك**» قال: ما على هذا تبعتك، ولكن اتبعتك على أن أرمى ها هنا، وأشار إلى حلقه ـ بسهم فأدخل الجنة، فقال: «**إن تصدق اللَّه يصدقك**».

فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فأتى به النبي ﷺ يحمل قد أصابه السهم حيث أشار. فقال النبي ﷺ: «**أهو هو**»، قالوا: نعم: قال: «**صدق اللَّه فصدقه**».

ثم كفنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ ثم قدمه فصلي عليه فكان فيما ظهر من صلاته: «**اللَّهم هذا عبدك خرج مهاجراً فقتل شهيداً، أنا شهيد على ذلك**»[(١)] .

• وربعي بن حراش زعم قومه أنه لم يكذب قط.

عن الحارث الغنوي قال: «آلى ربعي بن حراش أن لا تفتر أسنانه ضاحكًا، حتى يعلم أين مصيره. قال الحارث: فأخبر الذي غسّله أنه لم يزل متبسمًا على سريره ونحن نغسله، حتى فرغنا منه ـ رحمة اللَّه عليه ـ»[(٢)] .

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي، والحاكم في «المستدرك» عن شداد بن الهاد، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٤١٥)، و«أحكام الجنائز» ص(٦١).

(٢) «تاريخ دمشق» (٦/ ١٠١) ب.

٥ ـ ومن أسباب حسن الخاتمة التوبة:

قال تعالى: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [النور: ٣١].

روى البخاري، ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانًا، ثم خرج يسأل، فأتى راهبًا فسأله، فقال له: ألي توبة؟ قال: لا. فقتله، فجعل يسأل، فقال له رجل: ائت قرية كذا وكذا، فأدركه الموت فنأى بصدره نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى اللَّه إلى هذه: أن تقربي، وأوحى اللَّه إلى هذه: أن تباعدي، وقال: قيسوا ما بينهما. فوجداه إلى هذه أقرب بشبر فغفر له**».

وفي حديث ماعز بن مالك لما جاء للنبي ﷺ تائبًا من الزنى، وقال: طهّرني وفي الحديث: «**لقد تاب توبة لو قُسِّمت بين أمة لوسعتهم**».

وفي حديث مسلم عن الغامدية قال رسول اللَّه ﷺ: «**فوالذي نفسي بيده، لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لَغُفِر له**».

قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يُغرغر**»[1].

٦ ـ ومن أسباب حسن الخاتمة الحذر من أسباب سوء الخاتمة:

وسنذكرها بالتفصيل فيما بعد وهي:

«١ ـ فساد المعتقد والتعبد بالبدع.

٢ ـ مخالفة الظاهر للباطن.

---

(١) رواه الترمذي، وأحمد، وابن ماجه، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: حسن غريب، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٦١٦٠)، وحسّنه الألباني.

٣ ـ إلف المعاصي والإصرار عليها.

٤ ـ حب الدنيا.

٥ ـ العدول عن الاستقامة.

٦ ـ تعلق القلب بغير اللَّه عز وجل.

٧ ـ التسويف بالتوبة»[١] .

٧ ـ ومن أسباب حسن الخاتمة: ذكر الموت ورؤية المحتضرين وتغسيل الموتى وزيارة القبور:

فذكر الموت ينغص اللذات ويحقّر الشهوات ويجعل الآخرة نصب العين، ومشاهدة المحتضرين والنظر إلى سكراتهم ونزعاتهم ومعالجتهم في طلوع الروح وشدة كربهم أعظم عبرة.

وتغسيل الموتى يرقّ به القلب وتذرف العينان، ورؤية القبور وسكونها تعجل بالتوبة فتكون سببًا لحسن الخاتمة.

علامـــات حسن الخاتمة

قال الشيخ الألباني في «أحكام الجنائز»[٢] .

«إن الشارع الحكيم قد جعل علامات بينات يستدل بها على حسن الخاتمة، كتبها اللَّه تعالى لنا بفضله ومنه، فأيما امرئ مات بإحداها كانت بشارة له، ويا لها من بشارة.

---

(١) «تذكير النفوس المؤمنة» لشيخنا الدكتور أحمد فريد ص(٧٧).

(٢) سنذكر كلام الشيخ الألباني مختصرًا ونزيد عليه.

• **الأولى: نطقه بالشهادة عند الموت وفيه أحاديث:**

١ ـ **«من كان آخر كلامه لا إله إلا اللَّه دخل الجنة»**[١] .

٢ ـ وعن طلحة بن عبيد اللَّه ﷺ قال: «رأى عمر طلحة بن عبيد اللَّه ثقيلاً فقال: ما لك يا أبا فلان؟ لعلك ساءتك امرأة عمك يا أبا فلان؟ قال: لا [وأثنى على أبي بكر] إلا أني سمعت من رسول اللَّه ﷺ حديثًا ما منعني أن أسأله عنه إلا القدرة عليه حتى مات سمعته يقول: إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته إلا أشرق لها لونه، ونفس اللَّه عنه كربته، فقال عمر: إني لأعلم ما هي قال: وما هي؟ قال: تعلم كلمة أعظم من كلمة أمر بها عمه عند الموت: لا إله إلا اللَّه؟ قال طلحة: صدقت، هي واللَّه هي»[٢] .

• **الثانية: الموت برشح الجبين:**

لحديث بريدة بن الخطيب ﷺ: أنه كان بخرسان فعاد أخًا له وهو مريض فوجده بالموت، وإذا هو يعرق جبينه فقال اللَّه أكبر: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: **«موت المؤمن بعرق الجبين..»**[٣] .

• **الثالثة: الموت ليلة الجمعة أو نهارها:**

لقوله ﷺ: **«ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه اللَّه فتنة القبر...»**[٤] .

---

(١) رواه أبو داود (٣١٠٠ عون)، والحاكم (١/ ٣٥١)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي وحسنه الألباني في «الإرواء» رقم (٦٨٦).

(٢) رواه أحمد (١٣٨٤ شاكر)، والحاكم (١/ ٣٥٠، ٣٥١)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصحح إسناده أحمد شاكر.

(٣) رواه أحمد (٥/ ٣٥٧، ٣٦٠)، والنسائي (٤/ ٦)، والترمذي (٩٨٢)، وحسنه الحاكم (١/ ٣٦١)، وقال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي.

(٤) رواه أحمد (٦٥٨٢ شاكر)، والترمذي (١٠٧٤)، وقال: حسن غريب وضعفه أحمد =

• الرابعة: الاستشهاد في ساعة القتال:

قال تعالى: ﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧١].

وفي ذلك أحاديث:

١ ـ **«للشهيد عند اللَّه ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويحلى حلية الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه...»**[١] .

٢ ـ «وعن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول اللَّه ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد قال: **«كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»**[٢] .

* * *

= شاكر وقال الألباني: وله شواهد عن أنس وجابر فالحديث بمجموع طرقه حسن، أو صحيح.

(١) رواه الترمذي (٧/ ١٦١) فضائل الجهاد، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وابن ماجه (٢٧٩٩) واللفظ له، وأحمد (٤/ ١٣١)، وصححه الألباني.

(٢) رواه النسائي (٤/ ٩٩) الجنائز، وقال الألباني: وسنده صحيح.

الموت بسبب من أسباب الشهادة غير القتل في سبيل اللَّه

* أشرف الميتات بعد القتل في سبيل اللَّه:

وأسباب الشهادة كثيرة غير القتل في سبيل اللَّه تعالى: وقد جمعنا منها خمسًا وعشرين سببًا صحيحًا يأخذ بها العبد أجر الشهيد.

الخامسة: الموت غازيًا في سبيل اللَّه:

لقوله ﷺ: «**ما تعدون الشهيد فيكم؟**»، قالوا: يا رسول اللَّه من قتل في سبيل اللَّه فهو شهيد. قال: «**إن شهداء أمتي إذا قليلٌ**»، قالوا: فمن هم يا رسول اللَّه؟ قال: «**من قتل في سبيل اللَّه فهو شهيدٌ، ومن مات في سبيل اللَّه فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، والغريق شهيد..**»[1].

وفي الباب عن عمر عند الحاكم والبيهقي.

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «**من فَصَلَ - أي: خرج - في سبيل اللَّه فمات أو قتل فهو شهيد، أو وقصته فرسه، أو بعيره، أو لدغته هامة، أو مات على فراشه بأي حتف شاء اللَّه فإنه شهيد، وإن له الجنة**»[2].

السادسة: الموت بالطاعون:

● عن حفصة بنت سيرين قالت: قال لي أنس بن مالك: بم مات يحيى ابن أبي عمرة. قلت: بالطاعون، فقال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الطاعون**

---

(١) رواه مسلم (١٩١٥)، «الإمارة»، وأحمد (٢/ ٣١٠).

(٢) رواه أبو داود (٢٤٨٢ عون) «الجهاد»، والحاكم (٢/ ٧٨) «الجهاد»، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وحسنه والألباني.

شهادة لكل مسلم»[(١)] .

● وعن عائشة أنها سألت رسول اللَّه ﷺ عن الطاعون؟ فأخبرها نبي اللَّه ﷺ : «**أنه كان عذابًا يبعثه اللَّه على من يشاء، فجعله اللَّه رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرًا يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب اللَّه له إلا كان له مثل أجر الشهيد**»[(٢)] .

● يأتي الشهداء والمتوفون بالطعون فيقول أصحاب الطاعون: نحن شهداء. فيقال: انظروا فإن كانت جراحهم كجراح الشهداء تسيل دمًا ريح المسك فهم شهداء فيجدونهم كذلك»[(٣)] .

السابعة: الموت بداء البطن:

لقول رسول اللَّه ﷺ : «... **ومن مات في البطن فهو شهيد**»[(٤)] .

٢ ـ عن عبد اللَّه بن يسار قال: كنت جالسًا وسليمان بن صرد وخالد ابن عرفطة، فذكروا أن رجلاً توفي، مات ببطنه، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء جنازته فقال أحدهم للآخر ألم يقل رسول اللَّه ﷺ : «**من يقتله بطنه فلن يعذب في قبره**».

فقال الآخر: بلى وفي رواية: «صدقت»[(٥)] .

الثامنة والتاسعة: الموت بالغرق والهدم:

لقوله ﷺ : «**الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب**

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ١٩٠) «الطب»، وأحمد (٣/ ١٥٠، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٥٨).

(٢) رواه البخاري (١٠/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣) «الطب»، وأحمد (٦/ ٦٤، ٥٤١، ٢٥٢).

(٣) رواه أحمد (٤/ ١٨٥)، والطبراني في «الكبير»، وحسنه الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٢٠٥).

(٤) رواه مسلم (١٩١٥) «الإمارة»، وأحمد (٢/ ٣١٠).

(٥) رواه النسائي (٤/ ٩٨) «الجنائز»، وأحمد (٤/ ٢٦٢)، وقال الألباني: وسنده صحيح.

الهدم، والشهيد في سبيل الله»[١] .

العاشرة: موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها:

● عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ عاد عبد الله بن رواحة قال: فما تحوز له عن فراشه فقال: «أتدري من شهداء أُمَّتِي؟»، قالوا: قتل المسلم شهادة قال: «إن شهداء أمتي إذًا لقليل! قتل المسلم شهادة، والطاعون شهادة، والمرأة يقتلها ولدها جمعاء شهادة [يجرها ولدها بسرره إلى الجنة]»[٢] .

الحادية عشر، والثانية عشر: الموت بالحرق وذات الجنب:

وفيه أحاديث أشهرها عن جابر بن عتيك مرفوعًا:

«الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، والحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيدة»[٣] .

الثالثة عشر: الموت بداء السِّل لقوله ﷺ:

«القتل في سبيل الله شهادة، والنفساء شهادة، والحرق شهادة، والغرق شهادة، والسل شهادة، والبطن شهادة»[٤] .

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٥٠) «الجهاد والسير»، ومسلم (١٩١٤) «الإمارة».

(٢) رواه أحمد (٤/ ٢٠١)، (٥/ ٣٢٣)، والدارمي (٢/ ٢٠٨)، وقال الألباني: وإسناده صحيح.

(٣) رواه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٣٣، ٢٣٤) الجنائز، والنسائي (٤/ ١٣، ١٤) الجنائز، وأبو داود (٣٠٩٥ عون) الجنائز، وقال الألباني: ولست أشك في صحة متنه؛ لأن له شواهد كثيرة.

(٤) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٣١٧)، وقال: رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه مندل بن علي، وفيه كلام كثير وقد وثق، وقال الألباني: ويشهد له حديث راشد بن حبيش.

الرابعة عشر: الموت في سبيل الدفاع عن المال المراد غصبه:

وفيه أحاديث:

١ - «**من قتل دون ماله**» - وفي رواية: «**من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد**»(١).

٢ - عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسول اللَّه أرأيت إن جاء رجلٌ يريد أخذ مالي؟ قال: «**فلا تعطه مالك**». قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «**قاتله**»، قال: أرأيت إن قتلني، قال: «**فأنت شهيد**»، قال: أرأيت إن قتلته؟، قال: «**هو في النار**»(٢).

٣ - عن مخارق ﷺ قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يأتيني فيريد مالي؟ قال: «**ذكِّرهُ باللَّهِ**»، قال: فإن لم يذكر؟ قال: «**فاستعن عليه من حولك من المسلمين**». قال: فإن لم يكن حولي أحد من المسلمين؟ قال: «**فاستعن عليه السلطان**». قال: فإن نأى السلطان عني [وعجل علي؟] قال: «**قاتل دون مالك حتى تكون من شهداء الآخرة، أو تمنع مالك**»(٣).

الخامسة عشر والسادسة عشر والسابعة عشر: الموت في الدفاع عن الدين والنفس والأهل:

لقوله ﷺ: «**من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد**»(٤).

---

(١) رواه البخاري (٥/ ١٤٧) للظالم، والنسائي (٧/ ١١٦) الجنائز.

(٢) رواه مسلم (١٤٠) الإيمان، والنسائي (٧/ ١١٤) الجنائز.

(٣) رواه النسائي (٧/ ١١٣ - ١١٤) «الأيمان والنذور»، وأحمد (٥/ ٢٩٤ و٢٩٥)، وقال الألباني: وسنده صحيح.

(٤) رواه أبو داود (٤٧٤٦ عون) السنة، والترمذي (١٤٢١) الديات، وقال: هذا حديث حسن =

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «**من قتل دون مظلمته فهو شهيد**»[١].

الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرون: من صُرِع عن دابته في سبيل اللَّه، ومن وقصه بعيره، ومن لدغته هامة وهو في سبيل اللَّه:

● عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**مَنْ صُرِع عن دابته فهو شهيد**»[٢].

● عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من فصل في سبيل اللَّه فمات، أو قُتِل، أو وَقَصَتْه فرسُه أو بعيرُه، أو لدغتْه هامةٌ، أو مات على فراشه، بأيِّ حتْفٍ شاء اللَّه، فإنه شهيد، وإن له الجنة**»[٣].

● قال المناوي في «فيض القدير» (٦/ ١٦٣):

« «**من صرع عن دابّته**» في سبيل اللَّه فمات «**فهو شهيد**» أي: من شهداء المعركة إن كان سقوطه بسبب القتال، وعلى ذلك ترجم البخاري (باب فضل من صُرِع في سبيل اللَّه فمات فهو منهم)، أي: من المجاهدين، فلمّا كان الحديث ليس على شرطه، أشار إليه بالترجمة، وفي الباب ما رواه أبو داود، والحاكم، والطبراني عن أبي مالك الأشعري مرفوعًا. والصرع، كما في القاموس وغيره: الطَّرْح على الأرض، وعلةٌ معروفة، والمراد: بالحديث

= صحيح، والنسائي (٧/ ١١٦) الأيمان والنذور، وأحمد (١٦٢٨ شاكر)، وقال العلامة أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(١) رواه النسائي (٧/ ١١٧) الأيمان والنذور، وأحمد (٢٧٨٠ شاكر)، وقال العلامة أحمد شاكر: إسناده صحيح وهو في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٤٤)، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٣٣٦).

(٣) **حسن**: رواه أبو داود والحاكم وصححه، وحسنه ابن حجر، والألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٤١٣).

السقوط عن الدابة حال قتال الكفار بسبب أي وجه كان؛ إمّا بطرح الدابة له، أو بعروض تلك العلّة في تلك الحالة عروضًا ناشئًا عن القتال، كأن أورثه شدّة الانفعال».

الحادية والعشرون: المائد في البحر: فيموت بسبب دوار البحر فله أجر شهيد.

● عن أم حرام رضي الله عنها، قالت: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: **«للمائِد أجرُ شهيدٍ، وللغريقِ أجرُ شهيدين»**[1].

● وعن أم حرام رضي الله عنها قالت: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: **«المائدُ في البحر الذي يُصيبه القيءُ له أجرُ شهيدٍ، والغريق له أجر شهيدين»**[2].

الثانية والعشرون: الشَّريق:

قال ابن الأثير في «النهاية»: هو الذي يشرق بالماء فيموت.

قال ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٥٢): «وللطبراني من حديث ابن عباس مرفوعًا: **«المرء يموت على فراشه في سبيل اللَّه شهيد»**. وقال ذلك أيضًا في المبطون واللدِيغ والغريق والشريق والذي يفترسه السبع، والخارّ عن دابته، وصاحب الهدم، وذات الجنب».

الثالثة والعشرون: من تردّى من رؤوس الجبال:

من تَرَدَّى من رؤوس الجبال:

● عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن من يتردى من رؤوس الجبال، وتأكله

---

(١) **صحيح:** رواه الطبراني في «الكبير» عن أم حرام، ورواه أبو داود، والحميدي وابن معين، والدولابي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥١٨٧).

(٢) **صحيح:** رواه أبو داود، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٦٤٢).

السباع ويغرق في البحار، لشهيدٌ عند اللَّه»[١] .

الرابعة والعشرون: من افترسه السبع:

● عن ابن قانع، عن ربيع الأنصاري ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«الطَّعْن والطاعون والهدم، وأكل السبع، والغرق، والحرق، والبطن، وذات الجنب ـ شهادةٌ»**[٢] .

الخامسة والعشرون: من قام إلى إمام جائر، فأمره بمعروف فقتله:

قال رسول اللَّه ﷺ: **«سيِّدُ الشهداء: حمزة بن عبد المطلب، ورجلٌ قام إلى إمامٍ جائرٍ، فأمره ونهاه. فقتله»**[٣]

السادسة والعشرون: من سأل الشهادة بصدق ومات على ذلك:

● عن أنس ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«مَنْ طَلَبَ الشهادة صادقًا، أُعطيها ولو لم تُصبهُ»**[٤] .

● وعن سهل بن حنيف ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«من سأل**

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق في «المصنف»، كتاب الجهاد، باب في الشهادة (٥/ ٢٦٩)، موقوفًا بإسناد صحيح، والطبراني في «معجمه». قال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٥٢): إسناده صحيح، وأخرجه سعيد بن منصور في «سننه».

(٢) **صحيح**: قال الألباني: «أورده المنذري في «الترغيب والترهيب»، والهيثمي من رواية الطبراني دون قوله: «أكل السبع»، وجعل مكانه: «والنفساء بجمع شهادة». وقالا: ورجالهم محتج بهم في «الصحيح». وفقرة السبع لم أجد لها شاهدًا إلا من قول ابن مسعود موقوفًا عليه».

(٣) **حسن**: رواه الحاكم، والضياء عن جابر، وحسّنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٦٧٥).

(٤) رواه أحمد في «مسنده»، ومسلم.

اللَّه الشهادة بصدق، بلَّغه اللَّه منازل الشهداء، وإن مات على فراشه»[١] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : **«مَنْ سأل اللَّه القتل في سبيل اللَّه، صادقًا من قلبه، أعطاه اللَّه أجر شهيدٍ، وإن مات على فراشه»**[٢] .

السابعة والعشرون: الدعوة إلى السنة في وقت الفتن والموت عليها:

● عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **«إن من ورائكم زمانَ صبرٍ، للمتمسك فيه أجرُ خمسين شهيدًا منكم»**[٣] .

● وعن عتبة بن غزوان، أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«إن من ورائكم أيامَ الصبر، للمتمسك فيهنَّ يومئذٍ بما أنتم عليه، أجرُ خمسين منكم»**. قالوا: يا نبي اللَّه، أو منهم؟ قال: **«بل منكم»**[٤] .

الثامنة والعشرون: رباط يوم وليلة:

● لقوله ﷺ : **«الرباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجرى عليه رزقه، وأمن الفتان»**[٥] .

● ولقوله ﷺ : **«كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطًا في سبيل**

---

(١) رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي، وأحمد، وابن حبان، والحاكم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي عن معاذ، ورواه الحاكم عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٢٧٧).

(٣) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود. قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٢٦٨): «إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم». وصححه في «صحيح الجامع» رقم (٢٢٣٤).

(٤) **صحيح**: صححه الألباني بشواهده في «الصحيحة» رقم (٤٩٤) (١/ ٢٦٨).

(٥) رواه مسلم (١٩١٣) الإمارة، والترمذي (١٦٦٥) فضائل الجهاد، والنسائي (٦/ ٣٩) الجهاد.

اللَّه، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن فتنة القبر»[١].

التاسعة والعشرون: الموت على عمل صالح:

● لقوله ﷺ: «**من قال لا إله إلا اللَّه ابتغاء وجه اللَّه ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يومًا ابتغاء وجه اللَّه ختم له بها دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه اللَّه ختم له بها دخل الجنة**»[٢].

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه، أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا اللَّه وأنك رسول اللَّه، وصليتُ الصلوات الخمس، وأديتُ الزكاة، وصُمت رمضان وقُمتُه، فممن أنا؟ قال: «**من الصديقين والشهداء**»[٣].

ولفظ ابن خزيمة: جاء رسول اللَّه ﷺ رجلٌ من قضاعة فقال له: إن شهدتُ أن لا إله إلا اللَّه وأنك رسول اللَّه، وصليتُ الصلوات، وصمت الشهر، وقمتُ رمضان، وآتيت الزكاة؟ فقال النبي ﷺ: «**من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء**».

● وقال رسول اللَّه ﷺ: «**من خُتم له بصيام يوم دخل الجنة**»[٤].

أي مات بعد صومه أو عند إفطاره عقب صومه.

---

(١) رواه أبو داود (٢٤٨٣ عون) الجهاد، والترمذي (١٦٢١) فضائل الجهاد، وقال: حديث صحيح، والحاكم (٢/ ١٤٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وأحمد (٦/ ٢٠).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٣٩١) قال الألباني: وإسناده صحيح، وقال المنذري: لا بأس به.

(٣) **صحيح**: رواه البزار، وابن خزيمة، وابن حبان في «صحيحيهما»، واللفظ لابن حبان، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» رقم (٩٩٣).
والتعليق على ابن خزيمة رقم (٢٢١٢). وعلى هذا الحديث يكون سببًا من أسباب الشهادة.

(٤) رواه البزار عن حذيفة، وكذا رواه أحمد، وابن شاهين، وابن بشران، وأبو نعيم، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٢٢٤).

● وقال رسول الله ﷺ:

«إذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله»، قيل: كيف يستعمله؟ قال: «يفتح له عملاً صالحًا بين يديْ موته حتى يرضى عليه من حوله»(١).

● وقال رسول الله ﷺ:

«إذا أراد الله بعبد خيرًا طهّره قبل موته»، قالوا: وما طهور العبد؟ قال: «عمل صالح يلهمه إيّاه حتى يقبضه عليه»(٢)

● وقال رسول الله ﷺ:

«إذا أراد الله بعبد خيرًا عسله»، قيل: وما عسله؟ قال: «يفتح له عملاً صالحًا قبل موته، ثم يقبضه عليه»(٣).

● وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله»، قيل: كيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل الموت، ثم يقبضه عليه»(٤).

* * *

(١) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، والحاكم في «المستدرك» عن عمرو بن الحمق وكذا رواه البخاري في «التاريخ»، وابن حبان، والطحاوي، وابن أبي عاصم في «السنة»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٠٤).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» عن أبي أمامة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٠٦).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، والطبراني في «الكبير» عن أبي عتبة، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١١١٤)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٠٧).

(٤) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، والترمذي، وابن حبان، والحاكم عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٠٥).

*** الموت بالمدينة المنورة:**

● عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها»(١) .

*** أسباب سوء الخاتمة:**

● قال ابن رجب: «قد خُذِل خلْق كثير عند الموت، فمنهم من أتاه الخذلان من أول مرضه، فلم يستدرك قبيحًا مضى، وربما أضاف إليه جورًا في وصيته، ومنهم من فاجأه الخذلان في ساعة اشتداد الأمر، فمنهم من كفر، ومنهم من اعترض وتسخط، نعوذ باللَّه من الخذلان.

وهذا معنى سوء الخاتمة، وهو أن يغلب على القلب عند الموت الشك، أو الجحود فتقبض النفس على تلك الحالة، ودون ذلك أن يتسخط الأقدار»(٢) .

● قال الشيخ صديق حسن خان: سوء الخاتمة على رتبتين:

إحداهما: أعظم من الأخرى، فأما الرتبة العظيمة الهائلة فهي أن يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور أهواله إما الشك وإما الجحود، فتقبض الروح على تلك الحالة، فتكون حجابًا بينه وبين اللَّه تعالى أبدًا. وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب المخلد.

والثانية وهي دونها: أن يغلب على قلبه عند الموت حب أمر من أمور الدنيا، أو شهوة من شهواتها، فيتمثل ذلك في قلبه، ويستغرقه حتى لا يبقى

---

(١) **صحيح:** رواه أحمد في «مسنده»، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٨٥٤).

(٢) «الثبات عند الممات» لابن الجوزي ص(٧٨).

في تلك الحالة متسع لغيره، فمهما اتفق قبض الروح في حالة غلبة حب الدنيا فالأمر مخطر؛ لأن المرء يموت على ما عاش عليه، وعند ذلك تعظم الحسرة، إلا أن أصل الإيمان وحب اللَّه تعالى إذا كان قد رسخ في القلب مدة طويلة، وتأكد ذلك بالأعمال الصالحة، يمحو عن القلب هذه الحالة التي عرضت له عند الموت، فإذا كان إيمانه في القوة إلى حد مثقال، أخرجه من النار في زمان أقرب، وإن كان أقل من ذلك طال مكثه في النار.

ولكن لو لم يكن إلا مثقال حبة فلا بد وأن يخرجه من النار، ولو بعد آلاف السنين. وكل من اعتقد في اللَّه تعالى وفي صفاته وأفعاله شيئًا على خلاف ما هو به إما تقليدًا وإما نظرًا بالرأي والمعقول، فهو في هذا الخطر، والزهد والصلاح لا يكفي لدفع هذا الخطر، بل لا ينجي منه إلا الاعتقاد الحق، على وفق الكتاب العزيز والسنة المطهرة، والبُلْهُ بمعزل عن هذا الخطر[1].

١ ـ فساد المعتقد والتعبد بالبدع حتى الموت:

«فإن أهل البدع هم أكثر الناس شكًّا واضطرابًا عند الموت، وذلك لسوء معتقدهم وفساد قلوبهم، ومرضها بالشبهات والشكوك، وقد يظهر لهم من معاينة أمور الآخرة عند الموت ما يظهر فساد معتقدهم، وسوء منقلبهم، فيدفعهم ذلك إلى اليأس والقنوط، فأهل السنة هم أكثر الناس ثباتًا على أقوالهم ومعتقداتهم فالثبات على الحق هو سيما أهل الحق، قال هرقل لأبي سفيان بن حرب، سائلاً عن أصحاب رسول اللَّه ﷺ ورضي الله عنهم هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطةً له؟: قال: لا. قال كذلك

(١) «يقظة أولي الاعتبار» لصديق حسن خان ص(٢١٦).

الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب. فأهل السنة والجماعة هم أعظم الناس صبرًا وثباتًا على أقوالهم ومعتقداتهم وأهل البدع هم أكثر الناس شكًّا واضطرابًا في الحياة وعند الممات»(١) .

● **قال العلامة صديق حسن خان في أسباب سوء الخاتمة:**

منها الفساد في الاعتقاد، وإن كان مع كمال الزهد والصلاح، فإن كان له فساد في اعتقاده مع كونه قاطعًا به، متيقنًا له غير ظانٍ أنه أخطأ فيه، قد ينكشف له في حال سكرات الموت بطلان ما اعتقده من الاعتقادات الحقة مثل هذا الاعتقاد باطل لا أصل له، إن لم يكن عنده فرق بين اعتقاد واعتقاد، فيكون انكشاف بطلان بعض اعتقاداته سببًا لزوال بقية اعتقاداته، فإن خروج روحه في هذه الحالة قبل أن يتدارك ويعود إلى أصل الإيمان يختم له بالسوء، ويخرج من الدنيا بغير إيمان، فيكون من الذين قال اللَّه عز وجل فيهم: ﴿ **وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ** ﴾ [الزمر: ٤٧].

وقال في آية أخرى: ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾ [الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٤].

فإن كلَّ من اعتقد شيئًا على خلاف ما هو عليه إما نظرًا برأيه وعقله، أو أخذًا ممن هذا حاله، فهو واقع في هذا الخطر، ولا ينفعُه الزهد والصلاح، وإنما ينفعه الاعتقاد الصحيح المطابق لكتاب اللَّه وسنة رسوله؛ لأن العقائد الدينية لا يعتد بها إلا ما أخذت منها(٢) .

---

(١) «تذكير النفس المؤمنة» ص(٢٧ ـ ٢٨).

(٢) «يقظة أولي الاعتبار» لصديق حسن خان (٢٠٥) طبع دار الفتح تحقيق د. أسامة عبد العظيم.

«وكم ختم لكثير من البشر بالسوء بسبب ما ابتدعوا في دين اللَّه عز وجل، وزاغوا وانحرفوا عن صراطه المستقيم، وظهرت حقيقتهم في أول لقائهم مع رب العالمين.

فهذا ابن الفارض عمر بن علي الحموي (المتوفي سنة ٦٣٢هـ) والذي كان ينفق بالاتحاد، ويقول بحلول اللَّه جل وعلا في مخلوقاته، وأن الرب عبدٌ والعبد رب، عندما احتضر نظم بيتين من الشعر وهو في تلك الحالة يعبر فيها عن شقوته وعن هلاكه، يبكي ويقول:

إن كانَ منزلتي في الحب عندكُمُ ... ما قد رأيتُ فقد ضيعتُ أيَّامِي

أَمنيةٌ ظفرت نفسي بها زَمَنًا ... واليومَ أحسَبُهَا أضغاثُ أحَلامِ[1]

وانظر إلى حال الحلاج وخاتمته ففيها أكبر العظات.

قال في الطواسين:

ألا أبلغ أحبائي بأني ... ركبت البحر وانكسر السفينة

على دين الصليب يكون موتي ... فلا البطحا أريد ولا المدينة

وانظر إلى هذا الزنديق القائل: «أبرأ إليك مما وحّدك به الموحدون».

قال الذهبي: هذا عين الزندقة.

وانظر إلى رأس أهل الحلول والاتحاد الحلاج: الكفر والإيمان يفترقان من حيث الاسم، فأما من حيث الحقيقة فلا فرق بينهما.

وعن جندب بن زاذان تلميذ الحلاج قال: كتب الحسين إليّ: ستر اللَّه عنك ظاهر الشريعة، وكشف لك حقيقة الكفر، فإن ظاهر الشريعة كفر،

---

(١) «تذكير النفس المؤمنة» ص(٢٨).

وحقيقة معرفة جلية»[١] .

فلما جاءه الموت:

«قال الخطيب قال لنا أبو عمر بن حيوية: لما أُخرج الحسين بن منصور الحلاّج ليُقتل مضيت في جملة الناس، ولم أزل أزاحم عليه حتى رأيته، فدنوت منه، فقال لأصحابه: لا يهولنكم هذا الأمر، فإني عائد إليكم بعد ثلاثين يومًا، ثم قُتل فما عاد.

قال الذهبي: هذه حكاية صحيحة توضح لك أن الحلاج ممخرق كذّاب حتى عند قتله»[٢]

● وابن الفارض شيخ الاتحادية وصاحب التائية. . .

قال ابن حجر عنه: «ينعق بالاتحاد الصريح في شعره»[٣] .

وقال ابن حجر: «وكنت سألت شيخنا سراج الدين البلقيني عن ابن عربي، فبادر بالجواب بأنه كافر، فسألته عن ابن الفارض فقال: لا أحب أن أتكلم فيه. قلت: فما الفرق بينهما والموضع واحد؟ وأنشدته من التائية، فقطع عليّ بعد إنشاد عدة أبيات بقوله: هذا كفر، هذا كفر»[٤] .

● ابن الفارض الذي يكذب على رسول اللَّه ﷺ ، ويقول: إنه رآه منامًا وأنه سأل ابن الفارض عن قصيدته التائية، ما سمّاها؟ فأجابه بأنه سمّاها: لوائح الجَنان وروائح الجنان. فقال له النبي ﷺ : لا، بل سمِّها:

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/ ٣٥٢ ـ ٣٥٤).

(٢) «السير» (١٤/ ٣٤٦).

(٣) «لسان الميزان» (٤/ ٣١٧ ـ ٣١٩).

(٤) «لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٣١٧ ـ ٣١٩).

نظم السلوك»[١] . فماذا كان منه عند الموت.

عند موته تأوّه، وصرخ صرخة عظيمة، وبكى بكاء شديدًا، وتغيّر لونه وقال:

إن كانَ منزلتي في الحب عندكُمُ ... ما قد رأيتُ فقد ضيعتُ أيَّامِي

أَمنيةٌ ظفرت نفسي بها زَمَنًا ... واليومَ أحسَبُهَا أضغاثُ أحَلام

٢ ـ ومن أسباب سوء الخاتمة: مخالفة الباطن للظاهر:

«فقد يكون العبد بظاهره يعمل بطاعة اللَّه عز وجل، ولكنه يبطن النفاق أو الرياء، أو يكون في قلبه دسيسة من دسائس السوء كالكبر أو العجب، فيظهر ذلك عليه في آخر عمره، ويختم له به فتكون الخسارة الأبدية والهلاك الأخروي، كما في قصة الذي كان يقاتل مع رسول اللَّه ﷺ ويبلي أحسن البلاء، ولكنه لم يكن ذلك للَّه عز وجل، أو من أجل أن تكون كلمة اللَّه هي العليا، فلما جرح استعجل الموت فانتحر، فقال النبي ﷺ : «**إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار**»[٢] .

فقوله ﷺ : «**فيما يبدو للناس**» يدل على أن باطنه خلاف ظاهره، ولا يمكن أن تسوء خاتمة من صلح ظاهره وباطنه واللَّه أعلم.

● قال الحافظ ابن الجوزي: واسم الرجل قزمان، وكان قد تخلف عن المسلمين يوم أحد، فَعَيَّرَه النساء، فخرج حتى صار في الصف الأول، فكان أول من رمى بسهم، ثم صار إلى السيف ففعل العجائب، فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه، وجعل يقول: الموت أحسن من الفرار، فمر به

(١) «ديباجة الديوان» ص(٦ ـ ٧).

(٢) رواه البخاري (٧/ ٥٣٨) المغازي.

قتادة بن النعمان، فقال له: هنيئًا لك بالشهادة فقال: واللَّه ما قاتلت على دين، وإنما قاتلت على حسب قومي، ثم أقلقته الجراحة فقتل نفسه»[١] .

● وعن أبي هريرة ﷺ قال: «شهدنا خيبر، فقال رسول اللَّه ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام: «**هذا من أهل النار**»، فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال، حتى كثرت به الجراحة، فكاد بعض الناس يرتاب، فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهمًا فنحر بها نفسه، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا: يا رسول اللَّه صَدَّق اللَّهُ حديثك، انتحر فلان فقتل نفسه. فقال: «**قم يا فلان فأذِّن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، إنَّ اللَّه يؤيد الدينَ بالرجل الفاجر**»[٢] .

وعلى كل حال، إن قلنا إن القصة واحدة أو متعددة، فهي شاهدة لما أشرنا إليه من أن من أسباب سوء الخاتمة اختلاف الظاهر والباطن، سواءٌ كان بنفاقٍ أكبر، والعياذ باللَّه أو الرياء والسمعة»[٣] .

● نعوذ باللَّه من الحور بعد الكور:

فهذا عبد اللَّه القصيمي الذي نال من العلم كثيرًا وبرع فيه وخاصة علم العقيدة وأثنى عليه معاصروه وجرّد قلمه في الرد على مخالفي أهل السنة والجماعة، فردّ على الدجوي في كتابه «البيارق النجدية»، وألف كتابه «الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم»، وله كتاب عن الوثنية يقال إنه من أروع ما كُتب في هذا المجال.

---

(١) «فتح الباري» (٧/ ٥٣٩).

(٢) رواه البخاري (٧/ ٥٣٩) المغازي.

(٣) «تذكير النفس المؤمنة» ص(٣١).

قال عنه معاصروه: إننا لم نره قط إلا وقد تأبّط كتابًا وكان مولعًا بقراءة «صحيح البخاري».

ولكن هذا الرجل كانت به آفة تنخر به ولم يوقف جماحها وهي تحقير الآخرين، والثناء على النفس وتزكيتها، والحسد لمن قبله من أنداده من أهل العلم وقرناءه. وجميع هذه النقاط يجمعها الغرور والإعجاب بالنفس يقول:

فما أنا إلا الشمس في غير برجهـــا وما أنا إلا الدر في لجـــج البحــــــر

فكيف أصبح من جلسائه أصحاب الكفر والغانية والكأس، بل وألف كتابًا يستهزئ بالتوحيد وأهله فتصدى له بعض أهل العلم والفضل وكشف زيغه، وردّ ضلالته»[١].

٣ ـ ومن أسباب سوء الخاتمة:

● «قال ابن القيم ـ رحمه اللَّه ـ: ومن عقوباتها (أي: الذنوب والمعاصي) أنها تخون العبد أحوج ما يكون إلى نفسه، فإن كل أحدٍ يحتاج إلى معرفة ما ينفعه وما يضره في معاشه ومعاده.

إلى أن قال: هذا وثَمَّ أمرٌ أخوف من ذلك وأدهى منه وأمر، وهو أن يخونه قلبه ولسانه عند الاحتضار، والانتقال إلى اللَّه، فربما تعذر عليه النطق بالشهادة، كما شاهد الناس كثيرًا من المحتضرين أصابهم ذلك حتى قيل لبعضهم: قل: لا إله إلا اللَّه.

فقال: آه آه لا أستطيع أن أقولها.

وقيل لآخر: قل: لا إله إلا اللَّه فقال: شاه رخّ[٢] غلبتك ثم قضى.

---

(١) «من أخبار المتنكسين» لصالح بن مقبل العصيمي ص(٢٣٠ ـ ٢٣٣) ـ دار ابن خزيمة.

(٢) اسم لأحجار الشطرنج.

وقيل لآخر: قل: لا إله إلا اللَّه فقال:

يا رب قائلة يومًا وقد تعبت كيف الطريق إلى حَمَّام منجابِ

ثم قضى.

وقيل لآخر: قل: لا إله إلا اللَّه فجعل يهذي بالغناء ويقول: تاتنا تنتنا حتى مات.

وقيل لآخر ذلك فقال: ما ينفعني ما تقول ولم أدع معصية إلا ركبتها؟ ثم مات ولم يقلها.

وقيل لآخر ذلك فقال: ما يغني عني وما أعرف أني صليتُ للِّهِ صلاةً؟ ولم يقلها.

وقيل لآخر ذلك فقال: أنا كافر بما تقول ولم يقلها وقضى.

وقيل لآخر ذلك فقال: كلما أردت أن أقولها ولساني يمسك عنها[١].

● وقال الذهبي: ما من ميت يموت إلا مثل له جلساؤه الذين كان يجالسهم، فاحتضر رجل ممن كان يلعب بالشطرنج فقيل له: قل لا إله إلا اللَّه، فقال: شاهك ثم مات. فغلب على لسانه ما كان يعتاده حال حياته في اللعب، فقال عوض كلمة التوحيد: شاهك وهذا كما جاء في إنسان آخر ممن كان يجالس شراب الخمر، أنه حين حضره الموت فجاءه إنسان يلقنه الشهادة، فقال له: اشرب واسقني ثم مات.

فلا حول ولا قوة إلا باللَّه[٢].

---

(١) «الداء والدواء» (١٤١ ـ ١٤٣).

(٢) «الكبائر» للذهبي.

● قال الشيخ صديق حسن خان: «فطول الإلف بالمعاصي يقتضي تذكرها عند الموت، وعودها في القلب وتمثلها فيه، وميل النفس إليها وإن قبض روحه في تلك الحالة يختم له بالسوء»[1].

● عن عبد العزيز بن أبي رواد قال:

«حضرت رجلاً عند الموت يلقن الشهادة لا إله إلا اللَّه فقال في آخر ما قال: هو كافر بما تقول، ومات على ذلك قال: فسألت عنه فإذا هو مدمنُ خمرٍ. وكان عبد العزيز يقول: «اتقوا الذنوب فإنها هي التي أوقعته»[2].

● وقال الربيع بن مرة: وقيل لرجل ها هنا بالبصرة: يا فلان، قل: لا إله إلا اللَّه فجعَلَ يقول:

يا ربَّ قائلة يوماً وقد لغبت أينَ الطريقُ إلى حمام منجابِ

● قال الفقيه أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد: هذا رجل قد استدلته امرأة إلى الحمام فدلها إلى منزله، فقاله عند الموت.

وذكر أبو محمد عبد الحق هذه الحكاية في كتاب «العاقبة» له فقال:

هذا الكلام له قصة وذلك أن رجلاً كان واقفًا بإزاء داره، وكان يشبه باب حمام، فمرت به جارية لها منظر وهي تقول: أين الطريق إلى حمام منجاب فقال لها: هذا حمام منجاب وأشار إلى داره، فدخلت الدار ودخل وراءها، فلما رأت نفسها معه في داره وليس بحمام علمت أنه خدعها، أظهرت له البشر والفرح باجتماعها معه على تلك الخلوة، وفي تلك الدار. وقالت له: يصلح «أن يكون» معنا ما نطيب به عيشنا وتقر به أعيننا، فقال لها: الساعة

---

(١) «يقظة أولي الاعتبار» ص(٢٠٥ ـ ٢٠٦).

(٢) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ١٧٣) طبع الرسالة.

آتيك بكل ما تريدين، وبكل ما تشتهين، فخرج وتركها في الدار ولم يقفلها، وتركها محلولة على حالها ومضى، فأخذ ما يصلح لهما ورجع ودخل الدار فوجدها قد خرجت وذهبت، ولم يجد لها أثراً، فهام الرجل بها، وأكثر الذكر لها. والجزع عليها وجعل يمشي في الطرق والأزقة وهو يقول:

يا ربَّ قائلة يومًا وقد لغبت أين الطريقُ إلى حمام منجابِ

وإذا بجارية تجاوبه من طاق وهي تقول:

هَلاَّ جَعَلْتَ لَمَّا ظفرتَ بِهَا حِرزًا على الدارِ أَوْ قُفْلاً عَلَى الباب

فزاد هيمانه، واشتد هيجانه، ولم يزل كذلك حتى كان من أمره ما ذكر، فنعوذ باللَّه من المحن والفتن[1].

● وهذه بعض القصص المعاصرة، والعبر المتأخرة نسوقها للعبرة والعظة، ومن لم يعتبر بغيره كان عبرة لغيره والسعيد من اعتبر بغيره، والشقي من اعتبر بنفسه.

● شخصية كويتية دائمة السفر إلى بلاد جنوب شرق آسيا كل صيف وبالأخص إلى دولة «تايلاند» فقد كان صاحب القصة متزوجًا ولديه أطفال وعمره لم يناهز الثلاثين عامًا، إلا أنه ما زال على عادته القديمة لا يفكر إلا في شهوته وملذاته سواء أكانت في الحلال أم في الحرام. لقد سافر من دولة الكويت ووجهه أبيض من بياض البيض، وكله شباب وقوة، وفي إحدى الليالي الساهرة هناك تعرّف على راقصة عاهرة فرافقها إلى إحدى الشقق، وكان بانتظاره «ملك الموت»، فما إن قرب منها وجاءت اللحظة الحاسمة. . . نادى المنادي: الرحيل. . . الرحيل. . فقبضه ملك الموت، ورجع إلى بلده

(١) «التذكرة» (١٠٣ ـ ١٠٤).

محملاً بالتابوت، وفُتح التابوت، وإذا بالمفاجأة الكبرى... وهي أن وجهه أصبح لونه أسود من سواد القار»[١].

● **وقصة أخرى: لفاجر يسجد لراقصة:**

«فتى سافر إلى «بانكوك» وتعرّف على فتاة بغيّ هناك، وأصبح يعاشرها كما يعاشر الرجل زوجته يتلذذ بمنظرها، ويستأنس بحديثها لا يحتمل فراقها ولا يستغني عنها، وفي إحدى الأيام تأخرت فاجرته عن القدوم إليه، فطار صوابه وعاش ساعات حرجة وأوقات صعبة حتى قدمت إليه، فزال حزنه وانفرج همه، واستقبلها استقبالاً خططت له الشياطين طويلاً ونجحت في نهايته... لقد عبّر لها عن مقدار فرحته بقدومها بأن جعلها إلهًا له فخرّ لها ساجدًا... ولكن كانت السجدة الأخيرة»[٢].

● حصل حادث مروع في طريق مكة إلى جدة، قال من حضر المشهد: فلما رأينا منظر السيارة ومشهدها الخارجي قلت أنا ومن معي من الإخوة: ننزل فننظر ما حال هذا الإنسان، وكيف أصبح، فلما اقتربنا من الرجل وجدناه في النزع الأخير من حياته، ووجدنا مسجل السيارة مفتوحًا على أغانٍ غربية باطلة، فأغلقنا المسجل، ثم نظرنا إلى الرجل وما يعانيه من سكرات الموت. فقلنا: هذه فرصة لعل اللَّه عز وجل أن يجعل على أيدينا فلاح هذا الرجل في دنياه وآخرته، فأخذنا نقول له: يا هذا قل: لا إله إلا اللَّه.

أتدري أخي ـ بماذا تكلم في آخر رمق من حياته؟

ليته ما نطق. لقد قال كلمة رهيبة عظيمة:

---

(١) «الوقت عمار أو دمار» لجاسم محمد بدر المطوع (٢/ ٨٦ ـ ٨٧) ـ دار الدعوة.

(٢) «أخبار المنتكسين» ص(٢٦ ـ ٢٧). رواها الشيخ سعد البريك.

لقد قال عياذًا باللَّه تعالى من ذلك ـ بكلمته العامية فسبَّ دين اللَّه عز وجل، ثم قال: ما بدي أصلي ولا بدي أصوم، ثم مات على ذلك»[1] .

● وهذه قصة أربعة من الشباب كلما سمعوا ببلد يفعَلُ فيها الفجور طاروا إليها. فبينما هم في ليلة من الليالي وفي ساعة متأخرة من الليل يجاهرون اللَّه عز وجل بالمعصية والفجور، بينما هم في غمرة اللهو والمجون إذا بأحد الأربعة يسقط مغشيًّا عليه، فيهرع إليه أصحابه الثلاثة، فيقول له أحدهم يا أخي قل: لا إله إلا اللَّه فيرد الشاب ـ عياذًا باللَّه ـ إليك عني زدني كأس الخمر، وتعالي يا فلانة، ثم فاضت روحه إلى اللَّه، وهو على تلك الحال السيئة، نسأل اللَّه السلامة والعافية.

ثم كان حال الثلاثة الأخرين لما رأوا صاحبهم وما آل إليه أمره أنهم أخذوا يبكون، وخرجوا من المرقص تائبين، وجهزوا صاحبهم وعادوا به إلى بلاده، ولما وصلوا المطار فتحوا التابوت ليتأكدوا من جثته، فلما نظروا إلى وجهه فإذا عليه كدرة وسواد عياذًا باللَّه[2] .

● وهذه قصة حكاها لي أحد إخواننا الأفاضل: سيارة على الطريق الصحراوي من الأسكندرية إلى القاهرة، في المقعد الأمامي شاب وفتاة، تصدر منهما الحركات غير اللائقة والكلمات الفاسقة المستهترة، والسيارة تسير بسرعة جنونية، وفي لحظات معدودة ارتطمت السيارة بحاجز حديدي فخرج من شاهد الحادث من أجل إسعاف من بالسيارة، فإذا بالفتاة قد فارقت الحياة على هذه النهاية المأسوية، وإذا بوجهها يسود في لحظات، وإذا بالشاب يرغي ويزبد، ثم فارق الحياة كذلك على هذه النهاية المحزنة والخاتمة السيئة، نسأل

---

(١) «رسالة عاجلة إلى المسلمين» (٤٦ ـ ٤٧) بتصرف.

(٢) المصدر السابق باختصار (٥٤ ـ ٥٥).

اللَّه العافية.

● وهذه قصة ثلاثة من الأصدقاء يجمع بـينهم الطيش والعبث والمجون، كانوا يستدرجون الفتيات الساذجات بالكلام المعسول، ثم ينقلبون إلى ذئاب لا ترحم توسلاتهن.

● يقول الراوي: ذهبنا كالمعتاد للمزرعة، وكان كل شيءٍ جاهزًا، الفريسة لكل واحـد منًّا، الشراب الملـعون، شيء واحد نسـيناه، وهو الطعـام، وبعد قليل ذهب أحدنا لشراء العشاء بسيارته، وكـانت الساعة السادسة تقريبًا عندما انطـلق، ومرت الـساعـات دون أن يعود، وفـي العاشـرة شعـرت بالقـلق، فانطلقت بسيـارتي أبحث عنه، وفي الطريق شاهدت بعض ألـسنة النار تندلع على جانب الطريق.

وعندما وصـلت فوجئت بأنـها سيارة صديقـي، والنار تلتهـمها، وهي مقلـوبة على أحد جـانبيها، أسـرعت كالمجنـون أحاول إخراجه من الـسيارة المشتعلة، وذهلـت عندما وجدت نصف جسده قد تفحم تمـامًا، لكنه كان ما يزال على قيد الحياة، فنقلته إلى الأرض، وبـعد دقيقة فتح عينيه وأخذ يهذي النار.. النار فـقررت أن أحمله بسيارتـي وأسرع به إلى المستشفـى ولكنه قال بصوتٍ باك: لا فائدة، لـن أصل فخنقتني الدموع، وأنـا أرى صديقي يموت أمامي.

وفوجئت به يصـرخ: ماذا أقول له؟ نظرت إليه بدهشـة وسألته من هو؟ قال بصوت كأنه قادم من بئرٍ عميق: اللَّه.

أحسست بالرعب يجتاح جسدي، وفـجأة أطلق صديقي صرخة مدوية، ولفظ آخر أنفاسه[1].

---

(١) «للشباب فقط» لعادل بن محمد العبـد نقلاً عن رسالة «أخي الشاب إلى أين تسير؟» (١٠ ـ ١٢) لمحمد أمين مرزا عالم ط. الدعوة السلفية.

● وهذه قصة شاب آخر فارق الدنيا بعد ليلة حمراء، ولم يمهله الموتُ حتى يصل إلى داره.

قال الراوي: حدثني أحدهم قال: «كنت مسافرًا في دراسة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكان شأني شأن كثير من الشباب الذين يقضون الليل في الملهى والمرقص، وذات يوم كنا آيبين من لهونا وعبثنا، وتقدم بعضنا إلى الإسكان، أما واحدٌ منَّا فقد استبطأناه وقلنا: لعله يأتي بعد سويعة، ولم نزل ننتظره لكنه لم يأت فنزلنا نبحث عنه يمينًا وشمالاً، ثم قلنا أخيرًا: لا بد أنه في الموقف الذي يجعل للسيارة تحت البناء، فدخلنا الموقف فوجدنا أن محرك السيارة لا زال مشتعلاً، وصاحبنا ساكن لا يتحرك، والموسيقى لا زالت ترن منذ آخر الليل حتى اللحظة التي فتحنا فيها باب السيارة، فتحنا الباب ونادينا: يا أخانا، يا صاحبنا فإذا به قد انقطع عن الدنيا منذ اللحظة التي وقفت فيها سيارته في ذلك الموقف، وكانت هذه النهاية المحزنة لذلك الشاب قد أشعلت في قلوب الكثير من أولئك الشباب يقظة وتوبة وإنابة إلى اللَّه تعالى، فعادوا إلى اللَّه تائبين، وما شربوا بعدها وما فجروا، ثم استكانوا وأنابوا بفضل اللَّه، ثم بتدبرهم لحال صاحبهم الذي مات على معصية اللَّه، وكانت نهايته موعظة لمن يريد الاتعاظ، وأما المفرط المضيع فهو بمعزل عن ذلك[1] »[2] .

* قال أبو عبد اللَّه القرطبي: يروى أنه كان بمصر رجل ملتزم مسجدًا للأذان والصلاة، وعليه بهاء العبادة وأنوار الطاعة، فرقى يومًا المنارة على عادته للأذان، وكان تحت المنارة دار لنصراني ذمي، فاطلع فيها فرأى ابنة

---

(١) «رسالة عاجلة إلى المسلمين» (٥٢ ـ ٥٣).

(٢) «تذكير النفوس المؤمنة» (٣٦ ـ ٤٠).

صاحب الدار فافتتن بها وترك الأذان، ونزل إليها ودخل الدار. فقالت له: ما شأنك؟ ما تريد؟ فقال: أنت أريدك قالت: لماذا؟ قال لها: قد سلبت لبي وأخذت بمجامع قلبي. قالت: لا أجيبك إلى ريبة. قال لها: أتزوجك. قالت له: أنت مسلم وأنا نصرانية وأبي لا يزوجني منك. قال لها: أتنصر. قالت: إن فعلت أفعل فتنصَّر ليتزوجها وأقام معهم في الدار، فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقى إلى سطح كان في الدار فسقط منه فمات، فلا هو بدينه[١] ولا هو بها.

فنعوذ باللَّه ثم نعوذ باللَّه، من سوء العاقبة، وسوء الخاتمة[٢].

* قال طاوس عند قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]: «إذا نظر إلى النساء لم يصبر»[٣].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «لم يكن كفر من مضى إلا من قِبل النساء، وهو كائن كفر مَن بقي مِن قِبل النساء».

ولقد ساق ابن الجوزي قصة قريبة من القصة التي ذكرناها عن القرطبي فقال:

«بلغني عن رجل كان ببغداد يُقال له: صالح المؤذن، أذّن أربعين سنة، وكان يُعرف بالصلاح، أنه صعد يومًا إلى المنارة ليؤذن، فرأى بنت رجل نصراني كان بيته إلى جانب المسجد، فافتتن بها، فجاء فطرق الباب، فقالت: مَن أنت؟ فقال: أنا صالح المؤذن، ففتحت له، فلما دخل ضمّها إليه، فقالت: أنتم أصحاب الأمانات فما هذه الخيانة؟ فقال: إن وافقتيني على ما

(١) كذا ولعل هنا كلمة ساقطة ولعلّها فاز.

(٢) «التذكرة» (١/١٠٧).

(٣) «ذم الهوى» لابن الجوزي ص(١٧٩)، و«روضة المحبين» لابن القيم ص(٢٠٣).

أريد وإلا قتلتك. فقالت: لا إلا أن تترك دينك، فقال: أنا بريءٌ من الإسلام ومما جاء به محمد، ثم دنا إليها، فقالت: إنما قلت هذا لتقضي غَرَضك ثم تعود إلى دينك، فكُل من لحم الخنزير، فأكل، قالت: فاشرب الخمر، فشرب، فلما دبّ الشراب فيه دنا إليها، فدخلت بيتًا، وأغلقت الباب، وقالت: اصعد إلى السطح حتى إذا جاء أبي زوّجني منك، فصعد فسقط فمات، فخرجت فلفّته في ثوب، فجاء أبوها، فقصّت عليه القصة، فأخرجه في الليل فرماه في السكة، فظهر حديثه، فرُمي في مزبلة[1] .

*** وحكاية أخرى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾:**

وأما الحكاية الأخرى فقد ذكرها الحافظ ابن كثير - رحمه اللَّه - في حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين ما يلي:

«وفيها تُوفي عبده بن عبد الرحيم قبّحه اللَّه، ذكر ابن الجوزي أن هذا الشقي كان من المجاهدين كثيرًا في بلاد الروم، فلما كان في بعض الغزوات والمسلمون محاصرو بلدة من بلاد الروم، إذ نظر إلى امرأة من نساء الروم في ذلك الحصن فهويها.

فراسلها: ما السبيل إلى الوصول إليكِ؟ فقالت: أن تتنصّر وتصعد إليّ، فأجابها إلى ذلك، فما راع المسلمين إلا وهو عندها، فاغتمّ المسلمون بسبب ذلك غمًّا شديدًا، وشقّ عليهم مشقة عظيمة، فلما كان بعد مدة مرّوا عليه وهو مع تلك المرأة في ذلك الحصن، فقالوا: يا فلان ما فعل قرآنك؟ ما فعل عملك؟ ما فعل صيامك؟ ما فعل جهادك؟ ما فعلتْ صلاتك؟ فقال: اعلموا أني أُنسيتُ القرآن كله إلا قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۝٢﴾

---

(١) «ذم الهوى» ص(٤٠٩).

ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٢ - ٣].

وقد صار لي فيهم مال وولد»[١] .

٤ - ومن أسباب سوء الخاتمة طول الأمل:

قال رسول اللَّه ﷺ : «**صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين، ويهلك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل**».

● وقال عمر بن عبد العزيز: لا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم، فإنه واللَّه ما بُسط أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه، وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا، وكم رأيت ورأيتم من كان بالدنيا مغترًا، وإنما تقرّ عين من وثق بالنجاة من عذاب اللَّه تعالى، وإنما يفرح من أمن أهوال القيامة، فأما من لا يداوي كلمًا إلا إذا أصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يفرح؟ أعوذ باللَّه من أن آمركم بما لا أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عيبتي وتبدو مسكنتي في يوم يبدو فيه الغنى والفقر والموازين فيه منصوبة».

● وطول الأمل له سببان:

أحدهما: الجهل:

فهو أن الإنسان قد يعوّل على شبابه فيستبعد قرب الموت مع الشباب، وقد يستبعد الموت لصحته، ويستبعد الموت فجأة. والجهل يدعو إلى طول الأمل وإلى الغفلة عن تقدير الموت القريب والاستعداد له، فهو أبدًا يظن أن الموت يكون بين يديه ولا يقدّر نزوله به ووقوعه فيه، وهو أبدًا يظن أنه يشيّع

---

(١) «البداية والنهاية» (١١/ ٦٤).

الجنائز ولا يقدّر أن تشيع جنازته؛ لأن هذا قد تكرّر عليه وألفه وهو مشاهدة موت غيره، فأما موت نفسه فلم يألفه ولم يتصوّر أن يألفه، فإنه لم يقع، وإذا وقع في دفعة أخرى بعد هذه، فهو الأول وليس الآخر. وسبيله أن يقيس نفسه بغيره، ويعلم أنه لا بدّ، وأن تحمل جنازته، ويدفن في قبره، ولعل اللبن الذي يغطى به لحده قد ضُرب وفرغ منه، وهو لا يدري فتسويفه جهل محض.

تزوّد من الدنيا فإنك لا تدري ... إذا جَنّ ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من فتى يمسي ويصبح لاهيا ... وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري
وكم من عروس زيّنوها لزوجها ... وقد قُبضت أرواحهم ليلة القدر
وكم من صغار يُرتجى طول عمرهم ... وقد أُدخلت أجسادهم ظلمة القبر
وكم من صحيح مات من غير علة ... وكم من سقيم عاش حينًا من الدهر

• أيها الغافل:

ضَرَبْت عن ادّكار الموت صَفْحًا ... كأنك لا تراه عليك حتمًا

• أيها الغافل: تنبّه قبل فوات الأوان، وتيقّظ قبل أن يقال: مات فلان.

تفكّر قبل أن تنْدَم ... فإنك ميّت فاعلمْ
ولا تغترّ بالدنيا ... فإن صحيحها يسقمْ
وإن جديدها يبلى ... وإن شبابها يهرَمْ

• أيها الغافل:

تنامُ ولم تنم عنك المنايا ... تنبَّه للمنيّة يا نَؤومُ
تموتُ غدًا وأنت قريرُ عين ... من الغَفَلات في لُجَجٍ تعومُ

لهوتَ عن الفناء وأنت تفنى ... وما حيٌّ على الدنيا يدوم[1]

● قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

● أيها الغافل:

يا مُعرضًا عما يُراد به وقدْ ... جدّ المسيرُ فمُنتهاهُ دان

يختالُ في حُلَل المسرّة ناسيًا ... ما بعدها مِن حلّة الأكفان

أَفِق وتنبّه من جهالاتك وغفلاتك.

● **والسبب الآخر: حب الدنيا.** وسنجعله سببًا مستقلاً من أسباب سوء الخاتمة لأهميته.

٥ ـ السبب الخامس: حب الدنيا:

«إنه إذا أنس بها وبشهواتها ولذاتها وعلائقها، ثقل على قلبه مفارقتها فامتنع قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها، وكل من كره شيئًا دفعه عن نفسه. والإنسان مشغوف بالأماني الباطلة، فيمني نفسه أبدًا بما يوافق مراده، وإنما يوافق مراده البقاء في الدنيا، فلا يزال يتوهمه ويقدّره في نفسه ويقدّر توابع البقاء وما يحتاج إليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا، فيصير قلبه عاكفًا على هذا الفكر موقوفًا عليه، فيلهو عن ذكر الموت فلا يقدّر قربه، فإن خطر له في بعض الأحوال أمر الموت والحاجة إلى الاستعداد له سوّف ووعد نفسه، وقال: الأيام بين يديك إلى أن تكبر ثم تتوب، وإذا كبر فيقول: إلى أن تصير شيخًا. فإذا صار شيخًا قال:

---

(١) «الندامة الكبرى» لمحمد شومان بن أحمد الرملي ص(١١) ـ دار ابن عفان.

إلى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة، . . . وهكذا على التدريج إلى أن تختطفه المنية في وقت لا يحتسبه، فتطول عند ذلك حسرته، وأكثر أهل النار صياحهم من «سوف» يقولون: «وا حزناه من سوف»[1] .

● قال الشيخ صديق حسن خان:

فإن كان في إيمانه ضعف يضعف حب اللَّه تعالى فيه ويقوى حب الدنيا في قلبه، ويستولي عليه بحيث لا يبقى فيه موضع لحب اللَّه تعالى، إلا من حيث حديث النفس، بحيث لا يظهر له أثره في مخالفة النفس، ولا يؤثر في الكف عن المعاصي، ولا في الحث على الطاعات، فينهمك في الشهوات وارتكاب السيئات، فتتراكم ظلمات الذنوب على القلب فلا تزال تطفئ ما فيه من نور الإيمان مع ضعفه، فإذا جاءت سكرات الموت يزداد حب اللَّه ضعفًا في قلبه، لما يرى أنه يفارق الدنيا وهي محبوبة له، وحبها غالب عليه لا يريد تركها، ويتألم من فراقها، ويرى ذلك منه اللَّه تعالى فيخشى أن يحصل في باطنه بغضه تعالى بدل الحب، وينقلب ذلك الحب الضعيف بغضًا، فإن كان خروج روحه في اللحظة التي خطرت فيها هذه الخطرة يختم له بالسوء، ويهلك هلاكًا مؤبدًا.

والسبب المفضي إلى هذه الخاتمة حب الدنيا، والركون إليها، والفرح بها، مع ضعف الإيمان الموجب لضعف حب اللَّه تعالى، وهو الداء العضال الذي قد عَمَّ أكثر الخلق، فإن من يغلب على قلبه عند الموت أمر من أمور الدنيا يتمثل ذلك الأمر في قلبه، ويستغرقه حتى لا يبقى لغيره متسع، فإن كان خروج روحه في تلك الحالة يكون رأس قلبه منكوسًا إلى الدنيا، ووجهه

(١) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٤٨٥).

مصروفًا إليها، ويحصل بينه وبين ربه حجاب[١] .

● قال يحيى بن معاذ: الدنيا خمر الشيطان مَن سكِر منها فلا يفيق إلا في عسكر الموتى نادمًا بين الخاسرين.

● ومحب الدنيا أشدّ الناس عذابًا بها، وهو معذب في دوره الثلاثة: يعذب في الدنيا بتحصيلها والسعي فيها ومنازعة أهلها، وفي دار البرزخ بفواتها والحسرة عليها، وكونه قد حيل بينه وبين محبوبه على وجه لا يرجو اجتماعه به أبدًا، ويعذب يوم لقاء ربه قال تعالى: ﴿**فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾ [التوبة: ٥٥].

«والمقصود أن محبة الدنيا من أضر الأمور على العبد في الدنيا والآخرة إذا أنها من أعظم أسباب سوء الخاتمة، فمن غلب على قلبه حب اللَّه عز وجل والدار الآخرة حسنت خاتمته في الغالب، ومن غلب على قلبه حب الدنيا والتعلق بأسبابها ساءت خاتمته في الغالب، واللَّه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم»[٢] .

* **قال القرطبي**: ومثل هذا في النّاس كثير ممن غلب عليه الاشتغال بالدنيا والهمٌ بها، أو سبب من أسبابها، حتى لقد حكي لنا أن بعض السماسرة جاءه الموت فقيل له: قل: لا إله إلا اللَّه فجعل يقول: ثلاثة ونصف، أربعة ونصف غلبت عليه «حب» السمسرة.

● ولقد رأيت بعض الحُسَّاب وهو في غاية المرض، يعقد بأصابعه

---

(١) «يقظة أولي الاعتبار» ص(٢٠٧).

(٢) «تذكير النفوس المؤمنة» ص(٤٤).

ويحسب وقيل لآخر قل: لا إله إلا اللَّه فجعل يقول: الدار الفلانية أصلحوا فيها كذا، والجنان الفلانية اعملوا فيها كذا.

● ولقد حكى ابن المظفر في كتاب «النصائح» له قال: كان يونس بن عبيد ـ رحمه اللَّه تعالى ـ بزازًا وكان لا يبيع في طرفي النهار، ولا في يوم غيم، فأخذ يومًا ميزانه فرضه بين حجرين، فقيل له: هلا أعطيته الصانع فأصلح فساده؟ فقال: لو علمت فيه فسادًا لما أبقيت من مالي قوت ليلة. قيل له: فلم كسرته؟ قال: حضرت الساعة رجلاً احتضر فقلت له: قل: لا إله إلا اللَّه فامتعض، فألححت عليه فقال: ادع اللَّه لي فقال: هذا لسان الميزان على لساني يمنعني من قولها. قلت: أفما يمنعك إلا من قولها؟ فقال: نعم. قلت: وما كان عملك به قال: ما أخذت ولا أعطيت به إلا حقًّا في علمي، غير أني كنت أقيم المدة لا أفتقده ولا أختبره، فكان يونس بعد ذلك يشترط على من يبايعه أن يأتي بميزان ويزن بيده وإلا لم يبايعه[1].

● **قال ابن القيم**: وأخبرني من حضر بعض الشحاذين عند موته فجعل يقول: للَّهِ، فَلْسٌ للَّهِ، فلس للَّهِ، حتى قضى.

● وأخبرني بعض التجار عن قرابة له أنه احتضر وهو عنده وجعلوا يلقنونه «لا إله إلا اللَّه» وهو يقول: هذه القطعة رخيصة، هذا مشتري جيدٌ هذا كذا حتى قضى!

وسبحان اللَّه كم شاهد الناس من هذا عبرًا؟ والذي يخفى عليهم من أحوال المحتضرين أعظم وأعظم[2].

---

(١) «التذكرة» (١/ ١٠٤ ـ ١٠٥).

(٢) «الداء والدواء» (١٤٣).

٦ ـ العُدول عن الاستقامة:

قيل لأحد علماء سلفنا: فلان عرف طريق اللَّه ثم رجع عنه، فقال: «لو وصلوا إليه ما رجعوا».

فمن عرف طريق المِلك، ثم أعرض عنه وتنكبّه، واختار طرق الغواية والضلال، وآثر الغيّ على الرشاد، والضلالة على الهُدىٰ، والفجور على التقى، كان ذلك من أعظم أسباب سوء الخاتمة.

وقد ورد عند مسلم وأحمد وغيرهما من حديث عبد اللَّه بن سرجس قال: «كان رسول اللَّه ﷺ يتعوّذ من وعثاء السفر وكآبة المنقلب، والحور بعد الكور».

قال اللَّه تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُواْ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥].

قال ابن كثير: «كان الرجّال بن عنفوة قد وفد إلى النبي ﷺ وقرأ البقرة وجاء زمن الردة إلى أبي بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الإسلام ويثبتهم على الإسلام فارتد مع مسيلمة وشهد له بالنبوة».

«وكان الرجّال يقول: كبشان انتطحا فأحبهما إلينا كبشنا يعني مسيلمة ورسول اللَّه ﷺ»[1].

ولقد قُتل هذا الكذّاب الأشر في يوم اليمامة، قتله زيد بن الخطاب.

روى سيف بن عمر في الفتوح، عن مخلد بن قيس البجلي قال: خرج فرات بن حيان والرجال بن عنفوة، وأبو هريرة من عند رسول اللَّه ﷺ

(١) «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني (٢/٤٤٦).

فقال: «لضرس أحدهم في النار أعظم من أحد...» فبلغهم ذلك إلى أن بلغ أبا هريرة وفراتًا قتل الرجال فخرّا ساجدين»[١] .

● وقال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥ ـ ١٧٧]، إنسان يؤتيه اللَّه آيات، ويخلع عليه من فضله ويكسوه من عمله، ويعطيه الفرصة كاملة للهدى والاتصال والارتفاع، ولكن ها هو ذا ينسلخ من هذا كله انسلاخًا. وينحرف عن الهدى، ليتبع الهوى، ويهبط من الأفق المشرق، فيلتصق بالطين المُعتم، فيصبح غرضًا للشيطان، فيتبعه، ويلزمه، ويستحوذ عليه، مشهد بائس نكد، إذا نحن بهذا المخلوق، لاصقًا بالأرض، ملوثًا بالطين، مشهد اللهاث القلق الذي لا ينقطع ولا يطمئن أبدًا.

مسخ شائه الكيان، هابط عن مكان الإنسان إلى مكان الحيوان، مكان الكلب الذي يتمرّغ في الطين، وكان له من الإيمان جناح يرف به إلى علّيّين وكان من فطرته الأولى في أحسن تقويم، فإذا هو ينحطّ منها إلى أسفل سافلين.

فخلّ سبيل العين بعدك للبُكا فليس لأوقات الصفاء رجوعُ

انظر ما عرض لمن سبقت شقاوته في الأزل من الحور بعد الكور، فبينما

(١) «من أخبار المنتكسين» ص(٢٢٣، ٢٢٤).

تراه وأحواله حالية، وأعوامه من شوائب الكدر خالية، وغصون أنسه متدلية، ورياض قربه مونقـة، قلب الدهر ظهر المجنّ، وغزاه بجيوش المحن، وهبّت على هـاتيك الرياض عـاصفات القضـاء، وضاقت عليـه فسيحات الـقضاء، وذهب، السرور والأنس، وجعل حصيدًا كـأن لم يغن بالأمس، وأنشد لسان حاله.

قـف بـالـديـار فـهـذه آثـارهـم تـبـكـي الأحـبـة حـسـرة وتـشـوقـا

كم قد وقفت بهـا أسائل مخبـرًا عـن أهلـهـا أو صـادقًا أو مـشـفـقًا

فأجابـني داعي الـهوى في رسـمهـا فـارقـت مَـن تـهـوى فعزّ المـلـتقـى

روى أبو يعلى الموصلي في «مسنـده» من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن مما أتخوّف عليكـم رجل قرّاء القرآن حتى إذا رؤيت بهجـته عليه، وكان رداؤه الإسـلام اعتراه إلى ما شاء الـلَّه انسلخ منـه ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بـالسيف ورماه بالشرك**» قال: قلت: يا نـبي اللَّه أيهما أولى بالشرك المرمي أو الرامي؟ قال: «**بل الرامي**». إسناده جيد.

* قصة من واقع الحياة لسوء خاتمة من عدل عن الاستقامة:

«هذه قصة شاب كان ملتزمًا بشرع اللَّه حـريصًا على دينه، محافظًا على يقينه ثم تهاون في تنفيذ أوامر اللَّه عز وجل، وتجرأ على حرمات اللَّه، وعدل عن الاستقامة، فكان ذلك سببًا لسوء خاتمته نسأل اللَّه العافية.

يقول الراوي: صحبنا على ظهر سفينة نجول بها حول البلدان طلبًا للرزق شاب صالح، نـقي السريرة، طيـب الخلق كنا نرى الـتقى يلوح في قـسمات وجهه، والنـور والبشر يرتسـمان على محيـاه لا تراه إلا متوضئًا مـصليًا، أو ناصحًا مرشدًا، إن حانت الصلاة أذن لنا وصـلى بنا، فإن تخلف أحد عنها،

أو تأخر عاتبه وأرشده، وكان معنا على هذه السَّجِيَّةِ طيلة أسفارنا، وألقى بنا البحر إلى جزيرة من جزر الهند، فنزلنا إليها، وكان مما تعود عليه البحارة أن يستقروا أيامًا يرتاحون فيها ويستجمون بعد عناء السفر الطويل، يتجولون في أسواق المدينة ليشتروا أغرب ما يجدون فيها لأهلهم وأبنائهم، ثم يرجعون إلى السفينة في الليل، وكان منهم نفر ممن وقع في الضلال يتيمم أماكن اللهو والهوى ومحال الفجور والبغاء، وكان ذلك الشاب الصالح لا ينزل من السفينة أبدًا بل يقضي هذه الأيام يصلح في السفينة ما احتاج منها إلى إصلاح، فيفتل الحبال ويلفها ويقدم الأخشاب ويشدها، ويشتغل بالذكر والقراءة والصلاة وقته ذاك.

وقال الراوي وعينه ترقرق بالدموع وتنحدر على لحيته: وفي إحدى السفريات وبينما كان الشاب منشغلاً بأعماله تلك إذا بصاحب له في السفينة ممن أتبع نفسه هواها وانشغل بطالح الأمور عن صالحها، وبسافل الأخلاق عن عاليها يهامسه ويقول:

صاحبي، لم أنت جالس في السفينة لا تفارقها، لم لا تنزل حتى ترى دنيا غير دنياك، ترى ما يشرح الخاطر، ويؤنس النفس! أنا لم أقل لك تعالى إلى أماكن البغاء وسخط اللَّه ولا إلى البارات وغضب اللَّه هيهات يا صاحبي لكن تعالى فانظر إلى ملاعب الثعابين كيف يتلاعب بها ولا يخافها، وإلى راكب الفيل كيف يجعل من خرطومه له سلمًا، ثم يصعد برجليه ويديه حتى يقيمه على رجل واحدة، وآه لو رأيت من يمشي على المسامير أنى له الصبر، ومن يلقم الجمر كأنه تمر، ومن يشرب ماء البحر فيسيغه كما يسيغ الماء الفرات، يا أخي انزل وانظر الناس! فتحركت نفس الشاب شوقًا لما سمع فقال: وهل في هذه الدنيا ما تقول؟

قال صاحب السوء: نعم وفي هذه الجزيرة فانزل تر ما يسرك، ونزل الشاب الصالح مع صاحبه وتجولا في أسواق المدينة وشوارعها حتى دخل به إلى طرق صغيرة ضيقة، فانتهى بهما الطريق إلى بيت صغير، فدخل الرجل البيت وطلب منه الشاب أن ينتظره. وقال: سآتيك بعد قليل، ولكن إياك إياك أن تقترب من الدار، جلس الشاب بعيدًا عن الباب يقطع الوقت قراءة وذكرًا وفجأة إذا به يسمع قهقهة عالية ليفتح الباب وتخرج منه امرأة قد خلعت جلباب الحياء والمروءة.

أواه!! إنه الباب نفسه الذي دخل فيه الرجل، وتحركت نفس الشاب فدنا من الباب، ويصيخ سمعه لما يدور في البيت، وإذا به يسمع صيحة أخرى، فنظر من شق الباب ويتبع النظرة أختها لتتواصل النظرات منه وتتوالى وهو يرى شيئًا لم يألفه، ولم يره من قبل، ثم رجع إلى مكانه، ولما خرج صاحبه بادره الشاب مستنكرًا: ما هذا؟!! ويحك هذا أمر يغضب اللَّه ولا يرضيه.

فقال الرجل: اسكت يا أعمى يا مغفل هذا أمرٌ لا يعنيك.

قال الراوي: ورجعا إلى السفينة في ساعة متأخرة من الليل، وبقي الشاب ساهرًا ليلته تلك مشتغل الفكر فيما رآه، قد استحكم سهم الشيطان من قلبه، وامتلكت النظرة فؤاده. فما إن بزغ الفجر وأصبح الصباح حتى كان أول نازل من السفينة، وما في باله إلا أن ينظر فقط، ولا شيء غير أن ينظر وذهب إلى ذلك المكان فما إن نظر نظرته الأولى وأتبعها الثانية حتى فتح الباب وقضى اليوم كله هناك، واليوم الذي بعده كذلك، فافتقده ربان السفينة وسأل عنه.

أين المؤذن؟ أين إمامنا في الصلاة؟ أين ذلك الشاب الصالح فلم يجبه من البحارة أحدٌ فأمرهم أن يتفرقوا للبحث عنه، فوصل إلى علم الربان من ذهب به إلى ذلك المكان فأحضره وزجره وقال له: ألا تتقي اللَّه ألا تخشى

عقابه، عجل اذهب فأحضره فذهب إليه مرة بعد مرة فلم يستطع إحضاره؛ لأنه كان يرفض ويأبى الرجوع معهم، فلم يكن من قائد السفينة إلا أن أمر عدة من الرجال أن يحضروه قسرًا فسحبوه بالقوة وحملوه إلى السفينة.

قال الراوي: وأبحرت السفينة راجعة إلى البلاد، ومضى البحارة إلى أعمالهم، وأخذ ذلك الشاب في زاوية من السفينة يبكي ويئن، حتى لتكاد نياط قلبه أن تتقطع من شدة البكاء، ويقدمون له الطعام فلا يأكل، وبقي على حاله البائسة هذه بضعة أيام، وفي ليلة من الليالي ازداد بكاؤه ونحيبه ولم يستطع أحد من أهل السفينة أن ينام، فجاءه ربان السفينة وقال له: يا هذا اتق اللّٰه ماذا أصابك لقد أقلقنا أنينك فما نستطيع أن ننام، ويحك ما الذي بدل حالك؟ ويلك ما الذي دهاك فرد عليه الشاب وهو يتحسر: دعني فإنك لا تدري ما الذي أصابني، فقال الربان: وما الذي أصابك؟ وعند ذلك كشف الشاب عن عورته وإذا الدود يتساقط من سوأته، فانزعج ربان السفينة وارتعش لما رأى، وقال أعوذ باللّٰه من هذا، وقام عنه الربان. وقبيل الفجر قام أهل السفينة على صيحة مدوية أيقظتهم، وذهبوا إلى مصدرها فوجدوا ذلك الشاب قد مات، وهو ممسك خشبة السفينة بأسنانه، استرجع القوم وسألوا اللّٰه حسن الختام، وبقيت قصة هذا الشاب عبرة لمن يعتبر[١] .

٧ ـ من أسباب سوء الخاتمة تعلق القلب بغير اللّٰه عز وجل:

فمهما تعلق القلب باللّٰه عز وجل فإنه يسعد في الدنيا والآخرة، ومهما تعلق بغير اللّٰه شقي في الدنيا والآخرة ففي القلب فقر واضطرار إلى اللّٰه عز

---

(١) من درس للشيخ أحمد القطّان وهي في أول كتيّب «السهم المسموم»، وهي أيضًا في كتاب «رسالة عاجلة إلى المسلمين» (٤٠ ـ ٤٦).

وجل، لا يسعد إلا بمعرفته، ولا يطمئن إلا بطاعته وعبادته وذكره، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد: ٢٨]، فإذا تعلق القلب بغير اللَّه محبة أو توكلاً أو خوفًا أو رجاء لا بد أن يشقى العبد قال النبي ﷺ: «**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة وعبد القطيفة..**»(١) فالقلب يشقى بإعراضه عن اللَّه عز وجل وتعلقه بغيره:

أنت القتيلُ بكل مَنْ أحببتَهُ ... فاختر لنفسكَ في الهوى من تَصْطَفِي

وكذا تعلق القلب بغير اللَّه عز وجل من أسباب سوء الخاتمة، ولذا نهى اللَّه عز وجل أن يزداد حب العبد لابنه وأبيه وأخيه وزوجته وماله فيكون أكثر من حبه للَّه عز وجل، أو لرسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ [التوبة: ٢٤].

فلا يجوز للعبد أن يعلق قلبه بغير اللَّه عز وجل؛ لأن ذلك قد يغلب على قلبه، ويشغل خاطره فينشغل بذلك عن ذكر اللَّه عز وجل، وعن لا إله إلا اللَّه، وهذه بعض الأمثلة لمن غلب على قلبه محبة غير اللَّه فكان ذلك من أسباب سوء خاتمته.

* يروى أن رجلاً علق بشخصٍ وأحبَّهُ فتمنع عنه، واشتد نفاره، فاشتد قلق البائس إلى أن لزم الفراش، فلم تزل الوسائط تمشي بينهما حتى وعد بأن

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٥٩) «الجهاد» و(١١/ ٢٥٧) «الرقاق».

يعوده، فأخبر بذلك ففرح واشتد فرحه وسروره، وانجلى عنه بعض ما كان يجده، فلما كان في بعض الطريق رجع وقال: واللَّه لا أدخل مداخل الريب، ولا أعرض بنفسي لمواقع التهم، فأخبر بذلك البائس المسكين فسقط في يده، ورجع إلى أسوأ ما كان به، وبدت علامات الموت وأماراته عليه قال الراوي: فسمعته يقول وهو في تلك الحال:

سَلامٌ يا راحةَ العليلِ ... وبرد ذل الدَّنف [1] النحيلِ

رضاك أشهى إلى فؤادي ... من رَحمةِ الخَالقِ الجَليلِ

قال: فقلت له: يا فلان اتق اللَّه تعالى. فقال: قد كان ما كان.

فقمت عنه فما جاوزت باب داره حتى سمعت صيحة الموت قد قامت عليه فنعوذ باللَّه من سوء العاقبة وشؤم الخاتمة[2].

*** أديب يُولع بغلام نصراني حتى يخرج عن الملّة:**

«هذا الأديب يولع بحب غلام نصراني، يقال له عمرو بن حني من أحسن الناس صورة وأجملهم خِلقة فبدأ «مدرك بن علي» الأديب ينشد به الشعر حتى أخرجه من الملة، ومن هذا قوله:

إن كان ذنبي عنده الإسلامُ ... فقد سَعَتْ في نقضه الآثامُ

واختلاف الصلاة والصيام ... وجاز في الدين له الحرامُ

ثم إنه زاد به الشغف وصار إلى التلف، ولزم الفراش، وذهل لبه وطاش، فحضره بعض أصدقائه عائدًا، ولمودته رائدًا، فوجدوه في حالة

(١) الدنف: المرض الشديد الملازم لصاحبه وتطلق كثيرًا على المريض من الحب والهيام.

(٢) «التذكرة» (١/١٠٧ ـ ١٠٨).

شنيعة وهيئة فظيعة، فقال لهم: ألست صاحبكم القديم، وصديقكم النديم، أفلا أحد يسعدني بنظرة إلى وجه عمرو فقد ضاع مني الأجل والعمر، فمضوا إلى عمرو مسرعين، وعلى الإجماع بينهما مجتمعين، فأخبروه بالحال، وأعلموه بما إليه مدرك قد آل، فلبس ثيابه مبادرًا، ولجناب مدرك زائرًا، فدخل عليه وسلّم، وأخذ بيده وتبسّم، وقال: كيف تجدك يا سيدي؟ فهذه يدك في يدي، فنظر إلى البائس ثم غاب من فرط وجده، وفرحه بعابد الصليب وعظم المودة، ثم أنشده شعرًا ثم شهق شهقة فارق الدنيا»[١] .

* كيف يموت العشاق، وكيف عُذّبوا بمن آثروه على اللَّه؟

الحرية حرية القلب، والعبودية عبودية القلب... وإعراض القلب عن اللَّه يوقع صاحبه في عشق الصور.

قالوا جننت بمن تهوى فقلتُ لهم — العشق أعظم مما بالمجانين

العشق لا يستفيق الدهر صاحبه — وإنما يُصرع المجنون في الحين

والعشق والشغف لا يكونان إلا عن فراغ قلب من حب اللَّه وشرعه.

«فأين المذهب عن طاعة هذا الملِك الكريم، وما الرغبة في لذة ذاهبة لا تذهب الندامة عنها، ولا تفنى التباعة منها، ولا يزول الخزي عن راكبها؟!. وإلى كم هذا التمادي وقد أسمعنا المنادي، وكأن قد حدا بنا الحادي إلى دار القرار فإما إلى جنة وإما إلى نار»[٢] .

وانظر كيف عُذّب العشاق بمن آثروه من الصور على مولاهم وأمره حتى ماتوا.

---

(١) «من أخبار المنتكسين» (٣٣ ـ ٣٤).

(٢) «رسائل ابن حزم» (١/ ٣٠٠ ـ ٣٠١).

● زوّجوا بثينة نبيهًا فمات جميل عشقًا.

● وزوّجوا ليلى بورد بن محمد العقيلي فمات قيس بن الملوح غرامًا بعد أن جن وسُمِّي مجنون ليلى.

● وزوّجت أسماء بنت عوف برجل من مراد، فمات المرقش الأكبر مضنى بحبها.

● ومات عروة في هوى عفراء وقد زُوّجت بغيره، فقامت تندبه حتى ماتت جزعًا.

● قال البقاعي: «وقال مغلطاي: ذكر الزبير: عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما قال: إني لمع مولاي عشيّة عرفة إذ أقبل فتية من بني عذرة يحملون فتى من بني عذرة قد بلي بدنه حتى أوقفوه بين يديه، ثم قالوا له: استشف لهذا يا ابن عم رسول اللّه. فقال: وما به؟

قالوا: العشق.

فترنم الفتى بصوت ضعيف حتى لا يبين:

بنا من جوى الأحزانِ والصب لوعة	تكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما أبقى حشاشة مقول	على ما به عود هناك صليب
وما عجبي موت المحبين في الهوى	ولكن بقاء العاشقين عجيب

ثم شهق شهقة فمات.

قال عكرمة: فما زال ابن عباس رضي الله عنهما بقية يومه يتعوذ باللّه تعالى من الحب»[1].

---

(١) «ذم الهوى» لابن الجوزي ص(٣٧٢ ـ ٣٧٤)، «أسواق العشاق» للبقاعي ص(٩١/ ب)، «وكيف يموت العشاق» لابن عقيل الظاهري ص(٣١٤ ـ ٣١٥) ـ دار ابن حزم.

• قال ابن الجوزي في «ذم الهوى»: «قال سنيد: رأيت رجلاً عشق فتنصّر».

وسمعت شيخنا أبا الحسن علي بن عبيد اللَّه الزاغوني يحكي، أن رجلاً اجتاز بباب امرأة نصرانية، فرآها فهويها من وقته، وزاد الأمر به حتى غلب على عقله، فحمل إلى المارستان، وكان له صديق يتردد إليه ويترسل بينه وبينها، ثم زاد الأمر به، فقالت أمه لصديقه: إني أجيء إليه ولا يكلمني. فقال: تعالي معي، فأتت معه، فقال له: إنّ صاحبتك قد بعثت إليك برسالة، فقال: كيف؟ فقال: هذه أمك تؤدي رسالتها، فجعلت أمه تحدثه عنها بشيء من الكذب، ثم إنه زاد الأمر عليه، ونزل به الموت، فقال لصديقه: قد جاء الأجل وحان الوقت، وما لقيت صاحبتي في الدنيا، وأنا أريد أن ألقاها في الآخرة، فقال له: كيف تصنع؟ قال: أرجع عن دين محمد، وأقول عيسى ومريم والصليب الأعظم. فقال ذلك ومات.

فمضى صديقه إلى تلك المرأة فوجدها مريضة فدخل عليها وجعل يحدثها، فقالت: أنا ما لقيت صاحبي في الدنيا، وأريد أن ألقاه في الآخرة، وأنا أشهد أنَ لا إله إلا اللَّه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأنا بريئة من دين النصرانية.

فقام أبوها فقال للرجل: خذوها الآن فإنها منكم، فقام الرجل ليخرج، فقالت له: قف ساعة، فوقف فماتت!!».

• وانظر إلى أشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي وكيف قتله بسبب قطام المرأة التي كانت من الخوارج والتي سلبَت عقله.

• وقصة الرجل الذي تعلّق قلبه بحب المال حبًّا شديدًا، وهذا الرجل كان من الإحساء وقد بلغ من الكبر عتيًّا، ليس له أحد، لا زوج ولا ولد ولا قريب، فانظر كيف صنع:

جمع ذهبه أمامه، وبجواره زيت، وهو يخاطب الذهب: يا حبيبي، يا من أفنيت فيك عمري، أموت وأتركك لغيري، لا واللَّه، أنا أعلم أن موتي قريب، وأن مرضي خطير، ولكني سأدفنك معي، ثم يأخذ دينار الذهب، ويغمسه في الزيت ويهوي به إلى فمه ويبلعه، فإذا بلعه أصابته كحة شديدة يكاد أن يموت منها، ثم يأخذ نَفَسه ويرفع ديناراً ثانيًا، ثم يغمسه في الزيت ويهوي به في فمه. . . حتى مات من جرّاء ذلك»[1] .

٨ ـ التسويف بالتوبة والعمل الصالح:

العمر ينقص والذنوب تزيد — وتقال عثرات الفتى فيعودُ
هل يستطيع جحود ذنب واحد — رجل جوارحه عليه شهودُ
والمرء يسأل عن سنيه فيشتهي — تقليلها وعن الممات يحيدُ

● قال الحافظ ابن رجب ـ رحمه اللَّه ـ: «اعلم أن الإنسان ما دام يأمل الحياة فإنه لا يقطع أمله من الدنيا وقد لا تسمح نفسه، بالإقلاع عن لذاتها وشهواتها من المعاصي وغيرها، ويرجيه الشيطان بالتوبة في آخر عمره، فإذا تيقن الموت وأيس من الحياة أفاق من سكرته بشهوات الدنيا فندم حينئذٍ على تفريطه ندامة يكاد يقتل نفسه، وطلب الرجعة إلى الدنيا ليتوب ويعمل صالحًا فلا يجاب إلى شيءٍ من ذلك، فيجتمع عليه سكرة الموت مع حَسْرَةِ الفوت.

وقد حذر اللَّه في كتابه عباده من ذلك ليستعدوا للموت قبل نزوله بالتوبة والعمل الصالح قال تعالى: ﴿**وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن**

---

(١) من شريط قصص واقعية عن بعض الموتى لمجموعة من الدعاة.

يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٤ ـ ٥٦].

سمع بعض المحتضرين عند احتضاره يلطم على وجهه ويقول: ﴿**يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ**﴾.

وقال آخر عند احتضاره: سخرت بي الدنيا حتى ذهبت أيامي.

وقال آخر عند موته: لا تغرنكم الحياة الدنيا كما غرتني.

● وقال تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا**﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠].

● وقال تعالى: ﴿**وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا**﴾ [المنافقون: ١٠ ـ ١١].

● وقال تعالى: ﴿**وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ**﴾ [سبأ: ٥٤]، وفسره طائفة من السلف منهم عمر بن عبد العزيز ـ رحمه اللَّه ـ بأنهم طلبوا التوبة حين حيل بينهم وبينها.

قال الحسن: اتق اللَّه يا ابن آدم لا يجتمع عليك خصلتان سكرة الموت وحسرة الفوت.

وقال ابن السماك: احذر السكرة والحسرة، أن يفجأك الموت وأنت على الغرة، فلا يصف واصف قدر ما تلقى ولا قدر ما ترى.

مات كثير من المصريين على المعاصي على أقبح أحوالهم وهم مباشرون للمعاصي، فكان ذلك خزيًا لهم في الدنيا مع ما صاروا إليه من عذاب الآخرة، وكثيرًا ما يقع هذا للمصريين على الخمر المدمنين على شربها، كما

قال القائل:

أتأمنُ أيها السَّكرانُ جَهْلاً بَأنْ تَفْجَاكَ في السُّكْرِ المَنيَّة
فَتَضْحَى عِبْرةً لِلنَّاسِ طَرًّا وَتَلْقَى اللَّهَ من شَرِّ البريّة

سكر بعض المتقدمين ليلة فعاتبته زوجته على ترك الصلاة، فحلف بطلاقها ثلاثًا لا يصلي ثلاثة أيام، فاشتد عليه فراقِ زوجته فاستمر على ترك الصلاة مدة الأيام الثلاثة فمات فيها على حاله وهو مصرٌ على الخمر تارك للصلاة.

كان بعض المصريين على الخمر يكنى أبا عمرو: فنام ليلة وهو سكران فرأى في منامه قائلاً يقول له:

جَدَّ بكَ الأمر أَبَا عمرو وأنتَ معكوفٌ على الخمر
تشرب صَهْبَاءَ صَراحِيَةً سَالَ بِكَ السيل ولا تدري

فاستيقظ منزعجًا وأخبر من عنده بما رأى، ثم غلبه السُّكر فنام، فلما كان وقت الصبح مات فجأة.

غاية أمنية الموتى في قبورهم حياة ساعة يستدركون فيها ما فاتهم من توبة وعمل صالح، وأهل الدنيا يفرطون في حياتهم فتذهب أعمارهم في الغفلة ضياعًا ومنهم من يقطعها بالمعاصي.

● **قال بعض السلف:** أصبحتم في أمنية ناس كثير. يعني أن الموتى يتمنون حياة ساعة ليتوبوا فيها ويجتهدوا في الطاعة ولا سبيل لهم إلى ذلك[1].

---

(١) باختصار من «لطائف المعارف» لابن رجب (٣٥٣ ـ ٣٥٥) ط ـ دار الجيل.

علامات سوء الخاتمة

*** من علامات سوء الخاتمة:**

- الأمن من مكر اللَّه عز وجل حتى كأن بعضهم آتاهم اللَّه ميثاقًا أن لا يعذبهم.
- ومنها: الغفلة عن ذكر اللَّه عز وجل.
- ومنها: النفاق والرياء وحب السمعة.

وفي الحديث المتفق عليه: «**... من راءى راءى اللَّه به، ومن[1] سمّع سمّع اللَّه به**».

*** ولها علامات أُخَر:**

- منها: ما يكون عند الموت من التسخط على القدر، والكفر برب البشر.
- ومنها: ما يكون قبل الدفن.
- ومنها: ما يكون عند الدفن.
- ومنها: ما يكون بعد الدفن.

*** علامات سوء الخاتمة قبل الموت:**

فبعضهم يقع عند اشتداد المرض في التسخط والاعتراض على قضاء اللَّه، أو الجحود والكفر بألا إله إلا اللَّه، أو يصرح بأنه لا يستطيع أن ينطق بكلمة التوحيد، وأنه يحال بينه وبينها والعياذ باللَّه، أو يتكلم بكلام يغضب اللَّه عز وجل.

---

(١) انظر: كتاب «سياط القلوب» للشيخ عائض القرني ص(٢٠٧ - ٢١٠) - دار ابن حزم.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره أبو عبد الرحمن اليماني أنه لقن رجلاً ساعة الاحتضار شهادة أن لا إله إلا اللَّه، فكان الرجل يحرك رأسه يمينًا وشمالاً وهو لا يتكلم، وكأنه يقول لي: لا لن أقولها[١] .

وقال ابن أبي الدنيا حدثني أبو الحسن بن أحمد الفقيه قال: نزل الموت برجل كان عندنا فقيل له: استغفر اللَّه فقال: ما أريد. فقيل له: قل: لا إله إلا اللَّه فقال: ما أقول لجهد جهده ثم مات[٢] .

● **قال ابن الجوزي:** وسمعت شخصًا آخر يقول وقد اشتد به الألم: ربي يظلمني! وهذه حالة إن لم ينعم فيها بالتوفيق للثبات وإلا فالهلاك.

وهذا ما كان يقلقل سفيان الثوري فإنه كان يقول: أخاف أن يشتد عليَّ الأمر، فأسأل التخفيف فلا أجاب فأفتتن[٣] .

ولا شك في أن من علامات سوء الخاتمة أن يموت العبد على عمل يغضب اللَّه عز وجل، فيكون ذلك خزيًا له وفضيحة في الدنيا، مع ما ينتظره من خزي الآخرة وعذابها، وقد ذكرنا أمثلة لذلك في أسباب سوء الخاتمة، فلا نطيل بذكر أمثلة أخرى نسأل اللَّه السلامة والعافية.

● **قال ابن القيم ـ رحمه اللَّه ـ:** والحكايات في هذه كثيرة جدًّا، فمن كان مشغولاً باللَّه وبذكره ومحبته في حال حياته وجد ذلك أحوج ما هو إليه عند خروج روحه إلى اللَّه، ومن كان مشغولاً بغيره في حال حياته وصحته فيعسر عليه اشتغاله باللَّه وحضوره معه عند الموت، وما لم يدركه عناية ربه، ولأجل هذا كان جديرًا بالعاقل أن يلزم قلبه ولسانه ذكر اللَّه حيثما كان، لأجل تلك

(١) «تذكرة الإخوان بخاتمة الإنسان» لعادل السعيدان ص(٤٥) الطبعة الأولى.

(٢، ٣) «الثبات عند الممات» ص(٨٠).

اللحظة التي إن فاتت شقي شقاوة الأبد، فنسأل اللَّه أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته[١].

* علامات سوء الخاتمة عند التغسيل:

● قال في «تذكرة الإخوان بخاتمة الإنسان»: ولقد حدثني عدد ممن يغسلون الموتى من مناطق مختلفة، عن بعض ما شاهدوه أثناء التغسيل من هذه العلامات، والغريب في الأمر أنهم يتفقون على صفات معينة، يرونها على هؤلاء الموتى، وأكثر هذه الحوادث متشابهة، من ذلك أن الرجل الذي يموت على الخير يبدو وكأنه نائم وأما من مات على خلاف ذلك فيظهر عليه الفزع وخوف الموت، مع تغير في وجهه، ولقد غسلت وشاركت في التغسيل ورأيت بعض ذلك والحمد للَّه.

حدثني أحدهم فقال: غسلت رجلاً، وكان لونه مصفرًّا، وفي أثناء التغسيل أخذ لونه يتغير إلى السواد من رأسه إلى وسطه فلما انتهيت من التغسيل فإذا به قد أصبح كالفحمة السوداء.

قال: وميت آخر كان وجهه أثناء التغسيل متوجهًا نحو كتفه الأيسر، فلما أرجعته نحو الكتف الأيمن عاد إلى الجهة اليسرى، حتى لما وضعته في قبره ووجهته نحو القبلة انصرف وجهه عنها إلى أعلى.

وحدثني مغسلٌ آخر أنه غسل رجلاً وكان لونه مصفرًّا، فلما فرغوا من التغسيل اسود وجه ذلك الرجل فقلت له: أسود مثل لحيتي؟ قال: أسود كالفحم، قال: ثم صار يخرج من عينيه دم أحمر وكأنه يبكي الدم والعياذ باللَّه.

---

(١) «طريق الهجرتين» ص(٣٠٨ ـ ٣٠٩).

وحدثني مغسل آخر فقال: دخلت ذات مرة على بعض الإخوان وهم يغسلون ميتًا فرأيت وجهه مسودًّا كأنه قرص محترق، وجسمه أصفر، ومنظره مخيفًا، ثم جاء بعض أهله لينظروا إليه فلما رأوه على تلك الصورة فروا هاربين خوفًا منه[١] .

* **علامات سوء الخاتمة عند الدفن:**

قال في «تذكرة الإخوان»: وأما ما ظهر عند الإنزال في القبر والعياذ باللَّه فحدثني أحد المغسلين فقال: غسلت عددًا كبيرًا من الموتى لسنين طويلة، وأذكر أني وجهت أكثر من مائة ميت كلهم صرفت وجوههم عن القبلة.

وحدثني مغسل آخر قال:

عندما وضعت أحد الموتى في قبره ووجهته نحو القبلة، رأيت وجهه قد تحول إلى أسفل، ودخل أنفه في التراب، ثم وجهته إلى القبلة ووضعت تحت رأسه ترابًا، ولكنه عاد وأدخل أنفه في التراب، ثم وضعت رملاً أكثر في هذه المرة حتى لا يعود ولكنه عاد وأدخل أنفه في التراب، ولم أزل معه حتى تكرر الأمر خمس مراتٍ فلما يئست منه تركته وأغلقت القبر[٢] .

• قال أحد الفضلاء: كنا في رحلة دعوية إلى الأردن، وفي ذات يوم وقد صلينا الجمعة في أحد مساجد مدينة الزرقاء وكان معنا بعض طلبة العلم وعالم من الكويت، وبينما نحن جلوس في المسجد وقد انصرف الناس، إذا بقوم يدخلون باب المسجد بشكل غير طبيعي وهم يصيحون أين الشيخ؟ أين الشيخ؟ وجاءوا إلى الشيخ الكويتي فقالوا له: يا شيخ عندنا شاب توفي صباح هذا اليوم عن طريق حادث مروري وإننا عندما حفرنا قبره.

---

(١) «تذكرة الإخوان» باختصار ص(٤٧ ـ ٤٨).

إذا بنا نفجأ بوجود ثعبان عظيم في القبر، ونحن الآن لم نضع الشاب وما ندري كيف نتصرف؟

يقول الراوي: فقام الشيخ وقمنا معه وذهبنا إلى المقبرة، ونظرنا في القبر فوجدنا فيه ثعبانًا عظيمًا قد التوى: رأسه في الداخل وذنبه في الخارج، وعينه بارزة يطالع الناس.

قال الراوي: فقال الشيخ: دعوه واحفروا له مكانًا آخر.

يقول: فذهبنا إلى مكان آخر بعد القبر الأول بمائتي متر تقريبًا، فحفرنا وبينما نحن في نهايته إذا بالثعبان يخرج. فقال الشيخ: انظروا القبر الأول فإذا بالثعبان قد اخترق الأرض وخرج من القبر الأول مرة أخرى.

قال الشيخ: لو حفرنا ثالثًا ورابعًا سيخرج الثعبان فما لنا حيلة إلا أن نحاول إخراجه.

يقول الراوي: فجئنا بأسياخ وعصي فانحمل معنا وخرج من القبر وجلس على شفيره والناس كلهم ينظرون إليه، وأصاب الناس ذعرٌ وخوف، حتى إن بعضهم حصل له إغماء فحملته سيارة الإسعاف.

وحضر رجال الأمن ومنعوا الاتصال بالقبر إلا عن طريق العلماء وذوي الميت.

يقول الراوي:

وبينما جيء بالجنازة وأدخلت القبر إذا بذلك الثعبان يتحرك حركة عظيمة ثار على أثرها الغبار، ثم دخل من أسفل القبر فهرب الذين داخل القبر من

(١) «تذكرة الإخوان» باختصار ص(٤٨).

شدة الخوف، والتوى الثعبان على ذلك الميت وبدأ من رجليه حتى وصل رأسه، ثم اشتد عليه فحطمه: يقول الراوي: إنا كنا نسمع تحطيم عظامه كما تحطم حزمة الكراث.

يقول الراوي: ثم لما هدأت الغبرة وسكن الأمر جئنا لننظر في القبر، وإذا الحال كما هو عليه من تلوي ذلك الثعبان على الميت وما استطعنا أن نفعل شيئًا.

وقال الشيخ: اردموه، فدفناه ثم ذهبنا إلى والده فسألناه عن حال ابنه الشاب؟ فقال: إنه كان طيبًا مطيعًا إلا أنه كان لا يصلي، نعوذ بالله من سوء الختام[١].

● وقد ورد في «تذكرة القرطبي» قصة مشابهة:

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: وأخبرني صاحبنا الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد القصري ـ رحمه الله ـ أنه توفي بعض الولاة بقسطنطينية، فحفر له، فلما فرغوا من الحفر وأرادوا أن يدخلوا الميت القبر إذا بحية سوداء داخل القبر، فهابوا أن يدخلوه فيه فحفروا له قبرًا آخر، فإذا بتلك الحية، فلم يزالوا يحفرون له نحوًا من ثلاثين قبرًا، وإذا بتلك الحية تتعرض لهم في القبر الذي يريدون أن يدفنوه فيه، فلما أعياهم ذلك سألوا ما يصنعون؟ فقيل لهم: ادفنوه معها نسأل الله السلامة والستر في الدنيا والآخرة[٢].

* * *

(١) «رسالة عاجلة إلى المسلمين» ص(٤٦ ـ ٥٠)، وقال المصنف: سمعتها من الشيخ: سعيد ابن مسفر ثبتنا الله وإياه.

(٢) «التذكرة» (١/ ١٧٠).

*** علامات سوء الخاتمة بعد الدفن:**

فمن ذلك قصة الرجل الذي نبذه القبر في عهد النبوة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان منَّا رجلٌ من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب لرسول اللَّه صلى الله عليه وسلم فانطلق هاربًا حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فرفعوه، قالوا: هذا قد كان يكتب لمحمد صلى الله عليه وسلم.

فأعجبوا به فما لبث أن قصم اللَّه عنقه فيهم، فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، فتركوه منبوذًا[١].

● ومن ذلك ما ذكره ابن القيم - رحمه اللَّه - قال: «حدثني صاحبنا أبو عبد اللَّه محمد بن الوزير الحراني أنه خرج من داره بعد العصر بآمد إلى بستان قال: فلما كان بعد غروب الشمس توسطت القبور، فإذا بقبر منها وهو جمرة نار مثل كوز الزجاج والميت في وسطه، فجعلت أمسح عيني وأقول: أنائمٌ أنا أم يقظان؟ ثم التفت إلى سور المدينة، وقلت: واللَّه ما أنا بنائم، ثم ذهبت إلى أهلي وأنا مدهوش فأتوني بطعام فلم أستطع أن آكل. ثم دخلت البلد فسألت عن صاحب القبر فإذا به مكاس قد توفي ذلك اليوم[٢]»[٣].

***

(١) رواه البخاري (٦/ ٦٢٤) «الأنبياء»، وأحمد (٣/ ٢٢٢).

(٢) «الروح» ص(٩٨).

(٣) «تذكير النفوس المؤمنة» ص(٥٨ - ٦٥).



موت النبيين

عليهم الصلاة والسلام



موت النبيين عليهم الصلاة والسلام

* موت آدم عليه السلام: «غسل الملائكة آدم عند موته»:

● عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«لما خلق اللَّه آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل منهم وَبِيصًا من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم فأعجبه ما بين عينيه، فقال: أي رب من هذا؟ قال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك، يقال له: داود، قال: ربي وكم عمره؟ قال: ستين سنة، قال: أي رب زده من عُمُري أربعين سنة، فلما انقضى عمر آدم، جاءه مَلَكُ الموت، قال: أَوَلَم يبق من عمري أربعون سنة؟، قال: أو لم تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته»[1].

بأبي وأمي صفيّ اللَّه ونبيه آدم.. من غسّلته الملائكة وألحدوا له.

● عن أبي بن كعب ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لما تُوفي آدم غسّلته الملائكة بالماء وتراً، وألحدوا له، وقالوا: هذه سنة آدم في ولده»[2].

* * *

(١) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، ورواه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٥٨٥ - ٥٨٦)، وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال الألباني في التعليق على «المشكاة»: وسنده حسن.

(٢) **صحيح**: رواه الحاكم في «مستدركه»، والطبراني في «الأوسط» بإسناد صحيح. وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥/ ٤٨).

*** وصية نوح عليه السلام لولده:**

روى الإمام أحمد في «مسنده» من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «... **إن نبي اللَّه نوحًا عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاصٌّ عليك الوصية آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين:**

آمرك بلا إله إلا اللَّه، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وُضعت في كفة ووُضعت لا إله إلا اللَّه في كفة رجحت بهن لا إله إلا اللَّه، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة فصمتهن لا إله إلا اللَّه وسبحان اللَّه وبحمده فإن بها صلاة كل شيء، وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الشرك والكبر»[1].

*** موت خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام:**

في كتاب «فتح الباري» لابن حجر: أتى ملك الموت إبراهيم عليه السلام ليقبض روحه، فجلس أمامه.

قال: ماذا تريد؟

قال: أقبض روحك.

قال: وهل خليل يقبض روح خليله، يعني اللَّه خليل إبراهيم وإبراهيم خليل اللَّه. وهل الخليل يقبض روح خليله؟

فقال المَلَك: وهَلْ رأيت خليلاً يكره لقاء خليله!

فسكت إبراهيم عليه السلام فقبضت روحه».

* * *

---

(١) قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١١٢): هذا إسناد صحيح ولم يخرجوه.

* موت داود عليه السلام:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: «كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان إذا خرج أغلق الأبواب، فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، قال: فخرج ذات يوم وغلّقت الدار فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار، فإذا رجل قائم وسط الدار، فقالت لمن في البيت: من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة؟ واللَّه لنفتضحن بداود، فجاء داود فإذا الرجل قائم في وسط الدار، فقال له داود: من أنت؟ فقال: أنا الذي لا أهاب الملوك، ولا أمنع من الحجّاب، فقال داود: أنت واللَّه إذن ملك الموت، مرحبًا بأمر اللَّه، ثم مكث حتى قبضت روحه، فلما غُسّل وكُفن وفُرغ من شأنه طلعت عليه الشمس، فقال سليمان للطير: أظلي على داود، فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الأرض، فقال سليمان للطير: اقبضي جناحًا» - قال أبو هريرة: فطفق رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يرينا كيف فعلت الطير، وقبض رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بيده - «وغلبت عليه يومئذٍ المضرحية»[1] .

* موت سليمان عليه السلام:

● قال اللَّه تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤].

* تخيير الأنبياء عليهم السلام عند الموت:

● عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من نبيّ

---

(١) انفرد بإخراجه الإمام أحمد، وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ١٦): إسناده جيد قوي رجاله ثقات.

ومعنى قوله غلبت عليه يومئذ المضرحية: أي: وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الأجنحة، واحدها مضرحي، قال الجوهري: وهو الصقر الطويل الجناح.

يمرض إلا خُيِّر بين الدنيا والآخر».

قالت: فلما كان في مرض النبي ﷺ الذي قُبض فيه، أخذته بُحَّة شديدة، فسمعته يقول: ﴿**مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ**﴾ [النساء: ٦٩]، فعلمت أنه قدْ خُيِّر»[١] .

● وعن علي رضي الله عنه قال: كان آخر كلام النبي ﷺ : «**الصلاة الصلاة، اتقوا اللَّه فيما ملكت أيمانكم**»[٢] .

● وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كانت عامة وصية رسول اللَّه ﷺ عند موته: «**الصلاة الصلاة، وما ملكت إيمانكم**»، حتى جعل يلجلجها في صدره، وما يفيض بها لسانه»[٣] .

● وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

«إن رسول اللَّه ﷺ قُبض في بيتي ويومي، وبين سَحْري[٤] ونحْري، وجمع اللَّه بين ريقي وريقه عند الموت ـ دخل عليٌّ أخي عبد الرحمن، وأنا

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب التفسير، سورة النساء، باب ﴿**فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم**﴾ (٥/ ١٨١)، ورواه في كتاب «المغازي»، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، والنسائي في كتاب «الوفاة»، وابن ماجه في «سننه»، كتاب الجنائز.

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود في «سننه»، كتاب الأدب، باب في حق المملوك رقم (٥١٥٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١١)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» رقم (٤٢٩٥).

(٣) **صحيح**: رواه النسائي، وابن ماجه. وفي «الزوائد» للبوصيري: إسناده صحيح عى شرط الشيخين، ورواه أحمد في «مسنده»، والطحاوي في «مشكل الآثار» وأورده الألباني في «الصحيحة» رقم(٨٦٨).

ومعنى يلجلجها: أي: يرددها دون أن تبين.

وما يفيض بها لسانه: أي: ما يجري ولا يسيل بهذه الكلمة لسانه.

(٤) السَّحْر: الرئة، والنحر: أعلى الصدر.

مسندة رسول اللَّه ﷺ إلى صدري وبيده سواك، فجعل ينظر إليه، فعرفتُ أنه يعجبه ذلك، فقلت: آخذه لك؟ فأومأ برأسه أي: نعم. فناولته إياه، فأدخله في فيه، فاشتد عليه، فناولنيه، فقلتُ: أُلَيِّنه لك؟ فأومأ برأسه، أي: نعم، فليّنته له، فأمَرّه، وبين يديه رَكْوة، أو قالت: عُلبة، فجعل يُدخل يده فيها ويمسح بها وجهه ﷺ ويقول: «**لا إله إلا اللَّه، إن للموت لسكرات**». ثم نصب يده يقول: «**الرفيق الأعلى، الرفيق الأعلى**» حتى قُبض صلوات اللَّه عليه ومالتْ يده»[1] .

● وعن أنس رضي الله عنه: «لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه[2] ، فقالت فاطمة عليها السلام: وا كربَ أباه، فقال لها: «**ليس على أبيك كرب بعد اليوم**»، فلما مات قالت: يا أبتاه، أجاب ربًا دعاه، يا أبتاه، مَنْ جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه. فلما دُفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول اللَّه ﷺ التراب؟!»[3] .

يا أنس، أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول اللَّه ﷺ في التراب ورجعتم؟!.

يقول أبو سعيد الخدري: فما إن دفناه حتى أنكرنا قلوبنا ـ قست قلوبنا ـ.

* * *

---

(١) رواه البخاري في «كتاب المغازي»، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ورواه أحمد في «مسنده»، والحاكم.

(٢) أي: يغشاه الثقل شيئًا فشيئًا.

(٣) رواه البخاري في «كتاب المغازي» باب مرض النبي ﷺ ووفاته (٥/ ١٤٤).

لله در حسان بن ثابت وهو يرثي رسول الله ﷺ في أجمل قصيدة

بطَيْبَةَ رَسْمٌ للرَّسُولِ ومَعْهَدُ منيرٌ وَقَدْ تَعفُو الرُّسُومُ وتَهمدُ

ولا تَنْمَحِي الآياتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ بِهَا مِنْبَرُ الهادِي الّذي كَانَ يَصْعَدُ

وَوَاضِحُ آياتٍ وَباقِي مَعَالِمٍ وَرَبْعٍ لَهُ فِيهِ مُصَلَّى ومَسْجِدُ

بِهَا حُجُراتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسْطَهَا مِنَ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ

مَعَالمُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى العَهْدِ آيُهَا أتَاهَا البِلَى فالآيُ مِنْهَا تَجَدَّدُ

عَرفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وعَهْدَهُ وقَبْرًا بِهِ وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْحَدُ

ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكِي الرَّسُولَ فَأَسْعَدَتْ عُيونٌ ومِثلاها مِنَ الجَفْنِ تَسْعَدُ

مُفَجَّعَةٌ قَدْ شَفَّها فَقْدُ أَحْمَدَ فَظَلَّتْ لآلآءِ الرَّسُولِ تُعَدِّدُ

ومَا بَلَغْتُ مِن كُلِّ أمرٍ عُشَيرَهُ وَلَكِنَّ نَفْسِي بَعْضَ ما فيه تَحْمدُ

أَطَالتْ وقوفًا تَذرِفُ العَينُ جُهدَهَا عَلى طَلَلِ القَبْرِ الّذي فيه أَحمدُ

فَبُورِكتَ يا قبرَ الرَّسُولِ وبُورِكَتْ بِلادٌ ثَوى فيهَا الرَّشِيدُ المُسددُ

وبُورِكَ لَحْدٌ مِنْكَ ضُمِّنَ طَيِّبًا عَلَيهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنضَّدُ

تُهِيلُ عَليهِ التُّربَ أَيْدٍ وأَعينٌ عَليهِ وقَدْ غَارتْ بِذلِكَ أَسْعَدُ

لَقَدْ غَيَّبوا حلمًا وعِلمًا ورَحمةً عَشيةَ عَلَّوْهُ الثَّرى لا يُوسَّدُ

وراحوا بِحُزْنٍ لَيسَ فيهم نَبيُّهم وَقَدْ وَهَنتْ مِنْهُم ظُهورٌ وأَعْضُدُ

يبكّونَ مَنْ تَبْكِي السَّماواتُ يَوْمَه وَمنْ قَدْ بَكَتْهُ الأرضُ فالنَّاسُ أَكْمَدُ

وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رَزِيَّةُ هَالِكٍ رَزِيَّةَ يَومٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ
تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الوَحْيِ عَنْهُمُ وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ ويُنْجِدُ
يَدلُّ عَلى الرَّحْمنِ مَنْ يَقْتَدِيْ بِهِ وَيُنْقِذُ مِن هَولِ الخَزَايَا ويُرْشِدُ
إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيْهِمُ الحَقَّ جَاهِدًا مُعَلِّمُ صِدْقٍ إِنْ يُطِيْعُوهُ يَسْعَدُوا
عَفُوٌّ عَنْ الزَّلاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ وإِنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالخَيْرِ أَجْوَدُ
وإِنْ نَابَ أَمْرٌ لم يَقُومُوا بِحَمْلِهِ فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرُ ما يَتَشَدَّدُ
فَبَيْنَا هُمُو في نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ دَلِيلٌ بِهِ نَهْجُ الطَّرِيْقَةِ يُقْصَدُ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحِيدُوا عَنِ الهُدَى حَرِيصٌ عَلى أَنْ يَسْتَقِيْمُوا وَيَهْتَدُوا
عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لا يُثَنِّي جَنَاحَهُ إِلى كَنَفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمْهَدُ
فَبينا هُمُو فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا إِلى نُورِهِم سَهْمٌ مِنَ المَوْتِ مُقْصَدُ
فَأَصْبَحَ مَحْمُوْدًا إِلى اللَّهِ رَاجِعًا يُبكِّيْهِ جَفْنُ المُرْسَلاتِ وَيَحْمَدُ
وأَمْسَتْ بِلادُ الحُرْمِ وَحْشًا بِقَاعُهَا لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الوَحْيِ تَعْهَدُ
قِفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافَهَا فَقِيدٌ يُبَكِّيْهِ بَلاطٌ وغَرْقَدُ
ومَسْجِدُهُ فَالمُوحِشَاتُ لِفَقْدِهِ خَلاءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ
وبِالجَمْرَةِ الكُبْرَى لَهُ ثُمَّ أَوْحَشَتْ دِيَارٌ وَعَرَصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَولِدُ
فَبَكِّي رَسُوْلَ اللَّهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةً ولا أَعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعُكِ يَجْمُدُ
ومَا لَكِ لا تَبْكِيْنَ ذَا النَّعْمَةِ الَّتِيْ عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ
فَجُوْدِيْ عَلَيْهِ بِالدُّمُوْعِ وأَعْوِلِي لِفَقْدِ الذِّي لا مِثْلُهُ الدَّهْرَ يُوْجَدُ
وَمَا فَقَدَ الْمَاضُوْنَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ولا مِثْلَهُ حَتَّى القِيَامَةِ يُفْقَدُ

أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ وأقْرَبَ مِنْهُ نَائِلاً لاَ يُنَكَّدُ
وأَبْذَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيْفِ وتَالِدٍ إِذَا ظَنَّ مِعْطَاءٌ بِمَا كَانَ يُتْلَدُ
وَأَكْرَمَ حَيًّا فِي البُيُوتِ إِذَا انْتَمَى وأكْرَمَ جَدًّا أبطَحِيًّا يُسَوَّدُ
وأَمْنَعَ ذِرْوَاتٍ وأَثْبَتَ فِي العُلَى دَعَائِمَ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ تُشَيَّدُ
وَأَثْبتَ فَرْعًا فِي الفُرُوْعِ ومَنْبَتًا وعُوْدًا غَذَاهُ المُزْنُ فَالعُوْدُ أَغْيَدُ
رَبّاهُ وَلِيْدًا فَاسْتَتَمَّ تَمَامُهُ عَلَى أكْرَمِ الخَيْرَاتِ رَبٌّ مُمَجَّدُ
تَنَاهَتْ وِصَاتُ المُسْلِمِيْنَ بِكَفِّهِ فَلا العِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلا الرَّأْيُ يُفْنَدُ
أَقُوْلُ وَلا يُلْقَى لِقَوْلِيَ عَائِبٌ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ عَازِبُ العَقْلِ مُبْعَدُ
وَلَيْسَ هَوَائِي نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ أَخْلَدُ
مَعَ المُصْطَفَى أَرْجُوْ بِذَاكَ جِوَارَهُ وفِي نَيْلِ ذَلكَ اليومِ أسْعَى وأَجْهَدُ

* * *



أحــوال
الطيبـين الصـالحـين
عـــنـد الـمـــوت



أحوال الصالحين عند الموت

● **أخي:**

هذه اللحظات ترجمة صادقة لحياة الإنسان كلها، وعجيب أن تُختَصَر الدنيا كلها ويُعَبَّر عنها بلحظة واحدة... ما قبل السكرات والسياق... ماذا يقول الصالحون... وأي جمال وأي نعيم هم فيه حتى يقول أبو هريرة ﷺ: «من رأى الموت يباع فليشتره لي»[1] .. ويقول حذيفة ﷺ: «حبيب جاء على فاقة فلا أفلح من ندم»[2] ، ويقول محمد بن المنكدر لصفوان بن سليم عند موته: «لو ترى ما أنا فيه لقرّت عينكم»؟!.

نعم فالموت تحفة كل مؤمن... ومن أصدق من اللَّه قيلاً: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ...**﴾.

قال السحرة لفرعون عند ما أخبرهم بأنه سيصلبهم في جذوع النخل: ﴿**قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾ [طه: ٧٢].

أي نعيم يروّح أفئدة الصالحين، وأي أنس هم فيه تنقله كلماتهم عند الموت التي سجلتها الأيام، وتزين بها التاريخ... أزاهير لا واللَّه أعطر.. رقة تذوب وشذًا تعطر به الدنيا... من أراد أن يعلم ما له عند اللَّه فلينظر ما للَّه عندهم... فاحذر أن يفضحك ميراثك عند موتك... فأمامك قوم شرّفهم ميراثهم عند موتهم.

---

(١) «الثبات عند الممات» لابن الجوزي ص(٨٤).

(٢) «الثبات عند الممات» ص(١٢٢).

الصديق الأكبر

ثاني اثنين: «قد رآني الطبيب»

● عن أبي السفر قال: مرض أبو بكر رضي الله عنه، فعاده الناس، فقالوا: ألا ندعوا لك الطبيب؟ قال: قد رآني.

قالوا: فأي شيء قال لك؟

قال: قال إني فعّال لما أُريد[١].

● وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ثقل أبو بكر رضي الله عنه قال: أي يوم هذا؟ قالت: قلنا: يوم الاثنين.

قال: فإني أرجو ما بيني وبين الليل، قالت: وكان عليه ثوب به درع من مشق، قال: إذا أنا مِت فاغسلوا ثوبي هذا وضمّوا إليه ثوبين جديدين وكفنوني في ثلاثة أثواب، فقلنا: أفلا نجعلها جددًا كلها؟ قال: لا، إنما هو للمهلة فمات ليلة الثلاثاء[٢].

رضي اللَّه عن الصديق ثاني اثنين حتى في يوم الموت يتمنى أن يموت في يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم . . .

«إني أرجو ما بيني وبين الليل»، واستجاب اللَّه له.

● وعن البهي مولى مصعب بن الزبير قال: لما احتضر أبو بكر جاءت عائشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت:

لعمـرُك ما يُغني الثـراء عن الفتى إذا حشرجتْ يومًا وضاق بها الصَّدْرُ

---

(١) «الزهد» لأحمد ص(١١٣)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٩٨)، وابن الجوزي في «الثبات عند الممات» ص(٩٨)، و«صفة الصفوة» (١/ ٢٦٤)، و«المصنف» لابن أبي شيبة (١٣/ ٢٦٢) رقم (١٦٢٨٧)، و«التعازي والمراثي» للمبرد ص(٢١٩).

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٦/ ٤٥)، والبخاري في «الجنائز» ـ موت يوم الاثنين.

فكشف عن وجهه وقال: ليس كذلك، ولكن قولي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩].

انظروا ثوبيّ هذين، فاغسلوهما، وكفنوني فيهما، فإن الحي أحوج إلى الجديد من الميت»[١].

● عن عائشة رضي الله عنها قالت: حضرتُ أبي وهو يموت، وأنا جالسة عند رأسه، فأخذته غشية، فتمثلت ببيت من الشعر فقلتُ:

مَنْ لا يزالُ دمعُه مُقَنّعًا فإنه لا بُدّ مرّةً مدفوقُ

فرفع رأسه فقال: يا بنية ليس كذلك، ولكن كما قال اللَّه: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[٢].

● وعن سلمان رضي الله عنه قال: دخلتُ على أبي بكر في مرضه فقلت: يا خليفة رسول اللَّه، اعهد إليّ عهدًا، فإني لا أراك تعهد إليّ بعد يومك هذا شيئًا.

فقال: أجل يا سلمان، إنها ستكون فتوح، فلا أعرفن ما كان حظك ما جعلته في بطنك وألقيته على ظهرك. واعلم أنه من صلى الصلوات الخمس فإنه يصبح في ذمة اللَّه، فلا تقتلن أحدًا من أهل ذمة اللَّه فيطلبك اللَّه بذمته، فيكبّك على وجهك في النار[٣].

● وعن عائشة أنها قالت وأبو بكر يقضى:

وأبيضَ يُسْتسقَى الغمامُ بوجههِ ربيعُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ

---

(١) «الزهد» لأحمد (٢/ ١٤)، و«الثبات عند الممات» ص(٩٩)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ١٩٧). والشطر الأول من بيت الشعر هكذا:

أعاذل ما يغني الحذار عن الفتى. . . . . .

(٢) «طبقات ابن سعد» (٣/ ١٩٨)، و«كتاب المحتضرين» لابن أبي الدنيا ص(٥٢).

(٣) «المحتضرين» لابن أبي الدنيا ص(٥٣)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ١٩٤).

فقال أبو بكر: «ذاك رسول الله ﷺ»[١].

ومضى أبو بكر رضي الله عنه سَمْع هذا الدين وبصره... مضى إلى ربه.

* * *

وفاة الفاروق عمر رضي الله عنه

«الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدّعي الإسلام»

● عن عمرو بن ميمون قال: «لما طُعن عمر قال: يا ابن عباس انظر من قتلني. فجال ساعة، ثم جاء فقال: غلام المغيرة. فقال: الصَّنع[٢]؟

قال: نعم. قال: قاتله الله، لقد أمرتُ به معروفًا، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدّعي الإسلام، فدخلوا عليه وفيهم رجل شاب، فإذا إزاره يمسّ الأرض فقال: يا ابن أخي ارفع ثوبك، فإنه أبقى[٣] لثوبك وأتقى لربك[٤]. يا عبد الله بن عمر انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فَقُل: يقرأ عليك عمر السلام ـ ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا ـ وقل: يستأذن عمر أن يُدفن مع صاحبيه. فمضى، وجاء، فقال: أَذِنَتْ. فقال: الحمد لله، ما كان شيء أهمّ إليّ من ذلك. فإذا أنا قبضت فاحملوني، ثم

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ١٩٨).

(٢) «رجل صَنَع وامرأة صَنَاع إذا كان لهما صنعة يعملانها بأيديهما ويكسبان بها». اهـ لسان. مادة صنع. وحكى أبو زيد: الصَنَاع والصَنَع يقعان معًا على الرجل والمرأة. اهـ «فتح الباري» (٧/ ٦٤).

(٣) وردت «أبقى»، وهي رواية الكشميهني. ووردت: «أنقى»، وهي الأكثر.

(٤) قال ابن عبد البر: مفهومه أن الجرّ لغير الخيلاء لا يلحقه الوعيد، إلا أن جر القميص، وغيره من الثياب مذموم على كل حال. وقال النووي: الإسبال تحت الكعبين للخيلاء، فإن كان لغيرها فهو مكروه.

ويكفي في ذم إسبال الإذار أن صاحبه لا ينظر الله إليه يوم القيامة.

سلمْ، وقل: يستأذن عمرُ فإن أذِنَتْ لي فأدخلوني وإن ردّتني فردوني إلى مقابر المسلمين»(١) .

● نعم... «الحمد للَّه الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند اللَّه بسجدة سجدها له قط»، هذا الحمد من العبقري... الذي لم يشغله الموت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

● وعن ابن عمر قال: كان رأس عمر في حجري في مرضه الذي مات فيه، فقال لي: ضع خدي على الأرض.

فقلت: وما كان عليك كان في حجري أو على الأرض؟

فقال: ضعه لا أم لك.

فوضعته، فقال: ويلي، ويل لأمي إن لم يرحمني ربي(٢) .

● وعن ابن عباس قال: لما طُعن عمر قلت له: أبشر بالجنة.

فقال: واللَّه لو كان لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما أمامي قبل أن أعلم ما الخبر(٣) .

وفي رواية: لما طعن عمر رضي الله عنه جاء ابن عباس فقال:

يا أمير المؤمنين! أسلمت حين كفر الناس، وجاهدت مع رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس، وقتلت شهيداً ولم يختلف عليك اثنان، وتوفي رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض، فقال له:

أعد عليّ مقالتك، فأعاد عليه فقال: المغرور مَن غررتموه، واللَّه لو أن

---

(١) رواه البخاري في «المناقب» ـ قصة البيعة، وفي كتاب «الجنائز» ـ ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفي كتاب «الجهاد»، وكتاب «التفسير»، ورواه النسائي في «السنن الكبرى» ـ التفسير.

(٢) «حلية الأولياء» (١/ ٥٢)، «المصنف» لابن أبي شيبة (١٣/ ٢٧٦)، وكتاب «المحتضرين» لابن أبي الدنيا ص(٥٥)، و«وصايا العلماء عند حضور الموت» للربعي ص(٣٨).

(٣) «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٣٥٣)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (١٣/ ٢٨٠)، و«المحتضرين» ص(٥٦).

لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع[١] .

● قال ابن عباس: «يا أمير المؤمنين، واللَّه إن كان إسلامك لنصراً، وإن كانت إمارتك لفتحًا، واللَّه لقد ملأت الأرض عدلاً، ما من اثنين يختصمان إليك، إلا انتهيا إلى قولك». فقال عمر ـ رحمه اللَّه ـ: أجلسوني، فلما جلس قال لابن عباس: أعد عليّ كلامك، فلما أعاد عليه قال: أتشهد لي بهذا عند اللَّه عز وجل يوم القيامة؟ فقال ابن عباس: نعم، ففرح عمر بذلك وأعجبه[٢] .

● وعن المسور بن مخرمة، أن عمر بن الخطاب ﷺ لما طُعِن، جعل يغمى عليه، فقيل: «إنكم لن تفزعوه بشيء مثل الصلاة، إن كانت به حياة، فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين، الصلاة قد صُلِّيت، فانتبه، فقال: الصلاة ها اللَّه إذًا، ولا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة، فصلى وجرحه ينبعث دمًا[٣] .

● وعن ابن عباس ﷺ قال: لما طعن عمر رضوان اللَّه عليه، دخلت عليه فقلت: أبشر يا أمير المؤمنين، فإن اللَّه قد مصّر بك الأمصار، ودفع بك النفاق. قال: أفي الإمارة تثني عليّ يا ابن عباس؟

فقلت: في غيرها، فقال: والذي نفسي بيده، لوددت أني خرجت منها كما دخلت فيها، لا أجر ولا وزر[٤] .

● وعن عبد اللَّه بن الزبير ﷺ قال:

«ما أصابنا حزن منذ اجتمع عقلي مثل حزن أصابنا على عمر بن الخطاب رضوان اللَّه عليه ليلة طعن، قال: صلى بنا الظهر والعصر والمغرب والعشاء

---

(١) «وصايا العلماء» ص(٣٨).

(٢) «مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» لابن الجوزي ص(٢٢٧) ـ تحقيق زينب إبراهيم ـ دار الكتب العلمية.

(٣) «مناقب عمر بن الخطاب» لابن الجوزي ص(٢٢٢).

(٤) المصدر السابق ص(٢٢٤).

أسرّ الناس وأحسنه حالاً، فلما كان صلاة الفجر صلىّ بنا رجل أنكرنا تكبيره فإذا عبد الرحمن بن عوف، فلما انصرفنا قيل: طُعن عمر أمير المؤمنين فانصرف الناس وهو في دمه لم يصل الفجر بعد، فقيل: يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة. قال: الصلاة ها اللَّه إذن لا حظ لامرئ في الإسلام ضيّع صلاته، قال: ثم وثب يقوم فانبعث الدم من جرحه. قال: هاتوا لي عمامة يعصب بها جرحه، ثم صلى فلما صلى قال: يا أيها الناس على ملأ منكم؛ فقال له علي بن أبي طالب ـ كرم اللَّه وجهه ـ: لا واللَّه ما ندري مَنْ الطاغي من خلق اللَّه، أنفسنا تفدي نفسك، ودماؤنا تفدي دمك، فالتفت إلى عبد اللَّه بن عباس فقال: اخرج، فسل الناس ما بالهم، واصدقني الحديث، فخرج ثم جاء فقال: يا أمير المؤمنين أبشر بالجنة، لا واللَّه ما رأيت عينًا تطرف من خلق اللَّه من ذكر ولا أنثى إلا باكية عليك يفدونك بالآباء والأمهات»[(١)] .

● وعن جعفر بن محمد، عن أبيه رضي الله عنهما قال: «لما طعن عمر رضوان اللَّه عليه، اجتمع إليه البدريون، المهاجرون والأنصار، فقال لابن عباس: «اخرج إليهم فسلهم: عن ملأ منكم ومشورة كان هذا الذي أصابني؟ قال: فخرج ابن عباس، فسألهم فقال القوم: لا واللَّه ولوددنا أن اللَّه زاد في عمره من أعمارنا»[(٢)] .

● وعن زيد بن أسلم، عن أبيه أن عمر قال حين طُعن:

لو كان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من كَرْب ساعة ـ يعني بذلك الموت ـ فكيف ولم أرد النار بعدُ؟![(٣)] .

---

(١) «مناقب عمر بن الخطاب» ص(٢٢٥ ـ ٢٢٦).

(٢) المصدر السابق ص(٢١٦)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٣٤١).

(٣) «كتاب المحتضرين» لابن أبي الدنيا ص(٢٧)، و«مناقب أمير المؤمنين عمر» لابن الجوزي ص(٢٢٤).

• • ويكذب ابن بابويه القمي الشيعي على الفاروق فيقول:

قال عمر حين حضره الموت، أتوب إلى اللَّه من ثلاث: اغتصابي هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس، واستخلافه عليهم، وتفضيل المسلمين بعضهم على بعض».

﴿ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾.

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت | له الأرض واهتز العضاة بأسوق
جزى اللَّه خيراً من إمام وباركت | يد اللَّه في ذاك الأديم الممزق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها | بوائق في أكمامها لم تفتق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة | ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق[1]

الشيعة يقولون: موت عمر يوم العيد الأكبر:

أحدث الشيعة عيدًا سمّوه عيد (بابا شجاع الدين) الذي لقبوا به (أبا لؤلؤة المجوسي) قاتل عمر. وأول من أحدثه أحمد بن إسحاق بن عبد اللَّه القمي الأحوص شيخ الشيعة القميين ونسبه زوراً لأئمة أهل البيت[2].

• «قال أحمد بن إسحاق: هذا اليوم[3] يوم العيد الأكبر، ويوم المفاخرة، ويوم التبجيل، ويوم الزكاة العظمى، ويوم البركة، ويوم التسلية»[4].

• ويقول هؤلاء الزنادقة:

«إن اللَّه أمر الكرام الكاتبين يوم قُتل عمر أن يرفعوا الأقلام ثلاثة أيام عن

---

(١) «كتاب المحتضرين» لابن أبي الدنيا ص(٢٧)، و«مناقب أمير المؤمنين عمر» ص(٢٢٤).

(٢) «كتاب الخصال» لابن بابويه القمي ص(٨١) ـ ط. طهران.

(٣) أي: يوم مقتل عمر رضي الله عنه.

(٤) «مختصر التحفة الاثنى عشرية» للدهلوي اختصره السيد محمود شكري الألوسي ص(٢٠٩) ـ السلفية.

جميع الخلائق فلا يكتبون ذنبًا على أحد كما رواه علي بن مظاهر الواسطي عن أحمد بن إسحاق القمي عن العسكري عن النبي ﷺ فيما حكاه عن ربه جل جلاله»[١].

ونرد على هؤلاء الزنادقة بقول علي رضي الله عنه في كتابه إلى معاوية رضي الله عنه بعد ما ذكر أبا بكر وعمر: «لعمري إن مكانهما لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد، رحمهما اللَّه تعالى وجزاهما بأحسن ما عملا»[٢].

● وذكر عبد اللَّه بن مسعود عمر فبكى حتى ابتل الحصى من دموعه، وقال: إن عمر كان حصنًا حصينًا للإسلام، يدخلون فيه ولا يخرجون منه، فلما مات عمر انثلم الحصن فالناس يخرجون من الإسلام»[٣].

وقال رضي الله عنه: «واللَّه إني لأحسب العضاة قد وجدت فقد عمر»، وفي رواية: «واللَّه ما أحسب شيئًا إلا وقد دخل عليه فقدُ عمر، حتى العضاة»[٤].

● وقال أبو طلحة الأنصاري: «واللَّه ما أهل بيت من المسلمين، إلا وقد دخل عليهم في موت عمر نقص في دينهم وفي دنياهم»[٥].

● وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «من رأى ابن الخطاب، علم أنه خلق غناء للإسلام».

● وقالت أم أيمن يوم أصيب عمر: «اليوم وهى الإسلام»[٦].

● وقال الحسن البصري: «أي أهل بيت لم يجدوا فقده، فهم أهل بيت سوء».

---

(١) «مختصر التحفة» ص(٢٩٦).

(٢) «مختصر التحفة» ص(١٣٧).

(٣) «مناقب أمير المؤمنين عمر» لابن الجوزي ص(٢٤٧)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٣٧٢).

(٤) «مناقب أمير المؤمنين» ص(٢٤٨)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٢٧٣).

(٥) «مناقب أمير المؤمنين» ص(٢٥٠).

(٦) «مناقب أمير المؤمنين» ص(٢٥١)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٣٧٢).

● وقال مجاهد: «كنا نتحدث أن الشياطين مصفدة في زمن عمر، فلما قُتل وثبت في الأرض»[١] .

● وأما عدو اللَّه أبو لؤلؤة فلقد قال عنه أمير المؤمنين عمر: لقد طعنني أبو لؤلؤة، وما أظنه إلا كلبًا حتى طعنني الثالثة»[٢] . أي واللَّه هو واللَّه كلب العجم وللَّه در حسان بن ثابت حين يقول:

وفجعنا فيروز لا در دره   بأبيض يتلو المحكمات منيب[٣]

* * *

وفاة ذي النورين

أمير البررة وقتيل الفجرة وهو صائم

● عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان: إن عثمان بن عفان ﷺ أعتق عشرين مملوكًا له، ودعا بسراويل فشدّها عليه ـ ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام ـ، وقال: إني رأيت رسول اللَّه ﷺ البارحة في المنام ورأيت أبا بكر وعمر، وإنهم قالوا: اصبر، فإنك تفطر عندنا القابلة. ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقُتل وهو بين يديه[٤] .

● وعن سعيد بن مسلم بن بانك، عن أبيه:

أن عثمان بن عفان قال متمثلاً يوم دُخل عليه فقُتل:

أرى الموتَ لا يُبقي عزيزًا ولم يَدَعْ   لعادٍ ملاكًا في البلاد ومرتقا

---

(١) «مناقب أمير المؤمنين» ص(٢٥١).

(٢) «مناقب أمبر المؤمنين عمر» ص(٢١٦).

(٣) «ديوان حسان» ص(٣٨).

(٤) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٣٢): رواه عبد اللَّه وأبو يعلى في «الكبير» ورجالهما ثقات.

وقال أيضًا:

يُبَيِّتُ أهلَ الحَصْنِ والحِصْنُ مغلقٌ ويأتي الجبالَ في شماريخها العُلا[١]

● ودخل عليه ـ وهو محصور ـ الحسن بن علي وعليه سلاحه فقال: يا أمير المؤمنين، ها أنذا بين يديك فمرني بأمرك.

فقال له عثمان: يا ابن أخي وصلَتْك رَحِم. إن القوم ما يريدون غيري، ووالله لا أتوقَّى بالمؤمنين، ولكن أوقِّي المؤمنين بنفسي.

فقال له أبو قتاده: يا أمير المؤمنين، إن كان من أمرك كون، فما تأمر؟

قال: انظروا ما أجمعت عليه أمة محمد، فإن الله لا يجمعهم على ضلالة. كونوا مع الجماعة حيث كانت.

قال بشار بن موسى العجلي: فحدّث به حماد بن زيد، فرقّ، ودمعت عينه وقال: رحم الله أمير المؤمنين، حُوصر نيِّفًا وأربعين ليلة، لم تبدُ منه كلمة يكون لمبتدع فيها حجة[٢].

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطّع الليل تسبيحًا وقرآنا[٣]

ورضي الله عن حسان إذ يقول أيضًا:

يا للرجال لدمع هاجع بالسنن إني عجبتُ لمن يبكي على الدمن
إني رأيت أمين الله مضطهدًا عثمان رهنًا لدى الأحداث والكفن
يا قاتل الله قومًا كان شأنهم قتل الإمام الأمين المسلم الفطنِ
ما قاتلوه على ذنبٍ ألمّ به إلا الذي نطقوا بوقًا ولم يكنِ
إذا تذكرته فاضت بأربعة عيني بدمع على الخدين محتتن[٤]

(١) «كتاب المحتضرين» ص(٥٧).

(٢) ابن عساكر في «تاريخ دمشق»، «المختصر» (١٦/ ٢٢٠ ـ ٢٢١)، وابن قدامة في «الرقة والبكاء» ص(١٩٢ ـ ١٩٣)، وأورده ابن أبي الدنيا في «كتاب المحتضرين» ص(٥٩).

(٣) «ديوان حسان» ص(٤٠٩).

(٤) «ديوان حسان» ص(٤١١).

استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقتل أشقى الآخرين له

عن محمد بن علي بن أبي طالب أنّ عليًا لما ضُرِب أوصى بنيه، ثم لم ينطق إلا بـ «لا إله إلا اللَّه» حتى قبضه اللَّه[١] .

قال عمران بن حِطّان شاعر الخوارج في قتل عبد الرحمن بن ملجم لأمير المؤمنين علي.

يا ضربة من مُنيبٍ ما أراد بها ... إلاّ ليبلغَ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يومًا فأحسبه ... أوفى البرية عند اللَّه ميزانا

قال عبد القاهر البغدادي رادًّا عليه.

يا ضربةً مِن كفور ما استفاد بها ... إلا الجزاء بما يصليه نيرانا
إني لألعنه دينا، وألعن مَنْ ... يرجو له أبدًا عَفْوًا وغفرانا
ذاك الشقيُّ لأشقى الناسِ كلّهمُ ... أخفّهم عند رب الناس ميزانا[٢]

***

أمين الأمة الشهيد أبو عبيدة بن الجرّاح رضي الله عنه

● عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:

«إني كنت مع أبي عبيدة، وإن الطاعون وقع بالشام، وإن عمر كتب إليه: إذا أتاك كتابي هذا، فإني أعزم عليك، إن أتاك مصبحًا أن لا تمسي حتى تركب، وإن أتاك ممسيًا أن لا تصبح حتى تركب إليّ، فقد عرضت

(١) «كتاب المحتضرين» ص(٦١)، و«الثبات عند الممات» (١٠٣).

(٢) «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادي ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ص(٩٣) ـ دار المعرفة.

لي إليك حاجة، لا غنى لي عنك فيها. فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب قال: إن أمير المؤمنين يستبقي مَن ليس بباق. فكتب إليه أبو عبيدة: إني في جند من المسلمين لن أرغب بنفسي عنهم، وقد عرفت حاجة أمير المؤمنين فحلِّلني من عزمتك. فلما جاء عمر الكتاب بكى، فقيل له: توفي أبو عبيدة؟ قال: لا، وكأن قَدْ ـ أي قرب ـ[1].

أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس «وأرسل معاذ بن جبل الحارث بن عُميرة إلى أبي عُبيدة، يسأله: كيف أنت؟ فأراه أبو عبيدة طعنة بكفه، فبكى الحارث بن عميرة إلى أبي عبيدة، وفرق منها حين رآها، فأقسم أبو عبيدة باللَّه، ما يحبُّ أن له مكانها حُمْر النَّعَم»[2].

خال رسول اللَّه ﷺ سعد بن أبي وقاص يخبئ ثوبه يوم بدر كفنًا له

عن ابن شهاب الزهري أن سعد بن أبي وقاص لما حضرته الوفاة، دعا بخَلَق جبة له من صوف فقال: كفِّنوني فيها، فإني لقيت المشركين فيها يوم بدر، وإنما كنتُ أُخبِّئُها لهذا اليوم[3].

للَّه درك يا سعد وما أحلى كلامك.

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه الهيثم بن كليب في «مسنده»، والطحاوي في «معاني الآثار»، والبيهقي، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر العسقلاني في «بذل الماعون في فضل الطاعون» تحقيق أحمد عصام عبد القادر ص(٢٧١) ـ دار العاصمة ـ الرياض.

(٢) **إسناده حسن**: أخرجها البزار، والطبراني. وحسّن إسناده ابن حجر العسقلاني في «بذل الماعون» ص(٢٦٦ ـ ٢٦٧).

(٣) «وصايا العلماء عند حضور الموت» ص(٤٥)، وأخرجه الحاكم (٣/ ٤٩٦)، والطبراني في «الكبير» (٣١٦)، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٥)، وقال: رجاله ثقات إلا أن الزهري لم يدرك سعدًا.

• وعن مصعب بن سعد أنه قال: كان رأس أبي في حجري، وهو يقضى. فبكيت، فرفع رأسه إليّ، فقال: أيْ بنيّ ما يبكيك؟ قلت: لمكانك وما أرى بك. قال: لا تبك فإن اللَّه لا يعذبني أبدًا، وإني من أهل الجنة.

قال الذهبي: صدق واللَّه، فهنيئًا له[١].

عبد الرحمن بن عوف ﷺ ممّن كتب اللَّه لهم السعادة والمغفرة وهم في بطون أمهاتهم

عن إبراهيم بن عبد الرحمن قال: «غُشي على عبد الرحمن بن عوف في وجعه حتى ظنوا أنه قد فاضت نفسه، حتى قاموا من عنده وجلّلوه. فأفاق يكبرّ، فكبرّ أهل البيت، ثم قال لهم: غشي عليّ آنفًا؟ قالوا: نعم. قال: صدقتم! انطلق بي في غشيتي رجلان أجد فيهما شدة وفظاظة، فقالا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين، فانطلقا بي حتى لقيا رجلاً، قال: أين تذهبان بهذا؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين. فقال: ارجعا، فإنه من الذين كتب اللَّه لهم السعادة والمغفرة وهم في بطون أمهاتهم، وإنه سيمتع به بنوه إلى ما شاء اللَّه، فعاش بعد ذلك شهراً»[٢].

وأوصى عبد الرحمن بخمسين ألف دينار في سبيل اللَّه، فكان الرجل يُعطى منها ألف دينار.

وعن الزهري أن عبد الرحمن أوصى بألف فرس في سبيل اللَّه.

---

(١) « سير أعلام النبلاء» (١/ ١٢٢)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ١/ ١٠٤).

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه الحاكم (٣/ ٣٠٧)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٦٧)، وابن سعد (٣/ ١/ ٩٥)، والحافظ في «المطالب العالية» (٤٠٠٧)، وقال البوصيري: إسناده صحيح. وذكره صاحب «كنز العمال» (٣٦٦٨٩)، ونسبه إلى أبي نعيم، وابن عساكر.

وعنه أن عبد الرحمن أوصى للبدرين، فوجدوا مئة، فأعطى كل واحد منهم أربعمئة دينار، فكان منهم عثمان، فأخذها[1] .

وعن إبراهيم بن عبد الرحمن قال: رأيت سعدًا في جنازة عبد الرحمن ابن عوف، وهو بين يدي السرير، وهو يقول: وا جَبَلاه[2] .

وقال علي بن أبي طالب يوم مات عبد الرحمن: اذهب يا ابن عوف! فقد أدركت صَفْوَها وسَبَقْت رَنْقَها[3] .

موت الحسن بن علي ريحانة رسول اللَّه ﷺ

● عن رقبة بن مصقلة قال: لما احتضر الحسن بن علي قال: أخرجوا فراشي إلى صحن الدار، قال: فرفع رأسه إلى السماء، ثم قال: اللَّهم إني أحتسب نفسي عندك، فإنها أعز الأنفس عليّ[4] . فكان مما صنع اللَّه له أن احتسب نفسه عنده.

● وعن جعفر بن محمد، عن أبيه قال:

« لما أن حضر الحسن بن عليّ الموت، بكى بكاء شديدًا، فقال له الحسين: ما يبكيك يا أخي، وإنما تقدم على رسول اللَّه ﷺ وعلى عليّ وفاطمة وخديجة وهم وَلَدوك، وقد أجرى اللَّه لك على لسان نبيه أنك «سيد شباب أهل الجنة»، وقاسمت اللَّه مالك ثلاث مرات، ومشيت إلى بيت اللَّه

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٩٠).

(٢) «الحاكم (٣/ ٣٠٨)، والذهبي في «السير» (١/ ٩٠).

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه الطبراني (٢٦٣) في «الكبير»، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٠٠)، وابن سعد، والذهبي في «السير» (١/ ٩٠).

(٤) «حلية الأولياء» (٢/ ٣٨)، و«الثبات عند الممات» ص(١٠٣)، و«وصايا العلماء» ص(٦٤)، رقبة بن مسقلة، بالسين والصاد - ثقة، بين وفاة الحسن ووفاة رقبة تسعة وسبعون عامًا ولم يرو عن الحسن بن عليّ.

على قدميك خمس عشر مرة حاجًا؟ وإنما أراد أن يطيّب نفسه.

قال: فواللَّه ما زاده إلا بكاء وانتحابا، وقال: يا أخي، إني أقدم على أمر عظيم وهول لم أقدم على مثله قط[١].

مقدام العلماء معاذ بن جبل رضي الله عنه
اخنق خنقك، فوعزتك إني أحبك

عن الحارث بن عميرة، أنه قدم مع معاذ من اليمن، فمكث معه في داره وفي منزله، فأصابهم الطاعون، فطعن معاذ وأبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك، رضي الله عنهم في يوم واحد، وكان عمرو بن العاص، حين خُبِّر بالطاعون، فرق فرقًا شديدًا، وقال: يا أيها الناس تفرّقوا في هذه الشعاب، فقد نزل بكم أمر لا أراه إلا رجزًا [أو طاعونًا]، فقال له شرحبيل ابن حسنة: كذبت، قد صحبنا رسول اللَّه ﷺ وأنت أضلّ من حمار أهلك. فقال عمرو: صدقت.

وقال معاذ بن جبل لعمرو بن العاص: كذبت، ليس بالطاعون ولا الرجز ولكنها رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم، اللَّهم فآت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة. قال: فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن وأحب الناس إليه الذي كان يكنى به. فرجع معاذ من المسجد، فوجده مكروبًا، فقال: يا عبد الرحمن، كيف أنت؟ فاستجاب له، فقال عبد الرحمن: يا أبة: ﴿**الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾ [البقرة: ١٤٧]. فقال معاذ رضي الله عنه: وأنا ستجدني إن شاء اللَّه من الصابرين. فمات من ليلته ودفن من الغد... ثم إن معاذًا رضي الله عنه اشتد به نزع

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١٧٤)، ومختصرًا في «تهذيب الكمال» (٦/ ٢٥٤).

الموت، فنزع أشد العالـم نَزْعَه. فكان كلما أفاق من غمرة فـتح طرفه فقال: اخنقني خنقك، فوعزتك إنك لتعلم أني أحبك»[١] .

وعند ابن سعد: ثم طعنت امرأتاه فهلكتا، وطعن هو في إبهامه، فجعل يمسها بفيـه ويقول: اللَّهم إنها صغيـرة، فبارك فيها. فإنك تبارك فـي الصغير حتى هلك»[٢] .

● وعن عمرو بن قيس:

أن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال: انظروا أصبحنا؟

قال: فقيل: لم نصبح، حتى أُتِيَ فقيل له: قد أصبحت.

قال: أعوذ باللَّه من ليلة صباحها إلى النار. مرحبًا بالموت. مرحبًا، زائر مُغِبٌ[٣] حبيب جاء على فاقة. اللَّهم إنك تـعلم أني كنت أخافك، فأنا اليوم أرجوك. اللَّهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الـدنيا وطول البقاء فيها لكري[٤] الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمـأ الهواجر، ومكابدة الساعات[٥] ، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر[٦] »... من أجل هذا يعيش مقدام العلماء، وعلى الشوق والحب للَّه يموت.

* * *

---

(١) **إسناده حسن**: سبق تخريجه. «بذل الماعون في فضل الطاعون» ص(٢٦٦ ـ ٢٧٠).
(٢) «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٨٩).
(٣) أي: قليل الزيارة.
(٤) كري الأنهار أي: حفرها.
(٥) أي: صيام نهار الصيف، وقيام ليل الشتاء.
(٦) «الزهد» لأحمـد (٢/ ١١٦)، و«حلية الأولياء» (١/ ٢٣٩)، و«صفـة الصفوة» (١/ ٥٠١)، و«الثبات عند الممات» (١/ ١١٩)، و«كتاب المحتضرين» (١١١).

وفاة عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه

أشتهي مغفرة اللَّه ورضوانه

● عن عبيد بن سعيد قال: بكى عبد اللَّه عند الموت، فقيل له: أتبكي وقد صحبت رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم؟

فقال: وكيف لا أبكي وقد ركبتُ ما نهاني عنه، وتركتُ ما أمرني به، وذهبت الدنيا لحال بالها، وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بني الرجال، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر[١].

● وعن علقمة قال: اشتكى عبد اللَّه، فلم أره في وجع كان أرمض[٢] منه في ذلك الوجع، فقلت له في ذلك فقال: إني خشيت أن أكون لما بي أنه أخذني وأقرب بي من الغفلة[٣].

● وعن قيس بن أبي حازم قال: دخل عثمان على عبد اللَّه يعوده، فقال له عثمان: كيف تجدك؟

قال عبد اللَّه: مردودٍ إلى مولاي الحق.

قال له عثمان: طيبًا، أو طبت[٤].

● وعن أنس بن مالك قال: دخلنا على عبد اللَّه بن مسعود نعوده في مرضه فقلنا: كيف أصبحت أبا عبد الرحمن؟

قال: أصبحنا بنعمة اللَّه إخوانًا.

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١٦٨).

(٢) أي: أشد وجعًا.

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ١٥٨)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (١٣/ ٢٩٠)، و«الزهد والرقائق» لابن المبارك ص(٥١٤)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٦٨).

(٤) «كتاب المحتضرين» ص(٢٢٢).

قلنا: كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن؟

قال: أجد قلبي مطمئنًا بالإيمان.

قلنا: ما تشتكي أبا عبد الرحمن؟

قال: أشتكي ذنوبي وخطاياي.

قلنا: ما تشتهي شيئًا؟

قال: أشتهي مغفرة اللَّه ورضوانه.

قلنا له: ألا ندعو لك طبيبًا؟ قال: الطبيب أمرضني[١].

● عن أبي ظبية قال: مرض عبد اللَّه، فعاده عثمان، وقال: ما تشتكي؟ قال: ذُنوبي، قال: فما تشتهي؟ قال: رحمةَ ربي، قال: ألا آمر لك بطبيب؟ قال: الطبيبُ أمرضني. قال: ألا آمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه[٢].

أبو هريرة ﷺ: أبكي على بُعْد سفري، وقلة زادي

● عن سلم بن بشير أن أبا هريرة بكى في مرضه فقيل: ما يُبكيك؟ قال: ما أبكي على دنياكم هذه، ولكن على بُعد سفري، وقلة زادي، وأني أمسيتُ في صُعود، ومهبطُه على جنة أو نار، فلا أدري أيهما يؤخذ بي[٣].

اللَّهم إني أحب لقاءك:

● وعن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال: دخل مروان على أبي هريرة ﷺ في شكواه الذي مات فيه. فقال: شفاك اللَّه. فقال أبو هريرة: اللَّهم

(١) «كتاب المحتضرين» ص(٢٣٨ ـ ٢٣٩)، و«مختصر تاريخ دمشق» (١٤/ ٢٧٠).

(٢) «السير» (١/ ٤٩٨).

(٣) «الزهد» لابن المبارك ص(٣٨)، و«الطبقات» لابن سعد (٤/ ٣٣٩)، و«وصايا العلماء» ص(٥٨)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٣٩، ٢٠٠ ـ ٢٠١)، وانظر: «السير» (٢/ ٥٧٨ ـ ٦٣٢) ترجمة أبي هريرة.

إني أُحِبُّ لقاءك فأحبَّ لقائي. فما بلغ مروانُ أصحاب القطا حتى مات - رحمه اللَّه -[1] . هكذا حياة الأحباب وموت الصالحين.

● وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: دخلت على أبي هريرة وهو وجع شديد الوجع، فاحتضنته، فقلت: اللَّهم اشفِ أبا هريرة. فقال: اللَّهم لا ترجعها. قالها مرتين. ثم قال: إن استطعت أن تموت فمُت، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ليأتين على الناس زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهبة الحمراء. وليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه المسلم فيتمنى أنه صاحبه[2] .

صدق أبو هريرة ونصح فقد قال رسول اللَّه ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى يمرّ الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه**»[3] .

حكيم الأمة أبو الدرداء يشتهي الجنة

● عن أبي مسلم الخولاني أنه دخل على أبي الدرداء في اليوم الذي قبض فيه وكان عندهم كأنفسهم - فجعل أبو مسلم يُكبِّر، فقال أبو الدرداء: أجلْ هكذا فقولوا، فإن اللَّه إذا قضى قضاء أحب أن يرضى[4] .

● وعن معاوية بن قرة أن أبا الدرداء اشتكى، فدخل عليه أصحابه فقالوا: ما تشتكي؟ قال: أشتكي ذنوبي!

قالوا: فما تشتهي؟ قال: أشتهي الجنة. قالوا: أفلا ندعو لك طبيبًا؟

---

(١) «طبقات ابن سعد» (٤/ ٣٣٩)، و«السير» (٢/ ٦٢٥)، و«الثبات عند الممات» ص(١٣١).

(٢) «كتاب المحتضرين» ص(٢٠٤ - ٢٠٥)، و«طبقات ابن سعد» (٤/ ٣٣٨)، و«حلية الأولياء» (١/ ٣٨٤).

(٣) رواه البخاري - كتاب الفتن - باب لا تقوم الساعة حتى يُغَبط أهلُ القبور.

(٤) «كتاب المحتضرين» ص(١٠٩).

قال: هو أضجعني[1].

● وعن أبي مسلم قال: جئت أبا الدرداء وهو يجود بنفسه فقال: ألا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا، ألا رجل يعمل لمثل يومي هذا، ألا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه ثم قُبض[2].

● قالت أم الدرداء: لما احتضر أبو الدرداء، جعل يقولُ: من يعمل لمثل يومي هذا؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا[3]؟

رضي اللَّه عن حكيم الأمة القائل: «إن لنا دارًا لها نعمل، وإليها نظعن، والمخف فيها خير من المثقل[4].

سيدنا بلال: غدًا نلقى الأحبة، محمدًا وحزبه

● عن سعيد بن عبد العزيز: «قال بلال حين حضرته الوفاة: غدًا نلقى الأحبة محمدًا وحزبه. قال: تقول امرأته: وا بلالاه[5].

قال: يقول هو: وا فرحاه»[6].

* * *

(١) «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٩٣)، و«صفة الصفوة» (١/ ٦٤٢)، و«الثبات عند الممات» ص(١٢٨)، و«الحلية» (١/ ٢١٨)، و«الزهد» لأحمد (١٣٤)، و«المصنف» لابن أبي شيبة (١٣/ ٣٠٩)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٣٧).

(٢) «صفة الصفوة» (١/ ٦٤٢)، و«الثبات عند الممات» ص(١٢٩).

(٣) انظر: «السير» ترجمة أبي الدرداء (٢/ ٣٣٥ - ٣٥٣).

(٤) «كتاب المحتضرين» ص(١٣٨).

(٥) في رواية ابن أبي الدنيا و«السير»: «وا ويلاه».

(٦) «الثبات عند الممات» ص(١٠٨)، و«السير» (١/ ٣٥٩)، و«كتاب المحتضرين» ص(٢٠٧ - ٢٠٨).

حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما
حبيب جاء على فاقة

● عن زياد ـ مولى ابن عباس ـ عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: دخلنا على حذيفة في مرضه الذي مات فيه، فقال: اللَّهم إنك تعلم لولا أني أرى أن هذا اليوم أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا، لم أتكلم بما أتكلم به، اللَّهم إنك تعلم أني كنت أختار الفقر على الغنى، وأختار الذلة على العز، وأختار الموت على الحياة حبيب جاء على فاقة. لا أفلح من ندم[1].

● وعن أبي مسعود قال: أُغمي على حذيفة، فأفاق في بعض الليل فقال: يا أبا مسعود، أي الليل هذا؟ قال: السَّحَر. قال: عائذ باللَّه من جهنم مرتين[2].

● وعن أسد بن وداعة قال: لما مرض حذيفة مرضه الذي مات فيه، قيل له: ما تشتهي؟

قال: أشتهي الجنة. قالوا: فما تشتكي؟ قال: الذنوب. قالوا: أفلا ندعو لك الطبيب؟

قال: الطبيب أمرضني. لقد عشت فيكم على خلال ثلاث:

لَلْفقر فيكم أحب إليّ من الغنى، وللضَّعة فيكم أحبّ إليّ من الشرف، وإن من حمدني منكم ولامني في الحق سواء.

---

(١) «الثبات عند الممات» ص(١٢١ ـ ١٢٢)، و«حلية الأولياء» (١/ ٢٨٢)، و«كتاب المحتضرين» ص(٢٣٦).

(٢) «حلية الأولياء» (١/ ٢٨٢)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (١٣/ ٣٨٠)، و«وصايا العلماء» ص(٥٣)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٣٥)، و«كتاب الثبات» ص(١٢١ ـ ١٢٢).

ثم قال: أصبحنا؟ أصبحنا؟

قالوا: نعم.

قال: اللَّهم إني أعوذ بك من صباح النار. حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم[١] .

السلف الخيِّر عثمان بن مظعون رضي الله عنه

ذهب ولم يتلبّس من الدنيا بشيء

● عن عائشة رضي الله عنها أن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قبّل عثمان بن مظعون وهو ميت ودموعه تسيل على خد عثمان بن مظعون[٢] .

لو لم يكن لعثمان من فضيلة عند موته إلا حب النبي صلى الله عليه وسلم لكفاه شرفًا، وكرامة أخرى وفضيلة يُرصع بها جبين عثمان.

● لما مُرّ بجنازة عثمان بن مظعون قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم : «**ذهبت ولم تلبّس منها بشيء**»[٣] .

عن أم العلاء ذكرت أن عثمان بن مظعون اشتكى عندهم، فمرّضناه حتى توفي، فأتى رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم ، فقلت: شهادتي عليك أبا السائب، لقد أكرمك اللَّه! فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم : «**وما يدريك؟**»، قلت: لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول اللَّه فمن؟ قال: «**أما هو فقد جاءه اليقين، واللَّه إني لأرجو له الخير، وإني لرسول اللَّه، وما أدري ما يفعل بي**». قالت: فواللَّه لا أزكي بعده

---

(١) «الثبات عند الممات» ص(١٢٢)، و«الحلية» (١/ ٢٨٢)، و«كتاب المحتضرين» ص(١١٢)، و«صفة الصفوة» (١/ ٦١٤).

(٢) أخرجه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث صحيح، وصححه الحاكم وسكت عنه الذهبي، والحديث حسن بشواهده.

(٣) أخرجه مالك في «الجنائز» يرسله ووصله ابن عبد البر عن عائشة.

أحدًا. قالت: فأحزنني ذلك، فنمت، فرأيت لعثمان عينًا تجري، فأخبرت رسول اللَّه ﷺ، فقال: «ذاك عمله»[١].

سلمان الخير... سلمان بن الإسلام
سلمان الفارسي
«لي اليوم زوّار، لا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون عليّ»

● عن أنس قال: دخل سعد وابن مسعود على سلمان عند الموت، فبكى فقيل له: ما يُبكيك؟ قال: عهد عهده إلينا رسول اللَّه ﷺ، لم نحفظه. قال: «ليكن بلاغُ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب». وأما أنت يا سعد فاتق اللَّه في حكمك إذا حكمت، وفي قسمك إذا قسمت، وعند همك إذا هممت.

قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهمًا نُفيقة كانت عنده[٢].

● وعن الحسن قال: بكى سلمان عند الموت، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي ضِنًّا[٣] بدنياكم، ولا جزعًا من الموت، ولكن قلة الزاد، وبُعد المفاز[٤].

● وعن امرأة سلمان بقيرة قالت: لما حضر سلمان الموت دعاني ـ وهو في علية لها أربعة أبواب فقال: افتحي هذه الأبواب فإني لي اليوم زوار[٥]،

---

(١) أخرجه البخاري في «مناقب الأنصار»، وفي «الجنائز»، وفي «الشهادات»، وفي «التعبير»، وعبد الرزاق في «المصنف».

(٢) «حلية الأولياء» (١/ ١٩٥، ١٩٦)، (٢/ ٢٣٧)، و«مسند أحمد» (٥/ ٤٣٨)، وانظر: «السير» ترجمة سلمان (١/ ٥٠٥ ـ ٥٥٨).

(٣) ضَنًّا: بفتح الضاد وكسرها، أي: بخلاً وحرصًا.

(٤) «كتاب المحتضرين» ص(٢٢٣ ـ ٢٢٤).

(٥) وفي رواية: «إنه يحضرني خلْق من خلق اللَّه عز وجل ـ يجدون الريح ولا يأكلون الطعام».

لا أدري من أي هـذه الأبواب يدخلـون علي، ثم دعـا بمسك له، ثـم قال: أديفيـه في قور[١] ففعلتْ، ثم قال: انضحيـه حول فراشي، ثم انزلي وامكثي فسوف تطلعين فتريني علي فراشي، فاطلعت، فإذا هو قد مات[٢].

وفي «الحلية»: فإذا هو قد أخذ روحه فكأنه نائم على فراشه.

نعم... مسك أصابه يوم فتح «جَلْولاء» يكون عطر مماته... وآن له أن يرتوي وينهل فقد برّح الشوق به إلى محمد وحزبه.

عُمَيْر بن أبي وقاص أخو سعد يحب الخروج لعلّ اللَّه يرزقه الشهادة

● عن سعد بن أبـي وقاص قال: «رأيت أخي عمير بـن أبي وقاص قبل أن يعرضنـا رسول اللَّه ﷺ للخروج إلـى بدر يتوارى، فقلـت: ما لك يا أخي: فقال: إني أخاف أن يراني رسول اللَّه ﷺ فيستصغرني فيردني، وأنا أحب الخروج لعل اللَّه يرزقني الشهادة، قال: فُعِرض على رسول اللَّه ﷺ فاستصغره فقال: «ارجع»، فبكى عمير فأجازه رسول اللَّه ﷺ. قال سعد: فكنتُ أعقد له خمائل سيفه من صـغره فقُتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة، قتله عمرو بن عبد ودّ[٣].

* * *

---

(١) أدافه: خلطه وأذابه في الماء، والقوْر: إناء صغير.

(٢) «الثبات عـند الممات» ص(١٢٠ ـ ١٢١)، و«الحليـة» (١/ ٢٠٨)، و«وصايا العلمـاء عند الموت» ص(٤٤).

(٣) «الثبـات عند الممـات» ص(١٠٧ ـ ١٠٨)، و«الطبقـات» لابن سعد (٣/ ١٤٩)، و«صـفة الصفوة» (١/ ٣٩٤)، وأخرجه أبو يعلى والحاكم.

عُميرْ بن الحُمَام أول شهيد من الأنصار في الأسلام

«بَخٍ بَخٍ»

● عن أنس قال: قال النبي ﷺ يوم بدر: «**قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض**». فقال عمير: يا رسول اللَّه، جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: «**نعم**». قال: بَخٍ بَخٍ. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**ما يحملك على قول: بخٍ بخٍ؟**». قال: لا واللَّه يا رسول اللَّه، إلا رجاءة أن أكون من أهلها. قال: «**فإنك من أهلها**». فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، فإنها لحياة طويلة. قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتِل[1].

للَّه دره كم كان شوقه عارمًا إلى الجنة.

عبد اللَّه بن جحش بن رياب[2]

جُدع أنفه وأذنه في اللَّه مثل ما تمنّى

● عن سعد بن أبي وقاص أن عبد اللَّه بن جَحش قال له يوم أحد: ألا تدعو اللَّه فخلواْ في ناحية فدعا عبد اللَّه بن جحش فقال:

«يا رب إذا لقيت العدو غدا فلقّني رجلاً شديدًا بأسه، شديدًا حرده فأقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غدًا قلتَ: يا عبد اللَّه: مَنْ جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فتقول:

---

(١) أخرجه مسلم، وأحمد، وابن سعد في «الطبقات».
بخٍ بخٍ: كلمة تطلق لتعظيم الأمر وتفخيمه.

(٢) أمه عمة رسول اللَّه ﷺ، وهو صاحب أول لواء عقد في الإسلام وأول مغنم قسم في الإسلام، وصاهر رسول اللَّه ﷺ بأخته زينب، وهو أول من تسمى أمير المؤمنين في السرية إلى نخلة.

صدقت. قال سعد: لقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقتان في خيط»[١].

عامر بن فُهَيْرة
فاز ورب الكعبة ووارت جثته الملائكة وأسلم قاتله

لما طعن جبار بن سلمى عامر بن فهيرة فأنفذه، قال عامر: فزت واللَّه! قال: وذُهِب بعامر عُلُوًّا في السماء حتى ما أراه، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن الملائكة وارت جثته وأنزل عليّين**»، وسأل جبّار بن سُلْمَى ما قوله فُزت واللَّه، قالوا: الجنة. قال: فأسلم جبار لما رأى من أمر عامر بن فهيرة فحسن إسلامه.

قالت عائشة ﵂: رُفع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جثته يرونْ أن الملائكة وارته[٢].

موت سعد بن الربيع بن عمرو الأنصاري
يحث قومه على الشهادة

- عن يحيى بن سعيد قال:

لما كان يوم أحد قال رسول اللَّه ﷺ: «**من يأتيني بخبر سعد بن الربيع**»، فقال رجل: أنا يا رسول اللَّه فذهب الرجل يطوف بين القتلى، فقال

(١) «حلية الأولياء» (١/ ١٠٨)، و«الثبات عند الممات» ص(١٠٦)، و«صفة الصفوة» (١/ ٣٨٤)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٣٠٢)، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٢) «الثبات عند الممات» ص(١٠٧)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٢٣١).

له سعد بن الربيع، ما شأنك؟ قال: بعثني النبي ﷺ لآتيه بخبرك، قال: فاذهب إليه فأقرئه مني السلام. وأخبره أني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة. وأنْ قد أُنفِذَتْ مقاتلي، وأخبر قومك: أنه لا عذر لهم عند اللَّه إن قُتِل رسول اللَّه ﷺ وأحد منهم حي[١].

أنس بن النضر رضي الله عنه

«الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أُحُد»

● لما كان يوم أحد وانكشف المسلمون، قال: اللَّهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني: المشركين - ثم تقدّم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول اللَّه ما صنع. قال أنس[٢]: فوجدنا به بضعًا وثمانين: ضربة بالسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، ووجدناه قد قُتل وقد مَثّل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه. قال أنس: كنا نرى - أو نظن - أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...**﴾ إلى آخر الآية»[٣].

يا ابن النضر: طهرت منكم الأنوف فشممتم عبير الجنة وأنتم في دار الدنيا، ونحن زُكمت أنوفنا بجيف الدنيا وعطر الكاسيات العاريات فلم يبق للجنة موضع فيها.

---

(١) «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٢٣)، و«صفة الصفوة» (١/ ٤٨١)، و«الثبات عند الممات» ص(١١٢).

(٢) أي: أنس بن مالك راوي الحديث.

(٣) أخرجه البخاري.

موت سعد بن خيثمة الأنصاري رضي الله عنه

«لو كان غير الجنة آثرتك به»

● أحد نقباء الأنصار الاثنى عشر، شهد العقبة الأخيرة مع السبعين، ولما ندب رسول اللَّه ﷺ الناس إلى غزوة بدر قال له أبوه خيثمة: إنه لا بد لأحدنا أن يقيم، فآثرني بالخروج وأقم مع نسائك. فأبى سعد، وقال: لو كان غير الجنة آثرتك به؛ إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا. فاستهما، فخرج سهم سعد، فخرج فقُتل ببدر[1] .

أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن ثعلبة

«يا آل الأنصار، كرّةً كيوم حُنين»

● عن جعفر بن عبد اللَّه بن أسلم قال:

لما كان يوم اليمامة واصطف الناس للقتال كان أول من جرح أبو عقيل، رُمِي بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده فأخرج السهم فوَهن له شقة الأيسر، وجُرّ إلى الرحل، فلما حَمي القتال وانهزم المسلمون سمع معن بن عديّ يصيح: يا آل الأنصار، اللَّه اللَّه والكرة على عدوكم، قال عبد اللَّه بن عمر: فنهض أبو عقيل. فقلتُ: ما تريد؟ قال: قد فَوّه المنادي باسمي. فقلت: ما يَعني الجرْحى. فقال: أنا من الأنصار، وأنا أجيبه ولو حَبْوًا. فتحزّم وأخذ السيف، ثم جعل ينادي: يا آل الأنصار، كرّةً كيوم حنين. قال ابن عمر: فاختلفت السيوف بينهم فقطعت يده المجروحة من المنكب، فقلت: أبا عقيل، فقال:

---

(١) «صفة الصفوة» (١/ ٤٦٨)، و«الثبات عند الممات» ص(١١١، ١١٢)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٨٢).

لبيك، بلسان مُلْتاث[1]، لمن الدَّبْرَة[2]؟ فقلت: أبشر قد قتل عدو اللَّه[3]. فرفع رأسه، أو إصبعه إلى السماء يحمد اللَّه ومات يرحمه اللَّه. قال ابن عمر: فأخبرتُ عمر فقال: رحمه اللَّه، ما زال يسأل الشهادة ويطلبها[4].

موت سالم بن معقل مولى أبي حذيفة رضي الله عنه «هكذا موت القرّاء في الميدان»

للَّه در سالم من سيد... للَّه دره من قارئ.. للَّه دره من بدري..

هو أحد القرّاء الأربعة الذين أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن عنهم... فلما كان يوم اليمامة وانكشف صف المسلمين حفر سالم لنفسه حفرة وتحنط بحنوطه وأمسك براية المهاجرين، فقالوا له: يا سالم، إنا نخشى أن نؤتى من قِبَلك. فقال رضي الله عنه: بئس حامل القرآن إذًا أنا.

قال ابن الجوزي: «حضر اليمامة فأخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم شاله[5] بشماله فقطعت، ثم اعتنق اللواء، وجعل يقرأ: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ**﴾ إلى أن قتل»[6].

وهكذا يموت سيد القرّاء في الميدان... ومن أولى بهذا منه، وقد قال

---

(١) ملتاث: ثقيل، بطيء في الكلام.

(٢) لمن الدبرة: تفتح الباء وتسكن، ويقال: على من الدبرة أيضًا أي: الهزيمة. ولمن الدبرة: أي: لمن الدَّوْلة والظفر.

(٣) أي: مسيلمة الكذاب.

(٤) «صفة الصفوة» (١/ ٤٦٦)، و«الثبات» ص(١١٠ ـ ١١١)، و«طبقات ابن سعد» باختصار (٣/ ٤٧٤).

(٥) أي: رفعه.

(٦) «الثبات عند الممات» ص(١٠٤)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٨٥).

فيه رسول اللَّه ﷺ: «**الحمد للَّه الذي جعل في أمتي مثله**»(١).

موت ثابت بن قيس بن شماس خطيب الأنصار رضي الله عنه

«خلّوا بيننا وبينهم ساعة»

نعم الرجل ثابت!

عن أنس أن ثابت بن قيس جاء يوم اليمامة، وقد تحنّط ولبس ثوبين أبيضين يُكفن فيهما. وقد انهزم القوم فقال: اللَّهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء، فبئس ما عودتم أقرانكم، خلّوا بيننا وبينهم ساعة، فحمل فقاتل حتى قُتل»(٢).

عمرو بن الجموح سيد بني سلمة رضي الله عنه

«إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة»

كان رضي الله عنه أعرج فلم يشهد بدرًا، فلما حضرت أُحد أراد الخروج فمنعه بنوه، وقالوا: قد عذرك اللَّه فأتى رسول اللَّه ﷺ فقال: إنّ بنيّ يريدون أن: يحبسوني عن الخروج وإني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال: «**أما أنت فقد عذرك اللَّه**»، وقال لبنيه: «**لا عليكم أن لا تمنعوه، لعل اللَّه عز وجل يرزقه الشهادة**»، فتركوه، قالت امرأته: فكأني أنظر إليه مُوليًا قد أخذ درقته، وهو يقول: اللَّهم لا تردني إلى حزبي، وهي منازل بني سلمة، فقتل هو وابنه خلاد(٣).

---

(١) أخرجه البزار، ورجاله ثقات. انظر: «الإصابة» (٢/ ٧).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٣٥)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. انظر: «الثبات عند الممات» ص(١٢٦)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٠٦).

(٣) «الثبات عند الممات» ص(١٢٦).

خبيب بن عديّ رضي الله عنه
«فلستُ أبالي حين أُقتَل مسلمًا»

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم عشرة عينًا وأمّرَ عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب، حتى إذا كانوا بالهِدَة بين عُسفان ومكة ذُكروا لحيّ من هُذَيل يُقال لهم بنو لِحيان، فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر في منزل نزلوه، فقالوا: تمر يثرب، فاتبعوا آثارهم. فلما حس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع فأحاط بهم القوم، فقالوا لهم: انزلوا فأعطوا أيديكم، ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدًا. فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم، أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر. ثم قال: اللَّهم أخبر عنا نبيك صلى الله عليه وسلم فرموهم بالنبل فقتلوا عاصمًا، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق، منهم خُبيب وزيدُ بن الدَّثِنَة ورجل آخر. فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيِّهم فربطوهم بها. قال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، واللَّه لا أصحبكم، إن لي بهؤلاء أسوة ـ يريد القتلى ـ فجرّروه وعالجوه، فأبى أن يصحبهم. فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بدر، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خُبيبًا ـ وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر ـ فلبث خبيب عندهم أسيرًا حتى أجمعوا قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحدّ بها، فأعارته، فدرج بُنيّ لها وهي غافلة حتى أتاه، فوجدته مُجلِسه في فخذه والموسى بيده. قالت: ففزعت فزعة عرفها خبيب. فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنتُ لأفعل ذلك. قالت: واللَّه ما رأيت أسيرًا قط خيرًا من خُبيب، واللَّه لقد وجدته يومًا يأكل قطفًا من عنب في يده وإنه لموثق بالحديد، وما بمكة من ثمرة. وكانت تقول: إنه لرزق رزقه اللَّه خبيبًا. فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحِلّ قال لهم خبيب: دعوني

أصلي ركعتين، فتركوه فركع ركعتين، فقال: واللَّه لولا أن تحسبوا أنّ ما بي جزع لزدت. ثم قال: اللَّهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تُبق منهم أحدًا. ثم أنشأ يقول:

فلست أبالي حين أُقتل مسلمًا على أي جنب[1] كان للَّه مصرعي
وذلكَ في ذاتِ الإلـه وإن يشـأْ يُبارِكْ على أوصالِ[2] شلوٍ[3] مُمَزَّعِ[4]

ثم قام إليه أبو سِرْوعة عقبة بن الحارث فقتله. وكان خبيب هو سَنَّ لكل مسلم قُتِل صبرًا الصلاة»[5] .

موت زيد بن الدّثِنَة رضي الله عنه
«ما أحب أن محمدًا يشاك في مكانه شوكة تؤذيه»

استؤثر يوم الرجيع مع خبيب فقدّموه للقتل فقالوا: ننشدك اللَّه أتحبُّ أنك الآن في أهلك، وأن محمدًا مكانك، فقال:

«واللَّه ما أحب أن محمدًا يُشاك في مكانه شوكة تؤذيه، وإني جالس في أهلي»[6] .

* * *

(١) في رواية باب غزوة الرجيع من كتاب المغازي من «صحيح البخاري»: على أي شِقٍّ.
(٢) أوصال: جمع وصل، وهو العضو.
(٣) الشِّلو: الجسد، وقد يُطلق على العضو ولكن المراد به: الجسد.
(٤) الممزّع: المقطع.
(٥) رواه البخاري في كتاب المغازي من «صحيحه» ـ باب (١٠) ـ وفي باب غزوة الرجيع، ورواه أيضًا في كتاب الجهاد باب: هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر؟، ورواه أبو داود في كتاب الجهاد باب من الرجل يستأسر.
(٦) «صفة الصفوة» (١/ ٦٤٩)، و«الثبات عند الممات» ص(١٢٨).

حرام بن ملحان رضي الله عنه
«فُزْت ورب الكعبـــة»

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «لما طُعن حـرام بن ملحان ـ وكان خاله ـ يوم بئر معونة قال بالدم هكذا، فنـضحه على وجهه ورأسه، ثم قال: فُزْت وربِّ الكعبة»(١).

أبو بكرة مولى النبي صلى الله عليه وسلم
«ما في الأرض نفسٌ أحبُّ إليّ أن تكون خرجت من نفسي هذه»

عن عيينة بن عبد الرحمن قال: حدثني أبي:

أن أبا بكرة لما اشتكى عرض عليه بنوه أن يأتوه بطبيب، فأبى، فلما ثقُل وعرف الموت من نفسه وعرفوه منه قال: أين طبيبكم ليردها إن كان صادقًا؟

قالوا: وما يُغني الآن؟

قال: ولا قبلُ!

قال: فجاءت ابـنته أَمَةُ اللَّه، فلـما رأت ما به بكت، فقـال: أي بنيّة لا تبكي.

قالت: يا أبتاه، فإن لم أبك عليك فعلى مَن أبكي؟

قال: لا تبكي، فوالذي نفسي بيده ما في الأرض نفس أحبّ إليّ تكون

---

(١) أخرجه البخاري.

خرجت من نفسي هذه، ولا نفْس هذا الذباب الطائر.

ثم أقبل على حُمران - مولى عثمان بن عفان - وهو عند رأسه - فقال: ألا أخبرك لماذا خشيته؟ والله أن يجيء أمر يحول بيني وبين الإسلام[١].

عمّار بن ياسر الطيّب المُطيّب
«أَزفت الجنان، وزُوِّجت الحور العين»

● عن أبي البَختري قال: قال عمّار يوم صفيِّن: ائتوني بشربة لبن، قال: فشرب، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن آخر شَرْبَة تشربها من الدنيا شربة لبن»**[٢]، ثم تقدم فقُتِل[٣].

وفي رواية: «ثم قال: صدق الله ورسوله، اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه»[٤].

● وعن سعد بن إبراهيم الزهري عن أبيه عمن حدّثه: سمع عماراً بصفين يقول: أزِفت الجنان، وزوجت الحور العين، اليوم نلقى حبيبنا محمد ﷺ[٥].

● وعن ابن أبي خالد، عن قيس أو غيره: قال عمار: ادفنوني في ثيابي، فإني رجل مخاصَم[٦].

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١١٥ - ١١٦)، و«الثبات عند الممات» ص(١٣١)، و«مختصر تاريخ دمشق» (٢٦/ ١٨٣).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٣١٩)، وابن سعد (٣/ ١/ ١٨٤)، والحاكم (٣/ ٣٨٩).

(٣) «السير» (١/ ٤٢٥).

(٤) «الثبات عند الممات» ص(١٠٨).

(٥) «السير» (١/ ٤٢٥).

(٦) «السير» (١/ ٤٢٦).

موت خالد بن الوليد رضي الله عنه سيف اللَّه، وفارس الإسلام

«لا نامت أعين الجبناء»

● عن أبي الزناد: أن خالد بن الوليد لما احتُضِر بكى، وقال: لقيتُ كذا وكذا زحفًا، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء(١) .

رضي اللَّه عن البطل سيف اللَّه الذي قال: ما من ليلة يُهدى إليّ فيها عروس أنا لها محب أحبّ إليّ من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد في سريّة أُصبّحُ فيها العدو(٢) .

● وعن أبي وائل قال: لما حضرت خالدًا الوفاةُ، قال: لقد طلبت القتل مظانّه فلم يُقَدَّر لي إلا أن أموت على فراشي. وما من عملي شيء أرجى عندي بعد التوحيد من ليلة بتها وأنا متترس، والسماء تهلّني ننتظر الصبح؛ حتى نُغير على الكفار. ثم قال: إذا مت، فانظروا إلى سلاحي وفرسي، فاجعلوه عدة في سبيل اللَّه»(٣) .

زيد بن الخطاب رضي الله عنه

«اللَّهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي»

● عن ابن عمر رضي الله عنهما: قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد يوم أحد: خذ

---

(١) «السير» (١/ ٣٨٢). والعير: الحمار.

(٢) «السير» (١/ ٣٧٥)، و«المجمع» (٩/ ٣٥٠)، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

(٣) «السير» (١/ ٣٨١)، و«الإصابة» (٣/ ٧٤)، وابن المبارك في «الجهاد»، وإسناده حسن.

درعي، قال: إني أريد من الشهادة مثل ما تريد. فتركاها جميعًا[1].

● وعن الجحاف بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة، ولقد انكشف المسلمون حتى غلبت حنيفة على الرحال، فجعل زيد يقول: أما الرحال فلا رحال، وأما الرجال فلا رجال، ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللَّهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل، وجعل يشتد بالراية يتقدم بها في نحر العدو، ثم ضارب بسيفه حتى قُتل، ووقعت الراية، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة، فقال المسلمون: إنا نخاف أن نُؤتى من قبلك، فقال: بئس حامل القرآن أنا إن أُوتيتم من قبلي»[2].

قال عمر بن الخطاب ﷺ: إني لأهشّ للصَّبا؛ لأنها تأتيني من ناحية أخي زيد[3].

وقال لمتمم بن نويرة: لو كنت أقول الشعر كما تقول لرثيت أخي كما رثيت أخاك[4].

لقد لامني عند القُبُورِ على البُكا	رفيقي لِتَذْرَافِ الدموعِ السَّوافكِ
فقال أَتَبْكِي كُلَّ قبرٍ رأيتَهُ	لقبرٍ ثوى بين اللِّوى والدكادكِ
فقلتُ له إن الشَّجَا يبعثُ الشَّجَا	فَدَعْني فهذا كلهُ قبرُ مالكِ[5]

---

(١) «الحلية» (١/ ٣٦٧).

(٢) «صفة الصفوة» (١/ ٤٤٧)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٣٧٧) باختصار، و«الثبات عند الممات» ص(١٠٩).

(٣، ٤) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ١١) ـ دار الكتب العلمية.

(٥) «ديوان الحماسة بشرح التبريزي» (١/ ٣٣٠ ـ ٣٣١).

قال متمم بن نويرة لعمر بن الخطاب: يا أبا حفص، واللَّه لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته. فقال عمر بن الخطاب: ما عزّاني أحد عن أخي بمثل تعزيته. «وفيات الأعيان» (٥/ ١١).

موت جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين
«حبّذا الجنـــة واقترابُهـــا»

للّه درك من مجاهد أول من عقر في الإسلام.

قال رجل من بني مُرّة بن عوف: لكأنّي أنظر إلى جعفر يوم «مُؤتة» حين اقتحم على فرس له شقراء فعقرها، ثم قاتل حتى قُتل[١].

قال جعفر بعد عقر جواده:

يـا حبّـذا الجنــة واقـترابُـهـا ... طيّبــةٌ وبـــارد شرابُهـــا

والـروم رومٌ قـد دنـا عـذابـهـــا ... عَليّ إن لاقيتــهـا ضِرابُـهـــا

وروى البخاري عن ابن عمر قال: أمّـر رسول اللّه ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فـقال رسول اللّه ﷺ: «**إنْ قُتِل زيد فجعفـر، وإنِ قُتل جعفر فعبد اللّه ابن رواحة**».

قال عبد اللّه: كنت فيهم في تلك الغزوة، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعًا وتسعين، من طعنة ورمية.

وفي البـخاري عن ابن عمر: أنـه وقف على جعـفر يومئذ وهو قـتيل، فعددت بـه خمسين، بـين طعنة وضربـة ليس منهـا شيء في دُبُره، يـعني: ظهره.

قـــال ﷺ: «**رأيت جعفـر بن أبي طالب مَلَـكا في الجنة مُضَـرّجة قوادمه بالدماء، يطير في الجنة**»[٢].

---

(١) رجاله ثقات، وإسناده قوي.

(٢) أخرجه الحاكم، وصححه (٣/ ٢٠٩)، وقال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٧٦): وإسناده جيد.

عبد اللَّه ابن رواحة
«أرشدك اللَّه من غاز وقد رشدا»

عن عروة بن الزبير قال:

لما تجهز الناس وتهيئوا للخروج إلى مؤتة، قال المسلمون: صحبكم اللَّه، ودفع عنكم.

فقال عبد اللَّه ابن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرغ[1] تقذف الزبدا[2]
أو طعنة بيدي حران[3] مجهزة[4] ... بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا علي جدثي ... أرشدك اللَّه من غازٍ وقد رشدا[5]

قال: ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام، فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضمت إليه المستعربة من لخم، وجذام، وبلقين، وبهرا، وبلى، في مائة ألف، فأقاموا ليلتين ينظرون في أمرهم. وقالوا: نكتب لرسول اللَّه ﷺ فنخبره بعدد عدونا. قال: فشجع عبد اللَّه بن رواحة الناس. ثم قال: واللَّه يا قوم: إن الذي تكرهون للذي خرجتم له، تطلبون الشهادة، وما نقاتل العدو بعدة، ولا قوة، ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا اللَّه تعالى به، فانطلقوا فإنما هي إحدى

---

(١) أيْ: واسعة. والفرغ: السعة.
(٢) الزبد: رغوة الدم.
(٣) رجل حرّان: شديد العطش، والمراد: حريص على الطعن.
(٤) مجهزة: شديدة القتل.
(٥) «الثبات عند الممات» ص(١١٣).

الحسنيين، إما ظهور وإما شهادة. قـال: فقال الناس: قد ـ واللَّه ـ صدق ابن روحة فمضوا[1] .

● وعن الحكم بن عبد السلام:

إن جعفر بن أبي طالب حين قُتِل دعا الناس يا عبد اللَّه بن رواحة، وهو في جانب العسكـر ومعه ضلع جمل ينهشه، ولم يكـن ذاق طعامًا قبل ذلك بثلاث. فرمـى بالضلع ثم قـال: وأنتِ مع الدنيا، ثـم تقدم فقاتل فـأصيبت إصبعه فارتجز فجعل يقول:

هـل أنـت إلا إصـبـع دَمـيـتِ	فـي سبـيـل الـلَّـه مـا لـقـيـتِ
يـا نـفـس إلا تُـقْـتـلـي تموتـي	هـذا حـيـاض المـوت قـد صـلـيـتِ
ومـا تمـنـيـت فـقـد لـقـيـتِ	إن تـفـعـلـي فـعـلـهـما هُـديـتِ

وإن تـأخرتِ فقـد شـقـيتِ

ثم قال: يـا نفس إلى أي شيء تـتوقين؟ إلى فـلانة؟ فهي طالـق ثلاثًا. وإلى فـلان وإلى فلان ـ غلـمان له ـ، وإلى مـعجف ـ حائـط له ـ فهو لـلَّه ورسوله ﷺ .

يـا نـفـس مـا لـكِ تـكـرهـين الجـنّةْ	أقـسـم بـاللَّـه لتـنـزلـنـهْ
طـائـعـة أو لـتـكـرهـنّـهْ	فطـالمـا قـد كـنـت مطـمـئـنـة
هـل أنـت إلا نـطـفـة[2] فـي شـنّـهْ[3]	قـد أجلب الـنـاس وشدّوا الرّنـهْ

● عن زيد بن أرقـم قال: كنتُ يتيمًـا لعبد اللَّه ابن رواحـة في حِجْره، فخرج في سـفْرته تلك مُرْدفي علـى حقيبة راحلتـه، فواللَّه إنا لنسيـر لَيلة إذْ

(١) «الثبات عند الممات» ص(١١٣).

(٢) النطفة: القليل من الماء.

(٣) الشنة: السقاء البالي، فيوشك أن تهراق النطـفة، وينخرق السقاء. ضرب ذلك مثلاً لنفسه في جسده.

سمعته يتمثل بأبياته هذه:

إذا أدنيتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وآب المسلمون وغادروني بأرض الشام مستنهى الثواء(١)
وردك كل ذي نسب قريب إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعتهن بكيتُ، قال: فخفقني بالدرة، وقال: ما عليك يا لكع أن يرزقني الشهادة، وترجع بين شعبتيْ الرَّحل.

وكان للبطل ما تمنّى.

موت البراء بن مالك رضي الله عنه
«يقسم على اللَّه فَيَبَرّه»

رضي اللَّه عن الأسد المغوار الذي قال فيه رسول اللَّه ﷺ:

«كمْ مِن أشعث أغبر ذي طِمرين لا يُؤبَهُ لـه، لو أقسم على اللَّه لأبـرّه، منهم البراء بن مالك»(٢).

● عن أنس قال: دخلت على البراء وهو يتغنّى ويرنّم قوسه، فقلتُ: إلى متى هذا؟ قال: أتراني أموت على فراشي؟! واللَّه لقد قتلت بضعًا وتسعين(٣).

استشهد الأسد المغوار يوم فتح «تُسْتَر».

---

(١) أي: حيث انتهى مثواه، أي: لا أريد رجوعًا.

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي، و«الضياء» عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٥٧٣)، و«تخريج مشكلة الفقر» (١٢٥).

(٣) «طبقات ابن سعد» (٧/ ١/ ١٠)، وإسناده صحيح.

● وعن أنس قال: لقي أخي البراء زحفًا من المشركين. فقال: أقسمتُ عليك يا ربّ لما منحتنا أكتافهم، وألحقني بنبيّ ﷺ. فمُنحوا أكتافهم وقتل شهيدًا»[١].

وعند الطبري: «اللَّهم اهزمهم لنا، واستشهدني»[٢].

ورزقه اللَّه شهادة في سبيله.

أنس بن مالك رضي الله عنه
يردّد لا إله إلا اللَّه حتى خرجت روحه

● عن أنس بن سيرين قال: شهدت أنس بن مالك، وحضره الممات فجعل يقول: لقّنوني لا إله إلا اللَّه فلم يزل يقولها حتى قبض ـ رحمه اللَّه ـ[٣].

موت عبادة بن الصامت رضي الله عنه
«يومي هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي عليّ من الدنيا»

● عن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال:

لما حضرت عبادة بن الصامت الوفاة قال: أخرجوا فراشي إلى الصحن، يعني إلى الدار، ثم قال: اجمعوا لي مواليّ، وخدمي وجيراني، ومَن كان يدخل عليّ، فجُمعوا له فقال: إنّ يومي هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي علي من الدنيا، وأول ليلة من الآخرة، وإنه لا أدري لعلّه قد فرط مني إليكم بيدي، أو بلساني شيء، وهو والذي نفس عبادة بيده، القصاص يوم القيامة، وأحرّج على أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتصّ مني قبل أن تخرج

---

(١) «صفة الصفوة» (١/ ٦٢٦)، و«الثبات عند الممات» ص(١٢٥).

(٢) «تاريخ الطبري» ص(٥١٠).

(٣) «الثبات عند الممات» ص(١٣٣).

نفسي، فقالوا: بل كنت والدًا، وكنت مؤدِّبًا، قال: وما قال لخادم قط سوءًا. فقال: أغفرتم لي ما كان من ذلك؟ قالوا: نعم، فقال: اللَّهم اشهد[١] .

أبو أيوب الأنصاري، النجاري البدري رضي الله عنه دُفن تحت أسوار القسطنطينية

رفع اللَّه ذكره لما اختار بيته من دون بيوت المسلمين جميعًا لينزل فيه النبي صلى الله عليه وسلم وفي شيخوخته كان عجبًا.

• حين جهّز معاوية رضي الله عنه جيشًا بقيادة ابنه «يزيد» لفتح القسطنطينية، وكان أبو أيوب آنذاك شيخًا طاعنًا في السن يحبو نحو الثمانين من عمره، فلم يمنعه ذلك من لقاء العدو، لكنه لم يمض غيرُ قليل على منازلة العدو، حتى مرض أبو أيوب مرضًا أقعده، فأتاه يزيد يعوده، فقال: حاجتك؟ قال: نعم، إذا أنا مت فاركب بي، ثم تبيَّغ[٢] بي في أرض العدو ما وجدت مساغًا، فإذا لم تجد مساغًا، فادفني ثم ارجع، فلما مات ركب به، ثم سار به، ثم دفنه. وكان يقول: قال اللَّه: ﴿**انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً...**﴾ [التوبة: ٤١]، لا أجدني إلا خفيفًا أو ثقيلاً.

وعند ابن سعد: عن أبي ظبيان، قال: أغزى أبو أيوب فمرض، فقال: إذا مت فاحملوني، فإذا صافقتم العدو، فارموني تحت أقدامكم. أما إني سأحدثكم بحديث سمعته من رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، سمعته يقول: «**من مات لا يشرك باللَّه شيئًا دخل الجنة**»[٣] .

وتحت أسوار القسطنطينية دفن أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

---

(١) «وصايا العلماء عند الموت» ص(٤٨ ـ ٤٩).

(٢) «تبيّغ به الدم: أي: تردّد فيه، وعند ابن سعد، وابن عساكر، و«أسد الغابة»: سغ أي: ادخل فيها ما وجدت مدخلاً.

(٣) **إسناده قوي**: أخرجه ابن سعد (٣/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥).

النعمان بن مُقَرِّن المُزني قائد فتح الفتوح
«اللَّهم اجعل النعمان أول شهيد»

كان مع النعمان لواء مزينة في فتح مكة.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن للإيمان بيوتًا وللنفاق بيوتًا، وإن من بيوت الإيمان بيت ابن مقرِّن».

● وفي نهاوند جمع الفرس مائة وخمسين ألفًا تحت إمرة الفيرزان، وقد قرن بعضهم بعضًا، كل سبعة في قران، وألقوا حسك الحديد، وقالوا: مَن فرّ منا عقره حسك الحديد.

وخطب النعمان في جيشه:

«... إذا كبّرت التكبيرة الأولى؛ فشدَّ رجل شسعه، وأصلح من شأنه، وليتهيأ من لم يكن تهيأ. فإذا كبّرت الثانية؛ فشدّ رجل إزاره، وليشد عليه سلاحه، وليتأهب للنهوض، ويتهيأ لوجه حملته. فإذا كبّرت الثالثة فإني حامل إن شاء اللَّه فاحملوا معًا. اللَّهم إني أسألك أن تُقِرّ عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام، وذُلّ يذل به الكفار، ثم اقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك، ونصر عبادك. أمِّنوا يرحمكم اللَّه»[1] فأمّن المسلمون وبكوا.

وحمل النعمان مع التكبيرة الثالثة، وهو يحمل الراية - وقد رآها المسلمون تنقضّ نحو الأعاجم انقضاض العقاب.

يقول جبير: «فواللَّه ما علمت من المسلمين أحدًا يومئذ يريد أن يرجع إلى أهله حتى يُقتل أو يظفر، فحملنا حملة واحدة وثبتوا لنا، فما كنا نسمع إلاّ وقع الحديد على الحديد حتى أصيب المسلمون بمصائب عظيمة، فلما رأوا صبْرنا وأنا لا نبرح العرصة انهزموا، فجعل يقع الواحد فيقع عليه سبعة، بعضهم على بعض في قياد فيُقتلون جميعًا، وجعلوا يعقرهم حسك الحديد

(١) «تاريخ الطبري» (٤/ ١١٩).

الذي وضعوه خلفهم» واقتتلوا بالسيوف قتالاً شديدًا يصفه الرواة بقولهم: «لم يسمع السامعون بوقعة قطّ كانت أشد منها»، واستمر القتال من انتصاف النهار حتى هبوط الظلام، وكثر قتلى الفرس حتى طبق أرض المعركة دمًا يزلق فيه الناس والدواب، فانزلق فيه من خيول المسلمين وأصيب فرسانهم، وزلق فرس النعمان فلقى النعمان مصرعه. وفي رواية ابن إسحاق وجبير: أنه رُمي بنشابة فأصابت خاصرته فقتلته، وكان أخوه نعيم بن مقرن قريبًا منه، وأسرع نعيم - وفي رواية جبير: معقل بن مقرن - وسجّى النعمان بثوب، ثم أتى حذيفة بن اليمان في ميمنته فدفع إليه الراية باعتباره خليفة النعمان. وكتموا مصاب النعمان عن الجيش لكيلا يهن الناس. وقتل من الفرس مائة ألف أو يزيدون، وفي رواية أنه قُتل في اللهب[1] ثمانون ألفًا، وفي المعركة ثلاثون ألفًا، مقترنون في السلاسل سوى من قُتل في المطاردة»[2] .

واجتمع المسلمون بعد المعركة فتساءلوا: «أين أميرنا؟»، قال معقل بن مقرن: «هذا أميركم، قد أقرّ اللَّه عينه بالفتح، وختم له بالشهادة».

وفي رواية عن معقل بن يسار قال: «فأتيت النعمان وبه رمَق، فغسلت وجهه من إداوة ماء كانت معي: فقال: مَنْ أنت؟ قلت: معقل، قال: ما صنع المسلمون؟ قلت: أبشر بفتح اللَّه ونصره. قال: الحمد للَّه، اكتبوا إلى عمر». ولما أُتي عمر بغنائم نهاوند قال: ما وراءك يا سائب؟ فقلت: خيرًا يا أمير المؤمنين، فتح اللَّه عليك بأعظم الفتح، واستشهد النعمان بن مقرن - رحمه اللَّه - ،فقال عمر: إنا للَّه وإنا إليه راجعون، ثم بكى، فنشج حتى لأنظر إلى فروع منكبه من فوق كتفه... ونشج كأنما أصيب بأعزّ إنسان لديه... وكاد الحزن على النعمان يُنسي عمر فرحة الفتح بهذا النصر الكبير الذي سُمِّي في التاريخ بفتح الفتوح[3] .

---

(١) جرف من خندق أوْ واد عميق.

(٢) «تاريخ الطبري» (٤/ ١٣٦).

(٣) انظر: «الكامل» لابن الأثير (٣/ ٦).

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
«ما آسى على شيء من الدنيا إلاّ على ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل»

عن سعيد بن جبير قال: لما حضر ابن عمر الموت قال: ما آسى على شيء من الدنيا إلاّ على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وأنيّ لم أقاتل هذه الفئة الباغية التي نزلت بنا، يعني: الحجّاج[1].

● وقال رضي الله عنه لابنه سالم: يا بني إن أنا مت فادفني خارجًا من الحرم، فإني أكره أن أدفن فيه بعد أن خرجت منه مهاجرًا، فقال: يا أبت إن قدْرنا على ذلك؟ قال: تسمعني أقول لك، وتقول إن قدرنا على ذلك؟ قال: أقول: الحجّاج يغلبنا فيصلي عليك. قال: فسكت ابن عمر[2].

وقال سالم: أوصاني أبي أن أدفنه خارجًا من الحرم، فلم نقدر فدفنّاه في الحرم بفخ في مقبرة المهاجرين[3].

وفاة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها
«والله ما بينك وبين أن تفارقي كل نصب، وتلقيْ محمدًا صلى الله عليه وسلم والأحبة إلا أن تُفارق روحك جسدك»

● عن ابن أبي مليكة: أن ذكوان أبا عمرو: حدثه قال: جاء ابن عباس رضي الله عنهما يستأذنُ على عائشة، وهي في الموت. قال: فجئتُ وعند رأسها عبدُ الله

---

(١) «وصايا العلماء عند الموت» ص(٦٣).

(٢) «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٨٦).

(٣) «الطبقات» (٤/ ١٨٧ ـ ١٨٨).

ابن أخيها عبد الرحمن، فقلتُ: هذا ابن عباسٍ يستأذن. قالت: دعني من ابن عباس، لا حاجة لي به، ولا بتزكيته. فقال عبد اللَّه: يا أمه، إن ابن عباس من صالحي بنيك، يودِّعك ويسلِّم عليك. قالت: فائذن له إن شئت. قال: فجاء ابن عباس، فلما قعد، قال: أبشري، فواللَّه ما بينك وبين أن تُفارقي كل نصب، وتلقي محمدًا ﷺ والأحبة، إلا أن تُفارق روحُك جسدك.

قالت: إيهًا، يا ابن عباس! قال: كُنتِ أحب نساء رسول اللَّه ﷺ ـ يعني إليه ـ ولم يكن يُحب إلا طيِّبًا، سقطت قلادتُك ليلة الأبواء، وأصبح رسول اللَّه ﷺ ليلتقطها، فأصبح الناس ليس معهم ماء، فأنزل اللَّه ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]. فكان ذلك من سببك، وما أنزل اللَّه بهذه الأمة من الرُّخصة، ثم أنزل اللَّه تعالى براءتك من فوق سبع سماوات، فأصبح ليس مسجدٌ من مساجد يُذكرُ فيها اللَّه إلا براءتُك تتلى في آناء الليل والنهار. قالت: دعني عنك يا ابن عباس، فواللَّه لوددتُ أني كنت نسيًا منسيًا[١].

موت أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه «ما تنطّفتُ بخطيئة منذ أسلمت»

تِرْب رسول اللَّه ﷺ وأخوه من الرضاعة.

● عن أبي إسحاق قال: قال أبو سفيان بن الحارث لما حضره الموت لأهله: لا تبكوا عليّ، فما تنطَّفتُ بخطيئة منذ أسلمت»[٢].

(١) «طبقات ابن سعد» (٨/ ٧٥ ـ ٧٦)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٥٩ ـ ١٦٠)، و«السير».
(٢) «طبقات ابن سعد» (٤/ ٥٣)، و«كتاب المحتضرين» ص(١١٥)، و«الثبات عند الممات» ص(١٢٠)، و«روضة المحبين» ص(٣٤١)، وتنطّف، أي: تلطخ.

وهذا أسمى مثال في الاستقامة.

الإمام البطل أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب

«أنا أسد اللَّه»

● عن جابر مرفوعًا: **«سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره ونهاه، فقتله»**[(١)] .

قال عنه وحشي بن حرب قاتله: «خرجت أنظر حمزة ـ أي يوم أحد ـ حتى رأيته في عُرْض الناس مثل الجمل الأوْرق[(٢)] يهدّ الناس بسيفه هدًّا ما يليق شيئًا[(٣)] .

● وعن سعد بن أبي وقاص قال: كان حمزة يُقاتل يوم أحد بين يدي رسول اللَّه ﷺ بسيفين ويقول: أنا أسد اللَّه[(٤)] .

فقد رسول اللَّه ﷺ يوم أحد حمزة حين فاء الناس من القتال، قال: فقال رجل: رأيته عند تلك الشجرة وهو يقول: «أنا أسد اللَّه وأسد رسوله»[(٥)] .

ويقتل حمزة يوم أحد أرطأة بن عبد شرحبيل بن هاشم، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء، وكذلك قتل عثمان بن أبي طلحة كبش قريش، وحامل لوائها.

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ١٩٥)، وصححه وتعقبه الذهبي بقوله: الصَّفَّار لا يُدرى من هو. ولكن للحديث طريق أخرى يتقوى بها ويصح، أخرجه البغدادي (٦/ ٣٧٧)... وإسناده حسن.

(٢) الذي لونه بين الغبرة والسواد. وسُمِّي كذلك لما عليه من الغبار.

(٣) هذا سيف لا يليق شيئًا: أي لا يمر بشيء إلا قطعه. وعند ابن هشام: ما يقوم له شيء.

(٤) أخرجه ابن سعد (٣/ ١/ ٦)، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي.

(٥) **صحيح**: رواه الحاكم في «المستدرك»، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

● وعن أنس ﷺ قال: لما كان يوم أحد وقف رسول اللَّه ﷺ، على حمزة وقد جُدِع ومُثِّل به، فقال: «**لولا أن تَجِدَ صفية في نفسها، لتركته حتى يحشره اللَّه من بطون السباع والطير**». وكُفِّنَ في نمرة إذا خُمِّر رأسه بدت رجلاه، وإذا خُمِّرت رجلاه بدا رأسه. ولم يصل على أحد من الشهداء. وقال: «أنا شهيد عليكم»[1].

● وعن ابن عباس: «... ثم أمر بالقتلى، فجعل يصلي عليهم بسبع تكبيرات ويرفعون، ويترك حمزة»[2].

● وعن ابن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**لما أصيب إخوانكم بأُحُد جعل اللَّه أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: مَنْ يبلغ إخواننا عنا أننا أحياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عند الحرب ولا يزهدوا في الجهاد، قال اللَّه: أنا أبلغهم عنكم فأنزلت: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾** [آل عمران: ١٦٩].

● وعن جابر بن عبد اللَّه، سمعت رسول اللَّه ﷺ، يقول إذا ذكر أصحاب أحد: «**أما واللَّه لوددتُ أني غُودرت مع أصحاب فَحْص الجبل**»[3]، يقول: قتلت معهم.

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٣/ ١٢٨)، وابن سعد (٣/ ١/ ٨)، وأبو داود في «الجنائز» باب في الشهيد يُغسل، والترمذي في «الجنائز» باب ما جاء في قتلى أحد وذكر حمزة. وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أنس إلا من هذا الوجه، والبيهقي (٤/ ١٠ ـ ١١)، والطحاوي (١/ ٥٠٢)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن ماجه، وابن سعد، والحاكم، وسكت عنه (٣/ ١٩٧)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٢٩١)، وإسناده صحيح.

(٣) **إسناده قوي**: رواه ابن إسحاق، وهو في «المسند» (٣/ ٣٧٥)، وفيه «نحض». وفحص الجبل: سفحه وما بُسط منه.

موت أبي ثعلبة الخشني صاحب رسول الله ﷺ

«قُبض وهو ساجد في صلاة الليل»

● قال أبو الزاهرية: سمعت أبا ثعلبة الخشني يقول: إني لأرجو ألا يخنقني الله كما أراكم تخنقون. فبينا هو يصلي في جوف الليل، قبض وهو ساجد فرأت بنته أن أباها قد مات، فاستيقظت فزعة، فنادت أمها أين أبي؟ قالت: في مصلاه، فنادته فلم يجبها، فأنبهته فوجدته ميتًا[1] .

رضي الله عن جُرهم بن ناشم أبي ثعلبة الخشني، وهو أهل لأن يكون من أهل بيعة الرضوان.

موت الصحابي عامر بن ربيعة رضي الله عنه

«اللَّهم قني من الفتنة بما وقيت به الصالحين من عبادك»

● عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: حين نشب الناس في الفتنة، قام أبي يصلي من الليل، ثم نام فأُري في المنام فقيل له: قم فسل الله أن يعيذك من الفتنة ـ قتل عثمان ـ التي أعاذ منها صالح عباده، فقام يصلي ثم اشتكى فما خرج إلا في جنازة.

وفي رواية: «لما نشب الناس في الطعن على عثمان رضي الله عنه قام أبي يصلي من الليل، وقال: اللَّهم قني من الفتنة بما وقيت به الصالحين من عبادك، قال: فما خرج إلا في جنازة»[2] .

* * *

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٥٧٠ ـ ٥٧١)، «الإصابة».

(٢) «حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ١٧٨).

موت أبي هاشم بن عتبة رضي الله عنه «ذلك الرجل الصالح»

الصحابي الجليل خال معاوية بن أبي سفيان، وأخي أبي حذيفة بن عتبة، وأخي مصعب بن عمير لأمه وكان الصحابي الجليل أبو هريرة إذا ذكره قال: ذلك العبد الصالح.

جاء معاوية إلى أبي هاشم بن عتبة وهو مريض يعوده، فقال: يا خال ما يبكيك؟ أوَجع يسئوك، أو حرص على الدنيا، قال: كلا، ولكن رسول الله ﷺ، عهد إليّ عهدًا لم آخذ به، قال: «**أما يكفيك من الدنيا خادم ومركب في سبيل اللَّه**»، فأجدني قد جمعت.

● وعن سمرة بن سهم قال: نزلتُ على أبي هاشم بن عُتبة وهو طعين، فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ أوَجَع يُشئزك[1]؟ أم حرص على الدنيا؟ فقد ذهب صفوها، فقال على كُلٍّ: لا، ولكن رسول اللَّه ﷺ عهد إليّ عهدًا، فوددت أني اتبعته، إن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لعلّك أن تدرك أموالاً تُقتسم بين أقوام، فإنما يكفيك من جميع المال خادم في سبيل اللَّه عز وجل، فوددت أني اتبعته**»[2].

---

(١) أي: يقلقك، يُقال: شئز وشُئِز فهو مشئوز، وأشأزه غيره، وهو الموضع الغليظ الكثير الحجارة.

(٢) رواه الحافظ الربعي في «وصايا العلماء عند الموت» بلفظه ص(٦٥ ـ ٦٦)، ورواه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٩٠)، والترمذي في «سننه» رقم (٢٣٢٨) في «الزهد»، باب رقم (١٩)، وابن ماجه في «الزهد» باب الزهد في الدنيا، ورواه ابن حبان في «صحيحه» رقم (٢٤٧٨)، «موارد الظمآن» وهو حديث صحيح. وقد أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٦٠) مختصرًا عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**ليكف أحدكم من الدنيا خادم ومركب**».

موت عبد اللَّه بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه

هذه نهاية فاتح بلاد النوبة.

● عن يزيد بن أبي حبيب، قال: لما احتضر ابن سرح وهو بالرملة، وكان خرج إليها فارًّا من الفتنة فجعل يقولُ من الليل: آصبحتم؟ فيقولون: لا. فلما كان عند الصبح، قال: يا هشام! إني لأجدُ برد الصبح فانظر. ثم قال: اللَّهم اجعل خاتمة عملي الصبح، فتوضأ، ثم صلى، فقرأ في الأولى بأم القرآن والعاديات، وفي الأخرى بأم القرآن وسورة وسلم عن يمينه، وذهب يسلمُ عن يساره فقُبِضَ رضي اللَّه عنه[1].

موت حكيم بن حزام رضي الله عنه

قيل: إنه دُخل على حكيمٍ عند الموت، وهو يقول: لا إله إلا اللَّه قد كنتُ أخشاك، وأنا اليوم أرجوك[2].

موت الصحابي الجليل

فاتح مصر عمرو بن العاص رضي الله عنه

«إن أفضل ما نُعدُّ شهادة أن لا إله إلا اللَّه»

● عن عوانة بن الحكم، قال: قال عمرو بن العاص، عجبًا لمن نزل به الموتُ، وعقله معه كيف لا يصفه؟ فلما نزل به الموتُ، ذكره ابنه بقوله، وقال: صِفهُ. قال: يا بني! الموت أجلُ من أن يُوصف، ولكني سأصفُ لك، أجدني كأن جبال رضْوى على عنُقي، وكأن في جوفي الشوك، وأجدني كأن

---

(١) «السير» انظر: الترجمة (٣/ ٣٣ ـ ٣٦).

(٢) «السير» انظر: الترجمة (٣/ ٤٤ ـ ٥١).

نَفَسِي يخرجُ من إبرة.

وفي رواية: «واللَّه ليتني كنتُ حيضًا[١] أعركتني الإماء بدريب الإذخر.

● وعن أبي نوفل بن أبي عقرب قال: جزَع عمرو بن العاص عند الموت جزعًا شديدًا، فقال ابنه عبد اللَّه: ما هذا الجزعُ، وقد كان رسول اللَّه ﷺ يُدنيكَ ويستعملك؟! قال: أي بني! قد كان ذلك، وسأخبرك، إي واللَّه ما أدري أحُبًّا كان أم تألُّفًا، ولكن أشهد على رجلين أنه فارق الدنيا وهو يحبهما ابن سمية، وابن أم عبد فلما جد به، وضع يده موضع الأغلال من ذقنه، وقال: اللَّهم أمرتنا فتركنا، ونهيتنا فركبنا، ولا يسعُنا إلا مغفرتك، فكانت تلك هِجِّيراه حتى مات[٢].

● وفي رواية عن أبي نوفل قال:

لما جدّ بعمرو بن العاص، وضع يده موضع الغلال[٣] من رقبته، فقال: اللَّهم أمرتنا فتركنا، ونهيتنا فركبنا، ولا يسعنا إلا مغفرتك. فكانت تلك هِجِّيراه[٤] حتى مات[٥].

● وعن محمد بن زياد أن عمرو بن العاص حين حضره الموت قال:

---

(١) الحِيضة هي: الخرقة التي تستثفر بها الإماء. وعركه: دلكه. والإذخر: نبات.

(٢) انظر: «السير» (٣/ ٥٤ ـ ٧٧)، وفي «كتاب المحتضرين» ص(٩٣): واللَّه يا بني لكأن جنبيّ في تخت، وكأني أتنفس من سم إبرة، وكأن غصن الشوك يُجرُّ به من قدمي إلى هامتي، ثم قال:

ليتني كنت قبل ما بدا لي   في قلال الجبال أرعى الوعولا

«طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٦٠).

(٣) يعني: الأغلال.

(٤) الهِجِّيري: كثرة الكلام، وما يولع المرء بذكره.

(٥) «طبقات ابن سعد» (٤/ ٢٦٠)، و«الزهد» لابن المبارك ص(١٤٧) رقم (٤٣٩)، و«المسند» لأحمد (٤/ ٢٠٠).

اللَّهم أمرتنا بأشياء فتركناها، ونهيتنا عن أشياء فانتهكناها، ولكن أشهد أنه لا إله إلا اللَّه ـ ثم قبض عليها بيده اليمنى ـ وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ـ ثم قبض عليها بيده اليسرى.

قال: فقُبض وإن يديه لمقبوضتان[١].

● وعن ابن شماسة المهري قال:

حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت، فبكى طويلاً وحوّل وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما بشّرك رسول اللَّه ﷺ بكذا؟ أما بشّرك رسول اللَّه ﷺ بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نُعِدُّ شهادة أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه. إني قد كنتُ على أطباق[٢] ثلاث لقد رأيتني وما أحد أشد بغضًا لرسول اللَّه ﷺ مني ولا أحب إليّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل اللَّه الإسلام في قلبي أتيتُ النبي ﷺ، فقلتُ: ابْسُط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي. قال: «**ما لك يا عمرو؟**»، قال: قلتُ: أردت أن أشترط. قال: تشترط بماذا؟ قلتُ: أن يغفر لي. قال: «**أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله؟**»، وما كان أحد أحبّ إليّ من رسول اللَّه ﷺ ولا أجلّ في عيني منه، وما كنتُ أطيقُ أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سُئِلت أن أصفه ما أطقتُ؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها»[٣].

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(٩٦).

(٢) أطباق، أي: أحوال ثلاث.

(٣) رواه مسلم في «صحيحه» في كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله.

موت نعيم بن مالك بن ثعلبة رضي الله عنه «يا نبي اللَّه، لا تحرمنا الجنة، فوالذي نفسي بيده لأدخلنها»

● قال نعيم بن مالك في يوم أحد للنبي ﷺ: «يا نبي اللَّه لا تحرمنا الجنة، فوالذي نفسي بيده لأدخلنَّها. فقال له رسول اللَّه ﷺ: «بِمَ؟»، قال: بأني أحب اللَّه ورسوله، ولا أفر يوم الزحف. فقال له رسول اللَّه ﷺ: «**صدقت**». واستشهد يومئذ»[1].

موت عبد اللَّه بن حرام، الصحابي الذي كلّمه اللَّه كفاحًا رضي الله عنه «إني مُعرِّض نفسي للقتل»

● رأى عبد اللَّه بن حرام مبشَّر بن عبد المنذر ـ وكان ممن استشهد ببدر ـ يقول له: أنت قادم علينا في هذه الأيام. فقصها على النبي ﷺ فقال: «**هذه الشهادة**».

● وعن جابر أن أباه قال له: «إني مُعرِّض نفسي للقتل»[2].

● وعن جابر قال: لمّا حضر أُحُد، دعاني من الليل، فقال: ما أراني إلاّ مقتولاً في أول مَن يُقتَل من أصحاب النبي ﷺ، وإني لا أترك بعدي أعزّ عليّ منك، غير نفس رسول اللَّه ﷺ، وإنّ عليّ دينًا فاقض، واستوص بأخواتك خيرًا: فأصبحنا فكان أول قتيل...»[3].

---

(١) «البداية والنهاية» (٤/ ١٣ ـ ١٤).

(٢) «فتح الباري» (٣/ ٢٥٦).

(٣) رواه البخاري.

● قال جابر: لـما قُتل أبي يوم أحد، جعلت أكشف عن وجهه وأبكي، وجعل أصـحاب رسول اللَّه ﷺ ينـهوني وهو لا ينـهاني وجعلت عـمتي تبكيه، فقال النبي ﷺ : «**تبكيه أوْ لا تبكيه، ما زالت الملائكة تظلله بأجنحتها حتى رفعتموه**»(١) .

● وعن جابر قال: قـال لي رسول اللَّه ﷺ : «**ألا أخبـرك أن اللَّه كـلّم أباك كفاحًا، فقال: يا عبدي، سَلْني أُعطك. قال: أسألك أن تردّني إلى الدنيا، فأُقتل فيك ثانـيًا. فقال: إنه قد سبـق مني أنهم إليـها لا يرجعون. قال: يا رب، فـأبلغ من ورائي. فأنزل اللَّه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾** [آل عمران: ١٦٩](٢) .

موت جُلَيْبيب رضي الله عنه
«هذا مني وأنا منه»

● عن أبي برزة أن النبي ﷺ كان في مغزًى لـه فأفاء اللَّه عليه، فقال لأصحـابه: «**هل تفقـدون من أحد؟**»، قالوا: نعم، فلانًـا وفلانًا وفلانًا. ثم قـال: «**هل تفقـدون من أحد؟**»، قالوا: نعم، فلانًا وفـلانًا وفلانًا. ثم قال: «**هل تـفقدون مـن أحد؟**»، قالـوا: لا. قال: «**لكني أفـقد جُليبيًا فـاطلبوه**». فُطلب في القتلـى، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قـتلوه، فأتى النبي ﷺ فوقف عليه، فقال: «**قتل سبعة ثم قتلوه، هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا مـنـه**». قال: فوضعه على ساعديْه، لـيس له إلا سَاعِدَا النبي ﷺ . قال: فحفر له ووُضِع في قبره. ولـم يذكر غُسلاً»(٣) .

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٢٩٨)، والبخاري (١٢٤٤، ٤٠٨٠)، ومسلم، والنسائي.

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد مصحوبًا بقصة، والنسائي في «فضائل الصحابة».

هذي المكـارم لا قعبـان مِن لبـنٍ   شيبت بماءٍ فعـادتْ بعـدُ أبوالا

عبد اللَّه بن الزبير بن عبد المطلب

«لا أصبـــــر»

عزم عـليه عمـرو بن العاص فـي يوم أجنـادين أن لا يبارز، فـقال: لا أصبر. فلما اختلطت السيوف، وُجِد في رِبضةٍ من الروم عشرة مقتولاً، وهم حوله، وقائم السيف في يده في غري[1]، وإنَّ في وجهه لثلاثين ضربة»[2].

رضي اللَّه عن الهاشمي ابن عم رسـول اللَّه ﷺ يقتل عشرة من الروم ثم يُقتل.

أولئك آبـــائي فجئني بمثـــلهم   إذا جمعتنـــا يـا جـريــر المجـامع

موت خال المسلمين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

«خلُّوا معاوية وأرحم الراحمين»

● عن عبد الأعـلى بن ميمون بـن مهران: عن أبيه، أن مـعاوية أوصى فقال: كنت أُوَضِّئ رسول الـلَّه ﷺ فنزع قميصه وكسانيه، فـرفعتُه وخبأتُ قُلامة أظفـاره، فإذا متُّ فألبسـوني القميص عـلى جلدي، واجعلـوا القُلامة مسحوقة في عيني، فعسى اللَّه أن يرحمني ببركتها.

● قال أبو عمـرو بن العلاء: لما احتـضر معاوية، قيـل له: ألا تُوصي؟ فقال: اللَّهم أقل العثرة، واعف عن الـزلة، وتجاوز بحلمك عن جهل من لم

---

(١) لزق.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٨٢).

يرج غيرك، فما وراءك مذهب. وقال:

هُوَ الموتُ لا مَنْجَى مِنَ الموتِ والذي ... نُحاذِرُ بَعْدَ الموتِ أدْهَى وأفْظعُ[١]

● وفي رواية أنه جعل يجود بنفسه ويقول:

إن تناقش يكنْ نقاشُكَ يا ربُّ ... عذابًا لا طوقَ لي بالعقاب

أوْ تُجاوز فأنت ربيٌّ رحيمٌ ... عن مسيءٍ ذنوبه كالترابِ[٢]

● وقال الحسن البصري:

دُخِل على معاوية، وهو بالموت، فبكى، فقيل: ما يبكيك؟

قال: ما أبكي على الموت أن حَلّ بي، ولا على دنيا أَخْلُفُها، ولكن هما قبضتان: قبضة في الجنة، وقبضة في النار، فلا أدري في أي القبضتين أنا[٣].

● وقال ﷺ:

فإن الموتَ لم يَخْلُقْ جديدًا ... ولا هَضْبًا تُوَقِّلُهُ الوِبارُ[٤]

ولكن كالشهاب يضي ويخبو ... وحادي الموت عنه ما يُجار

فهل من خالد إمّا هلكنا ... وهل بالموت يا للناس عارُ[٥]

● وقال ﷺ وهو يُقَلّب في مرضه، وقد صار كأنه سعفة محترقة:

أيّ شيخ تقلِّبون إنْ نجّاه اللَّه من النار غدًا؟[٦].

---

(١) انظر: ترجمة معاوية ﷺ في «السير» (٣/ ١١٩ ـ ١٦٢).

(٢) «حسن الظن باللَّه» لابن أبي الدنيا ص(٩٠)، و«البداية والنهاية» (٨/ ١٥٤)، و«كتاب المحتضرين» ص(٧١).

(٣) «كتاب المحتضرين» ص(١٩٩).

(٤) الهَضب: جمع هضبة. وهضب الرجل هَضْبًا: مشى مشية البليد من الدواب.
توقّل في الجبل: صعد فيه. الوبار: جمْع وَبْر: حيوان في حجم الأرنب قصير الذنب.

(٥) «مختصر تاريخ دمشق» (٢٥/ ٨١ ـ ٨٢).

(٦) «كتاب المحتضرين» ص(٦٢).

● وقال ﷺ لابنه يزيد: «اعمد إلى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب النبي ﷺ وقُراضة من شعره وأظفاره، فاستودع القراضة أنفي وفمي وأذني وعيني، واجعل الثوب يلي جلدي دون أكفاني.. فإذا أدرجتموني في جريدتي، ووضعتموني في حفرتي، فخلّوا معاوية وأرحم الراحمين»(١).

● عن محمد بن سيرين قال:

مرض معاوية مرضًا شديدًا، فنزل عن السرير، وكشف ما بينه وبين الأرض، وجعل يلزق ذا الخدّ مرة بالأرض، وذا الخد مرّة بالأرض، ويبكي ويقول: اللّهم إنك قلت في كتابك: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾ [النساء: ٤٨]. اجعلني ممن تشاء أن تغفر له»(٢).

سبط رسول اللّه ﷺ وريحانته من الدنيا

الحسين بن علي الإمام الشهيد رضي الله عنهما

● عن ابن أبي نعم، قال: كنتُ عند ابن عمر، فسأله رجل عن دم البعوض، فقال: ممّن أنت؟ فقال: من أهل العراق. قال: انظر إلى هذا يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول اللّه ﷺ وقد سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «**هما ريحانتاي من الدنيا**»(٣).

● وعن عائشة أو أم سلمة، أن رسول اللّه ﷺ قال لها: «**لقد دخل عليّ البيت مَلَك لم يدخل عليّ قبلها، فقال: إن حسينًا مقتول،**

---

(١) «الكامل» لابن الأثير (٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠)، و«كتاب المحتضرين» ص(٦٨). والقراضة: القطعة. وجريدتي: أي: ثوبي الخلق.

(٢) «كتاب المحتضرين» ص(٢٢٩).

(٣) أخرجه البخاري في «فضائل أصحاب النبي»: باب مناقب الحسن والحسين، والترمذي، وأحمد (٢/ ٩٣، ١١٤)، والطبراني (٢٨٨٤). والريحان والريحانة: الرزق والراحة.

وإن شئت أريتُك التربة»[١] .

قال الحسين رضي الله عنه في يوم قتله: «اللَّهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت فيما نزل بي ثقة، وأنت وليّ كل نعمة، وصاحب كل حسنة. . .». وقُتل الحسين أحب أهل الأرض يوم قتل إلى أهل السماء.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رأيت رسول اللَّه ﷺ في النوم نصف النهار، أشعث أغبر، وبيده قارورة فيها دم. قلت: يا رسول اللَّه، ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل منذ اليوم ألتقطه. فأُحصي ذلك اليوم، فوجدوه قتل يومئذ[٢] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أكرم اللَّه الحسين ومن أكرمه من أهل بيته بالشهادة - رضي اللَّه عنهم وأرضاهم - وأهان بالبغي والظلم والعدوان من أهانه بما انتهكه من حرمتهم، واستحله من دمائهم ﴿**وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾ ، وكان ذلك من نعمة اللَّه على الحسين، وكرامته له لينال منازل الشهداء، حيث لم يجعل له في أول الإسلام من الابتلاء والامتحان ما جعل لسائر أهل بيته كجده ﷺ وأبيه وعمه، وعم أبيه رضي الله عنهم »[٣] .

وقال أيضًا: «ولما كان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وكانا قد ولدا بعد الهجرة في عزّ الإسلام، ولم ينلهما من الأذى والبلاء ما نال سلفهما الطيب، فأكرمهما اللَّه بما أكرمهما من الابتلاء ليرفع درجاتهما، وذلك من كرامتهما عليه لا من هوانهما عنده، كما أكرم حمزة وعليًّا وجعفر وعمر وعثمان وغيرهم بالشهادة. وفي المسند وغيره: عن فاطمة بنت الحسين

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه أحمد في «المسند» (٦/ ٢٩٤). انظر: «السير» (٣/ ٢٩٠).

(٢) **سنده قوي**: أخرجه أحمد (١/ ٢٨٣)، والطبراني (٢٨٢٢)، وسنده قوي كما قال ابن كثير في «البداية» (٨/ ٢٠٠).

(٣) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٧/ ٤٧١ - ٤٧٢).

عن أبيها الحسين عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبته، وإن قدمت، فيحدث لها استرجاعًا، إلا أعطاه اللَّه من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها».

فهذا الحديث رواه الحسين، وعنه بنته فاطمة التي شهدت مصرعه.

وقد علم اللَّه أن مصيبته تذكر على طول الزمان»[١] .

موت العباس بن عبد المطلب
«آخر كلامه: لا إله إلا اللَّه»

● عن عبد اللَّه بن إبراهيم القرشي قال:

لـمّا نـزل بالعباس بن عبد المطلب الموت قال لابنه: يا عبد اللَّه، إني واللَّه ما متّ موتًا، ولكني فنيت فناء، وإني موصيك بحب اللَّه وحب طاعته، وخوف اللَّه وخوف معصيته، فإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك، وإني أستودعك اللَّه يا بني.

ثم استقبل القبلة فقال: لا إله إلا اللَّه. ثم شخص ببصره فمات[٢] .

شدّاد بن أوس
«أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفيّة»

كان رضي الله عنه ممن أوتي العلم والحلم. وكان صاحب ليل.

● عن محمود بن الربيع أن شدّاد بن أوس حين حضرته الوفاة قال: يا نعايا العرب، يا نعايا العرب، أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفيّة»[٣] .

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٧/ ٤٧٣).

(٢) «كتاب المحتضرين» ص(٢١٥)، و«مختصر تاريخ دمشق» (١١/ ٣٥٢).

(٣) «الثبات عند الممات» ص(٧٢ ـ ٧٣).

=

أبو مالك الأشعري: «مرارة الدنيا حلاوة الآخرة»

● عن شريح بن عُبيد الحضرمي أن أبا مالك الأشعري ﷺ لما حضرته الوفاة قال لإناس من الأشعريين: ليبلِّغ شاهدكم غائبكم، إني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**حلاوة الدنيا مرارة الآخرة، ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة**»[١].

المثنى بن حارثة الذي جرّأ المسلمين على قتال فارس

البطل الذي ما هزمت له راية...

البطل العظيم الذي حمى انسحاب جيش المسلمين وعبورهم إلى الشاطئ الغربي من النهر في معركة الجسر، ونجّا ستة آلاف من المسلمين من موت محقق وجرح المثنى جرحًا مميتًا عند الجسر ولكنه ربطه، ومات البطل متأثرًا بجراحه بعد شهرين، ولكن قبل موته منّ اللَّه عليه بالنصر وشفى غليله في معركة البويب التي تعادل معركة اليرموك تمامًا كما قال ابن كثير.

وما نسي البطل الصالح العهد إلى سعد بن أبي وقاص وتوصيته، وما أشبه لحظات المثنى الأخيرة باللحظات الأخيرة لأبي بكر ﷺ، كلاهما ترك الدنيا وهو يفكر للمسلمين في الفتوح ويوصي بها.

وترك المثنى وصية غالية لسعد: «ألا يقاتل عدوه وعدوهم من أهل فارس

= قال الزمخشري: في نعايا العرب ثلاثة أوجه، أحدها: أنه جمع نَعِيّ وهو المصدر، والثاني: اسم جمع، كما جاء في أخيّة أخايا، والثالث: أن يكون جمع نِعاء التي هي اسم الفعل، والمعنى: يا نعايا العرب جئن فهذا وقتكن وزمانكن، يريد أن العرب قد هلكت.

(١) رواه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٤٢)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٣١٠)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ولفظ الحديث عند أحمد والحاكم «**حُلوة الدنيا مرة الآخرة، ومرّة الدنيا حلوة الآخرة**».

إذا استجمع أمرهم وماؤهم في عقر دارهم، وأن يُقاتلهم على حدود أرضهم، على أدنى حجر من أرض العرب، وأدنى مدرة من أرض العجم؛ فإن يُظهر اللَّه المسلمين، فلهم ما وراءهم، وإن كانت الأخرى، رجعوا إلى فئة يكونون أعلم بسبلهم وأجرأ على أرضهم، إن يُرِد اللَّه الكرّة عليهم»[١].

وأشار المثنى على سعد: «أن يحارب العدو بين القادسية والعذيب»[٢].

ومات المثنى قبل أن يرى سعدًا.

هذا المثنى يروّي الأرض من دمه ... فكم أذوب به حبًّا وأهواهُ

* أعرابي يموت شهيدًا، «صدق اللَّه فصدقه»:

● عن شداد بن الهاد ﵁ أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فآمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ أصحابه، فلما كانت غزوة غنم النبي ﷺ سبيًا فَقَسَّم، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قِسْمٌ قسمه لك النبي ﷺ.

فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ فقال: ما هذا؟ قال: **«قسمته لك»**.

قال: ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أرمى ها هنا ـ وأشار إلى حلقه ـ بسهم فأموت فأدخل الجنَّة، فقال: **«إن تصدق اللَّه يصدقك»**.

فلبثوا قليلاً، ثم نهضوا في قتال العدو، فأتي به النبي ﷺ يُحْمَلُ قد أصاب السهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ: **«أهو هو؟»**، قالوا: نعم. قال: **«صدق اللَّه فصدقه»**.

ثم كفنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ، ثم قدمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: **«اللَّهم هذا عبدك، خرج مهاجرًا، فقتل شهيدًا،**

(١، ٢) «الطبري» (٣/ ١٠)، وابن الأثير (٢/ ١٧٤).

أنا شهيد على ذلك»[١] .

*** علباء بن جحش العجلي: «يقاتل بعد خروج أمعائه ثم يموت»:**

في معركة القادسية برز رجل من المجوس أمام صفوف بكر بن وائل فنادى: مَن يُبارز؟ فخرج له علباء بن جحش العجلي، فنفحه[٢] علباء فأصابه في صدره وشق رئته، ونفحه الآخر فأصابه في بطنه وانتثرت أمعاؤه، وسقطا معًا إلى الأرض. أما المجوسي فمات من ساعته، وأما علباء فلم يستطع القيام، وحاول أن يُعيد أمعاءه إلى مكانها فلم يتأتَّ له، ومرّ به رجل من المسلمين، فقال له علباء: يا هذا، أعنّي على بطني. فأدخل له أمعاءه، فأخذ بصفاقيه، ثم زحف نحو صف العجم دون أن يلتفت إلى المسلمين وراءه، فأدركه الموت على ثلاثين ذراعًا من مصرعه وهو يقول:

أرجو بها من ربنا ثوابًا قد كنتُ ممّن أحسن الضِّرابا

وفاضت نفسه[٣] .

*** الجرّاح بن عبد الله الحكمي، مقدم الجيوش «يسأل ربه الشهادة فينالها في رمضان»:**

«كان الجرّاح بطلاً شجاعًا، عابدًا قارئًا، كبير القدر.

قال ابن جابر: في سنة اثنتي عشرة ومائة غزا الجراح بلاد الترك ورجع فأدركه الترك، فقُتل هو وأصحابه.

وقال سُليم بن عامر: دخلتُ على الجراح، فرفع يديه، فرفع الأمراء أيديهم، فمكث طويلاً، ثم قال لي: يا أبا يحيى، هل تدري ما كنا فيه؟

---

(١) رواه النسائي (٤/٦١٤٦) الجنائز، وصححه الألباني في «صحيح سنن النسائي» برقم (١٨٤٥).

(٢) النفح: الضرب إلى خارج اليمين.

(٣) «الطبري» (٣/٥٤٦).

قلت: لا، وجدتكم في رغبة، فرفعت يدي معكم، قال: سألنا اللَّه الشهادة.

فواللَّه ما بقي منهم أحد في تلك الغزاة إلا استشهد.

قال خليفة: زحف الجرّاح من بَرْذعة[1] سنة اثنتي عشرة إلى ابن خاقان، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فقُتل الجرّاح في رمضان[2]

قال الواقدي: كان البلاء بمقتل الجرّاح على المسلمين عظيمًا، بكوْا عليه في كل جند»[3].

* مقدم الجيش، ورأس الشجعان والأبطال، أبو محمد عبد اللَّه البطّال: «هكذا تُقتَل الأبطال»:

● كان مقدم جيش الأمير مسلمة بن عبد الملك، أوطأ الروم خوفًا وذلاً.

وكان ـ رحمه اللَّه ـ يسأل ربه دائمًا الحج ثم الشهادة، فلم يتمكن من حجة الإسلام إلا في السنة التي استشهد فيها ـ رحمه اللَّه ـ.

● وكان سبب شهادته أن ليون ملك الروم خرج من القسطنطينية في مائة ألف فارس، فبعث البطريق الذي البطّال متزوج بابنته ـ إلى البطّال يخبره بذلك، فأخبر البطال أمير عساكر المسلمين مالك بن شبيب، وقال له مالك: المصلحة تقتضي أن نتحصّن في مدينة «حران»، فنكون بها، حتى يقدم علينا سليمان بن هشام في الجيوش الإسلامية، فأبى عليه ذلك، ودهمهم الجيش، فاقتتلوا اقتتالاً شديدًا، والأبطال تحوم بين يدي البطال، ولا يتجاسر أحد أن ينوّه باسمه خوفًا عليه من الروم، فاتفق أن ناداه بعضهم وذكر اسمه غلطًا منه، فلما سمع ذلك فرسان الروم، حملوا عليه حملة واحدة فاقتلعوه من

---

(١) قصبة أذربيجان.

(٢) «تاريخ خليفة» ص(٣٤٢).

(٣) «السير» (٥/ ١٨٩ ـ ١٩٠).

سرجه برماحهم، فألقوه إلى الأرض، ورأى الـناس يُقتلون ويُؤسرون، وقُتل الأمير الـكبير مالك بـن شبيب وانكسـر المسلمون وانطـلقوا إلى تلك المـدينة الخراب فتحصّنوا فيها، وأصبح ليون، فـوقف على مكان المعركة، فإذا البطّال بآخر رمق، فقال له لـيون: ما هذا يا أبا يحيى؟ فقال: هكـذا تُقتل الأبطال، فاستدعى ليون الأطباء ليداووه، فإذا جراحـه قد وصلت إلى مَقاتله، فقال له ليون: هل من حاجة يا أبا يحيى؟ قال: نعم. فأْمُرْ مَنْ معك من المسلمين أن يَلُـوا غسـلي[1] والصلاة عليّ ودفـني، ففعل الملك ذلك وأطـلق لأجل ذلك أولئك الأسرى[2] .

* محمد بن عبد اللَّه بن حوذان: «أنا أقـاتلكم لتتركوا عبادة الأصنام وتعبدوا اللَّه وحده»:

● قُتل هذا البطل الـمِغوار في سنة اثنتي عشرة ومائـة، في وقعة الجنيد مع الترك ورئيسهم خاقان بالشعب.

● قال الطبري ـ رحمه اللَّه ـ: «قاتل يومئذ محمد بن عبد اللَّه بن حوذان وهو على فرس أشقر، عليه تجفاف مذهّـب، فحمل سبع مرات يقتل في كل حملة رجلاً، ثم رجع إلـى موقفه، فهابه من كان في ناحيـته، فناداه ترجمان للعدو: يقـول لك الملك: لا تقبل وتحوّل إليـنا، فنرفص صنمنـا الذي نعبده ونعبدك، فقال محـمد: أنا أقاتلكم لتتركوا عبادة الأصنـام وتعبدوا اللَّه وحده فقاتل واستشهد[3] .

* * *

(١) الشهيد لا يُغسّل.
(٢) «البداية والنهاية» (٩/ ٣٤٥ ـ ٣٤٧).
(٣) «تاريخ الطبري» (٤/ ١٣٩، ١٤١).

سادات السلف من التابعين ومَنْ بعدهم

* سعيد بن المسيّب سيد التابعين: «حسبي من يحملني إلى ربي»:

● عن عبد الرحمن بن محمد القاريّ عن سعيد بن المسيب أنه قال في مرضه: «إيايّ وحاديهم هذا الذي حَدَوا لهم هذا الذي يقول: استغفروا له غفر اللَّه لكم، فأرادوا أن يحوّلوه إلى القبلة، فقال: ما لكم؟ قالوا: نُحوِّلك إلى القبلة، قال: ألمْ أكن على القبلة إلى يومي هذا؟! ما أرى هذا إلا عمل فلان[1] .

وفي رواية: أنه لما اشتد وجعه، دخل عليه نافع بن جبير بن مطعم يعوده فأغمي عليه، فقال نافع: وجهوا فراشه إلى القبلة، ففعلوا فأفاق، فقال: مَن أمركم أن تحوّلوا فراشي إلى القبلة، أنافع بن جبير أمركم؟ فقال نافع: نعم، فقال له سعيد: لئن لم أكن على القبلة والملّة لا ينفعني توجيهكم فراشي[2] .

● وقال ـ رحمه اللَّه ـ: «لا تؤذنوا بي أحدًا، حسبي من يبلّغني إلى ربي، ولا يتبعني راجزهم هذا»[3] ، وأن لا يمشوا معي بمجمر، فإن أكن طيبًا، فما عند اللَّه أطيب من طِيبهم»[4]

وقال: أوصيت أهلي إذا حضرني الموت بثلاث: ألا يتبعني راجز، ولا نار، وأن يعجل بي، فإن يكن لي عند ربي خير، فهو خير مما عندكم»[5] .

---

(١) يريد به أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف. رواه ابن أبي شيبة في «المصنف». انظر: «الثبات عند الممات» ص(٧٩ ـ ٨٠).

(٢) «طبقات ابن سعد» (٥/ ١٤١ ـ ١٤٢).

(٣) «طبقات ابن سعد» (٥/ ١٤٢).

(٤) «طبقات ابن سعد» (٥/ ١٤٢).

(٥) «الطبقات» (٥/ ١٤٢).

* عامر بن عبد قيس: «يبكي على ظمأ الهواجر وقيام الليل»:

● قال قتادة: لما احتضر عامرٌ بكى، فقيل: ما يُبكيك؟ قال: ما أبكي جزعًا من الموت، ولا حرصًا على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام الليل[١].

● وعن همام بن يحيى قال: بكى عامر بن عبد اللَّه في مرضه الذي مات فيه بكاءً شديدًا، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد اللَّه؟ قال: آية في كتاب اللَّه: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧][٢].

* موت يزيد بن الأسود: «أرجو رحمة اللَّه»:

● عن حيان أبي النضر قال:

قال لي واثلة بن الأسقع: قُدْني إلى يزيد بن الأسود، فإنه قد بلغني أنه لما به[٣].

قال: فقدته، فدخل عليه وهو ثقيل، وقد وُجِّه[٤]، وقد ذهب عقله. قال: فنادُوه، فقلت: إن هذا واثلة أخوك.

قال: فأبقى اللَّه من عقله ما سمع أن واثلة قد جاء، قال: فمدّ يده، فجعل يلمس بها، فعرفت ما يريد، فأخذت كف واثلة فجعلتها في كفه. وإنما أراد أن يضع يده في يد واثلة، لموضع يد واثلة من رسول اللَّه ﷺ.

فجعل يضع مرة على صدره، ومرّة على وجهه، ومرّة على فيه.

---

(١) «السير» (٤/ ١٥ ـ ١٩)، و«الزهد» لابن المبارك ص(٩٥)، و«الزهد» لأحمد (٢/ ١٧٦)، و«وصايا العلماء» ص(٨١).

(٢) «كتاب المحتضرين» ص(١٤١).

(٣) أي: من حضوره الموت.

(٤) أي: نحو القبلة.

فقال واثلة: أما تخبرني عن شيء أسألك عنه؟ كيف ظنك بالله؟

قال: أغرقتني ذنوب، وأشفيت[١] على هلكة، ولكن أرجو رحمة الله.

فكبّر واثلة، وكبّر أهل البيت تكبيرة. وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء**»[٢].

*** علقمة بن قيس النخعي:**

فقيه العراق أشبه الناس دلاً وسمتًا وهديًا بعبد الله بن مسعود.

قال علقمة ـ رحمه الله ـ: «لا تنعوني كنعي الجاهلية ولا تؤذنوا بي أحدًا وأغلقوا الأبواب ولا تتبعني امرأة ولا تتبعوني بنار، وإن استطعتم أن يكون آخر كلامي لا إله إلا الله فافعلوا»[٣].

*** الأسود بن يزيد النخعي:**

● عن علقمة بن مرثد قال: كان الأسودُ يجتهد في العبادة، ويصوم حتى يخضر ويصفر، فلما احتضر بكى، فقيل له: ما هذا الجزع؟ فقال: ما لي لا أجزعُ، والله لو أُتيتُ بالمغفرة من الله لأهمني الحياءُ منه ممَّا قد صنعتُ، إن الرجل ليكون بينهُ وبين آخر الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحيًا منه[٤].

---

(١) اقتربت من هلكة.

(٢) رواه ابن المبارك في «الزهد» ص(٣١٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٤٠)، وصححه ووافقه الذهبي، وروى طرفًا منه البخاري، ومسلم، انظر: «حسن الظن» لابن أبي الدنيا ص(١٦)، و«الرقة والبكاء»، لابن قدامة ص(٢٨٥)، و«كتاب المحتضرين» ص(٣١ ـ ٣٢).

(٣) «حلية الأولياء» (٢/ ١٠١)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٩٢)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٢٨)، و«الثبات» ص(١٣٤).

(٤) «السير» (٤/ ٥٠ ـ ٥٣).

*** عمرو بن عتبة بن فرقد: «إن اللَّه عز وجل ليبارك في الصغير»:**

● عن عبد الرحمن بن زيد قال: خرجنا في جيش فيهم عمرو بن عتبة فخرج وعليه جبّة جديدة بيضاء، فقال: «ما أحسن الدم يتحدّر على هذه»، فخرج فتعرّض للقصر فأصابه حجر فشجه فتحدّر عليها الدم، ثم مات منها[١].

ولما أصابه الحجر فشجه جعل يلمسها بيده، ويقول: «إنها صغيرة، وإن اللَّه عز وجل ليبارك في الصغير»[٢].

*** إبراهيم النخعي فقيه العراق: «آخر كلامه لا إله إلا اللَّه»:**

● قال إبراهيم النخعي: كانوا يستحبون أن يُلَقِّنوا العبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بربه[٣]

وقيل: إن إبراهيم لما احتُضر، جزع جزعًا شديدًا، فقيل له في ذلك، فقال: وأي خطرٍ أعظمُ مما أنا فيه، أتوقع رسولاً يرد عليّ من ربي إما بالجنة وإما بالنار، واللَّه لوددتُ أنها تلجلجُ في حلقي إلى يوم القيامة[٤].

هذا قول إبراهيم النخعي، وهو العلم، الإمام، فقيه النفس، كبير الشأن، كثير المحاسن.

وعن أبي معشر زياد بن كليب قال: دخلنا على إبراهيم النخعي حين ثقل، فجعل يقول: لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

---

(١) «حلية الأولياء» (٤/ ١٥٥)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٧١).
(٢) «حلية الأولياء» (٤/ ١٥٦)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٧١).
(٣) «حسن الظن باللَّه» ص(٣٨)، و«كتاب المحتضرين» ص(٣٨).
(٤) انظر: «السير» (٤/ ٥٢٠ ـ ٥٢٩).

قال: فلما زاد ثقلاً جعل ينقص حتى قال: لا إله إلا اللَّه وحده، لا إله إلا اللَّه. ثم قضى[١].

● وعن عمران الخيّاط قال: دخلت على إبراهيم أعوده وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا أبا عمران؟ قال: أنتظر ملك الموت، لا أدري بالجنة يبشرني أم بالنار[٢].

*** الحسن البصري: «لقد نبّهتموني من جنات وعيون، ومقام كريم»:**

● عن ابن عون عن الحسن لما حضرته الوفاة استرجع، وأخرج ذراعيه فحرّكها وقال: هذه منزلة صبر واستسلام[٣].

● وعن يونس بن عُبيد قال: لـمّا حضرت الحسن الوفاةُ جعل يسترجع، فأكبّ عليه ابنه عبد اللَّه فقال: يا أبه إنك قد غممتنا، فهل رأيت شيئًا؟

قال: هي نفسي التي لم أُصَبْ بمثلها![٤].

● وعن كلثوم بن جبر قال: لما اشتد وجع الحسن بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: نُفَيسة ضعيفة، وأمر هَوْول[٥]، وإنا للَّه وإنا إليه راجعون[٦].

● قال الحسن البصري: فضح الموت الدنيا، فلم يترك فيها لذي لب فرحًا.

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١٢١).

(٢) «الزهد والرقائق» لابن المبارك ص(١٤٧)، و«المصنف» لابن أبي شيبة (١٣/ ٥٥١)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٨٩)، و«حلية الأولياء» (٤/ ٢٢٤)، و«وصايا العلماء» ص(١٠٨)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٢١ ـ ١٢٢).

(٣) «وصايا العلماء عند الموت» ص(٧٨ ـ ٧٩)، و«كتاب المحتضرين» ص(١١٦ ـ ١١٧).

(٤) «كتاب المحتضرين» ص(١١٧).

(٥) هؤول: مفزع.

(٦) «كتاب المحتضرين» ص(١٢٧).

• قال هشام بن حسان: كنا عند محمد عشية يوم الخميس، فدخل عليه رجل بعد العصر فقال: مات الحسن، فترحم عليه محمد وتغير لونه وأمسك عن الكلام، فما تكلم حتى غربت الشمس، وأمسك القوم عنه مما رأوا من وجده عليه.

قلتُ: وما عاش محمد بن سيرين بعد الحسن إلا مئة يوم.

• ويُروى أنه أغميَ عليه ثم أفاق إفاقةً فقال: لقد نبهتموني من جناتٍ وعيون، ومقامٍ كريم[١].

*** إمام وقته محمد بن سيرين: «في سبيل اللَّه نفسي أعز الأنفس عليّ»:**

• وعن الحسن بن دينار أن محمد بن سيرين كان يقول وهو في الموت: في سبيل اللَّه نفسي أعز الأنفس عليّ[٢].

*** موت عبد الرحمن بن الأسود النخعي: «لم يزل يقرأ القرآن حتى مات»:**

• عن الحكم بن عتيبة قال: لما احتُضِر عبد الرحمن بن الأسود بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أسفًا على الصوم والصلاة.

قال: ولم يزل يقرأ القرآن حتى مات. قال: فرُئي أنه من أهل الجنة.

وكان الحكم يقول: ولا يبعد من ذلك، لقد كان يعمل نفسه مجتهدًا لذلك، حَذِرًا من مصرعه الذي صار إليه[٣].

---

(١) «السير».

(٢) «الثبات عند الممات» ص(١٣٧)، و«كتاب المحتضرين» ص(١١٨).

(٣) «كتاب المحتضرين» ص(١٤٧)، و«تهذيب الكمال» (١٦/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣).

رحم اللَّه عبد الرحمن بن الأسود كم كان شوقه عظيمًا للصلاة!.

«عن ابن إسحاق، قال: قدم علينا عبد الرحمن بن الأسود حاجًّا، فاعتلت رجله، فصلى على قدم حتى أصبح».

قال الشعبي: أهل بيت خُلِقوا للجنة، علقمة والأسود وعبد الرحمن»[1].

* الربيع بن خثيم: «يا بشرى، اليوم لقي أبي الخير»:

● عن سَرِيّة الربيع قالت: لما احتُضر الربيع بكت ابنته فقال: يا بُنيّة لا تبكي، ولكن قولي: يا بشرى، اليوم لقي أبي الخير[2].

● وعن سعيد بن حيان التيمي قال: دخلتُ على الربيع بن خثيم، وعنده بكر بن ماعز يمرِّضه، فأبصر لعابًا بلحيته، فكزّ[3] بوجهه، فقال له الربيع، أكرهت؟ فواللَّه ما أحب أنه بأعتى الديلم على اللَّه[4].

● وعن عبد الملك بن عمير قال: قيل للربيع بن خثيم: ألا ندعو لك طبيبًا؟

فقال: انظروا.

ثم تفكرّ فقال: ﴿**وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا**﴾ [الفرقان: ٣٨]. فذكر من حرصهم على الدنيا ورغبتهم فيها، كانت فيهم مرضى، وكانت فيهم أطباء، فما أرى المداوي بقي، ولا المتداوى. هلك الناعت والمنعوت له[5].

---

(١) «السير» (٥/ ١١ ـ ١٢).

(٢) «حلية الأولياء» (٢/ ١١٤)، «الكتاب المصنف» لابن أبي شيبة (١٣/ ٤٠٠)، و«الثبات عند الممات» ص(١٣٧)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٢٠)، و«تهذيب الكمال» (٩/ ٧٦).

(٣) كزّ بوجهه: أي تضايق وانقبض.

(٤) «طبقات ابن سعد» (٦/ ١٩٠)، و«الزهد» لابن المبارك ص(٢٤)، و«الحلية» (٢/ ١١٥).

(٥) «المصنف» لابن أبي شيبة (١٣/ ٤٠٠)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٢١).

* أبو حازم: «وما عند اللَّه خير للأبرار»:

● عن بشر الأمي الأفوه قال: قال أبو حازم لما حضره الموت: ما أتينا على شيء من الدنيا إلا على ذكر اللَّه، وإن كان هذا الليل والنهار لا يأتيان على شيء إلا أخلقاه. وفي الموت راحة للمؤمنين.

ثم قرأ: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨][1].

● عن محمد بن مطرف، قال: دخلنا على أبي حازم الأعرج، لما حضره الموت فقلنا: كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير، راجيًا للَّه حسن الظن به، إنه واللَّه ما يستوي من غدا، أو راح يعمر عقد الآخرة لنفسه فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت حتى يقدم عليها، فيقوم لها وتقوم له، ومن غدا أو راح في عقد الدنيا يَعْمرها لغيره، ويرجع إلى الآخرة لا حظ له فيها ولا نصيب[2].

* عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز: «أجدني في الحق»:

● دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه في وجعه، فقال: يا بني كيف تجدك؟

قال: أجدني في الحق.

قال: يا بني، لأن تكون في ميزاني أحبّ إلي من أن أكون في ميزانك.

قال ابنه: وأنا يا أبه، لأن يكون ما تحبُّ أحبّ إليّ من أن يكون ما أحُب[3].

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١٢٤).

(٢) «حلية الأولياء» (٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٢)، و«قصر الأمل» ص(١١٠ ـ ١١١)، وانظر: الترجمة في «السير» (٦/ ٩٦ ـ ١٠٣).

(٣) «كتاب المحتضرين» ص(١٢٥)، و«مختصر تاريخ دمشق» (١٥/ ٢٠٢).

* مطرف بن عبد اللَّه الشخِّير: «يختم القرآن في قبره»:

● عن عبد اللَّه بن مسلم العبدي قال:

قال مطرف لما حضره الموت: اللَّه خِرْ لي في الذي قضيتَهُ عليّ من أمر الدنيا والآخرة.

قال: وأمرهم أن يحملوه إلى قبره، فختم فيه القرآن قبل أن يموت[1].

* نافع مولى ابن عمر: «ذكرتُ سعداً وضغطة القبر»:

● عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، عن أبيه، عن نافع، أنه لما احتُضر بكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: ذكرتُ سعداً وضغطة القبر[2] .

* موت العلاء بن زياد العدوي بَعد الصلاة:

● عن زهير بن أبي عطية:

لما احتضر العلاء بن زياد العدوي بكى؛ فقيل له: ما يبكيك؟ قال: كنت واللَّه أحب أن أستقبل الموت بالتوبة.

قال: فافعل رحمك اللَّه.

قال: فدعا بطهور، فتطهر، ثم دعا بثوب له جديد، فلبسه، ثم استقبلَ القبلة، فأومأ برأسه مرتين، أو نحو ذلك، ثم اضطجع فمات[3] .

رحم اللَّه من بكى حتى عشى، رحم اللَّه من كانت آخر أعماله قبل موته الصلاة.. رحم اللَّه العلاء.

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١٢٦)، و«مختصر تاريخ دمشق» (٢٤/ ٣٥٠).

(٢) «السير» (٥/ ٩٥ ـ ١٠١).

(٣) «كتاب المحتضرين» ص(١٢٦)، و«طبقات ابن سعد» (٧/ ٢١٧)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٢٥٣)، و«تهذيب الكمال» (٢٢/ ٤٩٧).

*** محمد بن المنكدر لصفوان بن سليم عند الموت: «لو ترى ما أنا فيه لقرّت عينك»:**

كان أبو عبد اللَّه محمد بن المنكدر من معادن الصدق، ويجتمع إليه الربانيون. من سادات القراء، البكّاء طيلة عمره، لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول اللَّه ﷺ فماذا فعل البكّاء عند الموت؟

عن عبد الرحمن بن زيد قال: أتى صفوان بن سليم محمد بن المنكدر وهو في الموت فقال: يا أبا عبد اللَّه، لكأني أراك قد شقّ عليك الموت؟!

فما زال يُهَوِّن عليه الأمر، ويتجلى عن محمد حتى لكأن وجهه المصابيح. ثم قال له محمد: لو ترى ما ألاقيه لقرّتْ عينك. ثم قضى ـ رحمه اللَّه ـ[1].

● وفي «صفة الصفوة» عن عكرمة، عن محمد بن المنكدر أنه جزع عند الموت، فقيل له: لم تجزع؟ قال: أخشى آية في كتاب اللَّه عز وجل قال اللَّه عز وجل: ﴿**وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون**﴾[2].

ونهاية أمره قوله لصفوان: لو ترى ما أنا فيه لقرّت عينك.. فأي نعيم وأي حبور وأنس كان فيه الرباني ابن المنكدر؟.. واللَّه إن الدنيا بحذافيرها لتتضاءل أمام ذلك النعيم.

*** ضيغم بن مالك الزاهد الرباني:**

البكّاء صلى حتى انحنى ينام ثلث الليل ويتعبد ثلثيه.

● قال مضر: قلت لضيغم في مرْضَة مرضها: يا أبا مالك أقامَك اللَّه

---

(١) «حلية الأولياء» (٣/ ١٤٧)، و«كتاب المحتضرين» (ص١٧١)، و«الثبات عند الممات» ص(١٤١ ـ ١٤٢).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ١٤٤).

إلى طاعته. قال: قل: أو قبضك إلى رحمته.

فقال هو: آمين. فواللَّه ما قام من مرضته تلك[١].

* هارون بن رئاب الزاهد:

● عن جعفر بن سليمان، عن هارون بن رئاب قال: جئت أعوده، فإذا هو يجود بنفسه. فما فقدت وجه رجل فاضل إلا وقد رأيتُه عنده. فجاء محمد بن واسع، فقال: يا أخي كيف تجدك؟

قال: هو ذا أخوكم، هو ذا يُذهب به إلى النار أو يعفو اللَّه عنه.

قال: وبلغني عن محمد بن واسع أنه قالها عند الموت، فأظن أنه تعلّمها من هارون بن رئاب»[٢].

* زيْن القرآن محمد بن واسع: «مرحبًا بملائكة ربّي»:

سيد أهل عصره الفقيه الورع الزاهد ـ رحمه اللَّه ـ:

عن يونس بن عُبيد قال: دخلنا على محمد بن واسع نعوده فقال: وما يُغني عني ما يقول الناس إذا أُخذ بيدي ورجلي فأُلقيت في النار[٣].

● وعن عبد الواحد بن زيد قال: حضرت محمد بن واسع عند الموت، فجعل يقول لأصحابه: عليكم السلام ـ إلى النار أو يعفو اللَّه[٤].

● وعن الربيع بن صُبيح قال: لما احتُضِر محمد بن واسع جعل إخوانه يقولون له: أبشر يا أبا عبد اللَّه، فإنا نرجو لك.

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١٢٧).

(٢) «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٨٤)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٨/ ٢١٩)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٧٣).

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٢٤٢)، و«حلية الأولياء» (٢/ ٣٤٨).

(٤) «كتاب المحتضرين» ص(١٤٢).

فبكى، ثم قال: يُذهب بي إلى النار أو يعفو اللَّه[١].

● وعن فضالة بن دينار قال:

حضرت محمد بن واسع وقد سُجِّيَ للموت، فجعل يقول: مرحبًا بملائكة ربي، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

قال: وشممت رائحة طيبة لم أشمم مثلها.

قال: ثم شخص ببصره فمات[٢].

* صفوان بن سُليم:

● عن ابن أبي حازم أن صفوان بن سليم لمّا حُضِر، حضره إخوانه، فجعل يتقلّب، فقالوا: كأنّ لك حاجة. قالوا: نعم. فقالت ابنته: ما له من حاجة. قال: نعم، إلا أنه يريد أن تقوموا عنه فيقوم فيصلي، وما ذاك فيه.

فقام القوم عنه، وقام إلى مسجده، فصلى، فوقع، فصاحت ابنته، فدخلوا عليه، فحملوه، ومات[٣].

وفي رواية: «دخلت أنا وأبي نسأل عن صفوان بن سُلَيم وهو في مصلاه. فما زال بي أبي حتى ردّه إلى فراشه، فأخبرتني مولاته أنّ ساعة خرجتم مات»[٤].

* * *

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١٥٠).

(٢) «كتاب المحتضرين» ص(١٥٠).

(٣) «كتاب المحتضرين» ص(١٦٩ ـ ١٧٠).

(٤) «حلية الأولياء» (٣/١٥٩)، و«السير» (٥/٣٦٨)، و«صفة الصفوة» (٢/١٥٦)، و«الثبات عند الممات» ص(١٤٢).

*** المفسر الشهيد السعيد جهبذ العلماء سعيد بن جبير: «إذن أنا كما سمّتني أمي»:**

● عن عمرو بن ميمون عن أبيه، قال: لقد مات سعيد بن جبير، وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه.

● قال سالم بن أبي حفصة: لما أُتي الحجاج بسعيد بن جبير قال: أنا سعيد بن جبير.

قال: أنت شقيّ بن كسير، لأقتلنك. قال: فإذن أنا كما سمّتني أمي. ثم قال: دعوني أصلي ركعتين. قال: وجِّهوه إلى قبلة النصارى. قال: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ**﴾ [البقرة: ١١٥]، وقال: إني أستعيذ منك بما عاذت به مريم. قال: وما عاذت به؟ قالت: ﴿**إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا**﴾[1] [مريم: ١٨].

● وقال سليمان التيمي: كان الشعبي يرى التقية، وكان ابن جبير لا يرى التقية، وكان الحجاج إذا أُتي بالرجل ـ يعني ممن قام عليه ـ قال له: أكفرت؟ قال: لا. قال: اختر أي قتلة أقتلك. قال: اختر أنت، فإن القصاص أمامك[2].

● وعن داود بن أبي هند قال: لما أخذ الحجاج سعيد بن جبير قال: ما أراني إلا مقتولاً، وسأخبركم: إني كنت أنا وصاحبان لي دعوْنا حين وجدنا حلاوة الدعاء، ثم سألنا اللَّه الشهادة، فكلا صاحبيَّ رُزِقها، وأنا أنتظرها. قال: فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء»[3].

---

(١) «الحلية» (٤/ ٢٩٠)، و«السير» (٤/ ٣٣٨).

(٢) «السير» (٤/ ٣٣٨).

(٣) «السير» (٤/ ٣٤٠).

قال الذهـبي: «قلتُ: ولـم علم من فضـل الشهادة، ثـبت للقـتل ولم يكترث، ولا عامل عدوه بالتقية المباحة له، رحمه اللَّه»[1] .

قال ابن كثيـر: «عن سالم بن أبي حفصـة قال: لما أُتي بسعيد بـن جبير إلى الحجاج قال له: أنت الشقيّ بن كسير؟ قال: لا، إنما أنا سعيد بن جبير. قال: لأقتلنك. قال: أنـا إذن كما سمتني أمي سعيدًا. قال: شـقيت وشقيت أمك. قال: الأمر لـيس إليك. ثم قال: اضربـوا عنقه. فقال: دعـوني حتى أصلي ركعتين».

وفي رواية: أنه قال له: لأبدلنك بالدنـيا نارًا تلظى. قال: لو علمت أن ذلك بيدك لا تخذتك إلهًا. وفي رواية: أنه لما أراد قتله قال: وجِّهوه إلى قبلة النصـارى. فقال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ﴾ . فقال: اجـلدوا به الأرض. فقال: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥]. فقال: اذبح فما أنزعه لآيات اللَّه منذ اليوم. فقال: اللَّهم لا تُسلطه على أحد بعدي. وقد ذكر أبو نعيـم هنا كلامًا كثيرًا في مقتل سعيـد بن جبير، أحسنه هذا واللَّه أعلم».

وقال ابن كـثير عن سعـيد بن جبير: «قـال له الحجاج: ويلـك. فقال: الويل لمـن زُحزح عن الجنة وأُدخـل النار. فقال: اضـربوا عنقه. فـقال: إني أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّـه ﷺ، أستحفظُك بها حتى ألقاك يوم القيامة، فأنا خصمك عند اللَّه. فذُبح من قفاه، فبلغ ذلك الحسن، فقال: اللَّهم يا قـاصم الجبابرة، اقصم الحجاج. فما بقـي إلا ثلاثة حتى وقع من جوفه دود، فأنتن منه فمات. وقال سعيد للحجاج لما أمر بقتله وضحك، فقال له: ما أضحكك؟ فقال: أضحك من غيراتك عليّ وحلم اللَّه عنك».

قال ابن كثير: «لم يلبث الحجاج بعده إلا أربعين يومًا، وكان إذا نام يراه

---

(١) «السير» (٤/ ٣٤٠).

في المنام يأخذ بمجامع ثوبه ويقول: يا عدو اللَّه، فيم قتلتني؟ فيقول الحجاج: ما لـي ولسعيـد بن جبـير، ما لـي ولسعيـد بن جبـير، ما لـي ولسعيـد بن جبير؟»[١].

● قال رسول اللَّه ﷺ: «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**»[٢].

● وقال رسـول اللَّـه ﷺ: «**سيـد الشهداء حـمزة، ورجل قام إلـى إمام جائر، فأمره ونهاه فقتله**»[٣].

* مجاهد بن جبر: «يموت وهو ساجد»:

يرحم اللَّه أبـا الحجاج المخزومي المكي مجـاهد جهبذ المفسريـن القائل: «عرضتُ المـصحف على ابـن عباس ثلاث عرضات مـن فاتحته إلى خـاتمته، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها».

قال الفضل بن دُكين: مات مجاهد وهو ساجد.

أقرب ما يكون العـبد من ربه وهو ساجد... ومن كان بحـالة لقي اللَّه بها، ويحشر العبد على ما مات عـليه.. وهكذا موت من خالط القرآن لحمه ودمه.

* * *

(١) «البداية والنهاية» (٩/ ١٠٤، ١٠٥، ١٠٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه عن أبي سعيد، وأحمد، وابن ماجه، والطبراني في «الكبير»، والبيهـقي في «شعب الإيمان» عن أبـي أمامة، وأحمد، والنسائي، والبيهقـي في «شعب الإيمان» عن طارق بن شـهاب، وأبو داود، والحميدي، والحاكم عن أبي سـعيد، والحاكم عن عمير بـن قتادة، وصححه الألبانـي في «الصحيحة» رقم (٤٩١)، و«صـحيح الجامع» رقم (٢٢٠٩).

(٣) **حسـن**: رواه الحاكم، والضياء عن جابر، وحسنـه الألباني في «الصحيحة» رقم (٣٧٤)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٦٧٥).

*** عامر بن عبد اللَّه بن الزبير: «الإمام الرباني يموت في الصلاة»:**

● قال مصعب: سمع عامرٌ المؤذن وهو يجود بنفسه، فقال: خذوا بيدي فقيل: إنك عليل، قال: أسمع داعي اللَّه، فلا أجيبه، فأخذوا بيده، فدخل مع الإمام في المغرب فركع ركعة، ثم مات.

● وقال القعنبي: سمعتُ مالكًا يقول: كان عامر بن عبد اللَّه يقف عند موضع الجنائز يدعو وعليه قطيفة، فتسقُط وما يشعر[1].

*** صفوان بن محرز: «ملأت الآخرة قلبه، والدنيا أصغر في عينه من الذباب»:**

● عن ثابت البناني قال: دخلت أنا والحسن على صفوان بن محرز نعوده وهو ثقيل، فقال: إنه من كان في مثل حالي ملأت الآخرة قلبه، وكانت الدنيا أصغر في عينه من الذباب[2].

*** ثابت البناني: «مفتاح من مفاتيح الخير يتمنى الموت إن لم يقدر يصلي كما كان يصلي»:**

رحم اللَّه الإمام القدوة أبا محمد ثابت البناني.

قال بكر المزني: من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه فلينظر إلى ثابت البناني.

● قال مبارك بن فضالة: دخلت على ثابت فقال: يا إخوتاه، لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي، ولم أقدر أن أصوم، ولا أنزل إلى أصحابي فأذكر معهم، اللَّهم إذ حبستني عن ذلك فلا تدعني في الدنيا ساعة[3].

---

(١) «السير» (٥/ ٢١٩ ـ ٢٢٠).

(٢) «كتاب المحتضرين» ص(٢٠٥).

(٣) «السير» (٥/ ٢٢٠).

● وعن محمد بن ثابت البناني قال: ذهبت أُلَقِّن أبي عند الموت، فقال: يا بنيّ خلِّ عني فإني في وردي السابع. كأنه يقرأ ونفسه تخرج(١).

مات العابد الرباني وهو يقرأ القرآن.

مات الصوام القوّام العابد الذي تمنى العبادة في البرزخ فيقول: «اللَّهم إنْ كنت أعطيت أحدًا من خلقك الصلاة في قبره فأعطينيها»(٢)، فما كان اللَّه ليرد دعاءه.

*** أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي: «أحبّه إليّ أحبّه إلى اللَّه»:**

قال أبو بكر بن أبي داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية.

أبو العالية العبد الصالح الذي كان يختم القرآن يوميًّا ويخدم مولاه بالنهار فشقّ ذلك عليه فأوصاه أصحاب النبي ﷺ بختمه كل ثلاث.

● عن سيّار بن سلامة قال: دخلت على أبي العالية في مرضه الذي مات فيه، قال: إنّ أحبّه إليّ أحبه إلى اللَّه»(٣) .. ومن أولى بالرضا عن اللَّه من أبي العالية:

عذابه فيك عذبُ ... وبعدُه فيك قُرْبُ
وأنت عندي كروحي ... بل أنت منها أحبُّ
حسبي من الحب أنِّي ... لما تحبُّ أُحِبُّ

* * *

(١) «صفة الصفوة» (٣/ ٢٦٣)، و«حلية الأولياء» (٢/ ٣٢٢)، و«الثبات عند الممات» ص(١٤٦).
(٢) «حلية الأولياء» (٢/ ٣١٨).
(٣) «كتاب المحتضرين» ص(٢١٣).

*** موت محب للَّه:**

عن يعقوب بن إسحاق أنه حضر رجلاً يموت، فقيل له: قل لا إله إلا اللَّه. فقال:

إذا أنا متُّ فالهوى حشوُ قلبي فبداء الهوى يموت الكرامُ

ثم قال: يا من لا يموت، ارحم من يموت. ثم لم يلبث أن مات[١].

*** موت عمر بن حسين الجمحي: ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾:**

«كان عمر بن حسين عبد اللَّه الجمحي، أبا قدامة المكي، مولى عائشة بنت قدامة بن مظعون الجمحي، قاضي المدينة المنورة. وكان من أهل الفضل، والفقه، والمشورة في الأمور، والعبادة. وكانت القضاة تستشيره.

قال مالك بن أنس: ولقد أخبرني من حضره عند الموت، فسمعه يقول: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

قال ابن وهب: فقلت لمالك: أتراه قال هذا لشيءٍ عاينه؟

قال: نعم»[٢].

*** أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي: «أشتهي نظرةً إلى الحسن»:**

● قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول أبي الشعثاء لأوسعهم علمًا عمّا في كتاب اللَّه.

«قيل لجابر بن زيد عند موته: ما تشتهي؟ فقال: نظرة إلى الحسن، فجاء الحسن، فلما دخل عليه قيل له: هذا الحسن، فرفع طرفه، وقال: يا إخوتاه الساعة أفارقكم إما إلى الجنة وإما إلى النار». يا للَّه أي نضارة تحمل وجوه

(١) «كتاب المحتضرين» ص(٢١٣).

(٢) «كتاب المحتضرين» ص(٢١٨).

الصالحين حتى يصير النظر إليها أعز أمنيات الصالحين عند الموت.

● وعن ثابت البناني قال: لما حضر جابر بن زيد الوفاة قال: أقعدوني. فأقعد، ثم قال: أضجعوني. فأضجع فقال: أعوذ بالله من النار وسوء الحساب. ثلاث مرات[1].

*** يونس بن عبيد: «يبكي على الجهاد عند الموت»:**

الإمام القدوة.

عن غسان الغلابي قال: نظر يونس عند موته إلى قدميهْ، فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ذكرتُ أنهما لم تَغْبَرّا في سبيل الله[2].

*** وفاة زياد بن عبد الله النميري:**

قال الصالح القائم المتهجد والصائم المتعبد زياد النميري لما حضرته الوفاة: «لولا ما حضرني من هذا الأمر ما تكلّمتُ بهذا أبدًا؛ والله لقد صدع ذكر الموت قلبي حتى لقد خشيت أن يقتلني ذلك الهم، فلا تنسني مما كنت في القدوم عليك. ثم شخص ببصره فمات.

*** عطاء السلمي البصري: «ارحم في الدنيا غربتي، وارحم عند الموت صرعتي»:**

● عن عبد الواحد بن زيد قال:

دخلنا على عطاء السلمي في مرضة مرضها، فأُغمي عليه، فأفاق، فرفع أصحابه أيديهم يدعون له، فنظر إليهم، ثم قال: يا أبا عبيدة، مُرْهم فليُمسكوا عني، فوالله لوددت أن روحي تَرَدَّد بين لَهاتي وحنجرتي إلى يوم

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١١٨).

(٢) «السير» (٦/ ٢٩١)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٧٢).

القيامة مخافة أن تخرج إلى النـار. قال: ثم بكى. قال عبد الواحد بن زيد: فأبكاني ـ واللَّه فَرَقًا مّما يهجم عليه بعد الموت[١].

● وعن الصلـت قال: سمعت عطاء السـلمي يقول عند المـوت: اللَّهم ارحم فـي الدنيـا غربتـي، وارحم عنـد الموت صـرعتي، وارحـم في القـبر وحدتي، وارحم مقامي بين يديك يوم النشور[٢].

*** أبو التياح الضبعي يزيد بن حميد: «يبكي لتهاون الناس بأمر اللَّه»:**

قال عنه أبو إياس: ما بالبصرة أحد أحبّ إليّ أن ألقى اللَّه عز وجل بمثل عمله من أبي التيّاح[٣].

● قال جعفر بن سليمان الضبعي: دخلـنا على أبي التيّاح الضُّبَعي نعوده في مرضه الذي مات فيه، فقال: واللَّه إن كان لـينبغي للرجل المسلم اليوم أن يزيـده ما يرى فـي الناس مـن التهـاون بأمر الـلَّه؛ أن يزيـده ذلك للَّـه جدّاً واجتهاداً. ثم بكى[٤].

*** ربعي بن حراش العبسي: «الإمام القدوة، الولي الرباني يبتسم بعد الموت»:**

● عن الحارث الـغنوي قال: «آلـى ربعيّ بن حـراش أن لا تفترّ أسـنانه ضاحكًا؛ حتى يعلم أين مصيره. قـال الحارث: فأخبر الذي غسّله أنه لم يزل متبسمًا على سريره ونحن نغسله؛ حتى فرغنا منه. . . رحمة اللَّه عليه»[٥].

---

(١) «حلية الأولياء» (٦/ ٢٢٤)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٥١ ـ ١٥٢).

(٢) «حلية الأولياء» (٦/ ٢٢٤)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٧٢).

(٣) «السير» (٥/ ٢٥٢).

(٤) «الحلية» (٣/ ٨٣)، و«كتاب المحتضرين» ص(٢١٤ ـ ٢١٥).

(٥) «السير» (٤/ ٣٦١).

للَّه دره من إمام صادق استولى عليه الخوف في حياته فبُدِّل بالسرور والحبور بعد مماته.

*** الربيع بن حِراش: «العبد الصالح الذي تكلم بعد الموت»:**

● عن ربعي قال: كنا أربعة إخوة، فكان الربيع أكثرنا صلاة وصيامًا في الهواجر، وإنه تُوفِّي، فبينا نحن حوله قد بعثنا من يبتاع له كفنًا، إذ كشف الثوب عن وجهه، فقال: السلام عليكم. فقال القوم: عليكم السلام يا أخا عيسى، أبعد الموت؟ قال: نعم، إني لقيت ربي بعدكم، فلقيت ربًّا غير غضبان، واستقبلني بروحٍ وريحان وإستبرق، ألا وإن أبا القاسم ينتظر الصلاة عليّ فعجّلوني. ثم كان بمنزلة حصاة رُمي بها في طست».

وفي رواية: «. . . وعدتُ رسول اللَّه ﷺ أن لا يذهب حتى أدركه. قال: فما شبهت خروج نفسه إلا كحصاة ألقيت في ماء فرسبت»[١].

*** حسّان بن أبي سنان: «يشتهي ليلة بعيدة ما بين الطرفين يُحيي ما بين طرفيها»:**

● عن مهدي بن ميمون قال: رأيت حسان بن أبي سنان ـ أحسبه في مرضه ـ قيل له: كيف تجدك؟

قال: بخير إن نجوت من النار.

قيل: فما تشتهي؟ قال: ليلة بعيدة ما بين الطرفين، أحيي ما بين طرفيها[٢].

● وعن غاضرة بن قرهد قال: دخلنا على حسّان بن أبي سِنان وقد

---

(١) «الحلية» (٤/ ٣٦٧)، و«السير» (٤/ ٣٦١)، ورجال إسناده ثقات.

(٢) «حلية الأولياء» (٣/ ١١٧ ـ ١١٨)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٣٣٨)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٤٤ ـ ١٤٥).

حضره الموت، وقال له بعض إخوانه: كيف تجدك؟

قال: أجدني بحال الموت.

قال: أفتجد له أبا عبد اللَّه كربًا شديدًا؟ فبكى، ثم قال: إنّ ذلك. ثم قال: ينبغي للمؤمن أن يُسَلِّيه عن كرب الموت وألمه ما يرجو من السرور في لقاء اللَّه(١).

* حميد الطويل: «يموت وهو يصلي»:

كان ـ رحمه اللَّه ـ قائمًا يصلي فمات، فذكروه لابن عون، وجعلوا يذكرون من فضله، فقال: احتاج حُميد إلى ما قدّم(٢).

* عبد الرحمن بن أبان بن عثمان: «يموت وهو يصلي»:

قال فيه الذهبي: أحد من يصلح للخلافة... وقال موسى التيمي: ما رأيت أحدًا أجمعَ للدين والمملكة والشرف منه.

قال الذهبي: «كان يشتري أهل البيت فيكسوهم ويعتقهم، ويقول: أستعين بهم على غمرات الموت فمات وهو نائم في مسجده»(٣).

وقال ابن الجوزي: «مات وهو قائم في مسجده يُصلي السبحة، يعني الضحى»(٤).

* أبو خليفة العبدي حجّاج بن عتّاب:

قال عمر بن أبي خليفة: لمّا حضر أبي الموت بكى، فقيل له: ما يُبكيك؟ قال أبكاني ـ واللَّه ـ لبثُ الوجوه في التراب إلى يوم البعث.

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١٥٢)، و«الثبات عند الممات» ص(١٥١).

(٢) «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٥٢).

(٣) «السير» (٥/ ١٠ ـ ١١).

(٤) «صفة الصفوة» (٢/ ١٤٨).

*** فقيه الحجاز عطاء بن أبي رباح يقول عند الموت: «يا صريخ الأخيار»:**

● عن خالد بن رخيم قال: لما حضرت عطاء بن أبي رباح الوفاة سمع بكاءً فقال: ادعو لي ابن أبي حسين ـ لرجل من قريش ـ فقال: انْه هؤلاء. ثم قال: يا صريخ الأخيار، يا صريخ الأخيار.

● وعن ابن أبي حسين قال: لـمَّا حضرت عطاءً الوفاة صاحت النساء، فقال عطاء: اكفني هؤلاء، فإن غلبوك فاستعن عليهنّ بالسلطان، ثم جعل يقول: يا صريخ الأخيار، يا صريخ الأخيار! فلم يزل يقولها حتى قضى[1].

*** أبو يحيى مالك بن دينار الخائف الجئآر: «لمثل هذا اليوم كان دؤوب أبي يحيى»:**

● عن أبي عبد الصمد العمي قال: سمعت مالك بن دينار في مرضه يقول، وهو من آخر كلام سمعته يتكلم به: ما أقرب النعيم من البؤس! يعقبان، ويوشكان زوالاً[2].

● وعن أبي عيسى قال: دخلوا على مالك بن دينار وهو في الموت، فجعل يقول: لمثل هذا اليوم كان دُؤوب أبي يحيى[3].

● وعن عمارة بن زاذان أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال: لولا أني أكره أن أصنع ما لم يصنعه أحد كان قبلي لأوصيت أهلي إذا أنا مت أن يقيدوني ويجمعوا يدي إلى عنقي فينطلقوا بي على تلك الحالة حتى أدفن كما يصنع بالعبد الآبق، فإذا سألني ربي فقال: قلتُ: أي رب لم أرض نفسي

---

(١) «مختصر تاريخ دمشق» (١٧/ ٧٣)، و«كتاب المحتضرين» ص(١١٩، ٢٢٧ ـ ٢٢٨).

(٢) «كتاب المحتضرين» ص(١٤٣).

(٣) «صفة الصفوة» (٣/ ٢٨٨)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٤٤).

طرفة عين قط[١].

وعند ابن أبـي الدنيا: «لولا أني أخاف أن يكون بدعة لأمرتكم إذا أنا مت فَشُدَّت يدي بشريط، فإذا قدمتُ على اللَّه فسألني - وهو أعلم -: ما حملك على ما صنعت؟ قلت: أي رب لم أرض لك نفسي قط[٢].

● وعن خزيمة أبي محمد قال: لما حضرت مالك بن دينار الوفاة قال: جهِّزوني من دار الدنيا إلى دار الآخرة. فمات، فما وجدوا في بيته شيئًا إلا خَلَقَ قطيفة، وسندانة، ومِطهرة، وقطعة بارية[٣].

● وعن حزم بن أبـي حزم قال: دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه وهو يكابد بنفسه، فرفع رأسه إلى السماء، ثم قال: اللَّهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لبطن ولا لفرج[٤].

* أبو عمران الجوني: «لا إله إلا اللَّه أمامي، لا أعرف غيرها»:

الإمام عبد الملك بن حبيب الجوني الذي كان إذا سمع الأذان تغيّر لونه وفاضت عيناه، قال عنه جعفر الضبعي: «شهدت أبا عمران الجوني وهو في الموت، فدخل عليه أيوب السختياني، فقال لابنه: لقِّن أباك لا إله إلا اللَّه.

فقال أبو عمران لابنه: ما يقول؟

قال: قال: لقِّن أباك. قال أبو عمران: يا أيوب، إنها أمامي، لا أعرف غيرها[٥].

---

(١) «الثبات عند الممات» ص(١٤٧)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٢٨٨).

(٢) «الحلية» (٢/ ٣٦١)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٤٤).

(٣) «سندانة: واحدة السَّند: ضرب من الثياب اليمانية. البارية: الحصير، انظر: «كتاب المحتضرين» ص(٢٠٣).

(٤) «حلية الأولياء» (٢/ ٣٦١)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٢٨٧، ٢٨٨)، و«كتاب المحتضرين» ص(٢٠٣، ٢٠٨)، و«الثبات عند الممات» ص(١٤٨).

(٥) «كتاب المحتضرين» ص(٢٠٩).

*** سليمان التيمي: « يا بني: حدثني بالرُّخَص، لعلي ألقى اللَّه وأنا أحسن الظن به»:**

● سليمان بن طرخان عالم البصرة وعابدها. قال عنه شعبة: كان إذا حدّث عن رسول اللَّه ﷺ تغيّر لونه، وما رأيت أصدق منه.

وقال معتمر ابنه: مكث أبي أربعين سنة يصوم يومًا، ويفطر يومًا.

هذا الإمام المتهجد الصوّام، قال عنه ابنه المعتمر لـمّا حل به الموت: «قال لي أبي حين حضره الموت: يا بني: حدثني الرُّخص، لعلي ألقى اللَّه تعالى وأنا أحسن الظن به»(١) .

وهذا من فقه هذا الإمام الكبير وعلمه، فإن الإنسان يُغَلِّب الخوف على الرجاء ما دام في دار الدنيا، فإذا نزل به الموت يغلب الرجاء على الخوف.

قال إبراهيم النخعي: كانوا يستحبون أن يُلقِّنوا العبد محاسن عمله عند موته؛ لكي يحسن ظنه بربه.

*** أبو جعفر القارئ يزيد بن القعقاع أحد القرّاء العشرة: «نور القرآن ما بين نحره إلى فؤاده»:**

● قال سليمان بن مسلم: شهدت أبا جعفر حين احتُضِر، جاء أبو حازم ومشيخة، فأكبّوا عليه يصرخون به، فلم يجبهم.

قال شيبة: ـ وكان ختنه على ابنة أبي جعفر ـ ألا أريكم منه عجبًا؟ قالوا: بلى، فكشف عن صدره، فإذا دوّارة بيضاء مثل اللبن، فقال أبو حازم وأصحابه: هذا واللَّه نور القرآن، قال سليمان: فقالت لي أم ولده بعدما

---

(١) «حلية الأولياء» (٣/ ٣١)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٢٩٩)، و«حسن الظن» لابن أبي الدنيا، خبر رقم (٢٩)، و«الثبات عند الممات» ص(١٤٨)، و«كتاب المحتضرين» ص(٣٩).

مات: صار ذلك البياض غرّة بين عينيه.

• وعن نافع، قال: لـمّا غُسِّل أبو جعفر القارئ، نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، فما شكَّ من حضره أنه نور القرآن، ـ رحمه اللَّه ـ»[1].

*** أبو عبد الرحمن السلمي عبد اللَّه بن حبيب مقرئ الكوفة: «أنا أرجو ربي، فقد صمت له ثمانين رمضانًا»:**

• عن عطاء بن السائب قال: دخلنا على أبي عبد الرحمن نعوده، فذهب بعضهم يرجِّيه، فقال: أنا أرجو ربي فقد صمت له ثمانين رمضانًا[2].

• وانظر إلى حرصه ـ رحمه اللَّه ـ أن يأتيه الموت وهو في انتظار الصلاة في المسجد، ولذا رفض الانتقال من المسجد إلى فراشه لما حضرته المنيّة.

وعن عطاء بن السائب قال: دخلنا على أبي عبد الرحمن السلمي، وهو يُقضى ـ أي ينزع ـ في المسجد، فقلنا له: لو تحوّلت إلى الفراش فإنه أوثر ـ أي أوطأ ـ قال: حدّثني فلان أن النبي ﷺ قال: **«لا يزال أحدكم في صلاة ما دام في مصلاه ينتظر الصلاة»**.

وفي رواية ابن سعد: « **والملائكة تقول: اللَّهم اغفر له، اللَّهم ارحمه**».

قال أبو عبد الرحمن السلمي: « فأريد أن أموت وأنا في مسجدي»[3].

* * *

(١) «معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار» للذهبي (١/ ٧٥ ـ ٧٦) مؤسسة الرسالة.
(٢) «معرفة القرّاء الكبار» (١/ ٥٧).
(٣) «الزهد» لابن المبارك (١٤١ ـ ١٤٢)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ١٧٤ ـ ١٧٥).

* عبد اللَّه بن عامر الأسلمي المدني: «يموت وهو صائم»:

• عن ابن أبي حازم قال: لما نُزل بعبد اللَّه بن عامر بن عبد اللَّه بن أوس بكى، فاشتد بكاؤه فأرسل أهله إلى أبي حازم أن أخاك قد جزع عند الموت، فَأْته فَعَزِّه وصبِّرْهُ. قال ابن أبي حازم: فأتيته مع أبي، فقال له أبي: يا عامر، ما الذي يُبكيك؟ فواللَّه ما بينك وبين أن ترى السرور إلا فراق هذه الدنيا، وإن الذي تبكي منه لَلَّذي كنت تدأبُ له وتنصب.

فأخذ عامر بجلدة ذراعه، ثم قال: يا أبا حازم، ما صبر هذه الجلدة على نار جهنم؟ فخرج أبي يبكي لكلامه.

وأُذِّن لصلاة الظهر، فقام يريد المسجد، فسقط، وتوفي وهو صائم، ما أفطر(١).

* الإمام عبد اللَّه بن عون بن أرطبان: «يذكر اللَّه حتى غرغر»:

• قال عبد الرحمن بن مهدي: ما كان بالعراق أعلم بالسنة من ابن عون.

وقال خارجة بن مصعب: صحبت ابن عون أربعًا وعشرين سنة، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة. وقال الأوزاعي: إذا مات ابن عون والثوري استوى الناس.

وكان ـ رحمه اللَّه ـ يصوم يومًا ويفطر يومًا.

• قال بكّار بن محمد: كان ابن عون يتمنى أن يرى النبي ﷺ. فلم يره إلا قبل موته بيسير، فَسُرَّ بذلك سرورًا شديدًا، فنزل من درجته إلى المسجد فسقط فأصيبت رجله، فلم يزل يعالجها حتى مات ـ رحمه اللَّه ـ.

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١٦٨ ـ ١٦٩).

قال ابن عون: ذكر الناس داء وذكر اللَّه دواء.

قال الذهبي: قلت: إي واللَّه، فالعجب منا ومن جهلنا كيف ندع الدواء ونقتحم الداء؟! قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، ولكن لا يتهيأ ذلك إلا بتوفيق اللَّه. ومن أدمن الدعاء ولازم قرع الباب فُتح له. وقد كان ابن عون قد أوتي حلمًا وعلمًا ونفسًا زكية تعين على التقوى فطوبى له.

● قال بكار بن محمد: وكان له سُبْع يقرؤه كل ليلة، فإذا لم يقرأه أتمه بالنهار.

● قال بكار بن محمد: سقط ابن عون وأصيبت رجله فتعلل ومات فحضرت وفاته، فكان حين قُبض موجّهًا يذكر اللَّه تعالى حتى غرغر. فقالت عمتي: اقرأ عنده سورة ﴿يس﴾ فقرأتها. ومات في السحر وما قدرنا أن نُصلي عليه حتى وضعناه في محراب المصلى. غلبنا الناسُ عليه[1].

*** الإمام المجدّد أشج بني أمية عمر بن العزيز: «يقول عند الموت: ربي خير مذهوب إليه.. مرحبًا بهذه الوجوه ليست بوجوه إنس ولا جان»:**

هذي بحار النور فمن أراد أن يرد فليرد ير العجب العجاب

● عن أيوب قال: قيل لعمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين! لو أتيت المدينة، فإن قضى اللَّه موتًا في موضع القبر الرابع مع رسول اللَّه ﷺ، قال: واللَّه لأنْ يُعذبني اللَّه بغير النار أحبُّ إليَّ من أن يعلم من قلبي أني

---

(١) «السير» (٦/ ٣٦٤ - ٣٧٥).

أراني لذلك أهلاً[١] .

● وقال المغيرة بن حكيم: قلتُ لفاطمة بنت عبد الملك: كنتُ أسمع عمر بن عبد العزيز في مرضه يقول: اللَّهم أخفِ عليهم أمري ولو ساعةً، قالت: قلت له: ألا أخرجُ عنك، فإنك لم تنم، فخرجتُ، فجعلت أسمعُه يقول: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [القصص: ٨٣]، مرارًا ثم أطرق فلبثتُ طويلاً لا يُسمع له حس، فقلت لوصيف: ويحك انظر، فلما دخل، صاح، فدخلتُ فوجدته ميتًا، وقد أقبل بوجهه على القبلة، ووضع إحدى يديه على فيه، والأخرى على عينيه[٢] .

● ولكثير عزة يرثيه:

عَمَّتْ صَنَائِعُهُ فَعَمَّ هَلاكُهُ	**فَالنَّاسُ فيه كُلُّهُم مَأْجُورُ**
والنَّاسُ مَأْتَمُهُم عَلَيْهِ وَاحِدٌ	**فِي كُلِّ دارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرُ**
يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانُ مَنْ لَمْ تُولِهِ	**خَيْرًا لأَنَّك بِالثَّنَاءِ جَدِيرُ**
رَدَّتْ صَنَائِعُهُ عَلَيْهِ حَيَاتَهُ	**فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ**

● وعن أبي زيد الدمشقي قال:

لما ثقل عمر بن عبد العزيز، دُعي له طبيب، فلما نظر إليه قال: أرى الرجل قد سُقِي السُّم ولا آمن عليه الموت.

فرفع عمر بصره إليه فقال: ولا تأمن الموت على مَنْ لم يُسْقَ السم.

قال الطبيب: هل حسست بذلك يا أمير المؤمنين؟

---

(١) «السير» (٥/ ١٤١).

(٢) «حلية الأولياء» (٥/ ٣٣٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٤١)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧)، و«كتاب المحتضرين» ص(٨١ ـ ٨٢).

قال: نعم، قد عرفت حين وقع في بطني.

قال: فتعالج يا أمير المؤمنين، فإني أخاف أن تذهب نفسك.

قال ربي خير مذهوب إليه. واللَّه لو علمتُ أن شفائي عند شحمة أذني ما رفعتُ يدي إلى أذني فتناولته. اللَّهم خِرْ لعمر في لقائك فلم يلبث إلا أيامًا حتى مات ـ رحمه اللَّه ـ[1].

هذا واللَّه الشوق إلى اللَّه عز وجل.

● وعن مجاهد: قال لي عمر بن عبد العزيز: ما يقول فيّ الناس؟ قلت: يقولون مسحور، قال: ما أنا بمسحور، ثم دعا غلامًا له فقال: ويحك! ما حملك على أن سقيتني السم؟ قال: ألف دينار أُعطيتُها، وعلى أن أُعتق، قال هاتها، فجاء بها، فألقاها في بيت المال، وقال: اذهب حيث لا يراك أحد[2].

● وقال ابن عيينة: قلت لعبد العزيز بن عمر: ما آخر ما تكلم به أبوك؟ فقال: كان له من الولد أنا وعبد اللَّه، وعاصم وإبراهيم، وكنا أُغيلمة، فجئنا كالمسلِّمين عليه والمودِّعين له، فقيل له: تركت ولدك ليس لهم مال، ولم تُؤوهم إلى أحد، فقال: ما كنتُ لأُعطيهم ما ليس لهم، وما كنتُ لآخذ منهم حقًّا هو لهم، وإن وليي اللَّه فيهم الذي يتولى الصالحين، إنما هم أحد رجلين: صالح أو فاسق. وقيل إن الذي كلّمه فيهم خالهم مَسْلمة[3].

● وعن ليث بن أبي رقيّة كاتب عمر بن عبد العزيز أن عمر بن عبد العزيز قال: أجلسوني، فأجلسوه، فقال: أنا الذي أمرتني فقصَّرت،

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(٨٢ ـ ٨٣)، و«الثبات عند الممات» ص(١٥٠).

(٢) «السير» (٥/ ١٤٠)، ورجاله ثقات.

(٣) «السير» (٥/ ١٤٠ ـ ١٤١).

ونهيتني فعصيتُ، ثلاثًا، ولكن لا إله إلا اللَّه، ثم أحدّ النظر، وقال إني لأرى حضرة ما هم بأنس ولا جنّ ثم قُبض[(١)] .

● وعن عمرو بن قيس قال: قالوا لعمر بن عبد العزيز لـمّا حضره الموت: اعهد يا أمير المؤمنين قال: أحذركم مثل مصرعي هذا، فإنه لا بدَّ لكم منه، وإذا وضعتموني في قبري، فانزعوا عني لبنة، ثم انظروا ما لحقني من دنياكم هذه[(٢)]

● وعن يحيى بن أبي كثير قال: لما حضر عمر بن عبد العزيز الموت؛ بكى، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ أبشر، فإن اللَّه أحيا بك سننًا، وأظهر بك عدلاً.

فبكى ثم قال: أليس أُوقفُ فأُسأل عن أمر هذا الخلق؟ فواللَّه لو رأيتُ أني عدلتُ فيهم لخفت على نفسي أن لا تقوم بحجتها بين يدي اللَّه إلا أن يُلَقِّنها حجَّتها، فكيف بكثير مما صنعنا؟ قال: ثم فاضت عيناه. فلم يلبث إلا يسيراً بعدها حتى مات ـ رحمه اللَّه ـ[(٣)] .

● قال هشام بن حسان: لما جاء نعيه إلى الحسن، قال: مات خير الناس[(٤)] .

● ولقد أرسل ـ رحمه اللَّه ـ وفدًا إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، فلما مات ـ رحمه اللَّه ـ أرسل قيصر إلى الوفد الذي أرسله عمر، فأتاه يزيد، فوضع قيصر الروم تاجه ونزل عن السرير، فقال ليزيد: أتدري ما بعثت إليك، فقال يزيد: قلت: لا، قال: إن صاحب مَسْلحتي كتب إليّ أن الرجل

---

(١) «السير» (٥/ ١٤١)، و«كتاب المحتضرين» ص(٨٤).

(٢) «كتاب المحتضرين» ص(٨٢).

(٣) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٦٩٧).

(٤) «السير» (٥/ ١٤٢).

الصالح عـمر بن عبد العـزيز مات، قال: فبكـيت، واشتد بكائـي، وارتفع صوتي، فقـال لي: ما يُبكيك؟ ألنـفسك تبكي أم له أم لأهل ديـنك؟ قلت: لكل أبكي، قال: فابك لنفسك، ولأهل دينك، فأما عمر، فلا تبك له. فإن اللَّه لم يكـن ليجمع عليه خـوف الدنيا وخوف الآخرة، ثم قال: مـا عجبتُ لهذا الراهب الذي تعبّد في صومعته وترك الدنيا، ولكن عجبت لمن أتته الدنيا منقادة، ثم صارت في يده ثم خلّى عنها[1].

● وعن مالك بن أنـس أن صالح بن علي الأمير سأل عن قـبر عمر بن عبد العزيـز فلم يجد من يُخبـره، حتى دُلَّ على راهب، فسألـه، فقال: قبْر الصدِّيق تريدون؟ هو في تلك المزرعة[2].

وللَّه درّ ابن عائشة، حين قال في عمر:

أقول لـمّا نعى الناعون لي عُـمَرًا ... لا يـبـعـدنَّ قـوام الحـقِّ والـديـنِ

لـمْ تُـلْهـهِ عُـمْـرَه عـيـنٌ يُفـجِّـرهـا ... ولا الـنخـيـلُ ولا ركْـضُ الـبـراذيـنِ

قد غادر القومُ في القبر الذي لحدوا ... بـديـر سـمـعـان قـسطـاسَ الموازيـنِ

* عروة بن الزبير الإمام: «يموت وهو صائم»:

ابن حواري الرسول ﷺ أحد فقهاء المدينة السبعة:

كان ـ رحمه اللَّه ـ يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظرًا، ويقوم به الليل.

● وعن هشام أن أباه مـات وهوصائم، وجعلوا يقولون لـه: أفطر، فلم يُفطر، وقـال هشام بن عروة: أن أباه كـان يصوم الدهر إلا يوم الـفطر ويوم النحر[3]، ومات وهوصائم[4].

(١، ٢) «السير» (٥/ ١٤٢، ١٤٣).

(٣) وأيام التشريق تضمينًا فإنه يحرم صومها.

(٤) «السير» ـ ترجمة عروة بن الزبير (٤/ ٤٣٧ ـ ٤٤١).

*** شيخ الإسلام أبو قلابة الجَرْمي عبد اللَّه بن زيد بن عمرو الإمام وما خصّه اللَّه به من الكرامة عند موته:**

● قال الذهبي: «إن أبا قلابة ممن ابتلي في بدنه ودينه، أريد على القضاء فهرب إلى الشام فمات بعريض مصر سنة أربع، وقد ذهبت يداه ورجلاه وبصره، وهو مع ذلك حامد شاكر.

وقد روى ابن حبان قصة صبره الجميل الكريم النبيل: قال ابن حبان: «حدثني بقصة موته محمد بن المنذر بن سعيد، قال: ثنى يعقوب بن إسحاق ابن الجراح، قال: ثني الفضل بن عيسى، عن بقية بن الوليد، حدثني الأوزاعي، عن عبد اللَّه بن محمد، قال: خرجت إلى ساحل البحر مرابطًا وكان رابطنا يومئذ عريش مصر، قال: فلما انتهيت إلى الساحل فإذا أنا ببطيحة، وفي البطيحة خيمة فيها رجل قد ذهبت يداه ورجلاه، وثقل سمعه وبصره، وما له من جارحة تنفعه إلا لسانه وهو يقول: «اللَّهم أوزعني أن أحمدك حمدًا أكافئ به شكر نعمتك التي أنعمت بها عليّ وفضّلتني على كثير ممن خلقت تفضيلاً». قال الأوزاعي: قال عبد اللَّه: قلتُ: واللَّه لآتين هذا الرجل، ولأسألنّه أنّى له هذا الكلام، فَهْم أمْ علم أم إلهام، فأتيت الرجل فسلّمت عليه، فقلت: سمعتك وأنت تقول: «اللَّهم. . . . تفضيلاً» فأي نعمة من نعم اللَّه عليك تحمده عليها، وأي فضيلة تفضّل بها عليك تشكره عليها؟! قال: وما ترى ما صَنع ربي؟! واللَّه لو أرسل السماء عليّ نارًا فأحرقتني، وأمر الجبال فدمّرتني، وأمر البحار فأغرقتني، وأمر الأرض فبلعتني ما ازددت لربي إلا شكرًا لما أنعم عليّ من لساني هذا، ولكن يا عبد اللَّه إذ أتيتني لي إليك حاجة قد تراني على أيّ حالة أنا، لست أقدر لنفسي على ضرٍّ ولا نفع، ولقد كان معي بنيّ لي يتعاهدني في وقت صلاتي فيُوضيني، وإذا جعت أطعمني، وإذا عطشت سقاني، ولقد فقدته منذ ثلاثة

أيام، فتحسسه لي رحمك اللَّه. فقلـت: واللَّه ما مشى خلق في حاجة خلق كان أعظـم عند اللَّه أجـرًا ممن يمشي في حـاجة مثلـك، فمضيت فـي طلب الغلام، فـما مضيت غـير بعيد حـتى صرت بين كـثبان من الرمـل، فإذا أنا بالغلام قد افترسه سبع وأكل لحمه، فاسترجعت وقلتُ أنَّى لي وجه رقيق آتي به الرجل؟! فبينما أنا مقبل نحوه إذ خطر على قلبي ذكر أيوب النبي ﷺ، فلما أتيته سلّمتُ عليه، فردّ عليّ السلام فقال: ألست بصاحبي؟ قلت: بلى. قال: ما فعلتَ في حاجتي. فقلت: أنت أكرمُ على اللَّه أم أيوب النبي؟ قال: بل أيوب النبي. قلت: هل علمت ما صـنع به ربه؟ أليس قد ابتلاه بماله وآله وولده؟ قال: بلى. قـلت: فكيف وجده؟ قال: وجده صابـرًا شاكرًا حامدًا. قلتُ: لم يرض منه ذلك حتى أوحش مـن أقاربه وأحبائه؟ قال: نعم. قلتُ: فكيف وجـده ربه؟ قال: وجده صابرًا شاكـرًا حامدًا. قلتُ: فلـم يرض منه بذلك حتى صيّره عرضًا لمارّ الطريق. هـل علمت؟ قال: نعم. قلت: فكيف وجده ربه؟ قال صابرًا شاكرًا حامدًا: أوجز رحمك اللَّه.

قلتُ له: إن الغلام الذي أرسلتني في طـلبه وجدتُه بين كثبان الرمل وقد افترسه سبع فأكل لحمه، فأعظم اللَّه لك الأجر وألهمك الصبر، فقال المبتلى: الحمد للَّه الذي لم يخـلق من ذريتي خلقًا يعصيه فيعذبـه بالنار. ثم استرجع وشهق شهقة فمات. فقلت: إنا للَّه وإنا إليه راجعون عظمت مصيبتي، رجل مثل هـذا إن تركتُه أكلتـه السباع، وإنْ قعـدت فلم أقدر على ضـر ولا نفع، فسجّيته بشملة كانت عليّ وقعدت عنـد رأسه باكيًا، فبينما أنا قاعد إذ تهجّم عليّ أربعـة رجال، فقالوا: يا عـبد اللَّه ما حالـك؟ وما قصتك؟ فقـصصت عليهـم قصتي وقصته، فـقالوا لي: اكشف لـنا عن وجهه فعسـى أن نعرفه، فكشفـت عن وجهه، فانكـبّ القوم عليه يقـبّلون عينيـه مرّة، ويده أخرى، ويقولـون: بأبي عين طـالما غضّت عن مـحارم اللَّه، وبـأبي جسم طـالما كان

ساجدًا والناس نيام، فقلت: مَن هذا يرحمكم اللَّه؟ فقالوا: هذا أبو قلابة الجرمي، صاحب ابن عباس، لقد كان شديد الحب للَّه وللنبي ﷺ، فغسّلناه وكفناه بأثواب كانت معنا، وصلّينا عليه ودفناه. فانصرف القوم وانصرفت إلى رباطي، فلما أن جنّ عليّ الليل، وضعت رأسي، فرأيته فيما يرى النائم في روضة من رياض الجنة، وعليه حلّتان من حلل الجنة، وهو يتلو الوحي: ﴿**سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ [الرعد: ٢٤]، فقلت: ألست بصاحبي؟ قال: بلى. قلت: أنّى لك هذا؟ قال: إن للَّه درجات لا تنال إلا بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، مع خشية اللَّه عز وجل في السرّ والعلانية[1].

*** سيد التابعين وزاهد العصر: «أبو مسلم الخولاني»: «إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك»:**

● عن محمد بن شعيب وسعيد بن عبد العزيز قالا: قحط الناس على عهد معاوية رضي الله عنه فخرج يستسقي بهم، فلما نظروا إلى المصلى، قال معاوية لأبي مسلم: ترى ما داخل الناس فادع اللَّه، فقال: أفعل على تقصيري، فقام وعليه برنس، فكشف البرنس عن رأسه، ثم رفع يديه فقال: اللَّهم إنا بك نستمطر وقد جئت بذنوبي إليك، فلا تخيّبني، قال: فما انصرفوا حتى سُقوا. قالا: فقال أبو مسلم: اللَّهم إن معاوية أقامني مقام سُمعة فإن كان لي عندك خير فاقبضني إليك، قالا: وكان ذلك يوم الخميس فمات أبو مسلم - رحمه اللَّه - يوم الخميس المقبل[2].

***

(١) «الثقات» لابن حبان (٥/ ٢ - ٥).
(٢) «الزهد» لأحمد ص(٣٩٢)، و«إرواء الغليل» (٣/ ١٤٠).

* **يزيد بن أبان الرقاشي: «الزاهد»:**

● كان من خيار عباد اللَّه، من البكّائين بالليل.

قال حوشب بن عقيل: سمعت يزيد الرقاشي يقول لما حضره الموت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ألا إن الأعمال محضرة، والأجور مكملة، ولكل ساعٍ ما يسعى، وغاية الدنيا وأهلها إلى الموت. ثم بكى، وقال: يا من القبر مسكنه، وبين يدي اللَّه موقفه، والنار غدًا مورده، ماذا قدّمت لنفسك؟ ماذا أعددت لمصرعك؟ ماذا أعددت لموقوفك بين يدي ربك[١].

● وعن دُرُست القزاز قال:

لما احتُضر يزيد الرقاشي بكى، فقيل له: ما يبكيك ـ رحمك اللَّه ـ؟

قال: أبكي واللَّه على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار. ثم بكى، وقال: من يصلي لك يا يزيد؟ ومَن يصوم؟ ومن يتقرّب لك إلى اللَّه بالأعمال بعدك؟ ومن يتوب لك إليه من الذنوب السالفة؟ ويحكم يا إخوتاه، لا تغترنَّ بشبابكم، فكأنْ قد حلّ بكم ما حلّ بي من عظيم الأمر وشدة كرب الموت. النجاء النجاء، الحذر الحذر يا إخوتاه، المبادرة ـ رحمكم اللَّه ـ[٢].

* **توبة بن الصمّة:**

● قال ابن أبي الدنيا: حدثني رجل من قريش ذكر أنه من ولد طلحة بن عبيد اللَّه، قال: «كان توبة بن الصمة بالرقة، وكان محاسبًا لنفسه، فحسب فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها، فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم

---

(١) «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٧٦)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٤٥).

(٢) «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٧٦ ـ ٧٧)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٤٦)، والنجاء والنجاة بمعنى واحد.

وخمسمائة يوم، فصرخ وقال: يا ويلتا؛ ألقى المليك بأحد وعشرين ألف ذنب؟ كيف وفي كل يوم عشر آلاف ذنب؟ ثم خرّ مغشيًّا عليه، فإذا هو ميت»[1].

*** الإمام خالد بن مَعْدان: «شيخ أهل الشام يموت وهو صائم»:**

● عن عبدة بنت خالد، قالت: قلّما كان خالد يأوي إلى فراشه إلا وهو يذكر شوقه إلى رسول اللَّه ﷺ وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يُسمِّيهم، ويقول: هم أصلي وفصلي، وإليهم يحنّ قلبي طال شوقي إليهم فعجِّل ربِّ قبضي إليك، حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك.

● قال يزيد بن هارون: مات خالد بن معدان وهو صائم[2].

كان ـ رحمه اللَّه ـ يسبح كل يوم أربعين ألف تسبيحة، سوى ما كان يقرأ من القرآن، فلما مات وُضع على سريره ليُغَسَّل، فجعل يشير بأصبعه يحركها بالتسبيح[3].

*** الإمام القدوة عابد الكوفة أبو أسماء إبراهيم التيمي: «يموت في السجن»:**

● قال ـ رحمه اللَّه ـ: إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فانفض يدك منه.

● عن علي بن محمد قال: طلب الحجّاج إبراهيم النخعي، فجاء

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/١٩٦)، وهو الذي يُقال له مجنون ليلى كما في «البداية والنهاية» لابن كثير (٨/٣٥٣).

(٢) «السير» (٤/٥٣٦ ـ ٥٤١).

(٣) «السير» (٤/٥٤٠)، وإسناده منقطع، وهي في «الحلية» (٥/٢١٠)، وعند ابن عساكر (٥/٢٦٠) بطريق أخرى.

الرسول فقال: أريد إبراهيم، فقال إبراهيم التيمي: أنا إبراهيم، ولم يستحل أن يَدُلَّهُ على النخعي، فأمر بحبسه في الديماس، ولم يكن لهم ظل من الشمس، ولا كنّ من البرد، وكان كل اثنين في سلسلة، فتغيّر إبراهيم، فعادته أمه، فلم تعرفه حتى كلّمها، فمات، فرأى الحجاج في نومه قائلاً يقول: مات في البلد الليلة رجل من أهل الجنة، فسأل، فقالوا: مات في السجن إبراهيم التيمي، فقال: حُلْم نزغة من نزغات الشيطان، وأُمِر به فأُلقي على الكُنَاسة[(١)] .

يرحم اللَّه أبا أسماء فكم كان مثلاً عاليًا في الإيثار والعبادة.

* عُبَيد بن عُمَير: «يشتهي من يقرأ القرآن عليه»:

● لما حضرت عُبَيد بن عمير الوفاة، قيل له: ما تشتهي؟

قال: أشتهي رجلاً موقنًا بالقرآن يقرأ عليّ[(٢)] .

* أبو بكر النهشلي: «يبادر طيّ صحيفته فيصلي»:

● عن شيخ نهشلي كوفي قال: دخلنا على أبي بكر النهشلي، وهو في السَّوق وهو يومئ[(٣)] .

فقال له ابن السمّاك: على هذه الحال؟ فقال: أبادر طيّ الصحيفة.

* المغيرة بن حكيم الصنعاني: «اعمل لهذا المضجع»:

● عن عبد العزيز بن أبي روّاد قال: دخلت على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه، فقلت: أوصني. فقال: «اعمل لهذا المضجع»[(٤)] .

---

(١) «السير» (٥/ ٦٠ ـ ٦٢).

(٢) «كتاب المحتضرين» ص(١٢٨).

(٣) أي في الصلاة.

(٤) «كتاب المحتضرين» ص(١٢٩)، و«الحلية» (٨/ ١٩٤).

*** خُصيف بن عبد الرحمن: «اللَّهم إنك لتعلم أني أحبك وأحب رسولك»:**

● عن عبد السلام بن حرب أن خُصيف بن عبد الرحمن الجزري مولى عثمان بن عفان، قال عند الموت: ليمرَّ ملك الموت إذا أتانا. اللَّهم على ما فيّ إنك لتعلم أني أحبك وأحب رسولك[1] .

*** زُبَيْد الإيامي: «أستخيرُ اللَّه»:**

● عن سعيد قال: دخلتُ على زُبَيْد الإيامي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: شفاك اللَّه. فقال: أستخير اللَّه[2] .

رحم اللَّه زبيدًا، أحبه إلى اللَّه أحبُّه إليه.

*** المفضّل بن يونس: «كيف تقرّ العين بعده؟»:**

● عن مُطير بن الربيع قال: كان مُفَضَّل بن يونس إذا جاء الليل قال: ذهب من عمري يوم كامل. فإذا أصبح قال: ذهبت ليلة كاملة من عمري. فلما احتُضِر بكى، وقال: قد كنتُ أعلم أنّ لي من كَرِّكما عليّ يومًا شديدًا كربه، شديدًا غصصه شديدًا غمّه، شديدًا عَلْزُه[3] ، فلا إله إلاّ الذي قضى الموت على خلقه. وميّزه عدلاً بين عباده.

ثم جعل يقرأ: ﴿**الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾ [الملك: ٢]. ثم تنفّس، فخرجت نفسُه[4] .

ولما نعي المفضل إلى عبد اللَّه بن المبارك قال: وكيف تقرّ العين بعد المُفضّل؟

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١٢٩).

(٢) «صفة الصفوة» (٣/ ٩٨)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٤٧).

(٣) العَلْز: القلق والفزع.

(٤) «كتاب المحتضرين» ص(١٤٩).

*** عمرو بن قيس الملائي: «إنما أبكي خوفًا أن أُحْرَم خير الآخرة»:**

هذا الشيخ الصالح الذي أقام عشرين سنة صائمًا ما يعلم به أهله. يأخذ غداءه، ويغدو إلى الحانوت، فيتصدّق بغدائه ويصوم.

هذا الإمام العابد الذي كان سفيان الثوري يأتيه يسلّم عليه يتبرك به، ويجيء فيجلس بين يديه ينظر إليه لا يكاد يصرف بصره عنه.

● عن حفص بن غياث قال: «لما احتُضِر عمرو بن قيس الملائي بكى، فقال له أصحابه: علام تبكي من الدنيا؟ فوالله لقد كنت مُنغَّصَ العيش أيام حياتك! فقال: والله ما أبكي على الدنيا، إنما أبكي خوفًا أن أُحرم خير الآخرة»[١].

*** عبد العزيز بن سلمان العابد الجليل: «يُعوِّل على حسن الظن بالله»:**

● عن حاتم بن سليمان قال: دخلنا على عبد العزيز بن سلمان وهو يجود بنفسه، فقلت: كيف تجدك؟

قال: أجدني أموت.

فقال له بعض إخوانه: على أية حال رحمك الله؟

فبكى، ثم قال: ما نعوِّل إلا على حسن الظن بالله.

قال: فما خرجنا من عنده حتى مات[٢].

*** بشر بن منصور يحكي عن موت أحد الصالحين: « أبكي على فراق الذكر ومجالس أهله»:**

عن بشر بن منصور ـ الذي قال فيه عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت

---

(١) «صفة الصفوة» (٣/ ١٢٥)، و«كتاب المحتضرين» ص(١٤٩).

(٢) «كتاب المحتضرين» ص(١٥٤).

أحدًا أقدّمه في الرقة والورع على بشر بن منصور ـ قال: حضر رجلاً من الصالحين الموت، فبكى، فقيل له: علام تبكي، فإنما هي الدنيا التي تعرفونها؟!

قال: ليس عليها أبكي، ولكني ـ واللَّه ـ أبكي على فراق الذكر ومجالس أهله[١] .

* موت صالح من أهل المدينة:

● عن محمد بن قيس المدني قاص عمر بن عبد العزيز أن رجلاً من أهل المدينة نزل به الموت، فجزع، فقيل له: أتجزع؟

فقال: ولم لا أجزع؟ فواللَّه إنْ كان رسول أمير المدينة ليأتيني فأفزع لذلك، فكيف برسول رب العالمين[٢] .

* موت أبي محمد حبيب العجمي:

● قال كثير بن يسار: دخلنا على حبيب أبي محمد وهو بالموت، فقال: أريد أن آخذ طريقًا لم أسلكه قط، لا أدري ما يُصنع بي؟

قلت: أبشر يا أبا محمد، أرجو أن لا يفعل بك إلا خير.

قال: وما يدريك؟ ليت تلك الكسرة ـ خبز ـ التي أكلناها لا تكون سُمًّا علينا[٣] .

* أبو بكر بن عيّاش يحكي عن موت الصالحين:

● يحكي شيخ الإسلام عن موت أبي حَصِين عثمان بن عاصم بن

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١٥٣).

(٢) «المقلق» لابن الجوزي ص(٥٥)، و«المحتضرين» ص(١٦١).

(٣) «كتاب المحتضرين» ص(١٦١ ـ ١٦٢)، و«تهذيب الكمال» (٥/ ٣٩٥).

حصين وهـو شيخ عالـم صاحب سنـة، ويحكي عـن موت عاصم بـن أبي النجود مـقرئ الكوفة في زمـانه، ويحكي علـى الإمام الأعمش سليـمان بن مهران، فماذا يقول؟

قال أبو بكر بـن عيّاش: دخلتُ على أبي حَصين فـي مرضه الذي مات فيه، فأُغمي عليـه، ثم أفاق، فجعل يقول: ﴿**وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّٰلِمِينَ**﴾ [الزخرف: ٧٦] . قال: ثم أُغمي عليه، ثم أفاق، فجعل يرددها، فلم يزل على ذلك.

قال: ودخلـت على عاصم، وقـد احتُضر، فجـعلت أسمعـه يردد هذه الآية، يُحـقِّقها، كأنـه في المحراب: ﴿**ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ**﴾ [الأنعام: ٦٢][١] .

قال: ودخلـت على الأعمش وقد حـضره الموت، فقال: لا تُـؤْذِنَنّ بي أحدًا، وإذا أصبحت فاخرجوا بي إلى الجبان فألقني ثَمَّ. ثم بكى[٢] .

* الإمام الأعمش: «أنا أعلم بنفسي»:

● قال جابر بن نوح: بكى الأعمش عند مـوته، فقيل له: يا أبا محمد، وأنت تبكي عند الموت؟ قال: وما يمنعني من البكاء وأنا أعلم بنفسي؟!

رحمك الـلَّه من إمام تـقول هذا وما فاتـتك التكبـيرة الأولى قريـبًا من سبعين سنة، وأنت أقرأهم لكتاب اللَّه وأحفظهم للحديث.

* * *

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١٥٥)، و«تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٠٧)، (١٣/ ٤٧٩).
(٢) «كتاب المحتضرين» ص(١٥٦)، و«حلية الأولياء» (٥/ ٥١)، و«صفة الصفوة» (٣/ ١١٨).

*** قاضـي المدينـة أبو طوالـة عبـد الرحمـن بن حزم الأنـصارى: «إن اتقيتم اللَّه فأنتم مني على الصدر والنحر»:**

● عن أبـي عبـد الرحـمن الـعمـري الزاهـد قال: جـمع أبـو طوالـة عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن معـمر بن حزم الأنصاري وُلْدَه عند موته فقال: يا بنيّ، اتقوا اللَّه، فإنكم إن اتقيتم الـلَّه فأنتم مني على الصدر والنحر، وإن لم تتقوا اللَّه لم أُبالِ ما صنع اللَّه بكم[١] .

*** أبو بكر بن عبد اللَّه بن أبي مريم الغسّاني يموت بعد صومه:**

كان في خدّيْ أبي بكر بن أبي مريم الغسّاني مسلكان من الدموع.

قال يـزيد بـن عبد ربه: « عُدت مع خالي عـلي بن مسـلم أبا بـكر بن أبي مريم وهـو في النزع فقـلـت له: رحمك الـلَّه لو جـرعت جـرعة ماء؟ فـقـال بيده: لا.

ثم جاء الـليل فقال: أُذِّن؟ فقـلت: نعم. فقطـرنا في فمه قطـرة ماء ثم غمّضناه فمات ـ رحمه اللَّه ـ، وكان لا يقدر أحد أن ينظر إليه من خوى فمه من الصيام[٢] .

رحمك اللَّه أبا بكر كم كنت صوامًـا وختم اللَّه لك أمرك بالصيام، قال رسول اللَّه ﷺ : «**مَن خُتم له بصيام يوم دخل الجنة**»[٣] .

قال المناوي: «أي من ختم عمره بصيام يوم بأن مات وهو صائم، أو بعد

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١٥٦).

(٢) «الحلـية» (٦/ ٨٩)، و«صفـة الصفـوة» (٤/ ٢٢١)، و«الثبـات عند المـمات» ص(١٥١ ـ ١٥٢).

(٣) **صحـيح**: رواه البزار عن حذيفة، ورواه أحمد، وابن شـاهين، وابن بشران، وأبو نعيم، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٢٤).

فطره من صومه دخل الجنة مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب»[١].

*** مالك بن أنس: «يتشهد ويقول: ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾:**

● عن ابن أبي أويس قال: اشتكى مالك أيامًا يسيرة فسألت بعض أهلنا عمّا قال عند الموت، قال: تشهّد، ثم قال: ﴿**لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾[٢] [الروم: ٤].

● ونقل القاضي عياض أن أسد بن موسى قال: رأيت مالكًا بعد موته، وعليه طويلة، وثيابٌ خضر وهو على ناقة، يطير بين السماء والأرض. فقلتُ: يا أبا عبد اللَّه، أليس قد مُت؟ قال: بلى. فقلت: فالإم صرت؟ فقال: قدمتُ على ربي وكلمني كفاحًا، وقال: سلني أعطِك، وتمنَّ علي أُرضك.

*** عبد اللَّه بن عبد العزيز العمري الزاهد: «يحدّث بنعم ربه عند الموت»:**

ماذا قال العابد الناسك أزهد أهل زمانه، وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر عند موته؟

● عن أبي يحيى الزهري قال: قال عبد اللَّه بن عبد العزيز العمري عند موته:

بنعمة ربي أُحدِّث: أني لم أصبح أملك إلا سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدي، وبنعمة ربي أُحدِّث: لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها إلا أن أزيل قدمي عنها ما أزلتُها»[٣].

---

(١) «فيض القدير» للمناوي (٦/ ١٢٣).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ١٧٩)، و«الثبات عند الممات» ص(١٥٢).

(٣) «صفة الصفوة» (٢/ ١٨٣)، و«الثبات عند الممات» ص(١٥٣).

*** شيخ الإسلام حمّاد بن سلمة: «يموت وهو يصلي»:**

● قال عبد الرحمن بن مهدي: لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غدًا، ما قدر أن يزيد في العمل شيئًا.

قال الذهبي: كانت أوقاته معمورة بالتعبّد والأوراد.

قال يونس بن محمد المؤدب: مات حماد في الصلاة في المسجد[1]

*** عليّ بن صالح بن حي: «عند موته العجب العجاب»:**

الإمام القدوة الكبير:

● قال عبد اللَّه بن موسى: سمعتُ الحسن بن صالح يقول: لما احتضر أخي، رفع بصره، ثم قال: ﴿**مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا**﴾ [النساء: ٦٩]، ثم خرجت نفسُه، فنظرنا، فإذا ثقبٌ في جنبه قد وصل إلى جوفه، وما علم به أحد.

● قال الحسن بن صالح: قال لي أخي - وكنت أصلي - يا أخي اسقني. قال: فلما قضيت صلاتي، أتيتُه بماء، فقال: قد شربت الساعة، قلت: من سقاك وليس في الغرفة غيري وغيرك؟ قال: أتاني الساعة جبريل بماء، فسقاني وقال: أنت وأخوك وأمك مع الذين أنعم اللَّه عليهم، وخرجت نفسه[2] .

*** خيثمة بن عبد الرحمن: «التابعي الزاهد الكبير»:**

● عن محمد بن خالد الضبي قال: لم نكن ندري كيف يقرأ خيثمة القرآن حتى مرض، فجاءته امرأته فجلست تبكي، فقال: ما يبكيك؟ الموت لا بد منه، فقالت: الرجال بعدك عليّ حرام، فقال: ما كلُّ هذا أردت منك،

---

(١) «السير» (٧/ ٤٤٤ - ٤٥٦).

(٢) «السير» (٧/ ٣٧١ - ٣٧٢)، «الثبات عند الممات» ص(١٥٤)، و«صفة الصفوة» (٣/ ١٥٣).

إنما كنت أخاف رجلاً واحدًا وهو أخي محمد، وهو رجل فاسق يتناول الشراب، فكرهت أن يُشرب في بيتي الشراب بعد إذ القرآن يتلى فيه في كل ثلاث[1].

* شيخ الإسلام طلحة بن مصرف: «ما يَئِنُّ حتى مات»:

● قال عبد الملك بن أبجر: ما رأيت طلحة بن مصرف في ملأٍ إلا رأيت له الفضل عليهم.

● وقال فضيل بن عياض: بلغني عن طلحة أنه ضحك يومًا فوثب على نفسه، وقال: وَلِمَ تضحك، إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط، ثم قال: آليت أن لا أفترّ ضاحكًا حتى أعلم بم تقع الواقعة، فما رُئي ضاحكًا حتى صار إلى اللَّه[2].

● وعن محمد بن فضل، عن أبيه، قال: دخلنا على طلحة بن مصرف نعوده، فقال له أبو كعب: شفاك اللَّه، فقال: أستخير اللَّه[3].

● قال ليث بن أبي سليم، حدثتُ طلحة بن مصرِّف في مرضه أن طاووسًا كرِه الأنين، فما سُمِع طلحة يئِنُّ حتى مات[4].

وقال شعبة: كنا في جنازة طلحة بن مصرِّف، فأثنى عليه أبو معشر، وقال: ما خلّف مثله.

* سيد الوعّاظ الزاهد القدوة أبو العباس محمد بن صبيح العجلي، ابن السمّاك:

● عن عبد اللَّه بن صالح العجلي، قال: قال ابن السمّاك عند وفاته:

(١) «حلية الأولياء» (٤/ ١١٥)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٩٤).
(٢) «السير» (٥/ ١٩٢).
(٣) «الحلية» (٥/ ١٦)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٩٧)، و«الثبات» ص(١٩٤).
(٤) «الحلية» (٥/ ١٨)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٩٨)، و«الثبات» ص(١٤٤)، و«السير» (٥/ ١٩٢).

اللَّهم إنك تعلم أني وإنْ كنت أعصيك، أني أحبُّ فيك من يطيعك[١] .

*** أحد الصالحين: «إنْ يُلَقِّني أوْ لا يلقني فإني لا أدعها»:**

● عن عبد اللَّه بن شبرمة قال: دخلتُ مع عامر الشعبي على مريض نعوده، فوجدنا لما به، ورجل يلقنه الشهادة، ويقول له: قل لا إله إلا اللَّه، وهو يُكثر عليه، فقال له الشعبي: ارفق به، فتكلم المريض، وقال: إن يلقّني أو لا يلقّني فإني لا أدعها، ثم قرأ: ﴿**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا**﴾، فقال الشعبي: الحمد للَّه الذي نجّى صاحبنا[٢] .

*** عبد اللَّه بن إدريس الأودي: «ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة»:**

هذا الحافظ الصالح العابد الذي أراد الرشيد توليته القضاء فامتنع تورّعًا، ووصله فردّ عليه صلته.

● عن حسين بن عمرو العَنْقَري قال: لما نزل بابن إدريس الموت بكت ابنته فقال: لا تبكي فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة[٣] .

*** شيخ الإسلام أبو بكر بن عيّاش: «قد ختم أخوك القرآن في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة»:**

● قال عنه أبو عيسى النخعي: لم يفرش له فراش خمسين سنة.

قال الحماني: لما حضرت أبا بكر بن عيّاش الوفاة بكت أخته، فقال: لا تبك، انظري إلى تلك الخزانة، أو الزاوية التي في البيت، قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة[٤] .

---

(١) «صفة الصفوة» (٣/ ١٧٧)، و«كتاب المحتضرين» ص(٢٣٢).

(٢) «التذكرة في الاستعداد ليوم الآخرة» ص(٩١).

(٣) «تاريخ بغداد» (٩/ ٤٢١)، و«صفة الصفوة» (٣/ ١٧٠)، و«الثبات» ص(١٥٥).

(٤) «الحلية» (٨/ ٣٠٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٤/ ٣٨٣)، و«صفة الصفوة» =

● وعن إبراهيم بن أبي بكر بن عياش قال: بكيت عند أبي حين حضرته الوفاة، فقال: ما يبكيك؟ أترى الله يضيع لأبيك أربعين سنة يختم القرآن كل ليلة[١].

*** الإمام القدوة أبو بكر محمد بن أحمد، ابن النابلسي: «وكرامة له عند موته»:**

● قال أبو ذر الحافظ: سجنه بنو عبيد - الفاطميون - وصلبوه على السُّنَّة، سمعت الدارقطني يذكره ويبكي، ويقول: كان يقول وهو يُسلخ ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾.

«قال أبو الفرج ابن الفرج: أقام جوهر - القائد - لأبي تميم صاحب مصر أبا بكر النابلسي، وكان ينزل الأكواخ، فقال له: بلغني أنك قلت: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم، وجب أن يرمي في الروم سهمًا وفينا تسعة، قال: ما قلتُ هذا، بل قلت: إذا كان معه عشرة أسهم وجب أن يرميكم بتسعة، وأن يرمي العاشر فيكم أيضًا، فإنّكم غيّرتم الملّة، وقتلتم الصالحين، وادّعيتم نور الألوهية، فشهره، ثم ضربه، ثم أمر يهوديًّا فسلخه.

قال مَعْمَر بن أحمد بن زياد الصوفي: أخبرني الثقة أن أبا بكر سُلِخ من مفْرق رأسه حتى بلغ الوجه، وكان يذكر اللَّه ويصبر حتى بلغ الصدر، فرحمه السلاّخ، فوكزه بالسكين موضع قلبه، فقضى عليه؛ وأخبرني الثقة أنه كان إمامًا في الحديث والفقه، صائم الدهر، كبير الصَّوْلة عند العامة والخاصة، ولما سُلخ كان يُسمع من جسده القرآن»[٢].

= (٣/١٦٦)، و«الثبات» ص(١٥٥).

(١) «تاريخ بغداد».

(٢) «السير» (١٦/١٤٨ - ١٤٩).

*** الإمام عبد اللَّه بن وهب: يموت بعد ما قرئ عليه كتابه «أهوال القيامة»:**

● قال خالد بن خداش قرئ على عبد اللَّه بن وهب كتاب «أهوال القيامة» (تأليفه)، فخرّ مغشيًا عليه، قال: فلم يتكلم بكلمة، حتى مات بعد أيام ـ رحمه اللَّه ـ»[١] .

هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها.. هكذا يموت شيخ الإسلام ابن وهب من جرّاء ذكر القيامة.

قال الذهبي: «كان ابن وهب من أوعية العلم، ومن كنوز العمل»[٢] .

وقال الذهبي: «بلغنا أن مالكًا كان يكتب إليه «إلى عبد اللَّه بن وهب مفتي أهل مصر، ولم يفعل هذا مع غيره»[٣] .

وقال سحنون الفقيه: «كان ابن وهب قد قسّم دهره أثلاثًا: ثلثًا في الرباط، وثلثًا يعلّم الناس بمصر، وثلثًا في الحج»[٤] . حج ستا وثلاثين فرحمة اللَّه عليه.

*** الإمام سفيان الثوري:**

● لما احتُضِر سفيان الثوري جعل يبكي، فقيل له: يا أبا عبد اللَّه، عليك بالرجاء؛ فإن عفو اللَّه أعظم من ذنوبك، فقال: أوَ على ذنوبي أبكي؟! لو علمت أني أموت على التوحيد لم أبال بأن ألقى اللَّه بأمثال الجبال من الخطايا.

---

(١) «السير» (٩/ ٢٢٦)، و«الانتقاء» لابن عبد البر ص(٤٩).

(٢) «السير» (٩/ ٢٢٤).

(٣) «السير» (٩/ ٢٢٧).

(٤) «السير» (٩/ ٢٢٦).

● وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: مات سفيان الثوري عندي، فلما اشتد به جعل يبكي، فقال له رجل: يا أبا عبد اللَّه، أراك كثير الذنوب؟ فرفع شيئًا من الأرض، فقال: واللَّه لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أُسلب الإيمان عند الموت.

وكان ـ رحمه اللَّه ـ يقول: بكينا على الذنوب زمانًا ونحن الآن نبكي على الإسلام.

● وعن ابن مهدي، قال: مرض سُفيان بالبطن، فتوضأ تلك الليلة ستين مرة، حتى إذا عاين الأمر، نزل عن فراشه، فوضع خده بالأرض، وقال: يا عبد الرحمن! ما أشد الموت، ولما مات غمضتُه، وجاء النَّاس في جوف الليل، وعلموا.

● وقال عبد الرحمن: كان سفيان يتمنى الموت ليسلم من هؤلاء، فلما مرض كرهه، وقال لي: أقرأ عليَّ ﴿يس﴾ فإنه يقال: يخفف عن المريض، فقرأتُ، فما فرغت حتى طُفِئ[1].

وقيل: أخرج بجنازته على أهل البصرة بغتة. فشهده الخلق، وصلَّى عليه عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر الكوفي، بوصيةٍ من سفيان لصلاحه.

● وقال قبيصة: ما جلست مع سفيان مجلسًا إلا ذكرتُ الموت، ما رأيت أحدًا كان أكثر ذكرًا للموت منه.

قال أبو نعيم: كان سفيان إذا ذكر الموت لم يُنتفع به أيامًا، فإذا سئل عن الشيء يقول: لا أدري لا أدري.

● قال أبو أسامة كنت بالبصرة حين مات سفيان الثوري، فلقيت يزيد بن

---

(١) انظر: ترجمة سفيان الثوري في «السير» (٧/ ٢٢٩ ـ ٢٧٩).

إبراهيم التستري، فقال لي: قيل لي في منامي: الليلة مات أمير المؤمنين. فقلت للذي يقول في المنام: أمات سفيان الثوري؟ فقلت له: قد مات الليلة. وقد كان مات تلك الليلة ولم يكن علمه.

● وقال عبد اللَّه بن شيرزاذ الواسطي: كنت بعبادان فرأيت رجلا جيء به في ثياب بيض قد مات فوضع في سفينة، فقلت: مَنْ هذا الذي قد مات على السنّة ونجا وصار في الآخرة؟

فلما ارتفع النهار جاء الخبر أن سفيان الثوري مات في تلك الليلة[1].

● وقال إبراهيم بن أعين البجلي، وكان من خيار الناس قال: رأيت سفيان الثوري في المنام، فقلت: له يا أبا عبد اللَّه ما صنعتَ فدَيتُك؟ قال: أنا مع السفرة، قلت: وما السفرة؟ قال: الكرام البررة[2].

● وعن ابن عيينة قال: رأيت سفيان الثوري في النوم، وقد مات كأنه يطير في الجنة من شجرة إلى نخلة ومن نخلة إلى شجرة، وهو يقوْل: ﴿**لمثل هذا فليعمل العاملون**﴾، فقلت له: بم أدخلت الجنة؟ قال: بالورع بالورع»[3].

* حكيم وقته وزاهده داود الطائي:

● قال فيه ابن المبارك: هل الأمر إلا ما كان عليه داود.

وقال محارب بن دثار: لو كان داود في الأمم الماضية لقصّ اللَّه تعالى شيئًا من خبره.

---

(١) مقدمة «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ١٢٢).

(٢) مقدمة «الجرح والتعديل» (١/ ١٢٠).

(٣) «العاقبة» لعبد الحق الأشبيلي الأزدي ص(١٣١).

● «قال أبو داود الطيالسي: حضرت داود، فما رأيت أشد نزعًا منه»[١].

قال جعفر بن نفيل الرهبي: رأيت داود الطائي بعد موته، فقلت له: كيف رأيت خير الآخرة؟ قال: رأيت خيرها كثيرًا، قلت: فماذا صرت إليه؟ قال: صرت إلى خير الحمد للَّه، قال: فقلت له: هل لك من علم بسفيان بن سعيد؟ فقال: كان يحب الخير وأهله فرقَّاه الخير إلى درجة أهل الخير»[٢].

* الإمام المبارك عبد اللَّه بن المبارك:

● قال سفيان الثوري: إني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة واحدة مثل عبد اللَّه بن المبارك فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام[٣].

● قال الذهبي: واللَّه إني لأحبه في اللَّه، وأرجو الخير بحبه»[٤].

● قال أحمد بن عبد اللَّه العجلي: حدثني أبي قال: لما احتضر ابن المبارك، جعل رجل يُلقنه، قل: لا إله إلا اللَّه، فأكثر عليه، فقال له: لست تُحسنُ، وأخافُ أن تؤذي مسلمًا بعدي، إذا لقنتني، فقلتُ: لا إله إلا اللَّه، ثم لم أحدث كلامًا بعدها، فدعني، فإذا أحدثتُ كلامًا، فلقني حتى تكون آخر كلامي.

وقيل: فتح عبد اللَّه بن المبارك عينه عند الوفاة فضحك، وقال: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

● وفي «العاقبة»: «لما حضرت ابن المبارك الوفاة، قال لنصر مولاه: اجعل رأسي على التراب. فبكى نصر، فقال: ما يبكيك؟ قال: ذكرت ما

---

(١) «السير» (٧/ ٤٢٢ ـ ٤٢٥).
(٢) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣).
(٣) «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٦٢).
(٤) «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٧٥).

كنت فيه من النعيم، وأنت ها هنا تموت فقيرًا غريبًا، فقال: اسكت فإني سألت اللَّه أن يحييني حياة السعداء ويميتني ميتة الفقراء»[١] .

مات ابن المبارك سَحرًا بهيت لعشرٍ مضين من رمضان منصرفه من الغزو. . فهل بعد هذه الأوقات الخيِّرة من خير.

● قال أبو خالد الأحمر: ما هدت الأرض منذ مات سفيان هدّتها لموت ابن المبارك.

● وعن عبد الوهاب بن الحكم قال: لما مات ابن المبارك بلغني أن هارون أمير المؤمنين قال: مات سيد العلماء[٢] .

● وقال العباس بن محمد النسفي: سمعت أبا حاتم الفربري يقول: رأيتُ ابن المبارك واقفًا على باب الجنة بيده مفتاح، فقلت: ما يُوقفك ها هنا؟ قال: هذا مفتاح الجنة، دفعه إليَّ رسول اللَّه ﷺ، وقال: حتى أزور الرب، فكن أميني في السماء، كما كنتَ أميني في الأرض[٣] .

* موت الأوزاعي:

● عن محمد بن عُبَيْد الطنافسي قال: كنت عند سفيان الثوري، فجاءه رجل، فقال: رأيت كأن ريحانة من المغرب رُفِعت. قال: إن صدقت رؤياك، فقد مات الأوزاعي. فكتبوا ذلك، فوُجِد كذلك في ذلك اليوم[٤] .

* زرارة بن أوفى: «يموت في الصلاة»:

رحم اللَّه أبا حاجب البصري قاضي البصرة زرارة بن أوفى.

---

(١) «العاقبة» ص(١٤٥).
(٢) «السير» (٨/ ٣٩٠).
(٣) «السير» (٨/ ٣٩٠).
(٤) «السير» (٧/ ١٢٦).

قال بهز بن حكيم: أمّنا زرارة بن أوفى في مسجد بني قشير، فقرأ «المدثر»، فلما انتهى إلى هذه الآية: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]، خرّ ميتًا. قال بهز: فكنت فيمن حضره»[1].

* قتيل القرآن، السيد الولي الرّباني، علي بن الفضيل بن عياض:

● كان علي يومًا عند ابن عيينة، فحدّث سفيان بحديث فيه ذكر النار، وفي يد علي قرطاس في شيء مربوط، فشهق شهقة ووقع، ورمى بالقرطاس أو وقع من يده، فالتفت إليه سفيان، فقال: لو علمتُ أنك ها هنا ما حدّثتُ به. فما أفاق إلا بعد ما شاء اللَّه [2].

● وقال الفضيل: أشرفت ليلة على عليّ، وهو في صحن الدار وهو يقول: النار، ومتى الخلاص من النار؟!

وقال لي: يا أبَهْ، سل الذي وهبني لك في الدنيا أن يهبني لك في الآخرة. ثم قال: لم يزل منكسر القلب حزينًا، ثم بكى الفضيل، ثم قال: كان يساعدني على الحزن والبكاء. يا ثمرة قلبي، شكر اللَّه لك ما قد علمه فيك[3].

قال الخطيب: «مات قبل أبيه بمدة، من آية سمعها تقرأ، فغشي عليه وتوفي في الحال»[4].

وقال إبراهيم بن بشار: الآية التي مات فيها علي بن الفضيل في الأنعام:

---

(١) أخرجه أحمد في «الزهد»، وابن سعد في «الطبقات»، والحاكم في «المستدرك»، وأبو نعيم في «الحلية»، وابن الجوزي في «صفة الصفوة»، والذهبي في «السير» (٤/ ٥١٦)، وقال: صحّ.

(٢) «التخويف من النار» لابن رجب الحنبلي ص(٢١)، و«السير» (٨/ ٤٤٥).

(٣) «السير» (٨/ ٤٤٤)، و«الحلية» (٨/ ٢٩٧).

(٤) «السير» (٨/ ٤٤٣).

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾ [٢٧]، مع هذا الموضع مات، وكنت فيمن صلى عليه»[١] .

للَّه درك من سيد بلغت الغاية من رقة القلب، حتى تموت من جرّاء سماع أو قرآءة آية، وباللَّه ما أحلاه نعت يطلقه عليك الفضيل: قتيل القرآن.

*** أبو جهث: «المشتاق إلى الجنة يموت عند ذكر آية»:**

أبو جهث، أو أبو جهير مسعود الضرير.

● عن إسماعيل بن نصر العبدي، قال: نادى منادٍ في مجلس صالح المرّي: ليقم الباكون والمشتاقون إلى الجنة، فقام أبو جهث، فقال: اقرأ يا صالح: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٣، ٢٤]، فقال أبوجهث: ردّدْها يا صالح. فما فرغ من الآية حتى مات أبو جهث»[٢] .

*** «وجارية تتعلّق بأستار الكعبة، تدعو وتضرع وتبكي حتى ماتت»:**

● عن يعلى بن حكيم قال: قال سعيد بن جبير: ما رأيت أرعى لحرمة هذا البيت، ولا أحرص عليه من أهل البصرة، لقد رأيت جارية ذات ليلة، تعلّقت بأستار الكعبة، تدعو وتضرع وتبكي حتى ماتت»[٣] .

*** موت الشافعي: «ناصر السنة، قمر حلقات العلم وشمسها»:**

● قال أحمد بن حنبل: قدم الشافعي فوضعنا على المحجة البيضاء[٤] .

---

(١) «السير» (٨/ ٤٤٦).

(٢) «الجامع لشعب الإيمان»، و«صفة الصفوة» (٣/ ٣٣٣).

(٣) «السير» (٤/ ٣٣٤)، وقال الذهبي: إسنادها صحيح.

(٤) «توالي التأسيس» ص(١١١).

وقال: ما من أحد مسّ محبرة ولا قلمًا إلا وللشافعي في عنقه منّة[١].

وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي: «قال أستاذ الأستاذين، فيُقال له: من هو؟ فيقول: الشافعي، أليس هو أستاذ أحمد بن حنبل؟»[٢].

وقال أبو زرعة: «ما أعلم أحدًا أعظم منّة على أهل الإسلام من الشافعي»[٣].

قال يونس بن عبد الأعلى: «ما رأيت أحدًا لقي من السقم ما لقي الشافعي»[٤].

● قال الربيع: جاء رسول الخليفة[٥] إلى الشافعي بمصر يدعوه ليوليه القضاء، فقال الشافعي: اللَّهم إن كان خيرًا لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري فأمضه، وإلا فاقبضني إليك، قال: فتوفي بعد هذه الدعوة بثلاثة أيام، والرسول على بابه[٦].

● عن ابن خزيمة وغيره، حدثنا المزني قال: دخلتُ على الشافعي في مرضه الذي ماتَ فيه، فقلتُ: يا أبا عبد اللَّه، كيف أصبحتَ؟ فرفعَ رأسه، وقال: أصبحتُ من الدنيا راحلاً، ولإخواني مُفارقًا، ولسوء عملي مُلاقيًا، وعلى اللَّه واردًا، ما أدري روحي تصيرُ إلى جنةٍ فأُهنِّيها، أو إلى نارٍ فأُعزيها، ثم بكى، وأنشأ يقول:

ولما قسى قلبي وضَاقَتْ مذاهبي ... جَعلتُ رَجائي دُونَ عَفوكَ سُلَّما
تعاظَمَني ذَنبي فَلمَّا قَرَنْتُه ... بِعَفوكَ رَبِّي كان عَفُوكَ أَعظما

---

(١) «توالي التأسيس» ص(١١٣).
(٢، ٣) «توالي التأسيس» ص(٦١).
(٤) «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٦٥).
(٥) «الخليفة المأمون».
(٦) «توالي التأسيس» لابن حجر ص(١٩٣).

فما زِلتَ ذا عَفوٍ عن الذَّنب لم تَزَلْ … تَجودُ وتَعفُو مِنَّةً وتَكَرُّما
ولَولاكَ لم يُغوى بابليس عابدٌ … فكيفَ وقَد أغوى صَفيَّك آدَما
وإنِّي لآتي الذَّنب أعرِفُ قَدْرَه … وأعلمُ أنَّ اللَّه يعفُو تَرَحُّما[1]

وفي «توالي التأسيس»:

إليك إله الخلق أرفع رغبتي … وإنْ كنتُ يا ذا المَنّ والجود مجرما

وفي حالته هذه دخل عليه يونس بن عبد الأعلى، فقال له الشافعي: «يا أبا موسى، اقرأ عليَّ ما بعد العشرين والمائة من آل عمران، وأخف القراءة، ولا تثقل. فقرأت عليه؛ فلما أردت القيام، قال: لا تغفل عني، فإني مكروب». قال يونس: عنى الشافعي في قراءتي ما بعد العشرين والمائة، ما لقي النبي ﷺ وأصحابه، أو نحوه»[2].

وقال حرملة: قال لي الشافعي: «اذهب إلى إدريس العابد، فقل له: يدعو اللَّه عز وجل لي»[3].

وقال الربيع: لما كان مع المغرب، قال له ابن عمه: ننزل حتى نصلي، قال: «تجلسون تنظرون خروج نفسي»، فنزلنا ثم صعدنا، فقلنا: أصليت؟ قال: نعم، واستسقى ـ وكان الوقت شتاء ـ وتوفي بعد عشاء الآخرة[4].

توفي ـ رحمه اللَّه ـ ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة، آخر يوم من رجب.

● قال العزيزي: ـ وكان متعبدًا ـ: رأيت ليلة مات الشافعي في المنام كأنه

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١٤٦)، و«السير»، و«توالي التأسيس» ص(١٨٩).

(٢) «آداب الشافعي ومناقبه» لأبي حاتم الرازي ص(٧٦).

(٣) «توالي التأسيس» ص(١٨٩).

(٤) «توالي التأسيس» ص(١٩١).

يُقال مات النبي ﷺ في هذه الليلة، وكأني رأيته يُغَسَّل في مجلس عبد الرحمن الزهري، في المسجد الجامع، وكأنه يُقال لي: أنه يخرج به بعد العصر فأصبحت، فقيل لي: مات الشافعي، وقيل لي: يُخرج به بعد العصر، وكنت رأيت في النوم سرير امرأة رثة السرير، قال: فأرسل الأمير أن لا يخرج إلا بعد العصر، فأخرج بعد العصر، قال: فشهدت جنازته، فلما صرت إلى الموضع الواسع، رأيت سريراً مثل سرير المرأة الرثة السرير معه[١].

● وقال الربيع: «رأيت في المنام أن آدم ﷺ مات، فسألت عن ذلك، فقيل لي: هذا موت أعلم أهل الأرض؛ لأن اللّه تعالى علّم آدم الأسماء كلها، فما كان إلا يسير، فمات الشافعي»[٢].

وقال أيضًا: رأيت الشافعي بعد وفاته بالمنام، فقلت: يا أبا عبد اللّه، ما صنع اللّه بك؟ قال: أجلسني على كرسي من ذهب، ونثر عليّ اللؤلؤ الرطب[٣].

* أبو عبد اللّه محمد بن يوسف الأصبهاني: «عروس العُبّاد يكون له ما تمنّى»:

● كان ابن المبارك يأتيه، ويحبه. وقال يحيى القطّان: ما رأيت خيراً منه. كان ـ رحمه اللّه ـ لا يضع جنبه[٤].

● «خرج ـ رحمه اللّه ـ في جنازة بالمصيصة فنظر إلى قبر أبي إسحاق

---

(١) «توالي التأسيس» ص(١٩٤).

(٢) «المجموع» للنووي (١/ ١٥).

(٣) «صفة الصفوة» (٢/ ١٤٧).

(٤) «السير» (٩/ ١٢٦).

الفزاري ومخلد بن الحسين وبينهما موضع قبر، فقال: لو أن رجلاً مات فدفن بينهما.

فما أتت عليه عشرة أيام، أو نحوها حتى دُفن في الموضع الذي أشار إليه»[1].

* أحد الصالحين المشتاقين إلى رب العالمين:

● «قال أحمد بن أبي الحواري: دخلت على بعض المتعبدين، وهو مريض، فقلت: كيف تجدك؟ فقال: بحال شريفة أسير كريم حبيس جوارحه مع أعوان صدق، واللَّه لو لم يكن بي مما ترون عِوَضًا إلا ما أُودِع قلبي من محبته لكنت خليفًا أن أدوم على الرضا عنه، وما الدنيا وما غاية البلاء فيها؟ هل هو إلا ما ترون من هذه العلّة ويوشك إن اشتد بي الأمر أن ترحلني إلى سرر، ولنعمت العلة علة رحلت بمحب إلى محبوب قد أحزنه طول التخلف عنه»[2].

* صدق الوفاء والصبر وخالص الحب عند فراق الدنيا:

● يروى أن مالك بن دينار ـ رحمه اللَّه ـ: «دخل على شاب يعوده فوجده خيالاً على فراشه كالشن البالي، فسأله عن حاله فلم يستطع الجواب بلسانه وأشار بطرفه فبينما نحن كذلك، وإذا نحن بصوت المؤذن فسمعناه يقول: مثل ما يقول المؤذن ويشير بأصبعه عند الشهادتين، ثم أمر والده يُوَضأه، ثم أمره أن يوجهه إلى القبلة ليصلي راقدًا بالإيماء، ثم قال: يا مالك. راحة مع بقاء الإيمان، يا مالك نِعمهُ لا تُعَدّ وبلاؤه واحد. قال مالك: فعجبت من يقينه وصبره وصدق وفائه وخالص محبته، ثم لم يلبث

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٨٣).

(٢) «العاقبة» لعبد الحق الأشبيلي ص(٦٣).

إلا يسيرًا حتى مات ـ رحمه اللَّه ـ»[1] .

* موت حطيط الزيّات:

● جيء بحطيط الزيّات إلى الحجّاج، فلما دخل عليه، قال: أنت حطيط؟ قال: نعم، سل عمّا بدا لك، فإني عاهدت اللَّه عند المقام على ثلاث خصال: إن سُئِلت لأصدُقَنّ، وإن ابتليت لأصبرن، وإن عُوفيت لأشكرن. قال: فما تقول فيّ؟ قال: أقول: إنك من أعداء اللَّه في الأرض، تنتهك المحارم، وتقتل بالظنّة. قال: فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان؟ قال: أقول: إنه أعظم جرمًا منك، وأنت خطيئة من خطاياه.

قال: فقال الحجاج: ضعوا عليه العذاب. قال: فانتهى به العذاب حتى انتحلوا لحمه. فما سمعوه يقول شيئًا، ثم مات ـ رحمه اللَّه ـ.

* الإمام البويطي: «لأموتن في حديدي»:

سيد الفقهاء، تلميذ الشافعي أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصري.

«سعى به أصحاب ابن أبي دؤاد، حتى كتب فيه ابن أبي دُؤاد إلى والي مصر، فامتحنه ـ أي في محنة خلق القرآن ـ فلم يُجب، وكان الوالي حسن الرأي فيه، فقال له: قل فيما بيني وبينك. قال: إنهُ يقتدي به مائة ألف، ولا يدرون المعنى!! فأمر به أن يُحمل إلى بغداد.

قال الربيع بن سليمان: رأيته على بغل في عنقه غلّ، وفي رجليه قيد، وبينه وبين الغلّ سلسلة فيها لبنة ـ طوبة ـ وزنها أربعون رطلاً، وهو يقول: «إنما خلق اللَّه الخلق بـ «كن»، فإذا كانت مخلوقة فكأن مخلوقًا خُلق بمخلوق، ولئن دخلت عليه لأصدقنّه ـ يعني الواثق ـ ولأموتن في حديدي هذا حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم»[1] .

---

(١) «العاقبة» ص(٦٣).

وتوفي ـ رحمه اللَّه ـ في قيده مسجونًا بالعراق، في سنة إحدى وثلاثين ومائتين من الهجرة.

*** الإمام نعيم بن حماد: «أوصى أن يدفن في قيوده»:**

كان ـ رحمه اللَّه ـ شديدًا في الرد على الجهمية، حُمِل إلى العراق في إبّان تلك الغيمة مع البويطي مقيّدين.

قال ابن يونس: حُمل على القول بتلك الفرية، فامتنع أن يجيب، فسجن، ومات في سجنه سنة تسع وعشرين ومائتين، وجُرّ بأقياده، فأُلقي في حفرة، ولم يكفّن، ولم يصلّ عليه... وأوصى نعيم أن يدفن في قيوده وقال: «إني مخاصم»[٢].

*** الإمام الشهيد أحمد بن نصر الخزاعي[٣]: «وكرامة له عند موته نطق رأسه بالشهادة»:**

● كان ـ رحمه اللَّه ـ أمّارًا بالمعروف، قوّالاً بالحق، من أكابر العلماء العاملين، ومن أهل العلم والديانة.

حُمِل من بغداد إلى سامرّاء مقيدًا، وجلس له الواثق، فقال له: ما تقول في القرآن؟ قال: كلام اللَّه. قال: أفمخلوق هو؟ قال: كلام اللَّه. قال: فترى ربك يوم القيامة؟ قال: كذا جاءت الرواية. قال: ويحك! يُرى كما يُرى المحدود المتجسِّم، ويحويه مكان، ويحصره ناظر؟! أنا كفرتُ بمن هذه صفته. ما تقولون فيه؟ فقال: قاضي الجانب الغربي: هو حلال الدم. ووافقه فقهاء. قال الواثق: ما أراه إلا مؤديًا لكفره، قائمًا فيما يعتقده. ودعا

---

(١) «السير» (١٢/ ٥٨).

(٢) «السير» (١٠/ ٦١٠).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٦٧)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٣١٨).

بالسيف، وقام، وقـال: إني أحتسب خطاي إلى هذا الكافـر، فضرب عنقه، بعد أن مدّوا له رأسه بحبل، وهو مقيّد.

قال الحسن بن محمد الحربي: سمعت جعفر الصائغ يقول: رأيت أحمد ابن نصر - حين قُتل - قال رأسه: لا إله إلا اللَّه. واللَّه أعلم.

وعُلّق في أذن أحمد بن نصر ورقة فيها: هذا رأس أحمد بن نصر، دعاه الإمام إلى القول بخلـق القرآن، ونفي التشبيه، فأبى إلا المعانـدة؛ فجعله اللَّه إلى ناره. وبقي رأسه منـصوبًا ببغداد، والبدن مصلوبًا بـسامرّاء، وفي رجليه زوج قيود.

* أبو محفوظ معروف الكرخي الإمام الزاهد:

رحم اللَّه إمام أهل الـسنة الذي يعرف للأماجد حقـهم إذ يقول: «وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف».

● قال أبو بكر الزجاج: قلت لمعـروف الكرخي في علته: أوص. فقال: إذا مت فتصدّقوا بقـميصي هذا، فإني أحب أن أخرج من الدنيـا عُريانًا، كما دخلت إليها عريانًا[١].

* عبد اللَّه بن مرزوق الزاهد:

● عن سلامة بن عبد اللَّه بن مرزوق. قال: قال عبد اللَّه بن مرزوق في مرضه: يا سلامة إن لي إليك حاجة. قلتُ: مـا هي؟ قال: تحملني فتطرحني على تلك المزبلة، لعلي أموت عليها، فيرى مكاني فيرحمني[٢].

---

(١) «حلية الأوليـاء» (٨/ ٣٦٢)، و«طبقات الأولياء» (٢٨٥)، و«الرسالة الـقشيرية» (١/ ٦٨)، «وفيات الأعيان» (٥/ ٢٣٢)، و«الثبات عند الممات» ص(١٥٦ - ١٥٧).

(٢) «الثبات عند الممات» ص(١٥٧)، و«صفة الصفوة» (٢/ ٣١٧).

* **آدم بن أبي إياس العسقلاني: «بحبي لك إلا رفقت بي في هذا المصرع»:**

● آدم بن أبي إياس من عباد اللَّه الصالحين، كان شديد التمسك بالسنّة، روى عنه الأئمة الأعلام مثل البخاري، وأبو حاتم الرازي وأبو زرعة.

● قال أبو علي المقدسي: لما حضرت آدم بن إياس الوفاة ختم القرآن، وهو مُسَجًّى، ثم قال: بحبي لك إلا رفقت بي في هذا المصرع. كنت أؤملك لهذا اليوم. كنت أرجوك، ثم قال: «لا إله إلا اللَّه»، ثم قضى[1].

* **شيخ المشرق شيخ الإسلام محمد بن أسلم الطوسي:**

● قال أبو عبد اللَّه محمد بن القاسم خادم ابن أسلم:

«دخلت عليه قبل موته بأربعة أيام، فقال: تعالى أبشِّرك بما صنع اللَّه بأخيك من الخير. قد نزل بي الموت، وقدْ مَنَّ اللَّه تعالى عليّ أنه ليس عندي درهم يحاسبني عليه.

أغلق الباب ولا تأذن لأحدٍ عليَّ حتى أموت، واعلم أني أخرج من الدنيا وليس أدع غير كسائي، ولبدي، وإنائي الذي أتوضأ فيه، وكتبي هذه، وكانت معه صرّة فيها نحو ثلاثين درهمًا، فقال: هذه لابني، أهداه له قريب له، ولا أعلم شيئا أحلّ لي منه، لأن النبي ﷺ قال: «**أنت ومالك لأبيك**»[2] فكفنوني فيها، فإذا أصبتم لي بعشرة دراهم ما يستر عورتي فلا تشتروا بخمسة عشر، وابسطوا على جنازتي لبدي، وغطّوا عليها بكسائي، وتصدّقوا

---

(١) «تاريخ بغداد» (٧/ ٢٩)، و«صفة الصفوة» (٤/ ٣٠٨)، و«الثبات عند الممات» ص(١٥٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد، وابن ماجه، وفي «الزوائد»: إسناده صحيح، ورجاله ثقات على شرط البخاري.

بإنائي، أعطوه مسكينًا يتوضأ فيه. ثم مات في اليوم الرابع»(١).

● عن محمد بن العباس السلطي: سمعتُ ابن أسلم يُنشد:

إنَّ الطَّبيبَ بطبِّه ودوائه ... لا يَسْتَطيعُ دفَاعَ مَقْدُورٍ أتى
ما للطَّبيبِ يَمُوتُ بالدَّاء الذي ... قَدْ كانَ يُبْري مثله فيما مَضى
هَلَكَ المُداوي والمُداوَى والذي ... جَلَبَ الدَّواءَ وباعَهُ وَمَن اشْتَرى

مات محمد بن أسلم سنة اثنتين وأربعين ومئتين بنيسابور.

● عن الحاكم قال: سمعتُ أبا النضر الفقيه، سمعتُ إبراهيم بن إسماعيل العنبري يقول: كنتُ بمصر، وأنا أكتبُ بالليل كُتُبَ ابن وهبٍ، وذلك لخمسٍ بقين من المحرم سنةِ اثنتين وأربعين، فهتف بي هاتف، يا إبراهيم مات العبدُ الصالح محمد بن أسلم، فتعجبت من ذلك، وكتبتُه على ظهر كتابي، فإذا به قد مات في تلك الساعة(٢).

* إمام أهل السنة أحمد بن حنبل:

● قال ابنه صالح: لما كان أول ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومئتين، حُمّ أبي ليلة الأربعاء، وبات وهو محموم، يتنفس تنفّسًا شديدًا، وكنتُ قد عرفت عِلّته، وكنت أُمرّضه إذا اعتل، فقلت له: يا أبةِ، على ما أفطرت البارحة؟ قال: على ماء باقِلَّى. ثم أراد القيام، فقال: خذ بيدي، فأخذت بيده، فلما صار إلى الخلاء، ضَعُفَ، وتوكّأ عليّ. وكان يختلف إليه غير متطبب كلهم مسلمون. فوصف له متطبب قرعة تُشوى، ويُسقى ماءها. وهذا كان يوم الثلاثاء، فمات يوم الجمعة ـ فقال: يا صالح، قلتُ: لبيك، قال: لا تُشوى في منزلك، ولا في منزل أخيك. وصار الفتح بن سهل إلى

(١) «حلية الأولياء» (٩/ ٢٤١)، و«الثبات عند الممات» (ص١٦٢ ـ ١٦٣).
(٢) «السير» انظر ترجمة محمد بن أسلم الطوسي (١٢/ ١٩٥ ـ ٢٠٧).

الباب ليعوده فحجبته، وأتى ابن علي بن الجعد فحبسته، وكثر الناس. فقال: فما ترى؟ قلتُ: تأذن لهم فيدعون لك. قال: أستخير اللَّه، فجعلوا يدخلون عليه أفواجًا، حتى تمتلئ الدار، فيسألونه، ويدعون له، ويخرجون، ويدخل فوج، وكثر الناس، وامتلأ الشارع، وأغلقنا باب الزقاق.

وجاء جار لنا قد خضب، فقال أبي: إني لأرى الرجل يُحيي شيئًا من السنّة فأفرح به. فقال لي: وجِّه فاشتر تمرًا، وكفّر عني كفارة يمين. قال: فبقي في خُرَيقته نحو ثلاثة دراهم. فأخبرته، فقال: الحمد للَّه. وقال: اقرأ عليّ الوصية، فقرأتها، فأقرّها.

وكنت أنام إلى جنبه، فإذا أراد حاجة، حرّكني فأناوله، وجعل يُحرِّك لسانه، ولم يئنّ إلا في الليلة التي تُوفي فيها. ولم يزل يصلي قائمًا، أمسكه فيركع ويسجد، وأرفعه في ركوعه.

قال: واجتمعت عليه أوجاع الحصر، وغيرُ ذلك، ولم يزل عقله ثابتًا، فلما كان يوم الجمعة، لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول، لساعتين من النهار تُوفي.

وقال المروذي: مرض أحمد تسعة أيام، وكان ربما أذن للناس فيدخلون عليه أفواجًا، يسلمون ويردّ بيده، وتسامع الناس وكثروا.

وسمع السلطان بكثرة الناس، فوكّل السلطان ببابه وبباب الزقاق الرابطة وأصحاب الأخبار، ثم أغلق باب الزقاق، فكان الناس في الشوارع والمساجد، حتى تعطّل بعض الباعة. وكان الرجل إذا أراد أن يدخل عليه، ربما دخل من بعض الدور وطرز[1] الحاكة، وربما تسلّق، وجاء أصحاب الأخبار فقعدوا على الأبواب. وجاءه حاجب ابن طاهر، فقال: إن الأمير

(١) الموضع الذي تصنع فيه الثياب.

يُقرئك السلام، وهو يشتهي أن يراك. فـقال: هذا مما أكره، وأمير المؤمنين قد أعفاني مما أكره.

قال: وأصحاب الخبر يكتبون بـخبره إلى العسـكر، والبُرُد تختـلف كل يوم. وجاء بنـو هاشم فدخلوا عـليه، وجعلوا يـبكون عليه. وجـاء قوم من القضاة وغيرهم، فلم يؤذن لهم. ودخـل عليه شيخ، فقال: اذكر وقوفك بين يدي اللَّه، فشهق أبو عبد اللَّه، وسالت دموعه.

فلمـا كان قبل وفاته بـيوم أو يومين. قال: ادعـوا لي الصبيان، بـلسان ثقيل. قال: فجعـلوا ينضمون إليه، وجعل يشمّهم ويمـسح رؤوسهم، وعينه تدمع، وأدخلتُ تحته الطست، فرأيت بوله دمًا عبيطًا. فقلت للطبيب: فقال: هذا رجل قد فتّت الحزن والغم جوفه.

واشتدت علـته يوم الخميس ووضّأْتُـه، فقال: خلِّل الأصابع، فـلما كان ليلـة الجمعة، ثقـل، وقُبض صدر النهـار، فصاح الناس، وعـلت الأصوات بالبكاء، حتى كأنّ الدنيا قد ارتجَّت، وامتلأت السكك والشوارع.

● وعن حنبل قال: أعطى بعض ولد الفضل بن الربيع أبا عبد اللَّه، وهو في الحبس ثلاث شعـرات، فقال: هـذه من شـعـر الـنبـي ﷺ، فأوصـى أبو عبد اللَّـه عند موته أنْ يُجعَل عـلى كل عين شعرة، وشعرة عـلى لسانه. ففعل ذلك به عند موته[1].

● قال صالح: دخل على أبي مجاهد بـن موسى، فقال: يا أبا عبد اللَّه قد جاءتك الـبشرى، هذا الخلق يشهـدون لك، ما تُبالي لو وردت عـلى اللَّه الساعة، وجعل يُقَبِّل يده ويبكي، ويقول: أوصني يا أبا عبد اللَّه، فأشار إلى لسانه.

---

(١) «السير» (١١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٧).

ودخل سوَّار القاضي، فجعل يبشره ويخبره بالرخص.

رحم اللَّه إمام أهل السنة والجماعة.

● عن عبد اللَّه بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلاّ وقاه اللَّه فتنة القبر**»(١).

● عن أخي أبي عقيل القزويني قال: رأيت شابًّا تُوفي بقزوين في النوم، فقلت: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي، قلت: غفر لك؟ قال: نعم. وتعجّب، ولفلان، ولفلان. قلت: ما لي أراك مستعجلاً؟ - ورأيته مستعجلاً - قال: لأن أهل السماوات من السماء السابعة إلى السماء الدنيا قد اشتغلوا بعقد الألوية - لاستقبال أحمد بن حنبل وأنا أريد استقباله - وكان توفي أحمد في تلك الأيام(٢).

● قال الخلاّل: حدثني أحمد بن محمد بن محمود، قال: كنتُ في البحر مقبلاً من ناحية السند في الليل، فإذا هاتف يقول: مات العبد الصالح، فقلت لبعض مَن معنا: مَنْ هذا؟ قال: هذا من صالحي الجن. ومات أحمد تلك الليلة(٣).

● وقال شيخ الإسلام الأنصاري: سمعتُ بعض أهل «باخرْز»، وهي من نواحي نيسابور، يقول: رأيت كأن القيامة قد قامت، وإذا برجل على فرس به من الحُسن ما اللَّه به عليم، ومنادٍ ينادي: ألا لا يتقدمنه اليوم أحد. فقلت: مَن هذا؟ قالوا: أحمد بن حنبل(٤).

قال الذهبي: «وقد جمع ابن الجوزي فأوعى من المنامات في نحو من

---

(١) رواه أحمد، والترمذي، والحديث قوي بشواهده عن أنس، وجابر بن عبد اللَّه.

(٢) مقدمة «الجرح والتعديل» (١/ ٣١١).

(٣) «السير» (١١/ ٣٥٣).

(٤) «السير» (١١/ ٣٤٩).

ثلاثين ورقة. وأفرد ابن البناء جزءًا في ذلك. وليس أبو عبد اللَّه ممّن يحتاج تقرير ولايته إلى منامات، ولكنها جند من جند اللَّه تسر المؤمن ولا سيما إذا تواترت[١].

* ولي اللَّه محمد بن نوح: «رفيق الإمام أحمد في محنته»:

● قال أبو عبد اللَّه: ما رأيت أحدًا على حداثة سنّه، وقدْر علمه أقْوم بأمر اللَّه من محمد بن نوح، إني لأرجو أن يكون قد خُتم له بخير. قال لي ذات يوم: يا أبا عبد اللَّه، اللَّه اللَّه، إنك لست مثلي. أنت رجل يُقتدى بك. قد مدّ الخلق أعناقهم إليك، لما يكون منك، فاتق اللَّه واثبت لأمر اللَّه، أو نحو هذا. فمات وصليت عليه، ودفنته بعانة[٢].

* الإمام الحافظ زكريا بن عديّ:

● لما احتُضِر الإمام الحافظ زكريا بن عديّ، قال: اللَّهم إني إليك مشتاق.

قال بشر: ليس أحد يحب الدنيا إلا لم يحب الموت، ومن زهد فيها أحب لقاء مولاه.

* الحسين بن حبّان:

● عن يحيى الأحول، قال: تلقيْنا يحيى بن معين مقدمه من مكة، فسألناه عن الحسين بن حبان، فقال: أحدثكم أنه لمّا كان بآخر رَمَق قال لي: يا أبا زكريا: أترى ما مكتوب على الخيمة؟ قلتُ: ما أرى شيئًا. قال: بلى. أرى مكتوبًا: يحيى بن معين يقضي، أو يفصل بين الظالمين. قال: ثم خرجت نفسه[٤].

(١) «السير» (١١/ ٣٥٣).

(٢) «السير» (١١/ ٢٤٢).

(٣) «السير» انظر: الترجمة (١٠/ ٤٤٢ ـ ٤٤٥).

(٤) «السير» (١١/ ٨٤).

*** النَّضْر بن عبد اللَّه بن حازم: «والـلَّه ما أخرج من سلطان ربي إلى غيره»:**

● عن المفضل بن غسّان، عن أبيه قال: احتُضِر النَّضْر بـن عبد اللَّه بن حازم، فقيل له: أبْشِر. فقال: واللَّه ما أبالي، أَمُتُّ، أم ذُهب بي إلى الأُبُلّة، واللَّه ما أخرج من سلطان ربي إلى غيره. وما نقلني ربي من حالٍ قط إلى حالٍ إلاّ كان ما نقلني إليه خيرًا لي مما نقلني عنه[1] .

*** أعرابي وحُسْن ظنه بربه عند موته:**

● وعن إدريس بن عبد اللَّه المروزي قال: مرض أعرابي، فقيل له: إنك تموت. قال: إلى أين يذهب بي؟ قال: إلى اللَّه. قال: فما كراهتي أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه[2] .

*** للَّه درّ أبي زُرعة الرازي وحسن خاتمته:**

● ومَنْ في الناس كأبي زرعة الإمام الرباني عبيد اللَّه بن عبد الكريم.

قال عنه الإمام أحمد: اعتضت بمذاكرته عن نوافلي، وما جاوز الجسْر أحفظ من أبي زرعة.

وقال ابن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل.

قال أبو جعفر التستري: حضرنا أبا زرعة - يعني الرازي - بماشهران[3] وكان في السَّوْق، وعنده أبو حاتم، ومحمد بن مسلم، والمنذر بن شاذان، وجماعة من العلماء، فذكروا حديث التلقين وقوله ﷺ: **«لقنوا موتاكم لا**

---

(١) «حسن الظن باللَّه» ص(٤٤)، و«كتاب المحتضرين» ص(٣٧ - ٣٨).
(٢) «كتاب المحتضرين» ص(٣٨)، و«حسن الظن» ص(٤٤).
(٣) إحدى قرى الري.

إله إلا الله»، قال: فاستحيوا من أبي زرعة وهابوه أن يلقّنوه. فقالوا: تعالوْا نذكر الحديث، فقال: محمد بن مسلم: حدثنا الضحاك بن مخلد، عن عبد الحميد بن جعفر، عن صالح، وجعل يقول، ولم يجاوز، وقال أبو حاتم: حدثنا بندار، حدثنا أبو عاصم، عن عبد الحميد بن جعفر، عن صالح ولم يجاوز، والباقون سكتوا، فقال أبو زرعة ـ وهو في السَّوْق: حدثنا بندار، حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مرة الحضرمي، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»**، وتُوفي ـ رحمه الله ـ[1].

● قال حفص بن عبد الله ـ باردبيل ـ اشتهيت أن أرحل إلى أبي زرعة الرازي، فلم يقدر لي، فدخلت الريّ بعد موته، فرأيته في النوم يصلي في سماء الدنيا بالملائكة، فقلت: عبيد الله بن عبد الكريم؟ قال: نعم! قلت: بم نلت هذا؟ قال: كتبت بيدي ألف ألف حديث، أقول فيها عن النبي ﷺ، وقد قال النبي ﷺ: **«من صلىّ عليّ صلاة صلىّ الله عليه عشراً»**[2].

● وعن محمد بن مسلم بن وارة قال: رأيت أبا زرعة في المنام، فقلت له: ما حالك يا أبا زرعة؟ قال: أحمد الله على الأحوال كلها، إني أحضرت فوقفت بين يدي الله تعالى، فقال لي: يا عُبيد الله بم تذرعت في القول في عبادي؟ قلت: يا رب إنهم خاذلوا دينك، فقال: صدقت، ثم أتى بأبي طاهر الحلقاني فاستعديت عليه إلى ربي تعالى، فضرب الحدّ مائة، ثم أمر به إلى الحبس، ثم قال: ألحقوا عبيد الله بأصحابه، بأبي عبد الله، وأبي عبد الله، وأبي عبد الله، سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وأحمد بن حنبل[3].

---

(١) «تاريخ بغداد» (١/ ٣٣٥)، و«الثبات عند الممات» ص(١٦٢).

(٢) «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٣٦).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٣٦).

*** أبو حاتم الرازي: «وما ظهر له من سيد عمله عند وفاته»:**

● قال ابن أبي حاتم الرازي: حضرت أبي ـ رحمه اللَّه ـ وكان في النزع وأنا لا أعلم فسألته عن عقبة بن عبد الغافر يروي عن النبي ﷺ: له صحبة؟ فقال برأسه: لا، فلم أقنع منه، فقلت: فهمت عني: له صحبة؟ قال: هو تابعي.

قلت: فكان سيد عمله معرفة الحديث وناقلة الآثار فكان في عمره يقتبس منه ذلك، فأراد اللَّه أن يظهر عند وفاته ما كان عليه في حياته[1].

*** أستاذ الأستاذين الإمام البخاري:**

● قال قتيبة بن سعيد: لو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية.

● قال ابن عدي: سمعتُ عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندي يقول: جاء محمد بن إسماعيل إلى خَرتنك ـ قرية ـ على فرسخين من سمرقند وكان له بها أقرباء فنزل عندهم، فسمعتُه ليلةً يدعو، وقد فرغَ من صلاةِ الليل: اللَّهم إنه قد ضاقت عليَّ الأرضُ بما رَحُبَتْ، فاقبضني إليك فما تم الشهرُ حتى مات. وقبره بخرتنك.

● وقال محمد بن أبي حاتم: سمعتُ أبا منصور غالب بن جبريل، وهو الذي نزل عليه أبو عبد اللَّه يقول: إنه أقام عندنا أيامًا، فمرض واشتدّ به المرضُ حتى وجه رسولاً إلى مدينة سمرقند في إخراج محمد، فلما وافى تهيَّأ للركوب، فلبس خُفَّيه، وتعمم، فلما مشى قدر عشرين خطوةً أو نحوها، وأنا آخذ بعضُده، ورجلٌ آخر معي يقودُه إلى الدابة ليركبها، فقال ـ رحمه اللَّه ـ: أرسلوني، فقد ضعفتُ، فدعا بدعواتٍ، ثم اضطجع

(١) مقدمة «الجرح والتعديل» (١/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨).

فقضي ـ رحمه اللَّه ـ. فسال منه العرقُ شيء لا يُوصف. فما سكن منه العَرقُ إلى أن أدرجناه في ثيابه. وكان فيما قال لنا، وأوصى إلينا أن كفنوني في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميصٌ ولا عمامة ففعلنا ذلك، فلما دفناه فاح من تُراب قبره رائحةٌ غاليةٌ أطيب من المسك، فدام ذلك أيام ثم علت سَوَاري بيضٌ في السماء مستطيلةٌ بحذاءِ قبرِه، فجعل الناسُ يختلفون ويتعجبون، وأما الترابُ فإنهم كانوا يرفعونَ عن القبر، حتى ظهر القبر ولم نكن نقدر على حفظ القبر بالحراس. وغُلِبنا على أنفسنا، فنصبنا على القبر خشبًا مشبَّكًا لم يكن أحد يقدر على الوصول إلى القبر فكانوا يرفعون ما حول القبر من التراب، ولم يكونوا يخلُصون إلى القبر. . وأما ريح الطيب فإنه تداوم أيامًا كثيرة، حتى تحدث أهلُ البلدة وتعجبوا من ذلك، وظهر عند مُخالفيه أمُره بعد وفاته، وخرج بعض مُخالفيه إلى قبره وأظهروا التوبة والندامة مما كانوا شرعوا فيه من مذمومِ المذهب.

● وقال محمدُ بن محمد بن مكي الجُرجاني: سمعتُ عبد الواحد بن آدم الطواويسيَّ يقول: رأيتُ النبي ﷺ في النوم، ومعه جماعةٌ من أصحابه، وهو واقفٌ في موضعٍ، فسلمتُ عليه، فرد عليَّ السلام فقلتُ: ما وُقوفك يا رسول اللَّه؟ قال: أنتظر محمدَ بن إسماعيل البخاري، فلما كان بعد أيامٍ بلغني موتُهُ، فنظرتُ فإذا قد مات في الساعة التي رأيتُ النبي ﷺ فيها.

● وقال محمد بن أبي حاتم: سمعتُ أبا ذر يقولُ: رأيتُ محمد بن حاتم الخلقانيَّ في المنام، وكان من أصحاب محمد بن حفص، فسألتُه ـ وأنا أعرف أنه ميّت ـ عن شيخي ـ رحمه اللَّه ـ، هل رأيته؟ قال: نعم رأيتُه وهو ذاكَ، يُشير إلى ناحيةِ سطحٍ من سطوح المنزل. ثم سألتُه عن أبي عبد اللَّه محمد بن إسماعيل، فقال: رأيتُه، وأشار إلى السماء إشارةً كاد أن يسقط منها لعلوِّ ما يُشير[1] .

---

(١) «السير».

* موت الدارمي:

• قال إسحاقُ بن أحمد بن خلف: كنا عند محمد بن إسماعيل البخاري فورد عليه كتاب فيه نعي عبد اللَّه بن عبد الرحمن، فنكس رأسه، ثم رفع واسترجع، وجعل تسيلُ دموعُه على خديه، ثم أنشأ يقولُ:

إن تَبْقَ تُفْجَعْ بالأحِبَّةِ كُلِّهِمْ وفَناءُ نَفْسِكَ لا أبا لَكَ أفْجَعُ[(١)]

* الزاهد الرباني أحمد بن خِضَروَيه: «باب كنت أقرعه منذ خمسٍ وتسعين سنة»:

• عن محمد بن حامد قال:

كنت جالسًا عند أحمد بن خضرويه، وهو في النزع، فسُئل عن مسألة فدمعت عيناه. وقال: يا بني! باب كنت أدقه منذ خمس وتسعين سنة، هو ذا يفتح لي الساعة. ولا أدري انفتح لي بالسعادة أم بالشقاوة، وأنَّى لي بالجواب.

وكان قد ركبه من الدين سبعمائة دينار، وحضر غرماؤه، فنظر إليهم، وقال: اللَّهم إنك جعلت الرهون وثيقة، فأدِّ عني. قال: فدقّ داق الباب. وقال: أهذه دار أحمد بن خضرويه؟ فقالوا: نعم! قال: فأين غرماؤه؟ قال: فخرجوا، فقضى عنه، ثم خرجت روحه[(٢)] .

* محمد بن عبد اللَّه بن جعفر الزهري: «يموت في الصلاة»:

• كان هذا العبد الصالح جارًا لأحمد بن حنبل «وكان قائمًا يصلي فخرّ ميتًا»[(٣)] ـ رحمه اللَّه ـ.

---

(١) انظر: ترجمة الدارمي «السير» (١٢/ ٢٢٤ ـ ٢٣٢).

(٢) «حلية الأولياء» (١٠/ ٤٢)، و«الثبات عند الممات» ص(١٧٠)، و«السير» (١١/ ٤٨٨).

(٣) «المقصد الأرشد» (٢/ ٤٢١).

*** وأبو الحسن العكبري يموت وهو يصلي:**

هذا الشيخ الزاهد الـفقيه الأمّار بالمعروف، والنهّاء عن المـنكر، كان كثير الصلاة، حسن التلاوة للقرآن، «توفي فجأة في الصلاة في رمضان»[١]

*** وجعفر بن الحسن المقرئ يموت وهو ساجد:**

● جعفر بن الحســن الدَّرزيجاني الأمار بالمعروف، ذو المقـامات المشهورة في ذلك، والمهيب بنور الإيمان واليقين لدى الملوك والمتصرفين صحب القاضي أبا يعلى وتفقّه عليه «توفي في الصلاة ساجدًا»[٢] .

*** ذو النون المصري شيخ المحبين الـزهاد الورعين العباد: «أموت وما ماتت إليك صبابتي»:**

● للَّه ما أحلى حاله وكلامه، للَّه ما أحلى إشارته، وللَّه دره عند موته.

● قال فتح بن شخرف: دخلتُ على ذي النون عند موته، فقلت: كيف تجدك؟ فقال:

أموتُ ومـا ماتـتْ إليـك صـبابـتي ... ولا رويت من صدْق حبِّك أَوْطَاري

مُنايَ المُنى كلُّ المُنى أنتَ لي مُنيً ... وأنت الغِنَى كلُّ الغِنَى عند إقتاري

وأنـت مـدى سؤْلي وغايةُ رغبـتي ... ومَوْضِعُ آمالِي ومكنـونُ إضـماري

تحـمّـلَ قـلـبي فـيـك ما لا أبـثُّـهُ ... وإن طال سقمي فيك أو طال إضراري[٣]

وبـين ضـلـوعي مـنـك مـا لا أبـثُّـه ... ولـم أُبْـدِ بـاديـه لأهـلٍ ولا جـارِ

---

(١) «المقصد الأرشد» (٢/ ٢٢١)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٣٣١).

(٢) «المقصد الأرشد» (١/ ٢٩٧)، و«شذرات الذهب» (٤/ ١٥).

(٣) في «صفة الصفوة» :

تضمن قلبي منك ما لك قد بدا ... وإن طال سري فيك أو طال إظهاري

سَرائرُ لا تخفي عليك خَفيُّها وإن لم أَبْح حتى التَّنادي بأَسرارِي
فَهَبْ لي نَسيمًا منك أحيا برُوحه وَجُدْ لي بيُسْرٍ منك يطرُدِ إعْسَاري
أنرتَ الهُدى للمهتدين ولم يكن من العلم في أيديهمُ عُشْرَ معْشَارِ
وعلَّمتهم علمًا فباتُوا بنوره وبان لهم منه معالم أسرارِ
معاينة للغيب حتى كأنها لما غاب عنها منه حاضرة الدار
فأبصارهم محجوبةٌ، وقلوبهم تراك بأوهامٍ حَديدات أبصارِ
ألستَ دليلَ المرء إنْ هُم تحيّروا وعصمة من أمسى على جرف هار

قال الشيخ ابن شخرف: فلما ثقل، قلت له: كيف تجدك؟ فأنشأ يقول:

وما لي سوى الإطراق والصمت حيلةٌ ووضعي على خدِّي يدي عند تذكاري
وإنْ طرقتْني عبرةٌ بعد عَبرةٍ تجرّعتها حتى إذا عِيلَ تَصْباري
أفضتُ دموعًا جمَّةً مستهلة أطفئ بها حَرًّا تضمَّنَ أسراري
ولستُ أبالي فائتًا بعد فائتٍ إذا كنت في الدارين يا واحدي جاري[1]

*** الحسن الغلاس ـ رحمه اللَّه ـ: «لقد أعطاني ما يتنافس فيه المتنافسون»:**

● قال وهب بن نعيم بن الهيضم: لما اشتد الأمر بحسن الغلاس، طلب ماء فشرب، وقال: لقد أعطاني ما يتنافس فيه المتنافسون[2].

*** إبراهيم بن هانئ النيسابوري عند موته يقول: ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾:**

● قال الخطيب: «كان أحد الأبدال»[3].

---

(١) «حلية الأولياء» (٩/ ٣٩٠)، و«صفة الصفوة» (٤/ ٣٢٠)، و«الثبات عند الممات» ص(١٦٤ ـ ١٦٥).

(٢) «الثبات عند الممات» ص(١٦٧).

(٣) «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٠٤).

● وقال فيه الإمام أحمد بن حنبل: «إن يكن أحد ممّن يُعرف من الأبدال فإبراهيم بن هانئ».

وقال: إن كان ببغداد رجل من الأبدال فأبو إسحاق النيسابوري[1].

قال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ: كان أحمد بن حنبل مختفيًا ها هنا عندنا في الدار، فقال لي أحمد بن حنبل: لست أطيق ما يطيق أبوك - يعني: من العبادة.

هذا الإمام العلم مات وهو صائم.

● قال أبو بكر النيسابوري: «حضرت إبراهيم بن هانئ عند وفاته فجعل يقول لإبنه إسحاق: يا إسحاق ارفع الستر. قال: يا أبت: الستر مرفوع.

قال: أنا عطشان فجاءه بماء، قال: هل غابت الشمس؟ قال: لا، قال: فرُدَّه، ثم قال: ﴿**لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**﴾، ثم خرجت روحه».

وفي «صفة الصفوة»: «فدعا ابنه إسحاق قال: هل غربت الشمس؟ قال: لا، ثم قال: يا أبت رُخص لك في الإفطار في المرض في الفرض، وأنت متطوع!، قال: أمهل. ثم قال: ﴿**لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**﴾ ثم خرجت روحه»[2].

* الجنيد بن محمد شيخ وقته ونسيج وحده:

● قال أبو بكر العطار: حضرت الجنيد عند الموت في جماعة لأصحابنا، فكان قاعدًا يصلي، ويثني رجليه كلما أراد أن يسجد، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله، فثقل عليه حركتها، فمد رجليه، وقد تورمتا، فرآه بعض أصدقائه، فقال: ما هذا يا أبا القاسم، قال: هذه نعم، اللَّه أكبر، فلما

---

(١) «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٠٥).

(٢) «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٠٦)، و«صفة الصفوة» (٢/ ٤٠١).

فرغ من صلاتـه، قال له أبو محمد الحريـري: لو اضطجعت يا أبـا القاسم. قال: يا أبا محمد، هذا وقت يؤخذ منه، اللَّه أكبر. فلم يزل ذلك حاله حتى مات ـ رحمه اللَّه ـ[(١)] .

● وقال أبو بكر العطوي: كنتُ عند الجُنـيد لما احتُضر، فختم القرآن ثم ابتدأ سورة البقرة، فتلا سبعين آيةً ومات.

● قال الخلدي: رأيتُه في النوم، فقلت: ما فعل اللَّهُ بك؟ فقال: طاحت تلك الإشـارات وغابت تلك العـبارات، وفنيت تـلك العلوم، ونفـدت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركعاتٌ كنا نركعُها في الأسحار[(٢)] .

* عمرو بن عثمان المكي:

● قال عثمـان بن سهل: دخلت على عـمرو بن عثمان المكي فـي علّته التي تُوفي فيـها، فقلت له: كيف تجدك؟ قال: أجد سـري واقفًا مثل الماء لا يختار النُّقلة ولا المقام[(٣)] .

* خير النسّاج: «دعني أمضي لما أُمِرت به»:

أبو الحسن خير بن عبد اللَّه النساج صحب الجنيد.

● قال أبو نعيم الحافظ: سمعت علـي بن هارون الحربي يحكي عن غير واحد ممن حضر موت خير النساج من أصحابه.

أنه غشي عليـه عند صلاة المغرب، ثم أفاق ونظر إلى ناحـية من البيت، وقال: قف ـ عافاك اللَّه ـ فإنما أنت عبـد مأمور، وأنا عبد مأمور، وما أمرتَ به لا يفوتـك، وما أُمرتُ به يفوتنـي، فدعني أمضي لما أُمـرت به، ودعا بماء

---

(١) «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٨١)، و«الثبات عند الممات» ص(١٦٨ ـ ١٦٩).

(٢) «السير».

(٣) «صفة الصفوة» (٢/ ٤٤٠)، و«الثبات عند الممات» ص(١٦٩).

فتوضأ للصلاة، ثم صلى، ثم تمدد وغمَّض عينيه وتشهد فمات، فرآه بعض أصحابه في المنام، فقال له: ما فعل اللَّه بك؟ قال: لا تسأل عن هذا ولكن استرحت من دنياكم[١].

* إبراهيم الخواص:

● الإمام العابد ومن له الباع الطويل في التوكل:

● قال محمد بن عبد اللَّه الرازي:

مرض إبراهيم الخوّاص بالريّ في الجامع، وكان به علة القيام، فكان إذا قام يدخل الماء ويغتسل ويعود إلى المسجد، فركع ركعتين. فدخل الماء ليغتسل، فخرجت روحه وهو في وسط الماء[٢].

* يوسف بن الحسين الرازي: «هبْ لي غشّي لنفسي لنصحي لخلقك»:

● شيخ الريّ والجبال، نسيج وحده في إسقاط التصنع.

كان ـ رحمه اللَّه ـ يقول: «لأن ألقى اللَّه تعالى بجميع المعاصي أحبّ إليّ من أن ألقاه بذرّة من التصنع».

● قال أبو عبد اللَّه الخنقاباذي:

حضرنا يوسف بن الحسين الرازي، وهو يجود بنفسه، فقيل له: يا أبا يعقوب، قل شيئًا.

فقال: اللَّهم نصحت خلقك ظاهرًا، وغششت نفسي باطنًا، فهب لي

---

(١) «تاريخ بغداد» (٨/٣٤٧)، و«الحلية» (١/٣٠٧)، و«صفة الصفوة» (٢/٤٥٣)، و«الثبات» ص(١٧١).

(٢) «الثبات عند الممات» ص(١٧٢).

غشي لنفسي لنصحي لخلقك، ثم خرجت روحه[١] .

*** علي بن بابويه الصوفي يموت وهو يطوف:**

● لما هجم أبو طاهر القرمطي في سنة سبع عشرة وثلثمائة على الحاج بمكة، دخل يوم التروية، فقتل الحاج في المسجد الحرام، وفي فجاج مكة، وفي البيت قتلاً ذريعًا، وكان الناس يطوفون، فيقتلون.

وكان علي بن بابويه يطوف، فما قطع الطواف فضربوه بالسيوف فلما وقع أنشد:

ترى المُحِبِّينَ صَرْعى في ديارهمُ كفتيةِ الكهف لا يدرون كم لَبِثُوا[٢]

*** أبو القاسم عبد الصمد بن عمر بن محمد الزاهد الواعظ: «يا سيدي لليوم خبّأتك، ولهذه الساعة اقتنيتك»:**

● قال ابن الجوزي: «قال أبو الوفاء بن عقيل ونقلته من خطّه، قال بعض أصحاب عبد الصمد: حضرته عند موته، وهو يقول: يا سيدي لليوم خبّأتك، ولهذه الساعة اقتنيتك، حقّقْ حسن ظني فيك[٣] .

*** إمام المفسرين وشيخهم ابن جرير الطبري: «يكثر من التشهد والذكر»:**

● حضر وقت موته جماعةٌ منهم: أبو بكر بن كامل، فقيل له قبل خروج روحه: يا أبا جعفر! أنت الحُجةُ فيما بيننا وبين اللَّه فيما نَدينُ به، فهل من شيء توصينا به من أمر ديننا، وبينةٍ لنا نرجو بها السلامة في معادنا؟

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣١)، و«الثبات عند الممات» ص(١٧٣).

(٢) «الثبات عند الممات» ص(١٧٥)، و«البداية والنهاية» (١١/ ١٦٠).

(٣) «صفة الصفوة» (٢/ ٤٨١)، و«الثبات عند الممات» ص(١٧٥ ـ ١٧٦).

فقال: الذي أدينُ اللَّه بـه وأوصيكم هو ما ثبت في كُتبي فاعـملوا به وعليه، وكلامًا هذا مـعناه، وأكثر من التشـهد وذكر اللَّه عز وجل، ومسـح يدهُ على وجهه، وغمض بصره بيده وبسطها،وقد فارقت روحُهُ الدنيا[١] .

* شيخ الحـنابلة أبو يعـلى محمد بن الحسين بن الفرّاء: «غزل كـفنه بنفسه»:

● قال ابـن الجوزي: انتـهى إليـه مذهب أحمـد، وكان متـعبدًا حـسن السمعة، فـلما احتُضِر غزل أكفـان نفسه، وأوصى أن لا يُكفّن بـغيرها، ولا يخرق عليه ثوب، ولا يقعد لعزاء[٢] .

* أبو حكيم الخبري: «إنْ كان هذا موتًا، فواللَّه إنه موت طيّب»:

رحم اللَّه أبا حكيم عبد اللَّه بن إبراهيم الخبري. الفقيه الشافعي.

● قال ابن الجوزي: «حدثـني أبو الفضل بن ناصر عن جـده أبي حكيم الخبري أنه كان قاعدًا ينسخ، فوقـع القلم من يده، وقال: إنْ كان هذا موتًا، فواللَّه إنه موت طيّب، فمات[٣] .

* أبو الخطّاب الكَلْوَذاني إمام الحنابلة:

الإمام محفوظ بن أحمد بن الحسن الكَلْوَذاني:

كان الكياهراسي إذا رآه مقبلاً، قال: جاء الفقه.

● قال ابن الجوزي: «حـدثني عمر بن هديّـة الصـوّاف قـال: بتُّ عند أبي الخطاب ليلة موته، وهو طيب النفْس بالموت فخضبته بالحنّاء ومات»[٤] .

---

(١) «السير» (١٤/ ٢٧٦).

(٢) «الثبات عند الممات» ص(١٧٦).

(٣) «الثبات عند الممات» ص(١٧٦).

(٤) «الثبات عند الممات» ص(١٧٧).

*** شيخ الحنابلة أبو الوفاء بن عقيل: «دعوني أتهنّى لمقابلته»:**

صاحب كتاب «الفنون» الذي قال فيه الذهبي: «لم يصنف في الدنيا أكبر منه».

• قال ابن الجوزي: «لما احتضر ابن عقيل بكى أهله، فقال لهم: لي خمسون سنة أُوقِّع عنه فدعوني أتهنّى لمقابلته»[1].

*** أبو بكر النقاش:**

شيخ القرّاء:

• قال الخطيب: سمعتُ ابن الفضل القطان يقول: حضرتُ النقاش وهو يجود بنفسه في ثالث شوال سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة، فنادى بأعلى صوته ﴿**لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**﴾ [الصافات: ٦١]، يُرددها ثلاثًا. ثم خرجتْ نفسه ـ رحمه اللَّه ـ[2].

*** الإمام الحافظ شيخ أهل خراسان أبو محمد أحمد بن عبد اللَّه المغفلي المزني:**

• قال الحاكم: سمعت ابنه بشرًا يقول: آخرُ كلمةٍ تكلم بها أن قَبضَ على لحيته ورفع يده اليُمنى إلى السماء، وقال: ارحم شيبة شيخٍ جاءك بتوفيقك على الفطرة.

• قال الحاكم: وسمعتُ أبا الفضل السليماني ـ وكان صالحًا ـ يقول: رأيت أبا محمد المُزني في المنام بعد وفاته بليلتين، وهو يتبخترُ في مشيته،

---

(١) «المنهج» الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد (٢/ ٢٢٩)، و«الثبات عند الممات» ص(١٧٨).

(٢) «السير» (١٥/ ٥٧٦).

ويقول بصوتٍ عال: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [القصص: ٦٠][١].

* **الحافظ ابن منده الإمام ابن الإمام ابن الإمام:**

قال عنه أبو نُعيم الأصبهاني: كان جبلاً من الجبال.

● قال الباطِرْقـاني: وكنتُ مع أبي عبد اللّـه في الليلة التي تُـوفي فيها، ففي آخر نفسه قـال واحد منا: لا إله إلا اللّه ـ يُريد تلقينـه ـ فأشار بيده إليه دفعتين ثلاثة. أي: اسكت يُقالُ لي مثلُ هذا؟![٢].

* **شيخ الشافعية ابن الإسماعيلي إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم:**

قال عنه حمزة السهمي: كان أبو سـعيد إمام زمانه... تخرّج به جماعة مع الورع الثخين، والمجاهدة والنصح لـلإسلام والسخاء وحسن الخلق. وبالغ السهمي في تاريخه.

● توفي سـنـة سـت وتسعين وثلاث مئة فتوفي إكـرامًا من اللّه له في صلاة المغرب وهو يـقـرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ففاضـت نـفسـه ـ رحمه اللّه ـ[٣].

* **الإمـام الحـافـظ أبو الـولـيـد ابـن الـفَـرَضـي، مصـنـف «تـاريـخ الأندلسيين»:**

● قال أبو عمر بن عبد البر: كان فقيهًا حافظًا عالمًا في جميع فنون العلم في الحديث والـرجال، أخذت معه عن أكثـر شيوخي، وكان حسن الـصحبة والمعاشرة ، قتلته البربر، وبقي مُلقًى في داره ثلاثة أيام[٤] . ووري متغيرًا من

(١) «السير» (١٦/ ١٨٢ ـ ١٨٤).

(٢) «السير».

(٣) «السير» (١٧/ ٨٨).

(٤) انظر: الترجمة في «السير» (١٧/ ١٧٧ـ ١٨٠).

غير غسل ولا كفن ولا صلاة.

عن عليّ بن أحمد الحافظ، أخبرني أبو الوليد بن الفرضي قال: تعلقت بأستار الكعبة، وسألت اللَّه تعالى الشهادة، ثم فكرتُ في هول القتل فندمتُ، وهممتُ أن أرجع، فأستقيل اللَّه ذلك، فاستحييتُ. قال الحافظُ عليّ: فأخبرني من رآه بين القتلى، ودنا منه، فسمعه يقول بصوت ضعيف: **«لا يُكْلَمُ أحدٌ في سبيل اللَّه، واللَّه أعلمُ بمن يُكلمُ في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجُرحُهُ يَثْعَبُ دمًا، اللونُ لونُ الدم، والريحُ ريحُ المِسكِ»**. كأنه يُعيدُ على نفسه الحديث، ثم قضى على إثرِ ذلك ـ رحمه اللَّه ـ.

وله شعر رائق فمنه:

أسيرُ الخَطَايا عند بابِكَ واقف ... على وَجَلٍ ممّا به أنت عارفُ

يَخَافُ ذُنُوبًا لم يغب عنك غيبُها ... ويرجُوكَ فيها فَهْوَ راجٍ وخائفُ

ومن ذا الذي يرجُو سواك وَيتَّقي ... وما لكَ في فصل القضاءِ مُخالفُ

فيا سَيِّدي! لا تُخزني في صَحيفَتي ... إذا نُشِرت يوم الحِسَابِ الصَّحَائِفُ[1]

*** بطل الإسلام طغان خان التركي: «اللَّهم عافني لأغزوهم، ثم توفني إن شئت»:**

التركيُّ، صاحب تُركستان، وبلاساغُون[2]، وكاشْغر[2]، وختَن[2]، وفاراب[2].

---

(١) «السير» (١٧/ ١٨٠).

(٢) بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر.

وكاشغر: هي: مدينة وقرى ورساتيق، وهي في وسط بلاد الترك.

وختن: بلد دون كاشغر، وهي في واد بين جبال في وسط بلاد الترك.

وفاراب: ولاية وراء نهر سيحون، وهي أبعد من الشاش.

قصدته جيوش الصين والخَطَا[١]، في جَمعٍ ما سُمع بمثله حتى قيل: كانوا ثلاثَ مئة ألف.

وكان مريضًا فقال: اللَّهم عافني لأغزُوَهم، ثم توفني إن شئتَ فُعوفيَ، وجمع عساكرهُ، وساق، فبيتهم، وقتل منهم مئتي ألف وأسر مئة ألف، وكانت ملحمةً مشهودة في سنة ثمان وأربع مئة، ورجعَ بغنائم لا تُحصى إلى بلاساغُون، فتوفّاه اللّه عقيب وصوله وكان ديّنا عادلاً بطلاً شجاعًا[٢].

*** حجة الإسلام أبو حامد الغزَّالي: «سمعًا وطاعة للدخول على المَلِك»:**

● قال أخوه أحمد: «لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضأ أخي أبو حامد، وصلى، وقال: عليّ بالكفن، فأخذه وقبّله، وتركه على عينيه، وقال: سمعًا وطاعة للدخول على الملك، ثم مدّ رجليه، واستقبل القبلة، ومات قبل الإسفار[٣].

ورثاه الأبيوردي بأبيات منها.

مضى وأعظمُ مفقودٍ فُجعتُ به ... مَنْ لا نظير له في الناس يخلفُهُ

وتمثّل الإمام إسماعيل الحاكمي بعد وفاته بقول أبي تمام من جملة قصيدة مشهورة:

عجبتُ لصبري بعده وهو ميّتٌ ... وكنت امرءًا أبكي دمًا وهو غائب

على أنها الأيامُ قد صِرْن كلُّها ... عجائبَ حتى ليس فيها عجائب[٤]

---

(١) الخطا: يطلق على بلاد متاخمة للصين يسكنها جنس من الترك، وقد أسسوا دولتهم في القرن السادس الهجري.

(٢) «السير» (١٧/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩).

(٣) «الثبات عند الممات» ص(١٧٨ ـ ١٧٩).

(٤) «وفيات الأعيان» (٤/ ٦٠ ـ ٦١).

رواية عجز البيت قبل الأخير في الديوان هي: **وقد كنت أبكيه دمًا وهو غائبُ**

* الإمام محيي الدين أبو سعد محمد بن يحيى النيسابوري:

● الفقيه الشافعي؛ أستاذ المتأخرين وأوحدهم علمًا وزهدًا، تفقّه على حجة الإسلام الغزالي وانتهت إليه رياسة الفقهاء في نيسابور.

قال فيه الشاعر:

رفاتُ الدين والإسلام يحيا بمحيي الدين مولانا ابن يحيى
كأن اللَّه ربَّ العرش يلقي عليه حين يُلقي الدرس وَحْيا

توفي شهيدًا في شهر رمضان، سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، قتلته الغزّ[1].

لما استولوا على نيْسابور في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي، أخذته ودَسّتْ في فيه التراب حتى مات.

ولما مات رثاه جماعة من العلماء، من جملتهم أبو الحسن علي بن أبي القاسم البيهقي، قال فيه:

يا سافكًا دمَ عالمٍ متبحر قد طار في أقصى الممالك صِيتُهُ
تاللَّه قل لي يا ظلوم ولا تخف من كان محيي الدين كيف تميته[2]

* أبو العباس بن الرطبي:

● قال ابن الجوزي: «حكى عنه رفيقنا ابن شبانة ـ كان من أصحابه ـ أنه كان عند موته يوصي ويقول: افعلوا كذا وكذا وصية من لا يكترب بالموت ولا يغتم به، وكأنه تنقّلَ من دارٍ إلى دار[3].

---

(١) قوم من الترك.

(٢) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٦٣ ـ ٦٥).

(٣) «الثبات عند الممات» ص(١٧٩).

*** أبو بكر بن حبيب: «الحمد للَّه هذه علامة المؤمن»:**

ابن الخباز محمد بن عبد اللَّه بن حبيب العامر.

كان يأمر بالإخلاص، وحسن القصد.

قال عنه ابن الجوزي تلميذه:

«سمع الحديث وتفقّه، وكان يُدَرِّس ويعظ، وكان نعم المؤدب.

فلما احتُضِر قال له أصحابه: أوصنا، فقال: أوصيكم بثلاث: بتقوى اللَّه عز وجل، ومراقبته في الخلوة، واحذروا مصرعي هذا، فقد عشت إحدى وستين سنة، وما كأني رأيت الدنيا، ثم قال لبعض إخوانه: انظر: هل ترى جبيني يعرق؟ فقال: نعم، فقال: الحمد للَّه هذه علامة المؤمن. يريد بذلك قول رسول اللَّه ﷺ: «**المؤمن يموت بعرق الجبين**»، ثم بسط يده عند الموت وقال:

ها قد مددت يدي إليك فردّها بالفضل لا بشماتة الأعداء[1]

*** الحافظ عبد الوهاب الأنماطي: «إن اللَّه لا يُتّهَم في قضائه»:**

محدث بغداد في عصره عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد.

● قال ابن الجوزي: «كان على قانون السلف، لم تسمع في مجلسه غيبة، ولا كان يطلب أجرًا على سماع الحديث».

وقال عنه: «قد نصب نفسه لتسميع الحديث طول النهار، وكنت أقرأ الحديث وهو يبكي فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته من آثاره».

وقال ابن الجوزي أيضًا: «دخلت عليه في مرضه ـ وقد ضنى جسمه ـ وهو ساكن صابر، فقال لي: إن اللَّه لا يُتَّهَمُ في قضائه»[2].

---

(١) «الثبات عند الممات» ص(١٧٩ ـ ١٨٠).

(٢) «الثبات عند الممات» ص(١٨٠).

*** الإمام الأوحد، العلامة المفتي، الحافظ، الخطيب البغدادي:**

أوصى ـ رحمه اللَّه ـ بأن يُتصدق بجميع ثيابه:

« قال أبو البركات إسماعيل بنُ أبي سعد الصوفيّ: كان الشيخ أبو بكر بن زهراء الصُّوفي بِرباطِـنا، قد أعدَّ لنفسه قبرًا إلى جانب قـبر بشرٍ الحافي، وكان يَمضي إليـه كل أسبوع مرةً، وينام فيه، ويـتلو فيه القرآن كُلَّه، فـلما مات أبو بكر الخـطيب، كان قد أوصـى أن يُدفن إلى جنب قـبر بشر، فجـاء أصحاب الحديث إلى ابـن زهراء، وسألوه أن يدفنـوا الخطيب في قبـره، وأن يؤثره به، فامتـنع، وقال: موضع قد أعـددته لنفسـي يُؤخذ مني! فجـاؤوا إلى والدي، وذكروا له ذلك فـاحضر ابن زهراء وهو أبو بكـر أحمد بن علي الطُّرَيْـثيثيُّ ، فقال: أنا لا أقول لك أعـطهم القبر، ولكن أقول لك: لـو أن بشرًا الحافي في الأحياء وأنت إلى جانبه، فجاء أبو بكر الخطيب ليقعد دونك، أكان يحسن بك أن تقعد أعلى منـه؟ قال: لا، بل كنت أجلسه مكاني. قال: فـهكذا ينبغي أن تكون الساعة، قال: فطاب قلبه وأذن»[1] .

*** شيخ الإسلام العلامة القدوة الفقيـه نصر بن إبراهيم صاحب كتاب «الحجة على تارك المَحَجّة»:**

قال الحافظ ابن عساكر: كان فقيهًـا، إمامًا، زاهدًا، عاملاً، لم يقبل صلة من أحد بدمشق، بل كان يقتات من غلة تحمل إليه من أرض نابلس، فيخبزُ له كل يوم قُرْصة في جانب الكانون، حكى لـنا ناصر النجار ـ وكان يخدمه ـ من زهده وتقلّله وتركه الشهوات أشياء عجيبة .

● حكى الفقـيه نصر[2] عن شيخه نصر أنه قبل مـوته بلحظة سمعه وهو

---

(١) «السير» انظر: ترجمة الخطيب (١٨/ ٢٧٠ ـ ٢٩٧).

(٢) يعني: نصر اللَّه المصيصي.

يقول: يا سيدي أمهلوني، أنا مأمور وأنتم مأمورون، ثم سمعت المؤذن بالعصر، فقلت: يا سيدي المؤذِّنُ يُؤذِّن، فقال: أجْلِسني، فأجلسْتُه فأحرم بالصَّلاة، ووضع يدَه على الأُخرى وصلَّى، ثم تُوفي مِن ساعته، ـ رحمه اللَّه ـ[1].

* شيخ الإسلام الإمام الزاهد الخيِّر أبو الوقت السجزي:

الإمام عبد الأول بن أبي عبد اللَّه، عيسى بن شعيب.

قال ابن الجوزي «كان صبوراً على القراءة، وكان صالحًا كثير الذكر والتهجد والبكاء على سمت السلف، وعزم عام موته على الحج، وهيّأ ما يحتاج إليه فمات».

وهو آخر من روى في الدنيا عن الداودي:

● قال ابن الجوزي: «حدثني أبو عبد اللَّه التكريتي: لما احتُضر عبد الأول أسندته إليّ فكان آخر كلمة قالها: ﴿**قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**﴾ [يس: ٢٦ ـ ٢٧].

● قال الشيخ يوسف بن أحمد الشيرازي في كتابه «أربعين البلدان»:

«لَمْ أزل في صُحبته وخدمته إلى أن تُوفي ببغداد، قال لي: تدفنني تحت أقدام مشايخنا بالشُّونيزيَّة، ولما احتُضِر سَنَدْتُه إلى صدري، وكان مُسْتَهتَرًا[2] بالذكر، فدخل عليه محمد بن القاسم الصوفي، وأكبَّ عليه، وقال: يا سيدي، قال النبي ﷺ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا اللَّه دخل الجنة**» فرفع طرفه إليه، وتلا ﴿**قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**﴾ [يس: ٢٦ ـ ٢٧]. فدهش إليه هو ومن حضر من الأصحاب، ولم يزل يقرأ حتى ختم السورة، وقال: اللَّه اللَّه اللَّه، وتوفي

(١) «السير» (١٩/ ١٤٣).

(٢) أي: مولع به.

وهو جالس على السجادة، سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة»[١] .

*** الشيخ أبو محمد بن الخشّاب عبد اللَّه بن أحمد البغدادي«عند اللَّه أحتسب نفسي»:**

● قال ابن الجوزي: « دخلت عليه وهو في مرض موته، وهو ساكن غير منزعج فقال لي: عند اللَّه أحتسب نفسي»[٢] .

*** شيخ الإسلام هيّاج بن عُبيد رُزق الشهادة فطوبى له:**

الإمام الزاهد الفقيه الشافعي شيخ الحرم، أبو محمد الشامي الحِطِّيني.

● قال ابن طاهر: رزق الشهادة في كائنة بين السنة والرافضة، وذلك أن بعض الرافضة شكى إلى أمير مكة أن أهل السنة ينالون منا، فأنفذ، وطلب هيّاجًا وآبا الفضل بن قوام وابن الأنماطي وضربهم، فمات هذان في الحال، وحُمِل هيّاج فمات بعد أيام ﷺ[٣] .

*** الوزير الكبير نظام المُلْك الحسن بن علي الطوسي: «مات ملكًا في الدنيا، ملكًا في الآخرة، وقُتل صائمًا»:**

قال عنه الذهبي: متدين محتشم، عامر المجلس بالقرّاء والفقهاء. . . وكان فيه خير وتقوى، وميل إلى الصالحين، وخضوع لموعظتهم يعجبه من يبيّن له عيوب نفسه، فينكسر ويبكي.

● قُتِل صائمًا في رمضان، أتاه باطني في هيئة صوفيّ يناوله قصّة، فأخذها منه، فضربه بالسكين في فؤاده، فتلف، وقتلوا قاتله وذلك سنة

---

(١) « السير» (٢٠/ ٣١١).

(٢) « الثبات عند الممات» ص(١٨٢).

(٣) «السير» (١٨/ ٣٩٥).

خمس وثمانين وأربع مئة، بقرب نهاوند، وكان آخر قوله: «لا تقتلوا قاتلي، قد عفوت، لا إله إلا اللَّه».

● قيل: إنـه ما جلس إلا عـلى وضوء، وما تـوضأ إلا تنفّـل، ويصوم الاثنين والخميس. . .

كان حليمًا رزينًا جوادًا صاحب فتوّة واحـتمال ومعروف كثير إلى الغاية، ويُبالغ في الخضوع للصالحين.

● وقيل: كان يتصدق كل صباح بمائة دينار.

قال ابن عـقيل: بهر الـعقول سيرة النـظام جودًا وكرمًا وعـدلاً، وإحياءً لمعالم الدين، كانـت أيامه دولة أهل العلم، ثم خُتِم له بـالقتل وهو مار إلى الحج في رمضان، فمات مَلِكا في الدنيا، ملكًا في الآخرة - رحمه اللَّه -.

*** الإمام القدوة العابد الواعظ الزَّبِيْديّ محمد بن يحيى القرشي:**

● قال ابن عساكر: قـال ولده إسماعيل: كان أبي في كل يـوم وليلة من أيام مرضه يقـول: اللَّه اللَّه، نحوًا من خمسـةَ عشرَ ألف مرة[1] ، فـمـا زال يقولها حتى طفئ[2] .

*** أبو يحيى زكـريا بن يحيى الناقـد تلميذ أحمد بن حـنبل: «اشترى من اللَّه حوراء بأربعة آلاف ختمة»:**

● قال ابن الجوزي عنه: «كان عابدًا، وكان أحمد بن حنبل - يقول عنه: هذا رجل صالح.

وكان يقول: اشتريت من اللَّه تعالى حوراء بأربعة آلاف ختمة، فلما كان

(١) أنكر شيخ الإسلام ابن تيمية الذكر بالاسم المفرد فقط اللَّه اللَّه.
(٢) «السير» (٢٠/٣١٩).

آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء وهي تقول:

«وفيت بعهدك أنا التي اشتريتني». فيقال إنه مات عن قريب[1].

*** عبد العزيز بن جعفر بن أحمد أبو بكر غلام الخلال: «أنا عندكم إلى يوم الجمعة»:**

له المصنفات الحسان الكبار.

● قال أبو يعلى محمد بن الحسين: بلغني أن عبد العزيز بن جعفر، قال في علته: أنا عندكم إلى يوم الجمعة. فقيل له: يعافيك اللَّه. فقال: سمعت أبا بكر الخلال، يقول: سمعت أبا بكر المروزي يقول: عاش أحمد بن حنبل ثمان وسبعين سنة، ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة، وعاش أبو بكر المروزي ثمان وسبعين سنة ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة، وعاش أبو بكر الخلال ثمان وسبعين سنة ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة. وأنا عندكم إلى يوم الجمعة ولي ثمان وسبعون، فلما كان يوم الجمعة مات ودفن بعد الصلاة[2].

*** الحسن بن حامد أبو عبد اللَّه: «هذا وقته عند لقاء اللَّه تعالى»:**

انتهى إليه المذهب الحنبلي، وله التصانيف الواسعة الكثيرة، وتوفي في طريق مكة بقرب واقصة بعد رجوعه من الحج سنة ثلاث وأربعمائة، وكان قد استند إلى حجر قبل موته فجاءه رجل بقليل ماء، وقد أشفى على التلف. فقال: من أين هذا؟ فقال له: ما هذا وقته، فقال: بلى! هذا وقته عند لقاء اللَّه تعالى[3].

---

(١) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص(٦١٦).

(٢) «مناقب الإمام أحمد» ص(٦٢٢ ـ ٦٢٣).

(٣) المصدر السابق ص(٦٢٥).

*** أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد العُلِبيّ: «يا رب ها هنا، يا رب ها هنا»:**

● قال عنه ابن الجوزي: «أحد المشهورين بالزهد والصلاح».

سمع الحديث على القاضي أبي يعلى، وقرأ عليه شيئًا من المذهب، وكان يعمل بيده تجصيص الحيطان، ثم ترك ذلك ولازم المسجد ليُقرئ القرآن ويؤم الناس؛ كان عفيفًا لا يقبل من أحد شيئًا، وكان يذهب بنفسه كل ليلة إلى دجلة فيأخذ في كوز له ماء يفطر عليه، وكان يمشي بنفسه في حوائجه ولا يستعين بأحد، وكان إذا حج يزور القبور بمكة ويجيء إلى قبر الفضيل بن عياض، ويخط بعصاه، ويقول: يا رب ها هنا، يا رب ها هنا، فاتفق أنه خرج في سنة ثلاث وخمسمائة إلى الحج وكان قد وقع من الجمل في الطريق دفعتين؛ فشهد عرفة محرمًا، وتوفي عشية ذلك اليوم في أرض عرفات، فحمل إلى مكة وطيف به البيت، ودفن في يوم النحر إلى جنب قبر الفضيل ابن عياض[١].

*** الإمام الحافظ شيخ الوعاظ ابن الجوزي:**

شيخ وقته وإمام عصره، صاحب التصانيف في فنون العلم، من التفاسير، والفقه، والحديث، والوعظ، والرقائق، والتواريخ، وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه.

وله في الوعظ العبارة الرائقة. والإشارات الفائقة.

وإشارة تبكي الجنيد وصحبه ... في رقّة ما نالها ذو الرّمة

كان إذا وعظ اختلس القلوب، وتشقّقت النفوس دون الجيوب، انتفع الناس بكلامه، فكان يتوب في المجلس الواحد مائة وأكثر، وكان يجلس

---

(١) المصدر السابق ص(٦٣٣ ـ ٦٣٤).

بجامع المنصور يومًا أو يومين في السنة فتغلق المحال، ويحرز الجمع بمائة ألف. وأقل ما كان يحضر مجلسه عشرة آلاف.

● ومجالسه الوعظية لم يكن لها نظير، ولم يسمع بمثلها، وكانت عظيمة النفع، يتذكّر بها الغافلون، ويتعلم منها الجاهلون، ويتوب فيها المذنبون، ويسلم فيها المشركون. وقد ذكر في تاريخه: أنه تكلم مرة فتاب في المجلس على يده نحو مائتي رجل...

وقال في آخر كتاب «القصاص والمذكرين» له: قد تاب على يدي إلى أن جمعت هذا الكتاب أكثر من مائة ألف رجل،... وأسلم على يدي أكثر من مائة ألف».

كم كان لي من مجلس لو شُبِّهَتْ حالاته لتشبَّهتْ بالجنّة

قال سبط ابن الجوزي:

«نزل عن المنبر، فمرض خمسة أيام، وتوفي ليلة الجمعة بين العشائين في داره. قال: وحكت لي والدتي أنها سمعته يقول قبل موته: إيش أعمل بطواويس؟ يرددّها. قد جئتم لي هذه الطواويس.

ورآه تلك الليلة المحدث أحمد بن سلمان الحربي على منبر من ياقوت مرصّع بالجوهر، والملائكة جلوس بين يديه، والحق تعالى حاضر يسمع.

قلت: وأنبأني أبو الربيع علي بن عبد الصمد بن أحمد عن أبيه قال: قال عفيف الدين معتوق القليوبي: رأيت فيما يرى النائم قائلاً يقول:

لعمرك قد أوذي وعُطِّل منبر وأعيي على المستفهمين جوابُ

قال: فانتبهت من نومي، فقلت: ترى أي شيء قد جرى؟ فجاءنا الخبر وقت العصر بموت ابن الجوزي، فقلت:

ولم يبق مَنْ يُرجى لإيضاح مشكل وأصبح ربْع العلم وهو خراب[1]

---

(١) «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ٣٩٩ ـ ٤٣٠).

● وقال الذهبي في «السير»:

أوصَى أن يُكتَبَ على قبره:

يا كثيرَ العفْوِ عمَّنْ كَثُرَ الذَّنْبُ لديهِ
جَاءَكَ المُذْنِبُ يَرْجُو الـ صَّفْحَ عنْ جُرمِ يَدَيهِ
أَنَا ضَيْفٌ وَجَزَاءُ الـ ضَّيْفِ إحسانٌ إلَيْهِ[1]

ومن شعره ـ رحمه اللَّه ـ:

يا ساكن الدنيا تأهَّبْ وانتظر يوم الفِراقِ
وأعِدَّ زادًا للرحيل فسوف يُحْدَى بالرِّفاقِ
وابك الذنوب بأدمعٍ تنهلّ من سحب المآقي
يا من أضاع زمانه أرَضيتَ ما يفنى بباق

* **الإمام الحافظ القدوة العابد الأثري أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي: «ما هذا؟ اذكروا اللَّه، قولوا: لا إله إلا اللَّه»:**

شيخ أهل الورع والتأله في عصره، المشبّه بابن حنبل في زمانه.

● قال الضياء: سمعت أبا موسى يقول: مرض أبي في ربيع الأول مرضًا شديدًا منعه من الكلام والقيام، واشتدّ ستةَ عشرَ يومًا، وكنت أسأله كثيرًا: ما يشتهي؟ فيقول: أشتهي الجنة، أشتهي رحمة اللّه، لا يزيد على ذلك، فجئته بماء حار فمدّ يده فوضأته وقت الفجر، فقال: يا عبد اللَّهِ قم صل بنا وخفف، فصليت بالجماعة، وصلّى جالسًا، ثم جلستُ عند رأسه، فقال: اقرأ ﴿يس﴾، فقرأتها، وجعل يدعو وأنا أؤمن، فقلت: هنا دواء تشربه، قال: يا بني ما بقي إلا الموت، فقلت: ما تشتهي شيئًا؟ قال: أشتهي

(١) انظر: الترجمة في «السير» (٢١/ ٣٦٥ ـ ٣٨٤).

النَّظرَ إلى وجه اللَّـهِ سبحانه، فقلت: ما أنت عني براض؟ قال: بلى واللَّه، فقلت: ما توصي بشيء؟ قال: ما لي على أحد شيء، ولا لأحدٍ عليَّ شيء، قلت: توصيني؟ قال: أوصيك بتقوى اللَّـه والمحافظة على طاعته، فجاء جماعة يعودونه، فسلموا، فردّ عليهم، وجعلوا يتحدثون، فقال: ما هذا؟ اذكروا اللَّه، قولوا: لا إله إلا اللَّه، فلما قاموا جعل يذكر اللَّه بشفتيه، ويشير بعينيه، فقمت لأناولَ رجلاً كتابًا من جانب المسجد فرجعت وقد خرجت روحُه ـ رحمه اللَّه ـ وذلك يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ست مئة، وبقي ليلة الثلاثاء في المسجد واجتمع الخَلْق من الغد فدفناه بالقرافة[١] .

ولقد أورد الضياء عدة منامات للحافظ تدل على علو منزلته منها:

سمعت الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الغني سنه اثنتي عشرة يقول: رأيت البارحة أخاك الكمال عبد الرحيم ـ وكان تُوفي في تلك السنة ـ في النوم، فقلت: يا فلان أين أنت؟ قال: في جنة عدن، فقلت: أيما أفضل الحافظ أو الشيخ أبو عُمر؟ فقال: ما أدري، وأما الحافظ فكل ليلة جمعة يُنصب له كرسي تحت العرش، ويقرأ على الحديث، ويُنثر عليه الدر والجوهر، وهذا نصيبي منه، وكان في كمه شيء[٢] .

● وسمعت القاضي الإمام عمر بن علي الهكاري بنابلس يقول: رأيت الحافظ كأنه قد جاء إلى بيت المقدس، فقلت: جئت من غير راكب، فعل اللَّه بمن جئت من عندهم! قال: أنا حملني النبي ﷺ[٣] .

---

(١) «السير» (٢١/ ٤٦٩).

(٢) «السير» (٢١/ ٤٧٠).

(٣) «السير» (٢١/ ٤٧١).

* **الإمام الحافظ العماد المقدسي:**

الشيخ العالم القدوة الزاهد بركة الوقت أخو الحافظ عبد الغني.

● قال الحافظ الضياء: سمعت التقي أحمد بن محمد بن الحافظ يقول: رأيتُ الشيخ العماد في النوم على حصان، فقلتُ: يا سيدي الشيخ، إلى أين؟ قال: أزورُ الجبار عز وجل.

● قال الضياء: تُوفي العماد ـ رحمة اللَّه عليه ـ سنة أربع عشرة وست مئة، وكان صلى المغرب بالجامع وكان صائمًا، فذهب إلى البيت وأفطر على شيء يسير، ولما أخرجت جنازتُه اجتمع خلقٌ فما رأيتُ الجامعَ إلا كأنه يوم الجمعة من كثرة الخلق، وكان الوالي يطردُ الخلق عنه وازدحموا حتى كاد بعضُ الناس أن يهلك، وما رأيتُ جنازة قط أكثر خلقًا منها.

● وحُكي عنه أنه لما جاءه الموت جعل يقول: يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت، برحمتك أستغيث، واستقبل القبلة وتشهد[1].

«في ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٠١، ١٠٤ ـ ١٠٥).

● «حكت زوجة الشيخ، قالت: كان قبل موته يكثر أن يقول: قد قرب الأمر، ما بقي إلا القليل».

وحكى سبط ابن الجوزي في حديثه عن عظم جنازة العماد قال:

«فلما كان الليل نمت وأنا متفكر في جنازته، وذكرت أبيات الثوري التي أنشدها في المنام».

نظرتُ إلى ربي كفاحًا، فقال لي ... هنيئًا رضائي عنك يا ابن سعيد

فقد كنتَ قوّامًا إذا أقبل الدجى ... بعبرة مشتاق وقلب عميد

فدونك، فاختر أي قصر أردته ... وزرني، فإني منك غير بعيد

---

(١) «السير» (٢٢/ ٥٤).

وقلت: أرجو أن العماد يرى ربه كما رآه سفيان عند نزول حفرته، ونمت فرأيت العماد في النوم، وعليه حلّة خضراء، وعمامة خضراء، وهو في مكان متسع كأنه روضة، وهو يرقى في درجة مرتفعة، فقلت: يا عماد الدين، كيف أنت؟ فإني والله متفكر فيك، فنظر إليّ وتبسّم على عادته، وقال:

رأيت إلهي حين أُنزلتُ حُفرتي وفارقت أصحابي وأهلي وجيرتي

فقال: جُزيت الخير عني، فإنني رضيتُ، فها عفوي لديك ورحمتي

رأيت زمانًا تأمل الفوز والرضا فُوقِّيت نيراني، ولُقِّيت جنتي

قال: فانتبهت مرعوبًا وكتبت الأبيات:

وذكر الضياء هذا المنام، عن أبي المظفر السبط، وذكر منامات أخر.

منها: قال: سمعت الفقيه الإمام أبا محمد عثمان بن حامد المقدسي يقول: رأيت الحق عز وجل في النوم، والشيخ العماد عن يمينه، ووجهه مثل البدر وعليه لباس ما رأيت مثله.

قال: وسمعت الفقيه الإمام عبد الحميد بن محمد بن ماضي المقدسي، يقول: شممت من قبر الشيخ العماد مرتين رائحة طيبة، ـ رحمه الله تعالى ـ.

*** القسيم بن القسيم، الملك العادل، تقيّ الملوك، ليث الإسلام محمود بن زنكي:**

نور الدين حامل رايتي العدل والجهاد، قل أن ترى العيون مثله.

كسر الفرنج مرّات، ودوّخهم وأذلهم.

قال الذهبي أيضًا: كان بطلاً شجاعًا، ذا تعبد وخوف وورع، وكان يتعرض للشهادة، سمعه كاتبه أبو اليُسر يسأل الله أن يحشره من بطون السباع وحواصل الطير.

قال له القطب النيسابوري: بالله لا تُخاطر بنفسك، فإن أُصبت في

معركة لا يبقى للمسلمين أحد إلا أخذه السيف، فقال: ومن محمود حتى يُقال هذا؟! حفظ اللَّه البلاد قبلي، لا إله إلا هو.

قال ابن واصل: كان يقول: طالما تعرّضت للشهادة، فلم أُدركها.

قال الذهبي: قلت: قد أدركها على فراشه، وعلى ألسنة الناس: نور الشهيد[١].

*** أسد الدين شيركوه بن شاذي: «فاتح الديار المصرية عم صلاح الدين»:**

مقدم جيوش نور الدين زنكي بمصر، وكان أحد الأبطال المذكورين، والشجعان الموصوفين، تُرعب الفرنج من ذكره.

طرد الفرنج لما أحاطوا ببلبيس، ودخل القاهرة وتمكن وبغته الأجل بالخَوانيق شهيدًا[٢].

*** بطل الإسلام وقاهر الصليبيين السلطان صلاح الدين الأيوبي: «تبسّم وتهلّل وجهه وفاضت روحه إلى بارئها عند سماع قوله تعالى: ﴿لا إله إلا هو عليه توكلت﴾»:**

قال القاضي ابن شداد في ذكر وفاة صلاح الدين:

«لما كانت ليلة الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وهي الليلة الثانية عشرة من مرضه ـ رحمه اللَّه ـ اشتد مرضه وضعفت قوته، ووقع في أوائل الأمر من أول الليل، وحال بيننا وبينه النساء، واستحضرت أنا والقاضي الفاضل في تلك الليلة وابن الزكيّ، ولم يكن

---

(١) انظر: الترجمة في «السير» (٢/ ٥٣١ ـ ٥٣٩).

(٢) «السير» (٢٠/ ٥٨٧ ـ ٥٨٩).

عادته الحضور في ذلك الوقت، وعرض علينا الملك الأفضل أن نبيت عنده، فلم ير القاضي الفاضل ذلك رأيًا، فإن الناس كانوا في كل ليلة ينتظرون نزولنا من القلعة، فخاف أن لا ننزل فيقع الصوت في البلد، وربما نهب الناس بعضهم بعضًا، فرأى المصلحة في نزولنا، واستحضار الشيخ أبي جعفر إمام الكلاّسة، وهو رجل صالح يبيت في القلعة، حتى إن احتُضر - رحمة اللَّه عليه - حضر عنده، وحال بينه وبين النساء، وذكّره بالشهادة وذكر اللَّه تعالى، ففعل، ونزلنا وكل من يود فداءه بنفسه، وبات في تلك الليلة - رحمة اللَّه عليه - على حال المنتقلين إلى اللَّه تعالى، والشيخ أبو جعفر يقرأ عنده القرآن ويذكّره باللَّه تعالى، وكان ذهنه غائبًا من ليلة التاسع، لا يكاد يفيق إلا في الأحيان، وذكر الشيخ أبو جعفر أنه لما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾، سمعه وقول يقول - رحمة اللَّه عليه - : «صحيح»؛ وهذه يقظة في وقت الحاجة، وعناية من اللَّه تعالى به، فللَّه الحمد على ذلك. وكانت وفاته - رحمة اللَّه عليه - بعد صلاة الصبح من يوم الأربعاء سابع عشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وبادر القاضي الفاضل بعد طلوع الشمس فحضر وفاته - رحمة اللَّه عليه - ووصلتُ وقد مات، وانتقل إلى رضوان اللَّه ومحل كرامته. ولقد حُكي لي أنه لمّا بلغ الشيخ أبو جعفر إلى قوله تعالى: ﴿**لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ**﴾، تبسم وتهلل وجهه وسلمها إلى ربه... ثم اشتغل بتغسيله وتكفينه، فما مُكِّنا أن ندخل في تجهيزه ما قيمته حبة واحدة إلا بالقرض، حتى في ثمن التبن الذي يُلتُّ به الطين وغسّله الدَّوْلعي الفقيه، وندبت إلى الوقوف على غسله، فلم يكن لي قوة تحمل ذلك المنظر»[1].

---

(١) «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية»، أو «سيرة صلاح الدين» للقاضي ابن شداد ص(٢٤٦ - ٢٤٧).

وهكذا مضـى مجدد الجهاد في عـصره إلى ربه، متبـسمًا متهلـل الوجه متوكلاً عليه.

ثم انقضت تلك السنون وأهلُها ... فكأنّهـا وكأنهـم أحـلام

*** الإمام العلاّمـة سيد الفصحاء في عصره القاضي الفاضل عبد الرحيم البيْساني: «دعا بالموت فأصبح ميتًا»:**

● قال عنـه العماد المقـدسي: قضي سعيـدًا، ولم يُبقِ عمـلاً صالحًا إلا قدّمه، ولا عَهْدًا في الجنّة إلاّ أحكمه، ولا عقد برّ إلا أبرمه، فإن صنائعه في الرقاب، وأوقافه مـتجاوزة الحساب، لا سيّما أوقافه لـفكاك الأسرى، وأعان المالكيـة والشافعية بالمـدرسة، والأيتام بالكـتّاب، كان للحقوق قـاضيًا، وفي الحقائق ماضيًا، والسلطان له مطيع، ما افتتح البلاد إلا بأقاليد آرائه.

● وقال الذهبي: له الدين، والعفاف، والتقى، مواظب على أوارد الليل والصيام والـتلاوة. كان قليل الـلذات، كثير الحسـنات، دائم التهجـد، يكثر تشييع الجنائز، وعيادة المرضى، وله معروف معروف في السر والعلانية.

● حكى القاضي ضـياء الدين ابن الشهرزوري أن القاضي الـفاضل لـمّا سمع أن العادل أخذ مصر، دعا بالموت خشـية أن يستدعيه وزيره ابن شكر أو يُهينه فأصبح ميتًا، وكان ذا تهجد ومعاملة.

قال الذهبي: تُوفـي مسكوتًا[1] ، أحوج ما كان إلى المـوت، عند تولي الإقبال وإقبال الإدبار، وهذا يدلّ على أن للَّه به عناية[2] .

* * *

(١) يعني: فجاءة.

(٢) انظر: «السير» (٢١/ ٣٣٨ ـ ٣٤٤).

*** الإمام محدث الشام، شيخ الإسلام ، ثقة الدين أبو القاسم بن عساكر يقول عند الموت: «وعليكم السلام» فعلم جلساؤه حضور الملائكة:**

هو الحافظ، صاحب تاريخ دمشقَ، لا يُلحق شأوُه، ولا يُشقه غُباره، ولا كان له نظير في زمانه كما قال الذهبي في «السير».

● قال أبو شامة: أخبرني من حضره قال: صلى الظهر، وجعل يسأل عن العصر، وتوضأ، ثم تشهد وهو جالس، وقال: رضيتُ باللَّه ربًّا وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، لقنني اللَّه حُجتي وأقالني عثرتي ورحم غُربتي. ثم قال: وعليكم السلام، فعلمنا أنه حضرت الملائكة ثم انقلب ميتًا[1].

*** شيخ الإسلام، الحافظ شيخ المُعَمِّرين السِّلَفي:**

● قال الإمام أبو شامة: سمعت شيخنا علم الدين السخاوي يقول: سمعت أبا طاهر السلفي يُنشد لنفسه ما قاله قديمًا:

أنا من أهل الحديـ ـث وَهُمْ خَيرُ فِئَةْ
جُزْت تسعين وأر جو أن أجوزَنَّ المئة

قال: فقيل له: قد حقق اللَّه رجاءك، فعلمت أنه قد جاوز المئة.

قال الذهبي: وبلغني أن مدة مُقامه بالإسكندرية ما خرج منها إلى بستان ولا فُرْجة سوى مرّة واحدة، بل كان ملازمًا مدرسته.

تُوفيّ الحافظ في يوم الجمعة سنة ست وسبعين وخمس مئة. ولم يزل يُقرأ عليه الحديث يوم الخميس إلى أن غربت الشمس من ليلة وفاته، وهو يردّ

---

(١) «السير».

على القـارئ اللحن الخفيّ، وصـلى يوم الجمعة الصـبح عند انفجـار الفجر وتوفي بعدها فُجاءة[١] . ونال الحافظ فضل الموت يوم الجمعة.

* الحافظ شيخ المحدّثين أبو موسى المَدِيْني الأصبهاني الشافعي:

«قال الذهبي: كان حافـظ المشرق في زمـانه. سـمعت شـيخنا العلاّمة أبا العـباس بن عبد الحلـيم ـ يعني ابن تـيمية ـ يثـني على حفظ أبـي موسى ويُقدِّمه على الحافظ ابن عساكر باعتبار تصانيفه ونفعها.

● كان أبو مسعود كوتاه يقول: أبو موسى كنز مخفيّ.

● وقال الحسين بن يُوحن البـاوريّ: كنت في مدينة الخان[٢] ، فسألـني سائـل عن رؤيا، فـقال: رأيت كـأن رسول اللّـه ﷺ تُوُفِّيَ، فـقال: إنْ صدقتْ رؤياك، يموت إمام لا نظير له في زمانه، فإن مثل هذا المنام رُئي حال وفاة الشافعي والثـوري وأحمد بن حنبل، قال: فما أمسيْنـا حتى جاءنا الخبر بوفاة الحافظ أبي موسى المديني.

● وعن عبد اللّـه بن محمد الخُجَنْدِيّ، ، قال: لما مـات أبو موسى، لم يكادوا أن يفرغوا منه، حتى جاء مطر عظيم في الحرّ الشديد، وكان الماء قليلاً بأصبهان، فما انفصل أحد عن المكـان مع كثرة الخلق إلا قليلاً، وكان قد ذكر في آخر إمـلاء أملاه: أنَّهُ متى مات مَـن له منزلة عنـد اللّه، فإن اللّه يـبعث سحابًا يوم موته علامة للمغفرة له، ولمن صلّى عليه»[٣] .

رحمك الـلّه أبا موسـى فهذا موت الـربانيّين، مـطر وسحاب فـي يوم صائـف... وما يملـيه عن مـوت المقـرّبين في آخـر درس له يكـون وصف جنازته.

---

(١) انظر: الترجمة في «السير» (٢١/ ٥ ـ ٣٩).

(٢) مكان بأصبهان.

(٣) انظر: الترجمة في «السير» (٢١/ ١٥٢ ـ ١٥٩).

*** الإمام العادل والوزير الكامل أبو المظفَّر يحيى بن محمد بن هُبَيرة سأل اللَّه الشهادة فنالها وهو ساجد:**

قال ـ رحمه اللَّه ـ: « اتباع السنة سبب لكل خير، فإني صليت الفريضة يومًا في مسجدنا، ثم قلت: يستحب أن تُصلى السنة في غير موضع الفرض ومضيت إلى البيت فصليتها، ثم اشتاق قلبي إلى رؤية اللَّه عز وجل، فقلت: اللَّهم أرني نفسك. فنمت تلك الليلة، فرأيته عز وجل[1] ».

وأنشد ابن هبيرة هذه الأبيات، وكان ابن سمعون كثيرًا ما ينشدها:

ركبت بحار الحب جهلاً بقدرها ... وتلك بحار لا يفيق غريقها

وسرنا على ريح تدل عليكم ... فبانت قليلاً ثم غاب طريقها

إليكم بكم أرجو النجاة وما أرى ... لنفسي منها سائقًا فيسوقها[2]

● قال ابن الجوزي: كان الوزير يتأسف على ما مضى من زمانه ويندم على ما دخل فيه. ثم صار يسأل اللَّه عز وجل الشهادة، ويتعرّض بأسبابها. وكان الوزير ليس به قلبة في يوم السبت ثاني عشر جمادى الأولى سنة ستين وخمسمائة، ونام ليلة الأحد في عافية، فلما كان وقت السحر قاء، فحضر طبيب كان يخدمه، فسقاه شيئًا، فيقال: إنه سمّه فمات، وسُقي الطبيب بعده بنحو ستة أشهر سمّا، فكان يقول: سُقيت كما سقيت، فمات[3] .

وطبيبه هذا: هو ابن رشادة كما قال الذهبي في «السير».

● قال ابن الجوزي: رأيت في وقت غُسله آثارًا بوجهه وجسده، تدل على أنه مسموم.

---

(١) وهذا جائز كما قال ابن تيمية والشيخ ابن باز ـ رحمهما اللَّه ـ.

(٢) «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ٢٧٦) ـ دار المعرفة.

(٣) «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ٢٨٥).

● «وذكر مصنف سيرته: أنه كان ثار بـه بلغم وهو في قصره بالخالص، ثم خرج مع المستنجـد للصيد، فسقي مسهلاً لأجل البلغــم، فاستأذن الخليفة في الدخــول إلى بغداد لـلتداوي، فأذن لـه، فدخل يوم الجـمعة في مــوكب عظيم. وصلى الجمعة وحضر الناس عــنده يوم السبت. فلما كان وقت صلاة الصبح يوم الأحد عاوده البلغم، فوقع مغشيًّا عليه، فصرخ الجواري، فأفاق فسكتهن، قال: ثم تناول مشروبًا فاستفرغ به، ثم استدعى بماء فتوضأ للصلاة وصلى قاعدًا، فسجد، فأبطأ عن القـعود من السجود، فحرّكوه فإذا هو ميت ـ رحمه اللَّه ـ»[1] .

مات يحيى ولم نجد بعد يحيى ... ملكًا ماجدًا به يُستعان

وإذا مات من زمان كريم ... مثل يحيى به يموت الزمان[2]

● «قال مصنف سيرته: حدثني أبو حامد أحـمد بن عيسى الفقيه الحنبلي ابن الشيخ الصـالح أبو عبد اللَّه بن زفر، قال: رأيـت في المنام ـ وأنا بأرض جزيرة ابن عمر ـ كأن جماعة من الملائكة يقولون لي: قد مات في هذه الليلة ببغداد وليّ من أولياء اللَّه تعالى فاستيـقظت منزعجًا، فحدثت بالمنام الجماعة الذين كانوا معي، وأرّخنا تلك الليلـة فلما قدمت بغداد سألت: من مات في تلك الليلة؟ فقيل لي: مات بها الوزير عون بن هبيرة.

● وحدثني الوزير أبـو شجاع محمد بن الوزير أبي مـنصور، قال: كنت كثير الوقوع في الوزير ابن هُبيرة، فرأيته في المنام في بستان لم أر له في الدنيا شبيـهًا، ومعه ملـك يجني له من ثـماره، ويترك في فـمه فهممـت بدخول البستان، فصاح الملك عليّ: وقال: هذا البسـتان قد وهبه اللَّه تعالى لهذا بعد أن غفر له، فلا سبيـل لأحد أن يدخله إلا بإذنه. فاستيقظـت مرعوبًا، وتبت

(١) «الذيل» (١/ ٢٨٦).

(٢) «الذيل» (١/ ٢٨٦).

إلى اللَّه عز وجل من ذكره إلا بالرحمة عليه والاستغفار له.

قال: وحدثني عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن عبد الواحد المقرئ قال: رأيت الوزير ابن هبيرة في النوم، فسألته عن حاله؟ فأجابني بهذين البيتين:

قد سألنا عن حالنا فأَجَبْنَا ... بعد ما حالَ حالُنا وحُجِبنا

فَوَجَدْنا مضاعفًا ما كسبنا ... ووجدنا مُمَحَّصًا ما اكتسبنا

قال صاحب سيرته: ولو استقصيت ما ذكر له من المنامات الصالحة لجاءت بمفردها كتابًا ضخمًا»[1].

*** شيخ الإسلام الحَجْرِيّ: «يخبر أنه يموت في المحرّم فمات فيه»:**

المقرئ، المحدث الحافظ أبو محمد عبد اللَّه بن محمد بن علي بن عبد اللَّه بن عبيد اللَّه الرُّعيني الحَجْري، الأندلسي.

قال الأبّار: كان غايةً في الورع والصلاح والعدالة.

كان زمانًا يُخبر أنه يموت في المحرم لرؤيا رآها، فكان كل سنة يتهيأ ومات عبيد اللَّه في المحرم سنة إحدى وتسعين وخمس مائة.

● قال ابن فرتون: ظهرت لأبي محمد بن عُبيد اللَّه كرامات، حدّثنا شيخنا الراوية محمد بن الحسن بن غاز، عن بنت عمه ـ وكانت صالحة، وكانت استُحيضت مدّة ـ قالت: حُدِّثتُ بموت ابن عبيد اللَّه، فشقّ عليّ أن لا أشهده، فقلت: اللَّهم إن كان وليًّا من أوليائك، فأمسك عني الدم حتى أصلي عليه، فانقطع عني لوقته، ثم لم أره بعد»[2].

* * *

(١) «الذيل» (١/ ٢٨٨).

(٢) «السير» (٢١/ ٢٥١ ـ ٢٥٤).

* أسد الشام الزاهد العابد اليُونيني: «مات وهو صائم»:

الشيخ عبد اللَّه بن عثمان بن جعفر اليُونيني.

قال سبط ابن الجوزي: كان شجاعًا ما يبالي بالرجال قلّوا أو كثروا، وما فاتته غزاة.

● وكان أمّارًا بالمعروف لا يهاب الملوك، حاضر القلب، دائم الذكر.

قال الشيخ علي القصّار: كنت أهابه كأنه أسد، فإذا دنوت منه وددت أن أشق قلبي وأجعله فيه.

● وكان لا يقوم لأحد تعظيمًا للَّه، ولا يدخر شيئًا، له ثوب خام، وكان ربما جاع ويأكل من ورق الشجر.

توفي وهو صائم، وقد جاوز ثمانين سنة ـ رحمه اللَّه تعالى ـ[1].

* شيـخ الإسلام عَلَم الـزهاد محيـي الدين الـنووي: «يدعو الـلَّه أن يموت بأرض فلسطين فاستجاب اللَّه منه»:

المجتهد الرباني، الإمام القدوة، حسنة الأنام كما قال الذهبي.

محرر المذهب ومهذبـه، كان على جانب كبير في العلـم والعمل والزهد والتقشـف، والاقتصاد في العـيش والصبر علـى خشونته، والتـورع الذي لم يبلغنا عن أحد في زمانه ولا قبله بدهر طويل كما قال ابن كثير.

● قال ابن العطار تلميذه:

«كنت جالسًا بين يديه قبل انتقالـه بشهرين ونحوها، وإذا بفقير قد دخل عليه، وقال للشـيخ: فلان من بلاد (صَرْخَد)[2] يسلّم علـيك، وأرسل معي

---

(١) انظر: «السير» (٢٢/ ١٠١ ـ ١٠٣).

(٢) بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق.

هذا الإبريق لك.

فقبله الشيخ، وأمرني بوضعه في بيت حوائجه، فتعجّبت منه لقبوله، فشعر بتعجبي، فقال:

«أرسل إليّ بعض الفقراء زربولاً[١] ، وهذا إبريق، فهذه آلة السفر.

ثم بعد أيام يسيرة كنتُ عنده، فقال لي: «قد أُذِن لي في السفر».

فقلت: كيف أُذِن لك؟

قال: بينا أنا جالس هنا ـ يعني بيته في المدرسة الرّواحية، وقُدّامه طاقة مشرفة عليها ـ مستقبل القبلة؛ إذ مرّ عليّ شخص في الهواء من هُنا، ومرّ كذا ـ يشير من غرب المدرسة إلى شرقها ـ، وقال: قُم سافرْ لبيت المقدس»، وكنت حملتُ كلام الشيخ على سفر العادة، فإذا هو السفر الحقيقي، ثم قال لي: «قم حتى نودّع أصحابنا وأحبابنا» فخرجت معه إلى القبور التي دُفِن فيها بعض مشايخه، فزارهم، وقرأ شيئًا، ودعا، وبكى، ثم زار أصحابه الأحياء، كالشيخ يوسف الفقاعي، والشيخ محمد الإخميمي، وشيخنا الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر شيخ الحنابلة.

ثم سافر صبيحة ذلك اليوم، وجرى معه وقائع، ورأيت منه أموراً تحتمل مجلدات، فسافر إلى (نوى)، وزار القدس، والخليل ـ عليه السلام ـ، ثم عاد إلى (نوى)، ومرض عقب زيارته بها في بيت والده، فبلغني مرضه، فذهبت من دمشق لعيادته، ففرح ـ رحمه اللّه بذلك ـ، ثم قال لي: «ارجع إلى أهلك».

وودعْتُه وقد أشرف على العافية يوم السبت العشرين من رجب سنة ست وسبعين وست مئة، ثم توفي ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من رجب فبينا أنا

(١) الزربول: النعل.

نائم تـلـك الليلـة؛ إذ منادٍ ينادي عـلـى سدة جامـع دمشق في يوم الجـمعة: الصـلاة علـى الشـيخ ركـن الدين المـوقع، فـصاح الـناس لـذلك الـنداء، فاستيقظت، فقلت: إنا للَّه وإنا إليه راجعون.

فلم يكن إلا ليلة الجمعة عشية الخميس؛ إذ جاء الخبر بموته ـ رحمه اللَّه ـ فنُودي يوم الجمعة عـقب الصلاة بموته، وصُلِّي عليه بجـامع دمشق، فتأسّف المسلـمون عليـه تأسفًا بلـيغًا، الخاص والـعام، والمادح والذام، ورثـاه الناس بمراثي كثيرة»[1] .

قال التـاج السبكـي: لما مات الـنووي بنوى ارتجت دمـشق وما حولـها بالبكاء، وتأسف عليه المسلمون أسفًا شديدًا.

● «وقال اللخمي في ترجمته المفردة عـن غير واحد من العلماء بدمشق: إنه لما خرج مـنها إلى نوى، خرج مـعه جماعة من الـعلماء وغيرهـم لظاهر دمشق، وسـألوه متى الاجتـماع؟ فقال: بعـد مائتي سنـة، فعلموا أنـه عنى القيامة»[2] .

● وقال ابن شاكر الكتبي في «عيون التواريخ» (٢١/ ١٦٤):

«وكان محيي الدين يسأل اللَّه تعالى أن يموت بأرض فلسطين، فاستجاب اللَّه تعالى منه».

● وانظر إلـى الجبل الربـاني النواوي: «لما تُوفي ـ رحمـه اللَّه تعـالى ـ ودُفِن، أراد أهله وأقاربه وجـيرانه أن يبنوا على ضريحه قُبّـة، وأجمعوا على ذلك؛ إذ جاء ـ رحمه اللَّه ـ في النوم إلى أكبر امرأة من قرائبه ـ أظنها عمته ـ وقال لهـا: «قولي لأخي والجماعـة لا يفعلوا هـذا الذي قد عزموا علـيه من

(١) «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محـيي الدين» لعلاء الدين بن العطار ص(٩٧ ـ ١٠٠) ـ تحقيق مشهور حسن ـ دار الصميعي.
(٢) «السخاوي» (٧٥).

البنيان؛ فإنه كلما بنوا شيئًا ؛ يُهدَم عليهم».

فانتَبَهَتْ منزعجة، فقصّت عليهم الرؤيا، فامتنعوا من البنيان وحوّطوا على قبره بحجارة تمنع الدواب وغيرها»(١) .

فرحم اللَّه النووي الذي قال فيه التاج السبكي:

«كان قطب زمانه، وسيد وقته، وسرّ اللَّه بين خلقه.

وقال الذهبي في «العبر»: «كان مع تبحره في العلوم وسعة معرفته بالحديث والفقه واللغة وغير ذلك بما قد سارت به الركبان ـ رأسًا في الزهد، وقدوة في الورع، عديم المثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قانعًا باليسير، راضيًا عن اللَّه، واللَّه عنه راض، مقتصد إلى الغاية في ملبسه ومطعمه وإنائه، تعلوه سكينة وهيبة، فاللَّه يرحمه ويسكنه الجنة بمنه»(٢) .

*** الشيخ الإمام الزاهد، شيخ الإسلام، علم الأولياء عبد القادر الجيلاني:**

عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني سلطان المشايخ.

قال ابن السمعاني: «إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح، ديّن خيّر، كثير الذكر، دائم الفكر، سريع الدمعة».

قال الشيخ موفق الدين صاحب «المغني»: لم أسمع عن أحد يُحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عن الشيخ عبد القادر، ولا رأيت أحدًا يُعَظّم من أجل الدين أكثر منه».

وذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الشافعية: أنه لم تتواتر

---

(١) «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» ص(١٩٧).

(٢) «العبر» (٥/ ٣١٢).

كرامات أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر، فإن كراماته نقلت بالتواتر»[١].

وقال الذهبي بعد أن نعت الجيلاني بأنه: «الشيخ الإمام الزاهد العارف القدوة، شيخ الإسلام، علم الأولياء، محيي الدين»، قال في نهاية الترجمة في «السير» (٢٠/ ٤٥١):

«وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودواعيه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه».

قال ابن الجوزي: «توفي الشيخ عبد القادر. . . وبلغ تسعين سنة.

وسمعت أنه كان يقول عند موته: رفقًا رفقًا. ثم يقول: وعليكم السلام، وعليكم السلام. أجيء إليكم، أجيء إليكم. وسمعت من يحكي أنه قال عند موته: أنا شيخ كبير، ما وُعِدنا بهذا».

مات من كانت الأقاليم تسقى ... الغيث أغوارها به والنجود

ولو أن النفوس تفدى لما مات ... ومنا على الثرى موجود

سيد الأولياء في الشرق والغرب ... وبحر الفضائل المورود[٢]

*** الإمام القدوة المجتهد شيخ الإسلام موفق الدين ابن قدامة صاحب «المغني» يموت وهو يسبِّح:**

● قال ابن النجار: كان إمام الحنابلة بجامع دمشق، على قانون السلف، عليه النور والوقار، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه.

قال الضياء: كان ـ رحمه اللَّه ـ إمامًا في التفسير وفي الحديث ومشكلاته، إمامًا في الفقه، بل أوحد زمانه فيه، إمامًا في علم الخلاف،

---

(١) «الذيل» (١/ ٢٩٢).

(٢) «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ٢٩٩ ـ ٣٠١).

أوحد في الفرائض، إمامًا في أصول الفقه.

وقال أبو شامة: كان إمامًا في العلم والعمل[١] .

● كان الإمام ابن قدامة: «لا يكاد يسمع دعاءً إلا حفظه ودعا به، ولا يسمع ذكر صلاة إلا صلاّها، ولا يسمع حديثًا إلا عمل به، وكان لا يترك قيام الليل من وقت شيبوبته، وقلّل الأكل في مرضه قبل موته حتى عاد كالعود. ومات وهو عاقد على أصابعه يسبّح»[٢] .

قال ابن رجب الحنبلي في «الذيل» (٢/ ٤٢ ـ ١٤٤):

«توفي ـ رحمه اللَّه ـ يوم السبت يوم عيد الفطر سنة عشرين وستمائة بمنزله بدمشق. وصلى عليه من الغد، وحمل إلى سفح قاسيون. فدفن به».

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: حكى إسماعيل بن حمّاد الكاتب البغدادي.

قال: رأيت ليلة عيد الفطر كأن مصحف عثمان قد رفع من جامع دمشق إلى السماء، فلحقني غمّ شديد. فتوفي الموفق يوم العيد.

قال: ورأى أحمد بن سعد ـ أخو محمد بن سعد الكاتب المقدسي، وكان أحمد هذا من الصالحين ـ قال: رأيت ليلة العيد ملائكة ينزلون من السماء جملة، وقائل يقول: انزلوا بالنوبة. فقلت: ما هذا؟ قالوا: ينقلون روح الموفق الطيبة في الجسد الطيب.

قال: وقال عبد الرحمن بن محمد العلوي: رأيت كأن النبي ﷺ مات، وقُبر بقاسيون يوم عيد الفطر. قال: وكنا بجبل بني هلال، فرأينا على قاسيون ليلة العيد ضوءًا عظيمًا، فظننا أن دمشق قد احترقت، وخرج أهل

(١) انظر: الترجمة في «السير» (٢٢/ ١٦٥ ـ ١٧٣).

(٢) «شذرات الذهب» لابن عماد الحنبلي (٥/ ٢٨).

القرية ينظرون إليه، فوصل الخبر بوفاة الموفق يوم العيد».

والعلم قد أمسى كأنّ بواكيًا تبكي عليه وحبله يتقطّعُ
وتعطّلت تلك المجالس وانقضت تلك المحافلُ، ليتها لو ترجعُ

*** الإمام الثبت مقدم أصحاب الحديث ببغداد محمد بن ناصر بن محمد السلامي الفارسي:**

الحافظ أبو الفضل البغدادي.

قال ابن الجوزي: كان حافظًا متقنًا، ثقة من أهل السنّة. وكان كثير الذكر، سريع الدمعة. وهو الذي تولى تسميعي الحديث، وعنه أخذت ما أخذت من علم الحديث.

وقال: قرأت عليه ثلاثين سنة، ولم أستفد من أحد كاستفادتي منه.

وقال أبو موسى المديني: هو مقدم أصحاب الحديث في وقته ببغداد.

قال ابن النجار: كان ثقة نبيلاً، حجة، حسن الطريقة، متدينًا فقيرًا، متعففًا نظيفًا نزهًا، وقف كتبه على أصحاب الحديث.

رأيت بخطه وصية له أوصى بها، ذكر فيها صفة ما يخلفه من التركة، وهو ثياب بدنه، وكلها خِلَق مغسولة، وأثاث منزله ـ وكان مختصرًا جدًا ـ وثلاثة دنانير، لم يذكر سوى ذلك.

وقال ابن السمعاني في كتابه: ديّن خيّر، كثير الصلاة، دائم التلاوة للقرآن الكريم مواظب على صلاة الضحى.

وقال الحافظ أبو محمد بن الأخضر: له في كل وصف شريف سيرة حسنة، يعلو شخصه المهابة كأنه أحد الصحابة.

● قال ابن الجوزي: حدثني أبو بكر بن الخضري الفقيه، قال: رأيته في

المنام، فقلت: يا سيدي، ما فعل اللَّه بك؟ فقال: غفر لي، وقال لي: قد غفرتُ لعشرة من أصحاب الحديث في زمانك؛ لأنك رئيسهم وسيدهم ـ رحمه اللَّه تعالى ـ[1] .

* الفقية الزاهد الحكيم الورع أبو حكيم إبراهيم بن دينار النهرواني:

● قال ابن الجوزي: وكان زاهدًا عابدًا، كثير الصوم، يضرب به المثل في الحلم والتواضع وقال: كان من العلماء العاملين بالعلم، كثير الصيام والتعبد، شديد التواضع، مؤثرًا الخمول، وكان المثل يضرب بحلمه وتواضعه، وما رأينا له نظيرًا في ذلك، وقال: كان الشيخ أبو حكيم تاليًا للقرآن. يقوم الليل ويصوم، وله الورع العظيم وكان يكتب بيده، فإذا خاط ثوبًا فأعطي الأجرة مثلاً قيراطًا، أخذ منه حبة ونصفًا وردّ الباقي، وقال: خياطتي لا تساوي أكثر من هذا. ولا يقبل من أحد شيئًا.

● قال ابن الجوزي: رأيت بخطه ـ يعني: أبا حكيم على ظهر جزء له: رأيت ليلة الجمعة عاشر رجب سنة خمس وأربعين ـ فيما يرى النائم ـ كأن شخصًا في وسط داري قائمًا، قلت: من أنت؟ قال: أنا الخضر. قال: تأهّب للذي لا بد منه من الموت الموكل بالعباد، ثم كأنه علم أني أريد أن أقول له: هل ذلك عن قرب؟ فقال: قد بقي من عمرك اثنا عشر سنة تمام سني أصحابك. وعمري يومئذ خمس وستون سنة. قال ابن الجوزي: فكنت دائمًا أترقّب صحة هذا، ولا أفاوضه في ذكره لئلا أنعي له نفسه، فمرض ـ رحمة اللَّه عليه ـ اثنين وعشرين يومًا. فكان مقتضى حساب منامه أن يبقى له سنة، فتأولت ذلك، وقلت: لعله دخول سنة لا تمامها[2] .

---

(١) «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨).

(٢) «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ٢٣٩ ـ ٢٤١).

* **الفقيه الزاهد، العارف الواعظ، أبو الحسن علي بن عمر الحرّاني:**

إمام الجامع بحرّان، من أهل الخير والصلاح والدين.

توفي - رحمه اللَّه - في آخر نهار يوم عرفة - وقيل: ليلة عيد النحر.

ورثاه الإمام فخر الدين ابن تيمية فقال:

وروحه قُبضت في ليلة شرفت ... يحظى بها كل محبوب وكل ولي

بكت عليه عيون الناس كلهم ... وأوحش الكل من سهل ومن جبل

بكت عليه الزوايا الخاليات كما ... قد كان يؤنسها من غير ما ملل

بكت دفاتره حزنًا له وأسى ... لأنه كان عنها غير مشتغل

عليه طيب سلام غير منفصل ... على ممّر ليالي الدهر متصل[1]

* **الفقيه أبو العبّاس أحمد بن أبي غالب الأبرودي الحبابيني:**

● قال ابن النجار: قرأت في كتاب أبي بكر عبيد اللَّه بن علي المارستاني بخطه قال: دخلت على أحمد الحبابيني عائدًا، فأنشدني متمثلاً:

سيبكي عليّ باكي العين بعد موته ... ويبكي عليّ باكي البكاء إلى الحشر

فنفسي أعدّي فضل زاد من التقى ... فإنك في الدنيا ورجلاك في القبر[2]

* **الفقيه الزاهد، ناصح الإسلام، وفقيه العراق أبو الفتح نصر بن فتيان المعروف بابن المنّي:**

قال الإمام ناصح الدين بن الحنبلي عن شيخه ابن المنى:

«رحلت إليه فوجدت مسجده بالفقهاء والقرّاء معمورًا، وكل فقيه عنده

---

(١) «الذيل» (١/ ٢٤١ - ٢٤٤).

(٢) «الذيل» (١/ ٣٤٣).

من فضله وإفضاله مغموراً، فأنخت راحلتي بربعه، وحططت زاملة بغيتي على شرعه، فوجدت الفضل الغزير، والدين القويم المنير، والفخر المستطيل المستطير، والعالم الخبير، فتلقاني بصدر بالأنوار قد شُرح، ومنطق بالأذكار قد ذكر ومُدِح، وبباب إلى كل باب من الخيرات قد شُرِع وفُتح.

وسُئل عنه الشيخ موفق الدين المقدسي؟ فقال: شيخنا أبو الفتح كان رجلاً صالحًا، حسن النية والتعليم، وكانت له بركة في التعليم. قلّ من قرأ عليه إلا انتفع.. وكان يقنع بالقليل، وربما يكتفي ببعض قرصة، ولم يتزوج، وقرأت عليه القرآن، وكان يحبنا ويجبر قلوبنا. قرأ عليه الفقه خلق كثير من أعيانهم الشيخ الموفق، والحافظ عبد الغني وأخوه الشيخ العماد. وكان كثير الذكر والتلاوة للقرآن لا سيما في الليل. ليس فيه تيه الفقهاء ولا عجب العلماء.

قال جامع سيرته: ابتدأ به المرض بعد نصف شعبان، وكان مرضه الإسهال وذلك من تمام السعادة؛ لأن مرض البطن شهادة. ولما ازداد مرضه أقبل الناس إلى عيادته من الأكابر والعلماء، والتلامذة والأصحاب.

فحدّثني صاحبه أبو محمد إسماعيل بن علي الفقيه، وهو الذي تولّى تمريضه قال: قال لي الشيخ يوم الخميس ثاني رمضان: أي فخر، آخر تعبك معي يوم الأحد؟ قال: وهكذا كان. فإنه توفي يوم السبت رابع شهر رمضان.

* الشيخ نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد الشيرازي شيخ الحنابلة بالشام في وقته:

كان الشيخ الموفق وأخوه أبو عمر، إذا أشكل عليهما شيء سألاه.

قال ولده ناصح الدين عبد الرحمن: «لما مرض مرض الموت، رآني وقد بكيت، فقال: إيش بك؟ فقلت: خير، فقال: لا تحزن عليّ؛ أنا ما توليت

قضاء، ولا شحنكية، ولا حبست ولا ضربت، ولا دخلت بين الناس، ولا ظلمت أحدًا، فإن كان لي ذنوب، فبيني وبين اللَّه عز وجل. ولي ستون سنة أفتي الناس، واللَّه ما حابيت في دين اللَّه تعالى.

وكان يقول قبل موته بسنين: سنتي سنة ست وثمانين، إلى أن دخلت سنة ست وثمانين، فقال: هذه سنتي، فقلنا: كيف تقول هذا؟ قال: هذي سنة أبي وجدي؛ لأن أباه مات سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وجده مات سنة ست وثمانين وأربعمائة، وكان الأمر كما قال.

وقال ولده: قال لي قبل أن يموت بسنة: رأيت الحق عز وجل في منامي، فقال لي: يا نجم أما علمتك وكنت جاهلاً؟ قلت: بلى يا رب، قال: أما أغنيتك وكنت فقيرًا؟ قلت: بلى يا رب، قال: أما أمتّ سواك وأحييتك؟ وجعل يعدّد النعم. ثم قال: قد أعطيتك ما أعطيت موسى بن عمران»[1].

*** مصلح الدين محمد بن أحمد بن علي بن الحمامي العابد أستاذ الأئمة:**

● قال أبو عبد اللَّه الخليلي بأصبهان: كان جدي لأمي محمد بن أحمد الحنبلي المعروف بالمصلح قبل عقد الثمانين من عمره يختم القرآن في يومين، فلما جاوز الثمانين كان يختم كل يوم القرآن. وكانت قراءته بالليل قراءة تذكر وتفكر.

قال أبو عبد اللَّه: وسمعت محمد بن محمد الخبازي المديني جارنا ـ وكان من أهل الخير والصلاح تلاّء للقرآن، ملازمًا للمسجد في أكثر أوقاته، لم تكن تفوته صلاة الجماعة إلا نادرًا ـ يقول: لما بلغ مصلح الدين عقد الثمانين قال: أسأل اللَّه أن يمهلني إلى التسعين، وأن يوفقني كل يوم ختمة،

(١) «الذيل» (١/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩).

فاستجيبت دعوته، فكان يختم كل يوم ختمة[1] .

*** الفقيه الزاهد سعد بن عثمان بن مرزوق القرشي: «توفي ساجدًا»:**

قال ابن رجب الحنبلي:

«رأى رجل في بغداد النبي ﷺ، وهو يقول: لولا الشيخ سعد نزل بكم بلاء، أو كما قال.

ثم سعى الشيخ سعد إلى الجمعة وما عنده خبر بهذا المنام، فانعكف الناس به يتبركون به وازدحموا، فرموه مرّات، وكأن مناديًا ينادي في قلوب الناس، وهو يقول: أعوذ بالله من الفتنة، إيش بي؟ إيش بالناس؟ حتى ضرب الناس عنه وخلص منهم.

وقال القادسي: هو أحد الزهاد الأبدال الأوتاد، ومن تشد إليه الرحال، ومن كان لله عليه إقبال الصائم في النهار، القائم في الظلام.

● وقال ابن النجّار: كان عبدًا صالحًا، مشهورًا بالعبادة والمجاهدة والورع، والتقشف، والقناعة، والتعفف، وكان خشن العيش، مخشوشنًا، كثير الانقطاع عن الناس.

● وذكر القادسي أنه تُوفي يوم الثلاثاء ساجدًا.

● وذكر ابن النجار: أنه كان قد قرأ في الصلاة التي توفي فيها ﴿**فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ**﴾ [الواقعة: ٨٨ ـ ٨٩][2] .

*** شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي الأنصاري: «إن استأثر الله بي في الصيف فلا بد من نطع مخافة المطر»:**

رحم الله الإمام الحافظ عبد الله بن محمد بن علي أبو إسماعيل الهروي.

---

(١) «الذيل» (١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١).

(٢) «الذيل» (١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٦).

● قال ابن تيمية في «الأجوبة المصرية» شيخ الإسلام مشهور، معظم عند الناس. هو إمام في الحديث، والتصوف والتفسير. وهو في الفقه على مذهب أهل الحديث، يعظم الشافعي، وأحمد. ويقرن بينهما في أجوبته في الفقه ما يوافق قول الشافعي تارة وقول أحمد أخرى، والغالب عليه اتباع الحديث على طريقة ابن المبارك ونحوه.

وقال ابن رجب الحنبلي: كان سيدًا عظيمًا، وإمامًا عارفًا، وعابدًا زاهدًا، ذا أحوال ومقامات وكرامات ومجاهدات، كثير السهر بالليل، شديد القيام في نصر السنة والذب عنها والقمع لمن خالفها. وجرى له بسبب ذلك محن عظيمة.

قال - رحمه اللَّه -:

نهواك نحنُ ونحن منك نهابُ ... أهوىً وخوفًا إن ذاك عُجابُ!

شَخَص العقولُ إليكَ ثم استَحْسَرَتْ ... وتَحَيَّرتْ في كُنْهِكَ الألبابُ

تُوفي - رحمه اللَّه تعالى - يوم الجمعة بعد العصر ثاني عشرين ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة. ودُفن يوم السبت.

بكَازِيَا رِكَاه - مقبرة بقرب هَرَاة - . وكان يومًا كثير المطر، شديد الوحل. وقد كان الشيخ يقول في حياته: إن استأثر اللَّه بي في الصيف فلا بدّ من نطع مخافة المطر، فصدّق اللَّه ظنه في ذلك»[1] .

صيف ومطر إنّ ذاك عجابُ.

*** الشريف أبو جعفر الهاشمي عبد الخالق بن عيسى بن أحمد العباسي:**

● قال ابن الجوزي: كان عالمًا فقيهًا، ورعًا عابدًا، زاهدًا، قوّالاً بالحق،

(١) «الذيل» (١/ ٥١ - ٦٧).

لا يُحابي، ولا تأخذه في اللَّه لومة لائم.

قال عنه ابن السمعاني: إمام الحنابلة في عصره بلا مدافعة.

وقال ابن خيرون: مقدم أهل زمانه شرفًا، وعلمًا وزهدًا.

وقال ابن عقيل: كان يفوق الجماعة من أهل مذهبه وغيرهم في علم الفرائض.

وكان عند الإمام ـ يعني الخليفة ـ معظمًا حتى إنه وصّى عند موته بأن يغسله، تبركًا به. وكان حول الخليفة ما لو كان غيره لأخذه. وكان ذلك كفاية عمره فواللَّه ما التفت إلى شيء منه، بل خرج ونسي مئزره حتى حُمل إليه. قال: ولم يُشهد منه أنه شرب ماء في حلقة على شدة الحرّ، ولا غمس يده في طعام أحدٍ من أبناء الدنيا.

وقال ابن رجب: كان معظمًا عند الخاصة والعامة، زاهدًا في الدنيا إلى الغاية، قائمًا في إنكار المنكرات بيده ولسانه، مجتهدًا في ذلك.

قال ابن الجوزي: لما احتُضر القاضي أبو يعلى أوصى أن يُغسله الشريف أبو جعفر، فلما احتضر القائم بأمر اللَّه قال: يغسلني عبد الخالق، ففعل، ولم يأخذ مما هناك شيئًا. فقيل له: قد وصّى لك أمير المؤمنين بأشياء كثيرة، فأبى أن يأخذ مما هناك شيئًا.

وفي فتنة ابن القشيري، قام فيها الشريف قيامًا كليًّا، ومات في عقبها.

قال القاضي أبو الحسين: أُخِذ الشريف أبو جعفر في فتنة أبي نصر بن القشيري، وحُبس أيامًا فسرد الصوم وما أكل لأحدٍ شيئًا.

قال: ودخلت عليه تلك الأيام ورأيته يقرأ في المصحف، فقال لي: قال اللَّه تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ**﴾ تدري ما الصبر؟ قلت: لا، قال: هو الصوم. ولم يفطر إلى أن بلغ منه المرض، وضجّ الناس من حبسه،

وأُخرج إلى الحريم الطاهوي بالجانب الغربي فمات هناك.

وذكر ابن الجوزي أنه لما اشتد مرضه، تحـامل بين اثنين، ومضى إلى باب الحجرة، فـقال: جاء الموت، ودنا الوقـت، وما أحبّ أن أموت إلا في بـيتي بين أهلي فأُذِن له فمضى إلى بيت أخته بالحريم.

قال: وقرأت بخط أبي عـلي بن البناء قال: جاءت رقعة بـخط الشريف أبي جعفر، ووصيته إلى أبي عبد اللَّه بن جردة فكتبها. وهذه نسختها:

«ما لي ـ يشهد اللَّه ـ سوى الحبل والدلو، وشيء يخفى عليّ لا قدْر له. والشيخ أبو عبد اللَّه، إن راعاكم بعدي، وإلا فاللَّه لكم. قال اللَّه عز وجل: ﴿**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ**﴾، ومذهـبي: الكتـاب، والسنـة، وإجماع الأمـة، وما عليـه أحمد، ومـالك، والشافعي، وغيرهم ممن يكثر ذكرهـم، والصلاة بجامع المنصور إن سهّل اللَّه تعالـى ذلك عليهم، ولا يـعقد لي عزاء، ولا يـشق عليّ جيب، ولا يُـلطم خد. فمن فعل ذلك فاللَّه حسيبه».

وتوفي ـ رحمه اللَّه تعالى ـ ليلة الخميس سحرًا. ورآه بعضهم في المنام، فقال له: ما فعل اللَّه بك؟ قال: لما وُضعت في قبري رأيت قبّة من درة بيضاء لها ثلاثة أبواب، وقائل يقول: هذه لك، ادخل من أي أبوابها شئت.

ورآه آخر في المـنام، فقال: ما فـعل اللَّه بك؟ قال: الـتقيت بأحـمد بن حنبل فقال لي: يا أبا جعفر، لقـد جاهدت في اللَّه حق جهاده، ولقد أعطاك اللَّه الرضى ـ رضي اللَّه عنه ـ[1].

* * *

---

(١) «الذيل» (١/ ١٥ ـ ٢٤).

*** الفقيه الزاهد: علي بن عمرو بن علي الحراني، أبو الحسن بن الضرير: «كم تنام، قد انهدم رُبع الإسلام»:**

صحب أبو الحسن الحراني القاضي أبا يعلى وتفقّه عليه. وكان من أكابر شيوخ حرّان تُوفي بسروج في شعبان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. وذكره أبو الحسين، فقال: الصالح التقي، وحكى لي ابنه خليفة، قال: حكى لي رجل من أهل سروج من الصالحين: أنه رأى في تلك الليلة قائلاً يقول له: يا فلان، إلى متى تنام؟ قم، قد انهدم ربع الإسلام. قال: فانتبهت، وانزعجتُ، ثم عدت نمتُ، فرأيت القائل يقول: كم تنام، قد انهدم ربع الإسلام. قال: فقعدتُ واستغفرت اللّه تعالى. وقلتُ: إيش هذا؟ ثم نمتُ، فقال لي: يا فلان، قد انهدم ربع الإسلام. قد مات عليّ بن عمرو. قال: فأصبحت وقد مات ـ رحمه اللّه تعالى ـ[1] .

*** المقرئ أبو البركات بن الحنبلي محمد بن سعد العسّال: «يموت الرجل على ما عاش عليه»:**

● «كان ـ رحمه اللّه ـ من القرّاء المجوّدين، الموصوفين بحسن الأداء وطيب النغمة. يُقصد في رمضان، لسماع قراءته في صلاة التراويح، من الأماكن البعيدة. وكان ديّنًا صالحًا.

سمع منه ابن ناصر، والسلفي. قال: وكان من أحسن الناس تلاوة للقرآن، وكتب الحديث الكثير معنا وقبلنا. وهو حنبلي المذهب. علق الفقه عن ابن عقيل. توفي يوم الثلاثاء سابع رمضان سنة تسع وخمسمائه. وصُلي عليه بجامع القصر وكان الجمع متوفرًا»[2] . سبحان اللّه! مَنْ كان يقصده

(١) «الذيل» (١/ ٨٦ ـ ٨٧).

(٢) «الذيل» (١/ ١١٣).

الناس في رمضان لسماع قراءته في صلاة التراويح من الأماكن البعيدة يموت في رمضان... فهو شهره.

*** أبو الحسن عقيل ابن شيخ الحنابلة ابن عقيل: «هان عليّ القتل والمقتول لجلالة القاتل»:**

كان ـ رحمه اللَّه ـ فقيهًا فاضلاً. مات وهو وشاب، وله من العمر سبع وعشرون سنة.

قال والده الإمام ابن عقيل: «مات ولدي عقيل. وكان قد تفقه وناظر، وجمع أدبًا حسنًا، فتعزّيت بقصة عمرو بن عبد ودّ الذي قتله علي ـ رضي اللَّه عنه ـ، فقالت أمه ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... ما زلتُ أبكي عليه دائم الأبدِ
لكنّ قاتله مَنْ لا يُقاد به ... مَن كان يُدعى أبوه بيضة البلدِ

فأسلاها، وعزّاها جلالة القاتل، وفخرها بأن ابنها مقتوله. فنظرتُ إلى قاتل ولدي الحكيمِ المالك، فهان عليّ القتل والمقتول لجلالة القاتل.

وذكر عن الإمام أبي الوفاء أنه أكبّ عليه وقبّله، وهو في أكفانه. وقال: يا بُنيّ، استودعتك اللَّه الذي لا تضيع ودائعه. الرب خير لك مني. ثم مضى وصلى عليه بجنان ثابت[1].

*** أبو منصور هبة اللَّه ابن شيخ الحنابلة ابن عقيل: «للَّه تعالى فيّ اختيار، فدعني مع اختياره»:**

حفظ أبو منصور هبة اللَّه القرآن وتفقه، وظهر منه أشياء تدل على عقل غرير، ودين عظيم. ثم مرض وطال مرضه، وأنفق عليه أبوه مالاً في

(١) «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ١٦٣، ١٦٤).

المرض، وبالغ قال أبو الوفاء - ابن عقيل - قال لي ابني، لـمّا تقارب أجله: يا سيدي قد أنـفقتَ وبالغتَ في الأدويـة، والطب، والأدعية، وللَّه تـعالى فيّ اختيار، فدعني مع اختياره. قال: فواللَّـه ما أنطق اللَّه سبحانه وتعالى ولدي بهذه المقالة التي تشاكل قول إسحاق[1] لإبراهيم: ﴿**افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ**﴾ إلا وقد اختاره اللَّه تعالى للحظوة.

توفي - رحمه اللَّه تعالى - وله نحو أربع عشرة سنة[2] .

يا سبحان اللَّه ابن أربع عشرة سنة، ويقول هذا. . . وهل بعد الرضا من مقام؟! أحبّه إليه أحبه إلى اللَّه.

«حمل أبـو الوفا - رحمه الـلَّه - في نفسه مـن شدة الألم أمرًا عظـيمًا، ولكنه تصبّر ولم يظهر منه جزع. وكان يقول: لولا أن القلوب تُوقف باجتماع ثان لتفطرت المرائر لفراق المحبوبين».

*** قاضي المارستان محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري الكعبي البغدادي:**

قال - رحمه اللَّه -: ما ضيّعت ساعة من عمري في لهو أو لعب.

تفرّد - رحمه اللَّه - بعلو الإسنـاد، ورحل إليه المحدثون من البلاد. ولم يخلّف بعده من يقوم مقامه في علمه.

● مرض وبـقي ثـــلاثة أيام قـبـل مـوته لا يفتـر من قراءة الـقرآن، وأوصـى أن يكتـب عـلى قبـره ﴿**قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ**﴾ [ص: ٦٧ - ٦٨][3] .

---

(١) بل هو إسماعيل عليه السلام.

(٢) «الذيل» (١/ ١٦٥).

(٣) «الذيل» (١/ ١٩٢ - ١٩٥).

*** الشيخ الزاهد العابد أبو عمر محمد بن أحمد المقدسي: «مات وهو عاقد على أصابعه يسبح»:**

أخو الشيخ الموفق ابن قدامة.

قال أخوه الموفق عنه: هو شيخنا، ربّانا وأحسن إلينا، وعلّمنا وحرص علينا... وكان يؤثرنا ويدع أهله محتاجين، وبنى المدرسة والمصنع بعلو همته. وكان مجاب الدعوة، وما كتب لأحد ورقة للحمى إلا شفاه اللَّه[١].

● قال ولده عبد اللَّه: إنه في آخر عمره سرد الصوم، فلامه أهله، فقال إنما أصوم أغتنم أيامي؛ لأني إن ضعفت عجزت عن الصوم، وإن مت انقطع عملي.

قال الحافظ الضياء تلميذه: كان لا يترك قيام الليل من وقت شبوبيته، وسافر هو وجماعة، فقام في الليل يصلي ويحرس الجماعة، وقلّل الأكل في مرضه قبل موته، حتى عاد كالعود. ومات وهو عاقد على أصابعه يُسبّح[٢].

● وقال الضياء وأبو المظفر سبط ابن الجوزي: كان حسن الوجه، عليه أنوار العبادة، نحيل الجسم من كثرة الصيام والقيام[٣].

وكان ـ رحمه اللَّه ـ يجاهد في سبيل اللَّه، ويحضر الغزوات مع صلاح الدين.

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي:

«أقام مريضًا أيامًا، ولم يترك شيئًا من أوراده فلما كان عشية الاثنين ثامن

---

(١) «الذيل» ص(٥٧).

(٢) «الذيل» (٢/ ٥٢ ـ ٥٣).

(٣) «الذيل» (٢/ ٥٦).

عشر ربيع الأول - يعني سنه سبع وستمائة - جمع أهله واستقبل القبلة، ووصّاهم بتقوى اللَّه ومراقبته، وأمرهم بقراءة يس وكان آخر كلامه ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [البقرة: ١٣٢][(١)] .

● وكان قبل وفاته بليلة رأى إنسان كأن قاسيون قد وقع أو زال من مكانه فأوّلوه بموته.

● ولما دُفِن رأى بعض الصالحين في منامه تلك الليلة النبي ﷺ وهو يقول: مَنْ رأى أبا عمر ليلة الجمعة فكأنما رأى الكعبة، فاخلعوا نعالكم قبل أن تصلوا إليه. ومات - رحمه اللَّه - عن ثمانين سنة، ولم يخلف دينارًا ولا درهمًا ولا قليلاً ولا كثيرًا.

وقال أبو شامة في مذيله: أول ما وقفت على قبره وزرته. وجدت بتوفيق اللَّه عز وجل رقة عظيمة وبكاءً صالحًا. وكان معي رفيق لي، وهو الذي عرّفني قبره، وجد أيضًا مثل ذلك.

قال أبو شامة: وأخبرني بعض أصحابنا الثقات أنه رأى الإمام الشافعي - رحمه اللَّه - في المنام، فسأله إلى أين تمضي؟ فقال أزور أحمد بن حنبل، فأتبعته أنظر ما يصنع، فدخل دارًا، فسألت: لمن هي؟ فقيل: للشيخ أبي عمر - رحمه اللَّه -.

تبكي عليه عيون الناس قاطبة ... إذ كان في كل عين منه إنسانُ

وكان في كل قلب منه نور هدى ... فصار في كل قلب منه نيران

وكل حي رأينا فهو ذو أسف ... وكل ميت رآه فهو فرحان

لا زال يسقي ضريحًا أنت ساكنه ... سحائب غيثها عفو وغفرانُ

كم ميّت ذكره حيّ، ومتصف ... بالحيّ ميت، له الأثواب أكفان[(٢)]

(١) «الذيل» (٢/ ٥٦ - ٥٩).

(٢) «الذيل» (٢/ ٥٩ - ٦١).

*** الفقيه المفسِّر، الخطيب الواعظ محمد بن الخضر بن تيمية فخر الدين شيخ حرّان مات وهو يصلي:**

كان الشيخ فخر الدين رجلاً صالحًا، يُذكر له كرامات وخوارق.

وقال الناصح ابن الحنبلي: انتهت إليه رياسة حرّان، وله خطبة الجمعة، وإمامة الجامع، وتدريس المدرسة النورية، وله القبول من عوام البلد، والوجاهة عند ملوكها، وكان في ملازمته التفسير والوعظ مع الطريقة الظاهرة الصلاح.

وقال ابن حمدان الفقيه: كان شيخ حران، ومدرسها، وخطيبها ومفسرها، مغرًى بالوعظ والتفسير، مواظبًا عليهما.

قال ـ رحمه اللَّه ـ:

أتت رحلتي، وقد أتاني المسيرُ ... وزادي من النسك نزر حقيرُ
وقلبي على جمرات الأسى ... من الخوف من خالقي مستطيرُ
وكم زلة قد تقحمتها ... فدمعي لها وعليها غزير
مضى عمري، وانقضت مدتي ... ولم يبق من ذاك إلا اليسير
كأني بكم حاملين السرير ... بشخصي، وناهيك ذاك السرير
يُقِلّونه شَرْجعًا مثقلاً ... عُلومًا لجنبيه منها صريرُ
إلى منزلٍ ليس في ربعه ... أنيس لساكنه أو نصير
سوى عمل صالح بالتقى ... فنعم الأنيس، ونعم الخفير

قال ولده عبد الغني: لما مات الوالد كان في الصلاة؛ لأني ذكّرته بصلاة العصر. وأخذته إلى صدري، فكبر وجعل يحرّك حاجبه وشفتيه بالصلاة حتى شخص بصره ـ رحمه اللَّه تعالى ـ[1].

---

(١) «الذيل» (٢/ ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨).

وقد ذكر ولده له منامات صالحة رئيت له بعد وفاته وهي كثيرة جداً جمعها في جزء.

قال: حدثتني ابنة عم والدي ـ وكانت صالحة ـ قالت: رأيت بعد موت الشيخ في منامي، كأنني أسمع صوت ضجّة من السماء. فقلت: لمن عندي: ما هذا الصوت والضجّة؟ قال: هذا ضجيج الملائكة لأجل انقطاع التفسير وتعطله بالجامع بعد وفاة الشيخ.

قال: وحدّثني أبو الحسن بن إبراهيم بن البقش النجار ـ وكان يلازم الشيخ لسماع الحديث ـ قال: رأيت الشيخ بعد موته في المنام على كرسي يعظ، وتحته رجال ونساء كثير فسمعته يُنْشد:

تجلى الحبيبُ لأحبابه ... فطوبى لمن كان يعنى به

فلما تجلّى لهم كبّروا ... وخرّوا سجوداً على بابه[1]

*** يوسف بن عبد الرحمن، الواعظ الشيهر محيي الدين ابن الشيخ جمال الدين أبو الفرج أستاذ دار الخلافة قتل شهيداً:**

● قال الحافظ الذهبي: كان إمامًا كبيرًا، وصدرًا معظمًا.

وقال ابن الساعي عنه: هو من العلماء الأفاضل، والكبراء الأماثل، أحد أعلام العلم ومشاهير الفضل. ظهرت عليه آثار العناية الإلهية، مذ كان طفلاً، فعني به والده. وأسمعه الحديث، ودرّبه من صغره على الوعظ، وبورك له في ذلك، وصار له قبول تام، وبانت عليه آثار السعادة. وكان كامل الفضائل، معدوم الرذائل. ولي أستاذ دارية الدار، فلم يزل كذلك إلى أن قُتِل صبرًا شهيدًا بسيف الكفار عند دخول هولاكو ملك التتار إلى بغداد.

---

(١) «الذيل» (٢/ ١٥٨ ـ ١٦١).

● وكانت خاتمة سعادته الشهادة.

قال الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش: بلغني عن الشيخ محمد بن سكران الزاهد المشهور، أنه قال: رأيت أستاذ الدار ابن الجوزي في النوم، فقلت له: ما فعل اللَّه بك؟ قال: كفرت ذنوبنا سيوفُهم رضي الله عنه(١) .

* شاعر عصره وحسّان وقته يحيى بن يوسف الصرصري الأنصاري:

«كان صالحًا قدوة، عظيم الاجتهاد، كثير التلاوة، شديدًا في السنة، منحرفًا على المخالفين لها».

«لما دخل هولاكو وجنده الكفار إلى بغداد كان الشيخ يحيى بها. فلما دخلوا عليه قاتلهم. ويقال إنه قتل منهم بعكّازه. ثم قتلوه شهيدًا رضي الله عنه وكان ـ رحمه اللَّه ـ قد رأى النبي عليه السلام في منامه وبشره بالموت على السنة ونظم في ذلك قصيدة طويلة معروفة. وقد حدث(٢) .

* علي بن سليمان بن أبي العزّ الخبّاز:

● كان زاهدًا صالحًا، كبير القدر، قدوة، له أتباع ومريدون. وله زاوية ببغداد، وأحوال وكرامات.

قال الذهبي: كان شيخنا الدباهي يصفه ويعظّمه.

وسمع منه الدمياطي، وحدّث عنه في معجمه، وقال: قُتل شهيدًا في وقعة التتر في محرم سنة ست وخمسين وستمائة. ويقال: إنه ألقى على باب زاويته على مزبلة ثلاثة أيام، حتى أكلت الكلاب من لحمه، وأنه كان قد

---

(١) «الذيل» (٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

(٢) «الذيل» (٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣).

أخبر عن نفسه بذلك في حياته رضي الله عنه.

وكان المستنصر بالله يزوره، ويرسل الشيخ محمد الركاب دار يأتيه من خبزه فيستشفي به»[(١)].

لئن أكلت الكلاب من لحمه فوالله لقد عظم الأجر... ما ضرّهم ما أصابهم جبر الله لهم بالجنة كل مصيبة.

*** الشيخ المحدّث الكاتب أبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة:**

انتهى إليه علو الإسناد، وكانت الرحلة إليه من أقطار البلاد.

سمع منه وروى عنه الأئمة الكبار كالشيخ محيي الدين النووي، والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، والشيخ تقي الدين ابن تيمية.

توفي يوم الاثنين سابع رجب سنة ثمان وستين وستمائة.

ورأى رجل ليلة موته في المنام كأن الناس في الجامع، وإذا ضجّة. فسأل عنها؟ فقيل له: مات هذه الليلة مالك بن أنس، قال: فلما أصبحت جئت إلى الجامع، وأنا مفكِّر، وإذا إنسان ينادي: رحم الله من حضر جنازة الشيخ زين الدين بن عبد الدايم ـ رحمه الله ـ[(٢)].

*** الزاهد علي بن عثمان بن الوجوهي المقرئ: «أَمِثْل ابن الوجِوهي يُقال ذلك؟!»:**

● قال ابن رجب الحنبلي: «أنبأني غير واحد عن الظهير ابن الكازروني، قال: حكى لي الشيخ رشيد الدين بن أبي القاسم أن العدل محب الدين مصدق حدّثه، قال: رأيت ابن الوجوهي بعد موته، فقلت: ما فعل الله بك؟

(١) «الذيل» (٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

(٢) «الذيل» (٢/ ٢٨٠).

فقال: نزلا عليّ، وأجلساني وسألاني، فقلت: ألمثلِ ابن الوجوهي يُقال ذلك؟! فأضجعاني ومضيا ـ رحمه اللَّه ـ[1].

*** الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البعلي:**

● قال عنه ابن رجب الحنبلي في «الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٢٠): «كان فقيهًا محدثًا، كثير الاشتغال بالعلم، وكان مواظبًا على قراءة جزءين من القرآن في الصلاة في كل ليلة. توفي يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. وأخبرني بعض أقاربه. وكان يخدمه في مرضه الذي تُوفِّي فيه ـ قال: آخر ما سمعت عند موته، أن قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من كان آخر قوله لا إله إلا اللَّه**»، ثم مات.

*** قاضي القضاة عبد اللَّه بن حسن بن عبد اللَّه المقدسي: «مات وهو يتوضأ»:**

ولي القضاء في آخر عمره، وتولّى مدرسة الحديث بالصدرية والعالمية، ثم بدار الحديث الأشرفية، وكان فقيهًا عالمًا خيِّرًا صالحًا منفردًا بنفسه حميد السيرة في القضاء. توفي فجأة وهو يتوضأ للمغرب آخر نهار الأربعاء سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. وكان قد حكم ذلك اليوم بالمدينة، ثم توجّه آخر النهار إلى السفح. ودفن من الغد بتربة الشيخ أبي عمر وحضره جمع كثير[2].

*** جُنَيْد عصره، الزاهد القدوة العارف عماد الدين، ابن شيخ الحزامين:**

الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي الحزامي.

---

(١) «الذيل» (٢/ ٢٨٤ ـ ٢٥٥).

(٢) «الذيل» (٢/ ٤١٨ ـ ٤١٩).

كان الشيخ تقي الدين بن تيمية يعظمه ويجلّه، ويقول عنه: هو جُنيد وقته، وكتب إليه كتابًا من مصر أوله: «إلى شيخنا الإمام العارف القدوة السالك».

قال عنه البرزالي: رجل صالح عارف، صاحب نسك وعبادة، وانقطاع وعزوف عن الدنيا.

وقال الذهبي: كان سيدًا عارفًا كبير الشأن، منقطعًا إلى اللَّه تعالى... وكان داعية إلى السنة، ومذهبه مذهب السلف الصالح في الصفات. يمرها كما جاءت. وقد انتفع به جماعة صحبوه، ولا أعلم خلّف بدمشق في طريقته مثله.

قال ابن رجب الحنبلي: «كان معمور الأوقات بالأوراد والعبادات، والتصنيف، والمطالعة، والذكر والفكر، مصروف العناية إلى المراقبة والمحبة، والأنس باللَّه، وقطع الشواغل والعوائق عنه، حثيث السير إلى وادي الفناء باللَّه والبقاء به، كثير اللهج بالأذواق والتجليات، والأنوار القلبية، منزويًا عن الناس، لا يجتمع إلا بمن يحبه، ويحصل له باجتماعه به منفعة دينية.

ولم يزل على ذلك إلى أن توفي آخر نهار السبت سادس عشر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وسبعمائة[1].

ولا أجل من الاستقامة على العبادة... وأقلّ القليل من يثبت على حاله مع اللَّه إلى الممات.

*** محمد بن أحمد بن أبي نصر بن الدباهي الزاهد أبو عبد اللَّه بن أبي العبّاس: «استقامة حتى الممات... وموت بالاستسقاء وتلك شهادة»:**

● قال الشيخ كمال الدين بن الزملكاني عنه: شيخ صالح، عارف

(١) «الذيل» (٢/ ٣٦٠).

زاهد، كثير الرغبة في العلم وأهله، والحرص على الخير، والاجتهاد في العبادة، تخلّى عن الدنيا وخرج عنها، ولازم العبادة، والعمل الدائم والجد واستغرق أوقاته في الخير، متقشف ورع، صلب في الدين، محب للصالحين وأهل الخير، منقطع عن الناس، يقوم الليل ويكثر الصوم، ويطيل الصلاة بخشوع وإخبات واستغراق، وإذا رآه إنسان عرف الجدّ في وجهه، يقوم فيما يظهر له من الحق، ويأمر بما يمكنه من المعروف وينهى عما يقدر على النهي عنه من المنكر ولم يزل كذلك حتى توفي[1].

● قال عنه البرزالي: أحد المشايخ العارفين الصالحين، وافر الإخلاص، متّبع للسنة، سيد من السادات.

وقال الذهبي: كان إمامًا فقيه النفس، عارفًا بمعاملات القلوب... ترك أباه ونعمته وتجرّد. ابتلي بضيق النفس سبعة أشهر، ثم بالاستسقاء - رحمه اللَّه تعالى -[2].

*** الفقيه المحدث الزاهد شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني البعلي: «يموت شهيدًا ليلة الجمعة في رمضان بعد إسماعه الحديث»:**

● قال عنه الذهبي: «كان إمامًا محدثًا، متقنًا مفيدًا، فقيهًا مفتيًا، خبيرًا باللغة والغريب، غزير الفوائد، مُكْرَمًا بين الملوك والأئمة مهيبًا كثير التواضع... عظيم الهيبة.

وقال في آخر طبقات الحفاظ: انتفعت به، وتخرّجت به. وكان عارفًا بقوانين الرواية حسن الدراية».

---

(١) «الذيل» (٢/ ٣٦١).

(٢) «الذيل» (٢/ ٣٦١ - ٣٦٢).

توفي يوم الخميس حادي عشر رمضان سنة إحدى وسبعمائة ببعلبك.

وكان موته بشهادة ـ رحمه اللَّه ـ، فإنه دخل إليه ـ يوم الجمعة خامس رمضان، وهو في خزانة الكتب بمسجد الحنابلة ـ شخص، فضربه بعصى على رأسه مرات وجرحه في رأسه بسكين، فاتقى بيده، فجرحه فيها، وأمسك الضارب، وضُرِب ضربًا عظيمًا، وحُبس، وأظهر الاختلال.

وحمل الشيخ إلى داره، وأقبل على أصحابه يحدثهم، وينشدهم على عادته، وأتم صيامه يومه، ثم حصل له بعد ذلك حمى، واشتد مرضه حتى توفي يوم الخميس المذكور في الساعة الثامنة منه، وغبطه الناس بموته شهيدًا في رمضان ليلة الجمعة عقب رجوعه من دمشق، وإفادته الناس، وإسماعه الحديث رضي الله عنه[1].

*** محدث بغداد الزاهد الأثري عفيف الدين أبو محمد عبد الرحيم ابن محمد العلثي: «طوبى له»:**

● قال أبو العلاء الفرضي: كان شيخنا عالمًا، فقيهًا محدثًا، مكثرًا مفيدًا زاهدًا عابدًا، من بيت الحديث، تابعًا للسنّة، شديدًا على المبتدعة، ملازمًا لقراءة القرآن والعبادة.

وقال البرزالي عنه: محدث بغداد في وقته؛ موصوف باتباع السنة ونصرها، والذبّ عنها.

قال الذهبي: وله أتباع وأصحاب، يقومون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. سمع منه بدمشق الكبار: كالمزي والبرزالي والشيخ تقي الدين ابن تيمية.

● توفي بطريق مكة الشامي ـ بذات عرق ـ عند عوده من الحج ـ يوم

---

(١) «الذيل» (٢/ ٣٤٦).

الجمعة وقت الصلاة سابع عشر المحرم سنة خمس وثمانين وستمائة، وحكي عنه: أنه لما مرّ على الوادي المذكور متوجهًا إلى مكة ـ شرّفها اللَّه تعالى ـ من دمشق رأى قبور جماعة ماتوا هناك من قبل، فقرأ، واستغفر لهم، وقال: طوبى لمن دُفِن معكم، فتوفي لـمّا عاد، ودُفِن معهم، ـ رحمه اللَّه تعالى ـ[1].

*** الشيخ الفقيه المحدث الزاهد فخر الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن يوسف البعلي: «أنا أعيش عمر الإمام أحمد، لكن شتّان ما بيني وبينه»:**

قال البرزالي: كان من خيار المسلمين، وكبار الصالحين.

● كان الشيخ الفقيه اليونيني يحبه، ويقدّمه على أولاده، حتى جعله إمامًا لمسجد الحنابلة إلى أن انتقل إلى دمشق.. ولي مشيخة الحديث بمشهد عروة، وبدار الحديث النورية ـ وبالصدرية وكان دائم البشر، يحب الخمول ويؤثره، ويلازم قيام الليل من الثلث الآخر، ويتلو بين العشاءين، ويصوم الأيام البيض، وستًا من شوّال، وعشر ذي الحجة والمحرّم. ولا يخل بذلك. ذكر ذلك كله ولده الشيخ عز الدين.

قال: ولقد أخبر بأشياء، فوقعت كما قال لخلائق. وذلك مشهور عند من يعرفه. ولقد قال لي في صحته وعافيته: «أنا أعيش عمر الإمام أحمد، لكن شتان ما بيني وبينه» فكان كما قال.

وقال ابن اليونيني: كان رجلاً صالحًا زاهدًا، فاضلاً عابدًا... رافقته في طريق مكة، فرأيته قليل المثل في ديانته وتعبده، وحسن أوصافه، وكان من خيار الشيوخ علمًا وعملاً، وصلاحًا وتواضعًا، وسلامة صدر، وحسن سمت، وصفاء قلب، وتلاوة قرآن وذكر. وكان أحد عباد اللَّه الصالحين.

---

(١) «الذيل» (٢/ ٣١٥ ـ ٣١٦).

توفي ليلة الأربعاء سابع رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة بدمشق. ودفن من الغد بالقرب من قبر الشيخ موفق الدين بروضة الجبل - رحمه اللَّه تعالى -[١].

*** الحافظ البرزالي صاحب التاريخ والمعجم: «كان إذا قرأ حديث الرجل الذي مات محرمًا بكى فمات محرمًا»:**

قال الحافظ ابن ناصر الدمشقي: «مات بخليص مُحرِمًا في ثالث ذي الحجة، سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة».

ولقد حكى بعض مشايخنا عنه أنه كان إذا قرأ الحديث، ومرّ به حديث ابن عباس في قصة الرجل الذي كان مع النبي ﷺ فوقصته ناقته، وهو محرم فمات... الحديث، وفيه: «**فإنه يُبعث يوم القيامة مُلبّيًا**» فكان إذا قرأه يبكي، ويرقّ قلبه، فمات محرمًا بخليص»[٢].

رُوحٌ دَعَاها لِلوِصال حَبِيبُها فسعت إليه تُطيعُهُ وتُجيبُهُ
يا مُدّعي صدق المحبّةِ هكذا فِعْلُ الحبيب إذا دعاه حبيبُهُ

*** شيخ الإسلام مجدد عصره ابن تيمية: «يموت عند قوله تعالى: ﴿إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾»:**

شهرة شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم تغني عن الإطناب في ذكره فهو أشهر في الدنيا من الدنيا قال عنه الحافظ المزي: لم يُرَ مثله منذ أربعمائة سنة.

وقال الشيخ القدوة أبو عبد اللَّه محمد بن قوام: ما أسلمت معارفنا إلا

---

(١) «الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ٣١٩ - ٣٢٠).
(٢) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي ص(٢١٧) - المكتب الإسلامي.

على يد ابن تيمية.

قال له ابن دقيق العيد لما اجتمع به: ما كنت أظن أن الله بقي يخلق مثلك.

مات شيخ الإسلام في سجنه بقلعة دمشق... دخل القلعة ورأى بابها فقال: ﴿ **فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ** ﴾، وقال: ما يصنع أعدائي بي أنا جنتي وبستاني في صدري أينما رحت فهي معي. إن معي كتاب الله وسنة نبيه، إن قتلوني فقتلي شهادة، وإن نفوني عن بلدي فنفيي سياحة، وإن سجنوني فأنا في خلوة مع ربي. إن المحبوس من حُبِس عن ربه، وإن الأسير من أسره هواه، وتفرّغ شيخ الإسلام في سجنه للقرآن وقراءته وجعل يقول: «لو يعلمون ما أسدوا إليّ من الجميل بسجنهم إياي في القلعة ما كافأتهم عليها بملئها ذهبًا».

قال ابن رجب الحنبلي:

«مكث الشيخ في القلعة من شعبان سنة ست وعشرين إلى ذي القعدة سنة ثمان وعشرين، ثم مرض بضعة وعشرين يومًا، ولم يعلم أكثر الناس بمرضه، ولم يفجأهم إلا موته. وكانت وفاته في سحر ليلة الاثنين عشرين ذي القعدة، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

وأخبر أخوه زين الدين عبد الرحمن أنه ختم هو والشيخ منذ دخلا القلعة ثمانين ختمة، وشرعا في الحادية والثمانين، فانتهيا إلى قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ** ﴿٥٤﴾ **فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ** ﴾ [القمر: ٥٤ ـ ٥٥].

وهذه الخاتمة الطيبة لشيخ الطيبين وإمام العلماء العاملين الربانيين تختم بها حياته ومحنه وآلامه توحي بعلو مكانته.

*** الإمام الجبل إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب المَرْوزي، ابن راهُويَه شيخ الإسلام، شيخ البخاري:**

● قال أحمد بن حنبل وذكر إسحاق: لا أعرف له بالعراق نظيرًا.

وقال محمد بن أسلم الطوسي: لو كان الثوري في الحياة لاحتاج إلى إسحاق.

وقال ابن خزيمة: واللَّه لو كان إسحاق في التابعين لأقرّوا له بحفظه وعلمه وفقهه.

وقال محمد بن أسلم الطوسي حين مات إسحاق: ما أعلم أحدًا كان أخشى للَّه من إسحاق، يقول اللَّه: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر: ٢٨]، وكان أعلم الناس.

● توفي إسحاق ليلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

وفي ليلة موته يقول الشاعر:

يا هَدَّةً مّا هُدِدْنــا ليلــةَ الأحــدِ ... في نصف شعبان لا تنسى مدى الأبد

قال أبو عمرو المستمِلي النيسابوري: أخبرني علي بن سلمة الكرابيسي، وهو من الصالحين، قال: رأيت ليلة مات إسحاق الحنظلي كأن قمرًا ارتفع من الأرض إلى السماء، من سكّة إسحاق، ثم نزل فسقط في الموضع الذي دُفِن فيه إسحاق. قال: ولم أشعر بموته فلما غدوتُ إذا بحفّار يحفر قبر إسحاق، في الموضع الذي رأيت القمر وقع فيه»[1].

* * *

(١) «طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٨٨).

*** الإمام محمد بن منصور بن محمد، أبو بكر بن الإمام أبي المظفر ابن الإمام أبي منصور بن السمعانيّ:**

تاج الإسلام أبو بكر الإمام ابن الإمام ابن الإمام.

قال فيه الحافظ السِّلفي:

هو المُزَنيُّ إبّان الفتاوَى ... وفي علم الحديث الترمذي

وجاحظُ عصرِه في النثر صدْقًا ... وفي وقت التشاعُر بحتري[١]

وفي النحو الخليلُ بلا خلافٍ ... وفي حفظ اللغات الأصمعي

قال الحافظ أبو سعد[٢]: من عجيب ما اتفق، أن آخر مجلس أملاه، كان افتتاحه بقوله ﷺ: «**إن أمامكم عقبة كئودًا، لا يجوزها المُثقّلون، فأنا أحب أن أتخفّف لتلك العقبة**».

وكان قد وصل في التفسير الذي ذكره في مجلس الوعظ إلى قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ الآية.

وتُوفي عقيب ذلك، ابن ثلاث وأربعين سنة، في يوم الجمعة، ثاني صفر، سنة عشر وخمسمائة[٣].

*** الإمام الكبير الفَرْد في علم الخلاف أبو الفتح الميهني أسعد بن محمد بن أبي نصر:**

تفقّه على الإمام أبي المظّفر السمعاني.

قال أبو سعد بن السمعاني: سمعت أبا بكر محمد بن علي الخطيب

---

(١) وددت لو قال: وفي الشعر الأديب البحتري.

(٢) هو ابن الحافظ أبي بكر ويلقب أيضًا بتاج الإسلام، وهو حافظ كبير.

(٣) «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/ ١٠).

يقول سمعت فقيهاً من أهل قَزْوين، وكان يخدم الإمام أسعد في آخر عمره بهمذان، قال: كنا معه في بيت، وقت أن قَرُب ارتحاله، فقال لنا: اخرجوا من ها هنا، فخرجنا، فوقفت على الباب وتسمّعت، فسمعته يلطم وجهه ويقول: وا حسرتا على ما فرّطت في جنب اللَّه، وجعل يبكي ويلطم وجهه، ويردّد هذه الكلمة إلى أن مات ـ رحمه اللَّه تعالى ـ[1].

*** الحسن بن سلمان بن الفتى النهرواني أبو علي الأصبهاني مدرس النِّظامية:**

قال عنه تلميذه أبو المعمّر المبارك بن أحمد الأنصاري: لم ترَ عيناي مثله.

قال السبكي في «طبقات الشافعية» (٧/ ٦٢):

«سُئل في بعض مجالسه التي كان يجلس فيها للتذكير، عن علامة قبول الصوم، فقال: أن يموت في شوّال، قبل التلبّس بسيئ الأعمال، فمات في شوال بعد تأدية فرض رمضان، يوم الاثنين الخامس من شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة، ودُفِن بتربة الشيخ أبي إسحاق».

*** الإمام الجليل أبو المحاسن الرُّوياني عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد صاحب «البحر»:**

أحد أئمة المذهب الشافعي. كان يُلقّب فخر الإسلام، وله الجاه العريض، والعلم الغزير والدين المتين، والمصنفات السائرة في الآفاق والشهرة بحفظ المذهب، يُضرب المثل باسمه في ذلك، حتى يُحكى أنه قال: لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي.

---

(١) «طبقات الشافعية» (٧/ ٤٣).

قال السبكي: ولي القاضي أبو المحاسن قضاء طبرستان، وكان القاضي فيما أحسب مدرس نظامية طبرستان، ثم انتقل إلى آمل، وهي وطن أهله، فأقام بها إلى يوم الجمعة عند ارتفاع النهار حادي عشر المحرم سنة اثنتين وخمسمائة، فقتلته الملاحدة حسدًا، ومات شهيدًا بعد فراغه من الإملاء[١] .

*** جمال الإسلام أبو الحسن السُّلَمِي علي بن المُسَلَّم توفي ساجدًا في صلاة الفجر:**

أحد مشايخ الشافعية بالشام.

روى عنه الحافظ ابن عساكر والسلفي. ولزم الغزالي مدة مقامه بدمشق.

قال الغزالي بعد خروجه من الشام: خلّفت بالشام شابًّا إن عاش كان له شأن. يعني: جمال الإسلام، فكان كما قد تفرّس فيه. وكان على فتاويه عمدة أهل الشام، وكان يكثر من عيادة المرضى وشهود الجنائز... وكان يعقد مجلس التذكير، ويُظهر السنّة ويرد على المخالفين، ولم يخلف بعده مثله.

تُوفِّي ساجدًا في صلاة الفجر في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة[٢] .

*** الأمير الفقيه ضياء الدين الهكّاري أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى: «مات مرابطًا في حصار عكّا»:**

أكبر أمراء الدولة الصلاحية.

تفقّه بالجزيرة على الإمام أبي القاسم بن البزري، ثم انتقل لحلب،

---

(١) «طبقات الشافعية» (٧/ ١٩٥).

(٢) «طبقات الشافعية» (٧/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

وسمع الحديث من أبي طاهر السلفي، وأبي القاسم بن عساكر.

اتصل بخدمة الملك أسد الدين شيركوه، وصار إمامه في الصلوات وتوجّه معه إلى مصر، وكان أحد الأسباب المعينة على سلطنة صلاح الدين بعد عمه، وكان ذا شجاعة وشهامة فأمره أسد الدين ثم رفع صلاح الدين منزلته ونقله من إمرة إلى إمرة، حتى صار أكبر أمراء الدولة وأُسر مرة فافتداه السلطان صلاح الدين بستين ألف دينار.

توفي في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة. مات بمخيّمه على حصار عكا وهو مجاهد للفرنج(١).

*** أمير المؤمنين المسترشد باللَّه قُتِل وهو صائم وهو يقرأ القرآن:**

«قال ابن السمعاني: كان ذا رأي وهيبة ومضاء وشجاعة، أحيا رمائم الخلافة، وشدّ أركان الشريعة، وضبط أمور الخلافة وردّها ورتّبها أحسن الترتيب.

والمسترشد أبلغ مما يُوصف به، وقد آل أمره إلى أن خرج في سنة تسع وعشرين وخمسمائة إلى همذَان، للإصلاح بين السلاطين السلجوقية، وكان معه كثير من الأتراك، فغدر به أكثرهم، ولحقوا بالسلطان مسعود، ثم التقى الجمعان، فلم يلبثوا إلا قليلاً وانهزموا عن المسترشد، وذلك في شهر رمضان، وقُبض على المسترشد باللَّه وعلى خواص دولته، وحملوا إلى قلعة هناك بقرب همذان، فحبسوا فيها، وبقي المسترشد مع السلطان مسعود إلى النصف من ذي القعدة من السنة، وحُمِل معهم إلى مراغة من أذربيجان، ثم إن الباطنية ألقوا عليه جماعة من الملاحدة، وكان قد أُنزِل ناحية من العسكر فدخلوا عليه يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة، وفتكوا به وبجماعة معه

(١) «طبقات الشافعية» (٧/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦، ٣٦٥).

كانوا على باب خَرْكاهِهِ[١]، وقُتلوا جميعًا ضربًا بالسكاكين وحمل هو إلى مراغة ودُفِن هناك.

ويُحكى أن المسترشد كان إذ ذاك صائمًا، وقد صلى الظهر وهو يقرأ في المصحف، فدخلوا عليه فقتلوه، ثم أُضرِمت عليهم النار... فرضي اللَّه عنه، لقد عاش حميدًا ومات شهيدًا فقيدًا[٢].

* الشيخ الجليل أبو الحسين العِمْراني اليماني يحيى بن أبي الخير بن سالم:

شيخ الشافعية بإقليم اليمن، صاحب «البيان» وغيره من المصنفات الشهيرة. كان إمامًا زاهدًا ورعًا عالمًا خيِّرًا مشهور الاسم، بعيد الصيت، أعرف أهل الأرض بتصانيف أبي إسحاق الشيرازي، يحفظ «المهذب» عن ظهر قلب.

قال ابن سَمُرة: وكان ورده في الليلة أكثر من مائة ركعة، بِسُبْع من القرآن العظيم مات ـ رحمه اللَّه ـ مبطونًا شهيدًا في ربيع الآخر قبل الفجر من ليلة الأحد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، ولم يترك صلاة في مرض موته، وكان نزعه ليلتين ويومًا بينهما، يسأل عن كل وقت صلاة، ويصلي بالإيماء[٣].

* الإمام فخر الدين الرازي، ابن خطيب الري محمد بن عمر التيمي البكري: «يا كريم، جاءك الفقير المحتاج فأحسن إليه»:

شيخ الشافعية وإمام المتكلمين.

---

(١) شيء يشبه الخيمة.

(٢) «طبقات الشافعية» (٧/ ٢٥٧ ـ ٢٦٠).

(٣) «طبقات الشافعية» (٧/ ٣٣٨).

● قال الكمال محمود بن عمر الرازي: سمعت الإمام فخر الدين يوصي بهذه الوصية لما احتُضِر لتلميذه إبراهيم بن أبي بكر الأصبهاني:

«يقول العبد الراجي رحمة ربه، الواثق بكرم مولاه، محمد بن عمر بن الحسن الرازي، وهو أول عهده بالآخرة وآخر عهده بالدنيا، وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاس، ويتوجه إلى مولاه كل آبق: أحمد اللَّه بالمحامد التي ذكرها أعظم ملائكته في أشرف أوقات معارجهم، ونطق بها أعظم أنبيائه في أكمل أوقات شهادتهم، وأحمده بالمحامد التي يستحقها، عرفتها أو لم أعرفها، لأنه لا مناسبة للتراب مع رب الأرباب.

وصلواته على ملائكته المقربين، والأنبياء المرسلين، وجميع عباد اللَّه الصالحين.

اعلموا أخلائي في الدين، وإخواني في طلب اليقين، أن الناس يقولون: إن الإنسان إذا مات انقطع عمله، وتعلّقه عن الخلق، وهذا مخصص من وجهين: الأول أنه إن بقي منه عمل صالح صار ذلك سببًا للدعاء، والدعاء له عند اللَّه تعالى أثر، والثاني: ما يتعلق بالأولاد وأداء الجنايات.

● أما الأول: فاعلموا أني كنت رجلاً محبًّا للعلم، فكنت أكتب من كل شيء شيئًا لأقف على كميته وكيفيته، سواء كان حقًّا أو باطلاً، إلا أن الذي نطق به في الكتب المعتبرة أن العالم المخصوص تحت تدبير مدبره المنزه عن مماثلة التحيّزات موصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة، ولقد اختبرت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن؛ لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال للَّه، ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات، وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى في تلك المضايق العميقة، والمناهج الخفيّة، فلهذا أقول: كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة، من وجوب وجوده، ووحْدته، وبراءته عن الشركاء، كما في القِدم

والأزلية، والتدبير والفعالية، فذلك هو الذي أقول به، وألقى اللَّه به، وأما ما ينتهي الأمر فيه إلى الدقة والغموض، وكل ما ورد في القرآن والصحاح، والمتعيّن للمعنى الواحد، فهو كما قال، والذي لم يكن كذلك أقول: يا إله العالمين، إني أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، فكلّ ما مدّه قلمي، أو خطر ببالي، فأستشهد، وأقول: إنْ علمت مني أني أردت به تحقيق باطل، أو إبطال حق، فافعل بي ما أنت أهله، وإن علمت مني أني ما سعيت إلا في تقديسٍ اعتقدتُ أنه الحق، وتصورت أنه الصدق، فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلي، فذاك جهد المقلّ، وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع في زلة، فأغثني، وارحمني، واستر زلتي، وامح حوبتي، يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين، ولا ينقص ملكه بخطا المجرمين.

وأقول: ديني متابعة الرسول ﷺ، وكتابي القرآن العظيم، وتعويلي في طلب الدين عليهما، اللَّهم يا سامع الأصوات، ويا مجيب الدعوات، ويا مقيل العثرات، أنا كنت حسن الظن بك، عظيم الرجاء في رحمتك، وأنت قلت: «**أنا عند ظن عبدي بي**»، وأنت قلتَ: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**﴾ [النمل: ٦٢]، فهب أني ما جئت بشيء، فأنت الغني الكريم، فلا تخيّب رجائي، ولا ترد دعائي، واجعلني آمنًا من عذابك، قبل الموت، وبعد الموت، وعند الموت، وسهِّل عليّ سكرات الموت، فإنك أرحم الراحمين.

● وأما الكتب التي صنفتها، واستكثرت فيها من إيراد السؤالات، فليذكرني مَن نظر فيها بصالح دعائه على سبيل التفضّل والإنعام، وإلا فليحذف القول السيئ؛ فإني ما أردت إلا تكثير البحث، وشحذ الخاطر، والاعتماد في الكل على اللَّه.

● الثاني: وهو إصلاح أمر الأطفال، فالاعتماد فيه على اللَّه.

ثم إنه سرد وصيته في ذلك، إلى أن قال: وأمرت تلامذتي، ومَن لي عليه حق، إذا أنا متّ، يُبالغون في إخفاء موتي، ويدفنوني على شرط الشرع، فإذا دفنوني قرءوا عليّ ما قدروا عليه من القرآن، ثم يقولون: «يا كريم، جاء الفقير المحتاج فأحسن إليه»، هذا آخر الوصية[1].

ومن شعره في آخر حياته:

نهاية إقدام العقول عِقَالُ ... وأكثر سَعْي العالَمين ضلالُ

وأرواحنا في غفلة من جُسومنا ... وحاصل دُنيانا أذىً ووَبالُ

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وكم مِن جبالٍ قد عَلتْ شرفاتِها ... رجالٌ فزالوا والجبالُ جبالُ

وكَم قد رأينا من رجالٍ ودولةٍ ... فبادوا جميعًا مُزعَجين وزالوا[2]

*** الأمير الكبير الوزير فخر الدين أبو الفضل الجُوَيني يوسف بن شيخ الشيوخ: «واللَّه لأسبقنّك إلى الجنة»:**

الأمير الكبير مقدم جيوش الإسلام الصالحية.

قدم دمشق مع السلطان، فنزل دار أسامة، فدخل عليه العماد النّحاس، فقال له: يا فخر الدين، إلى كمْ؟ ما بقي بعد اليوم شيء. فقال: يا عماد الدين، واللَّه لأسبقنك إلى الجنة. فصدق إن شاء اللَّه قوله، واستشهد على يد الإفرنج يوم وقعة المنصورة ومن شعره:

إذا تحققتمُ ما عند صاحبكم ... من الغرام فذاك القدرُ يكفيه

أنتم سكنتم فؤادي وهو منزلكمْ ... وصاحب البيت أدرى بالذي فيه[3]

---

(١) «طبقات الشافعية» (٨/ ٩٠ ـ ٩٢).

(٢) «طبقات الشافعية» (٨/ ٩٦).

(٣) «طبقات الشافعية» (٨/ ٣٦٤).

* حافظ الدنيا وشيخ المحدّثين الإمام الذهبي:

شمس الدين محمد بن أحمد بن عـثمان الإمام الجبل، من يضرب المثل باسمه في العلم.

قال السبكي في «طبقات الشافعية» (٩/ ١٠٥ ـ ١٠٦):

«رآه الوالد ـ رحمه اللَّه ـ قبل المغرب، وهو في السِّياق، وقال له: كيف تَجدك؟ فقال: في الـسياق، ثم سأله: أَدَخَل وقت المغرب؟ فـقال له الوالد: ألم تُصلِّ العصر؟ فقال: بلى، ولكن لم أصلِّ المغرب إلى الآن، وسأل الوالد ـ رحمه اللَّـه ـ عن الجمع بين المغـرب والعشاء تقديمًـا، فأفتاه بذلك، فـفعله ومات بعد العشاء قبل نصف الليل».

من للحديث وللسارين في الطلب ... من بعد موت الإمام الحافظ الذهبي

من للرواية للأخبار ينشرها ... بين البرية من عُجْم ومن عَرَبِ

مَن في القراءات بين الناس نافعُهُم ... وعاصمٌ ركنها في الجَحفل اللجب

وإن تَغِبْ ذاتُ شمس الدين لا عجب ... فأي شمس رأيناها ولم تَغِبِ

هو الإمام الذي روّتْ روايته ... وطبّق الأرض من طلاّبه النجب

ثبت صدوق خبير حافظ يقظٌ ... في النقل أصدق أنباءً من الكتب

كالزُّهْر في حَسَب والزَّهْرِ في نسبٍ ... والنهرِ في حَسَبٍ والدهر في رُتَبِ

* قاضي القضاة مجد الدين أبو إبراهيم التميمي الشيرازي البالي:

إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن تيكروز.

كان مشهورًا بالدين والخير والمكارم، وحفظ القرآن وكثرة التلاوة.

● أمر بعـضهم بإظهـار الرفض في أيامـه، فقام في نـصر الدين قيـامًا بلـيغًـا، وأُوذي بهذا الـسبب، وقـيـل: إنه رُبِط وأُلـقِي به إلـى الكـلاب والأسـود، فـشمّته ولم تتـعرض له، فعظم قـدره وعُلِم أنه من أوليـاء اللَّه،

وكان ذلك سببًا في خذلان الرافضة.

● ولما مات أحد أولاده الثلاثة، أفضل الدين أحمد، سأله بعض الحاضرين عن سنّه، فقال: رأيت أني أُعطيت أربعة وتسعين دينارًا، وأعطى ولدي أحمد اثنين وعشرين، فسألت المُعطي: ما هذا؟ فقال: هذه سِنُو عمركما، فاستوفي أحمد اثنين وعشرين، وأما أنا فبقى لي تسع سنين، فكان الأمر كما ذكر.

توفي سنة ست وخمسين وسبعمائة، عن أربع وتسعين سنة بشيراز[1].

* الحافظ الكبير البَرْقاني أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب:

● كان إمامًا، حافظًا، ذا عبادة وفضائل جمة. أخذ عنه الخطيب، وقال: لم نر في شيوخنا أثبت منه.

قال أبو محمد الخلاّل: البرقاني نسيج وحده.

وقال محمد بن يحيى الكرماني الفقيه: ما رأيت في أصحاب الحديث أكثر عبادة من البرقاني.

«مات في أول يوم من رجب، سنة خمس وعشرين وأربعمائة ببغداد دخل إليه محمد بن علي الصوري قبل وفاته بأربعة أيام، فقال له: هذا اليوم السادس والعشرون من جمادى الآخرة، وقد سألت اللَّه أن يؤخر وفاتي حتى يهلَّ رجب، فقد رُوِي أن للَّه فيه عتقاء من النار، عسى أن أكون منهم، فاستجيب له»[2].

* شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد... بن عائذ:

● قال عنه الذهبي: إنه إمام المسلمين حقًّا، وشيخ الإسلام صدقًا، وأهل

---

(١) «طبقات الشافعية» (٩/ ٤٠١ ـ ٤٠٢).

(٢) «طبقات الشافعية» (٤/ ٤٨).

عصره كلهم مذعـنون لعلو شأنه في الدين والسيادة، وحـسن الاعتقاد وكثرة العلم ولزوم طريقة السلف.

● وعظ المسلمين في مجالس التذكير ستين سنة.

● بينا هو يعـظ الناس إذ دُفع إليه كتاب ورد من بخارى، مـشتملاً على ذكر وباء عظيم، وقع بها، واستُدعي فيه أغنياء المسلمين بالدعاء على رءوس الأمْلاء، في كشف ذلك البلاء عنهـم ووُصف فيه أن واحداً تقدّم إلى خبّاز، يشتري الخبز، فدفع الدراهم إلى صاحب الحانوت، فكان يزنها، والخباز يخبز والمشتري واقف، فمات الثلاثة في الحال، فاشتد الأمر على عامة الناس.

فلما قرأ الكتاب هاله ذلك، واسـتقرأ من القارئ قوله تعالى: ﴿**أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ**﴾ ونظـائرها، وبالـغ في التخويف والتحذير، وأثر فيه ذلك، وتـغيّر في الحال، وغلبه وجع البطن من ساعته، وأُنزل من المـنبر، فكان يصيح من الوجع، وحُـمِل إلى الحمام، إلى قريب من غـروب الشمس، فكان يـتقلب ظهراً لـبطن، ويصيح ويـئن، فلم يسكن ما به، فحمل إلى بيته، وبقي فيه ستة أيام لم ينفعه علاج.

فلما كـان يوم الخميس، سابع مـرضه، ظهرت آثار سكرة المـوت عليه، وودع أولاده، وأوصاهم بـالخير، ونهاهـم عن لطم الخدود، وشـق الجيوب، والنياحة، ورفع الصوت بالبكاء. ثم دعا بـالمقرئ أبي عبد اللَّه خاصته، حتى قرأ سورة يس، وتغيّر حاله، وطاب وقـته، وكان يعالج سكرات الموت، إلى أن قرأ إسناداً فيه ما روي أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا اللَّه دخل الجنة**»، ثم توفي من ساعته، عصر الخميس، وحملت جنازته من الغد، عصر الجمعة سنة تسع وأربعين وأربعمائة[1].

(١) «طبقات الشافعية» (٤/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩).

حكى الفقيه أبو المحاسن بن الشيخ أبي الحسن القطّان؛ في عزاء شيخ الإسلام، أنه رأى في النوم كأنه في خان الحسن، وشيخ الإسلام على المنبر، مستقبل القبلة يذكر الناس، إذ نعس نعسة، ثم انتبه، وقال: نَعَسْتُ نَعْسَةً، فلقيت ربي، ورحمني، ورحم أهلي، ورحم من شيّعني.

*** يهودي يُسلم لرؤيا رآها لوالد شيخ الإسلام الصابوني:**

كان أبو نصر عبد الرحمن بن أحمد الصابوني من كبار الواعظين بنيسابور - وهو والد شيخ الإسلام إسماعيل الصابوني - قد فُتك به واغتيل نهارًا.

قال يهودي: اغتممت لوفاة أبي نصر الصابوني، وقتله، فاستغفرت له، ونمت، فرأيته في المنام، وعليه ثياب خضر، ما رأيت مثلها قط، وهو جالس على كرسي، بين يديه جماعة كثيرة من الملائكة، وعليهم ثياب خضر، فقلت: يا أستاذ، أليس قد قتلوك؟ قال: فعلوا بي ما رأيت. فقلت: ما فعل بك ربك؟ قال: يا أبا حوايمرد (كلمة بالفارسية) لمثلي يُقال هذا؟ غفر لي، وغفر لمن صلّى عليّ، كبيرهم وصغيرهم، ومن يكون على طريقي.

قلت: أما أنا فلم أصلِّ عليك.

قال: لأنك لم تكن على طريقي.

فقلت: إيش أفعل لأكون على طريقك؟

فقال: قل أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأشهد أن محمدًا رسول اللَّه.

فقلت ذلك؛ ثم قلت: أنا مولاك.

قال: لا، أنت مولى اللَّه.

قال اليهودي: فانتبهت، فجاء من عنده إلى قبره، وذكر ما رأى من المنام، وقال: أنا مولاه، وأسلم عند قبره، ولم يأخذ شيئًا من أحد، وقال:

إني غني، أسلمت لوجه اللَّه، لا لوجه المال.

قال أبو سهل بن هارون، قال أبو بكـر الصيدلاني، وكان من الصالحين: كنت حاضرًا قبره؛ حين جاء اليهودي فأسلم(١) .

* الرئيس أبو علي المنيعي، الحاجِّي حسان بن سعيد المخزومي: «احفظ هذا الثوب لكفني، ألقى اللَّه فيه»:

هو واقف الجامع المنيعي، بنيسابور، الذي كان إمام الحرمين خطيبه، وقبله أبو إسماعيل الصابوني شيخ الإسلام.

كان - رحمه اللَّه - على قدم عظيم من الاجتهاد في العبادة، والتواضع، والبر، وكثرة الصدقات والصلاة، يقوم الليل ويصوم النهار، ويلبس خشن الثياب، وفي الشتاء يكسو قريبًا من ألف فقير.

ولما وقع القحط سنة إحدى أو اثنتين وستين وأربعمائة أنفق أموالاً عظيمة، وكان ينصب القِدْر، ويفرّق أكثر من ألف مَنّ خبزًا كل يوم للفقراء، ويفرّق طعامًا كثيرًا، كل ذلك غير ما يتصدق به سرًّا.

روى عنه محيي السنّة البغوي، وأبو المظفر عبد المنعم القشيري.

عمد - رحمه اللَّه - إلى خالص ماله لبناء الجامع المنيعي بنيسابور، وأنفق في بنائه الأموال الجزيلة، وكان لا يفتر آونة من ليل، ولا ساعة من نهار، إلى أن تم وأقيمت الجمعة فيه.

قال ابن السمعاني: بلغني أن عجوزًا جاءته وهو يبني جامع نيسابور، ومعها ثوب يساوي نصف دينار، وقالت: سمعت أنك تبني الجامع فأردتُ أن يكون لي في النفقة المباركة أثر، فدعا خازنه، واستحضر ألف دينار، واشترى بها منها الثوب، وسلّم المبلغ إليها، ثم قبض منها الخازن الثوب، ثم قال له:

---

(١) «طبقات الشافعية» (٤/ ٢٨١).

أنفق هذه الألف منها في بناء المسجد، وقال: احفظ هذا الثوب لكفني؛ ألقى اللَّه فيه[١] .

*** الوزير الجواد ابن بقية: «علوٌّ في الحياة وفي الممات»:**

«أطعم ابن بقية الوزير المساكين والفقراء، وأكرم العلماء، فغار منه السلطان واحتال عليه حتى قتله وصلبه، فلما ارتفع على الخشبة مصلوبًا، وقفت الأمة كلها بوقوفه، فطافت به قلوب المحبين، ونامت بغداد على أصوات البكاء، فترجّل أبو الحسن الأنباري عن فرسه إلى خشبة الصلب، وسلّم على الجثمان ودشّنه بتلك القصيدة التي من لم يحفظها ففي تذوقه للشعر نظر:

عُلُوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ	بحقٍّ أنتَ إحدى المعجزاتِ
كأنكَ قائمٌ فيهم خطيبًا	وهم وقفوا قيامًا للصلاةِ
مددتَ يديك نحوَهُمُ احتفاءً	كمدهمو إليهم بالهباتِ
ولما ضاقَ بطنُ الأرضِ عنْ أنْ	يُوارى فيه تلك المكرماتِ
أصاروا الجو قبرك واستعاضوا	على مثواك صوت النائحاتِ
لعظْمِكَ في النفوس تُبات تُرعى	بحرّاسٍ وحُفّاظ ثقاتِ
وتُوقدُ حولَكَ النيرانُ ليلاً	كذلك كنت أيامَ الحياةِ
وما لك تربةٌ فأقولُ تُسقى	لأنك نصب هطلِ الهاطلاتِ

أصبحت خشبة ابن بقية مسرحًا، تلقى عليه قصائد المادحين، وخطب المثنين، وأصبح من قتله في صَغار، كأنه طُلِيَ بالقار[٢] .

---

(١) «طبقات الشافعية» (٤/ ٣٠٠، ٣٠١).

(٢) «مصارع العشاق» للشيخ عائض القرني ص(٦٧ ـ ٦٨) ـ دار الوطن.

* محمد بن حميد الطوسي يموت شهيدًا على أيدي الروم:

«حضر محمد بن حُميد الطوسي القتال مع الروم، فوقف يقطع رءوسهم من الفجر إلى الظهر. وما أحسن الذبح على الطريقة الإسلامية!!

فرّ أصحابه فخجل أن يفرّ؛ لأن صاحب الشريعة لا يُقرّ، فتكسر سيفه ومال رأسه، فكفّنه أبو تمام بقصيدته الخالدة:

لقد مات بين الضرب والطعن ميتةً   تقوم مقام النصر إنْ فاتهُ النصرُ

تردى ثياب الموت حمرًا فما أتى   لها الليلُ إلا وهي من سندسٍ خضرُ

ثوى طاهرَ الأردانِ لم تبقَ بقعةٌ   غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبرُ[1]

* أحمد بن أبي الحَوَاري ريحانة الشام:

أحمد بن عبد اللَّه بن ميمون التغلبي أبو الحسن الزاهد تلميذ أبي سليمان الداراني.

قال يحيى بن معين: أظن أهل الشام يسقيهم اللَّه به الغيث، وقال أبو داود: ما رأيت أحدًا أعلم بأخبار النساك منه.

قال حبيب بن ندبة: دخلتُ على أحمد بن أبي الحواري - وما رأيت بعينيّ مثل أحمد بن أبي الحواري وهو في الموت، وقد صار مثل الخيط، وقد أخرج يده من تحت الإزار وهو يبكي، وقد شالها إلى السماء، وهو يقول: وا خطرَاه، وَا مُخاطرتَاه»[2].

* بشر بن منصور السُّليمي: «أتعجل قدومي على خالقي»:

● قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت أحدًا أخوف للَّه منه.

وقال القواريري: هو أفضل من رأيت من المشايخ.

---

(١) «مصارع العشاق» ص(٣٣).

(٢) «وصايا العلماء عند الموت» ص(٩٧).

قال رجل لبشر بن منصور حين حُضر: كأنك أراك تسرُّ من الموت، قال: فعجب من تعجبي، وقال: أتعجّل قدومي على خالقي، أرجو خيره كمقامي مع مخلوق أخافه؟![1] .

*** الإمام العَلَمَ: الطيبي الحسين بن محمد: «يموت وهو ينتظر الفريضة»:**

● قال ابن حجر: كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، مقبلاً على نشر العلم، متواضعًا حسن المعتقد، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، شديد الحب للَّه ورسوله، كثير الحياء.

كان يشتغل في التفسير من بكرة إلى الظهر، ومن ثمّ إلى العصر في الحديث إلى يوم مات؛ فإنه فرغ من وظيفة التفسير وتوجه إلى مجلس الحديث، فصلى النافلة وجلس ينتظر الإقامة للفريضة فقضى نحبه متوجهًا إلى القبلة[2] .

*** عليّ بن الفتح الحلبي: «إلهي، إلى متى تردني في دار الدنيا محزونًا؟! فاقبضني إليك»:**

● «قال أبو زرعة الدمشقي: خرج علي بن الفتح الحلبي يوم النحر، فرأى الناس يتقرّبون إلى اللَّه تعالى، فقال: يا رب أرى الناس يتقربون بألوان الذبائح، وإني تقرّبت إليك بحزني، ثم غُشي عليه، فأفاق، ثم قال: إلهي، إلى متى تردني في دار الدنيا محزونًا؟ فاقبضني إليك، فوقع من ساعته ميتًا»[3] .

---

(١) «وصايا العلماء عند الموت» ص(١٠٤).

(٢) «بغية الوعاة» (١/ ٥٢٣)، و«الدرر الكامنة» (٢/ ١٣٢).

(٣) «صفة الصفوة» (٤/ ٢٤٠).

*** قتيل القرآن الإمام شيخ الإسلام: يحيى بن سعيد القطّان:**

● قال أحمد بن حنبل: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد.

توفي ـ رحمه اللَّه ـ سنة مائة وثمان وتسعين من الهجرة.

● «عن علي بن عبد اللَّه قال: كنا عند يحيى بن سعيد فقال لرجل: اقرأ. فقرأ ﴿**حم**﴾ الدخان، فلما أخذ في القراءة نظرت إلى يحيى بن سعيد يتغيّر، فلما بلغ ﴿**إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الدخان: ٤٠] صعق يحيى ابن سعيد وغشي عليه، وارتفع صدره من الأرض، وتقوّص وانقلب فأصاب الباب فقار ظهره، وسال الدم، وصرخ النساء، فخرجنا فوقفنا بالباب، حتى أفاق بعد كذا أو كذا، ثم دخلنا عليه فإذا هو نائم على فراشه وهو يقول: ﴿**إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ قال علي: فما زالت به تلك القرحة حتى مات ـ رحمه اللَّه ـ»[1] .

*** رياح بن عمرو القيسي:**

أبو المهاجر ـ رحمه اللَّه ـ كان كثير الخشية والمراقبة، متألهًا كبير القدر.

قال علي بن أبي مريم: قال لي رياح القيسي: لي نيف وأربعون ذنبًا، قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة.

● «قال الحارث بن سعيد: أخذ بيدي رياح، فقال: هلم يا أبا محمد؛ حتى نبكي على مرّ الساعات ونحن على هذه الحال. قال: وخرجت معه إلى المقابر، فلما نظر إلى القبور صرخ، ثم خرّ مغشيًا عليه، قال: فجلست واللَّه عند رأسه، فأفاق، فقال: ما يبكيك؟ قلت: لما أرى بك؟. قال: لنفسك فابك. ثم قال: وا نفساه وا نفساه، ثم غشي عليه. قال: فرحمته واللَّه مما نزل به، فلم أزل عند رأسه حتى أفاق، فوثب وهو يقول: ﴿**تِلْكَ**

---

(١) «صفة الصفوة» (٣/ ٣٦٦).

إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾، ومضى على وجهه وأنا أتبعه ولا يكلمني، حتى انتهى إلى منزله، فدخل وأصفق بابه، ورجعت إلى أهلي، ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيرًا حتى مات[١].

*** الإمام الحافظ أبو عمر الطَّلمنكي أحمد بن محمد المعافري:**

«اقرءوا وأكثروا؛ فإني لا أتجاوز هذا العام»:

● «قال ابن بشكوال في كتابه الصلة:

كان ـ رحمه اللَّه ـ أحد الأئمة في علم القرآن العظيم لعظيم قراءته، وإعرابه، وأحكامه، وناسخه ومنسوخه، ومعانيه. وكانت له عناية كاملة بالحديث ونقله، وروايته وضبطه... حافظًا للسنن، إمامًا فيها، عارفًا بأصول الديانات، مظهرًا للكرامات على هدي وسنة.

وكان سيفًا مجردًا على أهل الأهواء والبدع، قامعًا لهم، غيورًا على الشريعة، شديدًا في ذات اللَّه».

وأخبرنا أبو القاسم بن بقي الحجاري، قال: خرج علينا أبو عمر الطلمنكي يومًا ونحن نقرأ عليه، فقال: اقرءوا وأكثروا؛ فإني لا أتجاوز هذا العام، فقلت له: ولم؟ قال: رأيت البارحة منشدًا ينشدني ويقول:

اغتنموا البِرَّ بشيخٍ ثوى ... يفقده السُّوقةُ والصِّيدُ[٢]

قد ختمَ العُمْرَ بعيدٍ مضى ... ليس له من بعده عيدُ

قال: فتوفي في ذلك العام»[٣] أي سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

---

(١) «صفة الصفوة» (٣/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠). (٢) الصيد: أعالي الناس.

(٣) الديباج المُذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي ص(١٧٨ ـ ١٨٠) تحقيق د. الأحمدي أبو النور ـ مكتبة دار التراث.

*** الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاري الخزرجي:**

من أعيان المذهب المالكي أصله من سَرَقُسْطة ثم استوطن «مراكش» بعد رحلته إلى الأندلس.

كان محدثًا مكثرًا ثقة، ضابطًا مقرئًا مجوّدًا، حافظًا للفقه ذاكرًا لمسائله عارفًا بأصوله.

اشتد كلفه بالعلم وحرصه عليه، وتواضع في التماسه شغفًا به، فأخذه عن الكبير، والصغير، والنظير، واستكثر من ذلك حتى اتسعت روايته، وجلّت معارفه.

وفي رحلته لمراكش عرفه أحد سراة «لمتونة» فرغب إليه أن ينقطع إلى صحبته.. وضمن له أن يعطيه ألف دينار ذهبًا مرابطية. فامتنع عن ذلك، وقال: «واللَّه لو أعطيتني ملء الأرض على أن أخرج عن طريقتي، وأفارق ديدني من خدمة أهل العلم، ومداخلة الفقراء، والانخراط في سلكهم، ما رضيت» فعجب اللمتوني من علو همته.

وتولى أحكام مراكش، والصلاة بمسجدها، ثم أحكام بلنسية فكان بها قاضيًا... وكانت مواهب أبي يعقوب عبد المؤمن - أمير المؤمنين له جزيلة، وأعطياته مترادفة، وصلاته متوالية -، وربما وصله في المرة الواحدة بخمسمائة دينار، فلا يثبت عنده منها شيء، ولا يقتني منها درهمًا، ما اكتسب شيئًا قط من عرض الدنيا، ولا وضع مدرة على أخرى، مقتنعًا باليسير، راضيًا بالدون من العيش، مع الهمة العلية، على هذا قطع عمره إلى أن فارق الدنيا، ولم تكن همته مصروفة إلا إلى العلم وأسبابه.

وتوفي بمراكش في سنة تسع وستين وخمسمائة.

ولم يخلف - رحمه اللَّه - لا دينارًا ولا درهمًا، ولا عبدًا ولا أمة ولا

عقارًا ولا ثيابًا إلا أشياء لا قدر لقيمتها؛ لما كان عليه من المواساة والصدقة والإيثار ـ رحمه اللَّه تعالى ـ[١] .

*** الإمام أبو إسحاق الجبنياني البكري: عند موته ما وُجد عنده غير أمداد شعير في قلّة مكسورة:**

إبراهيم بن أحمد بن علي بن أسلم أحد أئمة المسلمين، وأبدال أولياء اللَّه الصالحين.

كان من أعلم الناس باختلاف العلماء، يحسن تفسير القرآن وإعرابه، وناسخه ومنسوخه، لم يترك حظه من دراسة العلم بالليل إلا عند ضعفه، قبل موته بقليل.

وكان أبو الحسن القابسي يقول: الجبنياني إمام يُقتدى به.

وكان أبو محمد بن أبي زيد يُعظّم شأنه ويقول: طريق أبي إسحاق خالية لا يسلكها أحد في الوقت.

وكان إذا رُئي ذُكِر اللَّه تعالى من هيبته.

توفي ـ رحمه اللَّه ـ سنة تسع وستين وثلاثمائة، وسنه تسعون سنة، وما وجد له من الدنيا قليل ولا كثير غير أمداد شعير في قلة مكسورة[٢] .

*** الإمام أبو إبراهيم التجيبي إسحاق بن إبراهيم بن مسرّة: «رأى أن الملائكة تتوفاه فمات»:**

من أهل الأندلس:

«كان خيرًا فاضلاً ديّنًا ورعًا، مجتهدًا، عابدًا، من أهل العلم والفهم،

---

(١) «الديباج المذهب» (١/ ٢١١ ـ ٢١٤).

(٢) «الديباج» (١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥).

والدين المتين، والزهد والتقشف، والبعد من السلطان، لا تأخذه في اللَّه لومة لائم، حافظًا للفقه على مذهب مالك وأصحابه، متقدمًا فيه، صدرًا في الفتوى، صلبًا في الحق، من الراسخين في العلم، وكان الحاكم أمير المؤمنين معظمًا له، وكان قليل الهيبة للملوك، متصرّفًا مع الحق حيثما تصرف. توفي إسحاق ليلة الجمعة من رجب سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وسنه خمس وسبعون سنة. رأى قبل موته أنه مات، وأن الملائكة تتوفاه، فخرجت رؤياه على وجهها[١] .

* أسد بن الفرات العالم المجاهد:

كانت وفاة أسد بن الفرات أمير الجيش وقاضيه في حصار سرقوسة من غزوة صقلية سنة ثلاث عشرة ومائتين. للَّه دره من أمير جيش وعالمه وقاضيه، وهكذا يموت الربانيون[٢] .

* الحافظ الشهيد أبو الربيع بن سالم الكلاعي الحميري:

الإمام سليمان بن موسى بن سالم.

كان بقية الأكابر من أهل العلم بصقع الأندلس، حافظًا للحديث مبرّزًا في نقده، تام المعرفة بطرقه، خطيبًا بجامع بلنسية واستقضي فعرف بالعدل والجلالة.

وكان من أولي العزم والبسالة والإقدام، يحضر الغزوات ويباشر بنفسه القتال، ويُبلي البلاء الحسن، آخرها الغزوات التي استشهد فيها سنة أربع وثلاثين وستمائة[٣] .

---

(١) «الديباج» (١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧).

(٢) «الديباج» (١/ ٣٠٦).

(٣) «الديباج» (١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦، ٣٨٨).

ما أطيب هذه الخاتمة.. وانظر إلى شعره الذي يعبّر عن رضا نفسه.

أمولى الموالي ليس غيرك لي مَوْلى ... وما أحد يا ربِّ منك بذا أولى
تبرأت من حولي إليك وقوتي ... فكن قوتي في مطلبي وكن الحولا
وهب لي الرضا ما لي سوى ذاك مُبتغى ... ولو لقيت نفسي على نيله الهولا

*** أبو محمد عبد اللَّه بن محمد بن فرحون اليعمري: «ما أنا بغافل»:**

«كان من أكابر الأئمة الأعلام، ومصابيح الظلام، عالمًا بالفقه والتفسير، وفقه الحديث ومعانيه، وكان بارعًا في علم العربية.

أقام مدرسة للطائفة المالكية، وتصدّر للاشتغال بالحرم النبوي أكثر من خمسين سنة، وكان عليه مدار أمور الناس بالمدينة النبوية، وناب في القضاء نحو أربعة وعشرين سنة. وكان كهفًا لأهل السنّة.

وكان كثير التلاوة ليلاً ونهارًا.

وكان يُحيي غالبًا الثلث الأخير من الليل بالصلاة والتلاوة من حداثة سنه إلى أن ثقل بمرض الموت ـ رحمه اللَّه ـ، وكان مواظبًا على الصلوات في الصف الأول من الروضة النبوية نحو ستين سنة، وما يُفتح باب الحرم في السَّحَر إلا وهو على الباب. وحج نحو خمس وخمسين حجة.

● ولما حج آخر حجاته قال: هذه حجة الوداع. فلما أحس بالمرض أمر بحفر قبره في بقعة مخصوصة وأوصى أن يعتق عند قبره عبيد، وأن يُتصدق على الفقراء بصدقة واسعة.

وأخرج من ماله وصايا وتبرعات وصدقات وأوقافًا نحو ثلاثين ألفًا، ووقف على الفقراء فرنًا تصرف غلته عليهم في كل يوم، وأعتق في حياته عدة عبيد وإماء.

وكان له خادم في الحرم تقرّب به لخدمة الضريح النبوي، وكان مطمئن

النفس بلقاء اللَّه عز وجل مستحضرًا لما ينبغي استحضاره.

ولما دخل في السياق ذكرّته: فقال: ما أنا بغافل. توفي ـ رحمه اللَّه ـ يوم الجمعة سنة تسع وستين وسبعمائة[١].

*** الشيخ أبو علي سند بن عنان بن إبراهيم الأزدي: «أهلاً بالنفس الطاهرة الزكيّة العالمة»:**

تلميذ أبي بكر الطرطوشي وأبي الطاهر السلفي. قال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد: كان فاضلاً، كان من زهّاد العلماء، وكبار الصالحين، فقيهًا فاضلاً، وجلس لإلقاء الدرس بعد الطرطوشي وألف كتابًا حسنًا في شرح المدونة في نحو ثلاثين سفرًا سمّاه «الطراز».

● قال تميم بن معين البادسي ـ وكان من الفقهاء ـ: رأيت رسول اللَّه ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول اللَّه! اكتب لي براءة من النار، فقال لي: «امض إلى الفقيه سند يكتب لك براءة، فقلت له: «ما يفعل؟»، فقال: قل له: «بأمارة كذا وكذا» فانتبهت فمضيت إلى الفقيه سند، فقلت له: «اكتب لي براءة من النار»، فبكى وقال: «مَنْ يكتب لي براءة من النار؟!»، فقلت له الأمارة، قال: فكتب لي رقعة.

ولما أدركت تميمًا الوفاة أوصى أن تُجعل الرقعة في حلقة، وتدفن معه.

● قال الفقيه أبو القاسم بن مخلوف بن عبد اللَّه بن جارة: أخبرني من أثق به: أنه رأى الفقيه أبا علي سند بن عنان بعد موته، قال: فقلت له: «ما فعل اللَّه بك؟»، فقال: «عُرِضت على ربي، فقال لي: أهلاً بالنفس الطاهرة الزكية العالمة»[٢].

---

(١) «الديباج» (١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٩).

(٢) «الديباج» (١/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠).

*** القاضي أبو العباس عبد اللَّه بن طالب بن سفيان التميمي: «اللَّهم لا تمتني وأنا قاض»:**

تفقّه بسحنون وكان من كبار أصحابه، ولم يكن شيء أحب إليه من المذاكرة في العلم.

قال ابن اللبّاد: ما رأيت بعيني أفقه من ابن طالب إلا يحيى بن عمر.

قال أبو العرب: كان عادلاً في قضائه، ورعًا في حكمه، قليل الهيبة في الحق للسلطان، وما سمعتُ العلم قطّ أحلى ولا أطيب منه من ابن أبي طالب.

● وكان يقول في قضائه: اللَّهم لا تمتني وأنا قاض، فمات بعد عزله بنحو شهر.

وامتحن ـ رحمه اللَّه ـ وسُجن وسقي سُمًّا. وقيل: إن السودان ركضوا بطنه حتى مات.

قال بعضهم: سمعته عند محنته وسجنه يقول ـ وهو مسجون ـ في سجوده ومناجاته ربه عز وجل: «اللَّهم إنك تعلم أني ما حكمتُ بجوْر، ولا آثرتُ عليك أحدًا من خلقك في حكم من أحكامي ولا خفت فيك لومة لائم»(١) .

*** أبو محمد الأصيلي عبد اللَّه بن إبراهيم: «أحسن جزائي في مصيبتي يا أرحم الراحمين»:**

قال الدارقطني: حدّثني أبو محمد الأصيلي، ولم أر مثله!

وَلِي قضاء سَرَقسطة، وقام بالشورى بقرطبة، حتى كان نظير ابن أبي زيد

---

(١) «الديباج» (١/ ٤٢٢).

بالقيروان وعلى هـديه. توفي - رحمه اللَّه - يوم الخميس سنـة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

● كان آخر ما سُمع منه حين احتضِر: «اللَّهم إنك قد وعدت الجزاء على المصيبة، ولا مصيبـة عليّ أعظم من نـفسي، فأحسـن جزائي فيهـا يا أرحم الراحمين».

وكان كثيراً ما يذكر الأربعمائة، وما يـكون فيها من الفتن ويدعو اللَّه عز وجل أن يقبضه قبلها، فأجاب اللَّه دعاءه[1].

* الإمام عبد العزيز بن أبي حازم الأعرج تُوفِّي في سجدة الجمعة:

واسم أبي حازم: سلمة بن دينار.

تفقّه عبد العزيز مع مالك عـلى ابن هرمز، وسمع أباه، وزيد بن أسلم، ومالكًا.

روى عنه ابن وهب، وابن مهدي، وجماعة.

وكان إمام الناس بعد مالك وشوور معه، وقال مالك فيه: إنه لفقيه.

توفي بالمديـنة فجأة في سجدة يوم الجـمعة، في الروضة، بمسجـد النبي ﷺ سنة أربع وثمانين ومائة[2].

* أبو عثـمان: عبد الحكم بـن عبد اللَّه بـن عبد الحكم: «دُخِّن عـليه بالكبريت حتى مات في محنة خلق القرآن»:

سمع من أبيه، ومن ابن وهب وغيـرهما من رواة مالك، وكان من أكابر أصحاب ابن وهب، ولم يكن في أصحاب ابن وهب أتقن منه.

---

(١) «الديباج» (١/ ٤٣٣ - ٤٤٤).

(٢) «الديباج المذهب» (٢/ ٢٣).

توفي بمصر في سجن يزيد التركي سنة سبع وثلاثين ومائتين.

وقيل: إن موت عبد الحكم إنما كان بسبب المحنة في القرآن، وأنه دُخِّن عليه بالكبريت حتى مات، وأنه لم يرجع؛ فضُرِب نحو ثلاثين سوطًا في غلالة - رحمه اللَّه تعالى - ورضي عنه[1].

*** أبو حفص الإسكندري عمر بن أبي اليمن اللخمي «تاج الدين الفاكهاني»: «ومتى نسيت العهد حتى أَذْكُرَا»:**

كان فقيهًا فاضلاً، على حظ وافر من الدين المتين، والصلاح العظيم، واتباع السلف الصالح وله شرح «العمدة» في الحديث لم يسبق إلى مثله لكثرة فائدته.

توفي - رحمه اللَّه تعالى - بالإسكندرية في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

● لما حضرته الوفاة جعل بعض أقاربه، يتشهد بين يديه، ليذكره، ففتح عينيه وأنشد:

وغدا يُذكّرني عهودًا بالحِمَى　　　ومتى نسيت العهد حتى أذكُرا؟

ثم تشهّد وقضى نحبه[2].

*** أبو الفضل الممسي العباس بن عيسى بن محمد يموت شهيدًا:**

كان فقيهًا فاضلاً عابدًا. أثنى عليه أهل مصر، سمع من موسى القطّان. وكان يتكلم في علم مالك كلامًا عاليًا. وكان من أهل المروءة، والصيانة. وألفّ الأحدابي في فضائله. قال أبو عبد اللَّه الأحدابي: كان أبو الفضل صالحًا قوّامًا صوامًا ورعًا حافظًا للفقه، والحجة لمذهب مالك».

---

(١) «الديباج المذهب» (٢/ ٤١).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٨١ - ٨٢).

وقال أبو محمد بن أبي زيد ـ عند قتل أبي الفضل ـ وددت أن القيروان سُبِيَت ولم يُقتل أبو الفضل. وكان يثني عليه جدًّا.

● لما انصرف ـ رحمه اللَّه ـ من رحلته لزم الانقباض والنسك إلى أن مات قتيلاً شهيدًا سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وهو على حالته من الاجتهاد، وكان من علو الهمة والنزاهة على غاية.

● قال ابنه محمد: كان أبي لا يدخل أحد مرحاضه سواه، وفيه آنيته، وجميع ما يحتاج إليه، ومفتاحه معه، فيوم قُتِل سمعنا آنيته انكسرت فيه ولها وجبة، فقالت الوالدة: أعطانا اللَّه خيرها! فإذا بها الساعة التي استشهد فيها ـ رحمه اللَّه تعالى ـ[1] .

* الشيخ أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم:

شارك أباه في رحلته، وشيوخه، وعُنِي هو وأبوه بجمع الحديث واللغة، ويقال إنهما أول من أدخل كتاب العين في الأندلس، وكان قاسم عالمًا بالفقه والحديث، مقدّمًا في المعرفة بالغريب[2] ، والنحو، والشعر، ورعًا ناسكًا، مجاب الدعوة.

● سأله الأمير أن يليَ القضاء، فامتنع، فأراد أبوه أن يكرهه عليه، فسأله أن يمهله ثلاثة أيام يستخير اللَّه تعالى، فمات في الثلاثة أيام! فكانوا يرونْ أنه دعا على نفسه بالموت[3] .

---

(١) «الديباج» (٢/ ١٢٩ ـ ١٣١).

(٢) له كتاب «غريب الحديث» رواه عنه ابنه، وهو كتاب حسن مشهور، قال الحميدي: ذكره أبو محمد علي بن أحمد، وأثنى عليه، وقال: ما شآه أبو عبيد إلا بتقدم العصر. و«شآه» أي: سبقه.

(٣) «الديباج» (٢/ ١٤٧).

*** الإمام الحافظ إبراهيم بن محمد بن خليل البرهان الطرابلسي: «يموت مطعونًا وهو يتلو القرآن»:**

أخذ الفقه على البلقيني وابن الملقن، واللغة على مجد الدين صاحب القاموس، والحديث على الزين العراقي والبلقيني وابن الملقن.

● قال السخاوي عنه: كان إمامًا علاّمة حافظًا خيّرًا دينًا ورعًا متواضعًا، وافر العقل حسن الأخلاق متخلّقًا بجميل الصفات، محبًا للحديث وأهله، متعففًا عن التردد إلى بني الدنيا قانعًا باليسير، طارحًا للتكلف رأسًا في العبادة والزهد والورع، مديم الصيام والقيام، مواظبًا على الاشتغال والأشغال والإقبال على القراءة بنفسه، حافظًا لكتاب اللَّه كثير التلاوة له، صبورًا على الإسماع ربما أسمع اليوم الكامل من غير ملل ولا ضجر، عرض عليه قضاء الشافعية ببلده فامتنع وأصر على الامتناع؛ فصار بعد ذلك كل واحد من قاضييها الشافعي والحنفي من تلامذته.

لما دخل التقي الحصني حلب أتى إليه الحافظ إبراهيم وقال له: لعلك التقي الحصني، ثم سأله عن شيوخه فسمّاهم. فقال له: إن شيوخك الذين سمّيتهم عبيد ابن تيمية أو عبيد من أخذ عنه، فما بالك تحطّ أنت عليه. فما وسع التقي إلا أن أخذ نعله وانصرف ولم يجسر أن يردّ عليه. ولم يزل على جلالته وعلوّ مكانه حتى مات مطعونًا سنة ٨٤١ وهو يتلو(١) .

*** الإمام أحمد بن عبد اللَّه بن بدر العامري الغزي الدمشقي يموت مبطونًا:**

برع في الفقه وأصوله، واشتهر برئاسة الفتوى بدمشق، وله تصانيف

(١) «البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن التاسع» للشوكاني (١/ ٢٨ ـ ٣٠) ـ دار المعرفة.

منها: «شرح جمع الجوامع»، و«شرح مختصر المهمات للأسنوي» في خمسة أسفار وجاور بمكة ثلاث سنين متفرقة، وكانت وفاته بها مبطونًا سنة ٨٢٢.

قال ابن حجر في أنبائه: وبلغني أن صديقه النجم المرجاني رآه في النوم. فقال له: ما فعل اللَّه بك؟ فتلى عليه ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ الآية[١].

*** السلطان محمد بن أبي عامر المعافري الحاجب المنصور: «يجمع غبار معاركه ليصير في حنوطه»:**

نسيج فريد بين الرجال تولى الحكم في أصعب الفترات في حياة الأندلس فتصدى لرفع راية الجهاد في سبيل اللَّه، وقاد الحرب طوال حياته، فأحرز من الانتصارات ما لم يحصل عليه رجل في الأندلس ووصل في غزوه إلى «شنت ياقب» أعظم مدن النصارى.

يقول صاحب «البيان المغرب»: «كان من قوة رجاء المنصور، أنه اعتنى بجمع ما علِق بوجهه من الغبار في غزواته ومواطن جهاده؛ فكان الخَدَم يأخذونه عنه بالمناديل في كل منزل من منازله حتى اجتمع له صرة ضخمة عَهِد بتصييره في حنوطه، وكان يحملها حيث سار مع أكفانه، توقعًا لحلول منيته، وقد كان اتخذ الأكفان من أطيب كسبه من الضيعة الموروثة عن أبيه وغزل بناته، وكان يسأل اللَّه تعالى أن يتوفاه في طريق الجهاد، فكان كذلك».

آثاره تنبيك عن أخباره ... حتى كأنك بالعيون تراه

تاللَّه لا يأتي الزمان بمثله ... أبداً ولا يحمي الثغور سواه

هكذا كُتب على قبره لما دُفِن بمدينة سالم منصرفه من بعض غزواته[٢].

---

(١) «البدر الطالع» (١/ ٧٥).

(٢) «البيان المغرب» (٢/ ٤٣٠).

*** السلطان مراد فاتح البلغار والبوسنة والهرسك: «يسأل اللَّه الشهادة قبل معركة قوص أوه فينالها»:**

هذا البطل العظيم الذي فتح اللَّه على يديه جميع البلاد البلغارية، ووقع في أسره ملك البلغار شيمان. هذا الملك العظيم الذي أدّب لازار ملك الصرب وأمراء البوسنة والهرسك، وفتح بلاد البوسنة في معركة قوص أوه اسمع خبر موته وهو واللَّه أطيب من الشهد:

كانت الليلة التي سبقت وقوع مركة «قوص أوه» الحاسمة، ليلة بلغت فيها القلوب الحناجر، وأقبل السلطان مراد نحو ربه عز وجل يلحّ عليه في الدعاء ويستنزله النصر للإسلام والمسلمين، وأن يرزقه الشهادة في سبيله.

وينقل المؤرخ التركي عبد القادر داده أوغلو في كتابه: «التاريخ العثماني المصور» نص دعاء السلطان مراد، في تلك الليلة على النحو التالي: « إلهي ومولاي، تقبّل دعائي وتضرّعي، وأنزل علينا برحمتك غيثًا يطفئ من حولنا غبار العواصف، واغمرنا بضياء يبدّد من حولنا ظلمات الليل البهيم، حتى نتمكن من إبصار مواقع عدونا، فنقاتله في الغد في سبيل دينك العزيز.

إلهي ومولاي، إن الملك والقوة لك، تمنحهما لمن تشاء من عبادك، وأنا عبدك العاجز الفقير إلى رحمتك، تعلم سري وجهري، وأقسم بعزتك وجلالك أنني لا أبتغي من جهادي حطام الدنيا الفانية، ولكنني أبتغي رضاك ولا شيء غير رضاك.

يا رب اجعلني فداءً للمسلمين جميعًا، ولا تجعلني سببًا في هلاك أحد من المسلمين في سبيل غير سبيلك القويم، ونجّهم يا رب من الوقوع في أسر الكافرين، وانصرهم على عدوهم.

إلهي ومولاي، إنْ كان في استشهادي نجاة لجند المسلمين، فلا تحرمني الشهادة في سبيلك لأنعم بجوارك، ونعم الجوار جوارك.

إلهي ومولاي، لقـد شرفتني بأن هديتـني إلى طريق الجهاد في سـبيلك فزدني تشريفًا بالموت في سبيلك».

ويروي المؤرخ التركي «خوجا سعد الديـن» في كتابه «تاريخ التواريخ» أن السلطان المـؤمن أمضى الليل كلـه وهو يدعو بمثل هذا الدعـاء، حتى إذا بزغ الفجر، وأذن المؤذنـون لصلاة الفجر، هرع جند الإسـلام يؤدونها، ويرددون وراء قائدهم الدعاء في هديرٍ شقّ سكون الليل، ووصلت أصداؤه إلى جموع الكافرين، تزلزل أقدامهم، وتوقع الخوف في أفئدتهم.

وصدق السـلطان المؤمن ربـه، فصدقه ربـه وعده؛ فنصر جـنده، وهزم الأحزاب وحده، وقُتل لازار ملك الصرب، واختار الـلَّه السلطان مراد شهيدًا في سبيله عز وجـل، بضربة خنجر من جندي صربي، أصـابت من السلطان مقتلاً وهو يتفقد جرحى المسلمين في المعركة.

للَّه درك من سلـطان، وبوركت روحك في رحاب اللَّـه إن شاء اللَّه مع النبين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

* أستاذ الأسـتاذين وشيخ المحـدثين الحافظ ابـن حجر العسـقلاني: «خرجت روحه عند قوله تعالى: ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾»:

● قال الحافظ السخاوي:

«فكان ابتداء مرضه ـ في ذي القعدة من سـنة اثنين وخمسين وثماني مئة بعد أن بلغني أنـه قصّ على جماعة مجلس الإملاء في ربـيع الأول من السنة التي توفي فيها، أنه رأى في المنام بـعض الرواة، وأظنه أبا مصعب، وأنه قدّم إليه مائدة فـيها عشرة أرغفة، العاشر مـنها مكسور منه شيء يسـير، فأوّله له بعض الحاضرين بعشر سنين تفاؤلاً، فما كان إلا دون عشرة أشهر ومات[1].

---

(١) «الجواهر والدرر فـي ترجمة شيخ الإسـلام ابن حجر» للسـخاوي (٣/ ١١٨٥) ـ دار ابن حزم.

وتزايد الألم بالمعدة، وصار يحس بشيء ثقيل على معدته، بحيث كان يقول: هذه بقايا الغبن من سنة تسع وأربعين وتوابعها، وينشد قول الفرزدق.

قوارضُ تأتيني ويحتقرونها وقد يملأ القَطْرُ الإناء فيفعمُ

وقال سبطه أنه أنشده في مرضه هذا:

عمارة الجسم نَفَس وهَدْمُهُ إذا احتبس

ولم يترك ـ رحمه اللَّه ـ جمعة، بل ولا جماعة. نعم، لم يستطع صلاة عيد الأضحى، وكان يوم الثلاثاء بعد أن سمعنا عليه «فضل عشر ذي الحجة» لابن أبي الدنيا يوم عرفة، وهو آخر شيء سمعناه، بل سُمِع عليه مطلقًا.

وكان ـ رحمه اللَّه ـ قد استشعر بالوفاة بحيث كان إذا أخبر بالمنامات وشبهها مما يدل على رجاء صحته وحصول برئه، يقول: أما أنا، فلا أراني إلا في تناقص، وما أظن الأجل إلا قد قرُب، ثم ينشد:

ثاء الثلاثين قد أوهت قوى بدني فكيف حالي في ثاء الثمانينا

ويقول: اللَّهم حرمتني عافيتك، فلا تحرمني عفوك.

بل سمعت شيخنا بعد وفاة مُستملي مجلسه الزين رضوان ـ وكانت في رجب سنة وفاته ـ يقول: هذه أمارة الرحيل.

وتردّد الأطباء للحافظ، ولم يكن يرى استخدام أهل الذمة في ذلك، بل سمعته مرارًا يقول ـ وأظنه لغيره ـ أيأتمن المسلمون على أموالهم وأبدانهم أعداءهم.

ثم عظم الكرب واشتد الخطب، وهرع الناس كبارهم وصغارهم، من الأمراء والقضاة العلماء والمباشرين والطلبة والصلحاء أفواجًا أفواجًا لعيادته، واستغاثوا مبتهلين إلى اللَّه تعالى في طلب عافيته.

ومِمّن جاء لعيادته الشيخ مدين، وأحضر له كتابًا كان في عاريته، وعُدَّ

هذا من مكاشفاته.

وفي يوم الثلاثاء أطال قاضي المالكية وجماعة الجلوس معه، واستأنس به، وبعد أن ظهروا استدعى بالوضوء، وأخذ يتوضأ، فما تمكن، ومن يومئذ اشتد مرضه جدًّا، بحيث صار يصلي الفرض جالسًا، وترك قيام الليل، وصُرِع يوم الأربعاء، ثم تكرر ذلك منه، وسُمِع منه يوم الجمعة عند الأذان لها إجابة المؤذن.

وكانت وفاته ليلة السبت ثامن عشر ذي الحجة، بعد العشاء بنحو ساعة رمل، بعد أن جلس حوله سبطه ومِنْ جماعته الفخر بن جَوْشَن، والشيخ شمس الدين السنباطي، والشهاب الدوادار، وقرؤوا عنده سورة ﴿يس﴾ مرة، ثم أعيدت إلى قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾، ثم مات.

وتولى السنباطي المذكور تغميضه، وأخذ ولدُه يوم السبت في تجهيزه، فغُسل بحضرة الشيخ زين الدين البُوتيجي، ويقال: إنه لم يخرج منه كثير شيء[1] نعم ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ ومن أولى بهذا من الحافظ ابن حجر الذي اختلط حب القرآن والسنة بدمه.

قال الحافظ السخاوي: «بلغني عن الشمس الدميري ـ أحد الموقِّعين ـ أنه رأى ليلة وفاة الحافظ ابن حجر أن البحر قد نشف، ولم يبق منه إلا مقدار مجراة فيها ماء يسير، بحيث أنه توضأ منه، فصار يصعد معه الرمل لقلّته. قال: فلما أصبحتُ سمعت بموته.

● وبلغني عن البرهان التَرقِّي ـ أحد الموقعين بالدَّست ـ أن زوجته استيقظت صبيحة الليلة التي تُوفي فيها الحافظ ابن حجر، ولم تكن علمت بموته وهي مرعوبة، وقالت: سمعت قائلاً يقول: الصلاة على شيخ

---

(١) «الجواهر والدرر» (٣/ ١١٨٧ ـ ١١٩٣).

من آل بيت النبوّة.

● وبلغني عن بعض الأعيان المعتبرين ممن أخذت عنه أنه رأى عقب وفاته كلا من الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعيّ والليث بن سعد الفهمي أعاد اللَّه علينا من بركاتهما، وهما في همّة، وأنه سألهما أو أحدهما أو واحدًا ممن حضر عن سبب ذلك، فأجيب بالاهتمام بضيافة ابن حجر ـ رحمة اللَّه عليهم أجمعين ـ.

● وأخبرني العلاّمة الزين قاسم الحنفي أنه رآه بعد موته، وسأله عن حاله، فقال: بشَّرني بشّرني بشَّرني، وكررها، ومدّ يده. قال: قلتُ له: طيِّب طيب، أو كما قال.

● وأخبرني الشيخ برهان الدين بن سابق نزيل المنكوثمرية وإمامها أنه رأى وهو ببيت المقدس الحافظ ابن حجر في المنام وعليه حلّة بيضاء حرير، بطائنها من ذهب يلمع، وعلى رأسه عمامة بيضاء في هيئة لم يُرَ أبهج منه فيها، وأنه ناوله شيئًا، وأمره بالسلام على أهل بيته»[1].

*** قاضي طرابلس أحمد بن أبي بكر بن منصور الإسكندريّ: «يكرر الشهادة نحو ثلاثين مرة عند موته»:**

● قال الذهبي: فاضل متفنن عارف بالمذهب يتعانى بالتجارة مع رأي جيد وحزم.

● وكان شجاعًا وعنده عُدد لقتال الفرنج.

قال الذهبي: كتب إليّ شهاب الدين بن مري أن شمس الدين لما احتضر اجتمعنا حوله فأظهر فرحًا واستبشارًا وكرّر كلمتي الشهادة، وقال: ساعدوني وآنسوني فإن للنفس انزعاجًا عند الفراق، وإذا رأيتموني مت مسلمًا فاشكروا

(١) «الجواهر والدرر» (٣/ ١٢٠٠ ـ ١٢٠٢).

ربكم على الهداية لهذا الدين العظيم، ثم كرّر الشهادة نحو ثلاثين مرة ومات[١] .

*** الشيخ المنفلوطي محمد بن إبراهيم وليّ الدين الديباجيّ: «انزعوا عني ثيابي فقد أُحضِرت لي ثياب من الجنة»:**

● قال عنه الحافظ ابن حجر:

«كان يعرف بابن خطيب ملوي. تفقّه بأبيه وغيره ونشأ على قدم صدق في العبادة والأخذ عن أدب الشيوخ، وله اليد الطولى في المنطق والأصلين والفقه والتصوف، كثير التواضع والانطراح، كثير الإنصاف خبيرًا بدينه ودنياه.

● ونقل العثماني الصفديّ قاضي صفد في «طبقات الشافعية» أنه حصل له عند موته ما يدل على نجاته، وأنه قال: «انزعوا عني ثيابي فقد أُحضِرت لي ثياب من الجنة»، أو نحو من هذا الكلام[٢] .

*** الإمام ابن قبيلة الشافعي: محمد بن عوض البكري: «مات وهو يصلي الصبح»:**

قُبض ـ رحمه اللَّه ـ بدهروط وهو يصلي الصبح في سنة ٧٧٤[٣] .

*** إمام الحفاظ المقدم أبو الحجّاج المزّي يموت وهو يقرأ آية الكرسي:**

الإمام يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف مشيخته نحو ألف شيخ، وأخذ عن النووي. وهو صاحب «تهذيب الكمال».

---

(١) «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٢١ ـ ١٢٢).

(٢) «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٩٥).

(٣) «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٤٤).

قال الذهبي: كان خاتمة الحفّاظ وناقد الأسانيد والألفاظ وهو صاحب معضلاتنا وموضح مشكلاتنا، كان خَيِّرًا ذا ديانة وسلامة باطن. وفيه حياء وحلم وسكينة. مات سنة ٧٤٢ وهو يقرأ آية الكرسي ثم دُفن بمقابر الصوفية بالقرب من ابن تيمية(١).

*** الشيخ جمال الدين التبريزي: «مات في آخر سجدة من صلاة الظهر»:**

أسلم على يديه أهل جبال كامر وهي جبال متصلة بالصين وتتّصل ببلاد التبت.

كان نحوًا من أربعين سنة يسرد الصوم، وكانت له بقرة يفطر على حليبها ويقوم الليل كله.

قال ابن بطوطة: «أخبرني بعض أصحابه أنه استدعاهم - استدعى أهل الجبال - قبل موته بيوم واحد وأوصاهم بتقوى اللّه، وقال لهم: إني أسافر عنكم غدًا إن شاء اللّه وخليفتي عليكم اللّه الذي لا إله إلا هو، فلما صلى الظهر من الغد قبضه اللّه في آخر سجدة منها، ووجدوا في جانب الغار الذي كان يسكنه قبرًا محفورًا عليه الكفن والحنوط، فغسّلوه وكفّنوه وصلوا عليه ودفنوه به».

● كتب - رحمه اللّه - إلى الشيخ بهاء الدين الملتاني كتابًا قال فيه: «يا أخي! من شرب من بحر مودته يحيى حياة لا موت بعدها، ومن لم يذق من صافي المحبة يخرج من الدنيا كالبهائم صفر اليدين، وإذا مات صار جيفة ومات موتًا لا حياة بعده، كما قال أصدق القائلين: ﴿**وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ**

(١) «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٣٣ - ٢٣٧).

أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[١] .

*** الفـقيه اليـمني العـلامة الزاهـد، الورع القانـت حاتم بن منـصور الحملاني: «مات وهو يصلي صلاة التسبيح»:**

كان ـ رحمه اللَّه ـ عـالمًا عاملاً ورعًا تقيًا فاضلاً رأسًا فـي العبادة وإمامًا يُقتـدى به في الزهادة. أستـاذ أهل زمانه في الـفقه والأُصولَيْن، وعـنه أخذ الزاهد الشهير إبراهيم الكينعيّ، وكان لا يدخّر شيئًا لغده.

قال تلميذه الكينعي في نعته:

صلى حاتم زهاء أربعين سنة إمامًا، ما ترك صلاة واحدة في جماعة ولا سجد لـلسهو في جـميع هذه المدة إلا سـت مرّات. وكان لا يدع البـكاء في الصلاة مطلقًا. اهـ.

وقال في «الـطبقات»: روى الثـقة أنه قُبـضت روحه وهو يصـلي صلاة التسبيح مستلقيًا من المرض[٢] .

مات سنة ٧٦٥ ـ رحمه اللَّه ـ.

*** السَّمـهودي يموت شهـيدًا تحت هدم عـقب صلاة المغـرب وقراءة سورة الواقعة:**

عبد اللَّه بن أحمد بن أبي الحسن السمهوديّ الشافعي.

ناب في قـضاء بلده عن الجلال الـبلقيني فـمن بعده. ولم يكـن يصرف شيئًا من أوقاته في غير عبادة مع الورع التام.

ومات شهيـدًا تحت هدم عقب صلاة المـغرب وقراءته سورة الواقـعة سنة

---

(١) «الإعلام بمَن في تاريخ الهند من الأعلام» للشيخ عبد الحي الندوي (٢/ ٢١ ـ ٢٣).
(٢) «ملحق البدر الطالع» (١/ ٦٧).

ست وثمانمائة[1] .

*** البهاء الكازروني رئيس المؤذنين بمكة آخر كلامه النطق بالشهادتين:**

● عبد اللَّه بن علي بن عبد اللَّه البهاء الكازروني رئيس المؤذنين بمكة.

صح عن من حضره وقت الاحتضار أنّه سمعه وهو في النزع يقول: أنا ما أعرفك يا شيطان، أو أنت الشيطان، أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمدًا رسول اللَّه، ثم فاضت روحه. ولعل ذلك ثمرة ذكره للَّه في الأسحار[2] .

توفي سنة ثمان وثمانمائة.

*** ابن العطار يحيى بن أحمد التنوخي القاهري الشافعي: «يذكر اللَّه ويتبسم ويخبر برؤية الخضرة والياسمين»:**

كان يحيى أديبًا فاضلاً متفننًا ذكيًّا، ذا عقل وافر، وهيئة لطيفة نورانية ظاهرة وحشمة وسكون وهمة عظيمة مع من يقصده.

قال البقاعي: مات على حالة حسنة، أُخبرت أنه ما زال يذكر اللَّه جهرًا فلما عجز صار سرًا حتى طلعت روحه مع التبسّم والإخبار برؤية الخضرة والياسمين. مات ـ رحمه اللَّه ـ ولم يخلّف بعده مثله في كل خصلة من خصاله مات سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة[3] .

* * *

(١) «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي (٥/ ٥ ـ ٦).
(٢) «الضوء اللامع» (٥/ ٣٤).
(٣) «الضوء اللامع» (١٠/ ٢١٧ ـ ٢١٨).

* ابن عنان الشافعي العالم الصالح الناسك يموت بعد الصلاة:

قال نجم الدين الغزي في «الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة»:

«كان سيدي محمـد بن عنان ممّن اشتهر بالجد في العبادة والاجتهاد في الطاعة وقيام الليل وحفظ الأوقات من التضييع.

● وكان لا يترك قيام الليل صيفًا ولا شتاء من حين كان صغيرًا، وكان يتهيأ لقيام الليل من صلاة العصر فلا يستطيع أحد أن يكلمه حتى يصلي الوتر بعد العشاء فإذا قام للتهجد من الليل لا يتجرأ أحد أن يكلمه حتى يصلي الضحى.

وكان على وضوء دائمًا وكان يقول: من ادعى مجالسة اللَّه عز وجل وهو يمكث على حدث لحظة واحدة فهو قليل الأدب.

● قال الشيخ عبد الوهاب: لما حضرته الوفاة فوق سطوح جامع باب البحر بخط المقسم مات نصفه الأسفل فصلى وهو جالس بالإيماء، فلما فرغ من الصلاة أشار إليّ أضجعوني فأضجعناه فما زال يهمهم بشفتيه والسبحة في يده حتى كانت آخر حركة يده وشفته طلوع روحه[1] .

* إبراهيم أحد موالي الروم:

العالم العامل المولى الأجل كان والده من سادات العجم ومن أكابر أولياء اللَّه.

● كان إبراهيم منقطعًا عن الناس في العلم والعبادة زاهدًا ورعًا يستوي عنده الذهب والمدر. وكان متواضعًا خاشعًا.

لما كان في مرض موته وهو قريب من الاحتضار فتح عينيه، فقال: «إن

---

(١) «الكواكب السائرة» (١/ ٣٩ ـ ٤٠).

اللَّه تعالى كريم لطيف شاهدت من كرمه ولطفه ما أعجز عن شكره». ومات في تلك الليلة[١] .

*** الشيخ الإمام شيخ الفقهاء وأستاذ الأولياء الشيخ علي بن عطية ابن علوان الهيتي الشافعي:**

الشيخ علوان ممن أجمع الناس على جلالته وتقدمه وجمعه بين العلم والعمل وانتفع به الناس وبتآليفه في الفقه والأصول.

وقال عنه محدث حلب زين الدين بن الشماع الحلبي: أقمت عند شيخ الوقت سيدي علوان الشافعي فأكرمني وأنزلني في خلوته، وسمعت منه أشياء، وقد أذكرني حاله قول علي بن الفضيل بن عياض لأبيه: يا أبة ما أحلى كلام أصحاب محمد ﷺ!، قال: يا بني: وتدري لِمَ حَلِي؟ قال: لا، قال: لأنهم أرادوا به اللَّه تعالى، وكذلك أقول في سيدي علوان.

كانت وفاة الشيخ علوان بحماة سنة ست وثلاثين وتسعمئة.

● قال ولده سيدي محمد في «تحفة الحبيب»: وقد أخبرني بموته قبل حلول مرضه.

قال: وفي يوم موته طلب أن يتيمم، ثم دخل في الصلاة فبينما هو عند قوله: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ إذ خرجت روحه، أو وصلت إلى الغرغرة. مات وقد قارب الثمانين، وصُلِّي عليه غائبة بعد صلاة الجمعة بالجامع الأموي، وعرض خطيبه الجلال البصروي لذكره في الخطبة فانتحب الناس بالبكاء عليه[٢] .

---

(١) «الكواكب السائرة» (٢/ ٨٣ ـ ٨٤).

(٢) «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٠٦ ـ ٢١٣).

*** الشـيخ العـلاّمة شرف الـدين العـيثاوي لا هَـمّ له إلا السـؤال عن الأذان:**

الفقيه يونس بن عبد الوهاب العيثاوي.

قال صاحب «الكواكـب السيارة»: «حدثني شيخنـا ـ ولده ـ أنه كان في مرضه الذي مات فيه لا يجري على لسانه غير السؤال عن الأذان ثم يشرع في الصلاة حتى مات ـ رحمه اللَّه تعالى ـ[١].

*** السلطان العـادل المجاهد محمود بن محمد الكـجراتي: «اللَّهم إن هذا أول منازل الآخرة فسهّله واجعله من رياض الجنة»:**

السلطان محمود بيكره كان من خيـار السلاطين، وقام بالملك سنة اثنتين وستين وثمانمائة.

فتح قلعة بيـت ودوازْكا وفيها صنم من أشهر أصنام المـشركين في الهند يحجون إليه.

● ومن مـآثره الجميـلة قيـامه بالعـدل والإحسان وإنـفاذ أمر الشـرع في السياسة.

ومن مكـارمه قيامه بـتربية الـعلماء والصـالحين وقيامه بـتعمير البلاد، وتأسيس المساجـد والمدارس، وتكثير الزراعة وغرس الأشجـار المثمرة، وبناء الحدائق والبساتين وتحريض الناس على ذلك.

● وفي مرض الموت فتح القبر وجـلس عنده، وقال: «اللَّهم إن هذا أول منازل الآخرة فسهله واجعله من رياض الجنة، ثم ملأه فضة وتصدّق بها»[٢].

---

(١) «الكواكب السائرة» (٣/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣).

(٢) «الإعلام» للندوي (٤/ ٣٠٤ ـ ٣١٠).

*** السلطان الفاضل العادل مظفر الحليم الكجراتي: «شرعت بقراءة معالم التنزيل، إلا أني أرجو أن أختمه في الجنة إن شاء اللَّه تعالى»:**

السلطان المحدث الفقيه مظفر بن محمود بن محمد الكجراتي صاحب الرياستين قام بالملك سنة ٩١٧هـ.

قال الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه «المسلمون في الهند»:

«ومنهم السلطان الفاضل العادل، المحدث الفقيه مظفر حليم الكجراتي، الذي روى عنه التاريخ من نوادر الإخلاص والإيمان، والاحتساب والتقوى، والعمل بالعزيمة، والعدل والإيثار، والحمية في الدين، والتبحر في العلم، ما يندر وجوده في سير كبار الزهاد والربانيين وكبار المخلصين فضلاً عن الملوك والسلاطين.

• كان يقتفي آثار السنة السنية في كل قول وفعل، ويعمل بنصوص الأحاديث النبوية، وكثيرًا ما يذكر الموت ويبكي.

• وفي آخر أيامه وكان يوم الجمعة قام إلى المحل واضطجع إلى أن زالت الشمس، فاستدعى بالماء وتوضأ وصلى ركعتي الوضوء وقام من مصلاه إلى بيت الحرم، واجتمعت النسوة عليه آيسات باكيات يندبن أنفسهن حزنًا على فراق لا اجتماع بعده، فأمرهن بالصبر المؤذن بالأجر، وفرق عليهن مالاً، ثم ودّعهن واستودعهن اللَّه سبحانه، وخرج وجلس ساعة، ثم استدنى منه راجه حسين المخاطب بأشجع الملك وقال له: قد رفع اللَّه قدرك بالعلم، أريدك تحضر وفاتي وتقرأ عليّ سورة ﴿يس﴾ وتغسلني بيدك وتسامحني، ثم سمع أذانًا فقال: أهو الوقت؟ فأجاب أسد الملك: هذا أذان الاستدعاء لاستعداد صلاة الجمعة ويكون في العادة قبل الوقت، فقال: أما صلاة الظهر فأصليها عندكم، وأما صلاة العصر فعند ربي في الجنة إن شاء اللَّه تعالى، ثم أذن للحاضرين في صلاة الجمعة واستدعى مصلاه وصلى، ودعا اللَّه سبحانه

بوجه مقبل عليـه وقلب منيب إليه، دعاء من هو مفارق للـقصر مشرف على القبـر، ثم كان آخر دعـائه: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]، وقام من مصلاة وهو يقول: استودعك اللَّه، واضطجع على سريره وهو مجتمـع الحواس ووجهه يلتفت إلى القبلة، وقال: لا إله إلا اللَّه محـمد رسول اللَّه، وفاضت نفسه والخطيـب على المنبر يدعو له، وفي ذلك عبرة لمن ألقى السمع وهو شهيد[١] .

● قال الشيخ أبو الحسن الندوي:

«قال السـلطان حليم ـ في مرض وفاتـه ـ تحديثا بنـعمة اللَّـه ـ: «ما من حديث رَويْته عن أستاذي المسند العالي «مجد الدين» بروايته عن مشايخه، إلا وأحفظه، وأسنده، وأعرف لراويه نسبْته، وثقته، وأوائل حاله إلى وفاته. وما من آية، إلا وقد مَـنّ اللَّه عليّ بحـفظها، وفَهْم تـأويلها، وأسباب نـزولها، وعِلْم قراءتها. وأما الفقه، فإني أستحضر منه ما أرجو به مفهوم «مَن يُرد اللَّه به خيراً يفـقهه في الدِّين». ولي مدة أشهـر أصرف وقتي باستعمـال ما عليه الصوفـية[٢] وأشتغل بما سنّه المشايخ لتزكيـة الأنفاس عملاً بما قيل: «مَنْ تشبّه بقوم فهو منهم». وها أنا أطمع في شمول بركاتهم متعللاً بعسى ولعلّ وكنت شرعت بقراءة «معـالم التنزيل»، وقد قاربتُ إتمامـه، إلا أني أرجو أن أختمه في الجنة إن شاء اللَّه تعالى.

وفاضت روحـه، وهو يدعو بدعـاء يوسف ـ على نبـينا وعليـه الصلاة والسلام»[٣] .

---

(١) «الإعلام» (٤/٣١٦ ـ ٣٢٥).

(٢) يعني: الزهاد والفقراء لا المبتدعة المشعوذين.

(٣) «المسلمون في الهند» لأبي الحسن الندوي ص(٥١ ـ ٥٣).

يا ملكا أيامه لم تزل   لفضله فاضلة فاخرةْ
ملكت دنياك وخلّفتها   وسرتَ حتى تملك الآخرةْ

*** الشيخ محمد بن أحمد ابن عبد الهادي العمري: «ديننا حق ودينكم شك»:**

● «كان من خير خلق اللَّه، مهاب الشكل، عليه نور الولاية والصلاح، وله وقائع وكرامات كثيرة جدًّا، وكان يُستسقى به الغيث.

● وكان تمرّض مدة طويلة، وأخبرني بعض الإخوان أنه قبل أن يموت بيومين أُسكت فلم يتكلم بشيء إلا صبيحة وفاته فسمعه ابنه الشيخ محمد يقول: ديننا حق ودينكم شك، قال: فقال له: يا سيدي: ألست عن ربك براض؟ فقال: بلى، وكان هذا آخر كلام قاله»[1] .

*** شيخ الإسلام نجم الدين الغزّي صاحب «الكواكب السائرة»: «بالذي أرسلك ارفق بي»:**

الشيخ محمد بن محمد بن محمد محدث الشام ومسندها.

جلس تحت قبة النسر بالجامع الأموي سبعة وعشرين عامًا لإقراء الناس الحديث.

● وقع له قبل موته بيومين أنه طلع إلى بساتينه أوقاف جده واستبرأ الذمة من الفلاحين وطلب منهم المسامحة، وفي اليوم الثاني دار على أهله ابنته وابنتها وغيرهم وزارهم، وأتى إلى منزله وصلى المغرب، ثم جلس لقراءة الأوراد وأخذ يسأل عن أذان العشاء، وأخذ في ذكر لا إله إلا اللَّه وهو مستقبل القبلة، ثم سُمع منه، وهوَ يقول: بالذي أرسلك ارفق بي فدخلوا

(١) «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» لفضل اللَّه المحبي (٣/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤).

عليه فرأوه قد قضى نحبه ولقي ربه ـ رحمه الله تعالى ـ[1] .

*** الأمير منجك بن محمد بن منجك اليوسفيّ:**

قال ـ رحمـه اللَّه ـ عند حالـة نزعه: أعوذ باللَّـه من الشيطان الـرجيم، بســم الله الرحمن الرحيم، يا حي يـا قيوم برحمتـك أستغيث، والصـلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى خاتم الرسل الكرام الذي هدانا ودلّنا على سبيل اللَّه، أشهد اللَّه عليّ وملائكته بأني أشهد أن لا إله إلا اللَّه، آمنت باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والـقدر خيره وشره من اللَّه تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى اللَّه بقلب سليم[2] .

*** الفقـية الصالح الحسن بن صالح الحـداد الصنعانـي المؤذن :«آخر كلامه أشهد أن لا إله إلا اللّه»:**

رأس أهل العبـادة والاجتهاد، كهف الـضعفاء والأرامل، المؤذن بـجامع صنعاء.

● لما حضـرته الوفاة قال: أسـندوني أصلي العـصر فصلاّها، ثـم سلم والتفـت يمينًا وشمالاً ورفـع أصبعه السـبّابة، وقال: أشهد أن لا إلـه إلا اللَّه ففاضت نفسه سنة ١١٩٥، ـ رحمه اللَّه تعالى ـ وإيانا آمين[3] .

*** الإمام الزاهد الصوّام القوّام محمد الكبير السرغيني:**

ولي الخطبة والإمامـة والتدريس بجامع الحمراء بفاس. اخـتصر صحيح مسلم.

وكان ـ رحمه اللَّه ـ مـن أهل المجاهدة في العلم والدين والمحـافظة على

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٨٩ ـ ٢٠٠).

(٢) «خلاصة الأثر» (٤/ ٤٠٩ ـ ٤٢٣).

(٣) «ملحق البدر الطالع» (٢/ ٧٠ ـ ٧٢).

اتباع السنة وطريق المهتدين. وكان ـ رحمه اللَّه ـ ينكر البدع، ويقول: من أظهر بدعة أخمد سنّة. يقول الشيخ محمد بن الطيب القادري في كتابه «نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني»:

«حدثني تلميذه الأخ في اللَّه الفقيه الدِّيِّن التقي سيدي عبد الوهاب بن محمد الدرعاوي، وكان ممن يلازم مجلس درسه، أنه رآه بعد موته في النوم، فقال له: ما فعل اللَّه بك يا سيدي؟ فقال: غفر لي ورحمني وأدخلني الجنة أنا ومن اجتمع عليّ.

• واتفقت لي رؤيته بعد موته، وقبل الشروع في غسله فرأيت في وجهه ضحكة بيِّنة جداً مع ما لا يوصف من الجمال والبهاء. والحاصل أني لم أر مثله ولم أر بعدُ في اتباع السنة والحرص على إحيائها مثله[1].

* موت صالح:

• قال أبو الفضل الرياشي: سمعت الأصمعي يقول: أقبلت ذات يوم من المسجد الجامع بالبصرة، فبينا أنا في بعض سككها، إذْ طلع أعرابي جِلْف جاف، على قَعود[2] له، متقلد سيفه، وبيده قوس، فدنا وسلم، وقال لي: ممّن الرجل؟ قلت: من بني الأصمع، قال: أنت الأصمعي؟ قلت: نعم. قال: ومن أين أقبلت؟ قلت: مِن موضع يُتلى فيه كلام الرحمن. قال: وللرحمن كلام يتلوه الآدميون؟! قلت: نعم.

قال: اتل عليّ شيئًا منه، فقلت له: انزل عن قعودك، فنزل، وابتدأت سورة الذاريات، فلما انتهيت إلى قوله تعالى: ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**﴾ [الذاريات: ٢٢]، قال: يا أصمعي، هذا كلام الرحمن؟ قلت: أي

(١) «نشر المثاني» (٤/ ٨٤ ـ ٨٩).
(٢) الناقة.

والذي بعث محمدًا بـالحق إنه لكلامه، أنزله على نبيـه محمد ﷺ، فقال لي: حسبك، ثم قام إلى ناقته فنحرهـا، وقطّعها بجلدها، وقال: أعنِّي على تفريقـها، ففرقناها عـلى من أقبل وأدبر ثم عمـد إلى سيفه وقوسه فـكسرها وجعلها تحت الرحل، وولى مدبـرًا نحو البادية وهو يقول: ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**﴾ فأقبلت على نفسي باللوم، وقلت: لم تنتبه لما انتبه له الأعرابي، فلما حججت مع الرشيد دخلت مكة، فبينا أنا أطوف بالكعبة، إذ هتف بي هاتف بصوت دقيق فالتفتّ فـإذا أنا بالأعرابي نحيلاً مصفارًا، فسلم عليّ وأخذ بيـدي، وأجلسني من وراء المقام، وقال لي: اتـل كلام الرحمن، فأخذت في سورة الذاريات، فلما انـتهيت إلى قوله تعالى: ﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**﴾، صاح الأعرابي: وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا. ثم قال: وهل غير هذا؟ قلت: نعـم، يقول اللَّه عز وجل: ﴿**فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾، فصاح الأعرابي، وقال: يا سبحان اللَّه، مَن الذي أغضب الجليل حتى حلف؟ ألم يصـدّقوه حتى ألجئوه إلى اليمين؟ قالها ثلاثًا، وخرجت فيها روحه»[1].

* أبو عبد اللَّه الحربي الزاهد: «اللَّهم اقبضني إليك ولا تفتني»:

● عن إبراهيم بن شبـيب بن شيبة قال: كنا نتجالـس في الجمعة، فأتى رجل علـيه ثوب واحد ملتـحف به، فجلـس إلينا، فألـقى مسألة، فمـا زلنا نتكلم في الفقه حتى انصرفنا. ثم جاءنا في الجمعة المقبلة فأحببناه وسألناه عن منزله، فقال: أنزل «الحربية»، فسألناه عن كـنيته، فقال: أبو عبد اللَّه. فرغبنا في مجالسته ورأيناه مجلس فقه.

فمكثنا بذلك زمـانًا، ثم انقطع عنا، فقال بعضنا لـبعض: ما حالنا؟ قد

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٣٨٢)، و«كتاب التوابين» لابن قدامة ص(٢٧٩).

كان مجلسنا عـامراً بأبي عبد اللَّه، وقد صار موحشًا، فوعـد بعضًا بعضًا إذا أصبحنا أن نأتي الحربية فنسأل عنه، فأتينا الحربية وكنا عددًا، فجعلنا نستحيي أن نسأل عن أبي عبد اللَّه، فنظرنا إلى صبيان قد انصرفوا من الكتاب، فقلنا: أبو عبد اللَّـه؟ فقالوا: لعلكم تعنـون الصياد؟ قلنا: نعم. قـالوا: هذا وقته، الآن يجيء.

فقعدنا ننتظره، فإذا هو قد أقبل مـؤتزراً بخرقة وعلى كتفه خرقة، وعلى كتفه أطيار مذبّحة وأطيار أحياء. فلما رآنا تبسّم، وقال: ما جاء بكم؟ فقلنا: فقدناك وقد كنت عمرت مجلسك، فما غيّبك عنا؟ قال: إذاً أصدقكم:

كان لنا جار كنت أستعير منه كـل يوم ذاك الثوب الذي كنت آتيكم فيه، وكان غريبـًا فخرج إلى وطنـه، فلم يكن لي ثـوب آتيكم فيه، هـل لكم أن تدخلوا المنزل فتـأكلوا مما رزقكم اللَّه عز وجل؟ فقال بعضـنا لبعض: ادخلوا منزله، فجاء إلى الباب فسلم ثم صبـر قليلاً، ثم دخل فأذن لنا فدخلنا، فإذا هو قد أتى بقـطع من البواري[1] فبسطها لنا، فقعـدنا، فدخل إلى المرأة فسلّم إليها الأطـيار المذبحة وأخذ الأطيار الأحـياء، ثم قال: أنا آتيكـم إن شاء اللَّه عن قريب فأتى السوق فباعها واشترى خبزًا.

فجاء وقد صنعت المـرأة ذلك الطير وهيّأته، فقدّم إلينـا خبزًا ولحم طير، فأكلنا فجـعل يقوم فيأتينا بالملـح والماء، فكلما قام قال بعضنـا لبعض: رأيتم مثل هـذا؟ ألا تُغيّرون أمـره وأنتم سادة أهـل البصرة؟ فـقال أحدهم: عـليّ خمسمائة، وقال الآخر عليّ ثلاثمائة.

وقال هذا، وقال هذا، وضمن بعضهم أن يأخذ له من غيره، فبلغ الذي جمعوا في الحساب خـمسة آلاف درهم، فقالوا: قوموا بنا نذهـب فنأتيه بهذا

---

(١) الحصير.

ونسأله أن يغيّر بعض ما هو فيه.

فقمنا فانصرفنا على حالنا ركبانًا، فمررنا بالمرْبد، فإذا محمد بن سليمان أمير البصرة قاعد في منظرة له، فقال: يا غلام ائتني بإبراهيم بن شبيب بن شيبة من بين القوم فجئت فدخلت عليه، فسألني عن قصتنا، ومن أين أقبلنا، فصدقته الحديث. فقال: أنا أسبقكم إلى بره؛ يا غلام ائتني ببدرة دراهم، فجاء بها، فقال: احمل هذه البدرة مع هذا الرجل حتى تدفعها إلى مَن قد أمرناه.

ففرحت ثم قمت مسرعًا، فلما أتيت الباب سلّمت، فأجابني أبو عبد اللَّه، ثم خرج إليّ، فلما رأى الفرّاش والبدرة على عنقه كأني سفّيت في وجهه الرماد، وأقبل عليّ بغير الوجه الأول، فقال: ما لي ولك يا هذا؟ أتريد أن تفتنني؟ فقلت: يا عبد اللَّه اقعد حتى أخبرك، إنه من القصة كذا وكذا، وهو الذي تعلم أحد الجبّارين - يعني محمد بن سليمان -، ولو كان أمرني أن أضعها حيث أرى لرجعت إليه فأخبرته أني قد وضعتها، فاللَّه اللَّه في نفسك. فازداد عليّ غيظًا، وقام فدخل منزله وأصفق[1] الباب في وجهي، فجعلت أقدم وأؤخر ما أدري ما أقول للأمير. ثم لم أجد بُدًّا من الصدق، فجئت فأخبرته الخبر، فقال: حَرُوريّ واللَّه، يا غلام عليّ بالسيف، فجاء بالسيف، فقال له: خذْ بيد هذا الغلام حتى يذهب بك إلى هذا الرجل، فإذا أخرجه إليك فاضرب عنقه وائتني برأسه.

قال إبراهيم: أصلح اللَّه الأمير، اللَّه اللَّه، فواللَّهِ لقد رأينا رجلاً ما هو من الخوارج، ولكن أذهب فآتيك به، ما أريد بذلك إلا افتداءه منه، قال: فضمننيه، فمضيت حتى أتيت الباب فسلمت، فإذا المرأة تحنّ وتبكي، ثم فتحت الباب وتوارت، فأذنت لي فدخلت، فقالت: ما شأنكم وشأن

---

(١) «أصفق الباب وصفق الباب» بمعنى: أغلقه وردّه.

أبي عبد اللَّه؟ فقلت: وما حاله؟ قالت: دخل فمال إلى الرَّكِيّ[1] فنزع منها ماءً فتوضأ، ثم سمعته يقول: اللَّهم اقبضني إليك ولا تفتني. ثم تمدد وهو يقول ذلك، فلحقته وقد قَضى فهو ذاك ميت، فقلت: يا هذه، إن لنا قصة عظيمة، فلا تحدثوا فيه شيئًا. فجئت محمد بن سليمان وأخبرته الخبر، فقال: أنا أركب فأصلي على هذا.

قال: وشاع خبره بالبصرة، فشهده الأمير وعامّة أهل البصرة ـ رحمه اللَّه تعالى ـ»[2].

* عابد يموت عند سماع آية: «وا شباباه»:

● عن منصور بن عمار قال: حججت حجة، فنزلت سكة من سكك الكوفة، فخرجت في ليلة مظلمة، فإذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول: إلهي! وعزتك وجلالك ما أردتُ بمعصيتي مخالفتك، وقد عصيتك إذ عصيتك، وما أنا بنكالك جاهل، ولكن خطيئة عرضت لي، أعانني عليها شقائي، وغرّني سترك المرخيّ عليّ، وقد عصيتك بجهدي، وخالفتك بجهلي، ولك الحجة عليّ، فالآن مِن عذابك من يستنقذني؟ وبحبل مَن أتّصل إذا قطعت حبلك مني؟ واشباباه! واشباباه!

قال: فلما فرغ من قوله، تلوت آية من كتاب اللَّه ﴿... **نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ**﴾ الآية، فسمعت حركة شديدة، ثم لم أسمع بعدها حسًّا، فمضيت. فلما كان الغد رجعت من مدرجتي[3]، فإذا بجنازة قد وُضِعت، وإذا بعجوز كبيرة، فسألتها عن أمر الميت، ولم تكن عرفتني، فقالت: هذا رجل لا جزاه اللَّه إلا جزاءه، مرّ بابني البارحة وهو

---

(١) الركيّ: البئر.

(٢) «صفة الصفوة» (٤/ ٩ ـ ١٢).

(٣) أي طريقي.

قائم يصلي، فتلا آية من كتاب اللَّه، فلـما سمعها ابني تفطرت مرارته، فوقع ميتًا»(١) .

* سعيد العابد: «لولاك ما طابت ولا طاب الطَّرَب»:

● قال ميسرة الخادم: غزونا في بعض الغزوات فصادفنا العدو، فإذا بفتى مقنّع في الحـديد، فحمل على الميمنـة حتى ثَناها، وحمل على المـيسرة حتى ثناها، وحمل على القلب حتى ثناه، ثم أنشأ يقول:

أحسن بمولاك سعيدُ ظنًّا ... هذا الذي كنتَ له تمنّى

تنحٍّ يا حُورَ الجنان عنّا ... ما لك قاتلنا ولا قُتلنا

لكن إلى سيِّدنا اشتقنا ... قد علم السِّرَّ وما أعلنَّا

قال: فحمل فقاتل فقتل منهم عـددًا، ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فإذا به قد حمل على الناس وأنشأ يقول:

قد كنتُ أرجو، ورجائي لم يَخِبْ ... أن لا يضيع اليوم كدِّي والتعبْ

يا مَن ملا تلك القصور باللَّعَب ... لولاكَ ما طابت ولا طاب الطَّرَب

قال: فحمل فـقتل منهم عددًا ثم رجع إلـى مصافه فتكالب عـليه العدو فحمل الثالثة وأنشأ يقول:

يا لُعبة الخُلدْ قِفي ثم اسمعي ... ما لكِ قاتلنا فُكفِّي وأرْبعي

ثم ارجعي إلى الجنان فأسرعي ... لا تطمعي، لا تطمعي، لا تطمعي

قال: فحمل فقاتل حتى قُتِل(٢) .

* * *

---

(١) «التوابين» ص(٢٩٠).

(٢) «صفة الصفوة» (٤/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣).

* عابد آخر: «أما فيكم مَن يبكي لوقوفي بين يدي ربي؟!»:

● قال يزيد الرقاشي: دخلت على عابد بالبصرة وإذا أهل بيته حوله، فإذا هو مجهود قد أجهده الاجتهاد. قال: فبكى أبوه فنظر إليه، ثم قال: أيها الشيخ، ما الذي يُبكيك؟ قال: يا بني! أبكي فَقْدك وما أرى من جَهْدك. قال: فبكت أمه. فقال: أيتها الوالدة الشفيقة الرفيقة: ما الذي يُبكيكِ؟ قالت: يا بُنيّ أبكي فراقك وما أتعجّل من الوحشة بعدك.

قال: فبكى أهله وصبيانه، فنظر إليهم، ثم قال: يا معشر اليتامى بعد قليل، ما الذي يبكيكم؟ قالوا: يا أبانا نبكي فراقك وما نتعجّل من اليُتم بعدك. قال: فقال: أقعدوني أقعدوني ألا أرى كلكم يبكي لدنياي، أما فيكم من يبكي لآخرتي؟ أما فيكم مَن يبكي لما يلقاه في التراب وجهي؟ أما فيكم مَنْ يبكي لمساءلة منكر ونكير إيّاي؟ أما فيكم مَنْ يبكي لوقوفي بين يدي الله ربي؟ قال: ثم صرخ صرخة فمات[1].

* عابد آخر: «كُفّ فقد كشفت قناع قلبي»:

قال حُصَيْن بن قاسم الوزّان: كنّا عند عبد الواحد بن زيْد وهو يعظ فناداه رجل من ناحية المسجد: كُفّ يا أبا عبيدة فقد كشفت قناع قلبي، فلم يلتفت عبد الواحد ومرّ في الموعظة. فلم يزل الرجل يقول: كفّ يا أبا عبيدة فقد كشفت قناع قلبي، وعبد الواحد يعظ ولا يقطع موعظته حتى والله حشرج الرجل حشرجة الموت، ثم خرجت نفسه.

قال: فأنا والله شهدتُ جنازته يومئذ فما رأيت بالبصرة يومًا أكثر باكيًا من يومئذ[2].

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/١٨).

(٢) «صفة الصفوة» (٤/١٨).

* عابد آخر: «أما إنّ للناس موقفًا لا بُدّ أن يقفوه»:

● عن ابن السماك قال: دخلت البصرة، فقلت لرجل كنت أعرفه: دُلّني على عُبّادكم. فأدخلني على رجل عليه لباس الشَّعر، طويل الصمت لا يرفع رأسه إلى أحد. قال: فـجعلت أستنطقـه الكلام فلا يكلمنـي. فخرجت من عنده، فقال لي صاحبي: ها هنا ابن عجوز هل لك فيه؟ قال: فدخلنا عليه، فقالت العجوز: لا تذكروا لابني شيئًا من ذِكْر جنة ولا نار فتقتلوه عليّ، فإنه ليس لي غيره.

قال: فدخلنـا على شاب عليه من اللـباس نحو ما على صاحـبه منكّس الرأس طويل الصمت فرفع رأسه فنظر إلـينا، ثم قال: أما إن للناس موقفًا لا بدّ أن يقـفوه، قال: فقلت: بـين يديْ من رحمك الـلَّه؟ قال: فشهق شـهقة فمات.

قال ابن السماك: فـجاءت العجوز، فقالت: قتلتـم ولدي. قال: فكنت فيمن صلّى عليه[1] .

* والان بن عيسى، أبو مريم القزويني ـ رحمه اللَّه ـ:

● عن السـري بن يحيى، عن والان بـن عيسى ـ رجل من أهـل قزوين كان من الصالحين ـ قال: غرّني[2] القمر ليلة فخرجت إلى المسجد فصليت ما قضى اللَّه لي وسبّـحت ودعوت. فغلبتني عيناي، فرأيت جـماعة أعلم أنهم ليسوا من الآدميين بأيديهم أطباق عليـها أرغفة ببياض الثلج، فوق كل رغيف دُرّ أمثال الرمّان، فقالوا: كُل. قلت: أريد الصوم. قالوا: يأمرك صاحب هذا البيـت أن تأكل. فأكـلت وجعلتُ آخـذ ذلك الدر لأحتمـله فقيـل لي: دعه

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٢٠).

(٢) أي: خدعني.

نغرسه لك شجراً ينبت لك خيراً من هذا. فقلت: أين؟ فقالوا: في دار لا تخرب، وثمر لا يتغيّر، ومُلك لا ينقطع، وثياب لا تبلى، فيها رضىً وغنىً وقرة العين أزواج وضيئات مرضيّات راضيات لا يَغرَن ولا يُغرَن، فعليك بالانكماش فيما أنت فيه. فإنما هي غفوة حتى ترتحل فتنزل الدار.

فما مكث جمعتين حتى توفي.

قال السري بن يحيى: فرأيته في الليلة التي تُوفي فيها، وهو يقول لي: ألا تعجَبْ من شيء غُرس لي يوم حدّثتك، وقد حمل. قلت: حمل بماذا؟ قال: لا تسأل بما لا يقدر على صفته أحد، لم يُرَ مثل الكريم إذا حلّ به مطيع رضي الله عنه[1].

* زاهد زمانه فتح الموصلي: «أتقرب إليك بطول حزني»:

فتح بن سعيد الموصلي يكنى أبا نصر.

● قال أبو إسماعيل صاحبه وخادمه عنه: كان واللَّه كهيئة الروحانيين معلّق القلب بما هناك، ليست له في الدنيا راحة.

قال: شهدت العيد ذات يوم بالموصل ورجع بعدما تفرّق الناس ورجعت معه، فنظر إلى الدّخان يفور من نواحي المدينة فبكى، ثم قال: قد قرّب الناس قربانهم، فليت شعري ما فعلتَ في قرباني عندك أيها المحبوب؟ ثم سقط مغشيًّا عليه. فجئت بماء فمسحت به وجهه، فأفاق، ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة فرفع رأسه إلى السماء، ثم قال: قد علمت طول غمي وحُزني وترداد في أزقة الدنيا، فحتى متى تَحْبِس أيها المحبوب؟ ثم سقط مغشيًّا عليه فجئت بماء فمسحت على وجهه فأفاق. فما عاش بعد ذلك إلا أيامًا حتى مات ـ رحمه اللَّه ـ.

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٨٠ ـ ٨١).

● وعن إبراهيم بن موسى قال: رأيت فتحًا الموصلي في يوم عيد أضحى، وقد شمّ ريح القُتار[١] ، فدخل إلى زقاق فسمعته يقول: تقرّب المتقربون بقربانهم وأنا أتقرّب إليك بطول حزني يا محبوب، كم تتركني في أزقة الدنيا محبوسًا؟ ثم غُشي عليه وحمل فدفنّاه بعد ثلاث[٢] .

*** عابد: «قضى حوائجي من جاء بكم إلى جزيرتي»:**

● قال عبد الواحد بن زيد: ركبنا في مركب فطرحتنا الريح إلى جزيرة، فإذا فيها رجل يعبد صنمًا. فقلنا له: مَنْ تعبد؟ فأومأ إلى الصنم، فقلنا: إن معنا في المركب مَنْ يُسَوِّي مثل هذا. ليس هذا بإله يُعبد؟ قال: فأنتم مَن تعبدون؟ قلنا: اللَّه عز وجل. قال: وما اللَّه؟ قلنا: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي الأحياء والأموات قضاؤه. فقال: كيف علمتم به؟ قلنا: وجّه هذا الملك إلينا رسولاً كريمًا فأخبرنا بذلك. قال: فما فعل الرسول؟ قلنا: لما أدى الرسالة قبضه اللَّه. قال: فما ترك عندكم علامة؟ قلنا: بلى ترك عندنا كتاب الملِك. قال: أروني كتاب الملك، فينبغي أن تكون كتب الملوك حسانًا. فأتيناه بالمصحف، فقال: ما أعرف هذا. فقرأنا عليه سورة من القرآن فلم نزل نقرأ، ويبكي حتى ختمنا السورة. فقال: ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يُعصى. ثم أسلم وحملناه معنا وعلّمناه شرائع الإسلام وسورًا من القرآن. فلما جنّ علينا الليل وصلينا العشاء أخذنا مضاجعنا. فقال لنا: يا قوم هذا الإله الذي دللتموني عليه إذا جن عليه الليل ينام؟ قلنا: لا يا عبد اللَّه، هو عظيم قيّوم لا ينام. قال: بئس العبيد أنتم، تنامون ومولاكم لا ينام. فأعجبنا كلامه. فلما قدمنا عبّادان قلت لأصحابي:

---

(١) القُتار: رائحة الشواء.

(٢) «صفة الصفوة» (١٨٨/٤ ـ ١٨٩).

هذا قريب عهد بالإسلام فجمعنا له دراهم وأعطيناه، فقال: ما هذه؟ قلنا: تُنفقها. قال: لا إله إلا اللَّه دللتموني على طريق ما سلكتموها، أنا كنت في جزائر البحر أعبد صنمًا من دونه ولم يضيّعني، يضيّعني وأنا أعرفه؟!. فلما كان بعد أيام قيل لي: إنه في الموت. فأتيته فقلت: هل من حاجة؟ فقال: «قضى حوائجي مَن جاء بكم إلى جزيرتي».

قال عبد الواحد: فحملتني عيني فنمتُ عنده، فرأيت مقابر عبّادان روضة وفيها قبّة، وفي القبة سرير عليه جارية لم نر أحسن منها. فقالت: سألتك باللَّه إلاّ ما عجّلت به فقد اشتد شوقي إليه. فانتبهتُ فإذا به قد فارق الدنيا فغسّلته وكفّنته وواريته. فلما جنّ الليل نمتُ فرأيته في القبة مع الجارية وهو يقرأ ﴿**وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ [الرعد: ٢٣ ـ ٢٤][(1)] .

*** غلام عابد يناجي مولاه: «احشرني من حواصل الطيور» فيستجيب دعاءه:**

● قال أبو قدامة الشامي: كنت أميرًا على الجيش في بعض الغزوات، فدخلت بعض البلدان، فدعوت الناس إلى الغزو ورغّبتهم في الثواب، وذكرت فضل الشهادة وما لأهلها. ثم تفرّق الناس وركبت فرسي وسرتُ إلى منزلي، فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس تنادي: يا أبا قُدامة. فقلتُ: هذه مكيدة من الشيطان فمضيت ولم أُجب. فقالت: ما هكذا كان الصالحون. فوقفت، فجاءت ودفعت إليّ رُقعة وخرقة مشدودة، وانصرفتْ باكية. فنظرت إلى الرقعة فإذا فيها مكتوب: إنك دعوتنا إلى الجهاد ورغّبتنا في الثواب، ولا قُدرة لي على ذلك، فقطعت أحسن ما فيّ، وهما ضفيرتايَ

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/٣٦٩ ـ ٣٧٠).

وأنفذتهما إليك لتجعلهما قيد فرسك[١] ، لعل اللَّه يرى شعري قيد فرسك في سبيله فيغفر لي، فلما كانت صبيحة القتال فإذا بغلام بين يدي الصفوف يقاتل فتقدمت إليه، وقلتُ: يا فتى أنت غلام غِرّ راجل ولا آمن أن تجول الخيل فتطأك بأرجلها فارجع عن موضعك هذا، فقال: أتأمرني بالرجوع؟ وقد قال اللَّه تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [الأنفال: ١٥ ـ ١٦].

فحملته على هجين كان معي فقال: يا أبا قدامة أقرضني ثلاثة أسهم. فقلت: أهذا وقت قرض؟ فما زال يلح عليّ حتى قلت: بشرط إن منّ اللَّه بالشهادة أكون في شفاعتك. قال: نعم. فأعطيته ثلاثة أسهم فوضع سهمًا في قوسه، وقال: السلام عليك يا أبا قدامة. ورمى به فقتل روميًا. ثم رمى بالآخر، وقال: السلام عليك يا أبا قدامة فقتل روميًّا. ثم رمى بالآخر، وقال: السلام عليك سلام مودع.

فجاءه سهم فوقع من بين عينيه فوضع رأسه على قربوس[٢] سرجه. فتقدمت إليه، وقلت: لا تنسها. فقال: نعم، ولكن لي إليك حاجة: إذا دخلت المدينة فأت والدتي وسلِّمْ خرجي إليها وأخبرها فهي التي أعطتك شعرها لتقيد به فرسك، وسلِّم عليها فإنها في العام الأول أصيبت بوالدي، وفي هذا العام بي ثم مات.

فحفرتُ له ودفنته. فلما هممنا بالانصراف عن قبره قذفته الأرض فألقته على ظهرها. فقال أصحابي: إنه غلام غرّ ولعله خرج بغير إذن أمه. فقلت:

---

(١) قال ابن الجوزي: هذه امرأة حسن قصدها وغلطت في فعلها، لأنها جهلت أن ما فعلت منهي عنه، فلينظر إلى قصدها.

(٢) القَرَبوس: حنو الفرس.

إن الأرض لتقبل من هو شر من هذا. فقمت وصليت ركعتين ودعوت اللَّه عز وجل فسمعت صوتًا يقول: يا أبا قدامة اترك ولي اللَّه. فما برحتُ حتى نزلت عليه طيور بيض فأكلته. فلما أتيت المدينة ذهبت إلى دار والدته فلما قرعتُ الباب خرجت أخته إليّ، فلما رأتني عادت، وقالت: يا أماه هذا أبو قدامة ليس معه أخي، فقد أُصبنا في العام الأول بأبي، وفي هذا العام بأخي.

فخرجت أمه إليّ فقالت: أمُعَزِّيًا أم مهنّئًا؟ فقلت: ما معنى هذا؟ فقالت: إن كان مات فعزّني، وإن كان استشهد فهنئني.

فقلت: لا بل مات شهيدًا. فقالت: له علامة فهل رأيتها؟ قلتُ: نعم لم تقبله الأرض ونزلت الطيور فأكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها، فقالت: الحمد للَّه. فسلّمت إليها الخرج ففتحته فأخرجت منه مِسْحًا وغُلاً من حديد، وقالت: إنه كان إذا جنّه الليل لبس هذا المسح وغلّ نفسه بهذا الغُلّ وناجى مولاه، وقال في مناجاته: احشرني من حواصل الطيور. فقد استجاب اللَّه دعاءه[1].

*** يوسف بن أسباط الزاهد: «خرج من الدنيا وليس عنده درهم»:**

قال عنه الذهبي: «من سادات المشايخ... نزل الثغور مرابطًا»[2].

● قالت زوجته: كان يقول: أشتهي من ربي ثلاث خصال. قلت: وما هُنّ؟ قال: أشتهي أن أموت حين أموت، وليس في ملكي درهم، ولا يكون عليّ دين، ولا على عظمي لحم. قالت: فأُعطي ذلك كله. ولقد قال لي في مرضه: أبقي عندك نفقة؟ فقلت: لا. قال: فماذا تَرَيْن؟ قلت: أُخرج هذه الخابية للبيع. فقال: يعلم الناس بحالنا ويقولون ما باعوها إلا وثَمَّ حاجة

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/١٩٨ ـ ٢٠١).

(٢) «السير» (٩/١٦٩ ـ ١٧١).

شديدة. فأخرج إليّ شيئًا كان أهداه إليه بعض إخوانه فباعه بعشرة دراهم، وقال: اعزلي منها درهمًا لحنوطي، وأنفقي باقيها. فمات وما بقي غير الدرهم!!

توفي يوسف بن أسباط قبل المائتين بسنة(١).

*** الإمام الوليّ أبو داود عمر بن سعد الحفري:**

● قال وكيع بن الجرّاح: «إن كان يُدفع بأحد في زماننا، فبأبي داود الحفري».

قال أبو حمدون الطيّب المقرئ: دفنّا داود الحفري ـ رحمه اللَّه ـ، وتركنا بابه مفتوحًا، ما كان في البيت شيء(٢).

*** أبو محمد عبد اللَّه التاهرتي يقول: ادخل يا ملك الموت:**

ذكر أبو إسحاق السبائي أن أبا محمد عبد اللَّه التَّاهرتيَّ اعتل علة شديدة حتى يئسوا منه، فقال للذي يخدمه:

«إني لست أموت من هذه العلة، وأنا أفيق منها إن شاء اللَّه تعالى، فإذا كان المرضة الثانية بعدها توقعوا موتي.

قال أبو إسحاق السبائي: ما أراه إلا دعا اللَّه عز وجل فأُخبر بذلك في منامه. وقال أبو مالك سعد بن مالك الدباغ:

شهدته وقد احتُضر وحوله جماعة، فَتَذَاكَرُوا الموت وسكراته، وشدته وغمراته، ثم قال:

ادخُل يا ملك الموت، وأقبل يبتسم وينظر عن يمينه، وشَممْنَا رائحة طيبة»(٣).

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦).

(٢) «السير» (٩/ ٤١٦ ـ ٤١٧)، و«تهذيب الكمال».

(٣) «رياض النفوس» (٢/ ٨٢).

*** الشيخ أبو بكر بن المقبول الزيلعي يقول لبناته: ما جئت عندكم إلا لأموت عن قريب:**

● مرض الشيخ أبو بكر بن المقبول الزيلعي بمكة مرضًا أشرف فيه على الموت، فدخل عليه الفقيه مقبول، وحزن عليه لمّا رأى حاله اشتد ومرضه زاد، وقال في نفسه: إن هذا مرض الموت.

فبمجرد ورود هذا الخاطر عليه قال له: يا مقبول لا تَخَفْ عليّ، فإني لا أموت إلا باللِّحْيَةِ، وهي قرية باليمن.

فعوفي من ذلك المرض، وقَدِمَ اللحيةَ، فلما دخل بيته تباشر أهله بقدومه، وفرحوا، وجمعوا النساء ليفعلن على عهادتهن من القطرنة والغناء وغير ذلك.

فنادى بناته وقال لهن: ما هذا الذي تفعلنه؟ أنا ما جئت عندكم إلا لأموت من قريب. فصحن لما يعرفن من حاله، فتوفي - رحمه اللَّه - باللحية، كما قال[1] .

*** أبو العباس أحمد بن محمد الديبلي وأحواله الطيبة عند الموت:**

● ذكر تاج الدين عبد الوهاب السبكي في «الطبقات الوسطى» أن أبا العباس النَّسوي قال: لما اعتل أبو العباس أحمد بن محمد الديبلي علّته التي تُوفي فيها، وتوليت خدمته، شهدت منه في علّته أحوالاً سنيَّة، وقال لي: إنه يموت ليلة الأحد.

وقال لي:

تنحَّ فإني أريد أن أجمع بين صلاتين (يعني: صلاة المغرب وصلاة العشاء).

---

(١) «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (١/ ٩٩).

وركع وأوتر، ثم أخذ في الـسياق، وهو حاضر معنا إلى نـصف الليل، فقمت وطرحت نفسي ساعة، ثم رجعت إليه، فلما رآني قال:

أيُّ وَقْت هذا؟

قلت: قَرُبَ الصُّبحِ.

فقال: حَوِّلوني إلى القبلة.

فأخذ يقرأ مـقدار خمسين آية، ثم خرجت روحه، مـات ـ رحمه اللَّه ـ سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة[١].

*** الفقيه الشافعي محمد بن الحسين الآجري:**

● دخل محمد بن الحسين الأجُري الفقيه الشافعي مكة المكرمة، فأعجبته الإقامة بها فقال: اللَّهم ارزقني بها سنة. فسمع هاتفًا يقول: بل ثلاثين سنة، فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ومات ـ رحمه اللَّه ـ بمكة سنة ستين وثلاثمائة[٢].

*** أبو علي الحسن بن نصر السويـسي يقول لزوجته: ما أشك في أني بالغداة أموت:**

● نقل المالـكي في «الرياض» عن محـمد ولد أبي علي الحسـن بن نصر السويسي أن أباه قال له:

يا بُنَيِّ اربِطْ لي حَـبلاً في السقف، لعلي أقدرِ أصلِّـي قائمًا، وكان ذلك في علته التي مات فيها.

قال: فربطت له الحـبل، وحملناه حتى وقف على نفـسه وأمسك الحبل فغُلب ولم يستطع القيام كما كان، فبكى وقال:

---

(١) من «هامش الطبقات الكبرى» (٣/ ٥٥).

(٢) «الوافي بالوفيات» (٢/ ٣٧٣).

وَا غَوْثَاه، يااللَّه، حِيلَ بيني وبين طاعة ربِّي، فقلت له:

يا أبي صلِّ جَالسًا، وأنت تعلم أن الفَرض يُصَلَّى مِن جلوس مع الضرورة، فكيف النفل؟

فقال لي: يا بُنَيّ العمرُ قَصيرٌ، والعملُ قليلٌ، وإنما أردت أن أعمل أكثرَ مما عَمِلتُ، فالحمد للَّه على ما قَضَى وقَدَّرَ.

قال ابنه محمد: ولما طالت بأبي العلة قال لوالدتي:

يا عائشة طالت علتي، وتوليت مني خيرًا، وتعبت معي تعبًا كثيرًا، وأنت في ذلك مثوبة مأجورة، لا تملي ولا تزهدي في خدمتي، واصبري فإني ما أشكُّ في أن أجلي قد قَرُب، فيذهب أجرك بقلة الصبر، سمعتُ هاتفًا يقول لي من هذا الطاق:

يا حسن، غدًا صلاة الظهر يُفرج عنك، فما أشك في أني بالغداة أموت.

فكان كذلك ـ رحمه اللَّه تعالى ـ[1] .

* الشيخ الصالح علي بن إسماعيل العثماني:

• «كان الشيخ الصالح علي بن إسماعيل العثماني من ذرية سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه.

ولما دخل شهر شعبان من سنة تسع وخمسين وخمسمائة قال لتلاميذه:

إني لا أصوم مع الناس شهر رمضان المعظم المستقبل، وهو ـ يومئذ ـ صحيح ليس به ألم، فعجبوا من مقاله، ولم يبق إلا ثلاثة أيام من شعبانٍ، فمات في آخر يوم من شعبان قبل دخول رمضان عليه.

(١) «رياض النفوس» (٢/ ٣٩٣).

ولما كان اليوم الذي توفي فيه تطهَّر وتوضأ وتطيَّب، وقال لخدمته:

لم يبق لكم من خدمتي إلا اليوم، ثم دخـل إلى بيته فصلى ركعتين ونام على فراشه. فلـما حان وقت صلاة الظهر أتاه خديمه يوقـظه للصلاة فوجده ميتًا ـ رحمه اللَّه ورضي عنه ـ»[1].

*** معاوية بن قرّة يخبر ابنه أنه لن يستكمل يومه:**

● «قال قريش بن أنس: قـدم معاوية بن قرة من سفر، فدخـل على ابنه إياس بن معاوية فقال:

إن هذا اليوم ما ينبغي أن أكون فيه حيًّا، إني رأيت في النوم كأني وأبي نستبق إلى غاية، فأدركناها معًا، وقد بلغت اليوم سن أبي.

قال: فما أخرج إلا ميتًا»[2].

*** الشـيخ سنان زاده الـقسطنـطيني يـقول للمـولى أبي السـعود: «لا يُصلي عليّ إمامًا إلا أنت»:**

● كان المولى أبو السـعود العمادي صاحب التفسير قـد وقع خلاف بينه وبين الشيخ حسن بن أحمد الرومي الخلوتي المـشهور بسنان زاده القسطنطيني فحنق المـولى أبو السعود، وحـلف أنه إن مات الشيـخ سنان قبله لا يـحضر للصلاة عليه، فقال له:

خفِّض عليك لا يُصلي عليّ إمامًا إلا أنت، وليس لك محيد عن ذلك.

فاتفق أن يوم موت الشيخ سنان توفيت ابنة السلطن سليمان، وأحضرت الجنازة في الجامع، ودُعي أبو السعود للصلاة عليهما، وكان لم يبلغه نبأ وفاة الشيخ، فقدم للصلاة على الجنازتين.

---

(١) «مشاهد الناس عند الموت» للشيخ عبد الرحمن خليف ص(٥٦).

(٢) «الحلية» (٢/ ٣٣٠).

ولما أتم الصلاة سأل، فقيل له: هذا الشيخ سنان فكفر عن يمينه، وكان بعد ذلك إذا طرأ ذكره يعظمه ويذكر أحواله[1].

*** إياس بن قتادة المجاشعي: «لأن أموت مؤمنًا هازلاً أحب إليّ أن أموت منافقًا سمينًا»:**

رأى - رحمه اللَّه - شيبة في لحيته فقال: أرى الموت يطلبني وأراني لا أفوته، يا رب أعوذ بك من فُجَاءَاتِ الأمور.

ثم قال: يا بني سعد إني قد وهبت لكم شبابي فَهَبوا لي شيبتي ولزم بيته. فقال له أهله: تموت هزلاً.

فقال: لأن أموت مؤمنًا هازلاً أحب إليَّ من أموت منافقًا سمينًا.

وروي أنه قال: لا أراني حُميرًا لحاجات بني تميم، والموت يطلبني.

فنزل الشبيكة - من منازل البصرة - فاتخذها مسجدًا، فلم يزل يعبد اللَّه حتى مات - رحمه اللَّه -[2].

*** القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي:**

● لما تقدمت السن بأبي جعفر صرف عن القضاء ثم أريد للعمل فأبى، وأحب أن يتأهب للموت فقال:

أحب أن يكون بين الصرف عن القضاء والقبر فرجة، ولا أنزل عن القلنسوة إلى الحفرة وقال:

تركت القضاء لأهل القضا ... ء، وأقبلت أسمو إلى الآخرة

فإن يك فَخْرًا جَليلَ الثنا ... ء، فقد نلت منه يَدًا فاخرة

وإن كان وِزْرًا فَأَبْعِدْ بِهِ ... فَلا خَيْرَ فِي إِمْرَةَ وازِره[3]

(١) «خلاصة الأثر» (٢/ ٢٠).

(٢) «ربيع الأبرار» للزمخشري (٢/ ٤٤٠).

(٣) «الوافي بالوفيات» (٦/ ٢٣٦).

* آخر كلام الشيخ أبي مدين: اللَّه الحق:

«لما فشـا ذكر أبي مدين في الـبلاد، وشى به بعـض علماء الظاهـر عند يعقوب المنصور، وقال له:

إنا نخاف منه على دولتكم، فإن له شبهًا بالإمام المهدي، وأتباعه كثيرون بكل بلد فوقع في قـلبه، وأهمه شأنه، فبعث إليه في القدوم عـليه ليختبره، وكتب لصاحب بجاية بالوصية به والاعتناء وأن يحمل خير محمل.

فلما أخذ في السـفر شق على أصحابه، وتحيَّروا وتكلمـوا فسكتهم وقال لهم:

إن منيتي قربـت، ولغير هذا المكان قدِّرت، وأنا شيخ كـبير ضعيف، لا قُدرة لي على الحركة، فبعث اللَّه تعالى من يحملني إليه برفق، ويسوقني إليه أحسن سوق، وأنا لا أرى السلطان ولا يراني.

فطابت نفوسهم، وذهب بؤسهم، وعلموا أن ذلك من كراماته.

فاتحلوا به على أحسن حال، حتى وطئوا به حوز تلمسان فبدت له رابطة العُبَّاد، فقال لأصحابه: ما أصلحه لـلرقاد، فمرض مرض موته، فلما وصل وادي يسر اشتد به المرض ونزلوا به هناك فكان آخر كلامه : اللَّه الحق»[1] .

* الشيـخ محمد بـن عمر المعـلم يكرر سـورة الإخلاص ثم تفـيض روحه:

● كان السيد مـحمد بن عمر الملقب بالمـعلم قد جمع ليلة وفـاته جميع الأصحاب، وأوصى بما وردت به السنة والكتاب، وجعلهم عن يمينه وشماله، وأعلمـهم بساعة انتـقاله، وأمرهم بـقراءة القرآن بإخلاص، وكـرر هو سورة

---

(١) «نفح الطيب» (٩/ ٣٤٩).

الإخلاص، ولم يزل يكررها إلى أن فاضت روحه عند آخرها ـ رحمه اللَّه ـ وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثمانمائة[١] .

*** الشيخ الصالح أبو بكر الشعيبي يقول لأولاده: «احفروا لي قبراً، فأنا أموت بعد يومين»:**

كان أبو بكر الشعيبي الولي الزاهد من قرية الشعيبية من قرى ميافارقين.

قال سعد الدين الجويني: كان الشعيبي من صلحاء الأبدال، صاحب عِلم وعَمل، ورياضيات ومجاهدات.

وكان أكثر أوقاته يتكلم على الخاطر، وكان كثيراً ما يقول عقب كلامه: اللَّهم ارْحَمنَا.

فسألته عن التتار قبل أن يطرقوا البلاد فزفر زفرة ثم أنشد:

وَمَا كُلُّ أسْرَارِ النّفوس مُذَاعَةٌ ... وَلا كُلُّ مَا حَلَّ الْفؤَادَ يُقَالُ

خرج إلى قريته الشعيبية، وقال لأولاده:

احْفروا لي قَبْرًا، فأنا أموت بعد يومين.

فحفروا له، ثم مات في اليوم الذي عينه سنة إحدى وأربعين وستمائة ـ رحمه اللَّه ـ[٢] .

*** خائف وجل يخاف أن تردَ تلبيته:**

● «قال عبد اللَّه بن الجلاء:

كنت بذي الحليفة وأنا أيد الحج، والناس يُحرِمون، فرأيت شابًّا قد صُبَّ عليه الماء يريد الإحرام وأنا أنظر إليه، فقال:

---

(١) «جامع الكرامات» (١/ ٢٦٠).

(٢) «الوافي بالوفيات» (١٠/ ٢٦٩).

يا رب أريد أن أقول لبيك اللَّهم لبيك، وأخشى أن تجيبني: لا لبيك ولا سعديك.

وبقي يردد هذا القول مراراً كثيرة، وأنا أتسمع عليه، فلما أكثر قلت له: ليس لك بُد من الإحرام.

فقال: يا شيخ أخشى إن قلت: لبيك اللَّهم لبيك، أجابني: «لا لبيك ولا سعديك».

فقلت له: أحسِّن ظنك وقل معي: لبيك اللَّهم لبيك.

فقال: لبيك اللَّهم وطولها، وخرجت نفسه مع قوله اللَّهم فسقط ميتًا»[١].

*** وخائف غلب عليه الحياء:**

● قال أبو الأديان:

ما رأيت خائفًا إلا رجلاً واحدًا، كنت بالموقف، فرأيت شابًّا مطرقًا منذ وقف الناس إلى أن سقط قرص الشمس، فقلت:

يا هذا ابسط يديك بالدعاء.

فقال: ثَمَّ وحشة.

فقلت: هذا يوم العفو عن الذنوب.

فبسط يده، ففي بسط يديه وقع ميتًا[٢].

● قال ابن خلكان: «قيل لأبي الأسود الدؤلي عند الموت: أبشر بالمغفرة، فقال: وأين الحياء ممن كانت له المغفرة[٣].

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/٤٠٨).

(٢) «صفة الصفوة» (٤/ ٤١٠).

(٣) «وفيات الأعيان» (٢/٥٣٩).

* عبد اللَّه بن دارس يبكي على انقطاعه عن العبادة:

● قال عبد اللَّه بن نصر: اعتل ابن دارس، وجئنا إليه نعوده، فأصبنا عنده يحيى بن عمر، وحمديس القطان، وجبلة، وأكابر أصحاب سَحْنُون، هؤلاء قعودًا عند رأسه، وهو مسجى إلى القبلة، ودموعه تنصب، فقال له يحيى بن عمر:

أصلحك اللَّه ما الذي أبكاك؟

فقال: واللَّه ما بكيت خوفًا من الموت؛ لأنه كأس لا بد منه، ولا بد من قدومي على اللَّه عز وجل لأني أقدم على كريم رحيم، ولا بكيت إلا على تمتعكم بعدي بتلاوة القرآن، وقيام الليل، وصيام النهار، والتهجد، والتبتل، وانقطاع عملي، ثم قال لهم:

إن لي إليكم حاجة.

هذه الجبة الصوف والكساء، ختمت فيهما القرآن ثمانية آلاف ختمة ليلاً ونهارًا، كفنوني فيهما.

وهذه الحُصُر كنت أسجد عليها في سواد الليل، اجعلوها معي في لحدي، وقليل من الشعير تصدقوا به.

وهذه السطحية (المزادة) حبِّسوها، واللَّه ما خلفت شيئًا يسألني اللَّه عنه غير هذا.

ثم أسأل اللَّه الاجتماع معكم على الحوض مع النبي ﷺ وأصحابه، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، ثم قضى ـ رحمه اللَّه ـ[1].

---

(١) «رياض النفوس» للمالكي (١/ ٤٨٠).

* القاضي ابن وافد قاضي القضاة بقرطبة:

لما تغلَّب البرابرة على قرطبة وتم الصلح، وخُلع هشام، وهم أحنق الناس على ابن وافد، فاستخفى، وشُدِّد الطلب فيه، فُعثر عليه عند امرأة، فحُمل راجلاً مكشوف الرأس مهانًا، يُقاد بعمامته في عنقه، والمنادي ينادي عليه:

هذا جزاء قاضي النصارى، ومُسبب الفتنة وقائد الضلالة.

وكان يقول مجاوبًا:

كَذَبْتَ بِفِيكَ الحَجَرُ، بَلْ واللَّهِ ولِيُّ المؤمنين، وعدو المارقين ﴿**أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ**﴾ [يوسف: ٧٧]، والناس تتقطع قلوبهم لما نزل به.

فلقيه بعض أعدائه في هذه الحال فقال له:

كيف رأيت صنع اللَّه بك؟

فقال: ما أتهم قضاءه، كان ذلك في الكتاب مسطورًا.

ولقيه بعض أصحابه فقال:

تُرى أن أبلغ أمرك أبا العباس بن ذكوان؟ (وكان مقبول القول عند البرابرة).

فقال: لا حاجة لي في ذلك...

فأدخل على المستعين سليمان بن الحكم في تلك الحال، فأكثر توبيخه وأغرته به البرابرة، فأمر بصلبه، وشُرع في ذلك، فاضطرب البلد له، وَوَرَدَتْ عليه شفاعة أبيه الحكم، وشفاعة ابني ذكوان، وابن حومل، وجماعة من الفقهاء والصالحين الذين لا يرى ردهم يرغبون إليه في شأنه، ويقبحون إليه ما أمر به فيه.

فرفع عنه الصلب والمثلة، وأمر بضمه إلى المطبق، وتثقيفه، وكان شديد

الصبر في محبسه، كثير التبسم والحديث، متعاهدًا لصالح نفسه وجسمه من الاغتسال والاستياك والاستحداد، حتى عذله بعض من جمعته وإياه المحنة في ذلك المكان على فعله، فقال:

وما لي لا ألهى عما لا بد لي منه وأصل الراحة، واللَّه إني لأرجو لها الحور غاديًا أو رائحًا، وسواكي طري، وجسمي نقي، أو نحو هذا.

ولم يبعد ـ رحمه اللَّه ـ أن اعتل في محبسه فمات، فتكلم الناس أن حيلة وقعت عليه ـ فاللَّه أعلم بذلك ـ فأُخرج ميتًا في نعش، منتصف ذي الحجة سنة أربع وأربعمائة فوضعه الأعوان بالميضاة، موضع غسل المحاويج.

فاحتمله قوم إلى دار صهره ابن الأغبس الفقيه، فَسدَّ الباب في وجه النعش وتبرأ منه تقية.

وسمع الزاهد حماد بن عمار بالقصة، فبادره، وسار بنعشه إلى منزله، فقام بأمره. وكان من عجيب الاتفاق أن ابن وافد كان أودع عند هذا الرجل كفنه، وحنوطه وقارورة من ماء زمزم لجهازه، فتم مراده، وعدت من كراماته ـ رحمه اللَّه ـ[1].

* مشهد من مات عندما صدم بإهانة الإسلام:

روى ابن الجوزي عن أبي عبد اللَّه الحافظ أن الروم الأسبان لما استولوا على أشبيلية سنة ست وأربعين وستمائة هال صوت الناقوس وخرس الأذان أبا الحسن علي بن جابر الدباج اللخمي الأشبيلي، فما زال يتأسف ويضطرب إلى أن قضى نحبه بعد أيام ـ رحمه اللَّه ـ وقد عاش ثمانين سنة[2].

---

(١) «ترتيب المدارك» (٧/ ١٧٩).

(٢) «غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٢٨).

*** قتيل القرآن وقتيل المواعظ والأحزان:**

كنا في مجلس صالح المري وهو يتكلم، فقال لفتى بين يديه: اقرأ يا فتى. فقرأ الفتى قول اللَّه تعالى: ﴿ **وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ** ﴾ [غافر: ١٨].

فقطع صالح عليه القراءة وقال:

كيف يكون لظالم حميم أو شفيع، والمطالب له رب العالمين؟ إنك واللَّه لو رأيت الظالمين وأهل المعاصي يساقون في السلاسل والأنكال إلى الجحيم حفاة عراة، مسودة وجوههم، مزرقة عيونهم، ذائبة أجسادهم، ينادون يا ويلنا يا ثبورنا ما نزل بنا؟ ماذا حل بنا؟ أين يُذهب بنا؟ ماذا يُراد منا؟ والملائكة تسوقهم بمقامع النيران، فمرة يُجَرّون على وجوههم ويسحبون عليها منكبين، ومرة يقادون إليها مقرنين، من بين باكٍ دمًا بعد انقطاع الدموع، ومن بين صارخ طائر القلب مبهوت.

إنك واللَّه لو رأيتهم على ذلك لرأيت منظراً لا يقوم له بصرك، ولا يثبت له قلبك، ولا تستقر لفظاعة هوله على قرار قدمك.

ثم نَحَبَ وصاح: يا سوء منقلباه وبكى، وبكى الناس.

فقام فتى من الأزْدِ فقال:

أكلُّ هذا في القيامة يا أبا بشر؟

قال: نعم واللَّه يا ابن أخي، وما هو أكثر، لقد بلغني أنهم يصرخون في النار حتى تنقطع أصواتهم، فما يبقى منها إلا كهيئة الأنين من المدنف، فصاح الفتى:

إنا للَّه، وا غفلتاه عن نفسي أيام الحياة، وا أسفاه على تفريطي في طاعتك، يا سيداه، وا أسفاه على تضييعي عمري في دار الدنيا.

ثم بكى، واستقبل القبلة وقال:

اللَّهم إني استقبلك في يومي هذا بتوبة لا يخالطها رياء لغيرك، اللَّهم فاقبلني على ما كان فيَّ، واعف عما تقدم من فعلي، وأقل عثرتي، وارحمني ومن حضرني، وتفضل علينا بجودك وكرمك، يا أرحم الراحمين، لك ألقيت معاقد الآثام من عنقي، وإليك أنبت بجميع جوارحي، صادقًا لذلك قلبي، فالويل لي إن لم تقبلني.

ثم غُلب فسقط مغشيًا عليه، فحُمل بين القوم صريعًا فمكث صالح وإخوته يعودونه أيامًا، ثم مات والحمد للَّه فحضره خلق كثير يبكون عليه ويدعون له.

فكان صالح كثيرًا ما يذكره في مجلسه فيقول: وبأبي قتيل القرآن وبأبي قتيل المواعظ والأحزان[1].

* أبو السَّرَى واصل بن عبد اللَّه:

كان أبو السَّرَى واصل بن عبد اللَّه يأوي إلى مسجد السدرة بالقيروان، يركع ويسجد فيه إلى صلاة العصر، فإذا قيل له: أُرْفُقْ بنفسك.

قال: أنا رجل مطالب مديان.

أنشد بعض القراء وهو جالس هذه الأبيات:

كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ يَدْعُو خَوَاطِرِي ... وَآخَرَ يَدْعُونَا نَاظِرِي وَلِسَانِي

فَمَا نَظَرَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ مَنْظَرًا ... يَسُوءُكَ إِلاَّ قُلْتُ قَدْ رَمَقَانِي

ولا خَطَرَتْ فِي السِّر دُونَكَ خَطْرَةٌ ... بِنَفْسِيَ إِلاَّ عَرَّجَا بِعِنَانِي

وَإِخْوَانِ صِدْقٍ قَدْ سَمِعْتُ حَدِيثَهُمْ ... فَأَمْسَكْتُ عَنْهُمْ نَاظِرِي وَلِسَانِي

---

(١) «مشاهد الناس عند الموت» ص(٩٩).

وَمَا الدَّهْرُ أَسْلَى عَنْهُمُو غَيْرَ أَنَّنِي رَأَيْتُكَ مَشْهُودًا بِكُلِّ مَكَانِ

فبكى وصاح، وفارق الدنيا، مات سنة ست وسبعين وثلاثمائة ودُفن باب سلم ـ رحمه اللَّه ـ[1].

* أبو يوسف حجاج بن أبي يعقوب يموت بعد قراءة آية الكرسي:

كان أبو يوسف حجاج بن أبي يعقوب قد انتقل من القيروان إلى مصر، فمات بها، ودُفن بالمقطم سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

وكان ـ رحمه اللَّه ـ قد سمع قارئًا يقرأ آية الكرسي، فلم يزل يرددها وهو يبكي حتى حمل إلى بيته، ففاضت نفسه ـ رحمه اللَّه تعالى ـ.

* الشيخ أبو جعفر أحمد بن مُعتب بن أبي الأزهر الأزدي شهيد القرآن:

نقل القاضي عياض عن أبي العز أن أبا جعفر أحمد بن مُعتب بن أبي الأزهر الأزدي كان عالمًا بالحديث والرجال، حسن التفسير، ونقل القاضي يونس عن أبي العرب أن ابن معتب كانت له صلاة طويلة بالليل وبكاء، حتى كان يسمع جيرانه بكاءه وصراخه.

وقال أبو بكر بن اللبَّاد حضرت مشهد الذكر يوم السبت لسبع خلون من ذي القعدة سنة سبع وستين ومائتين، وأحمد بن معتب حاضر، وكان له بكاء ونوح، وكان القراء إذا علموا به تحركوا فقرأوا، وغيَّروا، وأخذوا في التغيير.

دَعِ الدُّنْيَا لِمَنْ جَهِلَ الصَّوَابَا فَقَدْ خَسِرَ الْمُحِبُّ لَهَا وَخَابَا

فلما وصلوا:

يَظَلُّ نَهَارَهُ يَبْكِي بِبَثٍّ وَيَطْوِي اللَّيْلَ بِالأَحْزَانِ دَابَا

---

(١) «معالم الإيمان» (٣/ ١٠٥).

تحرك وبكى.

ثـم قرأ قـارئ: ﴿يَا عِبَادِي لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الزخـرف: ٦٨ ـ ٦٩]. فصاح ابن مـعتب صيـحة شديدة، ثـم سقط عـلى وجهه، فـأقام ساعـة، وأسنده إنسـان إلى صدره، وكُلِّم فلم يتكلم، وقد أغلق عينيه، ثم قاء شيئًا أخضر.

فلـما انقـضى المجلس وخُـتم بالـدعاء أردنا أن نـحمله عـلى دابة فـلم نستـطع، إذ كان لا يثبت، فجئـنا بمحمـل على جمـل فحُمل وأُخـرج من المسجد، وكلٌّ من في المسجِد يبكي كأنه مأتم.

حُمل في شق الجمل، وزامله ابن عم له، ثم أُتي به إلى داره، فقاء شيئًا أخضر ولم يتكلم، وتركناه لشأنه.

فلمَّا كـان بعد العشاء الآخرة توفـي ـ رحمه اللَّه ـ، وما تكلـم وما فتح عينيه.

قال ابن اللبـاد: وحضرتُ غُسله، وقد كُسي نورًا وبـياض بدن، وصُلِّي عليه العصر، صلى عليه حمديس القطان، وفات كثيرًا من الناس الصلاةُ عليه لكثرتهم ونودي على جنازته أيها الناس لا تفتكم جنازة أحمد بن معتب شهيد القرآن[1] .

وروى بعض هذا المشهد أبو بكر المالـكي في «رياض النفوس» مضيفًا أن أبا جعفر بن معتب مر في ذلك اليوم بموضع قبل دخوله مسجد السبت فسمع قائلاً يقول:

الْعَفْوُ أَوْلَى بِمَنْ كَانَتْ لَهُ الْقُدَرُ ... لاَ سِيَّمَا عَنْ مُقِرٍّ لَيْسَ يَنْتَصِرُ
أَقَرَّ بِالذَّنْبِ إِجْلاَلاً لِسَيِّدِهِ ... فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهْوَ يَعْتَذِرُ

(١) «ترتيب المدارك» (٤/ ٣٥٣).

فبكى وخشع، ودعا للقائل وللذين حضروا، ثم مضى ودخل مسجد السبت.. إلى آخر ما مر من خَبَرِه[١].

كما روى أبو عبد اللَّه الخُشَني قصة وفاة ابن معتب من (موعظة) عن أبي بكر بن اللبَّاد فقال: حضرته في مجلس السبت وقد سمع شيئًا من أولئك القراء، فصاح صيحة ثم خرّ، وانبعث الزبد من فيه، واحتُمل في نَعْشٍ إلى داره، فما سُمعت منه كلمة حتى مات ـ رحمه اللَّه تعالى ـ.

ثم قال الخُشَني: قال ابن حارث، ولم أوقف أبا بكر بن اللباد عما سمع (من العظة) وقد سمعت في ذلك اختلافًا من الناس، فقائل يقول إنه سمع: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾، وقائل يقول: إنه سمع بيت شعر فيه ذكر النار، فكان من أمْرِه ما كان[٢].

* أبو سعيد بن السمعاني يرق عند وعظه فيغشى عليه ويموت:

نقل تاج الدين السبكي عن أبي سعيد بن السمعاني أن أبا العباس الطَّبري كان من أخشع الناس قلبًا إذا قص، فمن ذلك ما يُحكى أنه كان يقص على الناس بطرسوس، فأدركته روعة مما كان يصف من جلال اللَّه وعظمته، وملكته خشية مما كان يذكر من بأسه وسطوته فخر مغشيًّا عليه ومات.

توفي بطرسوس سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ـ رحمه اللَّه تعالى ـ[٣].

* أبو خالد عبد الخالق المتعبِّد يغلب عليه الخوف فيموت:

قال أبو جعفر بن بطونة سمعت أبي يقول:

حضرت جنازة في باب تونس (من مدينة القيروان) وحضرها أبو خالد

---

(١) «رياض النفوس» (١/ ٤٧١).

(٢) «قضاة قرطبة وعلماء أفريقية» ص(١٨٩).

(٣) «طبقات الشافعية» (٣/ ٥٩).

عبد الخالق المتعبِّد، فذكَر بعضُ من حضر الآخرةَ وأهوالها، فصاح عبد الخالق ثم ولَّى نحو الفحص هاربًا على وجهه.

قال فمضينا في إثره، فأصبناه جاثيًا على ركبتيه، خارًّا على وجهه، فحملناه على دابة.

ثم أقمنا بعد ذلك أيامًا نعوده، حتى مات من شدة الخوف ـ رحمه اللَّه تعالى ـ وكان ذلك سنة عشرين ومائتين[1] .

* وشاب يموت خوفًا:

روى أبو الحسن عليٌّ بن محمد الأنصاري عن أبيه أنه قال:

حضرت مسجد السبت القديم، وكان مبنيًّا بالطوب، فقال القوّالون أشعارًا في الزهد، فبكى الناس بكاءً عظيمًا، حتى امتلأ المسجد بالبكاء وارتفعت أصواتهم، فقال رجل جالس بجواري:

لقد طاب المسجد اليوم، فقال له رجل كبير السن شيخ:

يا هذا حَالَ المسجدُ عما كنا عهدناه قبل هذا الوقت (يعني: تحوَّل عما كان) ثم قال:

أعرف أني حضرته يومًا فقام ابن السامة فقرأ: ﴿**أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [فصلت: ٤٠]. فقام شاب من الركن يبكي ويصيح:

الأمان باللَّه.

فرجع القارئ إلى الآية من أولها، فقال الشاب: الأمان باللَّه.

فرجع القارئ مرة ثالثة: فصاح الشاب:

---

(١) «رياض النفوس» (١/ ٣٢٦).

الأمان بالله، وخر ميتًا ـ رحمه الله تعالى ـ[(١)] .

* أبو نضرة:

قال أبو نعيم:

انطلق الحسن البصري وإياس إلى أبي نضرة يعودانه، فقال له أبو نضرة: ادن مني يا أبا سعيد.

فدنا منه الحسن، فوضع أبو نضرة يده على عنق الحسن، وقبَّل خده.

فقال الحسن: يا أبا نضرة إنك والله لولا هول المطلع لسر رجالاً من إخوانك أن يكونوا فارقوا ما ها هنا.

فقالوا: يا أبا سعيد اقرأ سورة، وادعُ بدعوات.

فقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين، وحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: اللَّهم مَسَّ أخانا الضر وأنت أرحم الراحمين.

فبكى أبو نضرة، وبكى الحسن، فبكى أهل البيت رحمةً لأخيهم.

قال إياس: فما رأيت الحسن بكى بكاءً أشد منه، وقال أبو نضرة: يا أبا سعيد، كن أنت الذي يُصلي عليَّ[(٢)] .

* أبو عقال بن غليون ختم الله عمره في الصلاة:

قال المالكي في «رياض النفوس»:

كان أبو عقال بن غليون قد جرد أذياله في الصِّبا، وأطال من عنانه في الهوى، منهمكًا في البطالة، صاحب لهو وصبوة، مع مروءة وفتوة، إلى أن تناهت حدود القضاء فشمر وارعوى، وآثر ما يبقى على ما يفنى، فبكى وناح

---

(١) «رياض النفوس» (١/ ٤٩٦).

(٢) «الحلية» (٣/ ٩٨).

على ما سلف من أيامه، وعلى ما قارف من آثامه، صائمًا نهاره، قائمًا ليله، حتى كان يُضرب به المثل في العبادة...

ثم رحل من القيروان إلى مكة.

قال أبو بكر بن سعدون:

رأيت أبا عقال على جبل الرحمة يوم عرفة جاثيًا بين يدي اللَّه عز وجل على ركبتيه، باسطًا ذراعيه، شاخصًا ببصره، ودموعه تُسكب سكبًا، فقلت له: إنه ليوم عظيم، ألا تَدعو؟

فقال لي: يا ابن سعدون هو يعرف حاجتي، وفي أي شيء جئت.

وقال أبو القاسم الجوهري: حدثنا أبو علي الواسطي قال:

لقيت أبا إسحاق المقرئ بطرسوس، قال: لقيت أبا عقال بمسجد الخيف من منىً، وعليه خيشتان مؤتزرًا بواحدة، ومرتديًا الأخرى، فقلت له: حدثني بأشد شيء مرّ عليك في الحجاز، وحوله جماعة يكتبون كلامه، فقال لي:

كان معي سبعون صاحب رَكْوَةٍ (وعاء للماء من جلد) فوقع القحط، فماتوا وبقي منهم ستة أثر الضيم فيهم، وبقينا ليالي لم نُطعَم، فوقع في سري أن آتي الركن، فألتزمه فلعلي أن أموت على ذلك، فعلقته حبواً من الجوع، فطرأ على قلبي أبيات فرجعتْ إليَّ نفسي وهي:

عَقَدْتُ عَلَيْكَ مُكْمَنَاتِ خَواطِرِي ... عَقْدَ الرَّجَاءِ فَأَلْزَمتْكَ حُقوقَا

إنَّ الزَّمَانَ عدَا عَلَيَّ فَزادَنِي ... عِلْمًا بأنَّكَ سَيِّدي تَحْقِيقَا

مَا نَالَنِي ضُرٌّ بِوَجْهِ مَسَاءَةٍ ... إلاَ وَجَدْتُ بِهِ إلَيْكَ طَرِيقَا

حَسْبِي بأنَّكَ عَالِم بِمَصَالِحِي ... إذْ كُنْتَ مَأمونًا عَلَيَّ شَفِيقَا

أَمْضِ الْقَضَاءَ عَلَى الرِّضَا مِنِّي بِهِ ... إنِّي رأيْتُكَ فِي الْبَلاءِ رَفِيقَا

فرجعتْ إليَّ نفسي واستندت إلى زمزم، فما استويت جالسًا حتى أتى

إليَّ أسود على رأسه مِكْتل فيه خبز ولحم مشوي وصرة دراهم، فقال لي:

أنت ابن غلبون؟

فقلت له: نعم.

فوضعه بين يدي ومضى، فأومأت إلى أصحابي فكنت فيه كأحدهم.

وقيل: إن أخت عقال كتبت إليه من القيروان كتبًا كثيرة ترغب إليه في الرجوع إلى المغرب لتجتمع به وتسر برؤيته قبل أن يفرِّق الموت بينهما، فكل كتاب وصل إليه منها ألقاه من يديه ولم يقرأه.

فلما طال ذلك عليها أوصت إليه بغير كتاب وقالت: بحق الثدي الذي رضعته معك إلا أريتني وجهك قبل الموت وفراق الدنيا. ما لك في حين صباك وجناياتك، وكثرة ما يطرأ علينا بسببك كنت عندنا، وحين صرنا نفتخر بك ونتبرك برؤيتك فارقتنا؟

فقال لرسولها: قل لها ما كنتُ لأدع بلدًا عرفت اللَّه عز وجل فيه، وأمضي إلى بلد عصيت اللَّه فيه، أخشى أن تقتضيني العوائد.

ثم قَدِمَتْ عليه أخته بعد ذلك، وأقامت معه بمكة حتى ماتت.

كانت وفاة أبي عقال - رحمه اللَّه - في شهر رمضان، وذلك أنه لما صلى ترويحة أو اثنتين فسجد الناس، وسجد، ثم قام الناس وبقي أبو عقال ساجدًا بحاله، فظن مَن وراءه أنه نام في سجوده. فلما انقضت الترويحة التي كانوا فيها ذهبوا يحركونه فإذا هو قد مات.

فصعد رجل على الحِجْر فقال:

أيها الناس إن اللَّه تبارك وتعالى أراد أن ينشر لأبي عقال في أرضه اليوم عَلَمًا[1].

---

(١) «رياض النفوس» (١/ ٤٢٧).

* أبو عبد اللَّه غَزِّيَّة يموت وهو قائم في الصلاة:

قال الشيخ محمد الكناني:

كان أبو عبد اللَّه غَزِّيَّةَ لا يفتر لسانه عن ذكر اللَّه، وكان يؤذن احتسابًا، وله صوت جهوري حسن، قلَّ مَن يؤذِّن مثله.

قال الكناني:

وأخبرني الشيخ أبو الفلاح صالح الجودي قاضي القيروان أنه عاده حين حضرته الوفاة، فسأل عن العصر، فقيل له: المؤذِّن أذَّن الآن، فقام وصلى الركعة الأولى تامة، وفي آخر الثانية سقط على الأرض ميتًا ـ رحمه اللَّه ـ[1].

* عبد اللَّه بن إبراهيم الأصيلي:

لما حضرت الوفاة أبا محمد عبد اللَّه بن إبراهيم الأصيلي من الجزيرة الخضراء كان آخر ما سمع منه لدى احتضاره قوله:

اللَّهم إنك وعدت بالجزاء عند كل مصيبة، ولا مصيبة عليّ أعظم من نفسي فأحسن جزائي عنها، يا أرحم الراحمين.

ثم خفَتَ.

وكان قد أعَدَّ قبره لنفسه، يقف عليه ويتعظ به، توفي ـ رحمه اللَّه ـ ليلة الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة[2].

* الشيخ صدقة الضرير: «ارفق بحبيبك يا حبيبي»:

كان الشيخ صدقة الضرير المتعبد إذا حبس اللَّه عن الناس الغيث أتوا إلى

(١) «تكميل معالم الإيمان» ص(٢٣٢).
(٢) «ترتيب المدارك» (٧/ ١٤٤).

صدقة يسألونه الدعاء، فأتوا إليه يومًا، وقد أصاب البلد قحط شديد، فسألوه الدُّعاء، فرفع يديه إلى السماء، ودعا بدعاء عظيم ثم قال:

يا رب، الساعة، الساعة.

فما خرج الناس عنه حتى أغاثهم اللَّه عز وجل بالمطر، وكانت آخر كلمة سمعت منه وهو يجود بنفسه:

أُرْفُقْ بحَبِيبك يا حبيبي.

ثم فاضت نفسه ـ رحمه اللَّه ـ[1].

* القاضي إسماعيل بن حماد الأزدي يموت بعد صلاة الاستسقاء:

قال الكاتب ابن أزهر:

ارتفع المطر، فخرج القاضي إسماعيل بن حماد الأزدي قاضي بغداد إلى المصلى، فصلى ركعتين بسبح اسم ربك، وهل أتاك حديث الغاشية، ثم صعد المنبر، وخطب خطبتين، وحوَّل رداءه، وحدَّث بحديث طويل خشع له الناس، وبكى وانصرف خاشعًا.

فقبض ليلة استسقائه وقت صلاة العشاء، لثمان بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة عن اثنتين وثمانين سنة[2].

* يزيد بن ميسرة يختم حياته بالصدقات:

باع يزيد بن ميسرة كل ما كان يملك من شيء فتصدَّق بثمنه، حتى باع منزله الذي كان يسكنه، وكان يقول بعد ذلك: اللَّهم لا أكون عذرت، اللَّهم

---

(١) «رياض النفوس» (٢/ ١٢٩).

(٢) «المرقبة العليا» لأبي الحسن النباهي ص(٣٥) ـ طبع دار الكتاب المصري.

عجِّل قبضي إليك، فلم يلبث إلا يسيراً حتى قبضَه اللَّه[١] .

*** أحمد الدينوري يموت وهو يكتب الحديث الشريف:**

نقل تاج الدين السبكي عن القاضي أبي زُرْعَةَ رَوْحِ بن محمد سِبْط ابن السني أنه قال: سمعت عمي علي بن أحمد الدينوري يقول: كان أبي ـ رحمه اللَّه ـ يكتب الحديث، فوضع القلم في أنبوبة المحبرة، ورفع يديه يدعو اللَّه تعالى فمات، وذلك في أواخر سنة أربع وستين وثلاثمائة ـ رحمه اللَّه ـ[٢] .

*** محمد النيسابوري يقول: «قد جاءوا ببراءتي من السماء»:**

نقل تاج الدين السبكي عن أبي عبد اللَّه الحاكم صاحب «المستدرك» أن محمد النيسابوري ولدت له بنت وهو ابن تسعين سنة، وتوفي وزوجته حُبْلَى.

قال: بلغني أن زوجته قالت له: عند وفاته قد قربت ولادتي.

فقال: سلميه إلى اللَّه، فقد جاءوا ببراءتي من السماء، وتَشَهَّدَ ومات في الوقت.

توفي ـ رحمه اللَّه ـ في الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ست وسبعين وثلاثمائة[٣] .

*** أبو إسحاق ابن قرقول:**

وقال الشيخ أبو العباس الناصري:

كان أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف المعروف بابن قَرَقُول صاحب كتاب

(١) «الحلية» (٥/ ٢٤٢).

(٢) «طبقات الشافعية» (٣/ ٣٩).

(٣) «طبقات الشافعية» (٣/ ٧٠).

«مطالع الأنوار» قد صلى الجمعة بجـامع فاس سادس أيام شوال من سنة تسع وستين وخمسمائة.

ولما حـان أول وقت صلاة العـصر أخذ يتـلو سورة الإخلاص، وجـعل يكررها بسرعة، ثم تشهَّد ثلاث مرات، وسـقط على وجهه ساجدًا فوقع ميتًا ـ رحمه اللَّه ـ[1] .

* الأمير محمد بن أبي القاسم الهكّاري يتمنى الشهادة فيفوز بها:

كان الأمير أبو عبد الـلَّه محمد بن أبي القاسم الهكّارِي سـمحًا، لطيفًا، دينًا، ورعًا، بارًّا بأهله، وبالفقراء والمساكين، كثير الصدقات.

بنى بالقـدس مدرسته للشافعـية، ووقف عليها الأوقاف، وبـنى مسجدًا قريبًا من الخليل عليه السلام عند يـونس عليه السلام على قارعة الطريق وكان يتمنى الشهادة دائمًا ويقول:

ما أحسَن وَقْعَ سيوفِ الكفَّارِ على أنْفي ووَجْهِي.

استشهد على الطور، وأبْلَى يومَ استشهاده بلاءً حسنًا، وكانت له المواقف المشهورة في قتال الإفرنج...

ولما مـات شهيدًا حُـمل إلى بـيت المقـدس فدُفن هنـاك، وكانت وفـاته ـ رحمه اللَّه ـ سنة أربع عشرة وستمائة[2] .

* شيخ الزهاد والعباد إبراهيم بن أدهـم يحب أن تختم حياته بالجهاد فيكون له ما أراد:

غزا أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم في البحر مع أصحابه (فأصابه إسهال).

فكان يختلف في الخلاء في الليلة التي مات فيها خمسًا وعشرين مرة كل

---

(١) «الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى» (٢/ ١٨٦).

(٢) «الوافي بالوفيات» (٤/ ٣٥٠).

مرة يجدد الوضوء.

فلما أحسّ بالموت قال:

أوتروا لي قوسِي.

ثم قبض عليها، وتوفي وهي في كفه، فدُفن في جزيرة في البحر في بلاد الروم.

توفي ـ رحمه اللَّه ـ سنة إحدى وستين ومائة[1].

*** القاضي الأندلسي أبو الربيع سليمان الحِمْيَري جاهد فاستشهد:**

كان القاضي أبو الربيع سليمان الحِمْيَرِيُّ خطيبًا مفوهًا، وكان هو المتكلم عن الملوك في مجالسهم، والمبين عنهم لما يريدونه على المنبر في المحافل، ولُي الخُطبة بالمسجد الجامع من بلنسية.

من مؤلفاته كتاب (الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول ﷺ والثلاثة الخلفاء) في أربعة مجلدات.

خرج مجاهدًا في واقعة (أنيشة) على ثلاثة فراسخ منها.

ولما انهزم بعض من كانوا معه جعل يناديهم والراية بيده قائلاً:

أَعَنِ الْجَنَّةِ تَفِرُّونَ؟ وثبت ـ رحمه اللَّه ـ إلى أن توفي مقبلاً غير مدبر، وذلك ضحى يوم الخميس الموفي عشرين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وستمائة وهو ابن سبعين سنة إلا شهرًا.

ورثاه أبو عبد اللَّه بن الأبَّار في قصيدة تزيد على مائة بيت ذكر منها أبو الحسن النباهي أربعة وستين بيتًا منها:

سَقَى اللَّهُ أشْلاءً بِسَفْحِ (أنيشَةَ) ... سَوَافِحَ يُزْجِيهَا ثِقَالُ الْغَمَائِمِ

---

(١) «الوافي بالوفيات» (٥/٣١٨).

وَصَلَّى عَلَيْهَا أنْفُسًا طَابَ ذِكْرُهَا ... بِطَيِّبِ أَنْفَاسِ الرِيَاحِ النَّوَاسِمِ
لَقَدْ صَبَرُوا فِيهَا كِرامًا وَصَابَرُوا ... فَلا غَرْوَ إنْ فَازوا بِصَفْوِ الْمَكَارِمِ
وَمَا بَذَلوا إلا نفوسًا نَفِيسَةً ... تَحِنّ إِلَى الأخْرَى حَنِينَ الرَّوَائِمِ

ـ رحمهم اللَّه ورضي عنهم ـ[1].

*** القاضي محمد بن يحيى بن بكر الأشعري يقول يوم موته: «هذا يوم الفرح»:**

كان القاضي محمد بن يحيى بن بكر الأشعري من ذرية الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ﷺ، وكان ملازمًا أيام قضائه للإقراء مع التعليم، وربما نحا في أحكامه إنحاء مصعب بن عمران أحد قضاة قرطبة، فكان لا يقلد مذهبًا، ويقضي بما يراه صوابًا، وإن قلنا إنه كان في شدائد أحكامه أشبه علماء وقته بسحنون بن سعيد لم يكن في ذلك ببعيد.

استمر على عمله من الاجتهاد والرغبة في الجهاد إلى أن فُقد ـ رحمه اللَّه ـ في مصاف المسلمين يوم المناجزة الكبرى بظاهر (طريف) شهيدًا محرِّضًا يشحذ البصائر، ويشير على الأمير أن يُكثر من قول: ﴿**حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾، وقد كثَّف دابته التي كان عليها راكبًا، فنزل وهو رابط الجأش مجتمع القوى، وقال لمن أشار عليه بالركوب:

انصرف هذا يوم الفرح.

يشير ـ واللَّه أعلم ـ إلى قول اللَّه تعالى في الشهداء:

﴿**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ [آل عمران: ١٧٠].

ولقد ظفر ـ رحمه اللَّه ـ بالفرحة الكبرى في تلك المناجزة عام واحد

---

(١) «المرقبة العليا» ص(١٩).

وأربعين وسبعمائة[1].

* أبو عبد اللَّه محمد الدُّكالي: «حالي حال من اشتاق إلى لقاء اللَّه في هذه الحالة»:

● روى أبو عبد اللَّه الأنصاري المعروف بالرَّصَّاع عن أبي الحسن الحياتي أنه قال: دخلت مصر فوجدت الشيخ سيدي أبا عبد اللَّه محمد الدُّكالي مريضًا، فوقفت على موضعه، فاستأذنت فخرجت زوجته، ودخلت عليه فسألته عن حاله.

فقال لي: يا فقيه حالي حال من اشتاق إلى لقاء اللَّه في هذه الحالة.

قال أبو الحسن ثم خرجت، فأنا بالباب وإذا بالزوجة أدركتني وقالت: يا سيدي، الشيخ ـ رحمه اللَّه ـ قضى نحبه[2].

* مطرف بن عبد اللَّه بن الشخير والنور الذي على وجهه يوم موته:

● روى ابن سعد عن ثابت البناني أنه ورجلاً آخر دخلا على مطرف بن عبد اللَّه بن الشخير يعودانه، فوجداه مغمًى عليه، قال: فسطعت منه ثلاثة أنوار: نور من رأسه، ونور من وسطه، ونور من رجليه، فهالنا ذلك، فلما أفاق قلنا له: لقد رأينا شيئًا هالنا، قال: وما هو؟ فأخبرناه، قال: ورأيتم ذلك؟ قالنا: نعم، قال: تلك ألف لام ميم السجدة وهي تسع وعشرون آية، سطع أولها من رأسي، وأوسطها من وسطي، وآخرها من رجلي، وقد صعدت تشفع لي، وهذه تبارك تحرسني، قال ثابت: فمات ـ رحمه اللَّه ـ.

---

(١) «المرقبة العليا» ص(١٤٦).

(٢) «فهرست أبي عبد اللَّه الرصّاع» ص(٧٣).

(يعني: أن السورتين كان يقرؤهما كل ليلة)[1].

* الشيخ أحـمد أبو محمد الجـويني والد إمام الحرمـين والنور الذي عليه من بركة فتاواه:

● نقل ابـن خلكان عن أبـي صالح المؤذن أن أبـا محمد الجويـني مرض سبعة عشر يومًا، وأوصاني أن أتولى غُسله وتجهيزه.

فلما تـوفي غسلته، فلـما لففته في الـكفن رأيت يده اليمـنى إلى الإبط زهراء منيـرة من غير سوء، وهي تتلألأ، تـلألؤ القمر، فتحيـرت وقلت في نفسي: هذه بركات فتاواه.

توفي أبـو محمد الجويـني بنيسـابور في ذي القـعدة سنة ثمـان وثلاثين وأربعمائة ـ رحمه اللَّه ـ[2].

* أبو إسحاق السبائي القيرواني: «وطِيب موته»:

● قال أبو الحسن الـقابسي: لما احتُضر أبو إسحـاق رأى من حضره نورًا دخل من باب البيـت، فدار في البيت حتى أتى وجهـه، ثم زال عن وجهه، ومر على صدره، ثم إلى رجليه، ثم خرج من البيت.

فقُبـض الشيخ ـ رحمه الـلَّه ـ وكانت وفاته لـثمانٍ بقين من رجـب سنة ست وخمسين وثلاثمائة ومولده سنة سبعين ومائتين[3].

* أبو الحسن علي بن أبي بكر العرشاني:

● كان في مرض موته يـصلي قائمًا وقاعدًا، وعلى جـنبه، ولما صار في النزع سمعوه يقول: لبيك لبيك.

---

(١) «شرح الصدور» ص(٣).

(٢) «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٧).

(٣) «ترتيب المدارك» (٦/ ٧٥).

فقالوا: من تعني؟ وفي رواية: من تجيب؟

فقال: اللَّه دعاني، ارفعوني إلى ربي، ثم توفي عقب ذلك ـ رحمه اللَّه ـ وكانت وفاته في ذي القعدة سنة سبع وخمسين وخمسمائة(١).

*** أبو بكر بن مسلم الحضرمي: ﴿وعجلت إليك ربي لترضى﴾:**

● لما احتُضر أبو بكر ابتدأ القرآن فانتهى في سورة طه إلى قوله اللَّه تعالى: ﴿ **وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ** ﴾ [طه: ٨٤].

ففاضت نفسه ـ رحمه اللَّه ـ وذلك سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة(٢).

*** أبو حفص عمر بن عبد اللَّه المعروف بابن الإمام الصدفي:**

● لما احتُضر أبو حفص دعا بشراب فأُتي به.

ثم أومأ بيده إلى السلام.

فقلنا: رأيت الملائكة؟

قال: رأيت...

وجعل يومئ بيده حتى فاضت نفسه.

وقال بعضهم: لما حضرت أبا حفص الوفاة قال: بُشِّرْتُ.

قلت: بماذا؟

قال: أما تقرأ: ﴿ **يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ** ﴾ [التوبة: ٢١](٣).

---

(١) «طبقات فقهاء اليمن» ص(١٧٢).

(٢) «ترتيب المدارك» (٦/ ٢٧١).

(٣) «ترتيب المدارك» (٦/ ٥١).

* الحكم بن المطلب القرشي المخزومي وملك الموت:

● كان من أجواد قريش من أهل المدينة، وكان من أبر الناس بأبيه قال قبيل موته: هذا ملك الموت يقول: إني بكل سَخِيٍّ رفيق.

ومات عقب كلامه هذا[١].

* أبو القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ المعروف بجوجي:

● كان إمامًا في التفسير والحديث والأدب والورع والزهد، قال أحمد الأسواري الذي تولى غُسله، وكان ثقة: إنه أراد أن ينحي عن سوأته الخرقة، فجذبها الشيخ إسماعيل من يده وغطى بها فرجه.

فقال الغاسل: أحياة بعد الموت؟

توفي - رحمه اللّٰه - سنة خمس وثلاثين وخمسمائة[٢].

* أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الضبي المعروف بابن البرذون، وأبو بكر بن هذيل: «وثبات على عقيدة أهل السنة حتى الموت»:

● كان أبو إسحاق من شيوخ السنة المعروفين بالذبّ عن مذهب الإمام مالك، ولم يكن في نشأة القيروان أقوى على الحجة والمناظرة منه.

وكان أبو بكر بن هذيل على مثل طريقته، فرفع أمرهما إلى أبي عبد اللّٰه الشيعي أو لأخيه أبي العباس، وذكر من أمرهما أنهما يطعنان في دولة الشيعة فصدر الأمر بحبس ابن البرذون وابن هذيل.

ثم أمر عامل القيروان حسن بن أبي خنزير بضرب ابن هذيل خمسمائة سوط، وبضرب رقبة ابن البرذون، فغلط ابن أبي خنزير، فضرب بن

---

(١) «الوافي بالوفيات» (١٣/ ١٢٣).

(٢) «الوافي بالوفيات» (٩/ ٢٠٩).

البرذون، وقتل ابن هذيل.

ثم تنبه من الغد فقتل ابن البرذون.

ولما جُرِّد إبراهيم بن البرذون ليقتل، قال له حسن بن أبي خنزير: ترجع عن مذهبك؟

فقال له: أعَنِ الإسلام تَستتيبُني؟

فقُتل، ربُطت أجسامهما بالحبال، وجرتهما البغال، مكشوفين بالقيروان، وصُلبا نحو ثلاثة أيام، ثم أُنزِلا ودُفنا.

وكانت الحادثة سنة تسع وتسعين ومائتين[١] .

وذكر الدباغ في «معالم الإيمان» أن جر الشيخين كان على وجوههما من باب تونس إلى باب أبي الربيع فصُلبا هناك.

كما نقل الدباغ عن المالكي بسنده أن عبيد اللَّه لما وصل إلى رقادة أرسل إلى القيروان من أتاه بابن البرذون وابن هذيل، فلما وصلا إليه وجداه على سرير ملكه جالسًا، وعن يمينه أبو عبد اللَّه الشيعي، وعن يساره أبو العباس أخوه، فلما وقفا بين يديه قال لهما أبو عبد اللَّه وأبو العباس: اشهدا أن هذا رسول اللَّه، وأشارا إلى عبيد اللَّه.

فقالا جميعًا بلفظ واحد:

واللَّه الذي لا إله إلا هو لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان أنه رسول اللَّه ما قلنا إنه رسول اللَّه.

فأمر عبيد اللَّه بعقابهما على نحو ما تقدم[٢] .

كما ذكر أبو عبد اللَّه الخشني قصة جلدهما وقتلهما، ووصف ابن

(١) «ترتيب المدارك» باختصار (٥/١١٨).

(٢) «معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان» (٢/١٧٨).

البرذون بأنه كان تلميذًا لسعيـد بن الحداد، وكان ذا بأسٍ شديدٍ، وأبهةٍ نبيلةٍ، وكان شديد التحكك بالعراقيين(١) .

*** أبو جعفر محمد بن خيرون المعـافري الأندلسي القيرواني: «وقتله بيد الشيعة»:**

● قال الـشيخ أبو الحـسن القابـسي رحمه الله : ذكر لـي من أثق به أنـه كان جالسًا عند ابن أبي خنزير ـ لعنه اللَّه ـ في سقيفته، فدخل عليه شيخ ذو هيئةٍ جميلةٍ، وقد علاهُ صـفار وسمت وخشوع، وعلى رأسه منديل مـهلبي، فلما رآه ابنُ خنزير بكى، فقال له: ما الذي أباك؟

قال: السلـطان ـ يعني عبيـد اللَّه ـ وجَّه إليَّ يأمرنـي أن آمر بدوسِ هذا الشيخ حتى يموت، وهو ابن خيرون.

ثم أمر به فأُدخل إلى المجلس، ثم بُطح على ظهره، وطلع السودان فوق السرير، فقفزوا عليه بأرجلهم حتى مات.

ولما مات أخذوه وحملوه على بغل وألقوه في حفير.

كان ذلك لجهاده في الدين، وبُغضهِ لعـبيد اللَّه وجنده، وكان الذي عمل عليه وسعى به هو المروذي لعنة اللَّه عليه(٢) .

*** الشيخ محمد بن إسحاق الحبلـي قاضي برقة: «واستشهاده على يد الشيعة»:**

● وممن مضى فـي هذه السبيل الشيـخ محمد بن إسحاق الحبـلي قاضي مدينة برقة ـ رحمه اللَّه ـ.

---

(١) «قضاة قرطبة وعلماء أفريقية» ص(٢٨١).

(٢) «رياض النفوس» (٢/ ٥٥). وقد كان محمد بن عمر المروذي معتقدًا لمذهب الشيعة.

كان سبب استشهاده أنه أتاه عامل برقة المعروف بابن كافي فقال له: إن غدًا العيد.

فقال القاضي: إن رُئي الهلال الليلة كان كما قلت، وإن لم يُر لا أخرج؛ لأنه لا يمكنني أن أفطر الناس يومًا من رمضان، وأتقلد ذنوب الخلق.

فقال له: بهذا وصل كتاب مولاي.

فالتمس الناس الهلال في تلك الليلة فلم يروه، فأصبح العامل إلى القاضي بالطبول، والبنود، وهيئة العيد.

فقال له: لا واللَّه لا أخرج، ولا أخطب ولا أصلي العيد ولا أتقلد أن أفطر الناس يومًا من رمضان ولو عُلقت بيدي.

فمضى العامل، فجعل من خطب وصلى، وكتب بما جرى إلى مولاه ـ في القيروان ـ فلما وصل إليه الخبر أمر برفعه إليه، فلما وصل قال له: إما أن تتنصل وأعفو عنك، وإلا فعلت بك ما قلت.

فامتنع من الدخول في دعوته، وقال له: اعمل ما شئت.

فنصب له صاريًا عند الباب الأخير من أبواب الجامع الذي يلي درب المهدي، وعُلق بيده إليه في الشمس، فأقام كذلك ضاحيًا للشمس في شدة الحر يومه ذلك، فلما كان بالعشي مات ـ رحمه اللَّه ـ.

وكان يطلب من يسقيه الماء في ذلك الحال، فلا يجسر أحد من الناس أن يسقيه لشدة خوفهم.

فلما مات أخذوه ومضوا به فصلبوه على خشبة بباب أبي الربيع ـ رحمه اللَّه ـ[1].

---

(١) رياض النفوس» (٢/ ٤٠٤).

وذكر الدباغ أن الخـليفة الذي جرت محـنة هذا القاضي علـى يديه، هو إسماعيل المنصور ابن القائم سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.

* إبراهيم بن ميمون الخراسي الصائغ:

● كان إبراهيم ـ رحمه اللَّه ـ من القـانتين، وكان إذا رفع المطرقة وسمع النداء تركها وورد الصلاة.

ولما أمر أبو مـسلم الخراساني بقتـله قال: دعني أصلي ركـعتين، وقال: اللَّهم إن كان العمل الذي عملته غير رضا فاجعل هذا القتل كفارة.

قال يحيى بـن معين تولى قتله رجل لـم يحسن القتل، فبـقي يومه هذا يتشحط في دمه، وكان قتله ـ رحمه اللَّه ـ سنة إحدى وثلاثين ومائة[١] .

* قاسم بـن ثابت بن عبـد العزيز الفهـري خشي الإكراه علـى تولي القضاء فدعا فمات:

قال أبو الحسن النباهي:

ومن أهل (سَـرَقُسطَةَ) قاسم بـن ثابت بن عبـد العزيز الفهـري صاحب كتاب «الدلائل في شرح غريب الحديث» دُعي للـقضاء ببلده فامتنع من ذلك و(سرقسطة) هـي إحدى مدن جزيرة صقلية الـواقعة بالشمال الشـرقي للبلاد التونسية.

فلما اضطره الأمـير وعزم عليه استمهلـه ثلاثة أيام يستخير فيـها اللَّه عز وجل، فمات خلال تـلك المدة، فكان الناس يرون أنه دعا الـلَّه عز وجل في الاستكفاء، فكفاه وستره، وصار حديثه موعظة في زمانه.

توفي ـ رحمه اللَّه ـ سنة اثنتين وثلاثمائة[٢] .

---

(١) «كتاب المحن» ص(٢٧٥) لأبي العرب التميمي ـ دار الغرب الإسلامي.

(٢) «المرقبة العليا» ص(١٣).

* أبو الحسن حسن بن محمد الخولاني الكانشي ـ رحمه اللَّه ـ:

وكان أبو الحسن حسن بن محمد الخولاني الكانشي قد سُمع عند احتضاره يقول: لا يا عدو اللَّه حتى يردوا الرداء.

فقيل له: ما هذا؟

قال: إبليس عند رأسي يقول: نجوت مني.

كما سُمع يقرأ عند خروج نفسه ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ**﴾.

توفي ـ رحمه اللَّه ـ سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وهو ابن تسع وتسعين[1].

* عابد يقول عند الموت: ﴿وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها﴾:

دخل الشعبي على رجل مريض يعوده، فوجد عنده رجلاً يلقنه لا إله إلا اللَّه وهو يكثر عليه.

فقال له الشعبي: أرفق به.

فتكلم المريض وقال: يُلقِّنني أو لا يلقنني، فإني لاأدعها، ثم قرأ: ﴿**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا**﴾ [الفتح: ٢٦].

فقال الشعبي: الحمد للَّه الذي نجى صاحبنا هذا[2].

* أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهرجوري:

دخل المُزَيِّنُ على أبي يعقوب إسحاق بن محمد النهرجوري وهو في النزع.

---

(١) «ترتيب المدارك» (٦/ ٥٠).

(٢) «جمع الشتيت على التثبيت» ص(٧٧).

فقال له: قل لا إله إلا اللَّه.

فتبسم وقال: إياي تعني، وعزة من لا يذوق الموت، ما بيني وبينه إلا حجاب العزة، ومات فوراً.

فكان المُزَيِّنُ يأخذ بلحية نفسه ويقول: حجام مثلي يلقِّن الأولياء الشهادة، وا خَجْلتاه منه، وكان يبكي كلما ذكر ذلك[1].

*** عابد عند الموت:**

وقال محمد بن إسماعيل الصنعاني: قيل لبعض الصالحين وهو في السياق:

قل: لا إله إلا اللَّه، ففتح عينيه وأنشد:

وَغَدَا يُذَكِّرُنِي عهودًا بِالْحِمَى ... وَمَتَى نَسِيتُ العَهْدَ حَتَّى أذْكرا[2]

*** عبد اللَّه بن إدريس الأودي: قد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة:**

عبد اللَّه بن إدريس الأودي:

قال الإمام أحمد بن حنبل كان ابن إدريس نسيج وَحْدِه. وقال الحسن ابن الربيع البوراني: أتى كتاب الرشيد إلى ابن إدريس وأنا شاهد، فقرئ: من عبد اللَّه هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى محمد بن إدريس. قال فشهق وغشي عليه، فلما أفاق قال: إنا للَّه، صار يعرفني حتى يكتب إليّ، أي ذنب بلغ بي هذا؟

ولما حضرته الوفاة بكت ابنته. فقال: لا تبكي، فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة.

---

(١) «الوافي بالوفيات» (٨/ ٤٢٤).

(٢) «جمع الشتيت» ص(٧٧).

توفي ـ رحمه اللَّه ـ آخر سنة اثنتين وتسعين ومائة[(١)] .

*** أحمد علي المنجور الفارسي:**

كان ـ رحمه اللَّه ـ لا يفتر عن قراءة القرآن إلا زمن المطالعة أو التأليف أو الإقراء أو ضرورياته، ولما حضرته الوفاة كان يقول: مَوتٌ بحبٍّ اللَّه ورسوله ﷺ[(٢)] .

*** أبو العباس أحمد بن سريج يُبشَّر بالمغفرة قبل موته:**

كان أبو العباس أحمد بن سريج الفقيه الشافعي رأى في مرضه الذي مات فيه كأن القيامة قد قامت.

وإذا الجبار سبحانه يقول: أين العلماء؟ فجاءوا، فقال: ماذا عَمِلتم فيما عَلِمْتُمْ؟ فقالوا: يا ربنا قصَّرنا وأسأنا، فأعاد السؤال، كأنه لم يرض به، وأراد جوابًا آخر.

فقلت: أما أنا فليس في صحيفتي الشرك، وقد وعدت أن تغفر ما دونه.

فقال: اذهبوا فقد غفرت لكم.

ثم مات ابن سريج ـ رحمه اللَّه ـ بعد ثلاثة أيام[(٣)] .

*** محمد بن عبد اللَّه بن الغازي القرطبي:**

نقل السيوطي عن الزبيدي وابن الفرضي أن محمد بن عبد اللَّه بن الغازي القرطبي رحل من الأندلس إلى البصرة، فأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى الأندلس فأدخل معه علمًا كثيرًا.

---

(١) «غاية النهاية» (١/ ٣٢٧).

(٢) «درة الحجال» (١/ ١٦٣).

(٣) «وفيات الأعيان» (١/ ٦٧).

مات - رحمه اللَّه - بطنجة (لما خرج من الأندلس ثانية وهو يريد المشرق).

كما قال ابن الجوزي في «غاية النهاية» (١/ ٤٤١) وذلك سنة ست وتسعين ومائتين، وقال عند احتضاره:

الحمدُ اللَّه ثُمَّ الحمدُ للَّهِ كَمْ ذَا على الموت مِنْ سَاهٍ وَمِنْ لاهِ
مَاذَا يُشَاهِدُ ذَو الْعَيْنَيْنِ مِنْ عَجَبٍ عِنْدَ الْخروجِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى اللَّه
يَا ذَا الذي هوَ في لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ طُوبَى لِعَبْدٍ مُنيبِ الْقَلْبِ أَوَاهِ

*** عمرو بن عُبيد يرجو المغفرة لما كان عليه من اتباع رضا اللَّه:**

قال ابن خلكان:

سئل الحسن البصري عن عمرو بن عُبيد فقال:

لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته، وكأن الأنبياء ربته، إن قام بأمر قعد به، وإن قعد بأمر قام به، وإن أمر بشيء كان ألزم الناس له، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له، ما رأيت ظاهرًا أشبه بباطن، ولا باطنًا أشبه بظاهر منه.

قال ابن خلكان:

ولما حضرته الوفاة قال لصاحبه: نزل بي الموت ولم أتأهب له، ثم قال:

اللَّهم إنك تعلم أنه لم يُسنح لي أمران في أحدهما رضى لك، وفي الآخر هوى لي إلا اخترت رضاك على هواي فاغفر لي.

توفي - رحمه اللَّه - وهو راجع من مكة إلى البصرة بموضع يُقال له: مُرّان سنة أربع وأربعين ومائة[1].

---

(١) «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٦٢).

* ابن السمّاك ـ رحمه اللَّه ـ:

قال أبو جعفر الربعي لما حضرت الوفاة محمد بن صبيح بن السماك قال: اللَّهم إني وإن كنت أعصيك، لقد أحببت فيك من يُطيعك.

ومن كلامه ما رواه أبو الحسين علي بن الحسين الفقيه، وهو أنه قال:

إن استطعت أن تكون كرجل ذاق الموت، وعاش ما بعده، فسأل الرجعة فأسعف بطلبه، وأُعطي حاجته، فهو متأهب مبادر فافعل، فإن المغبون من لم يقدِّم من ماله شيئًا، ومن نفسه لنفسه.

توفي ـ رحمه اللَّه ـ بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة[1].

* أبو القاسم بن عبد الصمد الدينوري: «سيدي لهذه الساعة خَبَأْتُك»:

ذكر تاج الدين عبد الوهاب السبكي أن أبا القاسم عبد الصمد بن عمر الدينوري تفقه على أبي سعيد الإصطخري، وكان يُضرب به المثل في مجاهد النفس، واستعمال الصدق والتقشف، والأمر بالمعروف.

وكان يدق السعد للعطارين بالأجرة، ويقتات من ذلك (والسِعد نوع من الطيب).

ولما حضرته الوفاة جعل يقول:

سيدي لهذه الساعة خَبَأْتُكَ (يعني: أعددت لهذه الساعة عفوك ومغفرتك).

توفي ـ رحمه اللَّه ـ ببغداد يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة سبع وتسعين وثلاثمائة[2].

---

(١) «صفة الصفوة» (٣/ ١٧٦).

(٢) «طبقات الشافعية» (٣/ ١٢٩).

*** أبو الفضل يوسف بن مسرور مولى نجم الصيرفي يدعو اللَّه أن يخرجه من دار الفتن:**

قال يونس:

ما رأيت أحدًا سُرَّ بالموت من أبي الفضل يوسف بن مسرور مولى نجم الصيرفي، كان يقول:

واللَّه لو أعلم أن أحدًا تُجاب دعوته لسألته أن يسأل اللَّه تعالى لي الموت.

فقلت له:

أصلحك اللَّه أو نحب أن تموت؟

فقال: وكيف لا أحب الخروج من دار فيها الفتن وإبليس وكذا وكذا إلى دار أرجو فيها الاجتماع مع محمد ﷺ؟

وتحدث أبو علي الحسن بن فتحون فقال:

كنت يومًا جالسًا عند أبي محمد البرقي حتى دخل عليه أبو الفضل فقال له:

إن شئت تدعو ونؤمِّن، أو نَدْعو وتؤمِّن.

فقال أبو الفضل:

أيَّ ذلك شئتَ.

وأخذ أبو الفضل في الدعاء وأخذ الآخر يؤمِّن على دعائه يسألان اللَّه تعالى الموت، فما أتى بعد ذلك شهر حتى مات أبو الفضل، ثم شهر آخر بعده حتى مات محمد البرقي ـ رحمهما اللَّه تعالى ـ[1].

---

(١) «رياض النفوس» (٢/ ٢٣٦).

*** الملك المعتصم بالله أبو مروان عبد الملك بن الشيخ السعدي: «يموت في معركة وادي المخازن فيها»:**

لما خرج ملك البرتغال «سبستيان» - يحمل في يمناه كتابه المقدس - بـ ١٢٥,٠٠٠ مقاتل مقابل أربعين ألف مجاهد بقيادة عبد الملك المعتصم بالله إلى وادي المخازن كتب عبد الملك المعتصم بالله إلى سبستيان: «إن سطوتك قد ظهرت في خروجك من أرضك، وجوازك العدوة، فإن ثبتّ إلى أن نقدم عليك، فأنت نصراني حقيقي شجاع، وإلا فأنت كلب بن كلب»[1].

وفي يوم الأحد عبر سبستيان ومن معه جسر وادي المخازن، حيث يحتّم قبالة الجيش المغربي. وفي جنح الليل أمر عبد الملك المعتصم أخاه أبا العباس أحمد المنصور في كتيبة من الجيش، بنسف قنطرة جسر وادي المخازن، إتمامًا للخطة التي وضعها، فالوادي لا معبر له سوى هذه القنطره وذلك ليعزل عدوه عن أسطوله بالشاطئ وكانت المعركة في صباح الاثنين ٣٠ جمادى الآخرة (٩٨٦هـ) - (أغسطس ١٥٧٨م) ووقف السلطان عبد الملك المعتصم بالله خطيبًا في جيشه مذكرًا بوعد الله للصادقين المجاهدين بالنصر، وذكر أنه إن انتصرت الصليبية اليوم، فلن تقوم للإسلام بعدها قائمة ورغم تدهور صحة السلطان عبد الملك المعتصم بالله، الذي رافقه المرض وهو في طريقه من مراكش إلى القصر الكبير «وادي المخازن»، خرج بنفسه ليردّ الهجوم الأول، منطلقًا كالسهم شاهرًا سيفه يفتح لجنده الطريق إلى صفوف البرتغاليين، ولكن المرض غالبه فغلبه، فعاد إلى محفته، وما هي إلا دقائق حتى لفظ أنفاسه الأخيرة.

وأطبق أجفانه وهو موقن بالنصر الذي وعد الله به عباده الصادقين

---

(١) «الاستقصا» (٧٩/٥).

المؤمنين المجاهديـن، وأمر هذا الرجل عجب في الحزم والشـجاعة، لقد مات وهو واضع سبابـته على فمه، مشيـرًا أن يكتموا الأمر حتى يـتم النصر، ولا يضطـربوا وكذلك كـان، فلم يطلـع على وفاته إلا حـاجبه رضوان الـعلج، وأخوه أحمد المنـصور، وصار حاجبه يقول لـلجند: «السلطان يـأمر فلانًا أن يذهـب إلى مـوضع كـذا، وفلانًا أن يـلزم الـراية، وفلانًـا يتـقدم، وفـلانًا يتأخر»[١]، وانتصر المسلمون وهزم صليبوا البرتغال وقتل ملكهم سبستيان.

يقول عنـه طبيبه الخاص: «جـاءتنا أخبار مفـادها أن العدو يريد اجـتيازًا للقنـطرة التي كانت مقـامة على النهـر المسمى بوادي المخازن، فتـقدم المولى أحمد وظـلّ الملك في السـاقة إلى أن ضرب المعـسكر، وكان يظـن أن العدو سيقدم علـى القتال بنفسه في مسـاء ذلك اليوم، فأمر بتنظيـم رماة المكاحل، وطلب ـ سامحـه اللَّه ـ الفرس وهو يكاد يلـفظ نفسه، فامتطـى صهوته ضد إرادتي، وتقدم فترك خلـفه جميع الفرسان الذين قدموا معه، لـيشرف بنفسه على تنظيـم الرماة، ولاحظت لما كان راكب على فرسـه، أن قد أصابه إغماء فاقتربـت منه متوسلاً إلـيه، أن ينزل إلى فراشه، حـيث يمكنه أن يسـتمر في إصدار أوامره، فلم يكتف بالامتناع مـن ذلك، بل أخرج سيفه، وجعل يلوح به فوق رؤوس أصحابه ليتركوه وشأنه»[٢].

ويقول طبيبه أيـضًا: «كان سر اللَّه عظيمًا، فقد هـلك في ظرف ساعة، ثلاثة ملوك، كـان اثنان منهم عظيمـين، وكانت المعجزة الكبـرى في أن ملكًا ميتًا غلب ملك البرتغال في لحظـة قصيرة، حتى ليظن أن ذلك الأمر كان من فعل السحر»[٣].

---

(١) «الاستقصا» (٥/ ٨٠)، و«وادي المخـازن» للدكتور شوقي أبو خـليل ص(٦٥ ـ ٦٦) طبع دار الفكر.

(٢) «وادي المخازن» ص(٩٣ ـ ٩٤).

(٣) المصدر السابق ص(٩٩).

وفي نهاية المعركة وجه أبو العباس أحمد المنصور الذهبي في طلب الشرفاء، وقوّاد الفرسان والرماة جميعًا، وخطب فيهم بنفسه، قائلاً لهم: «إن أخاه قد مات ميتة القائد المغوار» وجاب المنادي ينادي في الميدان، ويصيح «رحم اللَّه مولاي عبد الملك، ونصر مولاي أحمد»[1].

*** النضر بن راشد العبدي: «لو أعْولت عليّ كل أنثى لعصيتها شوقًا إلى الحور العين»:**

كان ـ رحمه اللَّه ـ قد دخل على امرأته والناس يقتتلون، فقال لها: كيف أنت إذا أُتيت بأبي ضمرة في لبد مُضرّجًا بالدماء؟ فشقت جيبها ودعتْ بالويل، فقال: حسبك، لو أعولت عليّ كل أنثى لعصيتها شوقًا إلى الحور العين، ورجع فقاتل حتى استشهد، ـ رحمه اللَّه ـ[2].

*** شهيد: «واللَّه لأعرضنك اليوم على اللَّه، أخذك أوْ تركك»:**

كم في الإسلام من مغاوير وأُسْد لا نعرفهم.. وما ضرّهم أن لا نعرفهم.. ولكنّ الذي أكرمهم بالشهادة يعرفهم.

● عن عبد اللَّه بن قيس، أبي أمية الغفاري قال: كنا في غزاة لنا. فحضر العدو فَصِيحَ في الناس، فهم يثوبون إلى مصافّهم، إذا رجل أمامي، رأس فرسي عند عَجُز فرسه، وهو يخاطب نفسه ويقول: أيْ نفس، ألم أشهد مشهد كذا وكذا؟! فقلت لي: أهلك وعيالك، فأطعتك ورجعت؟! ألم أشهد مشهد كذا وكذا؟! فقلتِ: أهلُك وعيالك فأطعتك ورجعت؟! واللَّه لأعرضنَّك اليوم على اللَّه، أخذكِ أو تركك. فقلتُ: لأرمقنّه اليوم. فرمقته، فحمل الناس على عدوهم، فكان في أوائلهم. ثم إن العدو حمل على الناس

---

(١) «وادي المخازن» ص(١٠١).

(٢) «تاريخ الطبري» (٤/١٤١).

فانكشفوا فكان في حماتهم، ثم إن الناس حملوا فكان في أوائلهم، ثم حمل العدو فانكشف الناس فكان في حمـاتهم. قال: فواللَّه ما زال ذلك دأبه حتى رأيته صريعًا. فعددت به وبدابته ستِّين، أو أكثر من ستين طعنة[1] .

* **حسن أولو بادلي: «أول مسلم وطئ أرض القسطنطينية»:**

في حصار الـقسطنطيـنـية، في محاولة فـتحها، تكلم الجـنود عن أسوار القسطنطينية التي أُحكم تحصينهـا، والزيت المغلي الذي يصبونه على المسلمين فيهلـكهم، وإذا بصوت شاب فـي مقتبل العـمر من «أولوباد» يُسـمّى «حسن أولوبادلي» يرتـفع ويقول: «وهل جئنا إلى هـنا إلا لنهلك في سبـيل اللَّه عز وجل؟! يا إخوتي؛ كيـف نخاف من زيت الكافرين المغلي إذا كـنا مجاهدين حـقًّـا؟! وهل تركنا قريتنا، وأهلنا، وأحـبابنا إلا من أجل لقاء ربنا عز وجل شهداء في سبيله؟!».

وأقبل الجند يبايـعون حسنًا على أن يكونوا أول من يجـيب نداء قائدهم المجاهد فـي الغد، وتواعـدوا أن يكون هدفهـم الثغرة التـي أحدثتهـا مدافع الإسلام قريبًـا من باب في الجهة الشمـالية للقسطـنطينية. ولما اشتـد القتال، واستمر الكرّ والفرّ، وقوافل الشهداء تـزداد لحظة بعد لحظة، في تلك الأثناء، كان حسن، وثلاثون من أبناء قريته «أولوباد» يتقدمون بخفة وحذر نحو الثغرة التي حدّدوها هـدفًا لهم في ليلتهـم السابقة، وتمكّن حسـن وعدد من إخوانه المجاهدين من الـنجاة من السهام المنهـمرة من السماء، حتى إذا بلـغوا الثغرة اندفعوا إلى داخل المدينة مكبرين مهللـين، فتلقفتهم مئات السيوف والرماح، وانهمرت عل أجسادهم مئات الأسهـم، واندلقت فوق رؤوسهم قدور الزيت المغلي، ولكن حسن وإخوانه لم يأبهوا لـكل هذا العناء، فقاتلوا قتالاً لا يقدر

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٤٢١).

عليه إلا رجال صنعهم الإسلام، وتمكنوا بعون اللَّه من الوصول إلى أحد أبواب القسطنطينية ففتحوه وبينما كان جند الإسلام يندفعون إلى داخل القسطنطينية ويتواثبون إلى أعالي سورها يزيلون رايات الكفر من فوقها، ويضعون مكانها الرايات الإسلامية، كان حسن أولوبادلي وإخوانه يستشهدون واحدًا إثر واحدٍ عن بكرة أبيهم، وصدى تكبيراتهم لا يفتأ يزلزل الأرض من تحت أقدام أعداء الإسلام.

وسجل التاريخ بمداد من نور أن حسن أولوبادلي، كان أول مسلم وطئت قدماه أرض القسطنطينية[1] .

*** الشيخ سعيد ملاَّ الكردي: «يا جنرال سوف نصفي حسابنا يوم الحساب الأخير»:**

الشيخ المجاهد سعيد ملاّ الكردي شيخ أكبر القبائل الكردية الذي تصدى لمؤامرات الردة التي قادها العلماني أتاتورك.

● حين أعلن أتاتورك إلغاء الخلافة في ١٩٢٤م ثار ضده الشيخ سعيد ملاّ سنة ١٩٢٥م، واندفعت معه الجماهير المسلمة تحت راياته الخضراء التي كُتبَ عليها: لا إله إلا اللَّه، محمد رسول اللَّه، وكوّن الشيخ جيشًا من الأكراد، وتمكّن من السيطرة على مناطق شاسعة، حتى وصل إلى «ديار بكر» فحاصرها، وكاد يسيطر عليها، لولا أن أتاتورك سارع فقذف بكل ما لديه من قوات زاد تعدادها عن ثمانية فرق عسكرية كاملة التجهيز، استعملت في تقدمها أبشع أساليب البطش والتنكيل، واضطر الشيخ سعيد ملاّ ـ أمام هذه القوة الغاشمة ـ إلى التراجع إلى الجبال الوعرة؛ ليبدأ من هناك شن حرب

---

(١) «مواقف بطولة من صنع الإسلام» لزياد أبو غنيمة ص(٢١ ـ ٢٥). دار التوزيع والنشر الإسلامية.

عصابات ضد قوات أتاتورك، فأحكم أتاتورك الحصار حول الشيخ، ومنع وصول أية إمدادات إليه.

وفي ميدان ديار بكر الرئيسي، انعقدت محكمة الطغاة، لمحاكمة الشيخ سعيد ملاّ وإخوانه، فحكمت بإعدامه مع عدد كبير من إخوانه، وأمر أتاتورك بأن تبقى أجسادهم الطاهرة معلقة على أبواب مسجد ديار بكر الكبير.

وكان الشيخ سعيد ملاّ قد أظهر أثناء المحاكمة رباطة جأش لا يقدر عليها إلا الأبطال، ولقد ظلّ ـ رحمه اللَّه ـ محتفظًا برباطة جأشه حتى آخر لحظة من حياته، وتوجّه إلى رئيس المحكمة العسكرية التي حكمت بإعدامه قائلاً: «سوف نصفي حسابنا يوم الحساب الأخير»، ثم توجّه إلى قائد الحملة العسكرية التي هزمته قائلاً: يا أمير اللواء، تعال ودِّع غريمك، ثم تقدم من منصة الإعدام، وأمسك حبل المشنقة بيديه، وساعد الجلاّد في وضعه حول عنقه، وأجمعت المراجع التركية التي وصفت تنفيذ حكم الإعدام بالشيخ الملاّ، أن صوته شقّ عنان السماء مرددًا بشموخ «لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه». وتدلى الجسد الطاهر على أبواب مسجد ديار بكر شاهد صدق على أن جماهير الشعب التركي المسلم قدّمت القوافل المتتالية من الشهداء؛ دفاعًا عن دينها ووفاءً لعهدها مع اللَّه»[1] .

*** أبو سعيد الخرّاز: «لم يكن بعجب أن تطير روحه اشتياقًا»:**

قال رُويم: حضرت وفاة أبي سعيد الخرّاز وهو يقول:

حنينُ قلوب العارفينَ إلى الذِّكرِ ... وتذكارهم وقت المناجاة للسِّرّ

أُديرَت كؤوسٌ للمنايا عليهمُ ... فأَغْفَوْا عن الدنيا كإِغفاء ذي الشكر

هُمُومهمُ جوّالة بمعسكرٍ ... به أهلُ ودِّ اللَّه كالأنجم الزهرِ

---

(١) «مواقف بطولة من صنع الإسلام» ص(٤٤ ـ ٤٨).

فأجسامهم في الأرض قتلى بحبّه وأرواحهم في الحُجْبِ نحو العلا تسري
فما عرّسوا إلا بقرب حبيبِهم وما عرّجوا من مسِّ بؤسٍ ولا ضُرِّ

وقيل للجنيد: إن أبا سعيد الخرّاز كان كثير التواجد عند الموت، فقال: لم يكن بعجب أن تطير روحه اشتياقًا(١) .

*** السيد الوليّ الرباني الفضيل بن عياض:**

لما حضرت فضيلاً الوفاة غُشي عليه، ثم فتح عينيه وقال: وا بعد سفراه، وا قلة زاداه(٢) .

*** أبو علي الروذباري: «هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زُيِّنَتْ»:**

قال أبو حامد الغزالي: «يُحكى عن فاطمة ـ أخت أبي علي الروذباري ـ قالت: لما قرب أجل أبي علي الروذباري ـ وكان رأسه في حجري، فتح عينيه وقال: هذه أبواب السماء قد فُتحت وهذه الجنان قد زينت، وهذا قائل يقول: يا أبا علي قد بلغناك الرتبة القصوى وإنْ لم تردها ثم أنشأ يقول:

وحقك لا نظرت إلى سواك بعين مودّة حتى أراكا(٣)

* * *

*** الولي الكبير والسيد المكرم: بشر بن الحارث الحافي: «القدوم على اللَّه شديد»:**

● قيل لبشر لما احتُضِر ـ وكان يشق عليه ـ: كأنك تحب الحياة؟ فقال:

---

(١) «إحياء علوم الدين» للغزالي، (٤/ ٥١٢) ـ دار الريّان للتراث.
(٢) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٥١٢).
(٣) المصدر السابق (٤/ ٥١٣).

«القدوم على اللَّه شديد»[١] .

* السري السقطي:

● قال الجنيد: دخلت على سري السـقطي أعوده في مرض موته فقلت: كيف تجدك؟ فأنشأ يقول:

كيف أشـكو إلى طبيبي مـا بي … والـــذي أصــابني مـن طبيبــي

فأخـذت المروحة لأروّحـه فقال: كـيف يـجد ريح المـروحة من جـوفه يحترق؟ ثم أنشأ يقول:

القلبُ مـحترِقٌ والدمع مـستبقٌ … والكرب مجتمعٌ والصبرُ مفترقُ

كيـفَ القـرارُ علـى من لا قـرارَ لـه … ممّا جَناهُ الـهوى والـشوق والقـلقُ

يـا رب إن يك شـيء فـيـه لي فـرج … فـامـنن علـيّ بـه مـا دام بـي رمـقُ[٢]

* الكناني:

قيل للكناني لما حضرته الوفاة مـا كان عملك؟ فقال: لو لم يقرب أجلي ما أخبرتكـم به! وقفت على باب قلبي أربـعين سنة، فكلما مرّ فيـه غير اللَّه حجبته عنه[٣] .

* الحكم بن عـبد الملك: «إن ملك المـوت يقول لي: إني بكـل سخي رفيق»:

● حُكي عن المعتـمر قال: كنت فيمن حضر الحكم بـن عبد الملك حين جاءه الحق، فقلت: اللَّهم هوِّن عليه سكرات الموت، فإنه كان وكان ـ فذكرتُ

---

(١) «الإحياء» (٤/ ٥١٣).

(٢) (٤/ ٥١٣).

(٣) «الإحياء» (٤/ ٥١٣، ٥١٤).

محاسنه ـ فأفاق فقال: من المتكلم؟ فقلت: أنا! فقال: إن ملك الموت عليه السلام يقول لي: إني بكل سخي رفيق، ثم طفئ[1].

* رُويم:

● قيل لرُويم عند الموت: قل لا إله إلا اللَّه، فقال: لا أحسن غيره[2].

* صالح بن مسمار:

قيل لصالح بن مسمار: ألا توصي بابنك وعيالك؟ فقال: إني لأستحي من اللَّه أن أوصي بهم إلى غيره[3].

* أبو سليمان الداراني:

لما احتُضِر أبو سليمان الداراني أتاه أصحابه فقالوا: أبشر فإنك تقدم على رب غفور، فقال لهم: ألا تقولون احذر فإنك تقدم على رب يحاسبك بالصغير ويعاقبك بالكبير؟[4].

* أبو بكر الواسطي:

لما احتُضِر ـ رحمه اللَّه ـ قيل له: أوصنا. فقال: احفظوا مراد الحق فيكم.

● واحتضر أحدهم فبكت امرأته فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: عليك أبكي! فقال: إنْ كنت باكية فابكي على نفسك! فلقد بكيت على هذا اليوم أربعين سنة[5].

---

(١) «الإحياء» (٤/ ٥١٣، ٥١٤).

(٢) «الإحياء» (٤/ ٥١٤).

(٣) «الإحياء» (٤/ ٥١٣).

(٤) «الإحياء» (٤/ ٥١٣).

(٥) «الإحياء» (٤/ ٥١٣).

*** الداعية المجاهد والأديب الرائد الشيخ سيد قطب ـ رحمه الله ـ وتقبّله في عداد الشهداء ـ إن شاء الله ـ:**

في شهر أغسطس سنة ١٩٥٢ أعدّ رجال الثورة حفلاً لتكريم الشيخ سيد قطب والذي كانوا يعتبرونه «ميرابو الثورة المصرية» أو «الأب الروحي» لها.

وفي الحفل قال سيد قطب: «... ولقد كنتُ في عهد الملكية، مهيئًا نفسي للسجن في كل لحظة، وما آمن على نفسي في هذا العهد أيضًا، فأنا في هذا العهد مهيئ نفسي للسجن، ولغير السجن، أكثر من ذي قبل!».

وهنا وقف جمال عبد الناصر، وقال بصوته الجهوري ما نصّه: «أخي الكبير سيد، والله لن يصلوا إليك إلاّ على أجسادنا، جثثًا هامدة، ونعاهدك باسم الله، بل نجدد عهدنا لك، أن نكون فداءَك حتى الموت!!!».

والعجيب أن عبد الناصر الذي أقسم بهذا، هو الذي حكم عليه بالإعدام، وأمر بتنفيذ ذلك الإعدام، بعد أربعة عشر عامًا كاملة من هذا التاريخ.

وقبل وفاته قال: «لقد عرفت أن الحكومة تريد رأسي هذه المرة، فلست نادمًا لذلك، ولا متأسفًا لوفاتي، وإنما أنا سعيد للموت في سبيل دعوتي، وسيقرر المؤرخون في المستقبل من كان على الحق».

ويقول في تقريره الذي كتبه للمحكمة «إنه آن أن يقدّم إنسان مسلم رأسه ثمنًا لإعلان وجود حركة إسلامية»[١] .

وقال في رسالتين أرسل بهما من خلف الأسوار الغليظة:

«أمّا أنا، فأجدني خيرًا من أيِّ وقتٍ مضى، في عقيدتي وإيماني، وفي

(١) «لماذا أعدموني» لسيد قطب ص(٧).

وضوح هذه العقيدة وهذا الإيمان في نفسي.. وفي وضوحِ إدراكي وتصوري لهذا الأمرِ ومقتضياته.. ووضوحِ الهدفِ والوسيلةِ والطريقِ والغاية...

وكلٌّ هذا خيرٌ جزيلٌ جميل، يرجحُ كل ما أديتُه ثمنًا له، من راحتي وصحتي.. والحمد للَّه..».

وقال في الثانية:

«لقد وجدتُ اللَّه، كما لم أجدهُ من قبلُ قط.. لقد عرفتُ منهجه وطريقه، كما لم أعرفه من قبلُ قط.. ولقد اطمأنْنتُ إلى رعايته، ووثقْتُ بوعده للمؤمنين، كما لم أطمئن من قبلُ قط..

وأنا بعد ذلك - على ما عهدتني - مرفوعُ الرأس، لا أحنيهِ إلا للَّه.. واللَّه يفعلُ ما يشاء.. واللَّه غالبٌ على أمره، ولكن أكثرَ الناس لا يعلمون...»[(١)] .

ويوم أن نطق الدجوي بالحكم على سيد قطب - رحمه اللَّه - قال الشيخ سيد «الحمد للَّه» وساوموه في ليلة التنفيذ قال لأخته حميدة: «إنهم لا يستطيعون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا، إن الأعمار بيد اللَّه، وهم لا يستطيعون التحكم في حياتي، ولا يستطيعون إطالة الأعمار ولا تقصيرها. كل ذلك بيد اللَّه. واللَّه من ورائهم محيط»[(٢)] .

سألهُ أحدُ إخوانه: لماذا كنت صريحًا كلَّ الصراحة في المحكمة التي تملكُ رقبتك؟ قال: لأن التورية لا تجوز في العقيدة، وليس للقائد أن يأخذ بالرُّخص!

---

(١) مجلة «كلمة الحق» السنة الأولى - العدد الثاني مايو ١٩٦٧ ص(٤٠).

(٢) «أيام من حياتي» لزينب الغزالي (١٨٣ - ١٨٤).

ولما سمعَ الحكم عليه بالإعدام. قال: الحمد للَّه. لقد عملتُ خمسة عشر عامًا لنيل الشهادة.

وعندما طُلبَ منه الاعتذار، مقابل إطلاق سراحه، قال: لن أعتذرَ عن العمل مع اللَّه!

وعندما طُلبَ منه كتابة كلماتٍ يسترحمُ عبد الناصر قال: إن أصبع السبابة الذي يشهدُ للَّه بالوحدانية في الصلاة، ليرفضُ أن يكتب حرفًا يقر به حكم طاغية.

وقال ردًّا على ذلك الطلب: لماذا أسترحم؟ إن سجنتُ بحق فأنا أقبلُ حكمَ الحق! وإن سجنتُ بباطل فأنا أكبرُ من أن أسترحم الباطل!!![1].

● وفي ليلة تنفيذ حكم الإعدام فيه نشر التلفزيون في نشرته الإخبارية المسائية مساء يوم الأحد ٢٨/٨/١٩٦٦ صورة لسيد قطب لحظة خروجه من السجن الحربي ليستقل السيارة إلى سجن الاستئناف ليتم إعدامه، ورأى الناس سيد قطب منتصب القامة، رافع الرأس، مشرق الوجه، منبسط الأسارير، يودع الناس بابتسامة مشرقة، ولما ركب السيارة كانت الابتسامة المشرقة ما زالت تملأ وجهه..

ولما همت السيارةُ بالسير، نظر سيِّد قطب إلى الواقفين بجانب شباك السيارة، والابتسامةُ المشرقةُ كما هي.

والتُقطَتْ صورةُ هذه الابتسامةُ، ونُشرتْ في الصحف، وصارت تُنشرُ في الكتُبِ التي تتحدث عن الشهيد. وفي المجلات التي تتكلمُ عنه بمناسبة استشهاده...

إن هذه الابتسامة الساحرةَ تعني الكثير، وتوحي بالكثير، وتدلُّ على

---

(١) «لماذا أعدم سيد قطب وإخوانه» ص(٢).

الكثيـر، وقد قال سيِّد قطب مـن خلالها الكثيـر، وحمَّلها كل ما يـريد قوله للأجيال القادمة!

إنها ابتسامةُ الفـرح والرضا، ابتسامةُ السعادة والراحة، ابتسـامةُ الطمأنينة واليقين، ابتسامةُ الظفر والفوز.

ولما همت الـسيارةُ بالسيـر، نظر سيِّد قطـب إلى الواقفين بجـانب شباك السيارة، والابتسامةُ المشرقةُ كما هي.

والتُقطَتْ صورةُ هـذه الابتسامةُ، ونُشرتْ في الصحـف، وصارت تُنشرُ في الكتُبَ الـتي تتحدث عن الشهيد. وفـي المجلات التي تتكلمُ عنـه بمناسبة استشهاده...

إن هذه الابتسـامة الساحرةَ تعـني الكثير، وتـوحي بالكثيـر، وتدلُّ على الكثيـر، وقد قال سيِّد قطب مـن خلالها الكثيـر، وحمَّلها كل ما يـريد قوله للأجيال القادمة!

إنها ابتسامةُ الفـرح والرضا، ابتسامةُ السعادة والراحة، ابتسـامةُ الطمأنينة واليقين، ابتسامةُ الظفر والفوز.

وكأن سيِّد لم يكـن ذاهبًا للموت، بل ذاهبٌ للعرس، وهـو في الحقيقة ذاهبٌ للعرس، في جناب الفردوس - إن شاء اللَّه -.

وصدقَ الشاعر في كلامه عن هذه الابتسامة:

يـا شـهـيـداً رفـعَ الـلَّـهُ بـه ... جـبـهـةَ الحـق عـلـى طـولِ المـدى

سوفَ تَـبـقـى فـي الحـنـايـا عَـلَـمًـا ... حـاديًـا لـلـرَّكـبِ رَمْـزًا لـلـفِـدى

مـا نَـسـيـنـا أَنْـتَ قـد عـلَّـمْـتَـنـا ... بـسـمـةَ المؤمـنِ في وجْـهِ الـرَّدى[1]

(١) «لماذا أُعدم سيد قطب وإخوانه» ص(٣).

للَّه در سيد قطب حين يفسّر معنى الشهيد لما اقترب منه أحد الضباط - وهو في قفصه - أثناء المحاكمة، وسأله عن معنى «شهيد» فردّ عليه سيد قائلاً: «شهيد» يعني: أنه شهد أن شريعة اللَّه أغلى عليه من حياته.

- وللَّه دره حين يقول عن «قوة الكلمة» وحياتها وحيويتها:

«إنه ليست كل كلمةٍ تبلُغُ إلى قلوب الآخرين، فتحركُها وتجمعُها وتدفعُها.. إنها الكلماتُ التي تقطرُ دماء، لأنها تقتاتُ قلب إنسانٍ حي..

كل كلمةٍ عاشتْ، قد اقتاتت قلب إنسان!

إن أصحابَ الأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئًا كثيراً، ولكن بشرطٍ واحد.. أن يموتوا هم لتعيش أفكارُهُم. أن يُطعموا أفكارهم من لحومهم ودمائهم. أن يقولوا ما يعتقدون أنه حق ويقدموا دماءهم فداءً لكلمة الحق!

إن أفكارنا وكلماتنا تظلُ جُثثًا هامدة، حتى إذا متنا في سبيلها وغذيناها بالدماء، انتفضت حية، وعاشت بين الأحياء..»[1].

للَّه دره:

علوٌّ في الحياة وفي الممات بحق تلك إحدى المكرمات

وللَّه در يوسف العظم حين كتب عن «بسمة الشهيد الصامت».

يقول يوسف العظم في ديوانه «في رحاب الأقصى»:

إلى الصامت الذي دكّ صروح المهرّجين، وبدّد شمل الغوغائية الرخيصة وأخرس بصمته وابتسامته في السجن ألسنة السوء فباتت في هذيان محموم لا تدري ما تقول!

إلى الصامت الذي استعلى صمته على كل أبواق التضليل وأقلام الهوان وهو في طريقه إلى حبل المشنقة!

---

(١) «مذابح الإخوان في سجون ناصر» ص(١١٨).

إلى روح سيد قطب في عليّين.. بإذن اللّه!.

اكتب حياتكَ بالدَّمِ. واصمتْ ولا تَتكلَّمِ
فالصمتُ أبلغُ في جراحِ الحادثاتِ من الفَم
والصمتُ أقوى من رنينِ القيدِ.. حول المِعْصَمِ
والصمتُ أكرمُ عند رَبكَ من سَفاهَةِ مُجْرمِ
إنْ تاهَ بالظُّلمِ الغشومُ فَتِهْ بعزّةِ مسلمِ
ولئن خَطوتَ إلى العلى فعلى حياهِ الأنجُمِ
اكتب حياتك باليقينْ.. واسلك دروب الصالحينْ
فالصمتُ من حرٍّ يفوقُ زئيرَ آسادِ العرينْ
وظلام سجنك في فؤادك غُرَّةُ الصبحِ المُبينْ
إن طأطأ الباغي الجبينَ... فأنتَ وضّاءُ الجبينْ
أو عربد الجلاّدُ يومًا واستبدَّ بغيرِ دينْ
فلأنت حصنٌ للعقيدةِ لا يَذلُّ ولا يلينْ
اكتب حياتكَ بالألمْ واصرعْ عدوَّكَ بالقَلَمْ
فمدادُه أقسى على صدرِ الغشومِ من السَّقَمْ
وسطوره فيها البراكينُ التي تُلقي الحِمَمْ!
في وجه «فرعون» الذي داس الكرامة مُذْ حكم
وقسا على شعب ضعيف باعه بيع النَّعَمْ..!!
جلاّدُه المأفون لم يَذُقِ السكينةَ أو يَنَمْ...!![1].

---

(١) «بسمة الشهيد الصامت» من ديوان «في رحاب الأقصى» ليوسف العظم ص(٩٥ ـ ٩٨) المكتب الإسلامي.

*** لا نحابي في الحق أحدًا:**

قد مضى سـيد قطب إلى ربه. . ولهذا الـداعية الكبير سجـل حافل في الصبـر على الطاعة وتحـمل الأذى، ويكفيـه أنه قدّم روحه لدينـه، ومع هذا السجل إلا إن للشيخ سيد ـ رحمه اللَّه ـ أفكارًا تخالف عقيدة السلف جمعها الشيخ الدويش في «المنهل الزلال في الـردّ على أخطاء الظلال»، ويكفي هذا الكتاب ليبين ما للرجل وما عليـه، بجوار كلام الشيخ الألباني، وهو خير من أنصف سيد قطب ـ رحمه اللَّه ـ.

أخـي: نعم نوضح الأخطاء ونقول مع هذا «حـاسب نفسك لنفسك فإن غيرها عن الأنفس عليها حسيب غيرك».

فالشـيخ كان داعيـة ولم يكن عـالمًا، فنأخـذ من قوله ونـترك، وولاؤنا لعقيـدتنا السلفيـة، ونحن نحبّ منه ما وافـق هذه العقيدة، ونقـدّر له جهاده وبذله من أجل دينه.

وأما كتاباته في «العدالة الاجتماعية» وكـلامه فيها عن الصحابة فلا يقبل أبدًا، فهم شموس ديننا وأقماره. . . ولو عـمل أحدنا ما عمل ما بلغ ذرة من عملهم. . . فغفر اللَّه له ورحمه.

*** محمد عوّاد ـ رحمه اللَّه ـ أول قتيل في مذبحة السجن الحربي سنة ١٩٦٥ العملاق الذي أذلّ الأقزام ولم يأخذوا منه حرفًا واحدًا:**

محمد عوّاد أول قتلى «الإخوان المسلمون» في مذبحة السجن الحربي عام ١٩٦٥ نسأل اللَّه أن يتقبله في عداد الشهداء.

كان ـ رحمه الـلَّه ـ مدرسًا إلـزاميًّا يعمل في إحدى المـدارس الابتدائية

---

(١) «مذابح الإخوان في سجون ناصر» ص(١١٨).

بالقرب من قريته الزوامل ـ شرقية، ولم يكن قد تجاوز العقد الثالث من عمره حين قُتل.

● جلس يومًا مع الشيخ عبد الفتاح إسماعيل، وقال له عبد الفتاح: لا تبئس يا ابن عوّاد فقد يمكن الله للمسلمين وتكون أنت ضمن قوّاد دولة الإسلام!!!

فانتفض محمد عواد من مكانه وكأن لدغة أصابته وقال: ما على هذه الدنيا بايعت، ولكن بايعت على أن أرمى برصاصة هنا... وأشار إلى رقبته.

*** الشيخ عامر شيخ القرّاء عند موته يموت على ما عاش عليه:**

أحسن الناس هِجِّيرى عند الموت، من كان سلوكه حميدًا، ونيته سليمة، ومعتقده محققًا، فإنه يلهج بما كان عليه من الضياء والنور.

من كان على الخير في حياته لقي الخير عند مماته.

قال رسول الله ﷺ: **«من مات على شيء بعثه الله عليه»**[١].

قال المناوي: أي يموت على ما عاش عليه.

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في مقاله «تباريح» بالمجلة العربية: «حدثني أخي الشيخ محفوظ الشنقيطي، مدير عام العلاقات بمجمع الملك فهد للمصحف الشريف، عن شيخ القرّاء بالمجمع الشيخ عامر السيد عثمان ـ رحمه الله تعالى ـ أنه فقد حباله الصوتية في السنوات السبع الأخيرة من حياته، وكان يدرّس تلاميذه القراءة فلا يفصح لهم إلا بشهيق وإيماء، ثم مرض مرض الوفاة، وكان طريح السرير الأبيض بالمستشفى، ففوجئ أهل المستشفى بالرجل المريض فاقد الحبال الصوتية يقعد ويدندن

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد، والحاكم عن جابر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٤١٩).

بكلام اللَّه، بصوت جهوري جذاب، مدة ثلاثة أيام ختم فيهنّ القراءة، من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، ثم أسلم الروح إلى بارئها»[١] .

*** داعي السماء عمر بن محمد العقيل المؤذن يصدح بجمل الأذان عند موته:**

يقول أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري:

«وكان خال أبي وابن عم جدي عمر بن محمد العقيل، ـ رحمهم اللَّه ـ مؤذنًا بمسجدنا الحسيني خمسة وثلاثين عامًا، أدركت منها ربع قرن، لم يتخلف عن فرض واحد لحرّ أوْ قرّ، ومات في الرياض وعمره تسعون عامًا، وكان مقعدًا، فلما حضرته الوفاة بعد صحوة الموت وجده ابنه محمد واقفًا بعد أن كان مقعدًا، ويصدح بجمل الأذان: اللَّه أكبر»[٢] .

*** شيخ المتهجدين والعابدين بمصر الشيخ إبراهيم عزت: «يموت في العشر الأخير من رمضان بعد الصيام ويكفن بملابس إحرامه»:**

للَّه در شيخ العباد إبراهيم عزت.. الذي يصدق فيه قول رسولنا ﷺ .

الشيخ الذي أبكى الآلاف بصدقه وإخلاصه ووعظه الجميل، وتأثر به الشباب وكان أمّة ـ رحمه اللَّه ـ.

في شهر رمضان سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م عقد الشيخ النيّة على السفر لأداء العمرة والاعتكاف بالمسجد الحرام في العشر الأواخر من الشهر الكريم.

وقبل أن تصل الباخرة إلى ميناء جدة، وفي إحدى ليالي الوتر من الثلث

---

(١) المجلة العربية، العدد ١٧١، ص(٧٠ ـ ٧١).

(٢) المجلة العربية، العدد ١٧١، ص(٧٠ ـ ٧١).

الأخير، بعد انقضاء يوم من الصيام، أفطر الشيخ «إبراهيم عزت» وصلى المغرب مع مرافقيه، ثم استأذنهم للراحة، فلم يحن وقت صلاة العشاء إلا وكانت روحه قد صعدت إلى خالقها، وله من العمر ثلاث وأربعون عامًا، وتم دفنه في مكة المكرّمة بعد أن صلى عليه آلاف المسلمين في الحرم الشريف مكفنًا في رداء إحرامه، وبهذه الخاتمة الصالحة والموتة الطيبة حقق اللَّه لعبده إحدى أمنياته[1] إذا كان يكثر من الدعاء بالموت في بلد حبيبه ﷺ.

وعند ذاك سيدي وعند ذاك

سينتهي السؤال

ستهدأ الودائع التي في داخل الصدور

سنستقر في مرافئ الأمان[2].

*** شيخ الوعّاظ الشيخ عبد الحميد كشك: «يموت وهو ساجد في يوم الجمعة»:**

للَّه درّ إمام الوعاظ وشيخهم من كان مدرسة في الوعظ لا تدانيها مدرسة.. مَن كان رجل عامة يصل صوته إلا الألوف المؤلفة في جميع أرجاء البسيطة.. ذلكم الجبل الراسخ.. والعملاق الذي سخر من الأقزام والطواغيت وعرّى كذبهم وزيفهم في مسجده «عين الحياة» في كل جمعة فمنعوه من الخطابة في مسجده، واشتاق إليه منبره، وبكته عيدانه.. فما منعوه أن يموت يوم الجمعة.. عند الزوال.. كان يدعو اللَّه أن يموت في سجوده، ومات العابد البكّاء في سجوده ليعلم الناس أن الشيخ صدق اللَّه

---

(١) «الشيخ إبراهيم عزت» للدكتور حسن عبد السلام ص(٣١).

(٢) قصيدة «لحظة الوصال» للشيخ إبراهيم عزت من كتاب «الشيخ إبراهيم عزت» للدكتور حسن عبد السلام ص(١٠٩).

فصدقه، مات الشيخ كشك في السجود أقرب ما يكون الإنسان من ربه.. ويا لمسك الختام للعابد الواعظ الإمام!!.

*** ربّاني الأمة وداعية الإسلام العلاّمة أبو الحسن الندوي رحل الشيخ في معتكفه بعد أن توضأ واستعد للصلاة.. وشرع يقرأ سورة الكهف[1] :**

يقول الشيخ القرضاوي:

«في سنة رحيل العلماء الأعلام، وفي العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، وفي يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، وقبل صلاة الجمعة وقد توضأ الشيخ واستعدّ للصلاة، وشرع يقرأ سورة الكهف من كتاب اللَّه تعالى: كما تعوّد كل جمعة. وافى الأجل المحتوم العلم المفرد، والداعية الرباني، والعلاّمة المتميز، العربي الأرومة، الحسني النسب، الهندي الجنسية، العالمي المعطاء، شيخ الأمة ولسانها الناطق بالحق، الداعي إلى الخير: السيد أبا الحسن علي الحسني الندوي، وهو أشهر من أن يُعرّف، وأعظم من أن يُؤدَّى حقه بكلمات.

لقد قدّر اللَّه ـ سبحانه وتعالى ـ على أمتنا في هذا العام: أن تودع عددًا من كبار العلماء وخيارهم علمًا وعملاً ودعوة إلى اللَّه، ابتداء بعلاّمة الجزيرة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز، ومرورًا بأديب الفقهاء وفقيه الأدباء الشيخ علي الطنطاوي، ومن بعده الفقيه الكبير المجدّد العلامة الشيخ مصطفى الزرقا، وبعده المحدّث الكبير الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وختم هذا

---

(١) للشيخ الندوي ـ رحمه اللَّه ـ أشياء تخالف عقيدة السلف وخاصة في كتاباته باللغة الأردية جمعها الشيخ صلاح مقبول الهندي، وكل يؤخذ من قوله ويترك، ونسأل اللَّه أن يعفو عنا وعنه.. ولقد كتبنا وختمنا أحوال الصالحين بذكر موته.. ولكننا لا نقبل كتاباته وثناءه على محيي الدين بن عربي أو عبد القادر الجزائري، وبعض صوفياته «والاستمداد» كما هو من طريقة «جماعة التبليغ» فعفا اللَّه عنه ورحمه.

الموكب الحافل بهذا الإمام الجليل الشيخ أبي الحسن الندوي».

ثم يقول: كيف لا أتحدث عن هذا الإمام الرباني الإسلامي القرآني المحمدي وهو أخي وشيخي وحبيبي - رضي اللَّه عنه وأرضاه».

ويقول: «وإني لأتقرب إلى اللَّه تعالى بحبه، وأرجو أن أحشر معه ﴿**مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا**﴾ [النساء: ٦٩].

ولا غرو أن يختلف الناس على أشخاص العلماء، ولكنهم يتفقون على أبي الحسن. . . وعزائي إلى المسلمين في أنحاء الأرض في فقد هذا العالم الداعية الإمام الذي قلّ أن يجود الزمان بمثله»[1] .

يقول الدكتور جابر قميحة في رثاء الشيخ أبي الحسن الندوي:

أبا الحسن الندوي والروح مثقل — **بكل عوادي الحزن والقلب ينزف**

أأرثيك؟ لكن مَن أعزِّي وإنني — **قصير مدى الأشعار، والكون يرجف**

ففي الأرض من هول الفجيعة مأتم — **تقيم به الأحزان حرّى.. وتعكف**

مشارق تبكي يتمها ومغارب — **وقد غبت عنها والنوازل تقصف**

وإنك يا ندوي بالحق أمة — **إمام جليل زاهد متعفف**[2]

* * *

(١) «جريدة الشعب ١١ من يناير سنة ١٩٩٩ الصفحة الثالثة.

(٢) قصيدة «إمام المسلمين أبو الحسن الندوي» الصفحة الثانية عشرة، من جريدة الشعب ٤ من فبراير «سنة ٢٠٠٠».

*** الطيبون الذين ماتوا غرقًا وهم ذاهبون لسماع درس العلم نسأل اللَّه لهم أن يكونوا من الشهداء:**

رجال في زمن عزّ فيه الرجال من أبناء محافظتِي بني سويف ـ من أبناء الدعوة السلفية بمركز سمسطا وهم:

عبيد اللَّه بن حامد الأنقط من قرية نور الدين، وشعبان عبد الوهاب محمد، وخالد عبد الوهاب محمد، وسعد رشوان، ورمضان مفتاح عبد الجليل من قفطان لا يغيّب ذكراهم عن مخيلتي مرّ الأيام... وكانوا على موعد لسماع أول محاضرة لي بقرية مازورة.. وكانوا في الطريق إلى مازورة وانقلب بهم الجرّار الزراعي في المياه، وهم متوضئون تالون لأذكار المساء... ماتوا غرقى وهم يرددون الأذكار فنسأل اللَّه لهم أن يكونوا من الشهداء.

وللَّه ما أطيب ذكراهم وما أحلى الرؤى التي رآها الناس لهم.

● يأتي كبيرهم الشيخ عُبيد اللَّه إلى زوجة ابن عمه مسعود في المنام ويقول لها: قولي لمسعود يثبت على ما نحن عليه.

● وقبل دفن عبيد اللَّه ينام الأخ أشرف عبد الرحمن متأثرًا بمنظر الوحل والطين الذي كان على الإخوة لحظة إخراجهم من المياه، فإذا به يرى الشيخ عُبيد اللَّه في هيئة طيبة يفوح منه المسك ويقول لأشرف: ما تراه من الطين والوحل هذا عندكم في الدنيا أما نحن الآن فغير ذلك.

● ويذهب الشيخ عبيد اللَّه في المنام إلى كبير الصوفية ببلدته قائلاً له: لا زلت فيما أنت عليه، ويتوب الرجل على يديه.. يتوب الرجل بأثر ذلك المنام الطيب للشيخ الحبيب الطيب عبيد اللَّه. وثبات أمه في ذلك العجب العُجاب.

• والحبيب الغالي الشيخ شعبان رؤي في المنام في مسجد قفطان يعطي درسًا في أواخر سورة الواقعة.

ليُسق عهدكمُ عهد السرور فما كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

أسأل اللَّه أن يجمعني بهم في الفردوس الأعلى.. اللَّهم إنهم ماتوا وهم متوضئون ذاكرون.. ماتوا بسبب من أسباب الشهادة وهو الغرق فأتم عليهم نعمتك وتقبلهم عندك في عداد الشهداء.

* * *

موت القانتات العابدات الراكعات الساجدات

* آسية بنت مزاحم زوج فرعون اختارت القتل على الملك:

● قال اللَّه تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[التحريم: ١١].

● قال الحافظ ابن حجر: «من فضائل آسية امرأة فرعون: اختارت القتل على الملك، والعذاب في الدنيا على النعيم الذي كانت فيه»[١].

● قال ابن كثير: «روى ابن جرير بسنده عن سليمان التيمي: كانت امرأة فرعون تعذب في الشمس، فإذا انصرف عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة».

● قال ابن جرير: كانت امرأة فرعون تسأل: مَن غلب؟ فيُقال: غلب موسى وهارون. فتقول: آمنت برب موسى وهارون. فأرسل إليها فرعون، فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها، فإن مضت على قولها فألقوها عليها، وإن رجعت عن قولها فهي امرأتي، فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء، فأبصرت بيتها في الجنة، فمضت على قولها، وانتُزعت روحها»[٢].

* ماشطة ابنة فرعون:

● عن عبد اللَّه بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: «لما كانت

---

(١) «فتح الباري» (٦/ ٥١٦).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤).

الليلة التي أسري بي فيها، أتت عليّ رائحة طيّبة. فقلت: يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها. قال: قلت: وما شأنها؟ قال: بينما هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذْ سقط المِدْري من يدها فقالت: بسم اللَّه، فقالت لها ابنة فرعون: أبي؟ قالت: لا، ولكن ربي ورب أبيك، قالت: أُخبره بذلك؟ قالت: نعم، فأخبرته، فدعاها، فقال: يا فلانة، وإن لك ربًّا غيري؟ قالت: نعم ربي وربك اللَّه، فأمر ببقرة من نحاس فأُحميت، ثم أمر بها أن تُلقَى هي وأولادها فيها، قالت له: إنّ لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قالت أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا. قال: ذلك لك علينا من الحق.

قال: فأمر بأولادها فأُلقوا بين يديها واحداً واحداً، إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مُرضَع، وكأنها تقاعست من أجله. قال: يا أُمّه اقتحمي؛ فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقتحمت».

قال ابن عباس: تكلّم أربعة صغار، عيسى ابن مريم عليه السلام، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة ابنة فرعون»[1] .

* العابدة التقية معاذة العدوية: «لا أراني أدرك بعد ذلك فرضًا»:

● كانت أم الصهباء معاذة العدوية تلميذه السيدة عائشة إذا جاء النهار قالت: هذا يومي الذي أموت فيه، فما تنام حتى تمسي، وإذا جاء الليل

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٣٠٩)، وحسنه الشيخ شعيب الأرناءوط. وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٦٥): رواه أحمد، والبزار، والطبراني في «الكبير»، و«الأوسط»، وفيه عطاء بن السائب، وهو ثقة ولكنه اختلط.

وقوله: المِدْري: أداة لتسريح الشعر.

بقرة من نحاس: إناء كبير من نحاس كانوا يوقدون تحته نارًا حتى يحترق ويحمرّ ثم يلقوا فيه من أرادوا.

قالت: هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح، وإذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم.

● وكانت تقول إذا غلبها النوم: يا نفس الموت أمامك لو قدمتِ طالتْ رقدتك في القبور على حسرة أو سرور.

وكانت تقول: عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلم القبور.

● وعن ثابت البناني أن صلة بن أُشيم كان في مغزى له ومعه ابن له، فقال: أي بني تقدّم فقاتل حتى أحتسبك. فحمل فقاتل حتى قُتل، ثم تقدم فقُتل، فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت: مرحبًا، إن كنتنّ جئتن لتهنئنني، فمرحبًا بكن وإن كنتُنّ جئتن بغير ذلك فارجعن.

قالت أم الأسود بنت زيد العدوية ـ وكانت معاذة قد أرضعتها ـ قالت لي معاذة لما قتل أبو الصهباء وقُتِل ولدها: واللَّه يا بنية ما محبتي للبقاء في الدنيا للذيذ عيش ولا لروح نسيم، ولكن واللَّه أحب البقاء لأتقرّب إلى ربي عز وجل بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الصهباء وولده في الجنة.

● قالت عُفيرة العابدة: بلغني أن معاذة العدوية لما احتضرها الموت بكت، ثم ضحكتْ. فقيل لها مِمّ بكيت ثم ضحكتِ؟ فمِمَّ البكاء ومِمّ الضحك؟

قالت: أما البكاء الذي رأيتم فإني ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك.

وأما الذي رأيتم من تبسمي وضحكي فإني نظرت إلى أبي الصهباء قد أقبل في صحن الدار وعليه حُلّتان خضروان وهو في نفرٍ واللَّه ما رأيت لهم في الدنيا شبهًا فضحكت إليه ولا أراني أدرك بعد ذلك فرضًا فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة[1] .

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٢٢ ـ ٢٤).

* ابنة منيبة البصرية: «التراب يُحْثى على شبابي ولم أشبع من طاعة ربي»:

● قال أبو عياش القطّان: كانت امرأة بالبصرة متعبدة يُقال لها منيبة، وكانت لها ابنة أشد عبادة منها. فكان الحسن ربما رآها وتعجّب من عبادتها على حداثتها. فبينا الحسن ذات يوم جالس إذْ أتاه آتٍ فقال: أما علمت أن الجارية قد نزل بها الموت فوثب الحسن فدخل عليها فلما نظرت الجارية إليه بكت.

فقال لها: يا حبيبتي ما يبكيك؟ قالت له: يا أبا سعيد! التراب يُحثَى على شبابي ولم أشبع من طاعة ربي، يا أبا سعيد انظر إلى والدتي وهي تقول لوالدي احفر لابنتي قبرًا واسعًا، وكفّنها بكفن حسن، واللَّه لو كنت أُجهّز إلى مكة لطال بكائي، فكيف وأنا أُجهز إلى ظلمة القبور ووحشتها وبيت الظلمة والدود؟[1] .

* رابعة العدوية: الزاهدة العابدة الوجلة المُحِبّة الربانية:

جمهور أهل العلم على صلاحها وتقواها وعلو مكانها وكل يؤخذ من قوله ويترك.

● قال محمد بن عمرو: كانت رابعة إذا ذكرت الموت انتفضت وأصابتها رِعدة، وإذا مرّت بقوم عرفوا فيها العبادة[2] .

● وعن عبدة بنت أبي شوال وكانت من خيار إماء اللَّه، وكانت تخدم رابعة ـ قالت: كانت رابعة تصلي الليل كله، فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة حتى يُسفر الفجر، فكنت أسمعها تقول إذا وثبت من

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٢٧).

(٢) «صفة الصفوة» (٤/ ٢٨).

مرقدها ذلك وهي فزعة: يا نفس كم تنامين؟ وإلى كم تقومين؟ يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور.

قالت: فكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت. فلما حضرتها الوفاة دعتني فقالت: يا عبدة لا تُؤذِني بموتي أحدًا وكفّنيني في جبتي هذه، جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون.

قالت: فكفنّاها في تلك الجبة وخمار صوف كانت تلبسه.

قالت عابدة: رأيتها بعد ذلك بسنة أو نحوها في منامي عليها حلة إستبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئًا قط أحسن منه. فقلت: يا رابعة! ما فعلت الجبّة التي كفناك فيها والخمار الصوف؟ قالت: إنه والله نُزِع عني وأُبدلت به هذا الذي ترينه عليّ، وطُويت أكفاني وخُتم عليها ورُفعت في عليين ليكمل لي بها ثوابها يوم القيامة.

قالت: فقلت لها: لهذا كنت تعملين أيام الدنيا؟ فقالت: وما هذا من كرامة الله عز وجل لأوليائه. قالت: فقلت: فما فعلت عبدة بنت أبي كلاب؟ فقالت: هيهات هيهات، سبقتنا والله إلى الدرجات العُلَى، قالت: وبمَ وقد كنت عند الناس؟ أي أكثر منها. قالت: إنها لم تكن تبالي على أي حالة أصبحت من الدنيا وأمست. قالت: فقلت: ما فعل أبو مالك؟ تعني ضيغمًا. قالت: يزور الله متى شاء. قالت: قلت: فما فعل بشر بن منصور؟ قالت: بخ بخ أُعطي والله فوق ما كان يأمل.

قالت: فمُريني بأمر أتقرّب به إلى الله عز وجل: قالت: عليك بكثرة ذكره، أوشك أن تغتبطي بذلك في قبرك[1].

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٢٩ ـ ٣٠).

* راهبة العابدة أم عثمان بن سودة الطفاوي:

● «عن عثمان بن سودة الطفاوي، وكانت أمه من العابدات، يُقال لها راهبة، قال: لما احتُضِرت رفعت رأسها إلى السماء فقالت: يا ذخري وذخيرتي، ويا من عليه اعتمادي في حياتي وبعد موتي، لا تخذلني عند الموت، ولا توحشني في قبري»[1] .

فرآها ذات ليلة في منامه فقال لها: يا أماه كيف أنت؟ قالت: أي بُنيّ إن للموت لكربة شديدة، وأنا بحمد اللَّه لفي برزخ محمود نفترش فيه الريحان ونتوسد فيه السندس والإستبرق إلى يوم النشور.

* عابدة تخرّ ميتة لما رأت الكعبة:

● عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: دخل قوم حجاج ومعهم امرأة تقول: أين بيت ربي؟ فيقولون: الساعة تَرْينه فلما رأوه قالوا: هذا بيت ربك أما تَرينَه؟ فخرجت تشتدّ وتقول: بيت ربي بيت ربي. حتى وضعت جبهتها على البيت. فواللَّه ما رُفعت إلا ميتة[2] .

* زهراء الوالهة وموتها شوقًا إلى ربها:

● عن محمد بن سلمة قال: سمعت ذا النون المصري يقول: بينا أنا في بعض أودية بيت المقدس إذ سمعت صوتًا يقول: يا ذا الأيادي التي لا تُحصى، ويا ذا الجود والبقاء متّع بصر قلبي من الجولان في بساتين جبروتك، واجعل همتي متصلة بجود لطفك يا لطيف، وأعذني من مسالك المتحيرين بجلال بهائك يا رؤوف، واجعلني لك في جميع الحالات خادمًا وطالبًا، وكن لي يا منوّر قلبي وغاية طلبي في الفضل صاحبًا.

---

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٤٢).

(٢) «صفة الصفوة» (٤/ ٤١٥).

قال ذو النون: فطلبت الصوت حتى ظهر لي، فإذا امرأة كأنها العود المحترق، وعليها درع من الصوف، وخمار من الشعر أسود قد أضناها الجهد وأفناها الكمد وذوبها الحبّ، وقتلها الوجد. فقلت لها: السلام عليك. فقالت: وعليك السلام يا ذا النون. فقلت: لا إله إلا اللَّه كيف عرفت اسمي ولم تَرَيْنِي؟ قالت: كشف عن سري الحبيب فرفع عن قلبي حجاب العمى فعرّفني اسمك. فقلت: ارجعي إلى مناجاتك. فقالت: أسألك يا ذا البهاء أن تصرف عني شر ما أجد فقد استوحشت من الحياة. ثم خرّت ميتة. فبقيت متحيرًا متفكرًا. فأقبلت عجوز كالوالهة فنظرت إليها، ثم قالت: الحمد للَّه الذي كرّمها. قلت مَن هذه؟ فقالت: ألم تسمع بزهراء الوالهة؟ هذه ابنتي توهّم الناس منذ عشرين سنة أنها مجنونة وإنما قتلها الشوق إلى ربها[1] .

*** رقية بنت عبد اللَّه مُعَن الأندلسي: «الولية الكاملية العليّة»:**

● شقيقة الشيخ أحمد بن عبد اللَّه معن الأندلسي.

«كانت آية من آيات اللَّه في رفع الهمة والزهد والحزم في الطريق والجدّ، في غاية الإخمال والتقشف والإقلال».

وكان أخوها يقول عنها إنها لفارغة القلب من الدنيا مع الحزم في الدين والتمسك بحبله المتين.

وأثنى عليها أخوها بعد وفاتها وقال: كانت تخبرني بأمور لا يجدها المتصبون للمشيخة، وحكى عنها أنها قالت له: إني أرى نورًا ينتشر في محل سجودي كلما سجدت وأخاف أن يكون الشيطان يلعب بي. قال: فقلت لها: نعم يُخاف من ذلك، ثم قال للحاضرين: هكذا شأن الصدّيقين يخافون وإن كانوا محققين.

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤).

● وكانت في المرض الذي توفيت فيه مسـرورة بلقاء اللَّه، جميلة الرجاء فيه، ولما قربت وفاتها جعلت تسأل عـن وقت الظهر فأُخبرت بدخوله فصلّت وماتت. وكانت وفاتها سنة سبع وثمانين وألف»[1] .

*** موت عابدة بصرية: «ويحكَ أَنامَ رب العالمين؟»:**

● قال ابن الجوزي ـ رحمه اللَّه ـ: «بلغنـا أن بعض المتعبدات البصريات وقعت في نـفس رجل مهلبي وكـانت جميلة، وكـانت تُخطب فتأبـى، فبلغ المهلبي أنها تريد الحج فاشترى ثلاثمـائة بعير ونادىٰ: من أراد الحج فليكتر من فلان المهلبي فاكـترت منه، فلما كان في بعض الطريق جـاءها ليلاً فقال: إمّا أن تزوجيني نفسك، وإما غير ذلك، فـقالت: ويحك اتق اللَّه، فقال: ما هو إلا ما تسمعين والـلَّه ما أنا بحمّال ولا خرجت في هذا إلا مـن أجلك، فلما خافت على نفسها، قالت: ويحك انـظر أبقي في الرجال أحد لم ينم؟ قال: لا، قالت: عُدْ فانظر فمضى وجاء، فقال: ما بقي أحد إلا وقدْ نام.

فقالت: ويحك أنام رب العالمين؟ ثم شهقت شهقة وخرّت ميتة.

وخرّ المهـلبي مغشيًّا عليه ثم قال: ويحي قتلتُ نفسًا ولم أبلغ شهوتي فخرج هاربًا[2] .

*** عابدة من عابدات السواحل:**

«قال ذو النون: بينا أنـا أسير على ساحل البحر إذْ بصرت بـجارية عليها أطمار شـعر وإذا هي ذابلة نـاحلة. فدنوت مـنها لأسمـع ما تقول. فرأيـتها متصلة الأحزان بـالأشجان، وعصفت الرياح فاضطـربت الأمواج فصرخت،

---

(١) «نشـر المثاني لأهـل القرن الحـادي عشر والـثاني» للـشيخ مـحمد بـن الطيب الـقادري (٢/ ٢٢٠).

(٢) «ذم الهوى» لابن الجوزي (٢٧٦ ـ ٢٧٧).

ثم سقطت إلى الأرض فلما أفاقت نحبت[1] ثم قالت: يا سيدي بك تفرّد المتفردون في الخلوات، ولعظمتك سبّحت النينان في البحار الزاخرات، ولجلال قدسك اصطفت الأمواج المتلاطمات، أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار والفلك الدوار، والبحر الزخّار، والقمر النّوار، وكل شيء عندك بمقدار.

يا مُؤنس الأبرار في خلواتهم ... يا خيرَ مَن حطّتْ به النُزّالُ

فقلت: زيدينا من هذا. فقالت: إليك عني. ثم رفعت طرفها نحو السماء وقالت:

أحبك حُبَّيْن حُبَّ الودادِ ... وحبًّا لأنك أهل لذاكا

فأمّا الذي هو حبّ الوداد ... فحبٌّ شُغِلتُ به عن سواكا

وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك للحُجْب حتى أراكا

فما الحمدُ في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ثم شهقت شهقة فإذا هي قد فارقت الدنيا[2].

*** ومسك الختام من بيت النبوة:**

السيدة الربانية الصالحة نفيسة، ابنة الحسن بن زيد العلوية الحسنيّة:

● كانت ـ رحمها اللّه ـ من الصالحات، زاهدة نقية تقية، تقوم الليل، وتصوم النهار، وتكثر البكاء من خشية اللّه عز وجل، حتى قيل لها: «ترفقي بنفسك» لكثرة ما رأوا منها، فقالت: «كيف أرفق بنفسي وأمامي عقبة لا يقطعها إلا الفائزون؟»، حجّت ثلاثين مرة، وكانت تحفظ القرآن وتفسيره.

---

(١) أي: بكت أشد البكاء.

(٢) «صفة الصفوة» (٤/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥).

تُوفيت - رحمها اللَّه تعالى - وهي صائمة، فألزموها الفطر، فقالت: «وا عجباه! أنا منذ ثلاثين سنة أسأل اللَّه تعالى أن ألقاه صائمة، أأفطر الآن؟! هذا لا يكون، وخرجت من الدنيا، وقد انتهت قراءتها إلى قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[الأنعام: ١٢][1] .

لِيُسقَ عهدَكمُ عهد السرورِ فما كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

وهكذا يرحل الربانيون إلى ربهم.. تعطرت الدنيا بأريج حديثهم وعبادتهم وصدقهم.. واللَّه لولا أن القلوب توقن بلقياهم لتفطرت المرائر لفراق الصالحين الربانيين، يقول ابن عقيل - رحمه اللَّه -: «وإنما هوّن فقداني للسادات نظري إلى الإعادة بعين اليقين وثقتي إلى وعد المبدئ لهم، فلكأني أسمع داعي البعث قد دعا، كما سمعتُ ناعيهم وقد نعى. حاشا المبدئ لهم على تلك الأشكال والعلوم أن يقنع لهم من الوجود بتلك الأيام اليسيرة المشوبة بالتنغيص وهو المالك. لا واللَّه، لا قنع لهم إلا بضيافة تجمعهم على مائدة تليق بكرمه: نعيم بلا ثبور، وبقاء بلا موت، واجتماع بلا فرقة، ولذات بغير نغصة»[2] .

ماتوا وغُيِّبَ في التراب شخوصهم فالنشر مِسْكٌ والعِظامُ رميمُ

* * *

(١) «مرآة النساء» ص(٨٢).

(٢) «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/ ١٦٥).





أحوال العاصين المُستراح منهم عند الموت



أحوال العاصين المُستراح منهم عند الموت

هؤلاء المستراح منهم.. تستريح منهم البلاد والعباد والشجر والدواب.. هؤلاء من فضحهم ميراثهم يوم موتهم.. من زرع الشوك لا يحصد الورد، ومن استنبت الحشيش لم يقطف الثمار، ومن سلك طريق الغيّ لم يحلل بساحة الرشد، في الدنيا الهلاك والبوار، وفي البرزخ الخزي والعار، وفي الآخرة مصيرهم إلى النار.

إن السفاهة صيغت من خلائقهم　　　لا بارك اللَّه في القوم الملاعين

● قال اللَّه تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠].

سؤال الرجعة في الآية ليس خاصًّا بالكافر، بل يعمّ كل مفرط، وبهذا قال القرطبي[١] وابن كثير[٢] وغيرهما.

وقال الشيخ السعدي في تفسير الآيتين: «يخبر تعالى عن حال من حضره الموت من المفرّطين الظالمين، أنه يندم في تلك الحال إذ رأى مآله وشاهد قبح أعماله؛ فيطلب الرجعة إلى الدنيا، لا للتمتع بلذاتها واقتطاف شهواتها، وإنما ذلك كما يقول: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ من العمل، وفرّطت في جنب اللَّه.

﴿كَلَّا﴾ لا رجعة له ولا إمهال، قد قضى اللَّه أنهم إليها لا يرجعون.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١٢/ ١٤٩).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٣/ ٢٥٥).

﴿إِنَّهَا﴾ أي: مقالته التي تمنّى فيها الرجوع إلى الدنيا ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ ؛ أي: مجرد قول اللسان، لا يفيد صاحبه إلا الحسرة والندم، وهو أيضًا غير صادق في ذلك؛ فإنه لو ردّ لعاد لما نُهي»[1] .

● وقال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١٠ ـ ١١].

● قال ابن كثير: «كل مفرّط يندم عند الاحتضار، ويسأل طول المدة ولو شيئًا يسيرًا، ليستعتب ويستدرك ما فاته، وهيهات، كان ما كان، وأتى ما هو آت، وكل بحسب تفريطه»[2] .

● قال الحسن البصري ـ رحمه اللّه ـ: «هيهات هيهات، أهلك الناس الأماني، قول بلا عمل، ومعرفة بغير صبر، وإيمان بلا يقين».

«البدار البدار قبل الفوات، الحذار الحذار من يوم الغفلات، قبل أن يقول المذنب: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ ؛ فيقال: فات»[3] .

كلنا في غفلة والموت يغدو ويروحُ
نُحْ على نفسك يا مسكينُ إن كنت تنوحُ

* قوم نوح فاتهم النور وفار التنور:

أصبح الملاعين لا يلدوا إلا فاجرًا كفّار، واحتاجت الأرض إلى غسل يطهر وجهها من الشر العارم الخالص، الذي انتهى إليه قوم نوح، وكان

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (٣/ ٣٧٤)، وانظر: «الندامة الكبرى» لمحمد شومان الرملي ص(٢١، ٢٢).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٣٧٣).

(٣) «التبصرة» لابن الجوزي (١/ ١٧٧).

الطوفان ويا لهول منظره، جاء ليغسل وجه الأرض من ذلك الشر، وجرف العواثير، ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]. . . بُعدًا لهم من الحياة فقد ذهبوا ولك أن تتصور كيف ذهبوا، وبعدًا لهم من رحمة الله فقد لُعِنوا، وبُعدًا لهم من الذاكرة فقد انتهوا، وما عدوا يستحقون ذكرًا ولا ذكرى».

أتى الماء في موج كالجبال، فيا لقبح نهايتهم ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾ [نوح: ٢٥].

*** ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد؟!﴾:**

● قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ أما هلاكهم فقد قيل لوافد عاد لما اختار السحابة السوداء: «خذها رمادًا رمددًا، لا تذر من عاد أحدًا».

● قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦ ـ ٧]، كانت الريح تجيء إلى أحدهم فتحمله، فترفعه في الهواء، ثم تنكسه على أم رأسه فتشدخه، فيبقى جثة بلا رأس، كما قال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ١٩ ـ ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤١ ـ ٤٢].

● عن علي ﷺ قال: «لم ينزل الله شيئًا من الريح إلا بوزن على يدي ملك، إلا يوم عاد فإنه أُذن لها دون الخزّان فعتت على الخزّان»، ويكفي قول

نبينا ﷺ في وصف مصارع الكافرين من عاد حين يقول عن الخوارج: «**لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**»، أي: قتلاً شديدًا فلا يبقي منهم أحدًا.

● وقال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ**﴾ [هود: ٥٩ ـ ٦٠].

راحت ريح الدبور، لكي تَسِمَ الأدبار بكيّ الأدبار، فعجّوا منها عجيج الأدبر، فلم تزل تكوي تكوينهم بميسم العدم، وتلوي تلوينهم إلى حياض دم الندم. وتكفأ عليهم الرمال فتكفي تكفينهم.. فانظر في عواقب الخلاف فإنه شاف كاف.

* ثمــود:

لما عقروا الناقة قال لهم نبي اللَّه صالح عليه السلام: ﴿**تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ**﴾ [هود: ٦٥]، وأصبحت ثمود في اليوم الأول من أيام النظرة ووجوههم مصفرة كما وعدهم صالح ـ عليه السلام ـ وأصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل ـ وهو يوم الجمعة ووجوههم محمرة، وأصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتاع ووجوههم مسودة. فلما أصبحوا من يوم الأحد تحنّطوا وقعدوا ينتظرون نقمة اللَّه وعذابه، عياذًا باللَّه من ذلك، لا يدرون ما يُفعل بهم، ولا كيف يأتيهم العذاب، وأشرقت الشمس، فجاءتهم صيحة من السماء ورجفة شديدة من أسفل منهم، ففاضت الأرواح، وزهقت الأنفس في ساعة واحدة ﴿**فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ**﴾ [الأعراف: ٧٨] صرعي لا أرواح فيهم.

* النمرود بن كنعان أذلّه اللَّه ببعوضة:

لما استكبر وادّعى الربوبية عاقبه اللَّه بأضعف شيء، بالبعوضة في منخره

الذي هو علامة العزة، فانظر كيف أذله اللَّه؟.

وظلوا يضربون رأسه بالمطارق، وأرحم الناس به من جمع يديه وضرب بهما رأسه... ألا بعدًا للنمرود ومن على شاكلته.

*** قوم لوط: ﴿والمؤتفكة أهوى﴾:**

ضرب جبريل وجوههم، فطمس أعينهم وغارت بالكليّة، ولم يبق لها محل ولا عين ولا أثر، قال تعالى: ﴿ **وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ** ﴾ [النجم: ٥٣]. أهوى بها منكّسة عاليها سافلها.

- قال تعالى: ﴿ **جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا** ﴾ [هود: ٨٢].
- وقال تعالى: ﴿ **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ** ﴾ [النمل: ٥٨].

أهلكهم اللَّه بالمطر المغرق والماء الدافق لتطهير الأرض من ذلك الدنس الذي كانوا فيه، والوحل الذي عاشوا وماتوا فيه.

- وقال تعالى: ﴿ **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ** ﴾ [هود: ٨٢].

هذه عاقبتهم هلاك بمطر من طين شديد قوي متتابع.

- يقتلع جبريل هذه القرى الظالمة حتى بلغ بهن عنان السماء، حتى سمعت الملائكة أصوات ديكتهم ونباح كلابهم، ثم قلبها عليهم.. ألا بُعدًا لهم وسُحقًا.

*** مدين قوم شعيب وعذاب يوم الظلة:**

كان أهل مدين كفّارًا يقطعون السبيل، ويخيفون المارة، ويعبدون الأيكة، وكانوا من أسوأ الناس معاملة، يبخسون المكيال والميزان، كذبوا نبيهم شعيبًا فكانوا خاسرين. قال تعالى: ﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾ [الشعراء: ١٨٩].

● وقال تعالى: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ**﴾ [الأعراف: ٩١].

سلّط اللَّه عليهم الحرّ سبعة أيام، فخرجوا من البيوت فأظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها، فرجفت بهم الأرض من تحتهم، وأخذتهم الصيحة من فوقهم.

● قال ابن كثير: «جمع اللَّه عليهم أنواعًا من العقوبات، وصنوفًا من المثلات، وأشكالاً من البليات، وذلك لما اتصفوا به من قبيح الصفات؛ سلّط اللَّه عليهم رجفة شديدة أسكنت الحركات، وصيحة عظيمة أخمدت الأصوات، وظلة أرسل عليهم منها شرر في سائر أرجائها والجهات».

﴿**الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الأعراف: ٩٢].

تطوى صفحتهم مشيعة بالتبكيت والإهمال، خلت منهم الدُّور، كأن لم يكن لهم فيها دور، وكأن لم يعمروها حينًا من الدهر، مَضَوْا مشيعين باللعنة، طُويت صفحتهم السوداء في الوجود، وصفحتهم في القلوب ﴿**أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ**﴾ [هود: ٩٥].

* فرعون لعنه اللَّه:

كيف كانت نهاية هذا الطاغوت المطموس المتعجرف المتكبر الذي كان يشمخ بأنفه، فيطأطئ له الملأ، وهو أضل وأزهد من أن يحس به الوجود؟.

● عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: «**قال لي جبريل: لو رأيتني وأنا آخذ من حَمَاء البحر فأدسه في فيّ فرعون، مخافة أن تدركه الرحمة**»[1].

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، والحاكم في «المستدرك» عن ابن عباس، ورواه =

تطاول فرعون وقال: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ..﴾، وقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ﴾، فكان الهويّ إلى الأعماق والأغوار، ونتن الطين في فمه يوم الغرق جزاء للقولة الفاجرة.

*** قارون ونهاية البطر والاستعلاء الخسف به:**

«أخرج ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: كان موسى يقول لبني إسرائيل: إن اللَّه يأمركم بكذا، حتى دخل عليهم في أموالهم، فشقّ ذلك على قارون، فقال لبني إسرائيل: إن موسى يقول: من زنى رُجم، فتعالَوْا نجعل لبغيّ شيئًا حتى تقول: إن موسى فعل بها، فيرجم فنستريح منه، ففعلوا ذلك فلما خطبهم موسى قالوا له: وإنْ كنت أنت؟ قال: وإن كنتُ أنا. فقالوا: قد زنيت، فجزع، فأرسلوا إلى المرأة، فلما جاءت عظم عليها موسى، وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل إلا صدقت، فأقرّت بالحق، فخرّ موسى ساجدًا يبكي، فأوحى اللَّه إليه: إني أمرت الأرض أن تطيعك فأمرها بما شئت، فأمرها، فخسفت بقارون ومن معه»[(١)] .

قال ابن كثير: خسف به إلى الأرض السابعة.

● قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١].

قال قتادة: ما أغنى ماله وما جمعه، ولا خدمه لا حشمه، ولا دفعوا عنه نقمة اللَّه وعذابه ونكاله، ولا كان هو في نفسه منتصرًا لنفسه، فلا ناصر له من نفسه ولا غيره[(٢)] .

= الترمذي، وابن جرير، والخطيب في «تاريخه»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٣٥٣)، و«السلسلة الصحيحة» (٢٠١٥).

(١) «فتح الباري» (٦/ ٥١٦ ـ ٥١٧).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٢٦٧).

هوى قارون في بطن الأرض التي علا فيها واستطال فوقها جزاءً وفاقًا، وذهب ضعيفًا عاجزًا، لا ينصره أحد، ولا ينتصر بجاه أو مال، ليعلم أنه هو وأمثاله من المجرمين أهون على اللَّه من أن يسألهم عن ذنوبهم فليسوا هم الحكم ولا الأشهاد ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]، أين قارون؟ هلكت في الزمان جَديسه وطُسمه، وذهب من كان وكان اسمه، فلا عينه تُرى ولا رسمه، ولا جوهره يُحسّ ولا جسمه، تبدّد واللَّه بالخسف نظمه، ولحق بالرفات عظمه.

* السامري الذي دفع اليهود إلى عبادة العجل يموت منبوذًا:

السامري قصة بلاهة الفكر وبلادة الروح ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧].

«قال الحسن: جعل اللَّه عقوبة السامري ألا يماسّ الناس ولا يماسوه، عقوبة له، ولما كان منه إلى يوم القيامة»[١].

قال الألوسي: «نبذ فنُبِذ، فإن ذلك التحامي أشبه شيء بالنبذ»[٢].

* قاتلة يحيى بن زكريا تجتز أمها رأسها:

● قال الحافظ ابن كثير: «روى الحافظ ابن عساكر في «المستقصى في فضائل الأقصى».

عن قاسم مولى معاوية، قال: كان ملك هذه المدينة - يعني دمشق - هداد بن هدار، وكان قد زوّج ابنه بابنة أخيه أربل ملكة صيدا، . . وكان

---

(١) «تفسير القرطبي» (٦/ ٤٢٨١).

(٢) «روح المعاني» للألوسي (١٦/ ٢٥٦).

قد حلف بطلاقها ثلاثًا ثم إنه أراد مراجعتها، فاستفتى يحيى بن زكريا فقال: لا تحل لك حتى تنكح زوجًا غيرك، فحقدت عليه وسألت من الملك رأس يحيى بن زكريا؛ وذلك بإشارة أمها، فأبى عليها، ثم أجابها إلى ذلك، وبعث إليه ـ وهو قائم يصلي في مسجد جيرون ـ من أتاه برأسه في صينية، فجعل الرأس يقول: لا تحل له، لا تحل له حتى تنكح زوجًا غيره، فأخذت المرأة الطبق، وحملته على رأسها، وأتت به أمها، فلما تمثلت بين يدي أمها خسف بها إلى قدميْها، ثم إلى حقْويها، وجعلت أمها تولول، والجواري يصرخن ويلطمن وجوههن، ثم خسف بها إلى منكبيها، فأمرت أمها السيّاف أن يضرب عنقها لتتسلى برأسها، ففعل، فلفظت الأرض جثتها عند ذلك»[1].

* أصحاب السبت مُسخوا قردة خاسئين:

• قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٥ ـ ٦٦].

احتلوا على انتهاك محارم اللَّه بما تعاطوا من الأسباب الظاهرة التي معناها في الباطن تعاطي الحرام، فمسخهم اللَّه إلى صورة قردة، وهي أشبه بالأناسي في شكل الظاهر وليست بإنسان حقيقة، ويا له من عذاب بئيس.. فقبح اللَّه وجوههم التي مسخ منها القرود، وألزمهم لعنة تصحبهم إلى النار ذات الوقود.

* أبرهة صاحب الفيل وكيف فعلت به الطير الأبابيل:

أبرهة اللعين صاحب الفيل الذي أتى لهدم بيت اللَّه الحرام هو وجنوده

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٥١).

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل: ٣ ـ ٥].

● قال ابن إسحاق: «خرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك، على كل منهل، وأصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة، كلما سقطت أنملة اتبعتها منه مدّة تَمثّ قيحًا ودمًا، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون»[1] .

* أبو جهل فرعون هذه الأمة:

جعل هذا المتنفخ الطاغية يقول حين التقى القوم: «اللَّهم أقطعنا للرحم، وأتانا بما لا نعرف، فأَحْنِه الغداة، فكان هو المستفتح»[2] .

● قال تعالى: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأنفال: ١٩].

جعل هذا الظالم يقول يوم بدر: يا معشر الناس، لا يهولنكم قتل شيبة وعتبة والوليد، فإن عجلوا فواللات والعزّى، لا نرجع حتى نفرقهم في الجبال، فلا ألفين رجلاً منكم قتل رجلاً، ولكن خذوهم أخذًا، حتى تُعرِّفوهم سوء صنيعهم من مفارقتهم إياكم، ورغبتهم عن اللات والعزى».

● فماذا كان حاله عند الموت؟: ضربه ابنا عفراء، حتى برد.

قال عبد اللَّه بن مسعود: انتهيت إلى أبي جهل وهو صريع وعليه

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٥٥٠ ـ ٥٥١) بتصرف.

(٢) رواه أحمد وابن إسحاق، والنسائي، والحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، انظر: «البداية والنهاية» (٣/ ٢٨٢).

بيضة، ومعه سيف جيد، ومعي سيف رديء، فجعلت أنقف رأسه بسيفي، وأذكر نقفًا كان ينقف رأسي بمكة، حتى ضعفت يده، فأخذت سيفه، فرفع رأسه فقال: على من كانت الدائرة لنا أو علينا؟ ألست رُوَيعينا بمكة؟ قال: فقتلته ثم أتيت النبي ﷺ فقلت: قتلت أبا جهل. فقال: «آللَّه الذي لا إله إلا هو؟» فاستحلفني ثلاث مرات، ثم قام معي إليهم فدعا عليهم.

● وعند البخاري: عن ابن مسعود أنه أتى أبا جهل فقال: هل أخزاك اللَّه؟ فقال: هل أعمد[1] من رجل قتلتموه.

* أبو لهب وامرأته حمّالة الحطب:

أبو لهب هذا الذي أفرد ذكره من كفار قريش، وكان كثير الأذيّة لرسول اللَّه ﷺ والبغض له، والازدراء له، والتنقّص له ولدينه.

قال أبو رافع مولى رسول اللَّه ﷺ: رماه اللَّه بالعدسة فقتلته، فلقد تركه ابناه بعد موته ثلاثًا، ما دفناه حتى أنتن، وكانت قريش تتقي هذه العدسة، كما تتقي الطاعون، حتى قال لهم رجل من قريش ويحكما، ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن في بيته لا تدفنانه؟ فقالا: إنا نخشى عدوة هذه القرحة. فقال: انطلقا فأنا أعينكما عليه، فواللَّه ما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه، ثم احتملوه إلى أعلى مكة، فأسندوه إلى جدار، ثم رخموا عليه بالحجارة.

هكذا كانت النهاية النتنة لهذا النتن النجس.

أما زوجته أم جميل بل أم قبيح فقد قال مرّة الهمداني: «كانت أم جميل

---

(١) كناية عن الهلاك، وعمد أي: هلك، وقيل: معنى أعمد: أعجب أو أغضب، وقيل: معناه هل زاد على سيد قتله قومه «الفتح» (٧/ ٣٤٣).

تأتي كل يوم بإبالة[١] من الحسك[٢] فتطرحها في طريق المسلمين، فبينما هي حاملة ذات يوم حُزمة أَعْيَت، فقعدت على حجر لتستريح، فجذبها الملك من خلفها فأهلكها»[٣] خنقها اللَّه بحبلها.

ميتة مزرية مثيرة للسخرية.

*** أبيّ بن خلف: «لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون»:**

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: «**اشتد غضب اللَّه على قوم فعلوا بنبيه** - يشير إلى راعيته - **اشتد غضب اللَّه على رجل يقتله رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم في سبيل اللَّه**»[٤].

● وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**اشتد غضب اللَّه على مَن قتله النبي في سبيل اللَّه، اشتد غضب اللَّه على قوم دَمَّوْا وجه نبي اللَّه صلى الله عليه وسلم**»[٥].

قال ابن كثير: قال عروة بن الزبير: كان أبيّ بن خلف أخو بني جمح، قد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، فلمّا بلغت رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم حلْفته قال: «**بل أنا أقتله إن شاء اللَّه**». فلما كان يوم أحد أقبل أبيّ في الحديد مقنّعًا، وهو يقول: لا نجْوت إن نجا محمد، فحمل على رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يريد قتله، فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار يقي رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بنفسه، فقتل مصعب بن عمير، وأبصر رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم ترقوة أبيّ ابن خلف من فرُجة بين سابغة الدرع والبيضة، فطعنه فيها بالحربة، فوقع إلى

---

(١) الإبالة: الحزمة الكبيرة.

(٢) الحسك: نبات له ثمرة ذات شوك تعلق بأصواف الغنم، وهو السعدان.

(٣) «تفسير القرطبي» (١٠/ ٧٣٣٠).

(٤) رواه البخاري، ومسلم.

(٥) رواه البخاري.

الأرض عن فرسه، ولم يخرج من طعنته دم، فأتاه أصحابه فاحتملوه، وهو يخور خوار الثور، فقالوا له: ما أجزعك، إنما هو خدش؟، فذكر لهم قول رسول اللَّه ﷺ: «**أنا أقتل أبيًا**»، ثم قال: والذي نفسي بيده، لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون.

فمات إلى النار. ﴿**فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾[1] [الملك: ١١].

وفي «سلسلة معارك الإسلام الفاصلة» (أُحُد) ص(١٦٣):

«لما رجع إلى قومه، وقد خدشه الرسول ﷺ بالحربة خدشًا غير كبير، قال: قتلني واللَّه محمد، قالوا له: ذهب واللَّه فؤادك، واللَّه ما بك بأس.

قال: إنه كان قد قال بمكة: أنا أقتلك فواللَّه، لو بصق عليّ لقتلني، فكان هذا الشقيّ هو الوحيد الذي قتله رسول اللَّه ﷺ بيده الكريمة».

* عقبة بن أبي معيط لعنه اللَّه ضربت عنقه:

هذا الشقي الذي آذى رسول اللَّه ﷺ، وانفرد بما لم يفعله أحد، ووضع رِجله على عنق أطهر الخلق ﷺ، فقُطعت عنه جزاء وفاقًا، وقتل صبرًا.

* عبد اللَّه بن قمئة أقْمأه اللَّه:

هذا الفاجر الذي دمّى وجه النبي ﷺ.

عن ابن عباس قال: اشتد غضب اللَّه على مَن دَمَّى وجه رسول اللَّه ﷺ، وعند ابن هشام من حديث أبي سعيد الخدري أن عبد اللَّه بن قمئة جرحه - أي الرسول - في وجنته، فدخلت حلقتان من حلق المِغْفَر في وجنته ﷺ.

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٣٣ - ٣٤).

* فكيف كان مصرع هذا الذليل؟!

قال عبد الرحمن بن زيد بن جابر: إن الذي رمى رسول اللَّه ﷺ بأحد، فجرحه في وجهه، قال: خذها مني وأنا ابن قمئة، فقال: «أقمأك اللَّه». . قال: فانصرف إلى أهله، فخرج إلى غنمه فوافاها على ذروة جبل، فدخل فيها فشدّ عليه تيسها فنطحه نطحة أرداه من شاهق الجبل فتقطّع.

وعند الطبراني من حديث أبي أمامة قال: رمى عبد اللَّه بن قمئة رسول اللَّه ﷺ يوم أحد، فشجّ وجهه وكُسِرَ رباعيته، فقال: خذها وأنا ابن قمئة، فقال رسول اللَّه ﷺ، وهو يمسح الدم عن وجهه: «مالك، أقماك اللَّه» فسلط اللَّه عليه تيْس جبل، فلم يزل ينطحه حتى قطّعه قطعة قطعة.

فيا لذل قَزْم تطاول على النبي ﷺ، وشجّ وجهه فقطّعه تيس. . وتردى من فوق الجبل. . لا بارك اللَّه في القوم الملاعين. . ألا بُعدًا وسحقًا.

* شيخ أهل الكفر الوليد بن المغيرة والوسم على الخرطوم:

هذا الكافر أشد الناس عداوة لرسول اللَّه ﷺ قال اللَّه تعالى عنه: **﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ * أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾** [القلم: ٩: ١٦].

● قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦):

«قال قتادة: **﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾** شين لا يفارقه آخر ما عليه، وفي رواية عنه: سنسمه سيما على أنفه، وكذا قال السدي، وقال العوفي عن ابن عباس: **﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾** يُقاتل يوم بدر فيخطم بالسيف في القتال».

فجعل له من الخزي والفضائح ما يصير به شهرة بين الخلائق في الدنيا والآخرة، يُوسم كما يُوسم العبد، وجعل أنفه خرطومًا كخرطوم الخنزير، وهذي قاصمة يستأهلها عدو الإسلام وعدو الرسول الكريم تدع صاحبها سخرية الساخرين أبد الدهر، وتثبت صورته الرزية في صلب الوجود، تتملاها الأجيال بعد الأجيال. ألا بُعدًا له من مطموس منكوس موكوس.

* كسرى ملك الفرس مزّق اللَّه ملكه وقتله:

لما أرسل إليه النبي ﷺ عبد اللَّه بن حذافة السهمي بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام، فلما قرأه مزّقه وشقه، وقال: يكتب إليّ بهذا وهو عبدي، فدعا عليه النبي ﷺ، وقال مزّق اللَّه ملكه. فسلّط اللَّه عليه ابنه شيرويه فقتله.

* الأسود العنسي اللعين يخور عند الموت كما يخور الثور:

ادعى هذا اللعين النبوة واستوثقت له اليمن بكمالها وجعل أمره يستطير استطارة الشرارة وكانت نهايته شر نهاية فقد أجمع جماعة من المسلمين على قتله، واتفقوا مع امرأته شهر باذام ـ وكانت من الصالحات ـ وكان الأسود قد قتل أباها فقالت: واللَّه إنه أبغض الناس إليّ ولكن الحرس يحيطون بقصره. فأشارت عليهم أن ينقبوا عليه البيت. فواعدوها على ذلك ونقبوا عليه، فدخل عليه فيروز الديلمي فقتله واحتزّ رأسه، فخار خوار الثور فابتدر الحرس الباب. فقالت زوجته: على مهلكم، هذا النبي يُوحى إليه. فلما طلع الفجر أسروا المؤذن فقال: أشهد أن محمدًا رسول اللَّه وأن عبهلة كذاب. وكتب أصحاب النبي ﷺ إليه بذلك، فورد الخبر من السماء إلى النبي ﷺ وأعلم أصحابه بقتل الأسود قبل أن يصل الكتاب، ووصل الكتاب بقتله في خلافة أبي بكر الصديق.

* كذاب اليمامة مسيلمة الكذاب عقره اللَّه:

لما قدم هذا اللعين المدينة وافدًا إلى رسول اللَّه ﷺ، وقد وقف عليه رسول اللَّه ﷺ فسمعه وهو يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته. فقال له: لو سألتني هذا العود ـ لعرجون في يده ـ ما أعطيتكه، ولئن أدبرت ليعقرنك اللَّه، وعقره اللَّه على يد وحشي بن حرب، رماه بالحربة فأنفذه كما تعقر الإبل، وضربه أبو دجانة على رأسه ففلقه، وذلك بعقر داره في حديقة الموت.

سلّط اللَّه عليه سيفًا من سيوفه، وحتفًا من حتوفه، فعجّ بطنه، وفلق رأسه، وعجّل اللَّه بروحه إلى النار، فبئس القرار.

قال اللَّه تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [الأنعام: ٩٣].

● قال ابن كثير: فمسيلمة والأسود وأمثالهما ـ لعنهما اللَّه ـ أحق الناس دخولاً في هذه الآية الكريمة، وأولاهم بهذه العقوبة العظيمة»[١].

* كعب بن الأشرف الذي آذى اللَّه ورسوله يصيح صيحة عظيمة عند الموت:

هذا اللعين الذي شبّب بأمهات المؤمنين ـ رضوان اللَّه عليهن ـ ونساء المسلمين، والذي حرّض قريش على قتال رسول اللَّه ﷺ وندب من قتل

(١) «البداية والنهاية» (٦/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦).

من المشركين ببدر، وبلغ به الكفر أن قال فيه رسول اللَّه ﷺ: «**مَن لكعب ابن الأشرف فإنه قد آذى اللَّه ورسوله؟**». فكان لهذه المهمة الصحابي الجليل محمد بن مَسْلمة وسلكان بن سلامة، وهو أبو نائلة، وعبّاد بن بشر، والحارث بن أوس وأبو عبس بن جبر.

أخذ أبو نائلة بفودي رأسه، ثم قال: اضربوا عدو اللَّه، فاختلفت أسيافهم فلم تغن شيئًا، قال محمد بن مسلمة: فذكرت مغولاً في سيفي فأخذته، وقد صاح عدو اللَّه صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نار، قال فوضعته في ثُنية، ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته. وقتل عدو اللَّه وخافت يهود بوقعة الصحابة بعدو اللَّه. فليس بالمدينة يهودي إلا وهو خائف على نفسه.

فغودر منهم كعب صريعًا ... فذلّت بعد مصرعه النضير
على الكفّيْن ثم وقدْ علته ... بأيدينا مشهرة ذكور[1]

* أُسَير بن زارم ملك خيبر يقتله عبد اللَّه بن أُنَيْس:

أُسَيْر بن زارم شيطان خيبر الذي أراد أن يصنع برسول اللَّه ما لم يصنعه شياطين وقادة اليهود من قبله؛ إذ ذهب إلى قبائل نجد من غطفان وغيرها، وتنقّل بين مضارب البدو وخيامهم يحرّض على حرب الرسول ﷺ وغزو المدينة وأرسل إليه رسول اللَّه ﷺ ثلاثين من أصحابه على رأسهم عبد اللَّه ابن رواحة، وقال له ابن رواحة: يا أُسير، إن رسول اللَّه ﷺ بعثنا إليك لتخرج إليه، فيستعملك على خيبر ويحسن إليك..

وركب أُسير خلف عبد اللَّه بن أنيس، وفي الطريق أهوى أُسير بيده إلى سيف عبد اللَّه بن أنيس ليقتله، إلا أن أُنيس كان أسرع منه، إذ فطن لذلك،

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (٤/ ٦ ـ ٩).

فانتزع السيف من يده وقتله. ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

*** يهود بني قريظة تُقَتّل مقاتلتهم على ضوء مشاعل سعف النخيل:**

يهود بني قريظة الذين نقضوا عهدهم وحلفهم مع رسول اللَّه ﷺ وانضموا إلى الأحزاب وأرادوا قتال النبي ﷺ، وحاصرهم النبي ﷺ ونزلوا على حكم سعد بن معاذ ﵁ فقال سعد: «إني أحكم فيهم أن تُقتل المقاتلة وتسبى النساء والذرية، وأن تقسّم أموالهم».

وأمر النبي ﷺ بحفر خنادق عميقة في سوق المدينة، وأمر بإحضار الرجال المحكوم عليهم وأمر بإعدامهم، فأعدموا دفعة بعد دفعة حتى لم يبق منهم أحد، وكان الصحابة كلما تم إعدام دفعة من هؤلاء اليهود قُذفوا في الخنادق، وواروهم بالتراب وكان عددهم ما بين ستمائة إلى سبعمائة، أو ما بين الثمانمائة إلى التسعمائة. أعدم يهود بنو قريظة في ليلة واحدة على ضوء مشاعل سعف النخيل، وتولى عملية القتل علي بن أبي طالب والزبير بن العوّام، وكلما استدعى الصحابة جماعة منهم لإعدامهم، لاذوا بسيدهم كعب ابن أسد يسألونه في جزع وارتباك، ما تراه يصنع بنا؟ فيجيبهم: أفي كل موطن لا تعقلون؟! هو واللَّه القتل.

*** حُيي بن أخطب شيطان بني النضير يقتل وقد جُمعت يداه إلى عنقه بحبل:**

حيي بن أخطب الذي كان السبب في غدر بني قريظة بالنبي ﷺ، ونجح في حملهم على نقض العهد مع النبي ﷺ، ودخل في حصن بني قريظة وناله ما نالهم.

وأُتي بحيي عدو اللَّه مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، فلما نظر إلى رسول اللَّه ﷺ قال: أما واللَّه ما لُمتُ نفسي في عداوتك، ولكن من

يخذل اللَّه يخذله اللَّه، وقال له النبي ﷺ حين رآه موثقًا: «**ألم يمكنني اللَّه منك؟**»، فقال: بلى، ولكن من يخذلك يُخذلْ.

وحينما تقدّم لضرب عنقه قال: يا أيها الناس إنه لا بأس بأمر اللَّه، كتاب وقدر، وملحمة كتبها اللَّه على بني إسرائيل، ثم جلس فضُربت عنقه.

* بهاء اللَّه مؤسس البهائية الكذّاب يموت مجنونًا:

هذا الدجّال الذي ادعى أن شريعته ناسخة لشريعة القرآن، وادعى النبوة والرسالة ثم الألوهية.

عذّبه اللَّه في حياته ويكتب إلى شاه إيران: «ما وجدت في أيامي مقرًا على قدر أضع رجلي عليه، كنت في كل الأحيان في غمرات البلايا التي ما اطلع عليها أحد، كم من أيام اضطربت فيها أحبتي لضري، وكم من ليالٍ ارتفع فيها نحيب البكاء من أهلي؛ خوفًا لنفسي، ولا يُنكر ذلك إلا مَن كانَ عن الصدق محرومًا»[1] . ويقول دجّال الدجاجلة البهاء المازندراني: «كم من ليال فيها استراحت الوحوش، والطيور في أوكارها، وكان الغلام ـ الغلام والرب!!! ـ في السلاسل والأغلال، ولم يجد لنفسه ناصرًا ولا معينًا»[2] .

وجُن البهاء في آخر حياته ومات مجنونًا، ونُقل هذا عن أحد أبنائه[3] .

* غلام أحمد القادياني دجال الهند الذي ادعى النبوة وفضيحته عند موته:

هذا الكذاب الأشر الذي تطاول على الأنبياء وتعتقد القاديانية أنه ابن اللَّه، بل هو عين اللَّه. ويعتقدون أن الذي أُنزل عليه أكثر مما أنزل على كثير

---

(١) «الرسالة السلطانية» للمازندراني ص(٤).

(٢) «الرسالة السلطانية» ص(٣).

(٣) انظر: «البهائية نقد وتحليل» للشيخ إحسان إلهي ظهير.

من الأنبياء، واسم الكتاب المنزل عليه: الكتاب المبين.

هذا الدجال الذي يقول: إن النبي ﷺ له ثلاثة آلاف معجزة، ولكن معجزاتي زادت على مليون معجزة[1].

ويكتب ابنه وزعيم القاديانية من بعده «بشير أحمد» عن لحظات موته فيقول:

«أخبرتني أمي أنَّ حضرته - أي الغلام - احتاج إلى بيت الخلاء بعد الطعام مباشرة، ثم نام قليلاً، وبعد ذلك احتاج مرة أخرى إلى بيت الخلاء، فذهب مرة أو مرتين إليها بدون أن يشعرني، ثم أيقظني، فرأيت أنه ضعف جدًّا، وما استطاع الذهاب إلى سريره، فلذا جلس على سريري أنا، فبدأت أمسحه وأمسجه، وبعد قليل أحسّ الحاجة مرة أخرى ولكن الآن ما استطاع الذهاب إلى بيت الخلاء فلذا قضاها عند السرير، واضطجع قليلاً بعد القضاء، ولكن الضعف بلغ إلى منتهاه، فجاءته الحاجة مرة أخرى، فقضاها، ثم جاءه القيء، وبعدما فرغ من القيء خرّ على ظهره، واصطدم رأسه بخشب السرير، وتغيّرت حالته.

وكتب رحيمه - أبو زوجه -: الليلة التي مرضها حضرته - أي الغلام - كنت نائمًا في غرفتي، ولما اشتد مرضه أيقظوني، فذهبت إلى حضرته، ورأيت ما يعانيه من الألم، فخاطبني قائلاً: أصبت بالكوليرا، ثم لم ينطق بعد هذا بكلمة صريحة، حتى مات اليوم الثاني بعد العاشرة من الصباح[2]، والعجيب أن الغلام الدجال يرسل قبل موته إلى شيخ علماء الهند ثناء الأمر تسري الذي فضح أمره ودجله وكذبه وكفره بأن عمر الكذاب والمفسد لا يكون طويلاً، بل هو يموت خائبًا في حياة أشد أعدائه بالذلة والهوان،

---

(١) «تذكرة الشهادتين» ص(٤١) للغلام القادياني.

(٢) «حياة ناصر» لرحيم الغلام القادياني ص(١٤).

ويعلن: «إن لم تمت أنت في حياتي بعقاب اللَّه، الذي لا يكون إلا من عند اللَّه محضًا، مثل أن تموت بمرض الطاعون أو الكوليرا، فلن أكون مرسلاً من عند اللَّه تعالى»[١] .

يموت الدجال بالصورة البشعة التي كان يتمناها للشيخ الجليل ثناء اللَّه.. بنفس الصورة وبنفس المرض الذي نصّ عليه هو: الكوليرا.

وقد نشرت الجرائد الهندية آنذاك: أن غلام أحمد المتنبي القادياني لما ابتلي بالكوليرا كانت النجاسة تخرج من فمه قبل الموت، ومات وكان جالسًا في بيت الخلاء لقضاء الحاجة[٢] .

* النضيرة بنت الساطرون صاحب الحضر وجزاء عقوقها:

الساطرون هو الضيزن بن معاوية صاحب الحضر، وهو حصن على حافة الفرات ـ أغار عليه سابور وحصره سنتين، فأشرفت النضيرة بنت الساطرون فنظرت إلى سابور ـ وكان جميلاً ـ فدسّت إليه أتتزوجني إن فتحت لك باب الحضر؟ فقال: نعم، فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر، فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه، وبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب، ويقال: بل دلّتهم على نهر يدخل منه الماء متسع ـ فولجوا منه إلى الحضر، فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخرّبه، وسار بها معه فتزوجها، فبينا هي نائمة على فراشها ليلاً إذ جعلت تململ لا تنام، فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس. فقال لها سابور: أهذا الذي أسهرك! قالت: نعم. قال: فما كان أبوك يصنع بك؟ قالت: كان يفرش لي الديباج، ويلبسني الحرير، ويطعمني المخ، ويسقيني الخمر. قال: أفكان جزاء أبيك ما

---

(١) «إعلان الغلام القادياني المنشور بتاريخ ١٥ أبريل سنة ١٩٠٧، المندرج في تبليغ رسالت (١٠/ ١٢٠)، ومجموعة إعلانات الغلام المرتبة» من قاسم القادياني.

(٢) انظر: «القاديانية دراسات وتحليل» للشيخ إحسان إلهي ظهير.

صنعت به؟ أنت إليّ بذلك أسرع، فربطت قرون رأسها بذَنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها[١].

* الحجاج بن يوسف الثقفي يقول عند موته: «ما لي وسعيد بن جبير»:

- قال عمر بن عبد العزيز: لو تخابثت الأمم فجاءت كل أمة بخبيثها، وجئنا بالحجّاج؛ لغلبناهم.
- قال الذهبي: «كان ظلومًا، جبارًا، ناصبيًا، خبيثًا، سفّاكًا للدماء، قد سقت من سوء سيرته في «تاريخي الكبير»، وحصاره لابن الزبير في الكعبة، ورميه إياها بالمنجنيق، وإذلاله لأهل الحرمين، وتأخيره للصلوات إلى أن استأصله اللَّه، فنسبه ولا نحبه، بل نبغضه في اللَّه، فإن ذلكِ من أوثق عرى الإيمان»[٢].
- قال ابن كثير: «أعظم ما نُقم عليه وصحّ من أفعاله سفك الدماء، وكفى به عقوبة عند اللَّه».

قتل عبد اللَّه بن الزبير... قتل ابن حواري الرسول ﷺ وحفيد الصديق، وقتل سعيد بن جبير وما في الأرض رجل إلا وهو محتاج إلى علمه، فما أمهله اللَّه بعد قتله لسعيد وكان يهب من نومه فزعًا مرعوبًا ويقول: ما لي ولسعيد بن جبير، ما لي ولسعيد بن جبير ولما مات الحجاج سجد الحسن البصري شكرًا للَّه. وقال: اللَّهم، أمتّه، فأذهب عنا سنّته، ولما أخبر إبراهيم النخعي بموته بكى من الفرح.

رأى الحسن البصري الحجاج في منامه، فقال له: أنت الحجاج؟ قال: أنا

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (٢/ ١٦٨ - ١٧٠).

(٢) انظر: «السير» (٤/ ٣٤٣).

الحجاج. قال: ما فعل اللَّه بك؟ قال: قُتِلت بكل قتيل قتلته[١].

*** المختار الكذّاب.. المختار بن أبي عُبيد الثقفي:**

سلّطه اللَّه على قتلة الحسين، وهو الكذّاب الذي قال فيه الرسول ﷺ: «**إنه سيكون في ثقيف كذّاب ومبير**»، فهذا هو الكذّاب، ولفظ مسلم: «**إن في ثقيف كذابًا ومبيراً**».

وقد كان في بداية أمره ناصبيّا يبغض عليًّا بغضًا شديدًا، ثم ادّعى التشيع، وتتبّع قتلة الحسين ومن شهد الوقعة بكربلاء، وطابت نفسه بالمُلك ولم يكن المختار في نفسه صادقًا، بل كان كاذبًا يزعم أن الوحي يأتيه على جبريل.

وقد قيل لابن عمر: إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه، فقال: صدق، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ**﴾ [الأنعام: ١٢١].

وفي واقعة المذار بالكوفة قاتل المختار مصعب بن الزبير، ودخل المختار وجنوده دار إمارته وهو ملوم مذموم وحاصرهم مصعب حتى أصابهم من جهد العطش ما اللَّه به عليم، وضيّق عليهم المسالك والمقاصد، وانسدت عليهم أبواب الحيل، وليس فيهم رجل رشيد ولا حليم.

ورأى المختار أن يموت على فرسه، حتى يكون عليها انقضاء آخر نفسه، ولما خرج من القصر تقدّم إليه رجلان شقيقان أخوان وهو طرفة وطراف ابنا عبد اللَّه بن دجاجة من بني حنيفة، فقتلاه واحتزا رأسه، وأتيا به إلى مصعب ابن الزبير وأراح اللَّه المسلمين من هذا الضال المضل، بعدما انتقم به من قوم آخرين من الظالمين.. وذهب المختار إلى مزبلة التاريخ، بعد أن نُعت بالكذّاب

---

(١) انظر: ترجمة الحجاج في «البداية والنهاية» (٩/ ١٢٣ ـ ١٤٦).

على لسان رسول اللَّه ﷺ، وكل صاحب فرية ذليل في الدارين.

* أبو مسلم الخراساني الفاتك السفاك صُرِع لليدين والفم:

أبو مسلم هذا الذي قتل من عباد اللَّه ما قتل، ذكر ابن جرير أن أبا مسلم قتل في حروبه، وما كان يتعاطاه لأجل دولة بني العباس ستمائة ألف صبرًا وزيادة عن مَن قتل بغير ذلك.

وسئل عبد اللَّه بن المبارك عن أبي مسلم أهو خير أم الحجاج؟ فقال: لا أقول إن أبا مسلم كان خيرًا من أحد، ولكن كان الحجاج شرًّا منه.

كتب إليه المنصور: احذر البغي أبا مسلم، فإنه من بغى واعتدى تخلّى اللَّه عنه، ونصر عليه من يصرعه لليدين والفم، واحذر أن تكون سنة في الذين خلوا من قبلك، ومُثلة لمن يأتي بعدك.

قُتل أمام المنصور وبأمر من المنصور: لما صفّق المنصور بيديه وكانت الإشارة بينه وبين المرصدين لقتله، تبادروا إليه ليقتلوه، فضربه أحدهم، فقطع حمائل سيفه، فقال: يا أمير المؤمنين، استبقني لأعدائك. فقال: وأي عدو لي أعدى منك؟! ثم زجرهم المنصور، فقطّعوه قطعًا، ثم ألقي في دجلة[1].

* يوسف بن عمر الجبار العنيد ضُرِبت عنقه وللَّه الحمد:

• قال الإمام الذهبي: «قال صالح بن طريف: لما قدم يوسف بن عمر العراق، بكيت، وقلت: هذا الذي ضرب وهب بن منبه حتى قتله.

قال الذهبي: يعني لما ولي إمرة اليمن، ثم نقله الخليفة هشام إلى إمرة العراق، وكان جبّارًا عنيدًا مهيبًا، ثم إنه عُزل عن العراق، عند مقتل الوليد الفاسق، ثم ضُربت عنقه وللَّه الحمد[2].

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (٧٠ - ٧٣)، و«السير» (٦/ ٧٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٥٦).

* قتلة الحسين بن علي ﷺ قُتلوا شر قتلة:

• قال ابن كثير: أمّا ما روي من الأحاديث والفتن التي أصابت مَنْ قتله فأكثرها صحيح، فإنه قلّ مَن نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا، فلم يخرج منها حتى أُصيب بمرض، وأكثرهم أصابه الجنون[1].

فهذا **شمر بن ذي الجوشن ـ قبّحه اللّه ـ**: هذا الأبرص الذي أغرى الناس بقتل الحسين، يقتله أبو عمرة أمير حرس المختار ومن معه من الجنود.

• وكانوا يأتون بهم حتى يوقفوا بين يدي المختار فيأمر بقتلهم على أنواع من القتلات تناسب ما فعلوا.

• مالك بن بشر نازع برنس الحسين:

قال المختار: اقطعوا يديه ورجليه، ففعلوا به ذلك ثم تركوه يضطرب حتى مات.

• خولي بن يزيد الأصبحي الذي احتز رأس الحسين:

دلت زوجته على مكان اختفائه، فحمله جند المختار إليه فأمر بقتله قريبًا من داره وأن يحرق بعد ذلك.

• وعمر بن سعد بن أبي وقاص:

أرسل إليه المختار أبا عمرة فأراد الفرار منه، فعثر في جبّته فضربه أبو عمرة بالسيف حتى قتله.

• عبيد اللّه بن زياد رأس الفسق ابن مرجانة الآمر بقتل الحسين:

عُبيد اللّه بن زياد رأس الفسق، الذي كتب كتابًا لعمر بن سعد في قتل الحسين، فقد قُتل في يوم عاشوراء سنة سبع وستين،

---

(١) «البداية والنهاية» (٨/ ٢٠٣).

وهو اليوم الذي قُتل فيه الحسين.

ظفر به ابن الأشتر، فقتله شر قتلة على شاطئ نهر الخاز، قريبًا من الموصل بخمس مراحل بعد هزيمة جيشه أمام جيش ابن الأشتر، ثم بعث ابن الأشتر برأسه إلى المختار.

● ولما جيء برأس ابن مرجانة وأصحابه، طُرِحت بين يدي المختار فجاءت حية رقيقة، ثم تخلّلت الرؤوس حتى دخلت في فم ابن مرجانة وخرجت من منخره، ودخلت في منخره وخرجت من فمه، وجعلت تدخل وتخرج مِن رأسه مِن بين الرءوس.

وروى الترمذي عن عمارة بن عُمَير قال: لما جيء برأس عُبيد اللَّه وأصحابه فنُصِبت في المسجد في الرحبة، فانتهيت إليها وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حية قد جاءت تخلّل الرءوس حتى دخلت في منخري عبيد اللَّه بن زياد، فمكثت هنيهة، ثم خرجت فذهبت حتى تغيّبت، ثم قالوا: قد جاءت قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثًا[1].

مثلما فعل بالقضيب في فم ومنخري الحسين.

وعن أبي الطفيل قال: عزلنا سبعة أرؤس، وغطينا منها رأس عبيد اللَّه ابن زياد، فجئت فكشفتها فإذا حيّة في رأس عبيد اللَّه تأكل[2].

* الخبيث صاحب الزنج:

المدعي أنه طالبي وهوكاذب ـ دخل جيشه البصرة سنة ٢٥٧هـ، فقتل من

---

(١) «البداية والنهاية» (٨/ ٢٨٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٤٩)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن صحيح.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩).

أهلها خلقًا، وأحرق الزنج جامع البصرة ودورًا كثيرة وانتهبوها، وكانوا يحملون على أهل البصرة بالسيوف فلا يسمع إلا تشهدهم، وضجيجهم وهم يقتلون.

قال هذا الخبيث: رُفعت لي البصرة بين السماء والأرض، ورأيت أهلها يُقتلون، ورأيت الملائكة تقاتل مع أصحابي، وإني لمنصور على الناس، والملائكة تقاتل معي، وتثبت جيوشي، ويؤيدوني في حروبي.

وقاتله الموفق وحاصر مدينته المختارة، وجرت بينهم حروب عظيمة.

وانجلت الحروب بقتل صاحب الزنج، وأتي برأسه مع غلام لؤلؤة الطولوني فسجد الموفق وقواده وغلمانه ومواليه شكرًا للَّه، وارتفعت أصوات المسلمين بالحمد للَّه وفرحوا بذلك في المغارب والمشارق وأمر الموفّق برفع رأس الخبيث على قناة، ونصبه بين يديه، فتأمله الناس وكان يومًا مشهودًا[١].

* بابك الخرّمي الثنوي الشقي الغاشم الإباحي:

هذا الشقي الثنوي الذي كان على دين ماني ومزدك، وكان يقول بتناسخ الأرواح، ويستحل البنت وأمها.

● قال ابن جرير الطبري: كان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفًا وخمسمائة إنسان، واستنقذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهم سبعة آلاف وستمائة إنسان[٢].

● قال الذهبي: قيل إنه أباد من الأمة خلائق، وبخط الإمام ابن الصلاح أن قتلى بابك بلغوا ألف ألف وخمسمائة ألف، وأُحصي قتلى أبي مسلم الخراساني فبلغوا ألفي ألف.

---

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (٥/ ٢٧٥ - ٢٨٨)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٤٥ - ٤٨).
(٢) «تاريخ الطبري» (٩/ ٢٢٠ - ٢٣٥).

جهّز المعتصم الجيوش الكثيرة لحربه وأنفقوا على حربه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة حتى سقط في أيدي المسلمين.

وأُدخل بابك على المعتصم، فأحضر جزّارًا يقطع يديه ورجليه، ثم أمر أن يحضر سيّافه، فخرج الحاجب من باب العامة، وهو ينادي: نود نود ـ وهو اسم سيّاف بابك ـ فارتفعت الصيحة بنود نود حتى حضر، فدخل دار العامة، فأمره أمير المؤمنين أن يقطع يديه ورجليه، فقطعهما فسقط، وأمر أمير المؤمنين بذبحه، وشق بطنه، ووجّه برأسه إلى خراسان، وصلب بدنه بسامرًا بموضع خشبة مشهور[1].

* الإباحي الظالم الجبار مازيّار:

زعيم الفرقة الإباحية الأخرى من الخرمدينية، خرج على دولة الخلافة وكانت بينهم وبين المعتصم حروب كثيرة، انتهت بأسر مازيار وحمله إلى سامرا، فضرب المازيار بالسوط حتى مات بعد أن شهر، وصلب إلى جانب بابك، وفيه يقول أبو تمام:

ولقد شفى الأحشاء من برحائها أن صار بابك جار مازيّار

ثانيه في كبد السماء، ولم يكن لاثنين ثانٍ إذ هما في الغار[2]

* أعين بن ضبيعة المجاشعي هتك اللَّه ستره:

ذكر الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» أن أعين بن ضبيعة المجاشعي اطلع في الهودج على السيدة عائشة ﷺ فقالت: إليك لعنك اللَّه، فقال: واللَّه ما أرى إلا حميراء، فقالت: هتك اللَّه سترك وقطع يدك وأبدى عورتك. فقُتِل بالبصرة وسُلِب وقُطِعت يده

(١) «السير» (١٠/ ٢٩٧).

(٢) «الفرق بين الفرق» (٢٦٦ ـ ٢٦٩).

ورمي عريانًا في خربة من خرابات الأزد.

* **حُصين بن تميم يقتله الظمأ مثلما منع الحسين بن علي من الفرات:**

«لما اشتد العطش بالحسين ﷺ حاول أن يشرب من ماء الفرات فما قدر بل منعوه فخلص إلى شربة منه فرماه رجل يُقال له: حصين بن تميم بسهم في حنكه فأثبته فانتزعه الحسين من حنكه ففار الدم فتلقاه بيده ثم رفعها إلى السماء وهما مملؤتان دمًا، ثم رمى به إلى السماء وقال: اللَّهم أحصهم عددًا واقتلهم بددًا ولا تبقي منهم أحدًا ودعا عليهم دعاءً بليغًا.

قال ابن كثير: إن مكث الرجل الرامي له إلا يسيرًا حتى صَبّ عليه اللَّه الظمأ فجعل لا يروى ويسقى الماء مبردًا وتارة يبرد له اللبن والماء جميعًا ويُسقى فلا يروى بل يقول: ويلكم اسقوني قتلني الظمأ قال: فواللَّه ما لبث إلا يسيرًا حتى انقدّ[1] بطنه انقداد البعير»[2] .

* **المتنبئون وميتاتهم السيئة:**

● **الحارث بن سعيد**: ادعى النبوة فجيء به إلى عبد الملك بن مروان فأمر بخشبة فنُصِبت فصلبه وأمر بحربة وأمر رجلاً فطعنه فلما صار إلى ضلع من أضلاعه انكفأت الحربة عنه فجعل الناس يصيحون ويقولون: الأنبياء لا يجوز فيهم السلاح، فلما رأى رجل من المسلمين ذلك تناول الحربة ثم مشى إليه وأقبل يتجسس حتى وافى بين ضلعين فطعنه بها فأنفذها فقتله.

كان عبد الملك قد حبسه قبل صلبه، وأمر رجالاً من أهل العلم أن يعظوه ويعلموه أن هذا من الشيطان فأبى أن يقبل منهم فصلبه بعد ذلك عام ٧٩هـ[3] .

---

(١) انقدّ: أي: انشرخ.
(٢) «البداية والنهاية» (٨/ ١٨٩).
(٣) انظر: «المتنبئون نشأتهم وأصولهم» (٣٧ ـ ٣٩).

• بيان بن سمعان النهدي صاحب الفرقة البيانية:

كان هذا المارق مـن غلاة الشيعة، يـزعم أن الإله حلّ في علـيّ بن أبي طالب ثم انتقل إليه بالتناسخ، وكان يدعي معرفته الاسم الأعظم وأنه يهزم به العساكر، وأنه يدعـو به الزهرة فتجيبه، ثم زعم أنه المذكـور في قوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

وادعى النبوة ولما رُفـع خبره إلى خالد بن عبد اللَّه الـقسري والي العراق احتال عـلى بيان حـتى ظفر به، فـصلبه، وقال لـه: إن كنت تهـزم الجيوش بالاسم الأعظم الذي تـعرفه فاهزم به أعواني. وقيل بل أحرقـه مع المغيرة بن سعيد[1] .

• أبو منصور العجلي وصلبه جزاء كفره:

ادعى هذا الزنـديق أن الرسالة لا تنـقطع أبدًا، وقال: أنا نـبي ورسول، والنبـوة في ستة مـن ولدي يكونون بـعدي أنبيـاء آخرهم القـائم. وزعم أن جبريل يأتيه بالوحي، وأن اللَّه اتخذه خليلاً.

أخذه يوسف بن عمر الثقفي والي العراق وصلبه وذلك في خلافة هشام ابن عبد الملك[2] .

• أبو الخطاب الأسدي ونهايته في كناسة الكوفة:

ادعى النـبوة وأنكر الجـنة والنار واسـتباح هو وأتـباعه المحرمـات وترك الفرائض، واطلّع على دعوته الخبيثة عـامل الكوفة في زمن المنصور عيسى بن موسى فقتله بسبخة الكوفة، وقيل صلب في كناسة الكوفة[3] .

---

(١) «المتنبئون نشأتهم وأصولهم» ص(٤٠ ـ ٤١).

(٢) «المتنبئون نشأتهم وأصولهم» ص(٤٦ ـ ٤٧).

(٣) المصدر السابق، وانظر: «أدعياء النبوة الكاذبة».

• هذيل بن واسع القزم الأبتر الذي عارض سورة الكوثر:

هذا الكذاب عارض سورة الكوثر فقال له رجل: ما قلتَ؟ فقال: «إنا أعطيناك الجواهر. فصل لربك وجاهر. فما يردك إلا كل فاجر». فظهر عليه السنوي فقتله وصلبه على العمود، فعبر عليه الرجل فقال: «إنا أعطيناك العمود، فصل لربك من قعود، بلا ركوع ولا سجود، فما أراك تعود»[1] .

• نوح الرشيدي:

تنبأ هذا الرجل في أيام الرشيد، وزعم أنه نوح، فقيل له: أنت نوح الذي كان أم نوح آخر؟ فقال: أنا نوح الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، وقد بُعثت لأوفي الخمسين عامًا تمام الألف سنة، فأمر الرشيد بضربه وصلبه، فمرّ به بعض المخنثين، وهو مصلوب فقال: صلى اللَّه عليك يا أبانا ما حصل في يدك من سفينتك إلا دقلها[2] [3] .

• المغيرة بن سعيد العجلي دجّال الدجاجلة وقتله وحرقه بالنار:

هذا الدجّال الكذاب الذي كان يزعم أنه رسول نبي، وأن جبريل يأتيه بالوحي من عند اللَّه وأنه لو أراد أن يُحيي عادًا أو ثمود وقرونًا بين ذلك كثيرًا لأحياهم.

قبض عليه خالد بن عبد اللَّه القسري وأوقد له نارًا أمره أن يعتنقها فأبى، فقتله خالد، وقيل بل أُحرق بالنار عام ١١٩هـ، وذهب إلى مزبلة التاريخ[4] .

---

(١) «أدعياء النبوة الكاذبة» ص(٣٩).

(٢) الدقل: هو الذي يكون في وسط السفينة كجذع طويل.

(٣) «المحاسن والمساوئ» لإبراهيم البيهقي ص(٣٣).

(٤) «المتنبئون وأصولهم» ص(٤٢ ـ ٤٣).

*** الجعد بن درهم ضحّى به خالد بن عبد اللَّه القسري:**

الجعـد بن درهم الـزنديق الـذي كان أول من تـفوّه بكـلمة خـبيثـة في الاعتقاد، وزعم أن اللَّه لـم يكلم موسى تكليمًا، ولم يتخـذ إبراهيم خليلاً. وهو أول من قال بخلق القرآن وأنكر الاستواء.

قال ابن القيم في «النونية»:

ولأجـل ذا ضحّى بجعـــدٍ خالد الـ ـــقســـري يـــوم ذبـــائح القربانِ

إذ قال إبـراهيـــم ليس خليـلـه كلا ولا موســـى الكليـــم الداني

شكر الضحيـــة كل صاحب سنة للَّـه درك من أخـي قـربـــــان

ذُبح في يوم الأضحى سنة ١٢٤هـ، ضحّى به خالد القسري أمير العراق بواسط حيث قال:

أيها الناس، اذهبوا إلى أضاحيكم، يتقبّل اللَّه منكم، فإني مضح بالجعد ابن درهم، إنه زعم أن اللَّه لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولا كلّم موسى تكليمًا، ثم نزل فذبحه، وكان ذلـك بفتوى أهل زمانه من التابعين، فشـكر له صنيعه أهل السنة والجماعة[1].

*** أبو محرز الراسبي جهم بن صفوان أس الضلالة ورأس الجهمية:**

تبنّى آراء الجـعد بن درهم وزاد عليها بـدعًا أخرى من القول بفـناء الجنة والنار، والقول بأن الإيمـان هو المعرفة فقط. قتل هذا الخـبيث مع الحارث بن سريج ضد بني أمية.

قال ابن كثير: وطعنه رجل في فيه فقتله.

ويقال أُسر الجهم، فأُوقف بين يدي سلـم بن أحوز، فأمر بقتله، فقال:

---

(١) ينكر هذه القصة بعض أهل العلم، ويثبتها الإمام ابن القيم في نونيته وغيرها.

ملأت هذه الملاءة كواكب، وأنزلت عيسى ابن مريم ما نجوت، والله لو كنت في بطني لشققت بطني حتى أقتلك. وأمر ابن ميسر فقتله[١].

وفي رواية ابن جرير: وأبرأك إليّ عيسى ابن مريم ما نجوت[٢].

قال الذهبي: إن سلم بن أحوز قتل الجهم لإنكاره أن الله كلم موسى[٣].

* غيلان الدمشقي القدري أصابته دعوة عمر بن العزيز المبارك:

هو ثاني من تكلم في القدر بعد معبد الجهني، ولقد ناظره الأوزاعي وأفتى بقتله فصلب بعد عام.

دعا عليه عمر بن عبد العزيز وقال: «اللَّهم إن كان كاذبًا فأذقه حرّ السلاح».

وفي رواية: «اللَّهم إن كان عبدك صادقًا فوفّقه وسدّده، وإن كان كاذبًا أعطاني بلسانه ما ليس في قلبه، بعد أن أنصفته، وجعلت له الأمان، فسلّط عليه من يُمثِّل به»، وفي رواية: «اللَّهم، إن كان صادقًا فتب عليه، وإن كان كاذبًا فاجعله آية للمؤمنين».

فصار من أمره أن قُطع لسانه وصُلِب[٤].

أمر هشام بصلبه وقال: «اذهبا فاقطعا يديه ورجليه، واضربا عنقه واصلباه»[٥].

---

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٨).

(٢) «تاريخ الطبري» (٤/ ٢٩٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٧).

(٤) «شرح أصول الاعتقاد» للالكائي (٣/ ٧١٦ ـ ٧١٧).

(٥) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤١٤ ـ ٤١٥).

وكتب رجاء بن حيوة لهشام بن عبد الملك: بلغني أنه دخلك من قِبل غيلان وصالح، فأقرّ باللَّه، لقتلهما أفضل من قتل ألفين من الترك والديلم.

*** أحمد بن أبي دؤاد الإيادي قاضي المعتزلة بسببه سجن إمام أهل السنة فانظر إلى نهايته:**

بسبب هذا المبتدع أُهين علماء الأمة وعُذِّبوا وسجنوا وقتلوا، وهو الذي جرّ البلاد إلى محنة خلق القرآن، وبسببه قُتل أحمد بن نصر الخزاعي، وسُجن الإمام أحمد وعُذِّب بالسياط ودعا عليه الإمام أحمد بن حنبل، فحبسه اللَّه في جسده كما حبس الإمام.

دخل عليه وعاده عبد العزيز الكناني، وقال له: لم آتك عائدًا ، بل لأحمد اللَّه أن سجنك في جلدك.

قال ابن كثير: ابتلاه اللَّه بالفالج قبل موته بأربع سنين حتى بقي طريحًا في فراشه، لا يستطيع أن يحرّك شيئًا من جسده، وحرم لذة الطعام والشراب والنكاح وغير ذلك[١] .

وفي عام ٢٣٨هـ صودرت منه أموال جزيلة جدًّا فازداد مرضًا إلى مرضه، وأمر الخليفة بالاحتياط على ضياع ابن أبي دؤاد. ونفي أهله من سامرا إلى بغداد مهانين.

ولما مات ما شيّعه إلا قليل من أعوان السلطان ولم يحتفل أحد بموته وهو قاضي القضاة[٢] .

* * *

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ٣٣٦، ٣٢٩، ٣٣٥).

(٢) انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٠ ـ ١٧١)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٣٣٦، ٣٥٦).

*** محمد بن عبد الملك الزيات وشياطين الإنس معه الذين عذّبوا العلماء وسجنوهم وانظر إلى مصارعهم:**

كان وزيراً للخليفة العباسي، وكان من العصبة التي كان لها اليد الطولى في سجن علماء الأمة وتعذيبهم، وعلى رأسهم الإمام أحمد.

روى الطبري في «تاريخه» عنه: أنه أمر بتنور من خشب فيه مسامير من حديد قيام، فذكر عن ابن أبي دؤاد وأبي الوزير أنهما قالا: هو أول من أمر بعمل ذلك، فعذّب به ابن أسباط المصري حتى استخرج جميع ما عنده، ثم ابتلي به فعُذِّب به أياماً[1] .

وقال الذهبي في ترجمته:

«كان يقول بخلق القرآن، ويقول: ما رحمت أحداً قط، الرحمة خور في الطبع، فسُجن في قفص حَرِج، جهاته مسامير كالمَسالِّ، فكان يصيح: ارحموني، فيقولون: الرحمة خور في الطبيعة»[2] .

*** إسحاق بن إبراهيم، نجاح، إيتاخ، الواثق وقصتهم العجيبة:**

جلس الواثق الخليفة العباسي للخاصة، وعن يمينه ابن أبي دؤاد، ومحمد ابن عبد الملك الزيّات، وعن يساره إسحاق بن إبراهيم، ونجاح، فقال الواثق: واللَّه لقد فكرّت فيما دعوت الناس إليه، من أن القرآن مخلوق، وسرعة إجابة من أجابنا، وشدة خلاف من خالفنا، حتى حملنا من خالفنا على السوط والسيف والضرب الشديد والحبس الطويل، ولا يردعه ذلك ولا يرده إلى قولنا، فوجدت مَن أجابنا رغب فيما في أيدينا، وأسرع إلى إجابتنا رغبة فيما عندنا، ووجدت من خالفنا منعه دين وورع عن إجابتنا وصبر على ما

---

(١) «تاريخ الطبري» (٥/ ٢٩٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٣).

يناله من القتل والضرب والحبس، فواللَّه لقد دخل قلبي من ذكر أمر شككت فيما نحن فيه، وفي محنة مَن نمتحنه، وعذاب مَن نعذبه في ذلك، حتى هممت بترك ذلك الكلام والخوض فيه، ولقد هممت أن آمر بالنداء في ذلك وأكفّ الناس بعضهم عن بعض، فبدأ ابن أبي دؤاد فقال: اللَّه اللَّه يا أمير المؤمنين! أن تميت سنة قد أحييتها، وأن تبطل دينًا قد أقمته، ولقد جهد الأسلاف فما بلغوا فيه ما بلغت، فجزاك اللَّه عن الإسلام والدين خير ما جزى وليًّا من أوليائه.

ثم أطرقوا رؤوسهم ساعة يفكرون في ذلك.. ثم قال الواثق:

إني أريد أن تباهلوني على ذلك، فقال ابن أبي دؤاد: ضربه اللَّه بالفالج في دار الدنيا قبل الآخرة، إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقًّا من أن القرآن مخلوق.

وقال محمد بن عبد الملك الزيات: وهو، فسمّر اللَّه يديه بمسامير من حديد في الدنيا قبل الآخرة، إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقًّا من أن القرآن مخلوق.

فقال إسحاق بن إبراهيم: وهو، فأنتن اللَّه ريحه في دار الدنيا حتى يهرب منه حميم وقريب، إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقًّا من أن القرآن مخلوق.

● وقال نجاح: وهو، فقتله اللَّه في أضيق محبس إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقًّا مِنْ أن القرآن مخلوق.

● ودخل عليهم إيتاخ وهم في ذلك فأخذوه على البديهة، وسألوه عن ذلك، فقال: وهو، فغرقه اللَّه في البحر إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقًّا من أن القرآن مخلوق.

وقال الواثق: وهو، فأحرق اللَّه بدنه بالنار في دار الدنيا قبل الآخرة، إن

لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقًّا من أن القرآن مخلوق.

فلم يدع أحد منهم يومئذٍ بدعوة على نفسه إلا استجيبت.

● أما ابن أبي دؤاد: فقد رأيت ما نزل به، وما ضربه اللَّه به من الفالج.

● وأما ابن الزيّات: فأقعده المتوكل في تنور من حديد، وسمّر يديه بمسامير من حديد.

● وأما إسحاق بن إبراهيم: فإنه مرض مرضه الذي مات فيه، فأقبل يعرق عرقًا منتنًا حتى هرب منه الحميم والقريب، وكان يُلقى عليه كل يوم عشرون غلالة فتُؤخذ منه، وهي مثل الجيفة فيرمى بها في دجلة لا ينتفع بها، تتقطّع من شدة النتن والعرق.

● وأما نجاح، فبنى له المتوكل بيتًا، ذراعًا في ذراعين حتى مات فيه.

● وأما إيتاخ: فكتب المتوكل إلى إسحاق بن إبراهيم وقد رجع من الحج، كبّله بالحديد وأغرقه.

● وأما الواثق فسقي بطنه، فجُمع له الأطباء، فأجمع رأيهم على أنه لا دواء له إلا أن يُستجر تنور بحطب الزيتون، ويشحن حتى يمتلئ جمرًا، فإذا امتلأ كسح ما في جوفه فألقي على ظهره، وحشي جوفه بالرطبة، ويقعد فيه ثلاث ساعات من النهار، فإذا استسقى ماء لم يُسق، فإذا مضت ثلاث ساعات كوامل أُخرج منها وأُجلس جلسة منتصبة على نحو ما أمروا به، فإذا أصابه الروح وجد لذلك وجعًا شديدًا وطلب أن يردّ إلى التنور، فترك على حالته تلك، ولا يُرد إلى التنور حتى تمضي ساعتان من النهار، فإنه إذا مضى ساعتان من النهار جرى ذلك الماء وخرج من مخارج البول، وإن سقي ماء أو رُدّ إلى التنور كان تلفه فيه.

فأمر بالتنور فأخذ له، وعري وأجلس فيه، وأقبل يصيح ويستغيث

ويقول: أحرقتموني اسقوني ماء، وقد وُكِّل به من يمنعه الماء ولا يدعه أن يقوم من موضعه الذي أُقعد فيه ولا يتحرّك، فتنفّط بدنه كله، فصارت فيه نفاخات مثل أكبر البطيخ وأعظمه، فترُك على حالته حتى مضت له ثلاث ساعات من النهار، ثم أخرج وقد كاد يحترق، أو يقول القائل في رأي العين قد احترق، فأجلسه المتطببون، فلما وجد روح الهواء اشتد به الوجع والألم وأقبل يصيح ويخور خوار الثور ويقول: ردوني إلى التنور، فإني إن لم أردّ مِتّ، فاجتمع نساؤه وخواصه لما رأوا به من شدة الألم والوجع وكثرة الصياح فَرجواْ أن يكون له فرجة في أن يُردَّ إلى التنور، فردّوه إلى التنور ثانية، فلما وجد مسّ النار سكن صياحه، وتفطّرت النفاخات التي كانت خرجت ببدنه وخمدت، وبرد في جوف التنور فأخرج من التنور، وقد احترق، وصار أسود كالفحم، فلم تمض ساعات حتى قضي»[1] .

* ابن العلقمي الرافضي الخبيث زالت بخيانته الخلافة العباسية فذاق الخزي والذل قبل موته:

هذا المارق الذي كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد، وحكى لهم حقيقة الحال، وقوّى عزم هولاكو على قصد العراق ليتمكن من أغراضه ونشر الرفض، وإقامة خلافة للرافضة. وهو الذي أشار على الخليفة المستعصم بالخروج إلى هولاكو والمثول بين يديه للمصالحة. وقُتل من أثر خيانته الخليفة وسقطت دولة الخلافة وقتل من المسلمين ثمانمائة ألف، أو ألف ألف وثمانمائة، وظل السيف يعمل في أهل بغداد أربعين يومًا.

ولم يمهل اللَّه ابن العلقمي الوزير الخبيث وردّ اللَّه كيده في نحره، وأذلّه بعد العزة القعساء، وجعله حوشكاشًا للتتار بعد ما كان وزيرًا للخلفاء، وأخذ

---

(١) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي.

اللَّه الوزير أخذ عزيز مقتدر، فمات جهدًا وغمًّا وحزنًا وندمًا إلى حيث ألقت رحلها أم قعشم.

● قال ابن كثير:

حصل له من الإهانة والذل على أيدي التتار، الذين مالأهم، وزال عنه ستر اللَّه، وذاق الخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى، وقد رأته امرأة وهو في الذل والهوان وهو راكب في أيام التتار برذونًا وهو مرسم عليه، وسائق يسوق به ويضرب فرسه، فوقفت إلى جانبه، وقالت له: يا ابن العلقمي هكذا كان بنو العباس يعاملونك؟ فوقعت كلمتها في قلبه، وانقطع إلى داره إلى أن مات كمدًا وغبينة وضيقًا، وقلة وذلّة، وسمع بأذنيه، ورأى بعينيه من الإهانة من التتار والمسلمين ما لا يحدّ ولا يُوصف»[1].

وقال الذهبي: «حضر للأمة قليبًا فأوقع فيه قريبًا، وذاق الهوان، وبقي يركب كديشا وحده، بعد أن كانت ركبته تضاهي موكب سلطان، فمات غبنًا وغمًّا بعد الكائنة بثلاثة أشهر وهلك، وفي الآخرة أشد خزيًا وأشد تنكيلاً»[2].

* ابن هانئ الشاعر الزنديق مات مقتولاً:

ابن هانئ المارق الفاجر، شاعر المعزّ العبيدي الفاطمي قال عن المعز:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهّارُ

وقال:

أرى مدحه كالمدح للَّه إنه قنوت وتسبيح يحطّ من الوزر

---

(١) «البداية والنهاية» (١٣/ ٢١٣ ـ ٢٢٦).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣٦١ ـ ٣٦٢).

وقال له أيضًا:

نـدعـوه مـنـتـقـمًـا عـزيـزًا قـادرًا غـفّـار مـوبـقـة الـذنـــوب[١]

● قال ابن كثير: استصحبه المعز الفاطمي من بلاد القيروان حين توجه إلى مصر، فمات ببعض الطريق، وُجد مقتولاً على حافة البحر في رجب سنة ٣٦٢هـ[٢].

ومما قيل فيه أيضًا أنه: «خرج من القصر، فأصيب بمرض، فكان يعوي كالكلب على فراشه ويقول: أنت الواحد القهّار، وأخذ يبكي ويقول:

أبعين مفتقر إليك نظرت لي فأهنتني وقذفتني من حالق

لست الملوم أنا الملوم لأنني علّقت آمالي بغير الخالق[٣]

* الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك يموت شر ميتة ويذهب إلى مزبلة التاريخ:

مصطفى كمال أتاتورك عدو اللَّه ورسوله، من ألغى الخلافة وأسقطها، الصربي ابن السفّاح وولد الزنا.. من نصب المشانق لإجبار المسلمين على ارتداء شعار الكفر القبعة، من فرض العلمانية على تركيا، مَن حَوّل مسجد أيا صوفيا إلى متحف، من جعل الراقصات الداعرات يقرأن أذان الفجر، من هدم منارة مسجد لسماعه الأذان، مَن كان سكيرًا لا يكاد يفيق من الخمر والعرَق، الماجن الشاذ العقيم، الذي يعتدي على شقيقة زوجته، وأنقذت منه بكل صعوبة، من فجر ببنات الأمة البريئات من دار المعلمات، من كان يأتي بالراقصات يرقصن له وهنّ عاريات فانتقم اللَّه منه وأخذه أخذ عزيز مقتدر:

---

(١) «عصر الدول والإمارات» لشوقي ضيف ص(٢٤٤، ٢٤٦).

(٢) «البداية والنهاية» (١١/ ٢٩٢).

(٣) «احفظ اللَّه يحفظك» لعائض القرني ص(٤٩).

وفي مرض موته، في قصره ابتلاه اللَّه بحشرة صغيرة حمراء لا ترى بالعين، حتى اضطرته إلى الحك، والحك الشديد أمام زوّاره، حتى ظهرت على وجهه، وأمر بتعقيم البيت بأقوى الأدوية وأكثرها فاعلية ويكتب مستشار وزارة الصحة ما يلي: نعم صحيح أنه وُجد نمل في بعض أرجاء القصر، حتى أن المختصين أثبتوا أنه نوع من النمل المهاجر من الصين إلى أوروبا، ولم يكن يخطر ببال أحد احتمال أن هناك وراء الحكة سببًا آخر؛ لذلك فقد رُوجعت هيئة الأركان العامة، حيث أحيل الأمر إلى متخصصين من القوة البحرية، ويحضر طاقم من مدمرة ياووز؛ لتصيد النمل الذي في القصر، مدمرة ياووز الموجودة في ميناء أزميت يا للجنون!! فلم لم يطلبوه من حامية أنقرة، جنود ومدمرة لسحق النمل!! ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ** ﴾ [المدثر: ٣١]. وانظر إلى أخذ العزيز لهذا القزم المارق فإنه بالرغم من كونه محاطًا بالأطباء والأخصائيين وأساتذة الطب، لم يكتشفوا أنه كان مريضًا بالكبد، وذاق مرّ العذاب من سنة ١٩٣٦ حتى اكتشفوا المرض سنة ١٩٣٨ الذي يعرفه أقل الأطباء معرفة بالطب. وابتلاه اللَّه بتليّف الكبد الذي أدّى إلى الاستسقاء، واحتاج إلى سحب الماء من بطنه بالإبر، وكان يصيح بمن حوله والأطباء: اسحبوا المياه[1] حالاً.. اسحبوها كلها.. لا تدعوا شيئًا منها[2].

* غربان الجيش ماتوا غرقى.. وحدث الزلزال:

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ** ﴾ [البروج: ١٢].

---

(١) أي: من بطنه.

(٢) انظر: كتاب « الرجل الصنم» لضابط تركي سابق - ترجمة عبد اللَّه عبد الرحمن - طبع مؤسسة الرسالة.

وصدق الشاعر إذ يقول:

إذا كان الغراب دليل قوم فلا فلحوا ولا فلح الغراب

أو

إذا كان الغراب دليل قوم يمرّ بهم على جيف الكلاب

أتاتورك الغراب يقود غربان الجيش التركي وجنرالاته من العلمانيين إلى النار وبئس القرار.. إلى ذل الدنيا ونكال الآخرة..

ولزلزال تركيا المدمر الذي حدث هذا العام قصة..

أقيم حفل راقص بمناسبة تقاعد بعض كبار الضباط الأتراك، وكان هذا الحفل الماجن في قاعدة بحرية حضره كبار جنرالات تركيا وجنرالات من أمريكا وضباط كبار من إسرائيل، وراقصات من تركيا وراقصات إسرائيليات.. وبدأ الحفل الماجن بالرقص، ثم تقدم جنرال تركي إلى ضابط تركي صغير آمرًا له أن يتلو شيئًا من القرآن، وبعد ذلك أمره أن يفسر شيئًا من القرآن، فردّ الضابط بأنه لا يعرف تفسير الآيات وهنا قام الجنرال التركي بتمزيق المصحف ووضعه تحت قدميه.. وتحدّى العزيز القادر الذي يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾.

هذا التمزيق فأين الحفظ، وخرج الضابط التركي الصغير مهرولاً من القاعدة خائفًا من انتقام اللَّه وهو شاهد العيان الوحيد الذي قصّ ما حدث، وما إن أتم هذا الزنديق المارق كلماته الفجر حتى هبت نيران عظيمة تلتهم القاعدة بمن فيها، ثم ينشق البحر ليغيّب في باطنه تلك القاعدة.. ولم تستطع فرق الإنقاذ من الدول الثلاث أن تنتشل جثة كافر واحد ممّن غيّبهم البحر لكفرهم وعتوهم وبعدها بقليل يبدأ زلزال تركيا المدمر المصحوب بالإعصار.. ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢].

* فرعون القرن العشرين:

هذا الذي جعل الكنانة كلها سجنًا وبات الشعب شرَّ سجين

يا ذئب غدر نصبوه راعيا والذئب لم يك ساعة بأمين

● قال عنه الشاعر أيضًا:

وإذا رئيسهموا يرى في نفسه ملك الملوك ووارث الفرعونِ

في نفسه ودمائه ﴿أنا ربكم﴾ لا تجعلوا ربًّا لكم من دوني

● ويقول الشاعر:

لحساب من قتلوا وما قد شوّهوا من أوجه أو أظهر وبطون

مَن عذّبوا، من شردوا مَن جوّعوا ومن استذلّوا من ليوث عرين

وسل السياط السود كم شربت دمًا حتى غدت حُمْرا بلا تلوين[1]

كم من أعراض هُتكت، وعذارىٰ خُدشت، وعمائم بيضاء ضُربت وسُحِقت، وأرجل متوضئة جُلدت، وأنفس أزهقت في سجونه..

لا يتصور الإنسان وَضْع رجال بالوعات دورات المياه تطفح عليهم بقاذوراتها حتى رؤوسهم، وهذا ثابت وغير مبالغ فيه.

هذا المتغطرس متورم الأنف كبرياء وغطرسة من أذّل المسلمين، ورفع شأن الشيوعية والشيوعيين، وأعدم الأطهار من العلماء والرجال هذا الذي نقلت جريدة الدستور جزءًا من مذكرات صديقه هيكل الصحفي أنه قال له: «لا أظن أن هناك شيئًا بعد الموت»، وبعدها بأيام قليلة مات.. ويومًا من الأيام سيحدثنا التاريخ عن كيفية موته ولحظة موته التي يخفونها.

فهناك عقوبة معجلة للبغي في دار الدنيا ومن أصدق من الرسول ﷺ الذي يقول:

---

(١) «نونية القرضاوي».

«ما من ذنب هو أجدر أن يعجل اللَّه لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة، من البغي وقطيعة الرحم»(١) .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : **«بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق»**(٢) .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : **«اثنان يعجلهما اللَّه في الدنيا: البغي وعقوق الوالدين»**(٣) .

يومًا من الأيام سيتكلم الصامتون. . هل تضيع هدرًا دعوة مظلوم من دعاة الإسلام يقول وهو ذاهب إلى حبل المشنقة: «إن دمي سيكون لعنة على رجال الثورة»؟ . . انظر بربك هل أفلت من دعوة هذا الطيب أحد منهم: عامر، أو جمال سالم، أو صلاح سالم، أو أنور، وغيرهم وغيرهم؟ أما كبيرهم فسينبئنا التاريخ يومًا. .

لما مات أبت القبور بأن تكون له الثرى، وطفحت المجاري في قبره حتى أغرقته، مثلما فعل بالموحدين في سجونه.

وعاد مادحه ذامًّا بعد موته، حتى من الذين شاركوه الحكم، بعد وفاته تكلموا عنه وعن طغيانه. .

وهذا الشر الذي زرعه ما جنى به إلا حقدًا وشرًّا تفجّر بعد موته على صفحات جرائده!!

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم في «المستدرك» عن أبي بكرة، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٩١٨)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٧٠٤).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» عن ابن عمرو، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٥٠١).

(٣) **صحيح**: رواه الحاكم في «المستدرك» عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٨٠٧).

* حمزة البسيوني قائد السجن الحربي:

من سنة ١٩٥٤ حتى سنة ١٩٦٥

جلاّد ثورتهم وسوط عذابهم سمّوه زورًا قائدًا لسجون

وجه عبوس قمطرير حاقد مستكبر القسمات والعِرْنين

متعطش للسوء في الدم والغ في الشر منقوع به معجون

هذا الزنديق؛ قال مرة للإسلاميين أثناء تعذيبهم: هاتوا لي ربكم وأنا أضعه في الحديد.. أحطه في الزنزانة.. فأماته اللَّه شر ميتة.. حيث صدم بسيارته شاحنة كبيرة من الخلف محمّلة بأسياخ الحديد، فدخلت الأسياخ في جسمه، وأخذ يصيح، ولا منقذ، واجتمع الناس من حوله في طريق الإسكندرية ـ القاهرة.

وبراعة التاريخ تسخر منهمُ وتقوم بالتسجيل والتدوين

وكفى بربك للخليفة مُحْصِيًا في لوحه وكتابه المكنون

* صاحب الكامب.. وكيف مُكِر به في يوم زينته:

في يوم عرفة سنة ١٣٩٧ هجرية يذهب ليبيع الأمة والأمجاد والتاريخ وخفقات الوحي، ونفحات الأباة الصابرين، ومزّق ميثاق النبوة، وضيّع الأقصى، وتمرّغ في وحل «كامب ديفيد» ولما عارضه الأحناف، استكبر وعتى، وتوعد وهدد، وسخر من الثوابت في دين اللَّه، ونادى بفصل الدين عن الدولة، وأن مثله الأعلى أتاتورك، وفتح السجون على مصراعيها، وقذف في أتونها بالدعاة والشيوخ والشباب وأبكى عيون مئات الأمهات في يوم التروية، ومكر بالناس، فمُكر به وهو في يوم زينته ووسط حشوده وعتاده، آمن ما يكون، هذا تطاول ذلّ.

● ولله در القائل:

لئن قالها الطاغوت رب وعائل ... فقد قالها فرعون ربكم الأعلى

فما الفرق بين القالتين كما ترى ... سوى بين «أعلى» «عائل» فارجع القولا

وما الفرق بين المصرعَيْن كما ترى ... سوى بين غرقى كلهم سكن الوحْلا

فهذا أسير الجزر والمدّ والعصا ... ودعوة مظلوم قد انسربت ليلاً

وخيل غريق يستجير بربه ... ورب غريق مات يستنجد الخيلا

وهذا تردّى في خضمّ دمائه ... وأخرس حتى فارق الحول والطولا

ويومًا يذيق الله فرعون نعمة ... ويومًا يذيق الله فرعوننا الذلا

* * *

● ولله در القائل:

ماذا لقيت ببطن القبر نَبِّينَا ... إن الحياة بظهر الأرض تلهينا

في غمضة العين مِ الآفاق تجمعنا ... في غيهب السجن دانينا وقاصينا

ماذا جنينا فما كانت جنايتنا ... إلا لأنا لقيد الذل آبينا

بعنا إلى الله بيع الحق أنفسنا ... أن لا نهادن حتى ننصر الدينا

مهما نواجه من عسف ومن عنت ... نبقي الحياة لوجه الله راعينا

تلقاك في عمه الأجداث ماثلة ... أعمالك السود قد صارت ثعابينا

سجِّل بكفك في القرطاس ما كتبتْ ... كلتا يديْك به أمسيت مرهونا

* * *

* **إبراهيم ابن هرمة السكران يموت فما يحمل جنازته إلا أبعة نفر:**

هو إبراهيم بن علي بن سلمة الفهري، وهو من شعراء الدولتين (الأموية والعباسية) وكان شيخ الشعراء في زمانه وكان منهومًا في الشراب، لا يكاد

يصير عنه، وقد حدَّه والي المدينة أكثر من مرة.

ومر يومًا على جيرانه وهو ميت سُكرًا حتى دخل منزله، فلما كان من الغد عاتبوه على الحالة التي كان عليها ورأوه فيها، فقال: أنا في طلب مثلها منذ دهر، أما سمعتم قولي:

أسْألُ اللَّهَ سَكْرَةً قَبْلَ مَوْتِي ... وَصِيَاحَ الصِبْيَانِ يَا سَكْرَانُ

فنهضوا من عنده، ونفضوا ثيابهم، وقالوا: ما يفلح هذا أبدًا.

وكان قد أدْرَكَ أنه إذا مات لا يشهد الناس جنازته فقال:

مَا أَظُنُّ الزَّمَانَ يَا أمَّ عَمْرٍو ... تَارِكًا إِنْ هَلَكْت مَنْ يَبْكِينِي

وكذلك كان، لقد مات، وما يحمل جنازته إلا أربعة نفر، لا يتبعهم أحد، حتى دُفن بالبقيع، وكانت وفاته سنة خمسين ومائة[1].

*** أبو الهندي غالب بن عبد القدوس يصبون الخمر على قبره:**

قال صدقة بن إبراهيم البكري:

كان أبو الهندي يشرب معنا، وكان إذا سكِرَ يتقلب تقلبًا قبيحًا، في نومه، فكنا كثيرًا ما نشد رجله لئلا يسقط، فسكرنا ليلة في سطح، وشددنا رجله بحبل طويل، ليهتدي عند القيام لبوله، فتقلب، فسقط من السطح فأمسكه الحبل، فبقي معلقًا منكسًا، فأصبحنا فوجدناه ميتًا.

فمررت على قبره بعد حين، فوجدت عليه مكتوبًا:

اجْعَلُوا إنْ متُّ يَوْمًا كَفَنِي ... وَرَقَ الْكَرْمِ وقَبْرِي المَعْصَرَه

إنَّنِي أرجوا من اللَّه غَداً ... بَعْدَ شرْبِ الرَّاحِ حُسْنَ الْمَغْفِرهْ

وكان الفتيان يجيئون إلى قبره فيشربون، ويصبون القدح إذا

---

(١) «فوات الوفيّات» (١/ ٣٤).

وصل إليه على قبره(١) .

*** يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس يموت أسفًا وغمًّا:**

لما ولي يحيى أساء السيرة، وخالف طريق سلفه، فدخل الحمام المقصور على النساء بسبب امرأة جميلة من اليهود يُقال اسمها حَنَّة، فأنكر الناس ذلك وثاروا به مع عبد الرحمن بن أبي سهل الجذامي، واعتصم منهم بإحدى العدوتين عدوة الأندلس.

فذُكر أنه مات في ليلته أسفًا على ما جناه على نفسه(٢) .

*** عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن بويه يقول عند موته: ﴿ما أغني عني ماليه * هلك عني سلطانيه﴾:**

هو عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن الحسن بن بويه ركن الدولة.

قال السيوطي: كان فاضلاً نحويًّا شيعيًّا، وكان حسن السياسة شديد الهيبة، له في الأدب يد متمكنة، تولى مُلك فارس، ثم مُلك الموصل وبلاد الجزيرة (جزيرة ابن عمر) وهو أول من خُطب له على المنابر بعد الخليفة، وأوَّل من لُقب في الإسلام بشاهنشاه، ومن شعره قوله:

لَيْسَ شُرْبِ الرَّاحِ إلاَّ فِي الْمَطَرْ … وَغِنَاء مِنْ جَوَارٍ فِي السَّحَرْ

غَانِيَاتٍ سَالِبَاتٍ لِلنُّهَى … نَاعِمَاتٍ فِي تَضَاعِيفِ الْوَتَرْ

مُبْرِزَاتِ الْكَأسِ مِنْ مَطْلَعِهَا … سَاقِيَاتِ الرَّاحِ مَنْ فَاقَ الْبَشَرْ

عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَابْنَ رُكْنِهَا … مَلِكَ الأَمْلاكِ غَلاَّبَ الْقَدَرْ

● قال السيوطي: فلم يُفلحْ بعد هذا البيت، ومات بعلة الصرع يوم

(١) «فوات الوفيّات» (٣/ ١٧١).

(٢) «القسم الثالث من أعمال الأعلام» ص(٢٠٧).

الاثنين ثامن شوال سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

ولما احتُضر لم ينطق إلا بتلاوة: ﴿**مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ**﴾ [الحاقة: ٢٨ ـ ٢٩][(١)] .

وزاد ابن خلكان على ما تقدم:

أنه ما عاش بعد تلك الأبيات إلا قليلاً ومات ببغداد، ثم نقل إلى الكوفة[(٢)] .

* محمد بن مغيث يقول عند موته: لو شئت من ها هنا إلى حانوت الخمّار:

قال ابن رشيق: كان محمد بن مغيث مفتونًا بالخمر متبذلاً فيها، مدمنًا عليها، لا يفيق منها، مولعًا ببيت الخمار ومخالطة العامة، فطار اسمه لذلك واشتهر به.

سأله بعض إخوانه ـ ليختبر قوة نفسه في المرض الذي مات فيه ـ هل تقدر على النهوض لو رمته؟ فقال: لو شئت من ها هنا إلى حانوت أبي زكريا الخمار.

فقال له: أفلا قلت إلى الجامع؟

فقال: لكل امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا، ولم تَجْرِ العادة بذلك.

توفي ابن مغيث آخر سنة ثلاث وأربعمائة وقد بلغ الخمسين والسن ظاهرة عليه[(٣)] .

---

(١) «بغية الوعاة» ص(٣٧٤).
(٢) «وفيات الأعيان» (٤/ ٥٤).
(٣) «أنموذج الزمان» ص(٤٠٤).

* ابن مطاطية المنافق يرتد ويُقتل في الردّة:

روى ابن عســـاكر، عن مالك، عـن الـزهـري، عن أبي ســـلمة بن عبد الرحمن أنه قال:

جاء قيس بن مطاطية إلى حلقةٍ فيها سلمان الفارسي، وصُهيب الرومي، وبلال الحبشي رضي الله عنهم فقال:

هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل فما بال هؤلاء؟

فَقَام معاذ بن جبل رضي الله عنه فأخذ بتلابيبه ـ يعني: أمسك بثيابه من عند صدره ـ حتى أتـى به النبي ﷺ فأخبره بمـقالته، فَقَام ﷺ مغضـبًا يجر رداءه حتى دخل المسجـد، ثم نودي، الصلاة جامعة، فحمد اللّـه وأثنى عليه ثم قال:

«يا أيـها الـناس إنَّ الـرَّبَّ رَبٌّ واحد، وإنَّ الأبَ أب واحـد، وإنَّ الديـن دين واحد. ألا وإنَّ العربية ليـستْ لكم بأبٍ ولا أمٍّ، إنما هي لسان، فمن تكـلم بالعربية فهو عربي».

فقال معاذ: وهو آخذ بتلبيب ابن مطاطية:

يا رسول اللّه ما تقول في هذا المنافق؟

فقال ﷺ : **«دَعْه إلَى النَّارِ»**.

قال أبو سلمة بن عـبد الرحمن: فكان ابن مطاطية فيـمن ارتد فقُتل في الردة[1] .

* النَّظَّام وسوء حاله عند الموت:

كان إبراهـيم بن سيار البـصري المعروف بالـنظام ابن أخت أبي الـهذيل العلاف شيـخ المعتزلة، وكان النَّظَّـام رأسًا من رؤوس المعتزلة، وهي الـطائفة

(١) «حياة الصحابة» للكاندهلوي (٣/ ٣٦).

المعروفة بالنظامية، وكان يقول: إن الإجماع ليس بحجة في الشرع، وكذلك القياس، وإنما الحجة قول الإمام المعصوم... وكان يميل إلى الرفض، وقد وقع في أكابر الصحابة ﷺ، وقد ذهب جماعة إلى أن النظام كان في الباطن على مذهب البراهمة الذين ينكرون النبوة، وأنه لم يظهر ذلك خوفًا من السيف، فكفَّره معظم العلماء، وكفَّره جماعة من المعتزلة حتى خاله أبو الهذيل والإسكافي وجعفر بن حرب، كل منهم صنف كتابًا في تكفيره، وكان مع ذلك فاسقًا مدمنًا للخمر.

وكان آخر كلامه والقدح في يده وهو سكران في عُلِيَّة له يشرب فيها:

اشْرَبْ عَلَى طَرَبٍ وَقُلْ لِمُهَدِّدٍ ... هَوِّنْ عَلَيْكَ يَكون مَا هو كائِنِ

فلما فرغ من كلامه سقط من العُلِيَّة فمات من ساعته في سنة ثلاثين ومائتين[1].

*** نصراني ويا قبح موته!:**

كان أسعد بن السديد الماعز القبطي قد أسلم في الدولة الأشرفية، وكان (مستَوْفِي) الديار المصرية.

قال ابن أيبك صاحب كتاب «الوافي بالوفيات» حكى لي شهاب الدين محمود ـ رحمه اللَّه ـ فقال:

لما مرض المذكور توجهنا إليه نعوده، فوجدناه ضعيفًا إلى الغاية، وقد وضعوا عنده أنواعًا من الحُلي والمصاغ المجوهر والعقود، وفيها العنبر الفائق، وأنواعًا من الطيب، ثم قال:

ارفعوا هذا عني:

وأسر إلى خادم كلامًا، فمضى وأتى بحُقٍّ ففتحه وأقبل يشمه وقمنا من

(١) «الوافي بالوفيات» باختصار (٦/ ١٨).

عنده، ثم إنه مات، فسألنا ذلك الخادم فيما بعد: ما كان في ذلك الحُقِّ؟ فقال: شَعْرَةٌ مَنْ استِ الرَّاهبِ الفُلاني الذي كان له كذا وكذا سنةً مَا لَمِسَ المَاءَ ولا قَارَبَه.

قال شهاب الدين فأنشدت:

مَا يَقْبِض الْمَوْت نَفْسًا مِنْ نفوسِهمو ... إلاَّ وَفِي يَدِه مِنْ نَتْنِهَا عود

توفي أسعد بن السديد سنة بضع وتسعين وستمائة[1] .

* إبراهيم الفزاري الشاعر الزنديق يتحول عن القبلة عند الموت:

نقل القاضي عياض من كتاب «المُعْرِب عن أخبار المغرب» أنه في أيام أبي العباس عبد اللَّه بن طالب التميمي قاضي القيروان تم إعدام إبراهيم الفزاري، ثم قال:

وكان إبراهيم شاعرًا متفننًا في كثير من العلوم مع استهزاء وطيش، وكان يحضر مجلس ابن طالب لمناظرة الفقه، فقيل إنه كان يزري به، ويتضاحك بأمره، ونمت عنه أمور منكرة، فانتهى ذلك إلى ابن طالب، فطلبه وحبسه، وشهد عليه أكثر من مائتين بالاستهزاء باللَّه وبكتاب اللَّه وأنبيائه، وبنبينا ﷺ قيل: وكان منهم ثلاثون عدلاً.

فجلس له ابن طالب، وأحضر العلماء، يحيى بن عمر وغيره، وأمر بقتله، فطُعن بسكين في حنجرته، وصلب منكسًا، ثم أنزل بعد ذلك وأُحرق بالنار.

وحكى بعضهم أنه لما رُفعت خشبته وزالت عنه الأيدي استدارت وتحولت عن القبلة، فكانت آية للجميع، فكبر الناس، وجاء كلب فولغ في

---

(١) «الوافي بالوفيات» (٩/ ٤٦).

دمه، فقال يحيى بن عمر صدق رسول اللَّه ﷺ وأسند حديثًا عنه ﷺ أنه قال: «**لا يَلَغُ الكلبُ في دمِ المسلمِ**»[1] .

* القاضي الرفيع الجيلي وسوء حاله عند الموت:

القاضي عبد العزيز بن عبد الواحد المعروف بالرفيع الجيلي كان عنده شهود زور، ومن يدعي زورًا.

فيُحضر الرجل المتمول إلى مجلسه، ويُحضر المدَّعَى عليه بألف أو ألفين، فينكر.

فيُحضر الشهود، فيلزمه، ويحكم عليه، فيصالح غريمه على النصف أو أكثر أو أقل.

فاستبيحت أموال الناس.

قال أبو المظفر بن الجوزي:

حدثني جماعة أعيان أنه كان فاسد العقيدة، دهريًّا، مستهترًا بأمور الشرع، يجيء إلى الصلاة سكران، وأن داره كانت مثل الحانة.

وفي ثاني عشر ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وستمائة أُخرج الرفيع من داره، وحُبس بالمقدمية، ثم أُخرج ليلاً، وسُجن في مغارة في نواحي البقاع، وقيل أُلقي من شاهق.

قال ابن واصل:

حكى لي ابن صبح بالقاهرة أنه ذهب بالرفيع إلى (شقيف أرنون) فعرف أني أريد أن أرميه فقال:

باللَّهِ عليك، دعني أصلي ركعتين.

فأمهلته حتى صلاهما، ثم رميته فهلَك.

---

(١) «ترتيب المدارك» (٤/ ٣١٣).

وحكى بعض الذين باشروه أنه لما رموه في تلك الهوة تحطم في نزوله، وكأنه تعلق في بعض جوانبها بثيابه، فبقينا نسمع أنينه نحو ثلاثة أيام، وكلما مر يوم يضعف ويخفى، حتى تحققنا موته، ورجعنا عنه، نسأل اللَّه تعالى حسن العاقبة[١] .

*** عاقبة من سب وزيري رسول اللَّه ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما:**

● قال شمس الدين الذهبي:

حدثني الإمام محمد بن منتاب أن عز الدين الموصلي كتب إليه وأراني كتابه، قال: كان لنا رفيق يشهد معنا في سوق الطعام يُقال له (شمس الدين ابن الحشيشي) كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويُبالغ، فلما ورد شأن تغيير الخطبة إذ ترفّض (القان خربندا) افترى وسب فقلت:

يا شمس قبيح عليك أن تسب وقد شبت، ما لك ولهم، وقد درجوا من سبعمائة سنة، واللَّه يقول: ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ**﴾ فكان جوابه: واللَّه إن أبا بكر وعمر وعثمان في النار، قال ذلك في ملأٍ من الناس، فقام شعر جلدي، فرفعت يدي إلى السماء وقلت:

اللَّهم يا قاهر فوق عباده، يا من لا يخفى عليه شيء، أسألك بنبيك[٢] إن كان هذا الكلب على الحق فأنزل بي آية، وإن كان ظالمًا فأنزل به ما يعلم هؤلاء الجماعة أنه على الباطل في الحال.

فورمت عيناه حتى كادت تخرج من وجهه، واسود جسمه حتى بقي كالقير وانتفخ، وخرج من حلقه شيء يصرع الطيور، فحُمل إلى بيته، فما جاوز ثلاثة أيام حتى مات، ولم يتمكن أحد من غُسله مما يجري من جسمه وعينيه ودُفن.

---

(١) «فوات الوفيات» (٢/ ٣٥٣).

(٢) التوسل بالنبي ﷺ بعد موته غير جائز.

وقال ابن منتاب جـاء إلى بغداد أصحابنا وحدثوا بهـذه الواقعة، وكانت وفاة (ابن الحشيشي) سنة عشر وسبعمائة[١] .

* وآخر يُذبح في المنام انتقامًا لشيخي الإسلام:

ذكر الإمام ابن القيـم في كتابه «الروح» عن القيروانـي أنه ذكر في كتاب «البستان» عن بـعض السلف، قال: كان لي جار يشتـم أبا بكر وعمر ﭬ، فلما كان ذات يوم أكـثر من شتمهما فتنـاولته وتناولني فانصرفـت إلى منزلي وأنا مغموم حزين فنمت وتركت الـعشاء فرأيت رسول اللَّه ﷺ في المنام، فقلـت: يا رسول اللَّه! فـلان يسبّ أصحابـك، قال: مَن أصحابـي؟ قلت: أبو بكر وعمر، فـقال: «خذ هذه المدية[٢] فاذبحه بها»، فأخذتـها فأضجعته وذبحته ورأيت كأن يدي أصابها من دمـه، فألقيت المدية وأهويت إلى الأرض لأمسحها فانتبهت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره، فقلت: ما هذا الصراخ؟ قالوا: فلان مات فـجأة!، فلما أصبحنـا جئت فنظرت إليه فـإذا خط موضع الذبح!![٣] .

* هذا فعِل اللَّه بالزنديق يموت كما يموت الحمار:

في الخمسينيات وفي كلية الزراعـة جامعة عين شمس بالقاهرة وقف أحد الطلبـة، ممسكًا بساعتـه محدّقًا نظره فـيها، وهو يصرخ قائـلاً: «إن كان اللَّه موجودًا فليمتني إذًا بعد ساعة، وكان مشهدًا عجيبًا شهده جمهرة من الطلاب والأساتذة، ومـرّت الدقائق عـجلى، وحين أتمـت الساعة دقـائقها انـتفض الطالب يزهو بتحدٍّ، وهو يقول لزملائه: أرأيتم لو كان اللَّه موجودًا لأماتني،

---

(١) «الوافي بالوفيات» (٣/ ٢٢).
(٢) المدية: السكين.
(٣) «نهاية الظالمين» ص(١٥٨ ـ ١٥٩)، وكتاب «الروح» لابن القيم.

وانصرف الطلاّب، وفيهم من وسوس له الشيطان، وفيهم مَن قال: إن اللَّه أمهله لحكمة، وفيهم من هزّ رأسه وسخر منه! أمّا الشاب المذكور، فذهب إلى أهله مسرورًا، خرج يتمطى، ودخل منزله، فإذا والدته قد أعدّت مائدة الغذاء، وإذا والده قد أخذ مكانه على المائدة ينتظره، فهرع الولد مسرعًا إلى المغسلة، ووقف أمامها يغسل وجهه ويديه، ثم ينشفهما بالمنديل، وبينما هو كذلك، إذ به يسقط على الأرض جثة لا حراك بها!!

نعم لقد سقط ميتًا، وأثبت الطبيب في تقريره، أن موته كان بسبب الماء الذي دخل في أذنه!

قال الدكتور عبد الرزّاق نوفل ـ رحمه اللَّه ـ: «أبى اللَّه إلا أن يموت كما يموت الحمار».

فالحمار إذا دخل الماء في أذنه مات من ساعته!![1].

*** رجل يشتم عليّا فيدعو عليه سعد بن أبي وقاص فتسيخ به دابته، فترميه على هامته فينفلق دماغه ويموت:**

روى أبو عبد اللَّه الحاكم عن قيس بن أبي حازم أنه قال:

كنت بالمدينة، فبينما أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت فرأيت قومًا مجتمعين على فارس قد ركب دابة، وهو يشتم علي بن أبي طالب ﷺ، والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم فقال:

ما هذا؟

قالوا: رجل يشتم عليّ بن أبي طالب ﷺ.

فتقدم سعد، فأفرجُوا له، حتى وقف عليه، فقال:

---

(١) انظر: «المجلة العربية» عدد صفر (١٤١٣)، و«نهاية الظالمين» ص(١٥٩ ـ ١٦٠).

«يا هذا علامَ تشتم عليّ بن أبي طالب كرَّم اللَّه وجهه؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مَعَ رسـول اللَّه ﷺ ؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ وذكر أشياء حتى قال: ألم يكن ختن رسول اللَّه ﷺ على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول اللَّه ﷺ في غزواته؟

ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللَّهم إن هذا يشتم وليًّا من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك.

قال قيس: فواللَّه ما تفرقنا حتى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه فمات[١] .

* مطرف بن عبد اللَّه يدعو على ظالم فيموت:

كان مُطرفُ بن عبد اللَّه أعبد الناس وأنسكهم، وذكروا أنه وقع بينه وبين رجل منازعة، فرفع يديه ـ وكان في مسجد البصرة ـ وقال:

اللَّهم إني أسألك ألا يقوم من مجلسه حتى تكفيني إياه.

فلم يفرغ مُطـرفٌ من كلامه حتى صُرِع الرجل فمـات، ثم أُخذ مطرف وقدموه إلى القـاضي، فقال القاضي: لم يـقتله، وإنما دعا عليـه فأجاب اللَّه دعوته، فكان بعد ذلك تتقى دعوته.

مات مـطرف ـ رحمـه اللَّه تـعالى ـ سـنة سبـع وثمانـين وقيل خـمس وتسعين[٢] .

* عبد اللَّه بن إبراهيم بن الأغلب يدعو عليه حفص بن عمر الجزري فيموت:

كان عبد اللَّه بـن إبراهيم بن الأغلب من أجمل الـناس، وكان قد جعل

---

(١) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد علـى شرط البخاري، ومسلم، ووافقه الذهبي، وأخرج نحوًا منه أبو نعيم فى «دلائل النبوة».

(٢) «وفيات الأعيان» (٥/ ٢١١).

على كل زوج (من الأبقـار) تحرث ثمانية دنانير، فضاق الأمـر بالناس، فقدم حفص بـن عمر الجزري مع رجـال صالحين من أهـل الجزيرة، فدخلـوا على أبي العباس، فقال له حفص:

أيها الأميـر، اتق اللَّه الذي إليـه مصيرك. وارحم شبـابك هذا، واحذر على وجهك الجميل النار، وخفف عن الناس، وأسقط عنهم ما وضعت على الأزواج من هذه الدنانير.

فقال: لست أفعل، ولا أحطهم شيئًا.

فخرجوا من عنده يريدون القيروان، فقال لهم حفص:

تصلون ركعتين تخلصون فيهما الـدعاء، ونضرع إلى اللَّه، لعله يكفيناه، فإنا قد يـئسنا من المخلـوقين فنرجعُ إلى الخـالق عز وجل، فتوضـئوا وصلوا ركعتين.

ففعلوا ثم قال حفص:

اللَّهم إن هذا الرجل الذي فضلته على عبادك في هذا الدنيا، ومكنته في بلادك قد ظلمنا، وعمل علينا ما لا نقوى ولا نطيق دفعه، ولا نستطيع منعه، فاكفناه، واحكم بيننا وبينه وأنت خير الحاكمين.

فما لبث أبو العباس إلا خمسة أيام ثم خرجت له قرحة عظيمة تحت أذنه مات منها في اليوم السابع من دعائهم[1] .

*** خالد بن الريّان يدعو عليه عمر بن عبد العزيز فيموت بعد جمعة:**

لما مات سليمان بـن عبد الملك وتولى عمر بن عبد الـعزيز الخلافة جاءه خالد بن الريان متقلدًا سيفه في اليوم الذي استخلف فيه عمر، فقال له عمر:

---

(١) «رياض النفوس» (١/ ٢٣٨).

يا خالد انطلق بسيفك هذا فضعه في بيتك، واقعد فيه، فإنه لا حاجة لنا فيك، أنت رجل إذا أمرت بشيء فعلته، لا تنظر لدينك.

فلما ولى خالد نظر عمر في قفاه فقال:

اللَّهم يا رب إني قد وضعته لك، فلا تَرفعه أبدًا، فما لبث خالد إلا جُمعةً حتى ضَرَبَهُ الفَالِجِ فَقَتَلهُ[١].

*** باديس بن منصور ينوي سحق طرابلس الغرب فيدعو عليه المؤدب محرز فيهلك من ليلته:**

جاء في كتاب «الدول المنقطعة» أن باديس بن منصور بن بُلُكِّين الصنهاجي قصد طرابلس، ولم يزل على قرب منها عازمًا على قتال أهلها، وحلف على ألا يرحل عنها حتى يعيدها فُدُنًا للزراعة لسبب اقتضى ذلك.

فاجتمع أهل البلد عند ذلك إلى المؤدب محرز، وقالوا يا ولي اللَّه قد بلغك ما قاله باديس، فادع اللَّه أن يزيل عنا بأسه، فرفع يديه إلى السماء وقال:

يَا رَبَّ بَادِيسَ اكفِنَا بَادِيسَ

فهلك باديس في ليلته بالذبحة واللَّه أعلم.

وكان ذلك لما مضى نصف الليل من ليلة الأربعاء سلخ ذي القعدة سنة ست وأربعمائة عن اثنين وثلاثين عامًا[٢].

*** أبو دَكْرَك الظالم يدعو عليه أبو إسحاق الجبنياني فيهلك:**

كان رجل من أهل السنة، وبقريته مشارقة ومعتزلة، ليس فيهم سُني

---

(١) «المحاسن والمساوئ» ص(٥١٦).

(٢) «مشاهد الناس عند الموت» ص(٢١٦).

غيره، وعلى قريتهم كتامي يقال له: (أبو دَكْرَك) وهو فرعون من الفراعنة، فقال جيران السُني لأبي دكرك:

نكتب عليه محضراً أنه يسب السلطان، وتأخذ أنت ماله وتقتله، فإذا سألك السلطان عن قتله أخرجت المحضر.

فأمر أبو دكرك باعتقال دار الرجل لينزل عليها بالليل.

فتحيل السني حتى خرج من الدار، ووصل إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي الجبنياني، وقد ذهل عقله، فسلَّم عليه سلاماً محتملاً، فقال له:

ما بالك؟

فقال: أبو دكرك جرى عليَّ منه كذا وكذا.

فقال له: ومن هو أبو دكرك، دكرك اللَّه به الأرض؟

ثم قال لمن حوله: إن صاحبكم مضطر فاقصدوا فيه باب الملك الجبار.

وأقبل على الدعاء، ومن حضر يؤمن ثم قال:

اللَّهم دكرك بأبي دكرك الأرض؟

فلما كان الغد أتانا الخبر فعرفنا أن أبا دكرك قتله عبيد والي البلد وأخفوه، فاجتهد في طلب جسده، وبذل السلطان عليه مالاً، فما وُجِد له أثر.

لقد دكرك اللَّه تعالى به الأرض، وسلمَ السني[1].

* سكِّير يدعو عليه الجبنياني فيهلك:

قال التستري: وصل إلينا (حمى الترجمان) وطلب من أهل موضعنا خمراً، فقالوا له:

ما بهذا البلد أحد يشربها، لأننا بجوار هذا العابد، يعنون الشيخ

(١) «ترتيب المدارك» (٦/ ٢٣٥).

أبا إسحاق إبراهيم الجبنياني، فقال:

مَنِ العابد؟ أنا أخرج قلبه على رُمحي، ما يعرف هو غيرَ مولاه، يعني السلطان فمضى أهل القرية يبكون إلى أبي إسحاق فعرفوه، وقالوا إنا خائفون على أنفسنا وحريمنا، وقد تركوا معه أحدهم يلاطفه.

فوجدوا أبا إسحاق مستقبل القبلة، فدعا بدعاء عظيم ثم قال:

تُكْفَوْنَ مَؤونَتَه إن شاء اللَّه تعالى لا يدخل إليكم أبدًا.

قال أبو القاسم: فرجعوا ورجعت معهم، فوجدناه قد شد على خيله متوجهًا إلى الجبل، فسقط في جُرفٍ، وسقط عليه فرسه فمات[1].

* وظالم يهدّد السبائي فيدعو عليه فيموت:

دخل إلى السبائي رجل من حاشية السلطان فتجهمه الشيخ، فخرج من عنده، فلقي بعض أصحاب الشيخ، فذكر له قصته معه، ثم قال له:

ليس ثم إلا الخير، قل له سوف ترى أنت.

قال فخرجت من عنده إلى داري، فبعد ساعة خرجت، فإذا الناس يقولون:

مات فلان، فجئت إلى الشيخ فأخبرته، فقال قد كفينا ما نحذر والحمد للَّه[2].

* وظالم آخر:

قال محمد بن إدريس:

خرجت أريد الحانوت، فلقيت أبا العباس بن غانم، فقال لي: وأنت

---

(١) «ترتيب المدارك» (٦/ ٢٣٦).

(٢) المصدر السابق (٦/ ٦٦).

هنا؟ والله لا سكنتم هذا الدرب معي، فاعملوا على الانتقال، لأنكم من حزب السبائي، وهددني وخوَّفني، فجئت إلى السبائي فأخبرته وبكيت، فقال لي: ليس عليك منه شيء، إنما هو كلب ينبح، اللَّهم عاجله ولا تمهله.

فلما خرجت من عنده وقربت من داري إذا هو قد أوتي به ميتًا من الحمام[1].

* أبو الحسن القابسي يدعو على قائد من قوّاد باديس فينثر دماغه:

كان بالمهدية رجل نصراني ـ وكان عمه من خاصة باديس بن حبوس صاحب القيروان ـ قد افتض صبية شريفة.

فلما سمعت بذلك العامة رجعوا إليه فقتلوه، وبلغ ذلك باديس فعظم عليه أمر ذلك، وأرسل قائدًا بعسكر إلى المهدية فقال لهم: اقتلوا من هو قد السيف إلى ما فوق (يعني: من كانت قامته تساوي طول السيف فأكثر).

وبلغ ذلك أبا الحسن القابسي، فدخل المحراب وأقبل على الدعاء في كشف هذا الأمر.

فلما وصل القائد إلى قصر مسور قرب المهدية مات فيه، قام بالليل وهو سكران يمشي على السطح فمشى في الهواء، وسقط على رأسه، وانتشر دماغه. وجاء البريد بذلك إلى باديس، وأعلم بدعاء أبي الحسن، فَرُعِبَ لذلك، وقال لأبي العرب وكبراء رجاله تمشون للشيخ.. إلخ.

تمشون للشيخ (يعني: لتخفيف وقع الحدث) فمشوا له.

فلما ضربوا عليه الباب وأعلم بهم، قال لهم:

تمضون إلى الجامع حتى يأتيكم العلماء، ولم يدخلهم داره، ووجه إلى أصحابه أبي بكر بن عبد الرحمن، وأبي عمران الفاسي، وأبي القاسم بن

(١) «ترتيب المدارك» (٦/ ٦٦).

الكاتب، وأبي محمد اللوبي، وأبي عمرو بن العتاب، والخواص، وابن سفيان، وأبي عبد اللَّه المالكي، ومكي القرشي، والأجدابي والربعي، وابن سمحان، وغيرهم، وأَمْلَى عليهم رسالة فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم باللَّه أستعين، وعليه أتوكل، الغوث، الغوث، بما حل بالمسلمين من الاقتيات عليهم ثم ينادي بمثل هذا.

وفي فصل منها:

كيف يحل لمن يعتقد الإسلام أن يقوم في دم كافر اغتصب صبية من سلالة المصطفى عليه السلام؟ ولو انطبقت السماوات والأرض من أجل هذا الفعل كان قليلاً.

وهي رسالة طويلة، وقال لأصحابه إذا وصلتم إلى الجامع فليقرأها واحد منكم على المنبر ممن له صوت، ففعلوا ذلك، فجعل القواد يقول بعضهم لبعض: واللَّه ما السلطان إلا هذا الشيخ[1].

*** ابن المضاء يدعو على ظالم فتطير دماغه:**

قال أحد الناس:

كنت في مسجد إبراهيم بن المضاء الأسدي القيرواني أحد تلاميذ سحنون، والقراء والناس مجتمعون إذ أتى رجل فقال:

يا معشر المسلمين إني رجل فقير ذو بنات، ولي دار جوار دار عامر بن عمرو بن زرارة من أصحاب السلطان، وإنه بنى عُلَيَة، وفتح أبوابًا مطلة على داري، وبناتي فدعا إبراهيم ودعا الناس.

قال من سمع الدعاء: فما برحت حتى أتى رجل فقال:

تفرقوا لا ينالكم من السلطان مكروه، أو نحو هذا، فقد انهدمت عُلية

(١) «ترتيب المدارك» (٧/ ٩٧).

عامر، ضربته سارية طيرت دماغه، فتفرق الناس.

مات ابن المضاء سنة خمس ومائتين[١] .

* أبو جعفر القمودي الصالح يدعو على ظالم فتضربه حية فيموت:

أتى رجل إلى أبي الحسن الكانشي ﷺ بالمنستير يسأله الدعاء، فقال له:

امض إلى مدينة سوسة إلى أبي جعفر القمودي، وذلك في شهر رمضان، فإذا قرعت بابه ولم يفتح لك فأعد القرع، وقل: نأتي مضطرين، وقد أقرحنا، ونزلت النوازل بنا إلى قوم رغبةً في دعائهم، فغلقوا أبوابهم في وجوهنا، اللَّهم لا تغلق أبواب رحمتك عنا، وارفع بذلك صوتك حتى يسمعك.

قال: فلما وصل الرجل فعل كما أمره أبو الحسن.

فلما سمعه أبو جعفر نزل إليه، فقال له بخفض صوت:

أي يومٍ هذا؟

فقال له: يوم الجمعة.

فقال له: وأي شهر هذا؟

فقال له: شهر رمضان.

فقال له: في يوم جمعة، في شهر رمضان يكلم الناس الناس ويرفعون أصواتهم؟

فقال له: أنا رجل مضطر.

فقال: ما خبرك؟

فقال له: غلام ابن أبي سعيد الضيف وكيل المنزل الذي أنا فيه حل عليَّ منه كذا وكذا، فهربت منه بروحي، وأسلمت أهلي وولدي ومالي في يديه،

---

(١) «ترتيب المدارك» (٤/ ٢٣٦).

فقال له أبو جعفر:

كفاك اللَّه مؤونته، وأقلبك بمغفرة.

فمضى الرجل، فلجأ إلى جامع سوسة، فهو في اليوم الثاني جالس في الجامع رأى رجلاً من أهل منزله يدور عليه، فلما التقى معه قال له:

أبشر فقد مات الوكيل.

فقال له: وكيف ذاك؟

فقال: هو بالأمس في أحسن ما مر به حتى ضربته حية، فهو في النزع إلى البارحة.

فلما كانت البارحة مات.

فقال له: أي وقت ضربته الحية بالأمس؟

فوصف له الوقت، فإذا هو الوقت الذي مضى هو فيه إلى أبي جعفر ودعا له فيه.

... ومن أحوال أبي جعفر أنه قال مرة لأبي جعفر الأريسي: ما تريد بجلوسك مع هؤلاء الذي يدخلون إليك ويشغلونك؟

فقال له: أستأنس بهم.

فقال له أبو جعفر القمودي:

لو ذقت حلاوة الأنس بالخالق ما احتجت إلى مؤانسة المخلوقين، فقد جاء في الحديث القدسي: «**أنا جليسُ من ذكرني**».

ودخل أبو عبد اللَّه بن دارة المتعبد على أبي جعفر القمودي فأقبل يحدثه فأكثر عليه في حديثه، فقال له أبو جعفر:

يا أبا عبد اللَّه أبعدَ الموتِ عَمَل؟

فقال: لا.

فقال: سلام عليك.

واستقبل القبلة وأحرم للصلاة[١] .

* وختـــــامًا:

أخي: حذار أن يفضحك ميراثك عند موتك:

● عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال:

لما حُضِر بشر بن مروان[٢] قال: واللَّه لوددت أني كنت عبدًا حبشيًّا لأسوأ أهل البادية مَلَكة[٣] ، أرعى غنمهم، وإني لم أكن فيما كنتُ فيه.

فقال سفيان: الحمد للَّه الذي جعلهم يفرّون إلينا ولا نفرّ إليهم. إنهم ليرون فينا عِبرًا، وإنا لنرى فيهم عِبرًا[٤] .

● ولما حضر عبد اللَّه بن عبد الملك الوفاة، أتاه بشير يبشره بماله الذي كان بمصر حين كان عاملاً عليها، فقال: هذا مالك ثلاثمائة مُدْي[٥] ذهب.

فقال: مالي وله، لوددت أنه كان بعرًا حائلاً بنجد[٦] .

قال ابن أبي الدنيا في «كتاب المحتضرين» ص(٧٧):

قال: سعيد بن عبد العزيز:

لما نزل بعبد الملك بن مروان الموت أمر ففتح باب قصره، فإذا بقصار - مُبيِّض الثياب - يضرب بثوب له على حجز.

فقال: ما هذا؟

---

(١) «رياض النفوس» (٢/ ٢١٥ - ٢٢٥) وما بعدها.

(٢) أمير العراقين بعد مصعب بن الزبير - ت ٧٥هـ. «العبر» (١/ ٦٣).

(٣) في «تهذيب تاريخ دمشق»: عبدًا حبشيًّا يتناوب أهل البادية ملكه. والمَلَكة: الذي يسيء صحبة المماليك.

(٤) «كتاب المحتضرين» ص(٩٨)، و«البداية والنهاية» (٩/ ٧ - ٨)، و«تاريخ دمشق» (٣/ ٢٥٦)، وهو يشبه ما قاله عمر بن هبيرة عند احتضاره.

(٥) المُدْي: مكيال للشام ومصر. وهو غير المُدّ جمعه أمداء. «القاموس المحيط»، مادة م د ي.

(٦) «كتاب المحتضرين» ص(٩٩).

قالوا: قصّار.

قال: يا ليتني كنت قصارًا.

فقال سعيد بن عبد العزيز: «الحمد للَّه الذي جعلهم يفزعون ويفرّون إلينا ولا نفرّ إليهم».

وفي مرض موته قال أيضًا: «والله لوددت أني عبد لرجل من تهامة أرعى غنيمات في جبالها وأني لم أَلِ».

* زياد بن أبيه يقول عند الموت: كيف وأبو المغيرة بالطريق؟!

قال عبد ربِّه أبي كعب الجُرْموزي:

إن زيادًا لما قدمَ الكوفة أميرًا قال: أيّ أهل الكوفة أعبد؟ قيل: فلان الحميري. فأرسل إليه، فأتاه، فإذا سَمْت ونَحْو. فقال زياد: لوْ مال هذا مال أهل الكوفة معه.

فقال: إني بعثتُ إليك لخير.

فقال: إني إلى الخير لفقير.

قال: بعثت إليك لأموِّلك وأعطيك على أن تلزم بيتك فلا تخرج!

قال: سبحان اللَّه! لصلاة واحدة في جماعة أحبّ إليّ من الدنيا كلها، ولزيارة أخٍ وعيادتُه أحبّ إليّ من الدنيا كلها، فليس إلى ذا سبيل.

قال: فاخرج فصلِّ في جماعة، وزر إخوانك، وعُدِ المريض والزمْ لسانك.

قال: سبحان اللَّه! أرى معروفًا لا أقول فيه؟ أرى منكرًا لا أنهى عنه؟ فواللَّه لمقام من ذلك واحد أحبّ إليّ من الدنيا كلها.

قال: يا أبا فلان ـ قال جعفر: أظن الرجل أبا المغيرة ـ فهو السيف!

---

(١) «كتاب المحتضرين» ص(٩٠).

قال: السيف؟

قال: السيف!

قال: فأُمر به، فضُربت عنقه.

فقيل لزياد وهو في الموت أبشر.

قال: كيف وأبو المغيرة بالطريق؟[1].

* **أخي**: هذي مصارع الظالمين فإياك إياك أن تكون واحدًا منهم اللَّهم لا تجمع بـينـنا وبين قوم طـالما عاديناهم فـيك ولا تفضحنـا عند موتنا بمـوبقات آثامنا..

* * *

(١) «كتاب المحتضرين» ص(١٠٤).



إن للمـــوت لســــكرات



إن للمــوت لسكرات

ذكر سكرة الموت كـفيل برجفة تدب في الأوصال. وإنه لـيرجف صداها وهو بعد في عالم الحياة! فكيف به حين تقال له وهو يعاني السكرات.

● قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا إله إلا اللَّه إن للموت لسكرات**»[1].

يقولها ﷺ وقد اختار الرفيق الأعلى واشتاق إلى لقاء اللَّه.

فكيف بِمَن عداه؟ فكيف بالظالمين؟ ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**﴾.

مشـهد مفـزع مرعب مـكروب مرهـوب، ولفظ الـغمرات يـلقي ظـله المكروب.

جعل العبـد الصالح عمر بن الخطـاب رضي الله عنه يقول: لو أن طلاع الأرض ذهبًا لافتديت من هول المطلع.

ويبكـي أحد العُبّاد ويـقول: لا أحب الموت، ولمـا يُسئل عن ذلـك يقوم يخطّ الأرض بقدمه ويقول: رؤية ملك الموت، رؤية ملك الموت.

● لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه عبد اللَّه: يا أبتاه، إنك قد كنت تقول لنا: ليتني كنتُ ألـقى رجلاً عاقلاً عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد؛ وأنت ذلك الرجل فصف لي الموت.

قال: واللَّه يا بني لكأن جَنْبَيَّ في تخت[2]، وكأني أتنفّس من سَمِّ إبرة،

---

(١) رواه أحمد، والبخاري عن عائشة.

(٢) من معاني التخت: وعاء تُصان فيه الثياب.

وكأن غصن الشوك يُجَرّ به من قدمي إلى هامتي. ثم قال:

ليتني كنت قبل ما بدا لي في قلال[1] الجبال أرعى الوعولا

والله ليتني كنتُ حيضًا أعركتني الإماء بدريب الإذخر[2].

هذا لعمرو التقي الصالح فكيف بالسكرات للطالح؟!

- قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾.
- وقال تعالى: ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ**﴾[ق: ١٩].
- قال ابن كثير: «يقول الله عز وجل: وجاءت أيها الإنسان سكرة الموت بالحق أي كشفت لك عن اليقين الذي كنت تمتري فيه ﴿**ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ**﴾ أي: هذا هو الذي كنت منه تفرّ قد جاءك فلا محيد ولا مناص ولا فكاك ولا خلاص.

وقد اختلف المفسرون في المخاطب بقوله: ﴿**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ**﴾ فالصحيح أن المخاطب بذلك الإنسان من حيث هو.

وقد ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه لما تغشّاه الموت جعل يمسح العرق عن وجهه ويقول: «**سبحان الله إن للموت لسكرات**».

وفي قوله: ﴿**ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ**﴾ قولان:

- **أحدهما:** أن «ما» ها هنا موصولة أي: الذي كنت منه تحيد بمعنى تبتعد

---

(١) القلال: جمع قُلّة، وقُلّة كل شيء: قمته وأعلاه.

(٢) «كتاب المحتضرين» ص(٩٣). الحيض: الخرقة التي تستثفر بها الإماء. وعركه: أي دلكه. الإذخر: نبات.

وتتناءى وتفرّ قد حلّ بك ونزل بساحتك.

● **والقول الثاني:** أن «ما» نافية بمعنى: ذلك ما كنت تقدر على الفراق منه ولا الحيد عنه.

● وقال تعالى: ﴿**كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**﴾[القيامة: ٢٦ - ٣٠].

● قال ابن جرير الطبري: «إذا بلغت نفس أحدهم التراقي عند مماته وحشرج بها.

قال ابن زيد: التراقي: نفسه.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿**مَنْ رَاقٍ**﴾:

قال عكرمة: هل من راق يرقى.

وقال أبو قلابة: هل من طبيب شاف.

وقال ابن زيد: قال أهله: من ذا يرقيه ليشفيه مما قد نزل به، وطلبوا له الأطباء والمداوين، فلم يغنوا عنه من أمر اللَّه الذي قد نزل به شيئًا.

وقال الضحاك بن مزاحم: هو الطبيب.. هل من مداو.

وقال قتادة: أي التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء اللَّه شيئًا».

إن الطبيب له علم يدل به ... ما كان للمرء في الأيام تأخير

حتى إذا ما انتهت أيام رحلته ... حار الطبيب وخانته العقاقير

وقال ابن زيد أيضًا: أين الأطباء، والرُّقاة: من يرقيه من الموت.

● وقال آخرون: بل هذا من قول الملائكة بعضهم لبعض، يقول بعضهم لبعض: من يرقي بنفسه فيصعد بها.

عن ابن عباس قال: إذا بلغت نفسه، قالت الملائكة: من يصعد بها،

ملائكة الرحمة، أو ملائكة العذاب؟.

وهذا قول أبي الجوزاء.

وقوله: ﴿ **وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ** ﴾: أيقن الذي قد نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والأهل والمال والولد.

قال قتادة: استيقن أنه الفراق.

وقال ابن زيد: لا يدري يموت من ذلك المرض أو من غيره؟ فالظن كما ها هنا هذا.

﴿ **وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ** ﴾:

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: والتفت شدة أمر الدنيا بشدة أمر الآخرة:

- قال ابن عباس: الدنيا بالآخرة شدة.

وعن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿ **وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ** ﴾ يقول: آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة، فتلتقي الشدة بالشدة، إلا من رحم اللَّه.. وفي رواية أخرى: ألم تسمع أنه يقول: ﴿ **إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** ﴾.

وقال مجاهد: التفّ أمر الدنيا بأمر الآخرة عند الموت.

وقال: آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة.

- وقال قتادة: قال الحسن: ساق الدنيا بالآخرة.

وقال قتادة: الشدة بالشدة، ساق الدنيا بساق الآخر.

وعن ابن مجاهد: هو أمر الدنيا والآخرة عند الموت.

وعن الضحاك: أهل الدنيا يجهّزون الجسد، وأهل الآخره يجهزون الروح.

وقال: اجتمع عليه أمران: الناس يـجهّزون جسده، والملائكـة يجهزون روحه. وقال: هما الدنيا والآخرة.

وقال إسماعيل بن أبي خالد: عمل الدنيا بعمل الآخرة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: التفَّت ساقا الميت إذا لفّتا في الكفن.

قال الحسن: لفهما في الكفن، هما ساقاك إذا لفتا في الكفن.

● وقال آخرون: بل معنى ذلك: التفاف ساقي الميت عند الموت.

قال عامر: ساقا الميت عند الموت.

وقال أبو مالك: عند الموت.

وقال الحسن: ساقا ابن آدم عند الموت.

وقال قتادة: أما رأيته إذا ضرب برجله رجله الأخرى.

ماتت رجلاه فلا يحملانه إلى شيء فقد كان عليهما جوّالا.

وقال آخرون: عُنِي بذلك يبسهما عند الموت وهذا قول أبي مالك.

● وقال آخرون: بل عُني بذلك: والتف بلا ببلاء وهو قول مجاهد.

● قال ابن جرير ـ رحمه اللَّه ـ:

«وأولى الأقوال في ذلك بالصحة عندي قول من قال: معنى ذلك: والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة وذلك شدّة كرب الموت بشدة هول المطلع، والذي يدل على أن ذلك تأويله، قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ والعرب تقول لكل أمر اشتد: قد شمّر عن ساقه، وكشف عن ساقه، ومنه قول الشاعر:

إذا شمّرتْ لَكَ عن ساقها ... فَرنها ربيعُ ولا تسأمِ

عني بقوله: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ التصقت إحدى الشدتين بالأخرى»[1].

(١) «تفسير الطبري» (١٢/ ١٩٤ ـ ١٩٨).

قال الفرّاء في «معاني القرآن» (٣٥٠): أتاه أول شدة أمر الآخرة، وأشد آخر أمر الدنيا.

● قال تعالى: ﴿فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الواقعة: ٨٣ ـ ٨٧].

● قال ابن كثير: ﴿فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ﴾ أي: الروح، ﴿الْحُلْقُومَ﴾ أي: الحلق، وذلك حين الاحتضار كما قال تعالى: ﴿كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ ولهذا قال ها هنا: ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ أي: إلى المحتضر وما يكابده من سكرات الموت، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ أي: بملائكتنا، ﴿وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ﴾ أي: ولكن لا ترونهم، كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ * ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ معناه فهلاّ ترجعون هذه النفس التي قد بلغت الحلقوم إلى مكانها الأول ومقرّها من الجسد إن كنتم غير مدنيين.

قال ابن عباس: يعني: محاسبين، وروي عن مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك والسدي وأبي حرزة مثله.

● وقال سعيد بن جبير والحسن البصري: ﴿فَلَوْلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ غير مصدقين أنكم تدانون وتبعثون وتجزون

فردّوا هذه النفس.

- وقال مجاهد: ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ غير موقنين.
- وقال ميمون بن مهران: غير معذبين مقهورين»[1].
- يا لها من ساعة لا تشبهها ساعة، يألم فيها أهل التقى فكيف بأهل الإضاعة؟

مَنْ لك إذا ألمّ الألم، وسكت الصوت وتمكّن الندم وأقبل لأخذ الروح ملك الموت.

وتبدّلت بعد الحركات السكون؟.

مَن لك عند كرب السياق، وترادف الحشارج، وتتابع الأنين، واختلاف الأضلاع، واصطكاك الأسماع، هذا الظاهر الذي نراه فما هُو المغيب عنّا كيف برؤية ملك الموت ولم تره من قبل؟.

هنا قرب الزِّيال وأزوف الانتقال، وعَلَز القلق، وألم المضض، وغُصَص الجَرض، وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والأقرباء، والأعزّة والقرناء، فهل دفعت الأقارب؟ أوْ نفعت النواصب؟ لا واللَّه.

- يا لها من سكرة ملهثة، وغمرة كارثة، وأنّة موجعة، وجذبة مكربة، وسَوْقة مُتعبة.

وقد أتواْ بطبيب كي يعالجني ... ولم أر الطبيب اليوم ينفعني
واشتد نزعي وصار الموت يجذبها ... من كل عرق بلا رفق ولا هون
واستخرج الروح مني في تغرغرها ... وصار في الحلق مرًّا حين غرغرني
وسل روحي وظل الجسم منطرحًا ... على الفراش وأيديهم تقلّبني

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٠٠ _ ٣٠١).

● **قال الغزالي ـ رحمه اللَّه ـ:**

«اعلم أنه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجردها، لكان جديرًا بأن يتنغص عليه عيشه ويتكدر عليه سروره ويفارقه سهوه وغفلته، وحقيقًا بأن يطول فيه فكره ويعظم له استعداده، لا سيما وهو في كل نفس بصدده كما قال بعض الحكماء: كرب بيد سواك لا تدري متى يغشاك.

وقال لقمان لابنه: يا بني أمر لا تدري متى يلقاك استعد له قبل أن يفجأك. والعجب أن الإنسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب مجالس اللهو فانتظر أن يدخل عليه جدي فيضربه خمس خشبات لتكدرت عليه لذته وفسد عليه عيشه، وهو في كل نفس بصدد أن يدخل عليه ملك الموت بسكرات النزع وعنه غافل، فما لهذا سبب إلا الجهل والغرور.

واعلم أن شدة الألم في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة إلا من ذاقها، ومن لم يذقها فإنما يعرفها إلا بالقياس إلى الآلام التي أدركها الاستدلال بأحوال الناس في النزع على شدة ما هم فيه. فأما القياس الذي يشهد له: فهو أن عضو لا روح فيه فلا يحس بالألم، فإذا كان فيه الروح فالمدرك للألم هو الروح، فمهما أصاب العضو جرح، أو حريق سرى الأثر إلى الروح فبقدر ما يسري إلى الروح يتألم، والمؤلم ينفرق على اللحم والدم وسائر الأجزاء، فلا يصيب الروح إلا بعض الألم، فإن كان في الآلام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي غيره فما أعظم ذلك الألم وما أشده!.

● والنزع عبارة عن مؤلم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه، حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشر في أعماق البدن إلا وقد حل به الألم، فلو أصابته شوكة فالألم الذي يجده إنما يجري في جزء من الروح يلاقي ذلك

الموضع الذي أصابته الشوكة، وإنما يعظم أثر الاحتراق؛ لأن أجزاء النار تغص في سائر أجزاء البدن، فلا يبقى من العضو المحترق ظاهراً وباطناً إلا وتصيبه النار فتحسه الأجزاء الروحانية في سائر أجزاء اللحم.

● **وأما الجراحة**: فإنما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط، فكان لذلك ألم الجرح دون ألم النار، فألم النزع يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه فإنه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من الأعصاب وجزء من الأجزاء ومفصل من المفاصل ومن أصل كل شعرة وبشرة من الفرق إلى القدم، فلا تسأل عن كربه وأنه، حتى قالوا: إن الموت لأشد من ضرب بالسيف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض؛ لأن قطع البدن بالسيف إنما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف إذا كان المقاول المباشر نفس الروح؟ وإنما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته في قلبه وفي لسانه، وإنما انقطع صوت الميت وصياحه من شدة ألمه؛ لأن الكرب قد بالغ فيه وتصاعد على قلبه، وبلغ كل موضع منه فهدّ كل قوّة وضعف كل جارحة فلم يترك له قوّة الاستغاثة.

● **أما العقل**: فقد غشيه وشوّشه، وأما اللسان فقد أبكمه، وأما الأطراف فقد ضعفها. ويود لو قدر على الاستراحة بالأنين والصياح والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك.

قال شداد بن أوس: الموت أفظع هول في الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلي في القدور، ولو أنّ الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بالموت ما انتفعوا بعيش ولا لذوا بنوم.

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال: إذا بقي على المؤمن من درجاته شيء لم يبلغها بعمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وكربه درجته في الجنة،

وإذا كان للكافر معروف لم يجز به هوّن عليه في الموت ليستكمل ثواب معروفه فيصير إلى النار. وعن بعضهم: أنه كان يسأل كثيراً من المرضى كيف تجدون الموت؟ فلما مرض قيل له: فأنت كيف تجده؟ فقال: كأن السماوات مطبقة على الأرض وكأنّ نفسي يخرج من ثقب إبرة»[1].

وقال كعب عن الموت: إن الموت كغصن كثير الشوك أدخل في جوف رجل وأخذت كل شوكة بعرق، ثم جذبه رجل شديد الجذب، فأخذ ما أخذ، وأبقى ما أبقى.

● لو أن لي طلاع الأرض ذهبًا لافتديت بها من هول المطلع.. هذا قول عمر رضي الله عنه.

هذه سكرات الموت على أولياء اللّه وأحبابه. فما حالنا ونحن المنهمكون في المعاصي وتتوالى علينا مع سكرات الموت بقية الدواهي فإن دواهي الموت ثلاث:

● **الأولى:** شدة النزع كما ذكرناه.

● **الداهية الثانية:** مشاهدة صورة ملك الموت، ودخول الروع والخوف منه على القلب فلو رأى صورته التي يقبض عليها روح العبد المذنب أعظم الرجال قوة لم يطق رؤيته، وأما المطيع فإنه يراه في أحسن صورة وأجملها.

● ومنه مشاهدة الملكين الحافظين: قال وهيب: بلغنا أنه ما من ميت يموت حتى يتراءى له ملكاه الكاتبان عمله، فإن كان مطيعًا قالا له: جزاك اللّه عنا خيراً فرب مجلس صدق أجلستنا وعمل صالح أحضرتنا، وإن كان فاجراً قالا له: لا جزاك اللّه عنا خيراً فرب مجلس سوء أجلستنا وعمل غير صالح

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٤٩٠ ـ ٤٩١).

أحضرتنا وكلام قبيح أسمعتنا فلا جزاك اللَّه عنا خيرًا. فذلك شخوص بصر الميت إليهما ولا يرجع إلى الدنيا أبدًا.

● **الداهية الثالثة**: مشاهدة العصاة مواضعهم من النار وخوفهم قبل المشاهدة، فإنهم في حال السكرات قد تخاذلت قواهم واستسلمت للخروج أرواحهم، ولن تخرج أرواحهم ما لم يسمعوا نغمة ملك الموت بأحد البشريين: إما أبشر يا عدوّ اللَّه بالنار، أو أبشر يا ولي اللَّه بالجنة. ومن هذا كان خوف أرباب الألباب» ا.هـ.

*** أخي:**

ألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش. أمّا الشهيد فلا يجد من ألم الموت إلا مسّ القرصة... فافهم هذا واعقله.

*** يا إخوتاه:**

بادروا بالأعمال عمرًا ناكسًا، أو مرضًا حابسًا، أو موتًا خالسًا، فإن الموت هادم لذاتكم، ومكدر شهواتكم، ومباعد طيّاتكم، زائر غير محبوب، وواتر غير مطلوب.

عظمت فيكم سطوته، وتتابعت عليكم عَدْوتهُ.

وقلَّت عنكم نبوته،

فيوشك أن تغشاكم دواجي ظُلَلِه، واحتدام علله، وحنادس غَمراتِه، وغواشي سكراتِه، وأليم إزهاقه، ودجو إطباقه، وجشوبة مذاقه، فكأنه قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم، وفرق نديكم، وعفّى آثاركم، وعطل دياركم، وبَعث وراثكم يقتسمون تراثكم، بين حميم خاص لم ينفع، وقريب محزون لم يمنع، وآخر شامت لم يجزع.

* أخي:

«إلى اللَّه فارغب في التوفيق، وإياه فسل العفو عن الذنوب، وبه فاستعن في كل الأمور. فعجبت كيف تقر عينك، أو كيف يزايل الوجل والإشفاق قلبك، وقد عصيت ربك، واستوجبت بعصيانك غضبه وعقابه، والموت لا محالة نازل بك بكربه وغصصه ونزعه وسكراته، فكأنك قد نزل بك وشيكًا سريعًا.

فتوهم نفسك، وقد صرعت للموت صرعة، لا تقوم منها إلا إلى الحشر إلى ربك؛ فتوهم نفسك في نزع الموت، وكربه، وغصصه، وسكراته، وغمه وقلقه؛ وقد بدأ الملك يجذب روحك من قدمك، فوجدت ألم جذبه من أسفل قدميك، ثم تدارك الجذب، واستحث النزع، وجذبت الروح من جميع بدنك، فنشطت من أسفلك متصاعدة إلى أعلاك حتى إذا بلغ منك الكرب منتهاه، وعمت آلام الموت جميع جسمك، وقلبك وجل، محزون مرتقب، منتظر للبشرى من اللَّه عز وجل بالغضب أو الرضا، وقد علمت أنه لا محيص لك دون أن تسمع إحدى البشريين من الملك الموكل بقبض روحك.

فبينا أنت في كربك، وغمومك، وألم الموت بسكراته، وشدة حزنك لارتقابك إحدى البشريين من ربك، إذ نظرت إلى صفحة وجه ملك الموت بأحسن الصورة أو بأقبحها، ونظرت إليه مادًا يده إلى فيك، ليخرج روحك من بدنك، فذلت نفسك، لما عاينت ذلك، وعاينت وجه ملك الموت، وتعلق قلبك بماذا يفجؤك من البشرى منه.

إذا سمعت صوته بنغمته: أبشر يا ولي اللَّه برضا اللَّه وثوابه، أو أبشر يا عدو اللَّه بغضبه وعقابه، فتستيقن حينئذ بنجاحك وفوزك، ويستقر الأمر في

قلبك، فتطمئن إلى اللَّه نفسُك، أو تستيقن بعطبك وهلاكك، ويحل الإياس قلبك، وينقطع من اللَّه عز وجل رجاؤك وأملك، فيلزم حينئذ غاية الهم والحزن أو الفرح والسرور قلبك،، حين انقضت من الدنيا مدتك، وانقطع منها أثرك، وحملت إلى دار من سلف من الأمم قبلك.

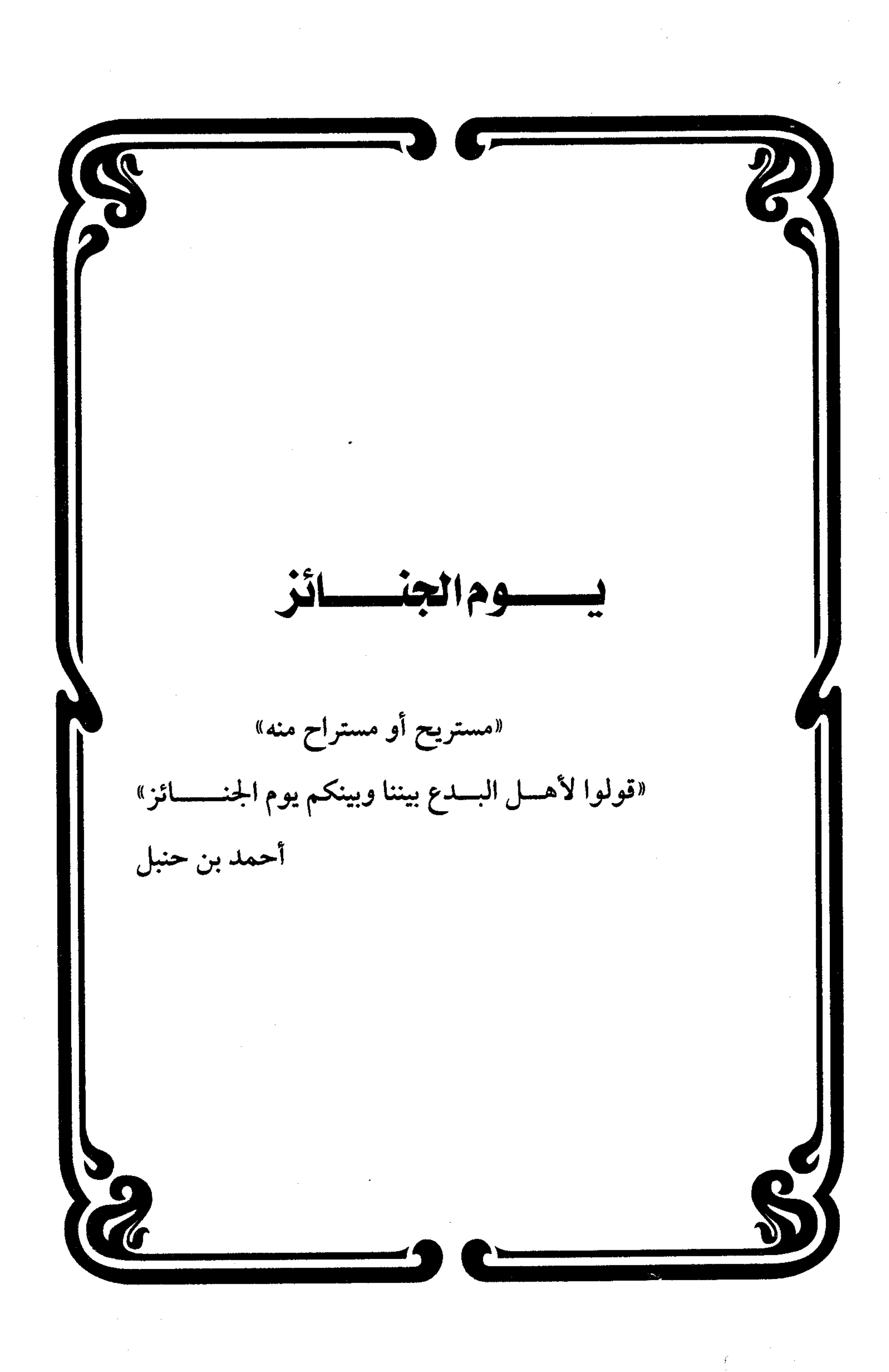
توهم نفسك حين استطار قلبك فِرحًا وسرورًا، أو ملئ حزنًا وعبرة»[1] .

واعمل لهذه اللحظة... ويا لها من لحظة

* * *

(١) «التوهم» للمحاسبي.





يـــوم الجنـــائز

«مستريح أو مستراح منه»

«قولوا لأهــل البــدع بيننا وبينكم يوم الجنـــائز»

أحمد بن حنبل

يوم الجنائز

يوم الجنائز... ما أحلاه من يوم للطيبين الصالحين..

وما أهوله من يوم للعاصين الطالحين..

أضحك سنك طول الأمل ولم يبك عينك قربُ الأجل

كأنك لم تر حيًّا يُساق ولم تر ميْتًا على مغتَسل

«كان المزني يغسّل الموتى تعبدًا واحتسابًا، وهو القائل: تعانيتُ غسل الموتى ليرق قلبي فصار لي عادة».

يا هذا...

ستخرج من بيتك في رحلة لا ترجع بعدها أبدًا..

وستركب مركبًا لا تركب مثله أبدًا...

رأى أحد الصالحين جنازة فقال: أما هذا فقد انقطعت أعماله واحتاج إلى دعاء مَن بعده.

● يوم الجنائز يوم الراحة للطيبين، ويوم الراحة من العاصين والكافرين.. يوم تبكي السماء فيه على الأبرار.. ويبكي عليه ممشاه إلى المسجد ومصعد عمله إلى السماء... وتستريح الأرض من أُناس.

● عن عائشة ﵂ قالت: قيل يا رسول الله ماتت فلانة واستراحت! فغضب رسول الله ﷺ وقال: «**إنما يستريح مَن غُفِر له**»[1].

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٦٩ و١٠٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٩٠)، والبزار عن عائشة، وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٥١) عن محمد بن عروة، وصححه بمجموع طرقه =

● وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مُرَّ عليه بجنازة، فقال: «**مستريح أو مستراح منه**»، قالوا: يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «**العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب**»[(١)] .

● قال علي رضي الله عنه: «إن المؤمن إذا مات بكى عليه مُصَلَّاه من الأرض ومصعد عمله من السماء، وإن آل فرعون لم يكن لهم في الأرض مصلى ولا في السماء مَصْعَد عمل، فقال الله تعالى: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ وَالْأَرْضُ**﴾، وإلى نحو هذا ذهب ابن عباس»[(٢)] .

وقال مجاهد: «ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحًا، فقيل له: أَوَ تبكي؟ قال: وما للأرض لا تبكي على عبدٍ كان يعمرها بالركوع والسجود؟! ما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوي كدوي النحل»[(٣)] .

= الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٧١٠)، وقال: «يبدو من هذه الطرق أن للحديث أصلاً أصيلاً عن النبي ﷺ».

(١) أخرجه مالك، وعنه البخاري (٤/ ٢٣٣)، وكذا مسلم (٣/ ٥٤)، والنسائي (١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣)، وأحمد (٥/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣).

(٢) «زاد المسير في علم التفسير» (٧/ ٣٤٥)، «الدر المنثور» للسيوطي (٦/ ٣١).

(٣) «زاد المسير» (٧/ ٣٤٥)، في قول الله تعالى: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ**﴾ [الدخان: ٢٩]:
ثلاثة أقوال:
أحدها: أنه على الحقيقة؛ لقول علي، وابن عباس، ومجاهد.
والثاني: أن المراد: أهل السماء وأهل الأرض، قاله الحسن، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا**﴾ [محمد: ٤]، أي: أهل الحرب.
والثالث: أن العرب تقول إذا أرادت تعظيم مهلك عظيم: أظلمت الشمس له، وكسف القمر لفقده، وبكته الريح والبرق والسماء والأرض يريدون المبالغة في وصف المصيبة؛ =

فالصالح تبكي لموته السماء وأهلها، فيوم موته جنازة لأهل الأرض، والطالح يوم موته عيد لأهل الأرض يستريحون منه ومن أذاه حتى الجماد.

● قال رسول اللَّه ﷺ: **«إذا وُضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم؛ فإن كانت صالحة قالت: قدّموني، وإن كانت غير صالحه قالت لأهلها: يا ويلها أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق»**[1].

● وقال رسول اللَّه ﷺ: **«أسرعوا بالجنازة، فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم»**[2].

● وقال رسول اللَّه ﷺ: **«إذا صلوا على جنازة فأثنوا خيرًا، يقول الرب: أجزتُ شهادتهم فيما يعلمون، وأغفر له ما لا يعلمون»**[3].

● وقال ﷺ: **«إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء»**[4].

● وقال رسول اللَّه ﷺ: **«ما من أربعين من مؤمن يستغفرون**

= وليس ذلك بكذب منهم كما قال الشاعر:

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجومَ الليل والقمرا

أراد الشمس طالعة تبكي عليه، وليست مع طلوعها كاسفة النجوم والقمر.

معنى الكلام: «إن اللَّه لما أهلك قوم فرعون لم يبك عليهم باك، ولم يجزع جازع، ولم يوجد لهم فَقْد، هذا كله كلام ابن قتيبة» انتهى من «زاد المسير» (٧/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦).

(١) رواه أحمد، والبخاري، والنسائي عن أبي سعيد.

(٢) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه عن أبي هريرة.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري في «التاريخ» عن الرُبيّع بنت معوذ، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٣٦٤)، و«صحيح الجامع» رقم (٦٦٢).

(٤) **حسن**: أخرجه أبو داود، وابن ماجه، وابن حبان عن أبي هريرة، وحسّنه الألباني في «أحكام الجنائز» (١٢٣)، و«صحيح الجامع» (٦٦٩).

لمؤمـن، إلا شفعهم اللَّه فيه»[١] .

● وقال ﷺ : «ما من رجل مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلاً، لا يشركون باللَّه شيئًا، إلا شفعهم اللَّه فيه»[٢] .

● وقال رسـول اللَّـه ﷺ : «ما مـن مسلم يـصلي علـيه أمّة إلا شفّـعوا فيه»[٣] .

● وقال رسـول اللَّـه ﷺ : «ما من ميت يـصلي عليه أمة من المـسلمين، يبلغون أن يكونوا مائة، فيشفعون له، إلا شُفِّعوا فيه»[٤] .

● وقال رسول الـلَّه ﷺ : «ما من ميّـت يُصلي عليه أمـة من الناس، إلا شفّعوا فيه»[٥] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «من صلى عليه مائة من المسلمين غُفِر له»[٦] .

● وقال رسول الـلَّه ﷺ : «لا يموت أحد من المسلمين، فـيصلي عليه أمة من المسلمين، يبلُغوا أن يكونوا مائة، فما فوقها، فيشفعوا له، إلا شُفّعوا فيه»[٧] .

---

(١) **صـحـيـح**: أخرجه ابن مـاجه عن ابن عباس، وصححـه الألباني في «الصحـيحة» رقم (٢٢٦٧)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٦٨٠).

(٢) رواه أحمد في «مسنده»، ومسلم، وأبو داود عن ابن عباس.

(٣) **حـسـن**: رواه أحمد، والطبراني فـي «الكبير» عن ميمونة، وحسّنـه الألباني في «أحكام الجنائز» ص(٩٩)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٧٦٢).

(٤) رواه أحمد، ومسلم، والنسائي عن أنس وعائشة.

(٥) **حـسـن**: أخرجه النسـائي عن ميمونة، وحسنه الألـباني في «السلسلة الصـحيحة» رقم (١٢٦٣)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٧٨٧).

(٦) **صـحيـح**: رواه ابن ماجه عن أبي هـريرة، وصححه الألباني في «صحـيح الجامع» رقم (٦٣٥٦).

(٧) **صـحيـح**: رواه أحمد، والترمذي، والنسائي عن عائـشة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٧٨٧)، ورواه الطيالسي، والبيهقي في «سننه».

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «من خرج مع جنازة من بيتها، وصلى عليها، ثم تبعها حتى تُدفن، كان له قيراطان من أجر، كل قيراط مثل أحد، ومَن صلى عليها ثم رجع، كان له من الأجر مثل أُحد»(١) .

● وقال ﷺ : «من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن كان له قيرطان، مثل الجبلين العظيمين»(٢) .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «من صلى على جنازة فله قيراط، فإن شهد دفنها فله قيراطان، القيراط مثل أُحد»(٣) .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «من صلى على جنازة فله قيراط، ومن انتظرها حتى توضع في اللحد، فله قيراطان، والقيراطان مثل الجبلين العظيمين»(٤) .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «من تبع جنازة حتى يصلى عليها، كان له من الأجر قيراط، ومن مشى مع الجنازة حتى تدفن، كان له من الأجر قيراطان، والقيراط مثل أحد»(٥) .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «من تبع جنازة حتى يصلى عليها، ويفرغ منها، فله قيراطان، ومن تبعها حتى يصلى عليها، فله قيراط، والذي نفس محمد بيده، لهو أثقل في ميزانه من أُحد»(٦) .

---

(١) رواه أحمد، ومسلم، وأبو داود عن أبي هريرة، وعائشة.

(٢) رواه البخاري، ومسلم، والنسائي عن أبي هريرة.

(٣) رواه مسلم، وابن ماجه عن ثوبان.

(٤) **صحيح**: رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٣٥٣).

(٥) رواه أحمد، والنسائي عن البراء، ورواه أحمد، ومسلم، وابن ماجه، والطيالسي عن ثوبان.

(٦) **صحيح**: رواه أحمد، وابن ماجه عن أبيّ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦١٣٥).

• **أخـــي**: صلاة الجنائز في المصلى موضع الجنائز هي السنة، وتجوز صلاتـها في المسـاجد. قال رسول اللَّه ﷺ: **«من صلى على جنازة في المسجد، فليس له شيء»**[(١)] .

• **أخـــي**: لا تفرّط في اتباع الجنائز، فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يصلي عليها، ثم ينصرف، فلما بلغه حديث أبي هريرة قال: لقد فرّطنا في قراريط كثيرة.

• وقال رسول اللَّه ﷺ: **«من تبع جنازة حتى يُفرغ منها، فله قيراطان، فإن رجع قبل أن يُفرغ منها، فله قيراط»**[(٢)] .

• وقال رسول اللَّه ﷺ: **«من تبع جنازة فصلى عليها، ثم انصرف، فله قيراط من الأجر، ومن تبعها فصلى عليها، ثم قعد حتى فُرغ منها ومن دفنها، فله قيراطان من الأجر، كل واحد منهما أعظم من أُحد»**[(٣)] .

• وقال رسول اللَّه ﷺ: **«من تبع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابًا وكان معها حتى يُصلّى عليها، ويفرغ من دفنها، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أُحد، ومن صلّى عليها ثم رجع قبل أن تُدفن، فإنه يرجع بقيراط من الأجر»**[(٤)] .

• وقال رسول اللَّه ﷺ: **«ثلاث كلهن حق على كل مسلم: عيادة المريض، وشهود الجنازة، وتشميت العاطس إذا حمد اللَّه»**[(٥)] .

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، وابن ماجه عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٣٥١)، و«صحيح الجامع» رقم (٦٣٥٤).

(٢) **صحيح**: رواه النسائي عن عبد اللَّه بن مغفل، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦١٣٦)، و«أحكام الجنائز» ص(٦٨).

(٣) **حسن**: رواه النسائي عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦١٣٧).

(٤) رواه البخاري، والنسائي عن أبي هريرة.

(٥) **حسن**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» عن أبي هريرة، وحسّنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٨٠٠)، و«صحيح الجامع» (٣٠٣٥).

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس»[١] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «خمس من حق المسلم على المسلم: رد التحية، وإجابة الدعوة، وشهود الجنازة، وعيادة المريض، وتشميت العاطس إذا حمد اللَّه»[٢] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «خمس تجب للمسلم على أخيه: ردّ السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، واتباع الجنازة»[٣] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيتُه فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد اللَّه فشمِّتْه، وإذا مرض فعُدْه، وإذا مات فاتَّبِعْه»[٤] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «الراكب خلف الجنازة، والماشي حيث شاء منها، والطفل يصلى عليه»[٥] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «الراكب يسير خلف الجنازة، والماشي يمشي خلفها، وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريبًا منها، والسِّقط[٦] يُصَلّى عليه ويُدْعى

---

(١) رواه البخاري، ومسلم عن أبي هريرة.

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٢٥١)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (١٨٣٢).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٢٤١).

(٤) رواه مسلم، وأحمد، والبخاري في «الأدب المفرد» عن أبي هريرة.

(٥) **صحيح**: رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه عن المغيرة بن شعبة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٥٢٣)، و«أحكام الجنائز» ص(٧٣).

(٦) الولد يسقط من بطن أمة قبل تمامه.

لوالديْه بالمغفرة والرحمة»[١] .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قـال: قال رسول اللَّه ﷺ : «من أصبح مـنكم صائمًا؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «مَنْ عاد منكم اليوم مريضًا؟».

قال أبو بكر: أنا، قال: «مَن شهد منكم اليوم جنازة؟»، قال: أبو بكر: أنا، قـال: «من أطعم اليوم مـسكينا؟» قال: أبو بكـر: أنا، قال ﷺ : «ما اجتمعت هذه الخصال في رجل في يوم إلا أدخلته الجنة»[٢] .

● وهذا الفضل في اتباع الجنائز، إنما هو للرجال دون النساء، لنهي النبي ﷺ لهن عن اتباعها، وهو نهي تنزيه، فقد قالت أم عطية رضي الله عنها:

«كنا نُنـهى - وفي رواية -: نهانـا رسول اللَّه ﷺ ، عن اتبـاع الجنائز، ولم يعزم علينا»[٣] .

● ولا يرفع الصوت بالذكر أمام الجنازة؛ لأنه بدعة لقول قيس بن عباد: «كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون رفع الصوت عند الجنائز»[٤] .

* يوم الجنـــائز يذكّر بالآخـرة:

● عن أبي سعيد الخـدري رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : «عـودوا المريض، واتبعوا الجنائز، تُذَكّركم الآخرة»[٥] .

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والحاكم في «المستدرك» عن المغيرة بن شعبة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٥٢٥)، و«الإرواء» (٧١٦).

(٢) أخرجه مسلم (٣/ ٩٢)، (٧/ ١١٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» ص(٧٥).

(٣) أخرجه مسلم (٣/ ٤٧) والسياق له، والبخاري (١/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩) و(٣/ ١٦٢)، وأبو داود (٢/ ٦٣)، وابن ماجه (١/ ٤٨٧)، وأحمد (٦/ ٤٠٨ و٤٠٩)، وكذا البيهقي (٤/ ٧٧).

(٤) أخرجه الـبيهقي (٤/ ٧٤)، وابـن المبارك في «الزهـد» (٨٣)، وأبو نعيم (٩/ ٥٨) بـسند رجاله ثقات قاله الألباني في «أحكام الجنائز» ص(٩٢).

(٥) **إسناده حسن**: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٧٣)، والبخاري في «الأدب المفرد»=

*** يوم الجنائز فخر وعز للصالحين:**

وهذي قطفة من بساتينهم:

هذا اليوم يشهد للصالحين وما لهم من الأجر العظيم الذي ينتظرهم ورحم اللَّه الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة حيث يقول: «قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز».

*** سعد بن معاذ ونعم مصير الصادقين إذا دُعوا إلى اللَّه للوجاهة.. سعد الذي حملته الملائكة.. سعد الذي شيّعه سبعون ألف ملك ما نزلوا إلى الأرض قبل موته قط.. سعد الذي اهتزّ لموته عرش الرحمن:**

سيدنا سعد بن معاذ.. وما أدراك ما سعد؟!.. والمواقف كثيرة.. كيف مات.. ويوم موته.. وجوائز الملِك عز وجلّ له.. ولنا نورد طرفًا من قصته، رُمي سعد يوم الخندق بسهم قطع منه الأكحل.

قال ابن إسحاق:

رماه ابن العَرقة، فلما أصابه قال: خذها مني وأنا ابن العرقة، فقال: عرّق اللَّه وجهك في النار، اللَّهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئًا فأبقني لها، فإنه لا قوم أحبّ إليّ من أن أجاهدهم فيك من قوم آذوْا نبيك وكذّبوه وأخرجوه، اللَّهم إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم، فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة[1].

= ص(٧٥)، وابن حبان في «صحيحه»، والطيالسي، وأحمد (٣/ ٢٧، ٣٢، ٤٨)، والبغوي في «شرح السنة».

قال الألباني في «أحكام الجنائز»: «وإسناده حسن».

(١) رجاله ثقات، وهو في «سيرة ابن هشام»، وأخرجه أحمد بنحوه أطول من هذا.

● وعن جابر ﷺ قال: «رُمي سعد يوم الأحزاب، فقطعوا أكحله، فحسمه النبي ﷺ بالنار، فانتفخت يده، فتركه فنزفه الدم، فحسمه أخرى، فانتفخت يده، فلما رأى ذلك، قال: اللَّهم، لا تُخرج نفسي حتى تقرّ عيني من بني قريظة، فاستمسك عِرْقه، فما قطرتْ منه قطرة حتى نزلوا على حكم سعد، فأرسل إليه رسول اللَّه ﷺ، فحكم أن يقتل رجالهم، وتُسبى نساؤهم وذراريهم، قال: وكانوا أربعمائة، فلما فرغ من قتلهم، انفتق عرقه»[1].

● وعن عبد اللَّه بن شداد دخل رسول اللَّه ﷺ على سعد وهو يكبد نفسه، فقال: «**جزاك اللَّه خيرًا من سيد قوم، فقد أنجزت ما وعدته، ولينجزنك اللَّه ما وعدك**»[2].

*** وهذا الحديث في موت سعد يكتب بماء الذهب ووجيب القلب:**

● عن محمود بن لبيد قال: لما أُصيب أكحل سعد فثقل، حوّلوه عند امرأة يُقال لها «رفيدة» تداوي الجرحى، فكان النبي ﷺ إذا مرّ به يقول: «**كيف أمسيت، وكيف أصبحت؟**»، فيخبره، حتى كانت الليلة التي نقله قومه فيها وثقل، فاحتملوه إلى بني عبد الأشهل إلى منازلهم، وجاء رسول اللَّه ﷺ، فقيل: انطلقوا به، فخرج وخرجنا معه، وأسرع حتى تقطعت شسوع نعالنا، وسقطت أرديتنا، فشكا ذلك إليه أصحابه، فقال: «**إني أخاف أن تسبقنا إليه الملائكة، فتغسله كما غسّلت حنظلة**»، فانتهى إلى البيت وهو يُغَسّل، وأمه تبكيه وتقول: ويل أم سعدٍ سعدا، حزامة وجدّا. فقال: «**كل باكية**

---

(١) رواه أحمد، وابن سعد، والدارمي، وإسناده حسن.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ورجاله ثقات.

تكذب إلا أم سعد»، ثم خرج به، قال: يقول له القوم: ما حملنا يا رسول اللَّه ميتًا أخف علينا منه. قال: **«ما يمنعه أن يخفّ، وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قبل يومهم، قد حملوه معكم»**[(١)] .

أخاف أن تسبقنا إليه الملائكة. . . هذه واحدة.

● وعن أنس رضي الله عنه قال: لما حُمِلت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخف جنازته. فقال النبي ﷺ : **«إن الملائكة كانت تحمله»**[(٢)] وهذه ثانية.

● **وثالثة:**

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **«هذا العبد الصالح الذي تحرّك له العرش، وفُتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفًا من الملائكة، لم ينزلوا إلى الأرض قبل ذلك...»**[(٣)] .

● **ورابعة خير من الدنيا وما فيها لسعد: نعاه جبريل يوم موته للنبي ﷺ :**

عن جابر رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى رسول اللَّه ﷺ : فقال: **«من هذا العبد الصالح الذي مات؟ فُتحت له أبواب السماء، وتحرّك له العرش»**. فخرج رسول اللَّه ﷺ فإذا سعد. قال: **«فجلس على قبره»**[(٤)] . . . انظر من الذي ينعي سعد. . ومن الذي ينعي ملوك الدنيا. . .

---

(١) **إسناده حسن:** أخرجه ابن سعد في «الطبقات». انظر: «تخريج سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٨٧).

(٢) صححه الترمذي، انظر: «الفتح» (٧/ ١٥٥).

(٣) **إسناده صحيح:** رواه النسائي، وابن سعد.

ولفظ النسائي: «هذا الذي تحرّك له العرش، وفُتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفًا من الملائكة، لقد ضُمّ ضمّة ثم فُرِّج عنه». وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٩٨٧)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (١٦٩٥).

(٤) **إسناده صحيح:** رواه النسائي، وابن سعد.

● وخامسة أغلى وأحلى:

عن جابر ﷺ سمعت النبي ﷺ يقول: «**اهتزّ العرش لموت سعد بن معاذ**»[١] .

● وعن ابن عمر ﷺ يرفعه: «**اهتز العرش لحب لقاء اللَّه سعداً**»[٢] .

وما اهتزّ عرش اللَّه من موت هالك ... سمعنا به إلا لسعدٍ أبي عمرو

قال ابن القيم:

«كان سعد في الأنصار بمنزلة الصدّيق في المهاجرين، لا تأخذه في اللَّه لومة لائم، وخُتم له بالشهادة، وآثر رضا اللَّه ورسوله على رضا قومه وحلفائه، ووافق حكمه حكم اللَّه من فوق سبع سماوات، ونعاه جبريل عليه السلام يوم موته، فحُقّ له أن يهتز العرش له»[٣] . وهذا متواتر.

قال الذهبي: «والعرش خلق اللَّه مسخّر، إذا شاء أن يهتز بمشيئة اللَّه، وجعل فيه شعوراً لحب سعد، كما جعل تعالى شعوراً في جبل أحد يحبه النبي ﷺ، وقال تعالى: ﴿**يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ**﴾ [سبأ: ١٠]، وقال: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ**﴾، ثم عمم وقال: ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ**﴾ [الإسراء: ٤٤]، وهذا حق»[٤] .

قال النضر بن شميل ـ وهو إمام في اللغة ـ:

اهتز فرح قاله الذهبي في «السير» (١/ ٢٩٣) وللَّه در حسان بن ثابت

---

(١) رواه البخاري عن جابر، وأحمد، وابن سعد، والحاكم عن أبي سعيد، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٢) **صحيح**: رواه ابن سعد، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) «فيض القدير» للمناوي (٣/ ٦٤).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٩٧).

حين يرثي سعدًا فيقول:

فأنت الذي يا سعدُ أُبْتَ بمشهد كريمٍ وأثواب المكارم والمجدِ
بحكمك في حيّ قريظة بالذي قضى اللَّه فيهم ما قضيت على عمدِ
فوافق حكم الملك حكمُك فيهمُ ولم تَعفُ إذ ذكرّتَ ما كان من عهدِ
فإن كان ريب الدهر أمضاك في الأُولى شروا هذه الدنيا بجنّاتها الخلد
فنعم مصير الصادقين إذا دُعوا إلى اللَّه يومًا للوجاهة والقصدِ[1]

* **عبد اللَّه بن عبّاس رضي الله عنهما والمشهد العجيب عند دفنه:**

عن سعيد بن جُبير، قال: مات ابن عباس بالطائف، فجاء طير لم يُرَ على خِلْقته، فدخل نعشه، ثُمّ لم يُرَ خارجًا منه، فلما دُفن، تُلِيَت هذه الآية على شفير القبر لا يُدْرى مَن تلاها ﴿**يَآ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً**﴾ [الفجر: ٢٧] الآية[2] .

قال الذهبي: هذه قضية متواترة[3] .

لما مات ابن عباس قال محمد بن الحنفيّة: اليوم مات ربّاني هذه الأمة.

وقال رافع بن خديج: مات اليوم من كان يحتاج إليه مَن بين المشرق والمغرب في العلم.

وقال معاوية: مات واللَّه أفقه من مات ومن عاش[4] .

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ١٣٢).

(٢) أورده في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٨٥)، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وهو في «المستدرك» (٣/ ٥٤٣، ٥٤٤)، ونحوه في «الحلية» (١/ ٣٢٩).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٥٨).

(٤) «البداية والنهاية» (٨/ ٣٠٠ ـ ٣٠١)، «عبد اللَّه بن عباس» للدكتور مصطفى سعيد الخن =

● فرضي اللَّه عن الحبر البحر إمام التفسير ابن عم رسول اللَّه ﷺ.

* غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر:

تزوّج حنظلة جميلة بنت عبد اللَّه بن أُبيّ بن سلول في الليلة التي في صبيحتها كان قتال أحد.

● عن عبد اللَّه بن الزبير رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول عند قتل حنظلة بن أبي عامر بعد أن التقى هو وأبو سفيان بن حرب حين علاه شداد بن الأسود بالسيف فقتله، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن صاحبكم تغسله الملائكة**»، فاسألوا صاحبته ـ زوجته ـ فقالت: إنه خرج لما سمع الهائعة وهو جنب، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لذلك غسّلته الملائكة**»[1].

● عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«أصيب حمزة بن عبد المطلب وحنظلة بن الراهب، وهما جنب، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**رأيت الملائكة تغسلهما**»[2]. وولده يُقَال لهم:

= ص(٢٠٧ ـ ٢٠٨) ـ دار القلم.

(١) **إسناده حسن:** رواه الحاكم (٣/ ٢٠٤): وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يُخرجاه، وأقرّه الذهبي. وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»، والبيهقي (٤/ ١٥) بإسناد جيد كما قال النووي في «المجموع» (٥/ ٢٦٠) ثم نسي ذلك فقال بعد (٥/ ٢٦٣): وذكرنا أنه حديث ضعيف.

قال الشيخ الألباني: فجلّ من لا ينسى. انظر: «أحكام الجنائز» ص(٧٤).

(٢) **إسناده حسن:** رواه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٤٨/ ١) وإسناده حسن، كما قال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٣)، ورواه الحاكم (٣/ ١٩٥) دون ذكر حنظلة، وقال: «صحيح الإسناد»، وتعقّبه الذهبي فأصاب، لكن له شاهد مرسل قوي أخرجه ابن سعد (ج٣ ق١ ص٩) عن الحسن البصري مرفوعًا مثله.

قال الشيخ الألباني في «أحكام الجنائز» (٧٥): «وسنده صحيح رجاله كلهم ثقات، وفيه =

«بنـو غسيل الملائكة».

قالت زوجته: رأيت كأن السماء قد فُرجـت له فدخل فيها، ثم أُطبقت، فقلت: هذه هي الشهادة.

*** حمزة بن عبد المطلب غسيل الملائكة، وسيد الشهداء وأسد اللَّه:**

قال رسول الـلَّه ﷺ: «**سيد الشهداء عند اللَّه يـوم القيامة حمزة بن عبد المطلب**».

● وقال رسول الـلَّه ﷺ: «**سيد الشهداء حمزة بـن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله**».

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «كان حمزة بـن عبد المطلب يقاتل يوم أحد بين يديْ رسول اللَّه ﷺ بسيفين ويقول: أنا أسد اللَّه»[١].

● وقال رسـول اللَّـه ﷺ: «**لولا جزع الـنساء لتركـته حتى يُحشر من حواصل الطير وبطون السباع**»[٢]

● وعن ابن عباس رضي الله عنهما قـال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**رأيت المـلائكـة تُغَسِّل حمزة بن عبد المطلب، وحنظلة بن الراهب**»[٣].

رد على الحافظ، فإنه وصف حديث ابن عباس بـالغرابة؛ لأنه ذُكر فيه حمزة، مع أنه قال في سنده: إنه لا بأس به، كما حكاه الشوكـاني عنه (٤/ ٢٦)، فالظاهر أن الحافظ ـ رحمه اللَّه ـ لم يقف على هذا الشاهد.

(١) **إسـناده صـحـيـح**: رواه الحاكم في «المسـتدرك» وقال: صحيح على شرط الـشيخين ولم يخرجاه.

(٢) **إسناده حسن لغيره**: رواه ابن سعد في «الطبقات».

(٣) **حســـن**: رواه الطبراني في «الـكبير»، وحسّنه الألباني فـي «صحيح الجامع» (٣٤٦٣)، و«الإرواء» (٧١٣)، و«أحكام الجنائز» ص(٧٥).

والحمد لـلَّه أن هذه الفضـيلة والمنقـبة ثبتت لحـمزة ﷺ مثل ما ثـبتت لحنظلة بن أبي عامر ﷺ.

* عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح حمت الدبر جثمانه:

● قال أبو جعفر الطبري:

«وجُعلت لمن جاء بـرأسه مائة ناقة، وشاع خبر نذرهـا في قريش وجعل كل فتـى بمن فتيـان قريش يتـمنى أن لو ظـفر بعاصـم بن ثابت وقـدّم رأسه لسلافة، حتى كان يوم الرجيع في السنة الرابعة من الهجرة».

ولـما قاتل عـاصـم في هذا اليـوم بعـد غدر عـضل القارة بهم تذكّر ﷺ نـذر سلافة التـي نذرتـه، وجـرّد سيفه وهو يقـول: اللَّهم إني أحمي لدينك وأدافـع عنـه، فـاحم لحمي وعظمـي، ولا تظفـر بهمـا أحـدًا من أعـداء اللَّه.

اللَّهم إني حميت دينك أول النهار فاحم جسدي آخره.

قال ابن إسحاق: فلما قُتل عاصـم أرادت هذيل أخذ رأسه، ليبيعوه من سلافة بنت سعـد، فمنعته الدَّبْر، فلمـا حالت بينهم وبينه قـالوا: دعوه حتى يمسي فيـذهب عنه فنأخـذه، فبعث اللَّه الوادي فـاحتمل عاصمًـا فذهب به. وكان عاصم قد أعطى عهدًا أن لا يمسه مشـرك ولا يَمسّ مشركًا أبدًا تنجسًا. فكان عـمر بن الخطاب يقـول حين بلغته أن الـدبر منعتـه: يحفظ اللَّه الـعبد المؤمن، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشـرك، ولا يمس مشركًا أبدًا في حياته، فمنعه اللَّه بعد وفاته كما امتنع في حياته»[1].

---

(١) «البداية والنهاية» (٣/ ٦٧).

فسوف يرون النصر يومًا عليهم بقتل الذي تحميه دون الجرائم
أبابيل دَبْر شمّسٌ دون لحمه حَمَتْ لحم شهّاد عظيم الملاحِم(١)

* وعامر بن فهيرة ﵁: «وارت جسمانه الملائكة وأسلم قاتله لما رأى ما رأى يوم استشهاده».

* العلاء بن الحضرمي وكرامته عند موته:

روى البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٥١ ـ ٥٣): عن أنس ﵁ قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثًا لو كانوا في بني إسرائيل لما تقاسمتها الأمم. . . وذكر موت العلاء فقال: فلم نلبث إلا يسيرًا حتى رُؤي في دفنه، قال: فحفرنا له وغسلناه ودفناه، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه، فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا خير البشر، هذا ابن الحضرمي، فقال: إن هذه الأرض تلفظ الموتى، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى، فقلنا: ما جزاء صاحبنا أن تُعرِّضه للسباع تأكله، قال: فاجتمعنا على نبشه، قال: فلما وصلنا إلى اللحد إذ صاحبنا ليس فيه، وإذ اللحد مَدّ البصر، نور يتلألأ، قال: فأعدنا التراب إلى القبر ثم ارتحلنا». للَّه درك يا علاء. . نور قبرك يتلألأ. .

وكان ﵁ قد دعا وهو الولي الكبير مجاب الدعوة ـ فقال: «اخف جثتي، ولا تُطلع على عورتي أحدًا فلم يُقدر عليه»(٢) .

* * *

(١) «البداية والنهاية» (٣/ ٧٠).
(٢) «دلائل النبوة» للبيهقي (٦/ ٥٣).

* الحسن البصري وجنازته المشهودة:

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٨٨):

مات الحَسَن في سنة عشرٍ ومئة.

عاش نحواً من ثمان وثمانين سنة.

قلتُ: مات في أول رجب، وكانت جنازته مشهودة، صلَّوا عليه عقِيب الجُمعة بالبصرة، فشَيَّعُه الخَلق، وازدحموا عليه، حتى إن صلاةَ العصر لم تُقم في الجامع.

* عمرو بن قيس الملائي: وخبر موته العجيب:

«كان سفيان إذا ذكر قال: حسبك به شيخًا.

وعن الحكم بن بشر بن سلمان قال: رأيت سفيان ـ يجيء إلى عمرو بن قيس يجلس بين يديه ينظر إليه، لا يكاد يصرف بصره عنه، أظنه يحتسب في ذلك»[1].

«قال أبو خالد الأحمر: كان عمرو بن قيس مؤاجر نفسه من بعض التجار، فمات بالشام، فرأوا الصحراء مملوءة من الرجال عليهم ثياب بيض، فلما صُلي عليه فقدوا. فكتب صاحب البريد بذلك إلى الأمير عيسى بن موسى، فقال لابن شُبْرمة: كيف لم تكونوا تذكرون لي هذا؟ قال: كان يقول: لا تذكروني عنده»[2].

* * *

(١) «تهذيب الكمال» للمزي (٢٢/ ٢٠٢).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٥١).

*** داود الطائي: لم يُسمع بمثل جنازته:**

«قال حسن بن بشر حضرت جنازة داود الطائي فحُمل على سريرين أو ثلاثة، تَكَسَّرُ من الزِّحام.

ومناقب داود كثيرة، كان رأسًا في العلم والعمل، ولم يسمع بمثل جنازته، حتى قيل: بات الناسُ ثلاث ليال مخافة أن يفوتهم شهوده»[1] .

كان ـ رحمه اللَّه ـ يقول: «ويحك! صم الدنيا، واجعل فطرك الموت».

*** الأوزاعي إمام أهل الشام:**

● «قال العباس بن الوليد: وحدثني سالم بن المنذر قال: لما سمعتُ الضجة بوفاة الأوزاعي خرجت، فأول من رأيت نصرانيًّا، قد ذرَّ على رأسه الرَّماد فلم يزل المسلمون من أهل بيروت يعرفُون له ذلك، وخرجنا في جنازته أربعة أمم: فحمله المسلمون، وخرجت اليهودُ في ناحِية، والنصارى في ناحية، والقبِطُ في ناحية»[2] .

*** الليث بن سعد وجنازته المشهودة:**

مات ـ رحمه اللَّه ـ ليلة الجمعة.

قال خالد بن عبد السلام الصرفي: «شهدتُ جنازة الليث بن سعد مع والدي، فما رأيتُ جنازةً قط أعظمَ منها، رأيتُ الناس كلهم عليهم الحزن، وهم يُعزي بعضهُم بعضًا، ويبكون، فقلتُ: يا أبت، كأن كل واحد من الناس صاحبُ هذه الجنازة، فقال: يا بني، لا ترى مثله أبدًا»[3] .

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٢٣ ـ ٤٢٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١٣٤).

(٣) «السير» (٨/ ١٦٢).

*** جنازة أبي نصر بشر بن الحارث الحافي شرف الدنيا قبل شرف الآخرة:**

«قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي يوم مات بشر بن الحارث: مات بشر. فقال: ـ رحمه الله ـ لقد كان في ذكره أنس ـ أو فيه أنس ـ ثم لبس رداءه وخرج، وخرجت معه، فشهد جنازته»[1].

● «وقيل لأحمد: مات بشر. قال: مات والله وما له نظير، إلا عامر بن عبد قيس، فإن عامراً مات ولم يترك شيئًا». مات ـ رحمه الله ـ يوم الجمعة سنة سبع وعشرين ومائتين.

● قال يحيى بن عبد الحميد الحمّاني: رأيت أبا نصر التمّار وعلي بن المديني في جنازة بشر بن الحارث يصيحان في الجنازة: «هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة، وذلك أن بشر بن الحارث أخرجت جنازته بعد صلاة الصبح، ولم يحصل في القبر إلا في الليل، وكان نهاراً صائفًا، والنهار فيه طول، ولم يستقر في القبر إلى العتمة».

● قال أبو حفص ابن أخت بشر بن الحارث: «كنت أسمع الجن تنوح على خالي في البيت الذي كان يكون فيه غير مرة سمعت الجن تنوح عليه»[3].

*** يحيى بن معين الذاب عن سنة رسول الله ﷺ:**

قال عباس الدوري: مات يحيى بن معين بالمدينة أيام الحج قبل أن يحج

---

(١) «تاريخ بغداد» (٧/ ٧٩).
(٢) «السير» (١٠/ ٤٧٤).
(٣) «تاريخ بغداد» (٧/ ٧٩ ـ ٨٠).

وهو يريد مكة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وصلى عليه والي المدينة، وكلم الحزامي الوالي فأخرجوا له سرير النبي ﷺ فحُمل عليه، فصلى عليه الوالي ثم صُلي عليه مرارًا.

قال أحمد بن محمد بن غالب: لما مات يحيى بن معين نادى إبراهيم بن المنذر الحزامي من أراد أن يشهد جنازة المأمون على حديث رسول اللّه ﷺ فليشهد.

● وقال جعفر بن محمد بن كزال: «كنت مع يحيى بن معين بالمدينة، فمرض مرضه الذي مات فيه، وتوفي بالمدينة، فحُمل على سرير رسول اللّه ﷺ، ورجل ينادي بين يديه: هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول اللّه ﷺ»[1].

● قال حبيش بن مبشر الفقيه: رأيت يحيى بن معين في النوم، فقلت: ما فعل ربك بك؟ قال: أدخلني عليه في داره، وأعطاني وحباني، وزوجني ثلاثمائة حوراء، ومهّد لي بين الناس، ثم قال للملائكة: انظروا إلى عبدي كيف تطرّى وحسن»[2].

*** إمام أهل السنة أحمد بن حنبل: «قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنائز» فكانت جنازته أكبر جنازة في تاريخ الإسلام».**

● قال حنبل: أعطى بعض ولد الفضل بن الربيع أبا عبد اللّه وهو في الحبس ثلاث شعرات فقال: هذه من شعر النبي ﷺ، فأوصى

(١) «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٨٦).

(٢) «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٨٧). لعلّه: نضر من النضرة.

أبو عبد اللَّه أن يُجعل على كل عينٍ شعرةٌ، وشعرةٌ على لسانه: ففُعل ذلك به عند موته.

وقال عبد اللَّه بن أحمد ومطيَّن وغيرهما: مات لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول، يوم الجمعة.

قال صالح بن أحمد: واشترينا له حَنُوطًا، وفُرغ من غسله، وكفناه وحضر نحو مئة من بني هاشم، ونحن نكفِّنُهُ. وجعلوا يُقبلون جبهته حتى رفعناه على السرير.

قال عبد اللَّه: صلى على أبي محمد بن عبد اللَّه بن طاهر، غلبنا على الصلاة عليه، وقد كُنا صلينا عليه نحنُ والهاشميون في الدار.

ولم يعلم الناسُ بذلك، فلما كان في الغد عَلِمُوا، فجعلوا يجيئون، ويصلون على القبر. ومكث الناسُ ما شاء اللَّه، يأتونَ، فُيصَلُّون على القبر.

قال الخَلاَّل: سمعتُ عبد الوهاب الوراق، يقول: ما بَلَغَنا أن جمعًا في الجاهلية ولا الإسلام مثله ـ يعني: من شهدَ الجنازة ـ حتى بلغَنَا أن الموضع مُسِحَ وحُزِر على الصحيح، فإذا هو نحوٌ من ألفِ ألفٍ وحزرنْا على القبور نحواً من ستين ألف امرأة، وفتح الناسُ أبواب المنازل في الشوارع والدروب، ينادُون من أراد الوضوء.

وقال الخَلال: سمعتُ عبد الوهاب الوراق، يقولُ: أظهرَ الناسِ في جنازة أحمد بن حنبل السُّنَّة والطَعنَ على أهل البدع، فسرَّ اللَّه المسلمين بذلك على ما عندهم من المصيبة لما رأوا من العزِّ وعُلُوِّ الإسلام، وكبتِ أهل الزيغِ ولزمَ بعض الناس القبرَ، وباتُوا عنده، وجعل النساءُ يأتين حتى مُنْعن، وسمعتُ المروذِي يقول عن علي بن مهرويه، عن خالته، قالت: ما صَلَّوا

ببغداد في مسجد العصر يومَ وفاةِ أحمد، وقيل: إن الزحمةَ دامت على القبر أيامًا.

● قال المروذي: أُخرجت الجنازة بعد منصرف الناس من الجمعة، عن عبد اللَّه بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه اللَّه فتنة القبر**».

● ـ رحم اللَّه ـ إمام أهل السنة:

قال المروذي: قُبض صدر النهار فصاح الناس، وعلت الأصوات بالبكاء، حتى كأن الدنيا قد ارتجَّت، وامتلأت السكك والشوارع.

● عن بُنان بن أحمد القَصَباني أنه حضر جنازة أحمد، فكانت الصفوف من الميدان إلى قنطرة باب القطيعة. وحُرز من حضرها من الرجال بثمان مئة ألف، ومن النساء بستين ألف امرأة، ونظروا فيمن صلى العصر يومئذ في مسجد الرصافة، فكانوا نيفًا وعشرين ألفًا.

● وقال أبو زرعة: بلغني أن المتوكل أمر أن يُمسح الموضع الذي وقف عليه الناس حيثُ صُلِّي على أحمد، فبلغ ألفي ألف وخمس مئة ألف.

● قال المتوكل أمير المؤمنين لمحمد بن عبد اللَّه: طوبى لك يا محمد، صليت على أحمد بن حنبل ـ رحمة اللَّه عليه ـ[1]. للَّه در أحمد وعلو مكانته بعد موته حين يقول الخليفة المتوكل هذا لمن شهد جنازة أحمد وصلى عليه.

«ولقد جمع ابن الجوزي فأوعى من المنامات في نحو من ثلاثين ورقة

---

(١) انظر: «ترجمة الإمام أحمد» (١١/ ٣٣٧ ـ ٣٤٢).

وليس أبو عبد اللَّه ممن يحتاجُ تقريرُ ولايته إلى منامات، ولكنها جندٌ من جند اللَّه، تَسُرُّ المؤمنَ، ولا سيما إذا تواترت».

* قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز:

قال الذهبي في «السير» (١١/ ٣٤٠):

«قال السلـمي: حضرت جنازة أبي الفـتح القوّاس مع الدارقطنـي، فلما نظر إلى الجمع، قال: سمعت أبا سهل بـن زياد، يقول: سمعت عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: قـولوا لأهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز».

قال الحافظ ابن كثير: «وقد صدق اللَّه قول أحمد في هذا، فإنه كان إمام أهل السنـة في زمانه. وعيون مخالـفيه أحمد بن أبي دؤاد وهو قـاضي قضاة الدنيا لم يحتفل أحد بموته، ولم يلتفت إليه. ولما مات، ما شيّعه إلا قليل من أعوان السلطان. وكذلك الحارث بن أسد المحـاسبي، مع زهده وورعه وتنقيره ومحاسبته نفـسه في خطراته وحركاته، لم يصل علـيه إلا ثلاثة أو أربعة من الناس، وكذلك بشر بن غياث المريسي، لم يصل عليه إلا طائفة يسيرة جداًّ، فللَّه الأمر من قبل ومن بعد»[١] .

عن الحسن بن عيسى قال: رأيت شابًّا، تُوفّي بقزوين، فقلتُ: ما فعل بك ربـك؟ قال: غفـر لي. ورأيتـه مستـعجـلاً، فسألـته، فقـال: لأن أهل السمـاوات قد اشتغلـوا بعقد الألويـة لاستقبال أحـمد بن حنبـل، وأنا أريد استقباله. وكان أحمد تُوفي تلك الأيام[٢] .

---

(١) «البداية والنهاية» (١٠/ ٣٤٢).

(٢) «السير» (١١/ ٣٤٥).

* **وعلى الطرف الآخر قوم قال اللَّه عنهم ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾:**

على الطرف الآخر كفار ومبتدعة وزنادقة «كانوا ملء الأعين والنفوس في هذه الأرض، ذهبوا فلم يأس على ذهابهم أحد، ولم تشعر بهم سماء ولا أرض، ولم ينظروا أو يؤجلوا عندما حلّ الميعاد: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**...﴾، وهو تعبير يلقي ظلال الهوان، كما يلقي ظلال الجفاء... فهؤلاء الطغاة المتعالون لم يشعر بهم أحد في أرض ولا سماء. ولم يأسف عليهم أحد في أرض ولا سماء. وذهبوا ذهاب النمال، وهم كانوا جبارين في الأرض يطئون الناس بالنعال، وذهبوا غير مأسوف عليهم فهذا الكون يمقتهم لانفصالهم عنه، وهو مؤمن بربه، وهم به كافرون! وهم أرواح خبيثة شريرة منبوذة من هذا الوجود وهي تعيش فيه! ولو أحس الجبارون في الأرض ما في هذه الكلمات من إيحاء لأدركوا هوانهم على اللَّه وعلى هذا الوجود كله، ولأدركوا أنهم يعيشون في الكون منبوذين عنه، مقطوعين عنه، لا تربطهم به آصرة، وقد قُطعت آصرة الإيمان»[١] .

* **إبراهيم الحربي:**

«قال الدارقطني: كان إبراهيم الحربي يُقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه.

توفي إبراهيم الحربي ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي، وكان الجمع كثيرًا جدًّا»[٢] .

---

(١) «الظلال» (٥/ ٣٢١٤).

(٢) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص(٦١٣، ٦١٤).

* قاضي القضاة بمصر بكّار بن قتيبة:

حبسه أحمد بن طولون، «فلما اعتل أحمد بن طولون، راسل بكّارًا، وقال: إنا رادوك إلى منزلك[١]، فأجبني، فقال: قل له: شيخ فان وعليل مُدْنَف، والملتقى قريب، والقاضي اللَّه عز وجل. فأبلغها الرسولُ أحمدَ، فأطرق، ثم أقبل يكرّر ذلك على نفسه، ثم أمر بنقله من السجن إلى دار اكتُرِيَتْ له، وفيها كان يُحدِّث، فلما مات المَلِك قيل لأبي بكرة: انصرف إلى منزلك، فقال: هذه الدار بأجرة، وقد صلحت لي، فأقام بها».

قال الطحاوي: فأقام بها بعد أحمد أربعين يومًا ومات[٢].

قال الذهبي:

«تُوفي سنة سبع ومئتين. وقيل: شيّعه خلق عظيم أكثر ممن يشهد صلاة العيد ـ رحمه اللَّه تعالى ـ»[٣].

* شيخ الحنابلة الإمام الحسن بن علي البربهاري وشرفه وعزه يوم موته:

جمع العلم والزهد وصحب المرُّوذي، وسهلاً التستري. . ، وكان البربهاري شديدًا على أهل البدع، فما زالوا يثقلون قلب السلطان عليه، وكان ينزل بباب محوَّل، فانتقل إلى الجانب الشرقي واستتر عند أخت توزون[٤] فبقي نحوًا من شهر، ثم أخذه قيام الدم فمات، فقالت المرأة لخادمها: انظر

---

(١) في «النجوم الزاهرة» (٣/ ١٨) بلفظ: أنا أردّك إلى منزلتك وأحسن.

(٢) «السير» (١٢/ ٦٠١ ـ ٦٠٢).

(٣) «السير» (١٢/ ٦٠٤).

(٤) أحد القواد الأتراك.

من يغسله وغلّـقت الأبواب حتى لا يعلم أحد، فجاء الغـاسل فغسله ووقف يصلي عـليه وحده، فاطّلـعتْ فإذا الدار ممتلـئة رجالاً بثياب بـيض وخضر، فاستدعت الخادم وقالت: ما الذي فعلت؟ فقال: يا سيدتي رأيت ما رأيت؟

قالت: نعـم. قال: هذه مفاتيح البـاب وهو مغلق. فقالـت: ادفنوه في بيتـي، وإذا مت فادفنـوني عنده، فدفـنوه في دارها، ومـاتت بعده فـدفنت هنالك.

وقرأت بخط شيخنا أبي الحسن بن الزاغوني قال: «كُشف قبر أبي محمد البربـهاري وهو صحيح لـم يرم، وظهر من قـبره روائح الطيب حـتى ملأت مدينة السلام»[(١)] .

* **أبو بكر بن أبي داود السجستاني:**

«قال محمد بن عـبد اللَّه بن الشخير: كان ابـن أبي داود زاهدًا ناسكًا، صلى عليه يوم مات نحوٌ من ثلاثة مئة ألفِ إنسان، وأكثر.

قال: ومات سنة سـت عشرة وثلاث مئة، وخلف ثلاثـة بنين، وخمس بنات، وعاش سبعًا وثمانين سنة، وصُلِّي عـليه ثمانين مرة. نقل هذا أبو بكر الخطيب»[(٢)] .

فلما بـلغ ابن سُريج موتُ بـن داود، حزن له، ونَحَّى مخـادَّه، وجلس للتعزية، وقال: ما آسى إلا على تراب يأكل لسان محمد بن داود.

---

(١) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص(٤١٨ ـ ٤١٩)، و«طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٤ ـ ٤٥).

(٢) «السير» (١٣/ ٢٣١)، و«تاريخ بغداد» (٩/ ٤٦٨).

* الإمام الحافظ ابن أبي عاصم:

قال أبو الشيخ:

حضرت جنازة أبي بكر، وشَهدَها مئتا ألف من بين راكب وراجل، ما عدا رجل كان يتولى القضاء، فحُرِم شهود جِنازته، وكان يرى رأي جَهْم.

قال أبو الشيخ: سمعت ابني عبد الرزاق يحكي عن أبي عبد اللَّه الكِسَائي، قال: رأيت ابن أبي عاصم فيما يَرى النائم كأنّه كان جَالسًا في مسجد الجامع، وهو يُصلي من قعود، فَسَلَّمت عليه، فردَّ عليَّ، وقلت له: أنت أحمد بن أبي عاصم؟ قال: نعم. قلت: ما فعل اللَّه بك؟ قال: يُؤنسني رَبي. قلتُ: يؤنسك ربُّكَ؟ قال: نعم. فشهقْت شهقةً، وانتبهتُ»[1].

* الشيخ الإمام القدوة ابن خفيف صَلَّوْا عليه نحواً من مئة مرة:

تفقّه على أبي العباس بن سريج.

قال الإمام الذهبي: «قد كان هذا الشيخ قد جمعَ بين العلمِ والعَمَل، وعُلوِّ السَّنَد، والتمسكِ بالسنن، ومُتعَ بطول العُمر في الطاعة.

عاش خمسًا وتسعين سنة، وازدحَمَ الخَلقُ على سريره، وكان أمرًا عجيبًا، وقيل: إنّهم صَلَوْا عليه نحواً من مئة مرة»[2].

* محدث الديار المصرية الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي:

قال الحافظ الذهبي: «قد كان لعبد الغني جنازة عظيمة تحدّث بها الناس، ونُودِي أمامها، هذا نافي الكذب عن رسول اللَّه ﷺ»[3].

(١) «السير» (١٣/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦).
(٢) «السير» (١٦/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧).
(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٧١).

*** الخطيب البغدادي الإمام الذي كان يذبّ عن النبي ﷺ الكذب:**

«قال ابن خيرون: مات ضحوة الاثنين. وتصدّق بماله وهو مئتا دينار، وأوصى بأن يُتصدقَ بجميع ثيابه ووقف جميع كتبه، وشيَّعه الفقهاءُ والخلقُ وحملوه إلى جامع المنصور، وكان بين يدي الجنازةِ جماعةٌ ينادون: هذا الذي كان يَذبُّ عن النبي ﷺ الكذبَ، هذا الذي كان يَحفظُ حديث رسول اللَّه ﷺ وخُتمَ على قبره عدةُ خَتَمات»[1].

*** شيخ القرّاء محمد بن النضر بن الأخرم الدمشقي:**

انتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام.

توفي ـ رحمه اللَّه ـ سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة.

قال الذهبي في «السير» (١٨/ ٢٩٢):

«قال عبد الباقي بن الحسن: تُوفي أبو الحسن بن الأخرم بعد سنة أربعين، وصلّيت عليه في المصلى بعد الظهر، وكان يومًا صائفًا، وصعدت غمامة على جنازته من المصلى إلى قبره، فكانت شبه الآية له ـ رحمه اللَّه ـ».

*** جنازة شيخ الإسلام، الإمام القدوة أبي منصور محمد بن أحمد ابن علي الخياط:**

«نقل السِّلَفي عن علي بن الأيسر العكبري قال: لم أر أكثر خلقًا من جنازة أبي منصور، رآها يهودي، فاهتال[2] لها وأسلم.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٨٦).

(٢) اهتال: من الهول، وهو المخافة من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه. والجمع: أهوال. ويُقال: هُلته فاهتال: إذا أفزعته ففزع.

وقال أبو منصور بن خَيرون: «ما رأيت مـثل يوم صُلِّي على أبي منصور من كثرة الخلق»[١] .

*** الإمام الحافظ أبو موسى المديني الأصبـهاني والمطر العظيم في الحرّ الشديد:**

حافظ المشرق في زمانه.

● عن عـبد اللَّه بـن محمد الخُـجنديِّ، قال: لمـا مات أبو موسـى، لم يكادوا أن يفرغوا منه، حتى جاءَ مطرٌ عظيمٌ في الحر الشديد، وكان الماءُ قليلاً بأصبهانَ، فما انفصلَ أحدٌ عن المكـان مع كثرةِ الخلقِ إلا قليلاً، وكانَ قد ذكرَ في آخرِ إمـلاءٍ أملاهُ: أنهُ مَتَى مات مـن له منزلةٌ عنـد اللَّه، فإن اللَّه يـبعثُ سحابًا يومَ موتهِ علامةً للمغفرةِ له، ولمن صَلَّى عليه»[٢] .

*** شيخ الإسلام الحَجْري عبد اللَّه بن محمد بن علي الأندلسي:**

«قال الربيع بن سالم:

صادف وقت وفاته قحط، فلما وُضِعت جنازته سُقُوا، وما اختلف الناس إلى قبره مدة الأسـبوع إلاّ في الوحل وهو رأس الصالحـين، ورسيس الأثبات الصادقين. وكانت جنازته مشهودة بسبتة»[٣] .

*** الإمام ابن الجوزي واعظ الدنيا:**

قال سبطه: توفي ليلةَ الثالث عشر من رمضان سنةَ سبعٍ وتسعين وخمس

---

(١) «السير» (١٩/ ٢٢٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٥٦).

(٣) «السير» (٢١/ ٢٥٢ _ ٢٥٣).

مئة، وغُـلقت الأسواق، وجـاء الخلقُ، وصلى عـليه ابنُـه أبو القاسـم عليٌّ اتفاقًـا، لأن الأعيانَ لم يـقدروا من الوصـول إليه، ثم ذهـبوا به إلى جـامع المنصورِ، فصلوا عـليه، وضاقَ بالناسِ، وكانَ يومًا مشهـودًا، فلم يصل إلى حفرتهِ بمقبـرةِ أحمد إلى وقتِ صلاة الجمعةِ، وكانَ فـي تموز، وأفطر الخلقُ، ورَمَوا نفوسـهُم في الماء. إلى أن قال: ومـا وصل إلى حفرتهِ مـن الكفنِ إلا قليلٌ، كذا قال، والعهدةُ عليهِ[١] وأُنزِلَ في الحفرةِ، والمؤذن يقول: اللَّه أكبر، وحزِنَ عليه الخلقُ، وباتوا عنـد قبره طول شهر رمـضان يختمون الختمات، بالشمعِ والقنـاديل، ورآه في تلك الليلة المحدثُ أحمدُ بن سـلمانَ السكر في النومِ، وهو على منبرٍ من ياقوتٍ، وهـو جالسٌ في مقعد صدقٍ والملائكةُ بين يديهِ والحق سبحانه حـاضر يسمع كلامه وأصبحنا يوم السبـت عملنا العَزَاءَ، وتكلمت فيه، وحضرَ خلقٌ عظيمٌ، وعملت فيه المراثي.

ومن العـجائب أنا كـنا بعد انقـضاء العزاء يوم الـسبت عنـد قبره، وإذا بخالي مـحيي الدين قد صـعد من الشط، وخلـفه تابوت، فقلـنا: نرى من مات، وإذا بهـا خاتون أم محـيي الدين، وعـهدي بها لـيلة وفاة جـدي في عافية، فعدّ الناس هذا من كراماته؛ لأنه كان مغرى بها»[٢] .

* جنازة الناصر صلاح الدين الأيوبي:

● قال القاضي ابن شداد:

«كان يومًا لم يصب المسلمون والإسلام بمثله منذ فُقد الخلفاء الراشدون، وغشي القلعة والبـلد والدنيا من الوحشة ما لا يعلمها إلا الـلَّه تعالى. وباللَّه

---

(١) قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: «وهذا من مجازفة أبي المظفر».

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠).

لقد كنتُ أسمعُ من بعض الناس أنهم يتمنّون فداء من يعزّ عليهم بنفوسهم، وما سمعتُ هذا الحديث إلا على ضرب من التجوّز والترخص إلا ذلك اليوم، فإني علمت من نفسي ومِن غيري أنه لو قُبل الفداء لفُدي بالنفس. ثم جلس ولده الملك الأفضل للعزاء في الإيوان الشمالي، وحفظ باب القلعة إلا عن الخواص من الأمراء والمعممين، وكان يومًا عظيمًا قد شغل كل إنسان ما عنده من الحزن والأسف والبكاء والاستغاثة عن أن ينظر إلى غيره، وحفظ المجلس عن أن يُنشد فيه شاعر أو يتكلم فيه فاضل أو واعظ، ثم اشتغل بتغسيله وتكفينه، فما مُكّنا أن ندخل في تجهيزه ما قيمته حبة واحدة إلا بالقرض، حتى في ثمن التبن الذي يُلَتُّ به الطين، وغسّله الدَّوْلعي الفقيه، ونُدِبتُ إلى الوقوف على غُسله، فلم يكن لي قوة تحمّل ذلك المنظر، وأخرج بعد صلاة الظهر ـ رحمة اللَّه عليه ـ في تابوت مسجى بثوب فوط، وكان ذلك وجميع ما احتاج إليه من الثياب في تكفينه قد أحضره القاضي الفاضل من وَجْه حِلٍّ عرفه. وارتفعت الأصوات عند مشاهدته، وعظم الضجيج، حتى أن العاقل يتخيّل أن الدنيا كلها تصيح صوتًا واحدًا، وغشي الناس من البكاء والعويل ما شغلهم عن الصلاة، وصلّى عليه الناس أرسالاً، وكان أوّل من أمَّ بالناس القاضي محيي الدين ابن الزكيّ، ثم أعيد ـ رحمة اللَّه عليه ـ إلى الدار التي في البستان، وكان متمرضًا بها ـ رحمة اللَّه عليه ـ ودُفن في الصفة الغربية منها، وكان نزوله في حفرته ـ قدّس اللَّه روحه ونوّر ضريحه ـ قريبًا من صلاة العصر، وكان الناس قد شغلهم البكاء، فما يوجد قلب إلا حزين، ولا عين إلا باكية. واللَّه يحسن خلافته من بعده، ويجزيه ما هو أهله.

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام[1]

---

(١) «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» لبهاء الدين بن شداد ص(٢٤٦ ـ ٢٤٧).

*** جنازة شيخ الإسلام ابن تيمية أكبر جنازة في تاريخ الإسلام بعد جنازة الإمام أحمد بن حنبل:**

مات في سجن القلعة بدمشق في ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

وحضر جمع إلى القلعة، فأُذن لهم في الدخول، وجلس جماعة قبل الغسل، واقتصر على من يغسله ويعين في غسله، وممن غسّله الإمام الحافظ المزي، فلما فرغ من ذلك أُخرج وقد اجتمع الناس بالقلعة، والطريق إلى جامع دمشق، وامتلأ الجامع وصحنه والكلاسة، وباب البريد، وباب الساعات إلى اللبادين والفوّارة.

وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار، أو نحو ذلك.

ووضعت في الجامع والجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام، وصلى عليه ـ أولاً ـ بالقلعة. تقدم في الصلاة عليه الشيخ محمد بن تمام.

ثم صلى عليه بجامع دمشق عقيب الظهر، وحُمل من باب البريد، واشتد الزحام، وصار النعش على الرءوس، تارة يتقدم وتارة يتأخر، وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها من شدة الزحام، وكل باب أعظم زحمة من الآخر.

ثم خرج الناس من أبواب البلد جميعها من شدة الزحام، لكن كان المعظم من الأبواب الأربعة: باب الفرج، الذي أخرجت منه الجنازة، ومن باب الفراديس، ومن باب النصر، وباب الجابية، وعظم الأمر بسوق الخيل.

وتقدّم في الصلاة عليه هناك أخوه زين الدين عبد الرحمن. وحمل إلى مقبرة الصوفية. فدُفن إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله ـ رحمهما الله ـ

وكان دفنه وقت العصر أو قبلها بيسير.

وأغلق الناس حوانيتهم. ولم يتخلف عن الحضور إلا القليل من الناس، وأنه لو قدر ما تخلّف أو من أعجزه الزحام.

وحضرها نساء كثير بحيث حُزن بخمسة عشر ألفًا، وأما الرجال فحرزوا بستين ألفًا وأكثر إلى مائتي ألف. وحصل في الجنازة ضجيج وبكاء، وتضرع.. وتردد الناس إلى قبره أيامًا كثيرة ليلاً ونهارًا.

ورؤيت له منامات كثيرة صالحة. ورثاه جماعة بقصائد جمّة[1].

● وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤/ ١٤٣ ـ ١٤٥):

«قال الشيخ علم الدين البرزالي: لا شك أن جنازة أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة، بسبب كثرة أهل بلده واجتماعهم لذلك، وتعظيمهم له، وأن الدولة كانت تحبه، والشيخ تقي الدين بن تيمية ـ رحمه اللَّه ـ توفي ببلدة دمشق، وأهلها لا يعشرون[2] أهل بغداد حينئذ كثرة، ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعًا لو جمعهم سلطان قاهر، وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوها في جنازته، وانتهوا إليها. هذا مع أن الرجل مات بالقلعة محبوسًا من جهة السلطان، وكثير من الفقهاء والفقراء يذكرون عنه للناس أشياء كثيرة، مما ينفّر منها طباع أهل الأديان، فضلاً عن أهل الإسلام، وهذه كانت جنازته.

قال: وقد اتفق موته في سحر ليلة الاثنين المذكور. فذكر ذلك مؤذن القلعة على المنارة بها، وتكلم به الحرّاس على الأبرجة، فما أصبح الناس إلا

(١) «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» ص(٣٦٩ ـ ٣٧١) باختصار.
(٢) أي: لا يصيرون عُشرهم عددًا.

وقد تسامعوا بهذا الخطب العظيم والأمـر الجسيم، فبادر الناس على الفور إلى الاجتماع حول الـقلعة من كل مكان أمـكنهم المجيء منه، حتـى من الغوطة والمرج، ولم يطبخ أهل الأسواق شيئًا، ولا فتحوا كثيرًا من الدكاكين التي من شأنها أن تفتح أوائـل النهار على العادة، وكان نائب السلطـنة تنكز قد ذهب يتصـيد في بعض الأمكـنة، فحارت الدولة مـاذا يصنعون، وجاء الـصاحب شمس الدين غبريال نائب القلعة فعـزّاه فيه، وجلس عنده، وفتح باب القلعة لمن يدخل من الخواص والأصحاب والأحباب، فاجتـمع عند الشيخ في قاعته خلق مـن أخصاء أصحـابه من الدولة وغـيرهم من أهل الـبلد والصـالحية، فجلسوا عنـده يبكون ويثنون «على مثـل ليلى يقتل المرء نفســه» وكنت فيمن حضر هناك مع شـيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي ـ رحمه الـلَّه ـ وكشفت عن وجه الشيخ ونظرت إليه وقبّلته، وعـلى رأسه عمامة بعذب مغروزة وقد علاه الشيب أكثر مما فارقناه.

وأخبر الحاضرين أخـوه زين الدين عبد الرحمن أنه قرأ هـو والشيخ منذ دخل القلعة ثمانـين ختمة وشرعا في الحادية والثمانين، فانتـهيا فيها إلى آخر اقتربت الساعة: ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ** ﴾ [القمر: ٥٤ ـ ٥٥]، فشرع عند ذلك الشيخان الصالحان الخيّران عبد اللَّه ابن المحب وعـبد اللَّه الـزرعي الضريـر ـ وكان الشيـخ ـ رحمه اللَّـه ـ يحب قراءتهما ـ فابتدآ من أول سورة الرحمن حـتى ختموا القرآن وأنا حاضر أسمع وأرى.

ثم شرعوا في تغـسيل الشيخ، وخرجت إلى مسجـد هناك، ولم يدعوا عنده إلا مَن ساعد في غـسله، منهم شيخنا الحافظ المـزي، وجماعة من كبار

الصالحـين الأخيار، أهل العلـم والإيمان، فما فرغ مـنه حتى امتلأت الـقاعة وضجّ الناس بالبكاء والثناء والدعاء والترحم، ثم ساروا به إلى الجامع فسلكوا طريق العمادية على العادلية الكبيرة. . . ودخلوا بالجنازة إلى الجامع الأموي، والخلائق فـيه بين يديْ الجنـازة وخلفها وعـن يمينها وشـمالها ما لا يـحصى عدتهم إلا اللَّه تعالى، فصرخ صارخ وصاح صائح: «هكذا تكون جنائز أئمة السنـة» فتباكى النـاس وضجّوا عند سمـاع هذا الصارخ، ووُضع الشـيخ في موضع الجنائـز مما يلي المقصورة، وجلس الـناس من كثرتهم وزحمـتهم على غير صفوف، بل مرصوصين رصًّـا لا يتمكن أحد من السجود إلا بكلفة جو الجامع وبري الأزقة والأسواق، وذلك قبل أذان الظهر بقليل، وجاء الناس من كل مكـان، ينوي خلق الـصيام لأنهم لا يتـفرّغون في هذا الـيوم لأكل ولا لشـرب، وكثر النـاس كثرة لا تحدّ ولا تـوصف، فلمـا فرغ من أذان الظـهر أقيمت الصلاة عقـبه على السدة خلاف العادة، فلما فـرغوا من الصلاة خرج نائب الخطيب لغيبة الخطيب بمصر فـصلّى عليه إمامًا، وهو الشيخ علاء الدين الخراط، ثم خرج الناس مـن كل مكان من أبواب الجامع والبلـد، واجتمعوا بسوق الخـيل، ومن النـاس مَن تعجّل بـعد أن صلى فـي الجامع إلى مـقابر الصوفيـة، والناس في بكاء وتهـليل في مخافـتة كل واحد بنفسـه، وفي ثناء وتأسف، والنساء فوق الأسطحة من هناك إلـى المقبرة يبكين ويدعين ويقلن[1] هذا العالَم.

وبالجملة كان يومًـا مشهودًا لم يعهد مثله بدمـشق إلا أن يكون في زمن بني أمية حين كان الناس كثيرين، وكانت دار الخلافة، ثم دُفن عند أخيه قريبًا

(١) يَقلْن: أي يبغضن.

من أذان العصر على التحديد، ولا يمكن أحد حصر من حضر الجنازة، وتقريب ذلك أنه عبارة عمن أمكنه الحضور من أهل البلد وحواضره، ولم يتخلف من الناس إلا القليل من الصغار والمخدرات، وما علمت أحدًا من أهل العلم إلا النفر اليسير تخلّف عن الحضور في جنازته، وهم ثلاثة أنفس: وهم ابن جملة، والصدر، والقفجاري، وهؤلاء كانوا قد اشتهروا بمعاداته فاختفوا من الناس خوفًا على أنفسهم، بحيث إنهم علموا متى خرجوا قُتِلوا وأهلكهم الناس، وتردّد شيخنا الإمام العلامة برهان الدين الفزاري إلى قبره في الأيام الثلاثة وكذلك جماعة من علماء الشافعية.

وعملت له ختمات كثيرة، ورؤيت له منامات صالحة عجيبة، ورثي بأشعار كثيرة وقصائد مطولة جدًّا» ا.هـ.

رحمة اللَّه على شيخ الإسلام ما استطاع شانئوه أن يخرجوا يوم موته خوفًا من بطش العامّة بهم.

● قال ابن سلار الشافعي:

مات للَّه صابراً وسْط سجنٍ ... يوم الاثنين، سِرُّه مشهودُ

وتولاّه الأبرار غَسْلاً ودفْنًا ... أبيض الوجه، في الثرى ملحود

حين وافى على الرءوس مُسجّى ... والبرايا من كل حيّ وفود

صِحْتُ من فرط ما بدا لي: مَهْـ ... ـلاً، لك في جنة الخلود خلود

يا لها من رزيَّة طاش فيها ... كل لب وتقشعرّ الجلودُ

يا ابن تيمية عليك سلامي ... كل وقت يمضي، ووقت يعود[1]

---

(١) «العقود الدرية» (ص٣٩٤ ـ ٣٩٥).

• وقال الشاعر:

يدل تراب القبر من جاء زائراً إليه بطيب فيه يَعبِق نَدّه
لا تحسبوا ما فاح عطر حنوطه ولكنه حسن الثناء ومجده
عليك، أبا العباس فاضت مدامعي وقلبي لبعدي عنك أُجِّج وَقْدُه
على مثلك الآن المراثي مباحةٌ وإن غاض دمعي فالدماء تمدّه

• وقال الشيخ قاسم بن عبد الرحمن بن نصر المقرئ في رثاء شيخ الإسلام ابن تيمية:

بكت السماء عليه يوم فراقه أسفًا، وجاء الغيث والأمطارُ
وبكى الشآم، ومُدْنه، وبقاعه لما قضي، وكذلك الأمصار
أوَما نظرت إليه فوق سريره حَفّت به من ربه الأنوار؟
والناس من باكٍ عليه بحرّة ودموعهم فوق الخدود غزارُ
وهمُ ألوفٌ، ليس يحصي جمعهم إلاّ إلـه غـافـر سـتـار

• وقال الشيخ مجير الدين أحمد بن الحسن بن محمد الخيّاط:

خشعت لهيبة نعشك الأمصار لمّا عليه تبدّت الأنوارُ
وبه الملائكة الكرام تطوّفت زمَرا، وحَفّت حوله الأبرارُ
فكساه رب العرش نوراً ساطعًا فكأنما غشيَ النهار نهارُ
ولأمة الإسلام حول سريره سام إلى رب السماء جؤارُ
ولهم دموع من خشوع نفوسهم ودموعها فوق الخدود غزارُ
كان الممات زفاف عرس حياته وبه النفوس مع الدموع تثارُ
ولقد أسفت على فراقي أحمدا إذ ليس لي قُضيت به الأوطار

لو كان يُفدى هان عند فدائه الأمـ ـــوال، والأولاد والأعمـــارُ
قد كان مغناطيس أفئدة الورى أُنْسًا ولكن في القليل نفــارُ
ما كنت أحسب أن يوم وفاته يبدو المصون وتهتك الأستار
بكر النساء من الستور ثواكلا ومن الخدور النُّهَّد الأبكـــار
والناس أمثال الجراد، لهم على الـ ـتابوت منه تهافت ودوارُ
فكأنه يعسوب نحل حوله حيًّا وميتًا للنفوس مطـــار
يفنى الزمـــان وينقضي وبأحمـــد وحديثه تتحدث السمّار[1]

● وقال برهان الدين التبريزي:

كما فاق في الآفاق بالعلم والتقى وشاع له في الناس ما هو شائعُ
كذلك لم يُسمع بمثل جنازة الإمـ ـــام تقيّ الدين أحمد سامع
مشيّعها ضاق الفضا بازدحامهم ورصَّت بمن صلّى عليه الجوامـــعُ
وزفّ على الأعنـــاق فوق سريره زفاف عروس نحو حِبٍّ تُسارِعُ
وأودعه الأحبـــاب عند وداعه لمن لم تَخِب يومًا لديه الودائـــعُ
وعادوا من التوديع حَرْقَى جوانح وغَرْقَى جفون، أغرقتها المدامعُ
وما زالت النسوان يبكين فقده إلى أن نضت من دمعهنّ البراقعُ
فلو أنه يفدى فدته نفائس النفوس، ولكنّ القضا لا يدافعُ
هنيئًا لرمْسٍ ضمّ بحر فضائل فطوبى لقوم جاوروه وضاجعـــوا

---

(١) «العقود الدرية» ص(٤١٨ ـ ٤٢٠).

● وقال المتيّم: عبد اللّه بن خضر الرومي:

خرجت من السجن الذي كان ضيّقا ... إلى دار فوز في رياض فسيحة

حُملت على النعش الذي كان تحته ... مئين ألوفا في بكاء وضجّة

وصلّى عليك الحاضرون جميعهم ... بحسن اعتقاد فيك يا شيخ قدوة

ومعهن أبكار تحجبن بالتقى ... ينحن بأكباد عليك حزينة

لقد كنت روحًا للقلوب وراحة ... وقوتًا وأنْسًا للنفوس النفيسة[1]

* شيخ الإسلام الحافظ المزي:

بحر العلم الزاخر.

«مات سنة ٧٤٢هـ وهو يقرأ آيه الكرسي، ثم دُفن بمقابر الصوفية بالقرب من ابن تيمية، وكان الجمع في جنازته متوفرًا جدًّا».

* شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية:

● قال فيه الشوكاني في «البدر الطالع» (٢/ ١١٤): «من تعشق الأفهام كلامه، وتميل إليه الأذهان، وتحبّه القلوب».

«مات ـ رحمه اللّه ـ سنة ٧٥١هـ وكانت جنازته حافلة جدًّا، ورؤيت له منامات حسنة، وكان هو قد ذكر قبل موته بمدة أنه رأى شيخه ابن تيمية في المنام، وأنه سأله عن منزلته فقال: إنه أُنزل منزلة فوق فلان وسمى بعض الأكابر، قال له: وأنت كدت تلحق به، ولكن أنت في طبقة ابن خزيمة»[2] .

---

(١) «العقود الدرية» (ص٤٧١ ـ ٤٧٢).

(٢) «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (٤/ ٢١ ـ ٢٣).

* شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني وجنازته المهيبة:

● قال السخاوي: «حصل في حال المسير بجنازته غيم، وأرخت السماء مطرًا خفيفًا جدًّا لا يبلّ الثياب شبه الغبوق».

وقد أشار إلى ذلك ابن النقاش في مرثيته:

أبكي عليه وقد شالوا جنازته ... ونقّطت مُزْنَةٌ من نَسْمَةَ السَّحَرِ

أنقى من الثلج إشراقًا وريحَتُها ... أذكى من المسكِ والنّدِ الذَّكي العطرِ

وبُشِّرَت برضا الرحمن خالقه ... والحور قد زُيِّنت بالحُلْي في السُّرَرِ

وكانت ساعة عظيمة، وأمرًا مهولاً، ووقع النَّوْح في سائر النواحي من أصناف الخلق، حتى من أهل الذّمة.

واجتمع في جنازته من الخلق من لا يحصيهم إلا اللَّه عز وجل، بحيث ما أظن كبير أحد من سائر الناس تخلّف عن شهودها، وقفلت الأسواق والدكاكين، ويُقال: إنه حُزِر من مشي في جنازته بنحو خمسين ألف إنسان، وعندي أنه لا يتهيّأ حصرهم ولا يدرك حدّهم.

وفي ظني أنه ما بعد جنازة التقي ابن تيمية أحفل منها، وما رأينا أحدًا من الشيوخ يذكر أنه رأى مثلها، بل ولا ما يقاربها، حتى بلغني عن الشيخ شمس الدين النَّشائي أنه حضر جنازة البُلقيني ولم تكن كهذه.

وتولى الأمراء مقدّموا الألوف حمل جنازته، وكان جهد الشخص الشديد الذي يتمكن من الوصول إلى نعشه أن يمسّ النعش برأس إصبعه وساروا وعلى مشهده من الخفر والسكون والتؤدة والمهابة والجلالة ما لا يعبّر عنه.

وتلقى السلطان جنازته ليشهد الصلاة عليه، ورام قاضي القضاة علم الدين البلقيني الصلاة عليه إمامًا، فأخّرة السلطان، وأشار إلى أمير المؤمنين

الخليـفة العبـاسي بالتـقدم، ويقال: إنـه قال: هو أميـر المؤمنين وأنـت أمير المؤمنين، فصلى بالناس عليه.

وما أحقّه بقول القائل:

لم أَنْسَ يوم تَهَادَتْ نعشُه أسفًا ... أيدي الورى وتراميها على الكفنِ

كزهْرةٍ تتهاداها الأكف فلا ... يُقيمُ في راحةٍ إلاّ على ظَعَنِ

وقد شوهد كذلك؛ كأن الناس يتعلّقون ليدركوا النعش بأيديهم ويقول القائل:

عجبًا لقبرٍ فيه بحرٌ زاخرٌ ... عجبًا لبحرٍ لُفّ في أكفانِ

وما أحسن قول القائل:

انظر إلى جبل يمشي الرجال به ... وانظر إلى القبر ما يحوي من الصَّلَفِ

وانظر إلى صارم الإسلام مُنغمِدًا ... وانظر إلى ذروة الإسلام في الصَّدَفِ

ولما انتهوا من دفنه، أخذوا في القراءة عنده بعد الذكر والابتهال في الدعاء له ساعة طويلة، وأقاموا على قبره أسبوعًا، تختم في كل يوم وليلة عنده ما شاء اللَّه من الختمات...

وصلَّوْا عليه صلاة الغائب بغالب البلاد، وحصل الضجيج والبكاء والانتحاب أسفًا على فقده، فمن الأماكن التي صُلِّي عليه بها كما علمته مكة المشرفة، وبيت المقدس، وبلد الخليل، وكانت ساعة عظيمة في الموضعين. وحلب، وما أشك أنه فُعل كذلك بدمشق، بل وبغيرها من البلاد النائية، تقبّل اللَّه منهم.

وأما المنامات التي رؤيت له في حياته وبعد موته، فشيء كثير، لا أستطيع الإحاطة به[1].

---

(١) «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» للسخاوي (٣/ ١١٩٣ ـ ١١٩٧)، ص(١٣٣٩).

* **الشيخ عبد العزيز بن باز: «يبكيك محراب يئن ومسجد»:**

● شيخ الإسلام عبد العزيز بن باز.. وجنازته تقف الكلمات عاجزة أن تصور جلالها.. «قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز» الألوف والألوف والأدمع الباكية والحشود الوالهة تقول الكثير والكثير في صمتها.

بكاؤك حتمٌ، فقد كنت فرداً	وفي كل قلب تمهّدت مهدا
سرى نعيك المرّ يطوى الزمان	إلى كل بيت ونفس تَهدّى
ففزّع في دربه الهاجعات	وأيقظ في الريح برقًا ورعدا
وأرسلت الشمس بعض الشعاع	إلى الأرض يستنبئ الأمر - وفدا
وعاد المدى كابيًا، يتّكي	عياء، وقد أصبح الأمر جدّا
وراع الفضاء حنين الجموع	إليك، فأنّاتهم ليس تهدا

* * *

صلاة الجنازة كانت بكاء	تخشع منه السماء وتندى
وكان صرير النعوش يحد	ث أنك كنت الأثير المفدّى
تلاقى لتشييعك الأبعدون	فزند يزاحم في الحشد زندا
ولما تمهدت فوق الرقاب	تضوّعت الأرض مسكًا وندا
هنا يشمخ المجد، تعنو الجبال	ترفّ الدروب نضاراً وورداً
سلام عليك فقد كنت نوراً	تسرب في أعينٍ كن رمدا
وقد كنت ناراً يفرّ الصقيع	إذا اشتعلت، كنت للحق جندا
تساميت في زمن المصغرات	إلى اللَّه تدعو، ولم تأل جهدا
أفي عالم متحن بالسواد	تجيء؟ لقد كنت للنور مدّا
وقد كنت رعشة نجم سخيّ	ولم تخش ليلاً أعاد وأبدا
كدحت إلى اللَّه كدح المحب	شفيف الرؤى بالسنا قد تردّى

فيا من رأى جسداً ناحلا طوى رغبة النفس جوداً وزهدا
ويا من رأى الألف في واحد جهاداً وعلماً ورأياً أسدّا

* * *

تثاءب هذا الظلام طويلاً بعيني واستامني الرّوع سهداً
لدن قيل أودى الإمام الجليل ومن كان للروح رَوحا وبردًا
سلام عليك فقد كنتَ فردًا سنبكيك نوراً ونبكيك مجداً[1]

* وخاتمة المجددين شيخ الإسلام الألباني:

وبرغم عدم الإعلان عن وفاته إلا في أضيق الحدود، والإسراع بدفنه حسب وصيته فقد حضر جنازته الآلاف.. مضى إلى ربه سريعًا مثلما يطوف النور بالأرض سريعًا ويمضي.. ورحل عن دنيانا فخر الزمان ومجدد الحديث بربوع الشام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

العام عام ترجُّل الفرسان من شيخنا البازيّ للألباني
فترى الجزيرة والشام مواجع ومدامع تربو على الطوفان
علماء قد حملوا الهداية معلماً للحق يهدي حائر الثقلان
هم في الوجود صحائف قد سطّرت بمداد أفئدة الهدى الرباني
هم في الوجود موانئ لسفائن الـ ـتوحيد تثري دوحة الإيمان
عادوا بها بيضاء بعد غشاوة وسمَوْا بها عن مجمع البهتان
رغم العِدا.. علماؤنا لم يرحلوا فهواء مسجدنا غدا ألباني
رغم العِدَى، فرساننا لم يرحلوا سِرْب البزاة سحائب البلدان
يا ناصر الدين الحنيف محاربًا ومنابذاً بدع المضلّ الجاني
وإذا سألت عن الحديث وأهله فاسأل يجبك على السؤال بياني
علم الحديث دراية ورواية في عصرنا سلطانُه الألباني

(١) لعبد اللّه بن سليم الرشيد من كتاب المجلة العربية «الشيخ ابن باز» ص(٥٥ ـ ٥٦).

*** جنازة أتاتورك الرجل الصنم:**

إن كانت هذه جنازات الطيّبين الصالحين.. فهناك جنائز للمارقين.. هي الوحل والدّنس وعاقبة السوء للفاجرين.. أتاتورك في يوم جنازته وذهابه إلى مزبلة التاريخ.

في يوم الخامس عشر من أكتوبر رحل أتاتورك عن هذا العالم، ويدور جدال حول الصلاة عليه، وكان من رأي رئيس الوزراء ألا يصلى عليه، وحدث خلاف مع قائد الجيش الأول، وأخيرًا وبعد جدل وافقوا أن يُصلَّى عليه، ولكن مَن الذي أمّ الناس؟.

إذا كان الغراب دليل قوم فلا فلحوا ولا فلح الغرابُ

إنه مدير الأوقاف شرف الدين أفندي الذي أصبح رئيسًا للشئون الدينية في عهد أينونو، حاول إقناع أينونو بالقيام بكفر لم يستطع أتاتورك نفسه القيام به، وهو جعل الترجمة التركية للقرآن الكريم لغة للعبادة، وفرض قراءتها في الجوامع، بقوة القانون.. ويا للّه أتاتورك يصلي عليه شرف الدين هذا، وافق شنٌّ طبقةَ.

وعرضوا جثمانه لزيارة الناس ثلاثة أيام بلياليها.

ومات نتيجة الازدحام الشديد أربعة عشر شخصًا، وفقدت بعض البنات بكارتهن بأصابع عديمي الحياء، مارسوا هذا أمام تابوته الرصاصي كعادة الصليبيين.

هذه جنازة الفاجر المارق.

* * *

*** وأخيرًا: لا تنس النعش.. لا تنس الجنائز**

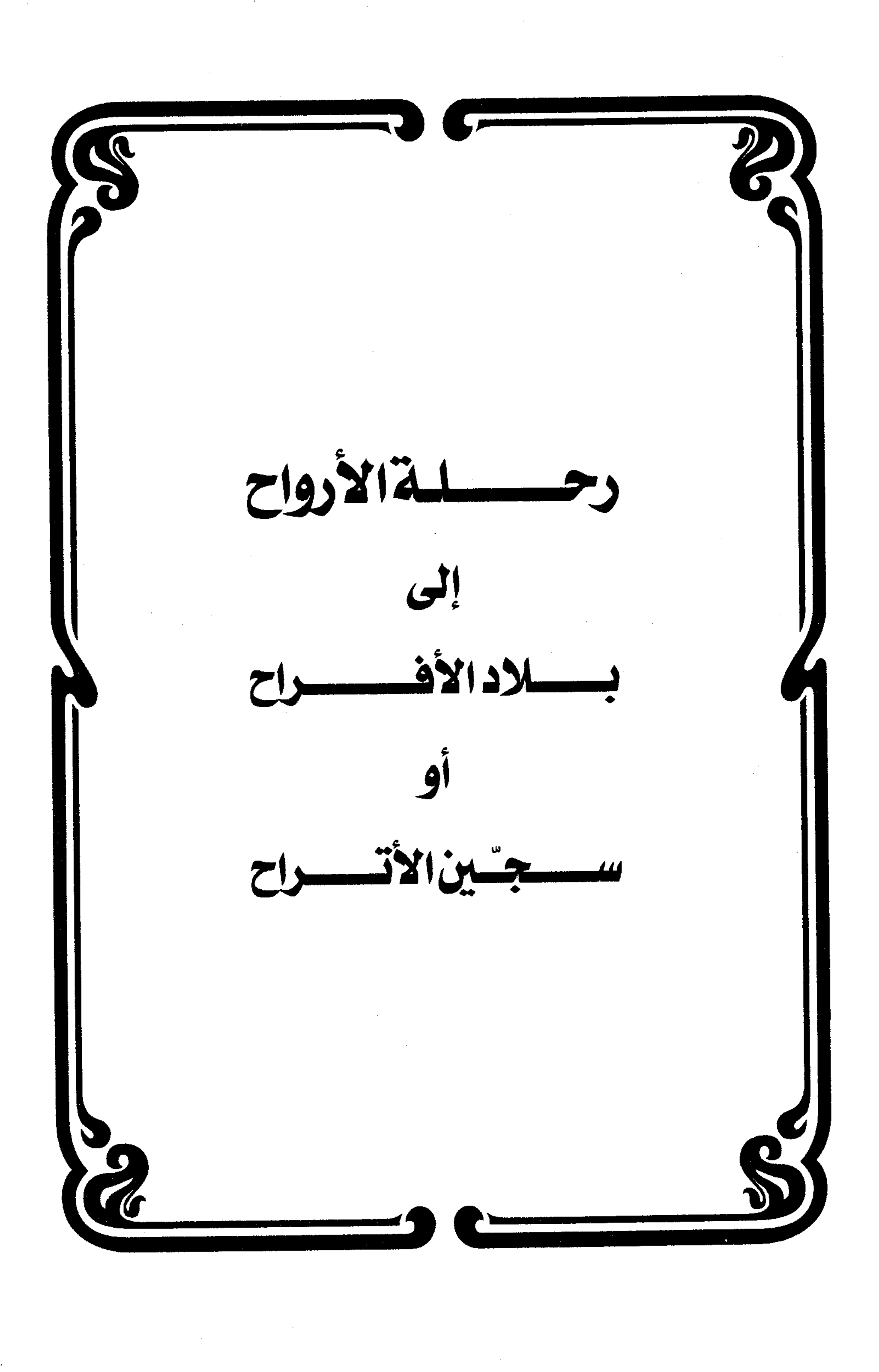
«دخل بهـاء الدين السبكـي على الشيخ بـرهان الدين الإبناسـي يعوده، وكان تجاههما نعـش، فنظر السبكي إلى النعش، ثم قال لـلإبناسي: يا شيخ برهان الدين، أتدري ما يقول هذا النعش؟ فقال: إنه يقول:

انـظـــــرْ إلـيّ بـعَـقْـــلِـكْ ... أنـا المُـعَـــــدُّ لحَـمْــــلِـكْ

أنـا ســـــريرُ المـنـايـــا ... كم ســـار مثـــلي بمثـــلِكْ»[1]

***

(١) «المنهل الصافي» ليوسف الأتابكي (١/ ٤١٣) ـ مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.



رحلة الأرواح

إلى

بلاد الأفراح

أو

سجّين الأتراح



رحلة الأرواح

رحلة الـروح رحلة فيـها الخير كل الخـير والأنس كل الأنـس، أو رحلة تجمع الشرّ بحذافيره.

هذه لحظة يـجتمع فيهـا للعبد الصالـح الخير كله.. وكأن ثـواب عمله الطيب في دار الدنيا يُجمع له في هذه الـلحظة... حتى قال علماء السلف: إن العبد المؤمن وهو يتقلّب في نعيـم الجنة لا ينسى طعم وحلاوة بشارة ملك الموت له عند خروج الروح... ونقيض ذلك للعاصي والكافر.

● عن جابر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يقول: «**يُبعث كل عبد في القبر على ما مات، المؤمن على إيمانه، والمنافق على نفاقه**»[1] .

● قال تـعالـى: ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: ٣٢]

طيبة نـفوسهم بلقاء اللّـه، معافين من الكرب وعذاب المـوت، يقولون: سلام عليكم طـمأنة لقلوبهم، وترحيـبًا بقدومهم ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ تعجيلاً لهم بالبشرى، وهم على أعتاب الآخرة جزاءً وفاقًا على ما كانوا يعملون»[2] .

● قال ابن كثيـر: أخبر تعالى عن حالـهم عند الاحتضار أنهـم طيّبون؛ أي: مخلّصون من الشرك والدنس وكل سوء»[3] .

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه أحمد، وقال ابن كثير في «التفسير» (٤/٤١٦): إسناد صحيح على شرط مسلم، ولم يخرّجاه.

(٢) «الظلال» (٤/٢١٦٩).

(٣) «تفسير ابن كثير» (٤/٤٨٧).

● وقال الفخر الرازي:

﴿طَيِّبِينَ﴾ كلمة مختصرة جامعة للمعاني الكثيرة، وذلك لأنه يدخل فيه إتيانهم بكل ما أُمروا، واجتنابهم عن كل ما نُهوا عنه، ويدخل فيه كونهم مبرئين من العوائق الجسمانية متوجهين إلى حضرة القدس والطهارة، ويدخل فيه أنه طاب لهم قبض الأرواح، وأنها لم تقبض إلا مع البشارة بالجنة، حتى صاروا كأنهم مشاهدون لها وأكثر المفسرين على أن هذا التوفي هو قبض الأرواح[1] .

● وقال الألوسي: قال مجاهد: المراد بـ ﴿طَيِّبِينَ﴾: زاكية أقوالهم وأفعالهم[2] .

* وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٨٨ ـ ٩٥].

● يقول الطبري: «فأما إن كان الميت من المقربين الذين قرّبهم اللَّه من جواره في جنانه ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، يقول: فله روح وريحان.

● عن علي، عن ابن عباس: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾: راحة ومستراح.

● وعن ابن عباس: الريحان: المستريح من الدنيا، ﴿وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾: مغفرة ورحمة.

● وقال آخرون: الرّوح: الراحة، والريحان: الرزق.

---

(١) «مفاتيح الغيب» (٩/ ٥١٨).

(٢) «روح المعاني» للألوسي (١٤/ ١٣٣).

● عن مجاهد، في قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: راحة. وقوله: ﴿وَرَيْحَانٌ﴾، قال: الرزق[1].

● وقال آخرون: الرَّوْح: الفرح، والرَّيحان: الرزق.

● عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: الرَّوح: الفرح، والريحان: الرزق.

● وأما الذي قرءوا بضم الراء ﴿رُوح﴾[2] فإنهم قالوا: الرُّوح: هي روح الإنسان والرَّيحان: هو الريحان المعروف. وقالوا: معنى ذلك: أن أرواح المقرّبين تخرج من أبدانهم عند الموت برَيحان تشمه.

● عن الحسن قال: تخرج روحه في ريحانة.

● وعن أبي العالية قال: لم يكن أحد من المقرّبين يفارق الدنيا - والمقربون السابقون - حتى يُؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه، ثم يقبض.

● وقال آخرون: الرَّوْح: الرحمة، والرَّيحان: الريحان المعروف.

● قال قتادة: الرَّوح: الرحمة، والرَّيحان: يتلقى به عند الموت.

● عن الربيع بن خثيم: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾، قال: هذا عند الموت. ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: يُجاء له من الجنة.

● قال الحسن: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾، قال: ذلك في الآخرة، فقال له بعض القوم قال: أما والله إنهم ليرون عند الموت.

---

(١) في الأثر: «الولد من ريحان الله» أي: من رزق الله، وقالوا: هو الرزق بلغة حمير، يقال: خرجت أطلب ريحان الله، أي: رزقه، قال النَّمِر بن تَوْلَب:

سلام الإله ورَيْحانُه ورحمته وسماء دِرَرْ

(٢) قراءة رُوَيس وزيد عن يعقوب، والحسن وقتادة ونصر بن عاصم والجحدري.

● قال الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول مَن قال: عنى بالرَّوح: الفرح والرحمة والمغفرة وأصله من قولهم: وجدت روحًا: إذا وجد نسيمًا يستروح إليه من كرب الحرّ. وأما الريحان: فإنه عندي الريحان الذي يُتلقى به عند الموت كما قال أبو العالية والحسن، ومن قال في ذلك نحو قولهما؛ لأن ذلك الأغلب والأظهر من معانيه»[١].

● قال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٣٠١):

«وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة فإن من مات مقربًا حصل له جميع ذلك من الرحمة والراحة والاستراحة والفرح والسرور والرزق الحسن».

● وفي «تفسير القرطبي»: «الريحان: الرزق عن ابن عباس ومجاهد. وقال الضحاك: هو لغة حِميْر. وعن ابن عباس أيضًا، والضحاك وقتادة: أنه الريحان الذي يشم»[٢].

وعند القرطبي أيضًا: قال القتبي: الروح: المعنى: له في القبر طيب نسيم[٣].

● قال الطبري: «عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كلّ ريحان في القرآن فهو رزق. وعن ابن عباس: الريحان الريح»[٤].

● وقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ**﴾:

● قال ابن جرير: «قال قتادة، قوله: ﴿**فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ**

(١) «تفسير الطبري» (١١/ ٢١١ ـ ٢١٢).
(٢) «تفسير القرطبي» (١٧/ ١٥٧).
(٣) «تفسير القرطبي» (١٧/ ٢٣٢).
(٤) «تفسير الطبري» (١١/ ١٢٢).

الْيَمِينِ﴾: سلام من عند اللَّه، وسلّمت عليه ملائكة اللَّه.

قال ابن زيد: سلم مما يكره. . . وأورد أقوالاً ثم قال:

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: معناه: فسلام لك إنك من أصحاب اليمين، ثم حُذفت واجتزئ بدلالة مِن عليها منها، فسلمت من عذاب اللَّه، ومما تكره؛ لأنك من أصحاب اليمين».

● وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٣٠٢):

«وأما إن كان المحتضر من أصحاب اليمين ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، أي: تبشرهم الملائكة بذلك تقول لأحدهم: سلام لك، أي: لا بأس عليك، أنت إلى سلامة، أنت من أصحاب اليمين. وقال قتادة وابن زيد: سلم من عذاب اللَّه وسلّمت عليه ملائكة اللَّه كما قال عكرمة: تسلم عليه الملائكة وتخبره أنه من أصحاب اليمين، وهذا معنى حسن، ويكون ذلك كقول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢]. وقال البخاري: ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ﴾: أي: مُسَلّم لك أنك من أصحاب اليمين، وأُلغيت إن وبقي معناها كما تقول: أنت مصدق مسافر عن قليل إذا كان قد قال: إني مسافر عن قليل، وقد يكون كالدعاء له كقولك: سقيا لك من الرجال إن رفعت السلام فهو من الدعاء وقد حكاه ابن جرير هكذا عن بعض أهل العربية ومال إليه، واللَّه أعلم».

● وقال القرطبي: (١٧/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤): «قيل: إنه يُحيّا بالسلام إكرامًا،

فعلى هذا في محل السلام ثلاثة أقاويل:

أحدها: عند قبض روحه في الدنيا يُسلم عليه ملك الموت، قاله الضحاك. وقال ابن مسعود: إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال: ربك يقرئك السلام.

الثاني: عند مساءلته في القبر يسلّم عليه منكر ونكير.

الثالث: عند بعثه في القيامة تسلم عليه الملائكة قبل وصوله إليها.

قلت: وقد يحتمل أن تسلّم عليه في المواطن الثلاثة، ويكون ذلك إكرامًا بعد إكرام».

للَّه ما أحلى السلام عند الموت قال تعالى: ﴿**وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا**﴾ [مريم: ١٥]، وقال عيسى عليه السلام: ﴿**وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾ [مريم: ٣٣].

﴿**وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ**﴾:

● قال ابن القيم: «ليس هذا سلام تحية ولو كان تحية لقال: فسلام عليه كما قال: ﴿**سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ**﴾ [الصافات: ١٠٩]. ﴿**سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ**﴾ [الصافات: ٧٩]، ولكن الآية تضمنت ذكر مراتب الناس وأقسامهم عند القيامة الصغرى حال القدوم على اللَّه، فذكر أنهم ثلاثة أقسام:

● مقرّب له الروح والريحان وجنة النعيم.

● ومقتصد من أصحاب اليمين له السلامة فوعده بالسلامة، ووعد المقرب بالغنيمة والفوز، وإن كان كل منهما سالمًا غانمًا.

● وظالم بتكذيبه وضلاله فأوعده بنزل من حميم وتصلية جحيم.

فلما لم يكن المقام مقام تحية، وإنما هو مقام إخبار عن حاله، ذكر ما يحصل له من السلامة.

فإن قيل: فهذا فرق صحيح، لكن ما معنى اللام في قوله: ﴿**لك**﴾ ومن هو المخاطب بهذا الخطاب، وما معنى حرف ﴿**من**﴾ في قوله: ﴿**مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ**﴾ فهذه ثلاثة أسئلة في الآية؟

فاعلم أن المدعو به من الخير والشر مضاف إلى صاحبه بلام الإضافة الدالة على حصوله له ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ**﴾[الرعد: ٢٥]. ولم يقل عليهم اللعنة إيذانًا بحصول معناها وثبوته لهم، وكذلك قوله: ﴿**وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٨]. ويقول في ضد هذا لك الرحمة ولك التحية ولك السلام، ومنه هذه الآية ﴿**فَسَلَامٌ لَّكَ**﴾ أي: ثبت لك السلام وحصل لك وعلى هذا فالخطاب لكل من هو من هذا الضرب فهو خطاب للجنس، أي: فسلام لك يا من هو من أصحاب اليمين، كما تقول: هنيئًا لك يا من هو منهم. ولهذا والله أعلم أتى بحرف ﴿**مِن**﴾ في قوله: ﴿**مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ**﴾، والجار والمجرور في موضع حال، أي: سلام لك كائنًا من أصحاب اليمين، كما تقول: هنيئًا لك من أتباع رسول الله وحزبه، أي: كائنًا منهم، والجار والمجرور بعد معرفة تنتصب على الحال كما تقول: أحببتك من أهل الدين والعلم، أي: كائنًا منهم فهذا معنى هذه الآية وهو وإن خلت منه كتب أهل التفسير فقد حام عليه منهم من حام وما ورد ولا كشف المعنى ولا أوضحه فراجع ما قالوه، والله الموفق المانّ بفضله»[1].

---

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ١٤٦ ـ ١٤٧).

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣١].

● قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٩٩ ـ ١٠٠):

«قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: هم الذين لم يشركوا بالله شيئًا.

وعن عكرمة قال: سُئل ابن عباس رضي الله عنهما أي آية في كتاب الله تبارك وتعالى أرخص؟ قال قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ على شهادة أن لا إله إلا الله.

وقال الزهري: تلا عمر رضي الله عنه هذه الآية على المنبر، ثم قال: استقاموا والله لله بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ على أداء فرائضه. وكذا قال قتادة قال: وكان الحسن يقول: اللَّهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة، وقال أبو العالية: ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾: أخلصوا له الدين والعمل.

﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: قال مجاهد والسدي وزيد بن أسلم وابنه: يعني عند الموت قائلين: ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾، قال مجاهد وعكرمة وزيد بن أسلم: أي مما تقدمون عليه من أمر الآخرة، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما خلّفتموه من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال أو دين فإنا نخلفكم فيه.

﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير.

قرأ ثابت البناني سورة حم السجدة حتى بلغ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ﴾ فوقف وقال: بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعثه اللَّه من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له: لا تخف ولا تحزن.

﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ قال: فيُؤمّن اللَّه تعالى خوفه، ويقرّ عينه فما عظيمة يخشى الناس يوم القيامة إلا هي للمؤمن قرة عين لما هداه اللَّه تبارك وتعالى ولما كان يعمل في الدنيا.

● وقال زيد بن أسلم: يبشرونه عند موته وفي قبره وحين يبعث.

وهذا القول يجمع الأقوال كلها وهو حسن جدًّا وهو الواقع.

● وقوله تبارك وتعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾، أي: تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار: نحن كنا أولياءكم أي: قرناءكم في الحياة الدنيا نسددكم ونوفقكم ونحفظكم بأمر اللَّه، وكذلك نكون معكم في الآخرة نؤنس منكم الوحشة في القبور وعند النفخة في الصور ونؤمنكم يوم البعث والنشور، ونجاوز بكم الصراط المستقيم ونوصلكم إلى جنات النعيم».

● قال ابن الجوزي في «زاد المسير» (٧/ ٣٥٤):

«﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا﴾، أي: بأن لا تخافوا. وفي وقت نزولها عليهم قولان:

● **أحدهما:** عند الموت، قاله ابن عباس، ومجاهد؛ فعلى هذا في معنى: «لا تخافوا» قولان:

أحدهما: لا تخافوا الموت، ولا تحزنوا على أولادكم، قاله مجاهد.

والثـاني: لا تخافـوا ما أمامـكم، ولا تحزنوا عـلى ما خـلفكم، قـاله عكرمة، والسدي.

● **والقـول الثـاني:** تتنزّل عليهم إذا قاموا من الـقبور، قاله قتادة، فيكون معنى «لا تخافوا» أنهم يبشرونهم بزوال الخوف والحزن يوم القيامة».

* قال تعـالى: ﴿**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا**﴾ [النازعات: ١ ـ ٤].

أقسم ربنا جل جلاله بالنازعات. واختلف أهل التأويل فيها.

● فقال بعضهم: هم الملائكة التـي تنزع نفوس بني آدم، والمنزوع نفوس الآدميين.

وهو قول علي، وابن مسعود، ومسروق، وابن عباس.

قال سعـيد بن جبيـر: نُزِعت أرواحهم، ثـم غرقت، ثم قُذف بـها في النار.

● وقال آخرون: بل هو الموت ينزع النفوس.

قاله مجاهد.

فانظر إلى عظيم الموت حتى يقسم اللَّه عز وجل به.

● وقال آخرون هي النفس حين تُنزَع وهو قول السدي.

قال ابن جرير الـطبري: «والصواب من القول في ذلـك عندي أن يُقال: إن اللَّه تعالى ذكـره أقسم بالنازعات غرقًا، ولم يخـصص نازعة دون نازعة، فكل نازعة غرقًا فداخله في قسمه، ملكًا كان أو موتًا أو نجمًا أو قوسًا».

● ومال ابن كثـير إلى أن الصحيـح في قوله: ﴿**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا**﴾: الملائكة، قال: يعنون حين تنزع أرواح بنـي آدم، فمنهم من تأخذ روحه بعُسر

فتغرقه في نزعـها، ومنهم من تأخذ روحه بسهولة، وكأنمـا حلّته من نشاط، وهو قوله: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾.

﴿غَرْقًا﴾ اسم أقيم مقام الإغراق. قال ابن قتـيبة: والمعنى: والنازعات إغراقًا، كما يغرق النازع في القوس، يعني: أنه يبلغ به غاية المد.

● ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾: وفيها أقوال:

● الملائكة تنشط أرواح المؤمنين بسرعة كما ينشط العقال من يد البعير إذا حل عنها. قاله ابن عباس والفرّاء.

تقـول: إذا ربطت الحـبل في يد الـبعيـر: نشطـته، فإذا حلـلته قـلت: أنشطته.

● أو أنها أنفس المؤمـنين تنشط عند الموت للخـروج وهو قول ابن عباس وبيانه: أن المؤمن يرى منزله من الجنة قبل الموت فتنشط نفسه لذلك.

● أو هو الموت ينشِط نفس الإنسان وهو قول مجاهد.

﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾:

فيه أقوال:

● **أحدها:** أنها الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين، قاله علي رضي الله عنه.

● **والثاني:** أنه الموت يسبح في نفوس بني آدم، قاله مجاهد.

● **والثالث:** «أرواح المؤمنين كلما عاينت ملك الموت، قال: أُخرجي أيتها النفس المطمئنة، إلى رَوْح وريحان ورب غيـر غضبان سبحت سباحة الغائص في الماء فرحًا وشوقًا إلى الجنة»، وهو قـول ابن عباس أخرجه عنه الجوني في «تفسيره».

قوله تعالى: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾: وفيه أقوال:

● **أحدها:** أنها الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة قاله مجاهد، وأبو رَوْق.

● **والقول الثاني:** أنها أنفس المؤمنين تسبق الملائكة شوقًا إلى لقاء اللَّه، فيقبضونها وقد عاينت السرور، قاله ابن مسعود وقال ابن عباس: تمشي إلى كرامة اللَّه تعالى، قاله الجوني في «تفسيره».

● **والثالث:** أنه الموت يسبق إلى النفوس أيضًا[1].

فانظر بربك إلى عظم الموت كيف يقسم به العظيم أربع مرات متتالية في مكان واحد. وانظر إلى حال النفوس المؤمنة عند الملائكة ما لها؟، وانظر إلى نفوس الكافرين.

أنت القتيل بكل من أحببته ... فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

* الحديث العظيم في رحلة الروح، وفوائده الكثيرة لأهل السنة، وقمعه للمبتدعة:

● عن البراء بن عازب قال:

«خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول اللَّه ﷺ مُستقبل القبلة، وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عودٌ ينكتُ في الأرض، فجعل ينظرُ إلى السماء، وينظرُ إلى الأرضِ، وجعل يرفعُ بصرهُ ويخفضُه، ثلاثًا، فقال: **«استعيذوا باللَّه من عذاب القبر»** - مرتين أو ثلاثًا -، ثم قال: **«اللَّهم إني أعوذُ**

(١) انظر: «تفسير الطبري»، و«تفسير ابن كثير»، و«زاد المسير» لابن الجوزي.

بك من عذابِ القبر» ـ ثلاثًا ـ ثم قال:

«إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا، وإقبالٍ من الآخرة، نزل إليه ملائكةٌ من السماء، بيضُ الوجوه، كأن وجوههم الشمسُ، معهم كفنٌ من أكفان الجنة، وحَنُوطٌ[1] من حَنُوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملكُ الموت عليه السلام[2] حتى يجلس عند رأسه فيقولُ: أيتُها النفس الطيبةُ ـ وفي رواية: المطمئنة ـ اخرُجي إلى مغفرة من اللَّه ورضوان، قال: فتخرُجُ تسيلُ كما تسيل القطرةُ من في السقاءِ، فيأخذُها، ـ وفي روايةٍ ـ: (حتى إذا خَرجت روحُه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض، وكلُّ ملك في السماء، وفتحت له أبوابُ السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون اللَّه أن يُعرجَ بروحه من قبلهم)، فإذا أخذها لم يدعُوها في يدهِ طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنُوط، فذلك قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾، ويخرجُ منها كأطيبِ نفحة مسك وجُدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمُرون ـ يعني بها ـ على ملأٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروحُ الطيب؟ فيقولون: فلانُ ابن فلان ـ بأحسن أسمائه التي كانوا يُسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيُفتح لهم، فيُشيعهُ من كل سماءٍ مُقربوها، إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقولُ اللَّه عز وجل: اكتُبوا كتاب عبدي في عليين، ﴿وَمَآ أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ فيكتبُ كتابه في عليين، ثم يقال: أعيدوهُ إلى الأرضِ، فإني وعدتهم أني منها خلقتُهم، وفيها أُعيدُهم ومنها أُخرجهم تارةً أخرى، قال: فيردُ إلى

---

(١) «بفتح المهملة: ما يُخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة.

(٢) قلت: هذا هو اسمُه في الكتاب والسنة (ملك الموت)، وأما تسميتهُ (بعزرائيل) فمما لا أصل له، خلافًا لما هو المشهورُ عند الناس، ولعله من الإسرائيليات!.

الأرض، وتُعادُ روحه في جسده، قال: فإنه يسمعُ خفقَ نعالِ أصحابه إذا ولوا عنه مُدبرينَ، فيأتيه ملكانِ شديدا الانتهار فينتهرانه، ويُجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي اللَّه، فيقولان له: ما دينُك؟ فيقولُ: ديني الإسلامُ، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقولُ: هو رسول اللَّه ﷺ، فيقولان له: وما عَمَلُك؟ فيقول: قرأتُ كتابَ اللَّه، فآمنتُ به، وصدقت، فينتهره فيقولُ: من ربك؟ ما دينُك؟ من نبيُّك؟ وهي آخرُ فتنة تُعرضُ على المؤمنِ، فذلك حين يقولُ اللَّه عز وجل: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾، فيقول: ربي اللَّه، وديني الإسلامُ، ونبيي محمدٌ ﷺ، فيُنادي مُناد في السماء: أن صدقَ عَبدي، فَأفرشُوه من الجنة، وألبسُوه من الجنةِ، وافتحُوا له بابًا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحِها وطيبها، ويُفسحُ له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه - وفي رواية -: (يُمثلُ له رجلٌ حسنُ الوجهِ، حسنُ الثيابِ، طيبُ الريحِ، فيقولُ: أبشر بالذي يَسُرُكَ، أبشر برضوانٍ من اللَّه، وجناتٍ فيها نعيمٌ مقيمٌ)، هذا يومُك الذي كنت تُوعدُ، فيقول له: وأنت فبشرك اللَّه بخيرٍ من أنت؟ فوجهُك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح فواللَّه ما علمتُك إلا كنت سريعًا في طاعة اللَّه، بطيئًا في معصية اللَّه، فجزاك اللَّه خيرًا، ثم يُفتحُ له بابٌ من الجنةِ، وبابٌ من النار، فَيُقال: هذا منزلُك لو عصيت اللَّه، أبدلك اللَّه به هذا، فإذا رأى ما في الجنةِ قال: رب عجل قيامَ الساعة، كيما أرجع إلى أهلي ومالي، فيُقال له: اسكُن.

قال: وإن العبد الكافر - وفي رواية -: (الفاجر) إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا، وإقبالٍ من الآخرةِ، نزل إليه من السماء ملائكةٌ غلاظٌ شدادٌ، سودُ الوجوه، معهم المُسوحُ[1] من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى

---

(١) جمع المسح، بكسر الميم، وهو ما يُلبسُ من نسيجِ الشعرِ على البدن تقشفًا وقهرًا للبدن.

يجلسَ عند رأسه، فيقولُ: أيتها النفسُ الخبيثةُ اخرجي إلى سخطٍ من اللَّه وغضبٍ، قال: فَتَفَـرَّقُ في جسده فينـتزعُها كما يُـنتزع السفودُ الـكثيرُ الشعـب من الصُّوفِ المبلـولِ، فتُقطَّعُ معـها العروقُ والعـصبُ، فيلعـنهُ كل ملكٍ بين الـسماءِ والأرضِ، وكل ملك في السـماء، وتُغلق أبوابُ السماء، ليس مـن أهلِ بابٍ إلا وهم يدعون اللَّه ألا تعرجَ روحُه من قبلهم، فيأخذُها، فإذا أخذها، لم يدَعُوها في يده طرفةَ عينٍ حتى يجعـلُوها في تلك المُسُوحِ، ويخـرجُ منها كأنتنِ ريحِ جيفـةٍ وُجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروحُ الخبيثُ؟ فـيقولون: فلانُ ابن فلان ـ بـأقبحِ أسمائه التـي كان يُسَمّى بها فـي الدنيا، حتى ينتهي بـه إلى السماء الدنيا، فيُستفتـح له، فلا يُفتحُ له، ثم قرأ رسـولُ اللَّه ﷺ: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[1] فيقـول اللَّه عز وجـل: اكتُبوا كـتابهَ في سـجين، في الأرض السفلى، ثم يُقال: أعيدُوا عبدي إلى الأرض فإني وعدتُهم أني منها خلقتُهم، وفيها أعيدُهم، ومنها أُخرجُهم تارةً أخرى، فتُطرحُ روحُه من السماء طرحًا حتى تقعَ في جسده، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ فتُعادُ روحُـه في جسده، قال: فإنه ليسمـع خفقَ نعالِ أصحابه إذا ولوا عنه.

ويأتيه مـلكانِ شديدا الانتهـارِ، فينتهرانه، ويُـجلسانه، فيقـولان له: من ربك؟ فـيقـول: هاهٍ هـاهٍ[2] لا أدري، فيقـولان له: ما دينُـك؟ فيقولُ: هـاهٍ هاهٍ لا أدري،

(١) أي: ثقب الإبرة، والجَمَل هو الحيوانُ المعروف، وهو ما أتى عليه تسعُ سنوات.

(٢) هي كلمةٌ تـقال في الضحك وفي الإيعاد، وقد تـقال للتوجع، وهو أليقُ بمـعنى الحديث واللَّه أعلم. كذا في «الترغيب».

فيقولان: فما تقولُ في هذا الرجل الذي بُعثَ فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيُقال: محمدٌ! فيقولُ: هاه هاه لا أدري سمعتُ الناس يقولون ذاك! قال: فيُقال: لا دريت، ولا تلوتَ، فيُنادي مُنادٍ من السماء أن: كذب، فأفرِشُوا له من النار، وافتحُوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمُومها، ويُضيقُ عليه قبرهُ حتى تختلفَ فيه أضلاعُهُ، ويأتيه - وفي رواية -: (ويُمَثل له) رجلٌ قبيحُ الوجه، قبيحُ الثياب، مُنتنُ الريحِ، فيقولُ: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومُك الذي كُنتَ تُوعدُ، فيقولُ: وأنتَ فبشركَ اللَّه بالشر من أنت؟ فوجهُك الوجهُ يجيء بالشر! فيقول: أنا عملُك الخبيثُ، فواللَّه ما علمتُ إلا كنتَ بطيئًا عن طاعة اللَّه، سريعًا إلى معصية اللَّه، فجزاك اللَّه شراً، ثم يُقيضُ له أعمى أصمُّ أبكمُ في يده مرزبةٌ! لو ضُرب بها جبلٌ كان ترابًا، فيضربهُ ضربةً حتى يَصيرَ بها ترابًا، ثم يعيدهُ اللَّه كما كان، فيضربهُ ضربةً أخرى، فيصيحُ صيحةً يسمعهُ كل شيء إلا الثقلين، ثم يُفتح له بابٌ من النار، ويُمهدُ من فُرُشِ النارِ، فيقول: رب لا تُقمِ الساعةَ»[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/ ٢٨١)، والحاكم (١/ ٣٧ - ٤٠)، والطيالسي رقم (٧٥٣)، وأحمد (٤/ ٢٨٧ و٢٨٨ و٢٩٥ و٢٩٦)، والسياق له والآجري في «الشريعة» (٣٦٧ - ٣٧٠)، وابن المبارك في «الزهد»، وابن منده في «الإيمان» وهنّاد في «الزهد»، وأبو نعيم في «الحلية»، وابن أبي شيبة في «المصنف»، وعبد الرزاق في «المصنف».

وروى النسائي (١/ ٢٨٢)، وابن ماجه (١/ ٤٦٩ - ٤٧٠) القسم الأول منه إلى قوله: «وكأن على رؤوسنا الطير»: وهو روايةٌ لأبي داود (٢/ ٧٠) بأخصر منه وكذا أحمد (٤/ ٢٩٧).

وقال الحاكم: «صحيحٌ على شرط الشيخين». وأقره الذهبي، وهو كما قالا، وصححه ابنُ القيم في «إعلام الموقعين» (١/ ٢١٤)، و«تهذيب السنن» (٤/ ٣٣٧)، ونقل فيه تصحيحه عن أبي نُعيم وغيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٤/ ٢٩٠): «وهو حديث حسن ثابت».

وقال البيهقي في «إثبات عذاب القبر» ص(٣٩): «هذا حديث كبير، صحيح الإسناد».

وقال ابن القيم في «الروح» ص(٦٥): «حديث صحيح، لا شك فيه».

=

● «قال محمد بن كعب: لا يموت أحد من الناس حتى يعلم أمِن أهل الجنة هو أم أهل النار»[١] .

● عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«من أحب لقاء اللَّه أحب اللَّه لقاءه، ومن كره لقاء اللَّه كره اللَّه لقاءه»،

قلنا: يا رسول اللَّه، كلنا يكره الموت. قال صلى الله عليه وسلم : **«ليس ذلك كراهية الموت، ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من اللَّه تعالى بما هو صائر إليه، فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي اللَّه تعالى فأحبّ اللَّه لقاءه.**

وإن الفاجر ـ أو الكافر ـ إذا حضر جاءه بما هو صائر إليه من الشر أو ما يلقى من الشر فكره لقاء اللَّه فكره اللَّه لقاءه»[٢] .

● «وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن المؤمن إذا حضره الموت شهدته الملائكة فسلّموا عليه وبشّروه بالجنة، فإذا مات مشوا مع جنازته، ثم صلوا عليه مع الناس»[٣] .

● وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا:

«إن المؤمن إذا احتُضَر، ورأى ما أُعِدَّ له، جعل تتهوّع[٤] نفسه من الحرص

= وقال الحاكم: «وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة، وقمع للمبتدعة».
وقال الهيثمي: في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٩): «رجاله رجال الصحيح».
وقد جمع الدارقطني طرق هذا الحديث في جزء مفرد، قاله ابن القيم في «الروح» ص(٦٩).

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٠١) طبع دار الثقافة ـ الآية [٨٨، ٨٩ من الواقعة].

(٢) **حديث صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، وقال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ١٠١): وهذا حديث صحيح، وقد ورد في «الصحيح» من غير هذا الوجه.

(٣) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٢١) طبعة دار الشعب.

(٤) قال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» (٦/ ١٩): الهَوْع: سوء الحرص، يقال: رجلٌ هاعٌ.

على أن تخرج، فهناك أحب لقاء اللَّه، وأحب اللَّه لقاءه»[(١)] .

● وأخرج ابن أبي الدنيا عن كعب:

أن إبراهيم عليه السلام قال لملك الموت:

«أَرني الصورةَ التي تقبضُ فيها المؤمنَ، فأراهُ، فرأى من النُّورِ والبهاءِ شيئًا لا يعلمُهُ إلا اللَّه تعالى.

فقال:

ولَو لم يَرَ المؤمنُ عندَ موتِهِ من قُرةِ العينِ والكَرَامةِ إلا صُورتُكَ هذِه، لكانَ يكفيهِ»[(٢)] .

● وعن الضحاك قال:

«إذا قُبض روحُ العبدِ المؤمن عُرجَ بها إلى السماء، فينطلقُ معه المقربونَ، ثم عُرجَ به إلى السماء الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، حتى ينتهُوا إلى سدرةِ المُنتهى، فيقُولونَ: عبدُكَ فُلانٌ ـ وهو أعلمُ به.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا، وعبد الرزاق في «المصنف» رقم (٦٧٤٩) بسند صحيح، لكن فيه تدليس الأعمش.

وأخرج نحوه ابن أبي داود في «البعث» رقم (٢) بسند صحيح. وله شاهد عند البخاري: (٣٥٧/١١ ـ مع الفتح) معلقًا ووصله مسلم: (٥/ ٥٣٥ ـ مع شرح النووي) ووكيع: «الزهد» (١/ ٣١٤) رقم (٨٩)، والنسائي (٤/ ١٠)، والترمذي رقم (١٠٦٧)، وابن ماجه رقم (٤٢٦٤)، والحميدي (١/ ١١١) رقم (٢٢٥)، والبغوي (٥/ ٢٦٤)، وأحمد (٦/ ٤٤ و٥٥ و٢٠٧ و٢٣٦)، والقضاعي «مسند الشهاب» رقم (٤٣٠)، والدارمي: الرد على المريسي رقم (٥٥٦)، و«السنن» رقم (٢٧٥٩)، والبيهقي: «إثبات عذاب القبر» رقم (٤٧)، وقال الترمذي: «حسن صحيح».

(٢) «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب» للسيوطي ـ تحقيق مشهور حسن سليمان ص(٤١) ـ طبع مكتبة المنار.

فيأته صكٌّ، مختومٌ بأمنه من العذاب، فذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1] [المطففين: ١٨ ـ ٢٢].

● قال الإمام ابن القيم في كتابه «حادي الأرواح» ص(٧٠، ٧٣):

«أخبر تعالى أن كتابهم كتاب مرقوم تحقيقًا لكونه مكتوبًا كتابة حقيقية، وخصّ تعالى كتاب الأبرار بأنه يُكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين وسادات المؤمنين، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجّار تنويهًا بكتاب الأبرار، وما وقع لهم به، وإشهارًا له وإظهارًا بين خواص خلقه، كما يكتب الملوك تواقيع من تعظمه بين الأمراء، وخواص أهل المملكة، تنويهًا باسم المكتوب له، وإشادة بذكره، وهذا نوع من صلاة الله سبحانه وتعالى وملائكته على عبده». وقال: «فهذا التوقيع والمنشور الأول. ويكتب في ديوان أهل الجنة يوم موته».

● وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن المؤمن، إذا كان في إقبالٍ من الآخرة، وإدبارٍ من الدنيا، نزلت ملائكةٌ من ملائكة الله ـ كأن وجوههُم الشمسُ ـ بكفنه وحنوطِه، فيقعُدُونَ منه، حيثُ ينظر إليهم، فإذا خرجت رُوحُهُ، صلَّى عليه كل ملكٍ بين السماءِ والأرضِ»[2].

● وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن المُؤمنَ إذا قُبضَ، أتتهُ ملائكةُ الرحمةِ بحريرةٍ بيضاءَ، فيقولون: اخرجي،

---

(١) «بشرى الكئيب» ص(٤١)، «وجامع البيان» للطبري (٣٠/ ١٠٢).

(٢) أخرجه ابن منده في «كتاب الأحوال» قاله الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٤٠١) وله شاهد صحيح من حديث البراء، ومن حديث أبي هريرة، وعبد الله بن عمرو.

راضيةً مرضيًّا عنك، إلى رَوحِ اللَّه تعالى وريحان، ورب غير غَضبان.

فَتخرجُ كأطيبِ ريحِ المسكِ، حتى إنهُ ليناولـهُ بعضهم بعضًا، فيُسمُّونهُ بأحسن الأسماءِ لهُ حتى يأتوا به باب السماءِ، فيقولون:

ما أطـيبَ هذه الـريح، التـي جاءت من الأرضِ!!! كـلما أتـوا سماءً، قـالوا ذلك، حتى يأتوا به أرواحَ المؤمنينَ.

فهم أفرحُ به من أحدكم بغائبهِ إذا قدمَ. فيسألونهُ:

ما فعل فلانٌ؟

فيقولون: دعُوهُ حتى يستريح، فإنهُ كان في غم الدنيا»[١] .

(١) أخرجه ابـن منده «الإيمان» (٢/ ٩٦٨ ـ ٩٦٩) رقم (١٠٦٨ و١٠٦٩)، وأبو بـكر المروزي في «كتـاب الجنائز» كـما في «إتحاف الـسادة المتقـين» (١٠/ ٤٠٢)، وابن جرير «تـهذيب الآثار» (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١) رقـم (٢٤٨٧ ـ ٢٤٨٨)، و«جامع البـيان» (٨/ ١٧٧) ط ـ دار الفكر، وأحمد في (المسند) (٢/ ٣٦٤)، والنسـائي في «المجتبى» (٤/ ٨)، و«الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» رقم (١٢٢٠٥ و١٣٣٨٧)، والطيالسي (١/ ١٥٤ ـ مع منحة المعبود)، والحـاكم فـي «المسـتدرك» (١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣)، وابـن حبـان رقم (٧٣١ و٧٣٣ ـ مـوارد الظمـآن)، وابن ماجه في «الـسنن» رقم (٤٢٦٢ و٤٢٦٨)، والبـيهقي في «إثـبات عذاب القبر» رقم (٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥)، والـرافعي في «التدوين في أخـبار قزوين» (٣/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨)، وابن قدامة فـي «إثبات صفة العلـو» رقم (٢٤)، وعزاه للطبـراني في «الأوسط» (١/ ٤١٦ ـ ٤١٧) رقم (٧٤٦)، والخلال وعبد اللَّه ابن الإمام أحمد في «السنة (٢/ ٢٦١) من طرق عن أبي هريرة.

وأخرجه مختصرًا مسـلم في «كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلهـا»: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (٤/ ٢٢٠٢) رقم (٢٨٧٢).

وقال الحاكم: «وهذه الأسانيد كلها صحيحة».

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٣١١): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

وقال الزَّبيـدي في «إتحاف السادة المتقـين» (١٠/ ٤٠٢): «حديث أبي هريرة بطـرقه شاهد جيد لحديث البراء السابق».

وقال أبو نعيم: «هذا حديث متفق على عدالة ناقليه»، انظر: «الروح» ص(٧٠).

● وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«إن المُؤمنَ إذا احتضر أتته الملائكةُ بحريرة فيها مسكٌ وضبائرُ ريحانَ، فتُسلُ رُوحهُ، كما تُسَلُّ الشعرةُ من العجين، ويُقالُ: أيتها النفسُ المطمئنةُ، اخرُجي راضيةً مرضيًّا عنكَ، إلى روحِ اللَّه تعالى وكرامته.

فإذا خرجت روحه، وُضِعَت على ذلك المسك والريحان، وطُويت على الحريرةِ، وذُهِبَ به إلى عليين»[1] .

● وعن عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما قال:

«إذا توفَّى اللَّهُ العبدَ المؤمن، أرسلَ إليه ملكينِ بخرقةٍ من الجنةِ، وريحان الجنةِ، فقالا: أيتُها الروحُ الطيبة، اخرُجي إلى روحٍ وريحان، وربٍّ غيرِ غضبَان.

اخرُجي، فنعمَ ما قدَّمتِ.

فتخرُجُ كأطيب رائحةِ مسك، وَجَدَهَا أحدُكم بأنْفِه.

وعلى أرجاء السماء ملائكةٌ يقولون: سبحان اللَّه، لقد جاءَ من الأرضِ روحٌ طيبةٌ، فلا يمر بباب، إلا فُتحَ له، ولا ملكٌ إلا صلى عليه وشُفِّع، حتى يُؤتى به ربه، فتسجد الملائكةُ قَبْلَهُ، ثم يقولون:

ربنا هذا عبدك فلانٌ، توفيناهُ، أنت أعلمُ به.

فيقولُ: مُرُوهُ بالسجودِ، فتسجدُ النسمةُ، ثم يُدْعَى ميكائيلُ، فيُقالُ:

اجعل هذه النسمةَ، مع أنفُسِ المُؤمنين، حتى أسألكَ عنها يومَ القيامةِ.

فيُؤمرُ بقبرِه، فيُوسعُ له، طُولهُ سبعون، وعرضهُ سبعون، ويُنبذُ فيه الريحان، ويُبسطُ له فيه الحرير، وإن كان معه شيءٌ من القرآن نوَّرهُ، وإلا جُعلَ له نورٌ مثل

---

(١) صحيح: سبق تخريجه في الحديث السابق.

نورِ الشمس، فيُفتحُ له بابٌ إلى الجنةِ، فينظرُ إلى مقعدهِ في الجنةِ بكرةً وعشيًّا»(١).

● وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

«تَخرجُ رُوحُ المؤمن، وهي أطيبُ ريحًا من المسكِ، فتصعدُ بها الملائكةُ الذين يتوفونها، فتلقاهُم ملائكةٌ دون السماء، فيقولون:

من هذا الذي معكم؟

فيقولون: فلانٌ، ويذكرونهُ بأحسنِ عملهِ، فيقولون: حياكُمُ اللَّه، وحيًّا من معكُمْ، فتُفتحُ له أبوابُ السماءِ، فيُصعدُ به، من الباب الذي كان يصعدُ عملهُ منه، فيُشرقُ وجههُ، فيأتي الرب، ولوجههِ بُرهانٌ مثلُ الشمس»(٢).

● وعن الضحاك في قوله تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾:

قال: الناس يجهّزون بدنه والملائكة تجهّز روحه(٣).

---

(١) أخرجه هناد في «الزهد» (١/ ١٢٩) رقم (١٦٨)، والطبراني في «الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٢٧) وفيه: «رجاله ثقات».

وعزاه المصنف في «الدر المنثور» (٢/ ٩٩)، وفي «شرح الصدور» (٢٧) إلى عبد بن حميد أيضًا، وقال: «سنده رجاله ثقات».

قلت: وهو عند عبد بن حميد في «التفسير»، كما صرح به الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٤٠٢) وقال: «رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٣/ ٣٨٤)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» رقم (٢٥١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٦٢) من طريق حسين بن علي عن زائدة، عن عاصم، عن سفيان، عن أبي موسى.

ونسبه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٤٠٣) إلى اللالكائي.

(٣) أخرجه من ثلاثة طرق عن الضحاك به:

ابن جرير في «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» (٢٩/ ١٩٦).

وذكره عن الضحاك: ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٨١)، والبغوي في «معالم التنزيل» (٥/ ٤٩٣)، وانظر باقي الأقوال في الآية في «زاد المسير» (٨/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥).

● وعن بكر بن عبد اللَّه قال: «إذا أُمِرَ ملك الموت بقبض المؤمن أُتي بريحان من الجنة. فقيل له: اقبض روحه فيه».

● وعن أبي عمران الجوني قال: «بلغنا أن المؤمن إذا حضر، أُتي بضبائر الريحان من الجنة، فيُجعَل روحه فيها».

● وعن مجاهد قال: «تُنزع نَفْس المؤمن في حريرة من حرير الجنة»[(١)] .

● السّلام من السلام عز وجل.. والسلام من مَلَك الموت:

«أخرج ابن منده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

«إذا أرادَ اللَّه قبض روحِ المؤمن أوحى إلى ملك الموت: أقرئهُ مني السلام. فإذا جاء ملكُ الموت، يقبضُ روحه، قال: ربكَ يُقرئُك السلام».

● وأخرج ابن أبي شيبة، والحاكم وصححه، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله:

﴿**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ**﴾: قال: «يوم يلقون ملك الموت، ليس من مُؤمنٍ تُقبضُ روحهُ إلا سُلِّمَ عليهِ».

● وأخرج ابن المبارك وابن منده عن محمد بن كعب القرظي قال:

«إذا استنقعت[(٢)] نفسُ العبد المُؤمن، جاءهُ ملكُ الموتِ، فقال: السلامُ عليك يا ولي اللَّه، اللَّه يُقرئُك السلام، ثم نزعَ بهذه الآية:

﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ**﴾»[(٣)] .

---

(١) «بشرى الكئيب» ص(٤٧).

(٢) أي اجتمعت في فيه، تريد أن تخرج، كما يستنقع الماء في قراره.

(٣) «بشرى الكئيب» ص(٤٨)، وانظر: «الزهد» لابن المبارك رقم (٤٤٢).

● **ومن البشارة:**

قال مجاهد: «إن المؤمن ليُبَشَّرُ بصلاح ولده من بعده، لتقرّ عينه»[١].

● وعن الضحاك في قوله تعالى: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾ [يونس: ٦٤]، قال: يعلم أين هو قبل الموت[٢].

● وسئل الحسن عن قوله تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ...**﴾ [الفجر: ٢٧]:

«إنَّ اللَّهَ إذا أرادَ قبضَ رُوحِ عبدِهِ المؤمنِ، اطمأنتْ النفسُ إلى اللَّهِ، واطمأَنَّ اللَّهُ إليها»[٣].

● وقال ثابت البناني: «بلغنا أن الميت إذا مات احتوشه أهله وأقاربه الذين تقدّموه، فلهو أفرح بهم، وهم أفرح به، من المسافر إذا قدم إلى أهله»[٤].

● وعن عمرو بن دينار قال: «ما من ميت يموت إلا روحه في يد ملك ينظر إلى جسده، كيف يُغسَّل، وكيف يُكفَّن، وكيف يُمشَى به، ويُقال له، وهو على سريره: اسمع ثناء الناس عليك»[٥].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٧٩)، وصححه ابن القيم في كتاب «الروح» ص(٢٠).

(٢) «تفسير الطبري» (١١/ ١٣٨)، وابن أبي شيبة، وابن منده.

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي (٥/ ٥٧٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»، و«بشرى الكئيب» ص(٤٩ ـ ٥٠).

(٤) «أهوال القبور» لابن رجب رقم (٥٩).

(٥) «حلية الأولياء» (٣/ ٢٤٧)، و«أهوال القبور» لابن رجب (١١٨)، وصححه ابن القيم في كتاب «الروح» ص(٢٠).

● وعن سفيان قال: «إن الميت ليعرف كل شيء، حتى إنه ليناشده باللَّه: ألا خَفَّفْت غُسْلي»، قال: ويُقال وهو على سريره: «اسمع ثناء الناس عليك»[1] .

*** وقفة مع إكرام اللَّه للطيبين عند موتهم:**

إن الكلمات لتقف عاجزة عن أن تصور إكرام اللَّه للطيبين عند خروج الروح ولو لم يكن من الجزاء لهم في الدارين إلا هذا الإكرام لكفى، ونلخصه في نقاط:

(١) سلام اللَّه عليه يبلّغه إياه مَلك الموت.

(٢) بشارة ملك الموت له والسلام عليه:

ولو لم يكن من قرة العين والكرامة إلا سلام ملك الموت لكفى.

(٣) أن يعلم مكانه من الجنة قبل موته.

(٤) رؤيته لملائكة الرحمة بوجوههم الطيبة.

(٥) سهولة خروج روحه.

(٦) خروج روحه في ضبائر ريحان الجنة ومسك الجنة.

(٧) خروج روحه في كفن من الجنة وحنوط من الجنة وحريرة من الجنة.

فهل تساوي الأرض وما عليها من زينة هذا النعيم؟!!

(٨) حشد ملائكة الرحمة العظيم الذين يجتمعون عنده عند خروج روحه.

---

(١) «أهوال القبور» ص(١١٧).

(٩) إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء.

(١٠) خروج الريح الطيبة منه كأطيب نفحة مسك على وجه الأرض.

(١١) نداء الملائكة له بأحب أسمائه إليه.

(١٢) يشيعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء التي تليها حتى ينتهى به إلى السماء السابعة.

● انظر باللَّه عليك عدد الملائكة في كل سماء الذين يشيعون جنازته وقد جاء أن عدد ملائكة السماء الأولى ضعف الجن والإنس من يوم أن خلقهم اللَّه حتى يبعثهم، وعدد ملائكة السماء الثانية على الضعف من عدد الجن والإنس وملائكة السماء الأولى، والثالثة على الضعف من الثانية حتى السابعة.

● إن أهل الأرض ليفخرون بكثرة المشيعين حتى وإن كانوا من الفساق والزنادقة والكافرين، وتكتب الصحف عن جنازات الكافرين كديانا زوجة ملك بريطانيا «أعظم جنازة في القرن العشرين» «عدد خاص»، «احتفظ بهذا العدد لك ولأحفادك من بعدك». وما يمشي خلف جنازتها إلا الشواذ والفساق والكافرين والمارقين.

فكيف إذا علم أهل الأرض بهذا العدد من الملائكة الذين يشيعون جنازة العبد الصالح؟.

(١٣) لا تمر روحه بباب من أبواب السماء إلا فتح له ولا ملك إلا صلى عليه وشُفع.

(١٤) قول اللَّه عز وجل: «**اكتبوا كتاب عبدي في عليين**» بمشهد من المقربين ويا لها من كرامة.

(١٥) يشرق وجهه ويأتي ربه من الباب الذي كان يصعد عمله منه ولوجهه برهان مثل الشمس.

(١٦) نداء منادٍ من السماء أن صدق عبدي. ولو لم يكن إلا ثناء اللَّه عليه لكفاه، كفاه جزاء على الطاعة أن رضيه اللَّه لها أهلاً فكيف بثنائه؟.

(١٧) لُقيا روح المؤمن لأرواح المؤمنين وفرحهم به.

(١٨) بشرى الملائكة له بدخول الجنة وألا خوف عليه ولا حزن على ما خلّف من أمر الدنيا من ولد وأهل؛ فإنهم يخلفونه فيهم أحسن الخلف وأنهم سيؤنسون وحشته في القبور وعند النفخ في الصور ويوم البعث والنشور.

(١٩) مشاهدة روحه كيف يمشى به وسماعها ثناء الناس عليه وهو محمول على الأعناق.

(٢٠) دخول روحه إلى بلاد الأفراح ومأوى الطيبين «الجنة» من يوم موته. ونعيم جسده في قبره.

ووراء هاتيك الستورِ محجّب — بالحسن كل العزّ تحت لوائه
لو أبصرت عيناك بعض جماله — لبذلت منك الروح في إرضائه
ما طابت الدنيا بغير حديثه — كلا ولا الأخرى بدون لقائه

*** حسرات العصاة والكافرين ونداماتهم:**

يا لها من حسرات وندامات عند النزع!.

قال تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، وزارع الشوك لا يجني به عنبًا.

فرّطت في الزرع وقت البذر من سفهٍ — فكيف عند حصاد الناس تدركه
من السفيه إذًا باللَّه أنت أم الـ — ـمغبون في البيع غبنًا سوف يدركه

* وهاهي ذي المخازي تترى:

* طلب العصاة والكافرين الرجعة عند الموت لعمل الصالحات:

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠].

هجمت عليه منيّته، وأحاطت به خطيئته، فانكشف له الغطاء، وتبدّت له موارد الشقاء، صاح وا خيبتاه!، وا ثكل أماه! وا سُوء منقلباه!.

هيهات هيهات، ندم واللَّه حيث لا ينفعه الندم، وأراد الرجوع لعمل الصالحات بعدما زلّت به القدم، فخرّ صريعًا لليدين والفم، إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم[1].

* رؤية الفاجر لملك الموت وملائكة العذاب ويا لها من رؤية: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾:

لو أن له طلاع الأرض ذهبًا وافتدى بها من هول هذا المطلع ورؤية ملك الموت والملائكة الذين معه لافتدى، لا طاقة له برؤية ملائكة سود الوجود غلاظ شداد.

• قال اللَّه تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢]:

• قال ابن كثير: «أي: هم لا يرون الملائكة في يوم خير لهم، بل يوم يرونهم لا بشرى يومئذ لهم، وذلك يَصدق على وقت الاحتضار حين

---

(١) كناية عن الموت.

تبشرهم الملائكة بالنار والغضب من الجبار، وهذا بخلاف حال المؤمنين حال احتضارهم، فإنهم يبشرون بالخيرات، وحصول المسرات.

وقال آخرون: بل المراد بقوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ﴾ ؛ يعني: يوم القيامة، قاله مجاهد والضحاك وغيرهما، ولا منافاة بين هذا وما تقدم؛ فإن الملائكة في هذين اليومين (يوم الممات، ويوم المعاد) تتجلى للمؤمنين وللكافرين، فتبشر المؤمنين بالرحمة والرضوان، وتخبر الكافرين بالخيبة والخسران، فلا بشرى يومئذ للمجرمين، ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، أي: وتقول الملائكة للكافرين: حرام محرم عليكم الفلاح اليوم، وأصل الحجر المنع، ومنه يقال: حَجَرَ القاضي على فلان إذا منعه التصرف، إما لفلس، أو سفه، أو صغر، أو نحو ذلك، ومنه سُمِّي الحِجْر عند البيت الحرام؛ لأنه يمنع الطواف أن يطوفوا فيه، وإنما يُطاف من ورائه، ومنه يقال للعقل: حِجر؛ لأنه يمنع صاحبه عن تعاطي ما لا يليق، والغرض أن الضمير في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ عائد على الملائكة. هذا قول مجاهد وعكرمة والحسن والضحاك وقتادة وعطية العوفي وعطاء الخراساني وخصيف وغير واحد، واختاره ابن جرير»[1].

* ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾:

● قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝٥٠ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥٠ ـ ٥١].

● قال ابن كثير[2] : «يقول تعالى: ولو عاينت يا محمد حال توفي

(١) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٣١٤، ٣١٥).
(٢) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٣١٩).

الملائكة أرواح الكفار، لرأيت أمرًا عظيمًا هائلاً فظيعًا منكرًا، إذ يضربون وجوههم وأدبارهم، ويقولون لهم: ذوقوا عذاب الحريق. قال ابن جريج عن مجاهد: ﴿أَدْبَارَهُمْ﴾ أستاههم».

وقال الطبري: «عن مجاهد ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾، قال: وأستاههم ولكن اللَّه كريم يُكَنِّي»(١).

• وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧ ـ ٢٨].

• قال السعدي: «﴿فَكَيْفَ﴾ ترى حالهم الشنيعة، ورؤيتهم الفظيعة، ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ الموكلون بقبض أرواحهم، ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ بالمقامع الشديدة؟!»(٢).

• وقال اللَّه جل ثناؤه: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

• قال الطبري في «تفسيره» (٧/ ١٨٢): «الغمرات جمع غَمرة. وغمرة كل شيء كثرته ومعظمه، وأصله الشيء الذي يغمر الأشياء فيغطيها.

• قال السعدي: «﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾، أي: شدائده وأهواله الفظيعة، وكربه الشنيعة، لرأيت أمرًا هائلاً، وحالة لا يقدر الواصف أن يصفها»(٣).

---

(١) «جامع البيان» (١٦/ ١٠).

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» للسعدي (٥/ ٣٥).

(٣) «تيسير الكريم الرحمن» (٢/ ٤٥).

وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ﴾، قال ابن كثير: «أي: بالضرب لهم حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم، ولهذا يقولون لهم: ﴿أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ﴾، وذلك أن الكافر إذا احتُضِر، بشرته الملائكة بالعذاب والنكال والأغلال والسلاسل والجحيم والحميم، وغضب الرحمن الرحيم، فتتفرق روحه في جسده، وتعصي وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم قائلين لهم: ﴿أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ[1] بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ الآية، أي: اليوم تهانون غاية الإهانة، كما كنتم تكذبون على الله، وتستكبرون على اتباع آياته والانقياد لرسله»[2] .

*** دعاء الفاجر على نفسه بالويل عند حمل جنازته:**

● عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«إذا وُضعتِ الجنازةُ واحتملها الرجالُ على أعناقهم، فإن كانت صالحةً، قالت: قدِّموني، وإن كانت غير صالحة، قالت: يا ويلها، أين يذهبُونَ بها؟ يسمعُ صوتَهَا كل شيءٍ إلا الإنسان، ولو سمعهُ، لصُعِقَ»[3] .

وعند النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إذا وُضع الرجل الصالح على سريره؛ قال: قدِّموني قدِّموني، وإذا وُضع الرجل** - يعني: السوء - **على سريره؛ قال: يا ويلي أين يذهبون بي؟**».

---

(١) قال الطبري (٧/ ١٨٣): «العرب إذا أرادت بالهون معنى الهوان، ضمت الهاء، وإذا أرادت به الرفق والدَّعة وخفة المؤنة، فتحت الهاء».

(٢) «تفسير ابن كثير» (٢/ ١٥٧).

(٣) أخرجه البخاري.

* وقفة مع ندامة الكافر وسوء ما تلقى روح الفاجر:

(١) رؤيته لملائكة العذاب وملك الموت ويا لها من رؤية!.

(٢) توبيخ الملائكة إياه، ولعنه، وتبشيره بسخط اللَّه وغضَبه وعذابه.

● ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

«وإذا كان الرجلُ السوءُ قال: اخرُجي أيتُها النفسُ الخبيثةُ، كانت في الجسدِ الخَبيث، اخرُجي ذميمةً، وأبشري بحميمٍ وغساقٍ، وآخرَ من شكله أزواجٌ[١]، فلا يزالُ يُقَالُ لها ذلك حتى تخرُجَ، ثم يُعرجُ بها إلى السماءِ، فلا يُفتحُ لها، فيُقالُ: من هذا؟ فيُقالُ: فلانٌ، فيُقالُ: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت في الجسدِ الخبيث، ارجعي ذميمةً، فإنها لا تُفتحُ لك أبوابُ السماءِ، فيُرسَلُ بها من السماءِ، ثم تصيرُ إلى القبر»[٢].

● ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا:

«وإن الكافرَ إذا احتُضِرَ، أتتهُ ملائكةُ العذابِ بمِسحٍ[٣]، فيقولون: اخرُجي ساخطةً مسخُوطًا عليك إلى عذابِ اللَّهِ عز وجل، فتخرجُ كأنتنِ ريحِ جيفةٍ، حتى

---

(١) في سورة [ص: ٥٧ و٥٨]: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾، قال ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤١): «أما الحميم، فهو الحار الذي قد انتهى حره، وأما الغساق، فهو ضده، وهو البارد الذي لا يستطاع من شدة برده المؤلم، ولهذا قال عز وجل: ﴿وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾، أي: وأشياء من هذا القبيل، الشيء وضده يعاقبون بها.

وقال في تفسير [سورة النبأ] (٤/ ٤٦٤): (الغساق): هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم ودموعهم وجروحهم، فهو بارد لا يستطاع من برده، ولا يواجه من نتنه».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٢)، وأحمد (٢/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥)، و(٦/ ١٤٠)، وحسن سنده الألباني في «تخريج المشكاة» رقم (١٦٢٨).

(٣) كساء من شعر.

يأتونَ به باب الأرض فيقولون: ما أنتنَ هذه الريحَ، حتى يأتونَ به أرواحَ الكُفَّارِ»[١].

● ومن حديثه أيضًا:

«**وإن الكافرَ إذا خرجت رُوحُهُ** ـ قال حماد[٢]: وذكر من نتنها، وذكر لعنًا ـ **ويقولُ أهل السماءِ: روحٌ خبيثةٌ جاءت من قبلِ الأرضِ، قال: فيُقالُ: انطلقُوا به إلى آخرِ الأجَلِ**»[٣].

● قال أبو هريرة: فَرَدَّ رسول اللَّه ريطةً[٤] كانت عليه على أنفه، هكذا»[٥].

(٣) يعلم مكانه من النار قبل موته: ﴿**لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا**﴾.

(٤) ضرب الملائكة له بالمقامع... لوجهه ودبره... وما ظنك بضرب الملائكة ـ واللَّه ـ لا تتصوره العقول ولا تحيط به الأذهان... ولا طاقة للبشر المهازيل به.

(٥) شدة نزع روحه من جسده حتى تتقطع العروق والأعصاب.

---

(١) أخرجه النسائي (٤/ ٨ ـ ٩) وهذا لفظه، وابن حبان (٧٣٣ ـ موارد)، والحاكم (١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣)، وصححه ووافقه الذهبي، وأقرهما الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٢٩٤).

(٢) هو حماد بن زيد راوي الحديث.

(٣) (إلى آخر الأجل)، أي: إلى سجين، فهي منتهى الأجل، ويحتمل أن المراد إلى انقضاء أجل الدنيا. قاله القاضي، كما في «شرح مسلم» (١٧/ ٢٠٥).

(٤) قال النووي: (الرَّيطة): هي ثوب رقيق، وقيل: هي الملاءة، وكان سبب ردها على الأنف بسبب ما ذكر من نتن ريح روح الكافر».

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٧٢).

(٦) وضع روحه في مسوح من النار . . . كيومه الأسود وخاتمته السوداء وأول الغيث قطرة .

(٧) لعنة كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء له .

(٨) يخرج منها كأنتن ريح جيفة على وجه الأرض .

(٩) تغلق أبواب السماء دونه، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون ألا تعرج روحه من قِبلهم .

(١٠) ينادونه بأقبح أسمائه التي كان يُسمَّى بها في دار الدنيا .

(١١) قول اللَّه عز وجل: **«اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى، ويا له من سجن وحبس وضيق تحت حرز الشيطان»**.

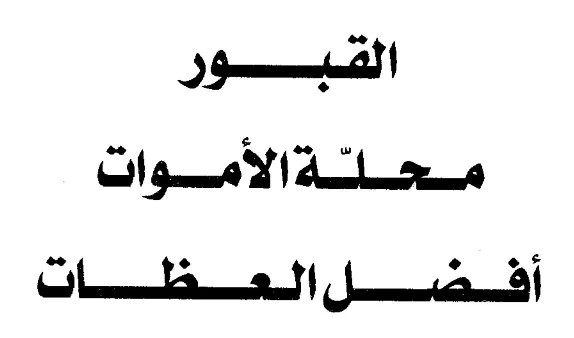
(١٢) تُطرح روحه من السماء طرحًا حتى تقع في جسده .

(١٣) دعاؤه بالويل على نفسه على حمل جنازته: يا ويلها أين تذهبون بها؟ .

(١٤) وأخيرًا ينادي منادٍ من قبل السماء: **أن كذب عبدي**. ولو لم يكن له من العقاب إلا هذا لكفى .

وقل للذي قد غاب يكفي عقوبة مغيبك عن ذا الشأن لو كنت واعيا

* * *



القبــــور
محــلّــة الأمــوات
أفــضــل الــعــظــات

إني أبشك من حديثي ... والحديث له شجونْ

غيّرتُ موضع مرقدي ... يومًا فنافرني السكونْ

قل لي فأول ليلةٍ ... في القبر كيف تُرى تكونْ؟



القبور محلّة الأموات وأفضل العظات

● عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ بصر بجماعة، فقال: «**علام اجتمع هؤلاء؟**» قيل: على قبر يحفرونه. قال: ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدّى بين يدي أصحابه مسرعًا، حتى انتهى إلى القبر فجثى عليه، قال: فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع، فبكى حتى بلّ الثرى من دموعه، ثم أقبل علينا فقال: «**أيْ إخواني لمثل هذا اليوم فأعدوا**»[(١)] .

● وعن هانئ مولى عثمان، قال: كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبلّ لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه**»، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه**»[(٢)] .

● وعن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**استحيوا من الله حق الحياء**». قالوا: إنا لنستحيي والحمد لله. قال: «**ليس ذاك، ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلا، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**»[(٣)] .

---

(١) حسن: رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٩٤)، والبخاري في «التاريخ» (٨/ ١/ ٢٢٩)، وابن ماجه (٤١٩٥)، وحسّنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٧٥١) و«صحيح الجامع» (٢٦٥٩).

(٢) حسن: رواه الترمذي (٢٣٠٩)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٥)، وصححه ووافقه الذهبي، والبخاري في «التاريخ»، والخطيب في «التاريخ»، وحسّنه الألباني في «المشكاة» (١٣٢)، و«صحيح الجامع» رقم (١٦٨٤).

(٣) حسن: رواه أحمد (١/ ٣٨٧)، والترمذي (٢٤٦٠)، والحاكم (٤/ ٣٢٣)، والبيهقي في =

● وقال رسول الله ﷺ : «**زوروا القبور؛ فإنها تُذكركم الآخرة**»[١] .

● وخرّج ابن ماجه من حديث ابن مسعود، عن النبي ﷺ : «**فزوروها؛ فإنها تزهد في الدنيا وتذكّر الآخرة**»[٢] .

● «وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن أبي سريع الشامي، قال: قال عمر ابن عبد العزيز لرجل من جلسائه: يا فلان قد أرقت الليلة متفكرًا، قال: فبم يا أمير المؤمنين؟ قال: في القبر وساكنه إنك لو رأيت الميت بعد ثلاث في القبر لاستوحشت من قربه، بعد طول الأنس منك بناحيته، ولو رأيت بيتًا تجول فيه الهوام، ويجري فيه الصديد، وتخترقه الديدان، مع تغير الرائحة، وبلى الأكفان، بعد حسن الهيئة، وطيب الريح، ونقاء الثوب، قال: ثم شهق شهقة خرّ مغشيًّا عليه»[٣] .

● «وعن محمد بن كعب القرظي، قال: بعث إليَّ عمر بن عبد العزيز، فقَدمت عليه، فأدمت النظر إليه، فقال لي: يا ابن كعب، إنك لتنظر إليَّ نظرًا ما كنت تنظره إليَّ بالمدينة. قال: قلت أجل يا أمير المؤمنين، يعجبني ما حال من لونك، ونحل من جسمك. قال: فكيف بك يا ابن كعب لو رأيتني بعد ثالثة في القبر، وقد ثبت عيناي على وجنتي، وخرج الدود والصديد من منخري، لكنت لي أشد نكرة».

● وعن وهيب بن الورد، قال: بَلغَنا أن رجلاً فقيهًا دخل على عمر بن عبد العزيز، فقال: سبحان الله، كأنه يعجب من أمره الذي هو عليه، فقال

= «الشعب»، وحسّنه الألباني في «تحقيق المشكاة» رقم (١٦٠٨)، و«صحيح الجامع» رقم (٩٣٥) عن أبي هريرة.

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه، وأحمد، وأبو داود عن بريدة.

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه، والحاكم (١/ ٣٧٥)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٣) «أهوال القبور» ص(١٩٥).

له: تغيّرت بعدنا! فقال له عمر: وتبيّنت ذلك فقال له: الأمير أعظم من ذلك، فقال له: يا فلان فكيف لو رأيتني بعد ثلاث، وقد أُدْخِلت قبري، وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين، وتقلصت الشفتان عن الأسنان، وانفتح الفم، ونتأ البطن، فعلا الصدر، وخرج الصديد من الدبر.

● وعن شعيب بن أبي حمزة، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض مدائن الشام: أمّا بعد، فكم للتراب في جسد ابن آدم من مأكل، وكم للدود في جوفه من طريق مخترق، وإني أحذّركم ونفسي - أيها الناس - العرض على اللَّه عز وجل.

● وروى أبو نعيم الحافظ، بإسناد له، أن عمر بن عبد العزيز شيع مرّة جنازة من أهله، ثم أقبل على أصحابه ووعظهم، وذكر الدنيا فذمها، وذكر أهلها، وتنعمهم فيها، وما صاروا إليه بعدها من القبور، وكان من كلامه أنه قال: إذا مررت بهم فنادهم إن كنت مناديًا، وادعهم إن كنت لا بد داعيًا، ومرّ بعسكرهم، وانظر إلى تقارب منازلهم، سل غنيهم: ما بقي من غناه؟ وسل فقيرهم: ما بقي من فقره؟ وسلهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون، وعن الأعين التي كانوا إلى اللذات بها ينظرون، وسلهم عن الجلود الرقيقة، والوجوه الحسنة، والأجساد الناعمة، ما صنع بها الديدان تحت الأكفان، وأكلت اللحمان وعفرت الوجوه، ومحيت المحاسن، وكسرت الفقار، وبانت الأعضاء، ومزقت الأشلاء، وأين حجابهم وقبابهم؟ وأين خدمهم وعبيدهم؟ وجمعهم وكنوزهم؟ واللَّه ما زودهم فراشًا، ولا وضعوا لهم هناك متكأ، ولا غرسوا لهم شجرًا، ولا أنزلوهم من اللحد قرارًا، أليسوا في منازل الخلوات؟ أليس الليل والنهار عليهم سواء؟ أليسوا في مدلهمة ظلماء؟ قد حيل بينهم وبين العمل، وفارقوا الأحبة، وكم من ناعم وناعمة أضحوا ووجوههم بالية،

وأجسادهم من أعناقهم بائنة، وأوصالهم ممزقة، وقد سالت الحدق على الوجنات، وامتلأت الأفواه دمًا وصديدًا، ودبّت دواب الأرض في أجسادهم، ففرقت أعضاءهم، ثم لم يلبثوا إلا يسيرًا حتى عادت العظام رميمًا، فقد فارقوا الحدائق، وصاروا بعد السعة إلى المضائق، قد تزوجت نساؤهم، وتردّدت في الطرق أبناؤهم، وتوزّعت القرابات ديارهم وثراهم، فمنهم واللَّه الموسع له في قبره، والغض الناظر فيه المتنعم بلذته، يا ساكن القبر غدًا ما الذي غرك من الدنيا؟ هل تعلم أنك تبقى لها وتبقى لك؟ أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد؟ وأين ثمرتك الينعة؟ وأين رقاق ثيابك؟ وأين طيبك ونحورك؟ وأين كسوتك لصيفك وشتائك؟ أما واللَّه قد نزل به الأمر، فما يدفع عن نفسه وجلاً، وهو يرشح عرقًا، ويتلمظ عطشًا، يتقلب في سكرات الموت وغمراته، جاء الأمر من السماء، وجاء غالب القدر والقضاء. هيهات هيهات: يا مغمِّض الوالد والأخ والولد، وغاسله، ويا مكفّن الميت وحامله ويا مُخَلِّيه في القبر، وراجعًا عنه، ليت شعري كيف على خشونة الثرى، ليت شعري بأي خديك بدأ البلى، يا مجاور الهلكات صرت في محلة الموت، ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا، وما يأتيني به من رسالة ربي.

ثم انصرف فما عاش بعد ذلك إلا جمعة ـ رحمه اللَّه تعالى ـ.

وقد روي عنه من وجوه متعددة أنه قال في آخر خطبة خطبها ـ رحمة اللَّه عليه ـ: «ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، ثم يرثها بعدكم الباقون، كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين، وفي كل يوم تشيعون غاديًا ورائحًا، قد قضى نحبه فتودعونه في بطن صدع من الأرض، غير ممهّد ولا موسد، قد فارقه الأحباب، وخلع الأسباب، وسكن التراب، وواجه الحساب، غنيًّا عما

خلف، فقيرًا إلى ما قدم.

وكان ينشد هذه الأبيات:

وروي أنه كان في جنازة في مقبرة، فرأى قومًا يهربون من الشمس إلى الظل، فأنشد يقول بعد الصلاة على الرسول ﷺ:

مَنْ كان حين تصيبُ الشمسُ جبهته ... أو الغبار يخاف الشَّيْن والشَّعَثا

ويألفُ الظلّ كي تبقى بشاشته ... فسوف يسكن يومًا راغمًا جَدَثًا

في ظلّ مقفرة غبراء مظلمة ... يُطيل تحتَ الثَّرَا في غمِّه اللبثا

تجهّزي بجهازٍ تبلغين به ... يا نفسُ قبلَ الرَّدى لم تُخْلَقي عَبَثا

● وروى ابن أبي الدنيا، أن محمد بن واسع دخل على بلال بن أبي بردة، يسأله عن القدر، فقال له: جيرانك من أهل القبور، فكر فيهم، فإن فيهم شغلاً عن القدر.

● وعن مغيث الأسود الزاهد، قال: زوروا القبور كل يوم تفكركم.

● وقال النصر أبو المنذر لإخوانه: زوروا الآخرة كل يوم بفكركم، وشاهدوا الموقف بهمكم، وتوسدوا القبور بقلوبكم، واعلموا أن ذلك كائن لا محالة، فمختار لنفسه ما أحب من المنافع والضرر.

● وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت مضر بن عيسى يقول: رحم اللَّه قومًا زاروا إخوانهم بقلوبهم في قبورهم، وهم قيام في ديارهم، يشيرون إلى زيارتهم بالفكر في أحوالهم.

● وعن عبد اللَّه بن المبارك: مرّ رجل براهب عند مقبرة ومزبلة، فناداه فقال: يا راهب إن عندك كنزين من كنوز الدنيا، لك فيهما معتبر: كنز الأموال، وكنز الرجال.

● وقال ابن أبي الدنيا: ثنا أبو محمد النخعي، قال: انتفض غنّام بن علي يومًا وهو مع أصحابه، فقال له بعضهم: ما الذي أصابك؟ قال: ذكرت اللحد.

● ومما يروى لابن المبارك:

يا ذا الذي قد دفنَ الأباعدَ والأقربينَ صاعداً فصاعدا

أجدر به أن يذكر الملاحدا يا مَنْ يرجي أن يكون خالدا

ضربت فاعلمه حديداً بارداً لا بُدَّ تلقى طيبًا وزائدا

● قال ابن أبي الدنيا: أنشدني الحسين بن عبد الرحمن:

لِيَبْكِ لأهوالِ القيامَةِ مَنْ بَكَى ولا يَنْسَيَنَّ القبرَ ناسٌ ولا البِلى

كَفَى حزنًا يومًا ترى فيه مُكْرَمًا كَرامَتُهُ أن يوقره من الثَّرَى[1]

* * *

عباد اللَّه: إنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل مَنْ قد مضى قبلكم، ممَّن كان أطول منكم أعمارًا، وأعمر ديارًا، وأبعد آثارًا... أصبحت أصواتهم هامدة، ورياحهم راكدة، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية، فاستبدلوا بالقصور المشيّدة والنمارق الممهدة الصخور والأحجار المُسْنَدَةَ، والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بُني بالخراب فناؤها، وشُيد بالتراب بناؤها، فمَحلّها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل محلة موحشين، وأهل فراغ متشاغلين، لا يستأنسون بالأوطان، ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار، ودنو الدار... وكيف يكون بينهم تزاور وقد

(١) «أهوال القبور» لابن رجب ص(١٩٦ ـ ١٩٩).

طحنهم بكلكله البِلَى، وأكلتهم الجنادل والثرى؟.

وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه، وارتهنكم ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودع.

سألت الدار تخبرني	عن الأحباب ما فعلوا
فقالت لي أقام القوم أيـ	ـامًا وقد رحلوا
فقلت وأين أطلبهم	وأي منازلٍ نزلوا
فقالت في القبور ثووْا	رهانًا بالذي فعلوا

* * *

* أهل القبور:

يا أهل الدّيار الموحشة، والمحال المقفرة، والقبور المظْلمة يا أهل التربة يا أهل الغربة، يا أهل الوَحْدَة يا أهل الوحشة.

أنتم لنا فَرَط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أما الدور فقد سكنت، وأما الأزواج فقد نكحت، وأما الأموال فقد قُسمتْ. هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟

أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى.

تهيج منازل الأموات وجداً	ويحدث عند رؤيتها اكتئابُ
منازل لا تجيبك حين تدعوا	وعَزّ عليك أنك لا تُجابُ
وكيف يجيب من تدعوه ميتًا	تضمّنت الجنادل والترابُ

* * *

*** أخي: تذكّر من ثوىٰ في قبره:**

● قد غُودِر في محلة الأموات رهينًا، وفي ضيق المضجع وحيدًا.

قد هتكت الهَوَام جلدته، وأبْلت النواهك جدّته، وعَفَت العواصف آثارهُ، ومحا الحَدَثان مَعالِمَه، وصارت الأجساد شحبة بَعْدَ بَضّتها، والعظام نَخِرَة بعد قوتها، والأرواح مُرْتَهَنَةً بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبائِها، لا تستزاد من صالح عملها، ولا تستعتب من سيئ زللها.

أو لستم أبناء القوم والآباء، وإخوانَهم والأقرباء؟ تحتذون أمثلتهم، وتركبون قدّتَهم، وتطئون جادّتهم فالقلوب قاسية عن حظها، لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها! كأن المَعْنِي سواها، وكأن الرشد في إحراز دنياها. كأن الموت فيها على غيرنا كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب. قبل الضنك والمضيق، والرَّوع والزُّهوق، قبل قدوم الغائب المنتظر وأخذة العزيز المقتدر.

إني أبثك من حديثي	والحديث له شجونْ
غيّرت موضع مرقدي	يومًا فنافرني السكونْ
قل لي فأول ليلةٍ	في القبر كيف تُرى تكونْ

*** أخي: تذكّر الغافل السادر في غيّه حتى حلّ بالقبر:**

عاش في هفوته يسيرًا، ومات في فتنته غريرًا، لم يُفده عوضه، ولم يقض مُفْترضًا، وهمته فجعات المنية في غُبَّر جماحه، وشنن مِراحه.

فظل سادرًا، وبات ساهرًا في غمرات الآلام، وطوارق الأوجاع والأسقام بين أخ شقيق، ووالد شفيق، وداعية بالويل جزعًا، ولادمة للصدر

قلقًا، والمرء في سكرة ملهثة، وغمرة كارثة، وأنّةٍ موجعة وجذبة مكربة، وسَوْقَةٍ متعبة، ثم أدرج في أكفانه مُبْلسًا، وجذب منقادًا سَلِسًا، ثم ألقي على الأعواد رجيع وَصَب، ونِضو سَقَم، تحمله حفدة الولدان، وحشدة الإخوان، إلى دار غربته، ومنقطع زورته، ومفرد وحشته.

حتى إذا انصرف المشيع، ورجع المتفجع، أقعد في حفرته نجيًّا، بهتةُ السؤال، وعثرة الامتحان.

أولي الأبصار والأسماع، والعافية والمتاع: هل من مناص أو خلاص... أو معاذ أو ملاذ، أو فرار أو مَحَار؟ فأنّى تؤفكون. أم أين تصرفون، أم بماذا تغترون؟، وإنما حظ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض قِيدُ قَدِّه مُتَعفرًا على خده.

آنس بالموت من الطفل بثدي أمه.

* القبر بقلم الرافعي:

«هذا المرقد الذي إليه المنتهى من رحلة الحياة المجهدة، في ضريحه نلقى عصا التسيار بعد سفرنا الشاق على ظهرها، وعلى ثراه تكون رقدة للمرء ما لها مِن سَحَر، نطوي بعدها الحديث عن الصديق، وندفن الخبر عن العدو، ويقطع حبل اللقاء بيننا وبين الولد والأمل، وعند لحده تنتهي الحياة بكل حقائقها وأوهامها، وأبلغ واعظ في صمته، وأخوف شيء في رهبته، من عاش معه على الميعاد المضروب واللقاء المنتظر، هانت عليه الدنيا وعاشها كعابر سبيل يتحنّث.

وللأستاذ مصطفى صادق الرافعي في وحي القبور وفلسفتها أدب واعظ تنبض سطوره بفيض غزير من شؤون العين وشجون النفس وتفيض معانيه

بالحكمة الصادقة، فأنت تارة مع أدبه من معاني القبر في خوف هالع من ظلمته ووحشته، وأنت مرة أخرى مع طمأنينة الإيمان المنبعثة من تيّار أدبه المؤمن، فتحس معاني الإيناس من هذا البرزخ الصامت»[١].

* **يقول الرافعي:**

«فتحنا القبر، وضرحنا للميت العزيز، لم أقل أنه مات، بل قلت إنه موته قد مات، كأن الحي على هذه الأرض هو القبر الإنساني في بعض عمرها، أما ترى هموم الدنيا وأحزانها كيف لا يخلو أحد منها؟.

وكيف تخرج من النعيم كما تخرج من البؤس؟ ما أحسبها إلا صورًا من ظلمة القبر يجيء القبر فيها بعد حين إلى ميته الذي لم يمت.

مَن يهرب من شيء تركه وراءه إلا القبر؟ فما يهرب أحد منه إلا وجده أمامه، هو أبدًا ينظر غير متململ، وأنت أبدًا متقدم إليه غير متراجع...

وليس في السماء عنوان لما لا يتغير إلا اسم اللَّه، وليس في الأرض عنوان لما لا يتغير إلا اسم القبر...

وأينما يذهب الإنسان تلقته أسئلة كثيرة: ما اسمك؟ ما صناعتك؟ كم عمرك؟ كيف حالك؟ ماذا تملك؟ ما مذهبك؟ ما دينك؟ ما رأيك؟...

ثم يبطل هذا كله عند القبر كما تبطل اللغات البشرية كلها في الفم الأخرس...

وهناك يتحرك اللسان الأزلي بسؤال واحد للإنسان: ما أعمالك؟»[٢].

---

(١) «الجانب الإسلامي في أدب الرافعي» لعبد الستار السطوحي ص(٢٠٨) - طبع دار الاعتصام.

(٢) «كتاب المساكين» للرافعي ص(٥٩).

«فتحنا القبر وأنزلنا الميت العزيز الذي شفي من مرض الحياة، ووقفت هناك.. بل وقف التراب المتكلم يعقل عن التراب الصامت، ويعرف منه أن العمر - على ما يمتد - محدود بلحظة، وأن القوة - على ما تبلغ - محدودة بخمود، وأن الغايات - على ما تتسع - محدودة بانقطاع، وحتى القارات الخمس محدودة بقبر.

يا عجبًا!... القبور مأهولة بملء الدنيا، وليس فيها أحد... أية ذرة من التراب هي التي كانت نعَمة ورغدًا، وأيتها كانت بؤسًا وشقاء؟ وأيتها كانت حبًّا ورحمة وأيتها كانت بغضًا وموجدة؟.

سألت القبر: أين المال والمتاع؟ وأين الجمال والسحر؟ وأين الصحة والقوة؟ وأين المرض والضعف؟ وأين القدرة والجبروت؟ وأين الخنوع والذلة؟ قال: كل هذه صور فكرية لا تجيء إلى هنا؛ لأنها لا تؤخذ من هنا، فلو أنهم أخذوا هدوء القبر لدنياهم وسلامته لنزاعهم، وسكونه لتعبهم، لسخروا الموت فيما سخروه من نواميس الكون»[1] .

*** واهًا لك أيها القبر:**

● يقول الرافعي:

واهًا لك أيها القبر لا تزال تقول لكل إنسان: تعال ولا تبرح، كل الطرق تفضي إليك فلا يقطع بأحد دونك ولا يرجع عن طريق راجع، وعندك وحدك المساواة فما أنزلوا قط فيك ملكًا عظامه من ذهب ولا بطلاً عضلاته من حديد ولا أميرًا جلده من ديباج ولا وزيرًا وجهه من حجر ولا غنيًّا جوفه

(١) «كتاب المساكين» الرافعي ص(٥٩).

خزانة ولا فقيراً في أحشائه مخلاة، ألا ويحك أيها القبر لم لا تأتي إلا في الآخر ولم تضع حدود معانيك بين الأحياء بعضهم مع بعض حتى يقوم بين الضعف والقوة حد المساواة وبين النفوس والشهوات حد التقوى وبين الحرام والحلال حد الله.

* أحباؤنا الموتى ولوعة الأسى:

وكما يضع القبر حدود معانيه في المساواة المطلقة بين الناس على اختلاف أجناسهم وأقدارهم عند هبوطهم ثراه... كذلك يضع الموت معاني المساواة بين الأحياء والذين هوى من بينهم ميتهم العزيز، فالإحساس بالألم الدفين تجب به قلوب الجميع على حد سواء وبرحاء الكرب تنتزي به أكبادهم.

ولعل الموت كما يجرد الحيّ من روحه ينتزع من أهله شهوات أرواحهم فيميتهم مدة من الزمن في القلب وفي العين وفي الفكر وبذلك يرد جميع المحزونين إلى المساواة فأهل كل ميت وإن علا أهل كل ميت وإن نزل وتموت بالموت الفروق الإنسانية في المال والحياة والقول والجمال حتى لا يبقى إلا الدمعة واللوعة والحسرة والزفرة، وهذه هي أملاك الإنسانية المسكينة.

يا هم من يحس ويعرف ويرى كيف يموت العزيز عليه، كيف يتحول من يحبه إلى ذكرى، وأن ما يعمل في القبر يعمل قريب منه في القبر»[1].

- يقول الرافعي:

«ما القبر إلا بناء قائم لفكرة النهاية والانقطاع، وهو في الطرف الآخر رد على البيت الذي هو بناء قائم لفكرة البدء والاستمرار، وبين الطرفين المعبد وهو بناء لفكرة الضمير الذي يحيا في البيت وفي الضمير، فهو على الحياة

(١) «كتاب المساكين» ص(٦٣).

والموت كالقاضي بين خصمين يصلح بينهما صلحًا أو يقضي...

القبر كلمة الصدق مبنية متجسمة فكل ما حولها يتكذب ويتأول وليس فيها هي إلا معناها لا يدخله كذب ولا يعتريه تأويل، وإذا ماتت في الأحياء كلمة الموت من غرور، أو باطل، أو غفلة، أو أثرة بقي القبر مذكرًا بالكلمة شارحًا لها بأظهر معانيها داعيًا إلى الاعتبار بمدلولها ميتًا.

القبر على الأرض كلمة مكتوبة في الأرض إلى آخر الدنيا معناها أن الإنسان حر في قانون نهايته، فلينظر كيف ينتهي.

وإذا كان الأمر للنهاية فقد وجب أن تبطل من الحياة نهايات كثيرة فلا يترك الشرك يمضي إلى نهايته بل يحسم في بدئه ويقتل في أول أنفاسه.

وكذلك الشأن في كل ما لا يحسن أن يبدأ، فإنه لا يجوز أن يبتدي للعداوة، والبغضاء والبخل والأثرة والكبرياء والغرور والخداع والكذب وما شابك هذه أو شابهها، فإنها كلها انبعاث من الوجدان الحيواني وانفجار من طبيعته، ويجب أن يكون منها في الإرادة قبر كي نسلم للنفس الطيبة إنسانيتها إلى النهاية.

يا من لهم في القبور أموات: إن رؤية القبر زيادة في الشعور بقيمة الحياة، فيجب أن يكون معنى القبر من معاني السلام العقلي في هذه الدنيا.

القبر فم ينادي أسرعوا أسرعوا، فهي مدة لو صرفت كلها في الخير ما وفت به فكيف يضيع فيها ضياع في الشر أو الإثم؟

هنا قبر وهناك قبر وهنالك قبر أيضًا، فليس ينظر في هذا عاقل إلا كان نظره كأنه حكم محكمة على هذه الحياة، فكيف تبقى وكيف تكون؟

في القبر معنى إلغاء الزمان، فمن يفهم هذا استطاع أن ينتصر على أيامه

وأن يسقط منها أوقات الشر والإثم، وأن يميت في نفسه خواطر السوء، فمن معاني القبر ينشأ للإرادة عقلها القوي الثابت، وكل الأيام المكروهة لا نجد لها مكانًا في زمن هذا العقل كما لا يجد الليل محلاً في ساعات الشمس.

ثلاثة أرواح لا تصلح روح الإنسان في الأرض إلا بها:

روح الطبيعة في جمالها، وروح المعبد في طهارته، وروح القبر في موعظته»[1].

* القبور بيوت الغربة والوحشة والوحدة:

● قال الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير: كان أبو بكر الصديق ﷺ يقول في خطبته: أين الوجوه الحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم، الذين كانوا لا يعطون الغلبة في مواطن الحرب، أين الذين بنوا المدائن وحصّنوها بالحيطان قد تضعضع بهم الدهر، وصاروا في ظلمات القبور، الوحا الوحا، النجا النجا.

● وروى ابن أبي الدنيا بإسناد له، عن الحسن، أنه مرّ عليه شاب، وعليه بزة له حسنة، فدعاه، فقال له: ابن آدم معجب بشبابه، معجب بجماله، كأنّ القبر قد واري بدنك، وكأنك قد لاقيت عملك، ويحك داوي قلبك، فإن حاجة اللَّه إلى عباده صلاح قلوبهم.

● وعن عبد اللَّه بن العيزار قال: لابن آدم بيتان: بيت على ظهر الأرض، وبيت في بطن الأرض، فعمد إلى الذي على الأرض فزخرفه وزينه، وجعل فيه أبوابًا للشمال، وأبوابًا للجنوب، وصنع فيه ما يصلحه

---

(١) «من وحي القلم» للرافعي (٢/ ١٥٧).

لشتائه وصيفه، ثم عمد إلى الذي في بطن الأرض فخربه، فأتى عليه آت، فقال: أرأيت هذا الذي أراك قد أصلحته، كم تقيم فيه؟ قال: لا أدري. قال: فالذي خربته، كم تقيم فيه؟ قال: فيه مقامي، قال: تقرّ بهذا على نفسك، وأنت رجل تعقل؟!.

● وعن الحسن قال: يومان وليلتان لم تسمع الخلائق بمثلهن قط:

ليلة تبيت مع أهل القبور لم تبت ليلة قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة، ويوم يأتيك البشير من اللَّه تعالى، إما إلى الجنة وإما إلى النار، ويوم تعطى كتابك إما بيمينك وإما بشمالك.

● وعن عمر بن ذر أنه كان يقول في مواعظه: لو علم أهل العافية ما تضمنته القبور من الأجساد البالية، لجدّوا واجتهدوا في أيامهم الغالية، خوفًا ليوم تتقلب فيه القلوب والأبصار.

● وعن مطرف بن عبد اللَّه بن الشخير، قال: القبر منزلٌ بين الدنيا والآخرة، فمن نزله بزاد، ارتحل به إلى الآخرة، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.

● وعن الحسن قال: أذنوا بالرحيل، وجلس أولهم على أخرهم، وهم يلعبون.

● وقال رجل لبعض السلف: أوصني. قال: عَسْكَرُ الموتى ينتظرونك.

● وكان أبو عمران الجوني يقول: لا يغرنكم من ربكم طول النسية، وحسن الطلب، فإن أخذه أليم شديد، حتى متى تبقى وجوه أولياء اللَّه بين أطباق التراب، وإنما هم محبوسون لبقية آجالكم حتى يبعثهم اللَّه إلى جنته وثوابه.

● وعن محمد بن واسع قال: كل يوم ينتقل منّا إلى المقابر ثلاثة، وكأنك بهذا الأمر قد عم أحزانًا، حتى تلحق بأولنا.

● وشهد الحسن جنازة، فاجتمع عليه الناس، فقال: اعملوا لمثل هذا اليوم ـ رحمكم اللَّه ـ، فإنما هم إخوانكم تقدموكم، وأنتم بالأثر، أيها الخالف بعد أخيه أنت الميت غدًا، والباقي بعدك، والميت في أثرك أولاً فأول، حتى توافوا جميعًا قد عمكم الموت جميعًا، واستويتم جميعًا في كربه وغصصه، ثم تخليتم جميعًا، إلى القبور، ثم تنشرون جميعًا، ثم تعرضون على ربكم ـ عز وجل.

● وقال صفوان بن عمرو: وقد ذكروا النعيم وسمّوا أناسًا، فقال رجل: أنعم الناس أجسادًا في التراب قد أمنت العذاب تنتظر الثواب.

● وقال مسروق: ما من بيت خير للمؤمن من لحده، قد استراح من هموم الدنيا أو من عذاب اللَّه.

● وقال بشر بن الحارث: نعم المنزل القبر لمن أطاع اللَّه عز وجل.

● وقال الفضل بن عسال: مر رجل بقبر محفور، فقال: نعم مقيل المؤمن هذا.

قال: ونظر رجل إلى القبور فقال: أصبح هؤلاء زاهدين فيما نحن فيه راغبون.

● وعن عقيبة البزار، قال: رأى أعرابي جنازة، فأقبل يقول: هنيئًا هنيئًا يا صاحبها. فقلت: علام تهنئه؟! قال: كيف لا أهنئ من يذهب به إلى حسن جوار، كريم نزله، عظيم عفوه، قال: فكأني لم أسمع ذلك القول إلا تلك الساعة.

● قال ابن أبي الدنيا: وحدثني أبو مالك البجلي، عن أبي معاوية، قال: قل ما لقيني مالك بن مغول إلا قال لي:

لا تغرنك الحياة وقدم واحذر القبر، إن للقبر شأنًا.

قال: وحدثنا أحمد بن محمد الأزدي، قال: ثنا حامد بن أحمد بن أسد، قال: أخذت بيدي عليّ بن جبلة يومًا، فأتينا أبا العتاهية، فوجدناه في الحمام، فانتظرناه، فلم يلبث أن جاء، فدخل عليه إبراهيم بن مقاتل بن سهل ـ وكان جميلاً ـ، فتأمله أبو العتاهية، وقال متمثلاً بهذه الأبيات:

يا حِسَانَ الوجوه سوف تموتوا ... ثم تبلَى الوجوه تحت التراب

يا ذوي الأوجه الحِسَان المصُونات ... وأجسامها الغِضَاض الرِّطَاب

فأقبل علي بن جبلة فقال اكتب:

يا مربي شبابه للتراب ... سوف يلهو البلَى بغضٍّ الشباب

أَكْثِروا من نعيمها أو أقلُّوا ... سوف تهدونها لِعَفْرِ التُّراب

قد نَعَتكَ الأيام نعيًا صحيحًا ... بفراق الإخوان والأصحاب

فقال أبو العتاهية: قل يا حامد، قلت: معك ومع أبي الحسن، قال: نعم. فقلت:

يا مقيمين ارحلوا لذهابٍ ... بشفير القبور حطوا الرِّكاب

نَعِّمُوا الأوجه الحسان فما ... صَوْنُكُمُوهَا إلا بِعَفْرِ التراب

والبِسُوا ناعِمَ الثِّياب ففي ... الحُفَرةِ تَعْرُوا من جميع الثياب

قد ترون الشَّباب كيف يموتون ... إذا استنضرُوا بماء الشباب

* * *

● «عن ميمون بن مهران، قال: خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقابر، فلما نظر إليها بكى، ثم أقبل على ميمون فقال: يا أيوب هذه قبور آبائي بني أمية، كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم، أما تراهم صرعى فدخلت بهم المثلات، واستحكم فيهم البلاء، وأصابت الهوام في أبدانهم مقيلاً، ثم بكى حتى غشي عليه، ثم أفاق فقال: انطلق بنا، فواللَّه ما أعلم أحدًا أنعم ممن صار إلى هذه القبور، وقد أمن من عذاب اللَّه عز وجل.

● وعن ثابت البناني، أنه دخل المقابر فبكى، ثم قال: بليت أجسادهم، وبقيت أخبارهم، فالعهد قريب، واللقاء بعيد.

● وعن بعض الأعراب أنه وقف على قبر وأنشد في هذا المعنى شعرًا:

لكلِّ أُنَاس مَقْبَرٌ بفنائهم فهم ينقصون إلا القبُور تزيد

وما أن ترى دارًا لحيٍّ قد أَقْفَرت وقبر الميت بالفَنَاء جديد

فهم جِيَرةُ الأحياء أمّا محلّهم فدَانٍ وأما المُلْتَقَى فبعيد

● وعن بعضهم أنه مر في سفره بمقبرة لبعض المدن، فقال:

كَفَى حُزنًا أن لا أُمرّ ببَلْدَةٍ مِنَ الأرضِ إلا دون مَدْخلها قَبْر

● وعن جعفر بن سليمان، أنه قال: كنا نخرج مع مالك بن دينار زمان الحطمة، فنجمع الموتى، ونجهزهم، فيخرج مالك على حمار قصير قحاطي، لجامه من ليف، وعليه عباءة مرتديها، فيعظنا في الطريق، حتى إذا أشرف على القبور، قال بصوت له محزون: ـ رحمة اللَّه عليه ـ، نفعنا اللَّه بأقرب الخلق إليه:

ألاَ حيِّ القُبُور ومَنْ بِهِنَّه وجوهٌ في الترابِ أَجِنْهُنَّه

فلو أن القبور أَجَبْنَ حيًّا إذًا لأجَبْنني إذا زُرْتُهُنَّه

ولكنَّ القُبْـــورَ صَمَتْنَ عنِّي فأبت بحسـرة من عِنْـدِهِنَّـه

● وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن سلام بن صالح، قال: فُقِدَ الحسن ذات يوم، فلما أمسى، قال له أصحابه: أين كنت اليوم؟ قال: كنت اليوم عند إخوانٍ لي، إن نسيت ذكروني، وإن غبت عنهم لم يغتابوني، فقال له أصحابه: نعم الإخوان والله هؤلاء، يا أبا سعيد، دلنا عليهم. قال: هؤلاء أهل القبور.

● وبإسناده، عن عبد الواحد بن زيد، أن الحسن قال لأصحابه، وهم في المقابر: هؤلاء أهل محلة قد كُفِي من جَلَس إليهم الكلام، وله في الجلوس إليهم الموعظة والاعتبار»[(١)] .

* كلام القبور للموتى:

وردت آثار صحاح وحسان عن السلف الصالحين - وهم من التقوى والورع في الذروة - توضح وتبين حديث القبور إلى الموتى، ونداء القبر للأحياء، ومردّ ذلك إلى قدرة العزيز الحكيم الذي لا يعجزه شيء.

● عن عُبيد بن عمير - رحمه الله - أنه قال:

«يُجعل للقبر لسانًا ينطق به، فيقول:

ابن آدم كيف نسيتني؟!

أما علمت أني بيت الأكلة، وبيت الدود، وبيت الوحشة»[(٢)] .

● وعنه - رحمه الله - أنه قال:

«إن القبر ليبكي، يقول في بكائه: أنا بيت الوحشة، أنا بيت

(١) «أهوال القبور» ص(١٧٧ - ١٧٩!).

(٢) أثر صحيح: أخرجه هنّاد في «الزهد» (٣٤١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٧١).

الوحدة، أنا بيت الدود»[١] .

● وعنه ـ رحمه اللَّه ـ أنه قال:

«إن القبر ليقول: يا بن آدم ماذا أعددت لي؟

ألم تعلم أني بيت الغربة، وبيت الوحدة، وبت الأكلة، وبيت الدود»[٢] .

● وقال أسيد بن عبد الرحمن ـ رحمه اللَّه ـ:

«بلغني أن المؤمن إذا مات، وحُمِل قال: أسرعوا بي، فإذا وُضِع في لحده كلّمته الأرض فقالت له: إن كنتُ لأُحبك وأنت على ظهري، فأنت الآن أحبّ إليّ.

فإذا مات الكافر وحُمِل قال: ارجعوا بي، فإذا وُضِع في لحده كلّمته الأرض فقالت: إن كنت لأبغضك وأنت على ظهري، فأنت الآن أبغض إليّ»[٣] .

● وقال عبد اللَّه بن عُبيد بن عمير:

بلغني أن الميت يقعد في حفرته، وهو يسمع خطو مشيعيه، ولا يكلمه شيء أول من حفرته، تقول:

ويحك ابن آدم!!

أليس قد حُذِّرتني، وحذرت ضيقي، وظلمتي، ونتني، وهَوْلي؟!! هذا

---

(١) **صحيح**: أخرجه هنّاد في «الزهد» (٣٤٢)، وبنحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ٤٤٣).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٢٢٩).

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن المبارك (١٦٢)، كما في «زوائد الزهد».

ما أعددتُ لك، فما أعددت لي؟!(١) .

● وعن بلال بن سعد ـ رحمه اللَّه ـ:

«ينادي القبر في كل يوم: أنا بيت الغربة، وبيت الدود والوحشة، وأنا حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، وإن المؤمن إذا وُضِع في لحده كلمته الأرض من تحته، فقالت: واللَّه لقد كنتُ أحبك وأنت على ظهري تمشي، فكيف وقد صِرْت في بطني، فإذا وليتك فستعلم ما أصنع، فيتسع له مدّ بصره، وإذا وُضِع الكافر قالت: واللَّه لقد كنت أبغضك وأنت تمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم ما أصنع فتضمه ضمّة تختلف منها أضلاعه»(٢) .

● وعن عمر بن ذر قال: «إذا دخل المؤمن حفرته نادته الأرض: أمطيع أم عاص؟ فإن كان صالحًا ناداه مناد من ناحية القبر عودي عليه خضرة، وكوني عليه رحمة، فنعم العبد كان للَّه عز وجل، فتقول الأرض: الآن استحق الكرامة»(٣) .

● قال سفيان الثوري: «من أكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومَن غفل عنه وجده حفرة من حفر النار»(٤) .

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه ابن المبارك (١٦٣) كما في «زوائد الزهد» لنعيم، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» مرسلاً كما في «أهوال القبور» لابن رجب، و«شرح الصدور» للسيوطي.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان»، وهو في «شرح الصدور» للسيوطي ص(١٥٧)، و«التحرير المرسخ في أحوال البرزخ» لابن طولون ص(١٥٨).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور»، وابن رجب في «أهوال القبور» ص(٥٥)، و«التحرير المرسخ» لابن طولون ص(١٥٩).

(٤) «شرح الصدور» للسيوطي ص(١٥٧).

أيها المتخلِّف في الدنيا بعد إخوانه، أما كان لك في الموتى معتبر، أما كان لك تقدّمهم إياك فكرة، أما رأيت انقطاع أعمالهم، وأنت في المهلة؟ فهلا استدركت ما فات، لو ناداك أهل القبور لقالوا:

يا أيها الرَّكبُ سيروا إن غايتكم أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

حثوا المطايا وأرخوا من أزمَّتها قبل الممات وقضُّوا ما تقضّونا

كنا أناس كما كنتم فغيّرنا دهرٌ فسوف كما كنا تكونونا

● أيها المغتر بظهر الأرض هلاّ اعتبرت بمَن غُيِّب من أهلك في بطن الأرض ممّن غرته الدنيا قبلك، ثم سبق به أجله إلى القبور وأنت تراه محمولاً تناديه أحبّته إلى المنزل الذي لا بد منه.

مقيمٌ إلى أن يبعث اللَّه خلقه لقاؤك لا يُرجى وأنت قريبُ

تزيد بلىً في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وأنت حبيبُ

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: مر النبي ﷺ على قبر دُفن حديثًا، فقال:

«ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتَنَفَّلُون يزيدهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دُنياكم»[1].

● وقيل: «البصير هو الذي ينظر إلى قبر غيره، فيرى مكانه بين أظهرهم، فيستعد للحوق بهم، ويعلم أنهم لا يبرحون من مكانهم ما لم يلحق بهم، ويتحقق أنه لو عرض عليهم يوم من أيام عمره الذي هو مضيِّعٌ له؛ لكان أحب إليهم من الدنيا بحذافيرها؛ لأنهم عرفوا قدر الأعمار،

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» رقم (٩٢٤)، وغيره، وصحح إسناده وعلى شرط مسلم الألباني في «الصحيحة» رقم (١٣٨٨).

وانكشفت لهم حقائق الأمور، فإنما حسرتهم على يومٍ من العمر، ليتدارك المقصر به تقصيره، فيتخلص من العقاب، وليستزيد الموفق به رتبته، فيتضاعف له الثواب، فإنهم إنما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه، فحسرتهم على ساعة من الحياة، وأنت قادر على تلك الساعة».

● وفي «لطائف المعارف» ص(٣٥٥): «غاية أمنية الموتى في قبورهم حياة ساعة، يستدركون فيها ما فاتهم من توبة وعمل صالح، وأهل الدنيا يُفَرِّطون في حياتهم، فتذهب أعمارهم في الغفلة ضياعًا، ومنهم من يقطعها بالمعاصي.

قال بعض السلف: أصبحتم في أمنية ناس كثير، يعني: أن الموتى كلهم يتمنون حياة ساعة، ليتوبوا فيها ويجتهدوا في الطاعة، ولا سبيل لهم إلى ذلك.

لَوْ قِيلَ لِقَوْمٍ ما مُنَاكُمُ طَلَبُوا ... حَيَاةَ يَوْمٍ لِيَتُوبُوا فَاعْلَمِ
وَيْحَكِ يَا نَفْسُ أَلا تَيَقُّظٌ ... يَنْفَعُ قَبْلَ أَنْ تَزِلَّ قَدَمِي
مَضَى الزَّمَانُ فِي تَوَانٍ وَهَوَى ... فَاسْتَدْرِكِي مَا قَدْ بَقِي واغْتَنِمِي

وفي «التبصرة» (١/ ٢٧٢): «كم من ظالم تعدى وجار، فما راعى الأهل ولا الجار، بَيْنَا هو عقد الإصرار، حل به الموت، فحل من حلته الأزرار، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾.

ما صحبه سوى الكفن، إلى بيت البلى والعفن، لو رأيته وقد حلت به المحن، وشين ذلك الوجه الحسن، فلا تسأل كيف صار، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾.

سال في اللحد صديده، وبَلِي في القبر جديده، وهجره نسيبه ووديده،

وتفرق حشمه وعبيده والأنصار، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾.

أين مجالسه العالية، أين عيشته الصافية، أين لذاته الخالية، كم كم تَسْفِي على قبره سافية، ذهبت العين وأخفيت الآثار، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾.

تقطعت به جميع الأسباب، وهجره القرناء والأتراب، وصار فراشه الجندل والتراب، وربما فُتح له في اللحد باب النار، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾.

خلا واللَّه بما كان صنع، واحتوشه الندم وما نفع، وتمنى الخلاص وهيهات قد وقع، وخلاه الخليل المصافي وانقطع، واشتغل الأهل بما كان جمع، وتملك الضدُّ المال والدار، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾.

نادم بلا شك ولا خفا، باكٍ على ما زل وهفا، يود أن صافي اللذات ما صفا، وعلم أنه كان يبني على شفا جرف هار، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾.

قارنه عمله من ساعة الحَيْن، فهو يتمنى الفرار وهيهات أين؟ ويقول: يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين، فهو على فراش الوحدة وحده، والعمل ثاني اثنين، ولكن لا في الغار، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾.

وهذه وإن كانت حالة من غدا، فلكلٍّ منكم مثلها غدًا، فانتبهوا من رقادكم قبل الردى ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾، إنما هي جنة أو نار، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾.

وفيها (٢/٢٠٦): «يا غافلاً عن نفسه! أمرك عجيب، يا قتيل الهوى! داؤك غريب، يا طويل الأمل! ستدعى فتجيب، وهذا عن قليل، وكل آت

قريب، هلا تذكرت لحدك، كيف تبيت وحدك، ويباشر الثرى خدك، وتقتسم الديدان جلدك، ويضحك المحب بعدك، ناسيًا عنه بعدك؟! والأهل مذ وجدوا المال ما وجدوا فقدك، إلى متى وحتى متى تترك رشدك؟! أما تحسن أن تحسن قصدك؟! الأمر جد مجد، فلازم جدك.

ذَهَبَ الأحِبَّةُ بَعْدَ طُولِ تَوَدُّدٍ وَنَأى المَزَارُ فَأَسْلَمُوكَ وأَقْشَعُوا
خَذَلُوكَ أَفْقَرَ مَا تَكُونُ لِغُرْبَةٍ لَمْ يُؤْنِسُوكَ وَكُرْبَةً لَمْ يَدْفَعُوا
قُضِيَ القَضَاءُ وَصِرْتَ صَاحِبَ حُفْرَةٍ عَنْكَ الأحِبَّةُ أَعْرَضُوا وتَصَدَّعُوا»

* * *

● ولأبي العتاهية في «ديوانه» ص(٢٦٦):

يَا أَيُّهَا المُتَسَمِّنُ قُلْ لِي لِمَنْ تَتَسَمَّنُ
سَمَّنْتَ نَفْسَكَ لِلْبِلَى وَبَطِنْتَ يَا مُسْتَبْطِنُ
وأَسَأْتَ كُلَّ إساءَةٍ وَظَنَنْتَ أَنَّكَ تُحْسِنُ
مَا لِي رَأَيْتُكَ تَطْمَئِنُّ إِلَى الحَيَاةِ وَتَرْكُنُ
يَا سَاكِنَ الحُجُرَاتِ مَا لَكَ غَيْرَ قَبْرِكَ مَسْكَنُ
اليَومَ أَنْتَ مُكَاثِرٌ ومُفَاخِرٌ تَتَزَيَّنُ
وَغداً تَصِيرُ إِلَى القُبُو رِ مُحَنَّطٌ وَمُكَفَّنُ
أَحْدِثْ لِرَبِّكَ تَوْبَةً فَسَبِيلُهَا لَكَ مُمْكِنُ
واصْرِفْ هَوَاكَ لِخَوْفِهِ مِمَّا تُسِرُّ وَتُعْلِنُ
فَكَأَنَّ شَخْصَكَ لَمْ يَكُن فِي النَّاسِ سَاعَةَ تُدْفَنُ

وَكَـأَنَّ أَهْـلَـكَ قَـدْ بَـكَـوْا جَـزَعًـا عَـلَـيْـكَ وَرَنَّـنُـوا
فَـإذا مَـضَـتْ لَـكَ جُـمْـعَـةٌ فَـكَـأَنَّـهُـمْ لَـمْ يَـحْـزَنُـوا
والـنَّـاسُ فِـي غَـفَـلاتِـهِـم وَرَحَـى المَـنِـيَّـةِ تَـطْـحَـنُ
مَـا دُونَ دَائِـرَةِ الـرَّدَى حِـصْـنٌ لِـمَـنْ يَـتَـحَـصَّـنُ

• «وعن سلمة بن سعيد، قال: كان هشام الدستوائي إذا ذكر الموت يقول: القبر، وظلمة القبر، ووحشة القبر، فلما مرّ بعض إخوانه بجنبات قبره، فقال: يا أبا بكر صرت واللَّه إلى المحذور.

• وعن امرأة هشام الدستوائي، قالت: كان هشام إذ طفئ المصباح غشيه من ذلك أمر عظيم، فقلت له: إنه ليغشاك أمر عظيم عند المصباح إذا طفئ، قال: إني أذكر ظلمة القبر، ثم قال: لو كان سبقني إلى هذا أحد من السلف لأوصيت إذا مت أن أجعل في ناحية من داري، قال: فما مكثنا إلا يسيرًا حتى مات، قال: فمرّ بعض إخوانه بقبره، فقال: يا أبا بكر صرت واللَّه إلى المحذور.

• وعن جمعة جارة هشام الفردوسي، قالت: كان هشام إذا رجع من جنازة لم يتعش تلك الليلة، وكان لا ينام إلا في بيت فيه سراج، قالت: فطفئ سراجه ذات ليلة فخرج هاربًا، فقيل له: ما شأنك؟ قال: ذكرت ظلمة القبر.

• وعن خالد بن خِداش، قال: كنت أقعد إلى وسيم البخلي عم قتيبة وكان أعمى، وكان يحدث، ويقول: أواه القبر وظلمته، واللحد وضيقه، وكيف أصنع؟ ثم يغمى عليه، ثم يعود ويحدث، ويصنع مثل ذلك، مرارًا حتى يقوم.

• وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن وهيب بن الورد قال: انظر ابن

مطيع ذات يوم إلى داره فأعجبه حسنها، فبكى، ثم قال: واللَّه لولا الموت لكنت بك مسرورًا، ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا، ثم بكى بكاء شديدًا، حتى ارتفع صوته.

● وبإسناده عن الفيض بن إسحاق، قال: قال لي الفضيل بن عياض: أرأيت لو كانت لك الدنيا، فقيل لك: تدعها ويوسع لك في قبرك، ما كنت تفعل؟ قال: وقال فضيل: أليس تموت وتخرج من أهلك ومالك، وتصير إلى القبر وضيقه وحدك، ثم قال: ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ﴾ [الطارق ١٠]، ثم قال: إن كنت لا تفعل هذا، فما في الأرض دابة أحمق منك.

● وعن محمد بن حرب المكي، قال: قدم علينا أبو عبد الرحمن المعمري العابد، فاجتمعنا إليه، وأتاه وجوه أهل مكة، قال: فرفع رأسه فلما نظر إلى القصور المحدقة بالكعبة، نادى بأعلى صوته: يا أصحاب القصور المشيدة، اذكروا ظلمة القبور الموحشة، يا أهل النعيم والتلذذ، اذكروا الدود والصديد وبلى الأجسام في التراب، قال: ثم غلبتاه عيناه فنام[1].

● وقال ابن أبي الدنيا في كتاب «العزلة»: حدثنا الحسين بن عبد الرحمن، عن رجل قال: دخلت على رجل بالمصيصة في بيت، فيه فرسه وعلفه، فقلت: أما تضيق نفسك من هذا؟ فبكى، وقال: إذا ذكرت القبر وضيقه وظلمته اتسع هذا عندي، ولهيت عن غيره.

وذكر بإسناد له، أن سعيد بن عبد العزيز دخل على سليمان الخواص، فقال له: ما لي أراك في الظلمة؟ قال: ظلمة القبر أشد»[2].

* أبلغ العظات النظر إلى محلة الأموات:

● عن ميمون بن مهران، قال: قال أبو الدرداء ﷺ: إن لكم في هاتين

---

(١) كذا، ولعلها: فقام.

(٢) «أهوال القبور» لابن رجب ص(١٦٧ ـ ١٦٩).

الدارين لعبرة، تزورونهم ولا يزورونكم، وتنتقلون إليهم ولا ينتقلون إليكم، يوشك أن تستفرغ هذه ما في هذه.

● وعن الحسن أن عثمان بن أبي العاص، كان في جنازة، فرأى قبرًا مخسوفًا، فقال لرجل من أهله: يا فلان تعال انظر إلى بيتك الذي هو بيتك. فجاء فقال: ما أرى بيتي فيه طعام ولا شراب ولا ثياب. قال: فإنه بيتك. قال: صدقت. قال: فرجع فقال: واللَّه لأجعلنَّ ما في بيتي هذا في بيتي ذاك. قال الحسن: هو واللَّه التشدد أو الهلكة، واللَّه لتصبرن أو لتهلكن.

وفي رواية قال: أراه بيتًا ضيّقًا يابسًا مظلمًا، ليس فيه طعام ولا شراب ولا زوجة، وقد تركت بيتًا فيه طعام وشراب وزوجة، قال: فإن هذا واللَّه بيتك. قال: صدقت، أما واللَّه لو قد رجعت نقلت من ذلك إلى هذا.

● وعن ابن شوذب، قال: اطلعت امرأة إلى قبر، فرأت اللحد، فقالت لامرأة معها: ما هذا؟ يعني: اللحد. قالت: هذا كندوج[1] العمل. قال: وكانت تعطيها الشيء، فتقول: اذهبي فضعي هذا في كندوج العمل.

● وعن الحسن أنه مر على مقبرة فقال: يا لهم عسكر ما أسكتهم، وكم فيهم من مكروب.

● وعن الفضل الرقاشي، أنهم كانوا إذا ذَكَّروا زُهدًا في الدنيا، يقول: مررت بالمقابر فوقفت فناديت: يا أهل الشرف والغناء والتباهي، يا أهل البأس والأمر والنهي والنجدة والأجر والدخول، يا أهل المسكنة والحاجة والفاقة، ويا أهل النسك والإخبات والإنابة والاجتهاد، فما ردّت عليّ فرقة منهم، ولعمري إن لم يكونوا أجابوا جوابًا لقد أجابوا اعتبارًا.

---

(١) الكندوج: صومعة من خشب يختزن فيه القمح.

● وعن مالك بن دينار قال: خرجت أنا وحسان بن أبي سنان نزور المقابر، فلمّا أشرف عليها، سبقتهُ عبرته، ثم أقبل عليَّ، فقال: يا أبا يحيى! هذه عساكر الموتى، يُنْتَظَر بها من بقي من الأحياء، ثم يُصَاح بهم صيحة، فإذا هم قيام ينظرون، فوضع مالك يده على رأسه، وجعل يبكي.

● وعن أبي عاصم الحيطي، قال: كنت أمشي مع محمد بن واسع، فأتينا المقابر، فدمعت عيناه، ثم قال: يا أبا عاصم لا يغرنك ما ترى من خمودهم، فكأنك بهم قد وثبوا من هذه الأجداث، من بين مسرور ومهموم.

● وعن ابن السماك قال: لا يغرنّك سكوت هذه القبور، فما أكثر المغمومين فيها، ولا يغرنك استواؤها فما أشد تفاوتهم.

● وعن أبي حازم الأعرج، أنه شهد جنازة، فوقف على شفير القبر، فجعل ينظر إليه، ثم رفع رأسه، فقال لبعض أصحابه: ما ترى؟ قال: أرى حفرة يابسة، وأرى جنادل. قال أبو حازم: أما واللَّه لتحمدنه لنفسك، أو لتكونن معيشتك فيه معيشة ضنكًا. فبكى بكاءًا شديدًا.

● وعن حسين الجعفي، قال: أتى رجل قبرًا محفورًا، فاطلع في اللحد، فبكى بكاءً شديدًا، واشتد بكاؤه. قال: واللَّه أنت بيتي حقًّا، واللَّه لئن استطعت لأعمِّرنَّك.

● وكان العمري الزاهد يلازم المقابر، ومعه كتاب لا يفارقه، فقيل له في ذلك، قال: ما شيء أوعظ من قبر، ولا آنس من كتاب، ولا أسلم من الوحدة.

● وعن عطاء السلمي، أنه كان إذا جن عليه الليل خرج، فوقف على القبور، ثم يقول: يا أهل القبور متم فواموتاه. ويبكي ثم يقول: يا أهل القبور عاينتم ما عملتم، فوا عملاه. ثم يبكي، فلا يزال كذلك حتى يصبح.

● وعن عيسى بن أحمد، قال: كان الأسود بن كلثوم يخرج إلى المقابر إذا هدأت العيون، فيقول. يا أهل الغربة والتربة، يا أهل الوحدة والبلى. ثم يبكي حتي يكاد يطلع الفجر، ثم يرجع إلى أهله.

● وعن ثابت البناني، قال: دخلت المقابر، فقلت: يا أهل القبور، فلم يجبني أحد. ثم قلت: يا أهل القبور، فلم يجبني أحد. ثم أجاب عقلي: نحن مثلك كنا وكما نحن تكون.

● وقال أبو محرز الطفاوي: كَفَتْكَ القبور مواعظ الأمم السالفة.

● وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن محمد بن صالح التمار، قال: كان صفوان بن سليم يأتي البقيع في الأيام، فيمر بي، فاتبعته ذات يوم، وقلت: واللَّه لأنظرن ما يصنع. قال: فقنع رأسه وجلس إلى قبر منها، فلم يزل يبكي حتى رحمته. قال: ظننت أنه قبر بعض أهله. قال: فمر بي مرة أخرى، فاتبعته، فقعد إلى جنب قبر غيره، ففعل مثل ذلك. قال: فذكرت ذلك لمحمد بن المنكدر، وقلت: إنما ظننت أنه قبر بعض أهله. قال فقال محمد: كلهم أهله وإخوانه، إنما هو رجل يحرِّك قلبه بذكر الأموات كلما عرضت له قسوة. قال: ثم جعل محمد بن المنكدر يمر بي فيأتي البقيع، فسلمت عليه ذات يوم، فقال: ما نفعتك موعظة صفوان؟.

قال: فظننت أنه انتفع بما ألقيت إليه منها.

● وعن مطرف الهذلي، قال: كانت عجوز متعبدة في عبد القيس، فعوتبت في كثرة إتيانها القبور، فقالت: إن القلب القاسي إذا جفى لم يلينه إلا رسوم البلى، وإني لآتي القبور فكأني أنظر إليهم قد خرجوا من بين أطباقها، وكأني أنظر إلى تلك الوجوه المعفرة، وإلى تلك الأجسام البالية المتغيرة، وإلى تلك الأكفان الدنسة، فيا له من منظر.

سلامٌ على أهلِ القبورِ الدَّوارِسِ … كأنَّهم لم يجلسوا في المَجالسِ
ولم يشربوا من باردِ الماءِ شُرْبَةً … ولم يأكلوا من بَيْنِ رَطْبٍ ويابِسِ
ألا خَبِّروني: أَيْنَ قبرُ ذليلِكم … وقبرُ العزيزِ المادحِ المتمارِسِ

● وسمع بكر العابد امرأة عند قبر تقول: وا عمراه ليت شعري بأي خديك بدأ البلى، وأي عينيك سالت قبل الأخرى. فخر بكر مغشيًّا عليه. أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «الموت».

● وروى في كتاب «الخائفين» عن محمد بن الحسين، عن عبيد اللَّه بن موسى، قال: كان الحسن بن صالح إذا صعد المنارة - يعني ليؤذن - أشرف على المقابر، فإذا نظر إلى الشمس تحوم على القبور صرخ حتى يسقط مغشيًّا عليه، فيحمل ويُنزل به.

وشهد يومًا جنازة، فلما قرب الميت ليدفن نظر إلى اللحد فارفض عرقًا، ثم مال، فغشي عليه، فحمل على سرير الميت، فَرُدَّ إلى منزله.

● وذكر بإسناده عن عيسى بن يونس، وذكر عنده الحسن بن صالح فقال: قل ما كنت أجيء في وقت صلاة إلا رأيته مغشيًّا عليه، ينظر إلى المقبرة فيصرخ ويغشى عليه.

● وبإسناد له، عن عمر بن درهم القريعي، دخل المقابر وهو معصوب العينين، وابنه يقوده، فوطيء على قبر، فقال: يا بني أين أنا؟ قال: في الجبان يا أبتاه. قال: هاه. ثم خر ميتًا. فحمل إلى أهله من المقابر ميتًا، فَغُسِّل، ثم رد إلى المقابر، فدُفِنَ.

● وروى في كتاب «القبور» بإسناد له، أن امرأة بالمدينة كانت تزهو، فدخلت يومًا المقابر، فرأت جمجمة، فصرخت، ثم رجعت مُنِيبَة، فدخل

عليها نساؤها، فقلن: ما هذا؟ فقالت:

بكى قلبي لذكر الموت لما ... رأيت جماجمًا جوف القبور

ثم قالت: أخرجن عني، فلا تأتين منكم إلا امرأة ترغب في عبادة اللَّه ـ عز وجل ـ، ثم أقبلت على عبادة اللَّه تعالى حتى ماتت ـ رحمها اللَّه تعالى ـ.

وبإسناده، عن عنبسة الخواص، أن رجلاً من الصدر الأول دخل المقابر، فمر بجمجمة بادية من بعض القبور، فحزن حزنًا شديدًا، ثم واراها، ثم التفت فلم ير إلا القبور، فحزن حزنًا شديدًا فحدّث نفسه، فقال: لو كشف لي عن بعضهم فسألته عما رأى. قال: فَأُتِيَ في منامه، فقيل له: لا تغتر بتشييد القبور من فوقهم، فإن القوم قد بليت خدودهم في التراب، فمن بين مسرور ينتظر ثواب اللَّه ـ عز وجل ـ، وبين مغمومٍ آسفًا على عقابه، فإياك والغفلة عما رأيت، فاجتهد الرجل بعد ذلك اجتهادًا شديدًا، حتى مات ـ رحمه اللَّه تعالى ـ»[1] .

● وعن سلمة البصري، قال: رأيت بزيغ بن مسرور العابد في منامي، وكان كثير الذكر للَّه تعالى، كثير الذكر للموت، طويل الاجتهاد، قال: قلت: كيف رأيت موضعك؟ فقال:

ولَيْس يعلم ما في القبرِ داخله ... إلا الإله وساكن الأجداث

ثم ولّى وتركني.

● وعن روح بن سلمة الورّاق، قال: رأيت إبراهيم المحكمي في منامي، فقلت: في أي الحالات أنت في الآخرة؟ قال: فبكى، ثم قال: ما أطول غموم الموتى في قبورهم. قلت: فأنت كيف حالك؟ قال: خير حال صرت

---

(١) «أهوال القبور» ص(١٨٠ ـ ١٨٥).

واللَّه إلى رضا ربي ورضوانه بفضله عليَّ ومنِّه، قال: وكان إبراهيم قد صام حتى اسود.

● وروى ابن أبي الدنيا بإسناده، عن الحسن، قال: مات أخ لنا، فلما وُضِع في القبر، جاء صلة بن أشيم حتى أخذ بناحية الثوب، ثم قال:

إن تَنْجُ من ذي عَظِيمة ... وإلا فإنِّي لا أَخَالَكَ ناجيًا

*** أخي: الموت أول وارد عليك، والقبر أقرب منك إليك:**

فاستعد لسفرك، وتأهب لرحيلك، وحول جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن إلى المنزل الذي أنت فيه مقيم، ولا تغتر بما اغتر به البطالون قبلك من طول آمالهم، فقصروا عن ربهم وزادهم، فندموا عند الموت أشد الندامة، وأسفوا على تضييع العمر أشد الأسف، فلا الندامة عند الموت تنفعهم، ولا حمدوا أنفسهم على التقصير. أنقذك اللَّه من شر ما وافى به المغبونون مليكهم يوم القيامة، أي أخي: بادر ثم بادر.

● ووجد على قبر مكتوب:

وقفتُ على الأحبَّة حين صفت ... قبورهم كَأَفْرَاس الرهانِ

فلما أن بكيت وفاضَ دمعي ... رَأَتْ عيناي بينهموا مكاني

● وعلى قبر آخر:

أنا في التراب مقيلي ... ما لي الأركان جمعًا

لو ترى أمي رسومي ... لذرت بالدم دمعًا

● وقُرِئ على قبرِ آخر بالبصرة:

ستعرض عن ذِكْري وتنسَى مودّتي ... ويحدث بعدي للخليل خليل

إذا ما نقضت يومًا من العيش مدتي ... فإن غناء الباكيات قليل

• وقرئ على قبر بالأيلة:

أنا البعيد القريب الدَّار منظره ... بين الجنادل والأحجار مرهون

• وقرئ على قبر:

أنا في القبر وحيدٌ قد تبرَّأَ الأهلُ مني ... أسلموني ذنوبي خبت إن لم يعف عني

• وأوصى بعض الوزراء أن يكتب على قبره:

أيها المغرور في الدنيا بعز يقتنيه ... وبأهلٍ وبمال وبقصر تبتنيه

كم عليها قد سحبناه ذيل سلطان وقيه ... يحسب الأفلاك تجري بخلود ترتجيه

إذا طوانا الموت طيًّا ... فاعتبر ما نحن فيه

• وقُرئ على قبر:

أما ترونْ محلي ... غداً تصيرون مثلي

أبلى التراب شبابي ... وكلكم سوف يبلى

سبيلكم كسبيلي ... سبيل من كان قبلي

• وأنشد أبو السمح الطائي هذه الأبيات:

إذا أصحاب قبري ودعوني ... وراحوا والأكف بها غبار

وغودر أعظمي رهنًا بقبري ... تهاداه الجنائب والقطار

مقيمًا لا يجاورني صديق ... بأرضٍ لا أزور ولا أزار

فذاك النأي لا الهجران شهراً ... وشهراً ثم تجتمع الديار

• رجع ابن السمّاك من دفن ميّت فأنشأ يقول:

تمرّ أقاربي جنبات قَبْرِي ... كأنّ أقاربي لم يعرفوني

وذُو الميراث يقتسمون مالي ... ولا يثنون إن جَحَدُوا دُيُونْي

وقد أخذوا سهامهم وعَاشُوا ... فيا للّه ما أَسْرَعَ ما نسوني

● ولما انصرف الناس من جنازة داود الطائي، أنشد ابن السماك:

انصرف الناس إلى دورهم ... وغودر الميت في رمسه
مرتهن النفس بأعماله ... لا يرتجي الإطلاق من حبسه
لنفسه صالح أعماله ... وما سواه فعلى نفسه

● قال أبو جعفر القرشي:

رحلتم وخليتم اللذات فيها لأهلها ... وكنتم زمانًا تغتدون فنونها
وكنتم أناسًا قبلنا مثل ما نرى ... تظنون بالدنيا وتستحسنونها
وكم صورة تحت التراب لسيدٍ ... وكان حريصًا جاهدًا أن يصونها
وما زالت الدنيا محل لأرحل ... تجوس المنايا سهلها وحزونها
وقد كان في الدنيا قرون كثيرة ... ولكن ريب الدهر أفنى قرونها
وللناس آجال قصار ستنقضي ... وللناس أرزاق سيستلمونها

* * *

● وقال الثقفي:

أما ترى الموت ما ينفك مختطفًا ... من كل ناحية نفسًا فيحويها
قد نُغِّصت أملاً كانت تؤمله ... وقام في الحي باكيها وناعيها
وأسكنوا الترب تبلى فيه أعظمهم ... بعد النضارة ثم اللَّه يحييها
وصار ما جمعوا منها وما ادخروا ... بين الأقارب يحويه أدانيها
فامهد لنفسك في أيام مهلتها ... واستغفر اللَّه ما أسلفته فيها

● وقال آخر:

قف بالمقابر وانظر إن وقفت بها ... للَّه درك ماذا تستر الحفر
ففيهمو لك يا مغرور موعظة ... وفيهمو لك يا مغتر معتبر

● ولابن المعتـــز:

وجيـــران صدق لا تزاور بينهم ... سوى قرب بعض في المحلة من بعض
كأن خواتيمًا من الطين فوقهم ... فليس لها حتى القيامة من فض

● ولأبي العتاهية:

رويدك يادي القصر في شرفاته ... فإنك عنه تستحث وتزعج
ولا بد من بيت انقطاع ووحشة ... وإن غرك البيت الأنيـــق المدبـج

● ولغيـره:

ولقد علمت بأن قصـــري حفرة ... غبراء يحملني إليها شرجع
تبكي بناتي شجوهن وزوجتي ... والأقـــربون إليّ ثم يصدعُوا
وتركت في غبراء يكره وردها ... تسفي على الريـــح حين أودع
إن الحوادث تخترمن منيتي ... وكأنما عمر الفتى في أهله مستودع
يسعى ويجمـــع جاهداً مستهتراً ... جدًّا وليس يأكل ما يجمع مضجع
حتى إذا وافى الحمـــام لوقته ... ولكل جنب لا أبالك مصرع

● ولآخر:

قِف بالقبـــور وقلْ على ساحاتها ... مَنَ منكم المغمـــور في ظُلُمَاتها
ومن المكرّم منكم في قعرهـــا ... قد ذاق برد الأمن من روعاتها
أما السكون لذي العيـــون فواحد ... لا يستبين الفضل في درجاتها
لو جاوبوك لأخبروك بألسنٍ ... تصف الحقائق بعد من حالاتها
أما المطيع فنازل في روضة ... يفضي إلى ما شاء من دوحاتها
والمجرمُ الطاغي بها متقلبُ ... في حفرة يأوي إلى حيّاتها
وعقارب تسعى إليه فروحه ... في شدّة التعذيب من لدغاتها

* * *

● ولله در القائل:

أتيت القبور فناديتها ... فأين المعظَّمُ والمحتقرْ
وأين المُدِلّ بسلطانه ... وأين المُزكّى إذا ما افتخرْ
تفانَوْا جميعًا فما مخبر ... وماتوا جميعًا ومات الخَبَرْ
تروح وتغدو بنات الثرى ... فتمحو محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أناسٍ مضَوْا ... أما لكَ فيما ترى معتَبرْ

● ولآخر:

عُدمت الحياة ولا نلتها ... إذا كنتَ في القبر قد ألحدوكا
فكيف أذوق لطعم الكرى ... وأنت بيمناك قد وسَّدُوكا

● ولآخر:

كم ببطن الأرض ثاو ... من وزير وأمير
وصغير الشان عبده ... خامل الذكر حقير
لو تأملت قبور الـ ... ـناس في يوم قصير
لم تميزهم ولم ... تعرف غنيًّا من فقير

● وروي عن إبراهيم بن أدهم أنه قرأ على قبرٍ:

ما أحد أكرم من مفرد ... في قبره أعماله تونسه
منعم يلشد في روضة ... زينها اللَّه فهي مجلسه

● ولبعض المتقدمين:

تزود قريبًا من فعالك إنما ... قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
وإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن ... بغير الذي يرضى به اللَّه تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته ... إلى قبره إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله ... يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل

يا قبـــر ما أسكن ظاهرك وفي داخلك الدواهي

روى ابن أبي الدنيا بإسناده أن أبا الدرداء مـرّ بين القبور، فقال: يا بيوت ما أسكن ظواهرك وفي داخلك الدواهي.

* **أخـي:** قد وصفنا ظاهر القبور، وهي أفظـع شيء بسكونها وصمتها، وما يعرف الناس مـن بلى الأجسام وصديدها وفعل الدود فيـها.. فما الظن بداخلها:

- **ضمتها.**
- **فتنتها وسؤال الملكين فيها.**
- **عذابها.**
- **نعيمها.**

وسنفرد لهذا قدرًا كافيًا ونفصل فيه في فصل «عقيدة السلف السادات في القبر والموت والسكرات» ونمر هنا عليه مرور الكرام:

ضمّــة القبـــــر

ضمة القـبر لا ينجو منها أحـد، صالحًا كان أو عاصيًا، صـغيرًا كان أو كبيرًا.

وضمة القبر هذه غير عذاب القبر.

- قال رسول اللَّه ﷺ عن سعد بن معاذ رضي الله عنه:

«هذا الذي تحـرّك له العرش، وفُتـحت له أبواب السمـاء وشهده سبعـون ألفًا

من الملائكة، لقد ضُمّ ضمّة ثم فرج عنه»[١] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : **«إن للقبر ضغطة، لو كان أحد ناجيًا منها لنجا سعد بن معاذ»**[٢] .

● وقال رسول اللَّه ﷺ : **«لو أفلت أحد من ضمة القبر لنجا هذا الصبي»**[٣] .

● وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد التيمي قال:

«كان يُقال: إن ضمة القبر، إنما أصلها أنها أمهم، ومنها خُلقوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة، فلما ردَّ اللَّه تعالى أولادها، ضمتهم ضم الوالدة التي غاب عنها ولدها، ثم قدم عليها، فمن كان للَّه مُطيعًا، ضمتهُ برفقٍ، ومن كان للَّه عاصيًا، ضمته بعنفٍ، سخطًا منها عليه»[٤] .

فتنة القبر وسؤال الملكين

فتنة القبر وسؤال الملكين ثابت، وأخباره متواترة لا ينكره إلا زنديق مارق يقدم العقل على النقل، ويطعن في الثابت من دين اللَّه عز وجل.

وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، وهي عظيمة في هولها وخطرها تقرب من فتنة الدجال أعظم فتنة.

وفي حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قول رسولنا ﷺ : «... **ولقد**

---

(١) **سنده صحيح على شرط مسلم**: رواه النسائي، وقال الألباني في «تحقيق المشكاة» (١/ ٤٩): سنده صحيح على شرط مسلم.

(٢) رواه أحمد، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢/ ٢٣٦).

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل» عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥/ ٥٦).

(٤) «بشرى الكئيب» للسيوطي ص(٥٨).

أوحي إلـيّ أنكم تفـتنون في قـبوركم، مثـل أو قريبًـا من فتنـة المسيح الـدّجال...» الحديث.

● بأبي وأمي رسول اللَّه ﷺ من حدّث أمته وبـيّن لها ما تحتاجه حتى لون الملكين، ولون عيونهما، واسمهما.

«أتاه ملكان أسودان، أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، والآخر: النكير».

أزرقان أي: لون عيونهما.

● يجلس المؤمن الصالح في قبره غير فزع قبل السؤال، أما الرجل السوء فإنه يجلس في قبره فزعًا مشعوفًا[1]:

● عن عائشة ﵂ قالت: جاءت يهودية استطعمت على بابي، فقالت: أطعموني أعاذكم اللَّه من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، قالت: فلم أزل أحبسهـا حتى جاء رسول اللَّه ﷺ، فـقلت: يا رسول اللَّه، مـا تقول هذه اليهودية؟ قال: «**وما تقول؟**» قلت: تقول: أعاذكم اللَّه من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القـبر، قالت عائشة: فقام رسول الـلَّه ﷺ ورفع يديه مـــدًّا يستعيذ باللَّه من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، ثم قال: «**أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبي إلا حذر أمته، وسأحدثكـم بحديث لم يحذره نبي أمته: إنه أعور، وإن اللَّه ليس بأعور، مكـتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن، فأما فـتنة القبر فبي يُفـتنون وعنـي يسألـون، فإذا كان الرجـل الصالـح، أُجلس فـي قبره غيـر فزع ولا مشعوف، ثم يقال له: فما كنت تقول في الإسلام؟ فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فـيقول: محمد رسول اللّـه جاء بالبينات من عـند اللَّه فصدقناه، فـيفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعـضها بعضًا، فيقال له: انظر إلى ما وقاك اللَّه،**

(١) الشعف: الفزع حتى يذهب بالقلب.

ثم تفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك منها، ويقال: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء اللَّه، وإذا كان الرجل السوء، أُجلس في قبره فزعًا مشعوفًا، فيقال له: فما كنت تقول؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت كما قالوا، فيفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرف اللَّه عنك، ثم يفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا، ويقال: هذا مقعدك منها، على الشك كنت وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء اللَّه ثم يعذب»[1] .

* تثبيت اللَّه للصالحين في القبر عند السؤال:

● قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

● عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال:

«المسلم إذا سُئل في القبر، شهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه؛ فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾»[2] .

● «عن طاووس: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ قال: لا إله إلا اللَّه ﴿ وَفِي الآخِرَةِ ﴾، المسألة في القبر.

● وقال قتادة: أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح، ﴿ وَفِي الآخِرَةِ ﴾، في القبر»[3] .

---

(١) رواه أحمد بإسناد صحيح، صححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب».

(٢) رواه البخاري، ومسلم، وأصحاب السنن.

(٣) «تفسير الطبري» (١٦/ ٦٠٢)، و«تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٢١).

● وانظر بربك إلى هـذا الأثر الطيب في رد عقول الصالحـين عليهم في القبر وجواب عمر رضي الله عنه الجميل.

عن عبد اللّـه بن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللّه ﷺ ذكر فتّان الـقبر، فقال عمر: أتُرَدُّ علينا عقولنا يا رسول اللّه، فقال رسول اللّه ﷺ: **«نعم كهيئتك اليوم»**، فقال عمر: بِفيهِ الحجـر[1].

ومعنى بفيه الحجر: أي: بفم الملـك الحجر، قالها عمر بن الخطاب رضي الله عنه حَسُن ظنه بربه على ما سيكون عنده من حسن جواب.

والحمد للّه أن حَسُن هذا الحديث، ويا خالق عمر سبحانك.. هذا عُمر الإسلام.. وهو من الدين السمع والبصر ـ هو والصديق ـ.

● يا طيب كرامة المؤمن في قبره حين ينادي مناد في السؤال عند سؤاله: **«أن صدق عبدي»**.

● ويا طيب مثواه حين يقول الملكان: **«قد كنا نعلم أنك تقول»** كما جاء في حديث أبي هريرة، وعنه أيضًا: **«يُقال له: صدقت، علـى هذا عشتَ، وعليه مت، وعليـه تبعث»**، أو **«على ذلك حييت، وعلى ذلـك مت، وعليه تُبعث إن شاء اللّه»**.

● **وأما الكافر أو المنافق:** فيقال له حين يقول لا أدري: **«قد كنا نعلم أنك تقول ذلك»، فيُقال له: لا دريت ولا تلوت». «علـى الشك كنت، وعليه مت وعليه تبعث إن شاء اللّه»**.

● **«وينادي مناد من السماء: أن كذب»**.

● قـــال ﷺ: **«إن الميت تحضره الملائكة، فـإذا كان الرجل صـالحًا قال: اخرجي أيـتها النفس الـطيبة كانـت في الجسد الطـيب، اخرجي حميـدة، وأبشري**

---

(١) «صحيح الترغيب والترهيب»/ مجلد ٤ بسند حسن.

بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال له ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقول: فلان، فيقال: مرحبًا بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها اللَّه تبارك وتعالى. فإذا كان الرجل السوء، قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان فيقال: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة، فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فترسل من السماء، ثم تصير إلى القبر، فيجلس الرجل الصالح في قبره، غير فزع ولا مشعوف، ثم يقال له: فيم كنت، فيقول: كنت في الإسلام، «فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول اللَّه ﷺ جاءنا بالبينات من عند اللَّه فصدقناه، فيقال له: هل رأيت اللَّه؟ فيقول: ما ينبغي لأحد أن يرى اللَّه، فيفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا، فيقال له: انظر إلى ما وقاك اللَّه تعالى، ثم يفرج له فرجة قبل الجنة، فينظر إلى زهرتها، وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك، ويقال له: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء اللَّه، ويجلس الرجل السوء في قبره فزعًا مشعوفًا فيقال له: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولاً فقلته. فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرف اللَّه عنك، ثم يفرج له فرجة إلى النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا، فيقال هذا مقعدك، على الشك كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء اللَّه»[1] .

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٩٦٨)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» أيضًا (٤/ ١٨٨).

• من النعيم في القبر رؤية المؤمن النار التي وقاه اللَّه منها، ورؤية مقعده من الجنة، وهو في قبره، واستمرارية ذلك.

استمرارية عرض مقعد المرء من الجنة، أو النار في القبر.

• قال سبحانه: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

• عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار. فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك اللَّه يوم القيامة»**[1].

• ومن عذاب الكافر في القبر تُفرج فرجة له قِبَل الجنة يرى ما صرف اللَّه عنه من نعيم الجنة، ويرى مقعده من النار.

*** ومن كرامة المؤمن في قبره:**

• التنوير له في قبره.

• الفسح له في قبره.

• نوم المؤمن في قبره أطيب نومة.

• شوقه لتبشير أهله.

كما سيأتي في حديث أبي هريرة[2].

«ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين، ثم يُنوّر له فيه، ثم يُقال: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا

---

(١) رواه البخاري، ومسلم.

(٢) انظر: «سكب العبرات» (٢/ ٦٤ ـ ٦٥).

أحب أهله إليه، حتى يبعثه اللَّه من مضجعه ذلك».

• قال ﷺ: «إن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك فيقول له: ما كنت تعبد؟ فإن اللَّه هداه قال: كنت أعبد اللَّه، فيقول له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد اللَّه ورسوله، فما يسأل عن شيء غيرها، فينطلق به إلى بيت كان في النار، فيقال له: هذا بيتك كان في النار، ولكن اللَّه عصمك ورحمك، فأبدلك به بيتًا في الجنة، فيقول: دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي، فيقال له اسكن، وإن الكافر إذا وضع في قبره، أتاه ملك فينتهره، فيقول له: ما كنت تعبد؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: لا دريت ولا تليت، فيقال: فما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: كنت أقول ما تقول الناس، فيضربه بمطراق من حديد بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين»[1] .

ويصور هذه الكرامة أبلغ تصوير شوق الصحابة في البرزخ - ممن استشهدوا في سبيل اللَّه تعالى لإخبار من لم يمت من إخوانهم بالكرامة المعدة للشهداء.

• قال ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل اللَّه أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب، معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عند الحرب؟ فقال اللَّه تعالى: «أنا أبلغهم عنكم»[2] .

---

(١) رواه أبو داود عن أنس، وهو في «صحيح الجامع» رقم (١٩٢٦).

(٢) رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم في «المستدرك» عن ابن عباس، وصححه الحاكم، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٢٠٥)، وفي «تحقيق المشكاة» (٣٨٥٣)، و«تحقيق شرح الطحاوية» (٥٣٨).

*** ومن نعيم المؤمن وكرامته في قبره أن قبره يُملأ عليه خضرًا إلى يوم يبعثون:**

● قال ﷺ: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، حتى أنه يسمع قرع نعالهم. أتاه ملكان، فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ - لمحمد - فأما المؤمن فيقول: (أشهد أنه عبد اللَّه ورسوله)، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك اللَّه به مقعدًا من الجنة، فيراهما جميعًا، ويفسح له في قبره سبعون ذراعًا، ويملأ عليه خضرًا إلى يوم يبعثون.

وأما الكافر أو المنافق، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه»(١).

*** ومن نعيم القبر للمؤمن أن أعماله الصالحة تُمثَّلُ له وتذود عنه وتؤنسه في قبره:**

مرّ في حديث البراء: «يمثل له رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرّك، أبشر برضوان من اللَّه، وجنات فيها نعيم مقيم، هذا يومك الذي كنت تُوعد، فيقول له: وأنت فبشّرك اللَّه بخير، من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح...».

● وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني في «الأوسط»، وابن حبان، وصححه، والحاكم، والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

---

(١) «متفق عليه».

قال رسول اللَّه ﷺ :

«والذي نفسي بيده، إنه إذا وضع في قبره، أنه يسمع خفق نعالهم، حين يولون عنه، فإذا كان مؤمنًا، كانت الصلاة عند رأسه، والزكاة عن يمينه، والصوم عن شماله، وفعلُ الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس من قبل رجليه، فيُؤتى من قبل رأسه، فتقول الصلاة: ليس من قبلي مدخلٌ.

فيُؤتى عن يمينه، فتقول الزكاة: ليس من قبلي مدخلٌ.

ويُوتى من قبل شماله، فيقول الصوم: ليس من قبلي مدخلٌ.

ثم يؤتى من قبل رجليه، فيقول فعلُ الخير أو المعروف: ليس من قبلي مدخلٌ.

فيُقال له: اجلس.

فيجلس، وقد مثلت له الشمسُ قد قرُبت للغروب.

فيُقال له: أخبرنا عما نسألك؟

فيقول: دعوني أُصلي.

فيُقالُ: إنك ستفعل، فأخبرنا عما نسألُكَ؟

فيقول: عم تَسألُوني؟

فيُقالُ له: ما تقول في هذا الرجلِ، الذي كان فيكم؟

فيقولُ: أشهدُ أنه رسول اللَّه، جَاءَنا بالبينات، من عند ربنا، فصدقنا، واتبعنا.

فيقال له: صدقتَ، على هذا حييتَ، وعلى هذا مت، وعليه تُبعثُ إن شاء اللَّه. ويُفتحُ له في قبره مد بصره، ويقالُ: افتحوا له بابًا إلى النار، فيُفتحُ له، فيقال: هذا منزلك، لو عصيت اللَّه. فيزداد غبطةً وسروراً. ويقال: افتحوا له بابًا إلى الجنة، فيفتح له، فيقال: هذا منزلك، وما أعدَّ اللَّه لك، فيزداد غبطة وسُروراً.

فَيُعاد الجسدُ إلى ما بدأ منه من التراب، وتُجعلُ روحه في النسيم الطيب وهي

طيرٌ خضرٌ، تعلق[(١)] في شجر الجنة»[(٢)] .

● وأخرج أحمد عن أسماء ﵂: عن النبي ﷺ قال:

«إذا أدخل الإنسان في قبره، فإن كان مؤمنًا، أحف به عمله: الصلاة والصوم، فيأتيه الملك من نحو الصلاة، فترده، ومن نحو الصيام، فيرده، فيُناديه: اجلس. فيقول له: ما تقول في هذا الرجل؟

قال: من؟ قال: محمدٌ.

فيقول: أشهد أنه رسول اللَّه ﷺ .

فيقول: ما يُدريك؟ أدركتهُ؟

قال: أشهد أنه رسول اللَّه.

قال: يقولُ: على ذلك عشت، وعليه مت، وعليه تُبعثُ»[(٣)] .

---

(١) تَعلُقُ: تأكل، انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٢٨٩)، والنَسَمَة: هي الروح. انظر كتاب «الروح» لابن القيم ص(١٣١).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٣/ ١٤٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٣٨٣)، وابن حبان رقم (٧٨١ ـ موارد الظمآن)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» رقم (٧٩)، وفي «الاعتقاد» ص(١٠٨)، وعبد اللَّه ابن الإمام أحمد في «السنة» رقم (١٣٨٠)، وهناد في «الزهد» (١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥) رقم (٣٣٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٧٩ و٣٨٠ و٣٨٠ ـ ٣٨١).

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣١ ـ ٣٢) لابن المنذر، والطبراني في «الأوسط» (٣/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢) رقم (٢٦٥١)، وابن مردويه، وكذلك فعل الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٤١٩ و٤١٣) وقال الحاكم عقبه: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٥٢): «رواه الطبراني في «الأوسط»، وإسناده حسن». وحسنه الألباني في «أحكام الجنائز».

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣). وقد أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» جزءًا منه. قاله الهيثمي في «المجمع»: (٣/ ٥١)، والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٤١٩) و(٨/ ١١٩).

=

وكما جاء في فضل سورة «تبارك» وأنها المانعة من عذاب القبر.

*** ومن نعيم المؤمن في قبره تزاور الموتى.**

كما سيأتي.

*** ومن نعيم القبر صلاة المؤمن في قبره:**

كما مرّ في الحديث وسيوضحه شيخنا الألباني . . . وهذا نوع من الثواب والنعيم الذي يتفضل به المولى عز وجل على عباده.

وأخرج اللالكائي في «السنة» بسنده عن يحيى بن معين قال:

«قال لي حفارٌ: أعجبُ ما رأيت من هذه المقابر، أني سمعتُ من قبرٍ أنينًا كأنين المريض، وسمعتُ من قبر - والمُؤذن يؤذن - وهو يجيبه من القبر»(١).

*** ومن نعيم المؤمن في قبره كِسْوته:**

● أخرج عبد اللَّه بن أحمد في «زوائد الزهد» عن عبادة بن نسي قال:

«لما حضرت أبا بكرٍ الوفاةُ، قال لعائشة: اغسلي ثوبَي هذين، وكفنيني بهما، فإنما أبوك أحد الرجلين: إما مكسوًا أحسن الكُسْوة، وإما مسلوبًا أسوأ السلب»(٢).

= وقال الهيثمي: «رجال أحمد رجال الصحيح».

وقال الزبيدي: «وحديثها في الصحيح باختصار».

والحديث حسّنه العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٢١٥).

(١) عزاه إلى اللالكائي في «السنة» ابن رجب في «أهوال القبور» رقم (١١٨).

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» ص(١٣٦)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٩٧)، وعبد الرزاق في «المصنف» كما في «نصب الراية» (٢/ ٢٦٢)، وقال الحافظ ابن حجر في «الدراية» ص(١٤١): «إسناده صحيح». وأخرجه بلاغًا محمد بن الحسن الشيباني في «الآثار» رقم (٣٨٨).

● وأخرج ابن أبي الدنيا عن يحيى بن أبي راشد:

أن عمر بن الخطاب ﷺ قال في وصيته:

«اقتصدوا في كفني، فإنه إن كان لي عند اللَّه خيرٌ أبدلني ما هو خيرٌ منه، وإن كنت على غير ذلك سلبني، وأسرع سلبي، واقتصدوا في حُفرتي، فإنه إن كان لي عند اللَّه خيرٌ، وسع لي قبري، مد بصري، وإن كنت على غير ذلك، ضيقه حتى تختلف أضلاعي»[١] .

● وأخرج سعيد بن منصور في «سننه»، وابن أبي شيبة في «المصنف»، وابن أبي الدنيا، والحاكم في «المستدرك» عن حذيفة ﷺ أنه قال عند موته:

«ابتاعُوا لي ثوبين، ولا عليكم أن لا تتغالوا، فإن يُصب صاحبكم خيرًا، يُكسيني خيرًا منها، وإلا سلبها سلبًا سريعًا»[٢] .

● وأخرج ابن سعد في «الطبقات»، والبيهقي عن حذيفة ﷺ أنه قال: عند موته.

«اشتروا لي ثوبين أبيضين، فإنهما لن يُتركا علي إلا قليلاً، حتى أُبدل بهما خيرًا منهما، أو شرًّا منهما»[٣] .

● وأخرج سعيد بن منصور عن عُديسة بنت أُهبان[٤] بن صيفي الغفاري ﷺ صاحب رسول اللَّه ﷺ قالت:

«أوصانا أبي أن نكفنهُ في قميصٍ. قالت: فلما أصبحنا من الغد من يوم

---

(١) وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ٣٨٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٨٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٨١).

(٣) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٤٠٣).

(٤) انظر: ترجمتها في «طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٨١).

دفناهُ، إذا نحن بالقميص، الذي كفناهُ فيه على المشجب[(١)] »[(٢)].

*** ومن النعيم في القبر الفرش للمؤمن في قبره:**

● وفي حديث البراء: «فينادي مناد من السماء: **أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة. وألبسوه من الجنة**».

واللَّه إن هذا الفراش وهذا اللباس من الجنة لا تقوم لهما الدنيا بما فيها ومن فيها... ولو لم يكن للعبد إلا هذا لكفاه... اللَّهم اجعل لنا من هذا الفراش، وهذا اللباس أحسنهما وأطيبهما والحظ الأوفر منهما.

● قال تعالى: ﴿**فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ**﴾ [الروم: ٤٤].

قال مجاهد: «في القبر»[(٣)].

وعند ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال: «يُسوّون المضاجع»[(٤)].

قال ابن رجب في «أهوال القبور» رقم (٨٩):

«قال أحمد: فحدّثت به يحيى بن معين، قال: طوبى لمن كان له عمل صالح، يكون وطاءه في قبره.

---

(١) المشجب: خشبات موثقة توضع عليها الثياب.

(٢) وأخرجه الحارث، كما في «المطالب العالية» (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢) رقم (٧٢١).
وأخرجه أحمد مختصرًا، ولفظه: «عن ابنة أهبان أن أباها أمر أهله أن يكفنوه ولا يُلبسوه قميصًا، قالت: فأصبحنا والقميص على المشجب».
وأخرجه الطبراني، وقال الهيثمي: «فيه أبو عمر القسملي، قال الحسيني: لا يعرف، وإسناد الحارث جيد، خال منه، وسكت البوصيري عليه. انظر كلام الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي على «المطالب العالية».

(٣) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» (٢١/ ٥٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٧٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره».

(٤) وأخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢١/ ٥٢).

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «يُقال للمؤمن في قبره: ارقد رِقْدَة المتقين»[١] .

* ويُبَشّر بصلاح ولده في قبره:

أخرج ابن الدنيا عن مجاهد قال: «إن الرجل ليُبَشر بصلاح ولده في قبره»[٢] .

● قال ابن القيم:

الأرواح قسمان: مُنعَّمَة ومُعَذَّبَة.

فأما المعذبة فهي في شغل عن التزاور والتلاقي. وأما المنعمةُ المرسلة، غير المحبوسة، فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا، وما يكون من أهل الدنيا، فتكون كل روح مع رفيقها، الذي هو على مثل عملها، وروح نبينا محمد ﷺ في الرفيق الأعلى.

● قال اللَّه تعالى: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا**﴾ هذه المعية ثابتةٌ في الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي دار الجزاء، والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاثة[٣] .

عذاب القبر حق لا ينكره إلا مارق

عذاب القبر حق جاءت فيه الآيات، والأحاديث المتواترة، وإنكار المتواتر كفر أكبر... فما بال الزنادقة والرعاع والمارقين يطعنون في الثوابت من دين اللَّه عز وجل... أظلمت الدنيا بزندقتهم وشكا ضوء النهار وظلام والمعقّيات

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا، والبيهقي.
(٢) صححه ابن القيم في كتابه «الروح» ص(٢٠).
(٣) انظر: «الروح» ص(٢٦)، و«شرح الصدور» ص(٢٠٤ ـ ٢٠٥).

إلى ربهم هذا التطاول الفاجر على دينه... ردة ولا أبا بكر لها ولكن سينجلي الليل.

● قال القسطلاني في «إرشاد الساري» (٢/ ٤٦٠):

«قال في «مصابيح الجامع»: «وقد كثرت الأحاديث في عذاب القبر، حتى قال غير واحد: إنها متواترة، وإن لم يصحّ مثلها لم يصحّ شيء من أمر الدين».

وقد تكلمنا عن عذاب القبر باستفاضة في المجلد الثاني من هذا الكتاب من (صفحة ٤٧ حتى صفحة ١٢٥).

*** ومن عذاب القبر: ضيق القبر:**

في الحديث: «**وإن كان منافقًا قال: سمعت الناس يقولون قولاً، فقلت مثله، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذبًا، حتى يبعثه اللَّه من مضجعه ذلك**».

وفي حديث البراء: «**ويضيّق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه**».

● **أيها الغافل:** هل لك طاقة بتحمّل هذا الضيق، وهذا الضنك وما بعده أشد وأضيق ﴿**وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا**﴾.

*** ومن عذاب القبر: أن يقال له كَذَبتَ:**

وفي الحديث: «**فينادي مناد من السماء: أن كذب**»

ولو لم يكن له من الحسرات إلا هذا لكفى.. يُنادى من قبل ملك الملوك.. وتقطّع ما بينه وبين مولاه، وما بعد هذا أشدّ ﴿**كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ**﴾ [المطففين: ١٥].

*** ومن عذاب القبر أن يُفرش له من النار:**

وفي الحديث:

«**فأفرشوا له من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرّها وسمومها**»، وفي الحديث: «**ويمهد من فرش، فيقول: رب لا تقم الساعة**».

● فراش من النار... يا ناعم الجسد... يا من تضره الشوكة وتؤذيه.. يا من تعوّد على الفراش الوثير... وبعد هذا ما هو أشد ﴿**لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ**﴾ فانج بنفسك...

*** ومن عذاب القبر أن يُضرب حتى يصير ترابًا ثم يعيده اللَّه كما كان:**

وفي الحديث: «**ثم يُقَيّض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة! لو ضُرب بها جبل كان ترابًا، فيضربه ضربة حتى يصير بها ترابًا، ثم يعيده اللَّه كما كان، فيضربه ضربة أخرى، فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين**».

وفي الحديث: «**ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين**»، «**يسمعها الخلق غير الثقلين**».

● قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن الموتى ليعذبون في قبورهم، حتى إن البهائم لتسمع أصواتهم**»[1].

● وقال ﷺ: «**استعيذوا باللَّه من عذاب القبر، إنهم يعذبون في قبورهم عذابًا تسمعه البهائم**»[2].

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود، وكذا رواه أبو نعيم، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٣٧٧)، و«صحيح الجامع» رقم (١٩٦٥).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد في «مسنده»، والطبراني في «الكبير» عن أم مبشر، وكذا رواه ابن حبان، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٤٤٤)، و«صحيح الجامع» (٩٤٢).

● وقال رسول اللَّه ﷺ : «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافَنوا[١] لدعوت اللَّه أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه، تعوّذوا باللَّه من عذاب النار، تعوّذوا باللَّه من عذاب القبر، تعوّذوا باللَّه من الفتن ما ظهر منها وما بطن، تعوذوا باللَّه من فتنة الدجّال»[٢] .

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ :

«استعيذوا باللَّه من عذاب القبر، استعيذوا باللَّه من عذاب جهنم، استعيذوا باللَّه من فتنة المسيح الدجال، استعيذوا باللَّه من فتنة المحيا والممات»[٣] .

*** ومن عذاب القبر التِّنِّين الذي يُسَلَّط على الكافر في قبره يلسعه وينهشه ويخدشه:**

حدّث أبو السمح عن ابن جُحيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول اللَّه ﷺ قال:

«إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء، ويُرْحب له قبره سبعون ذراعًا، ويُنَوَّر له كالقمر ليلة البدر، أتدرون فيما أنزلت هذه الآية: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ أتدرون ما المعيشة الضنكة؟»، قالوا: اللَّه ورسوله أعلم، قال: «عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده، إنه يُسَلَّط عليه تسعة وتسعون تِنِّينًا، أتدرون ما التِّنِّين: سبعون حيّة، لكل حيّة سبعة رؤوس يلسعونه، ويخدشونه إلى يوم القيامة»[٤] .

---

(١) أي: لولا أن لا يدفن بعضهم بعضًا خوفًا من القبر وفرقًا.

(٢) رواه أحمد في «مسنده»، ومسلم عن زيد بن ثابت.

(٣) صحيح: رواه البخاري في «الأدب المفرد»، والترمذي، والنسائي عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صفة الصلاة» (١٦٣)، و«صحيح الجامع» (٩٤١).

(٤) أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، في كتاب «الجنائز»، فصل في أحوال الميت في قبره =

ستة ألاف وتسعمائة وثلاثون حية لكل حية سبعة رؤوس إلى يوم القيامة.

*** ومن عذاب القبر تمثل أعمال السوء للفاجر والكافر في قبره:**

وفي الحديث: «**ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت تُوعد، فيقول: وأنت فبشّرك اللَّه بالشرّ من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، واللَّه ما علمتك إلا كنت بطيئًا عن طاعة اللَّه سريعًا في معصية اللَّه فجزاك اللَّه شرًّا**».

*** ذكر صنوف العذاب وأسباب عذاب القبر:**

وهذه سنذكرها بالتفصيل في «المجلد الثاني» من كتابنا هذا.

● **عن** أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«**بينما رجل يتبختر يمشي في بُرديه، قد أعجبته نفسه، فخسف اللَّه به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة**»[1].

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم:

«**بينما رجل يمشي في حلة تُعجبه نفسه، مُرَجّل جُمَّته، إذ خسف اللَّه به**

= (٧/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣) حديث رقم (٣١٢٢).

وإسناده حسن، فإن أبا السمح ـ وهو دراج ـ أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، وهو هنا رواه عن ابن حجيرة، وهو عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني، قاضي مصر، أخرج له مسلم، وأصحاب السنن، ووثقه النسائي، وغيره.

وأخرجه الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٢٢٨)، و«الآجري» ص(٣٥٨)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٦٨). وأخرجه البزار، والسيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٦٠٧، ٦٠٨)، وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا في «ذكر الموت»، والحكيم الترمذي، وأبي يعلى، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(١) رواه البخاري، ومسلم، ومعنى يتبختر: أي: يمشي متكبرًا معجبًا بنفسه.

الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»[١]

● ولله در ابن المبارك حين يقول:

وكيف قرّت لأهل العلم أعينهم أو استلذوا لذيذ العيش أو هجعوا
والموت ينذرهم جهراً علانية لو كان للقوم أسماع لقد سمعوا
والنار ضاحية لا بد موردهم وليس يدرون من ينجو ومن يقعُ
لينفع العلم قبل الموت صاحبه قد سال قومٌ بها الرجعى فما رجعوا[٢]

* امتلاء قبور العصاة بالظُّلْمَة:

● قال ﷺ: «إن هذه القبور ممتلئة على أهلها ظلمة، وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم»[٣].

* لطيفة:

قال شقيق البلخي: «طلبنا ضياء القبور، فوجدناه في صلاة الليل، وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن، وطلبنا عبور الصراط، فوجدناه في الصوم والصدقة، وطلبنا ظل العرش، فوجدناه في الخلوة»[٤].

* فائدة: ماذا يقول إذا مرّ بقبر كافر:

● عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ

---

(١) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم.
جمته: الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين، والترجيل أي: التسريح بالمشط.
يتجلجل: أي: يغوص في الأرض حين يُخسف به، والجلجلة: حركة مع صوت.

(٢) «ديوان ابن المبارك».

(٣) رواه أحمد عن أنس، ومسلم عن أبي هريرة.

(٤) «بشرى الكئيب» ص(٦٦) نقلاً عن «روض الرياحين» لليافعي.

فقال: إن أبي كان يصل الرحم وكان وكان فأين هو؟ قال: «**في النار**»، فكأنّ الأعرابي وجد من ذلك، فقال: يا رسول اللَّه فأين أبوك؟ قال: «**حيثما مررت بقبر كافر فبشِّره بالنار**»، قال: فأسلم الأعرابي بعد، فقال: لقد كلفني رسول رسول اللَّه ﷺ تعبًا: ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار».

● قال الشيخ الألباني: «وفي هذا الحديث فائدة هامة أغفلتها عامة كتب الفقه، ألا وهي مشروعية تبشير الكافر بالنار إذا مرّ بقبره، ولا يخفى ما في هذا التشريع من إيقاظ المؤمن وتذكيره بخطورة جرم هذا الكافر حيث ارتكب ذنبًا عظيمًا تهون ذنوب الدنيا كلها تجاهه ولو اجتمعت، وهو الكفر باللَّه عز وجل والإشراك به.

● وإن الجهل بهذه الفائدة مما أودى ببعض المسلمين أن يقصدوا زيارة بعض قبور من يسمونهم بعظماء الرجال من الكفار، ويضعون على قبورهم الأزهار والأكاليل ويقفون أمامها خاشعين محزونين. مما يشعر برضاهم عنهم وعدم مقتهم إياهم، مع أن الأسوة الحسنة بالأنبياء عليهم السلام تقضي خلاف ذلك كما في هذا الحديث الصحيح، واسمع قول اللَّه عز وجل: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا**﴾ الآية، هذا موقفهم منهم وهم أحياء، فكيف وهم أموات؟

وروى البخاري، ومسلم:

«**لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذّبين، إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين، فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم ما أصابهم**، [وتقنّع بردائه وهو على الرحل].

ورواه أحمد، والزيادة له.

وقد ترجم لهذا الحديث صديق حسن خان في «نزل الأبرار» ص(٢٩٣): «باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين، وبمصارعهم وإظهار الافتقار إلى اللَّه تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك»[1].

***

* أخي: دنا الفراقُ ولات حين تهرُّبٍ:

وَدَنَا الْفِرَاقُ وَلاَتَ حِيْنَ تَهَرُّبٍ ... أَيْنَ الْمَفَرُّ مِنَ الْقَضَاءِ الدَّانِي

وَالْتَفَّ صَحْبُكَ يَرْقُبُونَ بِحَسْرَةٍ ... مَّاذَا تَكُونُ عَوَاقِبُ الْحَدَثَانِ

واسْتَلَّ رُوحَكَ وَالْقُلُوبُ تَقَطَّعَتْ ... حُزْنًا وَأَلْقَتْ دَمْعَهَا الْعَيْنَانِ

فَاجْتَاحَ أَهْلَ الدَّارِ حُزْنٌ بَالِغٌ ... واجْتَاحَ مَن حَضَرُوا مِنَ الْجِيرَانِ

فَالْبِنْتُ عَبْرَى لِلْفِرَاقِ كَئِيْبَةٌ ... والدَّمْعُ يَمْلأُ سَاحَةَ الأَجْفَانِ

وَالزَّوْجُ ثَكْلَى وَالصِغَارُ تَجَمَّعُوا ... يَتَطَلَّعُونَ تَطَلُّعَ الْحَيْرَانِ

وَالابْنُ يَدْأَبُ فِي جَهَازِكَ كَاتِمًا ... شَيْئًا مِّنَ الأَحْزَانِ وَالأَشْجَانِ

وَسَرَى الْحَدِيثُ وَقَدْ تَسَاءَلَ بَعْضُهُمْ ... أَوَ مَا سَمِعْتُمْ عَنْ وَفَاةِ فُلانِ

قَالُوا سَمِعْنَا وَالْوَفَاةُ سَبِيلُنَا ... غَيْرَ الْمُهَيْمِنِ كُلُّ شَيْءٍ فَانِي

وَأَتَى الْحَدِيثُ لِوَارِثِيكَ فَأَسْرَعُوا ... مِنْ كُلِّ صَوْبٍ لِلْحُطَامِ الْفَانِي

وَأَتَى الْمُغَسِّلُ وَالْمُكَفِّنُ قَدْ أَتَى ... لِيُجَلِّلُوكَ بِحُلَّةِ الأَكْفَانِ

وَيُجَرِّدُوكَ مِنَ الثِّيَابِ وَيَنْزِعُوا ... عَنْكَ الْحَرِيْرَ وَحُلَّةَ الْكِتَّانِ

---

(١) «السلسلة الصحيحة» (١/ ٢٧ ـ ٢٨).

وَتَعُود فَرْدًا لَسْتَ حَامِلَ حَاجَةٍ ... مِنْ هَذِه الدُّنْيَا سِوَى الأكْفَان
وأَتَى الْحَدِيثُ لِوَارِثِيك فَأَسْرَعُوا ... فَأَتَوا بِنَعْشٍ وَاهِنِ الْعِيدَانِ
صَلُّوا عَلَيْكَ وَأَرْكَبُوك بِمَرْكَبٍ ... فَوْقَ الظُّهُورِ يُحَفُّ بِالأَحْزَانِ
حَتَّى إِلَى الْقَبْرِ الَّذِي قَدْ جَهَّزُوا ... وَضَعُوكَ عِنْدَ شَفِيرِه بِحَنَانِ
وَدَنَا الأَقَارِبُ يَرْفَعُونَكَ بَيْنَهُمْ ... لِلحْدِ كَي تُمْسِي مَعَ الدِّيدَانِ
وَسَكَنتَ لَحْدًا قَدْ يَضِيقُ لِضِيقِه ... صَدْرُ الْحَلِيمِ وَصَابِرِ الْحَيَوَانِ
وَسَمِعْتَ قَرْعَ نِعَالِهِم مِنْ بَعْدِ مَا ... وَضَعُوكَ فِي الْبَيْتِ الصَّغِيرِ الثَّانِي
فِيهِ الظَّلامُ كَذَا السُّكُونُ مُخَيِّمٌ ... وَالرُّوحُ رُدَّ وَجَاءَكَ الْمَلَكَانِ
وَهُنَا الْحَقِيقَةُ وَالْمُحَقِّقُ قَدْ أَتَى ... هَذَا مَقَامُ النَّصْرِ وَالْخِذْلانِ
إِن كُنتَ فِي الدُّنْيَا لِرَبِّكَ مُخْلِصًا ... تَدْعُوهُ بِالتَّوحِيدِ وَالإِيمَانِ
فَتَظَلُّ تَرْفُلُ فِي النَّعِيمِ مُرَفَّهًا ... بِفَسِيحِ قَبْرٍ طَاهِرِ الأَرْكَانِ
وَلَكَ الرَّفِيقُ عَنِ الْفِرَاقِ مُسَلِّيًا ... يُغْنِي عَنِ الأَحْبَابِ وَالأَخْدَانِ
فُتِحَتْ عَلَيْكَ مِنَ الجِنَانِ نَوَافِذٌ ... تَأْتِيكَ بِالأَنْوَارِ والرَّيْحَانِ
وَتَظَلُّ مُنشَرِحَ الْفُؤَادِ مُنَعَّمًا ... حَتَّى يَقُومَ إِلَى القَضَا الثَّقَلانَ
تَأْتِي الْحِسَابَ وَقَدْ فَتَحْتَ صَحِيفَةً ... بِالنُّورِ قَدْ كُتِبَتْ وَبِالرِّضْوَانِ
وَتَرَى الْخَلائِقَ خَائِفِينَ لِذَنْبِهِمْ ... وَتَسِيرُ أَنْتَ بِعِزَّةٍ وَأَمَانِ
وَيُظِلُّكَ اللَّه الْكَرِيمُ بِظِلِّه ... وَالنَّاسُ فِي عَرَقٍ إِلَى الأَذْقَانِ
وَتَرَى الصِرَاطَ وَلَيْسَ فِيه صُعُوبَةٌ ... كَالْبَرْقِ تَعْبُرُ فِيه نَحْوَ جِنَانِ
فَتَرَى الْجِنَانَ بِحُسْنِهَا وَجَمَالِهَا ... وَتَرَى الْقُصُورَ رَفِيعَةَ الْبُنْيَانِ

طِبْ فِي رَغِيدِ الْعَيْشِ دُونَ مَشَقَّةٍ تَكْفِي مَشَقَّةُ سَالِفِ الأزْمَانِ

وَالبَسْ ثِيابَ الْخُلْدِ وَاشْرَبْ واغْتَسِلْ وَابْعَدْ عَنِ الأكْدَارِ وَالأحْزَانِ

سِرْ وَانْظُرِ الأنْهارَ وَاشْرَبْ مَائِهَا مِن فَوْقِهَا الأثْمَارُ فِي الأفْنَانِ

وَالشَّهْدُ جَارٍ فِي العُيُونِ مُطَهَّرٌ مَّعَ خَمْرَةِ الْفِرْدَوْسِ وَالألْبَانِ

وَالزَّوْجِ حُورٌ فِي البُيُوتِ كَوَاعِبٌ بِيْضُ الْوُجُوهِ خَوَامِصُ الأبْدَانِ

أبْكَارُ شِبْهُ الدُّرِّ فِي أَصْدَافِهِ وَاللُّؤلُؤُ المَكْنُونُ وَالْمَرْجَانِ

وَهُنَا مَقَرٌّ لاَ تَحَوُّلَ بَعْدَهُ فِيهِ السُّرُورُ بِرُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ

أمَّا إذَا مَا كُنتَ فِيهَا مُجْرِمًا مُتَتَبِّعًا لِطَرَائِقِ الشَّيْطَانِ

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ كَيْفَ تَحْتَمِلُ الأذَى أمْ كَيْفَ تَصْبِرُ فِي لَظَى النِّيرَانِ

فَإِذَا تَفَرَّقَ عَنْكَ صَحْبُكَ وَانْثَنى حُمَّالُ نَعْشِكَ جَاءَكَ الْمَلَكَانِ

جَاءَآكَ مَرْهُوبَيْنِ مِنْ عَيْنَيْهِمَا تُرْمَى بِأشْوَاظٍ مِنَ النِّيرَانِ

سَألاَكَ عَن رب قَدِيرٍ خَالِقٍ وَعَنِ الَّذِي قَدْ جَاءَ بِالْقُرآنِ

فَتَقُولُ لاَ أَدْرِيْ وَكُنتُ مُصَدِّقًا أقْوالَ شِبْهِ مَقَالَةِ الثَّقَلانِ

فَيُوَبِّخَانِكَ بِالْكَلامِ بِشِدَّةٍ وَسَيَضْرِبَانِكَ ضَرْبَةَ السَّجَّانِ

فَتَصِيحُ صَيْحَةَ آسِفٍ مُتَوَجِّعٍ وَيَجِي الشُّجَاعُ وَذَاكَ هَوْلٌ ثَانِي

وَيَجِي الرَّفِيقُ فَيَا قَبَاحَةَ وَجْهِهِ فَكَأنَّهُ مُتَمَرِّدٌ مِنْ جَانِ

وَتَقُولُ يَا وَيْلاَ أمَا لِي رَجْعَةٌ حَتَّى أَحُلَّ بِسَاحَةِ الإيمَانِ

لَوْ عُدتَّ لِلدُّنْيَا لَعُدتَّ لِمَا مَضَى فِي جَانِبِ التَّكْذِيبِ وَالْعِصْيَانِ[1]

---

(١) «الحياة البرزخية» ص(١٣٨).

* توهّم نفسك في القبور، وعدّ نفسك من الموتى:

توهم نفسك حين استطار قلبك فرحًا وسرورًا، أو ملئ حزنًا وعبرة. وبفترة القبر، وهول مطلعه. وروعة الملكين وسؤالهما فيه عن إيمانك بربك، فمثبت من اللَّه جل ثناؤه بالقول الثابت. أو متحير شاك مخذول.

فتوهم أصواتهما حين يناديانك لتجلس لسؤلهما إياك ليوقفاك على مساءلتهما. فتوهم جلستك في ضيق لحدك. وقد سقطت أكفانك على حقويك. والقطنة من عينيك عند قدميك.

فتوهم ذلك، ثم شخوصك ببصرك إلى صورتهما وعظم أجسامهما، فإن رأيتهما بحسن الصورة، أيقن قلبك بالفوز والنجاة، وإن رأيتهما بقبح الصورة، أيقن قلبك بالهلاك والعطب.

فتوهم أصواتهما وكلامهما بنغماتهما وسؤالهما، ثم هو تثيب اللَّه إياك إن ثبتك، أو تحييره إن خذلك.

فتوهم جوابك باليقين، أو بالتحير، أو بالتلديد والشك.

وتوهم إقبالهما عليك إن ثبتك اللَّه عز وجل بالسرور وضربهما بأرجلهما جوانب قبرك بانفراج القبر عن النار بضعفك.

ثم توهم وهي تتأجج بحريقها، وإقبالهما عليك بالقول، وأنت تنظر إلى ما صرف اللَّه عنك، فيزداد لذلك قلبك سرورًا وفرحًا، وتوقن بسلامتك من النار بضعفك.

ثم توهم ضربهما بأرجلهما جوانب قبرك، وانفراجه عن الجنة بزينتها ونعيمها، وقولهما لك: يا عبد اللَّه انظر إلى ما أعد اللَّه لك، فهذا منزلك، وهذا مصيرك.

فتوهم سرور قلبك وفرحك بما عاينت من نعيم الجنان وبهجة ملكها. وعلمك أنك صائر إلى ما عاينت من نعيمها وحسن بهجتها.

وإن تكن الأخرى، فتوهم خلاف ذلك كله من الانتهار لك، ومن معاينتك الجنة، وقولهما لك: انظر إلى ما حرمك اللَّه عز وجل، ومعاينتك النار، وقولهما لك: انظر إلى ما أعد اللَّه لك، فهذا منزلك ومصيرك.

فأعظم بهذا خطرًا، وأعظم به عليك في الدنيا غمًّا وحزنًا؛ حتى تعلم أي الحالتين في القبر حالك، ثم الفناء والبلاء بعد ذلك؛ حتى تنقطع الأوصال، فتفنى عظامك، ويبلى بدنك، ولا يبلى الحزن أو الفرح من روحك، متوقعًا روحك، متطلعًا للقيام عند النشور إلى غضب اللَّه عز وجل وعقابه، أو إلى رضا اللَّه عز وجل وثوابه، وأنت مع توقع ذلك معروضة روحك على منزلك من الجنة أو مأواك من النار.

فيا حسرات روحك وغمومها! ويا غبطتها وسرورها! حتى إذا تكاملت عدة الموتى، وخلت من سكانها الأرض والسماء، فصاروا خامدين بعد حركاتهم، فلا حس يسمع، ولا شخص يرى، وقد بقي الجبار الأعلى كما لم يزل أزليًّا واحدًا منفردًا بعظمته وجلاله، ثم لم يفجأ روحك إلا بنداء المنادي لكل الخلائق معك للعرض على اللَّه عز وجل بالذل والصغار منك ومنهم.

* * *

* وكنا عظامًا فصرنا عظامًا — وكنا نقوت فها نحن قوت

أَيَا غافلاً غرَّهُ ما يفوتْ — وألهاهُ حالٌ قليلُ الثبوتْ

تأمَّلْ لِمَنْ بعد أُنْسٍ يَصُوتْ — بَعُدْنا وإنْ جاورتنا البيوتْ

وجِئْنا بوعظٍ ونحنُ صموتْ

لقد نِلتُ من دهرنا رِفْعةً — تقضَّتْ كبرقٍ مضى سرعةً

فهيهات ترجو لها رجْعةً — وأصواتنا سكنت دُفعةً

كجهر الصلاةِ تلاهُ القنوتْ

بدا لي من العِزِّ وجهٌ شبابُ — يُؤَمِّلُ سَيْبِي وبأْسِي يُهابُ

فسَرعان مُزِّق ذاك الإهابُ — ومَدَّتْ وقد أنكرتنا الثيابُ

علينا نسائجها العنكبوتْ

فآهًا لِعزٍّ تَقَضَّى مَناما — مُنِحْنا به الجاه دومًا كِراما

وكنّا نسوسُ أموراً عظاما — وكنا عظاما فصرنا عظاما

وكُنَّا نقوتُ فها نحنُ قوتْ

وكنا لذا المُلكِ حَلْيَ الطُّلاَ — فآهًا عليه زمانًا خَلاَ

نُعَوَّضُ من جِدَّةٍ بالبِلَى — وكنا شموسَ سماء العلا

غربْنَ فناحت علينا السُّموتْ

تعوّدتُ بالرَّغْم صَرفَ الليالي — وحمَّلتُ نفسي فوقَ احتمالي

وأيقنتُ أَنْ سوفَ يأتي ارتحالي — ومن كان منتظِراً للزوالِ

فكيف يُؤَمَّلُ منه الثبوتْ

هُـوَ المـوتُ يـا مَـا لـهُ مـن نَـبَـا   يـجـوزُ الحـجـابَ إلـى مَـنْ أَبَـى
ويـألــف أَخْــذَ سَــنِّــي الخِـبَــا   فـكـم أسـلـمِ ذا الحـسـام الـظُّـبـا
وذا البخت كم جَدَّلَتْهُ البُخـوتْ

هـو المـوت أفـصـحَ مـن عُـجْـمـةٍ   وأيـقـظَ بـالـوعـظِ مـن نـومـةٍ
وسـلاً عــن الحــزنِ ذا حُــرْقَــةٍ   فـكـم سـيـق لـلـقـبـر فـي خِـرْقـةٍ
فـتـى مُـلِـئـتْ من كُـسـاهُ الـتُّـخُـوتْ

تـقـضَّـى زمـانـي بـعـيـشٍ خـصـيـبِ   وعـنـدي لـذنـبي انـكـسـارُ المـنـيـبِ
هو الموت قـد صِـبْـتُ مـنـه نـصـيـبي   فـقـل لـلـعِـدا ذهـبَ ابـنُ الخـطـيـبِ
وفـاتَ ومَـنْ ذا الـذي لا يـفـوتْ

مـضـى ابـنُ الخـطـيـبِ كَـمَـنْ قبـلَـهُ   ومَـنْ بـعَـدهُ يـقـتـفـي سُـبْـلَـهُ
وهــذا الــرَّدى نــاشــرٌ شَــمْــلَـهُ   فـمـن كـانَ يـفـرحُ مِـنـهـمْ لـهُ
فـقـلْ يـفـرحُ الـيـومَ مَـن لا يمـوتْ

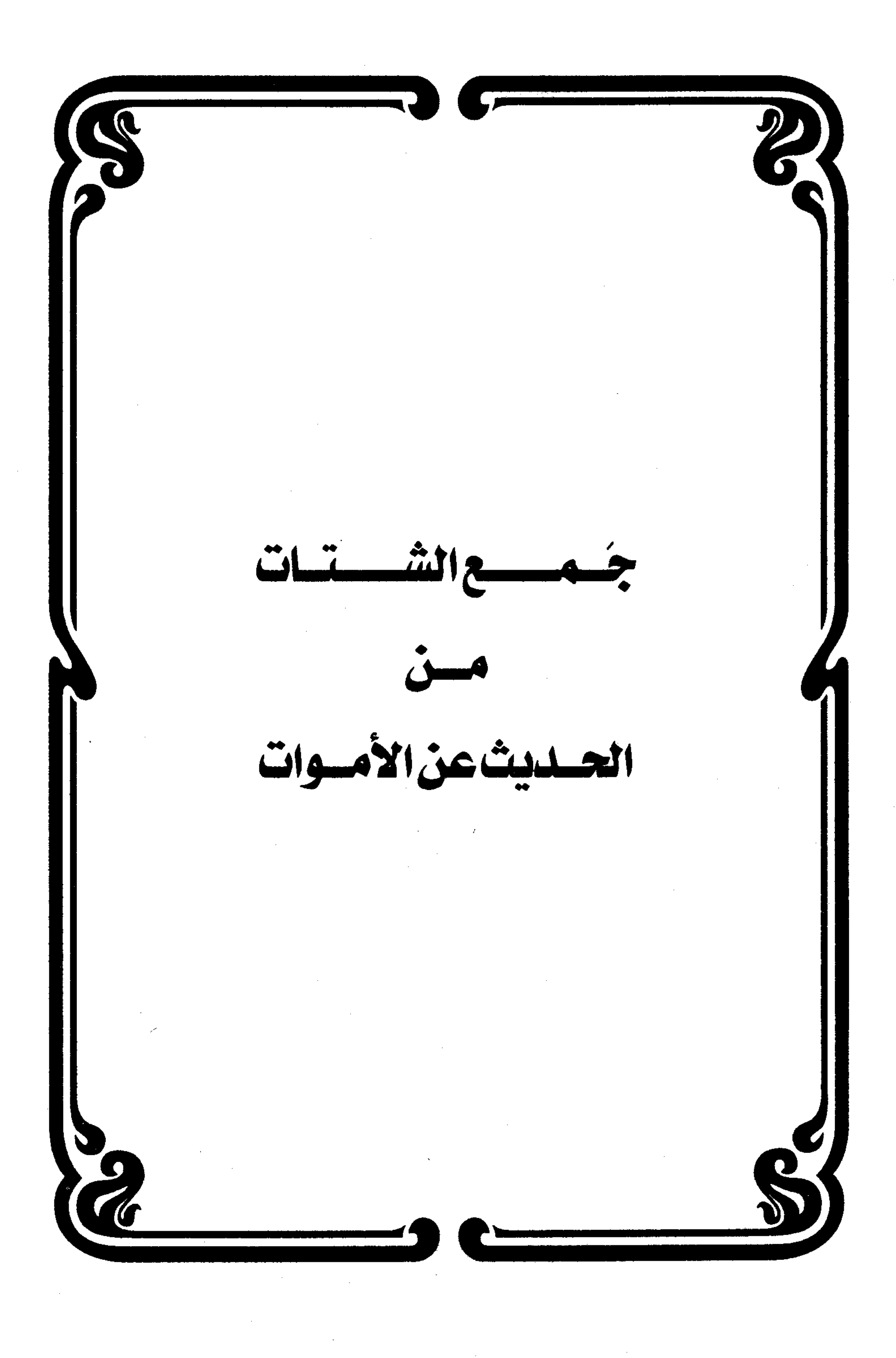
هـو المـــوت عـمّ فـمـا لـلـعِـدَا   يُـسَـرُّونَ بـي حـين ذُقـتُ الـرَّدَى
ومـن فـاتـه الـيـوم يـأتـي غـدا   سـيـبـلـى الجـديـد إذا مـا المَـدَى
تـتـابـع آحـادُه والـسـبـوتْ

أُخَـيَّ تَـوَخَّ طـريـقَ الـنـجـاةِ   وقَـدِّمْ لـنـفـسـك قـبـل المـمـاتِ
وشـمِّـرْ بِـجِـدٍّ لمـا هـو آتِ   ولا تـغـتـرِرْ بـسـرابِ الحـيـاةِ
فـإنـك عـمـا قـريـبٌ تـمـوتْ[1]

---

(١) «أزهار الرياض في أخبار عياض» لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (١/ ٢٣١ ـ ٢٣٤)، والقصيدة لأحد بني الصبّاغ.





جَمع الشتات من الحديث عن الأموات

جمــــع الشتات

* من عاش أو نطق بعد الموت:

• قال الحافظ السخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر»:

كتب إليه[1] ابن المصري:

أسيِّدنا قاضي القضاة ومَنْ له ... علينا نعم لا تَنَاهى تعدُّدا

سؤال طرا: في أي موطنٍ قد أتت ... حياةٌ لميت بعد ما كان مُلْحَدَ

بأمرِ الذي لولاه ما عُرِف الهدى ... ولا أتهم السَّاري إليه وأنْجَدَ

وهذا «الشِّفا» فيه دليل وإنما ... يَرُوم زيادات بحفظك يُقتدى

فبيِّن ـ رعاك اللَّه ـ يا حافظًا حوى ... من السُّنة الغرّاءِ صدراً وموردا

• فأجابه:

نعم عاش أمواتٌ بدعوة من أتى ... من اللَّه للأحياءِ بالنور والهُدى

فمنها ابن مَن قد هاجرت ودعت ... وقد قضى عاش عشيًا حيًّا طيبًا ومُرغدا

ومنها التي ماتت بوادِ فخيِّرت ... ومنها ذراعُ الشاة تنهى عن الرَّدى

فهذا الذي يحوي «الشفا» وبغيره ... إعادة إبراهيم من بعد ما ارتدا

ومثل ذراع الشاة شاة التي دعت ... إلى دارها قالت: أخذتُ بلا فدا

وأصرح من كل شُويهة جابرٍ ... دعا فلقد كادت تُلَبي له الندا

وأصدَرها للبيت من بعد ذبحها ... عليه سلام اللَّه مثنى وموحدا

ثم قال للسائل: فهذه سبعة أشياء ما بين بهيمة تنطق بعد الموت وإنسان كذلك واحدٌ بالفعل وآخر بالقوّة، وما بين من عاش بعد الموت إما إنسان وإما بهيمة وشرح ذلك:

---

(١) أي: إلى الحافظ ابن حجر.

أما القصة الأولى: فذكرها عياض عن أنس أن شابًّا من الأنصار توفي وله أم عجوز عمياء، قال: فسجّيناه وعزّيناه فقالت: مات ابني؟ قلنا: نعم، قالت: اللَّهم إن كنت تعلم أني هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحملنّ عليّ هذه المصيبة، قال: فما بَرِحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطَعِم وطعمنا.

وأما قصة ذراع الشاة التي سُمَّت بخيبر فأصلها في «الصحيحين» وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه عند أبي داود: أن يهودية أهدت إلى النبي ﷺ بخيبر شاة مَصليَّة، فأكل رسول اللَّه ﷺ منها وأكل القوم، فقال: «**ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة**».

ورواه البزار من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ: «**إنّ عُضواً من أعضائها يخبرني أنها مسمومة**». ورواه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه نحوه.

وفي حديث جابر رضي الله عنه: «**أخبرتني هذه الذراع**».

ومن حديث كعب بن مالك رضي الله عنه، فقال ﷺ للمرأة: «**هل سَمّمت هذه الشاة؟**»، قالت: من أخبرك؟ قال: «**هذا العظم**»، لساقها، وهو في يده، قالت: نعم. أخرجه الطبراني.

وأما قصة الذي وأد بنته: فذكرها عياض عن الحسن مرسلاً قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فذكر له أنه طرح بنيّة له في وادي كذا فانطلق معه إلى الوادي فقال لها باسمها: «**يا فلانة احيي بإذن اللَّه**» فخرجت وهي تقول: لبيك وسعديك، فقال لها: «**إن أبويك قد أسلما فإن أحببت أن أردك عليهما؟**»، قالت: لا حاجة لي فيهما، فقد وجدت اللَّه خيراً لي منهما.

وأما قصة إبراهيم: فرواها أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نُبيط بن شريط

في نسخته المشهور عن أبيه، عن جده إبراهيم، وكان قد أدرك النبي ﷺ فمات عنده، فبعث النبيُ ﷺ إلى أمه الفريعة بنت جابر أن ابنك إبراهيم قد مات، فقالت: الحمد الله. اللَّهم إني قد هاجرت إليك وإلى نبيك ليكون لي عند كل مصيبة، فلا تحمل علي هذه المصيبة اليوم قال: فأحياه اللَّه عند ذلك، وأكل وطعم بين يدي النبي ﷺ . ا.هـ.

وهذه تشبه القصة الأولى إلا أنه قال في الأولى: إن الشاب من الأنصار وإبراهيم بن نبيط أشجعي، فالظاهر التعدد.

وأما قصة تخيير والد الميت: فرواها أبونعيم في «الدلائل» من طريق ميسر الحلبي، عن عتبة بن ضميرة، قال: سمعت والدي يقول: كان لرجل صِرمة من غنم، وكان له ابن يأتي النبي ﷺ بقدح من لبن إذا حلَبَ. ثم إن النبي ﷺ افتقده، فجاء أبوه فأخبره أن ابنه هلك، فقال النبي ﷺ : **«أتريد أن أدعو اللَّه تعالى أن ينشره لك، أو تصبر فَيُدخر لك إلى يوم القيامة، فيأتيك فيأخذ بيدك، فينطلق بك إلى باب الجنة، فتدخل من أي أبوبها شئت»**، فقال الرجل: ومن لي بذلك يا رسول اللَّه؟ فقال ﷺ : **«هو لك ولكل مؤمن»**.

وأما قصة المرأة: التي دعت النبي ﷺ إلى طعام فقدمت بين يديه شاة فلما أراد أن يأكل قال: **«إن هذه الشاة أخذت بغير حق»**.

فأصلها في «سنن أبي داود» وغيره.

وذكرها صاحب «شفاء الصدور» بلفظ: «أن امرأة رأت النبي ﷺ فأرادت أن تطعمه شيئًا، ولم يكن عندها شيء فذكرت عند جارتها عناقًا، وكانت جارتها غائبة، فقالت: إنها لا تمنعني، فذبحتها، ثم شوتها، وقدمتها بين يدي النبي ﷺ فقال: **«إن هذه العَناقَ لتخبرني أنها أخذت بغير حق»**.

فقالت المرأة: قد كان ذلك.

وأما قصة شاة جابر ﷺ: فأخرجها أبو نعيم في «الدلائل» من طريق أبي البرّاح بن سهل، عن أبيه سهل بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه كعب بن مالك الأنصاري، قال: أتى جابر بن عبد اللَّه ﷺ رسول اللَّه ﷺ فردّ عليه السلام قال جابر: فرأيت في وجه رسول اللَّه ﷺ تغيرًا، وما أحسبه تغير إلا من الجوع، فقلت لامرأتي: هل عندك من شيء؟ قالت: واللَّه ما لنا إلا هذه الداجن وفضلة من زاد نعلّل بها الصبيان، فقلت لها: هل لك أن تذبحي هذه الداجن وتصنعين ما عندك، ثم نحمله إلى رسول اللَّه ﷺ؟ قالت: أفعل ما أحببت من ذلك. قال: فذبحت الداجن، وصنعت ما كان عندها، وطحنت وخبزت وطبخت، ثم ثردتها في جفنة لنا، فوضعت الداجن، ثم حملتها إلى رسول اللَّه ﷺ فوضعتها بين يديه، فقال: **«ما هذا يا جابر؟»**، قلت: يا رسول اللَّه ظننت أن وجهك لم يتغير إلا من الجوع فذبحت داجنًا كانت لنا، ثم حملتها إليك، فقال النبي ﷺ: **«يا جابر اذهب فادع لي قومك»**، قال: فأتيت أحياء الأنصار. فلم أذل أجمعهم، فأتيته بهم، ثم دخلت إليه فقلت: يا رسول اللَّه، هذه الأنصار قد اجتمعت قال ﷺ: **«أدخلهم علي أرسالاً»**، فكانوا يأكلون منها، فإذا شبع قوم خرجوا ودخل آخرون حتى أكلوا جميعًا وفَضَل في الجفنة شبه ما كان فيها، وكان رسول اللَّه ﷺ قال لهم: **«كلوا ولا تكسروا عظمًا»**، ثم إن رسول اللَّه ﷺ جمع العظام في وسط الجفنة، فوضع يده عليها، ثم تكلم بكلام لم أسمعه إلا أني أرى شفته تتحرك فإذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها فقال لي: **«خذ شاتك يا جابر، بارك اللَّه لك فيها»**، فأخذتها ومضيت، فإنها لتسارعني بأذنها، حتى أتيت بها البيت، فقالت لي المرأة: **ما هذا يا جابر؟**

قلت: هذه شاتنا التي ذبحناها لرسول الله ﷺ دعا الله فأحياها لنا قالت: أشهد أنه رسول الله. ا.هـ.

* «حاملُ كفنه»:

وقال أحمد بن علي بن ثابت البغدادي:

بلغني أن محمد بن يحيى البغدادي المعروف بحامل كفنه، توفي وغسل وكفن وصلُي عليه، ودُفن. فلما كان أول الليل جاءه نباش، فنبش عليه، فلما حل أكفانه ليأخذها استوى قاعدًا، فخرج النباش هاربًا منه، فقام وحمل كفنه وخرج من القبر، وجاء إلى منزله وأهله يبكون، فدق الباب عليهم، فقالوا: من أنت؟

فقال: أنا فلان.

فقالوا له: لا يَحلُّ لك أن تزيدنا على ما بنا.

فقال: يا قوم افتحوا، فأنا والله فلان.

فعرفوا صوته، ففتحوا له الباب وعاد حزنهم فرحًا، وسُمِّي من يومه (حامل كفنه) توفي ـ رحمه الله ـ في حدود الثلاثمائة[1] .

* من تمنّى موت مَنْ أحبّ من ذريته محبّة شديدة، حتى لا يشغل قلبه أحد مع الله:

قال بعض أصحاب البهلول بن راشد: دخلت عليه وبين يديه ابنته طفلة، وعليها ثياب مصبوغة، فقال لي: ما أحْبَبْتُ شيئًا حُبِّي لها، وإني لأحبُ لو قَدَّمتُهَا لربي.

---

(١) «الوافي بالوفيات» (٥/ ١٨٩).

قال: فانصرفت عنه، ثم رجعت إليه، فأصبت الناس مجتمعين على بابه، فسألت: فقيل لي: ماتت ابنته، فدخلت عليه وعزيته.

فلما وليتُ لحقني وقال: باللَّه لا تذكر ما كان مني - يعني: أمنيته - ما دمت حيًّا[1].

*** النعش:**

دخل بهاء الدين السبكي على الشيخ برهان الدين الإبناسي يعوده، وكان تجاههما نعش، فنظر السبكي إلى النعش، ثم قال للإبناسي: يا شيخ برهان الدين: أتدري ما يقول هذا النعش؟ فقال إنه يقول:

انْظُرْ إلَيَّ بعَقْلِكْ ... أَنَا المُعَدُّ لحَمْلِكْ
أَنَا سَرِيرُ المَنَايَا ... كَمْ سَارَ مِثْلِي بِمِثْلِكْ[2]

*** مشهد تسلسل الوفيات على نسق سابق في الحياة:**

أحداث الحياة قد تتابع على نسق معيَّن، ثم تقع أحداث أخرى ذاتُ صلة بالأولى، وتكون الأحداثُ اللاحقةُ متتابعةً على مثل النسق الذي مضت عليه الأحداث السابقة.

وكثير من الناس يظنون أن ذلك التتابع المتناسق قد حدث من طريق المصادفة، والحق أن ذلك من تقدير العزيز العليم.

ومن تلك الأحداث العجيبة ما نشرته صحيفة الأهرام في أحد أعدادها حيث كتبت ما يلي:

لما مات الإمام الشيخ محمد عبده - رحمه اللَّه - رثاه على قبره ستة من

(١) «الحلل السندسية» ص(٧١٩).
(٢) «المنهل الصافي» (١/ ٤١٣).

الشعراء على هذا الترتيب:

١ ـ الشيخ حسن أبو خطوة.

٢ ـ حسن باشا عاصم.

٣ ـ حسن باشا عبد الرازق.

٤ ـ قاسم بك أمين.

٥ ـ حفني بك ناصف.

٦ ـ حافظ بك إبراهيم.

وصادف أن الشعراء الستة ماتوا تباعًا وفق ترتيبهم في رثاء الشيخ محمد عبده.

ولما مرض حافظ إبراهيم، وخاف على نفسه من الموت، ولم يبق وقتئذٍ إلا حافظ وحفني بعث إليه حفني مطمئنًا بأن الدور الآتي هو على حفني وليس على حافظ وقال:

أتذكر إذ كنا على القبر ستةً ... نُعَدِّدُ آثار الإمامِ ونَنْدُبُ

وَقفْنَا بترتيبٍ وقَدْ دَبَّ بيننا ... مماتٌ على وَفْقِ الرِّثاءِ مُرتّبُ

أبو خطوةٍ ولَّى وقفَّاه عاصمٌ ... وجاء لعبدِ الرَّازقِ الموتُ يَطْلُبُ

فَلَبَّى وغابتْ بعده شمسُ قاسمٍ ... وعمَّا قليل نجمُ مَحْيَاي يَغْرُبُ

فَخَاطِرْ وَقَعْ تَحْتَ القِطَارِ وَلا تَخَفْ ... ونَمْ تَحْتَ بَيْتِ الْوَقْفِ وهو مُخَرَّبُ

وخُضْ لُجَجَ الهَيْجَاءِ أعْزَلَ آمِنًا ... فإن المنايا مِنكَ تَجْرِي وتَهْرُبُ

● فأجابه حافظ بقول:

أخشى عليك المنايا ... حتَّى كأنَّك مِنِّي

إذا شكوتَ صُداعًا ... أطلْتَ تسهيدَ جَفْني

وإنْ عَرَاكَ هُزَالٌ ... هَيأْتُ لَحْدِي وقُطْني

عُـمْـرِي بِـعُـمْـرِكَ رَهْـنٌ فَـعِـشْ أَعِـشْ أَلْـفَ قَـرْنِ

وقد تحقق ما توقَّع حفني، فمات حفني ناصف أولاً عام ١٩١٩ وتوفي حافظ إبراهيم بعده عام ١٩٣٢ فسبحان الحي الذي لا يموت، ورحم اللَّه الجميع»[١].

* من اسمه «يموت»: أبو بكر يموت بن عيسى المزرّع:

كان «يموت» قد سمّى نفسه محمدًا، وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخه الكبير» في المحمدين، ثم ذكره في حرف الياء، وقال: هو يموت وهو ابن أخت أبي عثمان الجاحظ... قدم بغداد في سنة إحدى وثلثمائة وهو شيخ كبير، وحدّث بها عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، وروى عنه أبو بكر الخرائطي، وأبو بكر بن مجاهد المقرئ، وأبو بكر بن الأنباري وغيرهم.

● وكان أديبًا أخباريًّا، وله ملح ونوادر، وكان لا يعود مريضًا خوفًا أن يتطير من اسمه، وكان يقول: بُليت بالاسم الذي سمّاني أبي به، فإني إذا عدت مريضًا فاستأذنت عليه، فقيل: من هذا قلت: أنا ابن المزرع، وأسقطت اسمي.

● ومدحه منصور الفقيه الضرير الشاعر المشهور بقوله:

أن تحيا والذي يكـ ـره أن تحيا يموتُ
أنت صنو النفس بل أنـ ـت لروح النفس قوت
أنت للحكمة بيتٌ لا خَلَتْ منك البيوت

(١) من (صحيفة الأهرام العدد ٤٠٦٣٦ الحادي عشر من ذي القعدة ١٤١٨هـ العاشر من مارس ١٩٩٨م).

● قال يموت لابنه مهلهل:

مُهَلْهِلُ قدْ حَلَبْتُ شطورَ دهري ... وكافحني بها الزمن العَنُوتُ
وحاربتُ الرجالَ بكل رَبْع ... فأذْعَنَ لي الحُثالةُ والرُّتُوتُ[1]
فَأَوْجَعُ ما أجِنُّ عليه قلبي ... كريمٌ نَمتَّهُ زمن غَتُوتُ
كفى حَزَنًا بضيعة ذي قديمٍ ... وأبناءُ العبيدِ لها البُخوتُ[2]
وقد أَسْهَرتُ عيني بعدَ غَمْضٍ ... مخافةَ أن تضيعَ إذا فَنِيتُ
وفي لطف المهيمن لي عزاءٌ ... بمثلك إن فَنِيتُ وإن بَقِيتُ
فجُبْ في الأرض وابغِ بها علومًا ... ولا تقطعك جائحةٌ سَبُوت[3]
وإنْ بَخِل العليمُ عليك يومًا ... فَذِلَّ لَهُ ودَيْدَنُكَ السُّكُوتُ
وقُلْ بالعِلْمِ كان أبي جوادًا ... يُقالُ: ومَن أبوكَ؟ فقل: يموتُ
يُقِرُّ لك الأباعدُ والأداني ... بعلم ليس يَجْحَدُهُ البَهُوتُ

قدم «يموت» مصر مرارًا. ومات يموت سنة أربع وثلثمائة بدمشق، وقال أبو سليمان بن زَبْر في «تاريخه» إنه مات في سنة ثلاث وثلثمائة بطبرية الشام والله أعلم[4].

* * *

---

(١) الرتوت: جمع رت وهو الرئيس.
(٢) وفي نسخة: لها التخوت.
(٣) وفي رواية: «ولا تَلْفِتْك عن هذا الدسوت» والسَّبُوت: القاطعة.
(٤) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٤١٦ ـ ٤٢١).

* الموت ليس بتارك أحدا:

● عن أنس ﷺ قال: «لما قالت فاطمة ذلك، يعني لما وجد رسول اللَّه ﷺ من كرب الموت ما وجد، قالت فاطمة: وا كرباه، قال رسول اللَّه ﷺ: **«يا بُنيّة! إنه قد حضر بأبيك ما ليس اللَّه بتاركٍ منه أحدًا لموافاة يوم القيامة»**[1].

* تردُّد اللَّه سبحانه وتعالى في قبض نفس المؤمن:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إن اللَّه تعالى قال: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقربَ إليَّ عبدي بشيءٍ أحب إليَّ مما افترضتُ عليه، وما يزال عبدي يتقربُ إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعَه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يبصر به، ويدَه التي يبطش بها، ورجلَه التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته»**[2].

* يا للَّه ما أعجب أمر المؤمن!.

● المؤمن تخرج نفسه وهو يحمد اللَّه تعالى، قال رسول اللَّه ﷺ: **«إن المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه، وهو يحمد اللَّه»**[3].

* يا دار تخربين ويموت سكانك:

كان الإمام أحمد يقول: يا دار تخربين ويموت سكانك.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ١٤١)، قال الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٧٣٨): «وهذا إسناد حسن».

(٢) رواه البخاري.

(٣) صحيح: رواه البيهقي في «الشعب» عن ابن عباس، وكذا رواه أحمد، والنسائي، والضياء، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٩٣١).

● ولله در القائل:

وما هي إلا ليلة بعد ليلة ... ويوم إلى يومٍ وشهر إلى شهر
مطايا يقرّبن الجديد إلى البلى ... ويُدنين أشلاء الصحيح إلى القبر

* أخي: لا تنس دَار البِلَىٰ:

وَلا تَلْهُ[١] عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَابْكِه[٢]
بِدَمْعٍ يُضَاهِي الْمُزْنَ[٣] حَالَ مَصَابِهِ[٤]

وَمَثِّلْ[٥] لِعَيْنَيْكَ الْحِمَامَ[٦] وَوَقْعَهُ[٧]
وَرَوْعَةَ مَلْقَاهُ[٨] وَمَطْعَمَ صَابِهِ[٩]

وإنَّ قُصَارَى[١٠] مَنْزِلِ الْحَيِّ حُفْرَةٌ
سَيَنْزِلُهَا مُسْتَنْزَلاً[١١] عَنْ قِبَابِهِ[١٢]

فَوَاهًا[١٣] لِعَبْدٍ سَاءَهُ سُوءُ فِعْلِه[١٤]
وَأَبْدَى التَّلافِي قَبْلَ إغْلاقِ بَابِهِ[١٥]

---

(١) أي: لا تغفل وتعرض. (٢) أي: ابكِ على نفسك باقترافك الذنوب.
(٣) هو السحاب الممطر وفي نسخة بدل المزن الوبل وهو المطر الغزير.
(٤) المصاب بالفتح مصدر كالصوب وهو نزول المطر.
(٥) أي: صوّر وشخّص. (٦) بالكسر هو: الموت.
(٧) أي: هجومه. (٨) أي: فزع لقائه.
(٩) الصاب شجر مرّ، أو هو الحنظل، أي: مرارة طعم الموت.
(١٠) قصارى الأمر غايته أي: غاية سكنى المرء أي: مآله إلى حفرة وهي القبر.
(١١) بفتح الزاي حال من فاعل سينزلها أي: منحطًّا.
(١٢) القباب جمع قبة بناء معلوم والمراد: ما يشيده من البناء.
(١٣) واهًا كلمة تقال للتعجب بمعنى ما أحسن فعله. (١٤) أي: أحزنه قبح ما صنع.
(١٥) أي: أظهر تدارك ما فاته من حسن الصنيع قبل انقضاء أجله.

* أخي:

ما عسى أن يكون بقاء مَنْ لَهُ يوم لا يَعْدُوه؟ وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها.

أوَ لَمْ ترَوا إلى الماضين منكم لا يرجعون، وإلى الخلف الباقين لا يبقون؟

أو لستم ترون أهل الدنيا يصبحون ويُمسون على أحوال شتى فميت يُبْكى، وآخر يُعَزَّى، وصريع مبتلى، وعائد يعود، وآخر بنفسه يجود، وطالب للدنيا والموت يطلبه، وغافلٌ وليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضي يمضي الباقي.

ألا فاذكروا هاذم اللذات، ومنغص الشهوات، وقاطع الأمنيات.

* تَنَبَّه قبل الموت إن كنت تعقلُ:

تَنَبّهْ قبلَ الموتِ إن كنت تَعقِلُ ... فعمّا قليلٍ للمقابرِ تُنْقَلُ

وتُمسِي رهينًا في القبور وتَنْثَني ... لدى جَدَثٍ تحت الثرى تَتَجَنْدَلُ

فريداً وحيداً في التراب، وإنما ... قرينُ الفتى في القبرِ ما كان يعملُ

وما يَفْعلُ الجسمُ الوسيمُ إذا ثوى ... وصار ضجيعَ القبرِ يَعلوهُ جَنْدَلُ

وبطنٍ بَدَا فيه الردى ثمَّ لوْ ترى ... دقيقَ الثرى في مُقلةٍ يَتَهَرْوَلُ

أعينايَ جُودَا بالدموعِ عليكُما ... فحزني على نفسي أحقُّ وأجملُ

أيا مدّعي حُبِّي هلمَّ بنا إذَا ... بكى الناسُ نبكي للفراقِ ونَهْمَلُ

دَعي اللهوَ نفسي واذكري حفرةَ البِلَى ... وكيف بنا دودُ المقابرِ يفعلُ

إلى اللّه أشكو لا إلى الناسِ حالتي ... إذا صرتُ في قبري وحيداً أُمَلْمَلُ

* أخي:

غدًا يُمسكُ اللسان، ويزول العـرفان، وتنشر الأكفان، وتفارق الإخوان، وتنقل إلى الأموات، وتصفُّ عليك اللبنات.

* أخي:

من كانت الأيام والليالي مطاياه، سارت به وإنْ لم يَسر.

نسيرُ إلى الآجال في كل لحظةٍ	وأيامنا تُطوى وهنَّ مراحلُ
ولم أر مثل الموتِ حقًّا كأنه	إذا ما تخَطَّتْهُ الأماني باطلُ
وما أقبح التفريط في زمن الصِّبَا	فكيف به والشيب للرأس شَاعُل
تَرَحَّلْ من الدنيا بزادٍ من التُّقَى	فَعُمْرُكَ أيامٌ وهن قلائُل

* * *

* معنى آية: ﴿لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [الدخان: ٥٦]:

● قال ابن الجوزي في «زاد المسير» (٧/ ٣٥١ - ٣٥٢):

قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَىٰ﴾ فيه ثلاث أقوال:

أحدها: أنها بمعنى: «سوى»، فتقدير الكلام: لا يذوقون في الجنة الموت سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا، ومثله: ﴿وَلاَ تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢]، وقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]، أي: سوى ما شاء لهم ربك من الزيادة على مقدار الدنيا، هذا قول الفراء، والزجاج.

والثاني: أن السعداء حين يموتون يصيرون إلى الرَّوح والرَّيحان وأسباب من الجنة يَرَوْنَ منازلهم منها، وإذا ماتوا في الدنيا، فكأنهم ماتوا في الجنة، لاتصالهم بأسبابها، ومشاهدتهم إياها، قاله ابن قتيبة.

والثالث: أن ﴿ **إلاَّ** ﴾ بمعنى: «بَعْد»، كما ذكرنا في أحد الوجوه في قوله: ﴿ **إلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ** ﴾ [النساء: ٢٢]، وهذا قول ابن جرير.

• قال ابن كثير: وقوله: ﴿ **لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَىٰ** ﴾ هذا استثناء يؤكد النفي، فإنه استثناء منقطع، ومعناه: أنهم لا يذوقون فيها الموت أبدًا، كما ثبت في «الصحيحين» أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، ثم يذبح ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت».

* * *

* أخي: خلِّ ادِّكارَ الأَرْبُعِ:

رنّ إرنانَ[١] الرَّقوب[٢]، وابك بكاء يعقوب، ألا عبرات يتحدرن من المآقي، وزفرات يتصعدن من التراقي، اجعل الموت نصب عينك، وقل للشهوات هذا فراق بيني وبينك.

خَلِّ ادِّكَارَ الأَرْبُعِ[٣] وَالْمَعْهَدِ الْمُرْتَبِعِ[٤]
وَالظَّاعِنِ الْمُودِّعِ[٥] وَعَدِّ عَنْهُ وَدَعِ[٦]
وَانْدُبْ[٧] زَمَانًا سَلَفَا[٨] سَوَّدْتَ فِيهِ الصُّحُفَا[٩]
وَلَمْ تَزَلْ مُعْتَكِفَا عَلَى الْقَبِيحِ الشَّنِعِ[١٠]
كَمْ لَيْلَةٍ أَوْدَعْتَهَا مَآثِمًا[١١] أَبْدَعْتَهَا[١٢]
لِشَهْوَةٍ أَطَعْتَهَا فِي مَرْقَدٍ وَمَضْجَعِ
وَكَمْ خُطًى[١٣] حَثَثْتَهَا[١٤] فِي خِزْيَةٍ[١٥] أَحْدَثْتَهَا

---

(١) الإرنان: كالرنين صوت فيه غُنَّة.
(٢) الرقوب: هي المرأة التي يعيش أولادها فلا يبقى منهم أحد.
(٣) أي: اترك تذكر المنازل.
(٤) المعهد الموضع الذي كنت تعهد به شيئًا والمرتبع أي: الذي تقيم فيه زمن الربيع.
(٥) أي: المسافر الذي يودعك من أحبابك كذلك خل ادكاره.
(٦) أي: تنح عن تذكار ذلك واتركه.
(٧) أي: وابكِ بكاءَ من يفقد عزيزًا ويندبه.
(٨) أي: مضى وفات.
(٩) يعني: فعلت به من الخطايا والمآثم ما يسود صحيفتك.
(١٠) الزائد في القبح الذي يُتحدَّث بقبحه.
(١١) أي: ضمنتها ذنوبًا.
(١٢) أي: ما سبقك بها أحد.
(١٣) جمع خطوة بمعنى المشي.
(١٤) استعجلت بها وجهدت نفسك فيها.
(١٥) أي: فيما يوجب الخزية وهي الذل والهوان ولا يوجبها إلا قبيح المعاصي.

وَتَوْبَةٍ نَكَثْتَهَا[١] لَمَلْعَبٍ وَمَرْتَعِ
وَكَمْ تَجَرَّأْتَ[٢] عَلَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى
وَلَمْ تُرَاقِبْهُ[٣] وَلاَ صَدَقْتَ فِي مَا تَدَّعِي[٤]
وَكَمْ غَمَصْتَ بِرَّهُ[٥] وَكَمْ أَمِنْتَ مَكْرَهُ
وَكَمْ نَبَذْتَ أَمْرَهُ[٦] نَبْذَ الْحِذَا الْمُرَقَّعِ[٧]
وَكَمْ رَكَضْتَ[٨] فِي اللَّعِبْ وَفُهْتَ[٩] عَمْدًا بِالْكَذِبْ
وَلَمْ تُرَاعِ مَا يَجِبْ مِنْ عَهْدِهِ الْمُتَّبَعِ[١٠]
فَالْبَسْ شِعَارَ النَّدَمِ[١١] وَاسْكُبْ شَآبِيبَ[١٢] الدَّمِ
قَبْلَ زَوَالِ الْقَدَمِ وَقَبْلَ سُوءِ الْمَصْرَعِ[١٣]
وَاخْضَعْ خُضُوعَ الْمُعْتَرِفْ وَلُذْ مَلاَذَ[١٤] الْمُقْتَرِفْ[١٥]

---

(١) أي: نقضتها. (٢) أي: أقدمت وتجاسرت.

(٣) أي: لم تنظر إلى عقابه.

(٤) أي: خلف فعلك دعواك على حد قول القائل:

تعصي الإلهَ وأنت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديعُ
لو كان حبك صادقًا لأطعته إن المحبَّ لمن يحب مطيعُ

(٥) وفي نسخة غمطت بره أي: حقرت وتنقصت إحسانه.

(٦) أي: طرحته وتركته. (٧) أي: كنبذ النعال المرقعة.

(٨) أي: سعيت وجريت. (٩) أي: تفوهت بمعنى نطقت وتلفظت.

(١٠) أي: من ميثاق مولاك الذي يجب عليك اتباعه.

(١١) الشعار في الأصل ما يلي شعر الجسد مما يُلبس من الثياب فاستعاره للندم يعني لازم الندم ولاصقه كملاصقة الشعار.

(١٢) جمع شؤبوب الدُّفعة من المطر تأتي بقوة وشدة وشؤبوب كل شيءٍ حده.

(١٣) محل الصرع والصرع الإلقاء على الأرض والمراد: الموت.

(١٤) والجأ. (١٥) أي: كما يلوذ ويلجأ مقترف الذنوب المكتسب لها.

وَاعْصِ هَوَاكَ وَانْحَرِفْ عَنْهُ[١] انْحِرَافَ الْمُقْلِعِ[٢]
إِلامَ تَسْهُو[٣] وَتَنِي[٤] وَمُعْظَمُ الْعُمْرِ فَنِي
فِي مَا يَضُرُّ الْمُقْتَنِي[٥] وَلَسْتَ بِالْمُرْتَدِعِ[٦]
أَمَا تَرَى الشَّيْبَ وَخَطْ[٧] وَخَطَّ[٨] فِي الرَّأْسِ خِطَطْ[٩]
وَمَن يَلُحْ[١٠] وَخْطُ الشَّمَطْ[١١] بِفَوْدِهِ[١٢] فَقَدْ نُعِي[١٣]
وَيْحَكِ[١٤] يَا نَفْسِ احْرِصِي عَلَى ارْتِيَادِ الْمَخْلَصِ[١٥]
وَطَاوِعِي وَأَخْلِصِي وَاسْتَمِعِي النُّصْحَ وَعِي[١٦]
وَاعْتَبِرِي بِمَنْ مَضَى مِنَ الْقُرُونِ[١٧] وَانْقَضَى
وَاخْشَيْ مُفَاجَاةَ الْقَضَا[١٨] وَحَاذِرِي أَنْ تُخْدَعِي

---

(١) أي: تجنبه وتحول عنه. (٢) الذي يقلع عما هو متلبس به مما يستقبح.
(٣) أي: إلى متى تخطئُ عن طريق الصواب.
(٤) أي: وتفتر وتتكاسل عن الجد فيما هو المطلوب من الونى كالفتى وهو الفترة.
(٥) أي: المكتسب.
(٦) أي: لست بالمنزجر الكاف شهوته يعني أنك أفنيت عمرك في التكاسل عن طاعة مولاك وفيما يضرك في أخراك ولم ترد نفسك عن ذاك.
(٧) أي: خالط أو فشا. (٨) أي: كتب وعلم.
(٩) جمع خطة بالكسر بمعنى الطريق. (١٠) من لاح يلوح إذا ظهر ولمع.
(١١) الوخط الاختلاط والشمط اختلاط بياض الشيب بسواد الشعر.
(١٢) متعلق بيلح أي: ومن يظهر بفوده وهو معظم شعر الرأس مما يلي الأذن اختلاط الشيب بالسواد.
(١٣) أي: فكأنه مات ونعي إذ ليس بعد ذلك إلا الموت.
(١٤) كلمة ترحم. (١٥) أي: طلب الخلاص والنجاة.
(١٦) أمر من الوعي بمعنى الحفظ. (١٧) الأمم الماضية.
(١٨) أي: هجوم الموت.

وَانْتَهِجِي سُبْلَ الْهُدَى[(١)] وَادَّكِرِي[(٢)] وَشْكَ الرَّدَى[(٣)]
وَأَنَّ مَثْوَاكِ غَدَا[(٤)] فِي قَعْرِ لَحْدٍ[(٥)] بَلْقَعِ[(٦)]
آهًا لَهُ بَيْتَ الْبِلَى وَالْمَنْزِلِ الْقَفْرِ الْخَلا
وَمَوْرِدِ السَّفْرِ الأُلَى[(٧)] وَاللاَّحِقِ الْمُتَّبِعِ
بَيْتٌ يُرَى مَنْ أُودِعَهْ[(٨)] قَدْ ضَمَّهُ وَاسْتُودِعَهْ[(٩)]
بَعْدَ الْفَضَاءِ وَالسَّعَهْ قِيدَ ثَلاثِ أَذْرُعِ[(١٠)]
لا فَرْقَ أَنْ يَحُلَّهُ دَاهِيَةٌ[(١١)] أَوْ أَبْلَهُ[(١٢)]
أَوْ مُعْسِرٌ أَوْ مَنْ لَهُ مُلْكٌ كَمُلْكِ تُبَّعِ
وَبَعْدَهُ الْعَرْضُ[(١٣)] الَّذِي يَحْوِي الْحَيِيَّ[(١٤)] وَالْبَذِي[(١٥)]
وَالْمُبْتَدِي وَالْمُحْتَذِي[(١٦)] وَمَنْ رَعَى وَمَنْ رُعِي[(١٧)]
فَيَا مَفَازَ الْمُتَّقِي وَرِبْحَ عَبْدٍ قَدْ وُقِي[(١٨)]

---

(١) أي: اسلكي وسيري في طريق الهدى والرشاد.
(٢) أي: تذكري.
(٣) أي: سرعة الهلاك.
(٤) أي: مقرك بعد الموت.
(٥) هو القبر وهو ما يحفر في جانب على قدر الملحود.
(٦) أي: خال.
(٧) أي: المسافرين المتقدمين يعني أن القبر منزل للمتقدمين والمتأخرين.
(٨) أي: من تُرك فيه.
(٩) أي: قد حواه وصار مودعًا فيه.
(١٠) أي: مكان قدر ثلاث أذرع.
(١١) أي: بليغ في الدهاء مجرب للأمور حاذق.
(١٢) مغفل زائد الغفلة.
(١٣) بالفتح وهو عرض الناس للحساب في الموقف.
(١٤) أي: يجمع ويضم ذا الحياء.
(١٥) ذا الوقاحة المتكلم بفحش الكلام.
(١٦) المتبع للمبتدي الحاذي حذوه.
(١٧) بالبناء للفاعل الرئيس على جماعة وبالبناء للمفعول رعية الراعي.
(١٨) أي: كفي.

سُوءَ الْحِسَابِ الْمُوبِقِ[1] وَهَوْلَ يَوْمِ الْفَزَعِ
وَيَا خَسَارَ مَنْ بَغَى[2] وَمَنْ تَعَدَّى وَطَغَى[3]
وَشَبَّ[4] نِيرَانَ الْوَغَى[5] لِمَطْعَمٍ أَوْ[6] مَطْمَعِ[7]
يَا مَنْ عَلَيْهِ الْمُتَّكَلْ قَدْ زَادَ مَا بِي مِنْ وَجَلْ[8]
لِمَا اجْتَرَحْتُ[9] مِنْ زَلَلْ[10] فِي عُمْرِيَ الْمُضَيَّعِ[11]
فَاغْفِرْ لِعَبْدٍ مُجْتَرِمْ[12] وَارْحَمْ بُكَاهُ الْمُنْسَجِمْ[13]
فَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ رَحِمْ وَخَيْرُ مَدْعُوٍّ دُعِي

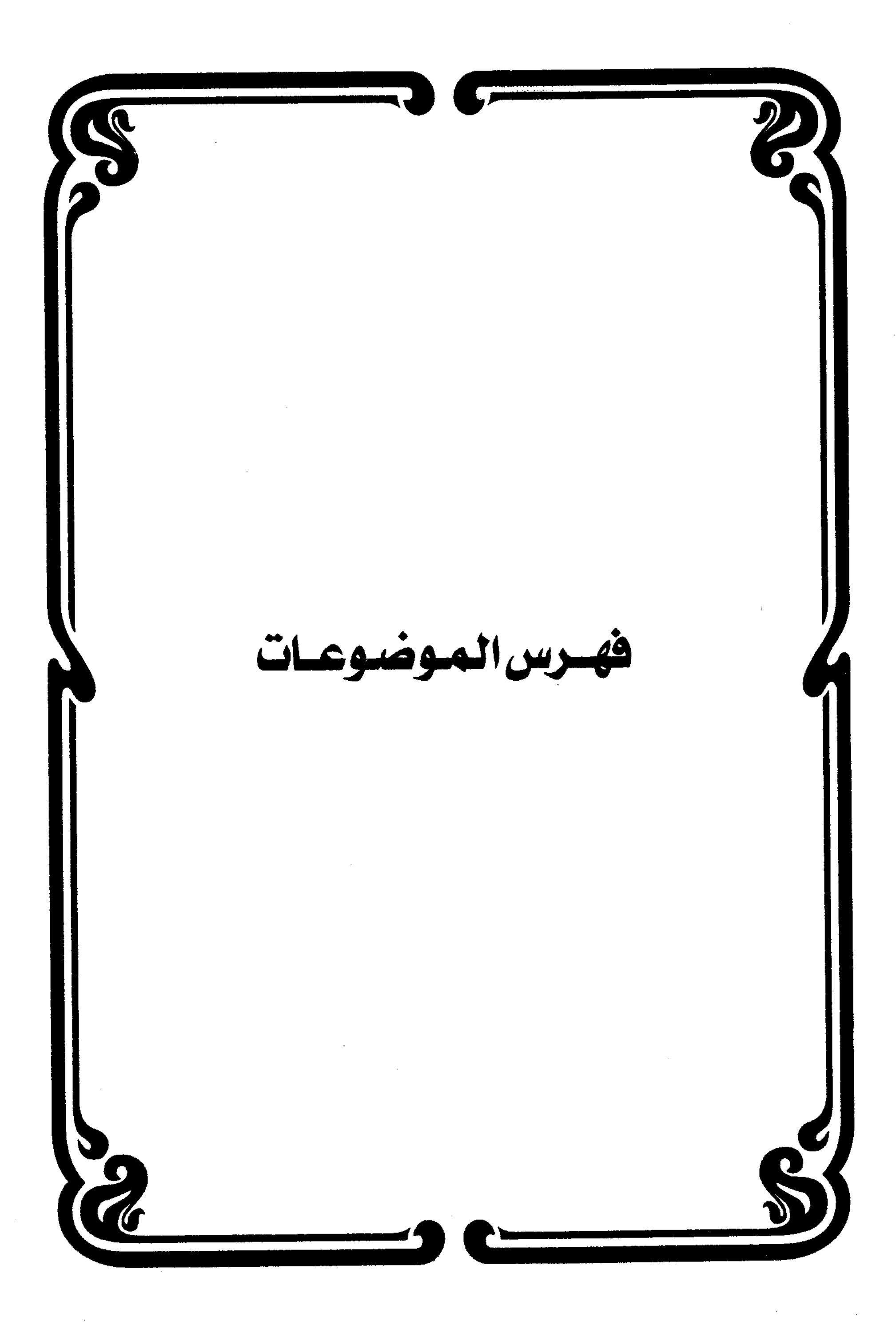
* * *

* ونختم: بما قاله مالك بن دينار عن الحسن:

قال مالك بن دينار: كنا مع الحسن في جنازة، فسمع رجل يقول لآخر: من هذا الميت؟ فقال الحسن: هذا أنا وأنت (رحمك اللَّه)، أنهم محبسون على آخرنا حتى يلحق آخرنا بأولهم[14].

* * *

(١) أي: الموقع في الهلاك.
(٢) أي: ظلم.
(٣) أي: تجاوز الحد في بغيه.
(٤) أي: أوقد وألهب.
(٥) هي الحرب.
(٦) أي: لمأكول.
(٧) أي: ما يطمع فيه مطلقًا أعمّ من أن يكون مأكولاً أو غيره.
(٨) أي: من خوف.
(٩) أي: اكتسبت.
(١٠) جمع زلة بفتح الزاي بمعنى الخطأ.
(١١) الذي ضاع وانقضى بلا فائدة.
(١٢) أي: حامل للجرم بالضم وهو الذنب.
(١٣) أي: المنسكب.
(١٤) «سير السلف الصالحين» لقوام السنة الأصبهاني (٣/ ٧٤١). طبع دار الراية.



فهرس الموضوعات



الموضــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الصفحة الموضـــوع

الموضـــوع	الصفحة

الموضــــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

* * *

معاذ بن جبل
للكمبيوتر
ت/ ٦٤٣١٣٨٧

التجهيز الفنى: عاطف إبراهيم
تليفون: ٧١٠٣٢٥٨

سكب العبرات

للموت والقبر والسكرات

تأليف

سيد بن حسين العفاني

قدم له

الشيخ أبو بكر الجزائري

الشيخ صفوت نور الدين

الشيخ محمد إسماعيل المقدم

المجلد الثاني

مكتبة معاذ بن جبل

بني سويف ت: ٠٨٢/٤٩٢٥٢٢

محمول: ٠١٢/٣٤٣٩١٦٨٠



سكب العبرات
للموت والقبر والسكرات

الطبعة الأولى

سنة ١٤٢٠ هـ - سنة ٢٠٠٠م

التوزيع داخل جمهورية مصر العربية

مكتبة معاذ بن جبل

جوال: ٠١٢٣٤٣٩١٦٨

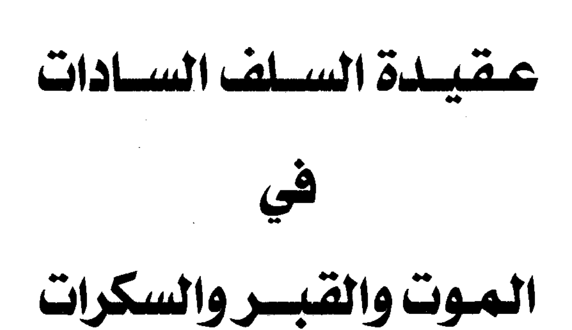
بني سويف ت: ٣١٧٣٤٤/ ٠٨٢

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٩٩ / ١٧٧٩٥

مطبعة العمرانية للأوفست

الجيزة ت: ٥٨١٧٥٥٠



عقيدة السلف السادات
في
الموت والقبر والسكرات

«كن على الجادة وإن أبطأ بك السير

فإن أمير القوم يرعى القافلة»



عقيدة السلف السادات في الموت والقبر والسكرات

● هذه عقيدة السلف في البرزخ والموت والسكرات.. من مات عليها لقي الخير كل الخير فتمسك بها.. إذا أتى نهر اللّه بطل نهر معقل.. اقصد البحر وخل القنوات.. وإياك وبنيات الطريق من عقائد أهل البدع مهما زخرفوها.. عليك يا أخي بالكتاب والسنة وعقيدة سلف الأمة.. عليك بطريق السلف وإن قلّ عليه السالكون.. كن على الجادة وإن أبطأ بك السير فإن أمير القوم يرعى القافلة، وضع نصب عينيك قول سفيان: «لو أعلم أني أموت على السنة ما بكيت»... وهاك طرفًا من أزاهيرهم:

الموت

● الموت هو القيامة الصغرى وهو المعاد الأول وهو البرزخ:

● قال القرطبي في «التذكرة» (٤):

«الموت انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقته وحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار».

قال الشيخ عمر سليمان الأشقر في كتابه «القيامة الصغرى» ص(١١ ـ ١٢):

«القيامة الصغرى هي الموت، فكل من مات فقد قامت قيامته، وحان حينه، ففي «صحيح البخاري»، و«مسلم» عن عائشة قالت: كان رجال من الأعراب يأتون النبي ﷺ فيسألونه عن الساعة، فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: «**إن يعش هذا، لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم**»[١].

---

(١) «مشكاة المصابيح» (٣/ ٤٨).

قال ابن كثير: «والمراد انخرام قرنهم، ودخولهم في عالم الآخرة، فإن كل من مات فقد دخل في حكم الآخرة، وبعض الناس يقول: من مات فقد قامت قيامته، وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح»[١] .

وقد أشار ابن كثير إلى أن هذا القول يقوله الفلاسفة، ويريدون به معنى فاسداً. فإن الملاحدة يريدون أن الموت هو القيامة ولا قيامة بعدها. يقول ابن كثير: «وقد يقول هذا بعض الملاحدة، ويشيرون به إلى شيء آخر من الباطل، فأما الساعة العظمى، وهي وقت اجتماع الأولين والآخرين في صعيد واحد، فهذا ما استأثر اللّه بعلم وقته»[٢] .

● قال الإمام ابن القيم في كتابه «الروح» ص(٩٩):

«وقد ذكر سبحانه وتعالى هاتين القيامتين - وهما الصغرى والكبرى - في سورة المؤمنين، وسورة الواقعة، وسورة القيامة، وسورة المطففين، وسورة الفجر وغيرها من السور. وقد اقتضى عدله وحكمته أن جعلها داري جزاء المحسن والمسيء ولكن توفية الجزاء إنما يكون يوم المعاد الثاني في دار القرار كما قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقد اقتضى عدله وأوجبت أسماؤه الحسنى وكماله المقدس تنعيم أبدان أوليائه وأرواحهم، وتعذيب أبدان أعدائه وأرواحهم، فلا بد أن يذيق بدن المطيع له وروحه من النعيم واللذة ما يليق به، ويذيق بدن الفاجر العاصي له وروحه من الألم والعقوبة ما يستحقه. هذا موجب عدله وحكمته وكماله المقدس» ا.هـ.

● وكما سُمّي الموت بالقيامة الصغرى فيُسمّى أيضًا بالمعاد الأول:

---

(١) «النهاية» لابن كثير (١/ ٢٤).

(٢) المصدر السابق.

قال ابن القيم في كتابه «الروح» ص(٩٩):

«إن اللَّه سبحانه وتعالى جعل لابن آدم معادين وبعثين يجزى فيهما للذين أساءوا بما علموا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى.

فالبعث الأول: مفارقة الروح للبدن ومصيرها إلى دار الجزاء الأول.

والبعث الثاني: يوم يرد اللَّه الأرواح إلى أجسادها، ويبعثها من قبورها إلى الجنة أو النار، وهو الحشر الثاني، ولهذا في الحديث الصحيح.

وتؤمن بالبعث الآخر فإن البعث الأول لا ينكره أحد، وإن أنكر كثير من الناس الجزاء فيه والنعيم والعذاب».

● والموت وما بعده برزخ بين الدنيا والآخرة.

قال الشيخ عمر الأشقر في «القيامة الصغرى» ص(١٣):

«البرزخ في كلام العرب الحاجز بين الشيئين، قال تعالى: ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا**﴾ [الفرقان: ٥٣]، أي حاجزًا والبرزخ في الشريعة: الدار التي تعقب الموت إلى البعث. قال تعالى: ﴿**وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٠٠]. قال مجاهد: هو ما بين الموت والبعث، وقيل للشعبي: مات فلان، قال: ليس هو في دار الدنيا، ولا في الآخرة»[١].

* البرزخ أول دار الجزاء

● وقال ابن القيم: «وعذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو ما بين الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿**وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾. وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة»[٢].

---

(١) «التذكرة» للقرطبي ص(١٠٠).

(٢) «الروح» لابن القيم ص(١٠٠).

* الموت صفة وجودية وليس عدمًا:

● قال ابن أبي العز الحنفي في «شرح الطحاوية» ص(١٢٦):

● الموت صفة وجودية، خلافًا للفلاسفة ومن وافقهم. قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [الملك: ٢]. والعدم لا يوصف بكونه مخلوقًا. وفي الحديث: أنه: «**يؤتى بالموت يوم القيامة على صورة كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار**»[(١)] . وهو وإن كان عرضًا فاللَّه تعالى يقلبه عينًا، كما ورد في العمل الصالح: «**أنه يأتي صاحبه في صورة الشاب الحسن، والعمل القبيح على أقبح صورة**»[(٢)] . وورد في القرآن: «**أنه يأتي على صورة الشاب الشاحب اللون**»[(٣)] ، الحديث. أي قراءة القارئ[(٤)] .

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد، فأخرجه البخاري في تفسير سورة مريم: باب ﴿**وأنذرهم يوم الحسرة**﴾ (٨/ ٤٢٨/ ح ٤٧٣٠)، وأخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها: باب النار يدخلها الجبارون (٤/ ٢١٨٨/ ح ٢٨٤٩)، وأخرجاه أيضًا من حديث ابن عمر، فأخرجه البخاري في الرقاق: باب صفة الجنة والنار (١١/ ٤١٥/ ح ٦٥٤٨)، وأخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها: باب النار يدخلها الجبارون (٤/ ٢١٨٩/ ح ٢٨٥٠).

(٢) من حديث البراء بن عازب في ذكر عذاب القبر، وأخرجه أحمد (٤/ ٢٨٧، ٢٩٥ ـ ٢٩٦).

(٣) من حديث بريدة كما في «سنن ابن ماجه»، و«مسند أحمد»، وفيه: «وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب...» الحديث، أخرجه ابن ماجه في «الأدب»: باب ثواب القرآن (٢/ ١٢٤٢/ ح ٣٧٨١)، وأخرجه أحمد (٥/ ٣٤٨، ٣٥٢)، وأخرجه الدارمي في كتاب فضائل القرآن من السنن: باب في فضل سورة البقرة وآل عمران (٢/ ٥٤٣/ ح ٣٣٩١)، وفيه بشير بن المهاجر لذا حكم عليه الشيخ الألباني بأن حديثه يحتمل التحسين ص(١٢٦)، وكذا الأرناؤوط ص(٩٤).

(٤) قوله وورد في القرآن: أي ورد في شأن القرآن، أي في شأن قراءة العبد، أي المقصود في الحديث، أن عمل الإنسان يأتيه، وأطلق على القراءة التي هي أفعال العباد قرآنًا، وليس المراد بالقرآن هنا: المكتوب بين دفتي المصحف، ويدل على أنه ليس المراد نفس القرآن: تعدد المجيء ويلزم منه الثواب، وانظر: «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٧٩).

وورد في الأعمال: «**أنها توضع في الميزان**»[١] ، والأعيان هي التي تقبل الوزن دون الأعراض. وورد في سورة البقرة وآل عمران: أنهما يوم القيامة: «**يظلان صاحبهما كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف**»[٢] ، وفي «الصحيح»: «**أن أعمال العباد تصعد إلى السماء**»[٣] .

● قال الحسن - رحمه اللَّه - في قوله: ﴿**أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي**

---

(١) وقد يكون للأعراض موازين خاصة بها فاللَّه أعلم.

(٢) هو قطعة من حديث بريدة والغياية والغمامة: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها، والغياية أقل من الغمامة في الكثافة وأقرب إلى رأس صاحبها، وقوله: (أو فرقان من طير صواف): أي طائفتان من طير باسطات أجنحتها متصلاً بعضها ببعض.

(٣) كما في حديث رفاعة بن رافع الزرقي وفيه: «كنا نصلي يومًا وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال: «سمع اللَّه لمن حمده»، قال رجل وراءه: ربنا لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فلما انصرف قال: «من المتكلم؟» قال: أنا، قال: «رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول. وأخرجه البخاري في الأذان الباب بعد (فضل اللَّهم ربنا لك الحمد) (٢/ ٢٨٤/ ح ٧٩٩)، ورواه الترمذي، وأبو داود بلفظ: «لقد ابتدرها بضعة وثلاثين ملكًا أيهم يصعد بها»، وأخرجه الترمذي في أبواب الصلاة: باب ما جاء في الرجل يعطس في الصلاة (٢/ ٢٥٤/ ح ٤٠٤)، وأبو داود في الصلاة: باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (١/ ٢٠٥/ ح ٧٧٣)، وله شاهد من حديث عبد اللَّه بن أبي أوفى نحوه وفيه: «واللَّه لقد رأيت كلامك يصعد في السماء حتى فتح باب فدخل فيه»، أخرجه أحمد (٤/ ٣٥٥، ٣٥٦)، وفي حديث عبد اللَّه بن السائب عند الترمذي أن رسول اللَّه ﷺ كان يصلي أربعًا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال: إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح». أخرجه في أبواب الصلاة من كتاب الوتر: باب ما جاء في الصلاة عند الزوال (٢/ ٣٤٢/ ح ٤٧٨)، وقال الترمذي: حسن غريب، وعلق أحمد شاكر: بل صحيح متصل الإسناد رواته ثقات، وأخرج الترمذي عن أنس مرفوعًا: «ما من مؤمن إلا وله بابان، باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه، فذلك قوله عز وجل: ﴿**فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين**﴾ تفسير الدخان (٥/ ٣٥٤ / ح ٣٢٥٥)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث.

صُدُورِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥١]، قال: الموت»[1] .

● قال الشنقيطي ـ رحمه اللَّه ـ في «أضواء البيان» (٨/ ٣٨٨):

«الآية تدل على أن الموت أمر وجودي لا عدمي كما زعم الفلاسفة؛ لأنه لو كان عدميًّا، لما تعلق به الخلق.

الوفاة الكبرى والوفاة الصغرى أو الموت والنوم

النوم شبيه الموت، ولذلك يسميه علماؤنا بالوفاة الصغرى فالنوم وفاة، والقيام من النوم بعث ونشور ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ**﴾ [الأنعام: ٦٠]، وفي النوم تقبض أرواح العباد، ومن شاء الحق أن يمسك روحه في حال نومه أمسكها، ومن شاء بقاءها ردها إلى الأجل الذي حدده الحق، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾ [الزمر: ٤٢]. «فقد أخبر الحق أن كلاًّ من النفسين الممسكة والمرسلة توفيتا وفاة النوم، وأما التي توفيت وفاة الموت فتلك قسم ثالث، وهي التي قدمها بقوله: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾... فإن اللَّه ذكر توفيتين: توفي الموت، وتوفي النوم، وذكر إمساك المتوفاه، وإرسال الأخرى.

ومعلوم أنه يمسك كل ميتة سواء ماتت في النوم أو قبل ذلك، ويرسل من لم تمت، وقوله: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾ يتناول ما ماتت في اليقظة وما ماتت في النوم، فلما ذكر التوفيتين ذكر أنه يمسكها في إحدى

---

(١) «كتاب العظمة» لأبي الشيخ الأصبهاني (٣/ ٩٢٥)، و«تفسير ابن جرير» (١٥/ ٩٨).

التوفيتين ويرسلها في الأخرى، وهذا ظاهر اللفظ بلا تكلف»[1] .

• معنى قول اللَّه تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[آل عمران: ٥٥]:

• قال ابن كثير في «تفسيره» ما ملخصه: «اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، فقال قتادة وغيره: هذا من المقدم والمؤخر تقديره «إني رافعك إلي ومتوفيك» يعني: بعد ذلك.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: إني متوفيك أي مميتك. . .

وقال الأكثرون المراد بالوفاة هنا النوم[2] كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ وكان رسول اللَّه ﷺ إذا قام من النوم قال: «**الحمد للَّه الذي أحيانا بعد ما أماتنا**»[3] .

وعن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾: يعني وفاة النوم رفعه اللَّه في منامه»ا. هـ.

فالمعاني الصحيحة في تفسير الآية ثلاثة:

١ - رأي الجمهور الذي اختاره ابن كثير ورواه عن الحسن. وهو الرأي

---

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٥/ ٤٥٢).

(٢) قال الشوكاني - رحمه اللَّه - في «فتح القدير» (١/ ٣٤٤): «إنما احتاج المفسرون إلى تأويل الوفاة بما ذكر؛ لأن الصحيح أن اللَّه رفعه إلى السماء من غير وفاة كما رجحه كثير من المفسرين واختاره ابن جرير الطبري ووجه ذلك أنه قد صح في الأخبار عن النبي ﷺ ونزوله وقتله الدجال.

(٣) جزء من حديث حذيفة رواه البخاري في كتاب الدعوات: باب ما يقول إذا أصبح. وابن السني في «عمل اليوم والليلة».

الذي يفسر التوفي بالإنامة.

٢ ـ رأي قتادة: وهو أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، والتقدير: إني رافعك ومتوفيك، أي: بعد النزول.

٣ ـ رأي ابن جرير[1] في أن المراد بالتوفي هو نفس الرفع. والمعنى إني قابضك من الأرض ومستوفيك ببدنك وروحك، وينسب هذا التفسير إلى ابن زيد وهذه الأقوال الثلاثة متفقة على أنه رفع حيًّا وإن كان بعضها أصح وأولى بالقبول من بعض، فأصحها الأول، وهو قول الجمهور، ويليه قول قتادة، ويليه قول ابن جرير والله أعلم»[2].

● قال الله تعالى: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ [النساء: ١٥٧ ـ ١٥٨].

قال الشيخ الهراس: «وكيف يتوهم متوهم أن المراد بقوله تعالى: ﴿**بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ**﴾ هو رفع روحه وهو إنما ذكر لإبطال ما زعموه من قتله وصلبه ورفع الروح لا يبطل القتل والصلب بل يجامعهما، فإنهم لو قتلوه فرضًا لرُفعت روحه إلى الله، على أن في إخباره عز وجل بأنه رفعه إليه ما يشعر باختصاصه بذلك والذي يمكن أن يختص به عيسى هو رفعه حيًّا بجسده وروحه؛ لأن أرواح جميع الأنبياء بل المؤمنين ترفع إلى الله بعد الموت لا فرق بين عيسى وغيره فلا تظهر فيه الخصوصية ثم ختم الآية بقوله: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ**

---

(١) في تفسيره «جامع البيان» (٦/ ٤٦١).

(٢) «فصل المقال في رفع عيسى عليه السلام حيًّا ونزوله وقتله الدجال» للشيخ محمد خليل هراس ص(١٢) ـ مكتبة السنة.

عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ يدل على أنه مشهد تجلّت فيه عزة اللَّه وحكمته ولا يتم ذلك إلا حيث يكون المشهد غريبًا مثيرًا، فأي غرابة أو إثارة في موته، ثم رفع روحه وهو كما قلنا عام في جميع المؤمنين»[١] .

● **لا لابن حزم.. ولمحمد عبده ومحمد رشيد رضا والشيخ شلتوت:**

ولا التفات إلى ما ذهب إليه ابن حزم[٢] وقوله بموت عيسى ورفعه وقوفًا مع لفظ ﴿ **إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**﴾ فلم يخالف في الرفع وإنما خالف في الحياة.

ولا التفات إلى قول محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا والشيخ شلتوت ﴿ **إِنِّي مُتَوَفِّيكَ**﴾ أي: مميتك حتف أنفك ثم أرفعك إليّ ونسب محمد عبده هذا القول إلى جمهور المفسرين حتى نشرت جريدة البشرى القاديانية التي تصدر في بيروت في عدديها ٥، ٦ أن الأزهر يعترف بوفاة المسيح الناصري بناء على فتوى الشيخ شلتوت التي نشرتها مجلة الرسالة في العدد (٤٦٢)، وقال فيها بموت عيسى عليه السلام، وأنه ليس في القرآن الكريم ولا السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء وأنه حي إلى الآن فيها وأنه سينزل منها آخر الزمان إلى الأرض، أو قول «صاحب المنار»: «إن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح التي تزول بتقرير الشريعة على وجهها والأخذ بأسرارها وحكمها»، وهذا مخالف أشد المخالفة لكلام السلف من أئمة التفسير والمحدثين ومنافٍ لعقيدة السلف.

---

(١) «فصل المقال» ص(١٣).
(٢) «المحلى» (١/ ٢٨).

● قال الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير»:

«وأما رفع عيسى عليه السلام فاتفق أصحاب الأخبار والتفسير على أنه رفع ببدنه حيًّا»[1] .

● وقال في «الفتح» (٦/ ٢٦٧):

«إن عيسى رفع وهو حي علي الصحيح».

● وقال الإمام أبو حيان في «تفسيره» المطبوع على «البحر المحيط» (٢/ ٤٧٣): وأجمعت الأمة على أن عيسى عليه السلام حي في السماء».

● وقال ابن عطية الغرناطي: «وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى في السماء حي».

● وقال الطحاوي: «ونؤمن بخروج الدجال الأعور العين ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء»... إلى أن قال: «والإيمان بأن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر والأحاديث التي جاءت فيه والإيمان بأن ذلك كائن وأن عيسى بن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لد»[2] .

● ويقول أبو الحسن الأشعري في «مقالات الإسلاميين»:

«ويصدقون ـ أي أهل السنة ـ بخروج الدجال وأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يقتله»[3] .

● ويقول الآجري في كتابه «الشريعة»:

«باب الإيمان بنزول عيسى بن مريم عليه السلام حكمًا عدلاً فيقيم الحق ويقتل الدجال».

---

(١) «تلخيص الحبير» ص(٣١٩).

(٢) «شرح الطحاوية» ص(٤٩٩).

(٣) «مقالات الإسلاميين» ص(٣٤٥).

قال: «والذين يقاتلون مع عيسى عليه السلام هم أمة محمد ﷺ والذين يقاتلون عيسى هم اليهود مع الدجال، فيقتل عيسى الدجال ويقتل المسلمون اليهود، ثم يموت عيسى ويصلي عليه المسلمون ويدفن مع النبي ﷺ ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما»[١].

● وقال السفاريني في «لوامع الأنوار البهية: «ومنها - أي من علامات الساعة العظمى - العلامة الثالثة: أن ينزل من السماء السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ونزوله ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة»[٢] ثم قال: «وأما الإجماع فقد أجمعت الأمة على نزوله، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه».

● وأحاديث نزول عيسى بن مريم من السماء وقتله للدجال متواترة تواترًا معنويًّا وممن صرح بتواترها العلامة الطبري والنووي والقاضي عياض وابن حجر وابن تيمية وابن القيم والذهبي وابن كثير والعلامة الأُبّيّ وابن عطية وأبو حيان الأندلسي والشوكاني والألوسي ومحمد صديق حسن خان، ومحمد حبيب اللَّه الشنقيطي والسفاريني والكتاني والكشميري والألباني والشيخ أحمد شاكر والكوثري والغماري.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الأنبياء إخوة لعلات**[٣] **أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وإني أوْلى الناس بعيسى بن مريم؛ لأنه لم يكن نبي**

---

(١) «الشريعة» للآجري.

(٢) «لوامع الأنوار البهية» لمحمد بن أحمد السفاريني (٢/ ٩٤).

(٣) علات أي: ضرائر «الفتح» (٦/ ٤٨٩).

قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٢٩١) أولاد العلات: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد وأراد أن إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة.

بيني وبينه وإنه نازل فاعرفوه رجل مربوع[1] إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصَّران[2] كأن رأسه يقطر إن لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام ويُهلك اللَّه في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك اللَّه في زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمانة[3] على الأرض حتى ترتع[4] الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»[5].

الموت حق على الجن والإنس

● قال الشيخ الأشقر:

«الموت حتم لازم لا مناص منه لكل حي من المخلوقات، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]، وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]. وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

ولو نجا أحد من الموت لنجا منه خيرة اللَّه من خلقه محمد ﷺ

---

(١) مربوع: أي معتدل القامة بين الطويل والقصير.
(٢) ممصّران: أي فيهما صفرة خفيفة.
(٣) الأمانة: أي الأمنة والسلام.
(٤) ترتع: أي تلعب.
(٥) رواه أحمد (٩٢٥٩)، وأبو داود (٤/ ١١٧)، وابن جرير (٩/ ٣٨٨)، وابن حبان (٨/ ٢٧٧)، والحاكم (٢/ ٥٩٥)، وصححه ووافقه الذهبي، وابن أبي شيبة (١٥/ ١٥٨)، وصحح سند أحمد الشيخ أحمد شاكر وكذا سند الطبري. وأما الجزء الأول من الحديث فقد ثبت في روايات كثيرة.

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقد واسى اللَّه رسوله بأن الموت سنته في خلقه ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

والموت حق على الإنس والجن، ففي «الصحيح» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت، والإنس والجن يموتون».

للموت وقت وأجل محدد

للموت وقت يأتي فيه، فلا يستطيع أحد أن يتجاوز الأجل الذي ضربه اللَّه، وقد قدر اللَّه آجال العباد، وجرى بذلك القلم في اللوح المحفوظ، وكتبته الملائكة الكرام والمرء في بطن أمه، فلا يتأخر المرء عما كتب له ولا يتقدم، وكل إنسان مات أو قتل أو غرق أو سقط من طائرة أو سيارة أو احترق أو غير ذلك من الأسباب، فإنه قد مات بأجله الذي قدره اللَّه وأمضاه، وقد دلت على ذلك نصوص كثيرة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّه كِتَابًا مُّؤَجَّلاً﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وقال: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

وقال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]، وقال: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨]، وقال: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [الواقعة: ٦٠].

---

(١) رواه مسلم في كتاب القدر من «صحيحه»، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٩٠، ٤١٣، ٤٤٥).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٠٤٤/ ح ٢٦٥٣).

وفي «صحيح مسلم» عن عبد اللّه بن مسعود قال: قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ، و﵂: «اللّهم أمتعني بزوجي رسول اللّه، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية».

قال: فقال النبي ﷺ: «**لقد سألت اللّه لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة. لن يعجل شيء قبل أجله، ولن يؤخر اللّه شيئًا بعد أجله، ولو كنت سألت اللّه أن يعيذك من عذاب النار، وعذاب في القبر كان خيرًا وأفضل**»[١].

● وعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص ﵄ قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «**كتب اللّه مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء**»[٢].

● وعن عبد اللّه بن مسعود ﵁ قال: «حدثنا رسول اللّه ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق ـ قال: «**إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد...**»[٣] الحديث.

● وعن أنس بن مالك ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**وكّل اللّه بالرحم ملكًا، فيقول: أي رب نطفة، أي رب علقة، أي رب مضغة، فإذا أراد اللّه أن يقضي خلقها، قال: أي رب ذكر أم أنثى، أشقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟**

---

(١) رواه مسلم في كتاب القدر من «صحيحه»، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٩٠، ٤١٣، ٤٤٥).

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٠٤٤/ ح ٢٦٥٣).

(٣) رواه البخاري ومسلم والسياق له، وأبو داود والترمذي.

فيكتب كل ذلك في بطن أمه»[١] .

* معنى المحو والإثبات في الصحف، وزيادة الأجل ونقصانه:

● قد يشكل على بعض الناس مواضع في كتاب اللَّه وأحاديث رسول اللَّه ﷺ فيقول بعضهم: إذا كان اللَّه علم كل ما هو كائن، وكتب ذلك كله عنده في كتاب فما معنى قوله: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ**﴾ [الرعد: ٣٩].

وإذا كانت الأرزاق والأعمار والآجال مكتوبة لا تزيد ولا تنقص فما توجيهكم لقوله ﷺ : «**من سرّه أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه**»[٢] .

وكيف تفسرون قول نوح لقومه: ﴿**أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ * يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾ [نوح: ٣].

● وما قولكم في الحديث الذي فيه أن اللَّه جعل عمر داود عليه السلام مائة سنة بعد أن كان أربعين سنة؟.

والجواب أن الأرزاق والأعمار نوعان:

● نوع جرى به القدر وكتب في أم الكتاب، فهذا لا يتغيّر ولا يتبدل، ونوع أعلم اللَّه به ملائكته فهذا هو الذي يزيد وينقص، ولذلك قال اللَّه تعالى: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ . وأم الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي قدّر اللَّه فيه الأمور على ما هي عليه.

ففي كتب الملائكة يزيد العمر وينقص، وكذلك الرزق بحسب الأسباب،

---

(١) رواه البخاري «فتح» (١١/ ٤٧٧)، ومسلم (٤/ ٢٠٣٨/ ح ٢٦٤٦)، والسياق للبخاري.

(٢) رواه البخاري (٤/ ٣٠١)، ومسلم (١٥/ ١١٤).

فإن الملائكة يكتبون له رزقًا وأجلاً، فإذا وصل رحمه زيد له في الرزق والأجل، وإلا فإنه ينقص له منهما[١].

● [**والأجل أجلان:**

● **أجل مطلق**: يعلمه اللَّه، و«أجل مقيّد» وبهذا يتبيّن معنى قوله ﷺ: «**من سرّه أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**»، فإن اللَّه أمر الملَك أن يكتب له أجلاً وقال: «إن وصل رحمه زدته كذا وكذا»، الملك لا يعلم أيزداد أم لا؟ لكن اللَّه يعلم ما يستقر عليه الأمر فإذا جاء ذلك لا يتقدم ولا يتأخر»[٢].

● يقول ابن حجر العسقلاني: «الذي سبق في علم اللَّه لا يتغيّر ولا يتبدّل، والذي يجوز عليه التغيير والتبديل ما يبدو للناس من عمل العامل، ولا يبعد أن يتعلق ذلك بما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي، فيقع فيه المحو والإثبات، كالزيادة في العمر والنقص، وأما ما في علم اللَّه فلا محو فيه ولا إثبات والعلم عند اللَّه»[٣]][٤].

● **معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[فاطر: ١١]:**

اختلف في معنى الآية على قولين:

● **أولهما**: أن ما يعمر من معمر فيطول عمره، ولا ينقص من عمر آخر غيره عن عمر هذا الذي عمّر طويلاً إلا في كتاب عنده مكتوب قبل أن تحمل

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٨/ ٥٤٠).
(٢) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٤/ ٥١٧).
(٣) «فتح الباري» (١١/ ٤٨٨).
(٤) «القضاء والقدر» للدكتور عمر الأشقر ص(٦٦ ـ ٦٧).

به أمه، وقبل أن تضعه، ولا يزداد فيما كتب له ولا ينقص، وهو قول ابن عباس وغيره. والضمير في ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾ على هذا القول عائد على الجنس، كما يقال: عندي ثوب ونصفه، أي: ونصف ثوب آخر.

● **والقول الثاني**: هو ما قاله سعيد بن جبير وغيره:

قال سعيد بن جبير: في أول الصحيفة مكتوب عمره، ثم يكتب بعد ذلك: ذهب يوم، ذهب يومان، حتى يأتي على أجله[1].

أي أن ما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره بفناء ما فني من أيام حياته فذلك هو نقصان عمره، والضمير على هذا القول عائد على المعمر الأول.

ومعنى الكلام: ما يطول عمر أحد ولا يذهب من عمره شيء فينقص إلا وهو في كتاب عند اللَّه مكتوب.

● ذكرهما ابن جرير في «تفسيره» (١٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣) وذهب إلى ترجيح القول الأول؛ لأنه أشبه وأظهر.

وذكرهما ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٥٥٠) ووافق ابن جرير في اختياره للقول الأول.

● وقد قال بذلك أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٤٩٠ ـ ٤٩١) وذكر أن التعمير والتقصير يراد بهما شيئان:

● **أحدهما**: أن هذا يطول عمره، وهذا يقصر عمره، فيكون تقصيره نقصًا له بالنسبة إلى غيره، كما أن المعمر يطول عمره فيكون التعمير زيادة له بالنسبة إلى الآخر.

---

(١) «الدر المنثور» للسيوطي (٥/ ٤٤٧)، والماوردي في «تفسيره» (٣/ ٣٧١).

● **والثاني**: قد يراد بالنقص النقص من العمر المكتوب كما يراد بالزيادة الزيادة في العمر المكتوب.

وفي «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «**من سرّه أن يُبسط له في رزقه وينسأ له في عمره فليصل رحمه**». . . ثم قال: «وقد قال بعض الناس: إن المراد به البركة في العمر بأن يعمل في الزمن القصير ما لا يعمله غيره إلا في الكثير، قالوا: لأن الرزق والأجل مقدران مكتوبان فيقال لهؤلاء: تلك البركة. وهي الزيادة في العمل والنفع - أيضًا مقدّرة مكتوبة وتتناول لجميع الأشياء.

فالجواب المحقق: «أن اللَّه يكتب للعبد أجلاً في صحف الملائكة فإذا وصل رحمه زاد في ذلك المكتوب، وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك»[1].

وقت الموت من الغيب الذي استأثر اللَّه به

وقت الموت من الغيب الذي استأثر اللَّه بعلمه، قال تعالى: ﴿**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَآ إِلا هُوَ**﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [لقمان: ٣٤].

وقد روى البخاري في «صحيحه» عن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا اللَّه** ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**

---

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٣/ ٣٧٠)، و«تفسير القرطبي» (١٤/ ٣٣٣)، و«فتح الباري» (٤/ ٣٠١، ٣٠٢)، (١٠/ ٤١٦).

وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾»[١] .

* حضور الشيطان عند الموت:

قال القرطبي: سمعت شيخنا الإمام أبا العباس أحمد بن عمر القرطبي، يقول: حضرت أخا شيخنا أبي جعفر أحمد بن محمد القرطبي بقرطبة، وقد احتضر، فقيل له: قل لا إله إلا اللَّه، فكان يقول: لا لا، فلما أفاق، ذكرنا له ذلك، فقال: أتاني شيطانان عن يميني وعن شمالي، يقول أحدهما: مت يهوديًّا فإنه خير الأديان، والآخر يقول: مت نصرانيًّا فإنه خير الأديان، فكنت أقول لهما: لا لا . . .»[٢] .

ولكن هذا ليس لازمًا لكل أحد كما يقول ابن تيمية، بل من الناس من تعرض عليه الأديان قبل موته، ومنهم من لا تعرض عليه، وقد وقع ذلك لأقوام، وهذا كله من فتنة المحيا والممات التي أمرنا أن نستعيذ بها في صلاتنا[٣] ، وقد ذكر الشيخ ابن تيمية أن الشيطان أحرص ما يكون على إغواء الإنسان وقت موته؛ لأنه وقت الحاجة، واستدل بالحديث الذي في «الصحيح»: «**الأعمال بخواتيمها**»، وقال ﷺ: «**إن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن العبد ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخلها**»، ولهذا روي: «أن

---

(١) رواه البخاري في كتاب الاستسقاء وفي كتاب التفسير.

(٢) «التذكرة» للقرطبي ص(٣٤).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٥٥).

الشيطان أشد ما يكون على ابن آدم حين الموت، يقول لأعوانه: دونكم هذا فإنه إن فاتكم لن تظفروا به أبدًا»[1] .

* ملك الموت:

من اعتقاد أهل السنة والجماعة إيمانهم بملك الموت قبل إيمانهم بالملائكة الآخرين.

وملك الموت هو المتولي لقبض الأرواح واستخراجها. ولم يرد التصريح باسمه في الأحاديث الصحيحة، وإنما وردت تسميته بعزرائيل في بعض الآثار، عن قتادة وأشعث بن أسلم وغيرهما وهو المشهور.

قال ابن بطة: «الإيمان بملك الموت ﷺ أنه يقبض الأرواح، ثم ترد في الأجساد في القبور وهو يتصف بصفات من القدرة والسلطان وعظم الخلق وغيرهما من الصفات التي جعلته قادرًا على قبض أرواح كثيرة في أماكن مختلفة بعيدة الأطراف في لحظة واحدة»[2] .

● قال اللَّه تعالى: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾ [السجدة: ١١].

قال ابن عباس: «خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب»[3] .

وصح عن مجاهد أنه قال عن ملك الموت: «حُويت له الأرض فجُعلت

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٥٦).

(٢) «الشرح والإبانة» لابن بطة ص(٢٢٢)، و«البداية والنهاية» (١/ ٤٧)، و«شرح الطحاوية» ص(٤٤٠)، و«التذكرة» للقرطبي (١/ ٨٨)، و«تفسير القرطبي» (١٤/ ٩٤).

(٣) «العظمة» لأبي الشيخ (٣/ ٩٢٤)، و«العرش» لابن أبي شيبة، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص(٥٠٥)، وهو موقوف ورجال إسناده ثقات.

له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء»[١] .

● **قال ابن جرير الطبري:**

«إن قال قائل: أو ليس الذي يقبض الأرواح ملك الموت، فكيف قيل: ﴿**تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا**﴾ والرسل جملة وهو واحد، أو ليس قد قال: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ**﴾.

ثم أجاب عن ذلك بقوله: «قيل: جائز أن يكون اللّٰه تعالى أعان الملك الموت بأعوان من عنده، فيقولون ذلك بأمر ملك الموت، فيكون التوفي مضافًا - وإن كان ذلك من فعل أعوان ملك الموت - إلى ملك الموت، إذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بأمره.

كما يضاف قتل من قتله أعوان السلطان وجلد من جلدوه بأمر السلطان وإن لم يكن السلطان باشر ذلك بنفسه ولا وَلِيه بيده، وقد تأول ذلك كذلك جماعة من أهل التأويل»[٢] ا.هـ.

● وذهب آخرون إلى أن الذي يتولى قبض الأرواح هو ملك الموت نفسه فقال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٤٥٧): «والظاهر من هذه الآية أن ملك الموت شخص معين من الملائكة وأن له أعوانًا كما هو المتبادر من حديث البراء ابن عازب».

فهو يدل على أن ملك الموت هو الذي يلي قبض الأرواح وينزل معه ملائكة آخرون.

ورد عن قتادة أنه قال: تلي قبضها الرسل، ثم تدفعها إليه. وورد عن

---

(١) «تفسير الطبري» (٢١/ ٩٨)، و«الحبائك في أخبار الملائك» ص(٣٥).
(٢) «تفسير الطبري» (٧/ ٢١٦).

ابن عباس وإبراهيم النخعي أن ملك الموت هو الذي يلي قبض الأنفس.

● قال العلامة الشنقيطي:

«قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ الآية.

أسند في هذه الآية الكريمة التوفي إلى ملك واحد، وأسنده في آيات أخر إلى جماعة من الملائكة كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾، وقوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾[1]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾ الآية، وأسنده في آية أخرى إلى نفسه جل وعلا وهي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية.

والجواب عن هذا ظاهر، وهو أن إسناده التوفي إلى نفسه؛ لأن ملك الموت لا يقدر أن يقبض روح أحد إلا بإذنه ومشيئته تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً﴾، وأسنده لملك الموت؛ لأنه هو المأمور بقبض الأرواح، وأسنده للملائكه لأن ملك الموت له أعوان من الملائكة تحت رئاسته، يفعلون بأمره وينزعون الروح إلى الحلقوم، فيأخذها ملك الموت، والعلم عند الله تعالى[2].

● **تنبيه:**

قال القرطبي في «التذكرة»: سُئل الإمام مالك بن أنس عن البراغيث أملك الموت يقبض أرواحها؟ فأطرق مليًّا ثم قال: ألها نَفْس؟ قال: نعم. قال: ملك الموت يقبض أرواحها ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ ا.هـ.

---

(١) قال ابن عباس: أعوان ملك الموت.

(٢) «دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب» للشنقيطي ص(٢٣٦) ـ مطبعة المدني.

* تخيير الأنبيـــاء عنـــد المـــوت:

هذه خاصية الأنبياء وليست لأحد من البشر سواهم.

روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: «**إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله!**»، قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يُخبر رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر، فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا».

يخيّر الأنبياء بين البقاء في الدنيا والانتقال إلى ذلك المقام، ولا شك أن كل رسول يفضل النعيم المقيم على الدنيا وما فيها.

ففي «صحيح البخاري» عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح: «**إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يخيّر**»، فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة، ثم أفاق، فأشخص بصره إلى السقف، ثم قال: «**اللّهم الرفيق الأعلى**»، قلت: إذن لا يختارنا، وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به، قالت: «فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي ﷺ قوله: «**اللّهم في الرفيق الأعلى**»[1] وجاء في إحدى رواياته[2]: «فسمعت النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه: وأخذته بُحةٌ يقول: ﴿ **مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا** ﴾ [النساء: ٦٩]، قالت: فظننت أنه خيِّر يومئذ».

---

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق: باب من أحب لقاء الله، «فتح الباري» (١١/ ٣٥٧)، وقد أخرجه أيضًا مسلم في «صحيحه»، ومالك في «موطئه»، والترمذي في «سننه»، وقد ساق روايات الحديث عن عائشة ابن الأثير في «جامع الأصول» (١١/ ٦٧).

(٢) وهي عند جميعهم.

* فقء موسى عليه السلام عين ملك الموت:

● عن أبي هريرة ﷺ قال: «أُرسل[(١)] ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكّه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبدٍ لا يريد الموت[(٢)]. قال: ارجع إليه فقل له: يضع يده على متن ثور، فله بما غطّى يده بكل شعرة سنة. قال: أيْ رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن. قال: فسأل اللَّه أن يدنيه من الأرض المقدسة رمْية بحجر.

قال أبو هريرة ﷺ: فقال رسول اللَّه ﷺ: **«لو كنتُ ثمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر»**[(٣)].

● قال ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٥١٠):

«قال ابن خزيمة: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث، وقالوا: إن كان موسى عرفه فقد استخف به، وإن كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فقء عينه؟ والجواب أن اللَّه لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ، وإنما بعثه إليه اختبارًا وإنما لطم موسى ملك الموت؛ لأنه رأى آدميًّا دخل داره بغير إذنه ولم يعلم أنه ملك الموت، وقد أباح الشارع فقء عين الناظر في دار المسلم بغير إذن، وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء، ولو عرفهم إبراهيم لما قدّم لها المأكول، ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه.

---

(١) عند أحمد، ومسلم: «جاء ملك الموت إلى موسى فقال: أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها» وعند الطبري: «كان ملك الموت يأتي الناس عيانًا، فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه».

(٢) زاد همام: «وقد فقأ عينه، فردّ اللَّه عليه عينه» وفي رواية: «فقال: يا رب عبدك موسى فقأ عيني، ولولا كرامته عليك لشققت عليه».

(٣) رواه البخاري، ومسلم، وأحمد، وعبد الرزاق، والطبري.

وعلى تقدير أن يكون عرفه فمن أين لـهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر؟ ثم من أين له أن ملـك الموت طلب القصاص من موسى فلم يقتص له؟ ولخص الخطابي كلام ابن خزيمة وزاد فيه أن موسى دفعه عن نفسه لما ركب فيه من الحدة وأن اللَّه ردّ عين ملـك الموت ليعلم موسى أنه جاءه من عند اللَّه؛ فلهذا استسلم حينئذ.

وقال النـووي: لا يمتنع أن يـأذن اللَّه لموسـى في هذه اللـطمة امتـحانًا للملطوم. وقال غيره: إنما لطمه؛ لأنـه جاء لقبض روحه من قبل أن يخيره، لما ثبت أنه لم يقبـض نبي حتى يخيّر، فلهذا لما خيّره فـي المرة الثانية أذعن، قيـل: وهذا أولى الأقوال بـالصواب، وفيـه نظر؛ لأنـه يعود أصل الـسؤال فيُقال: لم أقدم ملك الموت على قبض نبي اللَّه وأخلّ بالشرط؟ فيعود الجواب أن ذلك وقع امتحانًا».

● وقال ابن حبان في «صحيحه»: «ذكر خبـر شنّع به على منتحلي سنن المصطفـى ﷺ مَن حُرِم التوفيـق لإدراك معناه»، ثم روى الحديـث وعقّب قائلاً: «إن اللَّه جلّ وعلاَ بعث رسول اللَّه ﷺ معلمًا لخلقه؟ فأنزله موضع الإبانـة عن مراده، فـبلغ ﷺ رسـالته، وبيّـن عن آياتـه بألفـاظ مجمـلة ومفسرة، عقلهـا عنه أصحابه أو بعضهم، وهذا الخبـر من الأخبار التي يُدرك معناه من لم يُحرم التوفيق لإصابة الحق.

وذاك أن اللّـه جل وعـلا أرسل ملـك الموت إلـى موسى رسـالة ابـتلاء واختبار، وأمـره أن يقول له: أجب ربك، أمـر اختبار وابتلاء، لا أمـرًا يريد اللَّه جل وعلا إمضـاءه، كما أمر خليله ﷺ بذبح ابنه أمـر اختبار وابتلاء، دون الأمر الذي أراد اللّـه جل وعلا إمضاءه. . .»، ثم ذكر نحـو ما قال ابن خزيمة وقال: «فلو كانت المرة الأولى عرفـه موسى أنه ملك الموت، لاستعمل

ما استعمل في المرة الأخرى عند تيقنه وعلمه به، ضد قول من زعم أن أصحاب الحديث حمّالة الحطب، ورعاة الليل، يجمعون ما لا ينتفعون به، ويروون ما لا يُؤجرون عليه، ويقولون بما يبطله الإسلام، جهلاً منه لمعاني الأخبار، وترك التفقه في الآثار، معتمداً منه على رأيه المنكوس، وقياسه المعكوس».

● وقال ابن حبان أيضًا: (١١٧/١٤): «هذه اللفظة: «أجب ربك» قد تُوهم مَن لم يتبحر في العلم، أن التأويل الذي قلناه للخبر مدخول، وذلك في قول ملك الموت لموسى: (أجب ربك) بيان أنه عرفه، وليس كذلك؛ لأن موسى عليه السلام لما شال يده ولطمه، قال له: (أجب ربك)، وتوهم موسى أنه يتعوّذ بهذه اللفظة، دون أن يكون رسول اللّه إليه، فكان قوله: (أجب ربك) الكشف عن قصد البداية في نفس الابتلاء والاختبار الذي أريد منه» ا. هـ.

وهذا الحديث وأمثاله فرق ما بين أصحاب الحديث ـ الذين يُسلّمون لحديث النبي ﷺ ويقولون: ما جاءنا عن رسول اللّه ﷺ فعلى العين والرأس ـ وبين أفراخ المعتزلة من العقلانيين الذين يحكمون عقولهم ويضعونها فوق النقل، وجهلوا أن الشرع يأتي بمحارات العقول لا بمحالات العقول، وجهلوا أن الشرع حاكم والعقل محكوم عليه.

هل أنتمُ إلا الفراش … وقد رأى ناراً توهّجْ
فدنا فأحرق نفسه … ولو اهتدى رشداً لأبعدْ
فلتخسأ الحكماء عن … رب له الأفلاك تسجدْ

* * *

القبـــــور

القبر أول منــازل الآخــرة.

ضمّة القبـــــر

إن للقبر ضمّــة لا ينجو منها أحد صالحًا كان أو عاصــيًا، صغيرًا كان أو كبيرًا، وضمّة القبر غير عذاب القبر.

ففي «سنن النســائي» عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قــال رسول اللّه ﷺ: «**هذا الذي تحرك له العرش، وفـتحت له أبواب الـسماء وشهـده سبعون ألـفًا من الملائكة، لقد ضم ضـمة، ثم فرج عنه**»[1] . وفي «مسند الإمــام أحمد» عن ابن عمر أيضًا أن الرسول ﷺ قال: «**إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجيًا منها لنجا سعد بـن معاذ**» رواه أحمد في «مـسنده»[2] ، وفي مسندي الطبـراني «الكبير» و«الأوسط» عن ابن عبــاس رضي الله عنهما: أن الرسول ﷺ قال: «**لو نجـا أحد مـن ضمة القبر، لنجا سعد بن مـعاذ، ولقد ضم ضمة، ثم روخي عنه**»[3] . ومما يــدل على أن ضمة القبر لازمة لكل إنسان أن الصبيان لا ينجون منها، ففي «مسند الطبراني الكبـير» عن أبي أيوب الأنصاري بإسناد صحيـح، وهو في «مسنده الأوسط»، وفي «الكامل» لابن عـدي عن أنس أن الرسول ﷺ قال: «**لـو أفلت أحد من ضمة القبر لنجا هذا الصبي**»[4] .

---

(١) رواه النسائي، في كتاب الجنائز: باب ضمة القبر وضغطته (٤/ ١٠٠)، وقال الشيخ ناصر الدين الألباني في «مشكاة المصابيح» (١/ ٤٩): وسنده صحيح على شرط مسلم.

(٢) قال الشيخ ناصر الدين الألباني في «صحيح الجامع» (٢/ ٢٣٦): إسناده صحيح.

(٣) قال في «صحيح الجامع» (٥/ ٧١): إسناده صحيح.

(٤) «صحيح الجامع» (٥/ ٥٦).

سؤال المَلَكين وفتنة القبر

● يؤمن أهل السنة والجماعة بسؤال المَلَكين وفتنة القبر والأخبار التي في فتنة القبر أخبار متواترة، نقل هذا التواتر ونص عليه:

● شيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخ الإسلام ابن القيم، وابن أبي العز «شارح الطحاوية»، والسيوطي في «شرح الصدور»، والكتاني في «نظم المتناثر»، والألباني[1] .

● قال ابن القيم: «أما أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير فكثيرة، متواترة عن النبي ﷺ»[2]

● ويقول «شارح الطحاوية»:

«وقد تواترت الأخبار عن رسول اللّه ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول. فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا» ا.هـ.

وهذه الفتنة عظيمة في هولها وخطرها تقرب من فتنة الدجال أعظم فتنة.

يقول ﷺ: **«ما من شيء لم أكن رأيته، إلا رأيته في مقامي هذا، حتى الجنة والنار، ولقد أوحي إليّ أنكم تفتنون في قبوركم، مِثلَ**

---

(١) قول الشيخ الألباني في تعليقه على «الآيات البينات» ص(٨٩).
(٢) «الروح» ص(٧٠).

أو قريبًا من فتنة المسيح الدجال...»[١] الحديث.

● وفي «سنن الترمذي» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قبر الميت ـ أو قال: أحدكم ـ أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول، هو عبد اللَّه ورسوله، أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمدًا عبده ورسوله... وإن كان منافقًا قال: سمعت الناس يقولون قولاً، فقلت مثله، لا أدري...»[٢].

وجاء في الحديث الذي يرويه البراء بن عازب عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «فيأتيه ملكان شديد الانتهار فينتهرانه، ويجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، فذلك حين يقول اللَّه عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾، فيقول: ربي اللَّه، وديني الإسلام، ونبي محمد صلى الله عليه وسلم، فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي»، وقال في العبد الكافر أو الفاجر: «ويأتيه ملكان شديدا الانتهار، فينتهرانه، ويجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه، هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه، هاه لا أدري، فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد، فيقول: هاه، هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون ذاك، فيقولان: لا دريت ولا تلوت[٣] فينادي

---

(١) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر.

(٢) رواه الترمذي، كتاب الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر (٣/ ٣٨٣)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وقال محقق الكتاب الشيخ أحمد شاكر: لم يخرجه من أصحاب الكتب الستة سوى الترمذي، وقد رمز له الشيخ ناصر الدين الألباني بالحسن في «صحيح الجامع الصغير» (١/ ٢٥٩)، وحسنه في «ظلال الجنة» (٨٦٤)، وأورده في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (ح ١٣٩١). وقال: إسناده جيد رجاله كلهم ثقات رجال مسلم.

(٣) أي: لا دريت ولا تبعت الناس بأن تقول شيئًا يقولونه.

مناديٍ أن كذب عبدي»[١] .

وعن أنس ﷺ أن رسول الـلَّه ﷺ قال: «**إن العبد إذا وضـع في قبره، وتولى عنـه أصحابه، إنه ليسـمع قرع نعالهم، إذا انصـرفوا: أتاه ملكان، فيـقعدانه، فيقولان له: مـا كنت تقول في هذا الرجل، مـحمد؟ فأما المؤمن، فيـقول: أشهد أنه عبد اللَّه ورسوله... وأمـا الكافر أو المنافق**، وفي روايـة: «**وأما الكافـر والمنافق - فيقول: لا أدري، كـنت أقول ما يقول النـاس فيه، فيقال: لا دريـت، ولا تليت...**» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي[٢] .

ولم يـكن الرسـول ﷺ يعلـم في أول الأمر أن هـذه الأمة تفـتن في قبورها، ثم أوحى اللَّـه له بهذا العلم، فقد حدَّث عروة بن الـزبير عن خالته عائشة، قالت: دخل عليَّ رسول اللَّه ﷺ ، وعندي امرأة من اليهود، وهي تقول: هل شعرت أنكم تفتنون في القبور؟ قالت: فارتاع رسول اللَّه ﷺ ، وقـال: «**إنما تـفتن اليـهود**»، قالت عائشة: فلبثنـا ليالي، ثم قال رسول اللَّه ﷺ : «**هل شعرت أنه أوحي إلي تفتنون في القبور**» قالت عائشـة: فسمعت رسول اللَّه ﷺ ، بعد: يستعيذ من عذاب القبر»[٣] .

---

(١) **حديث صحيح**: وسبق تخريجه.

(٢) «جامع الأصول» (١١/ ١٧٣).

(٤) رواه مسلـم في «صحيـحه»، كتاب المـساجد: باب استـحباب التـعوذ من عذاب الـقبر (ح٥٨٤).

تنبيه هام: قال الشيخ الألباني في تحقيقه للآيات البينات في عدم سماع الأموات ص(٨١) عن منكر ونكير قال: «ثبت ذكرهما باسمهما في حديث أبي هريرة مرفوعًا وله شاهد من حديث البراء عند البيهقي فـي «الشعب» (١/ ١٨١)، وآخر موقوف على ابن عباس، رواه الطبراني في «الأوسط» وحسّن إسناده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٤).

وقال ابن الألوسي في «الآيات البينات على عدم سماع الأموات» ص(٨٩ ـ ٩٠): «وأنكر الجبائي وابنه، والبلخي تسمية الملكين مـنكرًا ونكيرًا، مع الاعتراف بهما، وإنما المنكر ما =

● قال الحافظ ابن كثير: «وهما فَتَّانَا القبر موكلان بسؤال الميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه ويمتحنان البر والفاجر وهما أزرقان أفرقان لهما أنياب وأشكال مزعجة وأصوات مفزعة أجارنا اللَّه من عذاب القبر وثبتنا بالقول الثابت»(١) ا.هـ.

* سؤال القبر للروح والبدن معًا، وعودة الروح إلى الجسد وقت السؤال:

● قال «شارح الطحاوية» ص(٤٥١):

«وليس السؤال في القبر للروح وحدها، كما قال ابن حزم وغيره، وأفسد منه قول من قال: إنه للبدن بلا روح! والأحاديث الصحيحة ترد القولين. وكذلك عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعًا، باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به».

● قال ابن حجر في «الفتح» (٣/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨) في قصة أصحاب القليب ووقوف النبي ﷺ عليهم:

«قد أخذ ابن جرير وجماعة من الكرّامية من هذه القصة أن السؤال في القبر يقع على البدن فقط، وأن اللَّه يخلق فيه إدراكًا بحيث يسمع ويعلم ويلذ ويألم.

يصدر من الكافر عند تلجلجه إذا سئل، والنكير تقريع الملكين له». وقال الألباني معلقًا: «ثبوت ذكرهما في الأحاديث الصحيحة بدون تسمية، حتى بلغت مبلغ التواتر، وقد ساقها السيوطي في «شرح الصدور» ص(٤٨ ـ ٥٩)، وأما التسمية فهي ثابتة في حديث أبي هريرة، والبراء، فمن أنكرها بعد ثبوتها فقد جهل!».

(١) «البداية والنهاية» (١/ ٤٤).

وذهب ابن حزم وابن هبيرة إلى أن السؤال يقع على الروح فقط من غير عود إلى الجسم.

وخالفهم الجمهور فقالوا: تعاد الروح إلى الجسد أو بعضه كما ثبت في الحديث، ولو كان على الروح فقط لم يكن للبدن بذلك اختصاص، ولا يمنع من كون الميت قد تتفرق أجزاؤه؛ لأن اللَّه قادر أن يعيد الحياة إلى جزء من الجسد ويقع عليه السؤال، كما هو قادر على أن يجمع أجزاءه، والحامل للقائلين بأن السؤال يقع على الروح فقط أن الميت قد يشاهد في قبره حال المسألة لا أثر فيه من إقعاد ولا غيره، ولا ضيق ولا سعة، وكذلك غير المقبور كالمصلوب.

وجوابهم أن ذلك غير ممتنع في القدرة، بل له نظير في العادة وهو النائم فإنه يجد لذة وألمًا لا يدركه جليسه، بل اليقظان قد يدرك ألمًا أو لذة لما يسمعه أو يفكر فيه ـ ولا يدرك ذلك جليسه، وإنما أتى الغلط من قياس الغائب على الشاهد وأحوال ما بعد الموت على ما قبله، والظاهر أن اللَّه تعالى صرف أبصار العباد وأسماعهم عن مشاهدة ذلك وستره عنهم إبقاءً عليهم لئلا يتافنوا، وليست للجوارح الدنيوية قدرة على إدراك أمر الملكوت إلا من شاء اللَّه. وقد ثبتت الأحاديث بما ذهب إليه الجمهور كقوله: «**إنه ليسمع خفق نعالهم**»، وقوله: «**يضربانه بين أذنيه**»، وقوله: «**فيقعدانه**»، وكل ذلك من صفات الأجساد، وذهب أبو الهذيل ومن تبعه إلى أن الميت لا يشعر بالتعذيب ولا بغيره إلا بين النفختين، قالوا: وحاله كحال النائم أو المغشي عليه لا يحس بالضرب ولا بغيره إلا بعد الإفاقة، والأحاديث الثابتة في السؤال حالة تولي أصحاب الميت عنه ترد عليهم».

● وممن ذهب إلى أن السؤال والعذاب على الأجساد دون الأرواح

جماعة من الحنابلة.

قال الشيخ الألباني في تعليقه على «الآيات البينات» ص(٨٩):

«قال الحافظ ابن رجب (١/ ق٨١): «وممن ذكر ذلك من أصحابنا ابن عقيل في «كتاب الإرشاد» له وابن الزاغوني، وحكي عن ابن جرير الطبري أيضًا... لكن أنكره الجمهور كما قال ابن القيم - في «الروح» - ص(٥٠)».

* سؤال الملكين عن أصول التوحيد:

يُسأل العبد في قبره عن اللَّه عز وجل، وعن الإسلام، وعن رسول اللَّه ﷺ ويُسأل عن عمله، ويُسأل عن كتاب اللَّه عز وجل كما جاء في حديث البراء.

فأما المؤمن فيثبته اللَّه بالقول الثابت في الحياة الدنيا، وأما الكافر أو المنافق فيقول: هاه[١] هاه لا أدري! سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته.

* هل يُفتن الكافر في قبره؟

«دلت الأحاديث التي سقناها على أن الكفار يفتنون في قبورهم، وقد خالف في ذلك الحكيم الترمذي وابن عبد البر والسيوطي[٢]، واحتج الحكيم الترمذي على عدم السؤال بأن الأمم الماضية إن رفضت الاستجابة لرسلها عوجلت بالعذاب، بخلاف هذه الأمة، فقد أمسك عنها العذاب، وبعث الرسول ﷺ بالسيف، فمن دخل في الإسلام مخافة القتل، ثم نافق عذب في قبره، وهذا الذي قاله فيه نظر، فإن اللَّه لم يهلك مكذبي الأمم بعد نزول

(١) قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ١٨٧): هي كلمة تُقال في الضحك وفي الإبعاد وقد تقال للتوجع وهو أليق بمعنى الحديث واللَّه أعلم.

(٢) «لوامع الأنوار البهية» (٢/ ١٠).

التوراة[١]، واحتج ابن عبد البر بقوله عليه السلام في الحديث الصحيح: «**إن هذه الأمة تبتلى في قبورها**»، ومنهم من يرويه. تسأل[٢]، والأحاديث الصحيحة ترد هذا الفهم، وتدل على أن هذا ليس خاصًّا بالمؤمنين، وليس خاصًا بهذه الأمة. وقد ذهب إلى أن السؤال عام عبد الحق الإشبيلي، وابن القيم، والقرطبي، والسفاريني وغيرهم[٣]»[٤].

● قال الإمام ابن القيم في كتابة «الروح» ص(١١٢ ـ ١١٥) في «المسألة الحادية عشرة»: [إن السؤال في القبر هل هو عام في حق المسلمين والمنافقين والكفار أو يختص بالمسلم والمنافق؟

فقال أبو عمر بن عبد البر في «كتاب التمهيد»: والآثار الدالة تدل على أن الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منافق، من كان منسوبًا إلى أهل القبلة ودين الإسلام بظاهر الشهادة.

وأما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه، وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام، فيثبت اللَّه الذين آمنوا ويرتاب المبطلون، والقرآن والسنة تدل على خلاف هذا القول، وأن السؤال للكافر والمسلم، قال اللَّه تعالى: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**﴾ [إبراهيم: ٢٧]. وقد ثبت في «الصحيح» أنها نزلت في عذاب القبر حين يسأل: من ربك وما دينك ومن نبيك؟

وفي «الصحيحين» عن أنس بن مالك، عن النبي صلى اللَّه عليه وآله

---

(١) انظر: «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (٢/ ١٠).
(٢) «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (٢/ ١٠)، و«تذكرة القرطبي» (١٤٧).
(٣) «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (٢/ ١٠)، و«تذكرة القرطبي» (١٤٧).
(٤) «القيامة الصغرى» ص(٤٦).

وسلم أنه قال: «**إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم**» وذكر الحديث.

زاد البخاري: «**وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد يصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين**». هكذا في البخاري. وأما المنافق والكافر بالواو».

ثم قال بعد سوقه للأدلة من حديث البراء وأبي سعيد:

«وهذا صريح في أن السؤال للكافر والمنافق، وقول أبي عمر ـ رحمه اللَّه ـ: وأما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه، فيقال له: ليس كذلك بل هو من جملة المسئولين وأولى بالسؤال من غيره، وقد أخبر اللَّه في كتابه أنه يسأل الكافر يوم القيامة. قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [القصص: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الحجر: ٩٢]، وقال تعالى: ﴿**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [الأعراف: ٦] فإذا سئلوا يوم القيامة فكيف لا يسألون في قبورهم فليس لما ذكره أبو عمر ـ رحمه اللَّه ـ وجه».

* سؤال منكر ونكير هل هو مختص بهذه الأمة أو يكون لها ولغيرها:

● قال الإمام ابن القيم في كتابه «الروح» (١١٦ ـ ١١٧):

«وأما المسألة الثانية عشرة وهي أن سؤال منكر ونكير هل هو مختص بهذه الأمة أو يكون لها ولغيرها؟.

فهذا موضع قد تكلم فيه الناس، فقال أبو عبد اللَّه الترمذي: إنما سؤال

الميت في هـذه الأمة خاصة؛ لأن الأمم قبلنا كـانت الرسل تأتيهم بـالرسالة، فإذا أبوا كفت الرسل واعـتزلوهم وعوجلوا بالعذاب، فلما بـعث اللَّه محمدًا صلى اللَّه عليـه وآله وسلم بالرحمة إمامًا للخلـق، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. أمسك عنهـم العذاب وأعطى السيف حتى يدخل في دين الإسلام من دخل لمهابة السيف، ثم يرسخ الإيمان في قلبه فأمهلـوا فمن ها هنا ظهر أمر النفاق، وكانوا يسـرون الكفر ويعلنون الإيمان، فكانوا بين المسلمين في ستر، فلمـا ماتوا قيض اللَّه لهم فتاني القبر، ليستخرج سـرهم بالسؤال وليميز اللَّـه الخبيث من الطيب، فيثبت اللَّه الذين آمنوا بالقول الثـابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل اللَّـه الظالمين ويفعل اللَّه ما يشاء.

وخالف في ذلك آخرون مـنهم عبد الحق الإشبيلي والـقرطبي، وقالوا: السؤال لـهذه الأمة ولغـيرها، وتوقـف في ذلك آخرون مـنهم أبو عـمر بن عبد البـر فقال: في حديث زيـد بن ثابت، عن النـبي صلى اللَّه عـليه وآله وسلم أنه قال: «**إن هذه الأمة تبتلى في قبورها**». ومنهم من يرويه: تسأل.

وعلى هذا اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة خصت بذلك، فهذا أمر لا يقطـع عليه. وقـد احتج من خـصه بهذه الأمة بـقوله صلـى اللَّه علـيه وآله وسلم: «**إن هذه الأمة تبتلى في قبورها**». وبقوله: «**أوحي إليّ أنكم تفتنون في قبوركم**»، وهذا ظاهر في الاختصاص بهذه الأمة.

قالوا: ويدل على قـول الملكين له: «ما كنت تقول فـي هذا الرجل الذي بعث فيكـم؟ فيقول: المؤمن أشهد أنه عـبد اللَّه ورسوله، فهذا خـاص بالنبي صلى اللَّه عـليه وآله وسلم، وقوله فـي الحديث الآخر: «**إنكـم بي تمتحنون وعني تسألون**»، وقال آخرون ولا يدل هذا على اختصاص السؤال بهذه الأمة

دون سائر الأمم فإن قوله: «إن هذه الأمـة»، إما أن يراد به أمة الـناس، كما قال تـعالـى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّـةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَآئِرٍ يَطِيـرُ بِجَنَاحَيْـهِ إِلآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨].

وكل جنس مـن أجناس الحيوان يسمى أمـة، وفي الحديث: «لـولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها». وفيه أيضًا حديث النبي الذي قرصته نملة فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحـى اللَّه إليه من أجل أن قرصتك نملة واحدة أحرقت أمـة من الأمم تسبح اللَّـه. وإن كان المراد به أمته ﷺ الـذي بعث فيهم لم يكن فيه ما ينفي سؤال غيرهم من الأمم، بل قد يكون ذكرهم إخبارًا بأنهم مسئولون في قبورهم، وأن ذلك لا يـختص بمن قبلهم لفضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، وكذلك قولـه صلى اللَّه عليه وآله وسلم: «أوحـي إلي أنكم تفتنون في قبوركم». وكذلك إخباره عن قول الملكين: «ما هذا الرجل الذي بـعث فيـكم؟» هو إخبار لأمته بما تمتحن بـه في قبورها، والظاهر واللَّه أعلم أن كل نبي مع أمـته كذلك وأنهم معذبون في قبورهـم بعد السؤال لهم وإقامة الحجة عليهم، كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة. واللَّه سبحانه وتعالى أعلم» ا.هـ.

* هل يفتن غير المكلفين من الأطفال والمجانين؟

● قال الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه «الروح» ص(١١٧ ـ ١١٩):

«أما المسألة الثالثة عشرة وهي أن الأطفال هل يمتحنون في قبورهم؟

اختلف الناس في ذلك على قولين: هما وجهان لأصحاب أحمد.

وحجة من قال: إنهم يـسـألون أنه يشـرع الصـلاة عليـهم والدعـاء لهم وسؤال اللَّه أن يقيهم عذاب القبر وفتنة القبر.

كما ذكر مالك في موطئه عن أبي هريرة ﷺ: «أنه صلى اللَّه عليه وآله وسلم صلى على جنازة صبي فسمع من دعائه: اللَّه قه عذاب القبر».

واحتجوا بما رواه علي بن معبد عن عائشة ﷺ، أنه مر عليها بجنازة صبي صغير، فقيل لها ما يبكيك يا أم المؤمنين؟ فقالك: هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر.

واحتجوا بما رواه هناد بن السري: ثنا أبو معاوية، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة ﷺ، قال: إن كان ليصلي على المنفوس ما إن عمل خطيئة قط، فيقول: اللَّهم أجره من عذاب القبر. قالوا: واللَّه سبحانه يكمل لهم عقولهم ليعرفوا بذلك منزلتهم ويلهمون الجواب عما يسألون عنه. قالوا: وقد دل على ذلك الأحاديث الكثيرة، التي فيها أنهم يمتحنون في الآخرة.

وحكاه الأشعري عن أهل السنة والحديث: فإذا امتحنوا في الآخرة لم يمتنع امتحانهم في القبور.

قال الآخرون: السؤال إنما يكون لمن عقل الرسول والمرسل، فيسأل هل آمن بالرسول وأطاعه أم لا؟ فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فأما الطفل الذي لا تمييز له بوجه ما فكيف يقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ ولو رد إليه عقله في القبر، فإنه لا يسأل عما لم يتمكن من معرفته والعلم به، ولا فائدة في هذا السؤال، وهذا بخلاف امتحانهم في الآخرة، فإن اللَّه سبحانه يرسل إليهم رسولاً ويأمرهم بطاعة أمره وعقولهم معهم، فمن أطاعه منهم نجا، ومن عصاه أدخله النار، فذلك امتحان بأمر يأمرهم به ويفعلونه ذلك الوقت لا إنه سؤال عن أمر

مضى لهم في الدنيا من طاعة أو عصيان، كسؤال الملكين في القبر.

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فليس المراد بعذاب القبر فيه عقوبة الطفل، على ترك طاعة أو فعل معصية قطعًا، فإن اللَّه لا يعذب أحدًا بلا ذنب عمله، بل عذاب القبر قد يراد به الألم الذي يحصل للميت بسبب غيره، وإن لم يكن عقوبة على عمل عمله، ومنه قوله صلى اللَّه عليه وآله وسلم: «**إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه**»، أي: يتألم بذلك ويتوجع منه لا أنه يعاقب بذنب الحي ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ**﴾ [الأنعام: ١٦٤]. وهذا كقول النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم: **السفر قطعة من العذاب**» فالعذاب أعم من العقوبة.

ولا ريب أن في القبر من الآلام والهموم والحسرات ما قد يسري أثره إلى الطفل، فيتألم به فيشرع للمصلي عليه أن يسأل اللَّه تعالى له أن يقيه ذلك العذاب. واللَّه أعلم» ا.هـ.

● قال الشيخ عمر سليمان الأشقر:

«هل يفتن غير المكلفين؟

الفتنة عامة لجميع المكلفين إلا النبيين فقد اختلف فيهم[1]، وإلا الشهداء والمرابطين ونحوهم ممن جاءت النصوص دالة على نجاتهم من الفتنة.

واختلف في غير المكلفين من الصبيان والمجانين، فذهب جمع من العلماء إلى أنهم لا يفتنون منهم القاضي أبو يعلى وابن عقيل، ووجهة نظر هؤلاء أن المحنة تكون لمن كلف، أما من رفع عنه القلم فلا يدخل في المحنة، إذ لا معنى لسؤاله عن شيء لم يكلف به.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٥٧) كما سيأتي مفصلاً في فتاوى شيخ الإسلام.

وقال آخرون: بل يفتنون، وهذا قول أبي الحكيم الهمداني، وأبي الحسن ابن عبدوس، ونقله عن أصحاب الشافعي، وقد روى مالك وغيره عن أبي هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ صلى على طفل، فقال: «**اللَّهم قه عذاب القبر وفتنة القبر**»، وهذا القول موافق لقول من قال: إنهم يمتحنون في الآخرة، وأنهم مكلفون يوم القيامة، كما هو قول أكثر أهل العلم وأهل السنة من أهل الحديث والكلام، وهو الذي ذكره أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة واختاره، وهو مقتضى نصوص الإمام أحمد»[1] ا.هـ.

● قال ابن القيم في كتابه «الروح» ص(١١٠):

«وقد اختلف في الأنبياء هل يُسألون في قبورهم؟ على قولين. وهما وجهان في مذهب أحمد وغيره» ا.هـ.

● **تنبيه**: سيأتي ذكر الذين لا يفتنون في قبورهم وهم:

١ ـ من يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة من المسلمين.

٢ ـ من مات مرابطًا.

٣ ـ من مات بداء البطن.

٤ ـ من مات شهيدًا. قال ﷺ: «**كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة**».

قال ابن القيم في «الروح»: قد امتحن نفاقه من إيمانه ببارقة السيف على رأسه، فلم يفرّ فلو كان منافقًا لما صبر لبارقة السيف على رأسه، فدل على أن إيمانه هو الذي حمله على بذل نفسه للَّه وتسليمها له وهاج من قلبه حمية الغضب للَّه ورسوله وإظهار دينه وإعزاز كلمته، هذا قد أظهر صدق ما في ضميره حيث برز للقتل فاستغنى بذلك عن الامتحان في قبره».

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٥٧، ٢٧٧).

عذاب القبر حق ومنكرُه زنديق وأحاديثه متواترة

أنكر الزنادقة قديمًا وحديثًا عذاب القبر ونعيمه، وقالوا: بأنه خزعبلات وشككوا الجهلة في ثبوته في الكتاب والسنة حتى تردد كثير من الناس في هذه العقيدة الثابتة الراسخة وإنا للَّه وإنا إليه راجعون[١].

ورحم اللَّه من قال: كان النفاق على عهد رسول اللَّه ﷺ فأما الآن فإما الإسلام وإما السيف.

وأنكر عذاب القبر ونفاه مطلقًا الخوارج وبعض المعتزلة: «كضرار بن عمرو وبشر المريسي ومن وافقهما، وخالفهم في ذلك أكثر المعتزلة وجميع أهل السنة وغيرهم وأكثروا من الاحتجاج له. وذهب بعض المعتزلة كالجياني إلى أنه يقع على الكفار دون المؤمنين»[٢].

● قال ابن القيم: «إن نعيم البرزخ وعذابه مذكور في القرآن في غير موضع»[٣].

وقد ترجم البخاري في كتاب الجنائز لعذاب القبر[٤] فقال: باب ما جاء في عذاب القبر، وساق في الترجمة قوله تعالى: ﴿**إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ**﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقوله تعالى: ﴿**سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ**﴾ [التوبة: ١٠١]. وقوله تعالى: ﴿**وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾**

(١) «حياة القبر في ضوء الكتاب والسنة» للدكتور ياسر برهامي ص(٤).
(٢) «فتح الباري» (٣/ ٢٧٥).
(٣) «الروح» ص(١٠٢).
(٤) «فتح الباري» (٣/ ٢٣٣).

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥ ـ ٤٦].

● **والآية الأولى التي ساقها البخاري** [الأنعام: ٩٣]، «وجه الدلالة من هذه الآية أنه إذا كان يفعل به هذا وهو محتضر بين ظهراني أهله صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم وهم لا يرون شيئًا من ذلك ولا يسمعون شيئًا من ذلك التقريع والتوبيخ ولا يدرون بشيء من ذلك الضرب، غير أنهم يرون مجرد احتضاره وسياق نفسه، ولا يعلمون بشيء مما يقاسي من الشدائد، فلأن يُفعل له في قبره أعظم منه ولا يعلمه من كشف عليه أولى وأظهر؛ لأنهم لم يطلعوا على ما يناله بين أظهرهم فكيف وقد انتقل إلى عالم غير عالمهم ودار غير دارهم[1].

● **الآية الثانية**: [التوبة: ١٠١] تدل على أن هناك عذابين سيصيبان المنافقين قبل عذاب يوم القيامة، العذاب الأول: ما يصيبهم اللَّه به في الدنيا إما بعقاب من عنده وإما بأيدي المؤمنين، والعذاب الثاني: عذاب القبر، قال الحسن البصري: «سنعذبهم مرتين: عذاب الدنيا، وعذاب القبر»[2].

وقال الطبري: «والأغلب أن إحدى المرتين عذاب القبر، والأخرى تحتمل أحد ما تقدم ذكره من الجوع أو السبي أو القتل والإذلال أو غير ذلك»[3].

قال ابن جرير: سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين: إحداهما في الدنيا والآخرى في القبر.

قال ابن عباس: العذاب الثاني في القبر.

---

(١) «معارج القبول» للشيخ حافظ حكمي.

(٢) «فتح الباري» (٣/ ٢٣٣).

(٣) «فتح الباري» (٣/ ٢٣٣).

وقال مجاهد: سنعذبهم مرتين بالجوع وعذاب القبر.

وقال قتادة: عذابًا في الدنيا وعذابًا في القبر.

وهو قول الحسن، وابن جريج[١].

● **والآية الثالثة**: حجة واضحة لأهل السنة الذين أثبتوا عذاب القبر، فإن الحق تبارك وتعالى قرر أن آل فرعون يعرضون على النار غدوًا وعشيًا، وهذا قبل يوم القيامة؛ لأنه قال بعد ذلك: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾، قال القرطبي: «الجمهور على أن هذا العرض يكون في البرزخ، وهو حجة في تثبيت عذاب القبر»[٢].

● **الآية الرابعة**: ومن الإشارات القرآنية الواضحة الدالة على فتنة القبر وعذابه قوله تبارك وتعالى: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾ [إبراهيم: ٢٧].

ففي الحديث الذي يرويه البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا أقعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمداً رسول اللَّه فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾**، وفي رواية أخرى: وزاد: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ **نزلت في عذاب القبر**»[٣].

● **الآية الخامسة**: قوله تعالى: ﴿**فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥) يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [الطور: ٤٥ - ٤٧]، وهذا

---

(١) «الطبري» (٦/ ٩ - ١١).

(٢) «فتح الباري» (١١/ ٢٣٣).

(٣) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر، «فتح الباري» (٣/ ٢٣١).

يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا وأن يراد به عذابهم في البرزخ وهو أظهر؛ لأن كثيراً منهم مات ولم يعذب في الدنيا وقد يقال وهو أظهر: إن من مات منهم عذب في البرزخ، ومن بقي منهم عذب في الدنيا بالقتل وغيره، فهو وعيد بعذابهم في الدنيا وفي البرزخ»[(١)] .

قال ابن جرير في «تفسيره» (١١/ ٣٦ ـ ٣٧):

«عن البراء: ﴿ **عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ** ﴾ قال: عذاب القبر.

وعن قتادة: أن ابن عباس كان يقول: إنكم لتجدون عذاب القبر في كتاب اللَّه ﴿ **وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ** ﴾ .

قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن اللَّه تعالى ذكره أخبر أن للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به عذابًا دون يومهم الذي فيه يصعقون، وذلك يوم القيامة، فعذاب القبر دون يوم القيامة؛ لأنه في البرزخ، والجوع الذي أصاب كفار قريش. . .».

● **الآية السادسة**: قوله تعالى: ﴿ **وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ [السجدة: ٢١]، وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم عبد اللَّه بن عباس على عذاب القبر، وفي الاحتجاج بها شيء؛ لأن هذا عذاب في الدنيا يستدعى به رجوعهم من الكفر ولم يكن هذا مما يخفى على حبر الأمة وترجمان القرآن، لكن من فقهه في القرآن ودقة فهمه فيه، فهم منها عذاب القبر فإنه سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين أدنى وأكبر، فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا، فدل على أنه بقي لهم من الأدنى بقية

---

(١) «الروح» لابن القيم ص(١٠٢) ، و«الدر المنثور» للسيوطي (٦/ ١٢٠): قال: «رواه ابن جرير وابن المنذر».

يعذبون بها بعد عذاب الدنيا، ولهذا قال من العذاب الأدنى ولم يقل ولنذيقنهم العذاب الأدنى. فتأمله.

وهذا نظير قول النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم: «**فيفتح له طاقة إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها**» ولم يقل فيأتيه حرها وسمومها، فإن الذي وصل إليه بعض ذلك وبقي له أكثره والذي ذاقه أعداء اللَّه في الدنيا بعض العذاب الأدنى، وبقي لهم ما هو أعظم منه»[(١)] .

● قال مجاهد: الأدنى في القبور وعذاب الدنيا ذكره ابن جرير في «تفسيره» (٩/ ١١٠).

● **الآية السابعة**: قوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا** ﴾ [طه: ١٢٤].

قال رسول اللَّه ﷺ: «**عَذابَ القَبرِ**»[(٢)] .

● **الآية الثامنة**: قال تعالى: ﴿ **وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (٧٤) إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا** ﴾ [الإسراء: ٧٤ ـ ٧٥].

قال الحسن البصري: هو عذاب القبر. وقال عطاء: عذاب القبر[(٣)] .

● **الآية التاسعة**: قوله تعالى: ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي**

---

(١) «الروح» ص(١٠٢) وهو مروي عن البراء بن عازب ومجاهد وأبي عبيدة يعني به عذاب القبر كما في «معارج القبول».

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٣٨) من حديث أبي هريرة وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وقال الحافظ ابن كثير (٣/ ١٦٩): رواه البزار بإسناد جيد. وقال السيوطي في «الإكليل» (١٧٧): إسناده جيد. وورد موقوفًا أيضًا على أبي هريرة، وابن مسعود وغيرهما راجع «إثبات عذاب القبر» للبيهقي ص(٦٠)، و«الزهد» (١/ ٢١٤) لهناد بن السري.

(٣) «إثبات عذاب القبر» للبيهقي ص(١٠٣).

﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

في حديث البراء بن عازب عن النبي ﷺ: «**إذا أُقعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمداً رسول اللَّه فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾**»، وفي رواية أخرى: وزاد: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ **نزلت في عذاب القبر**»[1] .

● **الآية العاشرة**: قوله تعالى: ﴿**مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَاراً**﴾ [نوح: ٢٥].

قال فخر الدين الرازي في «مفاتيح الغيب»: «تمسّك أصحابنا في إثبات عذاب القبر بقوله: ﴿**أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَاراً**﴾ وذلك من وجهين:

الأول: أن الفاء في قوله تعالى: ﴿**فَأُدْخِلُواْ نَاراً**﴾ تدل على أنه حصلت تلك الحالة عقيب الإغراق فلا يمكن حملها على عذاب الآخرة، وإلا بطلت دلالة هذه الفاء.

الثاني: أنه قال: ﴿**فَأُدْخِلُواْ**﴾ على سبيل الإخبار عن الماضي. وهذا إنما يصدق لو وقع ذلك»[2] ا.هـ.

● قال القرطبي في «تفسيره»: ﴿**فَأُدْخِلُواْ نَاراً**﴾ أي: بعد إغراقهم.

قال القشيري: وهذا يدل على عذاب القبر[3] .

● قال الألوسي في «روح المعاني»:

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر، «فتح الباري» (٣/ ٢٣١).

(٢) «مفاتيح الغيب» للرازي (١٥/ ٧٥١).

(٣) «تفسير القرطبي» (١٠/ ٦٧٩٠).

«﴿فَأُدْخِلُواْ نَـارًا﴾ هي نار البرزخ والمراد: عذاب القبر. ومن مات في ماء أو نار أو أكلته السباع أو الطير مثلاً أصابه ما يصيب المقبور من العذاب»[١] ا.هـ.

● قال الشيخ أبو بكر الجزائري في «أيسر التفاسير»:

« ﴿فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾ أي: بمجرد ما يغرق الشخص وتخرج روحه يدخل النار في البرزخ»[٢] .

● **الآية الحادية عشرة:** قال تعالى: **﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾** [النحل: ٢٨ ـ ٢٩].

● قال العلامة ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٨٨):

«يخبر تعالى عن حال المشركين الظالمي أنفسهم عند احتضارهم ومجيء الملائكة إليهم...

وهم يدخلون جهنم من يوم مماتهم بأرواحهم، وينال أجسادهم في قبورها من حرها وسمومها، فإذا كان يوم القيامة سلكت أرواحهم في أجسادهم وخلدت في نار جهنم، كما قال تعالى: **﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾**» ا.هـ.

● **الآية الأخيرة:** **﴿فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ**

---

(١) «تفسير القرطبي» (١٠/ ٦٧٩٠).

(٢) «أيسر التفاسير» للشيخ الجزائري (٥/ ٤٤٤).

﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٣: ٩٤].

وقد استدل بهذه الآيات الإمام ابن القيم على عذاب القبر في كتابه «الروح» ص(١٠٢ ـ ١٠٣).

* * *

عذاب القبر في السنة المطهرة

● اعلم يا أخي أن الأحاديث الواردة في عذاب القبر متواترة، وهي أخبار ثابتة توجب العلم وتنفي الشك والريب، وإنكار المتواتر كفر.

● ولقد نص على التواتر جمع من أهل العلم منهم:

● شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية: في «مفتاح دار السعادة» (١/ ٤٣)، و«الروح» ص(٧٠) يقول ـ رحمه اللّه ـ في «الروح»: «أما أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير فكثيرة، متواترة عن النبي ﷺ».

● وابن أبي العز الحنفي شارح الطحاوية.

يقول شارح الطحاوية: «وقد تواترت الأخبار عن رسول اللّه ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول بل إن الشرع قد يأتي بما تحار فيه العقول، فإن عودة الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا»[1].

● والسيوطي في «شرح الصدور» ص(١١٧) قال:

«باب فتنة القبر وسؤال الملكين: قد تواترت الأحاديث بذلك.

● وجزم بتواتر أحاديث عذاب القبر الكتاني في «نظم المتناثر» ص(١١٣، ١١٤).

● قال الشيخ حافظ حكمي:

«وأما نصوص السنة في إثبات عذاب القبر فقد بلغت الأحاديث في ذلك

---

(١) «شرح الطحاوية» ص(٤٥٠).

مبلغ التواتر، إذ رواها أئمة السنة وحملة الحديث ونقاده عن الجم الغفير والجمع الكثير من أصحاب رسول اللَّه ﷺ، منهم أنس بن مالك وعبد اللَّه بن عباس والبراء بن عازب وعمر بن الخطاب وابنه عبد اللَّه وعائشة أم المؤمنين وأسماء بنت أبي بكر وأبو أيوب الأنصاري وأم خالد وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وسمرة بن جندب وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وجابر بن عبد اللَّه وسعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وأبو بكرة وعبد الرحمن بن سمرة وعبد اللَّه بن عمرو بن العاص وأبوه عمرو وأبو قتادة وعبد اللَّه بن مسعود وأبو طلحة وأسماء أيضًا وعبد الرحمن بن حسنة وتميم الداري وحُذيفة وأبو موسى والنعمان بن بشير وعوف بن مالك»[١].

وهذه جملة من الأحاديث في إثبات عذاب القبر نلقم بها المبتدعة والزنادقة حجرًا:

(١) حديث أنس رضي الله عنه:

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**العبدُ إذا وضع في قبره وتولّى وذهب أصحابه حتى أنَّه لَيَسْمَعُ قرعَ نعالهم أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنَّهُ عبد اللَّه ورسوله. فيقال انظر إلى مقعدك من النَّار أبدلك اللَّه به مقعداً من الجنة. قال النبي ﷺ: فيراهما جميعًا. وأمَّا الكافرُ أو المنافقُ فيقول: لا أدري، كُنْتُ أقول ما يقول الناسُ. فيقال: لا دَرَيْتَ ولا تليت، ثم يُضربُ بمطرقةٍ من حديد ضربة بين أذنيه فيصيحُ صَيْحةً يسمعها من يليه إلا الثقلين**»[٢] رواه مسلم من طرق عن قتادة بنحوه وزاد فيه:

---

(١) «شرح الطحاوية» (٢/ ٧٢٢ ـ ٧٢٣) ـ دار ابن القيم.

(٢) البخاري (٣/ ٢٣٢) في الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر.

«قال قتادة: وذكر لنا أنَّـهُ يفسح له في قبره سبعون ذراعًا ـ يـعني المؤمن ـ ويملأ عليه خضرًا إلى يوم يبعثون»(١). ولهما عنه ﷺ عن النبي ﷺ: «**وأعوذ بك من عذاب القبر**»(٢). ولمسلم عنه ﷺ أن النبي قال: «**لولا أن لا تدافنوا لدعوت اللَّه أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع**»(٣).

(٢) حديث عبد اللَّه بن عباس رضي الله عنهما:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: «مرّ النبي ﷺ على قبرين فقال: «**إنَّهما ليعذَّبان، وما يعـذبان في كبـير**»، ثم قـال: «**بَلَى أَمَّا أحدهـما فكان يسعى بالنَّـميمة، وأما الآخرُ فكان لا يستتر من بوله**»، ثم قال: «أَخَذَ عودًا رطبًا فكسره باثنتين ثم غرز كل واحدٍ منهما عـلى قبر ثم قال: «**لعلّه يخفف عنهـما ما لم ييبسا**» رواه فـي مواضع في صحيحه. ورواه مسلم أيضًا وغيره(٤).

(٣) وعن ابن عباس رضي الله عنهما:

أنَّ رسول اللَّه ﷺ: «كـان يعلمهم هذا الـدعاء كما يُعلِّـم السورةَ من القرآن قـولوا: «**اللَّهم إنَّا نعوذ بك من عذاب جـهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجَّال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**»(٥).

---

(١) «مسلم (٤/ ٢٢٠٠/ح ٢٨٧٠) في الجنة وصفة نعيمهـا وأهلها: باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه.

(٢) «البـخاري (١١/ ١٧٦) فـي الدعـوات: باب التـعوذ مـن فتـنة المحيـا والممـات، ومسـلم (٤/ ٢٠٧٩/ح ٢٧٠٦) في الذكر والدعاء: باب التعوذ من العجز والكسل وغيره.

(٣) مسلم (٤/ ٢٢٠٠/ح ٢٢٦٨) في الجنة وصـفة نعيمها وأهلها: باب عرض مـقعد الميت من الجنة والنار عليه.

(٤) البخـاري (١/ ٣١٧) في الوضوء: باب مـن الكبائر أن لا يـستتر مـن بوله وغيره، ومـسلم (١/ ٢٤٠/ح ٢٩٢) في الإيمان: باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه.

(٥) مسلم (١/ ٤١٣/ح ٥٩٠) في المساجد: باب ما يستعاذ منه في الصلاة. ورواه مالك في =

(٤) حديث البراء بن عازب رضي الله عنه:

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أقعد المؤمن في قبره أتيَ ثم شهد أن لا إله إلا اللَّه وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّه فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] رواه في مواضع ووافقه عليه مسلم وغيره[١].

وروى الإمام أحمد عنه رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحَدْ، فجلس رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنَّ على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الأرض، فرفع رأسه فقال: «استعيذوا باللَّه من عذاب القبر» - مرتين أو ثلاثًا - ثم قال: «إنَّ العبدَ المؤمنَ إذا كان في انقطاع من الدنيا واقبالٍ إلى الآخرة نزل إليه ملائكة مِنَ السماء...» الحديث[٢].

وقد سبق ذكره في فصل مستقل.

= «الموطأ» (١/ ٢١٥)، والترمذي (٥/ ٥٢٤/ ح ٣٤٩٤) في الدعوات: باب الاستعاذة، والنسائي (٨/ ٢٧٦ و٢٧٧) في الاستعاذة: باب الاستعاذة من فتنة الممات، وابن ماجه (٢/ ١٢٦٢/ ح ٣٨٤٠) في الدعاء: باب ما تعوذ منه رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، قال ابن الأثير: رواه الجماعة إلا البخاري «جامع الأصول» (٤/ ٣٧٠)، وانظر: «تحفة الأشراف» (٥/ ٢٧/ ح ٥٧٥٠).

(١) البخاري (٣/ ٢٣١ - ٢٣٢) في الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر، ومسلم (٤/ ٢٢٠١/ ح ٢٨٧١) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النَّار عليه.

(٢) رواه أحمد (٤/ ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧)، وأبو داود (٤/ ٢٣٩ - ٢٤٠/ ح ٤٧٥٣، ٤٧٥٤) في السنة: باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، والنسائي (١/ ٢٨٢)، وابن ماجه (١/ ٤٩٤/ ح ١٥٤٨) في الجنائز: باب ما جاء في الجلوس في المقابر، والطيالسي (ح ٧٥٣)، والآجري في الشريعة ص(٣٦٧ - ٣٧٠)، والحاكم (١/ ٣٧ - ٤٠)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأقرّه الذهبي، وهو كما قالا. والبيهقي في «عذاب القبر» (ح ٢٠).

(٥) حديث عمر بن الخطاب ﷺ:

«إن رسول اللَّه ﷺ كان يرينا مصارعَ أهل بدرٍ بالأمس يقول: هذا مصرعُ فلان غدًا إنْ شاء اللَّه تعالى. قال: فقال عمر: فوالذي بعثه بالحقِّ ما أخطأوا الحدود التي حَدَّ رسول اللَّه ﷺ. قال فجعلوا في بئرٍ بعضهم على بعض، وانطلق رسولُ اللَّه ﷺ حتى انتهى إليهم فقال: «**يا فلانَ ابن فلانَ ويا فلانَ ابن فلان، هل وجدتم ما وعدكم اللَّه ورسولُهُ حقًّا؟ فإني وجدتُ ما وعدني اللَّه حقًّا**». قال عمر: يا رسول اللَّه كيف تكلم أجسادًا لا أرواح فيها؟ قال: «**ما أنْتُمْ بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا عليَّ شيئًا**»[1].

(٦) حديث آخر لعمر بن الخطاب:

عن عمر ﷺ أنَّ النبي ﷺ كان يتعوَّذُ من الجبن والبخل وعذاب القبر وفتنة الصَّدر»[2].

(٧) حديث عبد اللَّه بن عمر ﷺ:

عن عبد اللَّه بن عمر ﷺ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إنَّ أحدكمْ إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشيِّ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإنْ كان من أَهْلِ النار فمن أهلِ النَّارِ، فيقال: هذا مقعدك حتى**

---

(١) مسلم (٤/ ٢٢٠٢/ح ٢٨٧٣) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عنه.

(٢) رواه أحمد (١/ ٢٢)، وأبو داود (٢/ ٩٠/ح ١٥٣٩) في الصلاة: باب الاستعاذة، والنسائي (٨/ ٢٥٥) في الاستعاذة: باب الاستعاذة من فتنة الصدر: باب الاستعاذة من فتنة الدنيا، والاستعاذة من البخل، وابن ماجه (٢/ ١٢٦٣/ح ٣٨٤٤) في الدعاء: باب ما تعوذ منه رسول اللَّه ﷺ، وابن حبان (٦٠٥ ـ ٦٠٦/ح ٢٤٤٥ ـ موارد) وهو حديث حسن.

يبعثُكَ اللَّه يَومَ القيامة»[١] .

(٨) وعنه ﷺ قال:

«اطلعَ النبيُّ ﷺ على أَهلِ القليبِ فقال: «وجدتُم ما وعدَكُمْ رَبُّكُم حقًّا؟» فقيل له: تدعو أمواتًا؟ فقال: «ما أنتُمْ بأسمع منهُمْ ولكن لا يجيبون»[٢] .

(٩) حديث عائشة ﷺ:

عن عائشة زوج النبي ﷺ أنَّ يهوديَّةً جاءَتْ تسألها فقالت لها: أعاذك اللَّه من عذاب القبر، فسألت عائشة ﷺ رسول اللَّه ﷺ أيعذب الناس في قبورهم؟ فقال رسولُ اللَّه ﷺ عائذًا باللَّه من ذلك ـ ثم ذكر حديثَ الكسوفِ بطوله وفيه آخره ـ ثُمَّ أمرهم أن يتعوذُوا من عذاب القبر» ورواه مسلم بنحوه[٣] .

(١٠) وعنها ﷺ:

أنَّ يهوديةً دخلتْ عليها فذكرت عذابَ القبر، فسألت عائشةُ رسول اللَّه ﷺ عن عذاب القبر فقال: «عذاب القبر حق» ـ قالت عائشة: فما رأيتُ رسول اللَّه ﷺ بعدُ صلّى صلاة إلا تعوَّذَ من عذاب القبر» ووافقه عليه مسلم وغيره[٤] .

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٢٤٣) في الجنائز: باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، وفي بدء الخلق، وفي الرِّقاق، ومسلم (٤/ ٢١٩٩/ح ٢٨٦٦) في الجنة: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه.

(٢) رواه البخاري (٣/ ٢٣٢) في الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر، ومسلم (٢/ ٦٣ ٤/ح ٩٣٢) في الجنائز: باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

(٣) رواه البخاري (٢/ ٥٣٨) في الكسوف، باب: التعوذ من عذاب القبر، ومسلم (١/ ٤١٠/ح ٥٨٤). وفي المساجد: باب استحباب التعوذ من عذاب القبر.

(٤) رواه البخاري (٣/ ٢٣٢) في الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر، ومسلم (١/ ٤١١/ح =

(١١) وعن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي امرأة من اليهود وهي تقول: هل شعرت أنكم تفتنون في القبور؟ قالت فارتاع رسول اللَّه ﷺ وقال: «**إنما تفتن يهود**». قالت عائشة فلبثنا ليالي. ثم قال رسول اللَّه ﷺ : «**هل شعرت أَنَّهُ أوحيَ إليَّ أنَّكم تفتنون في القبور**». قالت عائشة رضي الله عنها: «فسمعتُ رسول اللَّه ﷺ بعدُ يستعيذ من عذاب القبر»[1].

(١٢) وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

دخلت عليّ عجوزان من عجز يهودِ المدينة فقالتا: إنَّ أهلَ القبور، يعذَّبون في قبورهم. قالت: فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا ودخل عليَّ رسولُ اللَّه ﷺ فقلت له: يا رسول اللَّه إنَّ عجوزين من عجز يهود المدينة دخلتا عليَّ فزعمتا أن أهلَ القبور يعذبون في قبورهم، فقال: صدقتا إنهم يعذبون عذابًا تسمعه البهائم، ثم قالت: فما رأيته بعدُ في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر»[2] .

(١٣) وعنها رضي الله عنها:

أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «**اللَّهمَّ إني أعوذُ بكَ من الكسلِ والهرمِ والمأثمِ والمغرم ومن فتنة القبرِ وعذاب القبرِ ومن فتنة النارِ وعذابِ النارِ ومن شرِّ فتنة الغنى، وأعوذُ بك من فتنةِ الفقر وأعوذ بكَ من فتنةِ المسيح الدَّجَّال. اللَّهمَّ اغسل**

= ٥٨٦) في المساجد: باب استحباب التعوذ من عذاب القبر.

(١) رواه مسلم (١/ ٤١٠/ح ٥٨٤) في المساجد: باب استحباب التعوذ من عذاب القبر. وقد تقدم

(٢) مسلم (١/ ٤١١/ح ٥٨٦) في المساجد: باب استحباب التعوذ من عذاب القبر.

عنِّي خطاياي بماءِ الثلج والبَرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب»(١) .

(١٤) ولمسلم عنها من حديثها في الكسوف، وفيه قوله ﷺ في خطبته: «ولقد رأيتُ جهنمَ يحطمُ بعضُها بعضًا حينَ رأيتموني تأخرتُ، ورأيتُ فيها ابن لُحيّ وهو الذي سيب السوائب»(٢) .

(١٥) حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما:

عن عروة بن الزبير أنهُ سمع أسماءَ بنت أبي بكر رضي الله عنهما تقول: «قام رسول اللَّه ﷺ خطيبًا فذكر فتنة القبر التي يفتن فيها المرء، فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة»(٣) .

(١٦) وعنها رضي الله عنها:

حديث الكسوف بطوله، وفيه: «فلما انصرف رسول اللَّه ﷺ حمد اللَّه وأثنى عليه ثم قال: « ما من شيءٍ كنت لم أرهُ إلا قد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار، لقد أوحي إليَّ أنكم تفتنون في القبور مثل - أو قريبًا - من فتنة الدجال - لا أدري أيتهما قالت أسماء - يؤتى أحدكم فيقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن - أو الموقن، لا أدري أي ذلك قالت أسماء - فيقول: محمد رسول اللَّه

---

(١) رواه البخاري (١١/ ١٧٦) في الدعوات: باب التعوذ من المأثم والمغرم: وباب الاستعاذة من فتنة الغنى: وباب التعوذ من فتنة الفقر، ومسلم (١/ ٤١١/ح ٥٨٩) في الذكر والدعاء: باب التعوذ من شر الفتن.

(٢) رواه مسلم (٢/ ٦٢٢/ ح ٩٠٤) في الكسوف: باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار.

(٣) رواه البخاري (٣/ ٢٣٢) في الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر.

ﷺ جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وآمنا واتبعنا، فيقال له: نم صالحًا، فقد علمناك كنتَ لموقنًا، وأما المنافق - أو المرتاب، لا أدري أي ذلك قالت أسماء - فيقول: لا أدري، سمعتُ الناس يقولون شيئًا فقلته»[١] . قوله: «لا أدري أي ذلك إلخ...» التردد فيه من فاطمة بنت المنذر الراوية عن أسماء رضي الله عنها.

(١٧) حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه:

عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: «خرج النبي ﷺ وقد وَجَبَتِ الشمسُ فسمع صوتًا، فقال: يهودُ تعذب في قبورها»[٢] رواه مسلم.

(١٨) حديث أم خالد رضي الله عنها:

«عن ابنة خالد بن سعيد بن العاص أنَّها سمعت النبي ﷺ وهو يتعوذ من عذاب القبر»[٣] .

(١٩) حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إذا خرجت روحُ المؤمن تلقاها ملكان يُصعدانها» قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال: «ويقول أهل

---

(١) رواه البخاري (١/ ٢٨٨ - ٢٨٩) في الوضوء: باب من لم يتوضأ إلا من الغش المثقل، وفي العلم، وفي الكسوف، وفي السهو، وفي الجمعة، وفي الأذان، وفي العتق، وفي الاعتصام، ومسلم (١/ ٦٢٤/ح ٩٠٥) في الكسوف: باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف.

(٢) رواه البخاري (٣/ ٢٤١) في الجنائز: باب التعوذ من عذاب القبر، ومسلم (٤/ ٢٠٠/ح ٢٨٦٩) في صفة الجنة: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه.

(٣) رواه البخاري (٣/ ٢٤١) في الجنائز: باب التعوذ من عذاب القبر، وفي الدعوات: باب التعوذ من عذاب القبر (١١/ ١٧٤).

السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض، صلَّى اللَّه عليك وعلى جسد كنت تعمرينه: فيـنطلق به إلى ربه عز وجل. ثم يقول: انطـلقوا به إلى آخر الأجل. قال: وإن الكافر إذا خرجت روحه» قال حماد: وذكـر نتنها وذكر لعنًا: «ويقول أهلُ السمـاء: روح خبيثة جاءت من قبـل الأرض. قال: فيقال انطلـقوا به إلى آخر الأجل، قال أبو هريرة: فرد رسول اللَّه ﷺ ريـطة كانت عليه على أنفه هكذا»[1] .

(٢٠) وعنه رضي الله عنه قال:

«كان رسول اللَّـه ﷺ يدعو: **«اللَّهم إني أعوذ بك مـن عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجَّال»**[2] .

(٢١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه:

قال رسول اللَّه ﷺ : «إذا قبر الميتُ ـ أو قال أحدكم ـ **أتاه ملكان أسودانِ أزرقانِ يـقال لأحدهمـا: المنكـر والآخر النَّكير فيـقولان: ما كـنت تقول فـي هذا الرجل؟ فـيقول ما كـان يقول: هو عـبد اللَّه ورسـوله أشهدُ أن لا إلـه إلا اللَّه وأنَّ محمدًا عبـدهُ ورسولُه. فيقولان قد كنا نعـلم أنَّكَ تقول هذا. ثم يفسـح له في قبره سبعونَ ذراعـًا في سبعينَ ثم يـنور له فيه، ثم يـقال له: نم فيقول: أرجـع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان نمْ كنومَةِ العروس الذي لا يوقظه إلا أحبُّ أهليه إليه حتى يبعثه اللَّه من مضجعه ذلك، وإن كان منافقًا قال: سمعت الناس يقولون، فقلت مثله، لا**

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٢٠٢/ ح ٢٨٧٢) في الجنة وصفة نعيمها: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه.

(٢) البخاري (٣/ ٢٤١) في الجنائز: باب التعوذ من عذاب القبر، ومسلم (١/ ٤١٢/ ح ٥٨٨) في المساجد: باب ما يستعاذ منه في الصلاة.

أدري. فيقولان: قد كنَّا نعلم أنَّكَ تقول ذلك. فيقال للأرض التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذبًا حتى يبعثه اللّه من مضجعه ذلك»[1] .

(٢٢) وعنه رضي الله عنه:

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الميت يحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا: اخرجي أيتها النفسُ الطيبة كانت في الجسدِ الطيب، اخرجي حميدة وأبشري بروحٍ وريحانٍ، وربٍّ غير غضبان. قال: فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال فلان. فيقولونَ مرحبًا بالروحِ الطيبةِ كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان ـ قال: فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها اللّه عز وجل. وإذا كان الرجلُ السُّوءُ والعياذ باللّه قالوا: اخرجي أيتها النفسُ الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة وأبشري بجحيم وغَساقٍ وآخر من شكله أزواج. فلا يزالُ يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال هذا فلانُ فيقولون: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمةً فإنه لا تفتح لك أبوابُ السماء، فيرسلُ من السماءِ ثم يصير إلى القبر»[2] .

---

(١) رواه الترمذي (٣/ ٣٨٣/ح ١٠٧١) في الجنائز: باب ما جاء من عذاب القبر. وقال: حديث حسن غريب. وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٤٠٢/ح ٨٦٤)، والآجري ص(٣٦٥)، وابن حبان ص(١٩٧/ح ٧٨٠ ـ موارد) وهو حديث حسن. وقال الألباني: إسناده حسن، وقال الشيخ شعيب: إسناده قوي.

(٢) رواه أحمد (٤/ ٣٦٤) ورواه ابن ماجه من حديث أبي بكر بن أبي شيبة عن شبابة عن ابن أبي ذئب (٢/ ١٤٢٦/ح ٤٢٦٨) في الزهد: باب ذكر القبر والبلى وإسناده صحيح. وأخرجه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» ص(٤٩) وقال: صحيح ا.هـ.

(٢٣) وعنه ﷺ:

عن رسول اللَّه ﷺ قال: «إنَّ المؤمنَ إذا قُبضَ أتته ملائكةُ الرحمة بحريرةٍ بيضاءَ فيقولون: اخرجي إلى روح اللَّه، فتخرج كأطيب ريح مسك، حتى أنه ليناوله بعضهم بعضًا يشمونه حتى يأتوا به باب السماءِ فيقال: ما هذه الريح الطيبة التي جاءَت من قبل الأرض؟ ولا يأتون السماء إلا قالوا مثل ذلك حتى يأتوا به أرواحَ المؤمنين فلهم أشد فرحًا به من أهل الغائب بغائبهم. فيقولون: ما فَعَلَ فلان؟ فيقولون: دعوهُ حتى يستريح فإنه كان في غمٍّ فيقول: قد مات أما أتاكم؟ فيقولون: ذهب به إلى أمه الهاوية. وأما الكافر فيأتيه ملائكة العذاب بمسح فيقولون: اخرجي إلى غضب اللَّه تعالى فتخرج كأنتنِ ريح جيفة فيذهب به إلى باب الأرض» زاد في رواية: «وأما الكافر إذا قبضت نفسه وذهب بها إلى باب الأرض تقول خزنة الأرض ما وجدنا ريحًا أنتن من هذه فيبلغ الأرض السفلى»[1].

(٢٤) وعن أبي هريرة ﷺ:

قال: قال رسول اللَّه ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] قال: «ذلك إذا قيل له في القبر: من ربكَ، وما دينُكَ، ومَنْ نبيُّكَ؟ فيقول: ربي اللَّهُ، وديني الإسلامُ، ونبيي محمد ﷺ جاءنا بالبينات من عند اللَّه فآمنت به وصدقت. فيقال له: صدقت، على هذا عشتَ وعليه مت وعليه تبعث»[2].

---

(١) أخرجه النسائي (٤/ ٩٨)، والحاكم (١/ ٣٥٣)، وقال: هذه الأسانيد كلها صحيحة ووافقه الذهبي. وقال الألباني في «الصحيحة» (٣/ ٢٩٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٢٨٣)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه ابن جرير (١٣/ ٢١٥)، وابن مردويه «الدر المنثور» (٥/ ٣٢) وسنده حسن. وقال الشيخ محمود شاكر: هذا خبر صحيح الإسناد.

(٢٥) وعنه ﷺ:

عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، إن الميت ليسمع خفق نعالكم حين تولون عنه مدبرين، فإن كان مؤمنًا كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه والصوم عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل فيؤتى عن يساره فيقول الصيام: ما قبلي مدخل، فيؤتى من رجليه فيقول فعل الخيرات: ما قبل مدخل، فيقال له: اجلس، فيجلس قد مثلت له الشمس قد دنت للغروب فيقال: أخبرنا عما نسألك، فيقول: دعني حتى أصلي، فيقال له: إنَّكَ ستفعَل فأخبرنا عما نسألك، فيقول: وعَمَّ تسألوني؟ فيقال: أرأيت هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه، وما تشهد به عليه؟ فيقول: أمحمدٌ؟ فيقال له: نعم. فيقول: أشهدُ أنَّهُ رسول اللَّه وأنَّهُ جاءنا بالبينات من عند اللَّه فصدقناه، فيقال له: على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعليه تبعثُ إن شاء اللَّه تعالى. ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا وينور له ويفتح له باب إلى الجنة فيقال له: انظر إلى ما أعدَّ اللَّهُ لك فيها، فيزداد غبطةً وسرورًا، ثم تُجعل نسمتُهُ في النسم الطيب، وهي طيرٌ خضر يعلق بشجر الجنة، ويعاد الجسد إلى ما بدأ من التراب، وذلك قول اللَّه عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] ورواه ابن حبان وذكر جواب الكافر وعذابه[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٣٨٤)، وهناد في «الزهد» (ح ٣٣٨)، وابن جرير (١٣/ ٢١٥ - ٢١٦)، وابن حبان ص(١٩٧ - ١٩٨/ ح ٧٨١ - موارد)، والطبراني في «الأوسط» (٣/ ٣٠١ - ٣٠٢/ ح ٢٦٥١)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» ص(٦١ - ٦٢/ ح ٦٧)، وفي «الاعتقاد» (ح/ ١٠٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٧٩)، وابن المنذر، وابن مردويه «الدر المنثور» (٥/ ٣١) وهو حديث حسن وقد صححه الحاكم، وأقره الذهبي، وهو كذلك لشواهد.

(٢٦) وعنه:

عن أبي حازم عن أبي هريرة أحسبه رفعه قال: «إنّ المؤمن يُنزل به الموت ويعاين ما يعاين فيودُّ لو خرجت ـ يعني نفسه ـ واللَّهُ يُحبُّ لقاءَهُ. وإنَّ المؤمنَ يصعدُ بروحه إلى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فتستخبره عن معارفهم من أهل الأرض، فإذا قال: تركت فلانًا في الأرض أعجبهم ذلك، وإذا قال: إن فلانًا قد مات، قالوا: ما جيء به إلينا. وإن المؤمن يجلس في قبره فيُسأل من ربك؟ فيقول: ربي اللَّه عز وجل. ويسأل من نبيك؟ فيقول: محمد ﷺ نبيي، فيقال: ماذا دينك؟ قال ديني الإسلام. فيفتح له باب في قبره فيقول أو يقال: انظر إلى مجلسك. ثم يرى القبر فكأنما كانت رقدة. وإذا كان عدوًا للَّه نزل به الموت وعاين ما عاين فإنه لا يحب أن تخرج روحه أبدًا واللَّه يبغض لقاءه، فإذا جلس في قبره أو أجلس فيقال له: من ربك؟ فيقول: لا أدري، فيقال: لا دريت؛ فيفتح له باب إلى جهنم ثم يضرب ضربة تسمعها كل دابة إلا الثقلين، ثم يقال له: نم كما ينام المنهوش» قلت لأبي هريرة: ما المنهوش؟ قال: الذي تنهشه الدواب والحيَّات، ثم يضيق عليه قبره، ثم قال: لا نعلم رواه إلا الوليد ابن مسلم، وفي بعض النسخ ابن قاسم[١] .

(٢٧) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

عن أبي سعيد عن النبي ﷺ : «**أنه ذكر رجلاً فيمن سلف وفيمن كان**

---

(١) رواه البزار (١/ ٤١٤/ح ٨٧٤) «كشف الأستار» قال الهيثمي: ورجاله ثقات خلا سعيد بن بحر القراطيسي فإني لم أعرفه «المجمع» (٣/ ٥٦) قلت: لئن لم يعرفه هو فقد عرفه غيره، ومن عرف حجة على من لم يعرف فقد ذكره الخطيب، وقال: كان ثقة «تاريخ بغداد» (٩/ ٩٣). وليس من رواته الوليد بن مسلم بل هو ابن قاسم كما هو في «كشف الأستار» وكذلك ابن كثير (٢/ ٥٥٣).

قبلكم قال كلمة - يعني أعطاهُ اللَّه مالاً وولدًا - فلما حضرتْهُ الوفاة قال لبنيه: أيُّ أبٍ كنتُ لكم؟ قالوا خير أب. قال: فإنه لم يبتئر عند اللَّه خيرًا وإن يقدر اللَّه عليه يعذبه فانظروا إذا متُّ فأحرقوني حتى إذا صرت فحمًا فاسحقوني - أو قال: فاسحكوني - فإذا كان يوم ريح عاصف فاذروني فيها» . فقال نبيُّ اللَّه ﷺ : «فأخذ مواثيقهم على ذلك وربِّي. ففعلوا ثم أذروه في يومٍ عاصف، فقال اللَّه عز وجل: كن، فإذا هو رجل قائم، قال اللَّه: أي عبدي ما حملكَ على أن فعلت ما فعلت؟ قال: مخافتك، أو فرق منك. قال: فما تلافاه أن رحمه عندها» وقال مرة أخرى: «فما تلافاه» فحدثت به أبا عثمان فقال: سمعت هذا من سلمان غير أنه زاد فيه: «اذروني في البحر»[1] أو كما حدَّث - وفي رواية له عن أبي سعيد قال: «ففعلوا فجمعه اللَّه عز وجل فقال: ما حملك؟ قال: مخافتك. فتلقاه برحمة»[2] .

(٢٨) وعنه رضي الله عنه:

قال رسول اللَّه ﷺ : «إذا وُضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإنْ كانت صالحة قالت: قَدِّموني قدِّموني، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها، أين يذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق»[3] .

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٥١٤ - ٥١٥) في الأنبياء: باب ما ذكر عن بني إسرائيل، وفي التوحيد، ومسلم (٤/ ٢١٠٩/ ح ٢٧٥٦) في التوبة: باب في سعة رحمة اللَّه تعالى وأنها سبقت غضبه.

(٢) رواه البخاري (٦/ ٥١٤) في الأنبياء: باب ما ذكر عن بني إسرائيل، والرقاق: باب الخوف من اللَّه وفي التوحيد، ومسلم(٤/ ٢١١١/ ح ٢٧٥٧) في التوبة: باب في سعة رحمه اللَّه تعالى.

(٣) رواه البخاري (٣/ ٢٤٤) في الجنائز: باب كلام الميت على الجنازة وفي (٣/ ١٨١) في الجنائز: باب حمل الرجال الجنازة دون النساء، وباب قول الميت وهو على الجنازة: قدموني.

(٢٩) وعنه رضي الله عنه:

عن أبـي سعيد رضي الله عنه قـال: «شهدنـا مع رسول الـلَّه صلى الله عليه وسلم جنازة فـقال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: «**يا أيُّها الناس، إنَّ هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا الإنسان دفن وتفرَّق عنه أصحابه جاءه ملك في يده مطراق من حديد فأقعده فقال: ما تقول في هـذا الرجل؟ فإن كـان مؤمنًـا قال: أشهـدُ أن لا إله إلا اللَّه وأن مـحمدًا عـبدُهُ ورسولُهُ، فيقول له: صدقتَ. ثم يفتح له بـاب إلى النار فيقول: كان هذا منزلك لو كفرت بربك، فأمَّا إذ آمنـتَ فهذا منزلك، فيفتح له بابًا إلى الجـنة، فيريد أن ينهض إليه فيقول له: اسكن اسكن، ويفسح له في قبره. وإن كان كافرًا أو منافقًا يقول له: ما تقول في هذا الرجـل؟ فيقول: لا أدري سمعتُ الناسَ يقولون شـيئًا، فيقول: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت. ثم يفتح له بابًا إلى الجنة فيقول: هذا منزلك لو كُنتَ آمنتَ بربكَ، فـأمَّا إذ كفرت به فإنَّ اللَّه عز وجـل أبدلك به هذا، فيفتـح له بابًا إلى النار، ثم يقمعه قمعة بالمطراق فيصيح صيحةً يسمعها خلق اللَّه عز وجل كُلُّهم غير الـثقـلـين**». فقال بعض القـوم: يا رسول اللَّه ما أحَدٌ يقوم علـيه ملك في يده مطراق إلا هيل عند ذلــك، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾[1].

(٣٠) حديث عثمان رضي الله عنه:

عن عثمان رضي الله عنه قال: «كان النـبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الرجل وقفَ

---

(١) رواه أحمد (٣/٣و ٢٣٣ و٣٤٦)، وابن أبـي الدنيا في «ذكر الموت»، وابن أبـي عاصم في «السنة» (٢/٣٠٤/ح ٨٦٥)، والـبزار «كشـف الأستـار» (١/٤١٢/ح ٨٧٢)، وابن جـرير (٨/ ٢١٤)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» ص(٤٣) (ح/ ٣٢٠)، وهو صحيح لشواهده. رجاله رجال الصحيح غير عباد بن راشد روى له البخاري مقرونًا على ضعف فيه، وسنده لا بأس به كما قال ابن كثير.

عليه وقال: «**استغفروا لأخيكمُ واسألوا له التثبيت فإنَّهُ الآن يُسألُ**»[١] قال ابن حجر: صححه الحاكم.

(٣١) حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه:

قال أبو سعيد ولم أشهده من النبي صلى الله عليه وسلم في حائطٍ لبني النجَّارِ على بغلةٍ له ونحنُ معهُ إذ حادت به فكادَت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة ـ قال كذا كان يقول الجريري ـ فقال: «**مَنْ يعرفَ أصحابَ هذه الأقبر؟**» فقال رجلٌ: أنا. قال: «**فمتى ماتَ هؤلاء؟**» قال: ماتوا في الإشراكِ. فقال: «**إنَّ هذه الأمَّةُ تُبتلى في قبورِها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوتُ اللَّه أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: تعوذوا باللَّه من عذابِ النار**». قالوا: نعوذُ باللَّه من عذابِ النار. فقال: «**تعوذُوا باللَّه من عذاب القبر**». قالوا: نعوذ باللَّه من عذاب القبر. قال: «**تعوذُوا باللَّه منَ الفتنِ ما ظهر منها وما بطن**». قالوا: «نعوذُ باللَّه من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قال: «**تعوذُوا باللَّهِ من فتنة الدجَّال**». قالوا: نعوذ باللَّه من فتنة الدجال»[٢].

* * *

---

(١) رواه أبو داود (٣/ ٢١٥/ح ٣٢٢١) في الجنائز: باب الاستغفار عند القبر للميت. والحاكم (١/ ٣٧٠)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا وأخرجه البيهقي (٤/ ٥٦) وفي «إثبات عذاب القبر» ص(١٢٤) (ح ٢١١و ٢١٢).
وانظر: «تلخيص الحبير» لابن حجر (٢/ ١٣٥) وقال النووي: إسناده جيد «المجموع» (٥/ ٢٩٢). وصححه الألباني في «أحكام الجنائز» ص(١٥٦).

(٢) رواه مسلم (ح ٢٨٦٧) في الجنة وصفة نعيمها: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وأحمد (١٩٠٥).

(٣٢) حديث جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما:

قال أبو الزبير أنهُ سأل جابر بن عبد اللَّـه عن فتاني القبر فـقال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ: «إنَّ هذه الأمَّةُ تبتلى في قبورها، فإذا أدخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه جاء ملكٌ شديدٌ الانتهار فيقول له: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجل؟ فأمَّا المؤمنُ فيقول: إنّه رسولُ اللّه وعبدُهُ. فيقول له الملك: انظر إلى مقعدك الذي كان لك في النار قد أنجاك اللَّـه منه، وأبدلك بمقعدك الذي ترى من النارِ مقعدك الذي ترى من الجنة. فيراهما كليهما. فيقولُ المؤمنُ. دعوني أبشرُ أهلي. فيقال له: اسكن. وأمَّا المنافقُ فيقعد إذا تولى عنه أهله فيقال له: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، أقول كما يقول الناس. فيقال له: لا دَرَيتَ، هذا مقعدك الذي كانَ لك في الجنة أبدلك مكانه مقعدك من النار. قال جابرٌ: فسمعتُ النبي ﷺ يقول: «يُبعث كلُّ عبدٍ في القبر على ما مات عليه، المؤمنُ على إيمانه، والمنافقُ على نفاقهِ»[1] .

(٣٣) ولمسلم عنه من حديث الكسوف وفيه: «وَعُرِضَتْ عليّ النارُ، فرأيتُ فيها امرأةً من بني إسرائي تعذب في هرةٍ لها ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكلُ من خَشَاشِ الأرضِ، ورأيتُ أبا ثمامة عمرو بن مالك يجرُّ قصبه في النار - وفي رواية - لقد جيء بالنارِ وذلك حين رأيتموني تأخَّرْتُ مخافةَ أن يصيبني من لَفْحها.

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٣٤٦)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» ص(١٢٦ - ١٢٧) (ح ٢١٦)، وأخرجه ابن أبي الدنيا، والطبراني في «الأوسط» «الدر المنثور» (٥/ ٣٤)، وأخرجه مسلم الجزء الأخير قوله: «يبعث كل عبد على ما مات عليه» (٤/ ٢٢٠٦/ح ٢٨٨٧) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب الأمر بحسن الظن باللَّـه. وقال الألباني في «ظلال الجنة» ص(٤٠٤)، وهذا إسناد جيد في الشواهد والمتابعات وجملة «يبعث كل عبد على ما مات عليه» قد أخرجها مسلم (٨/ ١٦٥).

وحتَّى رأيتُ فيها صاحِبَ المحجنِ يجرُّ قصبه في النار، كان يسرق الحاج بمحجنه، فإن فُطِنَ له قال: إنما تعلق بمحجني، وإن غُفِل عنه ذهب به. وحتى رأيتُ فيها صاحِبَةَ الهِرَّةِ التي ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكلُ من خشاش الأرضِ حتى ماتت جوعًا...»[1] الحديث.

(٣٤) حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

عن سعد رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا هؤلاء الكلمات كما تعلم الكتابة: «اللَّهم إني أعوذُ بكَ من البُخلِ، وأعوذُ بكَ من الجُبنَ، وأعوذُ بك من أن أُردَّ إلى أَرذَلِ العُمُرِ، وأعوذُ بك من فتنةِ الدنيا وعذاب القبر»[2].

(٣٥) حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه:

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «لا أقولُ لكم إلا كما كان رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يقول، كان يقول: «اللَّهم إني أعوذُ بك من العجزِ والكسلِ، والجُبن والبخل والهَرَم، وعذابِ القبرِ. اللَّهم آت نفسي تقواها، وزكِّها أنت خيرُ من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللَّهم إني أعوذُ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوةٍ لا يُستجابُ لها»[3] رواه النسائي.

---

(١) رواه مسلم (١/ ٦٢٤/ح ٩١٥) في الكسوف: باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف، وقد تقدم بعضه، وأبو داود، والنسائي، والبيهقي.

(٢) رواه البخاري (١١/ ١٧٩) في الدعوات: باب الاستعاذة من أرذل العمر: وباب التعوذ من البخل، وباب التعوذ من عذاب القبر، وباب التعوذ من فتنة الدنيا، وفي الجهاد: باب ما يتعوذ به من الجبن. والنسائي، وأحمد في «مسنده»، وابن حبان، وابن خزيمة في «صحيحه»، وابن أبي شيبة.

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٨/ ح ٢٧٢٢) في الذكر: باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، والنسائي (٨/ ٢٦٠) في الاستعاذة: باب الاستعاذة من العجز، وأحمد في «مسنده»، وابن أبي شيبة، والبغوي، والبيهقي.

(٣٦) حديث أبي بكرة رضي الله عنه:

عن النبي ﷺ أنَّهُ كان يقول في أثر الصلاة: «**اللَّهم إني أعوذُ بك من الكُفرِ، وعذابِ القبر**»(١) .

(٣٧) حديث عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

عن عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**اللَّهم إني أعوذُ بك من الكسل والهرم والمغرم والمأثم، وأعوذ بك من شر المسيح الدجَّال، وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب النار**»(٢) .

(٣٨) حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه:

رواه مسلم في قصة وفاته مطولاً، وفيه: «**فإذا أنا متُّ فلا تصحبني نائحةٌ، ولا نارٌ، فإذا دفنتموني فشنُّوا عليَّ التراب شنًّا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تُنحر جزور ويقسم لحمها، حتى أستأنس بكم، وأنْظُر ماذا أراجع به رُسُلَ ربي عز وجل**»(٣) .

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٣٦ و ٣٩)، والنسائي(٨/ ٢٦٢) في الاستعاذة، باب الاستعاذة من الفقر، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، في« اليوم والليلة» ص(١٤٦/ ح٢٢)، وابن حبان (٢/ ١٨٣ الإحسان) وابن السني في «اليوم والليلة» ص(٢٤ ـ ٢٥/ ح٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٥٢) ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وهو حديث حسن، وابن خزيمة، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» وابن أبي عاصم في السنة وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه ابن حبان (٣/ ٣٠٣) وقال شعيب الأرناؤط: إسناده قوي.

(٢) رواه أحمد (٢/ ١٨٥ و ١٨٦)، والنسائي (٨/ ٢٦٩) في الاستعاذة، باب الاستعاذة من الهرم، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» ص(١٦٦) وإسناده حسن وشواهده في «الصحيحين» عن عائشة وأنس رضي الله عنهما

(٣) رواه مسلم في «الإيمان» باب كون الإسلام يهدم ما قبله.

(٣٩) حديث أم مبشر رضي الله عنها:

عن أم مبشر رضي الله عنها قالت: « دخل عليّ النبي ﷺ وأنا في حائط من حوائط بني النجار فيه قبور منهم قد ماتوا في الجاهلية، قالت: فخرج فسمعته يقول: « **استعيذوا باللَّه من عذاب القبر** » قلت: يا رسول اللَّه وللقبر عذاب؟ قال: « **إنهم ليعذَّبون عذابًا في قبورهم تسمعه البهائم** »[1] .

(٤٠) حديث أبي قتادة رضي الله عنه:

عن أبي قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ [إبراهيم: ٢٧] الآية قال: إن المؤمن إذا مات أجلس في قبره فيقال له: من ربك؟ فيقول: اللَّه عز وجل. فيقال له: من نبيك؟ فيقول: محمد بن عبد اللَّه ﷺ . فيقال له ذلك مرات، ثم يفتح له باب إلى النار فيقال له: انظر إلى منزلك من النار لو زغت، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له: انظر إلى منزلك من الجنة إذ ثبتَّ. وإذا مات الكافر أجلس في قبره فيقال له: من ربك، ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري، كنت أسمع الناس يقولون، فيقال له: لا دريت. ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال: انظر إلى مجلسك من الجنة لو ثبت. ثم يفتح له باب إلى النار فيقال له: انظر إلى منزلك إذا زغت. فذلك قوله تعالى ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ [إبراهيم: ٢٧][2] .

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٦٢)، وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح المجمع(٣/ ٥٩)، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم، ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم «ابن كثير» (٢/ ٥٥٤)، وابن منده والطبراني في «الأوسط» «الدر المنثور» (٥/ ٣٠). وإبراهيم بن يوسف هو بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي، وأبو إسحاق هو السبيعي. وعامر قال عنه الحافظ: مقبول. قلت: وثقه ابن حبان، وروى عنه عدة =

(٤١) حديث عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه:

عن عبد اللَّه رضي الله عنه قال: كان نبيُّ اللَّه صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال: «**أمسينا وأمسى الملكُ للَّه، والحمدُ للَّه إله إلا اللَّه وحده لا شريك له**»، قال: أراه قال: فيهن: «**له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير. رب أسألك خيرَ ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها. رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، ربِّ أعوذ بك من عذاب في النار وعذابٍ في القبور**»، وإذا أصبح قال ذلك أيضًا: «**أصبحنا وأصبح الملك للَّه**»[1]. حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن الحسن بن عبيد اللَّه إلخ بنحوه، وفيه: «**اللَّهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم وسوءِ الكبر وفتنةِ الدنيا وعذاب القبر**»[2].

(٤٢) حديث أبي طلحة الأنصاري:

قال قتادة أخبرنا أنس بن مالك، عن طلحة: «أن نبيَّ اللَّه صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدرٍ بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقُذِفوا في طوى من أطواء بدرٍ خبيثٍ مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليالٍ. فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته، فشُدَّ عليها رحلها، ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجة، حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: «**يا فلان ابن فلان، يا فلان ابن فلان، أيسركم أنكم**

= وأخرج له مسلم في «صحيحه» فحديثه حسن إن شاء اللَّه تعالى.

(١) رواه مسلم (٤/٢٠٨٨/ح ٢٧٢٣) في الذكر والدعاء: باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل.

(٢) رواه مسلم (٤/٢٠٨٩/ح ٢٧٢٣) في الذكر والدعاء: باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

أطعتم اللَّه ورسولهُ، فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا؟» قال: فقال عمر: يا رسول اللَّه ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ قال رسول اللَّه ﷺ: **«والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»**[(١)]. قال قتادة: أحياهم اللَّه تعالى حتى أسمعهم قوله توبيخًا وتصغيرًا ونقمة وحسرة وندمًا.

(٤٣) حديث عبد الرحمن بن حسنة رضي الله عنه:

عن عبد الرحمن بن حسنة رضي الله عنه: «انطلقتُ أنا وعمرو بن العاص إلى النبي ﷺ، فخرج ومع درقة ثم استتر بها ثم بال، فقلنا انظروا إليه يبول كما تبول المرأة، فسمع ذلك فقال: **«ألم تعلموا ما لقي صاحب بني إسرائيل، كانوا إذا أصابهم البولُ قطعوا ما أصابه البول منهم فنهاهم فعذب في قبره»**، ورواه النسائي، وابن ماجه[(٢)].

(٤٤) حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

قال: سمعته يقول: إن رجلاً حضره الموت لَمَّا يئس من الحياة أوصى أهله إذا متُّ فاجمعوا لي حطبًا كثيرًا، ثم أوروا نارًا حتى إذا أكلت لحمي وخلصت

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) في المغازي: باب قتل أبي جهل، ومسلم (٤/ ٢٢٠٤/ ح ٢٨٧٥) في الجنة وصفة نعيمها: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وأحمد، وابن حبان في «صحيحه».

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٩٦)، وأبو داود (١/ ٦/ ح ٢٢) في الطهارة: باب الاستبراء من البول، والنسائي (١/ ٢٦ ـ ٢٨) في الطهارة: باب البول إلى السترة يستتر بها، وابن ماجه (١/ ١٢٤/ ح ٣٤٦) فيه: باب التشديد في البول. وعبد الواحد بن زياد في حديثه عن الأعمش مقال: وتابعه عند أحمد، وابن ماجه، والنسائي أبو معاوية فسنده صحيح جدًا، ورواه البيهقي، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٧٥)، (١/ ١٢٢)، والحاكم (١/ ١٨٤) وصححه، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٣٩٧) ـ(ح ٣١٢٧) في الإحسان، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

إلى عظمي فخذوهـا فاطحنوها فذروني في اليم في يـوم حار أو راح، فجمعه اللَّه فقال: لـم فعلت؟ قال: خشيتك. فغـفر له». قال عقبة وأنا سمـعته يقول: حدثنا موسى، حدثنا أبو عوانة، حدثنا عبد الملك، وقال: «في يوم راح»[١].

(٤٥) حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:

عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الميتُ يعذبُ ببكاء الحي، إذا قالت النائحةُ: وا عضداه، وا ناصراه، وا كاسباه، جُبِذَ الميت وقيل أنت عضدها، أنت ناصرها، أنت كاسبها؟**». ولفظ الترمذي: «**ما من ميت يموت فيقوم باكيه فيقول: وا جبلاه وا سنداه أو نحو ذلك إلا وُكِّلَ به ملكان يلهزانه: أهكذا كنت؟**»[٢].

(٤٦) حديث عوف بن مالك رضي الله عنه:

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: «صلّى رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم على جنازةٍ فحفظت من دعائه وهو يقول: «**اللَّهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماءِ والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوبَ الأبيض من الدنسِ، وأبدِلهُ داراً خيراً من داره وأهلاً خيرًا من أهله وزوجًا خيراً من زوجه، وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار**» قال: حتى تمنيت أن أكون ذلك الميت. وفي رواية: «**وقه فتنة القبر وعذاب النار**»[٣].

---

(١) رواه البخاري (١١/ ٣١٢ ـ ٣١٣) في الرقاق: باب الخوف من اللَّه.

(٢) رواه أحمد (٤/ ٤١٤)، والترمذي (٣/ ٣٢٦/ ح ١٠٠٣) في الجنائز: باب ما جاء في كراهية البكاء على الميت، وابن ماجه (١/ ٥٠٨/ ح ١٥٩٤) فيه: باب ما جاء في الميت يعذب بما نيح عليه والحاكم (٢/ ٤٧١) وصححه. وسنده حسن فيه. موسى بن أبي موسى الأشعري قال عنه الحافظ مقبول. وللحديث شواهد قد تقدم بعضها.

(٣) أخرجه مسلم (٢/ ٦٦٢/ ح ٩٦٣) في الجنائز: باب الدعاء للميت في الصلاة، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد في «مسنده»، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر».

(٤٧) ونختم بحديث سمرة بن جندب ﷺ وهو نص في عذاب البرزخ:

في «صحيح البخاري» عن سمرة بن جندب قال: كان النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «من رأى منكم الليلة رؤيا؟» قال: فإن رأى أحد رؤيا قصها فيقول: «ما شاء اللَّه». فسألنا يومًا فقال: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟» قلنا: لا، قال: «لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي وأخرجاني إلى الأرض المقدسة فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعله بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بصخرة أو فهر فيشدخ بها رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه، وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا إلى نقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يوقد تحته نار فإذا فيه رجال ونساء عراة فيأتيهم اللهب من تحتهم، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق فانطلقنا حتى أتينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها، فصعدا بي الشجرة وأدخلاني دار لم أر قط أحسن منها، فيها شيوخ وشبان ثم صعدا بي فأدخلاني دارًا هي أحسن

وأفضل، قلت: طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت، قالا: نعم الذي رأيته يشق شدقه كذاب يحدث بالكذب فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة. والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة. وأما الذي رأيت في النقب فهم الزناة، والذي رأيته في النهر فآكل الربا، وأما الشيخ الذي في أصل الشجرة فإبراهيم والصبيان حوله فأولاد الناس، والذي يوقد النار فمالك خازن النار، والدار الأولى دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل وهذا ميكائيل فرفع رأسه فرفعت رأسي فإذا قصر مثل السحابة قالا: ذلك منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي قالا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك»[١] .

● قال الإمام ابن القيم:

«وهذا نص في عذاب البرزخ فإن رؤيا الأنبياء وحي مطابق لما في نفس الأمر»[٢] .

عذاب القبر هو عذاب البرزخ

● قال في «شرح الطحاوية»:

اعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قبر أو لم يقبر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رمادًا ونسف في الهواء، أو صلب أو غرق في البحر ـ وصل إلى روحه وبدنه من

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب التعبير: باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، وفي صفة الصلاة، وفي التهجد، وفي الجنائز، وفي البيوع، وفي الجهاد، وفي بدء الخلق، وفي الأنبياء. وورواه مسلم، وأحمد [طرفًا يسيرًا من أوله].

(٢) «الروح» لابن القيم ص(٧٨ ـ ٧٩).

العذاب ما يصل إلى المقبور[1] .

وما ورد من إجلاسه واختلاف أضلاعه ونحو ذلك ـ فيجب أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان، فكم حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه إلا اللَّه. بل سوء الفهم عن اللَّه ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، وهو أصل كل خطأ في الفروع والأصول، ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد[2] . واللَّه المستعان.

فالحاصل أن الدور ثلاث: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار. وقد جعل اللَّه لكل دار أحكامًا تخصها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان، والأرواح تبع لها، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح، والأبدان تبع لها، فإذا جاء يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم ـ صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعًا.

فإذا تأملت هذا المعنى حق التأمل، ظهر لك أن كون القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار مطابق للعقل، وأنه حق لا مرية فيه، وبذلك يتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم[3] .

● **قال الإمام ابن القيم:**

إنه ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه

---

(١) «الروح» ص(١٠٦).

(٢) «الروح» ص(١١٣).

(٣) «الروح» ص(١١٤، ١١٥).

وهو ما بين الدنيا والآخـــرة، وقـال تعـالى: ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]. وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة، وسمي عذاب القبر ونعيمه، وأنه روضة أو حفرة نار، باعتبار غالب الخلق. فالمصلوب والحرق والغرق وأكيل السباع والطيور له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذي تقتضيه أعماله، وإن تنوعت أسباب النعيم والعذاب وكيفياتهما، فقد ظن بعض الأوائل أنه إذا حرق جسده بالنار وصار رمادًا، وذري بعضه في البحر وبعضه في البر في يوم شديد الريح أنه ينجو من ذلك فأوصى بنيه أن يفعلوا به ذلك. فأمر اللَّه البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه، ثم قال: قم فإذا هو قائم بين يدي اللَّه، فسأله ما حملك على ما فعلت؟ فقال: خشيتك يا رب وأنت أعلم، فما تلافاه أن رحمه، فلم يفت عذاب البرزخ ونعيمه لهذه الأجزاء التي صارت في هذه الحال، حتى لو علق الميت على رءوس الأشجار في مهاب الرياح لأصاب جسده من عذاب البرزخ حظه ونصيبه، ولو دفن الرجل الصالح في أتون من النار لأصاب جسده من نعيم البرزخ وروحه نصيبه وحظه، فيجعل اللَّه النار على هذا بردًا وسلامًا، والهواء على ذلك نارًا وسمومًا، فعناصر العالم ومواده منقادة لربها وفاطرها وخالقها يصرفها كيف يشاء، ولا يستعصي عليه منها شيء أراده، بل هي طوع مشيته مذللة منقادة لقدرته، ومن أنكر هذا فقد جحد رب العالمين وكفر به وأنكر ربوبيته[1] .

• عذاب القبر أول عذاب الآخرة:

قال الإمام ابن القيم:

«عذاب البرزخ ونعيمه أول عذاب الآخرة ونعيمها وهو مشتق منه

---

(١) «الروح» ص(٩٨ ـ ٩٩).

وواصل إلى أهل البرزخ هناك، كما دل عليه القرآن والسنة الصحيحة الصريحة في غير موضع دلالة صريحة كقوله صلى اللَّه عليه وآله وسلم: «**فيفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها، وفي الفاجر فيفتح له باب إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها**».

ومعلوم قطعًا أن البدن يأخذ حظه من هذا الباب، كما تأخذ الروح حظها. فإذا كان يوم القيامة دخل من ذلك الباب إلى مقعده الذي هو داخله، وهذان البابان يصل منهما إلى العبد في هذه الدار أثر خفي محجوب بالشواغل والغواشي الحسية والعوارض، ولكن يحس به كثير من الناس وإن لم يعرف سببه ولا يحسن التعبير عنه، فوجود الشيء غير الإحساس به والتعبير عنه. فإذا مات كان وصول ذلك الأثر إليه من ذينك البابين أكمل، فإذا بعث كمل وصول ذلك الأثر إليه فحكمة الرب تعالى منتظمة لذلك أكمل انتظام في الدور الثلاث»[1].

• عذاب القبر للروح والبدن معًا:

قال شارح الطحاوية ص(٤٥١):

«عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعًا، باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصله به.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعًا باتفاق أهل السنة والجماعة. تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتنعم وتعذب متصلة بالبدن، والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما تكون

---

(١) «الروح» ص(١٠٠ ـ ١٠١).

الروح منفردة عن البدن، وهل يكون العـذاب والنعيم للبدن بدون الروح؟ هذا فيه قولان مشهوران لأهل الحديث والسنة وأهل الكلام»[١] .

وقال ابن القيم في «الروح»:

فإذا عرفت هذه الأقوال الباطلة فلتـعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عـذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبـقى بعد مفـارقة البدن منـعمة أو معـذبة، وأنها تتـصل بالبدن أحـيانًا ويحصـل له معها الـنعيم أو العـذاب، ثم إذا كان يوم القـيامة الكبـرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقامـوا من قبورهم لرب العالمين. ومعـاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى[٢] .

• تنوع عذاب القبر:

يتنوّع العذاب في القبر فمنهـم من يُضرب بمطراق من حديد، ومنهم من يجلس كـهيئة المنهوش، ومنـهم من يُضيق عليـه القبر حتى تختـلف أضلاعه، ومن يُفرش له من النار، ومن يُمثل له عمله الخبيث على هيئة رجل قبيح الوجه والثـياب منتن الـريح يجلـس معه فـي قبره، وقد صـحّ هذا عن رسول الـلّه ﷺ .

أسباب عذاب القبر

• قال القرطبي في «التذكرة» (١٤٦):

«قال أبو محمد عبد الحق: اعلم أن عذاب القـبر ليس مختصًا بالكافرين، ولا موقوفًا على المنافقين، بل يشاركهم فـيه طائفة من المؤمنين، وكل على حاله

---

(١) «الروح» ص(٦٧ ـ ٦٨) نقلاً عن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) «الروح» ص(٦٩).

من عمله، وما استوجبه من خطيـئته وزلله»، والأدلة على أن المؤمن قد يعذب في قبره بسبب ذنوبه كثيرة».

● **قال الإمام ابن القيم:**

«ما الأسباب التي تعذب بها أصحاب القبور؟ فجوابها من وجهين: **مجمل ومفصّل**:

أما المُجْمَل: فإنهم يعذبون على جهلهم باللَّه وإضاعتهم لأمره وارتكابهم لمعاصيه، فلا يعذب اللَّه روحًا عرفته وأحبـته وامتثلت أمره، واجتنبت نهيه، ولا بدنًا كـانت فيه أبدًا فإن عـذاب القبر وعذاب الآخـرة أثر غضب اللَّه وسـخطه على عبده. فمـن أغضب اللَّه وأسخطه في هذه الدار ثم لـم يتب ومات على ذلك كان لـه من عذاب البـرزخ بقدر غضـب اللَّه وسخـطه عليـه. فمستـقل ومستكثر ومصدق ومكذب.

وأما الجواب المفصـل: فقد أخبر الـنبي صلى اللَّه عليـه وآله وسلم عن الرجلين اللذين رآهمـا يعذبان في قبورهما يمشي أحدهما بالـنميمة بين الناس، ويترك الآخـر الاستبراء من الـبول، فهذا ترك الطـهارة الواجبة وذلـك ارتكب السبب الموقع للـعداوة بين الناس بلسانه، وإن كان صادقًا. وفي هـذا تنبيه على أن الموقع بينهم الـعداوة بالكذب والزور والبهتان أعظم عـذابًا، كما أن في ترك الاستبراء مـن البول تنبيـهًا على أن من ترك الـصلاة التي الاستبـراء من البول بعض واجباتها وشروطها فهو أشد عذابًا.

وفي حديـث شعبة: أما أحدهـما فكان يأكـل لحوم الناس. فهذا مـغتاب وذلك نمام. وحديث ابـن مسعود رضي الله عنه: في الذي ضرب سوطًا امـتلأت القبر عليـه به نارًا لكونـه صلى صلاة واحدة بـغير طهور، ومـر على مظلـوم فلم ينصره. وحديث سمرة في «صحيح البـخاري»: في تعذيب من يكذب الكذبة

فتبلغ الآفاق. وتعذيب من يقرأ القرآن ثم ينام عنه بالليل ولا يعمل به بالنهار. وتعذيب الزناة والزواني. وتعذيب آكل الربا كما شاهدهم النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم في البرزخ. وحديث أبي هريرة ﷺ الذي فيه: «**رضخ رءوس أقوام بالصخر لتثاقل رءوسهم عن الصلاة، والذين يسرحون بين الضريع والزقوم لتركهم زكاة أموالهم. والذين يأكلون اللحم المنتن الخبيث لزناهم. والذين تقرض شفاههم بمقاريض من حديد لقيامهم في الفتن بالكلام والخطب**»، وتقدم حديث أبي سعيد وعقوبة أرباب تلك الجرائم: «**فمنهم من بطونهم أمثال البيوت وهم على سابلة آل فرعون وهم أكلة الربا. ومنهم: من تفتح أفواهم فيلقمون الجمر حتى يخرج من أسافلهم، وهم أكلة أموال اليتامى. ومنهم: المعلقات بثديهن وهن الزواني. ومنهم: من تقطع جنوبهم ويطعمون لحومهم وهم المغتابون. ومنهم: من لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم وهم الذين يغمزون أعراض الناس. وقد أخبر النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم عن صاحب الشملة التي غلها من المغنم أنها تشتعل عليه ناراً في قبره. هذا وله فيها حق فكيف بمن ظلم غيره ما لا حق له فيه؟**».

• فعذاب القبر من معاصي القلب والعين والأذن والفم واللسان والبطن والفرج واليد والرجل والبدن كله[1] :

• فالنمام والكذّاب والمغتاب وشاهد الزور وقاذف المحصن والموضع في الفتنة.

• والداعي إلى البدعة.

• والقائل على اللَّه ورسوله ما لا علم له به والمجازف في كلامه.

---

(١) تتمة كلام الإمام ابن القيم.

- وآكل الربا.
- وآكل أموال اليتامى ظلمًا.
- وآكل السحت من الرشوة والبرطيل[1] ونحوهما.
- وآكل مال أخيه المسلم حق أو مال المعاهد.
- وشارب المسكر وآكل لقمة الشجرة الملعونة[2].
- والزاني واللوطي.
- والسارق والخائن والغادر والمخادع والماكر.
- وآخذ الربا ومعطيه وكاتبه وشاهداه.
- والمحلل والمحلل له.
- والمحتال على إسقاط فرائض اللَّه وارتكاب محارمه.
- ومؤذي المسلمين ومتتبع عوراتهم.
- والحاكم بغير ما أنزل اللَّه.
- والمفتي بخلاف ما شرعه اللَّه.
- والمعين على الإثم والعدوان.
- وقاتل النفس التي حرّم اللَّه.
- والملحد في حرم اللَّه.
- والمعطل لحقائق أسماء اللَّه وصفاته الملحد فيها.
- والمقدم رأيه وذوقه وسياسته على سنة رسول اللَّه ﷺ.
- والنائحة والمستمع إليها.

---

(١) البرطيل: الرشوة.

(٢) الحشيش.

● ونوّاحي جهنم وهم المغنون الغناء الذي حرمه اللَّه ورسوله والمستمع إليهم.

● والذين يبنون المساجد على القبور يوقدون عليها القناديل والسرج.

● والمطففون في استيفاء ما لهم إذا أخذوه، وهضم ما عليهم إذا بذلوه.

● والجبارون والمتكبرون.

● والمراءون.

● والهمازون واللمازون.

● والطاعنون على السلف.

● والذين يأتون الكهنة والمنجمين والعرّافين، فيسألونهم ويصدقونهم.

● وأعوان الظلمة الذين باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم.

● والذي إذا خوّفته باللَّه وذكرته لم يرعو ولم ينزجر، فإذا خوفته بمخلوق مثله خاف وارعوى وكف عما هو فيه.

● والذي يهدى بكلام اللَّه ورسوله فلا يهتدي ولا يرفع به رأسًا، فإذا بلغه عمن يُحسن به الظن ممن يصيب ويخطئ عضّ عليه بالنواجذ ولم يخالفه.

● والذي يُقرأ عليه القرآن فلا يؤثر فيه وربما استثقل به فإذا سمع قرآن الشيطان ورقية الزنا ومادة النفاق طاب سره وتواجد وهاج من قلبه دواعي الطرب وود أن المغني لا يسكت.

● والذي يحلف باللَّه ويكذب فإذا حلف بالبندق أو برأس شيخه أو قريبه أو سراويل الفتوة أو حياة من يحبه ويعظمه من المخلوقين لم يكذب ولو هدد وعوقب.

● والذي يفتخر بالمعصية ويتكثر بها بين إخوانه وأضرابه وهو المجاهر.

● والذي لا تأمنه على مالك وحرمتك.

● والفاحش اللسان البذيء الذي تركه الخلق إتقاء شره وفحشه.

● والذي يؤخر الصلاة إلى آخر وقتها وينقرها ولا يذكر اللَّه فيها إلا قليلاً.

● ولا يؤدي زكاة ماله طيبة بها نفسه.

● ولا يحج مع قدرته على الحج.

● ولا يؤدي الحقوق مع قدرته عليها.

● ولا يتورع من لحظة ولا لفظة ولا أكلة ولا خطوة.

● ولا يبالي بما حصل المال من حلال أو حرام.

● ولا يصل رحمه.

● ولا يرحم المسكين ولا الأرملة ولا اليتيم ولا الحيوان البهيم.

● بل يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين، ويرائي العالمين.

● ويمنع الماعون.

● ويشتغل بعيوب الناس عن عيبه، وبذنوبهم عن ذنبه.

فكل هؤلاء وأمثالهم يعذبون في قبورهم بهذه الجرائم بحسب كثرتها وقلتها وصغيرها وكبيرها.

ولما كان أكثر الناس كذلك كان أكثر أصحاب القبور معذبين والفائز منهم قليل، فظواهر القبور تراب، وبواطنها حسرات وعذاب، ظواهرها بالتراب والحجارة المنقوشة مبنيات. وفي باطنها الدواهي والبليات. تغلي بالحسرات كما تغلي القدور بما فيها. ويحق لها وقد حيل بينها وبين شهواتها وأمانيها. تاللَّه لقد وعظت فما تركت لواعظ مقالاً. ونادت يا عمار الدنيا لقد عمرتم داراً موشكة بكم زوالاً، وخربتم داراً أنتم مسرعون إليها انتقالاً. عمرتم بيوتًا لغيركم منافعها

وسكناها. وخربتم بيوتًا ليس لكم مساكن سواها. هذه دار الاستباق ومستودع الأعمال وبيدر الزرع وهذه محل للعبر رياض من رياض الجنة أو حفر من حفر النار»[1] .

● **وقال ابن القيم:**

«يُنعم المؤمن في البرزخ على حسب أعماله، ويعذب الفاجر فيه على حسب أعماله، ويختص كل عضو بعذاب يليق بجناية ذلك العضو:

ـ فتقرض شفاهُ المغتابين الذين يُمزقون لحومَ الناس ويقعون في أعراضهم بمقاريض من نار.

ـ وتسجر بطونُ أكلةِ الربا بالحجارة ويسبحون في أنهار من الدم كما يسبحون في الكسب الخبيث.

ـ وتُرض رؤوس النائمين عن الصلاة المكتوبة بالحجر العظيم.

ـ ويُشق شدقُ الكذاب الكذبةَ العظيمةَ بكلاليب الحديد إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينيه إلى قفاه، كما شقت كلمته النواحي.

ـ ويُعلقُ النساءُ الزواني بثديهن.

ـ وتُحبسُ الزناةُ والزواني في التنورِ المحمي عليه، فيعذب محل المعصية منهم، وما هو إلا سافل.

ـ وتُسلطُ الهمومُ والغموم والأحزان والآلام النفسانية على النفوس البطالة التي كانت مشغوفة باللهو واللعب والبطالة، فتصنع الآلام في نفوسهم كما تصنع الهوام والديدان في لحومهم، حتى يأذن اللَّه تعالى بانقضاء

---

(١) «الروح» لابن القيم ص(١٠٣ ـ ١٠٦).

أجل العالم ولهى الدنيا. . .»[١] .

ومما سبق من كلام ابن القيم يتبين لنا.

● أن أحوال العصاة في عذاب القبر تختلف باختلاف معاصيهم فالجزاء من جنس العمل.

● وأن عذاب القبر من معاصي القلب والعين والأذن والفم واللسان والبطن والفرج واليد والرجل والبدن كله.

الأسباب المفصلة لعذاب القبر

١ - الشرك بالله والكفر به:

قال الله تعالى عن آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

والمراد بالنار هنا نار القبر فقد قال الله عز وجل بعدها: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾.

● وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وذلك أن الكافر إذا احتُضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال والأغلال والسلاسل والجحيم وغضب الرحمن الرحيم فتفرقَ روحه في جسده وتعصي وتأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم قائلين لهم ﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ...﴾ الآية[٢] .

---

(١) «تحفة المودود بأحكام المولود» لابن القيم ص(٢١٥).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٢/١٥٦).

● وفي حديث البراء بن عازب عند الكلام عن العبد الكافر في فتنة القبر وسؤال الملكين.

قال: «... ويأتيه ملكان شديدا الانتهار، فينتهرانه ويجلسانه. فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه. فيقال: محمداً. فيقول: هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون ذلك. قال: فيقال: لا دريتَ ولا تلوت. فينادي منادٍ من السماء أن كذبَ، فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار...» الحديث.

* والأدلة من السنّة على أن الكفر سبب لعذاب القبر:

● **حديث زيد بن ثابت [1] رضي الله عنه قال:**

«بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائطٍ لبني النجار، على بغلةٍ له، ونحنُ معهُ، إذ حادت به فكادت تُلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال: «**من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟**» فقال رجل: أنا. قال: «**فمتى مات هؤلاء؟**» قال: ماتوا في الإشراك. فقال: «**إن هذه الأمة تُبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا، لدعوت اللَّه أن يُسمعكم من عذابِ القبرِ الذي أسمعُ منهُ...**» الحديث.

وقوله في الحديث: «ماتوا في الإشراك» دليل على أن الشرك سبب في عذاب القبر.

● **حديث جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما قال:**

«دخل رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم نخلاً لبني النجار فسمع أصوات رجال من بني

---

(١) رواه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها (٢٨٦٧) (٦٧): باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه.

النجار ماتُوا في الجاهلية يُعذبون في قبورهم فخرج رسول اللَّه ﷺ فزعًا، فأمر أصحابهُ أن يتعوذوا من عذابِ القبرِ»[1] .

● **حديث أم مبشر رضي الله عنها قالت :**

«دخل عليَّ رسول اللَّه ﷺ وأنا في حائطٍ من حوائط ببني النجار فيه قبور منهم قد ماتُوا في الجاهلية فسمعهُم وهم يعُذبون فخرج وهو يقُولُ: «**استعيذوا باللَّه من عذاب القبر**».

قلتُ: يا رسول اللَّه: إنهم ليُعذبون في قبورِهِم.

قال: «**نعم! عذابًا تسمعهُ البهائمُ**»[2] .

● **حديث عائشة رضي الله عنها في حديث الكسوف الطويل :**

وفيه: «... **ولقد رأيتُ جهنَّمَ تحطمُ بعضها بعضًا حينَ رأيتموني تأخرتُ، ورأيتُ فيها ابنُ لحي وهو الذي سيب السوائب**»[3] . وفي رواية: «**يجرّ قصبه في النار**» أي: يجرّ أمعاءه.

● **حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال :**

«خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمسُ فسمعَ صوتًا فقال: «**يهُودٌ**

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٢٩٥، ٢٩٦)، وعبد الرزاق (٦٧٤٢، ٦٧٤٤)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢٢٥)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٥٥): «ورجال أحمد رجال الصحيح» ا.هـ.

(٢) أخرجه ابن حبان «موارد» (٧٨٧)، وأحمد (٦/ ٣٢٦)، وقال الألباني في «تخريج السنة» لابن أبي عاصم (٨٧٥): إسناد صحيح على شرط مسلم» ا.هـ.

(٣) رواه البخاري كتاب التفسير (٤٦٢٤): باب ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ**﴾ مختصراً. ومسلم: كتاب الكسوف (٩٠١) (٣): باب صلاة الكسوف والرواية الأخرى عنه. والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يُحمل عليها شيء.

تعذبُ في قبورِهَا»(١) .

● وحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

«لما كان يومُ الأحزابِ قـال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم : «ملأ اللَّهُ قبورهـمْ وبيوتهمْ نارًا، كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمسُ»(٢) .

٢ ـ النفاق سبب من أسباب عذاب القبر:

والمنافقون أولى الناس بعذاب القبر، كيف لا وهم أصحاب الدرك الأسفل من النار.

● قال الـلَّه تعـالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة: ١٠١].

قال قتـادة والربيع بن أنـس في قوله تـعالى: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ : «إحداهما في الدنيا والأخرى هي عذابُ القبرِ».

● وفي أحاديث سؤال الملكين وفتنة القبـر عند الكلام على الكافر فقد ورد التصريح باسم المنافق أو المرتاب في بعض الروايات.

كما في حديث أنس: «... وأما الكافرُ والمنافقُ فيُقالُ له...» الحديث.

وفي حديث أسماء: «... وأما المنافقُ أو المرتاب فيقالُ له...» الحديث.

وفي حديث أبي هريرة: «... وإن كان مُنافقًا قال...» الحديث.

---

(١) البخاري كتاب الجنـائز (١٣٧٥): باب التعوذ من عذاب القبر، ومسـلم كتاب الجنة (٢٨٦٩) (٦٩): باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه. وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه.

(٢) البخاري كتاب الجهـاد (٢٩٣١): باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلـزلة، ومسلم كتاب المساجد (٦٢٧) (٢٠٢): باب التغليظ في تفويت صلاة العصر.

وفـي حديـث جابـر: «... وأما المنافقُ فيقعُدُ إذا تولى عنهُ أصحابهُ..» الحديث.

٣ـ عدم الاستبراء من البول.

٤ـ المشي بين الناس بالنميمة:

فعن ابن عباس[١] رضي الله عنهما قال: مر النبي ﷺ بحائط [٢] من حيطان المدينة فسمعَ صوتَ إنسانينِ يُعذبان في قبورهما، فقال النبيُ ﷺ: «**إنهما ليُعذبان، وما يُعذبان في كبيرٍ**»، ثم قال: «**بلى وإنهُ لكبيرٌ، كان أحدهُمَا لا يستتر**[٣] **من بوله**: وفي رواية: **البول، وكان الآخرُ يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة، رطبة**، وفي رواية: **بعسيب**[٤] **رطب فكسرها كسرتين**، وفي الرواية: **فشقها نصفين، فوضعَ على كل قبرٍ منهمَا كسرةً**، فقيل له: يا رسول اللَّه لم فعلت هذا؟

قال ﷺ: «**لعلهُ أن يُخففَ عنهما ما لم تيبسا**».

● قال الخطابي في «معالم السنن» في قوله ﷺ: «**وما يعذبان في كبير**»: «معناه أنهما لم يعذبا في أمر كان يكبر عليهما أو يشق فعله لو أرادا أن يفعلا، وهو التنزه من البول وترك النميمة، ولم يرد أن المعصية في هاتين الخصلتين ليست بكبيرة في حق الدين وأن الذنب فيهما سهل هين»[٥].

---

(١) حديث ابن عباس أخرجه البخاري كتاب الجنائز (١٣٧٨): باب عذاب القبر من الغيبة والبول، ومسلم كتاب الطهارة (٢٩٢) (١١١): باب الدليل على نجاسة البول وغيرهما.

(٢) حائط: بستان.

(٣) لا يستتر عند ابن عساكر، ولا يستبرئ أو لا يستنزه، ولأبي نعيم: «لا يتوقى». ومعنى الاستتار: أي لا يجعل بينه وبين بوله سترة يعني: لا يتحفظ عنه فتوافق رواية لا يستنزه. كما في «الفتح» (١/ ٣٨١).

(٤) عسيب: هي الجريدة التي لم ينبت فيها خوص فإن نبت فهي السعفة.

(٥) «معالم السنن» للخطابي (١/ ٢٧).

قال المنذري[١] : «ولخوف توهم مثل هذا استدرك فقال ﷺ : «**بلى إنه كبير**».

ـ وعن أبي هـريرة رضي الله عنه عن النـبي ﷺ قال: «**أكثرُ عذابِ القبرِ منَ البولِ**»[٢] .

ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : «**إن عامة عذاب القبر من البولِ فتنزهوا منهُ**»[٣] .

ـ وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**اتقوا التبول فإنهُ أولُ ما يُحاسب به العبدُ في قبرِه**»[٤] .

ـ فعن عبد الرحمن بن حسنة سمع رسول اللّه ﷺ يقول: «**ألم تعلمُوا ما لقي صاحب بني إسرائيل كانُوا إذا أصابهُمُ البولُ قطعوا ما أصابَهُ البولُ فنهاهُم، فعُذِّبَ في قـبرِهِ**»[٥] وهذا الرجل من بني إسرائيـل عذب في قبره؛ لأنه نهاهم

---

(١) «الترغيب والترهيب» للمنذري (٨٦١).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٢٦)، وابن ماجه كتاب الطهـارة (٣٤٨): باب التشديد في البول واللفظ له، والبيهقي (٢/ ٤١٢)، والدارقطني (١/ ١٢٨) وقال: صحيح، والحاكم (١/ ١٨٣)، وقال: صحيـح على شرط الشـيخين ولا أعلم لـه علة وصحـحه الألباني فـي «صحيح التـرغيب» (١/ ١٥٥).

(٣) أخرجه البزار «كـشف الأستار» (٢٤٣)، والدارقطني (١/ ١٢٨)، وقـال: لا بأس به، وقال الحافظ فـي «تلخيـص الحبير» (١/ ١٠٦): «رواه عبـد بن حميـد في «مسنـده»، والحاكم، والطـبراني وغـيرهم بـإسناد حـسن» ا.هـ. وصـححه الألـباني فـي «صحيـح الترغـيب» (١/ ١٥٢).

(٤) أخرجه الـدارقطني (١/ ١٢٧) وقال: المحفـوظ مرسل. وقال الحافـظ في «تلخيص الحـبير» (١/ ١٠٦): «ونقل عن أبي زرعة أنه المحفوظ، وقال أبـو حاتم: رويناه من حديث ثمامة عن أنس والصحيح إرساله» ا.هـ. وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١/ ١٥٣).

(٥) أخرجه النسائي في كتاب الطهارة: باب البول إلى السترة.

عن أمر واجب وهو التنزه من البول.

ـ وقال قتادة: «كان يُقالُ: عَذَابُ القبرِ مـن ثلاثةٍ أثلاثٍ: ثُلث مِنَ الغيبةِ، وثلث من النميمةِ، وثلث من البولِ»[١].

● قال الحافظ ابن حجر: «وللبول بالنسبة إلى عذاب القبر خصوصية وذلك بسبب ترك التحرز منه»[٢].

فالقبر أول منزل من منازل الآخرة، وفيـه أنموذج ما يقع في يوم القيامة من العقاب والثواب.

ومقدمة الـصلاة: الطهارة من الحدث والخبـث. ومقدمة الدماء: النـميمة والوقيعة في الأعراض.

وهما أيسر أنواع الأذى فيبدأ في البرزخ بالمحاسبة والعقاب عليهما.

وأول ما يقـضى فيه يـوم القيامـة من حقوق الـلَّه: الصلاة، ومـن حقوق العباد: الدماء.

٥ ـ الغِيبة:

وفيهـا الحديث: عدم الاستبراء من الـبول. وقد روي هذا الحـديث من وجوه متعددة.

وفي حديث أبي بكرة: «**وأما الآخر فيُعذَّب في الغيبة**»[٣].

---

(١) انظر: «عذاب القبر» للبيهقي ص(٢٦١)، وابن رجب في «أهوال القبور» ص(٦٥).

(٢) «فتح الباري» (١/ ٣٨١).

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٣٥، ٣٩)، وابن مـاجه كتاب الطهارة (٣٤٩): باب التشـديد في البول، والطيالسي (٨٦٧).

قال العراقي: (٣/ ١٤٠) لأحمـد، والطبراني بإسناد جيد ا.هـ.، وقال الحـافظ في «الفتح» (١/ ٣٨٤): إن رواية أبي بكرة عند أحمد، والطبراني بإسناد صحيح ا.هـ. وصحح الحديث الألباني في «صحيح الترغيب» (١/ ٦٦).

والغيبة: ذكرك أخاك بما يكرهه لو بلـغه سواء ذكرته بنقص في دينه أو بدنه أو نسبه أو ثوبه أو داره أو دابته.

٦ ـ أذى الناس باللسان:

● من حديث أبي هريـرة في بعض رواياته: «**كان أحدهـما لا يستـتر من البول، وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة**»[١].

وأذى النـاس باللسـان يكون بـالفحش، والـسب، واللـعن، والسخـرية، والاستهزاء والكذب عليهم، والاستطالة في أعراضهم، والهجاء.

٧ ـ الكذب:

● في حديـث سمرة بن جـندب ﷺ: «... **فانطـلقنا، فـأتينا عـلى رجلٍ مُستلق لقفاهُ، وإذا آخرُ قائمٌ عليه بكلوبٍ من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيُشرشرُ شدقهُ إلى قـفاهُ، ومنخرهُ إلى قفاهُ، وعينُه إلى قفاهُ، ثـم يتحولُ إلى الجانب الآخر فيفعلُ به مثل ما فعل بالجانـب الأول، فما يفرغُ من ذلك الجانبِ حتىَ يصح ذلك الجانبُ كما كان ثم يعودُ عليه فيفعلُ مثل ما فعل المرة الأولى**...» الحديث.

الكلوبُ: حديدة معوجة ينزع بها الشيء أو يعلق.

يُشرشِرُ: أي يقطع.

ثم جاء البيان في آخر الحديث بقول الملكين للرسول ﷺ:

«... **وأما الرجلُ الذي أتيـتَ عليه يُشرشرُ شدقهُ إلى قفاهُ، ومـنخرهُ إلى قفاهُ، وعينهُ إلى قفاهُ، فإنهُ الرجل يغدو من بيتهِ فيكذبُ الكذبة تبلغُ الآفاقَ**...» الحديث.

وفي روايـة[٢]: «**أما الذي رأيتهُ يُشق شدقهُ فكذابٌ يـحدثُ بالكذبة فتُحملُ**

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» «موارد» (١٤٠)، وصححه الحافظ في «الفتح» (١/ ٣٨٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز: باب (٩٣).

عنه حتى تبلغ الآفاق، فيُصنعُ به ما رأيت إلى يوم القيامة...» الحديث.

وصدق الرسول الكريم ﷺ إذ يقول: **«وإن الكذب يهدي إلى الفُجورِ وإن الفجُور يهدي إلى النار»** فهذا جزاء الكذب في البرزخ.

قال ابن العربي: «شرشرة شدق الكاذب إنزال العقوبة بمحل المعصية، وعلى هذا تجري العقوبة في الآخرة بخلاف الدنيا».

٨ - هجر القرآن بعد تعلّمه.

٩ - النوم عن الصلاة المكتوبة:

● في حديث سمرة:

«... وأنا أتينا على رجلٍ مُضطجعٍ، وإذا آخر قائمٌ عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغُ رأسهُ فيتدهدهُ الحجرُ ها هنا، فيتبعُ الحجر، فيأخذُهُ فلا يرجعُ إليه حتى يصح رأسهُ كما كان، ثم يعودُ عليه فيفعلُ به مثلَ ما فعل المرة الأولى!...».

«يَثْلَغُ رأسَهُ»: أي يشدخه ويشقه.

«يَتَدَهْدَهُ»: أي يتدحرج والمراد أنه دفعه من علو إلى أسفل وتدهده إذا انحط.

ثم جاء البيان في آخر الحديث بقول الملكين للرسول ﷺ:

«... وأما الرجلُ الأول الذي أتيتَ عليه يُثلغُ رأسه بالحجرِ، فإنه الرجل يأخذُ القرآنَ فيرفضهُ وينامُ عن الصلاة المكتوبة»[1].

وفي رواية[1]: **«والذي رأيته يُشدخُ رأسه فرجلٌ علمهُ اللَّه القرآنَ، فنام عنهُ**

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز: باب (٩٣).

بالليلِ ولم يعمل فيه بالنهار، يُفعلُ به إلى يوم القيامةِ».

والحديث يدل على أن من يقرأ القرآن ثم ينام عنه بالليل، ولا يعمل به بالنهار يعذب في قبره كما قال الإمام ابن القيم في كتابه «الروح»[١] .

● قال ابن حجر: قال ابن هبيرة: رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة؛ لأنه يوهم أنه رأى فيه ما يوجب رفضه، فلما رفض أشرف الأشياء وهو القرآن عوقب في أشرف أعضائه وهو الرأس.

وقال أيضًا: يحتمل أن يكون التعذيب على مجموع الأمرين ترك القراءة وترك العمل[٢] .

● قال الإمام ابن القيم:

هجر القرآن أنواع:

إحداها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين أن أدلته لفظية لا تحصل العلم.

والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به.

وكل هذا داخل في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا**

---

(١) «الروح» ص(١٠٤).

(٢) «فتح الباري» (٣/ ٢٥١).

﴿هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾ [الفرقان: ٣٠]، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض»[١] ا.هـ.

● أما النوم عن الصلاة المكتوبة وترك صلاتها مع جماعة المسلمين بل يثقل رأسه على الفراش، فجزاؤه أن يثلغ ويرضخ هذا الرأس الذي هذا فعله وشأنه، وهكذا يُعذّب إلى قيام الساعة، فقد جاء في بعض الروايات: «... **فيفعل به إلى يوم القيامة**»[٢].

قال ابن العربي: «جعلت العقوبة في رأس هذه النومة عن الصلاة والنوم موضعه الرأس»[٣] ا.هـ.

١٠ ـ أكْل الربا وعذاب صاحبه في القبر:

وفي الحديث السابق أيضًا: «... **فانطلقنا فأتينا على نهرٍ حسبتُ أنه كان يقولُ أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجلٌ سابحٌ يسبحُ، وإذا علىً شط النهر رجلٌ قد جمع عندهُ حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابحُ يسبحُ ما يسبحُ، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عندهُ الحجارة فيفغر**[٤] **له فاه فيُلقمهُ حجراً فينطلق يسبح ثم يرجعُ إليه، كلما رجَعَ إليه فَغَرَ له فاهُ فالقمهُ حجراً...**» الحديث.

وفي آخر الحديث: «**وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر فإنه آكل الربا**».

***

(١) «الفوائد» لابن القيم ص(٨٢).
(٢) «فتح الباري» (٣/ ٢٥١).
(٣) «فتح الباري» (١٢/ ٤٤١).
(٤) يفغر: أي يفتح.

١١ ـ الزنـــا:

وفي الحديث السابق كذلك: «... **فانطلقنا فأتينا على مثل التنور، قال: وأحسبُ أنه كان يقول: فإذا فيه لغطٌ وأصواتٌ، قال: فطلعنا فيه فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عراةٌ، وإذا هم يأتيهم لهبٌ من أسفلَ منهم إذا أتاهم ذلك اللهبُ ضوضوا...**»[١] .

وفي حديث أبي أمامة[٢] رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يقول: «**بينا أنا نائمٌ إذ أتاني رجلان، فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلاً وعرًا، فقالا: اصعد، فقلت: إني لا أطيقهُ فقالا: أنا سنُسَهله لك، فصعدتُ حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة، قلتُ: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواءُ أهل النار...**».

وفيه: «**ثم انطلق فإذا بقومٍ أشد شيء انتفاخًا وأنتنهُ ريحًا، قلتُ: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الزانون والزواني...**» الحديث.

وأيضًا هذا الحديث من رؤيا الأنبياء التي هي وحي مطابق في نفس الأمر ويعتبر نصًّا في عذاب البرزخ.

وهو يشبه حديث سمرة كما قال الحافظ[٣] .

---

(١) ضوضوا: أي صاحوا.

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» (٤٨٧١)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١٩٨٦)، وعنه ابن حبان «موارد» (١٨٠٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٣٠) مختصرًا، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١١)، وعزاه السيوطي في «شرح الصدور» ص(١٧١) للطبراني، وابن مردويه في «تفسيره» أيضًا، وقال الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٤٤١) بعد ما عزاه للطبراني: «بسند جيد» ا.هـ. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١/ ٤٢٠).

(٣) «فتح الباري» (١٢/ ٤٤١).

● قال ابن القيم: «الكفر والمعاصي والفسوق كله غموم، وكلما عزم العبد أن يخرج منه أبت عليه نفسه وشيطانه ومألفه، فلا يزال في غم ذلك حتى يموت، فإن لم يخرج من غم ذلك في الدنيا بقي غمه في البرزخ وفي القيامة، وإن خرج من غمه وضيقه ها هنا خرج من هناك، فما حبس العبد عن اللَّه في هذه الدار حبسه عنه بعد الموت، وكان معذبًا به هناك، كما كان قلبه معذبًا به في الدنيا، فليس العشاق والفجرة والظلمة في لذة في هذه الدار، وإنما هم يعذبون فيها، وفي البرزخ وفي القيامة، ولكنّ سكر الشهوة وموت القلب حال بينهم وبين الشعور بالألم، فإذا حيل بينهم وبين ما يشتهون أحضرت نفوسهم الألم الشديد، وصار يعمل فيها بعد الموت نظير ما يعمل الدود في لحومهم، فالآلام تأكل أرواحهم غير أنها لا تفنى، والدود يأكل جسومهم»[1] ا.هـ.

● قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦):

«مناسبة العري لهم لاستحقاقهم أن يُفضحوا؛ لأن عادتهم أن يستتروا في الخلوة فعوقبوا بالهتك، والحكمة في إتيان العذاب من تحتهم كون جنايتهم من أعضائهم السفلى.

قال الكرماني: مناسبة العقوبات المذكورة فيه للجنايات ظاهرة إلا الزناة ففيها خفاء، وبيانه أن العري فضيحة كالزنا، والزاني من شأنه طلب الخلوة فناسب التنور، ثم هو خائف حذر حال الفعل كأن تحته النار».

١٢ ـ أمر الناس بالبر ونسيان النفس:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**رأيتُ ليلة أسري بي رجالاً تُقرضُ شفاهُمُ بمقاريضَ من نارٍ، فقلتُ: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: الخُطباءُ من**

(١) «روضة المحبين» لابن القيم ص(٤٤٠ ـ ٤٤١).

أمتكَ، يأمرون الناسَ بالبر وينسونَ أنفُسهمُ، وهُمْ يتلون الكتاب، أفلا يعقلون؟!»(١) .

وعند البيهقي: «**أتيت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلما قرضت وفت، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرءون كتاب اللّه ولا يعملون به**»(٢) .

قال زبيد اليامي: أسكتتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة، وهي: مَن كان كلامه لا يوافق فعله فإنما يوبّخ نفسه.

قال هلال بن العلاء: طلب العلم شديد، وحفظه أشد من طلبه، والعمل به أشد من حفظه، والسلامة منه أشد من العمل به.

١٣ـ الإعراض عن ذكر اللّه:

قال اللّه تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا** ﴾ [طه: ١٢٤].

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا** ﴾ [طه: ١٢٤]:

قال: «**عَذابُ القبرِ**»(٣) .

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٠، ١٨٠، ٢٣٠، ٢٣٩)، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٩١).

(٢) حسن: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» عن أنس، وحسّنه في «صحيح الجامع» (١٢٨).

(٣) أخرجه ابن حبان «موارد» (٧٨١)، والبيهقي في «الاعتقاد» (١٠٨)، والحاكم (١/ ٣٨١)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي ا.هـ.

وإسناده حسن؛ لأنه من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ومحمد بن عمرو حسن الحديث وليس من رجاله مسلم.

وأخرجه البزار (٢٢٣٣)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٦٧): «فيه من لا أعرفه».

وقال الحافظ ابن كثير (٣/ ١٦٩): رواه البزار بإسناد جيد. ا هـ.

=

● قال الحافظ ابن القيم:

«وفسرت المعيشة الضنك بعذاب القبر ولا ريب أنه من المعيشة الضنك، والآية تتناول ما هو أعم منه، وإن كانت نكرة في سياق الإثبات، فإن عمومها من حيث المعنى فالمعيشة الضنك لازمة لمن أعرض عن ذكر اللّه الذي أنزله على رسوله ﷺ في دنياه وفي البرزخ ويوم معاده»[1].

١٤ ـ الإفطار في رمضان من غير عذر:

● عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «**بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعيّ وأتيا بي جبلاً فقالا لي: اصعد.**

فقلت: إني لا أطيقه.

فقالا: إنا سنسهله لك.

قال: فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا أنا بأصوات شديدة، فقلت: ما هذه الأصوات؟

قال: هذا عواء أهل النار. ثم انطلق بي فإذا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دمًا، قال: قلت: من هؤلاء؟!

= وقال السيوطي في «الإكليل» (١٧٧): إسناده جيد. ا هـ.

وأخرجه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٥٧، ٥٨)، وكذا ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٤/ ٣١١).

وأخرجه البيهقي من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا ورواه الحاكم (١/ ٣٨٨)، وابن أبي حاتم كما في «الإكليل» للسيوطي، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر».

وقال الحافظ ابن كثير (٣/ ١٦٩): والموقوف أصح.

وورد موقوفًا أيضًا على أبي هريرة، وابن مسعود، وغيرهما أخرجه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» ص(٦٠) وهناد بن السري في «الزهد» (١/ ٢١٤).

(١) «الداء والدواء» ص(١٣٧، ١٦٣، ١٦٤).

قال: هم الذين يفطرون قبل تحلّة صومهم(١) .

فقال أبو أمامة: خابت اليهود والنصارى.

ـ قال سليم بن عامر: لا أدري أشيئًا سمعه أبو أمامة من رسول اللَّه ﷺ أم شيئًا من رأيه ـ «ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم أشد شيء انتفاخًا، وأنتنه ريحًا، وأسوءه منظرًا، قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء قتلى الكفار. ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم أشد شيء انتفاخا، وأنتنه ريحًا، وأسوءه منظرًا كأن ريحهم المراحيض، قلت: مَن هؤلاء؟

قال: هؤلاء الزانون والزواني.

ثم انطلق بي فإذا بنساء ينهشن ثديهن الحيات، قلت: من هؤلاء؟

قال: هؤلاء اللاتي يمنعن أولادهن ألبانهن، ثم انطلق بي فإذا بغلمان يلعبون بين نهرين، قلت: مَن هؤلاء؟

قال: هؤلاء ذراري المؤمنين.

ثم شرف بي شرفًا فإذا بنفر ثلاثة يشربون من خمر لهم، قلت: من هؤلاء؟

قال: هذا جعفر، وزيد، وابن رواحة.

ثم شرف بي شرفًا آخر فإذا بنفر ثلاثة، قلت: مَن هؤلاء؟

قال: هذا إبراهيم، وموسى، وعيسى بن مريم وهم ينتظرونك»(٢) .

١٥ ـ أَخْذ الغلول:

دل على ذلك حديث أبي هريرة ﷺ في الرجل الذي أخذ الغلول فقال

---

(١) أي: يفطرون قبل وقت الإفطار.

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى»، وابن حبان، وابن خزيمة (٣/ ٢٣٦): باب رقم (٧٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٩٠، ٢١٠، ٤٣٠)، وعزاه السيوطي للضياء في «المختارة».
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وقد احتج البخاري بجميع رواته غير سليم بن عامر، وقد احتج به مسلم.

النبي ﷺ عنه: **«والذي نفسي بيده! إن الشملة التي أخذها يومَ خيبر من المغانم لم تُصبها المقاسم، لتشتعل عليه ناراً»**(١) .

والغلول: هو أخذ الغازي شيئًا من الغنيمة دون عرضه على ولي الأمر لقسمته.

والشملة: هي الثوب يتوشح به.

١٦ ـ جرّ الإزار خيلاء:

يدل على ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«بينما رجلٌ يجر إزارهُ إذ خُسف به، فهو يتجلجلُ إلى يوم القيامة»**(٢) .

والتجلجل: أن يسوخ في الأرض مع اضطراب شديد ويندفع من شق إلى شق.

فالمعنى يتجلجل في الأرض أي ينزل فيها مضطربًا متدافعًا.

١٧ ـ الامتناع عن إرضاع الأولاد بغير عذر:

وقد مرّ حديث أبي أمامة: فكما حرمن أولادهن من الرضاع من ثديهن تنهشها الحيات جزاء وفاقًا في البرزخ.

١٨ ـ السرقة:

دل على ذلك حديث جابر في صلاة الكسوف.

وفيه قول النبي ﷺ : **«... وحتى رأيتُ فيها صاحب المحجن يجر قصبهُ في النار كان يسرقُ الحاج بمحجنه فإن فطنَ له قال: إنما تعلق بمحجني وإن غفل عنه ذهب به...»**(٣) الحديث.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب المغازي (٤٢٣٤): باب غزوة خيبر، ومسلم كتاب الأيمان (١١٥) (١٨٣): باب غلظ تحريم الغلول.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب اللباس: باب من جرّ ثوبه من الخيلاء.

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الكسوف: باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار.

بمحجنه: المحجن عصا معقفة الطرف.

١٩ ـ حبس الحيوان وتعذيبه وعدم رحمته:

ففي حديث جابر في صلاة الكسوف: قال النبي ﷺ:

«... وحتى رأيتُ فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تُطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاشِ الأرض حتى ماتت جوعًا...» الحديث.

«**خشاش الأرض**»: هي الحشرات والهوام.

● قال البيهقي في «إثبات عذاب القبر»:

«ورأى حين صلى صلاة الخسوف من يجر قصبه في النار، ومن يعذب في السرقة، والمرأة التي كانت تعذب في الهرة وقد صاروا في قبورهم رميمًا في أعين أهل زمانه، ولم ير من صلى معه من ذلك ما رأى»[١].

٢٠ ـ النياحة على الميت:

في حديث عمر قال ﷺ: «**إن الميت يُعذَّب ببكاء أهله عليه**»[٢].

وفي رواية: «**الميت يُعذّب في قبره بما نيح عليه**»[٣].

وفي رواية: «**من نيح عليه يُعذَّب بما نيح عليه**»[٤].

والبكاء المذكور في الحديث الأول ليس المراد به مطلق البكاء بل بكاء خاص وهو النياحة كما وضحته الروايات الأخرى.

ثم إن ذلك محمول على من أوصى بالنوح عليه أو لم يوص بتركه مع

---

(١) «إثبات عذاب القبر» للبيهقي ص(٩٧) نشر دار الجيل، ومكتبة التراث الإسلامي.

(٢) البخاري كتاب الجنائز (١٢٩٢): باب ما يكره من النياحة على الميت، مسلم كتاب الجنائز (٩٢٧) (١٦): باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

(٣) مسلم كتاب الجنائز (٩٢٧) (١٧): باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

(٤) البخاري كتاب الجنائز (١٢٩١): باب ما يكره من النياحة على الميت من حديث المغيرة بن شعبة.

علمه بأن الناس يفعلونه عادة.

فلهذا قال عبد اللَّه بن المبارك: «إذا كان ينهاهم في حياته ففعلوا شيئًا من ذلك بعد وفاته لم يكن عليه شيء، والعذابُ عندهم يعني العقاب»[١].

٢١ ـ ما يخاف من عذاب القبر في الدَّيْن:

حبس المدين في قبره بدينه:

ومما يضر الميت في قبره ما عليه من دين، فعن سعد بن الأطول ﷺ: «أن أخاه مات وترك ثلاثمائة درهم، وترك عيالاً، قال: فأردت أن أنفقها على عياله، قال: فقال لي نبي اللَّه ﷺ: «**إن أخاك محبوس بدينه، فاذهب فاقض عنه**»، فذهبت فقضيت عنه، ثم جئت، قلت: يا رسول اللَّه، قد قضيت عنه إلا دينارين ادعتهما امرأة، وليست لها بينة، قال: «**أعطها فإنها محقة**» وفي رواية: «**صادقة**»[٢].

فقد أخبر الرسول ﷺ أن ذلك الصحابي محبوس بسبب دينه، ويمكن أن يُفسر هذا الحبس الحديث الآخر حيث قال الرسول ﷺ: «**إنه مأسور بدينه عن الجنة**»، ففي الحديث الذي يرويه سمرة بن جندب «أن النبي ﷺ صلى على جنازة، وفي رواية صلى الصبح، فلما انصرف قال: «**أههنا من آل فلان أحد؟**» فسكت القوم، وكان إذا ابتدأهم بشيء سكتوا، فقال ذلك مرارًا، ثلاث لا يجيبه أحد، فقال رجل: هو ذا، قال: فقام رجل يجر إزاره من مؤخر

---

(١) راجع أحكام الجنائز للألباني ص(٢٨، ٢٩).

(٢) قال الشيخ ناصر الدين الألباني في «أحكام الجنائز» ص(١٥)، أخرجه ابن ماجه (٢/ ٨٢)، وأحمد (٤/ ١٣٦)، (٥/ ٧)، والبيهقي (١٠/ ١٤٢)، وأحد إسناديه صحيح، والآخر مثل إسناده عند ابن ماجه، وصححه البوصيري في «الزوائد»، وسياق الحديث والرواية الثانية للبيهقي، وهي والزيادات لأحمد في رواية.

الناس، فقال له النبي ﷺ: «**ما منعك في المرتين الأولين أن تكون أجبتني؟**»، **أما إني لم أنوه باسمك إلا لخير، إن فلانًا** ـ لرجل منهم ـ **مأسور بدينه عن الجنة، فإن شئتم فافدوه، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب اللَّه، فلو رأيت أهله ومن يتحرون أمره قاموا فقضوا عنه، حتى ما أحد يطلبه بشيء**»[1].

● عن جابر بن عبد اللَّه قال: «توفي رجل فغسّلناه وحنطناه وكفنّاه، ثم أتينا به النبي ﷺ ليصلي عليه فخطّ خطًّا، ثم قال: «**هل عليه دَيْن؟**». قلنا: نعم. قال: «**صلّوا على صاحبكم**»، فقال أبو قتادة: يا رسول اللَّه دينْه عليّ؟، فقال النبي ﷺ: «**هما عليك حقّ وبرء الميت؟**»، قال: نعم. فصلى عليه، ثم لقيه في الغد فقال: «**ما فعل الديناران؟**». فقال: يا رسول اللَّه إنما مات أمس. ثم لقيه من الغد فقال: «**ما فعل الديناران؟**»، فقال: يا رسول اللَّه قد قضيتهما. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**الآن بردت عليه جلده**»[2].

* * *

(١) قال الشيخ ناصر الدين الألباني في «أحكام الجنائز» ص(١٥)، أخرجه أبو داود (٢/ ٨٤)، والنسائي (٢/ ٢٣٣)، والحاكم (٢/ ٢٥، ٢٦)، والبيهقي (٦/ ٤/ ٧٦)، والطيالسي في «مسنده» (رقم ٨٩١، ٨٩٢)، وكذا أحمد (٥/ ١١، ١٣، ٢٠) بعضهم عن الشعبي عن سمرة، وبعضهم أدخل بينهما سمعان بن مُشَنّج، وهو على الوجه الأول صحيح على شرط الشيخين، كما قال الحاكم ووافقه الذهبي، وعلى الوجه الثاني صحيح فقط، وقد ذكر الشيخ هناك من أخرج الروايات والزيادات.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٣٣٠)، والبيهقي في «السنن» (٦/ ٧٤، ٧٥)، والحاكم (٢/ ٥٨)، والدارقطني في «السنن» (٢/ ٧٩) (٢٩٣). وقال الحاكم عقبه «صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وللحديث شاهد من رواية الزهري عن أبي سلمة. عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري (٦٧٣١)، ومسلم (١٦١٩) (١٤)، وأبو داود (٣٣٤٣)، والترمذي (١٠٧٠)، والنسائي (٤/ ٦٥، ٦٦، ٦٧)، وابن ماجه (٦٤١٥)، ولقد بوب البيهقي في «إثبات عذاب القبر»: باب ما يخاف من عذاب القبر في الدين.

هل عذاب القبر دائم أو منقطع؟

● **قال الإمام ابن القيم:**

«**جوابها أنه نوعان:**

● **نوع دائم**: سوى ما ورد في بعض الأحاديث أنه يخفف عنهم ما بين النفختين، فإذا قاموا من قبورهم قالوا: ﴿**يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا**﴾.

ويدل على دوامه قوله تعالى: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾ [غافر: ٤٦]، ويدل عليه ما تقدم في حديث سمرة، الذي رواه البخاري في رؤيا النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم وفيه: «**فهو يفعل به ذلك إلى يوم القيامة**». وفي حديث ابن عباس في قصة الجريدتين، لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا. فجعل التخفيف مقيدًا بمدة رطوبتهما فقط. وفي حديث الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة: «**ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شيء**». وقد تقدم. وفي «الصحيح» في قصة الذي لبس بردين وجعل يمشي يتبختر فخسف اللَّه به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة».

وفي حديث البراء بن عازب في قصة الكافر: «**ثم يفتح له باب النار فينظر إلى مقعده فيها حتى تقوم الساعة**». رواه الإمام أحمد في بعض طرقه ثم يخرق له خرقًا إلى النار فيأتيه من غمها ودخانها إلى يوم القيامة.

● **النوع الثاني: إلى مدة ثم ينقطع:**

وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه، ثم يخفف عنه كما يعذب في النار مدة، ثم يزول عنه العذاب. وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء أو صدقة أو استغفار أو ثواب حج أو قراءة تصل إليه من بعض

أقاربه أو غيرهم[١] ، وهذا كما يشفع الشافع في المعذب في الدنيا، فيخلص من العذاب بشفاعته، ولكن هذه شفاعة قد لا تكون بذلك بإذن المشفوع عنده، واللَّه سبحانه وتعالى لا يتقدم أحد بالشفاعة بين يديه إلا من بعد إذنه، فهو الذي يأذن للشافع أن يشفع إذا أراد أن يرحم المشفوع له، ولا تغتر بغير هذا، فإنه شرك وباطل يتعالى اللَّه عنه، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه. ولا يشفعون إلا لمن ارتضى. ما من شفيع إلا من بعد إذنه. ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له. قل للَّه الشفاعة جميعًا له ملك السموات والأرض[٢] .

● و«العذاب يستمر إذا كان العبد كافرًا أو منافقًا نفاق كفر، وإن كان مسلمًا عاصيًا فيختلف لاختلاف كبر المعصية وصغرها وحصول العفو عن بعض العصاة دون بعض، فقد يعذب بعض العصاة وقد لا يستمر التعذيب على بعض العصاة، وقد يرفع عن بعض»[٣] .

النار التي في القبور ليست من نار الدنيا

● **قال الإمام ابن القيم:**

«إن النار التي في القبر والخضرة ليست من نار الدنيا ولا من زروع الدنيا، فيشاهده من شاهد نار الدنيا، وخضرها وإنما هي من نار الآخرة وخضرها وهي أشد من نار الدنيا، فلا يحس به أهل الدنيا فإن اللَّه سبحانه يحمي عليه ذلك التراب والحجارة التي عليه وتحته حتى يكون أعظم حرًّا من جمر الدنيا، ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا بذلك. بل أعجب من هذا أن الرجلين يدفنان

---

(١) هذا على مذهب الإمام ابن القيم في وصول ثواب القراءة من الغير.

(٢) «الروح» لابن القيم ص(١١٩ ـ ١٢٠).

(٣) «فتاوى الحافظ ابن حجر» نقلاً عن كتاب «القبر» للشيخ أشرف عبد المقصود ص(١٦).

أحدهما إلى جنب الآخر وهذا في حفرة من حر النار لا يصل حرها إلى جاره، وذلك في روضة من رياض الجنة لا يصل روحها ونعيمها إلى جاره، وقدرة الرب تعالى أوسع وأعجب من ذلك، وقد أرانا اللَّه من آيات قدرته في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك بكثير، ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علمًا إلا من وفقه اللَّه وعصمه، فيفرش للكافر لوحان من نار فيشتعل عليه قبره بهما كما يشتعل التنور، فإذا شاء اللَّه سبحانه أن يطلع على ذلك بعض عبيده أطلعه وغيبه عن غيره، إذ لو اطلع العباد كلهم لزالت كلمة التكليف والإيمان بالغيب، ولما تدافن الناس كما في «الصحيحين» عنه صلى اللَّه عليه وآله وسلم: «**لولا أن لا تدافنوا لدعوت اللَّه أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع**».

ذكر الحكمة في ستر العذاب من الناس دون البهائم

ولما كانت هذه الحكمة منفية في حق البهائم، سمعت ذلك وأدركته كما حادت برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم بغلته وكادت تلقيه لما مر بمن يعذب في قبره.

وحدثني صاحبنا أبو عبد اللَّه محمد بن الرزيز الحراني أنه خرج من داره بعد العصر بآمد إلى بستان قال: فلما كان قبل غروب الشمس توسطت القبور، فإذا بقبر منها وهو جمرة نار مثل كوز الزجاج، والميت في وسطه، فجعلت أمسح عيني وأقول: أنائم أنا أم يقظان؟ ثم التفت إلى سور المدينة، وقلت: واللَّه ما أنا بنائم، ثم ذهبت إلى أهلي وأنا مدهوش، فأتوني بطعام فلم أستطع أن آكل، ثم دخلت البلد فسألت عن صاحب القبر فإذا به مكاس[1] قد توفي ذلك

(١) المكّاس: هو جابي المال.

اليوم، فرؤية هذه النار في القبر كرؤية الملائكة والجن تقع أحيانًا لمن شاء الله أن يريه ذلك[١] .

عذاب القبر يظهر أحيانًا ويُسمعه الله من يشاء

إن الله تبارك وتعالى إذا شاء أطلع بعض عباده في دار الدنيا على عذاب أهل القبور، وقد شاهده أناس كثيرون وسمعوا أصوات المعذبين في قبورهم ورأوهم بعيونهم يعذبون في قبورهم في آثار معروفة[٢] .

- **سماع النبي ﷺ أصوات المعذَّبين:**

وقد أعطى الله رسوله القدرة على سماع المعذبين في قبورهم، ففي الحديث الذي يرويه مسلم في «صحيحه» عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار، على بغلة له، ونحن معه، إذ حادت به[٣] ، فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة، فقال: «**من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟**» فقال رجل: أنا، قال: «**فمتى مات هؤلاء؟**» قال: ماتوا في الإشراك، فقال: «**إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا**[٤] ، **لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه**»[٥] وفي «صحيحي» البخاري ومسلم و«سنن النسائي» عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «خرج رسول الله

---

(١) «الروح» لابن القيم.

(٢) «الروح» ص(٩٦)، و«شرح الطحاوية» (٤٠١).

(٣) حادت به: أي مالت عن الطريق ونفرت.

(٤) لا تدافنوا: أي مخافة أن لا تدافنوا.

(٥) رواه مسلم في «صحيحه»، كتاب الجنة: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه(٤/ ٢١٩٩).

ﷺ بعدما غربت الشمس، فسمع صوتًا، فقال: «**يهود تعذب في قبورها**»(١) .

ويدل على سماع الرسول ﷺ للمعذبين في قبورهم الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم في «صحيحهما» عن ابن عباس وفيه أن الرسول ﷺ مرّ بقبرين، فقال: «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير...**» الحديث.

سماع غير النبي ﷺ أصوات المعذّبين

● قال الشيخ عمر الأشقر:

«لم يزل بعض الناس يتحدثون عن سماعهم أو رؤيتهم للمعذبين في قبورهم، ومن هؤلاء ثقات أعلام لا مطعن في دينهم وأمانتهم، يقول ابن تيمية في ذلك: «قد يكشف لكثير من أبناء زماننا يقظة ومنامًا، ويعلمون ذلك ويتحققونه، وعندنا من ذلك أمور كثيرة»(٢) .

وقال في موضع آخر في معرض رده على المكذبين بعذاب القبر: «وإذا عرف أن النائم يكون نائمًا وتقعد روحه وتقوم وتمشي، وتذهب وتتكلم وتفعل أفعالا وأمورًا بباطن بدنه مع روحه، ويحصل لبدنه وروحه بها نعيم وعذاب، مع أن جسده مضطجع، وعينيه مغمضة، وفمه مطبق، وأعضاؤه ساكنة، وقد يتحرك لقوة الحركة الداخلة، وقد يقوم ويمشي ويتكلم ويصيح، لقوة الأمر في باطنه، كان هذا مما يعتبر به أمر الميت في قبره، فإن روحه تقعد، وتجلس، وتسأل، وتنعم، وتعذب، وتصيح وذلك متصل ببدنه، مع كونه مضطجعًا في

---

(١) «جامع الأصول» (١١/ ١٧٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٣٧٦).

قبره، وقد يـقوى ذلك حتى يظهر ذلـك في بدنه، وقد يرى خارجًـا من قبره، والعذاب عليه، وملائكة العذاب موكلـة به، فيتحرك بدنه، ويمشي ويخرج من قبره، وقـد سمع غير واحـد أصوات المعذبين فـي قبورهم، وقد شـوهد من يخرج من قبره وهـو معذب، ومن يقعد بدنه أيضًا إذا قـوي الأمر، لكن ليس هذا لازمًا في حق كل ميت، كما أن قعود بـدن النائم لما يراه، ليس لازمًا لكل نائم، بل هو بحسب قوة الأمر»[1] .

الأسباب المُنجية من عذاب القبر

● **قال ابن القيم:**

«فجوابها أيضًا من وجهين: مجمل ومفصل.

● **أمـا المجـمـل**: فهو تجنب تلك الأسباب التـي تقتضي عذاب القبر، ومن أنفعها أن يجلس الرجـل عندما يريد النوم للَّه ساعة يحاسب نفـسه فيها على ما خسره وربحه في يومه، ثم يجدد له توبة نصـوحًا بينه وبين اللَّه، فينام على تلك التوبة ويعـزم على أن لا يعاود الذنب إذا استـيقظ، ويفعل هذا كل لـيلة، فإن مات من ليـلته مات على توبة وإن اسـتيقظ استيقـظ مستقبلاً للعـمل مسرورًا بتأخيـر أجله، حتى يستقـبل ربه ويستدرك ما فـاته وليس للعبد أنـفع من هذه النومة، ولا سـيما إذا عقب ذلك بذكر الـلَّه واستعمال السـنن التي وردت عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم عند النوم حتى يغلبه النوم، فمن أراد اللَّه به خيرًا وفقه لذلك، ولا قوة إلا باللَّه.

● **أما الجواب المُفَصَّل**: فنذكر أحاديث عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥٢٥) و«القيامة الصغرى» ص(٥٢ ـ ٥٣).

وسلم فيما ينجي من عذاب القبر:

١ـ التوحيد:

ففي حديث البراء المشهور عند الكلام على العبد المؤمن عندما يسأله الملكان.

قال: «... **ويُجلسانه فيقولان لهُ: من ربك؟ فيقولُ: ربي اللَّهُ.**

فيقولان له: ما دينُكَ؟، فيقولُ: ديني الإسلامُ.

فيقولان له: ما هذا الرجلُ الذي بُعثَ فيكم؟، فيقولُ: هو رسول اللَّه ﷺ.

فيقولان له: وما عملُك؟ فيقول: قرأتُ كتاب اللَّه، فآمنتُ به، وصدقتُ.

فينتهرهُ فيقولُ: من ربك؟ ما دينُك؟ من نبيك؟

وهي آخرُ فتنة تُعرضُ على المؤمن، فذلك حين يقول اللَّه عز وجل: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [إبراهيم: ٢٧][١] .

٢ ـ طاعة اللَّه وفعل الصالحات:

● قال ابن القيم: «وقد جاء فيما ينجي من عذاب القبر حديث فيه الشفاء، رواه أبو موسى المديني وبين علته في كتابه في «الترغيب والترهيب» وجعله شرحًا له رواه من حديث الفرج بن فضالة، ثنا هلال أبو جبلة، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: خرج علينا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم ونحن في صفة بالمدينة فقام علينا فقال: «**إني رأيت البارحة عجبًا، رأيت رجلاً من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاء بره بوالديه فرد ملك الموت عنه.ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر اللّه فطير**

(١) «الروح» ص(١٠٦ ـ ١٠٧).

الشياطين عنه. ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم. ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشًا كلما دنا من حوض منع وطرد، فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه وأرواه. ورأيت رجلاً من أمتي ورأيت النبيين جلوسًا حلقًا حلقًا، كلما دنا إلى حلقة طرد ومنع، فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبي. ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن يساره ظلمة، ومن فوقه ظلمة، وهو متحير فيه فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور. ورأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج النار وشرورها فجاءته صدقته فصارت سترًا بينه وبين النار وظللا على رأسه. ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت: يا معشر المؤمنين إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم. ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة. ورأيت رجلاً من أمتي جاثيًا على ركبتيه وبينه وبين اللَّه حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده فأدخله على اللَّه عز وجل. ورأيت رجلاً من أمتي قد ذهبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من اللَّه عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه. ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلوا ميزانه. ورأيت رجلاً من أمتي قائمًا على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من اللَّه عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى. ورأيت رجلاً من أمتي قد هوى في النار فجاءته دمعته التي قد بكى من خشية اللَّه عز وجل فاستنقذته من ذلك. ورأيت رجلاً من أمتي قائمًا على الصراط، يرعد كما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه باللَّه عز وجل فسكن روعه ومضى. ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط يحبو أحيانًا ويتعلق أحيانًا فجاءته صلاته علي فأقامته على قدميه وأنقذته. ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب

الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا اللَّه ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة» قال الحافظ أبو موسى: هذا حديث حسن جدًّا، رواه عن سعيد ابن المسيب، وعمر بن ذر، وعلي بن زيد بن جدعان، ونحو هذا الحديث مما قيل فيه أن رؤيا الأنبياء وحي على ظاهرها في هذه الرواية فذكر العقوبة وأتبعها بما ينجي صاحبها من العمل. وراوي هذا الحديث عن ابن المسيب هلال أبو جبلة مدني، لا يعرف بغير هذا الحديث. ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه هكذا ذكره الحاكم أبو أحمد، والحاكم أبو عبد اللَّه أبو جبل بلا هاء وحكياه عن مسلم، ورواه عن الفرج بن فضالة وهو وسط في الرواية ليس بالقوي ولا المتروك، ورواه عنه بشر بن الوليد الفقيه المعروف بأبي الخطيب، وكان حسن المذهب جميل الطريقة وسمعت شيخ الإسلام يعظم أمر هذا الحديث، وقال: أصول السنة تشهد له وهو من أحسن الأحاديث»[١].

● وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن الميت إذا وضع في قبرِه إنهُ ليسمعُ خفقَ نعالهم حين يولوا عنهُ فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه وكان الصيامُ عن يمينه، وكانت الزكاةُ عن يسارِه، وكان فعل الخيراتِ من الصدقة والصلة والمعروف والإحسانِ إلى الناس عند رجليه.**

فيؤتى من رأسه فتقولُ الصلاةُ: ما قبلي مدخلٌ، ثم يؤتى عن يمينه فيقولُ كالصيام: ما قبلي مدخلٌ، ثم يؤتى عن يساره فتقولُ الزكاة: ما قبلي مدخلٌ، ثم يؤتي من قبل رجليه فيقولُ فعلُ الخيراتِ من الصدقةِ والصلةِ والمعروفِ إلى الناسِ ما قبلي مدخلٌ...»[٢] الحديث.

---

(١) «الروح» ص(١١٠ ـ ١١٢).

(٢) ابن حبان (٧٨١)، والحاكم (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠)، والبيهقي في «الاعتقاد» (٢٢١)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

فطاعة اللَّه عز وجل هي خير ما يقدمه المسلم لنفسه في قبره.

● فعن مجاهد في قول اللَّه عز وجل: ﴿فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤] قال: «في القبر»(١).

وتأمل قوله في حديث البراء الطويل في سؤال الملكين:

«وأنت فبشرك اللَّه بخير من أنت؟ فوجهك الوجه يجيءُ بالخير: فيقولُ أنا عملك الصالح فواللَّه ما علمتك إلا كنت سريعًا في إطاعة اللَّه، بطيئًا في معصية اللَّه فجزاك اللَّهُ خيرًا، ثم يفتح لهُ باب من الجنةِ...» الحديث.

٣ ـ الرباط في سبيل اللَّه:

والرباط ملازمة ثغر من ثغور المسلمين فارسًا كان أو راجلاً، ومن مات مرابطًا نجّاه اللَّه من عذاب القبر، تدل على ذلك أحاديث منها:

(١) حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يقول: **«رباطُ يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان»**(٢).

(٢) حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطًا في سبيل اللَّه، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن فتنة القبر»**(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في «تفسيره» (٢١/ ٥٢)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر»، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٩٧).

(٢) رواه مسلم (١٩١٣) (١٦٣)، والنسائي (٦/ ٣٩)، والترمذي (١٦٦٥)، والحاكم (٢/ ٨٠)، وأحمد (٥، ٤٤١ ٤٤).

(٣) رواه أبو داود (٢٥٠٠)، والترمذي (١٦٢١) وصححه، والحاكم (٢/ ١٤٤)، وأحمد (٦/ ٢٠) وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.

(٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **«من مات مرابطًا في سبيل اللَّه، أجرى اللهُ عليه عمله الصالح الذي كان يعمل عليه، وأجرى عليه رِزقه، وأمن من الفتان، وبعثه اللَّهُ يوم القيامة آمنًا من الفزع»**[١] .

(٤) حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **«من مات مرابطًا في سبيل اللَّه، أمنه اللَّه من فتنة القبرِ»**[٢] .

٤ ـ الشهادة في سبيل اللَّه:

من مات وقتل شهيدًا في سبيل اللَّه نجّاه اللَّه من فتنة الملكين وعذاب القبر وفي ذلك أحاديث عطرة وردت عن رسول اللَّه ﷺ منها:

(١) حديث عبادة بن الصامت وكذا من حديث قيس الجذامي رضي الله عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«للشهيدِ عند اللَّه ست خصال: يُغفرُ له من أول دفعةٍ من دمه، ويرى مقعدهُ من الجنة، ويُجارُ من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويحلى حلية الإيمان، ويزوج من الحورِ العين، ويشفعُ في سبعين إنسانًا من أقاربه»**[٣] .

(٢) عن رجل من أصحاب النبي ﷺ : أن رجلاً قال: يا رسول اللَّه ما بال المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: **«كفى ببارقة السيوفِ على رأسهِ فتنة»**[٤] .

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٧٦٧) كتاب الجهاد: باب فضل الرباط في سبيل اللَّه وفي «الزوائد»: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه الطبراني، والطيالسي، وصححه الألباني كما في «صحيح الجامع» (٦٤٢١).

(٣) الحديث أخرجه الترمذي (١٦٦٣) كتاب فضائل الجهاد: باب في ثواب الشهيد، وقال: حسن صحيح غريب، وابن ماجه (٢٧٩٩)، وأحمد (٤/ ١٣١) من حديث المقدام بن معديكرب، وصححه الألباني في «أحكام الجنائز» ص(٣٥، ٣٦).

(٤) أخرجه النسائي (٢٨/٩١)، وقال الألباني في «أحكام الجنائز» ص(٣٦): وسنده صحيح. ا.هـ.

● قال الشيخ الألباني : (تنبيه): ترجى هذه الشهادة لمن سألها مخلصًا من قلبه ولو لم يتيسر له الاستشهاد في المعركة بدليل قوله ﷺ : «**من سأل اللَّه الشهادةَ بصدق، بلغهُ اللَّه منازلَ الشهداء، وإن مات على فراشه**»[١] ،[٢] .

وقوله ﷺ : «**كَفى ببارقةِ السيوفِ على رأسهِ فتنة**» معناه واللَّه أعلم: قد امتحن نفاقه من إيمانه ببارقة السيف على رأسه، فلم يفر فلو كان منافقًا لما صبر لبارقة السيف على رأسه، فدل على أن إيمانه هو الذي حمله على بذل نفسه للَّه وتسليمها له وهاج من قلبه حمية الغضب للَّه ورسوله وإظهار دينه وإعزاز كلمته، فهذا قد أظهر صدق ما في ضميره حيث برز للقتل فاستغنى بذلك عن الامتحان في قبره»[٣] .

٥ ـ الموت بداء البطن:

وهو الاستسقاء وانتفاخ البطن، وقيل: هو الإسهال، وقيل: الذي يشتكي بطنه، وفي هذا أحاديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : «**ما تعدون الشهيد فيكم؟**»، قالوا: يا رسول اللَّه مَن قُتل في سبيل اللَّه فهو شهيد، قال: «**إن شهداء أمتي إذًا لقليل**»، قالوا: فمن هم يا رسول اللَّه؟ قال: «**مَن قُتل في سبيل اللَّه فهو شهيد، ومن مات في سبيل اللَّه فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد، والغريق شهيد**»[٤] .

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٠٩) (١٥٧) كتاب الإمارة: باب استحباب طلب الشهادة في سبيل اللَّه، من حديث سهيل بن حنيف.
(٢) «أحكام الجنائز» للألباني ص(٥١).
(٣) قاله ابن القيم في «الروح» ص(١٠٩).
(٤) رواه مسلم.

● وعن عبد اللَّه بن يسار قال: كنتُ جالسًا وسليمان بن صرد وخالد بن عرفطة، فذكروا أن رجلاً توفي، مات ببطنه، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء جنازتِهِ فقال أحدهما للآخر: ألم يقُل رسول اللَّه ﷺ: **«من يقتلُهُ بطنُهُ فلن يعذب في قبره؟»** فقال الآخر: بلى وفي رواية «صدقت»[1].

تنبيه:

يلحق بالشهيد الذي لا يعذب في قبره كل أنواع الشهادة أو من له أجر الشهيد الذي نص عليه رسول اللَّه ﷺ، ولا دخل للقياس في هذا.

٦ ـ الموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة:

عن عبد اللَّه بن عمرو قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«ما من مسلمٍ يموتُ يوم الجمعةِ أو ليلة الجمعةِ إلا وقاهُ اللَّه فتنة القبرِ»**[2].

قال الحكيم الترمذي: «ومن مات يوم الجمعة فقد انكشف الغطاء عما له عند اللَّه تعالى؛ لأن يوم الجمعة لا تسجر فيه جهنم وتغلق أبوابها ولا يعمل سلطان النار ما يعمل في سائر الأيام، فإذا قبض اللَّه عبدًا من عبيده، فوافق قبضه يوم الجمعة كان ذلك دليلاً لسعادته وحسن مآربه، وأنه لم يقبض في هذا اليوم العظيم إلا من كتب اللَّه له السعادة عنده فلذلك لم يقه فتنة القبر؛ لأن

---

(١) النسائي (٤/٩٨)، والترمذي (١٠٦٤) وحسنه، وابن حبان «موارد» (٧٢٨)، وأحمد (٤/ ٢٦٢) قال الألباني في «أحكام الجنائز» (٣٨): وسنده صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٧٤) كتاب الجنائز: باب ما جاء فيمن مات يوم الجمعة، وقال: حديث حسن غريب. وأخرجه أحمد (٦٥٨٢ ـ ٦٦٤٦)، والفسوي في «المعرفة» (٢/ ٥٢٠) من طريقين عن عبد اللَّه بن عمرو. وقال الألباني في «أحكام الجنائز» ص(٥٠): «وله شواهد عن أنس» وجابر بن عبد اللَّه، وغيرهما فالحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح.
وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٦٤٩)، و«مشكاة المصابيح» (١٣٦٧).

سببها إنما هو تمييز المنافق من المؤمن»[١] .

٧ ـ قراءة سورة تبارك تُنجي من عذاب القبر :

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**سورةُ تباركَ هي المانعةُ من عذابِ القبرِ**»[٢] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **إن سورةً من القرآنِ ثلاثون آية، شفعت لرجلٍ حتى غُفِرَ له وهي: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾**»[٣] .

فهي تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له إلى ربها أن ينجيه من عذاب النار إذا كانت في جوفه وينجي اللَّه بها صاحبها من عذاب القبر[٤] .

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأها كما في حديث جابر رضي الله عنه مرفوعًا: «**كان لا ينام حتى يقرأ ﴿ألم تنزيل﴾ السجدة ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾**»[٥] .

---

(١) «شرح الصدور» (١٥٠)، «اللمعة في خصائص الجمعة» ص(٥٧).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «طبقات الأصبهانيين» (٢٦٤) وسنده حسن، وقد أخرجه الحاكم عن طريق عبد اللَّه أنبأ به سفيان موقوفًا أتم منه وهو في حكم المرفوع، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. كذا في «الصحيحة» للألباني (١٤٤٠).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٨٩١) كتاب فضائل القرآن: باب ما جاء في فضل سورة الملك، وقال حديث حسن. وأخرجه ابن ماجه (٣٧٨٦) كتاب الأدب: باب ثواب القرآن، وصححه الحافظ ابن عبد البر كما في «الروح» ص(١٠٨).
وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٨٧)، و«تخريج المشكاة» (٢١٥٣).

(٤) «الروح» ص(١٨٠).

(٥) الترمذي (٢٨٩٢) كتاب فضائل القرآن: باب ما جاء في فضل سورة الملك، الدارمي (٢/ ٤٥٥)، وأحمد (٣/ ٣٤٠)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢/ ٥٨٥).

٨ ـ الصدِّيقية: من مات صديقًا (قول القرطبي):

قال الإمام ابن القيم في كتابه «الروح» ص(١٠٩ ـ ١١٠):

«قال أبو عبد اللَّه القرطبي إذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق أجل خطرًا أو أعظم أجرًا أن لا يفتن؛ لأنه مقدم ذكره في التنزيل على الشهداء، وقد صح في المرابط الذي هو دون الشهيد أنه لا يفتن فكيف بمن هو أعلى رتبة منه، ومن الشهيد. والأحاديث الصحيحة[1] ترد هذا القول وتبين أن الصديق يسأل في قبره كما يسأل غيره.

وهذا عمر بن الخطاب ﷺ رأس الصديقين، وقد قال للنبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم لما أخبره عن سؤال الملك في قبره فقال: «**وأنا على مثل حالتي هذه؟ فقال: نعم**»[1] وذكر الحديث.

ولا يلزم من هذه الخاصية التي اختُص بها الشهيد أن يشاركه الصديق في حكمها، وإن كان أعلى منه فخواص الشهداء قد تنتفي عمن هو أفضل منهم، وإن كان أعلى منهم درجة».

***

(١) لا يصح هذا الحديث.

الروح والنفس

يقول ابن تيمية: «الروح المدبِّرة للبدن التي تفارقه بالموت هي الروح المنفوخة فيه، وهي النفس التي تفارقه بالموت»[١]، وقد أخطأ الذين فرقوا بين الروح والنفس واعتقدوا أنهما أمران مختلفان، ومن تأمل فيما سقناه في بحثنا من نصوص علم أن النفس هي التي تقبضها الملائكة، وتصعد بها إلى السماء، وتعد بها إلى الجسد، وتسأل، وتنعم وتعذب، وهي الروح أيضًا التي إذا خرجت من الجسد تبعها البصر كما ثبت في الأحاديث.

وهذا المخلوق الذي تكون به الحياة، وتفقد الحياة بفقده يسمى روحًا ونفسًا، ولا يمنع هذا أن تطلق كل من الروح والنفس إطلاقات أخرى، يقول ابن تيمية: «لفظ الروح والنفس يعبر بهما عن عدة معان: فيراد بالروح الهواء الخارج من البدن والهواء الداخل فيه، ويراد بالروح البخار الخارج من تجويف القلب من سويداه الساري في العروق، وهو الذي تسميه الأطباء الروح، ويسمى الروح الحيواني، فهذان المعنيان غير الروح التي تفارق بالموت التي هي النفس، ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه، وقد يراد بلفظ النفس الدم الذي يكون في الحيوان، كقول الفقهاء: «ما له نفس سائلة، وما ليس له نفس سائلة» فهذان المعنيان بالنفس ليسا هما معنى الروح»[٢].

ويلاحظ «شارح الطحاوية» أن الروح والنفس وإن أطلقا على تلك اللطيفة الربانية، إلا أن «غالب ما يسمى نفسًا إذا كانت الروح متصلة بالبدن، وأما إذا

---

(١) «رسالة العقل والروح»، «مجموعة الرسائل المنيرية» (٢/٣٦)، وانظر: «شرح العقيدة الطحاوية» (٤٤٥).

(٢) المصدر السابق (٢/٣٩).

أخذت مجردة فتسمية الروح أغلب عليها»[1] .

ويقول ابن تيمية في هذا: «لكن تسمى نفسًا باعتبار تدبيره للبدن، وتسمى روحًا باعتبار لطفه، ولهذا يسمى الريح روحًا، وقال النبي ﷺ : «**الريح من روح اللَّه**»[2] أي: من الروح التي خلقها اللَّه[3] .

«لما كانت الروح مخلوقة من جنس لا نظير له في عالم الموجودات فإننا لا نستطيع أن نعرف صفاتها، فقد عرفنا اللَّه أنها تصعد وتهبط، وتسمع وتبصر وتتكلم إلى غير ذلك، إلا أن هذه الصفات مخالفة لصفات الأجسام المعروفة، فليس صعودها وهبوطها وسمعها وبصرها وقيامها وقعودها من جنس ما نعرفه ونعلمه، فقد أخبرنا الرسول ﷺ أن الروح يصعد بها إلى السماوات العلى، ثم تعاد إلى القبر، ساعة من الزمن، وقد أخبرنا أنها تنعم أو تعذب في القبر، ولا شك أن هذ النعيم على نحو مخالف لما نعلمه ونعرفه»[4] .

* استقلال الروح عن البدن:

«يرى فريق من أهل الكلام المبتدع المحدث من الجهمية والمعتزلة أن الروح جزء من أجزاء البدن، أو صفة من صفاته، كقول بعضهم: إنها النفس أو الريح التي تردد في البدن، وقول بعضهم، إنها الحياة أو المزاج أو نفس البدن»[5] .

«والفلاسفة المشاؤون يقرون بأن النفس تبقى إذا فارقت البدن، لكن يصفون

---

(١) «شرح الطحاوية» ص(٤٤٤).

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود والحاكم.

(٣) «رسالة العقل والروح» لابن تيمية، «مجموعة الرسائل المنيرية» (٢/ ٣٧).

(٤) «القيامة الصغرى» للأشقر ص(٨٧).

(٥) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٣/ ٣١)، و«رسالة العقل والروح» لابن تيمية، انظر: «الرسائل المنيرية» (٢/ ٢١).

النفس بصفات باطلة فيدعون أنها إذا فارقت البدن كانت عقلاً، والعقل عندهم مجرد عن المادة وعلائق المادة، والمادة عندهم هي الجسم، والعقل عندهم قائم بنفسه لا يوصف بحركة ولا سكون ولا يتجدد له أحوال البتة»[(١)] .

وقد تخبط هؤلاء وهؤلاء في مقالاتهم في الروح، فأهل الكلام المبتدع المذموم الذين قالوا: إن الروح هي الحياة أو المزاج أو نفس البدن أنكر كثير منهم عذاب القبر، فليس هناك روح تنعم أو تعذب بعد الموت في البرزخ. ورفضوا النصوص التي أثبتت ذلك.

والفلاسفة الذين زعموا أن الروح إذا فارقت البدن تصبح عقلاً، قالوا: «إذا فارقت البدن لا يتجدد لها حال من الأحوال لا علوم ولا تصورات، ولا سمع ولا بصر، ولا إرادات، ولا فرح ولا سرور، ولا غير ذلك مما قد يتجدد ويحدث، بل تبقى عندهم على حال واحدة أزلاً وأبدًا، كما يزعمونه في العقل والنفس[(٢)] .

وفريق من الفلاسفة يصفونها بما يصفون به واجب الوجود عندهم، وهي أمور لا يتصف بها إلا ممتنع الوجود، فيقولون لا هي داخل البدن ولا خارجه، ولا مباينه له، ولا مداخلة له، ولا متحركة ولا ساكنة، ولا تصعد ولا تهبط، ولا هي جسم ولا عرض»[(٣)] .

والسبب الذي أوقع كلا الفريقين في هذا الخطأ أنهم اعتمدوا على عقولهم وما وضعوه من مقاييس في البحث في أمر غيبي، فالفريق الأول أنكر وجود روح مستقلة عن البدن، وهذا تكذيب للنصوص المتواترة، وإنكار لأمر معلوم

---

(١) «مجموعة الرسائل المنيرية»، «رسالة العقل والروح» (٢/ ٢١).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٢).

(٣) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٣/ ٣١).

من الدين بالضرورة، والفلاسفة المشاؤون ومن سلك سبيلهم أثبتوا وجود الروح مستقلة عن البدن، ولكن لما كانت هذه الروح «ليست من جنس هذا البدن، ولا جنس العناصر والمولدات منها، بل هي جنس آخر مخالف لهذه الأجناس»[١] صعب عليهم تعريفها وتصورها، وضاقت تعبيراتهم ومقاييسهم عن حدها وتصورها، وقد هدى اللَّه الذين استجابوا للَّه ورسوله، وآمنوا بما أخبرهم به، فعلموا أن «الروح جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف، بقي هذا الجسم اللطيف متشابكًا بهذه الأعضاء، وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة والإرادة، وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن، وانفصل إلى عالم الأرواح»[٢] .

● وهناك أدلة كثيرة تثبت أن الروح شيء مستقل عن البدن، كقوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ** ﴾ [الزمر: ٤٢]، وقوله: ﴿ **وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ**

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٣/ ٣٢).

(٢) هذا تعريف ابن القيم للروح في كتابه «الروح»، وقد نقله عنه السفاريني في «لوامع الأنوار البهية» (٢/ ٢٩)، وعزاه إليه، وذكره بنصه شارح الطحاوية من غير عزو، انظر: «شرح الطحاوية» ص(٤٣٣)، وقد قال ابن القيم بعد سياقه لهذا التعريف: «وهذا القول هو الصواب في المسألة، وهو الذي لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة، وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة، وذكر مائة وخمسة عشر دليلاً فأجاد وأفاد وزيف كلام ابن سينا وابن حزم وأمثالهما.

يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠]، وقوله: ﴿وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقوله: ﴿كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٢٦ ـ ٣٠]، وقوله: ﴿فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٣ ـ ٨٤]، فالذي يمسك، وتتوفاه الملائكة، ويبلغ الحلقوم، ويبلغ التراقي، والذي يساق ـ لا بد أن يكون شيئًا حقيقيًّا مخالفًا للجسد.

وقد سقنا الأحاديث التي يخبر فيها رسول اللَّه ﷺ أن ملك الموت يقبض الروح، وأن الملائكة تضع تلك الروح في كفن في الجنة أو النار بحسب فلاحها أو فسادها، وأنه يذهب بها في رحلة علوية سماوية، حيث تفتح لها أبواب السماء إن كانت صالحة، وتغلق دونها إن كانت طالحة، وأنها تعاد إلى الجسد. وتسأل وتعذب أو تنعم، وأن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر، وأرواح المؤمنين طير يعلق شجر الجنة، وأن الروح إذا قبض تبعه البصر، إلى غير ذلك من النصوص الدالة في مجموعها دلالة قاطعة على أن الأرواح شيء آخر غير الأبدان، وأنها تبقى بعد مفارقة البدن.

مَسكن الرُّوح في الجَسد

الروح تسري في بدن الإنسان كله، يقول ابن تيمية: «لا اختصاص للروح بشيء من الجسد، بل هي سارية في الجسد كما تسري الحياة التي هي عرض في جميع الجسد، فإن الحياة مشروطة بالروح، فإذا كانت الروح في الجسد كان فيه حياة، وإذا فارقته الروح فارقته الحياة»[١].

(١) «رسالة العقل والروح»، «مجموعة الرسائل المنيرية» (٢/ ٤٧).

* تعلّق الروح بالبدن:

● قال شارح الطحاوية ص(٤٥١):

«الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق، متغايرةُ الأحكام[١]:

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنينًا.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه، ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه، فإنها لم تفارقه فراقًا كليًّا بحيث لا يبقي لها إليه التفات ألبتة، فإنه ورد ردها إليه وقت سلام المسلِّم[٢]، وورد أنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه[٣].

وهذا الردّ إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة[٤].

---

(١) من «الروح» ص(٨٤).

(٢) في حديث أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«ما من أحد يسلم عليّ إلا رد اللَّه روحي حتى أرد عليه السلام»** أخرجه أبو داود في المناسك: باب زيارة القبور (٢/٢١٨/ح ٢٠٤١)، لكن انفرد به أبو صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد اللَّه بن قسيط، وصخر وإن كان من رجال مسلم إلا أنه اختلف فيه قول ابن معين، ويزيد بن قسيط، لا يصحح ما انفرد به جزمًا، وانظر: «تخريج الأرناؤوط» ص(٥٧٩).

(٣) وهذا خاص بوقت الدفن، أخرجه البخاري في كتاب الجنائز: باب الصلاة على القبر بعد ما يدفن (٣/٢٠٤/ح ١٣٣٨)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (٤/٢٢٠٠/ح ٢٨٧٠)، وانظر في إعادة الروح وقت السؤال ما جاء في كتاب «الروح» ص(٨٠) وما بعدها.

(٤) ومن ذلك رؤية الأنبياء ليلة الإسراء، فإنه ﷺ رأى أرواحهم دون أجسادهم، والأجساد في الأرض قطعًا إنما تبعث يوم بعث الأجساد، ولم تبعث قبل ذلك. وانظر في ذلك «الروح» ص(٨٥).

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه، إذ هو تعلق لا يقبل البدنُ معه موتًا ولا نومًا ولا فسادًا، فالنوم أخو الموت. فتأمل هذا يُزِحْ عنك إشكالات كثيرة».

* الروح مخلوقة:

● قال الشيخ الأشقر:

«ذهب فريق من الفلاسفة إلى أن الروح غير مخلوقة بل هي قديمة أزلية، ولكنها ليست من ذات الرب، ومقالتهم في الروح هي مقالتهم في العقول والنفوس الملكية، ويزعم من دخل من أهل الملل فيهم أنها هي الملائكة.

وذهب صنف آخر من زنادقة هذه الأمة وضلالها من المتكلمة والمتصوفة والمحدثة إلى أن الروح من ذات اللَّه، وهؤلاء ـ كما يقول ابن تيمية ـ أشرُّ قولاً من أولئك، وهؤلاء جعلوا الآدمي نصفين: نصف لاهوت، وهو روحه، ونصف ناسوت وهو جسده: نصفه رب ونصفه عبد[1].

والحق الذي لا ينبغي أن يخالف فيه أن الروح مخلوقة مبتدعة، ويدل على ذلك أمور:

١ ـ الإجماع:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «روح الآدمي مبدعة باتفاق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة، وقد حكى إجماع العلماء على أنها مخلوقة غيرُ واحد من أئمة المسلمين، مثل محمد بن نصر المروزي، الإمام المشهور، الذي هو أعلم أهل زمانه بالإجماع والاختلاف، أو من أعلمهم.

وكذلك أبو محمد بن قتيبة: قال في «كتاب اللقط» لما تكلم على خلق

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٤/ ٢٢٢).

الروح، قال: النسم الأرواح، قال: وأجمع الناس أن اللَّه خالق الجثة وبارئ النسمة، أي: الروح.

وقال أبو إسحاق بن شاقلا فيما أجاب به في هذه المسألة: سألت رحمك اللَّه عن الروح مخلوقة أو غير مخلوقة، قال: هذا مما لا يشك فيه من وفق للصواب، . . . إلى أن قال: والروح من الأشياء المخلوقة، وقد تكلم في هذه المسألة طوائف من أكابر العلماء والمشايخ، وردوا على من يزعم أنها غير مخلوقة.

وصنف الحافظ أبو عبد اللَّه بن منده في ذلك كتابًا كبيرًا في (الروح والنفس) وذكر فيه من الأحاديث والآثار شيئًا كثيرًا، وقبله الإمام محمد بن نصر المروزي وغيره، والشيخ أبو يعقوب الخراز، وأبو يعقوب النهرجوري، والقاضي أبو يعلى، وغيرهم، وقد نص على ذلك الأئمة الكبار، واشتد نكيرهم على من يقول ذلك في عيسى بن مريم، لا سيما في روح غيره كما ذكره أحمد في كتابه في «الرد على الزنادقة والجهمية»[1] .

٢ ـ الكتاب:

الأدلة من الكتاب الدالة على خلقها كثيرة، مثل قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾، يقول شارح الطحاوية عقب استدلاله بهذه الآية: «فهذا عام لا تخصيص فيه بوجه ما»[2] ، ومن ذلك قول تعالى: ﴿**هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا**﴾، وقوله جل وعلا لزكريا: ﴿**وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا**﴾ [مريم: ٩]، والإنسان اسم لروح الإنسان وبدنه، وخطاب

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٤/ ٢١٦).
(٢) «شرح الطحاوية» ص(٤٤٢).

اللَّه لزكريا لروحه وبدنه، يقول ابن تيمية: «الإنسان عبارة عن البدن والروح معا، بل هو بالروح أخص منه بالبدن، وإنما البدن مطية للروح.

٣ ـ **النصوص الواردة في السنة أن الأرواح تقبض**، وتوضع في كفن وحنوط تأتي بهما الملائكة، ويصعد بها، وتنعم وتعذب، وتمسك في النوم، وترسل، وكل هذا شأن المخلوق المحدث.

٤ ـ لو لم تكن مخلوقة مربوبة لما أقرت بالربوبية، وقد قال اللَّه للأرواح حين أخذ الميثاق على العباد وهم في عالم الذر ألست بربكم؟ قالوا: بلى، وذلك ما قرره الحق في قوله: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ...**﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وما دام هو ربهم فإنهم مربون مخلوقون.

٥ ـ لو لم تكن الأرواح مخلوقة فإن النصارى لا لوم عليهم في عبادتهم عيسى، ولا في قولهم إنه ابن اللَّه، أو هو اللَّه.

٦ ـ لو كانت الروح غير مخلوقة فإنها لا تدخل النار ولا تعذب، ولا تحجب عن اللَّه، ولا تغيب في البدن، ولا يملكها ملك الموت، ولما كانت صورة توصف، ولم تحاسب ولم تعذب، ولم تتعبد ولم تخف، ولم تَرج، ولأن أرواح المؤمنين تتلألأ، وأرواح الكفار سود مثل الفحم[1].

* أنواع النفوس:

أخبر الحق تعالى عن ثلاثة أنواع: النفس الأمّارة، والنفس المطمئنة، والنفس اللوامة، وليس المراد أن لكل إنسان ثلاثة نفوس، وإنما المراد أن هذه

---

(١) الأدلة الثلاثة الأخيرة استدل بها أبو سعيد الخراز، أحد أكابر المشايخ الأئمة من أقران الجنيد فيما نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية، انظر: «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٢٠).

صفات وأحوال لذات واحدة.

وقال شارح الطحاوية بعد أن ذكر أنواع النفوس: «والتحقيق: أنها نفس واحدة، لها صفات، فهي أمارة بالسوء، فإذا عارضها الإيمان صارت لوامة، تفعل الذنب ثم تلوم صاحبها، وتلوم بين الفعل والترك، فإذا قوي الإيمان صارت مطمئنة»[1].

* بحث لابن القيم نفيس في موت النفوس:

● قال الإمام ابن القيم:

«المسألة الرابعة: أن الروح هل تموت أم الموت للبدن وحده؟

فقد اختلف الناس في هذا فقالت طائفة: تموت الروح وتذوق الموت؛ لأنها نفس وكل نفس ذائقة الموت، قالوا: وقد دلت الأدلة على أنه لا يبقى إلا اللَّه وحده قال تعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن: 26 - 27]، وقال تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص: 88]، قالوا: وإذا كانت الملائكة تموت فالنفوس البشرية أولى بالموت. قالوا: وقد قال تعالى عن أهل النار أنهم قالوا: ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين. فالموتة الأولى هذه المشهودة وهي للبدن والأخرى للروح، وقال آخرون: لا تموت الأرواح فإنها خلقت للبقاء وإنما تموت الأبدان، قالوا: وقد دلت على هذا الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها اللَّه في أجسادها، ولو ماتت الأرواح لانقطع عنها النعيم والعذاب، وقد قال تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ [آل عمران: 169].

---

(1) «شرح الطحاوية» ص(445).

هذا مع القطع بأن أرواحهم قد فارقت أجسادهم وقد ذاقت الموت.

والصواب أن يقال: موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها. فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت. وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدمًا محضًا فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب، كما سيأتي إن شاء اللَّه تعالى بعد هذا، وكما صرح به النص أنها كذلك حتى يردها اللَّه في جسدها.

وقد نظم أحمد بن الحسين الكندي هذا الاختلاف في قوله:

تنازع الناس حتى لا اتفاق لهم ... إلا على شجب والخلف في الشجب

فقيل تخلص نفس المرء سالمة ... وقيل تشرك جسم المرء في العطب»[1]

● ثم قال شيخ الإسلام ابن القيم:

فإن قيل: فعند النفخ في الصور هل تبقى الأرواح حية كما هي أو تموت ثم تحيى؟ قيل: قد قال تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ**﴾ [الزمر: ٦٨].

فقد استثنى اللَّه سبحانه بعض من في السماوات ومن في الأرض من هذا الصعق، فقيل: هم الشهداء، هذا قول أبي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير، وقيل: هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، وهذا قول مقاتل وغيره، وقيل هم الذين في الجنة من الحور العين وغيرهم، ومن في النار من أهل العذاب وخزنتها. قاله أبو إسحاق بن شاقلا من أصحابنا.

وقد نص الإمام أحمد على أن الحور العين والولدان لا يمتن عند النفخ في الصور، وقد أخبر سبحانه أن أهل الجنة لا يذوقون الموت فيها إلا الموتة الأولى،

---

(١) «الروح» ص(٤٥ ـ ٤٦)، وانظر: «شرح الطحاوية» ص(٤٤٦).

وهذا نص على أنهم لا يموتون غير تلك الموتة الأولى، فلو ماتوا مرة ثانية لكانت موتتان، وأما قول أهل النار: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، فتفسير هذه الآية التي في البقرة وهي قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].

فكانوا أمواتًا وهم نطف في أصلاب آبائهم وفي أرحام أمهاتهم ثم أحياهم بعد ذلك ثم أماتهم ثم يحييهم يوم النشور، وليس في ذلك إماتة أرواحهم قبل يوم القيامة، وإلا كانت ثلاث موتات، وصعق الأرواح عند النفخ في الصور ولا يلزم منه موتها»[1] .

● ثم يقول ـ رحمه اللَّه ـ:

ففي الحديث الصحيح: «**إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق، فإذا موسى آخذ بقائمة العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة يوم الطور**» فهذا صعق في موقف القيامة إذا جاء اللَّه لفصل القضاء وأشرقت الأرض بنوره، فحينئذ تصعق الخلائق كلهم قال تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور: ٤٥].

ولو كان هذا الصعق موتًا لكانت موتة أخرى، وقد تنبه لهذا جماعة من الفضلاء فقال أبو عبد اللَّه القرطبي: ظاهر هذا الحديث أن هذه صعقة غشي تكون يوم القيامة لا صعقة الموت الحادثة عن نفخ الصور.

قال: وقد قال شيخنا أحمد بن عمرو: ظاهر حديث النبي صلى اللَّه عليه

---

(١) وقول ابن القيم هذا هو قول عبد اللَّه بن مسعود ﷺ وهو الراجح، وهو قول الجمهور، وتفسير آية غافر هو تفسير آية البقرة (٢٨).

وآله وسلم يدل على أن هذه الصعقة إنما هي بعد النفخة الثانية، نفخة البعث ونص القرآن يقتضي أن ذلك الاستثناء، إنما هو بعد نفخة الصعق، ولما كان هذا قال بعض العلماء: يحتمل أن يكون موسى ممن لم يمت من الأنبياء وهذا باطل.

وقال القاضي عياض: يحتمل أن يكون المراد بهذه صعقة فزع بعد النشور حين تنشق السماوات والأرض قال: فتستقل الأحاديث والآثار. ورد عليه أبو العباس القرطبي فقال: يرد هذا قوله في الحديث الصحيح إنه حين يخرج من قبره يلقى موسى آخذًا بقائمة العرش. قال: وهذا إنما هو عند نفخة الفزع.

قال أبو عبد اللَّه: وقال شيخنا أحمد بن عمرو: والذي يزيح هذا الإشكال إن شاء اللَّه أن الموت ليس بعدم محض، وإنما انتقال من حال إلى حال، ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين، وهذه صفة الأحياء في الدنيا»[1].

• لطيفة:

«هناك أشياء لا يشملها حكم الفناء منها:

١ ـ الروح، فالروح لا تفنى.
٢ ـ الولدان المخلدون.
٣ ـ الحور العين.
٤ ـ خزان النار وخزنة الجنة.
٥ ـ العرش.
٦ ـ الكرسي.
٧ ـ الجنة.
٨ ـ النار.
٩ ـ اللوح.
١٠ ـ القلم.

(١) «الروح» لابن القيم ص(٤٥ ـ ٤٨).

١١ ـ عَجْب الذنب من الإنسان فمنها يركب الخلق يوم القيامة كما جاء في الحديث الصحيح.

١٢ ـ أجساد الأنبياء، جاء في «شرح النونية الكافية الشافية» (١/ ٩٧).

ثمانية حكم البقاء يعمّها ... من الخلق والباقون في حيّز العدم

هي العرش والكرسي ونار وجنة ... وشجب[1] وأرواح كذا الروح والقلم

● وقال الإمام ابن القيم في النونية:

«والعرش والكرسي لا يفنيهما ... أيضًا وأنهما لمخلوقان

والحور لا تفنى كذلك جنة الـ ... مأوى وما فيها من الولدان

ولأجل هذا قال جهم إنها ... عدم ولم تخلق إلى ذا الآن

والأنبياء فإنهم تحت الثرى ... أجسامهم حفظت من الديدان

ما للبلى بلحومهم وجسومهم ... أبدًا وهم تحت التراب يدان

وكذا عجب الظهر لا يبلى ... بلى منه تركب خلقة الإنسان»[2]

مستقرّ الأرواح في البرزخ

● قال ابن القيم:

«وأما المسألة الخامسة عشرة وهي أين مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة؟ هل هي في السماء أم في الأرض؟ وهل هي في الجنة والنار أم لا؟ وهل تودع في أجساد غير أجسادها التي كانت فيها فتنعم وتعذب فيها أم تكون مجردة؟.

---

(١) الشَجب: الهلاك والحزن.

(٢) «النونية الكافية الشافية» لابن القيم (١/ ٩٥، ٩٦) شرح ابن عيسى.

فهذه مسألة عظيمة تكلم فيها الناس واختلفوا فيها، وهي إنما تتلقى من السمع فقط، واختلف في ذلك:

● فقال قائلون: أرواح المؤمنين عند اللَّه شهداء كانوا أم غير شهداء، إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين، وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم، وهذا مذهب أبي هريرة وعبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهم.

● وقالت طائفة: هم بفناء الجنة على بابها يأتيهم من روحها ونعيمها ورزقها.

● وقالت طائفة: الأرواح على أفنية قبورها.

● وقال مالك: بلغني أن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت.

وقال الإمام أحمد في رواية ابنه عبد اللَّه: أرواح الكفار في النار. وأرواح المؤمنين في الجنة.

وقال أبو عبد اللَّه بن منده: وقال طائفة من الصحابة والتابعين: أرواح المؤمنين عند اللَّه عز وجل، ولم يزيدوا على ذلك. قال: وروي عن جماعة من الصحابة والتابعين أن أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار ببرهوت بئر بحضرموت.

وقال صفوان بن عمرو: سألت عامر بن عبد اللَّه أبا اليمان: هل لأنفس المؤمنين مجتمع؟ فقال: إن الأرض التي يقول اللَّه تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٥]. قال: هي الأرض التي يجتمع إليها أرواح المؤمنين حتى يكون البعث، وقالوا: هي الأرض التي يورثها اللَّه المؤمنين في الدنيا.

● وقال كعب: أرواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة. وأرواح

الكفار في سجين في الأرض السابعة تحت خد إبليس.

● وقالت طائفة: أرواح المؤمنين ببئر زمزم، وأرواح الكفار ببئر برهوت.

● وقال سلمان الفارسي: أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت، وأرواح الكفار في سجين. وفي لفظ عنه: «نسمة المؤمنين تذهب في الأرض حيث شاءت».

وقالت طائفة: أرواح المؤمنين عن يمين آدم وأرواح الكفار عن شماله.

● وقالت طائفة أخرى، منهم ابن حزم: مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها. قال: والذي نقول به في مستقر الأرواح هو ما قاله عز وجل ونبيه صلى اللَّه عليه وآله وسلم لا نتعداه، فهو البرهان الواضح، وهو أن اللَّه عز وجل قال: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ**﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ**﴾ [الأعراف: ١١] فصح أن اللَّه تعالى خلق الأرواح جملة وكذلك أخبر صلى اللَّه عليه وآله وسلم: «**أن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**»، وأخذ اللَّه عهدها وشهادتها بالربوبية وهي مخلوقة مصورة عاقلة، قبل أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم، وقبل أن يدخلها في الأجساد، والأجساد يومئذ تراب وماء، ثم أقرها حيث شاء وهو البرزخ الذي ترجع إليه عند الموت، ثم لا يزال يبعث منها الجملة بعد الجملة فينفخها في الأجساد المتولدة من المني، إلى أن قال: فصح أن الأرواح أجساد حاملة لأعراضها من التعارف والتناكر، وأنها عارفة مميزة فيبلوهم اللَّه في الدنيا كما يشاء، ثم يتوفاها فترجع إلى البرزخ الذي رآها فيه رسول اللَّه صلى اللَّه

عليه وآله وسلم لـيلة أسري به، عند سماع الدنيا أرواح أهـل السعادة عن يمين آدم وأرواح أهل الشقاوة عن يساره، وذلك عند مـنقطع العناصر ويعجل أرواح الأنبياء والشهداء إلى الجنة.

وقال: وقد ذكر محمد بن نصر المـروزي، عن إسحاق بن راهويه أنه ذكر هذا الذي قلنا بعينه. قال: وعلـى هذا أجمع أهل العلم. قال ابن حزم ـ وهو قول جميع أهل الإسلام ـ قال: وهذا هو قول اللَّه تعالى: ﴿**فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ**﴾ [الواقعة: ٨ ـ ١٤]، وقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ**﴾ [الواقعة: ٨٨ ـ ٨٩] إلى آخرها. فلا تزال الأرواح هنالك؛ حتى يتم عدد الأرواح كلها بنفخها في الأجساد، ثم برجوعها إلى البرزخ، فتقوم الساعـة ويعيد اللَّه عز وجل الأرواح إلى أجسادها ثانيـة، وهي الحياة الـثانية ويحـاسب الخلق فـريق في الجنة وفـريق في السـعير مخلدين أبدًا، انتهى.

● وقال أبـو عمر بن عـبد البـر: أرواح الشهـداء في الجنة وأرواح عـامة المؤمنين على أفنية قبورهم.

● قول من قال: الأرواح على أفنية قبورها.

فإن أراد أن هذا أمر لازم لهـا لا تفارق أفنية القبور أبدًا، فـهذا خطأ ترده نصوص الكتاب والسنة من وجوه كثيرة، قد ذكـرنا بعضها وسنذكر منها ما لم نذكره إن شاء اللَّه، وإن أراد أنها تكون على أفنية القبور وقتًا أو لها إشراف على قبورها وهي في مقرها فهذا حق، ولكن لا يقال مستقرها أفنية القبور.

وقد ذهب إلى هذا المذهب جماعة منهم أبو عمر بن عبد البر قال في كتابه في شرح حديث ابن عمر: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعد، بالغداة والعشي» وقد استدل به من ذهب إلى أن الأرواح على أفنية القبور، وهو أصح ما ذهب إليه في ذلك من طريق الأثر. ألا ترى أن الأحاديث الدالة على ذلك ثابتة متواترة، وكذلك أحاديث السلام على القبور.

● قال ابن القيم:

«هذا القول ترده السنة الصحيحة والآثار التي لا مدفع لها، وقد تقدم ذكرها وكل ما ذكره من الأدلة فهو يتناول الأرواح التي هي في الجنة بالنص. وفي الرفيق الأعلى وقد بينا أن عرض مقعد الميت عليه من الجنة أو النار لا يدل على أن الروح في القبر، ولا على فنائه دائمًا من جميع الوجوه، بل لها إشراف واتصال بالقبر وفنائه وذلك القدر منها يعرض عليه مقعده، فإن للروح شأنًا آخر تكون في الرفيق الأعلى في أعلى عليين، ولها اتصال بالبدن بحيث إذا سلم المسلم على الميت رد اللَّه عليه روحه فيرد عليه السلام، وهي في الملأ الأعلى، وإنما يغلط أكثر الناس في هذا الموضع، حيث يعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي إذا شغلت مكانًا لم يمكن أن تكون في غيره، وهذا غلط محض بل الروح تكون فوق السماوات في أعلى عليين، وترد إلى القبر فترد السلام وتعلم بالمسلِّم، وهي في مكانها هناك وروح رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم في الرفيق الأعلى دائمًا، ويردها اللَّه سبحانه إلى القبر فترد السلام على من سلم عليه، وتسمع كلامه، وقد رأى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم موسى قائمًا يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة أو السابعة، فإما أن تكون سريعة الحركة والانتقال كلمح البصر، وإما أن يكون المتصل منها بالقبر وفنائه بمنزلة شعاع الشمس وجرمها في السماء.

● وقال مجاهد: الأرواح على أفنية القبور سبعة أيام من يوم دفن الميت لا تفارق ذلك. والله أعلم.

● وقالت فرقة مستقرها العدم المحض، وهذا قول من يقول: إن النفس عرض من أعراض البدن. كحياته وإدراكه فتعدم بموت البدن، كما تعدم سائر الأعراض المشروطة بحياته، وهذا قول مخالف لنصوص القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين.

والمقصود: أن عند هذه الفرقة المبطلة أن مستقر الأرواح بعد الموت العدم المحض.

● وقالت فرقة: مستقرها بعد الموت أرواح أخر تناسب أخلاقها وصفاتها التي اكتسبتها في حال حياتها، فتصير كل روح إلى بدن حيوان يشاكل تلك الأرواح، فتصير النفس السبعية إلى أبدان السباع، والكلبية إلى أبدان الكلاب، والبهيمية إلى أبدان البهائم، والدنية والسفلية إلى أبدان الحشرات، وهذا قول المناسخة منكري المعاد، وهو قول خارج عن أقوال أهل الإسلام كلهم. فهذا ما تلخص لي من جمع أقوال الناس في مصير أرواحهم بعد الموت، ولا تظفر به مجموعًا في كتاب واحد، غير هذا ألبتة.

● وأما قول مجاهد ليست هي في الجنة، ولكن يأكلون ثمارها ويجدون ريحها، فقد يحتج لهذا القول بما رواه الإمام أحمد في «مسنده» من حديث ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو، عن محمود بن لبيد، عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم: «**الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية**»، وهذا لا ينافي كونهم في الجنة، فإن ذلك النهر من الجنة ورزقهم يخرج عليهم من الجنة، فهم في الجنة، وإن لم يصيروا إلى مقاعدهم منها، فمجاهد نفى الدخول الكامل من

كل وجه والتعبير يقصر عن الإحاطة بتمييز هذا من هذا وأكمل العبارة وأدلها على المراد عبارة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم ثم عبارة أصحابه، وكلما علوت رأيت الشفاء والهدى والنور، وكلما نزلت رأيت الحيرة والدعاوى والقول بلا علم.

* الرأي الراجح:

بعد عرض ما سبق يترجح لنا أن الأرواح في البرزخ متفاوتة أعظم تفاوت.

● **أولاً: أرواح الأنبياء**، وهذه تكون في خير المنازل في أعلى عليين، في الرفيق الأعلى، وقد سمعت السيدة عائشة الرسول ﷺ في آخر لحظات حياته يقول: «**اللَّهم الرفيق الأعلى**»[1] ، وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي ﷺ ليلة الإسراء. وهذا قول ابن القيم وشارح الطحاوية.

قال ابن رجب: في «أهوال القبور» ص(١٢٤):

«أما الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فليس فيهم شك أن أرواحهم عند اللَّه في أعلى عليين».

●**ثانيًا: أواح الشهداء**، وهؤلاء أحياء عند ربهم يرزقون، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وقد سأل مسروق عبد اللَّه بن مسعود عن هذه الآية، فقال: «إنا قد سألنا رسول اللَّه ﷺ عن ذلك، فقال: «**أرواحهم في أجواف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم**

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب الرقاق: باب من أحب لقاء اللَّه، «فتح الباري» (١١/ ٣٥٧).

تأوي إلى تلك القناديل» رواه مسلم في صحيحه[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول اللَّه ﷺ : **«لما أصيب إخوانكم بأحد جعل اللَّه أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب، معلقة في ظل العرش، فلمّا وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ عنا إخواننا أنّا أحياء في الجنة نرزق، لئلا ينكلوا عن الحرب، ولا يزهدوا في الجهاد، قال: فقال اللَّه عز وجل: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل اللَّه تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾** [آل عمران: ١٦٩][٢] .

وفي «صحيح البخاري» عن أنس رضي الله عنه، قال: أصيب حارثة يوم بدر ـ وهو غلام ـ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول اللَّه قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة صبرت واحتسبت، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع؟ قال: **«ويحك أو هبلت؟ جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس»**[٣] .

وخرّج الترمذي، والحاكم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«رأيت في الجنة جعفر يطير مع الملائكة»**[٤] .

---

(١) رواه مسلم رقم (١٨٨٧) في الإمارة: باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، والترمذي رقم (٣٠١٤ و٣٠١٥) في التفسير: باب ومن سورة آل عمران.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٦٦)، وأبو داود رقم (٢٥٢٠) في الجهاد: باب ما جاء في فضل الشهادة، وصححه الحاكم (٢/ ٨٨)، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

(٣) البخاري رقم (٢٨٠٩) في الجهاد: باب من أتاه سهم غرب فقتله، ورقم (٣٩٨٢) في المغازي: باب فضل من شهد بدرًا ورقم (٦٥٥٠ و٦٥٦٧) في الرقاق: باب صفة الجنة والنار، والترمذي رقم (٣١٧٣) في «التفسير»: باب ومن سورة المؤمنين.

(٤) رواه الترمذي رقم (٣٧٦٧) في المناقب: باب مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي سنده عبد اللَّه بن جعفر بن نجيح السعدي، وهو ضعيف، وصححه الحاكم (٣/ ٢٠٩). قال الحافظ في «الفتح» (٧/ ٧٦): وله شاهد من حديث علي عند ابن سعد، وقال: أخرجه =

وقال ﷺ: كان رسول اللَّه ﷺ تعجبه الرؤيا الحسنة، فكان فيما يقول: «**هل رأى أحد منكم رؤيا؟**»، فإذا رأى الرجل الذي لا يعرفه الرؤيا، سأل عنه، فإن أخبر عنه بمعروف كان أعجب لرؤياه. قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول اللَّه رأيت في المنام كأني خرجت فأدخلت الجنة، فسمعت وجبة ارتجت لها الجنة، فإذا أنا بفلان وفلان، حتى عدَّت اثني عشر رجلاً - وبعث رسول اللَّه ﷺ سريَّة قبل ذلك، فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم. فقال: اذهبوا بهم إلى نهر البرزخ، فغمسوا فيه، فأخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر، وأتوا بكراسي من ذهب فأقعدوا عليها، وجيء بصفحة من ذهب فيها بسرة، فأكلوا من بسره ما شاؤوا، فما يقلبونها لوجه إلا أكلوا من فاكهة ما شاؤوا، قالت: وأكلتُ معهم. قال: فجاء البشير من تلك السرية، فقال: يا رسول اللَّه! كان كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان حتى عد اثني عشر رجلاً، فقال: عليّ بالمرأة، فقال: «**قصِّي رؤياك على هذا**». فقال الرجل: هو كما قالت، أصيب فلان وفلان»[1] وهذا كله للشهيد الذي يُقتل في سبيل اللَّه في القتال. وهذه أرواح بعض الشهداء لا كل الشهداء؛ لأن منهم من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه، كما في «المسند» عن عبد اللَّه بن جحش أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه، ما لي إن قتلت في سبيل اللَّه؟ قال: «**الجنّة**»، فلما ولّى: قال: «**إلا الدين، سارني به جبريل آنفًا**»[2].

= الطبراني بإسناد حسن أن رسول اللَّه ﷺ قال لعبد اللَّه بن جعفر بن أبي طالب: «هنيئًا لك أبوك يطير مع الملائكة في السماء».

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٣٥و ٢٥٧)، وأبو يعلى (٦/ ٤)، وابن أبي الدنيا في «المنامات» ص(١٧٦) رقم (٣١١)، قال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٧٦): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٣٥٠)، وقال الشيخ ناصر الدين الألباني في «تعليقه على شرح الطحاوية» ص(٤٤٥): صحيح.

● **الثالث: أرواح المؤمنين الصالحين**: تكون طيوراً تعلق شجر الجنة، ففي الحديث الذي يرويه عبد الرحمن بن كعب بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إنما نسمة المسلم طير يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعها اللَّه إلى جسده إلى يوم القيامة**» رواه أحمد[1].

● قال ابن القيم ص(٩٠):

قال قائلون: أرواح المؤمنين عند اللَّه تعالى في الجنة، شهداء كانوا أم غير شهداء، إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دَيْن ويلقاهم ربهم بالعفو عنهم، وهذا مذهب أبي هريرة وعبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهم.

● وقال الألباني في التعليق على «الآيات البينات» ص(٩٩) عند ذكر كلام ابن القيم:

قلت: وهو الصحيح من الأقوال الآتية؛ لأن غيره مما لا دليل عليه في السنة، أو في أثر صحيح تقوم به الحجة كما سترى، وهو الذي جزم به شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٢٤/ ٣٦٥) وقال: «ومع ذلك فتتصل بالبدن متى شاء اللَّه، وذلك في اللحظة، بمنزلة نزول الملك، وظهور الشعاع في الأرض، وانتباه النائم».

وللحافظ ابن رجب تفصيل جيد في ذلك، في كتابه «الأهوال» (ق ٩٥ ـ ٣/١١٣)، ولولا خشية الإطالة لنقلته برمته، فاكتفيت بالإشارة.

---

(١) قال الحافظ ابن كثير: إسناده عزيز عظيم، وصححه ابن رجب في «أهوال القبور»، وهو مسلسل بالأئمة أحمد عن الشافعي عن مالك، وأورده الشيخ ناصر الدين الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/ ٧٣٠/ح ٩٩٥)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ورواه ابن ماجه في «سننه»، ومالك في «موطئه»، والنسائي بلفظ: «**إن أرواح المؤمنين في أجواف طير خضر، تعلق بشجر الجنة**».

والفرق بين أرواح المؤمنين وأرواح الشهداء، أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح متنقلة في رياض الجنة، وتأوي إلى قناديل معلقة في العرش، أما أرواح المؤمنين فإنها في أجواف طير يعلق ثمر الجنة ولا ينتقل في أرجائها. وكون أرواح المؤمنين طيرًا يعلق شجر الجنة لا يشكل عليه الحديث الآخر الذي يرويه أبو هريرة عن الرسول ﷺ، وفيه أن الملائكة تقبض روح العبد المؤمن، وترقى به إلى السماء، فتقول الملائكة: «**ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض، فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشدُّ فرحًا من أحدكم بغائبه يقدم عليه، فيسألونه: ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه، فإنه كان في غم الدنيا، فيقول: قد مات، أما أتاكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية**»[1]، فإن روح المؤمن تلتقي بأرواح المؤمنين في الجنّة.

● قال الإمام ابن القيم في كتابه «الروح» ص(١٣٢) منبهًا على فضل الشهادة وعلو درجتها:

«نصيبهم - أي الشهداء من هذا النعيم في البرزخ أكمل من نصيب غيرهم من الأموات على فرشهم، وإن كان الميت على فراشه أعلى درجة منهم، فله نعيم يختص به ولا يشاركه فيه من هو دونه، ويدل على هذا أن اللّه سبحانه جعل أرواح الشهداء في أجواف طير خضر، فإنهم بذلوا أنفسهم للّه حتى أتلفها أعداؤه فيه أعاضهم منها في البرزخ أبدانًا خيرًا منها تكون فيها إلى يوم القيامة، ويكون نعيمها بواسطة تلك الأبدان أكمل من نعيم الأرواح المجردة عنها، ولهذا كانت نسمة المؤمن في صورة طير أو كطير، ونسمة الشهيد في جوف طير، وتأمل لفظ الحديثين فإنه قال: «**نسمة المؤمن طير**» فهذا يعم الشهيد

---

(١) رواه النسائي، كتاب الجنائز: باب ما يلقى المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه (٤/٨).

وغيره، ثم خص الشهيد بأن قال: «**في جوف طير**»، ومعلوم أنها إذا كانت في جوف طير صدق عليها أنها طير، فصلوات اللَّه وسلامة على من يصدق كلامه بعضه بعضًا، ويدل على أنه حق من عند اللَّه، وهذا الجمع أحسن من جمع أبي عمر وترجيحه رواية من روى أرواحهم، كطير خضر، بل الروايتان حق وصواب، فهي كطير خضر وفي أجواف طير خضر».

● قال ابن القيم في «الروح» ص(١٣٠ ـ ١٣١):

«نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة» يتناول الشهيد وغيره ومع كونه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ترد روحه أنهار الجنة وتأكل من ثمارها. وأما المقعد الخاص به والبيت الذي أعد له، فإنه إنما يدخله يوم القيامة ويدل عليه أن منازل الشهداء ودورهم وقصورهم التي أعد اللَّه لهم ليست هي تلك القناديل التي تأوي إليها أرواحهم في البرزخ قطعًا، فهم يرون منازلهم ومقاعدهم من الجنة، ويكون مستقرهم في تلك القناديل المعلقة بالعرش، فإن الدخول التام الكامل إنما يكون يوم القيامة، ودخول الأرواح الجنة في البرزخ أمر دون ذلك.

ونظير هذا أهل الشقاء تعرض أرواحهم على النار غدوًا وعشيًّا، فإذا كان يوم القيامة دخلوا منازلهم ومقاعدهم، التي كانوا يعرضون عليها في البرزخ فتنعم الأرواح بالجنة في البرزخ شيء، وتنعمها مع الأبدان بها يوم القيامة شيء آخر، فغذاء الروح من الجنة في البرزخ دون غذائها مع بدنها يوم البعث. ولهذا قال: تعلق في شجر الجنة، أي تأكل العلقة، وتمام الأكل والشرب واللبس والتمتع فإنما يكون إذا ردت إلى أجسادها يوم القيامة، فظهر أنه لا يعارض هذا القول من السنن شيء، وإنما تعاضده السنة وتوافقه.

«وأما النصوص والآثار التي ذكرت في رزق الشهداء وكون أرواحهم في الجنة، فكلها حق، وهي لا تدل على انتفاء دخول أرواح المؤمنين الجنة، ولا

سيما الصديقين الذين هم أفضل من الشهداء بلا نزاع بين الناس، فيقال لهؤلاء: ما تقولون في أرواح الصديقين هل هي في الجنة أم لا؟ فإن قالوا: إنها في الجنة ولا يسوغ لهم غير هذا القول، فثبت أن هذه النصوص لا تدل على اختصاص أرواح الشهداء بذلك».

● قال الإمام ابن رجب الحنبلي في بحثه الطيب في «أهوال القبور» ص(١٦٥):

«والفرق بين حياة الشهداء وغيرهم من المؤمنين الذين أرواحهم في الجنة من وجهين:

أحدهما: أن أرواح الشهداء تخلق لها أجساد، وهي الطير التي تكون في حواصلها، ليكمل بذلك نعيمها، ويكون أكمل من نعيم الأرواح المجردة عن الأجساد، فإن الشهداء بذلوا أجسادهم للقتل في سبيل اللَّه، فعوضوا عنها بهذه الأجساد في البرزخ.

والثاني: أنهم يرزقون في الجنة، وغيرهم لم يثبت له في حقه مثل ذلك، فإنه جاء أنهم يعلقون في شجر الجنة. وروي يعلقون بفتح اللام وضمها، فقيل: إنهما بمعنى وأنَّ المراد الأكل من الشجر. قال ابن عبد البر. وقيل: بل رواية الضم معناها الأكل، ورواية الفتح معناها التعلق. وهو التستر. وبكل حال فلا يلزم مساواتهم للشهداء في كمال تنعمهم بالأكل، واللَّه أعلم».

● **تنبيه هام**: أجاد العلاّمة ابن رجب في بحثه الطيب في مقر الأرواح في البرزخ عندما تكلم عن غير الشهداء من المؤمنين وقسمهم إلى قسمين:

أ ـ غير مكلفين. ب ـ مكلفين.

وعند حديثه على المكلفين نقل المنصوص عن أحمد: أن أرواح المؤمنين في الجنة. . .».

* أطفال المؤمنين في الجنة حكى الإمام أحمد الإجماع على ذلك:

● قال الإمام ابن رجب الحنبلي في «أهوال القبور» (١٣٢ ـ ١٣٧):

«بقيّة المؤمنين سوى الشهداء ينقسمون إلى: أهل تكليف، وغير أهل تكليف، فهذان قسمان.

أحدهما: غير أهل التكليف: كأطفال المؤمنين.

فالجمهور على أنهم في الجنة. وقد حكى الإمام أحمد الإجماع على ذلك.

وقال ـ في رواية جعفر بن محمد ـ: ليس فيهم اختلاف، يعني: أنهم في الجنة.

وقال ـ في رواية الميموني ـ: لا أحد يشكّ أنهم في الجنة.

وذكر الخلال، من طريق حنبل، عن أحمد، قال: نحن نقر بأن الجنة قد خلقت، ونؤمن بها والجنة والنار مخلوقتان، قال اللّه عز وجل: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾ [غافر: ٤٦]، لآل فرعون، وقال: أرواح ذراري المسلمين، في أجواف طير خضر، تسرح في الجنة، يكفلهم أبوهم إبراهيم، فيدل هذا على أنهما قد خلقتا.

وكذلك نص الشافعي على أن أطفال المسلمين في الجنة.

وجاء صريحًا عن السلف على أن أرواحهم في الجنة ويدل على صحة ذلك ما في «صحيح مسلم» عن أنس قال: لما توفي إبراهيم عليه السلام، قال النبي ﷺ: « **إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الشدي، وإن له لظِئْرَيْن فيكملان**

رضاعه في الجنة»(١) . وخرج ابن ماجه نحوه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«ذراري المؤمنين يكفلهم إبراهيم عليه السلام في الجنة»**(٢) .

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«أولاد المسلمين في جبل في الجنة، يكفلهم إبراهيم وسارة ـ عليهما السلام ـ فإذا كان يوم القيامة دُفِعوا إلى آبائهم»**(٣) .

وعند البخاري: عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامه جبرائيل وميكائيل أتياه فانطلقا به، وذكر حديثًا طويلاً، وفيه: **«فإذا روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وإذا شيخ في أصلها حوله صبيان، فصعدا بي الشجرة وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها، فإذا فيها رجال وشيوخ وشباب وفيها نساء وصبيان»**، وذكر الحديث وفيه: **«قالا: فأما الشيخ الذي رأيت في أصل الشجرة فذاك إبراهيم وأما الصبيان الذي رأيت حوله فأولاد الناس»**، وفي رواية: **«فكل مولود مات على الفطرة، وأما الدار التي دخلت أولاً فدار عامة المؤمنين، وأما الدار الأخرى فدار عامة الشهداء»**(٤) .

---

(١) مسلم رقم (٢٣١٦) في الفضائل: باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه، من حديث أنس رضي الله عنه، وابن ماجه رقم (١٥١١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وأحمد (٤/ ٢٨٤ و٢٨٥ و٢٩١ و٣٠٠ و٣٠٢ و٣٠٤) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما. ورواه أيضًا البخاري رقم (١٣٨٢) و(٣٢٥٥) و(٦١٩٥) من حديث البراء.

(٢) ابن حبان رقم (١٨٢٦) «موارد»، والحاكم (٢/ ٣٧٠)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٢٦)، وهو حديث حسن «الأحاديث الصحيحة» رقم (٦١٣).

(٣) صححه الحاكم (١/ ٣٨٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) البخاري رقم (٨٤٥) و(٤٧ ـ ٢٧) في التعبير: باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، وفي =

● وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «**بينا أنا نائم انطلق بي إلى جبل وعر**»، فذكر الحديث، وفيه: «**ثم انطلق بي حتى أشرفت على غلمان يلعبون بين نهرين، قلت: من هؤلاء؟ قال: ذراري المؤمنين يحضنهم أبوهم إبراهيم عليه السلام، ثم انطلق بي حتى أشرفت على ثلاثة نفر، قلت: من هؤلاء؟ قال: إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وهم ينتظرونك**»[1] .

وذهبت طائفة إلى أنه يشهد لأطفال المؤمنين عمومًا أنهم في الجنة ولا يشهد لآحادهم، كما يشهد للمؤمنين عمومًا أنهم في الجنة، ولا يشهد لآحادهم وهو قول إسحاق بن راهويه، نقله عنه إسحاق بن منصور وحرب في مسائلهما. ولعل هذا يرجع إلى الطفل المُعَيَّن لا يُشْهَد لأبيه بالإيمان، فلا يُشْهَد له حينئذ أنه من أطفال المؤمنين، فيكون الوقف في آحادهم كالوقف في إيمان آبائهم.

وحكى ابن عبد البر عن طائفة من السلف القول بالوقف في أطفال المؤمنين، وسمى منهم حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وإسحاق، وهذا بعيد جدًّا. ولعله أخذ ذلك من عمومات كلام لهم، وإنما أرادوا بها أطفال المشركين.

وكذلك اختار القول بالوقف طائفة منهم: الأثرم، والبيهقي، وذكر أنّ ابن عباس رجع إليه. والإمام أحد ذكر أن ابن عباس إنما قال ذلك في أطفال المشركين، وإنما أخذه البيهقي من عموم لفظ رُوي عنه، كما أنه روي في بعض ألفاظ حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ سُئِل عن الأطفال، فقال: «**اللَّه أعلم**

كتب أخرى، ومسلم رقم (٢٢٧٥) في الرؤيا: باب رؤيا النبي ﷺ، والترمذي رقم (٢٢٩٥)، وأحمد (٨/٥).

(١) الطبراني في «الكبير»، وصححه الحاكم (٢/ ٢١٠)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

بما كانوا عاملين»[١] ـ ولكن الحفاظ الثقات ذكروا أنه سئل عن أطفال المشركين.

واستدل القائلون بالوقف، بما أخرجه مسلم، من حديث فضيل بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: توفي صبي، فقلت: طوبى له، عصفور من عصافير الجنة. فقال رسول اللّه ﷺ: «**أو لا تدرين أن اللّه خلق الجنة وخلق النار، فخلق لهذه أهلاً، ولهذه أهلاً**»[٢].

وخرّجه مسلم ـ أيضًا ـ، من طريق طلحة بن يحيى، عن عمّته عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: دُعي رسول اللّه ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول اللّه طوبى لهذا، عصفور من عصافير أهل الجنة، لم يعمل السوء ولم يدركه. قال رسول اللّه ﷺ: «**أو غير ذلك يا عائشة، إن اللّه خلق للجنّة أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم**»[٣].

ويعارض هذا ما خرّجه مسلم، من حديث أبي السليل، عن أبي حسان، قال: قلت لأبي هريرة: إنه قد مات لي ابنتان، فما أنت محدثي عن رسول اللّه ﷺ بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا، قال: نعم، صغارهم دَعَامِيص أهل الجنة، يتلقى أحدهم أباه ـ أو قال أبويه ـ فيأخذ بثوبه، أو قال

---

(١) البخاري رقم (١٣٨٤) في الجنائز: باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم (٦٥٩٨، ٦٦٠٠) في القدر: باب اللّه أعلم بما كانوا فاعلين، ومسلم رقم (٢٦٥٩) في القدر: باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، والنسائي (٤/ ٥٨) في الجنائز: باب أولاد المشركين.

(٢) مسلم رقم (٢٦٦٢) في القدر: باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، والنسائي (٤/ ٥٧) في الجنائز: باب الصلاة على الصبيان، وأبو داود رقم (٤٧١٣) في السنة: باب في ذراري المشركين، وأحمد (٦/ ٤١ و٢٠٨)، وابن ماجه رقم (٨٢).

(٣) مسلم رقم (٢٦٦٢) (٣٠).

بيده ـ كما آخذ أنا بصَنِفة ثوبك هذا ـ فلا يتباهى أو قال: فلا ينتهي حتى يدخله اللَّه وأباه الجنة»[(١)] .

وفي «الصحيحين» عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحِنْث إلا أدخله اللَّه الجنة بفضل رحمته إياهم**»[(٢)] . ولهذا قال الإمام أحمد: «هو يرجى لأبويه، فكيف يُشك فيه. يعني: أنه يرجى لأبويه بسببه دخول الجنة.

ولعل النبي ﷺ نهى أولاً عن الشهادة لأطفال المسلمين بالجنة قبل أن يطلع على ذلك؛ لأن الشهادة على ذلك تحتاج إلى علم به، ثم اطلع على ذلك فأخبر به، واللَّه أعلم.

● **الرابع: أرواح العصاة**: سبق أن أوردت النصوص التي تبين ما يلاقيه العصاة من العذاب، فمن ذلك أن الذي يكذب الكذبة تبلغ الآفاق يعذب بكلوب من حديد يدخل في شدقه حتى يبلغ قفاه، والذي نام على الصلاة المكتوبة يشدخ رأسه بصخرة، والزناة والزواني يعذبون في ثقب مثل التنور ضيق أعلاه وأسفله واسع، توقد النار من تحته، والمرابي يسبح في بحر من دم، وعلى الشط من يلقمه حجارة. وقد ذكرنا الأحاديث التي تتحدث عن عذاب الذي لم يكن يستنزه من بوله، والذي يمشي بالنميمة بين الناس، والذي غلَّ من الغنيمة ونحو ذلك.

---

(١) مسلم رقم (٢٦٣٥) في البر والصلة والآداب: باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه.

(٢) البخاري رقم (١٢٤٨) في الجنائز: باب فضل من مات له ولد فاحتسب، ورقم (١٣٨٢) باب ما قيل في أولاد المسلمين، والنسائي (٤/ ٢٤) في الجنائز: باب ثواب من احتسب ثلاثة من صلبه.

● قال ابن القيم:

«ومنهم من يكون محبوسًا في قبره، كحديث صاحب الشملة التي غلّها ثم استشهد، فقال الناس: هنيئًا له بالجنة، فقال له النبي ﷺ: **«والذي نفسي بيده إن الشملة التي غلّها لتشتعل عليه نارًا في قبره»**[١].

● قال ابن رجب الحنبلي ص(١٤٦ ـ ١٤٧):

وإنما تدخل أرواح المؤمنين والشهداء الجنة إذا لم يمنع من ذلك مانع، من كبائر تستوجب العقوبة، أو حقوق آدميين حتى يبرأ منها.

● وعن ثوبان عن النبي ﷺ قال: **«من فارق الروحُ الجسد، وهو بريء من ثلاث، دخل الجنة: من الكبر، والغلول، والدَّين»**[٢].

● **الخامس:**

● قال ابن القيم: «ومنهم: مَن يكون محبوسًا على باب الجنة كما في الحديث الآخر: **«رأيت صاحبكم محبوسًا على باب الجنة»**.

وعن سمرة بن جندب، قال: صلى بنا رسول اللَّه ﷺ فقال: **«ها هنا أحد من بني فلان؟»** ثلاثًا، فلم يجبه أحد، ثم أجابه رجل، فقال: **«إن فلانًا الذي توفي احتبس عن الجنة من أجل الدَّين الذي عليه، فإن شئتم فافتكُّوه، أو فافدوه، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب اللَّه عز وجل»**[٣].

---

(١) رواه البخاري، ومسلم، ومالك في «الموطأ»، وأبو داود، والنسائي.

(٢) أحمد في «المسند» (٥/ ٢٨١ و٣٧٦)، والترمذي رقم (١٥٧٢ و١٥٧٣) في السير: باب ما جاء في الغلول، وابن ماجه رقم (٢٤١٢) في الصدقات: باب التشديد في الدين، وهو حديث صحيح. انظر: «المشكاة» رقم (٢٩٢١).

(٣) أبو داود رقم (٣٣٤١) في البيوع: باب في التشديد في الدين، والنسائي (٧/ ٣٢٥) فيه: باب التغليظ في الدين، والحاكم (٢/ ٢٥) وإسناده حسن. انظر: «جامع الأصول» رقم (٢٥٣٣).

● **السادس: من يكون مقرّه باب الجنة:**

● قال ابن القيم في «الروح» ص(١٥٤):

ومنهم: من يكون مقره باب الجـنة كما في حديث ابن عباس: «**الشـهداء علـى بارق نهر بـباب الجنة فـي قبة خضـراء يخرج علـيهم رزقهـم من الجنة بـكرة وعـشيـة**» رواه أحمد، وهذا بخلاف جعفر بن أبـي طالب حيث أبدله اللّٰه من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء.

● **السـابع**: أرواح الكـفار: في حديث أبي هريرة عند النسائي بعد وصف حال المؤمن إلى أن يـبلغ مستقره في الجـنة، ذكر حال الكافر، وما يـلاقيه عند النزع، وبعد أن تقبض روحه «**تخرج منه كأنتن ريح، حتى يأتون به باب الأرض، فيقولون: ما أنتن هذه الريح، حتى يأتون به أرواح الكفار**»[1].

● قال ابن القيم في كتاب «الروح» ص(١٥٤ ـ ١٥٥):

«ومنهم: من يكون محبوسًـا في الأرض لم تعل روحه إلى الملأ الأعلى، فإنـها كانـت روحًا سفـلية أرضـية، فإن الأنـفس الأرضيـة لا تجامع الأنـفس السماوية، كمـا لا تجامعها في الدنيا والنـفس التي لم تكتسب في الـدنيا معرفة ربها ومحبته وذكره والأنس به والتقرب إليـه، بل هي أرضية سفلية لا تكون بعد المفارقة لبدنها إلا هناك، كما أن النفس العـلوية التي كانت في الدنيا عاكفة على محبة اللّه وذكره والتقرب إليه والأنس به، تكون بعد المفارقة مع الأرواح العلوية المناسبة لها فالمرء مع من أحب في البرزخ ويوم القيامة، واللّٰه تعالى يزوج النفوس بعضها ببعض في البرزخ، ويوم المعـاد، كما تقدم في الحديث. ويجعـل روحه

---

(١) رواه النسـائي في «سننه»، كـتاب الجنائز: باب مـا يلقي المؤمن الـكرامة عند خروج نـفسه (٨/٤).

ـ يعني المؤمن ـ مع النسيم الطيب، أي: الأرواح الطيبة المشاكلة لروحه، فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وإخوانها وأصحاب عملها، فتكون معهم هناك».

● **الثامن: أطفال المشركين والراجح أنهم في الجنة:**

اختلف العلماء في الأطفال الذين ماتوا وهم صغار.

● قال ابن حجر في «الفتح»:

اختلف العلماء قديمًا وحديثًا في هذه المسألة على أقوال:

أحدها: أنهم في مشيئة اللَّه تعالى، وهو منقول عن الحمادين، وابن المبارك، وإسحاق، ونقله البيهقي عن الشافعي في حق أولاد الكفار خاصة، قال ابن عبد البر، وهو مقتضى صنيع مالك، وليس عنده في هذه المسألة شيء منصوص.

ثانيها: أنهم تبع لآبائهم، فأولاد المسلمين في الجنة وأولاد الكفّار في النار وحكاه ابن حزم عن الأزارق من الخوارج.

ثالثها: أنهم يكونون في برزخ بين الجنة والنار؛ لأنهم لم يعملوا حسنات يدخلون بها الجنة، ولا سيئات يدخلون بها النار.

رابعها: خدم أهل الجنة.

خامسها: أنهم يصيرون ترابًا.

سادسها: هم في النار حكاه عياض عن أحمد، وغلّطه ابن تيمية بأنه قول لبعض أصحابه ولا يُحفظ عن الإمام أصلاً.

سابعها: أنهم يمتحنون في الآخرة بأن ترفع لهم نار، فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن أَبَى عُذِّب. وقد صحّت مسألة الامتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحة، وحكى البيهقي في «كتاب

الاعتقاد» بأنه المذهب الصحيح.

ثامنها: أنهم في الجنة. قال النووي: **وهو المذهب الصحيح المختار** الذي صار إليه المحققون، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾ وإذا كان لا يعذب العاقل كونه لم تبلغه الدعوة فلأن لا يعذب غير العاقل من باب الأولى - وهو الذي صار إليه البخاري.

- لحديث أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**كل مولود يُولد على الفطرة، فأبواه يهوّدناه، أو ينصّرانه، أو يمجّسانه...**»[1] .

- ولحديث سمرة وفيه: «... **والشيخ بأصل الشجرة إبراهيم عليه السلام والصبيان حوله أولاد الناس**»، وقد أخرجه البخاري في التعبير بلفظ: «**وأما الولدان الذين حوله فكل مولود يُولد على الفطرة**». فقال بعض المسلمين: وأولاد المشركين؟ فقال: «**وأولاد المشركين**».

- وروى أحمد من طريق خنساء بنت معاوية بن صريم عن عمتها قالت: «قُلت: يا رسول اللّه مَن في الجنة؟ قال: «**النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة**» إسناده حسن.

- وروى أبو يعلى من حديث أنس مرفوعًا: «**سألتُ ربي اللاّهين من ذرية البشر ألاّ يعذبهم فأعطانيهم**» إسناده حسن، وورد تفسير «اللاهين» بأنهم الأطفال من حديث ابن عباس مرفوعًا أخرجه البزّار.

تاسعها: الوقف.

عاشرها: الإمساك وفي الفرق بينهما دقة»[2] .

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الجنائز: باب ما قيل في أولاد المشركين.

(٢) «فتح الباري» (٣/ ٢٩٠ - ٢٩١).

* قول نفيس للشيخ الدكتور ياسر برهامي للَّه دره:

● قال الشيخ الحبيب في كلامه على حديث سمرة بن جندب في كتابه «حياة القبر» ص(١٠): «وفي هذا الحديث الدليل الواضح لمذهب مَن قال: إن أطفال الكفار الذين يموتون دون البلوغ يموتون على الفطرة، وفي بعض طرق الحديث: «قالوا: يا رسول اللَّه! وأولاد المشركين؟ فقال: «**وأولاد المشركين**». فيكونون في الجنة مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهذا القول هو أرجح الأقوال. ولم تثبت الأحاديث الواردة في امتحان الأطفال وكلها روايات ضعيفة، وإنما الصحيح امتحان من لم تبلغه الدعوة والهرم والأصم، والأحمق. وأما الأحاديث الصحيحة في قول النبي ﷺ عنهم: «**اللَّه أعلم بما كانوا عاملين**»، فليس فيه محاسبتهم على ما علم اللَّه أنهم كانوا يفعلونه لو عاشوا بل فيه توقفُ النبي ﷺ وردُّ العلم إلى اللَّه، بل قد ثبت هذا أيضًا في حق أولاد المسلمين في حديث عائشة في «الصحيح» في صبي من صبيان الأنصار.

وقد استفاضت الأدلة على أن أبناء المسلمين في الجنة ولا خلاف فيه عند أهل السنة كما ذكره الإمام أحمد وغيره. وأما حديث: «**الوائدة والموءودة في النار**» فقد فسره العلماء بأن معناه: «الموءودة له» أي: زوجها الذي رضي بذلك وأمر به. وهذا التأويل لا بدّ منه لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ**﴾ [التكوير: ٨، ٩] فأنكر عز وجل عليهم قتلها بلا ذنب فلا يدخلها النار بلا ذنب واللَّه أعلم.

وأما حديث ابن عباس عن الغلام الذي قتله الخضر: «وأما الغلام فطُبع يوم طُبع كافرًا» أي: لو كان كبر لكان كافرًا وليس فيه أنه يعذب على ما كان

سيفعله لو كبر بل هذا من أبناء المسلمين وقد ذكرنا عدم الخلاف فيهم واللَّه تعالى أعلم».

* من دُرر ابن قيم الجوزية في «النونية»:

قال ـ رحمه اللَّه ـ:

فالشأن للأرواح بعد فراقها ... أبدانها واللَّه أعظم شان
إما عذاب أو نعيم دائم ... قد نعمت بالروح والريحان
وتصير طيراً سارحًا مع شكلها ... تجني الثمار بجنة الحيوان
وتظل واردة لأنهار بها ... حتى تعود لذلك الجثمان
لكن أرواح الذي استشهدوا ... في جوف طير أخضر ريانِ
فلهم بذلك مزية في عيشهم ... ونعيمهم بالروح والأبدانِ
بذلوا جسومهم لربهم فأعاضهم ... أجسام تلك الطير بالإحسانِ
ولها قناديل إليها تنتهي ... مأوى لها كمساكن الإنسانِ
فالروح بعد الموت أكمل حالة ... منها بهذي الدار في جثمانِ
وعذاب أشقاها أشد من الذي ... قد عاينت أبصارنا بعيانِ

* عَود الأرواح إلى الأبدان في القبور مع كونها في الجنة أو النيران:

حاول ابن حزم أن يضعف الأحاديث التي تذكر إعادة الروح إلى البدن في القبر، ولكن ليس الأمر كذلك، فإن ما ضعفه ابن حزم وهو حديث زاذان عن البراء حديث صحيح، وهناك أحاديث كثيرة صحيحة متواترة تدل على عود الروح إلى البدن كما يقول ابن تيمية [١] ، وفي التوفيق بين النصوص يقول

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٤٦).

ابن تيمية: «وأرواح المؤمنين في الجنـة، وإن كانت مع ذلك قد تعاد إلى البدن، كما أنها قـد تكون في البدن، ويعرج بـها إلى السماء كما فـي حال النوم، أما كونهـا في الجنة فـفيه أحاديث عـامّة، وقد نص علـى ذلك أحمد وغـيره من العلماء، واحتجوا بالأحاديث المأثورة العامة وأحاديث خاصة في النوم وغيره»[1] ثم ذكر بعض هذه الأحـاديث التي سقناها من قبـل، وأورد حديث أبي هريرة الذي رواه ابن حبان وغيره، والذي يذكر فيـه أن المؤمن يرى بعد السؤال مقعده من الجنة، ومقعده من الـنار لو كان كافرًا، قال: «**ثم يفسح له فـي قبره سبعون ذراعًا، وينور له فـيه، ويعاد جسده كما بـدئ، وتجعل نسمته في نـسم طيب، وهي طير تعلق في شجر الجنّة**»، وفي لفظ: «**وهو طير يعلق في شجر الجنة**»، وفي لفظ: «**ثم يعاد جسده إلـى ما بدئ منه**»[2] فالروح ـ كما يدل عليه الحديث تعاد إلى الجسد بعد الرحلة إلى السماء، ثم تـسأل، ثم تكون طيرًا يعلق شجر الجنة إلى أن يبعـث العباد، ومع كونهـا في الجنة فإنه يبقـى لها تعلق بالجـسد، كحال الإنسان فـي النوم، فإنهـا تجول في ملـكوت السماوات والأرض، مـع أن لها تعلق بالجسد، وفقه هذا مبني على معرفة أن الروح مخالفة للأجساد وللمعهود من حال المخلوقات الدنـيوية، يقول ابن تيمية ـ رحمه اللّـه تعالى ـ بعد أن ذكر أن مستقر أرواح المؤمنـين الجنة: «ومع ذلك تتصل بالبدن متـى شاء اللّه تعالى، وهي في تـلك[3] اللحظة بمنزلة نزول الملـك، وظهور الشعاع في الأرض وانتباه النائم»[4] .

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٤٧).
(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٤٨).
(٣) في الأصل: وذلك في اللحظة.
(٤) «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٣٦٥).

وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٩٢):

«إن الروح تبقى بعد مفارقة البدن خلافًا لضُلاّل المتكلمين، وأنها تصعد وتنزل خلافًا لضلاّل الفلاسفة».

● قال الإمام ابن القيم:

«المسألة السادسة: هل تُعاد الروح في قبره وقت السؤال أم لا؟ فقد كفانا رسول اللَّه ﷺ أمر هذه المسألة وأغنانا عن أقوال الناس حيث صرّح بإعادة الروح إليه...»، ثم ساق حديث البراء...

ثم ذكر كلام ابن حزم في نفي إعادة الروح للجسد، فقال: «ونفيه خطأ، وقد دلّ عليه النص الصحيح والصريح وهو قوله ﷺ: «**فتعاد روحه في جسده**»[1].

● قال ابن القيم في «الروح» ص(٦٧):

«قال شيخ الإسلام - أي ابن تيمية - الأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح إلى البدن وقت السؤال، وسؤال البدن بلا روح قول طائفة من الناس، وأنكره الجمهور، وقابلهم آخرون، فقالوا: السؤال للروح بلا بدن، وهذا قاله ابن مرّة، وابن حزم وكلاهما غلط، والأحاديث الصحيحة ترده، ولو كان ذلك على الروح فقط لم يكن للقبر بالروح اختصاص».

* رؤيته ﷺ الأنبياء ليلة الإسراء:

● قال ابن القيم في كتابه «الروح» ص(٥٨ - ٦٠):

«وأما إخبار النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم عن رؤية الأنبياء ليلة أسري به، فقد زعم بعض أهل الحديث أن الذي رآه أشباحهم وأرواحهم، قال:

---

(١) «الروح» ص(٥٤، ٥٧).

فإنهم أحياء عند ربهم، وقد رأى إبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، ورأى موسى قائمًا في قبره يصلي. وقد نعت الأنبياء لما رآهم نعت الأشباح، فرأى موسى آدمًا ضربًا طوالاً كأنه من رجال شنوءة، ورأى عيسى يقطر رأسه كأنما أخرج من ديماس، ورأى إبراهيم فشبهه بنفسه ونازعهم في ذلك آخرون، وقالوا: هذه الرؤية إنما هي لأرواحهم دون أجسادهم، والأجساد في الأرض قطعًا، إنما تبعث يوم بعث الأجساد، ولم تبعث قبل ذلك، إذ لو بعثت قبل ذلك لكانت قد انشقت عنها الأرض قبل يوم القيامة وكانت تذوق الموت عند نفخة الصور، وهذه موتة ثالثة، وهذا باطل قطعًا، ولو كانت قد بعثت الأجساد من القبور لم يعدهم اللَّه إليها، بل كانت في الجنة. وقد صح عن النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم أن اللَّه حرم الجنة على الأنبياء حتى يدخلها هو، وهو أول من يستفتح باب الجنة، وهو أول من تنشق عنه الأرض على الإطلاق لم تنشق عن أحد قبله، ومعلوم بالضرورة أن جسده صلى اللَّه عليه وآله وسلم في الأرض طري مطرًا، وقد سأله الصحابة كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ فقال: إن اللَّه حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، ولو لم يكن جسده في ضريحه لما أجاب بهذا الجواب.

وقد صح عنه أن اللَّه وكل بقبره ملائكة يبلغونه عن أمته السلام.

وصح عنه أنه خرج بين أبي بكر وعمر وقال: هكذا نبعث. هذا مع القطع بأن روحه الكريمة في الرفيق الأعلى في أعلى عليين، مع أرواح الأنبياء، وقد صح عنه أنه رأى موسى قائمًا يصلي في قبره ليلة الإسراء، ورآه في السماء السادسة أو السابعة، فالروح كانت هناك ولها اتصال بالبدن في القبر وإشراف عليه، وتعلق به بحيث يصلي في قبره ويرد سلام من سلم عليه، وهي في الرفيق الأعلى ولا تنافي بين الأمرين، فإن شأن الأرواح غير شأن الأبدان،

وأنت تجد الروحين المتماثلتين المتناسبتين في غاية التجاور والقرب، وإن كان بينهما بعد المشرقين، وتجد الروحين المتنافرتين المتباغضتين بينهما غاية البعد وإن كان جسداهما متجاورين متلاصقين، وليس نزول الروح وصعودها وقربها وبعدها من جنس ما للبدن، فإنها تصعد إلى ما فوق السماوات، ثم تهبط إلى الأرض ما بين قبضها ووضع الميت في قبره وهو زمن يسير، لا يصعد البدن وينزل في مثله، وكذلك صعودها وعودها إلى البدن في النوم، واليقظة، وقد مثلها بعضهم بالشمس وشعاعها، فإنها في السماء وشعاعها في الأرض.

قال شيخنا: وليس هذا مثلاً مطابقًا، فإن نفس الشمس لا تنزل من السماء والشعاع الذي على الأرض ليس هو الشمس ولا صفتها، بل هو عرض حصل بسبب الشمس والجرم المقابل لها والروح نفسها تصعد وتنزل.

وأما قول الصحابة للنبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم في قتلى بدر: كيف تخاطب أقوامًا قد جيفوا ـ مع إخباره بسماعهم كلامه ـ فلا ينفي ذلك رد أرواحهم إلى أجسادهم ذلك الوقت ردًّا يسمعون به خطابه والأجساد قد جيفت. فالخطاب للأرواح المتعلقة بتلك الأجساد التي قد فسدت.

* هل أرواح الموتى تتلاقى وتتزاور وتتذاكر أم لا؟

● قال الإمام ابن القيم:

«المسألة الثانية في أن أرواح الموتى تتلاقى وتتزاور وتتذاكر أم لا؟»

فهي أيضًا مسألة شريفة كبيرة القدر وجوابها أن الأرواح قسمان: أرواح معذَّبة، وأرواح مؤمنة.

● **فالمعذّبة**: في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي.

● **والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة**: تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان

منها في الدنيا، وما يكون من أهل الدنـيا، فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مـثل عملهـا، وروح نبينا ﷺ فـي الرفيق الأعـلى. قال اللَّه تـعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وهذه المعيـة ثابتة في الدنيـا، وفي البرزخ، والمرء مع مـن أحب في هذه الدور الثلاثة».

● عن أبي حـازم عن أبي هريـرة ـ أحسبه رفـعه ـ قال: قال رسـول اللَّه ﷺ: «**إن المؤمن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين، فودّ لو خرجتْ** ـ يعني: نفسه ـ **واللَّه يحـب لقاءه، وإن المؤمن يُصـعد بروحه إلى السـماء، فتأتيه أرواح المـؤمنين فيـستخـبرونه عـن معارفـهم من أهـل الأرض، فإذا قال: تـركتُ فلانًـا في الدنـيا أعجبهم ذلك، وإذا قال: إن فلانًا قد مات، قالوا: ما جيء به إلينا.**

وإن المؤمن يُـجْلَس في قـبره فيُسأل: مـن ربه؟ فيقول: ربـي اللَّه. فيُـقال: مَن نبيك؟ فيقول: نـبيي محمد ﷺ. **قال: فما دينك؟ قال: ديـنـي الإسلام. فيُفتح له باب في قبره فيقول أو يُقال: انظر إلى مجلسك. ثم يرى القبر، فكأنما كانت رقدة.**

فإذا كان عدواً للَّه نزل به الموت وعاين ما عاين، فإنه لا يحب أن تخرج روحه أبداً، واللَّه يبغض لقاءه، فإذا جلس في قبره أو أُجلس، فيُقال له: من ربك؟ فيقول: لا أدري! فيُقال: لا دَرَيْت. فيُـفتح له باب من جهنم، ثم يُضرب ضـربة تُسمع كل دابة إلا الـثقلين، ثـم يُقال لـه:نَمْ كمـا ينام المنـهوش ـ فقـلت لأبـي هريـرة: ما المنهوش؟ قال: الذي ينهشه الدواب والحيّات ـ **ثم يُضيّق عليه قبره**»[1] .

---

(١) **صحيح**: أخرجه البزار في «مسنده»، وقال السيوطي في «شرح الصدور» ص(٣٨): سنده صحيح. قال الألباني: الحديث صحيح، انظر: «الصحيحة» (٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥/ ح ٢٦٢٨).

● وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال:

«إذا قُبضت نفْس العبد تلقّاه أهل الرحمة من عباد اللَّه كما يلقون البشير في الدنيا، فيقبلون عليه ليسألوه، فيقول بعضهم لبعض: أنْظروا أخاكم حتى يستريح؛ فإنه كان في كرب، فيقبلون عليه؛ فيسألونه: ما فعل فلان؟ ما فعلتْ فلانة؟ هل تزَوّجتْ؟ فإذا سألوا عن الرجل قد مات قبله، قال لهم: إنه قد هلك، فيقولون: إنا للَّه وإنا إليه راجعون، ذهب به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية. قال: فيُعرض عليهم أعمالهم، فإذا رأوا حسنًا فرحوا واستبشروا وقالوا: هذه نعمتك على عبدك فأتمها، وإن رأوا سوءًا قالوا: اللَّهم راجع بعبدك»[1] .

● وعن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إذا ولي أحدكم أخاه فليُحسن كفنه، فإنهم يتزاورون في قبورهم»**.

* هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات أم لا؟

● قال الإمام ابن القيم:

«المسألة الثالثة: هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات أم لا؟

فشواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن يحصيها إلا اللَّه تعالى، والحس والواقع من أعدل الشهود بها، فتلتقي أرواح الأحياء والأموات كما تلتقي

---

(١) **صحيح موقوف على أبي أيوب الأنصاري وله حكم الرفع:** أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٤٩/ ٤٤٣). وقال الألباني: إسناده صحيح «الصحيحة» رقم (٢٧٥٨)، ثم قال: وكونه موقوفًا لا يضرّ فإنه يتحدث عن أمور غيبية لا يمكن أن تُقال بالرأي، فهو في حكم المرفوع يقينًا.

(٢) **صحيح:** رواه ابن أبي الدنيا، والترمذي، وابن ماجه، ولم يذكر «فإنهم يتزاورون في قبورهم»، وهو حديث صحيح كما قال الألباني في «صحيح ابن ماجه» رقم (١٢٠٥).

أرواح الأحياء، وقد قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

قال أبو عبد اللَّه ابن منده: ثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، ثنا عبد اللَّه ابن حسين الحراني، ثنا جدي أحمد بن شعيب، ثنا موسى بن أعين عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة[1] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية قال: بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم، فيمسك اللَّه أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها.

وقال ابن أبي حاتم في «تفسيره»: ثنا أحمد بن سليمان، ثنا الحسين، ثنا عامر، ثنا أسباط عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾. قال: يتوفاها في منامها فيلتقي روح الحي وروح الميت فيتذاكران ويتعارفان، قال: فترجع روح الحي إلى جسده في الدنيا إلى بقية أجلها وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسده فتحبس وهذا أحد القولين في الآية، وهو أن الممسكة من توفيت وفاة الموت أولاً، والمرسلة من توفيت وفاة النوم. والمعنى على هذا القول أنه يتوفى نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم القيامة، ويتوفى نفس النائم ثم يرسلها إلى جسدها إلى بقية أجلها فيتوفاها الوفاة الأخرى. والقول الثاني في الآية أن الممسكة والمرسلة في الآية كلاهما توفي وفاة النوم، فمن استكملت أجلها أمسكها عنده، فلا يردها إلى جسدها ومن لم تستكمل أجلها ردها إلى جسدها لتستكمله. واختار شيخ الإسلام هذا القول وقال: عليه يدل

---

(١) قال الشيخ الألباني في تعليقه على «الآيات البينات» ص(١٠٦): «فيه جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي، وهو صدوق يهم كما قال الحافظ ابن حجر».

القرآن والسنة، قال: فإنه سبحانه ذكر إمساك التي قضى عليها الموت من هذه الأنفس التي توفاها وفاة النوم، وأما التي توفاها حين موتها فتلك لم يصفها بإمساك ولا بإرسال، بل هي قسم ثالث، والذي يترجح هو القول الأول؛ لأنه سبحانه أخبر بوفاتين وفاة كبرى وهي: وفاة الموت، ووفاة صغرى وهي: وفاة النوم. وقسم الأرواح قسمين: قسمًا قضى عليها بالموت فأمسكها عنده، وهي: التي توفاها وفاة الموت، وقسمًا لها بقية أجل فردها إلى جسدها إلى استكمال أجلها، وجعل سبحانه الإمساك والإرسال حكمين للوفاتين المذكورتين أولاً، فهذه ممسكة وهذه مرسلة. وأخبر أن التي لم تمت هي: التي توفاها في منامها، فلو كان قد قسم وفاة النوم إلى قسمي وفاة موت ووفاة نوم - ولم يقل: والتي لم تمت في منامها - فإنها من حين قبضت ماتت، وهو سبحانه قد أخبر أنها لم تمت فكيف يقول بعد ذلك: فيمسك التي قضى عليها الموت؟ ولمن نصر هذا القول أن يقول قوله تعالى: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ بعد أن توفاها وفاة النوم فهو سبحانه توفاها أولاً وفاة نوم، ثم قضى عليها الموت بعد ذلك.

والتحقيق: أن الآية تتناول النوعين فإنه سبحانه ذكر وفاتين وفاة نوم ووفاة موت، وذكر إمساك المتوفاة وإرسال الأخرى، ومعلوم أنه سبحانه يمسك كل نفس ميت سواء مات في النوم، أو في اليقظة، ويرسل نفس من لم يمت فقوله: ﴿يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يتناول من مات في اليقظة ومن مات في المنام[1]، وقد دل على التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلم الحي، فيصادف خبره كما أخبر في الماضي

(١) وبذلك فسرها ابن كثير (٤/ ٥٥).

والمستقبل وربما، أخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه، وربما أخبره بدين عليه وذكر له شواهده وأدلته.

● وقال ابن كثير عند تفسير الآية السابقة [الزمر: ٤٢] (٤/ ٥٥):

«فيه دلالة على أنها تتجمع في الملأ الأعلى كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذي رواه ابن منده وغيره».

● وقال ابن القيم:

«وهذا باب طويل جدًّا، فإن لم تسمح نفسك بتصديقه، أو قلت: هذه منامات هي غير معصومة، فتأمل من رأى صاحبًا له، أو قريبًا، أو غيره فأخبره بأمر لا يعلمه إلا صاحب الرؤيا، أو أخبره بمال دفنه أو حذره من أمر يقع، أو بشره بأمر يوجد فوقع كما قال، أو أخبره بأنه يموت هو أو بعض أهله إلى كذا وكذا، فيقع كما أخبر أو أخبره بخصب أو جدب أو عدو أو نازلة، أو مرض، أو بغرض له فوقع كما أخبره، والواقع من ذلك لا يحصيه إلا اللَّه والناس مشتركون فيه.

وقد رأينا نحن وغيرنا من ذلك عجائب. وأبطل من قال: إن هذه كلها علوم وعقائد في النفس تظهر لصاحبها عند انقطاع نفسه عن الشواغل البدنية بالنوم، وهذا عين الباطل والمحال، فإن النفس لم يكن فيها قط معرفة هذه الأمور التي يخبر بها الميت، ولا خطرت ببالها ولا عندها علامة عليها ولا أمارة بوجه ما؟ ونحن لا ننكر أن الأمر قد يقع كذلك. وإن من الرؤيا ما يكون من حديث النفس وصورة الاعتقاد، بل كثير من مرآئي الناس إنما هي مجرد صور اعتقادهم المطابق وغير المطابق».

● وقال ابن القيم:

«وبالجملة فهذا أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وأحكامها وشأنها»[١] .

● وفي وصية ثابت بن قيس بعد موته خير دليل.

فإنه لما قتل في يوم اليمامة، وعليه درع له نفيسة، فمر به رجل من المسلمين فأخذها فبينما رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت في منامه، فقال له: أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيّعه، إني لما قتلت أمس مرّ بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرس يستن في طوله، وقد كفأ على الدرع برمة، وفوق البرمة رحل، فأت خالدًا فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها، وإذا قدمت إلى المدينة على خليفة رسول الله ﷺ - يعني أبا بكر الصديق - فقل له: إن عليّ من الدّيْن كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق وفلان. فأتى الرجل خالدًا فأخبره فبعث إلى الدرع فأتي بها وحدّث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته.

أنفذ أبو بكر رضي الله عنه وصية ثابت بن قيس التي أوصى بها في المنام بعد الممات.

ولا نعلم أحدًا أُجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس - رحمه الله -.

فقد اتفق خالد وأبو بكر الصديق والصحابة معه على العمل بهذه الرؤيا وتنفيذ الوصية بها، وانتزاع الدرع ممّن هي في يده بها وهذا محض الفقه»[٢] .

● ولله در الصالحين:

قال حمّاد بن زيد: قال هشام بن حسان، حدثتني أم عبد الله - وكانت

---

(١) انظر: كتاب «الروح» وفيه هذه المسألة بالتفصيل (٢٦ - ٤٥).

(٢) «الروح» ص(١٩).

من خيار نساء أهل البصرة ـ قالت: رأيت فيما يرى النائم كأني دخلت دارًا حسنة، ثم دخلت بستانًا، فذكرت من حسنه ما شاء اللَّه. فإذا أنه فيه برجل متكئ على سرير من ذهب وحوله الوصفاء بأيديهم الأكاويب، قالت: فإني لمتعجبة من حسن ما أرى، إذ قيل: هذا مروان المحملي أقبل، فوثب فاستوى جالسًا على سريره، قالت: واستيقظت من منامي، فإذا جنازة مروان قد مرّ بها على بابي الساعة»[1] .

* عرض أعمال الأحياء على الموتى:

مر قبل ذلك في حديث أبي أيوب الذي صححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٧٥٨): «**فيُعرض عليهم أعمالهم، فإذا رأوا حسنًا فرحوا واستبشروا، وقالوا: هذه نعمتك على عبدك فأتمها، وإن رأوا سوءًا، قالوا: اللَّهم راجع بعبدك**».

وقال الشيخ في نهاية تحقيقه لهذا الحديث: «وكذا الحديث (٨٦٣) من حديث أنس رضي الله عنه يُنقل إلى هنا؛ لأن معناه في عرض الأعمال على الأموات في آخر حديث الترجمة». أي أن الشيخ الألباني رجع عن تضعيف حديث أنس الآتي وصححه لحديث أبي أيوب.

● عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم : «**إنّ أعمالكم تُعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإن كان خيرًا استبشروا، وإن كان غير ذلك، قالوا: اللَّهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا**»[2] .

---

(١) «الروح» ص(٢٤).

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥)، وضعفه الألباني في «الضعيفة» رقم (٨٦٣)، ثم عاد عن ذلك، وصححه في «الصحيحة» (٦/ ١/ ٦٠٥/ ح ٢٧٥٨).

● وعن أبي الدرداء قال: «إن أعمالكم تُعرض على موتاكم فيُسرّون، ويساءون»[١].

فكان أبو الدرداء يقول عند ذلك: اللَّهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً أخزى به عند عبد اللَّه بن رواحة»[٢].

* ما ورد في أن الموتى يسألون عن الأحياء ويعرفون أقوالهم وأعمالهم، ومعرفتهم بزيارة الأحياء وسلامهم:

قال ابن عبد البر: ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من مسلم يمرّ على قبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا ردّ اللَّه عليه روحه؛ حتى يردّ عليه السلام**».

● وصح عن عمرو بن دينار أنه قال: «ما من ميت يموت إلا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده، وإنهم ليغسلونه ويكفنونه وإنه لينظر إليهم».

وصح عن مجاهد أنه قال: «إن الرجل ليبشر في قبره بصلاح ولده من بعده»[٣].

قال ابن القيم في كتابه «الروح»:

«في «الصحيحين» عنه ﷺ من وجوه متعدده: «أنه أمر بقتلى بدر فألقوا في قليب، ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم: «**يا فلان ابن فلان، ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا، فإنيّ وجدت ما وعدني ربي حقًّا**»، فقال له عمر: يا رسول اللَّه، ما تخاطب من أقوام قد جيفوا، فقال:

---

(١) قال الألباني في «الصحيحة» (٦/ ١/ ٦٠٧): وهذا إسناد رجاله ثقات.

(٢) «أهوال القبور» ص(١١٧).

(٣) «الروح» ص(١٥).

«والذي بعثني بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابًا».

وثبت عنه ﷺ: **«أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين إذا نصرفوا عنه»**.

● وقد شرع النبي ﷺ لأمته إذا سلّموا على أهل القبور أن يسلّموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل. ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد. والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به.

● ويكفي في هذا تسمية المسلّم عليهم زائرًا ولولا أنهم يشعرون به لما صحّ تسميته زائرًا، فإن المزور إن لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح أن يُقال زاره، هذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الأمم، وكذلك السلام عليهم أيضًا، فإن السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلم مُحال، وقد علم النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا: **«سلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون، يرحم اللَّه المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل اللَّه لنا ولكم العافية»**.

وهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد، وإن لم يسمع المسلم الرد، وإذا صلى الرجل قريبًا منهم شاهدوه وعلموا صلاته وغبطوه على ذلك.

وقد ثبت في «الصحيح» أن الميت يستأنس بالمشيعين لجنازته بعد دفنه فروى مسلم في «صحيحه»... عن عمرو بن العاص وهو في سياق الموت..»، **«ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم»**[1].

(١) «الروح» لابن القيم ص(٥ ـ ١٢).

* سماع الموتى:

● قال ابن القيم:

«وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] فسياق الآية يدل على أن المراد منها: أن الكافر الميت القلب لا تقدر على إسماعهم إسماعًا ينتفع به، كما أن من في القبور لا تقدر على إسماعهم إسماعًا ينتفعون به ولم يرد سبحانه أن أصحاب القبور لا يسمعون شيئًا ألبتة، كيف وقد أخبر النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم أنهم يسمعون خفق نعال المشيعين؟ وأخبر أن قتلى بدر سمعوا كلامه وخطابه. وشرع السلام عليهم بصيغة الخطاب للحاضر الذي يسمع. وأخبر أن من سلم على أخيه المؤمن رد عليه السلام. وهذه الآية نظير قوله: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠]، وقد يقال نفي إسماع الصم مع نفي إسماع الموتى، يدل على أن المراد عدم أهلية كل منهما للسماع. وأن قلوب هؤلاء لما كانت ميتة صماء كان إسماعها ممتنعًا بمنزلة خطاب الميت والأصم، وهذا حق ولكن لا ينفي إسماع الأرواح بعد الموت إسماع توبيخ وتقريع بواسطة تعلقها بالأبدان في وقت ما، فهذا غير الإسماع المنفي واللَّه أعلم.

وحقيقة المعنى أنك لا تستطيع أن تسمع من لم يشأ اللَّه أن يسمعه، ﴿إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ﴾.. أي إنما جعل اللَّه لك الاستطاعة على الإنذار الذي كلفك إياه لا على إسماع مَن لم يشأ اللَّه إسماعه»[1].

● قال العلامة ابن رجب الحنبلي:

«أما سماع الموتى لكلام الأحياء: ففي «الصحيحين»، عن أنس، عن

---

(١) «الروح» لابن القيم ص(٦٠ ـ ٦١).

أبي طلحة، قال: لما كان يوم بدر وظهر عليهم رسول اللَّه ﷺ أمر ببضعة وعشرين رجلاً، وفي رواية أربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش، فألقوا في طوىً من أطواء بدر، وإن رسول اللَّه ﷺ ناداهم قال: «**يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقًّا**». فقال عمر: يا رسول اللَّه ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها، فقال: «**والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**»[1].

وفي «صحيح مسلم»، من حديث أنس نحوه من غير ذكر أبي طلحة، وفي حديثه قال: «**والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا**»[2].

وفيه ـ أيضًا ـ عن أنس، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ هذه القصة بمعناها[3].

وفي «الصحيحين»[4] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: اطّلع رسول اللَّه ﷺ على أهل القليب، فقال: «**وجدتم ما وعدكم حقًّا**»، فقيل له: أتدعو أمواتًا؟ قال: «**ما أنتم بأسمع منهم، ولكنهم لا يجيبون**»! وفي رواية قال: «**إنهم الآن**

---

(١) البخاري رقم (٣٠٦٥ و٣٩٧٦) في المغازي: باب دعاء النبي ﷺ على كفار قريش، ومسلم رقم (٢٨٧٥) في الجنة وصفة نعيمها: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه.

(٢) مسلم رقم (٢٨٧٤).

(٣) مسلم رقم (٢٨٧٣).

(٤) البخاري رقم (١٣٧٠) في الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر، ورقم (٣٩٨٠) في المغازي: باب قتل أبي جهل، ورقم (٤٠٢٦): باب شهود الملائكة بدرًا، ومسلم رقم (٩٣٢) في الجنائز: باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

يسمعون ما أقول».

وقد أنكرت عائشة رضي الله عنها ذلك، كما في «الصحيحين»[(١)] عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنهم ليسمعون الآن ما أقول، وقد وهم** - يعني: ابن عمر - إنما قال: «**إنهم ليعلمون الآن ما كنت أقول لهم، إنه حق**»، ثم قرأت قوله: ﴿**إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾ [النمل: ٨٠]، ﴿**وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ**﴾ [فاطر: ٢٢].

وقد وافق عائشة على نفي سماع الموتى كلام الأحياء، طائفة من العلماء، ورجّحه القاضي أبو يعلى من أصحابنا، في كتاب «الجامع الكبير» له، واحتجوا بما احتجت به عائشة رضي الله عنها، وأجابوا عن حديث قليب بدر بما أجابت به عائشة رضي الله عنها، وبأنه يجوز أن يكون ذلك معجزة مختصة بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره، وهو سماع الموتى لكلامه»[(٢)].

وفي «صحيح البخاري»[(٣)] عن قتادة قال: أحياهم اللّه تعالى يعني: أهل

---

(١) البخاري رقم (١٣٧١) في الجنائز: باب ما جاء فى عذاب القبر، ورقم (٣٩٧٩ و٣٩٨١) في المغازي: باب قتل أبي جهل، ومسلم رقم (٩٣٢) (٢٧) في الجنائز: باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

(٢) قال الإمام القرطبي:

اعلم رحمك اللّه أن عائشة رضي الله عنها قد أنكرت هذا المعنى واستدلت بقوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾، وقوله: ﴿**وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ**﴾، ولا تعاض بينهما؛ لأنه جائز أن يكونوا يسمعون في وقت ما أو في حال ما، فإن تخصيص العموم ممكن وصحيح إذا وجد المخصص. وقد وجد هنا بدليل ما ذكرناه، وقد تقدم وبقوله عليه الصلاة والسلام: «إنه ليسمع قرع نعالهم»، وبالمعلوم من سؤال الملكين للميت في قبره وجوابه لهما وغير ذلك مما لا ينكر، وقد ذكر ابن عبد البر في كتاب «التمهيد والاستذكار» من حديث ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: «ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه وردّ عليه السلام» صححه أبو محمد عبد الحق ا.هـ «التذكرة» ص(١٤٥).

(٣) البخاري، عقب حديث (٣٩٧٦) في المغازي: باب قتل أبي جهل.

القليب حتى أسمعهم قوله، توبيخًا وتصغيرًا ونقمة وحسرة وندمًا.

وذهب طوائف من أهل العلم إلى سماع الموتى في الجملة، قال ابن عبد البر: ذهب إلى ذلك جماعة من أهل العلم ـ وهم الأكثرون ـ، وهو اختيار الطبري وغيره، ويعني: بالطبري: ابن جرير، وكذلك ذكره ابن قتيبة وغيره من العلماء، وهؤلاء يحتجون بحديث القليب، كما سبق، وليس هو بوهم ممن رواه، فإن عمر وأبا طلحة وغيرهما ممن شهد القصة حكاه عن النبي ﷺ، وعائشة لم تشهد ذلك، وروايتها عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنهم ليعلمون الآن، أن ما كنت أقول لهم حق**»، ويؤيِّد رواية من روى: إنهم ليسمعون، ولا ينافيه، فإن الميِّت إذا جاز أن يعلم جاز أن يسمع؛ لأن الموت ينافي العلم، كما ينافي السمع. والبصر، فلو كان مانعًا من البعض لكان مانعًا من الجميع.

ـ وقد مرت الأحاديث الواردة بسماع الموتى سلام من يسلم عليهم.

وأما قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾ [النمل: ٨٠]، ﴿**وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ**﴾ [فاطر: ٢٢]، فإن السماع يطلق ويراد به إدراك الكلام وفهمه، ويراد به أيضًا الانتفاع به، والاستجابة له. والمراد بهذه الآية نفي الثاني دون الأول، فإنها في سياق خطاب الكفار الذين لا يستجيبون للهدى ولا للإيمان إذا دعوا إليه، كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا**﴾ [الأعراف: ١٧٩]، الآية في نفي السماع والإبصار عنهم؛ لأن الشيء قد ينفى لانتفاء فائدته وثمرته، فإذا لم ينتفع المرء بما سمعه وأبصره، فكأنه لم يسمع ولم يبصر، وسماع الموتى هو بهذه المثابة، وكذلك سماع الكفار لمن

دعاهم إلى الإيمان والهدى.

وقول قتادة في أهل القليب: أحياهم اللّه تعالى حتى أسمعهم، قوله يدل على أن الميت لا يسمع القول إلا بعد إعادة الروح إلى جسده»[1] .

● وقال ابن أبي العز شارح الطحاوية في «شرحه» ص(٥٨):

«من قال: إن الميت ينتفع بقراءة القرآن عنده، باعتبار سماعه كلام اللّه فهذا لم يصح عن أحد من الأئمة المشهورين: ولا شك في سماعه ولكن انتفاعه بالسماع لا يصح[2] ، فإن ثواب الاستماع مشوط بالحياة، فإنه عمل اختياري، وقد انقطع بموته، بل ربما يتضرر ويتألم، لكونه لم يمتثل أوامر اللّه ونواهيه، أو لكونه لم يزدد من الخير».

● وقال شيخ الإسلام الكافيجي الحنفي في كتابه «منازل الأرواح» ص(٥٧):

«ثم إن الميت يسمع ويفهم. قال رسول اللّه ﷺ: «**إنه يسمع قرع نعالكم**»، وقال عليه السلام: «**ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن ـ كان يعرفه في الدنيا ـ فيسلم عليه إلا عرفه، وردّ عليه السلام**»[3] إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾، قوله: ﴿**وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ**﴾ فيجوز فيه التأويل بحمل سلب الإسماع على عدم الإسماع في وقت دون وقت، وفي حال دون حال. إلى غير ذلك من التأويلات. فإذًا لا تدافع هنا أصلاً».

---

(١) «أهوال القبور» لابن رجب (١٠٠ ـ ١٠٣).

(٢) وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية خطأ من قال بانتفاع الميت بسماع القرآن كما ذكر في «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٣٠٠، ٣١٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور»، وابن الجوزي (٢/ ٤٢٩)، في «العلل المتناهية»، وابن =

● وللعلامة الألوسي في «تفسيره» «روح المعاني» بحث طيب عند تفسير آية الروم: (٥٢) قال في نهايته: «والحق أن الموتى يسمعون في الجملة وهذا على أحد وجهين:

● **أولهما**: أن يخلق اللَّه عز وجل في بعض أجزاء الميت قوة يسمع بها متى شاء اللَّه تعالى السلام ونحوه مما يشاء اللَّه سبحانه سماعه إياه ولا يمنع من ذلك كونه تحت أطباق الثرى، وقد انحلت منه هاتيك البنية وانفصمت العرى ولا يكاد يتوقف في قبول ذلك من يجوز أن يرعى أعمى الصين بقة أندلس.

● **وثانيهما**: أن يكون ذلك السماع للروح بلا واسطة قوة في البدن ولا يمتنع أن تسمع بل أن تحس وتدرك مطلقًا بعد مفارقتها البدن بدون وساطة قوى فيه، وحيث كان لها على الصحيح تعلق لا يعلم حقيقته وكيفيته إلا اللَّه عز وجل بالبدن كله أو بعضه بعد الموت وهو غير التعلق بالبدن الذي كان لها قبله أجرى اللَّه سبحانه عادته بتمكينها من السمع وخلقه لها عند زيارة القبر، وكذا عند حمل البدن إليه وعند الغسل مثلاً، ولا يلزم من وجود ذلك التعلق والقول بوجود قوة السمع ونحوه فيها نفسها أن تسمع كل مسموع لما أن السماع مطلقًا وكذا سائر الإحساسات ليس إلا تابعًا للمشيئة فما شاء اللَّه بسماعه من السلام ونحوه، وهذا الوجه هو الذي يترجّح عندي ولا يلزم عليه التزام القول بأن أرواح الموتى مطلقًا في أفنية القبور كما أن مدار السماع على مشيئة اللَّه والتعلق لا يعلم كيفيته وحقيقته إلا هو عز وجل»[1].

= عبد البر في «التمهيد»، والخطيب في «تاريخه»، وقال ابن رجب: منكر «أهوال القبور» ص(٨٢)، وانظر: «لسان الميزان» (٣/ ٢٧٩)، وصححه أبو محمد عبد الحق الأشبيلي، وابن عبد البر.

(١) «روح المعاني» (٢١/ ٥٧ ـ ٥٨).

● قال الألوسي: «نُقل عن العلاّمة ابن الهمام أنه قال: أكثر مشايخنا على أن الميت لا يسمع استدلالاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ ونحوها يعني من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ ولذا لم يقولوا بتلقين القبر، وقالوا: لو حلف لم يكلف فلانًا فكلمه ميتًا لا يحنث»[(١)] .

* القائلون بعدم سماع الموتى:

ذهب جمع من أهل العلم إلى نفي سماع الأموات وممن ذهب إلى ذلك ابن عابدين، وابن الهمام، وابن نجيم والحصفكي وغيرهم من أئمة الأحناف، والمازري والباجي والقاضي عياض من المالكية والقاضي أبو يعلى من الحنابلة ومال إليه الشيخ الألباني في تحقيقه «للآيات البينات» في عدم سماع الأموات. وأدلتهم:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ ، فقد شبههم اللَّه تعالى - أعني موتى الأحياء من الكفار بالصمِّ أيضًا، فهل هذا يقتضي في المشبه بهم (الصم) أنهم يسمعون أيضًا، ولكن سماعًا لا انتفاع فيه أيضًا! أم أنه يقتضي أنهم لا يسمعون مطلقًا، كما هو الحق الظاهر الذي لا خفاء فيه. وفي التفسير المأثور ما يؤيد هذا الذي نقول فقال ابن جرير في «تفسيره» (٢١/ ٣٦) لهذه الآية:

«هذا مَثَل معناه: فإنك لا تقدر أن تُفهم هؤلاء المشركين الذين قد ختم اللَّه على أسماعهم، فسلبهم فهم ما يتلى عليهم من مواعظ تنزيله، كما لا تقدر أن تفهم الموتى الذين سلبهم اللَّه أسماعهم، بأن تجعل لهم أسماعًا.

وقوله: ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ يقول: كما لا تقدر أن تسمع الصم

(١) «روح المعاني» (٢١/ ٥٥).

الذين قد سلبوا السمع إذا ولوا عنك مدبرين، كذلك لا تقدر أن توفق هؤلاء الذين قد سلبهم اللَّه فهم آيات كتابه لسماع ذلك وفهمه».

ثم روى بإسناده الصحيح عند قتادة قال:

«هذا مثل ضربه اللَّه للكافر، فكما لا يسمع الميت الدعاء كذلك لا يسمع الكافر، ﴿**وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ...**﴾ يقول: لو أن أصم ولّى مدبرًا، ثم ناديته لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع، ولا ينتفع بما سمع».

فثبت من هذه النقول عن كتب التفسير المعتمدة أن الموتى في قبورهم لا يسمعون، كالصم إذا ولوا مدبرين!.

وهذا هو الذي فهمته السيدة عائشة ﵂، واشتهر ذلك عنها في كتب السنة وغيرها، وهذا ما فهمه عمر بن الخطاب.

● **الدليل الثاني**: قوله تعالى: ﴿**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

قلت: فهذه الآية صريحة في نفي السمع عن أولئك الذين كان المشركون يدعونهم من دون اللَّه تعالى، وهم موتى الأولياء والصالحين الذين كان الذين كان المشركون يمثلونهم في تماثيل وأصنام لهم، يعبدونهم فيها، وليس لذاتها، كما يدل على ذلك آية سورة (نوح) عن قومه: ﴿**وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**﴾، ففي التفسير المأثور عن ابن عباس وغيره من السلف: أن هؤلاء الخمسة أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي

كانوا يجلسون أنصابًا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسَّخَ العلم (أي: علُم تلك الصور بخصوصها) عُبدت. رواه البخاري.

ومما يؤيد أن المقصود بقوله في الآية المتقدمة: ﴿**لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ**﴾ إنما هم المعبودون من دون اللَّه أنفسهم، وليست ذوات الأصنام تمام الآية: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ**﴾، والأصنام لا تبعث؛ لأنها جمادات غير مكلفة كما هو معلوم، بخلاف العابدين والمعبودين فإنهم جميعًا محشورون.

قال القرطبي (١٤/ ٣٣٦)، والشوكاني (٤/ ٣٣٣):

«ويجوز أن يرجع ﴿**وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ..**﴾ وما بعده إلى من يعقل ممن عبدهم الكفار كالملائكة والجن والأنبياء والشياطين، والمعنى أنهم يجحدون أن يكون ما فعلتموه حقًّا وينكرون أنهم أمروكم بعبادتهم، كما أخبر عن عيسى عليه السلام بقوله: ﴿**مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ**﴾».

فتبين مما تقدم وجه الاستدلال بقوله تعالى: ﴿**إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ**﴾ على أن الصالحين لا يسمعون بعد موتهم، وغيرهم مثلهم بداهة، بل ذلك من باب أولى كما لا يخفى، فالموتى كلهم إذن لا يسمعون، واللَّه الموفق.

الدليل الثالث: حديث قليب بدر، وله روايات مختصرة ومطولة، أجتزئ هنا على روايتين منها:

الأولى: حديث ابن عمر قال:

«وقف النبي ﷺ على قَليب بدر، فقال: «**هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟**» **ثم** قال: «**إنهم الآن يسمعون ما أقول**»، فَذُكِر لعائشة فقالت: إنما قال النبي ﷺ : «**إنهم الآن يعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق**»، ثم قرأت:

﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ حتى قرأت الآية».

أخرجه البخاري (٧/ ٢٤٢) «فتح الباري»، والنسائي (١/ ٦٩٣)، وأحمد (٢/ ٣١) من طريق أخرى عن ابن عمر.

والأخرى: حديث أبي طلحة أن نبي اللَّه ﷺ أمر يوم بدرٍ بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا في طويٍّ من أطواء بدر خبيث مُخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعَرصَة ثلاث ليالٍ، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلُها ثم مشى، واتبعه أصحابه وقالوا: ما نُرى ينطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفة الرَّكي، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: **«يا فلان ابن فلان، ويا فلان ابن فلان! أيسركُم أنكم أطعتم اللَّه ورسوله، فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا؟»** قال: فقال عمر: يا رسول اللَّه! ما تُكلم من أجساد لا أرواح فيها؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: **«والذي نفسُ محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»**. قال قتادة: أحياهم اللَّه حتى أسمعهم قوله توبيخًا، وتصغيرًا، ونقمة، وحسرة، وندمًا. أخرجه الشيخان وغيرهما.

ووجه الاستدلال بهذا الحديث يتضح بملاحظة أمرين:

الأول: ما في الرواية الأولى منه من تقييده ﷺ سماع موتى القليب بقوله: **«الآن»**[1]، فإن مفهومه أنهم لا يسمعون في غير هذا الوقت. وهو المطلوب. وهذه فائدة هامة نبَّه عليها العلامة الألوسي ـ والد المؤلف رحمهما اللَّه ـ في كتابه «روح المعاني» (٦/ ٤٥٥)، ففيه تنبيه قوي على أن الأصل في الموتى أنهم لا يسمعون، ولكن أهل القليب في ذلك الوقت قد سمعوا نداء

---

(١) ولها شاهد صحيح في حديث عائشة في «صحيح البخاري»: باب دعاء النبي ﷺ على كفار قريش... وإن أهله ليبكون عليه الآن».

النبي ﷺ وبإسماع الله تعالى إياهم خرقًا للعادة ومعجزة للنبي ﷺ كما ورد عن بعض العلماء الحنفية، وغيرهم من المحدثين. وفي «تفسير القرطبي» (١٣/ ٢٣٢):

«قال ابن عطية: فيشبه أن قصة بدر خرق عادة لمحمد ﷺ في أن ردَّ اللَّه إليهم إدراكًا سمعوا به مقاله، ولولا إخبار رسول اللَّه ﷺ بسماعهم لحملنا نداءه إياهم على معنى التوبيخ لمن بقي من الكفرة، وعلى معنى شفاء صدور المؤمنين».

والأمر الآخر: أن النبي ﷺ أقر عمر وغيره من الصحابة على ما كان مستقرًّا في نفوسهم واعتقادهم أن الموتى لا يسمعون، بعضهم أومأ إلى ذلك إيماءً، وبعضهم ذكر ذلك صراحة، لكن الأمر بحاجة إلى توضيح فأقول:

أما الإيماء فهو في مبادرة الصحابة لما سمعوا نداءه ﷺ لموتى القليب بقولهم: «ما تُكلِّم أجسادًا لا أرواح فيها؟».

فلولا أنهم كانوا على علم بذلك سابق تلقوه منه ﷺ، ما كان لهم أن يبادروه بذلك. وهب أنهم تسرعوا، وأنكروا بغير علم سابق، فواجب التبليغ حينئذ يوجب على النبي ﷺ أن يبين لهم أن اعتقادهم هذا خطأ، وأنه لا أصل له في الشرع، ولم نر في شيء من روايات الحديث مثل هذا البيان، وغاية ما قال لهم: **«ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»**. وهذا ـ كما ترى ـ ليس فيه تأسيس قاعدة عامة بالنسبة للموتى جميعًا تخالف اعتقادهم السابق، وإنما هو إخبار عن أهل القليب خاصة، على أنه ليس ذلك على إطلاقه بالنسبة إليهم أيضًا إذا تذكرت رواية ابن عمر التي فيها: **«إنهم الآن يسمعون»**، كما تقدم شرحه، فسماعهم إذن خاص بذلك الوقت، وبما قال لهم النبي ﷺ فقط، فهي واقعة عين لا عموم لها، فلا تدل على أنهم يسمعون دائمًا وأبدًا، وكلَّ

ما يقال لهم، كما لا تشمل غيرهم من الموتى مطلقًا، وهذا واضح إن شاء اللَّه تعالى. ويزيده وضوحًا ما يأتي:

وأما الصراحة فهي فيما رواه أحمد (٣/ ٢٨٧) من حديث أنس ﷺ قال: «... فسمع عمر صوته، فقال: يا رسول اللَّه أتناديهم بعد ثلاث؟ وهل يسمعون؟ يقول اللَّه عز وجل: ﴿**إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾، فقال: «**والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا**». وسنده صحيح على شرط مسلم[١]. فقد صرح عمر ﷺ أن الآية المذكورة هي العمدة في تلك المبادرة، وأنهم فهموا من عمومها دخول أهل القليب فيه، ولذلك أشكل عليهم الأمر، فصارحوا النبي ﷺ بذلك ليزيل إشكالهم؟ وكان ذلك ببيانه المتقدم.

ومنه يتضح أن النبي ﷺ أقرّ الصحابة ـ وفي مقدمتهم عمر ـ على فهمهم للآية على ذلك الوجه العام الشامل لموتى القليب وغيرهم؛ لأنه لم ينكره عليهم، ولا قال لهم: أخطأتم فالآية لا تنفي مطلقًا سماع الموتى، بل إنه أقرهم على ذلك، ولكن بين لهم ما كان خافيًا عليهم من شأن القليب، وأنهم سمعوا كلامه حقًّا، وأن ذلك أمر خاص مستثنى من الآية، معجزة له ﷺ كما سبق.

الدليل الرابع: قول النبي ﷺ: «**إن للَّه ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام**»[٢].

أقول: ووجه الاستدلال به أنه صريح في أن النبي ﷺ لا يسمع سلام

(١) وأصله عنده (٨/ ١٦٣ ـ ١٦٤) والزيادة له، وهو رواية لأحمد (٣/ ٢١٩ ـ ٢٢٠).

(٢) وهو صحيح.

المسلمين عليه، إذ لو كان يسمعه بنفسه، لما كان بحاجة إلى من يبلغه إليه، كما هو ظاهر لا يخفى على أحد إن شاء اللَّه تعالى. وإذا كان الأمر كذلك، فبالأولى أنه ﷺ لا يسمع غير السلام من الكلام، وإذا كان كذلك فلأن لا يسمع السلام غيرُه من الموتى أولى وأحرى.

ثم إن الحديث مطلق يشمل حتى من سلم عليه ﷺ عند قبره، ولا دليل يصرح بالتفريق بينه وبين من صلى عليه بعيداً عنه، والحديث المروي عن ذلك موضوع.

وهذا الاستدلال لم أره لأحد قبلي، فإذا كان صوابًا - كما أرجو - فهو فضل من اللَّه ونعمة، وإن كان خطأ فهو من نفسي، واللَّه تعالى أسأل أن يغفره لي وسائر ذنوبي»[١].

● قال الشيخ الألباني - رحمه اللَّه -: «لم أر من صرح بأن الميت يسمع سماعًا مطلقًا كما كان شأنه في حياته، ولا أظن عالمًا يقول به».

● ويقول - رحمه اللَّه -:

«**وخلاصة البحث والتحقيق**: أن الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أئمة الحنفية غيرهم - كما ستراه في الكتاب مبسوطًا - على أن الموتى لا يسمعون، وأن هذا هو الأصل، فإذا ثبت أنهم يسمعون في بعض الأحوال، كما في حديث خفق النعال، أو أن بعضهم سمع في وقت ما، كما في حديث القليب، فلا ينبغي أن يجعل ذلك أصلاً، فيقال: إن الموتى يسمعون كما فعل بعضهم[٢] كلا، فإنها قضايا جزئية، لا تشكل قاعدة كلية، يعارض بها الأصل

---

(١) انتهى النقل ملخصًا من مقدمة الألباني لكتاب «الآيات البينات في عدم سماع الأموات» وهو عمدة القائلين بعدم سماع الأموات.

(٢) انظر: «الأضواء» (٦/ ٤٢٥).

المذكور، بل الحق أنه يجب أن تستثنى منه، على قاعدة استثناء الأقل من الأكثر، أو الخاص من العام، كما هو المقرر في علم أصول الفقه، ولذلك قال العلاّمة الألوسي في «روح المعاني» بعد بحث مستفيض في هذه المسألة (٦/ ٤٥٥):

«والحق أن الموتى يسمعون في الجملة، فيقتصر على القول بسماع ما ورد السمع بسماعه».

وهذا مذهب طوائف من أهل العلم، كما قال الحافظ ابن رجب الحنبلي، وما أحسن ما قاله ابن التين ـ رحمه اللَّه ـ:

«إن الموتى لا يسمعون بلا شك، لكن إذا أراد اللَّه تعالى إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع، لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ**﴾، الآية، وقوله: ﴿**فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا**﴾»، الآية.

فإذا علمت أيها القارئ الكريم! أن الموتى لا يسمعون، فقد تبين أنه لم يبق هناك مجال لمناداتهم من دون اللَّه تعالى، ولو بطلب ما كانوا قادرين عليه وهم أحياء، بحكم كونهم لا يسمعون النداء، وأن مناداة من كان كذلك والطلب منه سخافة في العقل، وضلال في الدين، وصدق اللَّه العظيم، القائل في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ**﴾ [الأحقاف: ٥ ـ ٦].

● قال الطحطاوي في حاشيته على «الدر المختار» (٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢): «إن الميت لا يسمع ولا يفهم».

● وقال ابن عابدين في كتابه «رد المحتار على الدر المختار» (٣/ ١٨٠):

«وأما الكلام فالمقصود منه الإفهام، والموت ينافيه... ﴿**إِنَّكَ لا تُسْمِعُ**

﴿الْمَوْتَىٰ﴾ شبّه فيه الكفار بالموتى لإفادة بُعد سماعهم وهو فَرع عدم سماع الموتى».

وقال إمام الحنفية ابن الهمام في «فتح القدير» حاشية الهداية:

«أكثر مشايخنا على أن الميت لا يسمع عندهم، وصرحوا به في كتاب «الإيمان» في باب اليمين بالضرب»: «لو حلف لا يكلمه فكلّمه ميتًا لا يحنث؛ لأنها تنعقد على ما بحيث يفهم، والميت ليس كذلك لعدم السماع».

● قال الشيخ نعمان بن الشيخ محمود شكري الألوسي في كتابه «الآيات البينات في عدم سماع الأموات».

فتبين من «تنوير الأبصار»، وشرحه «الدر المختار» و«حاشيته» للطحطاوي، ولابن عابدين، ومن «فتح القدير»، و«الهداية»، ومن «مراقي الفلاح»، و«حاشيته»، و«شروح الكنز»، ومن سائر المتون المبنية على المفتى به من قول الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، ومشايخ المذهب: أن الميت لا يسمع بعد خروج روحه، كما قالت عائشة، وتبعها طائفة من أهل العلم والمذاهب الأخرى، وأن الحنفية لم يحكوا خلافًا في حكمهم هذا عن أحد من علماء المذهب[1] .

* تفسير العلامة الشنقيطي لآيات هامة تتعلق بمسألة سماع الموتى:

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠].

● قال الشيخ الشنقيطي في «أضواء البيان» (٦/ ٤١٤ ـ ٤٤١):

اعلم أن التحقيق الذي دلت عليه القرائن القرآنية واستقراء القرآن، أن معنى

---

(١) ص(٦١ ـ ٦٢).

قوله هنا: إنك لا تسمع الموتى لا يصح فيه من أقوال العلماء، إلا تفسيران:

الأول أن المعنى: إنك لا تسمع الموتى: أي: لا تسمع الكفار، الذين أمات اللَّه قلوبهم، وكتب عليهم الشقاء في سابق علمه إسماع هدى وانتفاع؛ لأن اللَّه كتب عليهم الشقاء، فختم على قلوبهم، وعلى سمعهم، وجعل على قلوبهم الأكنة، وفي آذانهم الوقر، وعلى أبصارهم الغشاوة، فلا يسمعون الحق سماع اهتداء وانتفاع: ومن القرائن القرآنية الدالة على ما ذكرنا أنه جل وعلا قال بعده: ﴿**إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ**﴾.

فاتضح بهذه القرينة أن المعنى: إنك لا تسمع الموتى أي: الكفار الذين هم أشقياء في علم اللَّه إسماع هدى وقبول للحق ما تسمع ذلك الإسماع، إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون، فمقابلته جل وعلا بالإسماع المنفي في الآية عن الموتى بالإسماع المثبت فيها، لمن يؤمن بآياته، فهو مسلم دليل واضح على أن المراد بالموت في الآية: موت الكفر والشقاء لا موت مفارقة الروح للبدن، ولو كان المراد بالموت في قوله: ﴿**إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾ مفارقة الروح للبدن لما قابل قوله: إنك لا تسمع الموتى بقوله: إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا، بل لقابله بما يناسبه كأن يقال: إن تسمع إلا من لم يمت: أي: يفارق روحه بدنه كما هو واضح..

وإذا علمت أن هذه القرينة القرآنية دلت على أن المراد بالموتى هنا الأشقياء الذين لا يسمعون الحق سماع هدى وقبول.

فاعلم أن استقراء القرآن العظيم يدل على هذا المعنى كقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾ [الأنعام: ٣٦]، وقد أجمع من يعتد به من أهل العلم أن المراد

بالموتى في قوله: والموتى يبعثهم الله: الكفار، ويدل له مقابلة الموتى في قوله: والموتى يبعثهم الله بالذين يسمعون في قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ ويوضح ذلك قوله تعالى قبله: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ﴾ أي: فافعل، ثم قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ الآية، وهذا واضح فيما ذكرنا، ولو كان يراد بالموتى من فارقت أرواحهم أبدانهم لقابل الموتى بما يناسبهم كأن يقال: إنما يستجيب الأحياء: أي: الذين لم تفارق أرواحهم أبدانهم.

وكقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

فقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾: أي كافرًا، فأحييناه: أي: بالإيمان والهدى. وهذا لا نزاع فيه، وفيه إطلاق الموت، وإرادة الكفر بلا خلاف. وكقوله: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. وكقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ أي: لا يستوي المؤمنون والكافرون.

واعلم أن آية النمل هذه جاءت آيتان أخريان بمعناها:

الأولى منهما: قوله تعالى في سورة الروم: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾، ولفظ: آية الروم هذه كلفظ آية النمل

التي نحن بصددها، فيكفي في بيان آية الروم ما ذكرنا في آية النمل.

والثانية منهما قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ**﴾ وآية فاطر هذه كآية النمل والروم المتقدمتين؛ لأن المراد بقوله فيها: من في القبور الموتى، فلا فرق بين قوله: ﴿**إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾ وبين قوله: ﴿**وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ**﴾؛ لأن المراد بالموتى ومن في القبور واحد كقوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ**﴾، أي: يبعث جميع الموتى من قبر منهم ومن لم يقبر، وقد دلت قرائن قرآنية أيضًا على أن معنى آية: فاطر هذه كمعنى آية الروم، منها قوله تعالى قبلها: ﴿**إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ**﴾ الآية؛ لأن معناها: لا ينفع إنذارك إلا من هداه اللَّه ووفقه فصار ممن يخشى ربه بالغيب، ويقيم الصلاة وما أنت بمسمع من في القبور: أي: الموتى أي: الكفار الذين سبق لهم الشقاء كما تقدم. ومنها قوله تعالى أيضًا: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ**﴾ أي: المؤمن والكافر. وقوله تعالى قبلها: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ**﴾ أي: المؤمنون والكفار. ومنها قوله تعالى بعده: ﴿**إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ**﴾ أي: ليس الإضلال والهدى بيدك ما أنت إلا نذير: أي: وقد بلغت.

التفسير الثاني: هو أن المراد بالموتى الذين ماتوا بالفعل، ولكن المراد بالسماع المنفي في قوله: ﴿**إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾ خصوص السماع المعتاد الذي ينتفع صاحبه به، وأن هذا مثل ضرب للكفار، والكفار يسمعون الصوت، لكن لا يسمعون سماع قبول بفقه واتباع كما قال تعالى: ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً**﴾، فهكذا الموتى الذين ضرب بهم المثل لا يجب أن ينفى عنهم جميع أنواع السماع كما لم

ينف ذلك عن الكفار، بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به، وأما سماع آخر فلا، وهذا التفسير الثاني جزم به واقتصر عليه العلامة أبو العباس ابن تيمية ـ رحمه اللَّه ـ.

● ثم قال الشنقيطي:

اعلم أن الذي يقتضي الدليل رجحانه هو أن الموتى في قبورهم يسمعون كلام من كلمهم، وأن قول عائشة رضي الله عنها ومن تبعها: إنهم لا يسمعون استدلالاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾ وبما جاء بمعناها من الآيات غلط منها رضي الله عنها، وممن تبعها.

وإيضاح كون الدليل يقتضي رجحان ذلك مبني على مقدمتين.

الأولى منهما: أن سماع الموتى ثبت عن النبي ﷺ في أحاديث متعددة، ثبوتًا لا مطعن فيه. ولم يذكر ﷺ أن ذلك خاص بإنسان ولا بوقت.

والمقدمة الثانية: هي أن النصوص الصحيحة عنه ﷺ في سماع الموتى لم يثبت في الكتاب ولا في السنة شيء يخالفها، وتأويل عائشة رضي الله عنها بعض الآيات، على معنى يخالف الأحاديث المذكورة، لا يجب الرجوع إليه؛ لأن غيره في معنى الآيات أولى بالصواب منه، فلا ترد النصوص الصحيحة عن النبي ﷺ بتأويل بعض الصحابة بعض الآيات، وسنوضح هنا إن شاء اللَّه صحة المقدمتين المذكورتين، وإذا ثبت بذلك أن سماع الموتى ثابت عنه ﷺ من غير معارض صريح. علم بذلك رجحان ما ذكرنا، أن الدليل يقتضي رجحانه.

أما المقدمة الأولى وهي: ثبوت سماع الموتى عن النبي ﷺ، فقد قال

البخاري في «صحيحه»: حدثني عبد اللَّه بن محمد، سمع روح بن عبادة، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة قال: ذكر لنا أنس بن مالك، عن أبي طلحة: «أن نبي اللَّه ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش، فقذفوا في طويّ من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر عل قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها، ثم مشى واتبعه أصحابه، وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفة الركي، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: **«يا فلان ابن فلان، يا فلان ابن فلان: أيسركم أنكم أطعتم اللَّه ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟»** قال: فقال عمر: يا رسول اللَّه ﷺ ما تكلم من أجساد لا أرواح لها، فقال رسول اللَّه ﷺ: **«والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»**، قال قتادة: أحياهم اللَّه له؛ حتى أسمعهم قوله توبيخًا وتصغيرًا ونقمة وحسرة، وندمًا. فهذا الحديث الصحيح أقسم فيه النبي ﷺ: أن الأحياء الحاضرين ليسوا بأسمع لما يقول ﷺ من أولئك الموتى بعد ثلاث.

وهو نص صحيح صريح في سماع الموتى، ولم يذكر ﷺ في ذلك تخصيصًا، وكلام قتادة الذي ذكره عنه البخاري اجتهاد منه فيما يظهر.

وقال البخاري في «صحيحه» أيضًا: حدثني عثمان، حدثنا عبدة بن هشام، عن أبيه، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال: **«هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟»**، ثم قال: **«إنهم الآن يسمعون ما أقول»**. فذكر لعائشة فقالت: إنما قال النبي ﷺ: **«إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق»**، ثم قرأت: **﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾** حتى

قرأت الآية» انتهى من «صحيح البخاري». وقد رأيته أخرج عن صحابيين جليلين، هما ابن عمر، وأبو طلحة تصريح النبي ﷺ بأن أولئك الموتى يسمعون ما يقول لهم، ورد عائشة لرواية ابن عمر بما فهمت من القرآن مردود كما سترى إيضاحه إن شاء اللَّه تعالى.

وقد أوضحنا في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ**﴾ أن ردها على ابن عمر أيضًا روايته عن النبي ﷺ، أن الميت يعذب ببكاء أهله بما فهمت من الآية مردود أيضًا، وأوضحنا أن الحق مع ابن عمر في روايته لا معها فيما فهمت من القرآن. وقال البخاري في «صحيحه» أيضًا: عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه فيقولان: له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد** ﷺ؟ **فيقول: أشهد أنه عبد اللَّه ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك اللَّه به مقعدًا في الجنة**» الحديث، وقد رأيت في الحديث الصحيح، تصريح النبي ﷺ بأن الميت في قبره، يسمع قرع نعال من دفنوه إذا رجعوا، وهو نص صحيح صريح في سماع الموتى، ولم يذكر ﷺ فيه تخصيصًا.

وقال مسلم بن الحجاج ـ رحمه اللَّه ـ في «صحيحه»: عن ثابت قال: قال أنس: كنا مع عمر بين مكة المدينة فتراءينا الهلال. والحديث. وفيه: فقال: إن رسول اللَّه ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس. يقول: «**هذا مصرع فلان غدًا**[1] **إن شاء اللَّه**». قال: فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق ما

---

(١) لا يخالف هذا قوله تعالى: ﴿**وما تدري نفس بأي أرض تموت**﴾ مع قول النبي ﷺ عن مفاتيح الغيب الخمس المذكورة في الآية «خمس لا يعلمهن إلا اللَّه»؛ وذلك لأنه قد=

اخطأوا الحدود التي حد رسول اللَّه ﷺ فجعلوا في بئر بعضهم على بعض، فانطلق رسول اللَّه ﷺ حتى انتهى إليهم، فقال: «**يا فلان ابن فلان، يا فلان ابن فلان: أيسركم أنكم أطعتم اللَّه ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟**» قال عمر: يا رسول اللَّه ﷺ كيف تكلم أجسادًا لا أرواح فيها، قال: «**ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئًا**»، وعن أنس بن مالك: «أن رسول اللَّه ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثًا، ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال: «**يا أبا جهل ابن هشام، يا أمية بن خلف، ياعتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعدكم اللَّه حقًّا، فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقًّا**»، فسمع عمر قول النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه كيف يسمعوا، وأنى يجيبوا وقد جيفوا؟ قال: «**والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا**»، ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر»، ثم ذكر مسلم بعد هذا رواية أنس عن أبي طلحة، التي ذكرناها عن البخاري، فترى هذه الأحاديث الثابتة في «الصحيح» عن عمر وابنه وأنس وأبي طلحة ﷺ فيها التصريح من النبي ﷺ، بأن الأحياء الحاضرين ليسوا بأسمع من أولئك الموتى لما يقوله ﷺ، وقد أقسم ﷺ على ذلك ولم يذكر تخصيصًا، وقال مسلم ـ رحمه اللَّه ـ في «صحيحه» أيضًا: عن أنس بن مالك قال: قال نبي اللَّه

= علّق الأمر على مشيئة اللَّه تعالى. فهذه المفاتيح الخمس لا يعلمها علمًا قطعيًا بلا استثناء ولا تعليق ملك مقرب ولا نبي مرسل، وإنما يعلمهم اللَّه بما شاء من ذلك معلقًا على مشيئته، أو يبقى شيء من تفاصيل ذلك من توقيته، أو صفة وقوعه وحقيقة كيفيته مجهولاً للخلق ولا يعلمه علمًا كاملاً قاطعًا إلا اللَّه وحده.

ﷺ: «**إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم قال: يأتيه ملكان فيقعدانه**» الحديث. وفيه تصريح النبي ﷺ بسماع الميت في قبره قرع النعال، وهو نص صحيح صريح في سماع الموتى، وظاهره العموم في كل من دفن وتولى عنه قومه، كما ترى.

● ومن الأحاديث الدالة على عموم سماع الموتى ما رواه مسلم في «صحيحه» عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللَّهم اغفر لأهل بقيع الفرقد**»، وفي رواية في «صحيح مسلم» عنها قالت: كيف أقول لهم يا رسول الله ﷺ قال قولي: «**السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين. وإنا إن شاء الله بكم للاحقون**»، ثم قال مسلم ـ رحمه الله ـ: عن سليمان بن بريدة، عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول في رواية أبي بكر: السلام على أهل الديار وفي رواية : «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون نسأل الله لنا ولكم العافيه» انتهى من «صحيح مسلم». وخطابه ﷺ لأهل القبور بقوله: «**السلام عليكم**»، وقوله: «**وإنا إن شاء الله بكم**»، ونحو ذلك يدل دلالة واضحة على أنهم يسمعون سلامه؛ لأنهم لو كانوا لا يسمعون سلامه وكلامه لكان خطابه لهم من جنس خطاب المعدوم ولا شك أن ذلك ليس من شأن العقلاء فمن البعيد جداً صدوره منه ﷺ ، وسيأتي إن شاء الله ذكر حديث عمرو بن العاص الدال على أن الميت في قبره يستأنس بوجود الحي عنده.

وإذا رأيت هذه الأدلة الصحيحة الدالة على سماع الموتى، فاعلم أن الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾، وقوله: ﴿**وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ**﴾ لا تخالفها. وقد أوضحنا الصحيح من أوجه تفسيرها وذكرنا دلالة القرائن القرآنية عليه، وأن استقراء القرآن يدل عليه.

وممن جزم بأن الآيات المذكورة لا تنافي الأحاديث الصحيحة التي ذكرنا أبو العباس ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فقد قال في الجزء الرابع من «مجموع الفتاوى» من صحيفة خمس وتسعين ومائتين إلى صحيفة تسع وتسعين ومائتين ما نصه: وقد تعاد الروح إلى البدن في غير وقت المسألة كما في الحديث الذي صححه ابن عبد البر عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من رجل يمر بقبر الرجل الذي كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد اللَّه عليه روحه؛ حتى يرد عليه السلام**» وفي «سنن أبي داود» وغيره عن أوس بن أبي أوس الثقفي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن خير أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فإن صلاتكم معروضة علي**»، قالوا: يا رسول اللَّه: كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ فقال: «**إن اللَّه حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»، وهذا الباب فيه من الأحاديث والآثار، ما يضيق هذا الوقت عن استقصائه مما يبين أن الأبدان التي في القبور تنعم وتعذب إذا شاء اللَّه ذلك كما يشاء وأن الأرواح باقية بعد مفارقة البدن ومنعمة أو معذبة. ولذا أمر النبي ﷺ بالسلام على الموتى، كما ثبت في «الصحيح» و«السنن»: أنه كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون، يرحم اللَّه المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل اللَّه لنا ولكم العافية اللَّهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم**»، وقد

انكشف لكثير من الناس ذلك حتى سمعوا صوت المعذبين في قبورهم، ورأوهم بعيونهم، يعذبون في قبورهم في آثار كثيرة معروفة، ولكن لا يجب أن يكون دائمًا على البدن في كل وقت، بل يجوز أن يكون في حال.

وفي «الصحيحين» عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثًا، ثم أتاهم فقام عليهم فقال: «**يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعدكم اللَّه حقًا، فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقًا**»، فسمع عمر قول النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه كيف يسمعون، وقد جيفوا؟ قال: «**والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا**»، ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر»، وقد أخرجاه في «الصحيحين»، عن ابن عمر ﷺ، أن النبي ﷺ وقف على قليب بدر، فقال: «**هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا؟**»، ثم قال: «**إنهم الآن يسمعون ما أقول**». فذكر ذلك لعائشة فقالت: وهم ابن عمر إنما قال رسول اللَّه ﷺ: «**إنهم ليعلمون الآن أن الذي كنت أقول لهم هو الحق**»، ثم قرأت: ﴿**إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾ حتى قرأت الآية».

وأهل العلم بالحديث اتفقوا على صحة ما رواه أنس وابن عمر وإن كانا لم يشهدا بدرًا، فإن أنسًا روى ذلك عن أبي طلحة، وأبو طلحة شهد بدرًا.

● وقول قتادة: أحياهم اللَّه حتى أسمعهم توبيخًا، وتصغيرًا، ونقمة، وحسرة، وتنديمًا، وعائشة قالت فيما ذكرته كما تأولت.

والنص الصحيح عن النبي ﷺ مقدم على تأويل من تأول من أصحابه وغيره، وليس في القرآن ما ينفي ذلك. فإن قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾، إنما أراد به السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه، فإن هذا مثل

ضربه اللَّه للكفار، والكفار تسمع الصوت، لكن لا تسمع سماع قبول بفقه، واتباع كما قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً﴾، فهكذا الموتى الذين ضرب بهم المثل لا يجب أن ينفي عنهم جميع أنواع السماع، بل السماع المعتاد كما لم ينف ذلك عن الكفار، بل انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به. وأما سماع آخر فلا ينفي عنهم، وقد ثبت في «الصحيحين» وغيرهما أن الميت يسمع خفق نعالهم، وإذا ولوا مدبرين، فهذا موافق لهذا فكيف يرفع ذلك؟. انتهى محل الغرض من كلام أبي العباس ابن تيمية ـ رحمه اللَّه ـ وقد تراه صرح فيه بأن تأويل عائشة لا يرد به النص الصحيح عنه ﷺ، وأنه ليس في القرآن ما ينفي السماع الثابت للموتى في الأحاديث الصحيحة.

وإذا علمت به أن القرآن ليس فيه ما ينفي السماع المذكور، علمت أنه ثابت بالنص الصحيح، ومن غير معارض.

والحاصل: أن تأول عائشة رضي الله عنها بعض آيات القرآن، لا ترد به روايات الصحابة العدول الصحيحة الصريحة عنه ﷺ، ويتأكد ذلك بثلاثة أمور:

الأول: هو ما ذكرناه الآن من أن رواية العدل لا ترد بالتأويل.

الثاني: أن عائشة رضي الله عنها لما أنكرت رواية ابن عمر عن النبي ﷺ إنهم ليسمعون الآن ما أقول. قالت: إن الذي قاله ﷺ: «**إنهم ليعلمون الآن أن الذي كنت أقول لهم هو الحق**»، فأنكرت السماع ونفته عنهم، وأثبتت لهم العلم، ومعلوم أن من ثبت له العلم صح منه السماع كما نبه عليه بعضهم.

الثالث: هو ما جاء عنها مما يقتضي رجوعها، عن تأويلها المذكور إلى الروايات الصحيحة.

قال ابن حجر في «فتح الباري»: «ومن الغريب أن في «المغازي» لابن إسحاق رواية يونس بن بكير بإسناد جيد، عن عائشة مثل حديث أبي طلحة وفيه: «**ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**»، وأخرجه أحمد بإسناد حسن. فإن كان محفوظًا فكأنها رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة، لكونها لم تشهد القصة. انتهى منه، واحتمال رجوعها لما ذكر قوي؛ لأن ما يقتضي رجوعها ثبت بإسنادين.

قال ابن حجر: إن أحدهما جيد. والآخر حسن، ثم قال ابن حجر: قال الإسماعيلي: كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم، ما لا مزيد عليه، لكن لا سبيل إلى رد رواية الثقة إلا بنص مثله يدل على نسخه أو تخصيصه، أو استحالته. انتهى محل الغرض من كلام ابن حجر.

● ثم ذكر حديث عمرو بن العاص عند موته ومعلوم أن له حكم الرفع وقال: فكلام ابن القيم هذا الطويل الذي ذكرنا بعضه جملة وبعضه تفصيلاً فيه من الأدلة المقنعة ما يكفي في الدلالة على سماع الأموات، وكذلك الكلام الذي نقلنا عن شيخه أبي العباس بن تيمية ـ رحمهما اللَّه تعالى ـ وفي كلامهما الذي نقلنا عنهما أحاديث صحيحة، وآثار كثيرة، ومرائي متواترة، وغير ذلك».

وقد انتصر ابن كثير ـ رحمه اللَّه ـ في تفسير سورة الروم في كلامه على قوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ** ﴾ إلى قوله: ﴿ **فَهُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ لسماع الموتى وأورد في ذلك كثيرًا من الأدلة التي قدمنا في كلام ابن القيم، وابن أبي الدنيا، وغيرهما وكثيرًا من المرائي الدالة على ذلك، وقد قدمنا الحديث الدال على أن المرائي إذا تواترت أفادت الحجة. ومما قال في

كلامه المذكور، وقد استدلت أم المؤمنين عائشة ﵂ بهذه الآية ﴿**فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾ على توهيم عبد اللَّه بن عمر ﵄ في روايته مخاطبة النبي ﷺ القتلى الذين ألقوا في قليب بدر، بعد ثلاثة أيام، إلى أن قال: والصحيح عند العلماء رواية عبد اللَّه بن عمر ﵄، لما لها من الشواهد على صحتها، من أشهر ذلك ما رواه ابن عبد البر مصححًا له عن ابن عباس مرفوعًا: «**ما من أحد يمر بقبر أخيه المسلم كان يعرفه**» الحديث.

وقد قدمناه في هذا البحث مرارًا وبجميع ما ذكرنا في هذا المبحث في الكلام على آية النمل هذه تعلم أن الذي يرجحه الدليل: أن الموتى يسمعون سلام الأحياء وخطابهم سواء قلنا: إن اللَّه يرد عليهم أرواحهم؛ حتى يسمعوا الخطاب ويردوا الجواب، أو قلنا: إن الإرواح أيضًا تسمع وترد بعد فناء الأجسام؛ لأنا قد قدمنا أن هذا ينبني على مقدمتين، ثبوت سماع الموتى بالسنة الصحيحة، وأن القرآن لا يعارضها على التفسير الصحيح الذي تشهد له القرائن القرآنية، واستقراء القرآن، وإذا ثبت ذلك بالسنة الصحيحة من غير معارض من كتاب، ولا سنة ظهر بذلك رجحانه على تأول عائشة ﵂، ومن تبعها بعض آيات القرآن كما تقدم إيضاحه، وفي الأدلة التي ذكرها العلامة ابن القيم في كتاب «الروح». على ذلك مقنع للمصنف، وقد زدنا عليها ما رأيت، والعلم عند اللَّه تعالى».

● قال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٤١٢ ـ ٤١٣):

«إن اللَّه تعالى بقدرته يسمع الأموات أصوات الأحياء إذا شاء ويهدي من يشاء ويضل من يشاء... وثبت عنه ﷺ لأمته إذا سلّموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول المسلم: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين**»، وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولولا هذا الخطاب لكانوا بمنزلة

خطاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون على هذا. وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف بزيارة الحي له ويستبشر... وقد شرع السلام على الموتى، والسلام على من لم يشعر ولا يعلم بالمسلِّم محال... ثم قال: فهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد وإن لم يسمع المسلم الرد والله أعلم».

● **لطيفة:**

«دخل عبّاد بن عبّاد على إبراهيم بن صالح وهو على فلسطين فقال عظني، قال: بم أعظك أصلحك الله؟ بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ما يُعرض على رسول الله ﷺ من عملك فبكى إبراهيم حتى أخضل لحيته»[١].

● قال الشيخ عمر الأشقر في «القيامة الصغرى»:

«ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الميت يسمع قرع نعال أصحابه، بعد وضعه في قبره، فعن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم...**»[٢] ووقف الرسول ﷺ بعد ثلاثة أيام من معركة بدر على قتلى بدر من المشركين فنادى رجالاً منهم، فقال: «**يا أبا جهل بن هشام، يا أميّة بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقًّا**»، فقال عمر بن الخطاب: «يا رسول الله! كيف يسمعوا أنى يجيبوا وقد

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٤١٣).

(٢) «رواه مسلم، كتاب الجنة: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (٤/ ٢٢٠٣/ ح ٢٨٧٤).

جيفوا»[١] قال: «**والذي نفسي بيده! ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا**»، ثم أمر فسحبوا، فألقوا في قليب بدر»[٢].

وقد ساق ابن تيمية جملة من الأحاديث التي تدل على أن الموتى يسمعون، ثم قال: «فهذه النصوص وأمثالها تُبين أن الميت يسمع في الجملة كلام الحي، ولا يجب أن يكون السمع له دائمًا، بل قد يسمع في حال دون حال، كما قد يعرض للحي، فإنه يسمع أحيانًا خطاب من يخاطبه، وقد لا يسمع لعارض يعرض له»[٣]. وقد أجاب شيخ الإسلام على إشكال من يقول: إن اللَّه نفى السماع عن الميت في قوله: ﴿**فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾، وكيف تزعمون أن الموتى يسمعون؟ فقال: «وهذا السمع سمع إدراك، ليس يترتب عليه جزاء، ولا هو السمع المنفي بقوله: ﴿**فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾، فإن المراد بذلك: سمع القبول والامتثال، فإن اللَّه جعل الكافر كالميت الذي لا يستجيب لمن دعاه، وكالبهائم التي تسمع الصوت، ولا تفقه المعنى، فالميت وإن سمع الكلام وفقه المعنى، فإنه لا يمكنه إجابة الداعي، ولا امتثال ما أمر به، ونهى عنه، فلا ينتفع بالأمر والنهي، وكذلك الكافر لا ينتفع بالأمر والنهي، وإن سمع الخطاب وفهم المعنى، كما قال تعالى: ﴿**وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ**﴾، وقد جاءت النصوص دالة أيضًا على أن الميت مع سماعه يتكلم، فإن منكرًا ونكيرًا يسألونه، فالمؤمن يوفق للجواب الحق، والكافر

---

(١) أي: أنتنوا، وصاروا جيفًا.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر، ورواه مسلم في كتاب الجنة: باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (٤/ ٢٢٠٠/ ح ٢٨٧٠)، ورواه أبو داود، والنسائي أيضًا، انظر: «جامع الأصول» (١١/ ١٨٠).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٦٤).

والمنافق يضل عن الجواب، ويتكلم أيضًا في غير سؤال منكر ونكير، وكل هذا مخالف لما عهده أهل الدنيا من كلام، فإن الذي يسأل ويتكلم الروح، وهي التي تجيب وتقعد وتعذب وتنعم، وإن كان لها نوع اتصال بالجسد، وقد سبق القول أن بعض الناس قد يسمعون الكلمة من الميت، وأن الرسول ﷺ كان يسمع من هذا شيئًا كثيرًا»[1] .

* بيان حديث: الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق هل هي صعقة موت؟

● قال ابن القيم في كتابه «الروح»:

«وفي الحديث الصحيح: «**إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق، فإذا موسى آخذ بقائمة العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة يوم الطور**» فهذا صعق في موقف القيامة إذا جاء اللَّه لفصل القضاء وأشرقت الأرض بنوره، فحينئذ تصعق الخلائق كلهم قال تعالى: ﴿**فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ**﴾ [الطور: ٤٥]، ولو كان هذا الصعق موتًا لكان موتة أخرى، وقد تنبه لهذا جماعة من الفضلاء فقال أبو عبد اللَّه القرطبي: ظاهر هذا الحديث أن هذه صعقة غشي تكون يوم القيامة لا صعقة الموت الحادثة عن نفخ الصور قال: وقد قال شيخنا أحمد بن عمرو: ظاهر حديث النبي ﷺ يدل على أن هذه الصعقة إنما هي بعد النفخة الثانية، نفخة البعث ونص القرآن يقتضي أن ذلك الاستثناء إنما هو بعد نفخة الصعق، ولما كان هذا قال بعض العلماء: يحتمل أن يكون موسى ممن لم يمت من الأنبياء وهذا باطل.

وقال القاضي عياض: يحتمل أن يكون المراد بهذه صعقة فزع بعد النشور

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٦٤).

حين تنشق السماوات والأرض قال: فتستقل الأحاديث والآثار. ورد عليه أبو العباس القرطبي فقال: يرد هذا قوله في الحديث الصحيح أنه حين يخرج من قبره يلقى موسى آخذًا بقائمة العرش. قال: وهذا إنما هو عند نفخة الفزع.

قال أبو عبد اللَّه: وقال شيخنا أحمد بن عمرو: والذي يزيح هذا الإشكال إن شاء اللَّه أن الموت ليس بعدم محض، وإنما انتقال من حال إلى حال، ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الأحياء في الدنيا.

وإذا كان هذا في الشهداء كان الأنبياء بذلك أحق وأولى، مع أنه قد صح عن النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم: «**أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء**». وأنه ﷺ: اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس وفي السماء، وخصوصًا بموسى، وقد أخبر بأنه ما من مسلم يسلم عليه إلا رد اللَّه عليه روحه حتى يرد عليه السلام. إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وإن كانوا موجودين أحياء، وذلك كالحال في الملائكة فإنهم أحياء موجودون ولا نراهم. وإذا تقرر أنهم أحياء فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق كل من في السماوات والأرض إلا من شاء اللَّه، فأما صعق غير الأنبياء فموت. وأما صعق الأنبياء فالأظهر أنه غشية، فإذا نفخ في الصور نفخة البعث فمن مات حيي، ومن غشي عليه أفاق، ولذلك قال صلى اللَّه عليه وآله وسلم في الحديث المتفق علي صحته: «**فأكون أول من يفيق**» فنبينا أول من يخرج من قبره قبل جميع الناس إلا موسى. فإنه حصل فيه تردد هل بعث قبله من غشيته أو بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق مفيقًا؛ لأنه

حوسب بصعقة يوم الطور، وهذه فضيلة عظيمة لموسى ولا يلزم من فضيلة واحدة أفضليته على نبينا مطلقًا؛ لأن الشيء الجزئي لا يوجب أمرًا كليًا. انتهى.

قال أبو عبد اللَّه القرطبي: إن حمل الحديث على صعقة الخلق يوم القيامة فلا إشكال، وإن حمل على صعقة الموت عند النفخ في الصور فيكون ذكر يوم القيامة يراد به أوائله، فالمعنى «**إذا نفخ في الصور نفخة البعث كنت أول من يرفع رأسه فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبل أم جوزي بصعقة الطور**».

قلت: وحمل الحديث على هذا لا يصح؛ لأنه صلى اللَّه عليه وآله وسلم تردد هل أفاق موسى قبله أم لم يصعق، بل جوزي بصعقة الطور، فالمعنى: لا أدري أصعق أم لم يصعق. وقد قال في الحديث: «**فأكون أول من يفيق**».

وهذا يدل على أنه صلى اللَّه عليه وآله وسلم يصعق فيمن يصعق، وأن التردد حصل في موسى: هل صعق وأفاق قبله من صعقته أم لم يصعق؟ ولو كان المراد به الصعقة الأولى وهي: صعقة الموت، لكان صلى اللَّه عليه وآله وسلم قد جزم بموته. وتردد هل مات موسى أم لا يمت، وهذا باطل لوجوه كثيرة.

فعلم أنها صعقة فزع لا صعقة موت، وحينئذ فلا تدل على الآية على أن الأرواح كلها تموت عند النفخة الأولى، نعم تدل على أن موت الخلائق عند النفخة الأولى، وكل من لم يذق الموت قبلها فإنه يذوقه حينئذ، وأما من ذاق الموت أو من لم يكتب عليه الموت فلا تدل الآية على أنه يموت مرة ثانية، واللَّه أعلم.

فإن قيل: فكيف تصنعون بقوله في الحديث: «**إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض فأجد موسى باطشًا بقائمة العرش**»؟

قيل: لا ريب أن هذا اللفظ قد ورد هكذا، ومنه نشأ الإشكال، ولكنه دخل فيه على الراوي حديث في حديث فركب بين اللفظين فجاء هذا والحديثان هكذا.

أحدهما: أن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق.

والثاني هكذا: أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة.

ففي الترمذي وغيره من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر**».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، فدخل على الراوي هذا الحديث في الحديث الآخر، وكان شيخنا أبو الحجاج الحافظ يقول ذلك.

فإن قيل: فما تصنعون بقوله: فلا أدري أفاق قبلي أم كان ممن استثنى اللَّه عز وجل، والذين استثناهم اللَّه إنما هم مستثنون من صعقة النفخة لا من صعقة يوم القيامة، كما قال اللَّه تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ**﴾ [الزمر: ٦٨]. ولم يقع الاستثناء من صعقة الخلائق يوم القيامة.

قيل: هذا واللَّه أعلم غير محفوظ، وهو وهم من بعض الرواة، والمحفوظ ما تواطأت الروايات الصحيحة من قوله: «**فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور**»، فظن بعض الرواة أن هذه الصعقة هي صعقة النفخة،

وأن موسى داخل فيمن استثني منها، وهذا لا يلتئم على مساق الحديث قطعًا فإن الإفاقة حينئذ هي إفاقة البعث، فكيف يقول: لا أدري أبعث قبلي أم جوزي بصعقة الطور. فتأمله. وهذا بخلاف الصعقة التي يصعقها الخلائق يوم القيامة إذا جاء اللَّه سبحانه لفصل القضاء بين العباد وتجلى لهم، فإنهم يصعقون جميعًا. وأما موسى ﷺ فإن كان لم يصعق معهم فيكون قد حوسب بصعقته يوم تجلى ربه للجبل فجعله دكًا، فجعلت صعقة هذا التجلي عوضًا من صعقة الخلائق لتجلي الرب يوم القيامة، فأمل هذا المعنى العظيم ولو لم يكن في الجواب إلا كشف هذا الحديث وشأنه لكان حقيقًا أن يعض عليه بالنواجذ، وللَّه الحمد والمنة وبه التوفيق»[1] .

* نفيسة يعض عليها بالنواجذ:

الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون، وكذا يصلي الصالحون.

● عن ثابت البناني عن أنس مرفوعًا: **«الأنبياء - صلوات اللَّه عليهم أحياء في قبورهم يصلون»**[2] .

قال الشيخ الألباني - رحمه اللَّه - في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ١٩٠ - ١٩١):

«قد كنت برهة من الدهر أرى أن هذا الحديث ضعيف لظني أنه مما تفرّد به ابن قتيبة - كما قال البيهقي - ولم أكن قد وقفت عليه في «مسند أبي

---

(١) «الروح» لابن القيم ص(٤٨ - ٥٠).

(٢) قال الشيخ الألباني - رحمه اللَّه - في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ١٨٧/ ح ٦٢١)، أخرجه البزار في «مسنده» (٢٥٦)، وتمام الرازي في «الفوائد» وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»، وابن عدي في «الكامل»، والبيهقي في «حياة الأنبياء».

يعلى» و«أخبار أصبهان»: فلما وقفت على إسناده فيهما تبين لي أنه إسناد قوي، وأن التفرد المذكور غير صحيح، ولذلك بادرت إلى إخراجه في هذا الكتاب تبرئة للذمة، وأداء للأمانة العلمية، ولو أن ذلك قد يفتح الطريق لجاهل أو حاقد إلى الطعن والغمز واللمز، فلست أُبالي بذلك ما دمت أني أقوم بواجب ديني أرجو ثوابه من اللَّه تعالى وحده.

فإذا رأيت أيها القاريء الكريم في شيء من تآليفي خلاف هذا التحقيق فاضرب عليه، واعتمد هذا وعض عليه بالنواجذ، فإني لا أظن أنه يتيسر لك الوقوف على مثله واللَّه وليّ التوفيق».

● وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: **«مررت على موسى، وهو قائم يصلي في قبره»**[1] وفي رواية: **«أتيت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره»**[1] .

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: **«لقد رأيتني في الحجر وأنا أُخبر قريشًا عن مسراي فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أُثبتها فكَرُبت كربًا ما كربت مثله قط، فرفعه اللَّه عز وجل لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضَرْب جعْد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى بن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شبهًا عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم -** يعني: نفسه **- فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي**

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٣٧٥/ ١٦٤) «الفضائل، والنسائي في «المجتبى»، وفي «سننه الكبرى» (١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ١٤٨، ٢٤٨)، و(٣/ ١٢٠)، وأبو يعلى، وابن حبان في «صحيحه»، والبغوي في «شرح السنة»، وأبو نعيم في «الحلية».

قائل: يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلِّم عليه، فالتفتُّ إليه فبدأني بالسلام»[١].

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وأما كونه رأى موسى قائمًا يصلي في قبره، ورآه في السماء أيضًا فهذا لا منافاة بينهما فإن أمر الأرواح من جنس أمر الملائكة في اللحظة الواحدة تصعد وتهبط كالملك، ليست في ذلك كالبدن.

وهذه الصلاة ونحوهما مما يتمتع بها الميت، ويتنعم بها كما يتنعم أهل الجنة بالتسبيح، فإنهم يلهمون التسبيح كما يلهم الناس في الدنيا النفس، فهذا ليس من عمل التكليف الذي يطلب له ثواب منفصل، بل نفس هذا العمل هو من النعيم الذي تتنعم به الأنفس وتتلذذ به.

وقول النبي ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له**»، يريد به العمل الذي يكون له ثواب، ويتنعمون بذكره وتسبيحه، ويتنعمون بقراءة القرآن، ويقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها.

ويتنعمون بمخاطبتهم لربهم ومناجاته، وإن كانت هذه الأمور في الدنيا أعمالاً يترتب عليها الثواب فهي في الآخرة أعمال يتنعم بها صاحبها أعظم من أكله وشربه ونكاحه، وهذه كلها أعمال أيضًا، والأكل والشرب والنكاح

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٧٢/ ٢٧٨) «الإيمان»، والنسائي في «تفسيره» رقم (٣٠٤، ٥٠٠)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢١٥)، وابن منده في «الإيمان» رقم (٧٤٠)، وأبو عوانة (١/ ١٣١)، والبغوي في «تفسيره» (٣/ ٩٧).

في الدنيا مما يؤمر به ويثاب عليه مع النية الصالحة، وهو في الآخرة نفس الثواب الذي يتنعّم به والله أعلم»[1] .

* قول ابن التين: «الموتى لا يصلون» خطأ وليس بصحيح:

● قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في «أحكام الجنائز» ص(٢٧٢ - ٢٧٣):

«قول ابن التين: «الموتى لا يصلون» ليس بصحيح؛ لأنه لم يرد نص في الشرع بنفي ذلك، وهو من الأمور الغيبيّة التي لا ينبغي البت فيها إلا بنص وذلك مفقود، بل قد جاء ما يُبطل إطلاق القول به، وهو صلاة موسى عليه الصلاة والسلام في قبره كما رآه رسول الله ﷺ ليلة أسري به على ما رواه مسلم في «صحيحه»، وكذلك صلاة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مقتدين به في تلك الليلة كما ثبت في «الصحيح»، بل ثبت عنه أنه قال: «**الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون**».

بل قد جاء عنه ﷺ ما هو أعمّ مما ذكرنا، وذلك في حديث أبي هريرة في سؤال الملكين للمؤمن في القبر:

- عن النبي ﷺ قال: «**إن الميت يسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين، فإن كان مؤمنًا كانت الصلاة عند رأسه وكان الصوم عن يمينه وكانت الزكاة عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه فيؤتى من قبل رأسه فتقول: الصلاة ما قِبلي مدخل، ويؤتى عن يمينه فيقول الصوم: ما قِبلي مدخل، ويُؤتى عن يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ويؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات: ما قِبلي مدخل، فيُقال له: اقعد فيقعد**

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» ص(٣٢٩، ٣٣٠).

فتمثل له الشمس وقد دنت للغروب، فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم وما تشهد به؟ فيقول: دعوني أصلي، فيقولون: إنك ستفعل ولكن أخبرنا عما نسألك عنه، قال: وعم تسألوني عنه؟ فيقولون: أخبرنا ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم؟ وما تشهد عليه؟ فيقول: محمداً أشهد أنه عبد اللَّه وأنه جاء بالحق من عند اللَّه، فيُقال له: على ذلك حييت وعلى ذلك مت، وعلى ذلك تبعث إن شاء اللَّه». أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٨١)، والحاكم (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠)، وقال: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي! وإنما هو حسن فقط؛ لأن فيه محمد بن عمرو ولم يحتج به مسلم وإنما روى له مقرونًا أو متابعة فهذا الحديث صريح في أن المؤمن أيضًا يصلي في قبره فبطل بذلك القول بأن الموتى لا يُصلّون».

● وعن يوسف بن عطية قال: سمعت ثابتًا يقول لحميد الطويل: هل بلغك أن أحدًا يصلي في قبره إلا الأنبياء؟ قال: لا. قال: ثابت: اللَّهم إنْ أذنت لأحد أن يصلي في قبره فأذن لثابت أن يصلي في قبره»[1] .

● وأخرج ابن سعد في «الطبقات»، وابن أبي شيبة في «المسند» عن ثابت البناني قال: «اللَّهم إن كنت أعطيت أحدًا الصلاة في قبره فأعطني الصلاة في قبري»[2] .

● وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن سعيد بن جبير قال:

«أنا ـ واللَّه الذي لا إله إلا هو ـ أَدخلْت ثابتًا البَنَاني لحده، ومعي حميد الطويل، فلما سوّينا عليه اللبن، سقطت لبنة، فإذا أنا به يصلي في قبره،

(١) **سنده صحيح**: رواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣١٩). انظر: «التحرير المرسّخ في أحوال البرزخ» لمحمد بن طولون الصالحي ص(٢٤٢).

(٢) **سنده حسن**: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣١٩).

وكان يقول في دعائـه: «اللَّهم إن كنتَ أعطيت أحدًا من خـلقك الصلاة في قبره فأعطينيها فما كان اللَّه تعالى ليردَّ دعاءه»[(١)] .

* ويتزاور الموتى في قبورهم.

● عن أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ :

«إذا ولي أحدكم أخاه، فليحسن كفنه، فإنهم يتزاورون في قبورهم»[(٢)] .

● وعن جابر ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ :

«حسنوا أكفان موتاكم، فإنهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم»[(٣)] .

● قال السيوطي في «شرح الصدور» ص(١٨٩):

«قال الحافظ زين الدين ابن رجب في كتاب «أهل القبور»: قد يكرم اللَّه بعض أهل البرزخ بـأعمال صالحة في البرزخ وإن لم يحـصل له بذلك ثواب لانقطاع عملـه بالموت، لكنه إنما يبقى عمـله عليه ليتنعم بذكـر اللَّه وطاعته، كما تـنعم بذلـك الملائكة، وأهل الجـنة في الجنـة، وإن لم يكن عـلى ذلك ثواب؛ لأن نفس الذكر والطـاعة أعظم نعيمًا عند أهلها من جـميع نعيم أهل

---

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣١٩)، وابن رجب في «أهوال القبور»، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٢٢)، والسيوطي في «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب» ص(٧٢).

(٢) أخرج الشطـر الأول مسلم، وأحمد، وأبو داود، والـبغوي في «شرح السـنة»، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى»، والحاكم في «المستدرك»، والنسائي في «المجتبى».
وأخرجه من حديث أبي قتادة: الترمـذي في «أبواب الجنائز»: باب منه رقم (٩٩٥)، وابن ماجه فـي كتاب الجنائـز: باب ما جاء فيـما يستحـب من الكفن، والـبيهقي فـي «شعب الإيمان»، والحديث صحيح. انظر: «السلسلة الصحيحة» رقم (١٤٢٥).

(٣) قال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» ص(٢٦٩):
«قيل: لا يصح». وقال في «اللآلئ» (٢/ ٢٣٤): بل هو حسن صحيح، له طرق وشواهد كثيرة.

الدنيا ولذتها، فما تنعم المتنعمون بمثل ذكر اللَّه وطاعته».

● **تنبيه**: قال الشيخ الألباني ـ رحمه اللَّه ـ في «الصحيحة» (٢/ ١٩٠):

«اعلم أن الحياة التي أثبتها هذا الحديث[1] للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إنما هي حياة برزخية، ليست من حياة الدنيا في شيء، ولذلك وجب الإيمان بها، دون ضرب الأمثال لها ومحاولة تكييفها وتشبيهها بما هو المعروف عندنا في حياة الدنيا. هذا هو الموقف الذي يجب أن يتخذه المؤمن في هذا الصدد: الإيمان بما جاء في الحديث دون الزيادة عليه بالأقيسة والآراء كما يفعل أهل البدع الذين وصل الأمر ببعضهم إلى ادعاء أن حياته ﷺ في قبره حياة حقيقية! قال: «يأكل ويشرب ويجامع نساءه»[2]. وإنما هي حياة برزخية لا يعلم حقيقتها إلا اللَّه سبحانه وتعالى.

● وقال الشيخ سليمان بن سحمان في «الصواعق المرسلة الشهابية» ص(٨٢):

«ومن المعلوم أنه لم يكن ﷺ حيًّا في قبره كالحياة الدنيوية المعهودة التي تقوم فيها الروح بالبدن وتدبره وتصرفه ويحتاج معها إلى الطعام والشراب واللباس والنكاح وغير ذلك، بل حياته ﷺ حياة برزخية، وروحه في الرفيق الأعلى».

* للَّه در السلف فعقيدتهم وسطية:

اعلم يا أخي أن الناس متفاوتون في هذه الأرواح فمن الناس من تغلب عليه هذه الأرواح فيصير روحانيًّا، ومنهم من يفقدها أو أكثرها فيصير أرضيًّا بهيميًّا.

---

(١) حديث «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون».

(٢) راجع: «مراقي الفلاح».

وإذا جاء نهر اللَّه بطل نهر معقل وعقيدة السلف وسط بين غال وجاف.

بين فريق يدعي أن أهل القبور يتناكحون ويأكلون ويشربون ويدعون أن الأنبياء لا يموتون وأن حياتهم في البرزخ مثل حياتهم الدنيوية سواء بسواء وبين الجهمية وأفراخهم الذين يقولون: «إن الروح عرض من أعراض البدن كالحياة، وصفات الحي مشروطة بها، فإذا زالت بالموت تبعتها صفاتها فزالت بزوالها، ونجا متأخروهم من هذا الإلزام، وفرّوا إلى القول بحياة الأنبياء عليهم السلام في قبورهم، فجعلوا لهم معادًا يختص بهم قبل المعاد الأكبر، إذ لم يمكنهم التصريح بأنهم لم يذوقوا الموت» ا.هـ. من «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم.

قال أبو محمد بن حزم في «الفصل» (١/ ١٦١، ١٦٢): «فرقة مبتدعة تزعم أن محمد بن عبد اللَّه بن عبد المطلب ليس هو الآن رسول اللَّه ﷺ، ولكنه كان رسول اللَّه ﷺ ... وهذه مقالة خبيثة مخالفة للَّه تعالى ولرسوله ﷺ ولما أجمع عليه أهل الإسلام مذ كان الإسلام إلى يوم القيامة، وإنما حملهم على هذا القول الفاسد: أن الروح عرض، والعرض يفنى أبدًا، ويحدث ولا يبقى وقتين، فروح النبي ﷺ عندهم قد فنيت وبطلت، ولا روح له الآن عند اللَّه تعالى، وأما جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته عندهم بذلك ورسالته.

* * *

مع درر ابن القيم من
«النونية الكافية الشافية»

إنَّ الشَّهِيدَ حَيَاتُهُ مَنْصُوصَةٌ — لا بِالقِيَاسِ القَائِمِ الأرْكَانِ
هَذَا مَعَ النَّهْيِ المؤكَّدِ أنَّنَا — نَدْعُوهُ مَيْتًا ذَاكَ فِي القُرْآنِ
وَنِسَاؤُهُ حِلٌّ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ — وَالمَالُ مَقْسُومٌ عَلَى السَّهْمَانِ
هَذَا وَأنَّ الأرْضَ تَأكُلُ لَحْمَهُ — وَسِبَاعُهَا مَعْ أمَّةِ الدِّيدَانِ
لَكِنَّهُ مَعَ ذَاكَ حَيٌّ فَارِحٌ — مُسْتَبْشِرٌ بِكَرَامَةِ الرَّحْمَنِ
فَالرُّسْلُ أوْلَى بِالحَيَاةِ لَدَيهِ مَعْ — مَوتِ الجُسُومِ وَهَذِهِ الأبدَانِ
وَهِيَ الطَّرِيَّةُ فِي التُّرَابِ وَأكْلُهَا — فَهْوَ الحَرَامُ عَلَيهِ بِالبُرْهَانِ
وَلِبَعْضِ أتْبَاعِ الرِّسُولِ يَكُونُ ذَا — أيْضًا وَقَدْ وَجَدُوهُ رَأيَ عِيَانِ
فَانْظُرْ إلَى قَلْبِ الدَّلِيلِ عَلَيهِمُ — حَرْفًا بِحَرْفٍ ظَاهِرِ التِّبْيَانِ
لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ خُصَّ نِسَاؤُهُ — بِخَصِيصَةٍ عَنْ سَائِرِ النِّسْوَانِ
خُيِّرْنَ بَيْنَ رَسُولِهِ وَسِوَاهُ فَاخْـ — ـتَرْنَ الرَّسُولَ لِصِحَّةِ الإيمَانِ
شَكَرَ الإلَهُ لَهُنَّ ذَاكَ وَرَبُّنَا — سُبْحَانَهُ لِلْعَبْدِ ذُو شُكْرَانِ
قَصْرُ الرَّسُولِ عَلَى أولَئِكَ رَحْمَةً — مِنْهُ بِهِنَّ وَشُكْرَ ذِي الإحْسَانِ
وَكَذَاكَ أيْضًا قَصْرُهُنَّ عَلَيْهِ مَعْـ — ـلُومٌ بِلاَ شَكٍّ وَلا حُسْبَانِ
زَوْجَاتُهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي الـ — أخْرَى يَقِينًا وَاضِحَ البُرْهَانِ
فَلِذَا حَرُمْنَ عَلَى سِوَاهُ بَعْدَهُ — إذْ ذَاكَ صَونٌ عَنْ فِرَاشٍ ثَانِ
لَكِنْ أتَيْنَ بِعِدَّةٍ شَرْعِيَّةٍ — فِيهَا الحِدَادُ وَمَلْزَمُ الأوْطَانِ
هَذَا وَرُؤْيَتُهُ الكَلِيمَ مُصَلِّيًا — فِي قَبْرِهِ أثَرٌ عَظِيمُ الشَّانِ

فِي القَلْبِ مِنْهُ حَسِيكَةٌ هَلْ قَالَهُ فَالحَقُّ مَا قَدْ قَالَهُ ذُو البُرْهَانِ
وَلِذَاكَ أَعْرَضَ فِي الصَّحِيحِ مُحَمَّدٌ عَنْهُ عَلَى عَمْدٍ بِلا نِسْيَانِ
وَالدَّارَقُطْنِيُّ الإِمَامُ أَعَلَّهُ بِرِوَايَةٍ مَعْلُومَةِ التِّبْيَانِ
أَنَسٌ يَقُولُ رَأَى الكَلِيمَ مُصَلِّيًا فِي قَبْرِهِ فَاعْجَبْ لِذَا الفُرْقَانِ
فَرَوَاهُ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ وَلَيْسَ بِالْـ ـمَرْفُوعِ وَا شَوْقًا إِلَى العِرْفَانِ
بَيْنَ السِّيَاقِ إِلَى السِّيَاقِ تَفَاوُتٌ لا تَطْرَحَنْهُ فَمَا هُمَا سِيَّانِ
لَكِنْ تُقَلِّدُ مُسْلِمًا وَسِوَاهُ مِمَّـ ـنْ صَحَّ هَذَا عِنْدَهُ بِبَيَانِ
فَرُوَاتُهُ الأَثْبَاتُ أَعْلامُ الهُدَى حُفَّاظُ هَذَا الدِّينِ فِي الأَزْمَانِ
لَكِنَّ هَذَا لَيْسَ مُخْتَصًّا بِهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ وَذُو إِحْسَانِ
فَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ الصَّدُوقُ وَغَيْرُهُ خَبَرًا صَحِيحًا عِنْدَهُ ذَا شَانِ
فِيهِ صَلاةُ العَصْرِ فِي قَبْرِ الَّذِي قَدْ مَاتَ وَهُوَ مُحَقِّقُ الإِيمَانِ
فَتُمَثَّلُ الشَّمْسُ الَّذِي قَدْ كَانَ يَرْ عَاهَا لأَجْلِ صَلاةِ ذِي القُرْبَانِ
عِنْدَ الغُرُوبِ يَخَافُ فَوْتَ صَلاتِهِ فَيَقُولُ لِلْمَلَكَيْنِ هَلْ تَدَعَانِ
حَتَّى أُصَلِّي العَصْرَ قَبْلَ فَوَاتِهَا قَالا سَتَفْعَلُ ذَاكَ بَعْدَ الآنِ
هَذَا مَعَ المَوْتِ المُحَقَّقِ لا الَّذِي حُكِيَتْ لَنَا بِثُبُوتِهِ القَوْلانِ
هَذَا وَثَابِتٌ البُنَانِيُّ قَدْ دَعَا الـ ـرَّحْمَنَ دَعْوَةَ صَادِقِ الإِيقَانِ
أَنْ لا يَزَالُ مُصَلِّيًا فِي قَبْرِهِ إِنْ كَانَ أُعْطِيَ ذَاكَ مِنْ إِنْسَانِ
لَكِنَّ رُؤْيَتَهُ لِمُوسَى لَيْلَةَ الْـ ـمِعْرَاجِ فَوقَ جَمِيعِ ذِي الأَكْوَانِ
يَرْوِيهِ أَصْحَابُ الصِّحَاحِ جَمِيعُهُمْ وَالقَطْعُ مُوجَبُهُ بِلا نُكْرَانِ
وَلِذَاكَ ظُنَّ مُعَارِضًا لِصَلاتِهِ فِي قَبْرِهِ إِذْ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ

وَأُجِيبَ عَنْهُ بِأَنَّهُ أَسْرِي بِهِ ... لِيَرَاهُ ثَمَّ مُشَاهِداً بِعَيَانِ

فَرَآهُ ثَمَّ وَفِي الضَّرِيحِ وَلَيْسَ ذَا ... بِتَنَاقُضٍ إِذْ أَمْكَنَ الوَقْتَانِ

هَذَا وَرَدُّ نَبِيِّنَا التَّسْلِيمَ مَنْ ... يَأْتِي بِتَسْلِيمٍ مَعَ الإِحْسَانِ

مَا ذَاكَ مُخْتَصًّا بِهِ أَيْضًا كَمَا ... قَدْ قَالَهُ المَبْعُوثُ بِالقُرْآنِ

مَنْ زَارَ قَبْرَ أَخٍ لَهُ فَأَتَى بِتَسْـ ... ـلِيمٍ عَلَيهِ وَهُوَ ذُو إِيمَانِ

رَدَّ الإِلَهُ عَلَيْهِ حَقًّا رُوحَهُ ... حَتَّى يَرُدَّ عَلَيهِ رَدَّ بَيَانِ

وَحَدِيثُ ذِكْرِ حَيَاتِهِمْ بِقُبُورِهِمْ ... لَمَّا يَصِحَّ وَظَاهِرُ النُّكْرَانِ

فَانْظُرْ إِلَى الإِسْنَادِ تَعْرِفْ حَالَهُ ... إِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِهَذَا الشَّانِ

هَذَا وَنَحْنُ نَقُولُ هُمْ أَحْيَاءُ لَـ ... ـكِنْ عِنْدَنَا كَحَيَاةِ ذِي الأَبْدَانِ

وَالتُّرْبُ تَحْتَهُمُ وَفَوْقَ رُؤُوسِهِمْ ... وَعَنِ الشَّمَائِلِ ثُمَّ عَنْ أَيْمَانِ

مِثْلَ الَّذِي قَدْ قُلْتُمُوهُ مَعَاذُنَا ... بِاللَّهِ مِنْ إِفْكٍ وَمِنْ بُهْتَانِ

بَلْ عِنْدَ رَبِّهِمُ تَعَالَى مِثْلَ مَا ... قَدْ قَالَ فِي الشُّهَدَاءِ فِي القُرْآنِ

لَكِنْ حَيَاتُهُمُ أَجَلُّ وَحَالُهُمْ ... أَعْلَى وَأَكْمَلُ عِنْدَ ذِي الإِحْسَانِ

هَذَا وَأَمَّا عَرْضُ أَعْمَالِ العِبَا ... دِ عَلَيْهِ فَهْوَ الحَقُّ ذُو إِمْكَانِ

وَأَتَى بِهِ أَثَرٌ فَإِنْ صَحَّ الحَدِيـ ... ـثُ بِهِ فَحَقٌّ لَيْسَ ذَا نُكْرَانِ

لَكِنَّ هَذَا لَيْسَ مُخْتَصًّا بِهِ ... أَيْضًا بِآثَارٍ رُوِينَ حِسَانِ

فَعَلَى أَبِي الإِنْسَانِ يُعْرَضُ سَعْيُهُ ... وَعَلَى أَقَارِبِهِ مَعَ الإِخْوَانِ

إِنْ كَانَ سَعْيًا صَالِحًا فَرِحُوا بِهِ ... وَاسْتَبْشَرُوا يَا لَذَّةَ الفَرْحَانِ

أَوْ كَانَ سَعْيًا سَيِّئًا حَزِنُوا وَقَا ... لُوا رَبِّ رَاجِعْهُ إِلَى الإِحْسَانِ

وَلِذَا اسْتَعَاذَ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ رَوَى ... هَذَا الحَدِيثَ عَقِيبَهُ بِلِسَانِ

يَا رَبِّ إِنِّي عَائِذٌ مِنْ خِزْيَةٍ ... أُخْزَى بِهَا عِنْدَ القَرِيبِ الدَّانِي

ذَاكَ الشَّهِيدُ المُرْتَضَى ابْنُ رَوَاحَةَ الـ ـمَحْبُوُّ بِالغُفْرَانِ وَالرِّضْوَانِ
لَكِنَّ هَذَا ذُو اخْتِصَاصٍ وَالَّذِي لِلْمُصْطَفَى مَا يَعْمَلُ الثَّقَلانِ
هَذِي نِهَايَاتٌ لأقْدَامِ الوَرَى فِي ذَا المَقَامِ الضَّنْكِ صَعْبِ الشَّانِ
وَالحَقُّ فِيهِ لَيْسَ تَحْمِلُهُ عُقُو لُ بَنِي الزَّمَانِ لِغِلْظَةِ الأذْهَانِ
وَلِجَهْلِهِمْ بِالرُّوحِ مَعْ أحْكَامِهَا وَصِفَاتِهَا لِلإلْفِ بِالأبْدَانِ
فَارْضَ الَّذِي رَضِيَ الإلَهُ لَهُمْ بِهِ أتُرِيدُ تَنْقُضُ حِكْمَةَ الدَّيَّانِ
هَلْ فِي عُقُولِهِمُ بِأنَّ الرُّوحَ فِي أعْلَى الرَّفِيقِ مُقِيمَةٌ بِجِنَانِ
وَتَرُدُّ أوْقَاتَ السَّلامِ عَلَيْهِ مِنْ أتْبَاعِهِ فِي سَائِرِ الأزْمَانِ
وَكَذَاكَ إنْ زُرْتَ القُبُورَ مُسَلِّمًا رُدَّتْ لَهُمْ أرْوَاحُهُمْ لِلآنِ
فَهُمُ يَرُدُّونَ السَّلامَ عَلَيْكَ لَـ ـكِنْ لَسْتَ تَسْمَعُهُ بِذِي الأذُنَانِ
هَذَا وَأجْوَافُ الطُّيُورِ الخُضْرِ مَسْـ ـكَنُهَا لَدَى الجَنَّاتِ وَالرِّضْوَانِ
مَنْ لَيْسَ يَحْمِلُ عَقْلُهُ هَذَا فَلا تَظْلِمْهُ شَأنُ الرُّوحِ أعْجَبُ شَانِ
لِلرُّوحِ شَأنٌ غَيْرُ ذِي الأجْسَامِ لا تُهْمِلْهُ شَأنُ الرُّوحِ أعْجَبُ شَانِ
وَهُوَ الَّذِي حَارَ الوَرَى فِيهِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ غَيْرُ الفَرْدِ فِي الأزْمَانِ
هَذَا وَأمْرٌ فَوقَ ذَا لَوْ قُلْتُهُ بَادَرْتَ بِالإنْكَارِ وَالعُدْوَانِ
فَلِذَاكَ أمْسَكْتُ العِنَانَ وَلَوْ أرَى ذَاكَ الرَّفِيقَ جَرَيْتُ فِي المَيْدَانِ
هَذَا وَقَولِي أنَّهَا مَخْلُوقَةٌ وَحُدُوثُهَا المَعْلُومُ بِالبُرْهَانِ
هَذَا وَقَوْلِي أنَّهَا لَيْسَتْ كَمَا قَدْ قَالَ أهْلُ الإفْكِ وَالبُهْتَانِ
لا دَاخِلٌ فِينَا وَلا هِيَ خَارِجٌ عَنَّا كَمَا قَالُوهُ فِي الدَّيَّانِ
وَاللَّهِ لا الرَّحْمَنِ أثْبَتُّمْ وَلا أرْوَاحَكُمْ يَا مُدَّعِي العِرْفَانِ
عَطَّلْتُمُ الأبْدَانَ مِنْ أرْوَاحِهَا وَالعَرْشَ عَطَّلْتُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ

حَرّم اللَّه على الأرض أكْل أجساد الأنبياء

● عن أوس بن أوس الثقفي قال: قال لي رسول اللَّه ﷺ: «**أفضل أياكم يوم الجمعة: فيه خُلِق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ**»، قالوا: وكيف تُعرَض صلاتنا عليك وقد أَرَمْتَ ـ يقولون بَليت ـ فقال: «**إن اللَّه قد حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام**»[1].

وذهب الشيخ عمر الأشقر في «الرسل والرسالات» أن هذا خاص بالأنبياء عليهم السلام.

«حرم اللَّه على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، كما روي في «السنن». وأما الشهداء فقد شوهد منهم بعد مدد من دفنه كما هو لم يتغير، فيحتمل بقاؤه كذلك في تربته إلى يوم محشره ويحتمل أن يبلى مع طول المدة، واللَّه أعلم. وكأنه ـ واللَّه أعلم ـ كلما كانت الشهادة أكمل والشهيد أفضل، كان بقاء جسده أطول»ا.هـ. من «شرح الطحاوية».

أخرج البخاري عن جابر أنه قال: «لما حضر أحد دعاني أبي من الليل قال: ما أراني إلا مقتولاً في من يقتل من أصحاب النبي ﷺ، وإني لا أترك بعدي أعز علي منك، غير نفس رسول اللَّه ﷺ، وإن عليّ دينًا

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود رقم (١٠٤٧، ١٥٣١)، والنسائي في «المجتبى» (٣/ ٩١ ـ ٩٢)، وفي «سننه الكبرى» رقم (١٦٦٦)، وابن ماجه رقم (١٠٨٥، ١٦٣٦)، وأحمد (٤/ ٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ١٤٩، ٥١٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١٧٣٣)، وابن حبان في «صحيحه»، والطبراني في «الكبير» (١/ ٢١٦ ـ ٢١٧) رقم (٥٨٩)، وصححه الحاكم في «مستدركه» (١/ ٢٧٨)، ووافقه الذهبي، والبيهقي في «سننه»، وصححه النووي في «الأذكار» (١٧٢).

فاقض، واستوص بأخواتك خيرًا، فأصبحنا، فكان أول قتيل، ودفن معه آخر في قبر، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع الآخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته غير هنية في أذنه. وأخرجه في كتاب الجنائز: باب هل يُخرج الميت من القبر واللحد لعلة (٣/ ٢١٤/ح ١٣٥١)، وفي خبر آخر أنه أخرجه بعد ٤٦ سنة وهو يتَثَنَّى كأنما دفن بالأمس، وانظر: «فتح الباري» (٣/ ٢١٦).

* أعمار هذه الأمة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلّهم من يجوز ذلك**»(١) .

* تمثل الأعمال للميت في قبره:

مرّ عن قريب حديث أبي هريرة الذي رواه ابن حبان والحاكم عن أسماء رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«**إذا أُدخل الإنسان في قبره، فإذا كان مؤمنًا، أحفّ به عمله: الصلاة والصوم، فيأتيه الملك من نحو الصلاة، فترده، ومن نحو الصوم، فيردّه، فيناديه: اجلس، فيجلِس، فيقول: ما تقول في هذا الرجل؟ قال: مَنْ؟ قال: محمد. فيقول: أشهد أنه رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم .**

فيقول: ما يُدريك؟ أدركته؟ قال: أشهد أنه رسول اللَّه. قال: يقول: على ذلك

---

(١) رواه الترمذي (٢/ ٢٧٢)، وابن ماجه (٤٢٣٦)، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم (٢/ ٤٢٧)، والخطيب (٦/ ٣٩٧) و(١٢/ ٤٢)، وابن منده في «التوحيد» وقال: هذا إسناد حسن.

وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي. قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٣٩٧/ ح ٧٥٧)، والصواب أنه حسن لذاته، صحيح لغيره.

عِشتَ، وعليه مت، وعليه تُبعث».

وفي حديث البراء: «يمثل له رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، أبشر برضوان من اللّه، وجنات فيها نعيم مقيم، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: وأنت فبشرك اللّه بخير، من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح... - وعن العاصي - ويمثل له رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: وأنت فبشّرك اللّه بالشر، من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر! فيقول: أنا عملك الخبيث»[1] . نؤمن بهذا ولا نؤوله ولا نحرفه.

* رفع إدريس بروحه وجسده إلى السماء لا يصح فيه حديث بل هو من الإسرائيليات:

قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال ابن كثير: «هو كما ثبت في «الصحيحين» من حديث الإسراء أن رسول اللّه ﷺ مرّ به وهو في السماء الرابعة. وقال العوفي، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ رفع إلى السماء السادسة فمات بها. وهكذا قال الضحاك، والحديث المتفق عليه من أنه في السماء الرابعة أصح وهو قول مجاهد وغير واحد.

وذكر ابن كثير رواية كعب.. وكون ملك الموت قبض روحه في السماء الرابعة.. وقال: وهذا من الإسرائيليات وفي بعضه نكارة.

● قول ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٥٢ - ٣٥٣) قال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٥١): ورجال أحمد رجال الصحيح، والحديث حسّنه العراقي في «تخريج الإحياء» (٣/ ٢١٥).

إدريس رُفع ولم يمت كما رُفع عيسى إن أراد أنه لم يمت إلى الآن ففي هذا نظر، وإن أراد أنه رفع حيًّا إلى السماء ثم قبض هناك فلا ينافي ما تقدم عن كعب الأحبار.

قال البخاري: «ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إدريس»[1].

● **لطائف**:

١ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٢٨، ٣٢٩):

«أما رؤيته ـ أي آدم ـ ورؤية غيره من الأنبياء ليلة المعراج إلى السماء.. فهذا رأى أرواحهم مصورة في أجسادهم مصورة في أبدانهم. وقد قال بعض الناس: لعله رأى نفس الأجساد المدفونة في القبور، وليس هذا بشيء».

٢ ـ قال السيوطي:

«أسئلة تتعلق بهذا الباب سُئلها شيخ الإسلام وحافظ العصر أبو الفضل ابن حجر:

سُئل عن الميت إذا سُئل هل يقعد أم يُسئل وهو راقد؟ فأجاب: يقعد.

● وسئل عن الروح هل تلبس حينئذ الجثة كما كانت؟ فأجاب: نعم لكن ظاهر الخبر أنها تحل في نصفه الأعلى.

وسُئل: هل يكشف له حتى يرى النبي ﷺ؟ فأجاب: إنه لم يرد حديث، وإنما ادعاه من لا يحتج به بغير مستند سوى قوله في هذا الرجل،

---

(١) «البداية والنهاية» (١/ ٩٢ ـ ٩٣).

ولا حجة فيه؛ لأن الإشارة إلى حاضر في الذهن.

● وسُئل عن الأطفال هل يُسألون؟ فأجاب: بأن الذي يظهر اختصاص السؤال بمن يكون مكلفًا»[١] .

قال السيوطي في «شرح الصدور» (١٤٦):

«وقع في فتاوى شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني أن الميت يجيب السؤال في القبر بالسريانية، ولم أقف لذلك على مستند، وسُئل الحافظ ابن حجر عن ذلك، فقال: ظاهر الحديث أنه بالعربي. قال: ويحتمل مع ذلك أن يكون خطاب كل أحد بلسانه».

٣ ـ قال ابن كثير:

«ما ذكره وهب ابن منبه وغيره أن إلياس عليه السلام لما دعا ربه عز وجل أن يقبضه إليه لما كذبوه وآذوه فجاءته دابة لونها لون النار فركبها وجعل اللَّه له ريشًا وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وصار ملكيًّا بشريًّا سماويًّا أرضيًّا ففي هذا نظر وهو من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب بل الظاهر أن صحتها بعيدة واللَّه أعلم»[٢] .

٤ ـ قوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**﴾ [يس: ٥٢].

قال الشنقيطي في «أضواء البيان» (٦/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠):

«التحقيق أن هذا قول الكفار عند البعث، والآية تدل دلالة لا لبس فيها، على أنهم ينامون نومة قبل البعث كما قاله غير واحد، وعند بعثهم

---

(١) «شرح الصدور» للسيوطي ص(١٤٥).

(٢) «البداية والنهاية» (١/ ٣١٥).

أحياء من تلك النومة التي هي نومة موت يقول لهم الذين أوتوا العلم والإيمان: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون».

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٥٣٧): ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ هذا لا ينفي عذابهم في قبورهم؛ لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد.

قال أبي بن كعب رضي الله عنه ومجاهد والحسن وقتادة: ينامون نومة قبل البعث، قال قتادة: وذلك بين النفختين فلذلك يقولون: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ فإذا قالوا ذلك أجابهم المؤمنون، قاله غير واحد عن السلف».

٥ ـ ذهب أبو الفرج ابن الجوزي وابن عقيل من الحنابلة إلى أن السؤال والنعيم والعذاب للروح خاصة.

* عليون وسجين:

قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ١٨ ـ ٢١].

● قال الطبري ـ رحمه الله ـ: «الصواب أن يقال: إن كتاب أعمال الأبرار لفي ارتفاع إلى حد قد علم الله عز وجل منتهاه، ولا علم عندنا بغايته غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك».

وقال ابن كثير: «قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾: يعني: الجنة، وفي رواية العوفي عنه: أعمالهم في السماء عند الله، وكذا قال الضحاك، وقال قتادة: عليون ساق العرش اليمنى، وقال غيره: عليون عند سدرة المنتهى.

والظاهر أن عليين مأخوذ من العلوّ وكلما علا الشيء وارتفع عظم

واتسع» ا.هـ. من «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٤٨٧).

● **أما سجين:**

فقد قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿**كَلَّآ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ**﴾: أي: مصيرهم ومأواهم لفي سجين فقيل: من السجن وهو الضيق ا.هـ. من «تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٦٨).

والحديث يدل على أن سجنهم في الأرض السفلى وهي الأرض السابعة أو تحت الأرض السابعة.

قال كعب: سجين: الأرض السابعة السفلى.

* لا نجزم لأحد أنه مات على الإيمان إلا ما جزم به النبي ﷺ:

● لا نقطع لمعين بأنه مات على الإيمان إلا من جزم له رسول الله ﷺ بذلك. فنشهد لمن جاء نص في حقه ولا نجزم لأحد بالشهادة مثلما ترجم البخاري في «الصحيح».

أما من لم يأت نص فيه «فلا نجزم بموتهم بالإيمان، وإن ظهر منهم خوارق العادات، وكمال الحالات، وجمال أنواع الطاعات، فإن مبني أمره على العيان، وهو مستور عن أفراد الإنسان»[١].

* عجب الذنب منه خلق ابن آدم وفيه يركب:

في الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة قوله ﷺ: «.. **ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظمًا واحدًا، وهو عجب الذَّنب**[٢]، ومنه يُركّب الخلق

---

(١) «المقدمة السالمة في خوف الخاتمة» للشيخ علي سلطان القاري ص(١٨، ١٩) ـ دار عمار.

(٢) وهو العظم الذي بين الأليتين الذي في أسفل الصلب.

يوم القيامة»، وفي رواية لمسلم قال: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خُلق، وفيه يُركّب».

* ونؤمن بإسرافيل عليه السلام الموكل بالنفخ في الصور للقيام من القبور:

وهو الذي ينفخ في الصور بأمر ربه نفخات ثلاث:

أولاهن: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة البعث.

قال ﷺ: **«كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر أن يؤذن له»**، ولفظ الترمذي: **«كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه وأصغى سمعه، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ؟»** فقالوا: يا رسول اللّه! وما تأمرنا؟ قال: **«قولوا: حسبنا اللّه ونعم الوكيل»**[1].

● وقال ﷺ: **«ما طرف صاحب الصور مذ وُكِّل به ناظر نحو العرش كأن عينيه كوكبان دريان مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه»** صححه الألباني.

نؤمن بإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور للقيام من القبور، والحضور يوم البعث والنشور ليفوز الشكور، ويجازى الكفور. فذاك ذنبه مغفور، وسعيه مشكور. وهذا قد صار عمله كالهباء المنثور وهو يدعو بالويل والثبور.

* * *

(١) رواه أحمد، والترمذي عن أبي سعيد الخدري.



عقائد فاسدة

«إياكم وبُنيّات الطريق»



عقائد فاسدة

● لنا اللَّه في مصيبتنا، ونحن نرى زخاريف الشيطان، وقد كثر المغترّون بتمويهاتها، وتباهي الزائغون والجاهلون بلبس حلتها، وعُبدت الأهواء، واستعملت الآراء، وقامت سوق الفتنة، وانتشرت أعلامها، وظهرت الردة وانكشف قناعها، وقُدِحت زناد الزندقة، فأضرمت نيرانها، وخلف محمد ﷺ في أمته بأقبح الخلف، وعظمت البلية، واشتدت الرزية، وظهر المبتدعون، وتنطع المتنطعون، وانتشرت البدع، ومات الورع، واتخذ أهل الإلحاد رءوسًا وأربابًا، ونعق إبليس بأوليائه نعقة فاستجابوا له من كل ناحية، وأقبلوا نحوه مسرعين من كل قاصية، فأُلبسوا شيعًا ومُيِّزوا قطعًا، فإنا للَّه وإنا إليه راجعون.

● قال رسول اللَّه ﷺ: **«يكون في آخر الزمان دجّالون كذّابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم»**[1].

● وقال ﷺ: **«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده، لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، واثنتان وسبعون في النار»**[2].

● وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إن اللَّه**

---

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة.

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه، عن عوف بن مالك، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٠٨٢).

حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته»[١] .

● ولله در ابن عباس رضي الله عنهما إذ يقول: والله ما أظن على ظهر الأرض اليوم أحدًا أحبّ إلى الشيطان هلاكًا مني. فقيل: وكيف؟ فقال: والله إنه ليحدث البدعة في مشرق أو مغرب، فيحملها الرجل إليّ، فإذا انتهت إليّ قمعتها بالسنة، فترد عليه كما أخرجها»[٢] .

قال مالك ـ رحمه الله ـ: مهما تلاعبت به من أمر شيء، فلا تلاعبن بأمر دينك.

وقال الفضيل: من جلس إلى صاحب بدعة، ورّثه الله العمى.

وقال إبراهيم بن ميسرة: من وقّر صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام. وإنا والله لا نوقرهم، بل نفضحهم على رءوس الأشهاد ونعرّيهم في البلاد ونبيّن للناس بدعتهم... ونصيح في الناس: وا إسلاماه... من للقرآن... مَن للسنة يعلي صرحها... من للبدعة يقمعها، من لطريق السلف... المحجة البيضاء يسلكها حتى تكون خاتمة مطافه في الجنة بإذن الله.

وهذي بعض عقائد أهل البدع نبيّن زيفها وترهاتها:

الرجعة عند الشيعة والصوفية

إن من ألوان تقديس الأموات والغلو فيهم أن يعتقد أن الميت وليًا كان أم نبيًا لا بد أن يرجع إلى الدنيا، أو أنه متى ما أراد أن يعود إلى بيته

(١) **صحيح**: رواه البزار، وقال المنذري: إسناده حسن. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١/ ٢٥).

(٢) «شرح أصول الاعتقاد» للالكائي (١/ ٥٥).

عـاد وكلم أهـله وذويه، وتفقَّـد أتـباعه ومريـديه، وربما أعـطاهم أورادًا إلى غيـر ذلـك مما يعبـر عن عقيـدة موغلة في الجاهـلية بعيـدة عن عـقيـدة الإسـلام الصافية(١) .

قال ابن الأثيـر: «والرجعة مذهب قوم مـن العرب في الجاهلـية معروف عندهم، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أُولي البدع والأهواء، يقولون: إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حيًّا كما كان، ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون: إن علي بن أبي طالب مستتر في السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء: اخرج مع فلان»(٢) .

وفي «الموسوعة العربية»: «رجعة: العودة يراد بها رجوع الإمام بعد موته أو غيبته. أول من قال بها عبد اللَّه بن سبأ، ثم اعتنقها الشيعة، يعذب الإمام الراجع كل من أساء إلى الشيعة في حياته الأولى»(٣) .

وبما سبق نعلم:

- أن معنى الرجعة: الرجوع إلى الدنيا بعد الموت لغرض من الأغراض.
- أن فرقًا من المبتدعة وأهل الأهواء هم الذين يؤمنون بتلك العقيدة.
- ونلاحظ أن الرجعة ربما أُطلقت على اعتقاد بعضهم أن المقدَّس لم يمت ولكنه مستتر، أو مختف أو غائب إلى آخر ما هنالك من المعاني المشابهة.

يقول أحـمد الأحسائـي: «اعلم أن الرجعـة في الأصل يراد بـها رجوع الأموات إلى الدنيا كأنهم خرجوا منها ورجعوا إليها، وقد تستعمل فيمن غاب

---

(١) «تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي» لمحمد أحمد لوح (٢/ ٩) ـ دار الهجرة.
(٢) «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير مادة: (ر ج ع).
(٣) (١/ ٨٦٣).

وآب فإنه خرج من أهله ورجع إليهم»[١] .

● أول من نادى بهذه العقيدة في الإسلام هو عبد اللَّه بن سبأ اليهودي اليماني، وهذا ما أكده النوبختي الشيعي في قوله: «ولما بلغ عبد اللَّه بن سبأ نعي علي بالمدائن، قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض»[٢] .

وإذا تقرر هذا علمنا أن الشيعة هم أول من دعا في الإسلام إلى عقيدة الرجعة وأن جذورها رافضية محضة، ومما يؤكد اهتمام الرافضة بنشر هذه العقيدة:

● أنهم حاولوا كثيراً أن يجدوا من القرآن الكريم آيات تقوي هذا المذهب، فيقول الكاشاني ـ وهو يشرح قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ [البقرة: ٣] «يدخل فيه ما غاب عن حواسهم من توحيد اللَّه، ونبوة الأنبياء، وقيام القائم، والرجعة، والبعث، والحساب»[٣] .

وهذا النص ـ بالإضافة إلى محاولة صاحبه الاستدلال على الرجعة بالقرآن ـ يدل من وجه آخر على أهمية الرجعة عندهم حيث جعلها من نظائر الإيمان باللَّه، وبالأنبياء، وبالبعث والحساب.

كما تحدث الأحسائي عن مكانة الرجعة عندهم، فقال: «سر من سر اللَّه والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب»[٤] .

---

(١) «الرجعة» ص(٤١).

(٢) «فرق الشيعة» ص(٤٤).

(٣) «الصافي في التفسير» (١/ ٥٨).

(٤) «الرجعة» ص(١١).

وقال أيضًا: «هي من شرائط الإيمان الكامل»[١] .

روى العقيلي بسنده عن سفيان الثوري قال: سمعت رجلاً سأل جابرًا الجعفي عن قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يوسف: ٨٠]، قال جابر: لم يأت تأويل هذه الآية بعد. قال سفيان: وكذب. قال الحميدي ـ الراوي عن الثوري ـ فقلنا لسفيان: وما أراد بهذا؟ فقال: إن الرافضة تقول: إن عليًّا في السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء، يريد أن عليًّا ينادي من السحاب: اخرجوا مع فلان، يقول: فهذا تأويل هذه الآية. وكذب. هذه كانت في إخوة يوسف[٢] .

قال الآلوسي: «أول من قال بالرجعة عبد اللَّه بن سبأ، ولكن خصها بالنبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم وتبعه جابر الجعفي في أول المائة الثانية، فقال برجعة الأمير كرم اللَّه وجهه لكن لم يوقتها بوقت، ولما أتى القرن الثالث قرر أهله من الإمامية رجعة الأئمة كلهم وأعدائهم وعينوا لذلك وقت ظهور المهدي»[٣] .

قلت: في كون عبد اللَّه بن سبأ خص القول بالرجعة بالنبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم نظر؛ لأن عامة المصادر التي ترجمته وذكرت عقيدته في الرجعة قد ذكرت إيمانه برجعة علي بن أبي طالب ﷺ، بما في ذلك المصادر الشيعية كما سبق عن النوبختي آنفًا.

---

(١) «تقديس الأشخاص» (٢/ ١١).

(٢) «الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ١٩٣ ـ ١٩٤).

(٣) «روح المعاني» (٢٠/ ٢٧).

وفي دعاء مأثور عن الإمامية يتوجه به الداعي إلى الأئمة ورد قولهم: «أنتم الأول والآخر وإن رجعتكم حق»[(١)] .

● بالنظر إلى ما أحصاه آغا برزك الطهراني نجد أن عدد مؤلفات الشيعة المتعلقة بالرجعة يبلغ (٣٢) كتابًا[(٢)] .

● أن الأخ ضياء الدين أبرلي أورد في رسالته «عقيدة الرجعة عند الشيعة» جدولاً بأسماء المقدسين الذين أُدعي أنهم يرجعون إلى الدنيا بعد موتهم، أو بعد غيبتهم فبلغ عددهم (٢٢) رجلاً ابتداء من علي بن أبي طالب إلى الحاكم بأمر اللَّه[(٣)] .

ويذكر الشيبي: «أن الرجعة تطورت حتى ألصقت بأربعين شخصًا من أصاب محمد بن الحنفية وأنهم يرجعون معه في قيامه»[(٤)] .

● ومهدي الشيعة الإمامية المنتظر محمد بن الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين، قالوا عنه: إنه حي لم يمت ولا يموت؛ حتى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً.

وللمهدي المنتظر (القائم كما يسمونه) غيبتان غيبة قصيرة لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى الغيبة الطولى ولا تكون إلا في آخر الزمان، ويقولون: إنه مستقر في سرداب سامراء. وأنه يشهد الموسم «الحج» فيراهم ولا يرونه وللشيعة دعاء معروف رووه عن أئمتهم يُعرف بدعاء الندبة، أمروا

---

(١) الطبرسي: «الاحتجاج» ص(٤٩٢ ـ ٤٩٤).

(٢) «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» (١/ ٩٠ ـ ٩٥).

(٣) ص(٣٣٧).

(٤) «الصلة بين التصوف والتشيع» ص(١١٢) عن «المهدية في الإسلام» لسعد محمد حسن ص(١٠٥).

بقراءته في الأعياد الأربعة، وفيه ما يخاطب به إمام زمانه الحجة عليه السلام (أي: مهدي الشيعة)

ليت شعري استقرّت بك النوى بل أي أرض تقلك أو ثرى

أبرضوى أم بغيرها، أم بذي طوى[1]

هذا على اختلافهم في مكان غيبته.

وما أحسن ما قاله القائل:

ما آن للسرداب أن يلد الذي صيرتموه بزعمكم إنسانا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم ثلثتم العنقاء والغيلانا

* كيف يرجع وأين يرجع؟:

فيعتقد القوم أن جعفرًا قال:

ينادى باسم القائم في يوم ستة وعشرين من شهر رمضان، ويقوم في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي لكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائمًا بين الركن والمقام، جبرائيل بين يديه ينادي بالبيعة له فتسير شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طيًّا؛ حتى يبايعوه، فيملأ اللَّه به الأرض عدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا»[2] .

ثم يبينوا كيف يجتمع الشيعة للقائم، فقالوا:

إذا أذن الإمام، دعا اللَّه باسمه العبراني[3] فاتيحت (فانتخب) له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر، قزع كقزع الخريف. فهم أصحاب الألوية. منهم من

---

(١) انظر: كتاب «الشيعة والتشيع» للشيخ إحسان إلهي ظهير.

(٢) «أعلام الورى» للطبرسي ص(٤٥٩) نقلاً عن «الشيعة والتشيع» ص(٣٧١).

(٣) ألا تدل هذه اللفظة على معنى متوارث عن القوم الذين يتكلمون بالعبرانية.

يفقد عن فراشه ليلاً فصبح بمكة. ومنهم من يرى يسير في السحاب نهارًا يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبته. قلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيمانًا؟ قال: الذي يسير في السحاب نهارًا... وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا**﴾[1].

ويقولون أيضًا: إن أول من يبايعه هو جبريل «يأتيه ويسأله، ويقول له: إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم، فيقول جبريل: فأنا أول من يبايع، ثم يقول له: مدّ كفك، فيمسح يده على يده»[2].

● ويكون بين يديه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثمائة وعشر ملكًا:

قال مفتريهم وكاذبهم: «قلت: كل هؤلاء الملائكة؟ قال [أي: محمد الباقر]: نعم، الذين كانوا مع نوح في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم حين أُلقي في النار، والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه اللَّه إليه. وأربعة آلاف ملك كانوا مع النبي صلى اللَّه عليه وآله مسومين، وألف مردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملائكة بدريين. وأربعة آلاف هبطوا يريدون القتال مع الحسين، فلم يؤذن لهم في القتال... وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام إلى وقت خروجه عليه صلوات اللَّه والسلام»[3].

وأورد مثل ذلك النعماني في كتاب «الغيبة»[4].

وزاد على ذلك أن الذي يحمل رأيته يوم ذاك يكون جبرائيل، ويكون

---

(١) «الغيبة» للنعماني ص(١٦٩) نقلاً عن كتاب «تاريخ ما بعد الظهور» ص(٣٧٢، ٣٧٣).

(٢) «أعلام الورى» للطبرسي ص(٤٦٠ ـ ٤٦١)، و«إكمال الدين» لابن بابويه القمي.

(٣) «كامل الزيارات» لابن قوليه ص(١٢٠).

(٤) ص (٣٠٩ ـ ٣١٠).

عمودها من عمد عرش اللَّه تعالى»[١] .

● ولا يقتل القائم خصومه من الأحياء فقط بل يبدأ بالأموات فيحييهم، ثم يقتلهم» كما ذكروا أنه في عصره يحيي يزيد بن معاوية وأصحابه فيقتلون حذو القذة بالقذة[٢] . وليس هذا فحسب بل جازفوا في القول حتى قالوا: «لو قام قائمنا ردّ الحميراء ـ أي: أم المؤمنين عائشة ـ حتى يجلدها الحدّ وينتقم لابنة محمد ﷺ »[٣] .

«إنْ يقولون إلاّ كذبًا»

يقول الجزائري صاحب «الأنوار النعمانية»، وهو كذّاب أشِر:

«إن المفضل بن عمر روى عن جعفر أنه قال: إن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على بقعة كربلاء، فأوحى اللَّه عز وجل إليها أن اسكتي يا كعبة ولا تفخري على كربلاء؛ فإنها البقعة المباركة التي قال فيها لموسى عليه السلام إني أنا اللَّه، وهي موضع المسيح وأمه وقت ولادته؛ وإنها الدالية التي غسل بها رأس الحسين بن علي عليهما السلام؛ وهي التي عرج منها محمد صلى اللَّه عليه وآله؛ وقال له المفضل: يا سيدي يسير المهدي إلى أين؟ قال: إلى مدينة جدي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم، فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب، يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين، فقال المفضل: يا سيدي ما هو ذاك؟ قال: يرد إلى قبر جده، فيقول: يا معشر الخلائق هذا قبر جدي، فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد، فيقول: ومن معه في القبر؟

---

(١) انظر: كتاب «الغيبة» للنعماني ص(٣٠٩).

(٢)«بحار الأنوار» (١٣/ ٢١٩).

(٣) «تفسير الصافي» ص(٣٥٩).

فيقولون: صاحباه (مصاحباه خ) وضجيعاه أبو بكر وعمر، فيقول عليه السلام وهو أعلم الخلق: من أبو بكر وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم وعسى أن يكون المدفون غيرهما، فيقول الناس يا مهدي آل محمد: ما ها هنا غيرهما وإنهما دفنا معه؛ لأنهما خليفتاه وآباء زوجتيه، فيقول: هل يعرفهما أحد؟ فيقولون: نعم نحن نعرفهم بالوصف، ثم يقول: هل يشك أحد في دفنهما هنا؟ فيقولون: لا، فيأمر بعد ثلاثة أيام ويحفر قبرهما ويخرجهما، فيخرجان طريين كصورتهما في الدنيا فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نحزة فيصلبهما عليها، فتتحرك الشجرة وتورق وترفع ويطول فرعها، فيقول المرتابون من أهل ولايتهما هذه واللَّه الشرف حقًّا ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما، فينشر خبرهما فكل من بقلبه حبة خردل من محبتهما يحضر المدينة فيفتنون بهما فينادي مناد المهدي عليه السلام: هذان مصاحبا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله فمن أحبهما فليكن في معزل ومن أبغضهما يكن في معزل؛ فيتجزء الخلق جزئين، موال ومعاد، فيعرض على أوليائهما البراءة منهما، فيقولون: يا مهدي ما كنا نبرأ منهما، وما كنا نعلم أن لهما عند اللَّه هذه الفضيلة فكيف نبرأ منهما، وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما، بلى واللَّه نبرأ منك وممن آمن بك وممن لا يؤمن بهما وممن صلبهما وأخرجهما وفعل ما فعل بهما، فيأمر المهدي عليه السلام ريحًا فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية، ثم يأمر بإنزالهما فينزلان فيحييهما بإذن اللَّه ويأمر الخلائق بالاجتماع، ثم يقص عليهم قصص فعالهم في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لإبراهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في بطن الحوت، وقتل يحيى وصلب عيسى، وعذاب

جرجيس ودانيال، وضرب سلمان الفارسي، وإشعال النار على باب أمير المؤمنين، وفاطمة والحسين عليهما السلام، وإرادة إحراقهم بها، وضرب الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطنها وإسقاطها محسنًا، وسم الحسن وقتل الحسين عليه السلام وذبح أطفاله وبني عمه وسبي ذراري رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله، وإراقة دماء آل محمد، وكل دم مؤمن وكل فرج نكح حرامًا، وكل رباء أكل وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد آدم إلى قيام قائمنا، كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما إياه ويعترفان به، ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر، ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر نارًا تخرج من الأرض تحرقهما والشجرة، ثم يأمر ريحًا فتنسفهما في اليم نسفًا.

قال المفضل: يا سيدي هذا آخر عذابهما؟ قال: هيهات يا مفضل واللَّه ليردن وليحضرن السيد الأكبر محمد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم والصديق الأعظم أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام وكل من محض الإيمان محضًا وكل من محض الكفر محضًا وليقتصن منهما بجميع المظالم، ثم يأمر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة ويردان إلى أشد العذاب»[١] .

رجعة الأئمة مع رجعة القائم

ثم إن الشيعة الاثنى عشرية لا يعتقدون برجعة القائم فحسب، بل وأكثر من ذلك يعتقدون بأن أئمتهم يرجعون أيضًا إلى الدنيا مثل رجوع قائمهم،

---

(١) «الأنوار النعمانية» (٢/ ٨٦، ٨٧).

ويبقون، ويملكون، وينتقمون من الأعداء ويقتلونهم، كما روى المجلسي عن جعفر أنه قال:

أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي، وإن الرجعة ليست بعامة وهي خاصة، لا يرجع إلا من محض الإيمان محضًا، أو محض الكفر محضًا»[1] .

ورووا عن أبيه الباقر أنه قال:

إن أول من يرجع إلى الدنيا لجاركم الحسين بن علي عليه السلام، فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه من الكبر»[2] .

ولا الحسين وحده فحسب، بل يرجع معه سبعون رجلاً من أصحابه الذين قتلوا معه[3] .

وفي رواية: أن الحسين يرجع إلى الدنيا مع خمسة وسبعين ألفًا من الرجال ويملك الدنيا كلها بعد وفاة المهدي عليه السلام ثلاث مائة سنة وتسع سنين[4] .

ويرجع معه يزيد بن معاوية وأصحابه ليأخذ الحسين وأصحابه ثأرهم منهم[5] .

---

(١) «بحار الأنوار» للمجلسي (١٣/ ٢١٠)، «الصافي» (١/ ٩٥٩).

(٢) «بحار الأنوار» (١٣/ ٢١١)، «البرهان» (٢/ ٤٠٧)، «الصافي» (١/ ٩٥٩)، «إثبات الهداة» للعاملي (٧/ ١٠٢).

(٣) «تفسير العياشي» (٢/ ١٨١).

(٤) «الأنوار النعمانية» للجزائري (٢/ ٩٨، ٩٩).

(٥) «تفسير العياشي» (٢/ ٢٨٢)، «البرهان» (٢/ ٤٠٨)، «الصافي» (١/ ٢٥٩) تحت قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾، «بحار الأنوار» (١٣/ ٢١٩).

ويساعد الحسين وأصحابه في أخذ ثأرهم وانتقامهم من يزيد وعساكره سبعون نبيًّا ورسولاً، ويكون أحدهم إسماعيل، كما حكى الجزائري حكاية باطلة بقوله:

وفي الأخبار الكثيرة عن بريد العجلي أنه سأل الصادق عليه السلام عن قول اللَّه تعالى في إسماعيل: إنه كان صادق الوعد، ما المراد بإسماعيل هذا أهو ابن إبراهيم؟ فقال عليه السلام:

لا بل هو إسماعيل بن حزقيل بعثه اللَّه إلى جماعة فكذبوه وسلخوا جلد وجهه ورأسه، فبعث اللَّه عليهم ملك العذاب وهو سطاطائيل، فأتى إلى إسماعيل وقال: إن اللَّه أرسلني إليك بما تأمر في عذابهم، فقال إسماعيل عليه السلام: لا حاجة لي في عذابهم، فأوحى اللَّه سبحانه إليه: إن كان لك حاجة إليّ فاطلبها، فقال: يا رب إنك أخذت علينا معاشر الأنبياء أن نوحدك ونقر بنبوة محمد صلى اللَّه عليه وآله وبإمامة الأئمة عليهم السلام، وأخبرت الخلائق بما يفعل الظالمون بولده الحسين ووعدت الحسين عليه السلام بالرجوع إلى الدنيا ليأخذ ثأره وينتقم من ظالميه، فحاجتي يا رب أن ترجعني في زمانه! لأجل أخذ ثأري وقتل من قتلني، فقبل اللَّه حاجته وجعله من الذين يرجعون في زمان الحسين عليه السلام، وفي رواية أخرى: أن الحسين عليه السلام يرجع إلى الدنيا مع خمسة وسبعين ألفًا من الرجال»[١] .

وقالوا: إن الأئمة الاثنى عشرية كلهم يرجعون إلى الدنيا في زمن القائم مع جماعتهم[٢] .

---

(١) «الأنوار النعمانية» للجزائري (٢/ ٩٨).

(٢) «الصافي» (١/ ٣٤٧).

ويرجع عليّ ونبيّ أيضًا

ولا يرجع الحسين وأصحابه ومعاوية ويزيد وأصحابه وسبعون نبيًّا ممن مضوا في سالف الزمان وحدهم، بل ويرجع رسول اللَّه صلوات اللَّه وسلامه عليه وعليّ أيضًا، كما روى المجلسي عن بكير بن أعين أنه قال:

قال لي من لا أشك فيه يعني أبا جعفر رضي الله عنه أن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم وعليًّا سيرجعان»[١] .

ورووا عن جعفر أنه قال:

قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم : «لقد أسرى بي ربي عز وجل، فأوحى إليّ من وراء حجاب ما أوحى وكلمني بما كلم به وكان مما كلمني به.. يا محمد، عليّ آخر من أقبض روحه من الأئمة»[٢] .

وليس هذا فحسب، بل وأكثر من ذلك، وأدهى وأمر أنهم يروون عن جعفر أنه قال:

«لم يبعث اللَّه نبيًّا ولا رسولاً إلا ردهم جميعًا إلى الدنيا؛ حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام»[٣] .

وعنه أيضًا أنه قال:

«لا يبعث اللَّه نبيًّا ولا رسولاً إلا رد إلى الدنيا من آدم فهلم جرًّا؛ حتى يقاتل بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام»[٤] .

---

(١) «بحار الأنوار» للمجلسي (١٣/ ٢١٠).

(٢) «بحار الأنوار» للمجلسي (١٣/ ٢١٧).

(٣) «نور الثقلين» (١/ ٣٥٩)، «بحار الأنوار» (١٣/ ٢١٠).

(٤) «العياشي» (١/ ٢٨١) تحت قول اللَّه: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾، «البرهان» (١/ ٢٩٥)، «بحار الأنوار» ص(٢١٧).

مع من فيهم سيد الأنبياء وإمام المرسلين.

كما روى الجزائري عن الباقر أنه قال: إن عليًّا ﷺ خطب خطبة ذات يوم، فحمد اللَّه فيها، وقال فيها ما قال، ومنه:

وقد أخذ اللَّه الميثاق مني ومن نبيه لينصرن كل منا صاحبه، فأما أنا فقد نصرت النبي صلى اللَّه عليه وآله بالجهاد معه وقتلت أعداءه، وأما نصرته لي وكذا نصرة الأنبياء عليهم السلام فلم تحصل بعد؛ لأنهم ماتوا قبل إمامتي وبعد هذا سينصرونني في زمان رجعتي، ويكون لي ملك ما بين المشرق والمغرب ويخرج اللَّه لنصرتي الأنبياء من آدم إلى محمد يجاهدون معي، ويقتلون بسيوفهم الكفار الأحياء، والكفار الأموات، الذين يحييهم اللَّه تعالى، وأعجب وكيف لا أعجب من أموات يحييهم اللَّه تعالى يرفعون أصواتهم بالتلبية فوجًا فوجًا لبيك يا داعي اللَّه، ويتخللون أسواق الكوفة وطرقها؛ حتى يقتلون الكافرين والجبارين والظالمين من الأولين والآخرين؛ حتى يحصل لنا ما وعدنا اللَّه تعالى»[1] .

ولا هذا فحسب، بل عمموا الرجعة حيث قالوا:

«ليس أحد من المؤمنين قتل إلا سيرجع؛ حتى يموت ولا أحد من المؤمنين مات إلا سيرجع؛ حتى يقتل»[2] .

وروى الطبرسي والمفيد:

إذا آن قيام القائم مطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطرًا لم ير الناس مثله، فينبت اللَّه به لحوم المؤمنين في أبدانهم في قبورهم، فكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون رءوسهم من التراب»[3] .

---

(١) «الأنوار النعمانية» (٢/ ٩٩).

(٢) «بحار الأنوار» للمجلسي (١٣/ ٢١٠).

(٣) «أعلام الورى» ص(٤٦٢)، «الإرشاد» للمفيد ص(٣٦٣)، «بحار الأنوار» (١٣/ ٢٢٣).

وروى المفيد أيضًا:

«يخرج إلى القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون»[١] .

دابّة الأرض

ويعتقد الشيعة الاثنا عشرية أن دابة الأرض التي تخرج قبل قيام الساعة تكلمهم يكون عليًّا ﷺ كما رووا عن جعفر أنه قال:

«أتى رسول اللَّه ﷺ إلى أمير المؤمنين ﷺ وهو نائم في المسجد، وقد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحركه برجله، ثم قال: قم يا دابة اللَّه. فقال رجل من أصحابه: يا رسول اللَّه أيسمي بعضنا بعضًا بهذا الاسم؟ فقال: لا واللَّه ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة التي ذكر اللَّه في كتابه: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ**﴾، ثم قال: يا علي، إذا كان آخر الزمان أخرجك اللَّه في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك»[٢] .

ثم إن عليًّا ليست له رجعة واحدة، بل له رجعات كثيرة كما ذكروا أنه قال في إحدى خطباته:

«إن لي رجعة بعد رجعة، وحياة بعد حياة، أنا صاحب الرجعات وصاحب الصولات»[٣] .

هذا ومثل هذا فإنه لكثير.

---

(١) «الإرشاد» للمفيد ص(٣٦٥)، «أعلام الورى» للطبرسي ص(٤٦٤).

(٢) «بحار الأنوار» للمجلسي (١٣/ ٢١٣).

(٣) «الأنوار النعمانية» للجزائري (٢/ ٩٩).

ومن غرائب الاعتقادات التي يعتقدها القوم أنهم يقولون: إن بعد قائمهم اثنى عشر مهديًّا أخر، كما رووا عن جعفر، عن أبائه، عن علي أنه قال:

«قال رسول اللَّه ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته: يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملى رسول اللَّه ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع. فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إمامًا ومن بعدهم اثنا عشر مهديًا. فأنت أول الاثنى عشر إمامًا... وساق الحديث، إلى أن قال: وليسلمها الحسن (يعني: الإمام العسكري عليه السلام) إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد صلى اللَّه عليه وعليهم، فذلك اثنا عشر إمامًا، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهديًا. فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين. له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي، وهو عبد اللَّه، وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، وهو أول المؤمنين»[1].

وروى الطوسي: أنهم أحد عشر، كما حكى عن أبي حمزة، عن أبي جعفر أنه قال له:

«يا أبا حمزة إن منا بعد القائم أحد عشر مهديًا»[2].

وإلى ذلك يشير رواية النعماني حيث يحكي عن أبي جعفر أنه قال:

واللَّه ليملكن رجل منا أهل البيت ثلاثمائة سنة وثلاث عشرة سنة ويزداد تسعًا، قال: فقلت له: ومتى يكون ذلك؟ قال: بعد موت القائم عليه السلام، قلت له: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت؟ فقال: تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته»[3].

---

(١) «بحار الأنوار» (١٣/ ٢٣٧).

(٢) «كتاب الغيبة» للطوسي ص(٢٨٥).

(٣) «كتاب الغيبة» للنعماني ص(٣٣٢).

ويؤيد ذلك أيضًا دعاء شيعي يدعونه للمهدي، فيقولون في آخره:

«اللَّهم صل على ولاة عهده والأئمة من بعده، وبلغهم آمالهم وزد في آجالهم، وأعز نصرهم وتمم لهم ما أسندت إليهم من أمرك لهم، وثبت دعاتهم، واجعلنا لهم أعوانًا وعلى دينك أنصارًا»[1].

وأخيرًا نأتي برواية أوردها محدث القوم نعمت اللَّه الجزائري عن جعفر أنه قال:

«إن الشيطان لما قال: رب أنظرني إلى يوم يبعثون، قال: إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، فيخرج الشيطان مع جميع عساكره وتوابعه من يوم خلق آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وهو آخر رجعة يرجعها أمير المؤمنين عليه السلام، فقال الراوي: كم لأمير المؤمنين عليه السلام من رجعة؟ فقال: إن له رجعات ورجعات، وما من إمام في عصر من الأعصار إلا رجع معه المؤمنون في زمانه والكافرون فيه؛ حتى يستولي أولئك المؤمنون على أولئك الكافرين فينتقمون منهم، فإذا جاء الوقت المعلوم ظهر أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحابه، وظهر الشيطان مع أصحابه، فيتلاقى العسكران على شط الفرات في مكان اسمه الروحا قريب الكوفة، فيقع بينهم حرب لم يقع في الدنيا من أولها وآخرها، وكأني أرى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا منهزمين حتى تقع أرجلهم في الفرات فعند ذلك يرسل اللَّه سحابة مملوّة من الملائكة يتقدمها النبي صلى اللَّه عليه وآله وبيده حربة من نور، فإذا نظر الشيطان أدبر فارًا، فيقول له أصحابه: إلى أين تفر ولك الظفر عليهم؟ فيقول: إني أرى ما لا ترون إني أخاف من عقاب رب العالمين؛

(١) «مفاتيح الجنان» ص(٥٤٢).

فيصل النبي صلى اللَّه عليه وآله ويضربه ضربة بالحربة بين كتفيه فيهلك بتلك الضربة هو مع جميع عساكره، فعند ذلك يعبد اللَّه على الإخلاص ويرتفع الكفر والشرك، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا أربعين ألف سنة ويولد لكل واحد من شيعته ألف ولد من صلبه في كل سنة ولد، وعند ذلك يظهر البستانان عند مسجد الكوفة الذي قال اللَّه تعالى: مدهامّتان، وفيهما من الاتساع ما لا يعلمه إلا اللَّه تعالى»[١] .

وهذا آخر ما أردنا ذكره من خرافات القوم ومعتقداتهم انتخبناها من الكثير الكثير، ولهم كتب مستقلة في هذا الباب»[٢] .

ادّعاء الكيسانية حياة محمد بن الحنفية وغيبته

كان كُثير الشاعر على مذهب الكيْسانية الذين ادعوا حياة محمد بن الحنفية، ولم يصدقوا بموته؛ ولذا قال في قصيدة له:

ألاَ إنَّ الأئمةَ من قريشٍ ... وُلاةَ الحق أربعةٌ سواءُ
عليٌّ والثلاثةُ من بنيه ... همُ الأسباطُ ليسَ بهِمْ خَفَاءُ
فَسِبْطٌ سِبْطُ إيمانٍ وبرٍّ ... وَسِبْطٌ غيّبته كربلاءُ
وسِبْطٌ لا يذوقُ الموتَ حتى ... يقودُ الخيلَ يَقْدِمُها اللّواءُ
تَغيّب لا يُرى فيهم زماناً ... برضْوَى عنده عَسَلٌ وَمَاءُ[٣]

(١) «الأنوار النعمانية» للجزائري (٢/ ١٠١، ١٠٢).
(٢) «الشيعة والتشيع» لإحسان إلهي ظهير ص(٣٨٣ ـ ٣٩٠)ـ إدارة ترجمان السنة.
(٣) «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادي ص(٤١) ـ دار المعرفة.
سبط إيمان: هو الحسن، وسبط لا يذوق الموت: هو محمد بن الحنفية، وهذا خطأ فإن محمداً ليس سبطًا فليست أمه فاطمة رضي الله عنها.

وقال كثيّر أيضًا:

أَلاَ قلْ للوصيِّ فَدَتْكَ نفسي ... أطَلْتَ بذلك الجبلِ المُقَامَا
أَضرَّ بمعشرٍ وَالَوْكَ منّا ... وسَمَّوك الخليفة وَالإماما
وعَادَوْا فيك أهلَ الأرضِ طُرًّا ... مُقامُك عندهم ستين عامًا
وما ذاقَ ابنُ خولةَ طعم مَوْتٍ ... ولا وارتْ له أرضٌ عِظاما
لقد أمسى بمجرى شِعْبِ رَضْوى ... تُراجِعُه الملائكة الكلاما
وإنّ له لرزقًا كلَّ يومٍ ... وأشربةً يُعلُّ بها الطَّعاما

وردّ عليه عبد القاهر البغدادي:

لَقَدْ أَفْنَيْتَ عَمركَ بانتظارٍ ... لِمَنْ وارى الترابُ لَهُ عِظَامَا
فَلَيْس بِشِعْبِ رَضْواءَ إمامٌ ... تُراجعهُ الملائكةُ الكلاما
ولا مَنْ عنده عَسلٌ وماءٌ ... وأَشْرِبةٌ يعلُّ بها الطعاما
وقد ذاق ابن خَوْلَةَ طعم مَوْتٍ ... كما قد ذاق والِدُهُ الحِمَاما
ولو خَلَدَ امرؤٌ لعُلُوِّ مجدٍ ... لعاشَ المصطفى أبدًا ودامَا

وكان الشاعر المعروف بالسيد الحميري أيضًا على مذهب الكيسانية الذين ينتظرون محمد بن الحنفية ويزعمون أنه بجبل رضوى، إلى أن يُؤذن له بالخروج.

* * *

* المحمدية من الشيعة المغيرية يقولون بغيبة إمامهم ورجوعه:

● قال عبد القاهر البغدادي: «هؤلاء ينتظرون محمد بن عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولا يصدّقون بقتله ولا بموته، ويزعمون أنه في جبل حاجر من ناحية نجد إلى أن يؤمر بالخروج، وكان المغيرة بن سعيد العجلي مع ضلالاته في التشبيه يقول لأصحابه: إن المهدي المنتظر محمد بن عبد اللَّه بن الحسن»(١) .

ولقد أرسل الخليفة أبو جعفر المنصور عيسى بن موسى في جيش كثيف، وقاتلوا محمداً بالمدينة، وقتلوه، ومع هذا تعتقد هذه الفرقة بأنه لم يمت وله رجعة.

● الناووسية:

«وهم أتباع رجل من أهل البصرة كان ينتسب إلى ناووس(٢) بها، وهم يسوقون الإمامة إلى جعفر الصادق بنص الباقر عليه، وزعموا أنه لم يمت وأنه المهدي المنتظر»(٣) .

* الإسماعيلية:

«افترق هؤلاء فرقتين: فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه»(٤) .

---

(١) «الفرق بين الفرق» ص(٥٦ ـ ٥٧).
(٢) قال الأشعري: «وهذه الفرقة تسمى الناووسية لُقِّبوا برئيس لهم يقال له: عجلان بن ناووس من أهل البصرة.
(٣) «الفرق بين الفرق» ص(٦١).
(٤) المصدر السابق ص(٦٢ ـ ٦٣).

* الموسوية من الشيعة:

«هؤلاء الذين ساقوا الإمامة إلى جعفر، ثم زعموا أن الإمام بعد جعفر كان ابنه موسى بن جعفر، وزعموا أن موسى بن جعفر حي لم يمت، وأنه هو المهدي المنتظر، وقالوا: إنه دخل دار الرشيد ولم يخرج منها، وقد علمنا إمامته وشككنا في موته، فلا نحكم في موته إلا بيقين»[1].

ويرحم اللَّه عبد القاهر البغدادي لـمّا قال في الشيعة - في كتابه «الفرق بين الفرق» ص(٧١ - ٧٢):

يا أيها الرافضة المبطلَهْ	دَعْواكم من أصلها مبطَلَة
إمامكم إن غاب في ظلمةٍ	فاستدركوا الغائب بالمشعَلَهْ
أو كان معموراً بأعماركم	فاستخرجوا المعمور بالغربلة

• بطلان عقيدة الرجعة:

أما بطلان عقيدة الرجعة فيظهر بداهة لكل من تبصر في علوم الشريعة الإسلامية؛ لأن الأدلة القطعية دالة على ذلك كتابًا وسنة وإجماعًا ممن يعتد بإجماعه، ومخالفة المبتدعة وجودها كعدمها عند العارفين من أهل السنة والجماعة.

وبادئ ذي بدء نشير إلى أن أكبر ما يستدل به القائلون بالرجعة من الشيعة والصوفية إنما هي آيات القدرة. فيقول العاملي الشيعي مثلاً عن قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٤٠]: «وهي دالة على إمكان الرجعة فإنها من قسم إحياءِ الموتى لا تزيد على ذلك، ولا شك

---

(١) «الفرق بين الفرق» ص(٦٣). وسمى الأشعري هذه الفرقة «بموسائية» وليس بقياس.

في تساوي نسبة قدرة اللَّه إلى جميع الممكنات»[١] .

ونقل السيوطي عن أبي محمد بن أبي جمرة أنه رد على من استبعد رجوع النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم إلى الدنيا ورؤية بعض الناس إياه وذكره وجهين من المحذور في عدم التصديق بوقوع رؤيته صلى اللَّه عليه وآله وسلم بعد موته، فقال في الوجه الثاني: «الجهل بقدرة القادر وتعجيزها كأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة البقرة، وكيف قال اللَّه تعالى: ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ** ﴾ [البقرة: ٧٣]، وقصة إبراهيم عليه السلام في الأربع من الطير وقصة عزير. . .»[٢] .

وللرد على هذا نقول: ليس الخلاف حول شمولية القدرة الإلهية ولا حول إمكان الرجعة بالنسبة للقدرة الشاملة، بل النزاع حول وقوعها بحيث إن أشخاصًا معينين يموتون، ثم يرجعون إلى الدنيا، وكذلك حول وجوب اعتقاده كما يقول منظروا الشيعة والصوفية، يقول ابن الخياط المعتزلي - في رده على ابن الراوندي الرافضي حين زعم أن العقل دال على إمكان وقوع الرجعة -: «وعلمنا أنه ليس بمستحيل أن يحول اللَّه أبا قبيس ذهبًا، وأن ذلك لو حصل لم ينقص توحيدًا ولم يبطل عدلاً وليس لنا - وإن كان كذلك - أن نصف اللَّه بأنه يفعله. . . فكذلك القول بالرجعة ليس لنا أن نقول بها، وإن كانت غير مستحيلة في القدرة، إذ كان لم يأت بها بل قد أتى بإبطالها ونفيها»[٣] .

---

(١) «الإيقاظ» ص(٧٧).

(٢) «تنوير الحلك» (٢/ ٢٥٥ - ٢٥٦) ضمن «الحاوي».

(٣) «الانتصار والرد» ص(٩٦).

وقال الآلوسي: «وكون الإحياء بعد الإماتة والإرجاع إلى الدنيا من الأمور المقدورة له عز وجل مما لا ينتطح فيه كبشان إلا أن الكلام في وقوعه، وأهل السنة ومن وافقهم لا يقولون به»[1].

أما القرآن الكريم فقد وردت فيه آيات كثيرة تأبى القول بالرجعة ومنها:

١ ـ قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠]، قال ابن القيم: «وسبب سؤال الرجعة هو أن يستقبل العمل الصالح فيما ترك خلفه من ماله وجاهه وسلطانه وقوته، فيقال له: كلا، لا سبيل لك إلى الرجعة، وقد عمرت ما يتذكر فيه من تذكر...»[2].

ومن هذا يتبين أن هؤلاء القوم سألوا الرجعة لمهمة نبيلة وهي الانتهاء عن السيئات والإقبال على العمل الصالح. ومع هذا فقد رد طلبهم بما رأيت، فكيف يسمح للبدوي بالرجعة لكي يأمر الشعراني بوطء زوجته فوق القبة؟!!

٢ ـ قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ**﴾ [السجدة: ١٢]، فكان الجواب قوله تعالى: ﴿**فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [السجدة: ١٤].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا**

---

(١) «روح المعاني» (٢٠/ ٢٧).

(٢) «عدة الصابرين» ص(١٨٤ ـ ١٨٥).

الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٥ ـ ١٦٧].

٤ ـ قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ**﴾ [فاطر: ٣٧]. ومن خلال هذه الآيات نجد أن هـؤلاء سألوا الرجعة إلى الدنيا عند الموت، وعند القيامة، وعند رؤية العذاب، وعند دخولهم فيه، فلم يبق موطن من مواطن الآخرة إلى سألوا اللَّه الرجعة فيها لفرط ندمهم على ضياع حياتهم في الكفر والمعاصي، ولكن اللَّه تعالى يرد عليهم ردًا عنيفًا في كل مرة: كلاً لا رجعة، فقد تقدمت الأعمال وحان وقت الجزاء[1].

وفي السنة المطهرة ما يؤيد معنى هذه الآيات، ويوضح صراحة أنه لا رجعة إلى الدنيا بعد الموت: فعن طلحة بن خراش قال: سمعت جابرًا يقول: لقيني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم فقال لي: «**يا جابر ما لي أراك منكسرًا؟**» فقلت: يا رسول اللَّه استشهد أبي قتل يوم أحد، وترك عيالاً ودينًا. قال: «**أفلا أبشرك بما لقي اللَّه به أباك؟**»، قال: قلت: بلى يا رسول اللَّه. قال: «**ما كلم اللَّه أحدًا قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك وكلمه كفاحًا[2]**»، **فقال: يا عبدي تمن علي أعطك. قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية. قال الرب عز وجل: إنه سبق مني: أنهم إليها لا يرجعون**» رواه الترمذي وحسنه، وابن ماجه، وابن أبي عاصم، والحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

---

(١) انظر: «عقيدة الرجعة عند الشيعة» ص(٢٥٤).

(٢) أي: مواجهة بغير حجاب. «جامع الأصول» (٩/ ٨٧)، و«القاموس» مادة (ك ف ح).

ووافقه الذهبي. وحسنه أيضًا الألباني[١].

وهو حديث صريح في منع القول بوقوع الرجعة فضلاً عن أن تكون عقيدة إسلامية يجب اعتقادها. والحق واضح بيِّن بهذه النصوص لمن كان الحق والهدى مبتغاه وضالته المنشودة[٢].

* إدعاؤهم رؤية النبي ﷺ يقظة بعد موته:

يرى جماهير الصوفية القدامى، وكافة المتأخرين منهم أن مقابلة النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم بعد موته أمر ممكن وواقع، بل يصرح بعضهم بأنه عليه الصلاة والسلام لم يمت، فيقول أبو العباس القصاب: «لم يمت محمد، وإنما الذي مات هو استعدادك لأن تراه بعين قلبك»[٣].

● ويقول محمد بن عبد الكريم السمان قوله: «وأوصيك بدوام ملاحظة صورته ومعناه، ولو كنت في أول الأمر متكلفًا في الاستحضار فعن قريب تألف روحك فيحضرك صلى اللَّه عليه وآله وسلم عيانًا، وتحدثه وتخاطبه فيجيبك ويحدثك، ويخاطبك فتفوز بدرجة الصحابة وتلحق بهم»[٤].

● ونظيره قول الدباغ: «لكل شيء علامة، وعلامة إدراك العبد مشاهدة النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم في اليقظة أن يشتغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالاً دائمًا بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل، فتراه يأكل وفكره مع النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم ويشرب

---

(١) «سنن الترمذي» كتاب التفسير، و«سنن ابن ماجه»، و«السنة» لابن أبي عاصم، و«المستدرك» (٣/ ٢٠٤)، و«ظلال الجنة» في التعليق على الحديث (٦٠٢).

(٢) «تقديس الأشخاص عند الصوفية» (٢/ ٣٧ ـ ٣٩).

(٣) «تذكرة الأولياء» (٢/ ١٨٥).

(٤) «الرماح» (١/ ٢٢٦).

وهو كذلك، ويخاصم وهو كذلك وينام وهو كذلك، فإذا دام العبد على هذا مدة رزقه اللَّه تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة. ومدة الفكر تختلف فمنهم من تكون له شهرًا، ومنهم من تكون له أقل، ومنهم من تكون له أكثر»[1] .

● ويحكي الشعراني في ترجمة الشيخ عبد اللَّه بن أبي جمرة الأندلسي[2] أنه: «ابتلي بالإنكار عليه حين قال: إنه يرى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم يقظة ويشافهه، وقام عليه بعض الناس فانقطع في بيته إلى أن مات»[3] .

● وفي ترجمة الشيخ إبراهيم المتبولي يقول الشعراني: «وكان يرى النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم كثيرًا في المنام فيخبر بذلك أمه فتقول: يا ولدي إنما الرجل من يجتمع به في اليقظة، فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على أموره، قالت له: الآن شرعت في مقام الرجولية»[4] .

وعنه يقول أيضًا: «سمعت الشيخ عبد القادر الدشطوطي، يقول: **«ليس أحد من الأولياء له سماط يمد كل سنة فوق سد الإسكندر ذي القرنين غير سيدي إبراهيم المتبولي، ولا يتخلف أحد من الأنبياء والأولياء عن حضوره، فيجلس النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم صدر السماط والأنبياء يمينًا وشمالاً علي تفاوت درجاتهم وكذلك الأولياء، ونقباء ذلك السماط المقداد بن الأسود**

---

(١) «الإبريز» ص(٢٩٤).
(٢) تتلمذ عليه ابن الحاج صاحب «المدخل».
(٣) «الطبقات الكبرى» (١/ ١٧٢).
(٤) «الطبقات الكبرى» (٢/ ٧٥).

رضي الله عنه وأبو هريرة رضي الله عنه وجماعة»[١] .

● وفي ترجمة الشيخ محمد الصوفي ـ أحد مشايخه ـ قال الشعراني :

«وكان يخبر أنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة أي وقت أراد»، ثم علق عليه الشعراني بقول: «وهو صادق؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم سائر في كل مكان وجدت فيه شريعته، وما منع الناس من رؤيته إلا غلظ حجابهم»[٢] .

ويؤكد ابن المبارك أن شيخه الدباغ كان يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة: «وكنت أنظر في «شمائل الإمام الترمذي» ـ رحمه الله ـ وفي شروحها، فإذا اختلفوا في شيء من لونه صلى الله عليه وآله وسلم أو طول ذاته أو طول شعره أو مشيته أو غير ذلك فيجيبني جواب المعاين المشاهد»[٣] . وهو أمر أكده الدباغ نفسه، فقال: «لما أراد الله أن يفتح علي وأن يجمعني برحمته نظرت وأنا بفاس إلى القبر الشريف، ثم نظرت النور الشريف فجعل يدنو مني وأنا أنظر إليه فلما قرب مني خرج منه رجل، وإذا هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم»[٤] .

وذهب الشعراني ـ كما ينقل عنه الفوتي ـ إلى أن الوسيلة إلى رؤيته هي كثرة الصلاة عليه، فقال: «فلا يزال أحدهم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويكثر منها ويتطهر من كل الذنوب؛ حتى يجتمع به يقظة في أي وقت شاء، ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو إلى الآن لم يكثر

---

(١) «الطبقات الكبرى» (٢/ ٧٧).

(٢) «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٦٠).

(٣) «الإبريز» ص(٢٩٥).

(٤) «الإبريز» ص(٣٠٨).

من الصلاة على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم الإكثار المطلوب».

ويقول: «لا يكمل الرجل عندنا في مقام العرفان؛ حتى يصير يجتمع برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم يقظة ومشافهة»، ثم قال: وممن رآه يقظة من السلف الشيخ أبو مدين المغربي، والشيخ عبد الرحيم القناوي[١]، والشيخ موسى الزواوي، والشيخ أبو الحسن الشاذلي، والشيخ أبو العباس المرسي، والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر[٢]، وسيدي إبراهيم المتبولي، والشيخ جلال الدين السيوطي، وكان يقول: رأيت النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم واجتمعت به يقظة نيفًا وسبعين مرة. وأما سيدي إبراهيم المتبولي فلا يحصي اجتماعه به...»[٣].

● وذكر الصيادي أن إبراهيم المتبولي كان يرى النبي ﷺ، ويتلقى أوامره المحمدية، وأن أبا العباس المرسي كان يراه ﷺ، ويرى الانحجاب عن رؤيته نقصًا في مقام ولايته، وأن الشاذلي لم يكن طيلة حياته يفارق النبي ﷺ، حيث يقسم على ذلك قائلاً: «واللَّه، لو غاب عني رسول اللَّه ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين»[٤].

وذكر الصيادي أيضًا أن أحد أعيان الطريقة (الشيخ جلال الدين

---

(١) هو الشيخ عبد الرحيم بن أحمد القناوي، صوفي، مصري، مقدس عند الصوفية. كان يدعي مخاطبة جبريل عليه السلام، ويتواضع للكلاب. مات في قنا بصعيد مصر سنة (٥٦٢هـ). انظر: ط. ك (١/ ٢٢١) ط. دار الفكر، و«جامع كرامات الأولياء» (٢/ ١٦٥ـ ١٦٦).

(٢) «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٤٥).

(٣) «الرماح» (١/ ١٩٩).

(٤) «الحاوي للفتاوى» (٢/ ٢٦٠)، و«طبقات الشعراني» (٢/ ١٤)، و«قلادة الجواهر» (١٠٦، ١٩٢).

السيوطي) كان يجتمع بالنبي ﷺ يقظة لا في المنام، قيل له: كم مرة رأيته يقظة؟ قال: بضعًا وسبعين مرة، فأيهما أعظم: من يستلم يد النبي ﷺ مرة واحدة أم من يجلس بجانبه يقظة ويحادثه أكثر من سبعين مرة[1] ؟!.

وقد أَلَّف السيوطي رسالة «تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والـمَلَكَ»، ولم يرو في موضوعها حديثًا صحيحًا ولا ضعيفًا، لا مرفوعًا ولا موقوفًا ولا مرسلاً، ولا غير ذلك مع سعة حفظه، وطول باعه في الحديث، وشدّة انتصاره لذلك، وهذا يُؤيس من أن يكون في رؤيته ﷺ بعد موته يقظة حديث؛ لأنّ السيوطي له من الاطلاع والحفظ ما لو كان في رؤيته ﷺ حديث لأورده مستدلاً به لما هو الظاهر عنده المنتصر له، ولو وقعت لأحدٍ من الصحابة والتابعين أو تابعيهم لذكره!

واعتمد فيها على معنى رآه لحديث صحيح، وهو: «**من رآني في المنام، فسيراني في اليقظة**»، فحمل السيوطي هذا الحديث على أنّ من رأى رسول اللَّه ﷺ في المنام، فسيراه في اليقظة في الدنيا حقيقة ولو مرة واحدة، تحقيقًا لوعده الشريف الذي لا يخلف!! واعترض على من قال: إنه سيراه في الآخرة؛ لأنه في الآخرة يراه الجميع ـ من رآه في المنام، ومن لم يره ـ فلا يبقى لخصوص رؤيته في المنام مزية!! ثم استأنس بعد ذلك بقصص كثيرة وقعت لبعضهم.

● يقول الشيخ حمود التويجري عن جماعة التبليغ: «**يقول قائلهم إن لجماعتنا ولأكابرنا حظ وصول في مجالس النبي ﷺ يقظة لا منامًا**»[2].

---

(١) «قلادة الجواهر» (٤٢٢ ـ ٤٢٣)، وفي ثبوت العبارة السابقة عن السيوطي نظر.

(٢) «القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ» للشيخ حمود التويجري ص(١٢ ـ ١٣) دار الصميعي.

● ويقول الشيخ تقي الدين الهلالي في كتابه «السراج المنير» في كلامه عن الشيخ محمد إلياس الديوبندي مؤسس جماعة التبليغ ومدرسة ديوبند أكبر مدرسة للحنفية في البلاد الهندية:

«وبناء على قول أصحاب ديوبند أسسها النبي ﷺ في حضور الشيخ محمد قاسم الناتتوي الحنفي الجشتي وكان النبي ﷺ يأتي إلى هذه الدار أحيانًا مع أصحابه وخلفائه لتدقيق حساب المدرسة»(١) !.

● «وسُئل الحبشي الصوفي عن رجل رأى رسول اللَّه ﷺ في المنام ما حكم ذلك؟

فقال: بشراه بأن لا بد أن يرى النبي حقيقة عند الموت»(٢).

وقد أنكر ابن الجوزي على أبي الفتح الطوسي الذي ادعى أنه كلما أشكل عليه شيء رأى رسول اللَّه ﷺ في اليقظة وعد هذا من منكراته(٣).

ووصف ابن الجوزي أحمد الغزالي (أخا أبي حامد) أنه كان آية من آيات اللَّه في الكذب حيث كان يزعم أنه يرى رسول اللَّه ﷺ في اليقظة لا في النوم، وأنه كلما أشكل عليه أمر رأى رسول اللَّه ﷺ في اليقظة لا في المنام(٤).

● بل زعم الرفاعية أن الشيخ أحمد الأزرق ابن الشيخ منصور كان

---

(١) «توحيد خالص» للدكتور عثمان ص(١٠٤) نقلاً عن كتاب «السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم» للشيخ تقي الدين الهلالي ص(١٥ ـ ١٦) ـ دار خباب بن الأرت.

(٢) شريط (٣) ٧٤٤ وجه (٢) وقال به تلميذه سليم عوان شريط (٣) عداد (٢٥٣).

(٣) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٩٦).

(٤) «كتاب القصاص، والمذكرين» لابن الجوزي ص(١٥٦).

يصافح النبي ﷺ خمس مرات[(١)] .

● واشتط بعضهم؛ حتى زعم أنه لا يفارق النبي ﷺ لحظة واحدة كما حكي عن أبي العباس المرسي أن قال: «والله لو غاب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين»[(٢)] .

ويذكر السيوطي أنه كانت لأبي العباس المرسي وصلة بالنبي دائمة. إذا سلم على النبي رد النبي السلام عليه ويجاوبه إذا تحدث معه[(٣)] .

● وقد يستفتونه ﷺ فيفتيهم بما ثبت عنه خلافه في الروايات الصحيحة. فقد زعم النابلسي أنه رأى النبي ﷺ فسأله عن المطلقة بالثلاث في المجلس الواحد كيف حكمه عندك يا رسول الله؟ فقال: «تقع ثلاثًا»[(٤)] ! مع أن الذي صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يحتسبها واحدة[(٥)] .

فمن نصدق: أنصدق ابن عباس أم نصدق صاحب تفسير الأحلام النابلسي المعجب بابن الفارض الشارح لتائيته وكذلك ابن عربي المصرح بعقيدة وحدة الوجود؟!

ويقول الشعراني أيضًا: «وكان ورد الشيخ أحمد الزواوي[(١)] أربعين ألف صلاة، وقال لي مرة: طريقنا أن نكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ حتى يصير يجالسنا يقظة، ونصحبه مثل الصحابة، ونسأله

---

(١) «سواد العينين في مناقب أبي العلمين» ص(٥٣) هذبه جمال صقر الحبشي.

(٢) «طبقات الشعراني» (٢/ ١٤)، و«قلادة الجواهر» للصيادي الرفاعي ص(٢٨١).

(٣) «الحاوي للفتاوى» (٢/ ٢٦٠).

(٤) «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» ص(٢٣٦).

(٥) رواه مسلم (١٤٧٢)، وأبو داود (٢١٩٩).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٦٢).

عن أمور ديننا وعن الأحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا، ونعمل بقوله صلى اللَّه عليه وآله وسلم»[١].

وتحدث الفوتي عن شيخة التجاني، فقال: «إن النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم أخبره بقوله عليه الصلاة والسلام: بعزة ربي يوم الاثنين ويوم الجمعة لم أفارقك فيهما من الفجر إلى الغروب ومعي سبعة أملاك وكل رآك في اليومين تكتب الملائكة اسمه في ورقة من ذهب، ويكتبونه من أهل الجنة»[٢]، وينقل ابن ضيف اللَّه أن: «الشيخ خوجلي يرى النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم كل يوم أربعة[٣] وعشرين مرة يقظة»[٤].

معنى هذا أن النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم بينما يرافق الشيخ التجاني - وهو بفاس - يوم الاثنين ويوم الجمعة ولا يفارقه فيهما، نجده يقابل الشيخ خوجلي بالسودان كل يوم أربعًا وعشرين مرة، أي: مرة في كل ساعة ليلاً ونهارًا.

● بل ويعتقدون أنه ﷺ يحضر بعض اجتماعات الصوفية:

وأول نص صوفي يلفت النظر في هذا الصعيد هو اعتقاد الصوفية أنه صلى اللَّه عليه وآله وسلم يحضر بعض الموالد الصوفية، فينقل الشعراني عن الشيخ محمد الشناوي، أن شيخه محمد السروري تخلف سنة عن حضور مولد البدوي، فعاتبه الشيخ البدوي، وقال: «موضع يحضر فيه سول اللَّه

(١) «الرماح» (١/ ١٩٩).
(٢) «الرماح» (٢/ ٢٩).
(٣) هكذا.
(٤) «طبقات ابن ضيف اللَّه» ص(١٩١).

صلى اللَّه عليه وآله وسلم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والأولياء، وما يحضره؟ فخرج الشيخ محمد إلى المولد فوجد الناس راجعين وفاته الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه»(١) .

● ومن ذلك اعتقاد التيجانية أن النبي ﷺ والخلفاء الأربعة يحضرون بعض جلسات أذكارهم اليومية، ففي «جواهر المعاني»: «ولا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية لا بالترابية؛ لأن النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم يحضر عند قراءتها»(٢) .

وقال الشيخ الفوتي في الفضيلة الرابعة والثلاثين من فضائل الطائفة التجانية:

«إن النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم والخلفاء الأربعة يحضرون مع أهل هذه الطريقة كل يوم، قال - يعني شيخه - إن النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم قال: من قرأها سبعًا فأكثر يحضره النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم والخلفاء الأربعة ما دام يذكرها»(٣) .

وعقد أيضًا فصلاً في كتابه عنوانه: «الفصل الحادي والثلاثون في إعلامهم أن الأولياء يرون النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم يقظة، وأنه صلى اللَّه عليه وآله وسلم يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسمه وروحه، وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض في الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء»(٤) .

---

(١) «الطبقات الكبرى» (١/ ١٥٨).
(٢) «جواهر المعاني» (١/ ١٢٤).
(٣) «الرماح» (٢/ ٤٨).
(٤) «الرماح» (١/ ١٩٨ - ١٩٩).

ويقول صاحب كتاب «الختمية» السوداني ـ عند ما علل لقيامهم جماعة عند ذكر الولادة أثناء احتفالهم بترديد الأناشيد المولدية ـ: «أما القيام في حالة ذكر الولادة فإن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم بشر الختم في منامه بأنه يحضر حين ذكر الولادة، وبما أن الشيطان لا يتمثل بالرسول صلى اللَّه عليه وآله وسلم فقد وجب التصديق بحضوره صلى اللَّه عليه وآله وسلم، ولذلك وجب القيام لحضوره إكرامًا له صلى اللَّه عليه وآله وسلم»[١] . مع أن هذا الرجل لم يقر صراحة بأنهم يرون الرسول صلى اللَّه عليه وآله وسلم أثناء هذه المواليد إلا أنه اعترف بعقيدتهم في أنه يحضرها.

والقول برؤيته لازم لهم إذا كانوا يعتقدون أن حضوره يكون بالجسد والروح.

● بل ويعتقدون أنه عليه الصلاة والسلام ما زال يعطي بعض المعارف والتشريعات لمن شاء من العباد.

يقول ابن المبارك عن مسألة الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، والتي يصفها بأنها أتعبت العلماء وأفردوها بالتأليف وبحثوها من خلال مصنفاتهم، أمثال ابن الجوزي، والباقلاني، وابن حجر، والسيوطي، يقول: «ومع وقوفي على كلام هؤلاء الأربعة الفحول ومعرفتي بظاهره وباطنه وبأوله وآخره لم يحصل عندي ظن بمراده ﷺ فقلت للشيخ ـ يعني: الدباغ ـ: لا أسألك إلا عن مراد النبي ﷺ فقال: غدًا نجيبك إن شاء اللَّه. فلما كان من الغد قال لي ـ وقد صدق فيما قال ـ: «سألت النبي ﷺ عن مراده بهذه الحديث فأجابني عن مراده ﷺ . فتكلمت مع الشيخ في ذلك ثلاثة أيام وهو يبين

---

(١) ص(١٣٥).

لي معنى المراد، وسمعت فيه من الأسرار ما لا يكتب ولا يطاق»[١]، ثم لخص ما يرى من ذلك أنه يمكن أن يكتب، فذكر كلامًا كثيرًا كله غوامض وطلاسم.

وكذلك نجد في المصادر الصوفية: «عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثًا، فقال له الولي: هذا باطل. فقال الفقيه: من أين لك هذا؟ فقال: هذا النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم واقف على رأسك يقول: إني لم أقل هذا الحديث»[٢].

● وذكر علي حرازم برادة أن شيخًا اسمه محمد بن العربي التازي (ت١٢١٤هـ) حفظ أبياتًا من النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم في المنام، ثم لقيه في اليقظة فطلب منه شرح الأبيات فشرحها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم، ثم قال له: «لولا محبتك في التجاني ما رأيتني قط»[٣].

ويخبر صاحب «جواهر المعاني» أيضًا:

أ ـ «أن الورد المعروف بحزب البحر أملاه النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم على الشيخ أبي الحسن الشاذلي»[٤].

ب ـ كما يخبر «أن الشيخ التجاني لقي النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم في اليقظة فسأله عن نسبه، وهل هو من أبنائه وآله؟ فأجابه النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم: أنت ولدي حقًّا ثلاث مرات، وقال له: ونسبك إلى الحسن

---

(١) «الإبريز» ص(٣٥ ـ ٤٠).
(٢) «تنوير الحلك» للسيوطي (٢/ ٢٦٠)، ونقله عنه الفوتي في «الرماح» (١/ ٢٠٨).
(٣) «جواهر المعاني» (٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤)، وانظر: الأبيات وشرحها من (١٥٤ ـ ١٥٨).
(٤) (١/ ١٤٩).

ابن علي صحيح»[١] .

جـ ـ «وأن النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم أذن للشيخ التجاني يقظة لا منامًا بتربية الخلق على العموم والإطلاق، وعين له الورد الذي يلقنه في سنة (١١٩٦هـ)»[٢] .

د ـ «وأن النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم هو الذي أمر بتأليف كتاب جواهر المعاني»[٣] .

وقال الشيخ صفي الدين: «رأيت الشيخ الجليل الكبير أبا عبد اللَّه القرطبي أجل أصحاب الشيخ القرشي، وكان أكثر إقامته بالمدينة النبوية، وكان له بالنبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم وصلة وأجوبة ورد للسلام، حمله رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم رسالة للملك الكامل وتوجه إلى مصر وأداها وعاد إلى المدينة»[٤] .

● دعوى استمرار التشريع بعد موت النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم ومعنى ذلك أنه عليه الصلاة والسلام مات قبل كمال الدين، وهو باطل.

● اتهام النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم بتأخير البيان عن وقت الحاجة إليه، وهو غير جائز في حقه إذ كيف يؤخر بيان المراد بهذا الحديث مع مساس حاجة المسلمين إلى ذلك؛ حتى يأتي القرن الثاني عشر فيبينه لرجل أمي لا

---

(١) (١/ ٣١).
(٢) (١/ ٥١) و(١/ ١٢٢).
(٣) (١/ ٥٣).
(٤) «تنوير الحلك» ـ ضمن الحاوي (٢/ ٢٦٠).

علم له بالكتاب والسنة اسمه عبد العزيز الدباغ؟

* إفاضة أخرى حول رؤية رسول الله ﷺ في اليقظة:

معالم الصواب في هذه المسألة يتمثل في النقاط الآتية:

أولاً: أن الله سبحانه وتعالى حينما بعث نبيه ﷺ أنزل عليه القرآن وآتاه الحكمة، فحد الحدود وبين الشرائع والأحكام، فما دلت الشريعة المطهرة على إثباته أثبتناه، وما دلت على نفيه نفيناه، وما اختلف فيه رد إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ إذ هما المرجع في هذا الباب، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾ [النساء: ٥٩]، ولم يمت النبي ﷺ؛ إلا وقد أكمل الله به الدين وأتم به على عباده النعمة، كما قال: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣].

ولم يرد في القرآن شيء يدل على رؤية النبي ﷺ يقظة بعد موته في الدنيا، وكذلك لم يرو شيء في السنة المطهرة.

ثانيًا: أما الاستدلال بحديث: «**من رآني في المنام، فسيراني في اليقظة**»، فالجواب عليه: أن في تأويل «**فسيراني في اليقظة**»[(١)] سبعة أوجه[(٢)] :

أحدها: كما قال ابن التين: المراد به من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبًا عنه؛ فيكون بهذا مبشرًا لكل من آمن به ولم يره أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته.

---

(١) رواه البخاري في «التعبير» (٤/ ٢٩٩)، (٦٩٩٣)، ومسلم في «الرؤيا» (٤/ ١٧٧٥) عن أبي هريرة، ورواه البخاري، ومسلم عن أبي قتادة، ورواه البخاري عن أنس، ومسلم عن جابر، والبخاري عن أبي سعيد.

(٢) كما يؤخذ من مجمل ما ذكره ابن حجر في «الفتح» (١٢/ ٣٨٤) وما بعدها.

الثاني: معناه سيرى تأويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وخروجها على الحق، وهذا قول ابن بطال.

الثالث: أنه على التشبيه والتمثيل، ودل عليه قوله في الرواية الأخرى: «**فكأنما رآني في اليقظة**».

الرابع: أنه يراه في المرآة التي كانت له إن أمكنه ذلك، وهذا من أبعد المحامل كما قال في «الفتح»، وهو لابن أبي جمرة في «بهجة النفوس» (٤/٣٣٨) مستدلاً عليه بأن ابن عباس رآه في النوم، فبقي بعد أن استيقظ متفكرًا في هذا الحديث، فدخل على بعض أمهات المؤمنين ـ ولعلها خالته ميمونة ـ، فأخرجت له المرآة التي كانت للنبي ﷺ فنظر فيها، فرأى صورة النبي ﷺ ولم ير صورة نفسه[1].

الخامس: أنه سيراه في الآخرة، وتعقبه ابن بطال قائلاً:

«إنه في الآخرة يراه جميع من رآه في المنام، ومن لم يره؛ فلا يبقى لخصوص رؤيته في المنام مزية»، وأجاب عن ذلك القاضي عياض باحتمال أن تكون رؤياه له في النوم على الصفة التي عُرِف بها ووصف بها موجبة لتكرمته في الآخرة، وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات، ولا يبعد أن يعاقب اللّه بعض المذنبين في القيامة بمنع رؤية نبيه ﷺ عليه مدة».

قلت: لاح لي جواب أقرب من هذا وأحسن وأوقع في النفس، ثم رُأيت الزرقاني على «المواهب»[2] ذكره عن الدماميني، وهو أن يقال: من أين

(١) لم يسند ذلك ابن أبي جمرة ولا السيوطي في «الحاوي» (٢/٢٥٦)، وحقيق بهذه القصّة أن تكون مكذوبةً، إذ لم نعثر لها على سند!.

(٢) انظر (منه ٥/٢٩٢ ـ ٢٩٥)؛ فقد تكلم بإسهابٍ على هذه المسألة.

للمتعقب أن جميع أمته يرونه في الآخرة؟ أكل من آمن به يأمن من سوء الخاتمة؟ أي بُشرى وفائدة أعظم من أن رؤيته ﷺ في المنام أمان لصاحبها من سوء العاقبة، ضامنة له الموت على الإيمان؟

وقد قال الدماميني في قوله: «**فسيراني في اليقظة**»: «بشارة لرائيه بالموت مسلمًا؛ لأنه لا يراه في القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب إلا من تحقق موته على الإسلام».

قلت: هذا الوجه هو أحسن الوجوه وأسلمها، وهو ظاهر اللفظ، ولا بشارة فوقه.

السادس: هو أنه يجوز أن يكون مقصود تلك الرؤيا معنى صورته، وهو دينه وشريعته؛ فيعبر بحسب ما يراه الرائي من زيادة أو نقصان أو إساءة أو إحسان.

السابع: أن يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه، قال ابن أبي جمرة: ونقل عن جماعة من الصالحين[1] أنهم رأوا النبي ﷺ في المنام، ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة، وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين، فأرشدهم إلى طريق تفريجها، فجاء الأمر كذلك.

قال الحافظ ابن حجر: «هذا مشكل جدًّا، ولو حمل على ظاهره، لكان هؤلاء صحابة، ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة، ويعكر عليه أن جمعًا جمًّا رأوه في المنام، ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة، وخبر الصادق لا يتخلف».

---

(١) على ما فصله السيوطي في «تنوير الحلك»، وقبله ابن الحاج في «المدخل» (٤/ ٣٠٣)، وألمح إليه الغزالي في «المنقذ من الضلال» (٣١)، والجيلي في «الإنسان الكامل» (٢/ ٥٠).

قلت: هـذه الجملة كافـية في بطلان هـذا الاحتمال؛ لأنه لـو كان هذا الاحتمال هو معنى هذا الحديث لـزم أن كل من رآه في المنام يراه يقظة، وهذا باطل بديهة؛ لكثرة الرائين له في المـنام في كل عصر، ولم يدع أحد منهم أنه رآه يقظة، ولا خطر ذلك عـلى قلبه؛ فيبطل هذا الاحتمال لمـا يلزم عليه من تخلف قول الصادق المصدوق.

ثـالـثًـا: أنكر العلماء هذا القول، وعـدّوه من الأخطاء التي ينبغي أن لا يتفوّه بها، وهي مـن الشطط والغلط، وإليك جملاً من عبـاراتهم، وشيئًا من مقالاتهم:

● قال صاحـب «المواهب اللدنـية»: «وأما رؤيتـه ﷺ في اليقظـة بعد موته عليه الصلاة والسلام؛ فقـال شيخنا ـ يعني: السخاوي ـ[1] : لم يـصل إلينا ذلك عن أحـد من الصحابة، ولا عمن بعدهم، وقد اشـتد حزن فاطمة عليه ﷺ حتى ماتت كـمدًا بعده بستة أشهر على الصحيـح، وبيتها مجاور لضريحـه الشريف، ولم ينقـل عنها رؤيته فـي المدة التي تأخرتهـا عنه، وإنما حُكي عن بـعض الصالحين حكـايات عن أنفسهـم كما هو في كتـاب «توثيق عرى الإسلام» لـلبارزي، و«بهـجة النفـوس» لأبي محمـد عبد اللَّـه بن أبي جمرة، و«روض الرياحين» للعفيف اليافعي، والشيخ صفي الدين أبي المنصور في «رسالتـه» منه، ويأتي إن شاء اللَّه مـا قيل في هذه الحكايـات المروية عن الصالحين».

---

(١) صنف الـسخاوي رسالة فـي الرد على الـسيوطي في هذه المـسألة، وسماهـا بـ«الإرشاد والموعـظة لـزاعم رؤيـة النـبي ﷺ بعد مـوته في اليـقظة»، كمـا في «الضوء الـلامع» (٨/ ١٩)، و«فهـرس الفـهارس» (٢/ ٩٩١)، و«إيضـاح المكـنون» (٢/ ٤٢٠)، و«هـدية العارفين» (٢/ ٢٢١).

● قال شارحه الزرقاني في قوله: «ولا عمن بعدهم كالتابعين»: «ولم يرد في ذلك شيء عن النبي ﷺ؛ إلا ما قد يؤخذ من قوله: «**فسيراني في اليقظة**» على أحد الاحتمالات، بخلاف حديث رؤياه منامًا، فقد قال السيوطي: إنه متواتر».

وقال عند قوله: «في المدة التي تأخرتها عنه»: «فلو كان يرى في اليقظة لرأته لاشتداد حزنها، ولم يقع ذلك إذ لو وقع لنقل، ورُد هذا بأن عدم نقله لا يدل على عدم وقوعه، وتعقب بأنه ظاهر لو جعله المانع دليلاً قطعيًّا على أنه لا يرى يقظة، وإنما جعله ظاهرًا في عدم وقوعه لفاطمة، وقول غيرها: إنه يراه يقظة مؤول؛ فلا يتم أنه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل».

قلت: بل الظاهر أن عدم وقوع ذلك لفاطمة دليل قطعي؛ لأنه لو كان يرى لرأته، إذا لا أحد أولى منها بذلك، ولو وقع لها أو لغيرها لنقل متواترًا لما له من الدواعي التي توجب نقله متواترًا؛ كما وقع في حديث رؤيته منامًا، وهذا أولى منه بذلك .

● وقد اشتد إنكار القرطبي[1] على من قال: «من رآه في المنام؛ فقد رأى حقيقته، ثم يراها كذلك في اليقظة»؛ قال: وهذا قول يدرك فساده بأوائل العقول، ويلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها، وأن لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين، وأن يحيا الآن ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطبوه، ويلزم من ذلك أن يخلو قبره الشريف من جسده الشريف، فلا يبقى في قبره منه شيء، فيزار مجرد القبر، ويُسلم على

---

(١) فيما نقله عنه ابن حجر في «الفتح» (١٢/ ٣٨٤).

غائب؛ لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره، وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مسكة من معقول، وملتزم شيء من ذلك مختل مخبول».

● وقال الألوسي في «روح البيان» عند قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ بعد أن ذكر ما حكي منها عن الصالحين: «أقول بعد هذا كله: إن ما نسب إلى بعض الكاملين من أرباب الأحوال من رؤية النبي ﷺ يقظة بعد موته وسؤاله والأخذ عنه، لم نعلم وقوع مثله في الصدر الأول، وقد وقع اختلاف بين الصحابة ﷺ من حين توفي عليه الصلاة والسلام إلى ما شاء اللَّه تعالى في مسائل دينية وأمور دنيوية، وفيهم أبو بكر وعلي ﷺ، وإليهما ينتهي أغلب سلاسل الصوفية الذين تنسب إليهم تلك الرؤية، ولم يبلغنا أن أحدًا منهم ادعى أنه رأى رسول اللَّه ﷺ في اليقظة، وأخذ عنه ما أخذ، وكذلك لم يبلغنا أنه ﷺ ظهر لمتحير في أمر من أولئك الصحابة الكرام؛ فأرشده وأزال حيرته، وقد صح عن عمر ﷺ، أنه قال في بعض الأمور: يا ليتني كنت سألتُ رسول اللَّه ﷺ عنه، ولم يصح عندنا أنه توسل إلى السؤال عنه ﷺ نظير ما يحكي عنه بعض أرباب الأحوال، وقد وقفت على اختلافهم في حكم الجد مع الإخوة، فهل وقفت على أن أحدًا منهم ظهر له الرسول ﷺ فأرشده إلى ما هو الحق فيه؟ وقد بلغك ما عرا فاطمة البتول ﷺ من الحزن العظيم بعد وفاته ﷺ، وما جرى في أمر فدك؛ فهل بلغك أنه ﷺ ظهر لها كما ظهر للصوفية فبلَّ لوعتها وهوَّن حزنها وبيَّن لها الحال؟! وقد سمعت بذهاب عائشة ﷺ إلى البصرة، وما كان من وقعة الجمل؛ فهل سمعت تعرضه ﷺ لها قبل الذهاب، وصده إياها عن ذلك لئلا يقع أو تقوم الحجة عليها على أكمل وجه؟! إلى غير ذلك مما

لا يكاد يحصى كثرةً.

والحاصل أنه لم يبلغنا ظهوره عليه الصلاة والسلام لأحد من أصحابه وأهل بيته وهم هم مع احتياجهم الشديد لذلك، وظهوره عند باب قُباء كما يحكيه بعض الشيعة[1] افتراء محض وبهتٌ بحت، وبالجملة عدم ظهوره لأولئك الكرام وظهوره لمن بعده مما يحتاج إلى توجيه يقنع به ذوو الأفهام».

رابعًا: والحاصل أن رؤية النبي ﷺ يقظة بعد موته لم تنقل عن أحد من أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية من المصطفى ﷺ؛ إذ كيف يظهر النبي ﷺ للمفضول ولا يظهر للفاضل؟!.

خامسًا: إن رؤية النبي ﷺ يقظة من باب العقائد، والعقائد مبنية على التوقيف؛ فلا يجزم بنفي شيء أو إثباته إلا بدليل يصح الاعتماد عليه، ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل على إثباتها، ولم يدعيها أحد فيما أعلم من الصحابة ولا من التابعين ولا من أتباعهم، وهذا من أدلة الاستدلال عند أهل الأصول، وهو ما يعرف عندهم: بـ «انتفاء المدرك».

سادسًا: أما ما حكوه عن بعض الصالحين من رؤيتهم النبي ﷺ يقظة؛ فيجاب عنه بأجوبة:

أولاً: إن ما وقع لهؤلاء الشيوخ، هل ثبت عنهم أنه كان يقظة أو منامًا؟ وإذا ثبت أنه كان يقظة، فهل ثبت عنهم بسند صحيح يوثق به؟ وإذا ثبت أنه كان يقظة بسند صحيح يوثق به، فهل هم معصومون من تلبيس الشيطان عليهم؟!

---

(١) وهذه قصة مكذوبة أُخرى، لكنها غير مشهورة عندنا معاشر أهل السنة، ولله الحمد والمنَّة.

كل هذه الأسئلة لا نجد الجواب عليها!.

ثانيًا: ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمقصود أن الصحابة ﭫ لم يطمع الشيطان أن يضلهم كما أضل غيرهم من أهل البدع الذين تأولوا القرآن على غير تأويله، أو جهلوا السنة، أو رأوا أو سمعوا أمورًا من الخوارق؛ فظنوها من جنس آيات الأنبياء والصالحين، وكانت من أفعال الشياطين، فأهل الهند يرون من يعظمونه من شيوخهم الكفار وغيرهم، والنصارى يرون من يعظمونه من الأنبياء والحواريين وغيرهم، والضلال من أهل القبلة يرون من يعظمونه، إما النبي ﷺ، وإما غيره من الأنبياء يقظة، ويخاطبهم ويخاطبونه، وقد يستفتونه ويسألونه عن أحاديث فيجيبهم، ومنهم من يخيل إليه أن الحجرة قد انشقت وخرج منها النبي ﷺ وعانقه هو وصاحبيه. وهذا وأمثاله، أعرف ممن وقع له هذا وأشباهه عددًا كبيرًا، وقد حدثني بما وقع له في ذلك وبما أخبره به غيره من الصادقين من يطول هذا الموضوع بذكرهم، ولكن كثيرًا من الناس يكذب بهذا، وكثيرًا منهم إذا صدق به ظن أنه من الآيات الإلهية، وأن الذي رأى ذلك رآه لصلاحه ودينه، ولم يعلم أنه من الشيطان وأنه بحسب قلة علم الرجل يضله الشيطان، ومن كان أقلّ علمًا، قال له ما يعلم أنه مخالف للشريعة، وهو وإن ظن أنه قد استفاد شيئًا، فالذي خسره من دينه أكثر»[1].

وقال أيضًا: «وقد ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ، أنه قال: «**من رآني في المنام فقد رآني حقًا؛ فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي**»؛ فهذا في رؤية المنام؛ لأن رؤية المنام تكون حقًا وتكون من الشيطان، فمنعه اللَّه أن يتمثل به

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٣٩١ ـ ٣٩٢)، و«الجواب الباهر» (٥٤، ٥٥).

في المنام، أما في اليقظة، فلا يراه أحد بعينه في الدنيا، فمن ظن أن المرئي هو النبي، فقد أُتي من جهله، ولهذا لم يقع مثل هذا لأحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وبعض من رأى هذا أو صدق من قال إنه رآه، اعتقد أن الشخص الواحد يكون بمكانين في حالة واحدة، فخالف صريح المعقول، ومنهم من يقول: إن هذه رقيقة ذلك المرئي (أي: قرينته وشبحه)، أو هذه روحانيته، وهذا معناه لشكل (لعلها تشكل)، ولا يعرفون أنه جني تصور بصورته، ومنهم من يظن أن ذلك ملك والملك يتميز عن الجني بأشياء كثيرة، والشياطين يوالون من يفعل ما يحبونه من الشرك والفسوق والعصيان، فتارة يخبرونه ببعض الأمور الغائبة ليكاشف بها، وتارة يؤذون من يريد أذاه بقتل أو تمريض، وتارة يسرقون له من أموال الناس، فيعتقد أنها من كرامات الأولياء، وإنما يكون مسروقًا. . .»[1] .

ثالثًا: إن النبي ﷺ إذا رؤي في المنام وتكلم بشيء أو أمر بشيء، أو نهى عن شيء، فإن كان موافقًا للكتاب والسنة، ولم يخرج حكمًا شرعيًّا ولا قاعدة دينية، علم أن الرؤيا حق، وأن الكلام حق، وتكون الرؤيا بشارة وتأنيسًا للرائي، ولا يجوز إثبات حكم شرعي بمجرد الرؤيا.

قال الإمام النووي ـ رحمه اللَّه ـ في حديث: «**من رآني في المنام فقد رآني**»: «فإن معنى الحديث أن رؤيته صحيحة وليست من أضغاث الأحلام وتلبيس الشيطان، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي به؛ لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي، وقد اتفقوا على أن من شرط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظًا لا مغفلاً ولا سيئ الحفظ ولا كثير الخطأ

---

(١) «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» (٢٩، ٣٠).

ولا مختل الضبط، والنائم ليس بهذه الصفة، فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه، هذا كله في منام يتعلق بإثبات حكم على خلاف ما يحكم به الولاة، أما إذا رأى النبي ﷺ يأمره بفعل ما هو مندوب إليه، أو ينهاه عن منهي عنه، أو يرشده إلى فعل مصلحة، فلا خوف في استحباب العمل على وفقه؛ لأن ذلك ليس حكمًا بمجرد المنام، بل تقرر من أصل ذلك الشيء، واللَّه أعلم».

وإن كان الأمر مخالفًا لما تلقاه الصحابة ﭫ عن النبي ﷺ، فلا يغير بسبب ما رآه النائم ما تقرر في الشرع، وقد حكى الإمام النووي الاتفاق على ذلك، ومن الأمثلة على ذلك ما روي أن رجلاً رأى النبي ﷺ في النوم، فقال له: اذهب إلى موضع كذا فاحفره؛ فإن فيه ركازًا فخذه لك ولا خمس عليك فيه. فلما أصبح ذهب إلى ذلك الموضع فحفره، فوجد الركاز فيه، فاستفتى علماء عصره، فأفتوه بأن لا خمس عليه لصحة الرؤيا، وأفتى العز ابن عبد السلام بأن عليه الخمس، وقال: «أكثر ما ينزل منامه منزلة حديث صحيح، وقد عارضه ما هو أصح منه وهو حديث: «**في الركاز الخمس**».

فإن كان هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة فيما يدعي النائم أنه أخذه عن النبي ﷺ في النوم مع ثبوت رؤيته ﷺ في المنام في الأحاديث الصحيحة، فكيف بما يزعمون أنهم أخذوه عن النبي ﷺ بعد موته في اليقظة مع أنها مردودة بالشرع والعقل كما سبق؟!.

سابعًا: إن اتصال النبي ﷺ بالناس قد انقطع بوفاته كما دل على ذلك الكتاب والسنة، فمن ذلك حديث ابن عباس ﭭ عن النبي ﷺ، قال: «**إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً**»، ثم قرأ: ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا**

عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾، وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن أناسًا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي. فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ...﴾ إلى قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾».

قال الألوسي: «ومعنى الجملتين أني ما دمت فيهم كنت شاهدًا لأحوالهم، فيمكن لي بيانها، فلما توفيتني كنت أنت المشاهد لها لا غيرك؛ فلا أعلم حالهم ولا يمكنني بيانها»[1].

ففي الحديث كما ترى تصريح بانقطاع الاتصال بين الرسول ﷺ وبين الناس بعد مماته.

وقال ابن القيم: «فالعلم اللدني نوعان: لدني رحماني، ولدني شيطاني، والمحك هو الوحي، ولا وحي بعد رسول الله ﷺ»[2].

● اعلم رحمك الله أن ادعاء الصوفية رؤية النبي ﷺ يقظة عقيدة فاسدة. واعلم أن بعض كبار الصوفية ينفي وقوع رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة: فيقول أبو القاسم القشيري: «وقال بعضهم: في النوم معان ليست في اليقظة، منها: أنه يرى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة والسلف الماضين في النوم ولا يراهم في اليقظة»[3].

● واعلم أن هذه العقيدة مخالفة لإجماع أهل السنة والجماعة، وهي خاصة بأهل البدعة، قال ابن حزم: «واتفقوا أن محمدًا عليه السلام وجميع

---

(١) «روح المعاني» (٧/ ٦٩).

(٢) «مدارج السالكين».

(٣) «الرسالة القشيرية» ـ باب رؤيا القوم ص(٧١٨).

أصحابه لا يرجعون إلى الدنيا إلا حين يبعثون مع جميع الناس»[١] .

ما ذكره الحافظ ابن حجر من «أن جمعًا رأوه في المنام، ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف»[٢] .

وقال شيخ الإسلام: «وبعض من رأى هذا ـ أو صدق من قال إنه رآه ـ اعتقد أن الشخص الواحد يكون بمكانين في حالة واحدة فخالف صريح المعقول»[٣] .

● ويلزم منه أيضًا القول باستمرار التشريع؛ لأن الذين يدعون مقابلته يدعون أنهم يأخذون عنه بعض الأحكام الزائدة على ما هو موجود في الشريعة الإسلامية.

يقول الشيخ محمد طاهر ميغري: «فلو ثبت أن هؤلاء الذين يدعون رؤية النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم يقظة أنهم يرونه حقًّا ويعطيهم ديانات جديدة إلى الناس لكان كل ما جاءوا به منْ عنده صلى اللَّه عليه وآله وسلم من جملة شريعته، ولو كان كذلك لبطل قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣]، ولبطلت أيضًا أحاديث كثيرة يتمسك بها علماء السنة في محاربتهم للبدع وأنواع الضلالات»[٤] .

● ويلزم منه أيضًا أن يكون من رآه في اليقظة صحابيًّا، يقول ابن حجر: «ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم في

---

(١) «مراتب الإجماع» ص(١٧٦).

(٢) «فتح الباري» (١٢/ ٤٠٢).

(٣) «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» ص(٤٤).

(٤) «التحفة السنية» ص(٤١).

المنام، ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء، وهذا مشكل جدًّا، ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة، ولأمكن بقاء الصحابة إلى يوم القيامة»[1] .

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز: «ومن زعم من جهلة الصوفية أنه يرى النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم في اليقظة أو أنه يحضر المولد أو ما شابه ذلك فقد غلط أقبح الغلط، ولبس عليه غاية التلبيس، ووقع في خطأ عظيم وخالف الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم؛ لأن الموتى إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٥، ١٦]، فأخبر سبحانه أن بعث الأموات يكون يوم القيامة لا في الدنيا، ومن قال خلاف ذلك فهوكاذب كذبًا بينًا، أو غالط ملبس عليه لم يعرف الحق الذي عرفه السلف الصالح»[2] .

● ويلزم من هذا القول حسب ما يدعي الصوفية رمي النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم بالافتقار إلى الحكمة في تصرفاته، حيث يخرج من قبره لتوافه الأمور ويغيب عن حضور مهمات الأمور، وبيان ذلك: أن أموراً عظيمة وقعت لأصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم وهم أفضل الأمة بعد نبيها كانوا في حاجة ماسة إلى وجوده بين أظهرهم ولم يظهر لهم.

*** فائدة:**

نقل السيوطي عن بعض أهل العلم احتجاجه على حياة الأنبياء بأن النبي

---

(١) «فتح الباري» (١٢/ ٤٠٢).

(٢) «التحذير من البدع» للشيخ ابن باز ص(١٨).

صلى اللَّه عليه وآله وسلم اجتمع بهم ليلة الإسراء في بيت المقدس[١] .

ومقصده أن حياتهم في قبورهم تدل على إمكان رؤيتهم، وما دام هذا ممكنًا في حق النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم معهم فيمكن أن يكون جائزًا في حق أولياء أمته معه، فيرونه في اليقظة. والجواب على هذه الشبهة أن يقال:

أولاً: ليس النزاع في حياة الأنبياء في قبورهم ولا في اجتماع النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم بهم ليلة الإسراء وصلاته بهم إمامًا، فإن ذلك كله ثابت رواية، فيجب على جميع المؤمنين التصديق به.

ثانيًا: أن مما يجب أن يعلم أن حياة الأنبياء في قبورهم حياة برزخية لا نعلم كيف هي، وحكمها كحكم غيرها من المغيبات، نؤمن بها ولا نشتغل بكيفيتها، ولكننا نجزم بأنها مخالفة لحياتنا الدنيا.

قال ابن القيم: «وأما إخبار النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم عن رؤية الأنبياء ليلة أسري به فقد زعم بعض أهل الحديث أن الذي رآه أشباحهم وأرواحهم. وقد رأى إبراهيم مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، ورأى موسى **قائمًا في قبره يصلي، وقد نعت الأنبياء لما رآهم نعت الأشباح، ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا: هذه الرؤية إنما هي لأرواحهم دون أجسادهم، والأجساد في الأرض قطعًا إنما تبعث يوم بعث الأجساد، ولم تبعث قبل ذلك، إذ لو بعثت قبل ذلك لكانت قد انشقت عنها الأرض قبل يوم القيامة، وكانت تذوق الموت عند نفخة الصور وهذه موتة ثالثة وهذا باطل قطعًا[٢] ، ولو**

---

(١) «التنوير» (٢/ ٢٦٣).

(٢) لقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١].

كانت قد بعثت الأجساد من القبور لم يعدهم اللَّه إليها بل كانت في الجنة. وقد صح عن النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم أن اللَّه حرم الجنة على الأنبياء حتى يدخلها هو، وهو أول من يستفتح باب الجنة وهو أول من تنشق عنه الأرض على الإطلاق»[١] .

وأكد ـ رحمه اللَّه ـ اختلاف حياتهم عليهم السلام في قبورهم عن حياتهم الدنيا، فقال: «وسر ذلك أن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام:

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنينًا.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقًا كليًّا بحيث لا يبقى لها التفات إليه ألبتة. وقد ذكر في أول الجواب من الأحاديث والآثار ما يدل على ردها إليه وقت سلام المسلم، وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن»[٢].

قلت: وعلى هذا فهمنا من التعلق الرابع أن حياة الأنبياء بعد الموت حياة خاصة تغاير الحياة الدنيا كل المغايرة، فأجسادهم موجودة في قبورهم

---

(١) «الروح» ص(٦٣)، والحديث أخرجه البخاري: في «الرقاق» (٦٥١٧، ٦٥١٨). عن أبي هريرة ومسلم: في «الفضائل» (١٦٠، ٤/ ١٨٤٤).

(٢) «الروح» ص(٦٢).

وأرواحهم في السماء والاتصال بينهما حاصل بـالكيفية التي يعلمها اللَّه، قال ابن القيـم أيضًا: «وقد صح عنـه أن رأى موسى قائمًا يـصلي في قبره لـيلة الإسراء، ورآه في الـسماء الـسادسة أو السابـعة، فالروح كـانت هناك ولـها اتصال بالبدن في الـقبر وإشراف عليه وتعلق به، بحيث يـصلي في قبره ويرد سلام من سلم عليه وهو في الرفيق الأعلى»[1] .

إذا تقرر هذا وفهم على وجهه علمنا يقينا أن قياس ما يدعيه الصوفية من مقابلة النـبي صلى اللَّه عليه وآله وسـلم والجلوس معه ومخاطبتـه في اليقظة على حال الأنبياء ولقاء المصطفى صلى الـلَّه عليه وآله وسلم بهم ليلة الإسراء قياس فاسد الاعـتبار؛ لأنه مع الفارق بل لا نـسبة بين المقيس والمقـيس عليه هنا.

* **فـائـدة:** إن رؤية النبي ﷺ يـقظة قال بها: السيـوطي، وابن أبي جمرة، ويوسف النبهاني، وابن حجر المكي الهيثمي، والغزالي، وابن الحاج، والسبكي، والعفيف اليافعي، والتـيجاني، والحبشي، والبريلوي أحمد رضا، والتبليغيون من العجم.

● قال في «رماح حـزب الرحيم»: «ولا يكمـل العبد في مقـام العرفان حتى يصير يجتمع برسول اللَّه ﷺ يقظة ومشافهة»[2] .

* **فائـدة:** اعلم يا أخي أن الصوفية قد أخـذوا هذه العقيدة الفاسدة في الرجعة من الرافضة ووافقوهم عليهـا تمامًا بتمام، بل وزادوا عليهم في ذلك؛ لأن الرافضة جعلوا الرجعة خاصة بأشخاص معينين معروفين عندهم بأعيانهم

---

(١) «الروح» ص(٦٤).

(٢) «رماح حزب الرحيم» (١/ ١٩٩).

وأسمائهم، وأما حملة الفكر الصوفي فقد اعتقدوا رجعة كثير ممن يعتقد الشيعة رجعتهم، ثم فتحوا الباب للجميع، فكل من ظهر لهم أنه ولي وصار له أتباع، فإن الموت لا يقطع الصلة بينه وبين أتباعه، ولا يحول بينه وبين الإيحاء إلى أصحابه متى أراد، ويستنكف الكثير منهم عن إطلاق لفظ «الموت» على الشيوخ نظرًا لتأصل هذا المعتقد في قلوبهم، فيطلقون ألفاظًا تناسبه، كقولهم: «اختفى الشيخ سنة كذا»، أو: «حج السنة الفلانية» ونحوهما.

ومما يلفت النظر في هذا الصدد أن عقيدتهم في علي بن أبي طالب وفي المهدي لا تختلف عن عقيدة الشيعة في شيء: فإذا كانت الشيعة تعتقد أن عليًّا ﷺ لم يمت وأنه سيرجع فإننا نجد في نصوص الفكر الصوفي نظير هذا الاعتقاد.

يقول الشيخ علي بن محمد وفا: «علي بن أبي طالب ﷺ رفع كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام» نقله الشعراني وعلق عليه بقوله: «وبذلك قال سيدي علي الخواص...»[1].

*** فائدة:**

نقل الحافظ ابن حجر إنكار القاضي ابن العربي تلميذ الغزالي على من قال برؤية النبي ﷺ يقظة، قائلاً: «شذّ بعض الصالحين فزعم أنها - أي الرؤية - تقع بعيني الرأس حقيقة».

● قال الشيخ ملا علي القاري: «إنه - أي ما ادعاه من رؤية النبي ﷺ في اليقظة بعد موته - لو كان له حقيقة لكان يجب العمل بما سمعوه منه

---

(١) «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٩).

ﷺ من أمر ونهي وإثبات ونفي من المعلوم أنه لا يجوز ذلك إجماعًا كما لا يجوز بما يقع حال المنام، ولو كان الرائي من أكابر الأنام. وقد صرح المازري وغيره بأن من رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من الصفات المتخيلة لا المرئية»[1] .

* البريلويَّة ووَحْل الصوفية:

يعتقد البريلويون أتباع أحمد رضا البريلوي ـ عميل الاستعمار ـ الصوفي أن الرسول ﷺ حاضرًا في كل مكان ناظرًا كل شيء فيقولون: «لا يخلو مكان ولا زمان إلا والرسول ﷺ موجود فيه»[2] .

وقال: «لا يستبعد من رسول اللَّه ﷺ أن يكون حاضرًا موجودًا في الأماكن المتعددة التي لا تعد ولا تحصى، بوجوده المقدس بعينه»[3] .

و«الرسول عليه السلام له الخيار في طواف العالم مع أرواح الصحابة ولقد رآه كثير من الأولياء»[4]

● ويقول البريلوي نفسه: «إن نظرة رسول اللَّه ﷺ على كل ذرة من ذرات العالم في كل حين، وإنه يحضر تلاوة القرآن وقراءة المولد وقراءة القصائد كما إنه يحضر جنازة الصالحين بجسمه الأطهر»[5] .

● ويقول الكاظمي البريلوي: «إنه ﷺ ليس بحاضر موجود فحسب

---

(١) «جمع الوسائل شرح الشمائل» (٢/ ٢٣٨).

(٢) «تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر» لأحمد سعيد البريلوي ص(٨٥).

(٣) المصدر السابق ص(١٨).

(٤) «جاء الحق» لأحمد يار ص(١٥٤) . ط لاهور باكستان.

(٥) «جاء الحق» ص(١٥٥).

بل إن أهل اللَّه يرونه بأعينهم الحسية في حالة اليقظة في الأوقات الكثيرة»[١].

ويقول: «إن أهل البصيرة يرون رسول اللَّه ﷺ حتى في صلواتهم»[٢].

● وقال البريلوي في «خالص الاعتقاد» ص(٤٦):

«لا فرق بين موته وحياته ﷺ في مشاهدته لأمته ومعرفته بأحوالهم ونيّاتهم وعزائمهم وذلك عنده جلي لا خفاء».

ويقول البريلوي: «إن كرشنا الكافر كان يحضر في مئات الأمكنة في آن واحد وهذا مع كفره فلم لا يستطيع الأولياء حضورهم في أماكن متعددة؟»، وإن كان هذا للولي فكيف بالنبي ﷺ؟[٣].

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾.

* من صوفيات جماعة التبليغ:

«ذكر محمد أسلم في ص(٢٥ ـ ٢٦) عن الشيخ أبي الحسن الندوي: أنه كتب في كتابه «سيرة السيد أحمد شهيد»، يقول: «وأراد في الليلة السابعة والعشرين أن يحييها ويعبد فيها، لكن غلب عليه النعاس بعد العشاء، فنام، وأيقظه رجلان بإمساك يديه في ثلث الليل، فرأى أن النبي ﷺ جلس عن يمينه، ورأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه جلس عن شماله، ويقول له ﷺ: يا سيد أحمد! قم بسرعة واغتسل. فلما رآهما سيد أحمد، أسرع إلى حوض المسجد على رغم كون الماء في الحوض من البرد كالثلج، فاغتسل من هذا

---

(١) «تسكين الخواطر» ص(١٨).

(٢) «تسكين الخواطر» ص(٨٦).

(٣) «فتاوى رضوية» للبريلوي (٦/ ١٤٢)، و«ملفوظات» للبريلوي ص(١١٤).

الماء، وفرغ منه، ثم حضر في خدمته ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام: يا ولدي! الليلة ليلة القدر، فاشتغل في ذكر اللّه والدعاء والمناجاة. ثم ذهبا بعد ذلك.

قال الشيخ حمود التويجري: زعم مدعيها أن رسول اللّه ﷺ وأبا بكر الصديق أمسكا يديه وأيقظاه من نومه وجلسا عن يمينه وعن شماله. ويلزم على هذه الفرية أن يكون اللّه تعالى قد أحيا نبيه ﷺ وأحيا أبا بكر الصديق رضي الله عنه مثل حياتهما في الدنيا، وأنه أذن لهما بالذهاب إلى الهند ليمسكا بيد أحمد شهيد ويوقظاه من نومه ويجلسا عن يمينه وعن شماله.

وهذه الفرية شبيهة بالفرية التي تذكر عن بعض مشايخ الصوفية، وهي زعمهم أنهم كانوا يجتمعون بالنبي ﷺ ويرونه في اليقظة، وأنه كان يحضر معهم في الموالد وغيرها من مجتمعاتهم.

ولا شك أن هذا من تلاعب الشيطان بالصوفية وأتباعهم من التبليغيين، وتمكنه من اجتياحهم عن دين الإسلام، وإضلالهم بالخرافات والتوهمات التي لا حقيقة لها في الواقع»[1].

● «ومن خرافات مشايخ التبليغيين ما ذكره محمد أسلم في ص(٢١ ـ ٢٢) حيث قال:

«وقد حدثت واقعة عجيبة بعد شهادة جد التهانوي، فجاء إلى بيته مثل الأحياء وأعطى أهل بيته الحلوى، وقال: إذا لم تظهري على أحد أحضر كل يوم هكذا، ولكن خاف أصحاب البيت أنه لو رأى الآخرون أن الأطفال يأكلون الحلويات، فلا يعلم ماذا يثير منهم الشبه، فأظهروا الأمر، فما حضر

(١) «القول البليغ» للشيخ التويجري ص(١٤١ ـ ١٤٢).

مرة ثانية، وهذه الواقعة أمر مشهور في هذه الأسرة»[١].

* اعتقاد بعض الصوفية إمكان مقابلة الموتى غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

● اعلم يا أخي أن الصوفية لم يجعلوا عقيدتهم في الرجعة خاصة بالنبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم وإخوانه الأنبياء، بل جعلوها تتناول كل شخص مقدس عندهم، والأشخاص المقدسون في الفكر الصوفي لا يكاد يجوبهم الحصر.

● في ترجمة الشيخ علي العياشي[٢] قال الشعراني: «وكانت الأولياء الأموات يزورونه كثيرًا لا سيما الإمام الشافعي ﷺ، فكان يخبر أنه كان عنده يقظة لا نومًا، وكان من لا يعرف حاله يقول: هذا خراف»[٣]

● وعن تجربته الشخصية تحدث الشعراني نفسه فقال: «وسبب حضوري مولد البدوي كل سنة أن شيخي العارف باللَّه تعالى محمد الشناوي أحد أعيان بيته قد كان أخذ علي العهد في قبة تجاه وجه سيدي أحمد، وسلمني إليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي وقال - يعني الشناوي للبدوي -: يا سيدي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك. فسمعت سيدي أحمد من القبر يقول: نعم»[٤]

● وذكر أيضًا أنه رأى البدوي بعد ذلك مرات عديدة ومن أعجبها ما

---

(١) «القول البليغ» ص(١٤٧).

(٢) صوفي كبير من أصحاب أبي العباس الغمري. مات بعد سنة (٩٠٠هـ)، انظر: «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٦٢).

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٦٢)، وهي آخر ترجمة في «الطبقات».

(٤) «المصدر السابق» (١/ ١٥٧).

حكاه فقال: «ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمسة شهور لم أقرب منها. فجاءني (البدوي) وأخذني وهي معي وفرش لي فرشًا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوى ودعا الأحياء والأموات إليه وقال: أزل بكارتها هنا فكان الأمر تلك الليلة».

● ويقول أيضًا: «تخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الأولياء فأخبرني أن سيدي أحمد كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح، ويقول: أبطأ عبد الوهاب ما جاء؟»[(١)] .

قلت: إن قصة خروج اليد الشريفة وكشف الستار، ثم السؤال عن عبد الوهاب إن كان لها نصيب من الوقوع فلا تخرج عن كونها عملاً من قبل دجال من دجاجلة الإنس أو الجن.

● يقول الشعراني أيضًا عن أبي العباس الحريثي[(٢)] : «ولقد قصدته في حاجة وأنا فوق سطح مدرسة أم خوند بمصر، فرأيته خرج من قبره يمشي من دمياط وأنا أنظره إلى أن صار بيني وبينه خمسة أذرع، فقال: عليك بالصبر، ثم اختفى رضي الله عنه»[(٣)] .

● أما الشيخ الفوتي فقد تحدث هو الآخر عن تجربته الشخصية في وقوع الرجعة لأولياء التصوف، فقال: «ولما رجعنا من الحرمين حتى بلغنا أرض «برنو» وقع بيني وبين سلطانها اختلاف شديد وسعى في قتلي غدرًا، وأرسل بعض غلمانه ليلاً إلى بيتي ليفتكوا بي وساروا حتى وصلوا البيت الذي كنت

---

(١) «الطبقات الكبرى» (١/ ١٥٧).

(٢) هو ابن العباس الحريثي زوج ابنة الشيخ محمد عنان، صوفي مصري، من شيوخ الشعراني. مات سنة (٩٤٥هـ). انظر: «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٤٧).

(٣) المصدر السابق.

فيه أنا وعيالي، وكان فيه سور، فلما وصلوا إليه أعمى اللَّه تعالى أبصارهم: فإذا رفعوا أبصارهم نحو السماء رأوا السور وإذا نظروا إلى الأرض لم يروا شيئًا، فلما كان هذا أتى واحد من أصهار السلطان فراشه ليلاً لينام فإذا بالشيخ - يعني التجاني - قد ظهر له يقظة لا منامًا، وقال له: ما لكم وللشيخ عمر، لا تتركون عباد اللَّه في أرض اللَّه، وكرر هذه القولة ثلاث مرات ثم غاب، وتكررت القصة ثلاث مرات كل ذلك يقظة لا منامًا»[1].

● وحكى ابن ضيف اللَّه خلافًا وقع بين الشيخ عجيب والشيخ إدريس الأرباب حول حِلِّية شرب التنباك، فقال الشيخ إدريس: هو حرام. وفي المقابل أفتى الشريف عبد الوهاب بإباحته مثل الشيخ عجيب. استدل الشيخ إدريس على تحريمه بأن السلطان مصطفى سلطان استنبول حرمه، ومذهب مالك إطاعة السلطان. ولما كان القاضي دشين مدمنًا لشرب التنباك حتى وفاته انتهز الشيخ عجيب هذه الفرصة فأرسل دفع اللَّه إلى قبر دشين ليسأله عن حكم التنباك - لعله يجد منه فتوى بتحليله - لكن لسوء الحظ قال له: التنباك حرام. كلم الشيخ إدريس يسأل لي المغفرة بسبب شربي له»[2].

● وأخيرًا نجد عند الشيخ طنطاوي جوهري قصة غريبة ذكرها تحت مبحث إمكان مقابلة الأحياء للأموات زعم فيها رجعة هارون الرشيد ومقابلته إياه، فيقول تحت عنوان: «هارون الرشيد يخاطبني»: إن هارون الرشيد طلب منه طلبًا ألح عليه فيه فقال: «بحق اللَّه، بحق النبي، بحق القرآن ألا فعلته؟ فأكدت له أني أفعل ذلك. فقال: واللَّه إن جعفرًا ما زنى بأختي العباسة ولا زوَّجته لها، ولكنه رجل خانني فقتلته. فهل تعاهدني أن تسهر الليل وتجد

---

(١) «الرماح» (١/ ١٨٩ - ١٩٠).
(٢) «طبقات ابن ضيف اللَّه» ص(٥٢ - ٥٣).

النهار وتقرأ في الكتب وتبحث فيها؛ حتى تؤلف كتابًا به تطفئ النار المتأججة في الشرق والغرب وتدفع الأكاذيب التي نشرها جورجي زيدان؟ فعاهدته على ذلك»، ثم ذكر أنه بعد هذه المقابلة قام يبحث فوجد في المكتبة كتابًا اسمه «العباسة أخت هارون الرشيد» فاشتراه، ووقف على تفاصيل القصة، وبحث في كتب التاريخ فوجد أنها رواية خيالية يكذبها العلم، فألف كتابًا استجابة لطلب الرشيد اسمه (براءة العباسة أخت هارون الرشيد)[1] .

* الديوان الصوفي الذي يحكم العالم يحضره الموتى من الأولياء بل ويحضره النبي ﷺ والخلفاء:

لأولياء الصوفية حكومة خفية، يرون أن عليها يتوقف نظام العالم، ورئيس مجلس هذه الحكومة الأعلى يدعى «القطب» وهو - كما تقرر مصادرهم - أرفع صوفية عصره درجة، وإليه رئاسة الاجتماعات التي يعقدها في انتظام مجلس شوراه الموقر وهو صاحب القرار الأول والأخير فيه، وأعضاء هذا المجلس لا يعوقهم عن الحضور حواجز الزمان والمكان، فهم يأتون من أرجاء الأرض في لمحة البصر أو أقرب، يعبرون البحار والجبال والصحاري في يسر بالغ، كما يسير عوام البشر في السهل الممهد، ودون رئيس هذا المجلس يحضر طبقات ودرجات مختلفة من الأولياء[2] الأساسيين والمتطفلين أيضًا.

ملحوظة: القطب: قال عنه الشيخ عبد الرحمن الوكيل: «أسطورة خرافية، تنزع إلى تجريد الله من الربوبية والإلهية وخلعهما على وهم باطل

(١) كتاب «الأرواح» لطنطاوي جوهري ص(٣٢٣ - ٣٢٥).

(٢) «الإبريز» ص(١٦٣ - ١٦٤).

يسمى في الفلسفة «العقل الأول» وفي المسيحية «الكلمة»، وفي الصوفية «القطب»[١] .

وفي علو منزلته عند الصوفية يقول أبو العباس المرسي: «لو كان الحق سبحانه يرضيه خلاف السنة لكان التوجه في الصلاة إلى القطب الغوث أولى من التوجه إلى الكعبة»[٢] ! .

أولاً: مكان الديوان وترتيبات انعقاده:

يقول الدباغ: «الديوان يكون بغار حراء، فيجلس الغوث خارج الغار، ومكة خلف كتفه الأيمن، والمدينة أمام ركبته اليسرى، وأربعة أقطاب عن يمينه، وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس ﷺ وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة، والوكيل أمامه ـ يعني الغوث ـ وفي هذا الوقت مالكي أيضًا، واسمه محمد بن عبد الكريم البصراوي. ومع الوكيل يتكلم الغوث. ولذلك سمي وكيلاً؛ لأنه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان. والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته، ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة في جهة الأقطاب الثلاثة التي على اليسار»[٣] . و«تحضره الملائكة، ويحضره أيضًا الجن الكمل. وفائدة حضور الملائكة والجن أن الأولياء يتصرفون في أمور تطيق ذواتهم الوصول إليها، وفي أمور أخرى لا تطيق ذواتهم الوصول إليها فيستعينون بالملائكة وبالجن في الأمور التي لا تطيق ذواتهم الوصول إليها».

---

(١) «هذه هي الصوفية» لعبد الرحمن الوكيل ص(١٢٤).

(٢) «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٣).

(٣) «الإبريز» ص(١٨٣).

«إن في كل مدينة مـن المدن عدداً من الملائكة، يكونون مـوجودين عونًا لأهل التصرف من الأولياء فيما لا تطيقه ذات الولي. وهؤلاء الملائكة يكونون على هيئة بني آدم».

وسئل الدباغ هـل يكون الديوان في موضع آخر غيـر غار حراء؟ فقال: نعم يكـون في موضع يقال لـه: «زاوية أسا» خارج أرض سوس بيـنها وبين أرض غرب السودان فيحضره أولياء السـودان ومنهم من لا يحضر الديوان إلا في تلك الليلة. ولا يجتمع نحو العشرة منهم في موضع قط إلا في الموضعين السابقين؛ لأن الأرض لا تطيقهم»[1] .

ثانيًا: وقت انعقاد المجلس:

قال: «وفي تلك الـساعة - يعني قبيـل الفجر - يجتمع أهـل الديوان من أولياء الـلَّه تعالى من سـائر أقطار الأرض، وفيهـم الغوث والأقطاب السـبعة وأهل الـدائرة والعـدد، ويكـون اجتمـاعهم بـغار حـراء خارج مكـة. وهم الحاملون لعمود نور الإسلام، ومنهم تستمد جميع الأمة»[2] .

ثالثًا: النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم والخلفاء الأربعة والحسن والحسين وأمهما أعضاء في الديوان أيضًا:

يقول الدباغ الذي تولى شرح أحوال الحـكومة: «وإذا حضر سيد الوجود مع غيـبة الغوث، فإنـه يحضر معـه أبو بكر وعمـر وعثمان وعلـي والحسن والحسين وأمهما فاطمة الزهراء رضي الله عنهم »[3]

---

(١) «الإبريز» ص(١٩٠).

(٢) «الإبريز» ص(١٠٨).

(٣) «الإبريز» ص(١٩٠).

رابعًا: والموتى أيضًا يحضرون الديوان:

يقول أيضًا: «ويحضره ـ يعني الديوان ـ بعض الكمل من الأموات ويكونون في الصفوف مع الأحياء ويتميزون بثلاثة أمور:

أحدها: أن زيهم لا يتبدل بخلاف ذي الحي وهيئته، فإذا رأيت في الديوان رجلاً على زي لا يتبدل فاعلم أنه من الموتى، كأن تراه محلوق الشعر لا ينبت له شعر، واعلم أنه على تلك الحالة مات.

ثانيها: أنه لا تقع معهم مشاورة في أمور الأحياء؛ لأنهم لا تصرف لهم فيها.

ثالثها: أن ذات الميت لا ظل لها، فإذا وقف الميت بينك وبين الشمس فإنك لا ترى له ظلاً. وكم مرة أذهب إلى الديوان أو إلى مجمع من مجامع الأولياء وقد طلعت الشمس فإذا رأوني من بعيد استقبلوني فأراهم بعين رأسي متميزين هذا بظله وهذا لا ظل له»[1].

خامسًا: اللغة الرسمية لأهل الديوان:

يقول الدباغ: «وسيدي عبد اللَّه البرناوي كان يحسن السريانية أكثر لمخالطته أهل الديوان؛ فإنهم لا يتكلمون إلا بها»[2].

ويقول: «إن اللغة السريانية هي لغة الأرواح وبها تتخاطب الأولياء من أهل الديوان فيما بينهم لاختصارها وحملها المعاني الكثيرة التي لا يمكن أداؤها بمثل ألفاظها في لغة أخرى»[3].

---

(١) «الإبريز» ص(١٨٤).

(٢) «الإبريز» ص(١٢١).

(٣) «الإبريز» ص(١١٩، ١٨٨).

سادسًا: الموضوعات التي يتباحثون حولها:

يجمل لنا عبد العزيز الدباغ مضمون الجدول الدائم لأعمال مؤتمرات الأقطاب فيقول: «إذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد، فهم يتكلمون في قضاء اللَّه تعالى في اليوم المستقبل والليلة التي تليه، ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية، وحتى في الحجب السبعين، وحتى في عالم الرقّا وهو ما فوق الحجب السبعين فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله وفي خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم، فلا يهجس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف، وإذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم. ويضيف الدباغ: إن القط لا يأكل الفأر إلا بإذنه هو»[1].

تعالى اللَّه عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾.

أخي: إن لم يكن هذا هو الكفر فليس هناك كفر على وجه الأرض.

* النبي ﷺ لم يمت في اعتقاد البريلوية والأولياء موتهم مثل البرق الخاطف:

«قال البريلوي: إن الأولياء والأنبياء لا يموتون ويدفنون أحياء وحياتهم في القبر حياتهم في الدنيا، بل أكثر منها وأفضل، فيقول البريلوي في الأنبياء: «إن حياة الأنبياء حياة حقيقية حسية دنيوية يطرأ عليهم الموت لثانية من الثواني ليصدق وعد اللَّه، وإلا بعد الثانية من الوقت يرجع لهم الحياة

---

(١) «الإبريز» ص(١٨٩ - ١٩٠).

ويصيرون كما كانوا ويحكم على هذه الحياة بالأحكام الدنيوية ولأجل ذلك لا يقسم ميراثهم ولا يزوج من أزواجهم ولا عليهم من عدة، فإنهم يأكلون في قبورهم ويشربون ويصلون»[١] .

وقال الآخر: «إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي اللَّه»[٢] .

● ويقول الآخر: إن الأنبياء أحياء في قبورهم وهم يمشون فيها ويتماشون، يصلون فيها ويتكلمون، وفي أمور الخلق يتصرفون»[٣]

● وأما النبي الكريم ﷺ فيقولون: إنه قبل دفنه كان حيًّا يتكلم كما صرّح بذلك البريلوي نفسه فيقول: «إن رسول اللَّه ﷺ لما نزل به الصحابة إلى قبره كان يتكلم ويقول: أمتي أمتي»[٤] .

● ويقول الآخر: «لم يطرأ الموت على رسول اللَّه ولا للحظة؛ لأنه عند ما أريد قبض روحه للحظة كانت الحياة موجودة في جسده»[٥] .

● وقال الكاظمي: «لما وُضعت جنازة أبي بكر رضي الله عنه أمام الحجرة الشريفة نادى رسول اللَّه ﷺ والناس قد سمعوا نداءه: أدخلوا الحبيب إلى الحبيب»[٦] .

● ويقول آخر: «إن موت أولياء اللَّه كمثل الرؤية التي يرونها للحظة

---

(١) «ملفوظات للبريلوي» (٣/ ٢٧٦) نقلاً عن كتاب «البريلوية» ص(٧٩ ـ ٨٠) للشيخ إحسان إلهي ظهير.

(٢) «رسول الكلام» لديدار علي ص(١).

(٣) «حياة النبي» للكاظمي ص(٣).

(٤) رسالة «نفي الفيء عمن أنار بنوره كل شيء» للبريلوي المندرجة في «مجموعة رسائل رضوية».

(٥) «حياة النبي» للكاظمي ص(١٠٤).

(٦) «حياة النبي» ص(١٢٥).

كالبرق الخاطف»[١] .

ونقل البريلوي: «أن شخصًا مات، ولما حضره شيخه ليقبره فتح عينيه، فقال له: حي أنت؟ قال: نعم أنا حي، وكل محب للَّه حي»[٢] .

*** تعظيم القبور وعبادتها.. بل وتعظيم الأماكن التي بها القبور:**

أول شرك كان بسبب تعظيم القبور وهو شرك قوم نوح، قال تعالى: **﴿ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلا ضَلالاً ﴾** .

يقول أبو الهدى الصيادي الرفاعي: «البغل المزركش»:

بيتان حج العارفون إليهما … بيت الرسول وشبله ببطاح
أعني به المولى الرفاعي الذي … خُلِقت أنامله من الأرباح[٣]

ويقول أيضًا مصرحًا بأن قبر الرفاعي هو كعبة أتباعه:

هو كعبة العشاق فالزم ركنه … وابشر بنور القلب والأفراح

● ويورد ابن ضيف اللَّه في «طبقاته» تراجم كثير من الصوفية ويردد كثيرًا «وقبره كعبة محجوجة»[٤] .

● وانظر كيف انتقلت العدوى إلى «ابن الحاج» فيقول عن قبور الصالحين: «فمن أراد حاجة فليذهب إليهم ويتوسل بهم فإنهم الواسطة

---

(١) «الفتاوى النعيمية» ص(٢٤٥).
(٢) «أحكام قبور مؤمنين» المندرج في «رسائل رضوية» ص(٢٤٣).
(٣) «قلادة الجواهر» ص(٤٣٣).
(٤) انظر: ص(٢٥٣، ٣٢٢، ٣٢٨، ٣٧٣) من «طبقات ابن ضيف اللَّه».

بين اللَّه وخلقه. وما زال الناس من العلماء والأكابر كابرًا عن كابر مشرقًا ومغربًا يتبركون بزيارة قبورهم ويجدون بركة ذلك حسًّا ومعنى»[١].

● ينقل الشعراني عن الشيخ محمد بن أحمد الفرغل أنه كان يقول:

«أنا من المتصرفين في قبورهم، فمن كانت له حاجة فليأت إليّ قبالة وجهي ويذكرها لي أقضها له»[٢].

● وينقل عن الشيخ شمس الدين الحنفي نه كان يقول في مرض موته:

«من كانت له حاجة فليأت إلى قبري ويطلب حاجته أقضها له، فإن ما بيني وبينكم غير ذراع من تراب، وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل»[٣].

● ويذكر الشعراني ترجمة الشيخ حياة بن قيس الحراني ويقول عنه: «هو أحد الأربعة الذين يتصرفون في قبورهم بأرض العراق وكان أهل حران يستسقون به فيسقون»[٤].

● ويقول الشعراني في «طبقاته» ص(٢٦٣ ـ ٢٦٤):

«وأخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي اللَّه عنه أن شخصًا أنكر حضور مولده ـ أي مولد أحمد البدوي ـ، فسلب الإيمان، فلم يكن فيه شعرة تحنّ إلى دين الإسلام، فاستغاث بسيدي أحمد رضي اللَّه عنه، فقال: والنساء، فقال له سيدي أحمد رضي اللَّه عنه: ذلك واقع في الطواف، ولم يمنع أحد منه، ثم قال: وعزة ربي ما عصى أحد في مولدي إلا وتاب،

(١) «المدخل» لابن الحاج (١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٨).
(٢) «الطبقات الكبرى» للشعراني (٢/ ٩٣).
(٣) «الطبقات الكبرى» (٢/ ٨٦).
(٤) «الطبقات الكبرى» (١/ ١٣٠).

وحسنت توبته، وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار، وأحميهم من بعضهم بعضًا أفيعجزني اللَّه عز وجل عن حماية من يحضر مولدي!!!.

● . . . ووقع ابن اللبان في حق سيدي أحمد رضي اللَّه عنه فسُلب القرآن والعلم والإيمان، فلم يزل يستغيث بالأولياء، فلم يقدر أحد أن يدخل في أمره فدلوه على سيدي ياقوت العرشي فمضى إلى سيدي أحمد رضي اللَّه عنه وكلمه في القبر وأجابه، وقال له: (أنت أبو الفتيان) ردّ على المسكين رأس ماله، فقال: بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله»؟!!.

● ويقول أبو الهدى الصيادي: «وقد جرّب الناس بالمشرق والمغرب وسائر الديار زيارة مقابر أهل البيت الأخيار فوجدوها بابًا لدفع الأكدار وسلمًا لبلوغ الأوطار. . .

جثثت بطيبة والغَرِيّ وكربلا ... والطوس والزورا وسامراء

ما زرتهم في حاجة إلا انقضت ... وتبدل الضراء بالسراء[1]

* على درب الشيعة هم سائرون:

والصوفية في تعظيمهم المشاهد والقبور سائرون على درب الشيعة، وكم من نسب وثيق بينهما، انظر إلى الشيعي يقول عن كربلاء:

هي الطفوف فطف سبعًا بمغناها ... فما لمكة معنى مثل معناها

أرض ولكنما السبع الطباق لها ... دانت وطأطأ أعلاها لأدناها

كم صلة بين التصوف والتشيع في تعظيم المشاهد والقبور بل ما أفسد على الناس دينهم إلا التشيع والمشهد العسقلاني المنسوب زورًا إلى الحسين بن

---

(١) «قلادة الجواهر» ص(٤٣٩).

علي ﷺ شاهد على ذلك. ولله در شيخ علماء الديار المصرية لما قال لجوهر الصقلي: «غيّرتم دين الأمة، وأطفأتم نور السنة، وادعيتم ما ليس لكم»، وليس بعجيب أن أول من لقب بالصوفي هو جابر بن حيان أو عبْدك الشيعي.

* قبور الكلاب وقضاء الحاجات: «صوفية الكلاب»:

أخي: إن أردت أن ترى الجنون كل الجنون الذي لا ينتطح فيه عنزان فتعال إلى طبقات الشعراني في ترجمة «يوسف العجمي الكوراني»، يقول الشعراني عنه: «لقد وقع بصره يومًا على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب إن وقف وقفوا، وإن مشى مشوا، فأعلموا الشيخ بذلك، فأرسل خلف الكلب، وقال: اخسأ فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها. ووقع له مرة أخرى أنه خرج من خلوة الأربعين، فوقع بصره على كلب، فانقادت إليه إليه جميع الكلاب، وصار الناس يهرعون إليه في قضاء حوائجهم، فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون، ويظهرون الحزن عليه، فلما مات أظهروا البكاء والعويل، وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه، فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا»[1].

هذه صوفية الكلاب... قضاء الناس حوائجهم من الكلاب وعكوف الكلاب حول قبر الكلاب... ما هذا؟!!

* مرابطة التبليغيين الأعاجم حول القبور «الاستمداد»:

يقول الشيخ محمد تقي الدين الهلالي عن الشيخ محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ:

---

(١) «الطبقات الكبرى» (٣٧٤ ـ ٣٨٥).

«توجه محمد إلياس إلى شيخ الطريقة رشيد أحمد الكنكوهي فبايعه وأخذ منه الطريقة، ثم جدّد البيعة بعد وفاة الكنكوهي على يد الشيخ خَليل أحمد السهارنبوري - وصحب الشيخ أشرف علي التهانوي. وبعد وفاة الشيخ الكنكوهي كان محمد إلياس يفرش حصيراً عند قبر عبد القدوس الكنكوهي. ودخل الخلوة عند قبر الشيخ نور محمد البدايوني. قال الراوي: فكنا نذهب إليه ونصلي معه هناك بالجماعة»[1] .

● يقول الشيخ تقي الدين الهلالي أيضًا في «السراج المنير» ص(٧٦ - ٧٧):

«قال محمد أسلم: قال الشيخ محمد سردار الباكستاني الساكن في باب المجيدي: ظللت في جماعة التبليغ عشر سنين تقريبًا، وكثيراً ما ذهبت مع الشيخ محمد يوسف الدهلوي أمير جماعة التبليغ - ذاك الوقت - قريبًا من نصف الليل إلى قبر محمد إلياس - رحمه اللَّه «في محلة نظام الدين» مقر الجماعة - في دلهي. فكنا نجلس حول قبره وقتًا طويلاً في حال المراقبة ساتري الرءوس.

وكان محمد يوسف يقول: إن صاحب هذا القبر شيخنا «محمد إلياس» - رحمه اللَّه - يوزع النور الذي ينزل من السماء في قبره بين مريديه حسب قوة الارتباط والتعلق به، وكذلك كنا نجلس أيضًا على قبر الشيخ عبد الرحيم راي بوري في هيئة المراقبة.

● الشيخ محمد يوسف كان يجلس مراقبًا عند قبر النبي ﷺ عدة ساعات خلال قيامه في المدينة المنورة، وهذه الطريقة معروفة بين مشايخ

---

(١) «سوانح محمد يوسف» ص(١٣٥)، و«السراج المنير» لتقي الدين الهلالي ص(٤٣).

جماعة التبليغ وهم يعملون عليها بالكثرة.

قال محمد تقي الدين: قول محمد يوسف أن صاحب هذا القبر يعني أباه محمد إلياس يوزع النور الذي ينزل من السماء في قبره بين مريديه حسب قوة الارتباط والتعلق به، هذا يسمى في اصطلاح غيرهم من أهل طرائق التصوف استمداداً... وهذا كفر صريح.

● وقد أخبرني الثقات أن علياً أبا الحسن الندوي كان يجلس في مسجد النبي ﷺ مستقبلاً الحجرة الشريفة في غاية الخشوع لا يتكلم ساعتين وأكثر فاستغربت لهذا الأمر، وفهمت أنه استمداد، ولم أعلم أن هذا شائع عندهم في طريقتهم، إلى أن كشفه محمد أسلم جزاه اللَّه خيراً، فهذا شرك باللَّه تعالى واتخاذ وسائط بين العبد وبين ربه».

● قال الشيخ حمود التويجري في كتابه:

«وقد ذكر الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي في ص(٤٧) من كتابه المسمّى «نظرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية»: أن أكابر أهل التبليغ يرابطون على القبور، وينتظرون الكشف والكرامات والفيوض الروحية من أهل القبور، ويقرّون بمسألة حياة النبي ﷺ وحياة الأولياء حياة دنيوية لا برزخية مثل ما يقر القبوريون بنفس المعنى.

ويأتي شيخهم الشيخ زكريا - شيخ الحديث عندهم وبمورستهم ببلدة سهارنفور - يأتي إلى المدينة المنورة، ويرابط عند قبر النبي ﷺ بالجانب الشرقي من القبر ونحو الأقدام الشريفة، ويذهب في المراقبة عدة ساعات، كما شاهده الكثيرون»[1].

---

(١) «القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ» للتويجري ص(١٢) - دار الصميعي.

* ادعاؤهم حياة الخضر وتعميره:

جعل المتصوفة من قصة الخضر شيئًا يخالف عقيدة أهل السنة، فقد زعموا أن الخضر وإلياس حيّان أبد الدهر. و«أن الخضر صاحب شريعة وعلم باطني يختلف عن علوم الشريعة الظاهرية، وأنه وليّ وليس بنبي».

«وجعل المتصوفة من قصة الخضر بابًا عظيمًا لإدخال كل أنواع الخرافات والزندقة والجهل والإسفاف... بل بلغ الهذيان حده عندهم حيث يوجد من زعم منهم أن الخضر لا يصلي؛ لأنه على شريعة خاصة!! ومنهم من زعم أن الخضر يصلي ولكن على المذهب الحنفي!!

ولكن صوفيًّا آخر يزعم أنه رأى الخضر يصلي ولكن على المذهب الشافعي!! بل وأكثر من ذلك زعموا أن الخضر هو الذي يلقنه أذكار الطريقة الإدرسية والسنوسية»[1].

● «ويبدو أن أول من افترى القصة الصوفية للخضر هو محمد بن علي ابن الحسن الترمذي المسمى بالحكيم والمتوفى في أواخر القرن الثالث الهجري. فيقول في كتابه «ختم الولاية» عن علامات الأولياء:

«وللخضر عليه السلام، قصة عجيبة في شأنهم، وقد عاين شأنهم في البدء ومن وقت المقادير فأحب أن يدركهم، فأعطي الحياة حتى بلغ من شأنه أنه يحشر مع هذه الأمة وفي زمرتهم، حتى يكون تبعًا لمحمد ﷺ، وهو رجل من قرن إبراهيم الخليل، وذي القرنين، وكان على مقدمة جنده، حيث طلب ذو القرنين عين الحياة ففاته وأصابها الخضر... وهذه آياتهم

---

(١) «الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة» للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ص(٢١٦، ٢١٧).

وعلاماتهم. فأوضح علاماتهم ما ينطقون به من العلم.

قال له قائل: وما ذلك العلم؟

قال: علم البدء، وعلم الميثاق، وعلم المقادير، وعلم الحروف.

فهذه أصول الحكمة وهي الحكمة العليا»[1].

ويذكر الحكيم الترمذي من صفات الأولياء أنه تظهر على أيديهم الآيات كطي الأرض، والمشي على الماء، ومحادثة الخضر الذي زعم أيضًا أن الأرض تطوى له برها وبحرها، سهلها وجبلها، يبحث عن الأولياء شوقًا إليهم[2].

● وفي كتاب «المنتخبات من المكتوبات» لأحمد الفاروقي السرهندي ص(٩١): «المكتوب الثاني والثمانون والمئتان إلى الملا بديع في بيان ملاقاة الخضر وإلياس عليهما السلام:

«رأيت اليوم في حلقة الصبح أن إلياس والخضر عليهما السلام حضرا في صورة الروحانيين فقال الخضر بالإلقاء الروحاني: «نحن من عالم الأرواح، قد أعطى الحق سبحانه أرواحنا قدرة كاملة بحيث تتشكل وتتمثل بصورة الأجسام ويصدر عنها ما يصدر عن الأجسام من الحركات والسكنات الجسمانية والطاعات والعبادات الجسدية.

فقلت له في تلك الأثناء: أنتم تصلون الصلاة بالمذهب الشافعي؟ فقال: نحن لسنا مكلفين بالشرائع، ولكن لما كانت كفاية مهمات قطب الدار مربوطة بنا وهو على مذهب الإمام الشافعي نصلي نحن أيضًا وراءه بمذهب

---

(١) «الفكر الصوفي» ص(٢١٨ ـ ٢١٩)، وكتاب «ختم الولاية» ص(٣٦٢).

(٢) «ختم الولاية» ص(٣٦١).

الإمام الشافعي ﷺ . . . وكمالات الولاية موافقة لفقه الشافعي، وكمالات النبوة موافقة لفقه الحنفي».

● بل ويذكر الشعراني في كتابه «معارج الألباب» عن بعض شيوخه أنه ذكر له أن الخضر عليه السلام كان يحضر مجلس فقه أبي حنيفة في كل يوم بعد صلاة الصبح يتعلم منه الشريعة، فلما مات (أي: أبو حنيفة) سأل الخضر ربه أن يردّ روح أبي حنيفة إلى قبره حيث يتم له علم الشريعة وأن الخضر كان يأتي إليه كل يوم على عادته يسمع منه الشريعة داخل القبر وأقام على ذلك خمس عشرة سنة حتى أكمل علم الشريعة[1].

* والخضر يُعلّم الأذكار الصوفية كما يدّعي ذلك صالح الجعفري:

● يقول أحمد بن إدريس: «اجتمعت بالنبي ﷺ اجتماعًا صوريًّا ومعه الخضر عليه السلام، فأمر النبي عليه السلام الخضر أن يلقنني أذكار الطريقة الشاذلية فلقنني إياها بحضرته ﷺ»[2]، ويستطرد أيضًا قائلاً: «ثم قال ﷺ للخضر عليه السلام: يا خضر لقّنه ما كان جامعًا لسائر الأذكار والصلوات والاستغفار[3]». ما هذا الهراء وفي هذه الأذكار ما فيها من الشرك؟!.

* هل مات الخضر عليه السلام أم ما زال حيًّا؟

● **أولاً**: من قال إن الخضر عليه السلام ما زال حيًّا:

ذهب الصوفية إلى أن الخضر حي يرزق، وذكر النووي اتفاق الصوفية

---

(١) «معارج الألباب» للشعراني ص(٤٤).

(٢) «مفاتيح كنوز السماوات والأرض» لصالح محمد الجعفري ص(٨).

(٣) المصدر السابق ص(٨).

على ذلك فقال: «واختلفوا في حياة الخضر ونبوته، فقال الأكثرون من العلماء: هو حي بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه، ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر»[١] .

ويبدو أنه قد انضم إلى الصوفية في القول بحياة الخضر غيرهم من المشعوذين والمنتسبين إلى الخرافة. يقول ابن الجوزي: «وقد أُغري خلق كثير من المهوسين بأن الخضر حي إلى اليوم، ورووا أنه التقى بعلي بن أبي طالب، وبعمر بن عبد العزيز وأن خلقًا كثيرًا من الصالحين رأوه. وصنف بعض من سمع الحديث، ولم يعرف علله كتابًا جمع فيه ذلك، ولم يسأل عن أسانيد ما نقل. وانتشر الأمر إلى أن جماعة من المتصنعين بالزهد يقولون: رأيناه وكلمناه...»[٢] .

وممن رجح القول بحياته القرطبي في «تفسيره»[٣] .

● **ثانيًا**: دليل من قال: إن الخضر حي إلى اليوم:

إن الذين ذهبوا إلى أن الخضر عليه السلام حي بين أظهرنا استدلوا على ذلك بنوعين من الأدلة:

أما النوع الأول: فأخبار موقوفة ومرفوعة يروونها في حياته والتقائه ببعض الأنبياء أو الصحابة والتابعين. وأورد الجيلاني أكثر تلك الأخبار

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٧٧).
(٢) «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ١٩٧).
(٣) الجامع «تفسير القرطبي» (٣/ ٢٨٩) ، (١١/ ٤١).

مستدلاً بها على حياة الخضر[١] .

وأما النوع الثاني: فقصص المنتسبين إلى الزهد والتصوف في لقياهم إياه. وهذه القصص من الكثرة بحيث جعل النووي يقول كلمته السابقة.

● **المناقشة:**

أما الأحاديث التي تروى في شأن حياته فقد كفانا مؤنة البحث والتفتيش عن أسانيدها علماء العلل المحققون، فأُورد فيما يلي بعض كلماتهم في هذه الصدد:

١ ـ نقل ابن الجوزي تلك الأحاديث بأسانيدها ثم قال: «هذه الأحاديث باطلة»[٢] .

٢ ـ قال الحافظ ابن القيم: «والأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته، كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد»[٣] .

٣ ـ نقل الحافظ ابن كثير تلك الأحاديث ثم قال: «هذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم، وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جدًّا، لا تقوم بمثلها حجة في الدين»[٤] .

وقال أيضًا: «وجاء ذكره في بعض الأحاديث، ولا يصح شيء من ذلك»[٥] .

---

(١) «الغنية» للجيلاني (٢/ ٣٩ ـ ٤٠).

(٢) «الموضوعات» (١/ ١٩٥ ـ ١٩٧).

(٣) «المنار المنيف» ص(٦٧).

(٤) «البداية والنهاية» (١/ ٣٣٤).

(٥) «تفسير القرآن» (٣/ ١٦٢).

٤ ـ نقل الحافظ ابن حجر قول أبي الخطاب ابن دحية[١] : «ولا يثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى كما قص الله تعالى من خبرهما، وجميع ما ورد في حياته لا يصح منها شيء باتفاق أهل النقل، وإنما يذكر ذلك من يروي الخبر ولا يذكر علته، إما لكونه لا يعرفها، وإما لوضوحها عند أهل الحديث»[٢] .

يقول الأمين الحاج محمد: «نجد المتصوفة والعامة يقولون بحياته وتعميره إلى الآن وحتى قيام الساعة. وليس للقائلين بذلك من حجة سوى الأخبار الواهية والحكايات الباطلة والرؤى المنامية والهواتف الشيطانية»[٣] .

● أقول: ليس بين تلك الأحاديث حديث يلتفت إليه سوى خبر واحد رواه يعقوب بن سفيان: حدثني محمد بن عبد العزيز (الرملي) قال: حدثنا ضمرة (هو ابن ربيعة) عن السري بن يحيى، عن رياح بن عبيدة، قال: «رأيت رجلاً يماشي عمر بن عبد العزيز معتمداً على يديه، فقلت في نفسي: إن هذا الرجل جاف. قال: فلما انصرف من الصلاة قلت: من الرجل الذي كان معتمداً على يدك آنفًا؟ قال: وهل رأيته يا رياح؟ قلت: نعم. (قال)[٤] ما أحسبك إلا رجلاً صالحًا. قال: ذاك أخي الخضر بشرني أني سألي وأعدل»[٥] .

---

(١) «هو عمر بن الحسن بن علي المشهور بابن دحية. فقيه، محدث، أندلسي، ظاهري، ولد سنة (٥٤٤هـ) وتوفي سنة (٦٣٣هـ) بالقاهرة. انظر: «شذرات الذهب» (٥/ ١٦٠ ـ ١٦١) و«معجم المؤلفين» (٧/ ٢٨٠ ـ ٢٨١).

(٢) «الزهر النضر» ص(٣٢).

(٣) «الخضر نسبه ـ نبوته ـ تعميره» ص(٢٣).

(٤) ليست عند الفسوي، ولكنها عند ابن الجوزي في «سيرة عمر» ص(٥٤)، و«الموضوعات» (١/ ١٩٩).

(٥) «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥٧٧).

فهذا الخبر رغم أن الحافظ ابن كثير نقل عن أبي الفرج ابن الجوزي قوله: «إن الرملي مجروح عند العلماء»[١] . وزغم أن ابن الجوزي نقل عن أبي الحسين بن المنادي[٢] . قوله: «حديث الرياح كالرياح»[٣] . إلا أنه أقل الأخبار الواردة في حياة الخضر ضعفًا وبطلانًا[٤] . ولهذا قال الحافظ ابن حجر: «هذا أصلح إسنادٍ وقفت عليه في هذا الباب»[٥] .

وقال أيضًا: «لا بأس برجاله، ولم يقع لي إلى الآن خبر ولا أثر بسند جيد غيره»[٦] .

وممن أخرج الخبر أيضًا أبو نعيم[٧] ، وابن الجوزي[٨] ، ولم يتكلم فيه تصحيحًا ولا تضعيفًا.

● **ثالثًا**: من قال إن الخضر مات: ذهب جمهور أهل العلم إلى أن الخضر

---

(١) «البداية» (١/ ٣٣٤).

(٢) هو أحمد بن جعفر المعروف بابن المنادي أبو الحسين، عالم مشارك في كثير من العلوم، كثير التصانيف. ولد سنة (٢٥٦هـ) أو (٢٥٧) وتوفي سنة (٣٣٦هـ). انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ٢١٩) و«معجم المؤلفين» (١/ ١٨٣).

(٣) «الموضوعات» (١/ ١٩٩).

(٤) محمد بن عبد العزيز صدوق يهم «التقريب» رقم (٦٠٩٣ خ تم س)، وضمرة: صدوق يهم قليلاً «التقريب» رقم (٢٩٨٨ بخ س)، والسري ثقة لم يتكلم فيه غير الأزدي وخطأه العلماء في ذلك. انظر: ترجمته في «التهذيب» (٣/ ٤٦٠ ـ ٤٦١)، و«التقريب» رقم (٢٢٢٣) بخ س. ورياح ثقة «التقريب» رقم (١٩٧٣).

(٥) «الزهر النضر» ص(٧٦).

(٦) «الفتح» (٦/ ٥٠١).

(٧) «الحلية» (٥/ ٢٥٤) في ترجمة عمر.

(٨) «سيرة عمر» ص(٥٤، ٥٥)، وفي «الموضوعات» (١/ ١٩٩).

مات[١]، وأجمع عليه المحققون منهم[٢]. ومنهم: البخاري[٣]، وإبراهيم الحربي[٤]. الذي سئل عن بقائه، فقال: «من أحال على غائب لم ينتصف منه، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان»[٥]، وأبو الخطاب ابن دحية[٦]، وأبو الحسين بن المنادي الذي قال: «بحثت عن تعمير الخضر وهل هو باق أم لا فإذا أكثر المغفلين مغترون بأنه باق من أجل ما روي في ذلك»[٧]، وابن الجوزي، حيث حكم على الأحاديث الواردة في حياته بالبطلان، وحيث ألف كتابًا مستقلاً في الموضوع أورد فيه أدلة دامغة على موته[٨]. والقاضي أبو يعلى[٩]، حيث ذكر جملة من الأدلة على موته[١٠]، والقاضي أبو بكر بن العربي[١١]، [١٢] وأبو حيان الأندلسي[١٣]، وشيخ الإسلام ابن تيمية، حيث

---

(١) انظر: «القرطبي» (١١/ ٤١).

(٢) انظر: «المنار المنيف» ص(٦٩، ٧٢).

(٣) «القرطبي» (١١/ ٤١)، و«الموضوعات» (١/ ٢٠٠)، و«المنار» ص(٦٧)، و«الزهر» ص(٣١، ٣٦)، و«روح المعاني» (١٥/ ٣٢١)، و«تفسير القاسمي» (١١/ ٧٦).

(٤) هو إبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربي، أحد أئمة الحديث، سماه الذهبي شيخ الإسلام، ولد سنة (١٩٨هـ) وتوفي سنة (٢٨٥هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٨ ـ ٤٠)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٨٤)، و«سير النبلاء» (١٣/ ٣٥٦).

(٥) «الموضوعات» (١/ ١٩٩)، و«المنار» ص(٦٧)، و«روح المعاني» (١٥/ ٣٢١).

(٦) «الزهر» ص(٣٢)، و«القاسمي» (١/ ٧٦).

(٧) «الزهر» ص(٣٨).

(٨) ذكره ابن كثير في «البداية» (١/ ٣٣٠).

(٩) هو محمد بن محمد بن الحسين أبو يعلى. فقيه، أصولي، محدث، تولى القضاء بالعراق أكثر من مرة. ولد سنة (٤٩٤هـ) وتوفي سنة (٥٦٠هـ). انظر: «شذرات الذهب» (٤/ ١٩)، و«معجم المؤلفين» (١١/ ٢٧٦).

(١٠) وساقها الألوسي في «الروح» (١٥/ ٣٢٠ ـ ٣٢١).

(١١) هو القاضي أبو بكر محمد بن عبد اللّه المعروف بابن العربي، إمام من أئمة الفقه والتاريخ، ولد بأشبيلية سنة (٤٦٨هـ) وتوفي سنة (٥٤٣هـ). انظر: «طبقات المالكية» ص(١٣٦).

(١٢) «تفسير القرطبي» (١١/ ٤١).

(١٣) «البحر المحيط» (٦/ ١٤٧).

قال: «والصواب الذي عليه محققو العلماء أن إلياس والخضر ماتا»[١] . وحيث ذكر ابن القيم أن ابن تيمية ألف جزءًا في وفاة الخضر[٢] ، وكذلك ابن القيم[٣] ، والحافظ ابن حجر، حيث استعرض أدلة الجانبين، ثم قال: والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته»[٤] . ومنهم العلامة محمد الأمين الشنقيطي[٥]، وغير هؤلاء من العلماء المحققين.

● **رابعًا**: أدلة القائلين بموت الخضر عليه الصلاة والسلام:

إن الأدلة القاضية بموت الخضر من الكثرة بحيث يصعب عدها وإحصاؤها، ولكن حسبنا من ذلك ما تقوم به الحجة على كل باحث عن الحق، وعلى كل معاند متتبع للشبهات لكي يبني عليها ما يوافق هواه من البدع والخرافات والعقائد الفاسدة. فنذكر منها:

١ ـ قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**﴾ [الأنبياء: ٣٤].

ينقل ابن كثير عن ابن الجوزي قوله: «فالخضر إن كان بشرًا فقد دخل في هذا العموم لا محالة، ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح»، ثم أردف ابن كثير قائلاً: «والأصل عدمه حتى يثبت، ولم يذكر ما فيه دليل على

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٩٧).
(٢) «أسماء مؤلفات ابن تيمية» ص(٢٢).
(٣) «المنار» ص(٦٧).
(٤) «الزهر النضر» ص(٨٢).
(٥) انظر: «أضواء البيان» (٤/ ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨).

التخصيص عن معصوم يجب قبوله»[١] .

قال الشنقيطي: فقوله ﴿لِبَشَرٍ﴾ نكرة في سياق النفي، فهي تعم كل بشر، فيلزم من ذلك نفي الخلد عن كل بشر من قبله، والخضر بشر من قبله، فلو كان شرب من عين الحياة وصار حيًّا خالدًا إلى يوم القيامة لكان اللَّه قد جعل لذلك البشر الذي هو الخضر من قبله الخلد»[٢] .

٢ ـ قوله صلى اللَّه عليه وآله وسلم في آخر حياته: **«أرأيتكم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد»**، متفق عليه من حديث ابن عمر[٣] .

ومعنى الحديث ـ كما فسره عبد اللَّه بن عمر ـ لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد. يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن.

وفي إحدى روايات مسلم عن جابر بن عبد اللَّه عن النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم أنه قال قبل أن يموت بشهر: **«ما من نفس منفوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ»**[٤] .

قال الألوسي: «وهذا أبعد من التأويل»[٥] .

ونقل ابن حجرعن ابن بطال[٦] قوله: «إنما أراد رسول اللَّه صلى اللَّه

---

(١) «البداية والنهاية» (١/ ٣٣٤).
(٢) «أضواء البيان» (٤/ ١٦٤).
(٣) رواه البخاري في كتاب العلم باب السمر في العلم (١/ ٥٨ ح١١٦)، ورواه مسلم في «فضائل الصحابة» (٤/ ١٩٦٥).
(٤) (٤/ ١٩٦٦).
(٥) «روح المعاني» (١٥/ ٣٢٠).
(٦) هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي المالكي، محدث، فقيه، له «شرح الجامع الصحيح» للبخاري، توفي سنة (٤٤٩هـ). انظر: «معجم المؤلفين» (٧/ ٨٧).

عليه وآله وسلم أن هذه المدة تخترم الجيل الذي هم فيه»[١] .

ولما سئل البخاري عن الخضر وإلياس هل هما حيَّان؟ قال: «كيف يكون هذا وقد قال النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم: «**أرأيتكم**...فذكره»[٢] .

وهو دليل صريح في أن الخضر لو كان موجودًا على الأرض حين قال ذلك النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم لكان قد مات منذ وقت بعيد، وهذا يدل على بطلان دعاوى لقيا الخضر التي لا يزال يصدرها أنصار الفكر الصوفي من وقت لآخر. ولهذا قال القرطبي ـ مع كونه ممن يرجح حياة الخضر ـ: «إن الحديث مما يقضي بموت الخضر عليه السلام الآن»[٣] .

وقال في شرح الحديث: «قال علماؤنا: وحاصل ما تضمنه هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام أخبر قبل موته بشهر أن كل من كان من بني آدم موجودًا في ذلك لا يزيد عمره على مائة سنة لقوله عليه الصلاة والسلام: «**ما من نفس منفوسة**»[٤] .

٣ ـ قوله صلى اللَّه عليه وآله وسلم يوم بدر: «**اللَّهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض**»[٥] .

قال ابن القيم: «سئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه اللَّه ـ فقال: لو كان الخضر حيًّا لوجب عليه أن يأتي النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم ويجاهد بين يديه ويتعلم منه، وقد قال النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم يوم

---

(١) «الفتح» (١/ ٢٥٦).

(٢) «المنار المنيف» ص(٦٧)، و«الزهر» ص(٣٦)، و«روح المعاني» (١٥/ ٣٢٠).

(٣) «الجامع» (١١/ ٤١).

(٤) المصدر السابق (١١/ ٤٢).

(٥) سبق تخريجه.

بدر: «**اللَّهم إن تهلك**...فذكر الحديث» وكانوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم فأين كان الخضر حينئذ؟»[١] .

ولا ريب أن عدم مجيئه إلى النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم لمبايعته والصلاة معه والانضمام إلى صفه في الجهاد لمن الأدلة القوية الدالة على موته. وعلى هذا يكون الخضر صاحب موسى مات؛ لأنه لو كان حيًّا للزمه المجيء إلى النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم والإيمان به واتباعه[٢] . وقد قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ [آل عمران: ٨١].

قال علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم: «ما بعث اللَّه نبيًّا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث اللَّه محمدًا وهو حي ليؤمنن به وينصرنه»[٣] .

«فالخضر إن كان نبيًّا أو وليًّا فقد دخل في هذا الميثاق، فلو كان حيًّا في زمن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه، يؤمن بما أنزله اللَّه عليه، وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه؛ لأنه إن كان وليًّا فالصديق أفضل منه، وإن كان نبيًّا فموسى أفضل منه»[٤] .

وقال ابن تيمية: «لو كان الأنبياء المتقدمون قبله أحياء لوجب عليهم متابعته ومطاوعته[٥] ثم أورد الآية والأثر.

---

(١) «المنار المنيف» ص(٦٨)، وأورده في «روح المعاني» كذلك (١٥/ ٣٢٠).

(٢) «الزهر النضر» ص(٣٦).

(٣) «تفسير ابن كثير» (١/ ٥٦٥).

(٤) «البداية» (١/ ٣٣٤).

(٥) «مجموع الفتاوى» (١١/ ٤٢٣).

هذا وألف أبو الفرج بن الجوزي كتابًا مستقلاً في هذا المسألة سماه: «عجالة المنتظر في شرح حال الخضر» ذكره الحافظ ابن كثير ونقل منه في مواضع[١].

ويبدو أن ابن القيم قد نقل منه أمهات الأدلة القاضية بموت الخضر، غير أنه لم يذكر الكتاب الذي نقل منه[٢].

قال ابن الجوزي[٣]: «والدليل على أن الخضر ليس بباقٍ في الدنيا أربعة أشياء: القرآن، والسنة، وإجماع المحققين من العلماء، والمعقول»[٤]. ثم قال: «أما الدليل من المعقول فمن عشرة أوجه[٥]. ثم ساقها ومنها:

- أن الذي أثبت حياته يقول: إنه ولد آدم لصلبه، وهذا فاسد لوجهين:

أحدهما: أن يكون عمره الآن ستة آلاف سنة. ومثل هذا بعيد في العادات أن يقع في حق البشر.

والثاني: أنه لو كان ولده لصلبه أو الرابع من ولد ولده ـ كما زعموا ـ وأنه كان وزير ذي القرنين، لكان مهول الخلقة مفرط الطول والعرض[٦] وفي

---

(١) انظر: «البداية» (١/ ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦).

(٢) إنما قلت ذلك؛ لأن تلك المنقولات لا توجد في مظانه من كتاب «الموضوعات» حيث ساق فيه (١/ ١٩٣ ـ ١٩٩) جملة من الأحاديث الموضوعة المتعلقة بالخضر ولم يذكر الوجوه التي نقلها ابن القيم.

(٣) «المنار المنيف» ص(٦٩ ـ ٧٦).

(٤) ثم ذكر من القرآن آية الأنبياء السابقة، ومن السنة: حديث: «أرأيتكم..» ثم ذكر بعض المحققين كالبخاري وغيره.

(٥) أما صاحب كتاب «الخضر ـ نسبه ـ ونبوته ـ وتعميره» ص(٤٥) فقد عزا هذه الأوجه إلى ابن القيم. فيبدو أنه لم يتفطن إلى أنه ناقل عن أبي الفرج.

(٦) انظر: «روح المعاني» (١٥/ ٣٢١).

«الصحيحين» من حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم أنه قال: «**خلق اللَّه آدم طوله ستون ذراعًا**... الحديث وفيه: «**فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن**»[١] وما ذكر أحد ممن[٢] رأى الخضر أنه رآه على خلقة عظيمة، وهو من أقدم الناس.

- أنه لو كان الخضر قبل نوح لركب معه في السفينة ولم ينقل هذا أحد.

- أنه قد اتفق العلماء أن نوحًا لما نزل من السفينة مات ومن كان معه، ثم مات نسلهم ولم يبق غير نسل نوح، والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ**﴾ [الصافات: ٧٧]، وهذا يبطل قول من قال: إنه كان قبل نوح.

- إن هذا لو كان صحيحًا أن بشرًا من بني آدم يعيش من حين يولد إلى آخر الدهر ومولده قبل نوح لكان هذا من أعظم الآيات والعجائب، وكان خبره في القرآن مذكورًا في غير موضع؛ لأنه من أعظم آيات الربوبية، وقد ذكر اللَّه سبحانه وتعالى من أحياه ألف سنة إلا خمسين عامًا وجعله آية فكيف بمن أحياه إلى آخر الدهر، ولهذا قال بعض أهل العلم: «ما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان».

- إن غاية ما يتمسك به من ذهب إلى حياته حكايات منقولة يخبر الرجل بها: أنه رأى الخضر. فياللَّه العجب! هل للخضر علامة يعرفه بها من

---

(١) «البخاري»: الأنبياء ـ باب خلق آدم وذريته (٢/ ٤٥٠ ح ٣٣٢٦)، و«مسلم» الجنة ـ باب (١١) (٤/ ٢١٨٣ ـ ٢١٨٤).

(٢) الأولى أن يقال: ممن ادعى أنه رآه.

رآه؟ وكثير من هؤلاء يغتر بقوله: أنا الخضر. ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من اللَّه. فأين للرائي أن المخبر له صادق لا يكذب؟.

قلت: هذه قاصمة ظهر لكل من يزعم أنه يلتقي به؛ لأنه لا يدري على وجه يقرب من اليقين أن من رآه هو الخضر، فكيف يجزم به؟

ذكر أبو حيان: «أن ابن دقيق العيد[١] كان يخبر عن شيخ له أنه رأى الخضر وحدثه، فقيل له: من أعلمه أنه الخضر ومن أين عرف ذلك؟ فسكت»[٢].

- أن الخضر فارق موسى بن عمران كليم الرحمن ولم يصاحبه وقال له: ﴿**هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ**﴾ [الكهف: ٧٨] فكيف يرضى لنفسه بمفارقته لمثل موسى، ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ولا مجلس علم، ولا يعرفون من الشريعة شيئًا. فيا عجبًا له يفارق كليم اللَّه تعالى ويدور على صحبة الجهال ومن لا يعرف كيف يتوضأ، ولا كيف يصلي؟

- أن الأمة مجتمعة على أن الذي يقول: أنا الخضر، لو قال: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم يقول كذا وكذا لم يلتفت إلى قوله، ولم يحتج به في الدين. فكيف نصدق من قال إنه رأى الخضر فقال كيت وكيت؟

---

(١) علي بن محمد بن علي بن وهب القشيري المعروف بابن دقيق العيد، فقيه اشتغل بالقضاء فترة، ولد بقوص سنة (٦٥٧هـ) وتوفي بالقاهرة سنة (٧١٦هـ). انظر: «معجم المؤلفين» (٧/ ٢٢٤).

(٢) «البحر المحيط» (٦/ ١٤٧).

● أنه لو كان حيًّا لكان جهاده الكفار ورباطه في سبيل اللَّه، ومقامه في الصف ساعة، وحضوره الجمعة والجماعة، وتعليمه العلم أفضل له بكثير من سياحته بين الوحوش في القفار والفلوات، وهل هذا إلا من أعظم الطعن فيه والعيب له.

هذا وقد ذكر الحافظ ابن حجر دليلين عدهما أقوى الأدلة على عدم بقائه:

الأول: «عدم مجيئه إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم.

الثاني: انفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي»[١].

إذا تقرر كل ما سبق علمنا علمًا لا يتطرق إليه شك ولا ريب أن الخضر نبي من أنبياء اللَّه تعالى أوحى اللَّه إليه بأحكام خاصة لم يكن موسى عليه السلام على علم بها قبل تفسير أسبابها. وأنه مات منذ عهد بعيد، ودعوى مقابلته إما أن يكون كذبًا من المدعي، وإما أن يكون مما يلقيه الشيطان على ابن آدم ابتغاء تضليله وصرفه عن طاعة شريعة النبي المصطفى صلى اللَّه عليه وآله وسلم.

وأما خبر مقابلة عمر بن العزيز له فلا حجة فيه على حياته الآن لما يأتي:

١ ـ أنه ضعيف لعلتين:

الأولى: وجود محمد بن عبد العزيز الرملي في إسناده قال أبو حاتم[٢]:

---

(١) «الزهر النضر» ص(٨٢).

(٢) هو محمد بن إدريس بن المنذر المشهور بأبي حاتم الرازي، أحد الحفاظ، من أقران البخاري ومسلم. ولد في الري سنة (١٩٥هـ)، وتوفي سنة (٢٧٧هـ). انظر: «الأعلام» (٦/ ٢٧).

«كان عنده غرائب، ولم يكن عندهم بالمحمود، هو إلى الضعف ما هو»[١] .

وقال أبو زرعة[٢] : «ليس بالقوي»[٣] . وقال الفسوي[٤] : «حافظ»[٥] . وهو ليس توثيقًا له.

الثانية: وجود ضمرة بن ربيعة فيه. قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «وهذا الخبر ضعيف السند، تفرد به ضمرة، وهو معدود في جملة منكراته، فإنه ـ وإن كان ثقة ـ فقد أنكر عليه الإمام أحمد حديث: «**من ملك ذا رحم محرم فهو عتيق**» ورده ردًّا شديدًا، وقال: لو قال رجل: إن هذا كذب لما كان مخطئًا، وأخرجه الترمذي، وقال: لا يتابع ضمرة عليه وهو خطأ عند أهل الحديث[٦] . ثم إن في الحديث ما يدل على بطلانه، وهو حياة الخضر عليه السلام»[٧] .

٢ ـ أن هؤلاء المستدلين بهذا الخبر على حياة الخضر عامتهم من المتكلمين الذين يقولون: لا يحتج بحديث الآحاد في العقيدة وإن كان سنده من أصح الأسانيد. فكيف يحتجون بخبر ضعيف على أمر عظيم كاعتقاد حياة الخضر،

---

(١) «الجرح والتعديل» (٨/ ٨).

(٢) هو عبيد اللّه بن عبد الكريم بن يزيد المعروف بأبي زرعة الرازي، محدث حافظ، ولد سنة (٢٠٠هـ)، وتوفي بالري سنة (٢٦٤هـ). انظر: «معجم المؤلفين» (٦/ ٢٣٩).

(٣) «الجرح والتعديل» (٨/ ٨)، و«المغني في الضعفاء» (ترجمة ٥٧٦٩)، و«الميزان» (ترجمة ٧٨٧٥).

(٤) هو يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي، محدث، حافظ، ولد سنة (١٩١هـ). وتوفي سنة (٢٧٧هـ). انظر: «معجم المؤلفين» (١٣/ ٢٤٨).

(٥) «المغني» و«الميزان» ـ الموضعان السابقان ـ. وقال ابن حجر: صدوق يهم «التقريب» (ترجمة ٦٠٩٣).

(٦) «جامع الترمذي» (٣/ ٦٣٨).

(٧) «تحقيق سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٢٢) الهامش.

حيث يترتب عليه أخذ العقائد والأحكام من كل من تلقاه يقول لك: أنا الخضر؟

٣ ـ أنه لو فرض ثبوته عن عمر بن عبد العزيز ـ رحمه اللَّه ـ فإنه ليس هناك دليل قاطع بأنه الخضر، إذ يحتمل أن يكون من الجن؛ ذلك لأن عمر مع جلالته وعدالته فإنه ليس معصومًا من الخطأ، وليست هناك علامة يعرف بها الخضر سوى قوله له: أنا الخضر فيصدقه. والإنسان مهما عظم قدره ليس معصومًا من تلاعب الشيطان، إلا من ورد النص باستثنائهم من ذلك كعمر ابن الخطاب رضي الله عنه.

ولهذا لما كتب سالم بن عبد اللَّه بن عمر إلى عمر بن العزيز بسيرة عمر ابن الخطاب في الصدقات، وعلق عليها بقوله: «إنك إن عملت بمثل عمل عمر في زمانه ورجاله، في مثل زمانك ورجالك كنت عند اللَّه خيراً من عمر» تعقبه الحافظ الذهبي قائلاً: «هذا كلام عجيب. أنى يكون خيراً من عمر؟ حاشا وكلاَّ، ولكن هذا القول محمول على المبالغة، وأين عز الدين بإسلام عمر؟ وأين شهوده بدرًا؟ وأين فرق الشيطان من عمر؟»[1].

فذكر من خصوصيات عمر بن الخطاب التي لم تتوفر لابن عبد العزيز خوف الشيطان منه.

ولذا أيضًا علق العلامة الشنقيطي على خبر التعزية الذي جاء فيه أن شيخًا لا يعرف أتى فعزى الصحابة في وفاة النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم ثم ولى، فقال بعضهم لبعض: تعرفون الرجل؟ فقال أبو بكر وعلي: نعم هو أخو رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم الخضر عليه السلام، علق عليه

---

(١) «سير النبلاء» (٥/١٢٧).

بقوله: «مردود من وجهين: ـ فذكر في الوجه الأول عدم ثبوت الخبر إسنادًا ـ ثم قال: الثاني: أنه على فرض أن حديث التعزية صحيح لا يلزم من ذلك عقلاً ولا شرعًا ولا عرفًا أن يكون ذلك المعزي هو الخضر، بل يجوز أن يكون غير الخضر من مؤمني الجن. وقولهم: كانوا يرون أنه الخضر ليس بحجة يجب الرجوع إليها لاحتمال أن يخطئوا في ظنهم»[1] .

قلت: إذا لم يكن ظن أبي بكر وعليٍّ حجة، كان من باب أولى أن لا يكون ظن عمر بن عبد العزيز حجة.

ذكر شيخ الإسلام الصحابة فقال: «ولا كان فيهم من قال: إنه أتاه الخضر، فإن خضر موسى مات، كما بُيِّن هذا في غير هذا الموضع، والخضر الذي يأتي كثيرًا من الناس إنما هو جني تصور بصورة إنسي، أو إنسي كذاب، ولا يجوز أن يكون ملكًا مع قوله: أنا الخضر؛ فإن الملك لا يكذب، وإنما يكذب الجني والإنسي. وكان الصحابة أعلمَ من أن يروج عليهم هذا التلبيس»[2] .

٤ ـ أن الخبر لا يعارض حديث «**أرأيتكم ليلتكم هذه...**»لوجهين:

أ ـ أن هذا الخبر على ما فيه من الكلام لا ينهض لمعارضة حديث مخرج في «الصحيحين».

ب ـ أن هذا الخبر لو ثبتت القصة الواردة فيه فلا تعارض؛ لأن ذلك كان قبل تمام المائة، فيمكن أن يكون الخضر حيًّا حينئذ ثم مات قبل المائة، وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى هذا الوجه فقال: «وهذا لا يعارض الحديث الأول

---

(١) «أضواء البيان» (٤/ ١٦٣ ـ ١٦٤).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١/ ١٤٩).

في مائة سنة، فإن ذلك كان قبل المائة»[١] .

قلت: لكن هذا التوجيه معلق بشرط لم يتحقق وهو صحة الخبر ولم يصح.

وقبل إقفال هذا المطلب هناك شبهة طالما أوردها بعض الصوفية على منتقديهم في قولهم بحياة الخضر وكونه لقي النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم وهي قولهم: إن ابن حجر العسقلاني إمام في الحديث والفقه وله القدم الراسخة والمشاركة الفعالة في أكثر العلوم الإسلامية، وها هو ذا قد أورد ترجمة الخضر في كتابه «الإصابة في تمييز الصحابة» وهذا يدل على أنه من الصحابة. وللدر على هذه الشبهة التي لا تنطلي إلا على المغفلين نقول:

أولاً: الذي يورد هذه الشبهة واحد من اثنين: إما جاهل مركب لا يدري ما منهج الحافظ في كتابه. وإما أن يكون على علم بذلك لكنه يسعى إلى استغفال خلق اللَّه وإضلالهم وصدهم عن الصراط المستقيم.

ثانيًا: إلى هؤلاء الخادعين والمخدوعين أسوق كلمة الحافظ ابن حجر في تبريره لإيراد الخضر بالذات في «الإصابة» يقول الحافظ:

«ثم لما التزمت في كتابي «الإصابة في تمييز الصحابة» أن أذكر كل من جاء في خبر من الأخبار أنه لقي النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم لزم ذكري للخضر عليه السلام؛ لأنه من شرط «الإصابة» وإن لم يرد في خبر ثابت أنه من جملة الصحابة»[٢] .

وبهذه العبارة ـ على وجازتها ـ يعلم أن مجرد ورود ترجمة الرجل في

---

(١) «الفتح» (٦/ ٥٠١).

(٢) «الزهر النضر» ص(١٧).

«الإصابة» ليس دليلاً على كونه من الصحابة»[١] .

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة «زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور» ما نصه:

«ومن قال إنه ـ أي الخضر نقيب الأولياء أو أنه يعلمهم كلهم فقد قال الباطل.

والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت وأنه لم يدرك الإسلام، ولو كان موجودًا في زمان النبي ﷺ لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه كما أوجب اللّه ذلك عليه وعلى غيره، ولكان يكون في مكة والمدينة، ولكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم وإعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار ليرفع لهم سفينتهم، ولم يكن مختفيًا عن خير أمة أخرجت للناس وهو قد كان بين المشركين ولم يحتجب عنهم، ثم ليس للمسلمين به وأمثاله حاجة في دينهم ودنياهم، فإن دينهم أخذوه عن الرسول ﷺ النبي الأمي الذي علمهم الكتاب والحكمة، وقال لهم نبيهم: «**لو كان موسى حيًّا ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم**»، وعيسى ابن مريم عليه السلام إذا نزل من السماء إنما يحكم فيهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم فأيّ حاجة لهم مع هذا إلى الخضر وغيره والنبي ﷺ قد أخبرهم بنزول عيسى عليه السلام من السماء وحضوره مع المسلمين، وقال: «**كيف تهلك أمة أنا أولها وعيسى في آخرها**»، فإذا كان النبيان الكريمان اللذان هما مع إبراهيم وموسى ونوح أفضل الرسل ومحمد ﷺ سيد ولد آدم ولم يحتجبوا عن هذه الأمة لا عوامهم ولا خواصهم فكيف يحتجب عنهم من ليس مثلهم؟ وإذا كان الخضر حيًّا

(١) «تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي» (١/ ٣٩٦ ـ ٤٠٨).

دائمًا فكيف لم يذكر النبي ﷺ ذلك فقط، ولا خلفاؤه الراشدون؟!!

وقول قائل إنه نقيب الأولياء، فيقال له: من ولاّه النقابة وأفضل الأولياء أصحاب محمد ﷺ وليس فيهم الخضر، وغاية ما يحكى في هذا الباب من الحكايات بعضها كذب وبعضها مبني على ظن رجال مثل شخص رأى رجلاً ظن أنه الخضر، وقال إنه الخضر، كما أن الرافضة ترى شخصًا تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم أو تدعي ذلك.

وروي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال وقد ذكر له الخضر: من أحالك على غائب فما أنصفك، وما ألقى هذا على ألسنة الناس إلا الشيطان» انتهى.

• قول الكعبي المعتزلي: «المقتول ليس بميت»:

كان أبو القاسم عبد اللَّه بن أحمد بن أحمد بن محمود البلخي، المعروف بالكعبي حاطب ليل.

قال عبد القاهر البغدادي: «زعم الكعبي أن المقتول ليس بميت، وعاند قول اللَّه تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وسائر الأمة مجمعون على أن كل مقتول ميت، وأنّى يصح مقتول غير ميت؟»[(١)].

• المقتول مقطوع أجله؟! هكذا تقول القدرية:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن المقتول:

«ولو لم يُقتل المقتول، فقد قال بعض القدرية: إنه كان يعيش، وقال

---

(١) «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادي ص(١٨٢).

بعض نفاة الأسباب: إنه يموت، وكلاهما خطأ؛ فإن اللَّه علم أنه يموت بالقتل، فإذا قدر خلاف معلومه كان تقديرًا لما لا يكون لو كان كيف يكون، وهذا قد يعلمه بعض الناس وقد لا يعلمه.

فلو فرضنا أن اللَّه علم أنه لا يقتل أمكن أن يكون قدر موته في هذا الوقت، وأمكن أن يكون قدر حياته إلى وقت آخر، فالجزم بأحد هذين على التقدير الذي لا يكون جهل»[1] .

• المعمرية من القدرية المعتزلة يقولون: إن اللَّه لم يخلق الموت:

«كان معمر بن عبّاد السلمي رأسًا للملحدة، وذنبًا للقدرية. وفضائحه على الأعداد كثيرة الأمداد.

منها: أنه كان يقول: إن اللَّه تعالى لم يخلق شيئًا من الأعراض: من لون أو طعم أو رائحة أو حياة أو موت أو سمع أو بصر، وإنه لم يخلق شيئًا من صفات الأجسام، وهذا خلاف قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾ [الرعد: ١٦]، وخلاف قوله تعالى في صفة نفسه: ﴿**لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾، وكان يزعم أن اللَّه إنما خلق الأجسام، ثم إن الأجسام أحدثت الأعراض باعتبار أن كل ما سبق من حياة وموت وسمع وبصر ولون وطعم ورائحة ما هو إلاّ عرض في الجسم من فعل الجسم بطبعه، وفناء الجسم عنده فعل الجسم بطبعه، وصلاح الزروع وفسادها من فعل الزروع عنده. وزعم أيضًا أن فناء كل فإنٍ فِعل له بطبعه.

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٨/ ٥١٧ ـ ٥١٨).

وزعم أنه ليس للَّه تعالى في الأعراض صنع ولا تقدير.

وفي قوله: إن اللَّه تعالى لم يخلق حياة ولا موتًا تكذيب منه لوصف اللَّه سبحانه نفسه بأنه يحيي ويميت، وكيف يُحيي ويُميت من لا يخلق حياةً ولا موتًا؟»[1] .

• من فضائح الجاحظ: قوله باستحالة عدم الأجسام بعد حدوثها:

قال عبد القاهر البغدادي: عن الجاحظ: «عمرو بن بحر الجاحظ اغترّ أتباعه بحسن بيانه في كتبه التي لها ترجمة تروق بلا معنى واسم يهول، ولو عرفوا جهالاته في ضلالاته لاستغفروا اللَّه تعالى من تسميتهم إياه إنسانًا، فضلاً عن أن ينسبوا إليه إحسانًا. . .

ومن فضائح الجاحظ: قوله باستحالة عَدَم الأجسام بعد حدوثها. وهذا يوجب القول بأن اللَّه سبحانه وتعالى يقدر على خَلْق شيء ولا يقدر على إفنائه، وأنه لا يصح بقاؤه بعد أن خلق الخلق منفردًا كما كان منفردًا قبل أن خلق الخلق»[2] .

• أكثر الكرّامية على بدعة أن اللَّه لا يقدر على إعدام جسم بحال:

قال عبد القاهر: «اختلفت الكرامية في جواز العدم على أجسام العالم، فأحال ذلك أكثرهم، وضاهَوْا بذلك مَن زعم من الدهرية والفلاسفة أن الفلك والكواكب طبيعة خامسة لا تقبل الفساد والفناء.

---

(١) «الفرق بين الفرق» ص(١٥١ ـ ١٥٢).

(٢) «الفرق بين الفرق» ص(١٧٥، ١٧٦).

وكان الناس يتعجبون من قول المعتزلة البصرية: «إن اللَّه تعالى يقدر على إفناء الأجسام كلها دفعة واحدة ولا يقدر على إفناء بعضها مع بقاء بعض منها»، وزال هذا التعجب بقول من زعم من الكرامية: إنه لا يقدر على إعدام جسم بحال»[1].

● «وزعمت الكرّامية أنه لا يجوز في حكمة اللَّه اخترام الطفل الذي يعلم أنه إن أبقاه إلى زمان بلوغه آمن، ولا اخترام الكافر الذي لو أبقاه إلى مدة آمن، إلا أن يكون في اخترامه إياه قبل وقت إيمانه صلاح لغيره.

ويلزمهم على هذا القول أن يكون اللَّه تعالى إنما اخترم إبراهيم ابن النبي ﷺ قبل بلوغه؛ لأنه علم أنه لو أبقاه لم يؤمن، وفي هذا قدْح منهم في كل من مات من ذراري الأنبياء»[2].

«وأبدع ابن كرّام في الفقه حماقات لم يُسبق إليها.

منها: قوله بأن غسل الميت والصلاة عليه سنتان غير مفروضتين، وإنما الواجب كفنه ودفنه»[3]

● قول السبئية أن عليًّا صعد في السماء كما صعد عيسى بن مريم:

غلا عبد اللَّه بن سبأ في علي رضي الله عنه وزعم أنه كان نبيًّا، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله. ولما قُتل علي رضي الله عنه زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليًّا، وإنما كان شيطانًا تصور للناس في صورة علي، وأن عليًّا صعد إلى السماء كما

---

(١) «الفرق بين الفرق» ص(٢١٧، ٢١٨).

(٢) «الفرق بين الفرق» ص(٢٢١).

(٣) المصدر السابق ص(٢٢٤).

صعد إليها عيسى بن مريم عليه السلام، وقال: كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل عليّ، وإنما رأت اليهود والنصارى شخصًا مصلوبًا شبهوه بعيسى، كذلك القائلون بقتل علي رأوا قتيلاً يشبه عليًّا، فظنوا أنه علي، وعليٌّ قد صعد إلى السماء، وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه.

وزعم بعض السبئة أن عليًّا في السحاب وأن الرعد صوته، والبرق سوطه، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال: عليك السلام يا أمير المؤمنين.

قال إسحاق بن سُويد العدوي:

برئت من الخوارج لستُ منهم ... مِن الغَزّال منهم وابن بابِ
ومن قومٍ إذا ذكروا عليًّا ... يردّون السلام على السحاب[1]

• زعم البزيغية من الخطابية أنهم لا يموتون:

زعم أبو الخطاب الأسدي المارق أن أئمة الشيعة أنبياء، ثم زعم أنهم آلهة، وأن أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء اللّه وأحباءه.

وكان يقول، إن جعفراً إله، فلما بلغ ذلك جعفرًا لعنه وطرده.

ومن الخطابية فرقة تسمى البزيغية أتباع بزيغ: زعموا أنهم لا يموتون، وأن الواحد منهم إذا بلغ النهاية في دينه رُفع إلى الملكوت.

وزعموا أنهم يَرَوْن المرفوعين منهم غدوة وعشية[2].

---

(١) «الفرق بين الفرق» ص(٢٣٣ ـ ٢٣٤).

(٢) «الفرق بين الفرق» ص(٢٤٧، ٢٤٨ ـ ٢٤٩).

* زَعْم أبي الهـذيل العلاّف وجود أفعال الجوارح مـن الفاعل بعد موته:

أبو الهُذَيْل محمد بن الهُذيل المعروف بالـعلاّف فضائحه تترى تُكَفِّره فيها سائر فرق الأمة من أصحابه في الاعتزال ومن غيرهم.

من فضـائحه: أنه فـرّق بين أفعال القـلوب وأفعال الجـوارح، فقال: لا يجوز وجود أفعال الـقلوب من الفاعل مع قدرته عليـها ولا مع موته، وأجاز وجود أفعال الجوارح من الفاعل منّا بعد موته، وبعدم قدرته إن كان حيًّا لم يمت، وزعم أن الميت والعاجز يجوز أن يكونـا فاعِلَيْن لأفعال الجوارح بالقدرة التي كانت موجودة قبل الموت والعجز.

● وزعم الجُبائي وابنه أبو هاشم أن أفعـال القلوب في هذا الباب كأفعال الجوارح في أنه يصح وجودها بعد فناء القدرة عليها ومع وجود العجز عنها.

وقول الجـبائـي وابنـه في هـذا الباب أشـرّ من قـول الهـذيل، غـير أن أبا الـهذيل سـبق إلى الـقول بإجازة كـون الميت والـعاجز فـاعلين لأفـعال الجوارح، ونسج الجبائي وابنه على منوالـه في هذه البدعة، وقاسا عليه إجازة كون العاجز فاعلاً لأفعال القلب، ومؤسس البدعة عليه وزرها ووزر مَن عمل بها إلى يوم القيامة، من غير نقصان يدخل وزن العاملين بها»[1] .

* السالمية من المبتدعة يقولون: إن الأموات يأكلون:

قال الإمام الذهبي في «السير» حينـما تكلم عن الزبيدي شارح الإحياء: «وقيـل: كان يـذهب إلى مـذهب السـاليـة، ويقول: إن الأمـوات يأكـلون

(١) «الفرق بين الفرق» ص(١٢٨ ـ ١٢٩).

ويشربون وينكحون في قبورهم»[١] .

* الحلول والتناسخ:

القائلون بالتناسخ في دولة الإسلام صنفان:

● الرافضة الغالية من البيانية والجناحية والخطابية والراوندية والسبئية من الرافضة الحلولية، كلها قالت بتناسخ روح الإله في الأئمة بزعمهم.

● وأهل التناسخ من القدرية ومنهم: أحمد بن خابط، وأحمد بن أيوب ابن بانوش، وأحمدِ بن محمد القحطي، وعبد الكريم بن أبي العوجاء.

● ويزعم أحمد بن خابط أن الروح لا يزال في هذه الدنيا يتكرر في قوالب وصور مختلفة ما دامت طاعته مشوبة بذنوبه، وعلى قدر طاعاته وذنوبه يكون منازل قوالبه في الإنسانية والبهيمية[٢] .

● وتعتقد الإسماعيلية وفرق من الشيعة في أئمتهم بأنهم هم الذين ظهروا في مختلف الصور في الأزمنة المتعددة، والأمكنة المختلفة، وهم الذين ظهروا أيام آدم بصورة آدم، وفي دور نوح بنوح، وكذلك شيث وموسى وعيسى ومحمد صلوات اللَّه وسلامه عليهم في زمانهم، وأن أئمتهم هم الذين نجوا نوحًا، وأغرقو الخلق في عهد نوح، وخرقوا السفينة، وقتلوا الغلام وغير ذلك.

فها هم يكذبون على عليّ رضي الله عنه أنه قال:

«أنا ومحمد نور واحد من نور اللَّه، أنا صاحب الرجفة، صاحب الآيات. أنا أهلكت القرون الأولى، وأنا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون.

---

(١) «السير» (٢٠/ ٣١٩).

(٢) «الفرق بين الفرق» (٢٧٠ ـ ٢٧٦).

أنا الكتاب. أنا اللوح المحفوظ. أنا القرآن الحكيم. أنا محمد ومحمد أنا. إنَّ ميتنا لم يمت، وقتيلنا لم يقتل، ولا نلد ولا نولد. وأنا الذي نجيت نوحًا. ونطقت على لسان عيسى بن مريم في المهد، فآدم وشيث ونوح وسام وإبراهيم وإسماعيل وموسى ويوشع وعيسى وشمعون ومحمد وأنا كلنا واحد. أنا أحيي وأميت. وكذلك الأئمة المحقون من ولدي، لأنا كلنا شيء واحد يظهر في كل زمان»[1] .

ورووا عنه أيضًا أنه قال لسلمان: «أنا أحيي الموتى، وأعلم ما في السماوات والأرض، وأنا الكتاب المبين، يا سلمان، محمد مقيم الحجة، وأنا حجة الحق على الخلق، وبذلك الروح عرج بي إلى السماء، أنا حملت نوحًا في السفينة، أنا صاحب يونس في بطن الحوت، وأنا الذي جاورت موسى في البحر، وأهلكت القرون الأولى، أعطيت علم الأنبياء والأوصياء، وفصل الخطاب، وبي تمت نبوة محمد، أنا أجريت الأنهار والبحار، وفجرت الأرض عيونًا، أنا باب الدنيا لوجهها، أنا عذاب يوم الظلمة، أنا الخضر معلم موسى، أنا معلم داود وسليمان، أنا ذو القرنين، أنا الذي دفعت سمكها بإذن اللَّه عز وجل، أنا دحوت أرضها، أنا عذاب يوم الظلمة، أنا النادي من مكان بعيد، أنا دابة الأرض، أنا كما يقول لي رسول اللَّه ﷺ : أنت يا علي ذو قرنيها، وكلا طرفيها، ولك الآخرة والأولى، يا سلمان إن ميتنا إذا مات لم يمت، ومقتولنا لم يقتل، وغائبنا إذا غاب لم يغب، ولا نلد ولا نولد في البطون، ولا يقاس بنا أحد من الناس، أنا تكلمت على لسان عيسى في

(١) «انظر: «زهر المعاني» لإدريس عماد الدين الباب السابع عشر ص(٧٤)، وما بعد من «المنتخب من بعض الكتاب الإسماعيلية» لايوانوف ط: أجمل بريس - بومبي.

المهد، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا صاحب الناقة، أنا صاحب الرجفة، أنا صاحب الزلزلة، أنا اللوح المحفوظ، إليّ انتهى علم ما فيه، أنا أنقلب في الصور كيف شاء الله، من رآهم فقد رآني، ومن رآني فقد رآهم، ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يَتَغَيَّر»[1] .

ورووا عن جعفر بن الباقر أنه قال:

«أنا من نور الله، نطقت على لسان عيسى بن مريم في المهد، فآدم وشيث ونوح وسام وإبراهيم وإسماعيل وموسى ويوشع وعيسى وشمعون ومحمد كلنا واحد، من رآنا فقد رآهم. أنا أحيي وأميت وأخلق وأرزق، وأبرئ الأكمة والأبرص، وأنبئكم بما تأكلون وتدخرون في بيوتكم بإذن ربي، وكذلك الأئمة المحقون من ولدي لأنا كلنا شيء واحد»[2] .

وذكروا عن راشد الدين بن سنان السوري الداعي الإسماعيلي أنه قال:

«ظهرت بدور نوح فغرقت الخلائق. وظهرت في دور الخضر على ثلاث مقالات. خرقت السفينة، وقتلت الغلام، وأقمت الجدار. ثم ظهرت بالسيد المسيح، فمسحت بيدي الكريمة عن أولادي الذنوب، وكنت بالظاهر شمعون - إلى آخر الهفوات والخرافات -»[3] .

فهذه الروايات تدل صراحة على اعتقاد القوم بالحلول والتناسخ، وأن

---

(١) «مشارق أنوار اليقين» للحافظ رجب البرسي ص(١٦١) ط. دار الأندلس بيروت، وأيضًا «طرائق الحقائق» للحاج معصوم شيرازي (١/٧٧، ٧٨) ط. طهران (١٣٣٩) هجري شمسي.

(٢) «كتاب بيت الدعوة الإسلامية» نسخة خطية ص(١٠) نقلاً عن «تاريخ الدعوة الإسماعيلية» لمصطفى غالب الإسماعيلي ص(٨١، ٨٢).

(٣) «أجزاء عن العقائد الإسماعيلية»، كتاب الداعي إبراهيم تقديم المستشرق الفرنساوي كويارد. ط أسبيرين نيشنل بريس (١٧٨٤م).

أئمتهم خلقوا من نور اللَّه الذي لم يتغير ولم يتبدل، ولكن هذا النور كان يحل في أجسام مختلفة في أزمنة مختلفة، وكان يلبس ألبسة متنوعة متفرقة، فبذلك الجسد واللباس كان يسمّى بتلك الأسماء، فتارة بآدم، وتارة بنوح، وتارة بإبراهيم، وتارة بموسى، وتارة بعيسى، وتارة بمحمد، مع أن هذا النور كان بجوهره واحدًا.

فهذا عين ما قالته الصوفية حيث سمّوا ذلك النور الأزلي، والجوهر الأصلي الحقيقة المحمدية والصورة المحمدية. فهذه الحقيقة هي التي كانت تتجلى في أجسام مختلفة، وتنادى بذلك الاسم، فاختلفت أسماؤها حسب الزمان والأجساد، مع أنها كانت واحدة. كما يقول الجيلي:

«اعلم حفظك اللَّه أن الإنسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين، ثم له تنوع في ملابس ويظهر في كنائس، فيسمى به باعتبار لباس، ولا يسمى به باعتبار لباس آخر، فاسمه الأصلي الذي هو له محمد، وكنيته أبو القاسم، ووصفه عبد اللَّه، ولقبه شمس الدين، ثم له باعتبار ملابس أخرى أسام، وله في كل زمان اسم ما يليق بلباسه في ذلك الزمان، فقد اجتمعت به ﷺ وهو في صورة شيخي الشيخ شرف الدين إسماعيل الجبرتي، ولست أعلم أنه النبي ﷺ ، وكنت أعلم أنه الشيخ، وهذا من جملة مشاهد شاهدته فيها بزبيد سنة ست وتسعين وسبعمائة، وسرّ هذا الأمر تمكنه ﷺ من التصور بكل صورة، فالأريب إذا رآه في الصور المحمدية التي كان عليها في حياته فإنه يسميه باسمه، وإذا رآه في صورة ما من الصور وعلم أنه محمد، فلا يسميه إلا باسم تلك الصورة، ثم لا يوقع ذلك الاسم إلا على الحقيقة المحمدية، ألا تراه ﷺ لما ظهر في صورة الشبلي ﷺ قال الشبلي

لتلميذه: أشهد أني رسول اللَّه، وكان التلميذ صاحب كشف فعرفه، فقال: أشهد أنك رسول اللَّه، وهذا أمر غير منكور، وهو كما يرى النائم فلانًا في صورة فلان. وأقل مراتب الكشف أن يسوغ به في اليقظة ما يسوغ به في النوم، لكن بين النوم والكشف فرق، وهو أن الصورة التي يرى فيها محمدًا ﷺ في النوم ولا يوقع اسمها في اليقظة على الحقيقة المحمدية؛ لأن عالم المثال يقع التعبير فيه فيعبر عن الحقيقة المحمدية إلى حقيقة تلك الصورة في اليقظة، بخلاف الكشف فإنه إذا كشف لك عن الحقيقة أنها متجلية في صورة من صور الآدميين، فيلزمك إيقاع اسم تلك الصورة على الحقيقة المحمدية. ويجب عليك أن تتأدب مع صاحب تلك الصورة تأدبك مع محمد ﷺ، لما أعطاك الكشف أن محمدًا ﷺ متصور بتلك الصورة، فلا يجوز ذلك بعد شهود محمد ﷺ فيها أن تعاملها بما كنت تعاملها به من قبل؛ ثم إياك أن تتوهم شيئًا في قولي من مذهب التناسخ، حاشا للَّه وحاشا رسول اللَّه ﷺ أن يكون ذلك مرادي، بل إن رسول اللَّه ﷺ له من التمكين في التصور بكل صورة حتى يتجلى في هذه الصورة، وقد جرت سنته ﷺ أنه لا يزال يتصور في كل زمان بصورة أكملهم ليعلي شأنهم ويقيم ميلانهم، فهم خلفاؤه في الظاهر وهو في الباطن حقيقتهم»[1].

وهذا ما قاله الدكتور أبو العلاء العفيفي معلقًا على الفص السابع والعشرين (فصّ حكمة فردية في كلمة محمدية) من فصوص ابن عربي، فقال:

«شاع من أوائل عهد الإسلام القول بأزلية محمد عليه السلام، أو بعبارة

---

(١) «الإنسان الكامل» لعبد الكريم الجيليّ (٢/ ٧٤، ٧٥).

أدق بأزلية «النور المحمدي». وهو قول ظهر بين الشيعة أولاً ولم يلبث أهل السنة أن أخذوا به، واستند الكل في دعواهم إلى أحاديث يظهر أن أكثرها موضوع. من ذلك أن النبي ﷺ قال: «أنا أول الناس في الخلق»، ومنها: «أول ما خلق اللَّه نوري»، ومنها: «كنت نبيًّا وآدم بين الماء والطين» وغير ذلك من الأحاديث التي استنتجوا منها أنه كان لمحمد عليه السلام وجود قبل وجود الخلق، وقبل وجوده الزماني في صورة النبي المرسل، وأن هذا الوجود قديم غير حادث، وعبروا عنه بالنور المحمدي. وقد أفاضت الشيعة في وصف هذا النور المحمدي، فقالوا: إنه ينتقل في الزمان من جيل إلى جيل، وأنه هو الذي ظهر بصورة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من الأنبياء، ثم ظهر أخيرًا بصورة خاتم النبيين محمد عليه السلام. وبهذا أرجعوا جميع الأنبياء من آدم إلى محمد، وكذلك ورثة محمد إلى أصل واحد. وهو قول نجد له صدى في الغنوصية المسيحية. يقول الأب كليمنت الأسكندري: «ليس في الوجود إلا نبي واحد وهو الإنسان الذي خلقه اللَّه على صورته، والذي يحل فيه روح القدس، والذي يظهر منذ الأزل في كل زمان بصورة جديدة».

نجد لكل هذا الكلام نظيرًا في كتب ابن عربي فيما يسمية الكلمة المحمدية أو الحقيقة المحمدية أو النور المحمدي. فهو لا يقصد بالكلمة المحمدية في هذا الفص محمدًا الرسول، وإنما يقصد الحقيقة المحمدية التي يعتبرها أكمل مجلىً خلقيٍ ظهر فيه الحق، بل يعتبره الإنسان الكامل والخليفة الكامل بأخص معانيه. وإذا كان كل واحد من الموجودات مجلىً خاصًّا لبعض الأسماء الإلهية التي هي أرباب له، فإن محمدًا قد انفرد بأنه مجلى للاسم الجامع لجميع تلك الأسماء، وهو الاسم الأعظم الذي هو «اللَّه». ولهذا كانت له مرتبة الجمعية المطلقة، ومرتبة التعين الأول الذي تعينت به

الذات الأحدية، إذ ليس فوقه إلا هذه الذات المنزهة في نفسها عن كل تعين وكل صفة واسم ورسم.

ولهذه الحقيقة المحمدية التي هي أول التعينات ـ وإن شئت فقل أول المخلوقات ـ وظائف أخرى ينسبها إليها ابن عربي. فهي من ناحية صلتها بالعالم مبدأ خلق العالم، إذ هي النور الذي خلقه اللَّه قبل كل شيء وخلق منه كل شيء. أو هي العقل الإلهي الذي تجلى الحق فيه لنفسه في حالة الأحدية المطلقة، فكان هذا التجلي بمثابة أول مرحلة من مراحل التنزل الإلهي في صور الوجود. فلما انكشفت له حقيقة ذاته وكمالاتها، وما فيها من أعيان الممكنات التي لا تحصى، أحب إظهار كمالاته في صور تكون له بمثابة المرايا التي يرى فيها نفسه، فكانت أعيان الممكنات الخارجية تلك المرايا.

ومن ناحية صلة المحمدية بالإنسان، يعتبرها ابن عربي صورة كاملة للإنسان الكامل الذي يجمع في نفسه جميع حقائق الوجود، ولذلك يسميها آدم الحقيقي، والحقيقة الإنسانية. ويعدها من الناحية الصوفية مصدر العلم الباطن، ومنبعه، وقطب الأقطاب.

في هذا الوصف الإجمالي لما يسميه ابن عربي «الكلمة المحمدية»، أو الحقيقة المحمدية، عناصر مختلفة مستمدة من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، والفلسفة المسيحية واليهودية، مضافًا إلى ذلك بعض أفكار من مذهب الإسماعيلية الباطنية والقرامطة. مزج جميع تلك العناصر على طريقته الخاصة، فضيع بذلك معالم الأصول التي أخذ عنها، وخرج على العالم بنظرية في طبيعة الحقيقة المحمدية، لا تقل في خطرها وأهميتها في تاريخ الأديان عن النظريات التي وضعها المسيحيون في طبيعة المسيح، أو النظريات

اليهودية أو الرواقية، أو اليونانية التي تأثرت بها النظرية المسيحية»[١] .

وبمثل ذلك قال الفرغاني:

«وكل نبي من آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ مظهر من مظاهر نبوة الروح الأعظم. فنبوته ذاتية دائمة، ونبوة المظاهر عرضية منصرمة، إلا نبوة محمد ﷺ ، فإنها دائمة غير منصرمة، إذ حقيقته الروح الأعظم، وصورته صورة الحقيقة التي ظهر فيها بجميع أسمائها وصفاتها. وسائر الأنبياء مظاهرها ببعض الأسماء والصفات، تجلت في المظهر المحمدي بذاتها وجميع صفاتها، وختم به النبوة، فكان الرسول ﷺ سابقًا على جميع الأنبياء من حيث الحقيقة، متأخرًا عنهم من حيث الصورة، كما قال: نحن الآخرون السابقون، وقال: كنت نبيًّا وآدم بين الماء والطين: وفي رواية أخرى: بين الروح والجسد: أي لا روحًا ولا جسدًا»[٢] .

ويدل أيضًا على اعتقاد الصوفية بالتناسخ ما ذكره الدباغ في «الإبريز»: بأن روح الوليّ تقدر على أن تخرج من ذات الولي وتتصور بصورة غير صورته[٣] .

وأيضًا ما ذكره الشعراني عن صوفي أنه «ظهر لأعدائه في هيئة أسد عظيم»[٤] .

---

(١) «فصوص الحكم» لابن عربي - قسم التعليقات الثاني ص(٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١).

(٢) «المقدمات» للفرغاني مخطوط ورقة (١١ - ١٤) نقلاً عن كتاب «ختم الأنبياء» ص(٤٨٦) ط بيروت.

(٣) انظر: «الإبريز» للدباغ ص(٢٠٤).

(٤) انظر: «طبقات الشعراني» (٢/ ٣).

وكذلك ذكر المنوفي في جمهرته صوفيًّا «كان يظهر في مظهر السباع والفيلة»[(١)] .

فالحاصل أن الصوفية اقتبسوا من الشيعة هذه الأفكار، وأخذوا منهم هذه العقائد الزائفة الزائغة الباطلة، وقالوا عن أوليائهم مثل ذلك، بل زادوا عليهم في غلوائهم وغيّهم وضلالهم، حيث قالوا نقلاً عن إبراهيم الدسوقي أنه قال عن نفسه في أبياته:

أنا ذلك القطب المبارك أمره	فإن مدار الكل من حول ذروتي
أنا شمس إشراق العقول ولم أفل	ولا غبت إلا عن قلوب عمية
يروني في المرآة وهي صدية	وليس يروني بالمرآة الصقيلة
وبي قامت الأنباء في كل أمة	بمختلف الآراء والكل أمتي
ولا جامع إلا ولي فيه منبر	وفي حضرة المختار فزت ببغيتي
بذاتي تقوم الذات في كل ذروة	أجدد فيها حلة بعد حلة
فليلى وهند والرباب وزينب	وعلوى وسلمى بعدها وبثينة
عبارات أسماء بغير حقيقة	وما لوّحوا بالقصد إلا لصورتي
نعم نشأتي في الحب من قبل آدم	وسري في الأكوان من قبل نشأتي
أنا كنت في العلياء مع نور أحمد	على الدرة البيضاء في خلويتي
أنا كنت في رؤيا الذبيح فداءه	بلطف عنايات وعين حقيقة
أنا كنت مع إدريس لما أتى العلا	وأسكن في الفردوس أنعم بقعة
أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقًا	وأعطيت داودًا حلاوة نغمة
أنا كنت مع نوح بما شهد الورى	بحارًا وطوفانًا على كف قدرة

---
(١) انظر: «جمهرة الأولياء» للمنوفي الحسيني (٢/ ٢٦٤).

أنا القطب شيخ الوقت في كل حالة أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة[١]

ورووا عن أحد المتصوفة البارزين أنه كان يقول:

«أنا موسى الكليم في مناجاته، أنا عليّ في حملاته، أنا كل وليّ في الأرض خلقته بيدي، ألبس منهم من شئت، أنا في السماء شاهدت ربي، وعلى الكرسي خاطبته، أنا بيدي أبواب النار إن أغلقتها أغلقها بيدي، وبيدي جنة الفردوس إن فتحتها أفتحها، ومن زارني أدخلته جنة الفردوس»[٢] .

وقال فتح اللَّه بوراس:

«أنا كلّ ولي في الأرض قد أوليته

أنا كل حكيم من أهل السماء قد علمته

وأيوب من جميع الأمراض قد أشفيته

وبصر يعقوب أنا الذي قد رددته

وابنه يوسف من الجبّ الغريق قد أظهرته

ويونس من بطن الحوت بالعراء قد نبذته

ونوح من بحر الطوفان أنا الذي أنجيته

وفي السماء السابعة شاهدت ربّي وكلّمته

وبيدي باب الجنان قد فتحته ودخلته

وما فيه من الحور العين قد رأيته وحصيته

---

(١) «طبقات الشعراني» (١/ ١٨٠، ١٨١).

(٢) «طبقات الشعراني» (١/ ١٨٠)، وأيضًا «النفحة العلية في أوراد الشاذلية» جمع عبد القادر زكي ص(٢٥٦). ط: مكتبة المتنبي القاهرة.

ومن رآني ورأى من رآني وحضر مجلسي

في جنة عدن وبستانها قد أسكنته»[١]

وذكر فريد الدين العطار عن أبي يزيد البسطامي أنه سئل عن العرش والكرسي فقال: «أنا العرش والكرسي، وقال: أنا إبراهيم، وأنا موسى، وأنا محمد»[٢] . وهذا عين ما رواه الشيعة أنفسهم عن علي ﷺ أنه قال:

«أنا اللوح، وأنا القلم، وأنا العرش، وأنا الكرسي، وأنا السماوات السبع، وأنا السماوات الحسنى، والكلمات العليا»[٣] .

والجدير بالذكر أن الصوفية ينقلون لبيان معتقداتهم نفس الروايات الموضوعة المكذوبة التي يرويها الشيعة عن عليّ ﷺ وأولاده.

فمثلاً يروي الشعراني ومحمد الرفاعي وغيرهما عنه ﷺ أنه كان يقول في خطبته على رؤوس الأشهاد:

«أنا نقطة بسم اللَّه، أنا جنب اللَّه، الذي فرطتم فيه، أنا القلم وأنا اللوح المحفوظ، وأنا العرش وأنا الكرسي، وأنا السماوات السبع والأرضون»[٤] ا.هـ[٥] .

«ولقد ذكر المفضل بن عمر الجعفي في كتابه «الهفت الشريف» عن جعفر ابن الباقر أنه قال:

---

(١) «الوصية الكبرى» لعبد السلام الفيتوري ص(٧٤، ٧٥). ط: طرابلس ليبيا (١٣٩٦هـ).

(٢) انظر: «تذكرة الأولياء» لفريد الدين العطار ص(٩٩). ط: باكستان.

(٣) «مشارق أنوار اليقين» للحافظ رجب البرسي ص(١٥٩). ط: دار الأندلس بيروت الطبعة الحادية عشر.

(٤) «الجواهر والدرر» للشعراني (٢/ ٣١١) بهامش «الإبريز» للدباغ. ط: مصر.

(٥) «التصوف المنشأ والمصادر» لإحسان إلهي ظهير ص(٢٢٣ ـ ٢٣٠).

«إن اللَّـه خلق للـعصاة سـبعة أبدان يـترددون فيـها، ثم يـنقلبـون إلى غيرها»[١] .

ويروي المفضل هذا عن جعفر أيضًا أنه قال له:

«إنه ليلقاك الـرجل في بدنه وأنت تظن أنه آدمي، وإنمـا هو قرد أو كلب أو خنزير أو دُبٌّ فاشتبه ذلك عن الناس»[٢] .

وروى أيضًا عنه أنه قال:

«وقوله تعالى أيضًا: ﴿**وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَآئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم**﴾. قال العالم: يعني أن كـل دابة في الأرض وفي السماء قد كانت أمم قبـلكم. ثم قال: إن عدونا لـيمسخ في كل شيء خـالف الصورة الإنسانية حتـى إذا عاد أحدهم يقتل ألف قتلة ويذبـح ألف ذبحة ويموت ألف ميتة. وأما أولياء اللَّه وأتباعهم المؤمنون خلصهم اللَّه من المسوخية وجعل ذلك عقوبة لاعدائهـم إن ذلك هو العذاب الأدنى. وأمّا العذاب الأكبـر فعند قيام القائم حتى ينتقم كل ولي من الأعداء. قال العالم: أول ما ينكس إليه الكافر إنما يصير في الأنعام حتى يمر بكل شيء في البر من العذاب، ثم يصير أنه يمر في البحر، ثم في الجو والهواء، حتـى في كل شيء يدب ويدرج حتى يصير أضيق من سم الخياط، لقوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾. فهذه علة أرواح الكافرين تجعـل في المركبات إلى قيام القائم. وقـال العالم: وأمّا الذي لم يكن فيه روح الحياة مثل الحجر والشجر والماء والملح وغيره مما لا يدب ولا يدرج ومما يـتحلل من أبدان المـؤمن والكافر، فـكل شيء رأيته أو سمـعته أو

---

(١) «الهفت الشريف» للمفضل الجعفي ص(٢٦). ط: دار الأندلس الطبعة الثالثة (١٩٨٠م).
(٢) أيضًا ص(٣٦).

شممته وله طعم طيب ورائحة زكية أو ملامسة لينة أو مطعم أو مشرب، فإن ذلك مما يتحلل من أبدان المؤمنين وكلما خالف هذه الأشياء إلى غيرها من نتن أو مر أو كريه أو مما يكرهه الإنسان في شمه أو في منظره أو في ذوقه أو في ملامسته في جميع الحالات، فإن ذلك مما يتحلل من أبدان الكافرين وليس للكافرين أظهر ولا هم فيه أنعم من بدن الإنسانية الذي هو فيها، فإذا استوفى دولته أخرجه من بدنه هذا إلى أنجس الأبدان وأشرها»[١] .

وقال إخوان الصفاء:

«من استراح من المعاد والترداد... صار في جملة الملائكة المقربين»[٢] .

والمفسر الإسماعيلي أيضًا يذكر هذا التناسخ في تفسيره كثيرًا مثل ما يقول تحت قوله تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ :

«يعني: في ظهورهم في النسوخية في الكرات»[٣] .

وأيضًا: «عذاب الله، وهو تدحرجهم في القوالب»[٤] .

وأيضًا يقول:

«لجهنم سبعة أبواب: معناه سبع دركات، الدرك الأول هم الزنج والبربر، والدرك الثاني يسمى العكس في قصص القردة والنسناس، والثالث في قصص السباع»[٥] .

---

(١) أيضًا ص(٦٦، ٦٧).

(٢) «جامعة الجامعة» لإخوان الصفاء ص(١٨٢) تحقيق عارف تامر.

(٣) تفسير «مزاج التسنيم» لضياء الدين الإسماعيلي ص(١٣) تحقيق شتروطمان ط غونتيغن.

(٤) أيضًا ص(٨٠).

(٥) أيضًا ص(١٠٩).

وقال:

«فأولئك الذين لهم سوء العذاب: يعني في القوالب الممسوخة»[١] .

ويقول الإسماعيلي محمود شبستري:

وقد سألوا وقالوا ما النهاية فقيل: هي الرجوع إلى البداية»[٢]

وأخيرًا نذكر ما قالوا:

«إن جميع الأئمة يصيرون ذاتًا واحدة (أي: عند الرجعة)، وكل منهم قادر على الانفصال»[٣، ٤] .

وبناء على هذا يقول هؤلاء الزنادقة أن يوم ظهور القائم (المهدي) هو يوم التناد ويوم التلاق ويوم الآزفة وهو يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجًا.

* إدعاء الصوفية القدرة على إحياء الموتى:

ومن نصوصهم في ذلك ما صرح به الدباغ من أن الأولياء لهم القدرة على «إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى»[٥] .

وما ساقه القشيري بإسناده أن سهل بن عبد اللَّه تكلم يومًا في الذكر فقال: «إن الذاكر للَّه على الحقيقة لو هم أن يحيي الموتى لفعل»[٦] .

ويرى التيجاني أن الولي بعد الفتح يقدر أن يفعل ما يريد في كل ما أراد: فيحيي الموتي إذا شاء ويناديها فتجيبه مسرعة ولو كانت رميمة[٧] . وفي

---

(١) (٣٢٦).

(٢) «بعض ازتاويلات كلشن» راز لمحمود شبستري ص(١٣٩) من «سه رسالة إسماعيلي»؟.

(٣) «مسائل مجموعة من الحقائق العالية» ص(٤٩) من أربعة كتب إسماعيلية.

(٤) «الإسماعيلية» لإحسان إلهي ظهير ص(٤٣٩ ـ ٤٤١).

(٥) «الإبريز» ص(١٩٣).

(٦) «الرسالة» (٢/ ٧٠٠).

(٧) «جواهر المعاني» (٢/ ١٥٠ ـ ١٥١).

حديث دار بين الشعراني وشيخه ذكر الخواص إحياء المسيح عليه السلام للموتى، فقال له الشعراني:

«... ليس في إحيائه الموتى تخصيص، فإن غيره من هذه الأمة وغيرها أحيا الموتى. فأجاب الخواص بأن الكامل من أحيا الموتى بالقول والجس، أما أمثال أبي يزيد البسطامي الذي كان لا يحيي الموتى إلا بالجس فليس له من الإرث المسيحي إلا قدر النصف[١] .

ويحكي الشعراني في ترجمة محمد الشويمي[٢] أن شيخه السيد مدين[٣] مرض مرضًا شديدًا أشرف فيه على الموت، فوهبه الشويمي من عمره عشر سنين ثم مات الشيخ في غيبة الشويمي فجاء وهو على المغتسل فقال: كيف مت؟ وعزة ربي لو كنت حاضرك ما خليتك تموت»[٤] .

ويذكر أيضًا أن الشيخ إبراهيم المتبولي رأى يومًا شخصًا كثير العبادة، والأعمال الصالحة، غير أن الناس اعتادوا أن يعرضوا عنه ولا يعتقدوه، فسأله المتبولي: «يا ولدي ما لي أراك كثير العبادة ناقص الدرجة؟ لعل والدك غير راض عنك؟ فقال: نعم. فقال: اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى. قال الشيخ الراوي: فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ، فلما استوى قائمًا قال الشيخ: الفقراء جاءوا شافعين تطيب

(١) «الجواهر والدرر» ص(١٣٠ ـ ١٣١).

(٢) هو الشيخ محمد الشويمي المجذوب، صوفي من أصحاب أبي مدين ـ كان حيًّا سنة (٥٩٤هـ). انظر: «الطبقات الكبرى» (٢/ ٩١).

(٣) هو أبو مدين شعيب بن الحسن المغربي الأندلسي، صوفي كبير لقي الجيلاني، وكان ابن عربي يثني عليه. توفي بتلمسان سنة (٥٩٤هـ)، انظر: «سير النبلاء» (٢/ ٢١٩)، و«طبقات المالكية» ص(١٦٤).

(٤) «الطبقات الكبرى» (٢/ ٩١).

خاطرك على ولدك هذا. فقال: أشهدكم أني قد رضيت عنه»[١] .

وأما ابن ضيف اللَّه فقد عقد في ترجمة حسن ولد حسونة فصلاً في إحياء الموتى وإبرائه ذوي العاهات والآفات[٢] . جاء فيه:

أ ـ جاءت أم رقيمة إلى الشيخ، وقالت له: يا سيدي بنتي ماتت، وأبوها لا مال له، كفنها لي. فمشى الشيخ إليها فلما رآها قال لها: بنتك طيبة ما ماتت، ثم قال للبنت: قومي فامتلأت روحها وعادت إليها الحياة من جديد وقامت[٣] .

قلت: لولا هذه العبارة الأخيرة لقلنا باحتمال أن البنت لم تكن فارقت الحياة بالفعل، فكان يمكن أن تكون في غيبوبة من شدة مرضها فاستعجلت أمها فراحت تحمل خبر موتها إلى الشيخ الذي سرعان ما علم بحنكته وخبرته أنها لا زالت على قيد الحياة. ولعل دفع هذا الاحتمال هو الذي حمل الراوي على التصريح بأن قول الشيخ لها: قومي هو الذي ملأ روحها وأعاد إليها الحياة من جديد.

ب ـ عفيشة ولد أبكر غرق في البحر ومكث فيه ثلاثة أيام وقضى نحبه. فقالوا للشيخ: صل على حواريك. فلما رآه قال له: قم فقام فامتلأت روحه وتزوج بعد ذلك وولد له[٤] .

جـ ـ جاء رجل مسافر للحج وترك عند الشيخ جاريته أمانة، فبعث بها

---

(١) «الطبقات الكبرى» (٢/ ٧٦).

(٢) «الطبقات» ص(١٣٣).

(٣) المصدر السابق ص(١٤٣).

(٤) «الطبقات» ص(١٤٣).

لإحدى النساء، وبعد وقت أرسلت المرأة تخبر الشيخ بموت الجارية، فأعطاها الكفن فكفنت ودفنت، ثم قدم سيدها من الحج وطلبها، فأرسل الشيخ إلى المرأة يطالبها بإحضار الجارية. فقالت له: ماتت. وأنت جئت وكفنتها ودفنتها. فقال الشيخ: امشوا ائتوني بها، فذهبوا فنبشوها فوجدوها حية[١].

ويشير صاحب الطبقات إلى أن هذا الشيخ كان يترك رأسه دائمًا مكشوفًا؛ لأنه كان إذا وضع القناع على رأسه فمتى قال للميت: قم يقوم فورًا[٢].

هكذا ترى أن إحياء أولياء الصوفية للموتى من الأمور المسلمة عند هؤلاء القوم. ولا تحسبن ـ بواقع الأمثلة السابقة ـ أن هذا الإحياء خاص بالموتى من بني آدم فإنا نسوق إليك أمثلة من إحيائهم للحيوان والطير بل والنبات. ومن ذلك ما ساقه القشيري بإسناده أن أعرابيًّا كان يسوق جملاً فوقع الجمل ميتًا، فدعا بدعاء خاص فقام الجمل من حينه[٣].

وما ساقه أيضًا بإسناده عن ابن أبي عبيد البسري، عن أبيه أنه غزا سنة من السنين، فخرج في سرية فمات المهر الذي كان تحته فقال: يا رب أعرناه حتى نرجع إلى بسرى (يعني: قريته) فإذا المهر قائم[٤].

وبإسناده عن أبي سبرة النخعي أن رجلاً أقبل من اليمن على حمار فلما كان في الطريق مات حماره فدعا له فقام الحمار ينفض أذنيه[٥].

---

(١) المصدر السابق ص(١٤٤).

(٢) المصدر السابق ص(١٤٤).

(٣) «الرسالة القشيرية» (٢/ ٧٠٩).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٧٠٩).

(٥) «الرسالة» (٢/ ٧١٠ ـ ٧١١).

ويحكي النبهاني[١] في ترجمة عبد الرحمن بن أحمد الجامي[٢] أنه جلس في زمن الربيع على شاطئ نهر ملآن، وإذا بقنفذة ميتة قد أقبلت على وجه الماء، فأخذها الجامي ومسح بيده ظهرها، فظهر أثر الحياة فيها، ثم لما توجه جهة المدينة أقبلت تسعى خلفه[٣].

ومنه: ما حكاه الخزرجي أن الشيخ مفرج القصباني أحضروا له فراخًا مشوية، فرماها في الهواء وقال لها: طيروا، فطاروا[٤].

وحكى الشعراني أن الشيخ عبد العزيز الديريني[٥] استضاف الشيخ عليًّا المليجي[٦] فذبح له فرخة، فتشوشت امرأته عليها - لعلها لصغرها - فلما حضرت قال لها الشيخ علي: هش. فقامت الفرخة تجري، وقال: يكفينا المرق لا تتشوشي[٧].

أما إحياء النبات اليابس فيذكر التيجاني أن الولي المفتوح عليه لا يورق

---

(١) هو يوسف بن إسماعيل النبهاني، صوفي غال، ولد بفلسطين سنة (١٢٦٥هـ) ثم رحل إلى مصر وانتسب إلى الأزهر، تولى القضاء في عدة أقاليم. مات سنة (١٣٥٠هـ) له مؤلفات كثيرة أخطرها «جامع كرامات الأولياء». انظر: «معجم المؤلفين» (١٣/ ٢٧٥).

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد الجامي ولد بجام (قرية بخراسان) سنة (٨١٧هـ) صوفي مشارك في بعض العلوم، توفي بهراة سنة (٨٩٨هـ). انظر: «شذرات الذهب» (٧/ ٣٦٠)، و«البدر الطالع» (١/ ٣٢٧).

(٣) «جامع كرامات الأولياء» (٢/ ١٥٤).

(٤) «سير الأولياء» ص(٩٦).

(٥) هو عبد العزيز الديريني، صوفي ناظم، يذكر له خوارق وشطحات، مات بديرين سنة (٦٩٧هـ). انظر: ط.ك (١/ ١٧٢).

(٦) هو علي المليجي، صوفي كان البدوي يبجله ويأمر أتباعه بذلك، لم يحدد الشعراني تاريخ وفاته. انظر: ط.ك(١/ ١٧١).

(٧) «الطبقات الكبرى» (١/ ١٧٢).

الشجرة اليابسة فحسب ولكنه يثمرها في الحين إذا شاء[١] .

ويقص أبو العباس المرسي[٢] أنه صحب أقوامًا ما يمر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشير إليها إلا وتثمر رمانًا للوقت، ويقول من صحب هؤلاء الرجال ما يصنع بالكيمياء[٣] .

ولا ريب أن هذا الذي سقناه قليل من كثير؛ لأنه قلما يوجد كتاب من كتب التراجم وطبقات الصوفية إلا وهو زاخر ببيان قدرات الأولياء على إحياء الموتى من الناس وغيرهم.

ولا ريب ـ أيضًا ـ أن ذلك مناقض للنصوص الشرعية القاضية بأن إحياء الموتى من خصائص الربوبية التي لا دخل للبشر فيها ولا يد.

قال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [الحج: ٦].

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [الروم: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿ **فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [الشورى: ٩].

وقال: ﴿ **وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ** ﴾ [الحجر: ٢٣].

بمقتضى هذه النصوص فمن زعم أن أحدًا من المخلوقين يملك إحياء الموتى، وأنه يباشر ذلك متى ما شاء على غرار ما مر معنا، فقد جعله إلهًا آخر شارك الإله الحق في أخص خصائصه.

---

(١) «جواهر المعاني» (٢/ ١٥٠ ـ ١٥١).
(٢) سبقت ترجمته في (١/ ٧٣).
(٣) «الرماح» (١/ ٢٢).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام**» متفق عليه[١]. وفي رواية عائشة رضي الله عنها عند البخاري: «قلت: وما السام؟ قال: «**الموت**». وفي رواية أخرى لأبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم: «**ما من داء إلا في الحبة السوداء منه شفاء إلا السام**»[١].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم قال: «**إن اللّه لم ينزل داء ـ أو لم يخلق داء ـ إلا أنزل ـ أو خلق ـ له دواء علمه من علمه وجهله من جهله إلا السام**». قالوا: يا رسول اللّه وما السام؟ قال: «**الموت**» رواه الحاكم[٢].

فهذه النصوص صريحة في أن الموت لا علاج ولا دافع له إذا جاء، وأما هؤلاء المتصوفة فكما ادعوا أنهم يشفون المرضى من كل داء فقد عاندوا هذه النصوص، وقالوا: إن للموت دواء وإنه بأيديهم.

ولا يعترض على ما قررنا هنا بأن المسيح عليه السلام أحيا الموتى فيجوز للأولياء أن يفعلوا ذلك توارثًا كما ذهب إليه الخواص حيث قال: «ما أحيا الموتى من أحياهم إلا بقدر ما ورثه من عيسى عليه السلام»[٣].

● **وذلك لما يأتي:**

١ ـ أن المسيح عليه السلام قال كما حكاه اللّه تعالى: ﴿**وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ**

---

(١) البخاري: في الطب ـ باب الحبة السوداء (٤/ ٣٤ ح ٥٦٨٧، ٥٦٨٨)، ومسلم: في السلام ـ باب التداوي بالحبة السوداء (٤/ ١٧٣٥).

(٢) «المستدرك» (٤/ ٤٠١)، وفي إسناده شبيب بن شيبة، وهو صدوق يهم كما قال الحافظ في «التقريب» رقم (٢٧٤٠) غير أن الألباني حسنه بشواهده الكثيرة «غاية المرام» رقم (٢٩٢).

(٣) «الجواهر والدرر» ص(١٣٠ ـ ١٣١).

﴿وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]. فلم يكن عليه السلام ليسند إلى نفسه إحياء الموتى إلا مقيدًا بالإذن من اللَّه؛ لأنه خارق عظيم يتوهم منه ألوهية فاعله لكونه ليس من جنس أفعال البشر.

قال الألوسي: «وكان إذا أحيا الميت يكلمه، ثم يموت سريعًا، أي على قدر ما تقوم به الحجة»[1] .

فظهر بذلك القيد براءته عليه السلام من دعوى الاستقلال والقدرة الذاتية على التصرف في هذا الأمر الخطير، ولذا كان كثيرًا ما يبرأ إلى اللَّه من كل حول وقوة وقدرة على تلك الخوارق على وجه الاستقلال، فكان من دعائه عليه السلام: «**اللَّهم إني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الأمر بيد غيري، وأصبحت مرتهنًا بعملي، فلا فقير أفقر مني، اللَّهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني، ولا تسلط علي من لا يرحمني**»[2] .

والفرق واضح بين من هذا حاله وبين من يزعم أن له قدرة ثابتة وقوة لازمة على فعل كل ما يريد إلى حد القول بأن أحدهم كان يكشف رأسه دائمًا؛ لأنه إذا وضع قناعه متى قال للميت: قم فإنه يقوم في الحين، وبأن أحدهم أحيا ميتًا فعاش بعد ذلك عمرًا طويلاً وتزوج وولد له.

وقد رأيت أن العلماء ذكروا أن المسيح كان يحيي الميت ثم يموت سريعًا بعد إقامة الحجة.

٢ ـ أن معجزات الأنبياء ـ وكذلك كرامات الأولياء ـ إنما تكون لغرض

---

(١) «روح المعاني» (٣/ ١٦٩).
(٢) «قصص الأنبياء» لابن كثير ص(٤٢٤).

صحيح وهو إقامة الحجة عند وجود المقتضى، ولذلك يقول الحافظ ابن كثير: «بعث اللَّه كل نبي من الأنبياء بمعجزة تناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة فبعثه اللَّه بمعجزة بهرت الأبصار وحيرت كل سحار. وأما عيسى عليه السلام فبعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة فجاءهم بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيداً من الذي شرع الشريعة. فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد أو على مداواة الأكمه والأبرص وبعث من هو في قبره رهين؟. وكذلك محمد صلى اللَّه عليه وآله وسلم بعثه في زمن الفصحاء والبلغاء ونحارير الشعراء فأتاهم بكتاب اللَّه عز وجل، لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبداً ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وما ذاك إلا لأن كلام الرب لا يشبه كلام الخلق أبداً»[1] .

ومن هنا ذهب معظم المفسرين إلى أن المسيح عليه السلام فعل ذلك بطلب من بني إسرائيل على سبيل التعنت كعادتهم مع أنبيائهم[2] .

ومن تَأَمَّلَ كلام الصوفية في هذا الأمر علم أن قولهم يغاير هذا تمامًا، حيث إن حكاياتهم في إحياء الأولياء للموتى تصفهم بأنهم يفعلون ذلك لسبب ولغير سبب، وهذا يبطل قياسهم؛ لأن المسيح عليه السلام إنما كان يفعل ذلك عندما يطلبه قوم على سبيل التحدي، فينصره اللَّه نصراً لدينه.

٣ ـ أن قياس الأولياء على المسيح في هذا الموضوع يخالف مذهبهم في المسيح نفسه، حيث رأوا أن طبيعته مخالفة لطبيعة البشر ولذلك كان قادراً على إحياء الموتى.

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٣٦).

(٢) «روح المعاني» (٣/ ١٧٠).

يقول الشيخ رشيد رضا: «ومقتضى مذهب الصوفية أن روحانية عيسى كانت غالبة على جثمانيته أكثر من سائر الروحانيين؛ لأن أمه حملت به من الروح الذي تمثل لها بشرًا سويًا فكان تجرده من المادة الكثيفة للتصرف بسلطان الروح من قبيل الملكة الراسخة فيه وبذلك كان إذا نفخ من روحه في صورة رطبة من الطين تحلها الحياة حتى تهتز وتتحرك وإذا توجه بروحيته إلى روح فارقت جسدها أمكنه أن يستحضرها ويعيد اتصالها ببدنها زمنًا ما. ولكن روحانية البشر لا تصل إلى درجة إحياء من مات فصار رميمًا ويؤيد ذلك ما ينقله النصارى من إحياء المسيح للموتى فإنهم قالوا: إنه أحيا بنتًا قبل أن تدفن. ولم ينقل أنه أحيا ميتًا كان رميمًا»[1].

قلت: وهذا الذي ذكر الشيخ أنه مذهب الصوفية في المسيح عليه السلام يتفق مع كلام ابن عربي نفسه حيث قال: «ولما كان عيسى عليه السلام روحًا كما سماه الله وكما أنشأه روحًا في صورة إنسان ثابتة، وأنشأ جبريل في صورة أعرابي غير ثابتة، فكان عيسى يحيي الموتى بمجرد النفخ ثم إنه أيده بروح القدس، فهو روح مؤيد بروح طاهرة من دنس الأكوان»[2].

فمقتضى هذا الكلام أن إحياء الموتى - بإذن الله - من خصوصيات المسيح، وليس لغيره من البشر لا من الأنبياء ولا من غيرهم، ومما يؤيد هذه الخصوصية دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ**﴾ [البقرة: ٢٦٠].

فإنه عليه السلام لو كان من شأنه إحياء الموتى لما دعا بمثل هذا الدعاء،

---

(١) «تفسير المنار» (٣/ ٣١٢).

(٢) «الفتوحات» (٣/ ٩٤).

وإذا انتفى كون إحياء الموتى من معجزات نبي آخر غير المسيح قوي انتفاؤه عمن دون الأنبياء من الأولياء الصالحين.

والعجيب أن الخواص صاحب هذا القياس أقر بأن إحياء الموتى من الأفعال الخاصة بالله تعالى[1].

● يضاف إلى هذا قول الإمام الشاطبي: الكرامة التي يكرم بها أحد من هذه الأمة لا بد أن يكون لها أصل من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم[2]. ومعلوم أن نبينا عليه الصلاة والسلام لم ينقل عنه أنه أحيا ميتًا.

٤ ـ إننا نعلم يقينًا أن المسيح عليه الصلاة والسلام نبي مرسل معصوم من الشرك والنفاق والسحر والشعوذة، وأما من ليس بنبيّ ولم يرد نص شرعي على سلامته من ذلك فمهما كان ظاهر حاله على الصلاح والاستقامة فلا يستطيع أحد أن يجزم بكونه وليًّا من أولياء الله تعالى.

وعلى هذا فلا نتجاسر على إلحاق ما يظهر على يد من هذا حاله بالكرامات التي يكرم الله بها عباده الصالحين عند الحاجة؛ ذلك لأن باب الشعوذة والسحر باب واسع جدًّا يدخل فيه جميع أنواع الخوارق حتى إحياء الموتى تخييلاً. روى البخاري في «تاريخه» وغيره عن أبي عثمان النهدي[3] قال: كان عند الوليد يعني ابن عقبة ـ رجل يلعب فذبح إنسانًا وأبان رأسه فعجبنا فأعاد رأسه. فجاء جندب ـ يعني: ابن كعب الأزدي ـ فقتله. وفي

(١) انظر: «الجواهر والدرر» ص(١٣٠ ـ ١٣١).

(٢) انظر: «الموافقات» (٢/ ٢٦٢).

(٣) أبو عثمان النهدي اسمه عبد الرحمن بن مل (بميم مثلثة ولام مثقلة) مشهور بكنيته تابعي من الأجلة، أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يلقه، توفي سنة (٩٥هـ) عن (١٣٠سنة) أو أكثر. انظر: «التقريب» رقم (٤٠١٧).

رواية مطولة: «فقال الناس: سبحان اللَّه يحيي الموتى؟ ورآه رجل صالح من المهاجرين فنظر إليه فلما كان من الغد اشتمل على سيفه فذهب يلعب لعبه ذلك، فسل الرجل سيفه فضرب عنقه، وقال: إن كان صادقًا فليحيي نفسه»[١].

ولا ريب أن اتخاذ الخوارق معيارًا لمعرفة أولياء اللَّه تعالى وعباده الصالحين منهج غير سليم. قال الشاطبي:

«ليس كل ما يظهر على يدي الإنسان من الخوارق بكرامة، بل منها ما يكون كذلك، ومنها ما لا يكون كذلك، وبيان ذلك أن أرباب التصريف بالهمم والتقربات بالصناعة الفلكية والأحكام النجومية قد تصدر عنهم أفاعيل خارقة، وهي كلها ظلمات بعضها فوق بعض ليس لها في الصحة مدخل ولا يوجد لها في كرامات النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم منبع»[٢].

ويقول شيخ الإسلام ـ ردًا على المبتدعة الذين جعلوا من الخوارق مقياسًا للولاية والصلاح ـ: «جوزوا الكرامات لكل من زعم الصلاح ولم يقيدوا الصلاح بالعلم الصحيح والإيمان الصادق والتقوى، بل جعلوا علامة الصلاح هذه الخوارق، وجوزوا الخوارق مطلقًا، وحكوا في ذلك مكاشفات وقالوا أقوالاً منكرة»[٣].

قلت: القصد في هذا أننا إذا رأينا من ظاهره الصلاح أحسنا به الظن

---

(١) «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٢٢) ترجمة (٢٢٦٨)، وأخرجه الطبراني برقم (١٧٢٥)، والدارقطني في «السنن» (٣/ ١١٤) إلا أنه عزا القصة لجندب البجلي، وذكرها الذهبي في «سير النبلاء» (٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، وفي «تاريخ الإسلام» (٣/ ٣)، وقال: صحيح الإسناد.

(٢) «الموافقات».

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٣٦٤).

ولم نجزم بكون المعين وليًّا للَّه تعالى؛ لأن ذلك يعتمد على معرفة ما في القلوب والسرائر وهي من الخصائص الربانية.

وجملة القول: إن قياس الأولياء بالمسيح في هذا الباب قياس فاسد للفوارق التي ذكرناها، واللَّه الموفق»[1].

● وانظر العجب العجاب من قول المفترين:

يقول ـ ابن ضيف اللَّه ـ في «طبقاته»:

«مرضت فاطمة بنت عبيد مرضًا شديدًا أشرفت فيه على الموت فجاء أحد الفقهاء إلى الشيخ خوجلي فأعطاهم ماء لتشربه المريضة غير أنها مجّته لأنها كانت في سكرات الموت. ومن حينه دخل الشيخ خلوته، وفي آخر الليل تكلمت المرأة، وقالت: أنا طيبة، رأيت الشيخ خوجلي[2] واقفًا بجانب البيت فوكزني بعصاه، وقال لي: قومي. ومن وقته قام ذلك الفقيه إلى الشيخ فوجد ولده الذي قال له: إن الشيخ لا زال في خلوته إلى الآن. فقال الشيخ: لقد غلبت كنا أنا وملك الموت نتنازع في روح بنت عبيد فتركها لي»[3].

فهنا يتساءل الواقف على هذه القصة لماذا حضر ملك الموت إذا لم يكن أجل المرأة قد انقضى؟ وإذا كان أجلها قد انقضى فكيف تمكن هذا الرجل من صرف الملك والغلبة عليه؟ علمًا بأن الملك نفسه ليس له من الأمر شيء وأنه مرسل من عند ربه لقبض الأرواح، وبأن المولى عز وجل قال ـ وقوله الحق

(١) «تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي» (٢/ ١٥٠ ـ ١٥٩).

(٢) هو خوجلي بن عبد الرحمن بن إبراهيم صوفي سوداني كثير الخوارق كما يحكى المترجم مات سنة (٩٢٠هـ).

(٣) «طبقات ابن ضيف اللَّه» ص(١٩٩).

وما عارضه الباطل ـ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]، فلو كانت المسألة مسألة المغالبة والمصارعة وعرض العضلات أمام قابض الأرواح لكان للموت معنى آخر، ولكن هيهات ثم هيهات»[١].

* إدعاء محيي الدين بن عربي موت فرعون مؤمنًا:

● يحكم شيخ فلاسفة الصوفية الأكبر وكبريتهم الأحمر «ابن عربي بنجاة فرعون موسى، يقول معقبًا على قوله تعالى: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾: «فيه قرّت عينها بالكمال الذي حصل لها، وكان قرة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه اللّه عند الغرق، فقبضه طاهرًا مطهرًا، ليس فيه شيء من الخبث»[٢].

ويقول عن فرعون أيضًا: «فنجّاه اللّه من عذاب الآخرة في نفسه، ونجّى بدنه فقد عمّته النجاة حسًّا ومعنى»[٣].

واقرأ بقيّة ما فتراه في «الفص الموسوي» من كتابه الفصوص، ففيه يُفضّل فرعون على موسى!»[٤].

● ولا نردّ عليه إلا بقول شيخ الصوفية أبي الفضل عبد اللّه بن محمد ابن الصديق الغماري في كتابه «خواطر دينية» تحت عنوان (فرعون مات كافرًا): قال:

«نسب إلى الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي الحاتمي ﷺ القول بقبول إيمان فرعون، وافترق الناس بعده ثلاث فرق: فرقة أيدته، منهم الجلال

---

(١) «تقديس الأشخاص» (٢/ ١٤٧ ـ ١٤٨).

(٢) «فصوص الحكم» لابن عربي بتحقيق الدكتور عفيفي ص(٢٠١).

(٣) «فصوص الحكم» ص(٢١٢).

(٤) «هذه هي الصوفية» لعبد الرحمن الوكيل ص(٩٥) ـ دار الكتب العلمية.

الدواني الصديقي، وفرقة خطأته وتحاملت عليه منهم ملاّ علي القاري . وفرقة من الصوفية أوّلت كلامه بأنه لم يُرِد فرعون المعروف، وإنما أطلقه رمزًا على النفس في بعض أطوارها. لكن العارف الشعراني حقق في كتاب «اليواقيت والجواهر» نفي هذا القول عنه، ونقل نصوصًا من «الفتوحات المكية» فثبت كفر فرعون. وهذا هو اللائق بعلمه وذكائه، بل ولايته وما أُلهم من المعارف ـ ذلك أن كفر فرعون وعدم قبول إيمانه، ثابت بنص القرآن ثبوتًا قطعيًا ليس للاحتمال فيه مجال»[1] . ثم سرد الأدلة ومنها: ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ﴾ وأخبر اللَّه تعالى أن فرعون عدو له ولرسوله موسى، والخبر لا يدخله نسخ، فهذا قاطع في أن فرعون مات كافرًا عدوًا للَّه ورسوله.

● ومنها: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ آمن فرعون عند المعاينة، وهو إيمان غير مقبول، لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ .

● ومنها: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنصَرُونَ﴾ .

ومنها قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود: ٩٨ ـ ٩٩].

● ومنها: ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾ وهذا أيضًا

---

(١) «خواطر دينية» لعبد اللَّه بن محمد الغماري ص(٢٤ ـ ٢٧) ـ مكتبة القاهرة.

خبر صحيح قاطع.

● وقال تعالى: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ * فَحَشَرَ فَنَادَىٰ * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَىٰ﴾ [النازعات: ٢٠ ـ ٢٥].

* قول قديم لإقبال عن الموت وخلود النفس تركه في آخر حياته:

قال إقبال: «إن النهاية ـ أي انقضاء الأجل ليس بلاء ـ ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٢ ـ ٩٤]. وهذا أمر بالغ الأهمية ينبغي أن يفهم على وجهه الصحيح... فالإنسان... أو الذات المتناهية ـ بشخصيته المفردة التي لا يمكن أن يستعاض عنها بغيرها، سيقت بين يدي الذات غير المتناهية، ليرى عواقب ما أسلف من عمل وليحكم بنفسه على إمكانيات مصيره، ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣ ـ ١٤] ـ فأيًّا كان المصير النهائي للإنسان، فإنه لا يعني فقدان فرديته. والقرآن لا يعد التحرر التام من التناهي أعلى مراتب السعادة الإنسانية، بل جزاؤه الأوفى هو في تدرجه في السيطرة على نفسه، وفي تفرده وقوة نشاطه بوصفه روحًا، حتى أن منظر الفناء الكلي الذي يسبق يوم الحساب مباشرة لا يمكن أن يؤثر في كمال اطمئنان الروح التي اكتملت نموًا ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]. ومن يكون أولئك الذين ينطبق عليهم هذا الاستثناء، إلا الذين بلغت أرواحهم منتهى القوة. فالإنسان في نظر القرآن متاح له أن ينتسب إلى معنى الكون وأن يصير

خالدًا. . . إن كائنا اقتضى تطوره ملايين السنين ليس من المحتمل إطلاقًا أن يلقي به كما لو كان من سقط المتاع، وليس إلا من حيث هو نفس تتزكي باستمرار، إذ يمكن أن ينتسب إلى معنى الكون ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧ ـ ١٠]. وكيف تكون تزكية النفس وتخليصها من الفساد؟ إنما يكون ذلك بالعمل ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ١ ـ ٢] فالحياة تهيئ مجالاً لعمل النفس، والموت هو أول ابتلاء لنشاطها المركب، وليست هناك أعمال تورث اللذة، وأعمال تورث الألم، بل هناك أعمال تكتب للنفس البقاء أو تكتب لها الفناء. فالعمل هو الذي يعدّ النفس للفناء أو يُكيّفها لحياة مستقبلة. ومبدأ العمل الذي يكتب للنفس البقاء هو احترامي للنفس فيّ وفي غيري من الناس. فالخلود لا نناله بصفته حقًّا لنا، وإنما نبلغه بما نبذل من جهد شخصي والبعث إذن ليس حادثًا يأتينا من خارج، بل هو كمال لحركة الحياة في داخل النفس، وسواء أكان البعث للفرد أم للكون، فإنه لا يعدو أن يكون نوعًا من جود البضائع أو الإحصاء لما أسلفت النفس من عمل، وما بقيت أمامها من إمكانيات»[1] .

يقول الدكتور محمد البهي:

«يلاحظ على تفكير إقبال أنه في محاولته شرح استمرار العالم، أو شرح

---

(١) انظر: «تجديد الفكر الديني في الإسلام» ص(١٣٤ ـ ١٤١)، و«الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي» للدكتور محمد البهي ـ مكتبة وهبه ص(٣٩٨ ـ ٤٠٠) طبعة (١٩٧٥م).

خلوده وبقائه يرتفع في هذا الشرح عن المستوى الديني الذي يصوره الإسلام نفسه. وبذلك يبعد في تفسير النصوص التي استعان بها، عن مدلولاتها الطبيعية التي تلائم هذا المستوى... فإذا جعل البعث فترة «لجرد البضائع» وربط الدار الآخرة بالدار الدنيا في حياة الإنسان، فإنه يثير تساؤلاً عن «التكليف» من قبل الشرع ومدته، أهو في الدنيا والآخرة معا؟

فالإنسان في نظر إقبال مكلف في الدارين معا... ولكن الإسلام ينظر إلى الدنيا على أنها دار ابتلاء وامتحان، وينظر إلى الآخرة على أنها دار قرار وسكون، أي دار ينقطع فيها الامتحان والأختبار»[١] .

ويقول سيد قطب ـ رحمه اللَّه ـ: ... أراد إقبال أن ينفض عن الفكر الإسلامي وعن الحياة الإسلامية ذلك الضياع والفناء والسلبية، كما أراد أن يثبت للفكر الإسلامي واقعية «التجربة» التي يعتمد عليها المذهب التجريبي، ثم المذهب الوضعي!، ولكن النتيجة كانت جموحًا في إبراز الذاتية الإنسانية: اضطر معه إلى تأويل بعض النصوص القرآنية تأويلاً تأباه طبيعتها، كما تأباه طبيعة التصور الإسلامي. لاثبات أن الموت ليس نهاية للتجربة، ولا حتى القيامة فالتجربة والنمو في الذات الإنسانية مستمران أيضًا، عند إقبال ـ بعد الجنة والنار، مع أن التصور الإسلامي حاسم في أن الدنيا دار ابتلاء وعمل، وأن الآخرة دار حساب وجزاء. وليست هناك فرصة للنفس البشرية للعمل إلا في هذه الدار، كما أنه لا مجال لعمل جديد في الدار الآخرة بعد الحساب والجزاء»[٢] .

---

(١) «الفكر الإسلامي الحديث» للدكتور محمد البهي ص(٤٢٥).

(٢) «خصائص التصور الإسلامي ومقوماته» لسيد قطب ص(٢٣) ـ دار الشروق.

والحمد للَّه قد تراجع إقبال عن رأيه هـذا في آخر حياته على ما شهد به الأستاذ المودودي بأنه عاد صـحيح العقيدة في أيامه الأخيرة انـظر: «إقباليات للمودودي» ص(٣٣)»[1] ا. هـ.

* رجاء جارودي ومفهومة للبعث بعد الموت المخالف للإسلام:

يقول رجاء جارودي: «إن الحساب الأخير ليس حسابًا أخيرًا يعقب هذه الحياة، فاللَّه ليس في الزمان بما يتضمنه الزمان من تعاقب بين القبلي والبعدي، والاعتراف بالحساب الأخير لا يعني إذن مقارنته بمحكمة إنسانية، فالحساب الأخير، ليس هو الأخير في الزمان... فحساب اللَّه هو الحساب الأخير في قيمته النهائية»[2] .

• مفهوم البعث عند جارودي:

يقول جارودي: «البعث ليس ظاهرة كيميائية غريبة يُسوّى بموجبها لحمنا ودمنا وعظامنا من جديد.

إن الأمر يتعلق بمثل ضربه اللَّه لنا، وهو اللغة الوحيدة التي اعتمدها اللَّه المتعالي الذي ليس كمثله شيء ليوحي إلينا بحقيقته التي لا تدركها حواسنا ولا فهمنا، فالبعث ممكن كل يوم؛ لأن قدرتنا على تقويم ماضينا تمكننا رغم هفواتنا وذنوبنا من بعث إنسان جديد واع»[3] ،[4] .

---

(١) «محمد إقبال وموقفه من الحضارة الغربية» لخليل الرحمن عبد الرحمن ص(١٩٤ ـ ١٩٩) ـ دار حراء.

(٢) «مقدمة بقلم جارودي لكتاب محسن الميلي «المشكلة الدينية» ص(٧).

(٣) مقدمة بقلم جارودي لكتاب محسن الميلي «المشكلة الدينية» ص(٨).

(٤) «فكر جارودي بين المادية والإسلام» لعادل التل ص(٤٩ ـ ٥٣) ـ دار البيئة.

* إنكار البرزخ مطلقًا كما يفتري «القرآنيون»:

في بنجاب بأواسط الهند سنة (١٩٠٢م) أظهر «غلام نبي»: المعروف بعبد اللَّه جكْرالَوي «مؤسس الحركة القرآنية» نشاطه الهدّام بإنكار السنة كلها وأسس جماعة «القرآنيين» أو «أهل الذكر والبلاغ»، ودعا هو - ومن كان على فريته إلى إنكار عالم البرزخ مطلقًا، ولا يشذ واحد من هذه الجماعة الضالة والفرقة المنحرفة عن إنكار عالم البرزخ، وأقوال كبار دعاتها تعلن ذلك جهارًا نهارًا: محب الحق عظيم أبادي، وأحمد الدين الأمْرَتْسرِّي والحافظ أسلم جراجبوري، وغلام أحمد برويز.

● يقول محب الحق عظيم أبادي: «اللَّهم امح وثنية البرزخ كما محيت الأصنام من جوف الكعبة»[١] .

● ويقول الحافظ أسلم جراجبوري على لسان أصحابه: «عالم البرزخ عالم موات، لا حياة فيه، ولا إدراك بأي شكل من أشكاله»[٢] .

● ويقول غلام أحمد برويز: «القبر لا حقيقة له بروح القرآن الكريم؛ لأنه مدفن جسم ميت يقي الجو الخارجي من عفونته ما لو بقي ذلك الجسم على ظهر الأرض بارزًا، لا أنه موضع سؤال وعذاب؛ لأن الجسم المدفون في القبر لا حياة فيه ولا شعور»[٣] .

---

(١) «محب الحق منهاج الحق» ص(٤٩) نقلاً عن «القرآنيون» لخادم حسين إلهي ص(٢٠ - ٢١) مكتبة الصديق.

(٢) «تعليمات قرآن» ص(١٩٠)، و«نكات قرآن» ص(١٥٧)، و«تاريخ نجد» ص(٦٥)، و«منهاج الحق» ص(٦٨)، و«ترجمة القرآن للجزء الثامن عشر» ص(٥١)، و«للجزء الرابع» ص(٥٤)، و«للجزء السابع» ص(٩٥)، و«مجلة إشاعة السنة» (١٩/ ٢١٠) عام (١٩٠٢م)، ومجلة «بلاغ القرآن» ص(٢٧، ٣٣) عدد يناير وفبراير ص(١٩٦٨م). هذه كتب القوم الداعية إلى ذلك.

(٣) «تبويب القرآن» (٣/ ١٣٠٤) لبرويز.

● ويقول محب الحق عظيم أبادي: «إن الموت اسم لانقطاع الروح عن الجسد، والجسم الذي فارقته الروح جماد لا حياة فيه ولا إدراك، فتعذيبه محال، ومَن شك في ذلك فليحفر قبرًا بعد دفن الميت فيه، فلن يرى إلا جسدًا عاريًا عن المثوبة والعقوبة»[١] .

● ويقول الحافظ أسلم: «الحياتان هما حياة الدنيا وحياة يوم القيامة، أما القبور فلا حياة فيها، والإماتتان هما إماتة طور النطفة، وخروج النفس الأخير في هذه الحياة المعاصرة، فظهر أن فترة البرزخ لا حياة فيها وفق نص القرآن»[٢] هذا على زعم هذا الزنديق.

● بل ويقول عبد اللَّه الجكرالوي مؤسس هذه الفرقة المارقة عن الشهداء «ليس المراد من أنهم أحياء الآن، بل باعتبار ما سيكونون عليه يوم القيامة»[٣] كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا.

* إنكار عذاب القبر:

● قال أبو الحسن الأشعري في «مقالات الإسلاميين»:

«واختلفوا في عذاب القبر:

- فمنهم من نفاه، وهم المعتزلة والخوارج.

- ومنهم من أثبته، وهم أكثر أهل الإسلام.

- ومنهم من زعم أن اللَّه ينعّم الأرواح ويؤلمها، فأما الأجساد التي في قبورهم فلا يصل ذلك إليها وهي في القبور»[٤] .

---

(١) «منهاج الحق» ص(٦٨) لمحب الحق.

(٢) «تعليمات قرآن» ص(١٩٠).

(٣) «ترجمة القرآن» (٤/ ٥١).

(٤) «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» لأبي الحسن الأشعري تحقيق محمد محيي الدين (٢/ ١١٦) طبعة خاصة.

● وقال ابن حزم:

«ذهب ضرار بن عمرو الغطفاني أحد شيوخ المعتزلة إلى إنكار عذاب القبر. وهو قول من لقينا من الخوارج.

وذهب أهل السنة وبشر بن المعتمر والجبائي وسائر المعتزلة إلى القول به.

وبه نقول لصحة الآثار عن رسول الله ﷺ»[١].

● «وأنكرت الملاحدة ومَن تمذهب بمذهب الفلاسفة من الإسلاميين عذاب القبر، وقالوا: ليس له حقيقة، واحتجوا لذلك بأنهم يفتحون القبور فلا يرون شيئًا مما أخبرت به النصوص»[٢].

● نقل الشيخ عمر سليمان الأشقر في مبحث «هل العذاب في البرزخ على الروح أم على البدن أم على كليهما» قول الفرق المائلة عن مذهب أهل السنة والجماعة فقال بعد أن نقل في القول الأول مذهب أهل السنة والجماعة:

«**الثاني**: قول كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم الذين ينكرون النعيم والعذاب في البرزخ مطلقًا، والسر في ذلك أنهم ينكرون وجود روح مستقلة عن الجسد، فالروح عندهم هي الحياة، ولا تبقى الروح في نظرهم بعد الموت[٣]، فلا نعيم ولا عذاب حتى يبعث الله العباد، قال بذلك بعض المعتزلة والأشاعرة كالقاضي أبي بكر، وهذا قول باطل لا شك في بطلانه خالفه أبو المعالي الجويني، وقد نقل غير واحد من أهل السنة الإجماع على أن الروح تبقى بعد فراق البدن وأنها منعمة أو معذبة.

---

(١) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/ ١١٧) لابن حزم ـ نشر مكتبة عكاظ.

(٢) «التذكرة» للقرطبي ص(١٢٥)، و«القيامة الصغرى» لعمر سليمان الأشقر ص(٤٩).

(٣) «هؤلاء وإن أنكروا عذاب القبر إلا أنهم يثبتون معاد الأبدان».

الثالث: قول الفلاسفة الذين يرون أن النعيم والعذاب على الروح وحدها، وأن البدن لا يُنعم ولا يعذب[1] ، وقد قال بهذا القول من أهل السنة ابن ميسرة وابن حزم»[2] .

يقول ابن حزم: «إن فتنة القبر وعذابه والمساءلة إنما هي للروح فقط بعد فراقه للجسد إثر ذلك، قُبر أو لم يُقبر»[3] .

قال الشيخ الأشقر:

«**الرابع**: قول من قال من علماء الكلام إن الذي يُنَعم ويعذب في القبر البدن وحده، وقال بذلك طائفة من أهل الحديث منهم ابن الزاغوني»[4] .

* * *

---

(١) هؤلاء وإن أثبتوا عذابًا ونعيمًا للروح بعد فراقها للبدان إلا أنهم ينكرون المعاد.

(٢) «القيامه الصغرى» للدكتور عمر سليمان الأشقر ص(١٠٧ ـ ١٠٨) دار النفائس.

(٣) «الفصل في الملل والنحل» (٤/ ١١٧).

(٤) «القيامة الصغرى» ص(١٠٨)، وراجع في هذه المسألة «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٤/ ٢٦٢، ٢٨٢).





عَسْكَرُ الموتى ينتظرونك



مواعظ الحسن البصري في الموت

الحسن البصري شيخ البكائين الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء يستمطر الدمع بكلامه، أو كما قال عنه يونس بن عبيد: «إن الحسن كان إذا تكلم يدمي القلوب ووعظ غيره لا يُبكي العيون».

● كان يقول: حقيق على من عرف أن الموت مورده، والقيامة موعده والوقوف بين يدي الجبار مشهده أن تطول في الدنيا حسرته، وفي العمل الصالح رغبته».

● وكان يقول: لولا ثلاثة ما طأطأ ابن آدم رأسه الموت والمرض والفقر وإنه بعد ذلك لوثاب.

● وقال: المسلم لا يأكل في كل بطنه، ولا تزال وصيته تحت جنبه[1].

● عن صالح بن رستم قال: سمعت الحسن يقول: رحم اللَّه رجلاً لم يغره كثرة ما يرى من كثرة الناس: ابن آدم إنك تموت وحدك وتدخل القبر وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك ابن آدم وأنت المعني وإياك يُراد[2].

● قال الحسن: فضح الموت الدنيا فلم يترك فيها لذي لبٍّ فرحًا[3].

● وعن هاشم عن الحسن قال: ما أكثر عبد ذكر الموت إلا رأى ذلك في عمله ولا طال أمل عبد قط إلا أساء العمل[4].

---

(١) «الزهد» لابن المبارك ص(٩١).

(٢) «حلية الأولياء» (٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥).

(٣) «حلية الأولياء» (٢/ ٢٤٩).

(٤) «الزهد» لأحمد ص(٢٣٦).

● وعن الحسن قال: كـان رجل من المسلمين يبلغـه موت أخ من إخوانه فيقول: ـ إنا للَّه وإنا إليه راجعون ـ كدت واللَّه أن أكون أنا السواد المختطف، فيزيده الـلَّه بذلك جـدًّا واجتهادًا، فيلبث بذلك مـا شاء اللَّه، ثم يبلغه موت الأخ من إخوانه فـيقول: ـ إنا للَّه وإنـا إليه راجعون كدت والـلَّه أن أكون أنا السواد المختطف، فيزيده اللَّه بذلك جدًّا واجتهادًا.

قال: فردد الحسـن هذا الكلام غير مـرة فواللَّه ما زال كذلـك حتى مات موتًا كيسًا[1] .

● وعن هشام قال: سمعت الحسن قـال: عاد رجل أخًا له فوافقه الموت فرأى مـن مرأى عكـر الموت وكرب المـوت، قال: فرجـع إلى أهلـه وجاءوا بغدائه، فقال: يا أهلاه عليكم بغدائكم قالوا: يا فلان الضيعة، قال: يا أهلاه عليكم ضيعتكم فواللَّه لقد رأيت مصرعًا لا أزال أعمل له حتى أقدم عليه[2].

● وكان الحسن يـقول في آخر دعائه: الـلَّهم اجعل لنـا في الموت راحة وروحًا ومعافاة[3] .

● ورأى الحسن شيخًا في جنازة فلمـا فرغ من الدفن، قال له الحسن: يا شيخ أسألك بربك أتظن أن هذا الميت يود أن يـرد إلى الدنيا فيتزيد من عمله الصالـح ويستغفر الـلَّه من ذنوبه السـالفة؟ فقال الشـيخ: اللَّهم نعـم، فقال الحسن: فما بالنا لا نكون كهذا الميت، ثم انصرف وهو يقول:

أي موعظة؟ وما أنفعها لو كان بالقلوب حياة، ولكن لا حياة لمن تنادي.

---

(١) «الزهد» لأحمد ص(٢٣٦)، و«الزهد» للحسن البصري ص(٢١).

(٢) «الزهد» لأحمد ص(٢٥٠).

(٣) «الزهد» لأحمد ص(٢٥٠).

● قال صالح المري: دخلت على الحسن يومًا فوجدته ينشد:

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميّت من تراه كئيبًا ... كاسفًا باله قليل الرجاء

وكان إذا أصبح وفرغ من تسبيحه أنشد:

وما الدنيا بباقية لحي ... ولا حي على الدنيا بباقي

وإذا أمسى بكى وتمثل وقال:

يسر الفتى ما كان قدم من تقى ... إذا عرف الداء الذي هو قاتله

● وكان يقول: ما رأيت يقينًا لا شك فيه أصبح شكًّا لا يقين فيه من يقيننا بالموت وعملنا لغيره.

● عاد الحسن عليلاً فوافقه وهو في الموت، ورأى تقلبه وشدة ما نزل به فلما رجع إلى داره قدموا له طعامًا فقال: عليكم بطعامكم وشرابكم فإني رأيت مصرعًا لا بد لي منه ولا أزال أعمل حتى ألقاه وتأخر عن الطعام أيامًا حتى لطف به فأكل[1].

● وكان يقول: عباد اللَّه إن اللَّه سبحانه لم يجعل لأعمالكم أجلاً دون الموت فعليكم بالمداومة فإنه جل ثناؤه يقول: ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ [الحجر: ٩٩].

وقال: أيها الناس أصبحتم واللَّه في أجل منقوص وعمل محصي محروس والموت فوق رؤوسكم والنار بين أيديكم[2].

● وحضر الحسن جنازة، ثم قال: أيها الناس اعملوا لمثل هذا اليوم

(١) «الحسن البصري» ص(٩٠).

(٢) «الحسن البصري» ص(٩٢).

فسيرى اللَّه عملكم ورسوله، ثم تردون إلى عـالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون[١] .

رُوي أن الحسن ﷺ اتصل به أن مكحولاً توفي فحزن عليه وترحم له، ثم اتصل به بطلان ذلك فكتب إليه: أما بـعد، أبا عبد اللَّه كان اللَّه لنا ولك في المحيـا والممات وقضى لنـا ولك بخير في الـدنيا والآخرة ويسّر لـنا ولك حسن المآل والمنقلـب، فإنه أتانا عنك ما راعنا، ثم أتى بعده مـا أكذبه فلعمر اللَّه لقد سررنا، وإن كان السرور به وشيك الانقطاع ذاهبًا عما قليل إلى الخبر الأول فهل أنت ـ عافاك اللَّه ووفقنا، وإياك لصالح العمل ـ كرجل ذاق الموت وعاين ما بعـده وسأله الرجعة فأجيـب إليها وأعطي ما سأل بـعد أن عاين ما فاته فتـأهب في فعل جهـازه إلى دار قراره لا يرى أن له من مـاله إلا ما قدم أمامه، ومن عمله إلا ما كتب له ثوابه والسلام[٢] .

● وكان الحسن يقول: من لم يمت فجأة مرض فجأة فاتقوا اللَّه واحذروا مفاجأة ربكم.

وكان الحسن يـقول: أيها الناس إنا والـلَّه ما خلقنـا للفناء ولكن خـلقنا للبقاء وإنما ننتقل من دارٍ إلى دار.

نظم ذلك أبو العلاء المعري فقال:

خُلق النـاس للبقـاء فضلـت ... أمـة يحسبونهـم للنفـاد

إنمـا ينـقـلـون مـن دار ... أعمـال إلى دار شقـوة أو رشـاد[٣]

---

(١) «الحسن البصري» ص(١٠٠) وراجع الآية [التوبة: ٩٤].

(٢) «الحسن البصري» ص(١٠٢).

(٣) «الحسن البصري» ص(٤١).

● وكان يقول: ابن آدم بين ثلاثة أشياء: بلية نازلة ونعمة زائلة ومنية قاتلة[١].

● وقال ابن آدم عرض لثلاثة أسهم: بلية أو رزية أو منية.

● وكان يقول: ابن آدم عرض للبلايا والرزايا والمنايا، ثم ينتحب ويبكي ويقول: ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [البقرة: ٢٠١][٢].

● وعنه قال: أدركت أقوامًا كانت الدنيا تعرض لأحدهم حلالاً فيدعها فيقول: واللَّه ما أدري على ما أنا من هذه إذا صارت في يدي[٣].

● عن الحسن قال: واللَّه ما تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة أبكاهم الخوف من النار[٤].

● عن الحسن قال: المؤمن من يعلم أن ما قال اللَّه عز وجل كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملاً وأشد الناس خوفًا، لو أنفق جبلاً من مال ما أمن دون أن يعاين لا يزداد صلاحًا وبرًّا وعبادة إلا ازداد فرقًا، يقول: لا أنجو لا أنجو، والمنافق يقول: سواد الناس كثير وسيغفر لي، ولا بأس عليّ يسيء العمل ويتمنى على اللَّه تعالى[٥].

● عن الحسن أنه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿**فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾ [لقمان: ٣٣]، قال: من قال ذا؟ قال: من خلقها وهو

---

(١) «الحسن البصري» ص(٤٤).

(٢) «الحسن البصري» ص(٤٤).

(٣) «الزهد» لابن المبارك ص(١٧٨).

(٤) «الزهد» لابن المبارك ص(١٨٧).

(٥) «الزهد» لابن المبارك ص(١٨٧ ـ ١٨٨).

أعلم بها[١] .

● قال الحسن: إياكم وما شغل من الدنيا، فإن الدنيا كثيرة الاشتغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل، إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب[٢] .

● قال: خباث، كل عيدانك مضغنا فوجدنا عاقبته مرًّا [٣] .

من كلام ابن الجوزي سيد الوعاظ

● ليس مثل وعظ ابن الجوزي وعظ، وليست النائحة الثكلى كالمستعارة.

وقد جمعنا متفرق كلامه في «التبصرة» و«المدهش»، و«بستان الواعظين»، و«مقامات ابن الجوزي»:

● كتب ـ رحمه اللَّه ـ:

اصبر لمر حوادث الدهر ... فلتحمدنّ مغبة الصبرِ
واجهد لنفسك قبل ميتتها ... واذخر ليوم تفاضل الذخر
فكأن أهلك قد دعوك فلم ... تسمع وأنت محشرج الصدر
وكأنهم قد قلبوك على ظهر ... السرير وأنت لا تدري
وكأنهم قد زودوك بما ... يتزود الهلكى من العطر
يا ليت شعري كيف أنت إذا ... غسلت بالكافور والسدر
يا ليت شعري كيف أنت على ... بنش الضريح وظلمة القبر
يا ليت شعري ما أقول إذا ... وضع الكتاب صبيحة الحشر
ما حجتي فيما أتيت على ... علم ومعرفة وما عذري

(١) «الزهد» لابن المبارك ص(١٨٩).
(٢) «الزهد» لابن المبارك ص(١٩٨ ـ ١٩٠).
(٣) «الزهد» لابن المبارك ص(١٩١).

يا سوأتا مما اكتسبت ويا … أسفي على ما فات من عمري
ألا أكون عقلت شأني فاستقبلت ما استدبرت من أمري

● إلامَ ترفضُ قول الناصح وقد أتاك بأمرٍ واضحْ؟ أترضى بالشَّينْ والقبائحْ؟ كأني بك قد نُقلت إلى بطون الصفائحْ، وبقيت محبوسًا إلى الحشر تحت تلك الضرائح، وخُتم الكتابُ على آفاتٍ وقبائحْ.

إنا على قلعة من هذه الدار … نُساق عنها بإمساء وإبكار
نبكي ونندب آثار الذين مضوا وسوف … تلحق آثار بآثارِ
طالت عمارتنا الدنيا على غررٍ … ونحن نعلم أنَّا غير عُمّار
يا من يُحَثُّ بترحال على عجلٍ … ليس المحلّة غير الفوز من نار
فاترك مفاخرة الدنيا وزينتها … يوم القيامة يوم الفخر والعار

لقد أبانت الدنيا للنواظر عيوبها، وكشفت للبصائر غيوبها، وعددت على المسامع ذنوبها وما مرت حتى أمرت مشروبها، فلذتها مثل لمعان برق ومصيبتها واسعة الخلق سوت عواقبها بين سلطان الغرب والشرق، وبين عبد قن وحقير ولا فرق، فما نجا منها ذو عدد ولا سلم فيها صاحب عدد، مزقت واللَّه الكل بكف البدد، ثم ولته وما ألوت على أحد.

إلام تُغر بالأمل الطويلِ … وليس إلى الإقامة من سبيلِ
فدع عنك التعلل بالأماني … فما بعد المشيب سوى الرحيلِ
أتأمن أن تدوم على الليالي … وكم أفنيْنَ قبلك من خليلِ
وما زالت بنات الدهر تُفني … بني الأيام جيلاً بعد جيلِ

***

سبيلُك في الدنيا سبيل مسافرِ … ولا بد من زاد لكل مسافرِ
ولا بد للإنسان من حَمْلِ عِدّةٍ … ولا سيما إن خاف سطوة قاهر
وطُرقك طرق ليس تسلك دائمًا … وفيها عقاب بعد صعب القناطر

قد مضى في اللهو عمري وتناهى فيه أمري
شَمّر الأكياسُ وأنا واقفٌ قد شِيب أمري
بانَ رِبْحُ الناسِ دوني ولحيني بان خسري
ليتني أقبلُ وعظي ليتني أسمع زجري
كل يوم أَنَا رهْنٌ بين آثامي ووزري
ليت شعري هل أرى لي همة في فَكِّ أسري
أو أُرى في ثوب صدق قبل أن أنزل قبري
ويح قلبي من تناسيه مقامي يوم حشري
واشتغالي عن خطايا أثقلت واللَّه ظهري

سجع على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾:

كأنك بالعمر قد انقرض، وهَجم عليك المرض، وفات كلُّ مراد وغرض، وإذا بالتلف قد عَرض أخَّاذا: ﴿**لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا**﴾.

شخَص البصرُ وسكن الصَّوْت، ولم يمكن التداركُ للفَوْت، ونزل بك ملَك الموت فسامَت الروُّحَ وحاذى: ﴿**لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا**﴾.

عالجت أشدَّ الشدائد، فيا عجبًا مما تُكابد، كأنك قد سُقيت سُمَّ الأساود فقطَّع أفْلاذا ﴿**لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا**﴾.

بلغت الروحُ إلى التراقي، ولم تعرف الراقي من الساقي، ولم تدر عند الرحيل ما تلاقي، عِيَاذا باللَّه عياذا ﴿**لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا**﴾.

ثم درجوك في الكفن وحملوك إلى بيت العفَن، على العيب القبيح والأفَن، وإذا الحبيب من التراب قد حَفَن، وصرت في القبر جُذَاذا ﴿**لَقَدْ**

كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾.

وتسربَّت عنك الأقارب تسري، تقدُّ في مالك وتَقْرِي، وغايةُ أمرهم أن تجري دموعهم رذَاذا ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾.

قفلوا الأقفال وبضَّعوا البضاعة، ونسَوا ذِكْرك يا حبيبهم بعد ساعة وبقيت هناك إلى أن تقوم الساعة، لا تجد وزَرًا ولا معاذا ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾.

ثم قمت من قبرك فقيرًا، لا تملك من المال نَقيرًا، أصبحت بالذنوب عَقِيرًا، فلو قدَّمت من الخير حقيرًا صار ملجأً وملاذا، ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾.

كم يومٍ غابت شمسه وقلبك غائبْ، وكم ظلام أُسبل سِتْرَه وأنت في عجائبْ، وكم أُسبغت عليك نعمه وأنت للمعاصي تُواثِبْ، وكم صحيفة قد ملأها بالذنوب الكاتبْ، وكم يُنذرك سَلبُ رفيقك وأنت لاعبْ، يا من يأمن الإقامةَ قد زُمَّت الركائبْ، أفِقْ من سكْرتك قبل حسرتك على المعايب، وتذكَّر نزولَ حُفْرتك وهجران الأقارب، وانهض عن بساط الرقاد وقل: أنا تائب، وبادر تحصيل الفضائل قبل فوت المطالب، فالسائق حثيث والحادي مُجِدٌّ والموت طالب.

أَبصرتُه مُلْقىً يجودُ بنفسه ... قد كَلَّل الرشْحُ الغَزِير جبينَهُ
لا يستطيع إجابتي مِن ضَعْفه ... طوراً يكفُّ شمالَه ويمينَهُ
وطبيبهُ قد حار فيه وقد رأى ... أنفاسَه تعلو معًا وأنينَه
قد عافَ مشروباته وطعامَه ... وقَلَى لذاك صديقَه وخَدينَه

● إخواني: سَلُوا القبور عن سُكَّانها، واستخبروا اللحودَ عن قُطَّانها،

تخبركم بخشونة المضاجع، وتُعلمكم أن الحسرة قد ملأت المواضع، فإن المسافر يودّ لو أنه راجع، فليتعظِ الغافل وليراجع.

● كان محمد بن السماك يقول:

يا بن آدم أنت في حبس منذ كنت، أنت محبوس في الصلب ثم في البطن، ثم في القماط، ثم في المكتب، ثم تصير محبوسًا في الكد على العيال، فاطلب لنفسك الراحة بعد الموت لا تكون في حبس أيضًا.

● قال أبو حازم:

انظر كل عمل كرهت الموت لأجله فاتركه ولا يضرك متى مت.

أخي إنما الدنيا محلة نغصة ... ودار غرور آذنت بفراقِ

تزود أخي من قبل أن تسكن الثرى ... وتلتف ساق للممات بساقِ

* * *

يا ليت شعري ما ادخرت ... ليوم بؤسك وافتقاركْ

فلتنزلن بمنزل ... تحتاج فيه إلى ادخاركْ

أفنيت عمرك باغترارك ... ومناك فيه بانتظاركْ

ونسيت ما لا بد منـ ... ـه وكان أولى بادكاركْ

ولو اعتبرت بمن مضى ... لكفاك علمًا باعتباركْ

لك ساعة تأتيك من ... ساعات ليلك أو نهاركْ

فتصير محتضرًا بها ... فتهمي من قبل احتقاركْ

من قبل أن تقلى وتقـ ... ـصى ثم تخرج من ديارك

من قبل أن تتشاغل الزو ... ار عنك وعن مزاركْ

فهل ينتظر أهل غضاضة الشباب إلا الهرم؟ وأهل بضاعة الصحة إلا

السقم؟ وأهل طول البكاء إلا مفاجـأة الفناء، واقتراب الفوت، ونزول الموت، وأزف الانتـقال، واشـفاء الـزوال، وحفز الأنـين، وعرق الجـبين، وامـتداد العرنين، وعظم القلق، وقبض الرمق.

جعلنا اللَّه وإياكم ممن أفاق لنفسه، وفاق بالتحفظ أبناء جنسه، وأعد عدة تصلح لـرمسه، واستدرك في يـومه ما مضى من أمـسه قبل ظهور الـعجائب ومشيب الذوائب وقدوم الغائب وذم الراقب. إنه سميع الدعاء.

● **أخي:**

حـقـيـق بـالـتـواضـع مـن يمـوت ... وحـسـب المـرءِ مِـنْ دنـيـاه قـوت

فـمـا لـلـمـرء يـصـبـح ذا اهـتـمـام ... وحـزن لا تـقـوم بـه الـنـعـوت

فـيـا هـذا سـتـرحـل عـن قـريـب ... إِلـى قـوم كـلامـهـم الـسـكـوت

* * *

قـل لـلـمُـفَـرِّط يـسـتـعـد ... مـا مـن ورود المـوت بُـدُّ

قـد أَهْـلَـك الـدهـرُ الـشـبـا ... بَ ومـا مـضـى لا يُـسْـتَـردُّ

أو مـا يـخـاف أخـو المـعـاصـي ... مـن لـه الـبـطـش الأشـد

يـومًـا يـعـايـن مـوقـفًـا ... فـيـه خـطـوب لا تُـحـد

فـإلـى مـا يـشـتـغـل الـفـتـى ... فـي لـهـوه والأمـر جـد

أبـداً مـواعـيـد الـزمـا ... ن لأهـلـه تـعـب وكـد

يـا مـن يـؤمِّـل أن يـقـيـ ... ـم بـه وحـادي المـوت يـحـدو

وتـروح داعـيـةُ المـنُـو ... نِ عـلـي مـؤمـلـهـا وتـغـدو

يـخـتـال فـي ثـوب الـنَّـعِـيـ ... ـم ودونَـه قـبـرٌ ولحـد

والـعـمـر يـقـصـر كـلَّ يـو ... م ثـم فـي الآمـال مـد

عجبًا لعيني كيف يطرقها الكرى
وحيلتي وقد انجلى عنّي المرا

ألهو وأعلم أنه قد فُوِّقَتْ
نحوي سهام الحتف أم حيني كرى

وإذا هممت بتوبة وإنابة
عرضت لي الدنيا فعدت القهقرى

كم قد سمعت وقد رأيت مواعظًا
لو كنت أعقل حين أسمع أو أرى

أين الذين طغوا وجاروا واعتدوا
وعتوا وطالوا واستخفوا بالورى

أو ليس أعطتهم مقاليدُ العُلا
حتى لقد خضعت لهم أُسد الشَّرى

وتمسكوا بحبالها لكنّها
فَصمتْ لهم منها وَثيقات العُرى

ما أخلدتهم بعد سالف رفعة
بل أنزلتهم من شماريخ الذُّرى

وإلى البلى قد نقلوا وتشوهت
تلك المحاسن تحت أطباق الثرى

لو أخبروك بحالهم ومآلهم
أبكاك دَهرك ما عليهم قد جرى

أفناهم من ليس يفنى مُلكه
ذو البطشة الكبرى إذا أخذ القرى

فاصرف عن الدنيا طماعك إنما
ميعادها أبدًا حديث يفترى

وصِل السُّرَى عنها فما ينجيك مِن
آفاتها إلا مُواصلةُ السُّرَى

• قال الشاعِرُ:

إنّ السعيد لَمُدرك دركًا
وأخو الشقاوة فهو في الدَّرَكِ

وإلى الخمول مآل ذي لَعبٍ
وإلى السُّكونِ مصير ذي حَركِ

طار الحِمَامُ وغاص مُقتدرًا
فأمات حتى الطير والسمك

إن الزمان إذا غَدا وعَدا
قَتل الملوكَ بكلِّ مُعترك

والعين تُبصر أين حَبَّتُها
لكنها تَعمى عن الشَّركِ

أنكرتُ هذا الموتَ فارتبكت
نفسي هناكَ أشدَّ مُرتَبكِ

ما ضرَّ ذاكَره وناظِره
أن لاينام على سِوى الحسَكِ

تيَّقظ فإنك في غفلةٍ ... يميدُ بك السُّكْرُ فيمن يميدْ
وأيّ منيع يَفُوت البلَى ... إذا كان يَبْلَى الصَّفَا والحديدْ
إذا الموتُ دَبَّت له حيلةٌ ... فتلك التي كنتَ منها تَحِيدْ
أراك تُؤمِّل والشيبُ قد ... أتاك بِنعيك منه بَرِيدْ
وتنقص في كل تنفِيسة ... وعندك أنك فيها تزيدْ

أما تعلم أن الموت يسعى في تبديد شَملك؟ أما تخاف أن تُؤْخذ على قبيح فعلك؟ وا عجبًا لك من راحلٍ تركت الزاد في غير رَحلك!.

يا واقفًا تسأل القبورَ أفِقْ ... فأهلها اليومَ عنك قد شُغِلوا
قد هالَهم مُنْكَرٌ وصاحِبه ... وخَوفُ ما قدَّموا وما عَمِلوا
رَهائنُ للثَّرَى على مَدَرٍ ... يُسمع للدود بينهم زَجَلُ
سَرى البِلَى في جسومهم فَجرت ... دمًا وقيحًا وسالت المُقَلُ
سَكرى ولم يشربوا الفِقَار ومن ... كئوس المنون ما نَهِلُوا

● أين من لَعِب ولها؟ أين منْ غفل وسَها؟ دهَاه أفظع ما دَهَى، وحُطَّ رُكْنه فوَهَى، ذهبت لذةُ ذنوبه وحُبس بها، نظر في عاجله ونسِي المنتهى.

نادِ القُصورَ التي أقَوتْ مَعالمِهُا ... أين الجسُوم التي طابَتْ مَطَاعِمُها
زَين الملوكُ وأبناء الملوك ومَن ... ألهاه ناضِرُ دنياه وناعِمُها
أين الأسودُ التي كانت تحاذرها ... أُسْد العرينِ ومن خوفٍ تُسالمِها
أين الجيوشُ التي كانت لو اعترضت ... لها العُقَاب لخانَتها قوادِمُهَا
أين الحِجَاب ومن كان الحجاب له ... وأين رُتْبته الكبَرى وخادِمُها
أين الذين لَهوْا عمَّا له خُلِقوا ... كما لَهتْ في مراعيها سوائِمُها
أين البيوتُ التي من عَسْجدٍ نُسجَتْ ... هل الدنانير أغنَتْ أم دراهمها

أينَ الأسِرَّة تعلوها ضَراغِمها ... هل الأسِرَّة أغنَتْ أم ضراغِمها
هذي المعَاقلُ كانت قبلُ عاصمةً ... ولا يرى عِصَم المغرور عاصمُها
أين العيونُ التي نامتْ فما انتبهت ... واهًا لها نومةً ما هَبَّ نائِمُها

***

أيها السكرانُ بالآ ... مال قد حان الرحيلُ
ومَشِيب الرأسِ والفَوْ ... دَيْن للموتِ دليلُ
فانتبه من رقدة الغفـ ... ـلةِ فالعمر قليلُ
واطَّرحْ سوف وحتى ... فهما داءٌ دَخيلُ

***

اغتنمْ في الفراغِ فَضْلَ ركوعٍ ... فعسَى أن يكون موتُك بَغْتة
كم صحيحٍ رأيتَ من غير سُقمٍ ... ذهبَتْ نفسُه السليمةُ فَلْتة

كتب زِرُّ بن حُبَيش إلى عبد الملك بن مَرْوان: لا يُطْمعنك في طول الحياة ما ترى من صحة بَدنك واذكر قول الأول:

إذا الرجالُ ولدَتْ أولادُها ... وبَلِيت من كِبَر أجسادُها
وجَعلتْ أسقامُها تَعْتادها ... تلك زُروعٌ قد دنا حَصادُها

فلما قرأ الكتابَ بكى حتى بُلَّ طرف ثوبه.

- **أخي:**

أللعُمْر في الدنيا تجدّ وتعْمُر ... وأنت غداً فيها تموتُ وتُقْبَرُ
تلقح آمالاً وترجو نِتَاجها ... وعمْرك مما قد ترجِّيه أقصرُ
وهذا صباحُ اليوم ينعاك ضوؤه ... وليلته تنعاك إن كنت تشعُرُ
تَحُوم على إدراك ما قد كُفِيتَه ... وتُقْبل بالآمالِ فيه وتُدبِرُ

ورزقُك لا يَعْدوك إمّا مُعجّلٌ ... على حالِه يومًا وإما مُؤخَّرُ
فلا تأمن الدنيا إذا هي أقبلتْ ... عليك فما زالت تَخُون وتَغْدرُ
فما تمَّ فيها الصفوُ يومًا لأهله ... ولا الرفق إلا ريثما يتغيَّرُ
تذكَّر وفكِّر في الذي أنت صائرٌ ... إليه غداً إن كنت ممن يفكّرُ
فلا بد يومًا أن تصير لحفرةٍ ... بأَثْنائها تُطْوَى إلى يوم تُحْشَر

***

● وقال الشاعر:

أتُنكر أمر الموتِ أم أنتَ عارفٌ ... بمنزلةٍ تفنى وفيها المتَالِفُ
كأنك قد غُيِّبت في اللحد والثَّرَى ... كما لَقِيَ الموتَ القرونُ السوالفُ
أرى الموتَ قد أفنى القرونَ التي مضتْ ... فلم يبقَ مألوفٌ ولم يبقِ آلفُ
كأنّ الفَتى لم يَصْحب الناسَ ليلةً ... إذا عُصِبت يومًا عليه اللفائفُ
وقامت عليه عُصْبةٌ يَدْفنونه ... فمستذْكِرٌ يبكي حزينًا وهاتفُ
وغيِّب في لحدٍ كريهٍ فِناؤه ... ونُضّدَ من لَبْن عليه السَّقائفُ

***

● قال ميمون بن مهران:

خرجتُ مع عمر بن عبد العزيز ﷺ إلى المقبرة، فلما نظر إلى القبور بكى، ثم أقبل عليّ فقال: يا أبا أيوب: هذه قبور آبائي كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم، أما تراهم صَرْعَى قد حلَّت بهم المَثُلاَت واستحكم فيهم البلاء، وأصاب الهوامُّ في أبدانهم مَقِيلاً! ثم بكى حتى غشي عليه، ثم أفاق فقال: انطلقْ بنا فواللَّه ما أعلم أحدًا أنعم ممن صار إلى هذه القبور وقد أَمِن من عذاب اللَّه عز وجل.

صُورٌ طواها الموتُ طَيًّا كانت محبَّبةً إليَّا
تَبلى ويأكلها الترا بُ وذكرها غَضٌّ إليَّا
صرعَى بأنواع الحتو فِ كأنهم شَربوا الحُمَيَّا
لَهْفِي على تلك الوجو هِ وهلْ يردُّ اللَّهْفُ شَيَّا
أبكي عليهم ثم أرْ جع بعدَهم أبكي عَليَّا
أنا ميِّتٌ بعدَ الحيا ةِ وميِّت للحُزْن حَيَّا
بَيْتِي الثرَى ولو أنني نِلْت السماءَ أو الثُّريَّا
ولو اعتبرت لعاد لي غَيْلان وهو يذمّ مَيَّا
مَنْ للسماءِ بأن تدو مَ وأنها تُدْعى سُمَيَّا
هيهات لا ترجو البقا ءَ وابكِ نفسَك يا أُخَيَّا

● كان الحسن يقول: الثَّواءُ ها هنا قليل، وأنتم آخر أمتكم، وأمتكم آخر الأمم، وقد أُسرع بخياركم، فماذا تنظرون إلا المعايَنة، فكأنها واللَّه قد كانت، ما بعدَ نبيكم نبيّ ولا بعد كتابكم كتاب، ولا بعد أمتكم أمّة، تسوقون الناسَ والساعة تَسُوقكم، وما ينتظر أوَّلكم إلا أن يلحق آخرُكم، فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب حياة.

رضِيَ الفتى بَعنائه وشقائه لو أن ظلَّ بقائه ممدودُ
ويحٌ له ما إن يعدّ لنفسه ويُبيده نَفسٌ له معدودُ
يُغْذَى بأسقيةٍ له وألِذَّة لو كان ينفع في الحياة لدودُ
ملِكٌ يشيِّد ما بنَى ويَشيد أَرْ كان البِناء وركنُه مهدودُ
ويرى طريقَ الحق كلُّ أخي حجًا وكأنه عن فعله مَصْدودُ
جَسدٌ يكِدُّ لأن يفوز بقُوتِه فإن استراح فقلبُه المكدودُ

• كان خُلَيْد البصري يقول: كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدًا، وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً، وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفا، فعلام تَعرِّجون وماذا عسيتم تنتظرون؟ فهذا الموت أول واردٍ عليكم من اللَّه بخير أو بشر. فيا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيرًا جميلاً.

سيكفي بَعْضُ ما فاتك ... فلا تأسَ لما فاتَكْ
ولا تَركَن إلى الدنيا ... أمَا تَذْكر أمواتَكْ

• أيها الناس تقوَّوْا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من النار الموقَدة التي تَطَّلع على الأفئِدة، فإنكم في دار الثَّواءُ فيها قليل، وأنتم فيها مؤجلَّون وخلائف من بعد القرون، الذين استقبلوا من الدنيا زخرفها وزهرتها، فهم كانوا أطول منكم أعمارًا وأمدَّ أجسامًا وأعظم آثارًا، فَجدّدوا الجبال وجابُوا الصخور، ونقَّبوا في البلاد مؤيَّدين ببطش شديد وأجسام كالعِمَاد، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت مُدَّتهم، وعفَّت آثارهم، وأَخْوت منازلهم، وأَنْست ذِكْرهم، فما تُحسُّ منهم من أحد ولا تسمع لهم رِكْزًا. كانوا بلهو الأمل آمنين كبيَات قومٍ غافلين، أو كصباح قومٍ نادمين، ثم إنكم قد علمتم الذي قد نزل بساحتهم بَياتًا فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون ينظرون في آثار نقمة وزوال نعمة ومساكن خاوية، فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم.

• **أخي:**

مَنْ لَكَ إذا ألمّ الألم، وسكت الصوت وتمكن الندم، ووقع بك الفوت، وأقبل لأخذ الروح مَلك الموت، وجاءت جنوده وقيل من راق. ونزلتَ منزلاً ليس بمسكون، وتعوّضْتَ بعدَ الحركات السكون، فيا أسفًا لك كيف تكون، وأهوال القبر لا تطاق، وفُرّق مالك وسُكنت الدار، ودار البلاء فما دار إذ

دار، وشغلك الوزر عمن هجر وزار، ولم ينفعك ندم الرفاق.

● وكان بِشْر الحافي إذا ذُكر عنده الموت يقول: ينبغي لمن يعلم أنه يموت أن يكون بمنزلة من جَمع زاده فوضعه على رحله لم يدع شيئًا مما يحتاج إليه إلا وضعه عليه.

● **أخي:**

حياة وموت وانتظار قيامةٍ ... ثلاث أفادتنا ألوفَ مَعانِي

فلا تمْهرُ الدنيا الدنيّة إنها ... تفارق أهليها فراق لِعَانِ

ولا تطلبوها من سنانٍ وصارم ... بيوم ضراب أو بيوم طعانِ

فإن شئتما أنَ تخلُصَا من أذاتها ... فحُطَّا بها الأثقالَ واتَّبعانِي

عجِبتُ من الصبح المنير وضدِّه ... على أهل هذا الضد يطَّلعان

وقد أخرجاني بالكراهة منهما ... كأنهما للضيف ما وَسعانِي

دَعانِي إلى هذا التفرّد إنني ... خبيرٌ فجِدًّا في السُّرَى ودعانِي

● **وللَّه درّ القائل:**

أتَغُرُّني آمالَيه ... بعدَ القرونِ الخاليَهْ

أهلُ المراتب والمنَاصـ ... ـبِ والقصورِ العالَيهْ

عادت لهم دنياهُم ... بعدَ المودة قالِيَهْ

نادت منازلهم قِفُوا ... وتأمَّلوا أطلالِيَهْ

فغُموض باطنِ حالهم ... يُبْديه ظاهرُ حالِيَهْ

كانوا عقوداً عُطِّلتْ ... منها النُّحور الحاليَهْ

إنّي لأَذكر مَعْشَراً ... ما النفسُ عنهم سالِيَهْ

فأقول وا لَهْفِي على ... تلك الوجوه الباليَهْ

● **أيها اللاهي في سكرته:**

أنسيتَ يا مغرورُ أنك ميتُ ... أَيْقِنْ بأنّك في المقابر نازلُ
تَفْنَى وتَبْلى والخلائقُ لِلْبَلى ... أبِمِثْلِ هذا العيشِ يَفْرح عاقلُ

* * *

إني سألت التراب ما فعلتْ ... بعدُ وجوهٌ فيك منعفره
فأجابني صيَّرتُ ريحهمُ ... يؤذيك بعدَ روائِح عَطِره
وأكلت أجساداً منعَّمةً ... كان النعيم يهزها نَضِره
لم يَبْقَ غيرُ جماجِمٍ عَرِيت ... بِيضٍ تَلُوح وأعظمٍ نَخِره

* * *

حُمل كل منهم في كَفن، إلى بيت البِلَى والعفَن، وما صحبهم غيره من الوطن، من كل ما كانوا يجمعون ﴿**مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ**﴾. ضمهم والله التراب، وَسُدَّ عليهم في ثَراهم الباب، وتقطعت بهم الأسباب، والأحبابُ يرجعون ﴿**مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ**﴾.

● **ولله درّ من قال:**

خُلِقْنا لأحداث الليالي فرائسًا ... تزفّ إلى الأجداث منا عرائسًا
تجهِّز منا للقبور عساكراً ... وتُرْدِف أعوادَ المنايا فوارسًا
إذا أمَلٌ أرخَى لنا من عَنانه ... غدا أجَلٌ عما نحاوِل حابسًا
أرى الغُصْن لما اجتُثّ وهو بمائه ... رَطيبًا وما أصبح الغُصن يابسًا
نَشِيدُ قصوراً للخلود سفاهةً ... ونصبر ما شئنا فتوراً دَوَارسًا
وقد نَعت الدنيا إلينا نفوسنا ... بمن مات منا لو أصابت أكايسًا
لقد ضَربتْ كسرى والملوك وتُبَّعا ... وقيصر أمثالاً فلم نر قائسًا

نرى ما نرى منها جِهَاراً وقد غدا هواها على نور البصيرة طامِسًا
وقد فضح الدنيا لنا المـوتُ واعظًا وهيهات ما نزداد إلا تَقاعُسًا

• ورحم اللَّه القائل:

أبدًا تفهِّمنا الخطوب كرورها وتعودُ في عَمَهٍ كمن لا يفهمُ
تَلْفَى مَسامعنَا العِظاتُ كأنما في الظل يَرْقُم وعظَه من يرقمُ
وصحائف الأيام نحن سُطورها يقرا الأخير ويَدْرج المتقدِّمُ
لَحْد على لحدٍ يُهَالُ ضريحه وبأعظم رِمَمٌ عليها أَعْظُمُ
من ذا توقَّاه المنون وقَبْلنا عادٌ أطاحهم الحِمَامُ وجُرْهمُ
والتُّبَّعان تَلاحقَا ومُحَرِّق والمنذران ومالك ومتمِّمُ

• يا ابن الأموات ويا خليفة الأموات:

ضيَّعت وقتك فانقضى في غفلةٍ وطويتَ في طَلَب الخوادع أَدْهُرَا
أفهمت عن هذا الزمان جوابَه فلقد أبانَ لك العِظاتِ وكرَّرَا
عاينتَ ما ملأ الصدور مخافةً وكفاك ما عاينته من أخْبَرا

• يا عجبًا كيف أنِس بالدنيا مفارقها، وأمِن النارَ واردُها، كيف يغفل من لا يُغفل عنه، كيف يفرح بالدنيا من يومُه يهدم شهرَه، وشهره يهدم سَنَته وسَنَته تَهدْم عُمره، كيف يلهو من يقوده عمُره إلى أجله وحياته إلى موته؟!.

• سكان القبور غداً:

إنكم تغدون وتروحون في آجال قد غُيِّبت عنكم وإنّ أجل المرء ليس بيده.

• ويحك أنت في القبر محصور إلى أن ينفخ في الصُّور، ثم راكب أو مجرور، حزين أو مسرور، مُطْلَق أو مأسور، فما هذا اللهو والغرور. الحازم من تزود لما به قبل أن يصير لمآبه.

● إخواني إنكم تَغْدون وترُوحون في آجال قد غيِّبت عنكم، فانظروا لخلاصكم قبل انقضاء أعماركم، الوحَا الوحَا، فالطالب حثيث، تذكروا تلك الصَّرْعة بين الأهل وهم لا يقدرون على ضرّ ولا نَفْع، واللَّه ما بات عاقلٌ قط إلا على فراش حَذر، إنما هو دَبيب من سُقْم ثم تؤخذون بالكظم، فإن زلَّت القدم لم ينفع ندم، لا توبة تُنال ولا عثرة تُقَال ولا فداء بمال.

أأَغْفَلُ والدهر لا يَغْفل ... وأنسَى الذي شأنُه أَعْضَلُ
ويُطْمعني أنني سالمٌ ... وداءُ السلامة لي أَقْتَلُ
ويمضي نهاري وليلي معًا ... بما غيره الأحْسَن الأَجْمَلُ
وآمل أني أفوت الحمام ... أمانٍ لعَمرك لي ضُلَّلُ
وكيف يرى آخِرُ أنّه ... سَيْبقى وقد هلَك الأولُ
فحتى متى أنا لا أرْعَوي ... وكم ذا أقول ولا أفعل
أيا ذاهِلاً ونداءُ الحتوفِ ... في الناس توقظ من يَذْهل
ألا أين أهلُ النعيم العزيز ... وأين الأجَالدُ والبُزَّلُ
تناولهم من قِلاَل القُصور ... فأهلكهم مُزْعِجٌ مُعْجِلُ

● أخي: يا من يَشْقى ولا يُحمد:

ألا يا لقومي لحيٍّ رَدِي ... وللمرء يَجْهل ما في غدِ
وللميت جمَّع أمواله ... لآخر في الحيِّ لم يَجْهَدِ
سُيلْقيك أهلك والحاملون ... وأعضاء جسمك لم تبردِ
ويصبح مالك للوارثين ... وأنت شَقِيت ولم تُحْمدِ

* * *

● ولله در من يستمطر الدمع حين يقولُ:

ونـادَتـنـا الـرسـوم وهُـنَّ صُـمٌّ ... ومَنْطِقـهـا المعاجِـم والسِّـطَارُ
وكـان اليـأسُ أجمـلَ فـانصرفنـا ... ودمـعُ العين مَجْـراه انحدارُ

● زار عمر بن عبد العزيز قبور آبائه، ثم رجع وهو يبكي، فقال لأصحابه: ناداني التراب: ألا تسألُني عمّا صنعتُ بأحبابك؟ فقلت: ما فعلتَ؟ قال: فصلت الكفَّين من الساعدين والقدمين من الساقين، وفعلتُ وفعلت. فلما ولَّيت ناداني: ألا أدلك على كفن لا يبلى؟ قلت: بلى. قال: التقوى.

● إخواني: سَلُوا المقابر بألسنة الفِكَر تجبكم بكلام العِبَر:

عُوجوا فحيُّوا لـنُعْم دِمْنة الدار ... مـاذا تُحَيُّون مـن نُؤْيٍ وأحـجـار
أقـوى وأقـفـر مـن نُـعْم وغـيـرَّها ... هُوجُ الريـاح بـهـاري التُّرْبِ مَوَّارِ
وقـفـتُ فـيـهـا سَراة الـيـوم أسـألـهـا ... عـن آل نُـعْم أمُونًا عُبْر أسفـارِ
فـاستعجمتْ دارُ نُعْمَى ما تُكلِّمنا ... والـدارُ لـو كـلَّمـتـنـا ذاتُ أخبـارِ
فـمـا وجدتُ بـهـا شيئًا أعِـيج بـه ... إلا الـثُّـمـامَ وإلا مَـوْقـدُ الـنـار

● كان حبيب العجمي إذا أصبح بكى، وإذا أمسى بكى فسُئِلت زوجته عن بكائه، فقالت: يخاف والله إذا أمسى أن لا يصبح وإذا أصبح أن لا يمسي.

يقول لي: إن مِتُّ فافعلي كذا واصنعي كذا.

● وكان شُمَيْط بن عَجْلان يقول: أيها المغترّ بصحته أما رأيت ميتًا من غير سقم؟ أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذًا من غير عِلّة؟!

● كان شيخ متعبد في تَيْم الله يجتمع إليه فتيان الحي فيعظهم، فإذا أرادوا أن يتفرقوا قال: يا إخوتاه قوموا قيامَ قومٍ قد يئسوا من المعاودة لمجلسهم

خوفًا من ورطات الذنوب وخوفًا من خطفات الموكَّل بالنفوس فَيْبكي. ويبكِّي.

● وكان يزيد الرَّقَاشِيُّ يقول: إلى متى تقول غدًا أفعل كذا وبعد غدٍ أفعل كذا؟ أغْفلت سَفرك البعيد ونسيت الموتَ، أمَا علمت أن دون غدٍ ليلةً تُخْترم فيها أَنْفُس، أما رأيت صريعًا بين أحبابه لا يقدر على ردّ جوابهم؟!

● **أيها الغافلُ:**

يا مشغولاً بما لديه عما بين يديه، يا غافلاً عن الموت وقد دنا إليه، يا ساعيًا إلى ما يضره بقدميه، يا مختار المؤذي له من حالتيه، يأمن الدهر وقد رأى صَرْفَيْه، كم عايَن ميّتًا لو اعتبر بعينيه، إنما أغار على شبابه هاجمٌ على فَوْديه، أينفعه يوم الرحيل دمع يملأ خديه؟ يا من يصير عن قليل إلى حُفْرة، تنبّه لنفسك من هذه السَّكْرة، لو أنك تذكَّرت لحدك.

● **أخي:**

كيف تَبيت وحدك، ويباشر الترابُ خدَّك وتتقسَّم الديدان جلدك، ويضحك المحب بَعْدك ناسيًا عنه بُعْدك، والأهلُ قد وجدوا المالَ وما وجدوا فَقْدك، إلى متى وحتى متى تترك رُشْدك، أما تُحْسِن أن تُحْسِن قَصْدك، الأمر مُجِدّ جدًّا فالزم جِدَّك.

ذهب الأحبة بعد طول تَوَدُّد ... ونأى المزارُ فأسلموك وأَقشعُوا
خَذلوك أفْقَر ما تكون لغُرْبة ... لم يؤنسوك وكُربةً لم يَدْفعوا
قُضِي القضاءُ وصرت صاحب حُفْرة ... عنك الأحبةُ أعرضوا وتصدَّعوا

● **أخي:**

يَجِدُّ بنا صَرْفُ الزمانِ ونَهْزِلُ ... ونُوقَظ بالأحداث فيه ونَغْفلُ
وما الناس إلا ظاعِنٌ أو مودِّع ... ومُسْتَلبٌ مستعجَل أو مُؤجَّلُ

ومـــا هـــذه الأيـــام إلا مَـــنـــازلُ إذا مـا قَطـعْـنـا مـنـزلاً بـان مَـنْـزلُ
فَـنَـاءٌ مُـلـحٌّ مـا يُـغِـب جـمـيـعَـنـا إذا عـــاش مـــنـــا آخِـــر مـــات أوَّلُ
وكـم صـاحـبٍ لـي كـنـت أكـره فـقـده تـسـلَّـمـه مـنِّـي الـفَـنـاء المـعـجَّـلُ

اسمعوا عظـة الزمان إن كنتم تسمـعون وتأملوا تقلّبَ الأحـوال إن كنتم تبصرون.

● قال يحيى بن مـعاذ: لو سمع الخلائقُ صوتَ النياحة عـلى الدنيا من ألسنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حُزْنًا، ولو رأت العقول بعين الإيمان نزهة الجنة لذابت النفـوسُ شَوْقًا، ولو أدركت القلوب كُنْه المحبة لخالقـها لتخلَّعت مَفَاصلها ولَهًا. فسبحان من أغفل الخليقةَ عن كُنْه عين هذه الأشياء، وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأنباء:

من نـال من جـوهـر الأشـيـاء بُـغْـيـتَـه يَـأْسـى وَيـحْـقـر قـومًـا حـظُّـهـم عـرَضُ
إنـي لأعـجـب مـن قـوم يَـشـفُّـهـمُ حـبُّ الـزخـارف لا يَـدْرون مـا الـغـرضُ
ألا عـقـولٌ ألا أحـلام تَـزْجـرهـم بـلـى عـقـول وأحـلام بـهـا مـرضُ

● **أخي:**

تـزوَّد مـن الـدنـيـا فـإنـك هـالـك وتـتـرك لـلأعـداء مـا أنـت مـالـكُ
ووسِّـع طـريـقًـا أنـت سـالـكـه غـداً فـلا بـد مـن يـوم تَـضـيـق المَـسـالـكُ

● **أخي:**

كـأنـك بـالمـضـيِّ إلـى سـبـيـلـك وقـد جَـدَّ المجـهِّـز فـي رحـيـلـكْ
وجـيء بـغـاسـلٍ فـاسـتـعـجَـلُـوه بـقـولـهـم لـه افـرغْ مـن غـسـيـلـكْ
ولـم تَـحْـمـل سِـوى خِـرق وقُـطْـن إلـيـهـم مـن كـثـيـرك أو قـلـيـلـكْ
وقـد مَـدَّ الـرجـالُ إلـيـك نـعْـشًـا فـأنـت عـلـيـه مُـمْـتَـدًّا بـطـولـكْ

وصـلُّـوا ثـم إنـهـمُ تـداعَـوْا بـحَمْلك في بُكُورك أو أصِيلكْ
فـلـمـا أَسْلـكـوك نـزلـتَ قـبـراً ومـن لـك بـالـسـلامـة فـي نُـزولـكْ
أعـانـك يـومَ تـدخـلـه رحـيـمٌ رءوفٌ بـالـعـبَـاد عـل دخـولـكْ
فـسـوف تجـاور المـوتـى طـويـلاً فَـدعْـنـي مـن قـصـيـرك أو طـويـلـكْ
أخـي إنّي نـصـحـتـك فـاسـتـمعْ لـي وبـالـلّـه اسـتـعـنـتُ عـلـى قَـبُـولـكْ
ألـسـت تـرى المنـايـا كـلَّ يـوم تُصيبك في أخيك وفي خليلكْ

• أخي! لا ترقدن لعينك السهرُ:

لا تَـرْقُـدنَّ لـعـيـنـك الـسَّـهَـرُ وانـظـر إلـى مـا تـصـنْـعُ الـغِـيَـرُ
انـظـر إلـى عِـبَـر مـصـرَّفـةٍ مـا دام يمـكـن طَـرْفَـك الـنـظـرُ
مـا زِلْـت تـسـمـعُ أو تـرى عِـبَـراً إن لَـم يـخُـنـك الـسـمـعُ والـبـصَـرُ
فـإذا جَـهِـلْـت ولـم تجـد أحـداً فـسـل الـزمـان فـعـنـده الخَـبـرُ
وإذا نـظـرت تـريـد مُـعْـتَـبـراً فـانـظـر إلـيـك فـفـيـك مُـعْـتَـبـرُ
أنت الـذي تُمسي وتـصبح في الـ دنـيـا وكـلُّ أمـوره غَـرَرُ
أنـت المُـصـرَّف كـان فـي صِـغَـرٍ ثـم اسـتـقـلَّ بـشـخـصِـه الـكِـبَـرُ
أنـت الـذي تَـنـعـاه خِـلْـقـتُـه يَـنْـعـاه مـنـه الـشَّـعْـر والـبـشَـرُ
أنـت الـذي تُـعْـطَـى وتُـسْـلَـب لا يُـنْـجـيـه مـن أن يُـسْـلَـب الحـذَرُ
أنـت لا شـيءَ مـنـبـه لـه وأحـقُّ مـنـك بمـا لـكَ الـقـدَرُ
والحـادثـاتُ صُـروفـهـا عَـجـبٌ والـعـيـش فـيـه الـصَّـفْـو والـكَـدرُ
يَـبْـغِـي بـنـو الـدنـيـا عِـمَـارتـهـا ولَـيَـخْـرَبَـنَّ جـمـيـعُ مـا عَـمَـروا
عـجـبًـا مـن الـدنـيـا ومـن عـبـر الـد نـيـا وكـيـف تُـصـرَّف الـغِـيَـرُ
مـا زِلْـت مُـذ صُـوِّرْتَ فـي سَـفَـر وسـتـنـقـضِـي وسـيـنـقـضـي الـسَّـفَـرُ

يا من يؤمِّل أنت منتظر ... أملاً يطول ولست تنتظرُ
ماذا تقول وأنت في غُصَص ... ماذا تقول وأنت مُحْتَضَرُ
ماذا تقول وقد وضِعْت على ... ظَهْر السرير وأنت تُبْتَدرُ
ماذا تقول وأنت في جَدَثٍ ... ماذا تقول وفوقك المدَرُ
ماذا تقول وقد لحقت بما ... يجري عليه الرِّيحُ والمطرُ
نَبْغي البقاءَ ولا بقاء لنا ... تَتَعاور الرَّوحاتُ والبكَرُ
كم قد عفَتْ عينٌ لها أثَرٌ ... درَستْ ويَدْرُس بعدها الأثَرُ

• يا ساكن اللحد غداً:

أين الوالدون وما ولدوا، أين الجبارون وأين ما قصدوا، أين أرباب المعاصي على ماذا وردوا، أما جَنوا ثمراتِ ما جنوا وحصَدوا، أما قدموا على أعمالهم في مآلهم ووَفَدُوا، أما خَلَوا في ظلمات القبور؟ بكوا واللَّه وانفردوا، أما ذلوا وقَلُّوا بعد أن عَتوا ومَردُوا، أمَا طلبوا زاداً يكفي في طريقهم ففقدوا، أما حلَّ الموتُ فَحلَّ عَقْد ما عقَدوا، عاينوا واللَّه كلَّ ما قَدَّموا ووجدوا، فمنهم أقوامٌ شقُوا وأقوامُ سَعِدوا:

لا والدٌ خالدٌ ولا ولَدُ ... كلُّ جليد يَخُونه الجَلَدُ
كأن أهلَ القبور لم يسكنوا الدُّ ... ورَ ولم يَحْيَ منهمُ أحدُ
ولم يكونوا إلا كهيئتهم ... لم يولَدوا قَبْلها ولم يَلِدوا
يا من نَعَى من مضى كذاك غداً ... تُنْعى، فبادرْ فقد أتاك غَدُ
يا ناسي الموت وهو يذكره ... ما لك بالموت إذا أتاك يَدُ
دارُك دارٌ يموت ساكنُها ... دارك يُبْلي جديدَها الأبَدُ
تبكي على من مضى وأنت غداً ... يوردك الموتُ في الذي وردُوا
لو كنت تدري ماذا يريد بك الـ ... مَوْت لأبكى جفونَك السُّهْدُ

• **أخي**: قل لي بربك أي شيءٍ زاد الميت؟

فما تزوَّد مما كان يَجْمعه ... إلا حَنُوطًا غداةَ البَيْن في خِرَقِ
وغير نفخة أعوادٍ يُشَبُّ له ... وقَلَّ ذلك من زادٍ لمُنطلِقِ

• وعظ أعرابي ابنه فقال: أي بني إنه من خاف الموتَ بادر الفَوْت، ومن لم يكبح نفسه عن الشهوات أسرعت به التَّبِعات، والجنة والنار أمامك.

أضْحَك سِنَّك بُعْدُ الأمل ... ولم يُبْك عينك قُرْبُ الأجَلْ
كأنك لم ترَ حيًّا يُساق ... ولم ترَ مَيْتًا على مُغْتَسلْ

• **يا أنا:**

كم أسمعك الموت وعيدك، فلم تنتبه حتى قطع وريدك، ونقض منزلك وهدم مَشِيدك، ومزَّق مالك وفرق عبيدك، وأخلى دارك وملأ بِيدَك، أما رأيت قَرينك؟ أما أبصرت فقيدك؟.

• **حتام يا ذا النُّهى لا ترعَوِي:**

نَبْني ونجمع والآثار تَنْدرسُ ... ونأمل اللُّبْث والأرواح تُختلسُ
ذا اللبّ فكِّر فما في الخلْد من طَمع ... لا بُدَّ ما ينتهي أمرٌ وينعكسُ
أين الملوك وأبناء الملوك ومن ... كانوا إذا الناسُ قاموا هَيْبةً جلسُوا
ومن سيوفهم في كل معركة ... تُخْشَى ودونهم الحجَّاب والحرسُ
أضْحَوا بَمهْلكة في وسْط معركة ... صَرْعى وماشي الورَى ومن فوقهم يَطِسُ
وعمَّهم حَدث وضمَّهم حَدثٌ ... باتوا وهم جُثَث في الرَّمْس قد حُبِسُوا
كأنهم قَطّ ما كانوا وما خُلقوا ... ومات ذِكْرهم بين الورَى ونُسُوا
واللَّه لو أبصرتْ عيناك ما صنعتْ ... يدُ البِلَى بهمُ والدودُ يَفْترسُ
لعاينَتْ منظراً تَشْجَى النفوسُ به ... وأبصرت نُكُرًا من دونه النكسُ

مـن أوجهٍ نـاظـرات حـار نـاظـرهـا ... في رونـق الحسْن كيف تنطمسُ

وأعـظُـم بـالـيـاتٍ مـا بـهـا رَمـقٌ ... وليس تبقى وهـذا وهي تُنْتَهسُ

وألـسـنٌ نـاطـقـاتٌ زانـهـا أدب ... ما شأنُها شأنَها بالآفة الخرَسُ

نكَّسَهـم ألـسـنٌ للـدهـر فـاغـرةٌ ... فاهًا فآهًا لهم إذ بالردَى وكُسِوا

عَروا عن الوشْي لمّا أُلْبسوا حُلَلاً ... من الرَّغَام على أجسادهم وكُسُوا

وصار لُبْس الصَّفَايا من خَلائلهم ... جُون الثياب وقِدْمًا زانَه الوَرْسُ

حَتَّام يا ذا النُّهى لا تَرْعوي سَفَهًا ... ودمعُ عينيك لا تهْمِي وَينْبَجِسُ

* * *

ذهـب الأحـبـةُ بـعـد طُول تـودّد ... ونأى المزارُ فأسْلموك وأقْشَعُوا

خَـذلـوك أفـقـر مـا تـكـون لـغُـربـة ... لم يؤنسوك وكُرْبةً لم يَدْفعُوا

قُضِي القضاء وصرتَ صاحبَ حُفْرة ... عنك الأحبة أعْرَضوا وتصدَّعوا

● **أخي:**

أين الراحلون؟ كانوا بالأمس. صحت حجة الموت. فبطلت حجة النفس. واعتقلهم حاكم البلى. على دين الرمس. وكف أكف الحس. بعد تصرف آلة الخمس. واستوعر عليهم الحصر. واستطال الحبس. وأصبحت منازلهم ﴿**كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ**﴾ يا قليل اللبث. خل العبث. كم حدث جدث في حدث؟ يا موقنًا بالرحيل وما اكترث.

اقبل نصحي. ورم الشعث[1].

نخطو وما خطونا إلا إلى الأجل ... وننقضي وكأن العمر لم يطل

والعيش يؤذننا بالموت أوله ... ونحن نرغب في الأيام والدول

(١) «المدهش» لابن الجوزي ص(١٤٦).

يأتي الحمام فينسي المرء منيته ... وأعضل الداء ما يلهي عن الأمل
ترخي النوائب عن أعمارنا طرفًا ... ونستقر وقد أمسكن بالطول
لا تحسب العيش ذا طول فتتبعه ... يا قرب ما بين عنق المرء والكفل
سلّى عن العيش أنا لا ندوم له ... وهون الموت ما نلقى من العلل
لنا بما ينقضي من عمرنا شغل ... وكلنا علق الأحشاء بالغزل
ونستلذ الأماني وهي مردية ... كشارب السم ممزوجًا مع العسل(١)

● ألا يعتبر المغرور؟ بمن قد دفنه. كم رأى جبارًا فارق مسكنه؟ ثم سكن مسكن مسكنة. المذلة يا راحلين بالإقامة. يا هالكين بالسلامة. أين من أخذ صفو ما أنتم في كدره؟ أما وعظكم في سيره بسيره؟ بلى. قد حمل بريد الإنذار أخبارهم. وأراكم تصفح الآثار آثارهم.

وحدثتك الليالي أن شيمتها ... تفريق ما جمعته فاسمع الخبرا
وكن على حذر منها فقد نصحت ... وانظر إليها تر الأيات والعبرا
فهل رأيت جديداً لم يعد خلقًا ... وهل سمعت بصفو لم يعد كدرا(٢)

● **أخي:**

تفوز بنا المنون وتستبد ... ويأخذنا الزمان ولا يُرَدُّ
وانظر ماضيًا في إثر ماض ... لقد أيقنت أن الأمر جَدٌّ
رويداً بالفرار من المنايا ... فليس يفوتها الساري المُجِدُّ
فأين ملوكنا الماضون قدمًا ... أعدوا للنوائب واستعدّوا

---

(١) «المدهش» ص(١٥٠).

(٢) «المدهش» ص(١١٥).

أعارهم الزمان نعيم عيش ... فيا سرعان ما استلبوا وردوا

هم فرط لنا في كل يوم ... نمدهم وإن لم يستمدوا[1]

● حالت غمايم الهوى بينكم وبين شمس الهدى. وغدا ما في يومكم يُنسيكم غدًا. حتى كأن الرحيل حديث خرافة. أو كأن الزّاد يفضل عن المسافة. أيها الشيوخ، آن الحصاد. أيها الكهول، قرب الجداد. أيها الشباب كم جرد الزرع جراد؟.

يا بن آدم لا تغررك عافية ... عليك شاملة فالعمر معدود

ما أنت إلا كزرع عند خضرته ... بكل شيء من الآفات مقصود

فإن سلمت من الآفات أجمعها ... فأنت عند كمال الأمر محصود[2]

● عجبًا لذاكر الموت كيف يلهو؟. ولخائف الفوت وهو يسهو. ولمتيقن حلول البلى ثم يزهو. وإذا ذكرت له الآخر مر يلغو.

إني أرقت وذكر الموت أرقني ... فقلت للدمع أسعدني فأسعدني

إن لم أبك لنفسي مشعراً حزنًا ... قبل الممات ولم آسف لها فمن

يا من يموت ولم تحزنه موتته ... ومن يموت فما أولاه بالحزن

لمن أثمر أموالي وأجمعها ... لمن أروح لمن أغدو لمن لمن

لمن سيرفع بي نعشي ويتركني ... في حفرتي ترب الخدين والذقن

● يا غافلاً عن الموت، وقد لدغه. أخذ قرينه، فقتله ودمغه. تأمل صنع الدهر، بالرأس إذ صبغه. بأي حديث ترعوي؟ أو بأي لغة؟.

كم رأيت مغروراً قبلك؟. كم شاهدت منقولاً مثلك؟. من أباد أقرانك؟

(١) «المدهش» ص(١٥٦).
(٢) «المدهش» ص(١٥٧).

ومن أهلك أهلـك؟. لقد نادى الموت وقال: ما أنا بالـذي إذا سئل أقال. أنا الذي إذا مال على القوى أمال. أخذتم أمـاني؟ يا أهل الأماني والآمال. أين من كان فـي روح وسعة؟. نقلـته إلى مكان مـا وسعه. أين من كـان يخاف لبأسـه؟. انظروا ماذا عـوضته من لبـاسه. أين من كان عـلى نسائـه؟ شديد الغيرة. أما رحل عـنهن؟ فاخترن غيره. أين من كان يسـري؟ آمنًا في سربه. أما قيل للتلـف: خذه وسر به؟ أما عاقبه الألفة فرقة؟. أمـا آخر جرعة اللذة شرقة؟. أما ختام الفرح قلق وحرقة. أما زاد ذي المال إلى القبر خرقة؟. أعر سمعك الأصوات. فهل تسمع إلا فلانًا مات؟ أجل بصرك في الفلوات. فهل ترى إلا القبور الدارسات؟.

قـوض المـوت طـود عـزهـم الـشامــ ـــخ قـسـرا والـدهـر ذو حـدثـان

واســتــرد الـــذي أعـــار ولــلأيـــ ـــام ظـهـرا خـشـونـة ولـيـان

وإذا صـاح صـايـح المـوت فـي قـــ ـــوم غـدوا كـل واحـد فـي مـكـان

يا ساكـنًا مسكن من قـد ازعج. يا شاربًا فـضلة من شرق. تصـحو في المجلس، ساعة من خمار الهوى. ثم تسلـيك حميا الكأس. هيهات ليس في البرق اللامع، مستمتع لمن يخوض الظلـمة. كم أعطف عطفك بلجام العظة؟ إلى عطفة اليقظة. فإذا انـقضى المجلس، عاد الطبع ﴿**ثَانِيَ عِطْفِهِ**﴾ (وتأبـي الطباع على الناقل) يا من قد لجـج في لجة الهوى. قارب الساحل في قارب. دنا رحيل الـرفقة. وما اشتريت لـلمسير قوت ليـلة. كلما جد اللـعب، فتر النشاط في الجد. صحح نقدة عملك، فقد انقرضت أيام الأسبوع. جود غزل عزمك. فـلربما لم تسامـح وقت الوزن. صابر غبـش العيش، فقد دنـا فجر الأجر. انتبه الاغتـنام عمرك، فكم يعيش الحيوان؟. مد بـحر القدرة، فجرى بمراكب الصور. فرست عـلى ساحل أقليم الدنيا. فعامـلت في موسم الحياة

مدة الجزر. ثم عاد المد فرد إلى برزخ الترب. فقذف محاسن الأبنية، في حفر اللحود. وسيأتي طوفان البعث، عن قرب. فاحذر أن تدفع دونك، سفينة النجاة. فتستغيث وقت الفوت، ولا عاصم. كأنك بك في قبرك، على فراش الندم. وإنه واللَّه لأخشن من الجندل. فازرع في ربيع حياتك، قبل جدوبة أرض شخصك. وادخر من وقت قدرتك، لزمان عجزك.

واعتبر رحلك، قبل رحيلك. مخافة الفقر، في القبر، إلى لازم الأخذ ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ﴾ يا هذا. مثل لنفسك صرعة الموت. وما قد عزمت أن تفعل حينئذ وقت الأسر. فافعله وقت الإطلاق[1].

أتبكي على لبنى وأنت تركتها ... فكنت كآت حتفه وهو طائع

فيا قلب خبرني إذا شطت النوى ... بلبنى وبانت عنك ما أنت صانع

● كأنك بحرب التلف، قد قامت على ساق. وانهزمت جيوش الأمل. وإذا بملك الموت قد بارز الروح. يجتذبها بخطاطيف الشدائد، من تيار أوتار العروق. وقد أوثق كتاف الذبيح. وحار البصر لشدة الهول وملائكة الرحمة، عن اليمين. قد فتحوا أبواب الجنة. وملائكة العذاب عن الشمال. قد فتحوا أبواب النار. وجميع المخلوقات، تستوكف الخبر. والكون كله قد قام على صيحة، أما أن يقال: سعد فلان، أو شقي فلان، فحينئذ تتجلى أبصار ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي﴾ ويحك، تهيأ لتلك الساعة. حصل زادًا قبل العوز.

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار[2]

(١) «المدهش» ص(١٨٢ ـ ١٨٤).

(٢) «المدهش» ص(١٨٤ ـ ١٨٥).

• **أخي:**

كم أخرج الموت نفسًا من دارها فلم يدارها؟ وكم أنزل أجسادًا بجارها لم يجارها؟ وكم نقل ذاتًا ذات خطاء بأوزارها. وكم أجرى عيونًا كالعيون بعد بعد مزارها؟

يا مغرمًا بوصال عيش ناعم ستصد عنه طائعًا أو كارها

إن المنية تزعج الأحرار عن أوطانهم والطير عن أوكارها

إخواني، قد حام الحمام، حول حماكم، وصاح بكم إذ خلا النادي وناداكم، وأولاكم من النصح حقكم، فما أحقكم بالتدبر وأولاكم. وهو عازم على اقتناصكم، وما المقصود سواكم. كم أخلى الموت دارًا فدارًا؟. أما استلب كسرى بن دارا؟ أدارى لما أخذ دارا؟ أما ترك العامر قفارًا؟ أما ذاق الغصص المرة مرارًا؟ لقد جال يمينًا ويسارًا، فما حابى فقرًا ولا يسارًا. يا هذا، مطايا العمر قد أعنقت، وأنت في مسامرة الأمل. معاول الساعات تهدم حايط الأجل[1].

• **أخي:**

لقد خوّفنا الموت بمن أخذ منا. ونعلم هجومه علينا، وقد أمنا. ما أذكرتنا المواعظ مآلنا؟، فما لنا ما لنا؟.

* * *

(١) «المدهش» ص(١٨٦).

يا من يشيع ببدنه الميت، فأما قلبه ففي البيت، أتخلي بين المودود؟ والدود، وتعود إلى المعاصي حين تعود. هلا أجلت بالبال ذكر البالي؟ وقلت للنفس الجاهلة: هذا لي. من زار القبور والقلب غافل، وسعى بين الأجداث والفكر ذاهل، وشغله عن الاعتبار لهو شاغل، فهو قتيل قد أسكره القاتل.

* * *

وما أعطى الصبابة ما استحقت ... عليه ولا قضى حق المنازلْ

ملاحظها بعين غير عبرى ... وزايرها بجسم غير ناحلْ[1]

* * *

• **أخي:**

تا اللَّه، لقد ركض الموت، فأسرع في الركض. بث الجنود، وطيف الأرض. ما حمل على كتيبة إلا وفض. ولا صاح بجيش إلا جاش وارفض. ولا لوح إلى طائر في البرج إلا انقض، إذا تكلمت قوسه بالنبض أسكنت النبض، بينا الحياة تعرب بالرفع. جعل الشكل الخفض. أين مصون الحصون؟ أزعج عنها. أين مقصور القصور؟ أخرج منها. نقله هادم اللذات نقلاً سريعًا. ومقله في بحار الآفات مقلاً فظيعًا. وفرق بينه بالبين وبين بنيه. وطرقه بطارق النقض، فانقض ما كان يبنيه. لقد ولى ولاء ذي ود ينفعه، وبان فبان لباني الدنيا مصرعه. هجره واللَّه من هاجر إليه. ونسيه نسيبه، وقد كان يحنو عليه. فلا صديقه صدقه في مورثه ولا رفيقه أرفقه في شدته، حلوا واللَّه بالبلاء في البلى، وودعهم من أودعهم ثم، ثم قلى. وانفردوا في

(١) «المدهش» ص(١٨٩ ـ ١٩٠).

الأخدود، بين وحش الفلا. وسألوا الإقالة، فقيل: أما هذا فلا. لو نطق الموتى بعد دَفنهم لندموا على غيهم وأفنهم، ولقالوا: رحلنا عن ظلم شرورنا إلى ظلم قبورنا. وخلونا عن الأخلاء بترابنا. في آفات لا ترى بنا. أفترى محبنا إذ ظعنا بمن اعتاض عنا؟ وهذا مصيرك بعد قليل فتأهب.

● يا مقيمًا للتحويل، يا سليمًا يظن أنه سليم، جوارحك جوارحك، سور تقواك كثير الثلم، وأعداؤك قد أحاطوا بالبلد، ويحك قبل الرمي تراش السهام.

● ولله ما أرق قول ابن الجوزي:

من مال إلى الدنيا وصبا ... قد أمعن في الفاني طلبًا

خذ ما يبقى كيلا تشقى ... واتبع حقًّا ودع اللعبا

وذر الدنيا فلكم قتلت ... مكرًا بسهام هوى وصبا

برت ورعت فإذا اجتمعت ... خدعت حتى قطعت إربا

يا عاشقها كم قد نصبت ... لهلاكك فاحذرها سببًا

يا آمنها كم قد سلبت ... ولدًا برًّا أمًّا وأبا

أفأين الجار أما قد جار ... فجارته حتى ذهبا

أم أين الترب أما تربت ... خداه أما سكن التربا

كم خدت خدًّا في الأخدود ... وقدت قدًّا منتصبا

كم ثغر ملتثم ثلمت ... قد كان لراشفه رضبًا

فسقته المر لدى جدث ... وكذاك الدهر إذا ضربا

وأتت قصرًا يحوي نصرًا ... فغدا وقصاراه خربا

ومليكًا في صولة دولته ... أضحى في الحفرة مغتربا

عرج بالدار على الآثار — وسل طللاً أمسى شجبا
ينبيك بأنهم رحلوا — وثوى من بعدهم الغربا
بينا الإنسان يرى رأسًا — فهوى رأسًا فغدا ذنبا
فتأمل عاقبة الدنيا — فلعلك تصبح مجتنبا
وتدبر ما صنعت فلقد — أبدت بصنايعها عجبا
ينساك الأهل إذا رجعوا — عن قبرك لا تسمع كذبا
تركوك أسيرًا إذ ذهبوا — بتراب ضريحك محتجبا
وغدوا فرحين بما أخذوا — وغدوت بإثمك محتقبا
وترى أعمالك قد حضرت — فتنكس رأسك مكتئبا
فكر في الذنب وما احتقبت — كفاك عليك وما اكتسبا
كم بت على ذنب فرحًا — وغدوت على ذنب طربا
وعلمت بأن اللّه يرى — فأسأت ولم تحسن أدبا
فأعد الزاد فما سفر — كالموت ترى فيه نصبا
وأفق والعمر به رمق — فكأن قد فات وقد ذهبا[1]

* * *

• يا مَن غرّه الأمل:

يا أيهذا الذي قد غره الأملُ — ودون ما يأمل التنغيص والأجلُ
ألا ترى إنما الدنيا وزينتها — كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا
حتوفها رصد وعيشها نكد — وصفوها كدر وملكها دول
تظل تفزع بالروعات ساكنها — فما يسوغ له عيش ولا جذل

---

(١) «المدهش» ص(٢٠٢ ـ ٢٠٣).

كأنه للمنايا والردى غرض ... تظل فيه سهام الدهر تنتضل
والنفس هاربة والموت يتبعها ... وكل عثرة رجل عندها جلل
والمرء يسعى بما يسعى لوارثه ... والقبر وارث ما يسعى له الرجل(١)

• أخي: أيها الغريب إنك راحل:

يا من نسبه معرق في الموتى. وقد وعظوه وإن لم يسمع صوتًا. أدرك أمرك، فما تأمن فوتًا.

ألا كل حي هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق
فقل لغريب الدار إنك راحل ... إلى منزل نابي المحل سحيق
وما تعدم الدنيا الدنية أهلها ... شواظ نار أو دخان حريق
تجرع فيها هالكًا فقد هالك ... وتشجي فريقًا منهم بفريق
فلا تحسب الدنيا إذا ما سكنتها ... قرارًا فما دنياك غير طريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق
عليك بدار لا يزول ظلالها ... ولا يتأذى أهلها بمضيق
فما يبلغ الراضي رضاه ببلغة ... ولا ينفع الصادي صداه بريق(٢)

* * *

• **يا غافلاً**: يا راقدًا، وقد أوذن بالرحيلْ. يا مشيد البنيان في مدارج السيولْ. بادر العمل، قبل انقضاء العمر * لا تنسى من يعد الأنفاس للقائك.

---

(١) «المدهش» ص(١٩٤).

(٢) «المدهش» ص(١٩٨).

• أخي: أتدري ما الدنيا وقصرها؟

وما هي إلا ليلة ثم يومها ... ويوم إلى يوم وشهر إلى شهر

مطايا يُقربْنَ الجديد مِن البِلى ... ويدنين أشلاء الصحيح إلى القبر

ويتركن أزواجَ الغيور لغيره ... ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوفر(١)

• أخي: كم من شيخ رحل إلى القبور:

وكم من فتى يمسي ويصبح آمنًا ... وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

• يا شدة الوجل * عند حضور الأجل * يا حسرة الفوت * عند حضور الموت * يا خجلة العاصين * يا أسف المقصرين *

إلى حتفي سعى قدمي ... أرى قدمي أراق دمي

فما انفك من ندم ... وهان دمي فها ندمي

• استلب زمانك. يا مسلوب * وغالب الهوى يا مغلوب * وحاسب نفسك فالعمر محسوب * وامح قبيحك، فالقبيح مكتوب * وا عجبًا لنائم، وهو مطلوب * ولضاحك، وعليه ذنوب *

ألا ذكراني قبل أن يأتي الموت ... ويبنى لجثماني بدار البلى بيت

وعرفني ربي طريق سلامتي ... وبصرني لكنني قد تعاميت

وقالوا مشيب الرأس يحدو إلى البلى ... فقلت أراني قد قربت فأدنيت(٢)

• يا بن التراب:

يا من يستنأي عن بنيه ... كما نأى عنه أبوه

---

(١) «المدهش» ص(١٩٩).

(٢) «المدهش» ص(٢٠٨).

مثل لنفسك قولهم جاء اليقين فوجهوه
وتحللوا من ظلمه قبل الممات وحللوه[1]

• يا ساكن القبور غداً:

• يا من يمشي على ظهور الحفر * ويرى السابقين إلى بيوت المدر * لو أصغى سمع التدبير، سمع العبر * كفى بالموت واعظًا يا عمر.

وعظتك أجداث صمت ونعتك أزمنة خفت
وتكلمت عن أعظم تبلى وعن صور شتت
وأرتك قبرك في القبور وأنت حي لم تمت

• يا سادراً في سكر سروره * يا سادلاً ثوب غروره * كأنك بك، قد اقتعدت غارب الغربة * واستبدلت بالأثواب التربة * سيقسم مالك من لا يحمدك * وستقدم على من لا يعذرك * غداً يرجع الحبيبان عنك * حبيبك من أهلك، يقسم حبيبك من مالك * وأنت في قفر الفقر إلى ما أسلفت * تبكي على ما خلفت * بين أناس كلهم أسير الفرق * وجميعهم على مهاد القلق *

محلة سفر كان آخر زادهم إليه متاع من حنوط ومن خرق
إلى منزل سوى البلى بين أهله فلم تستبن فيه الملوك من السوق[2]

• أخي:

كأنك لم تسمع بأخبار من مضى ولم تر في الباقين ما يصنع الدهرُ
فإن كنت لا تدري فتلك ديارهم محاها مجال الريح بعدك والقطر
على ذاك مروا أجمعون وهكذا يمرون حتى يستزدهم الحشر

---

(١) «المدهش» ص(٢٠٩).
(٢) «المدهش» ص(٢١٦ ـ ٢١٧).

فحتام لا تصحو وقد قرب المدى وحتام لا ينجاب عن قلبك السكرُ
بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا وتذكر قولي حين لا ينفع الذكرُ[1]

• **أخي:**

يا ساكن الدنيا تأهب وانتظر يوم الفراقِ
وأعد زاداً للرحيل فسوف يحدى بالرفاق
وابك الذنوب بأدمع تنهل من سحب المآق
يا من أضاع زمانه أرضيت ما يفنى بباقِ[2]

• **أيها الغافل:**

يا من يعد غداً لتوبته أعلى يقين من بلوغ غدِ
المرء في زلل على أمل ومنية الإنسان بالرصد
أيام عمرك كلها عدد ولعل يومك آخر العددِ[3]

• **يا راحلاً بالإقامة:**

أنت في دار شتات فتأهب لشتاتكْ
واجعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك
وليكن فطرك عند الله في يوم وفاتكْ[4]

• **يا ساكن التراب:**

قل لمن فاخر بالدنيا وحامى قتلت قبلك ساماً ثم حاما
ندفن الخل وما في دفننا بعده شك ولكنْ نتعامى

---

(١) «المدهش» ص(٢٢١).
(٢) «المدهش» ص(٢٢٩).
(٣) «المدهش» ص(٢٣٤).
(٤) «المدهش» ص(٢٤٢).

إن قـدامـك يـومًـا لـو بـه ... هددت شمس الضحى عادت ظلاما
فـانـتـبـه مـن رقـدة الـلـهـو وقـم ... وانـف عـن عـين تماديـك المـنـامـا
صـاح صح بـالـقـبـر يـخـبـرك بمـا ... قد حوى واقرأ على القوم السلاما
فـالـعـظـيـم الـقـدر لـو شـاهـدتـه ... لـم تجد فـي قـبـره إلا الـعـظـامـا[1]

• أخي: لا تسكن إلى الدنيا فالدنـيا لعب واللعب لا يليق بمن شبّ عن الطوْق:

دار تـغـر بـهـا الأمـال مـهـلـكـة ... وذو الـتـجـارب فـيـهـا خـائـف فـرق
يـا لـلـرجـال لمخـدوع بـزخـرفـهـا ... بـعـد الـبـيـان ومـغـرور بـهـا يـثـق
أقول والـنـفس تـدعوني لـبـاطـلـهـا ... أيـن المـلـوك مـلـوك الناس والـسـوق
أيـن الـذيـن إلـى لـذاتـهـا ركـنـوا ... قد كـان فـيـهـا لـهـم عـيـش ومـرتـفـق
أمـسـت مـسـاكـنـهـم قـفـراً مـعـطـلـة ... كـأنـهـم لـم يـكـونـوا قـبـلـهـا خـلـقـوا
يـا أهـل لـذات دار لا بـقـآء لـهـا ... إن اغـتـراراً بـظـل زايـل حـمـق[2]

• أخي: كفاك نذير الشيب:

بـلـيـت ومـا تـبـلـى ثـيـاب صـبـاكـا ... كفـاك نـذيـر الـشـيـب فـيك كـفـاكـا
ألـم تـر أن الـشـيـب قـد قـام نـاعـيًـا ... مـقـام الـشـبـاب الـغـض ثـم نـعـاكـا
ولـم تـر يـومًـا مـر إلا كـأنـه ... بـإهـلاكـه لـلـهـالـكـين عـنـاكـا
ألا أيـهـا الـفـاني وقـد حـان حـيـنـه ... أتـطـمـع أن تـبـقـى فـلـسـت هـنـاكـا
تـسـمّعْ ودع مـن أفـسـد الـغـي سـمـعـه ... كـأنـي بـداع قـد أتـى فـدعـاكـا

---

(١) «المدهش» ص(٢٤٦ ـ ٢٤٧).

(٢) «المدهش» ص(٢٥٦).

ورب أمان للفتى نصبت له ... المنية فيما بينهن شراكا

أراك وما تنفك تهدي جنازة ... ويوشك أن تهدى هديت كذاكا

ستمضي ويبقى ما تراه كما ترى ... وينساك من خلفته هو ذاكا

ألا ليت شعري كيف أنت إذا القوى ... وهت وإذا الكرب الشديد علاكا

تموت كما مات الذين نسيتهم ... وتنسى ويهوى الحي بعد هواكا

كأن خطوب الدهر لم تجر ساعة ... عليك إذا الخطب الجليل أتاكا

ترى الأرض كم فيها رهون دفينة ... غلقن فلم يقبل لهن فكاكا[1]

• يا مأكول الدود غداً:

تجهز إلى الأجداث ويحك والرمس ... جهازاً من التقوى لأطول محبَس

فإنّك ما تدري إذا كنت مصبحًا ... بأحسن ما ترجو لعلك لا تمسى

سأتعب نفسي لو أصادف راحة ... فإن هوان النفس أكرم للنفس

وأزهد في الدنيا فإن مقيمها ... كظاعنها ما أشبه اليوم بالأمس[2]

• أخي:

يا من أيام عمره في حياته. معدودةْ، وجسمه بعد مماته مع دودةْ.

رأيتك في النقصان مذ أنت في المهد ... تقربك الساعات من ساعة اللحد

ستضحك سن بعد عين تعصرت ... عليك وإن قالت بكيت من الوجد

أتطمح أن يشجى لفقدك فاقد ... لعل سرور الفاقدين مع الفقد[3]

* * *

(١) «المدهش» ص(٣٠٧ ـ ٣٠٨).

(٢) «المدهش» ص(٣٥١).

(٣) «المدهش» ص(٣٦٣).

• **أخي:**

قل للمفرط يستعد ... ما من ورود الموت بدُّ

قد أخلق الدهر الشباب ... وما مضى لا يستردُّ

فإلى م يشتغل الفتى ... في لهوه والأمر جدُّ

والعمر يقصر كل يوم ... بي وآمالي تمدُّ[1]

• **يا دار الأحبة أين تحوّل السكانُ؟:**

سألت الدار تخبرني ... عن الأحباب ما فعلوا

فقالت لي أناخ القو ... مُ أيامًا وقد رحلوا

فقلت فأين أطلبهم ... وأي منازل نزلوا

فقالت بالقبور وقد ... لقوا والله ما فعلوا

أناس غرهم أمل ... فبادرهم به الأجل

فنوا وبقى على الأيا ... مِ ما قالوا وما عملوا

وأثبت في صحائفهم ... قبيح الفعل والزلل

فلا يستعتبون ولا ... لهم ملجأ ولا حيل

ندامى في قبورهم ... وما يغني وقد حصلوا

• **يا نفس حتام إلى الدنيا سكونك وإلى عمارتها ركونك؟:**

يا نفسي توبي فإن الموت قد حانا ... واعصي الهوى فالهوى ما زال فتانا

أما ترينا المنايا كيف تلقطنا ... لقطًا وتلحق أخرانا بأولانا

في كل يوم لنا ميت نشيعه ... نرى بمصرعه آثار موتانا

---

(١) «المدهش» ص(٣٧١).

يا نفس ما لي وللأموال أتركها خلفي وأخرج من دنياي عريانا
أبعد خمسين قد قضيتها لعبًا قد آن أن تقصري قد آن قد آنا
ما بالنا نتعامى عن مصائرنا ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا
نزداد حرصًا وهذا الدهر يزجرنا كأن زاجرنا بالحرص أغرانا
أين الملوك وأبناء الملوك ومن كانت تخر له الأذقان إذعانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا مستبدلين من الأوطان أوطانا
خلوا مدائن كان العز مفرشها واستفرشوا حفرًا غبرًا وقيعانا
يا راكضًا في ميادين الهوى مرحًا ورافلاً في ثياب الغي نشوانا
مضى الزمان وولى العمر في لعب يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا[1]

● **أخي:**

حياتك أنفاس تعد فكلما مضى نفس منها انتقصت بها جزءا
فتصبح في نقص وتمسى بمثله أما لك معقول تحس به رزءا
يميتك ما يحييك في كل ساعة ويحدوك حاد ما يريد بك الهزءا[2]

● **أخي:**

قل للمؤمل إن الموت في أثرك وليس يخفى عليك الأمر من نظرك
فيمن مضى لك إن فكرت معتبر ومن يمت كل يوم فهو من نذرك
دار تسافر عنها من غدٍ سفرًا فلا تؤب إذا سافرت من سفرك
تضحى غداً سمراً للذاكرين كما صار الذين مضوا بالأمس من سمرك[3]

(١) «المدهش» ص(٣٨٩).
(٢) «المدهش» ص(٤٦٩).
(٣) «المدهش» ص(٤٨٧).

• **أخي:**

تبني وتجمع والآثار تندرس وتأمل اللبث والأرواح تختلسُ
ذا اللب فكر فما في الخلد من طمع لا بد ما ينتهي أمر وينعكس
أين الملوك وأبناء الملوك ومن كانوا إذ الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهم في كل معترك تخشى ودونهم الحجاب والحرس
أضحوا بمهلكة في وسط معركة موتى وماشي الورى من فوقهم يطس
وعمهم حدث وضمهم جدث باتوا وهم جثث في الرمس قد حبسوا
كأنهم قط ما كانوا ولا خلقوا ومات ذكرهم بين الورى ونسوا
واللّه لو نظرت يمناك ما صنعت يد البلى بهم والدود يفترس
من أوجه ناظرات حار ناظرها في رونق الحسن منها كيف تنطمس
وأعظم باليات ما بها رمق وليس تبقى وهذا وهي تنتهس
وألسن ناطقات زانها أدب ما شأنها شأنها بالآفة الخرس
ثلتهم السن للدهر فاغرة فاهًا فآهًا لهم إذ بالردى وكسوا
عروا عن الوشي لما ألبسوا حللاً من الرغام على أجسادهم وكسوا
حتام يا ذا النهى لا ترعوي سفهًا ودمع عينك لا يهمي وينبجس[1]

• **أيها السادر في غيّه:**

أين من أصبح في غفلته في سرور ومرادات خلتْ
أصبحت أماله قد خيبت وديار لهوه قد خربتْ

---

(١) «المدهش» ص(٤٩٦ ـ ٤٩٧).

جز على الدار بقلب حاضر ثم قل يا دار ماذا فعلتْ

أوجه كانت بدوراً طُلّعًا وشموسًا طال ما قد أشرقتْ

قالت الدار: تفانوا ومضوا وكذا كلٌّ مقيم إن ثبت

عاينوا أفعالهم في تربهم فسل الأجداث عما استودعت

إنما الدنيا كظل زائل أو كأحلام منام ذهبت

• أخي:

ليخرسن الموت بسطوته فاك، إذا وافاك. إنما اليوم لهذا وغدًا لذاك.

قرئ على قبر:

أنا في القبر وحيد قد تَبَرَّأ الأهلُ مِنِّي

أسلموني بذنوبي خبت إنْ لم تعف عني[1]

• أيها الراحل غدًا:

كأنك بالمضي إلى سبيلك وقد جد المجهز في رحيلك

وجيء بغاسل فاستعجلوه بقولهم له: افرغ من غسيلك

ولم تحمل سوى كفن وقطن إليهم من كثيرك أو قليلك

وقد مد الرجال إليك نعشًا فأنت عليه ممدود بطولك

وصلوا ثم إنَّهُمُ تداعوا لحملك في بكورك أو أصيلك

ولما أسلموك نزلت قبراً ومن لك بالسلامة في نزولك

أعانك يوم تدخله رحيم رءوف بالعباد على دخولك

فسوف تجاور الموتى طويلاً فدعني من قصيرك أو طويلك

---

(١) «المدهش» ص(٥٢٠).

أخي إنِّي نصحتك فاستمع لي ... وبالله استعنت على قبولك

ألست ترى المنايا كل يوم ... تصيبك في أخيك وفي خليلك

* * *

• أخي:

رحل الأحبة عن ديارهم ... أهون بما أخذوا وما تركوا

ونفوسنا أين مضى الخليط فما ... أنا بالمبالي أية سلكوا

إن الملوك إذا هم احتضروا ... ودوا هنالك أنهم نسكوا[1]

* * *

• ألا تبكي لنفسك:

تنوح وتبكي للأحبة أن مضوا ... ونفسك لا تبكي وأنت على الأثر[2]

* * *

(١) «المدهش» ص(٥٤٤).

(٢) «المدهش» ص(٥٤٧).

ذكر الـمـوت... من مقامات الحريري

حَدّث الحارثُ بن همام قال: آنَسْتُ من قلبي القساوةَ حين حللتُ سَاوة[١]، فأخذت بالخبر المأثور في مُداوتها بزيارة القبور، فلما صرت إلى محلة الأموات وكِفَات الرُفات[٢]، رأيت جمعًا على قبر يُحفر ومَجْنُوزٍ يُقْبَرُ، فَانَحزْتُ إليهم متفكرًا في المآل مُتذكرًا من دَرَجَ من الآل[٣]، فلما ألحدوا الميت، وفات قول ليت، أشرف شيخ من رُبَاوَةٍ[٤] مُتخصرًا بِهِرَاوة وقد لَفَّع[٥] بردائه، ونكّر شخصه لِدهائه، فقال: لمثل هذا: فَليعمل العاملون فادّكروا أيُّها الغافلون، وشَمروا أيَّها المقصرون، وأحسنوا النظر أيُّها المتبصرون. ما لكم لا يحزنكم دفن الأتراب[٦] ولا يهولكم هَيلُ التراب، ولا تعبأون بنوازل الأحداث ولا تستعدون لنزول الأجداث[٧]، ولا تستعبرون بعين تدمع ولا تعتبرون بنعي يُسمع، ولا ترتاعون لإلفٍ يُفقدُ ولا تلتاعون[٨] لمناحة تُعقدُ يُشَيِّعُ أحدكم نعش الميت وقلبه تِلقاء البيت ويشهد مَوَارَاة نسيبه وفِكرُهُ في استخلاص نصيبه ويُخَلِّي بين وَدُوده وَدُوده[٩]، ثم يخلو بِمزماره

---

(١) ساوة: بلدة من الري وهمذان.

(٢) الأصل في الكفات الأوعية التي تضم الشيء يريد بها الأرض والرفات هي: العظام البالية من الرفت وهو الكسر.

(٣) أي: مات من الأقارب.

(٤) هي: الربوة والرابية هي: ما ارتفع من الأرض.

(٥) أي: غطّى وستر.

(٦) القرناء في السن وهم: اللدات.

(٧) جمع: جدث، وهو: القبر.

(٨) أي: تحترقون من الالتياع وهو حرقة القلب من الحزن.

(٩) الأول بمعنى: المحب، والثاني بمعنى: الدود.

وعُوده طالـمًا أَسِيـتم عل انثِلام الحَبَّة[١] وتناسيتم اخترام الأحـبة، واستكنتم لاعتراض الـعُسرة واستـهنتم بانـقراض الأسرة، وضحـكتم عنـد الدفن ولا ضحكـكم ساعة الـزفن[٢] وتبخترتم خـلف الجنائز ولا تبختـركم يوم قبض الجوائز وأعرضتم عن تعديد النوادب إلى إعداد المآدب وعن تحرق الثَواكل إلى التأنق فـي المآكل لا تبالون بمن هـو بالٍ ولا تُخطرون ذكر الموت بـبالٍ، حتى كأنكم قد عَلِقتم من الحَمام بزمام أو حـصلتم من الزمان على أمان، أو وثقتم بسلامة الذَّات، أو تحققتم مسالمة هاذم اللذَّات، كلاَّ ساء ما تتوهَّمُون، ثم كلاَّ سوف تعلمون، ثم أنشد:

أيـا مـن يَـدَّعـي الـفـهْـمْ إلى كـم يـا أخـا الـوهْـمْ تُـعـبِّـي الـذّنـبَ والـذّمْ
وتُـخـطـي الخـطـأ الجَـمْ

أمـا بـان لـك الـعـيْـبْ، أمـا أنـذرك الـشَّـيْـبْ ومـا فـي نُـصـحـه رَيْـبْ
ولا سَـمْـعُـكَ قـد صـمْ

أمـا نـادى بـك المـوتْ أمـا أسـمـعـكَ الـصـوْتْ أمـا تـخـشـى مـن الـفـوْتْ
فـتـحـتـاط وتـهـتـمْ

فـكـم تَـسـدرُ فـي الـسَّـهْـوْ وتـخـتـالُ مـن الـزَّهْـوْ وتـنـصـبُّ إلى الـلـهْـوْ
كـأنَّ المـوتَ مـا عَـمْ

وحـتـــام تَـجـافـيـكْ وإبـطـاءُ تـلافـيـكْ طِـبَـاعًـا جَـمَّـعَـتْ فِـيـكْ
عُـيُـوبًـا شـمـلُـهَـا انـضَـمْ

إذا أَسـخـطـتَ مـولاكْ فـمـا تـقـلـتـقُ مِـن ذَاكْ وإن أخـفـق مَـسْـعَـاكْ
تـلـظَّـيـتْ مـن الـهَـمْ

(١) المعنى: طالما حزنتم على انكسار حبوب المأكولات.

(٢) نوع من الرقص.

وإن لاحَ النَّقْشُ من الأصفر تهتشّ وإن مرّ بكَ النعْشْ
تغامَمْتَ ولا غَمْ

تُعاصي النَّاصحَ البرّ وتعتاصُ[1] وتزورّ[2] وتنقاد لمن غرّ
ومن مانَا[3] ومن نَمْ

وتسعى في هوى النفْسْ وتحتالُ على الفَلْسْ وتنسى ظُلمةَ الرَّمْسْ
ولا تَذكُرُ ما ثَمْ

ولو لاحظكَ الحظّ لما طاحَ بكَ اللَّحْظْ ولا كُنتَ إذا الوَعْظْ
جَلاَ الأحزانَ تَغْتَمْ

سَتُذرِي الدَّمَ لا الدَّمْعْ إذا عاينتَ لا جَمْعْ يَقِي في عَرْصَةِ الجَمْعْ
ولا خَالَ ولا عَمْ

كأنّي بكَ تَنْحَطَ إلى اللَّحدِ وتَنْغَطّ وقد أسلمكَ الرَّهْطْ
إلى أضْيَقَ مِنْ سَمْ

هُناكَ الجِسمُ مَمدودْ ليستأكلَهُ الدُّودْ إلى أنْ يَنخَرَ العُودْ
ويُمسِي العَظْمُ قد رَمْ

وَمِنْ بَعْدُ فلا بُدّ منَ العَرضِ إذا اعتُدّ صِرَاطٌ جِسْرُهُ مُدّ
عَلَى النَّارِ لِمَنْ أمْ

فَكَمْ مِن مُرشدٍ ضَلّ ومِن ذي عِزَّةٍ ذَلّ وكَمْ مِن عَالِمٍ زَلّ
وَقَالَ الخَطْبُ قد طَمْ

---

(١) أي: تصعب، يقال: اعتاص عليه الأمر إذ أشكل.

(٢) تزور أي: تميل وتعدل وتنثني عن قبول ما يقال لك من الحق.

(٣) مان أي: كذب، نم: سعى بالنميمة.

فَبادر أيها الغُمْر[١] لما يَحلُو به المُرّ فقدْ كادَ يَهي العُمْرْ
وما أقلعتَ عن ذَمْ

ولا تَركنْ إلى الدَّهْرْ وإنْ لان وإنْ سَرّ فَتُلْقَى كَمَنِ اغتَرّ
بأَفْعَى تَنفُثُ السُّمْ

وَخفِّضْ مِن تَرَاقيكْ فإنَّ الموتَ لاقيكْ وسَارٍ في تَراقيكْ
وما يَنْكُلُ إنْ هَمْ

وجَانِبْ صَعَرَ الخَدّ إذا سَاعدكَ الجَدّ وَزُمَّ اللَّفْظَ إن نَدّ
فَما أسعَدَ من زَمْ

ونَفِّسْ عن أخي البَثّ وصَدِّقْه إذا نَثّ[٢] ورُمَّ العملَ الرَّثّ
فَقدْ أفلحَ من رَمْ

ورِش مَنْ رِيشُهُ انْحَصّ بِما عَمَّ وما خَصّ ولا تَاسَ عَلَى النَّقْصْ
ولا تحرصْ على اللَّمْ

وعَادِ الخُلُقَ الرَّذْلْ وعَوّدْ كَفَّكَ البَذْلْ ولا تستَمِعِ العَذْلْ
ونزِّهْهَا عَنِ الضَّمْ

وزَوِّدْ نفسَكَ الخَيْرْ ودَعْ ما يُعْقِبُ الضَّيْرْ[٣] وهَيِّئْ مَركبَ السَّيْرْ
وخَفْ من لُجَّةِ اليمْ

بِذَا أُوصِيتُ يَا صَاحْ وقد بُحْتُ كَمنْ بَاحْ فَطُوبَى لِفَتًى رَاحْ
بذكرِ الموتِ يَهْتَمْ

---

(١) الجاهل الذي لم يجرب الأمور.

(٢) أي: نشر الكلام.

(٣) يقال: ضاره يضيره ضيراً إذا ضره.

• أخي:

إنـي أرقـتُ وذكـر المـوت أرَّقـنـي ... فقلت للدمع أسعدني فأسعدني
إن لـم أبك لـنـفسـي مشـعـراً حزنًا ... قبـل الممـات ولـم أرق لـهـا فـمـن
يـا مـن يموت ولـم تحزنـنـه ميـتـتـه ... ومـن يمـوت فـمـا أولاه بـالحـزنِ
إنـي لأرقـع أثـوابـي ويـخـلـقـهـا ... جدب الزمان لها بالوهن والعفن
لمـن أثـمـر أمـوالـي وأجـمـعُـهـا ... لمـن أروح لمـن أغـدو لمـن لمـن
لمن سيـوقـع بـي لحدي ويـتـركـنـي ... تحت الثرى ترب الخدين والذقن[١]

• وقال آخر:

ومـا المـرء إلا راكـب ظَـهْـرَ عـمـرِه ... علـى سفـر يفـنـيه بـاليـوم والـشـهـر
يـبـيت ويضـحـى كـل يـوم وليـلـ ... ـة بعيداً عن الدنيا قريبًا إلى القبر

• ما أطولها من غفلة نحن في ليلها نائمون وفي نهارها سارحون.

• قال إبراهيم بن أدهم: قـد حُجبت قلوبنا بثلاثة أغطية، فلن يكشف العبد اليـقين حتى ترفع هذه الحجـب الفرح بالموجود، والحزن علـى المفقود، والسرور بالمدح، فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص، وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط، والساخط معذب، وإذا سررت بـالمدح فأنت معجب والمعجب يحبط عمله[٢] .

• قال الحارث بـن إدريس: قلت لداود الطـائي: أوصني فقال: عـسكر الموت ينتظرونك[٣] .

---

(١) «محاسبة النفس» ص(٨٧)، و«المدهش» ص(١٨٣).
(٢) «الإحياء» (٤/ ٣٣٦).
(٣) «صفة الصفوة» (٣/ ١٤١).

كأن المنايا قد قصدن إليك ... يردنك فانظر ما لهن لديكا

سيأتيك يومٌ لست فيه بمكرم ... بأكثر من حثو التراب عليكا[١]

● قال عمر بن عبد العزيز: من قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه[٢].

● قال أبو الدرداء: أحب الفقر تواضعًا لربي، وأحب الموت اشتياقًا لربي، وأحب المرض تكفيرًا لخطيئتي[٣].

● إخواني:

جدوا فقد سُبقتم، واستعدوا فقد لُحقتم، وانظروا بماذا من الهوى عُلقتم، ولا تغفلوا عما له خلقتم، ذهبت الأيام وما أطعتم، وكُتِبَت الآثام وما أصغيتم، وكأنكم بالصادقين قد وصلوا، وانقطعتم، أهذا التوبيخ لغيركم؟ أما قد سمعتم؟

كم سكن مثلك في هذا الدار. فحام الموت حول حماهم ودار، ثم ناهضهم وسلب الجار، فمن أنذر قبل هجومه فما جار، يا هذا العمر عمرٌ قليل وقد مضى أكثره بالتعليل، وأنت تعرض البقية للتأويل، وقد آن الأوان أن يرحل النزيل[٤].

لقد خوفنا الموت بمن أخذ منا، ونعلم هجومه علينا وقد أمنا.

قال لقمان لابنه: يا بني أمرٌ لا تدري متى يلقاك استعد له قبل أن يفجأك[٥].

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٣٠١).
(٢) «شرح الصدور» ص(٢١).
(٣) «شرح الصدور» ص(١٥).
(٤) «التذكرة في الاستعداد ليوم الآخرة» ص(٩١).
(٥) «العاقبة في ذكر الموت والآخرة» ص(٩٢) لعبد الحق الإشبيلي.

فتفكر يا مغرور في الموت وسكرته، وصعوبة كأسه ومرارته، فيا للموت من وعد ما أصدقه، ومن حاكم ما أعدله، كفى بالموت مقرحًا للقلوب ومبكيًا للعيون، ومفرقًا للجماعات، وهادمًا للذات، وقاطعًا للأمنيات فهل تفكرت يا ابن آدم في يوم مصرعك، وانتقالك من موضعك وإذا نقلت من سعة إلى ضيق وخانك الصاحب والرفيق وهجرك الأخ والصديق، وأخذت من فراشك وغطائك إلى عرر، وغطوك بعد لين لحافك بتراب وقذر، فيا جامع المال والمجتهد في البنيان، ليس لك واللَّه من مال إلا الأكفان، بل هي واللَّه للخراب والذهاب وجسمك للتراب والمآب، فأين الذي جمعته من مال؟ هل أنقذك من الأهوال؟ كلا بل تركته إلى من لا يحمدك، وقدِمت بأوزارك على من لا يعذرك[1] .

● قال أبو سليمان الداراني: قلت لأم هارون العابدة: أتحبين أن تموتي؟ قالت: لا. قلت: ولِمَ؟ قالت: واللَّه لو عصيت مخلوقًا لكرهت لقاءه فكيف بالخالق جل جلاله[2] .

* ألا قلوبٌ لها عيون؟!

قال ابن الجوزي في «بستان الواعظين»:

قيل للربيع - رحمه اللَّه - ألا تجلس معنا نتحدث؟ فقال: إن ذكر الموت إذا فارق قلبي ساعة فسد عليّ قلبي. وأنشدوا:

ما أغفل الناس عن وعيد قربه الليل والنهار
والعار ما جرَّت المعاصي وليس في النائبات عار

(١) «التذكرة» ص(١٠).
(٢) «العافية» ص(٣٠).

ويحك ما تصنع المنايا ... تأتي فتخلى لها الديار

فلا قلوب لها عيون ... ولا عيون لها اعتبار

عباد اللَّه اسعوا في فكاك رقابكم، وأجهدوا أنفسكم في خلاصها قبل أن تزهق، فواللَّه ما بين أحدكم وبين الندم، والعلم بأنه قد زلت به القدم، إلا أن يحوم عقاب المنية عليه، ويفوق سهامها إليه، فإذا الندم لا ينفع، وإذا العذر لا يمنع، وإذا النصير لا يدفع، وإذا الشفيع لا يشفع، وإذا الذي فات لا يسترجع، وإذا البائس المحابي به في النجاة لا يطمع. فكأني بك يا أخي وقد صرخ عليك النسوان، وبكى عليك الأهل والإخوان، وفقدك الولدان ونفخ لفرقتك الجيران، ونادى عليك المنادي قد مات فلان بن فلان. ثم نقلت عن الأحباب، وحملت إلى أرماس التراب وأضجعوك في محل ضنك، قصير السمك، مهول منظره، كثير وعره، مغشى بالوحشة. عرفته مهول الضريح، مطبق الصفيح، على غير مهاد ولا وداد، ولا مقدمة زاد ولا استعداد».

- **يا نفس هذا بيت مثواك:**

أيها المعجب فخراً ... بمقاصير البيوتِ

إنما الدنيا محل ... لقيام وقنوتِ

فغداً تنزل بيتًا ... ضيقًا بعد النحوت

بين أقوام سكوت ... ناطقات في الصموت

فأرض في الدنيا بثو ... ب من العيش بقوت

واتخذ بيتًا ضعيفًا ... مثل بيت العنكبوت

ثم قل: يا نفس هذا ... بيت مثواك فموتِي[1]

---

(١) «الكبائر» المنسوب للذهبي ص(١٥٥).

• أخي: أزف الرحيل وما حصل الزاد:

أزف الرحيل وماحصل الزاد، فيا لرحيلك ما أعجله، يا لسفرك ما أطوله، يا لطريقك ما أهوله.

تنبه أيها الشاب لاغتنام العمل، تيقظ أيها الكهل قبل خيبة الأمل، بادر أيها الشيخ فكأن قد قيل ورحل ـ يا من ستفوت أنفاسه استدركها، يا من ستفوت أيامه أدركها، أعز الأنفس عليك نفسك فلا تهلكها(١) .

• أخي:

إنْ كنت تطمع في الحياة فقد ترى ... أرباب دارك ساكَنوا الأمواتْ
أَنَّى تحسُّ من الأكارم ذكرهم ... خلت الديار وبادت الأصواتْ(٢)

فالموت طالب لايعجزه المقيم، ولا ينفلت منه الهارب.

وللنفوس وإن كانت على وجلٍ ... من المنيّة آمال تقوّيها
والمرء يبسطها، والدهر يقبضها ... والنفس تنشرها والموت يطويها(٣)

أخي.. أخي.. يا مأكول الدود غدًا.

حتى متى تُسقى النفوس بكأسها ... ريب المنون وأنت لاهٍ ترتعُ
أفقدْ رضيت بأن تُعَلَلّ بالمنى ... وإلى المنيّة كل يوم تُدفعُ؟
فتزودنّ ليوم فقرك دائبًا ... واجمع لنفسك لا لغيرك تجمع(٤)

• ﴿ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾:

يا له مَرامًا ما أبعده، وزَوْرًا ما أغفله! وخطرًا ما أفظعه، ، لقد استَخْلوا

---

(١) «رؤوس القوارير» لابن الجوزي ص(١٥٣ ـ ١٥٨)، دار الصحابة.

(٢، ٣، ٤) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان ص(٢٨٦، ٢٨٧) ـ مكتبة السنة.

منهم أي مُدَّكر وتناوشهم من مكان بعيد! أفبمصارع آبائهم يفخرون! أم بعديد الهلكى يتكاثرون! يرتجعون منهم أجسادًا خوت وحركات سكنت ولأن يكونوا عبرًا أحق من أن يكونوا مفتخرًا، ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة، أحجى من أن يقوموا بهم مقام عِزّة! لقد نظروا إليهم بأبصار العَشْوَة، وضربوا منهم في غَمْرَةَ جَهالَة ولو استنطقوا عنهم عَرصَات تلك الديار الخاوية، والربوع الخالية لقالت: ذهبوا في الأرض ضُلاَّلاً، وذهبتم في أعقابهم جُهّالاً، تطئون في هامهم وتستنبتون في أجسادهم، وترتعون فيما لفظوا، وتسكنوا فيما خَرّبوا، وإنما الأيام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم، أولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكًا وسُوَقًا. . .

سلكوا في بطون البرزخ سبيلاً، سُلِّطت الأرض عليهم فيه، فأكلت من لحومهم، وشربت من دمائهم، فأصبحوا في فجوات قبورهم جمادًا لا ينمون، وضمارًا لا يوجدون، لا يُفزعهم ورود الأهوال، ولا يحزنهم تنكرُ الأحوال، ولا يَجْفُلون بالرواجف، ولا يأذنون للقواصف، غُيَّبًا لا ينتظرون وشهودًا لا يحضرون، وإنما كانوا جميعًا فتشتتوا وأُلافًا فافترقوا.

وما عن طول عهدهم، ولا بعد مَحَلِّهم عميت أخبارهم، وصُمَّت ديارهم ولكنهم سقوا كأسًا بدّلتهم بالنطق خَرَسًا وبالسمع صممًا، وبالحركات سكونًا، فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات.

جيران لا يتآنسون، وأحباء لا يتزاورون، بليت بينهم عرى التعارف، وانقطعت منهم أسباب الإخاء، فكلهم وحيد وهم جميع، وبجانب الهجر وهم أخلاء. لا يتعارفون لليل صباحًا، ولا لنهارٍ مساءً، أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدًا، شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا، ورأوا من آياتها أعظم مما قدروا.

فكلتا الغايتين[١] مُدت لهم إلى مَباءة[٢] فاتت مبالغ الخوف والرجاء.

فلو كانـوا ينطقون بها لَـعَيُّوا بصفة ما شـاهدوا وما عاينوا ولئـن عميت آثارهم، وانقطعت أخبارهم، لقد رجعت فـيهم أبصار العبر، وسمعت عنهم آذان العقول، وتكلموا من غير جهات النطق، فقالوا: كلحت الوجوه النواضر وخوت الأجسـام النواعم، ولـبسنا أهدام الـبلى، وتكـاءَدَنا ضيق المـضجع، وتوارثتـنا الوحشة، وتـهكمت [تهدمـت] علينا الـربوع الصموت، فـانمحت محاسن أجسادنا وتنكرت معارف صورنا، وطـالت في مساكن الوحشة إقامتنا ولم نَجدْ من كرب فرجًا، ولا مِنْ ضيق متسعًا.

فلو مـثلتهـم بعقلـك، أو كشف عنـهم محجـوب الغطاء لـك.. وقد ارتسخت أسمـاعهم بالهوام فاستلت، واكـتحلت أعينهم بالتـراب فخسفت، وتقطعت الألسنة في الأفواه بعد ذلاقتـها، وهَمَدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلىً سمّجها وسهل طرق الآفة إليها مُسْتَسلِمات فلا أيـدٍ تَدْفَع، ولا قلوب تجـزع لرأيت أشجان قـلوب، وأقذاء عيون، لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغَمْرَة لا تنجلي.

فكـم أكلت الأرض من عـزيز جسد، وأنـيق لون كـان في الدنيـا غَذِيّ ترف، وربيب شـرف يتعلل بالسرور فـي ساعة حزنه، ويفزع إلـى السلوة إنْ مصيبة نزلت به ضنًّا بغضارة عيشه[٣] ، وشحاحةً بلهوه ولعبه.

فبيـنا هو يضحك إلـى الدنيا وتضحـك إليه، في ظل عيـش غفول. إذ وطئ الدهر به حَسَـكَه، ونقضت الأيام قواه ونظرت إليـه الحتوف من كثب،

---

(١) الغايتان: الجنة والنار.

(٢) المباءة: مكان التبوء والاستقرار والمراد منها ما يرجعون إليه في الآخرة.

(٣) غضارة العيش: طيبه.

فخالطه بثٌّ لا يعرفه ونجيّ همٍّ ما كـان يجده، وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع إلى الأطباء؛ حتى فتر مُعَلِّله، وذهل مُمَرِّضه وتعايا أهله بصفـة دائه، وخرسوا عـن جواب السائـلين عنه وتـنازعوا دون شجـي خبر يكتمـونه، فقائل: هو لِمَـا به، ومُمَنٍّ إياب عافيـته، ومصبرٌ لهم عـلى فقده يذكرهم أسى الماضي من قَبْله.

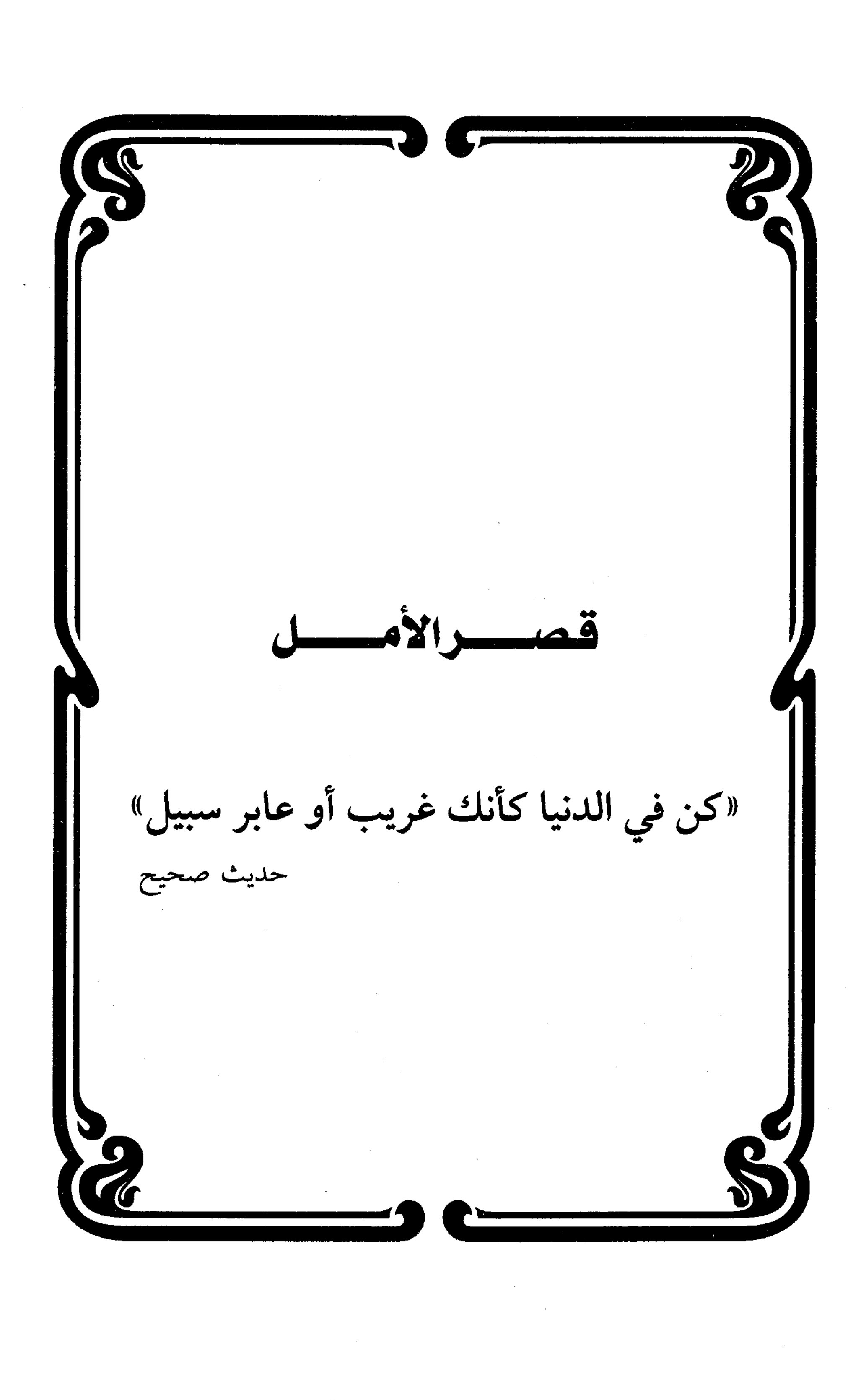
فبينـا هو كذلك على جنـاح من فراق الدنيا وترك الأحـبة، إذ عَرَضَ له عارض من غصَصِـه، فتحيرت نوافذ فطنـته ويَبِسَت رطوبةُ لسـانه؛ فكم من مُهمٍّ من جوابه عَرَفَه فعي عن ردِّه، ودُعاءٍ مؤلم بـقلبه سمعه فتصام عنه! من كبير كان يعظمه، أو صغير كان يرحمه.

وإن للموت لـغَمَرات هي أفظع من أن تسـتغرق بصفة، أو تعـتدل على عقول أهل الدنيا[1] .

* * *

(١) «نهج البلاغة» ص(٢٦٦ ـ ٢٧٠).

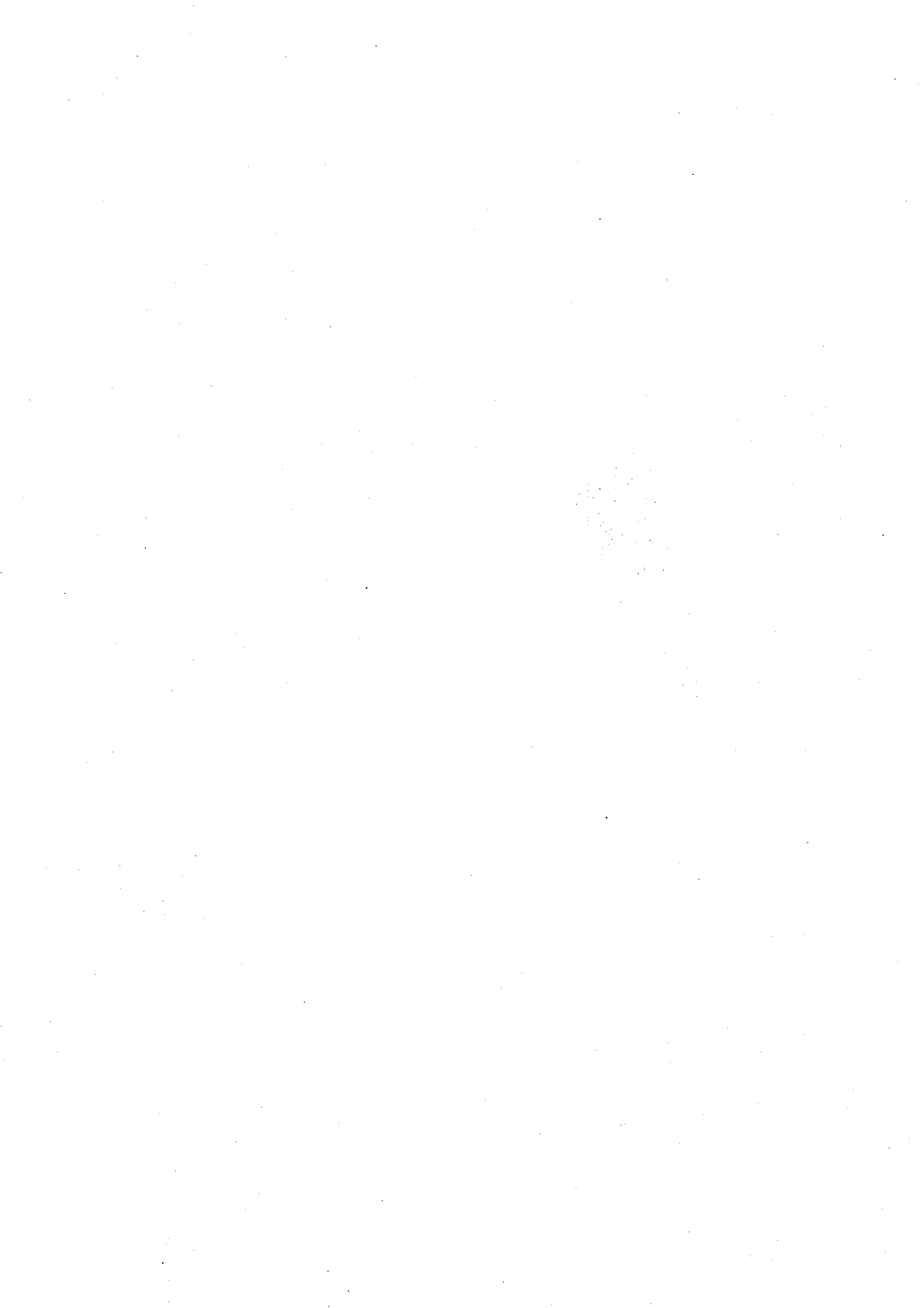




قصـــــر الأمــــل

«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»

حديث صحيح



قصـــر الأمـــل

● عن أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«يَهرَمُ ابن آدم ويبقى منه اثنتان: الحرصُ والأمل»[1].

● عن سلمان الفارسي قال:

ثلاثٌ أعجبتني، ثم أضحكتني!

ـ مؤمِّلُ الدنيا والموتُ يطلبه.

ـ وغافلٌ وليس بمغفولٍ عنه.

ـ وضاحكٌ ملءَ فيه ولا يدري أساخطٌ ربُّ العالمين عليه أم راضٍ عنه.

وثلاثةٌ أحزنتني حتى أبكتني:

ـ فراقُ محمد ﷺ وحزبه والأحبة.

ـ وهولُ المطلع.

ـ والوقوفُ بين يدي ربي، لا أدري إلى الجنة يُؤْمَرُ بي أو إلى النار!

● عن صالح البراد قال:

رأيتُ زُرارةَ بن أوفى بعد موته في منامي، فقلت: أي الأعمال أبلغ فيما عندكم؟

قال: التوكل، وقِصَرَ الأمل[2].

---

(١) رواه البيهقي في «الزهد الكبير» ص(١٨٩) رقم (٤٥٤) عن أنس بلفظ ابن أبي الدنيا، وقال الحافظ العراقي: رواه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» بإسناد صحيح، «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٢٣٩).

(٢) «قصر الأمل» ص(٤١).

● عن محمد بن معمر قال:

سأل المُفَضَّل بن فَضَالة ربَّه أن يرفع عنه الأمل، فذهب عنه الطعام والشراب.

ثم دعا ربَّه، فردَّ عليه الأمل، فرجع إلى الطعام والشراب![١].

● عن داود الطائي قال:

سألت عطوان بن عمرو التميمي قلت: ما قِصَرُ الأمل؟

قال: ما بين تردُّدِ النَّفَس[٢].

● عن الحسن:

أن ثلاثة علماء اجتمعوا، فقالوا لأحدهم: ما أَمَلُك؟

قال: ما أتى عليَّ شهرٌ إلا ظننتُ أني أموت فيه.

قال صاحباه: إن هذا لأمل!

فقالوا للآخر: ما أملك؟

قال: ما أتت عليَّ جمعةٌ إلا ظننتُ أني سأموت فيها!

قال صاحباه: إنْ هذا لأمل!

فقالوا للآخر: ما أملك؟

قال: ما أَمَلُ مَنْ نفسُه في يدِ غيره؟![٣].

● قال مالك بن مغول: يقال:

من قَصَرَ أملَه هان عليه عشيه.

---

(١) «قصر الأمل» ص(٤٢، ٤٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) «قصر الأمل» ص(٤٤).

قال سفيان: يعني في المطاعم والملابس.

● عن هشام بن يحيى الغساني، عن أبيه أنه قال:

ما نمتُ يومًا قطُّ فحدثتُ نفسي أني أستيقظُ منه!

● عن الحسن قال:

قيل: يا أبا سعيد، ألا تغسل قميصك؟

قال: الأمر أعجل من ذلك![1].

● إن بكر بن عبد اللَّه المزني لقي أبا جميلة فقال:

يا أبا جميلة، كيف أنت؟

قال: أنا واللَّه هكذا: كرجلٍ مادٍّ عنقه والسيف عليها، ينتظر متى تُضرب عنقه![2].

● عن سُويد بن عمرو. قال: سمعت داود الطائي يقول:

لو أَمَلْتُ أن أعيشَ شهرًا، لرأيتني قد أتيت عظيمًا! وكيف أؤمل ذلك وأرى الفجائع تغشى الخلق في ساعات الليل والنهار[3].

● عن الحسن قال:

كان أحدهم يتخذ القصبة، ويجعل فيها خيطًا يعلقها في إصبعه فيها ماء، يريد إذا بال أن يتوضأ، مخافة أن يأتيه أمر اللَّه![4].

● قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى، وطول الأمل.

---

(١) «قصر الأمل» ص(٤٥).

(٢) «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٢٤١)، و«قصر الأمل» ص(٤٧).

(٣) المصدر السابق.

(٤) «الزهد» لابن المبارك ص(٩٩) رقم (٢٩٣) بألفاظ متقاربة.

فأما اتباع الهوى: فيصدُّ عن الحق.

وأما طول الأمل: فيُنسي الآخرة.

ألا وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة.

ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة.

ولكل واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولاحساب، وغدًا حساب ولا عمل[١] .

● عن عمر بن عبد العزيز أنه قال في بعض خطبه:

إن لكل سفرٍ زادًا لا محالة، فتزوَّدوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة بالتقوى[٢] .

● كتب محمد بن يوسف الأصبهاني العابد إلى بعض إخوانه:

أَقْرِئ من أقرأتنا منه السلامَ السلامَ، وتزوَّد لأُخراك، وتجافَ عن دنياك، واستعد للموت، وبادر الفوت، واعلم أن أمامك أهوالاً وأفزاعًا قد أَرعَبَت الأنبياء والرسل، والسلام[٣] .

● عن رجل من قريش قال: كتب رجل إلى أخ له:

أما بعد، فإن الدنيا حُلم والآخرة يقظة! والمتوسط بينهما الموت، ونحن في أضغاث، والسلام[٤] .

* * *

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب الرقائق باب في الأمل وطوله (٧/ ١٧٠).

(٢) «حلية الأولياء»، و«قصر الأمل» ص(٥٠).

(٣) «حلية الأولياء» (٨/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

(٤) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٦٦٢).

● أنشد أبو بكر بن علي قوله:

قل للمؤمِّل إن الموتَ في أَثَرِكْ ... وليس يخفى عليك الأمرُ مِنْ نَظَرِك
فيمن مضى لك إن فكَّرتَ مفتكرٌ ... ومَنْ يمت كلَّ يوم فهو من نُذُرِك
دارٌ تسافر فيها من غد سفراً ... فلا تؤوب إذا سافرتَ من سفرك
تضحى غداً سمراً للذاكرين كما ... صار الذين مضوا بالأمس من سمرك

● وأنشد قوله:

نُوديْ بصوتٍ أيِّما صوتِ ... ما أقربَ الحي من الموت
كأنَّ أهل الغيِّ في غيِّهم ... قد أخذوا أمنًا من الموت
كم مصبح يَعْمُر بيتًا له ... لم يُمْسِ إلا خارب البيت!
هذا وكم حيٍّ بكى مَيْتًا ... فأصبح الحيُّ مع الميتِ[1]

● قال عون بن عبد اللَّه بن عتبة:

ما أنزلَ الموتف كُنهَ منزلته مَنْ عدَّ غدًا من أَجَله!

كم من مستقبِلٍ يومًا لا يستكمله!

وكم من مؤمِّل لغدٍ لا يدركه!

إنكم لو رأيتم الأجلَ ومسيرَه، لأبغضتم الأمل وغروره![2].

● عن عبيد اللَّه بن شُميط بن عجلان قال: سمعت أبي يقول:

إن المؤمن يقول لنفسه: إنما هي أيام ثلاثة:

فقد مضى أمس بما فيه.

وغدًا أملٌ لعلك لا تدركه، إنك إن كنتَ من أهل غدٍ فإن غدًا يجيء

(١) «قصر الأمل» ص(٥٣).

(٢) «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣/١٠٣)، و«قصر الأمل» ص(٥٦).

برزق غد، إن دون غدٍ يومًا وليلةً تُخترم فيه أنفسٌ كثيرة، لعلك المُخْتَرم فيها. كفى كل يوم همُّه.

ثم قد حملتَ على قلبك الضعيف همَّ السنين والأزمنة، وهمَّ الغلاء والرَّخص، وهمَّ الشتاء قبل أن يجيء الشتاء، وهمَّ السيف قبل أن يجيء الصيف، فماذا أبقيتَ من قلبك الضعيف لآخرته؟!

كل يوم ينقص من أَجَلك وأنتَ لا تحزن، وكل يوم تستوفي رزقك وأنت لا تحزن!

أُعطيتَ ما يكفيك، فأنت تطلب ما يُطغيك!

لا بقليل تقنع، ولا من كثير تشبع!

وكيف لا يستبين بعالم جهلُه وقد عجز عن شكرِ ما هو فيه، وهو مغترٌّ في طلب الزيادة؟

أم كيف يعمل للآخرة من لا ينقطعُ من الدنيا شهوته، ولا تنقضي منها نُهمته؟! فالعجب كل العجب لمن يصدِّق بدار الحيوان وهو يسعى لدار الغرور!(١).

● ويقول شميط بن عجلان:

طالت آمالكم، فجدَّدتم منازلكم من الدنيا، وطَيَّبْتم منها معايشكم، وتلذَّذتم فيها بطيبِ الطعام، ولينِ اللباس، كأنكم للدنيا خُلقتم! أَوَلا تعلمون أن الموت أمامكم؟ أَوَلا تعلمون أن مَلَك الموت موكَّل بآجالكم، لا يذهب عنه من المدة شيء؟

ثم يقول: لا تكونوا - رحمكم الله - أقلَّ شيء بالموت اكتراثًا، وأعظمَ

---

(١) «قصر الأمل» ص(٥٧).

شيء عن الموت غفلة، فما ينتظر الحيُّ إلا الموت! وما ينتظر المسافرُ إلا الظَّعن[١].

● كان صفوان بن سُلَيم لا يكاد يخرج من مسجد النبي ﷺ. فإذا أراد أن يخرج بكى، وقال: أخاف أن لا أعود إليه![٢].

● عن إسماعيل بن زكريا ـ وكان جار الحبيب أبي محمد ـ رحمه الله ـ قال:

كنتُ إذا أمسيتُ سمعتُ بكاءه، وإذا أصبحت سمعتُ بكاءه. فأتيتُ أهله فقلت: ما شأنه يبكي إذا أمسى، ويبكي إذا أصبح؟!

قال: فقالت لي: يخاف ـ والله ـ إذا أمسى أن لا يُصبح، وإذا أصبح أن لا يُمسي![٣].

● كان حبيب يقول لزوجته:

إن متُّ في اليوم فأرسلي إلى فلان يغسلني، وافعلي كذا، واصنعي كذا.

فقيل لامرأته: أرأى رؤيا؟

قالت: هذا يقوله في كل يوم![٤].

● عن إبراهيم بن نَشيط قال: قال لي أبو زُرعة الشامي:

لأقولنَّ لك قولاً ما قلتُه لأحدٍ سواك!

---

(١) «قصر الأمل» ص(٥٨).

(٢) «صفة الصفوة» (٢/ ١٥٣).

(٣) «صفة الصفوة» (٣/ ٣٢٠)، و«جامع العلوم والحكم» (٢/ ٢٦٣).

(٤) «صفة الصفوة» (٣/ ٣٢٠).

ما خرجتُ من المسجد منذ عشرين سنة فحدثتْ نفسي أن أرجع إليه[١] .

● يقول زياد النميري:

لو كان لي من الموت أجلٌ أعرفُ مدَّتهُ، لكنتُ حريًّا بطول الحزن والكمد حتى يأتيني وقته، فكيف وأنا لا أعلم متى يأتيني الموت صباحًا أو مساء؟!!

ثم خنقته العَبْرة، فقام[٢] .

● كتب أبو عتبة عبَّاد الخواص إلى سليمان بن حيَّان أبي خالد الأحمر:

أما بعد، فإني أوصيك بتقوى اللَّه، وحسن النظر مما هو منظورٌ فيه من أمرك.

وأعرض نفسك قبل عرض اللَّه إياك.

وبادر الأجَلَ بصالح العمل قبل فوت ذلك والأسف عليه.

فالعجبُ لموقع هذا الخطر من القلوب مع المعرفة بفنائه والعلم بما مضى منه ومن أهله!

هل فيهم مغبوطٌ بشيء كان فيه؟ أم هل منهم ظاعن بشيء معه؟ أم هل منهم مردود إلى معتمد، فأتى كتابك، فسررت بعافية اللَّه؟! إياكم... غلبة الهوى على المعرفة، قد كان السرور بالموت أحق، ولكنَّا نسأل اللَّه لنا ولك بركة عطائه، واللطف بالسلامة فيما أخَّرَنا له، فقد... الموتَ الصالحون قبلنا عند وقوع أوائل... في جمهورها. إنما وصف... منها... لا نعرفه من أنفسنا، ولا نناله إلا باللَّه تعالى. نحن معافون، وما يأتينا من نعم اللَّه عظيم[٣] .

---

(١) «قصر الأمل» ص(٦٠).

(٢) «حلية الأولياء» (٦/ ٢٦٧)، «قصر الأمل» ص(٦١).

(٣) «قصر الأمل» ص(٦٥).

● يقول شميط بن عجلان:

أيها المغترُّ بطول صحته، أما رأيت ميتًا قطُّ من غير سقم؟

أيها المغترُّ بطول المهلة، أما رأيت مأخوذًا قطُّ من غير عُدَّة؟

إنك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما قد تقدَّمَ من لذاتك.

أبالصحةِ تغترُّون؟ أم بطول العافية تمرحون؟ أم للموت تأمنون؟ أم على ملك الموت تجترؤون؟!

إن ملك الموت إذا جاء لم يمنعه منك ثروةُ مالك، ولا كثرة احتشادك.

أما علمتَ أن ساعة الموت ذاتُ كربٍ وغُصص وندامة على التفريط؟

ثم يقول:

رحم اللَّه عبدًا عمل لساعة الموت.

رحم اللَّه عبدًا عمل لما بعد الموت.

رحم اللَّه عبدًا نظر لنفسه قبل نزول الموت[1].

● من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن يوسف:

سلام عليك.

فإني أحمد إليك اللَّه الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

فإني محذِّرك مُتحوَّلك من دار مُهْلتك إلى دار إقامتك وجزاءِ أعمالك، فتصير في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها، فيأتيك منكر ونكير، فيُقعدانك وينتهرانك، فإن يكن اللَّه معك فلا بأس، ولا وحشة ولا فاقة، وإن يكن غير ذلك فأعاذني اللَّه وإياك من سوءِ مصرعٍ وضيقِ مضجعٍ. ثم تتبعك صيحةُ

(١) «صفة الصفوة» (٣/٣٤٧)، «قصر الأمل» ص(٦٢).

الحشر ونفخ الصُّور وقيام الجبار لفصل قضاء الخلائق، وخلاء الأرض من أهلها، والسماوات من سكانها. فباحت الأسرار، وأُسعرت النار، ووُضعت الموازين، وجيءَ بالنبيين والشهداء: ﴿**وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ فكم من مفتضح ومستور! وكم من هالك وناجٍ؟! وكم من معذبٍ ومرحوم؟!

فيا ليت شعري ما حالي وحالك يومئذ؟

ففي هذا ما هَدَم اللذت، وسلا عن الشهوات، وقصَّر الأمل، فاستيقظ النائمون، وحذر الغافلون.

أعاننا اللَّه وإياك على هذا الخطر العظيم، وأوقع الدنيا والآخر من قلبي وقلبك موقعهما من قلوب المتقين. فإنما نحن به وله[1].

● روى البخاري بسنده: «خط النبي ﷺ خطوطًا فقال: «**هذا الأمل وهذا أجله فبينما هو كذلك، إذا جاءه الموت**»[2].

● عن القعقاع بن عجلان قال: خطب عمر بن عبد العزيز، فحمد اللَّه تعالى وأثنى عليه، وقال:

أيها الناس، إنكم لم تُخْلَقوا عبثًا، ولن تُتركوا سُدى. وإن لكم معادًا يجمعكم اللَّه للحكم فيكم والفصلِ فيما بينكم، فخاب وشقيَ عبدٌ أخرجه اللَّه من رحمته التي وسعت كلَّ شيء، وجنتِه التي عرضُها السماواتُ والأرض.

وإنما يكون الأمان غدًا لمن خاف اللَّه واتقى، وباع قليلاً بكثير، وفانيًا

---

(١) «حلية الأولياء» (٨/ ٢٣٦)، و«إحياء علوم الدين» (٤/ ٦٦٢).

(٢) «البخاري» كتاب الرقائق ـ باب في الأمل وطوله (٧/ ١٧١).

بباق، وشِقْوةً بسعادة.

ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيخلفه بعدكم الباقون؟

ألا ترون أنكم فـي كلِّ يوم تشيِّعون غـاديًا أو رائحًا إلى اللَّـه، قد قضى نحبه، وانـقطع أملُه، فيضعـونه في بطنِ صدعٍ من الأرض، غـير موسد ولا ممهد؟ قد خلع الأسلاب، وفارق الأحباب، وواجه الحساب؟

وايمُ اللَّه إنـي لأقول لكم مقـالتي هذه، وما أعلـمُ عند أحدٍ منـكم من الذنوب أكـثرَ مما أعلـم من نفسـي، ولكنهـا سننٌ من اللَّـه عادِلةٌ، أَمَرَ فـيها بطاعته، ونهى فيها عن معصيته. وأستغفر اللَّه.

ووضع كُمَّهُ على وجهـه، فبكى حتى لثقت لحيته، فمـا عاد إلى مجلسه حتى مات ـ رحمه اللَّه ـ[1] .

● قال مسكين بن دينار:

كان في تَيمِ الـلَّه شيخ متعبد، يجـتمع إليه فتيانُ الحي ونُـسَّاكُهم، قال: فيذكرهم، فإذا أرادوا أن يتفرقوا قال: يا إخوتاه، قوموا قيام قوم قد يئسوا من المعاودة لمجلسهم، خوفًا من خَطَفات الموكَّل بالنفوس!

قال: فيَبكي ـ واللَّه ـ ويُبكي[2] .

● كان الربيع بن عبد الرحمن يقول في كلامه:

قَطَعَتنا غفلةُ الآمال عن مبادرة الآجال، فنحن في الدنيا حيارىٰ، لا ننتبه من رقدة إلا أعقبتنا في أَثَرِها غفلةٌ!

فيا إخوتاه، نـشدتكم باللَّه، هل تعلـمون مؤمنًا باللَّه أغرَّ، ولِـنِقَمِه أقلَّ

---

(١) «حلية الأولياء» (٥/ ٢٩٥)، و«إحياء علوم الدين» (٤/ ٦٦٣).

(٢) «قصر الأمل» ص(٦٨).

حذرًا، من قوم هجمت بهم العبَر علــى مصارع النادمين، فطاشت عقولهم، وضلت حلومهم عند ما رأوا من العِبَر والأمثال، ثم رجعوا عن ذلك إلى غير قلعة ولا نقلة؟!

فباللَّه يا إخوتاه، هل رأيتم عاقلاً رضيَ من حاله لنفسه بمثل هذه حالاً؟

واللَّه عبادَ الـلَّه لتبلُغُنَّ من طاعــة اللَّه رضاه، أو لتُنكرنَّ مـا تعرفون من حسن بلائه، وتواتر نعمائه.

إن تُحــسن أيها المــرء يُحسَن إلــيك. وإن تُسيء فــعلى نفــسك بالعــتبِ فارجع، فقد بين وأعذر وأنذر، فما للناس على اللَّه حُجَّةٌ بعد الرسل، وكان اللَّه عزيزًا حكيمًا[1] .

● قال عبد الرحمن بن يزيد ـ وكان له حظ من دين وعقل ـ فقال لبعض أصحابه: أبا فلان، أخبرني عن حالك التي أنت عليها، أترضاها للموت؟

قال: لا.

قال: فهل أزمعت التحويلَ إلى حالٍ ترضاها للموت؟

قال: لا، واللَّه ما تاقت نفسي إلى ذلك بعد!

قال: فهل بعد الموت دارٌ فيها مُعتمل؟

قال: لا.

قال: فهل تأمن أن يأتيك الموت وأنت على حالك هذه؟

قال: لا.

قال: ما رأيت مثــل هذه حالاً رضي بها، وأقام عليهــا ـ أحسبه قال ـ: عاقل[2] .

(١) «حلية الأولياء» (٦/ ٢٩٨)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥).

(٢) «صفة الصفوة» (٤/ ٢١٥)، و«تهذيب الكمال» (١٨/ ١٥ ـ ١٦).

● قال القعقاع بن حكيم:

قد استعددتُ للمـوت منذ ثلاثين سنة! فلو أتاني ما أحـببتُ تأخير شيء عن شيء![1] .

● قال سفيان الثوري:

رأيت شيخًا في مسجد الكوفة يقول: أنا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة أنتظر الموتُ أن ينزل بي، لو أتاني ما أمرته بشيء ولا نهيته عن شيء، ولا لي على أحدٍ شيء، ولا لأحد عندي شيء![2] .

● كان يزيد الرقاشي يقول:

إلى متى نقول: غدًا أفعل كذا، وبعـد غدٍ أفعل كذا، وإذا أفطرتُ فعلت كذا، وإذا قدمتُ من سفري فعلتُ كذا؟!

أغفلت سفرك البعيد، ونسيت ملك الموت؟

أما علمت أن دون غدٍ ليلةٌ تُخترم فيها أنفسٌ كثيرة؟

أما علمت أن ملك الموت غير منتظر بك أملك الطويل؟

أما علمت أن الموت غاية كل حي؟

قال: ثم يبكي حتى يبلَّ عمامته، ثم يقول:

لو رأيته صريعًا بين أحبابه لا يـقدر على ردِّ جوابهم، بعد أن كان جدلاً خصمًا سمحًا كريمًا عليهم؟

أيها المغتر بشبابه! أيها المغتَرُّ بطول عمره!

قال: ثم يبكي حتى يبلَّ عمامته![3] .

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٦٦٣).

(٢) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٦٦٣)، و«قصر الأمل» ص(٧١).

(٣) «قصر الأمل» ص(٧١، ٧٢).

● قال عمر بن ذر:

ابنُ آدم إنما يتعجلُ أفراحَه بكاذب آماله، ولا يتعجَّل أحزانَه بأعظمِ أخطاره![1].

● قال مالك بن ضيغم:

ما سمعتُ أبي يُنشد من الشعر شيئًا إلا هذه الأبيات:

قل للمؤمِّل والمنايا شُرَّعُ ... ماذا يغرُّك يا ابنَ مَنْ لم يَخْلُدِ

يا ابنَ الذين تقطَّعت أوصالُهم ... ترجو البقاءَ وأنت غيرُ مُخَلَّدِ

وأبوك مالكُ كان يأمُلُ ما ترى ... حتى أَتَتْهُ منيَّةٌ لم تُرْدَدِ

قال: فإذا قالها، بكى وأبكى[2].

● عن عتبة بن هارون قال: قال ابن أبي عَمْرة:

يا أيُّهذا الذي قد غرَّه الأملُ ... ودونَ ما يَأْمُلُ التنغيصُ والأَجَلُ

ألا ترى أنَّما الدنيا وزينتُها ... كمنزلِ الرَّكْبِ دارًا ثَمَّة ارتحلوا

حُتوفها رَصَدٌ وعَيْشُها نَكَدٌ ... وصفوها رَنَقٌ ومُلْكُها دُوَلُ

تَظَلُّ تُفْزِعُ في الرُّوعات ساكِنَها ... فما يسوغُ له لِيْنٌ ولا جَذَلُ

كأنه للمنايا والرَّدى عَرَضٌ ... تظلُّ فيه بناتُ الدهر تنتضلُ

المرء يشقى بما يسعى لوارثه ... والقبر وارثُ ما يسعى له الرجلُ[3]

● كان عبد اللَّه بن مرزوق يتمثل كثيرًا بهذا البيت

ومؤمِّلٍ والموت دون رجائه ... ومحاذرٍ أكفانه لم تُغزَلِ[4]

---

(١) «قصر الأمل» ص(٧٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٢١)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٣٥٧ ـ ٣٦٠).

(٣) «قصر الأمل» ص(٧٢)، وما بعدها.

(٤) «صفة الصفوة» (٢/ ٣١٧).

● كان عبد اللَّه بن ثعلبة الحنفي يقول:

«تضحك ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار»[١].

● قال عبد اللَّه بن زبيد الأيامي:

التقى رجلان من الحكماء، فتذاكرا الموت.

فقال أحدهم: ما أكدر عيش مَنْ قصر أمله.

فقال الآخر: لا أقول ما قلت.

قال: فماذا تقول؟

قال: أقول: ما أصفى عيش من كان كذلك!

قال: أي أخي! وكيف ذلك؟

قال: قد استراح في عاجل الأمر، إلا مما يقوم به رمق النفس![٢].

● عن عتبة بن عبد اللَّه قال:

قالوا لعون بن عبد اللَّه: ما أنفعُ أيامِ المؤمن له؟

قال: يوم يلقى ربَّه، فيُعْلِمه أنه راض.

قالوا: إنما أردنا من أيام الدنيا.

قال: إن من أنفع أيامه له في الدنيا ما ظَنَّ أنه لا يُدرك آخرَه![٣].

● قال عون بن عبد اللَّه بن عتبة:

وَيْحِي! كيف أغفل عن نفسي وملك الموت ليس بغافل عني؟!

وَيْحِي! كيف أتَّكل على طول الأمل والأَجَل يطلبني؟![٤].

---

(١) «حلية الأولياء» (٦/ ٢٤٥)، و«إحياء علوم الدين» (٤/ ٦٦٣).

(٢) «قصر الأمل» ص(٧٤، ٧٥).

(٣) «قصر الأمل» ص(٧٥).

(٤) من مقولة طويلة له في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٥٨).

● عن محمد بن واسع قال:

أربعة من الشقاء: طولُ الأمل، وقسوةُ القلب، وجمودُ العين، والبخل[١].

● قال الفضيل بن عياض:

إن من الشقاء طولَ الأمل، وإن من النعيم قِصَرَ الأمل[٢].

● قال بكر بن عبد اللَّه المزني:

كانت امرأة متعبِّدة، وكانت إذا أمست قالت: يا نفسُ! الليلة ليلتك، لا ليلة لكِ غيرها!.

فإذا أصبحت قالت: يا نفس! اليوم يومك، لا يوم لكِ غيره. فاجتهدت[٣].

● قال صدقة أبو محمد الزاهد:

خرجنا في جنازة بالكوفة، وخرج فيها داود الطائي، فانتبذ مقعد ناحيةٍ وهي تُدفن، فجئت قريبًا منه، فتكلم فقال: من خاف الوعيد قصر عليه البعيد، ومن طال أمله ضعف عمله، وكل ما هو آتٍ قريبٌ.

واعلم ـ أي أخي ـ أن كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤوم.

واعلم أن أهل الدنيا جميعًا من أهل القبور، إنما يندمون على ما يخلِّفون، ويفرحون بما يقدِّمون، ممَّا عليه أهلُ القبور ندموا أهلُ الدنيا عليه يقتتلون، وفيه يتنافسون، وعليه عند القضاء يختصمون![٤].

---

(١) «صفة الصفوة» (٣/ ٢٦٦)، «الأعلام».

(٢) «قصر الأمل» ص(٧٦).

(٣) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب.

(٤) «حلية الأولياء» (٧/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨).

● كتب الربيع بن خثيم إلى بعض إخوانه:

أن رُمَّ جهازك، وكن وصيَّ نفسك، ولا تجعل أوصياءك الرجال[1].

● وفي «الحلية»: «أعد زادك، وخذ في جهادك وكن وصي نفسك».

ويعني بعدم وصية الرجال: أن لا يبقى عنده شيء من الدنيا فيوصي به.

● أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

يَأمُلُ المرءُ أبعد الآمالِ ... وهو رهنٌ بأقرب الآجالِ

لو رأى المرءُ رأيَ عينيه يومًا ... كيف صولُ الآجال بالآمال

لتناهى وقَصَّر الخطو في الـ ... لهو ولم يغْتَرَّ بدار الزوال

نحن نلهو ونحن تُحصى علينا ... حركاتُ الإدبار والإقبال

فإذا الساعة الخفية حُمَّت ... لم يكن عَثْرُ عاثرٍ بمُقَال

نحن أهلُ اليقين بالموت والـ ... بعثِ وعرضِ الأقوال والأعمال

ثم لا نرعوي وقد أعذر الـ ... ـلَّهُ بطول البقا والإمهال

أيَّ شيء تركتَ يا عارفًا ... باللَّه للممترين والجُهَّال

تركبُ الشيء ليس فيه سوى ... أنك تهواه، فعلَ أهلِ الضلال

أنت ضيف، وكل ضيف وإن ... طالت لياليه مؤذِن بارتحال

لو تزوَّدتَ من تُقى اللَّه ... زادًا وتجنَّبْتَ باهظَ الأثقال

---

(١) لفظه في كتاب «الزهد» للإمام أحمد (٢/ ٢١٤): «ذم جهارك وافرغ من زادك وكن وصي نفسك، ولا تجعل أوصياءك الرجال»، «قصر الأمل» ص(٧٩)، وانظر: «الحلية» (٢/ ١٠٧).

(٢) «قصر الأمل» ص(٨٠ ـ ٨١).

أيها الجامعُ الذي ليس يدري كيف جَورُ الأهلينَ والأموال
يستوي في الحساب والبعث والـ موقفِ أهلُ الإكثارِ والإقلال
ثم لا يقتسمون النار والـ جنةَ إلا بسالفِ الأعمال[١]

● عن أبان بن سُلَيم الصوري، أنه كتب إلى بعض إخوانه:

أما بعد، فإنك أصبحت تجدِّد الدنيا بطول أملك، وتتمنَّى على اللَّه الأماني بسوء فعلك، وإنما صرت حديدًا باردًا. والسلام.

● وقال بعض الحكماء:

احذر طولَ الأمل، فإنه سببُ هلاك الأمم.

باللَّه من طول الأمل، فإنه يمنع خير العمل[٢].

● قال بعض الحكماء:

الأمل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين[٣].

● كان بكر بن عبد اللَّه المزني يقول:

إذا أردت أن تنفعك صلاتُك فقل: لعلي لا أصلي غيرها[٤].

● قال الحسن:

ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل.

وقال: إذا سرَّك أن تنظر إلى الدنيا. بعدك، فانظر إليها بعد غيرك[٥].

● قال عون بعد عبد اللَّه:

كم من مستقبلٍ يومًا لا يستكمله، ومنتظر غدًا لا يبلغه. لو تَنظرون إلى

---

(١) «قصر الأمل» ص(٧٩).

(٢، ٣، ٤) «قصر الأمل» ص(٨١ ـ ٨٢).

(٥) «الزهد» للحسن البصري ص(٨٢)، وهو مروي عن الفضيل بن عياض في «الزهد الكبير» للبيهقي ص(١٩٤) رقم (٤٦٧).

الأجل ومسيره، لأبغضتم الأمل وغروره[١] .

● عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه:

«اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هَرَمك، وصحتكَ قبل سُقْمِك، وغناكَ قبل فَقْرِك، وفَراغك قبل شُغْلك، وحياتك قبل موتك»[٢] .

● وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»[٣] .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل. ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»[٤] .

● وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال:

«أيها الناس، اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه»[٥] .

---

(١) «قصر الأمل» ص(٨٤).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٠٦)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. قال الحافظ العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد حسن «إحياء علوم الدين» الهامش (٤/ ٦٦٧).

(٣) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب الرقاق ـ باب الصحة والفراغ.

(٤) رواه الترمذي في «سننه»، كتاب صفة القيامة (٤/ ٦٣٣) رقم (٢٤٥٠) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النَّضْر.

قلت: لكن ورد في «مسند الترمذي» «يزيد بن سنان التميمي» بدل «بُرْد بن سنان» في «سند ابن أبي الدنيا». وأدلج معناه: سار من أول الليل.

(٥) **صحيح**: رواه الترمذي في «سننه» كتاب صفة القيامة، و«الرقائق والورع».

قال البخاري: الراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية.

● وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

خرج علينا رسول اللَّه ﷺ والشمسُ على أطراف السَّعَف، فقال: **«ما بقي من الدنيا إلا مثل ما بقي من يومنا هذا إلى ما مضى منه»**[1] .

● عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما:

أن رسول اللَّه ﷺ كان إذا خطب فذكر الساعة، رفع صوته، واحمرَّت وجنتاه، كأنه منذرُ جيشٍ يقول: صبَّحتْكم أو مسَّتْكم. ثم يقول: **«بُعثت أنا والساعة كهاتين»** يفرِّق بين إصبعيه السبابة والتي تليها: صبَّحَتْكم الساعةُ ومسَّتْكم[2] .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين»[3] .

---

(١) قال الحافظ العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» بإسناد حسن.

(٢) رواه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الجمعة ـ باب تخفيف الصلاة والخطبة (٣/ ١١).
وابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ١٤٣) رقم (١٧٨٥). وأبو نعيم في الحلية» (٣/ ١٨٩) وقال: حديث صحيح ثابت من حديث محمد بن علي رواه وكيع وغيره عن الثوري.
وأورده ابن أبي الدنيا في كتاب «الأهوال» أيضًا ص(٣٠) رقم (٣)، وقال محققه في تخريجه: حديث صحيح وإسناده حسن.
وفي الباب عن أنس عند «البخاري» (٧/ ١٩٠ ـ ١٩١)، و«مسلم» (٨/ ٢٠٨)، والترمذي (٤/ ٤٩٦). وعن سهل بن سعد عند «البخاري» (٦/ ٧٩)، (٧/ ١٩١)، و«مسلم» (٨/ ٢٠٨). وعن المستورد بن شداد الفهري في «الترمذي» (٤/ ٤٩٦).

(٣) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب الرقاق ـ باب قول النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» (٧/ ١٩١)، وابن ماجه في كتاب الفتن ـ باب أشراط الساعة (٢/ ١٣٤١) رقم (٤٠٤٠)، وعند البخاري ـ في آخر الحديث: «يعني إصبعين»، وعند ابن ماجه: «وجمع بين إصبعيه». ورواه الطبري في «تاريخه» (١/ ١٢)، وفي آخره: وأشار بالسبابة والوسطى. وأورده المصنف في كتابه «الأهوال» ص(٣٢) رقم (٤)، وقال محققه: حديث صحيح وإسناده حسن.

● وعن عبد اللَّه بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال:

«ما لي وللدنيا؟! إنما مَثَلي ومَثَلُ الدنيا كمثل راكبٍ قَالَ في ظل شجرة في يوم صائف فراح وتركها»[1] .

● قال عمر بن عبد العزيز:

لقد نغَّص هذا الموت على أهل الدنيا ما هم فيه من غضارة الدنيا وزينتها، فبينما هم فيه كذلك وعلى ذلك، أتاهم حياضُ الموت فاخترمهم. فالويل والحسرة هنالك لمن لم يحذر الموت ويذكره في الرخاء، فيقدم لنفسه خيرًا يجده بعد ما فارق الدنيا وأهلها.

ثم غلبه البكاء فقام[2] .

● عن رجل من عبد القيس، أن حذيفة كان يقول:

ما من صباح ولا مساء إلا ومنادٍ ينادي: يا أيها الناس! الرحيل الرحيل!

وإن تصديق ذلك في كتاب اللَّه عز وجل: ﴿**إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ * نَذِيراً لِّلْبَشَرِ * لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ**﴾، قال: في الموت، ﴿**أَوْ يَتَأَخَّرَ**﴾ قال: في الموت[3] .

---

(١) رواه الترمذي في «سننه»، كتاب الزهد (٤/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩) رقم (٢٣٧٧) وقال: حديث حسن صحيح، وقال: وفي الباب عن عمر وابن عباس. وابن ماجه في «السنن»، كتاب الزهد ـ باب مثل الدنيا (٢/ ١٣٧٦) رقم (٤١٠٩). وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٠٢)، وقال: لم يروه عن عمرو بن مرة متصلاً مرفوعًا إلا المسعودي. وأورده ابن أبي الدنيا في كتابه «ذم الدنيا» ص(٥٤ ـ ٥٥) رقم (١٣٣) وقال محققه: إسناده حسن، والحديث صحيح.

(٢) «حلية الأولياء» (٥/ ٢٦٤).

(٣) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٦٦٨).

● عن سحيم مولى بني تميم قال:

جلستُ إلى عامر بن عبد اللَّه وهو يصلي، فجوَّز في صلاته، ثم أقبل عليَّ فقال: أرحني بحاجتك فإني أبادر!

قلت: وما تبادر؟

قال: ملكَ الموت، رحمك اللَّه!

قال: فقمت عنه، وقام إلى صلاته(١).

● مرَّ داود الطائي، فسأله رجلٌ عن حديث، فقال: دعني، فإني إنما أبادر خروج نفسي!(٢).

● عن أبي بكر الصوفي قال: سمعت أبا معاوية الأسود يقول:

إن كنت يا أبا معاوية تريد لنفسك الجزيل، فلا تنامنَّ الليل ولا تقيل.

قدِّم صالح الأعمال، ودع عنك كثرة الأشغال.

بادر ثم بادر قبل نزول ما تُحاذر.

ولا تهتمَّ بأرزاق من تُخَلِّف، فلستَ أرزاقَهم تُكَلَّف(٣).

● قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

التؤدة في كل شيء خير، إلا في أمر الآخرة(٤).

● عن عبد الواحد بن صفوان قال:

كنا مع الحسن في جنازة، فقال: رحم اللَّه امرءًا عمل لمثل هذا اليوم.

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٦٦٨)، و«قصر الأمل» ص(١٠٣).

(٢) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٦٦٨)، «قصر الأمل» ص(١٠٣).

(٣) «حلية الأولياء» (٨/ ٢٧٢)، «صفة الصفوة» (٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٢) في حديث طويل.

(٤) «الزهد» لابن حنبل (١/ ٢٩)، وورد الحديث مرفوعًا إلى النبي ﷺ بسند آخر، أورده البيهقي في «الزهد الكبير» ص(٧٩).

إنكم اليـوم تَقْدِرون على ما لا يَقْدِرُ عـليه إخوانكم هؤلاء من أهـل القبور. فاغتنموا الصحة والفراغ، قبل يوم الفزعة والحساب[١].

● كان مالك بن دينار يقول لنفسه:

ويحكِ! بادري قبل أن يأتيك الأمر! ويـحكِ بادري قبل أن يأتيك الأمر! ويحكِ بادري قبل أن يأتيك الأمر!

قال: فسمعته يقول ذلك ستين مرة[٢].

● كان الحسن يقول في موعظته:

المبادرة عبادة، المبادرة! فإنما هي الأنفاس، لـو قد حُبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تقرَّبون بها إلى اللَّه عز وجل.

رحم اللَّه امرءًا نظر لنفسه، وبكى على ذنوبه! ثم قرأ هذه الآية:

﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾.

ثم يبكي ويقول: آخر العدد خروجُ نفسك.

آخر العدد فراقُ أهلك.

آخر العدد دخولك في قبرك[٣].

● عن محمد بن علي:

﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾: النَّفَس[٤].

● عن صالح بن موسى الطلحي، عن أبيه قال:

---

(١) «قصر الأمل» ص(١٠٥).

(٢) «قصر الأمل» ص(١٠٦).

(٣) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٦٦٨).

(٤) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في «تفسير ابن كثير» (٣/ ١٣٧).

اجتهد الأشعري قبل موته اجتهادًا شديدًا، فقيل له: لو أمسكت أو رفقتَ بنفسك بعض الرفق؟

فقال: إن الخيل إذا أُرسلت فقاربتْ رأسَ مجراها، أخرجتْ جميعَ ما عندها، والذي بقي من أَجَلي أَقلُّ من ذلك!.

قال: فلم يزل على ذلك حتى مات[١].

● قال خليد العصري:

كلُّنا قد أيقن بالموت، وما نرى له مستعدًا!

وكلُّنا قد أيقن بالجنة، وما نرى لها عاملاً!

وكلُّنا قد أيقن بالنار، وما نرى لها خائفًا!

فعلامَ تعرِّجون؟ وما عسيتم تنتظرون؟ الموت؟ فهو أول واردٍ عليكم من اللَّه، بخير أو بشرٍّ!

يا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيرًا جميلاً[٢].

● كان صالح بن بشير يتمثل هذا البيت في قصصه:

وغائبُ الموت لا ترجون رجعته ... إذا ذوو سفرٍ من غيبةٍ رجعوا

قا: ثم يبكي ويقول: هو واللَّه السفر البعيد فتزودوا لمراحله، فإن خير الزاد التقوى.

واعلموا أنكم في مثل أمنيتهم، فبادروا الموت، فاعملوا له قبل حلوله.

قال: ثم بكى[٣].

(١) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٦٦٨ ـ ٦٦٩)، و«قصر الأمل» ص(١٠٨).

(٢) «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٣/ ٢٣١).

(٣) «حلية الأولياء» (٦/ ١٦٨).

● قال سلمان الفارسي:

أُصبح على وَجَل وأُمسي على وَجَل[١].

● عن مطيع بن سعيد الثقفي قال: سمعت الحجاج بن يوسف يخطب على المنبر وهو يقول:

رحم اللَّه امرءًا نظر لنفسه، بادرًا فَوْتَها قبل أن ينزل الموت بها.

قال: ثم ينزل الموت بها.

قال: ثم نزل عن المنبر وهي يبكي[٢].

● قال الربيع بن برة:

عجبتُ للخلائق كيف ذُهلوا عن أمرٍ حقٍّ تراه عيونهم، وتشهد عليه معاقد قلوبهم، إيمانًا وتصديقًا بما جاء به المرسلون، ثم ها هم في غفلة عنه، سكارى يلعبون![٣].

● عن الحسن قال:

﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾، قال: زيَّن لهم الخطايا، ومدَّ لهم في الأمل[٤].

● عن أبي العباس الوليد بن مسلم قال: قال بعض الخلفاء على المنبر:

اتقوا اللَّه عباد اللَّه ما استطعتم، وكونوا قومًا صيح بهم فانتبهوا، وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا.

---

(١) «قصر الأمل» ص(١١٢).

(٢) «قصر الأمل» ص(١١٣).

(٣) «حلية الأولياء» (٦/ ٢٩٧)، «صفة الصفوة» (٣/ ٣٥٣).

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٦/ ٢٤٩).

واستعِدُّوا للموت فقد أظلَّكم، وترحَّلوا فقد جُدَّ بكم.

وإن غايةً تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة.

وإن غائبًا يجدُّ به الجديدان: الليلُ والنهارُ، لحريٌّ بسرعة الأوبة.

وإن قادمًا يحلُّ بالفوز أو الشِّقوة لمستحقٌّ لأفضل العُدَّة.

فالتقيُّ عند ربِّه مَنْ ناصح نفسه، وقدَّم توبته، وغلب شهوته. فإن أَجَله مستورٌ عنه، وأمله خادعٌ له، والشيطان موكَّل به يمنِّيه التوبة ليسوِّفها، ويزيِّن إليه المعصية ليرتكبها، حتى تهجم منيَّتُه عليه أغفلَ ما يكون عنها.

وإنه ما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به!

فيا لها حسرةً على كل ذي غفلةٍ، أن يكون عمره عليه حجة، وأن تُرْديه أيامه إلى شقوة.

جعلنا اللَّه وإياكم ممَّن لا تبطره نعمة، ولا تقصر به عن طاعة اللَّه معصية، ولا يَحِلُّ به بعد الموت حسرة. إنه سميع الدعاء، وإنه بيده الخير، وإنه فعَّال لما يشاء(١) .

● عن صفوان بن هبيرة قال:

قدم علينا عبد الملك بن أيوب النميري واليًا من قبل أبي جعفر، فاستحفيناه، فخطبنا يوم الجمعة فقال:

الحمد للَّه الذي علا في سمائه، وقهر في ملكه، وعدل في حكمه، وسمي الجبار لجبروته. فله الأسماء والأمثال العُلا، يعلم السرَّ وأخفى، وهو بالمنظر الأعلى.

أحمده على توالي مننه، وتظاهر نعمه. وأعوذ بجلاله و... من

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٦٦٩).

سطواته ونقمه.

وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بوحي منظوم، وأمر معلوم، وختم معزوم. فنطق بالصدق، ودعا إلى الحق. وكان كما قال اللَّه عز وجل رؤوفًا رحيمًا ﷺ.

أوصيكم عباد اللَّه بتقوى اللَّه، وأحذِّركم الدنيا، فلقد صحبها أقوام، فواللَّه ما بقيت لهم، ولا بقوا عليها. بل تخرَّمتهم الآجال، وأفنتهم المنايا، فصارت منازلهم حُفرًا، وصاروا للقبور سكانًا، وللأموات جيرانًا.

فبادروا الموت قبل أن يحلّ منكم بحوالئه، ويُمكَّن منكم بمخالبه، فيطفئ الأبصار... نورها، ويحمل الأجسادَ إلى قبورها... كفنه، ويفرِّق بينه وبين سكنه، ويلحق بسيِّه وحَسَنه، ويقلُّ الرد عنه البواكي وتولَّى عنه الأكفُّ الحواني، ويصير بمنزلة الغريب الثاوي. ولا يُمَدُّ له في الأجل، ولا يُعَدَّد بالعِلل، ولا يؤخَّر للعمل، وقِبَل اليوم العسير، والشرِّ المستطير[١].

● عن الحسن قال:

تصبَّروا وتشدَّدوا، فإنما هي ليالٍ قلائل، وإنما أنتم رَكْبٌ وقوفٌ يوشك أن يُدعى الرجل منكم، فيجيب ولا يلتفت، فانتقلوا بصالح ما بحضرتكم[٢].

● عن ميمون بن مهران أنه قال:

دخلتُ على عمر بن عبد العزيز يومًا وعنده سابق البربري الشاعر وهو ينشد شعرًا، فانتهى بشعره إلى هذه الأبيات:

وكم من صحيحٍ باتَ للموتِ آمنًا   أتته المنايا بغتةً بعد ما هَجَعْ

---

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٥/ ٣٧ ـ ٥٣). وانظر: «قصر الأمل» ص(١١٥، ١١٦).

(٢) «إحياء علوم الدين» (٤/ ٦٦٩)، و«قصر الأمل» ص(١١٩).

ولم يستطعْ إذ جاءه الموت بغتةً ... فرارًا ولا منه بقوَّته امتَنَعْ

فأصبح تبكيه النساء مقنَّعًا ... ولا يسمعُ الداعي وإن صوتَه رَفَعْ

وقُرِّب من لحدٍ صار مقيلَهُ ... وفارق ما قد كان بالأمس قد جَمَعْ

ولا يترك الموتُ الغنيَّ لماله ... ولا مُعْدَمًا في الحال ذا حاجة يَدَعْ

* * *

قال: فلم يزل عمر ﷺ يبكي ويضطرب، حتى غُشي عليه[1].

● عن يونس بن عبيد يروي هذه الأبيات[2]:

هو الموتُ لا ذو الصبر ينجيه صبره ... ولا لجزوعٍ كارهِ الموت مَجْزَعُ

أري كلَّ ذي نفس وإن طال عمرها ... وعاشتْ لها سمٌّ من الموت مُنْقَعُ

وكلُّ امريء لاقٍ من الموت سكرةً ... له ساعةٌ فيها يَذلُّ ويُصْرَعُ

فللَّه فانصح يا ابن آدم إنه ... متى ما تُخادعْهُ فنفسَك تَخْدَعُ

واقبل على الباقي من الخير وارجُه ... ولا تكُ ما لا خيرَ فيه تَتْبَعُ

فإنك مَنْ يُعجبْكَ لا تَكُ مثلَه ... إذا أنت لم تصنع كما كان يَصْنَعُ

* * *

● عن عُمارة بن عُمَير قال: كان النخعي يقول:

يا أيها الناس، إن الدنيا جُعلت قليلاً، وإنه لم يبق إلا قليلٌ من قليل[4].

* * *

---

(١) «الزهد الكبير» للبيهقي ص(٢٦٣) رقم (٦٨٨).

(٢) «قصر الأمل» ص(١٢٤).

(٣) «قصر الأمل» ص(١٢٤ ـ ١٢٥).

● عن الحجاج بن محمد قال:

كتبَ إليَّ أبو خالد الأحمر، فكان في كتابه:

إن الصدِّيقين كانوا يستحيون من اللَّه عز وجل أن يكونوا اليومَ على منزلةِ أمس![١].

● عن يحيى بن سَلِم قال: سمعت سفيان الثوري قال:

بلغني أن عمر بن الخطاب ﷺ كان يتمثَّل:

لا يغرَّنْكَ عِشاءٌ ساكنٌ ... قد تُوافي بالمنيَّات السَّحَر[٢]

● وأنشد رجل هذه الأبيات عند بعض الخلفاء:

حياتك أنفاس تُعَدُّ فكلما ... مضى نَفَس منها انتقصتَ له جُزْءا

فتصبح في نقص وتُمسي بمثله ... فما لك معقول تحس به رُزءاً

يميتك ما يحسُّك في كل ساعة ... ويحدوك حادٍ لا يريد بك الهُزْءا[٣]

* * *

● قال ابن أبي الدنيا: أنشدني بعض أصحابنا هذه الأبيات:

عمرٌ ينقضي وذنب يزيد ... ورقيب محضر عليَّ شهيدُ

واقترابٌ من الحُمام وتأ ... ميلٌ لطول البقا عصر جديد

أنا لاهٍ ولَلمنية حتمٌ ... حيث يممتُ منهلٌ مورود

كلَّ يومٍ يموت مني جزءٌ ... وحياتي تنفُّسٌ معدود

كم أخ قد رُزئتُه فهو وإن ... أضحى قريب المحلِّ مني بعيد

---

(١) «حلية الأولياء» (١٠/ ١٤٢).

(٢) «قصر الأمل» ص(٣١ ـ ٣٢).

(٣) «قصر الأمل» ص(٣٢ ـ ٣٣).

خلَسَتْهُ يـدُ المنـون فما لي ... خَلَفٌ منه في الورى موجود

كان لي مؤنسًا فغودر في ... نهارٍ عقيم صفيحه منضود

قل لنفسي بواعظات الجديدين ... إن... عن منزل سيبيد[1]

● وأنشد إبراهيم بن سعيد الأصبهاني لمحمد بن أيوب الأصبهاني ـ وقد رآه ـ:

رأيتك في النقصان مذْ أنت في المهدِ ... تقرِّبك الساعات من ساعة اللحدِ

ستضحك سنٌّ بعد عين تعصَّرتْ ... عليك وإن قالت بكيت من الوجد

أتطمع أن شيخًا لفقدك فاقد ... لعل سرور الفاقدين مع الفقد[2]

● عن أبي إسحاق قال:

قيل لرجل من عبد القيس: أوصِ.

قال: احذروا سوف[3].

● عن أبي الجلد قال:

قرأت في بعض الكتب أن «سوف» جند من جنود إبليس![4].

● قال الحسن: يا معشر الشباب إياكم والتسويف: سوف أفعل سوف أفعل.

● عن أبي بكر العدوي ـ رجل من قريش ـ قال:

كتب رجل من الحكماء إلى أخ له: أخي، إياك وتأمير التسويف على

---

(١) «قصر الأمل» ص(٣٤ ـ ٣٥).

(٢) «قصر الأمل» ص(١٣٦).

(٣) «قصر الأمل» ص(١٤٠).

(٤) «حلية الأولياء» (٦/ ٥٥)، وصيغته في «حلية الأولياء»: «وجدتُ التسويف جندًا من جنود إبليس، قد أهلك خلقًا من خلق اللَّه كثيرًا».

نفسك وإمكانه من قلبك، فإنه محلُّ الكَلال، وموئل الملال، وبه تُقطع الآمال، وبه تنقضي الآجال، وأنت - أي أخي - إن فعلت ذلك أدلتَ من عزمك، فاجتمع وهواك عليه فَعَلاه، واسترجعا من يديك من السآمة ما قد ولَّى عنك، ونَفَاه من جوارحك الحزن والمخافة، وأوثقه الشوق والمحبة، فعند مراجعته إياك لا تنتفع نفسك من يديك بنافعة، ولا تجيبك إلى نفعٍ جارحةٌ.

أي أخي! فبادر، ثم بادر، فإنك مُبَادَرٌ بك. وأسرع، فإنك مسروعٌ بك. وكأن الأمر قد بَغَتك، فاغتبطتَ بالتسرُّع، وندمت على التفريط، ولا قوة بنا وبك إلا بالله[1].

● عن أبي هريرة قال: تعودوا الخير فإن الخير عادة. وإياكم وعادة السُّوَّاف. من سَوْفِ أو من سَوْفَ[2].

● أنشد محمود بن الحسن قوله:

زيَّنْتَ بيتك يا هذا وشَحَنْتَه	ولعل غيرَك صاحبُ البيتِ
والمرءُ مرتهنٌ بسوفَ وليتني	وهلاكُه من السَّوْف واللَّيْتِ
من كانت الأيام تسايره به	فكأنه قد حلَّ بالموتِ
للَّه دَرُّ فتىً تدبَّر أمره	فغدا وراح مبادرَ الفَوْتِ[3]

(١) «قصر الأمل» ص(١٤٢، ١٤٣).

(٢) وهو أيضًا من قول عبد الله مسعود ﷺ، بألفاظ متقاربة. انظر: «الزهد» لوكيع بن الجراح (١/ ٢٦٤، ٢٦٥ - ٢٦٦) رقم (٣٤، ٣٥)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (١٣/ ٣٠٣) رقم (١٦٤١٩).

وورد مرسلاً عن أبي الأحوص إلى الرسول ﷺ بلفظ: «تعوَّدوا الخير، فإن الخير بالعادة». كتاب «الزهد» لابن أبي عاصم ص(٤٦) رقم (٧٨).

(٣) «قصر الأمل» ص(١٤٣ - ١٤٤).

السَّوف: الصبر والمطل، ويعني التسويف هنا. والليت: من لَيْتَ.

● قال رجل من قريش من بني أمية:

دع عنك ما منّت اللَّعلُ خطبك فمن نفسك الأجلُ
قد شمل الشيب عارضيه فعمره الأنزرُ الأقلُ
صاح بك الدهر غيرَ صوت وأنت باللهو مستظلُ
أما ترى حادي المنايا منك يوطَّأ له المحلُ
كم فرّق الدهر من جمعٍ ومن كثيرٍ رأيت قلُّوا
صيح في جمعهم بصوتٍ خلُّوا له الدارَ واستقلُّوا
من أحسن الظنَّ بالليالي زلَّت به للهلاك..[1]

● عن محمد بن الحارث قال:

رأيت الحسن صلى على جنازة، فكبَّر عليها أربعًا، ثم اطَّلع في القبر فقال: يا لها من عِظَة! يا لها من عِظَة - ومدَّ صوته بها - لو وافقت قلبًا حيًّا.

ثم قال: إن الموت فضح الدنيا، فلم يدع لذي لُبٍّ فرحًا. فرحم اللَّه امرءًا أخذ منها قُوْتًا مُبْلِغًا، وهضم الفضل ليوم فقره وحاجته، فكأن ذلك اليوم قد أظلَّكم![2].

● وعن الحسن قال:

كانوا يقولون: منع البرُّ النوم، ومن يخف يُدلج[3].

---

(١) «قصر الأمل» ص(١٤٥).

(٢) ورد جزء من الفقرة الأخيرة في مصادر متعددة. انظر: «الزهد الكبير» للبيهقي ص(٢١٧) رقم (٥٥٤)، و«الزهد» للإمام أحمد (٢/ ٢٢٦)، و«إحياء علوم الدين» (٤/ ٦٥٦).

(٣) «قصر الأمل» ص(١٤٦).

● أنشد أبو عبد اللَّه أحمد بن أيوب:

اغتنم في الفراغ فَضْلَ ركوعٍ فعسى أن يكون موتك بَغْتَهْ
كم صحيحٍ رأيتَ من غير سَقْمٍ ذهبتْ نفسُه الصحيحة فَلْتَهْ[١]

● كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز:

أما بعد، فكأنك بآخر من كُتب عليه الموت قد مات.

فأجابه عمر بن عبد العزيز:

أما بعد، فكأنك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل[٢] .

● كان محمد بن واسع إذا أراد أن ينام قال لأهله قبل أن يأخذ مضجعه: أستودكم اللَّه، فلعلها أن تكون منيَّتي التي لا أقوم فيها! فكان هذا دأبَه إذا أراد النوم![٣] .

● عن عبد اللَّه بن عمرو قال: مر النبي ﷺ وأنا أبني خُصًّا فقال لي: **«يا عبد اللَّه بن عمرو ما هذا؟ إن الأمر أسرع من ذلك»**[٤] .

● عن الحسن قال:

كنت أدخل بيوت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان، فأتناول سُقُفها بيدي![٥] .

---

(١) «الزهد الكبير» للبيهقي ص(٢٣٥)، و«جامع العلوم والحكم» (٢/ ٢٦٨).

(٢) «حلية الأولياء» (٥/ ٣٠٥).

(٣) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٢٦٣).

(٤) «رواه البخاري في «الأدب المفرد»، باب من بنى ص(١٦٢) رقم (٤٥٦). ورواه الترمذي في «سننه»، كتاب «الزهد»، باب ما جاء في قصر الأمل (٤/ ٥٦٨) رقم (٢٣٣٥)، وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه في «سننه»، كتاب الزهد ـ باب في البناء والخراب (٢/ ١٣٩٣) رقم (٤١٦٠).

(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد ـ باب التطاول في البنيان ص(١٦٠) رقم (٤٥٠). وورد في «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٨٦)، و«إحياء علوم الدين» (٤/ ٣٤٣).

● قال قيس بن أبي خالد: أتينا خبَّاب بن الأرت وهو يبني حائطًا فقال: إن المسلم يُؤْجَر في كل شيء إلا شيئًا يُنفقه في التراب. ولولا أن النبيَّ ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوتُ به[1].

● عن وهب بن منبِّه قال:

لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى اللَّه ليس له بيت يسكن فيه. فقيل له: يا نبي اللَّه، لو اتخذت بيتًا يكنُّك.

قال: اليوم أموت، غدًا أموت. حتى أتاه الموت ولم يتخذ بيتًا![2].

● قال ثابت البناني:

بنى أبو الدرداء مسكنًا قَدْرَ بسطة، فمرَّ به أبو ذر فقال: ما هذا؟ أتعمر دارًا قد أذن اللَّه في خرابها؟ لأن أمرَّ بك متمرِّغًا في عَذرَةٍ. أحبُّ إلي من أن أراك في هذا![3].

● عن أبي الدرداء قال:

يا أهل دمشق استمعوا إلى قولِ أخٍ لكم ناصح:

قال: فاجتمعوا إليه فقال: ما لي أراكم تبنون ما لا تسكنون، وتجمعون ما لا تأكلون، وتأمُلون ما لا تُدركون؟ فإنه من كان قبلكم بنوا شديدًا،

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب المرضى ـ باب تمني المريض الموت (٧/ ١٠) وكذا رواه في «الأدب المفرد» ـ باب من بنى، ص(١٦١ ـ ١٦٢) رقم (٤٥٥). ورواه ابن ماجه في «سننه» عن طريق حارثة بن مضرِّب، عن خباب، كتاب الزهد ـ باب في البناء والخراب (٢/ ١٣٩٤) رقم (٤١٦٣). ولفظه: «إن العبد ليؤجر في نفقته كلها إلا في التراب» أو قال: «في البناء».

(٢) «قصر الأمل» ص(١٦٦ ـ ١٦٧).

(٣) «قصر الأمل» ص(١٦٨).

وأملوا بعيدًا، وجمعوا كثيرًا، فأصبح أملهم غرورًا، ومجمعهم بُورًا، ومساكنهم قبورًا[١] .

إن كنت تطمع في الحياة فقد ترى أربــاب دارك ساكَنوا الأمــوات
أنى تحس من الأكــارم ذكرهــم خلت الديار وبــادت الأصــوات

● وقال أحدهم:

يا أيهـا البـاني الناسي منيَّتــه لا تأمَـنَّ فإن المـوتَ مكتــوبُ
على الخـلائق إن سرُّوا وإن فرحوا فالموتُ حتفٌ لدى الآمـالِ منصوبُ
لا تبنينَّ ديـــارًا لستَ تسكُنها وراجعْ لنفسكَ فيما يُغْفَر الحَوْب[٢]

● بنى عبد اللّه بن مسعود بيتًا في داره، فدعا عمار بن ياسر قال: كيف ترى؟

قال: بنيتَ شديدًا، وأملتَ بعيدًا، وتموت قريبًا[٣] .

● عن أبي عبيدة الناجي قال: سمعت الحسن يقول:

تبني، وتزخرف، وتدعو الناس: انظروا؟ فقد نظرنا يا أفسق الفاسقين.

أما أهل الدنيا فغرُّوك، وأما أهل الآخرة فمقتوك![٤] .

---

(١) رواه أبو نعيم في عبارة أطول وأحسن، وهي: يا أهل دمشق، أنتم الإخوان في الدين، والجيران في الدار، والأنصار على الأعداء، ما يمنعكم من مودتي وإنما مؤنتي على غيركم؟ ما لي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون؟ وأراكم قد أقبلتم على ما تُكُفِّل لكم به وتركتم ما أُمرتم به؟ ألا إن قومًا بنوا شديدًا، وجمعوا كثيرًا، وأملوا بعيدًا، فأصبح بنيانهم قبورًا، وأملهم غرورًا، وجمعهم بورًا، ألا فتعلموا وعلموا، فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء، ولا خير في الناس بعدهما. «حلية الأولياء» (١/ ٢١٣).

(٢) «قصر الأمل» ص(١٧٥).

(٣) «حلية الأولياء» (١/ ١٤٢).

(٤) «قصر الأمل» ص(٨١).

● قال عبد اللَّه الرومي:

دخلتُ على أم طلق، فرأيت سقف بيتها قصيرًا، فقلت لها: يا أم طلق، ما لي أرى سقف بيتك قصيرًا؟

قالت: إن عمر بن الخطاب ﷺ كتب إلينا: لا تطيلوا بناءكم، فإنه من شرِّ أيامكم.

● أنشد الحسين عبد الرحمن:

بنوا مقاصير في الدنيا مشيَّدةً ... فمن لهم بخلود في المقاصير

● قال رجل ونظر إلى بناء لبعض الملوك:

يموت الذي يبني ويبقى بناؤه ... أليس ترابًا... في ذاك غيبةِ

فيا غافلاً عن نفسه أين من بنى ... مدائد امَّحت بعده اليوم قفرةِ

رمت بهم الأيام في عرضة البلى ... كأن لم يكونوا زينة الأرض مرَّةِ

وما زال هذا الموت يغشى ديارهم ... يكرُّ عليهم كرَّةً ثم كرَّةِ

فأجلاهمُ منها جميعًا فأصبحت ... مساكنهم في الأرض لحداً وحُفْرةِ[1]

● قال رجل من قريش أموي:

رُبَّ قومٍ رأيتهم ... ليس في عيشهم كدرْ

في رياض سماؤها ... تمطر السؤل بالدُّررْ

ليس يخشون حاذرًا ... قد نأى عنهم الحَذَر

أوطنوا منزل الغرو ... رِ وساعدهم القَدَر

في مقاصير تخدَّت ... وقبابٍ على السُّرر

وبساتين في المقاصي ... رِ يضحكن بالزَّهَر

---

(١) «قصر الأمل» ص(١٩٧).

وحَوارٍ كأنهنَّ الـ مصابيح والصُّوَر
بينما القوم يجتنون جَنَى اللهو الثَّمَر
صاحت الحادثات فيهم بصوت له غيَر
فتولَّوا من القصو رِ إلى مظلم الحُفَر[1]

● قال مسعر بن كدام[2] :

ومشيدٍ دارًا ليسكن دارَه سكن القبور وداره لم يسكن

● عن أبي بكر بن عياش قال:

لمَّا دخل الناسُ مع علي المدائن تمثَّل رجلٌ من أصحابه:

جرتِ الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعادِ
وإذا النعيم وكل ما يُلهى به يومًا يصير إلى بِلىً ونفادِ

فقال علي: لا تقل هكذا، ولكن قل كما قال اللَّه: ﴿**كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَالِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ**﴾. إن هؤلاء القوم كانوا وارثين فأصبحوا موروثين، إن هؤلاء القوم استحلوا الحُرم فحلَّت بهم النِّقم، فلا تستحلوا الحُرم فتحلَّ بكم النَّقم[3] .

● كان عمر بن عبد العزيز لا يبني بنيانًا وقال: سنة رسول اللَّه ﷺ خيرٌ من الدنيا وما فيها، لم يبنِ بنيانًا، ولم يضع لَبنة على لَبنة، ولا قصبة على قصبة[4] .

(١) «قصر الأمل» ص(١٩٨).
(٢) «الزهد الكبير» ص(٢٢٩ ـ ٢٣٠)، و«حلية الأولياء» (٧/ ٢٢١).
(٣) «قصر الأمل» ص(٢٠٦ ـ ٢٠٧).
(٤) وكذا رواه الحسن البصري مرسلاً.

● عن مالك بن يخامر السكسكي: أن قومًا دخلوا عليه يعودونه، فقالوا: إنا منزلك من المدينة موضع جيد فلو رممته، فقال: إنما نحن سَفْر نازلون، نزلنا للمقيل فإذا برد النهار وهبت الريح ارتحلنا ولا أعالج منها شيئًا حتى ارحل منها[1] .

* * *

(١) «قصر الأمل» ص(٢٠٩).

«طـــول الأمــــل»

● عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ خط خطوطًا وخط خطًا ناحية، وقال: «**هل تدرون ما هذا؟ هذا مثل ابن آدم ومثل التمني، وذلك الخط الأمل بينما يأمل إذا جاءه الموت**»(١) .

● وعن أنس بن مالك قال: قال ﷺ :

«**يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنتان الحرص وطول الأمل**»(٢) .

● عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أي المؤمنين أفضل؟ قال: «**أحسنهم خلقًا**»، قال: فأي المؤمنين أكيس؟ قال: «**أكثرهم ذكرًا للموت وأحسنهم له استعدادًا، أولئك الأكياس**»(٣) .

● عن أبي عبد الرحمن قال خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة فقال: أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، ألا إن الدنيا قد ولت مدبرة، والأخرة قد ترحلت مقبلة، ولك واحد منهما بنون، فكونوا من

---

(١) أخرجه البخاري (١١/ ٢٣٨)، وقال الهيثمي: رواه أحمد بمعناه عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا ورجاله رجال الصحيح غير علي بن علي الرفاعي وهو ثقة «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٥٥).

(٢) قال العراقي في «تخريج الإحياء» (٤/ ٢٥٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» بإسناد صحيح ورواه ابن ماجه في باب ـ الأمل والأجل (٢/ ١٤١٥) رقم الحديث (٤٢٣٤)، وأخرجه السيوطي في «الجامع الصغير» ورمز إليه بالصحة ورواه البخاري ومسلم بتغير يسير، انظر: «فيض القدير» (٦/ ٤١٦).

(٣) قال العراقي: رواه ابن أبي الدنيا في «الموت» وإسناده جيد، «تخريج ما في الإحياء» (٣/ ٢٣٤)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٠٩): رواه الطبراني في «الصغير» وإسناده حسن وأخرجه ابن ماجه في «سننه» (٢/ ١٤٢٣). وانظر: «الزهد الكبير» ص(٢٢٠).

أبناء الأخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل».

● عن ابن عمر رضي الله عنه قال: أخذ رسول اللَّه ﷺ بجسدي فقال: «كن **في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل، واعدد نفسك في الموتى وأهل القبور**». قال مجاهد: ثم قال لي عبد اللَّه بن عمر: يا مجاهد: إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وخذ من صحتك قبل سقمك، ومن حياتك قبل موتك، يا عبد اللَّه لا تدري ما اسمك غدًا»[1] .

● قال الفضيل بن عياض: إنما أمس مثل، واليوم عمل، وغدًا أمل.

● قال الأصمعي:

سمعت أعرابيًا يقول: مضى أمسك، وعسى غدًا لغيرك.

● وعن الحسن قال:

الدنيا ثلاثة أيام: أما أمس فقد ذهب بما فيه، وأما غدًا فلعلك لا تدركه، فاليوم لك فاعمل فيه.

● قال يحيى بن معاذ الرازي:

دم جهازك، وهيئ زادك، وتهيأ للعرض على ربك جلت عظمته.

إن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وينتقص منه في كل وقت نصيب، وللبلى في جسمه ربيب، فبادر بالعمل قبل أن ينادى بالرحيل، واجتهد في العمل في دار الجهاد قبل أن تدخل دار المقر.

● وقال يحيى بن معاذ الرازي:

المغبوط من ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربه

---

(١) **إسناده صحيح**: «الزهد الكبير» ص(٢٢٣).

قبل أن يرضاه.

● وعن عطاء السلمي لما عوتب في الرفق بنفسه فقال:

أتأمرونني بالتقصير والموت في عنقي والقبر بيتي، وجهنم أمامي ولا أدري ما يصنع بي ربي عز وجل[١].

● قال أبو محمد الجريري:

كنت واقفًا على رأس الجنيد في وقت وفاته، وكان يوم الجمعة، وهو يقرأ القرآن، فقلت له: يا أبا القاسم ارفق بنفسك، فقال: يا أبا محمد رأيت أحدًا أحوج مني في هذا الوقت هو ذا تطوى صحيفتي؟؟

● قال السري:

اجعل قبرك خزانتك، احشوها من كل عمل يمكنك، فإذا وردت على قبرك سرك ما ترى فيه.

● لقي خيثمة محاربًا فقال:

كيف حبك للموت؟ قال: ما أحبه.

قال: إن ذلك بك لنقص كبير[٢].

● قال الحسن البصري ذات يوم لجلسائه: يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع إذا بلغ؟ قالوا: الحصاد. قال: يا معشر الشباب إن الزرع قد تدركه العاهة قبل أن يبلغ[٣].

● كتب حكيم إلى أخيه: اعلم أن الموت في الشباب كثير وآية ذلك أن الشيوخ قليل.

---

(١) انظر أيضًا: «صفة الصفوة» (٣/ ٢٤٥).
(٢) «الزهد الكبير» (٢٢٩).
(٣) «الزهد الكبير» (٢٣٠).

• قال بعض الحكماء:

عجبت ممن يحزن على نقصان مالـه ولا يحزن على فناء عمره، وعجبت من الدنيا مولية عنه والآخرة مقبلة عليه يشتغل بالمدبرة ويعرض عن المقبلة.

• قال الحسن: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ [القيامة: ٢٩] هما ساقان إذا التفتا في الكفن.

• وعن يونس بن عبيد: قال:

شهدت الحسن فسمعته حين ثقل يقول: إنا للَّه وإنا إليه راجعون حتى فرغ، قال: فانكب عليه ابنه عبد اللَّه قال: يا أبت ما لك تسترجع؟ قد أفزعتنا فهل رأيت شيئًا؟ قال: يا بني استرجعت على نفسي التي لم أصب بمثلها[١].

• قال أبو الدرداء: ابن آدم طأ الأرض بقدمك؛ فإنها عن قليلٍ قبرك، ابن آدم إنما أنت أيام فكلما ذهب يوم ذهب بعضك، ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ يوم ولدتك أمك[٢].

• قال إبراهيم بن بشار:

مررت أنا وأبو يوسف الغولي في طريق الشام فوثب إليه رجل فسلم عليه، ثم قال: يا أبا يوسف عظني بموعظة أحفظها عنك. قال: فبكى، ثم قال: اعلم يا أخي أن اختلاف الليل والنهار ومرهما يسرعان في هدم بدنك وفناء عمرك وانقضاء أجلك، فينبغي لك يا أخي أن لا تطمئن ولا تأمن حتى تعلم أين مستقرك ومصيرك، وساخط عليك ربك بمعصيتك وغفلتك أو راض

---

(١) «الزهد الكبير» ص(٢٣٢).

(٢) «الزهد الكبير» ص(٢٣٣).

عنك بفضله ورحمته.

ابن آدم الضعيف نطفة بالأمس وجيفة غدًا، فإن كنت ترضى لنفسك فسترد، وتعلم وتندم في وقت لا ينفعك الندم، قال: فبكى أبو يوسف، وبكى الرجل، وبكيت لبكائهما ووقعا مغشيين عليهما[1].

● كتب الأوزاعي إلى أخ له: أما بعد:

فإنه قد أحيط بك من كل جانب واعلم أنه ليسار بك في كل يوم وليلة، فاحذر اللَّه والوقوف بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به والسلام[2].

● قال أبو معاوية الأسود وهو واقف على طور طرسوس:

من كانت الدنيا أكبر همه طال غدًا في القيامة غمه، ومن خاف الوعيد لها من الدنيا عما يريد، ومن خاف ما بين يديه ضاق ذرعه بما في يديه، إن كنت تريد لنفسك الجزيل فلا تنم الليل، قدم صالح الأعمال ودع عنك: كثرت الأشغال، بادر قبل نزول ما تحاذر ثم بكى[3].

● قال روح بن مدرك وهو على المنبر:

الآن قبل أن تسقم فتضنى، وتهرم فتبلى، ثم تموت فتنسى، ثم تقبر فتبلى، ثم تبعث فتحيى، ثم تحضر فتدعى، ثم توقف فتجزى، بما قدمت وأمضيت، وأذهبت فأفنيت من موبقات سيئاتك، ومتلفات شهواتك فالآن الآن وأنتم سالمون[4].

---

(١) «الزهد الكبير» ص(٢٣٣).
(٢) «الزهد الكبير» ص(٢٣٤)، «صفة الصفوة» (٤/ ٢٢٨).
(٣) المصدر السابق ص(٢٣٥).
(٤) نفس المصدر.

● قال عقيل بن عمرو في خطبته:

إخواني لا بد من الفناء فليت شعري أين الملتقى؟.

● وقال أحد الزهاد:

كونوا من اللَّه على حذر، ومن دنياكم على خطر، ومن الموت على وجل، ولقدوم الآخرة على عجل.

● قال منازل بن سعيد: صلينا خلف جنازة فيها داود الطائي، وهو لا يراني خلفه، فقال: أو ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، ثم قال لنفسه: يا داود من خاف الوعيد قَصر عليه البعيد، ومن طال أمله قصر عمله، وكل ما هو آت قريب، واعلم يا داود أن كل شيء يشغلك عن ربك فهو مشئوم، واعلم يا داود أن أهل الدنيا جميعًا من أهل القبور، إنما يندمون على ما يخلفون، ويفرحون بما يقدمون، فما عليه أهل القبور يندمون، عليه أهل الدنيا يقتتلون وفيه يتنافسون، وعليه عند القضاء يختصمون، ثم نظر إلي فقال: لو علمت أنك خلفي لم أنطق بحرف[1].

● أقام معروف الصلاة، ثم قال لمحمد بن أبي توبة: تقدم، فقال:

إن صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم غيرها، فقال معروف: وأنت تحدث نفسك أن تصلي صلاة أخرى، نعوذ باللَّه من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل[2].

● قال الفضيل بن عياض: قال ابن المبارك:

استعد للموت ولما بعد الموت فشهق عليّ شهقة فلم

---

(١) «الزهد الكبير» (٢٣٧).

(٢) «الزهد الكبير» (٢٣٧ ـ ٢٣٨).

يـــزل مغشيًّا عليه عامة الليل[1] .

● قال حاتم الأصم: سمعت شقيقًا يقول:

استعد إذا جاءك الموت أن لا تسأل الرجعة.

● قال حاتم:

ما من صباح إلا والشيطان يقول لي: مـا تأكل وما تلبس، وأين تسكن؟ فأقول: آكل الموت وألبـس الكفن، وأسكن القبر، قال ـ رحـمه اللَّه ـ: الزم خدمة مولاك تأتيك الدنيا راغمة، والجنة عاشقة.

● قال رابعة زوجة أحمد بن أبي الحـواري: ما رأيت ثلجًا قط إلا ذكرت تطاير الصحف، ولا رأيت جرادًا قط إلا ذكرت الحشر، ولا سمعت أذانًا قط إلا ذكرت منادي القيامة، قالت: وقلت لنفـسي: كوني في الدنيا بمنزلة الطير الواقع حتى يأتيك قضاءه.

● قال إسماعيل بن مسعود:

خرج الحســن بن صالح بـن حيي يومًا مــن بيتي فنـظر إلى جراد يـطير فقال: ﴿ **يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ** ﴾، ثم خر مغشيًّا عليه.

● قال الربيع بن أبي راشد: لو فارق ذكر المـوت قلبي لخشيت أن يفسد، ولولا أن أخالف من كان قبلي لسكنت الجبّانة حتى أموت[2] .

● قال إبراهيم بن أدهم:

دارنا أمامنا، وحياتنا بعد موتنا إمّا الجنة وإما إلى النار.

وقال لابـن بشار: يا بـن بشار مَـثِّل لبصـر قلبـك حضور ملـك الموت وأعوانه لقبض روحك، فانظر كيف تكون؟ ومثل له القيامة وأهوالها وأفزاعها

---

(١) «الزهد الكبير» ص(٢٣٧ ـ ٢٣٨).

(٢) «الزهد الكبير» ص(٢٤٠).

والعرض والحساب والوقوف فانظر كيف تكون؟ ثم خر مغشيًّا عليه.

● وقال ابن أدهم أيضًا:

إن للموت كأسًا لا يقوى على تجرعها لا خائف وَجِل طائع كان يتوقعها، فمن كان مطيعًا فله الحسنى والكرامة والنجاة من عذاب القيامة، ومن كان عاصيًا نزل بين الحسرة والندامة يوم الصاخة والطامة.

● وقال داود الطائي لسفيان:

إن تشرب الماء البارد والمروق، وتأكل اللذيذ المطيب وتمشي في الظل الظليل متى تحب الموت والقدوم على اللَّه عز وجل؟ فبكى سفيان(١).

● وقال إبراهيم بن أدهم لأبي ضمرة وقد رآه يضحك:

يا أبا ضمرة لا تطمعن فيما لا يكون، ولا تيأس مما يكون، فقلت: يا أبا إسحاق ما معنى هذا؟ فقال: ما فهمت؟ قلت: لا. قال: لا تطمعن في بقائك وأنت تعلم أن مصيرك إلى الموت فلم يضحك من يموت، ولا يدري إلى أين يصير بعد موت إلى جنة أم إلى نار، ولا تيأس مما يكون أنت لا تدري أي وقت يكون الموت صباحًا أو مساءً أو نهارًا، ثم قال: أوه أوه وسقط مغشيًّا عليه.

● وعن جعفر الصادق عن أبيه وقد جاءه رجل، فقال: أوصني. قال: هيئ جهازك، وقدم زادك، وكن وصي نفسك.

● وقال الحسن:

حقيقٌ على من كان الموت موعده، والقبر مورده والحساب مشهده، أن يطول بكاؤه وحزنه.

---

(١) «الزهد الكبير» ص(٢٤١).

● وقال الفضيل بن عياض:

كفى باللَّه محبًّا وبالقرآن مؤنسًا وبالموت واعظًا وكفى بخشية اللَّه علمًا والاغترار باللَّه جهلاً.

● نظر الحسن إلى ميت يدفن فقال: واللَّه إن أمرًا هذا أوله لحري أن يخاف آخره، وإن أمرًا هذا آخره لحري أن يزهد في أوله.

● كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز:

أما بعد. فمن كان آخر علته الموت فقد مات، فكتب إليه عمر بن عبد العزيز: أما بعد: فكأنك بالدنيا لم تكن، وكأنك بالآخرة لم تزل والسلام عليك.

● ودخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال له: عظني. فقال: لست أول خليفة تموت يا أمير المؤمنين، قال: زدني. قال: لم يبق أحد من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك إلا وقد ذاق الموت. قال: زدني. قال: ليس بين الجنة والنار منزل واللَّه ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾ وأنت أبصر ببرك وفجورك، فبكى عمر حتى سقط عن سريره.

● قال الحسن: «إن هذا الموت فضح الدنيا ولم يدع لذي لب فرحًا يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة».

● قال محمد بن كعب القرظي:

«إن الأرض لتبكي من رجل وتبكي على رجل، تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة اللَّه، وتبكي ممن كان يعمل على ظهرها بمعصية اللَّه قد أثقلها، ثم قرأ ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ**﴾»[1].

---

(١) «البداية والنهاية» (٩/ ٢٦٩).

● كان سابق البربري يقول[١] :

فكم من صحيح بات للموت آمنا ... أتته المنايا بغتة بعد ما هجع
فلم يستطع إذ جاءه الموت بغتة ... فرارًا ولا منه بقوته امتنع
فأصبح تبكيه النساء مقنعًا ... ولا يسمع الداعي وإن صوته رفع
وقرّب من لحد فصار مقيله ... وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع
فلا يترك الموت الغني لماله ... ولا معدمًا في المال ذا حاجةٍ يدع

● قال عمر بن عبد العزيز[٢] :

تجهزي بجهاز تبلغين به ... يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثًا
ولا تكدي لم يبقى وتفتقري ... إن الردى وارث الباقي وما ورثا
مَنْ كان حين تصيب الشمس جبهته ... أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته ... فكيف يسكن يومًا راغمًا جدثًا
قفراء موحشة غبراء مظلمة ... يطيل تحت الثرى من قعرها اللبثا

● للّه در القائل ناعيًا إلى المرء نفسه:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير أن لا بقاء للإنسان
أنت خلوٌ من العيوب ومما ... يكره الناس غير أنك فان

● كان زين العابدين إذا مرت به الجنازة يقول:

نراع إذا الجنائز روعتنا ... ونلهو حين تمضي ذاهبات
كروعة ثلّة لمغار سبع ... فلمّا غاب عادت راتعات

* * *

(١) «البداية والنهاية» (٩/ ٢٢٣).
(٢) «البداية والنهاية» (٩/ ٢١٤).

● قال مطرف:

أفسد الموت على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه[١] .

● قال بشر بن الحارث:

«يا ليت شعري كيف يخرج المذنبون غدًا من قبورهم وأين مقر الظالمين غدًا من اللَّه عز وجل».

● وقال بشر بن الحارث:

«كان ابن سيرين إذا ذكر الموت عنده مات كل عضو منه».

● قال ثابت البناني:

«أي عبد أعظم حالاً من عبد يأتيه ملك الموت وحده، ويدخل قبره وحده، ويوقف بين يدي اللَّه وحده، ومع ذلك ذنوب ونعم من اللَّه كثيرة»[٢].

● قال قبيصة:

«ما جلست مع سفيان - يعني: الثوري - مجلسًا إلا ذكر فيه الموت، وما رأيت أحدًا كان أكثر ذكرًا للموت منه»[٣] .

● قال حماد بن سلمة كان سفيان الثوري عندنا بالبصرة وكان كثيراً يقول: ليتني مت، ليتني قد استرحت، ليتني في قبري، فقال له حماد بن سلمة: يا أبا عبد اللَّه ما أكثر تمنيك للموت، واللَّه لقد آتاك اللَّه القرآن والعلم، فقال سفيان لحماد: يا أبا سلمة وما يدريني لعلي أدخل في دعة لعلي أدخل فيما لا يحل، لعلي أدخل في فتنة أكون قد مت فسبقت هذا.

---

(١) «الزهد الكبير» ص(٢٤٤).

(٢) المرجع السابق.

(٣) «الزهد الكبير» ص(٢٤٦).

• قيل لربيع بن أبي راشد: ألا تجلس فتحدث؟ قال: إن ذكر الموت إذا فارق قلبي ساعة فسد عليّ قلبي، قال مالك بن مغول: ولم أر رجلاً أظهر حزنًا منه.

• التقى حسان بن أبي سنان وحوشب فقال حوشب لحسّان:

كيف أنت يا أبا عبد اللَّه؟ قال: ما حال من يموت، ثم يبعث، ثم يحاسب؟ أصبحت قريب أجلي، بعيد أملي، سيئ عملي.

• قيل للحسن كيف أصبحت يا أبا سعيد؟ كيف حالك؟ قال:

بأشد حال، ما حال من أمسى وأصبح ينتظر الموت، لا يدري ما يفعل اللَّه به.

• عن سلمة بن بشير أن أبا هريرة رضي الله عنه بكى في مرضه فقيل: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لبعد سفري، وقلة زادي وأني أصبحت في صعود مهبطه على جنة أو نار فلا أدري إلى أيتها يسلك بي[١] .

• وقيل للربيع بن خثيم كيف أصبحت يا أبا يزيد؟ قال:

«أصبحنا ضعفاء ومذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا»[٢] .

• وقال رجل لعمر بن عبد العزيز كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟

قال: أصبحت بطيئًا بطينًا متلوثًا بالخطايا، أتمنى على اللَّه عز وجل الأماني.

• وقيل لإبراهيم بن عيسى اليشكري كيف أصبحت؟ فقال:

«أصبحت في أجل منقوص وعمل محفوظ والموت في رقابنا والقيامة من ورائنا ولا ندري ما يفعل اللَّه بنا»[٣] .

---

(١) «الزهد الكبير» ص(٢٤٨).

(٢) «صفة الصفوة» (٣/ ٣٥).

(٣) «الزهد الكبير» ص(٢٤٩).

● قال المزني دخلت على الشافعي - رحمه اللَّه - وهو عليل، فقلت: كيف أصبحت يا أبا عبد اللَّه، فقال: أصبحت من الدنيا راحلاً وللإخوان [ولإخواني] مفارقًا، ولسوء أفعالي ملاقيًا، وعلى اللَّه واردًا، ولكأس المنية شاربًا، ولا واللَّه ما أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها أو إلى النار فأعزيها. ثم بكى وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي … جعلت الرجا مني لعفوك سلمًا

تعاظمني ذنبي فلما قرنته … بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل … تجود وتعفو منّة وتكرمًا[(١)]

● قال مسعر بن كدام: كم من مستقبل يومًا ليس بمستكمله، ومنتظر غدًا، وليس بمستدركه، ولولا الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره[(٢)].

● وعن عون بن عبد اللَّه قال: كم من مستقبل يومًا لا يتمه، ومنتظر لا يبلغه، ولو تنظرون إلى الأجل ومصيره لأبغضتم الأمل وغروره[(٣)].

● وقال الأوزاعي:

من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير، ومن عرف أن منطقه من عمله قل كلامه[(٤)].

● كانت إحدى العابدات إذا أصبحت قالت:

يا نفس هذا اليوم ساعديني يومي هذا فلعلك لا ترين بياض يوم أبدًا، وإذا أمست، قالت: يا نفس هذه الليلة ساعديني ليلتي هذه فلعلك لا ترين

---

(١) «الزهد الكبير» ص(٢٤٩)، و«صفة الصفوة» (٢/١٣٦).

(٢) «الزهد الكبير» ص(٢٥٣).

(٣) «صفة الصفوة» (٣/٥٦)، و«الزهد الكبير» ص(٢٥٣).

(٤) «الزهد الكبير» ص(٢٥٣).

سواد ليلة أبدًا فما زالت تخدع وتدفع يومها بليلها وليلها بنهارها حتى ماتت على ذلك[١] .

● قال البيهقي ـ رحمه اللَّه ـ:

الموت كسوف قمر الحياة وخسوف شمسها، وهو ليوم الحياة مساء، والمحسن والمسيء فيها سواء وهو منتهى راحة قوم ومبتدأ عذابهم، والموت بين الدنيا والآخرة جسر لكل أحد معبر عليه، والموت وإن كان للحياة الفانية آخرًا فهو للحياة الباقية أولاً وصدرًا[٢] .

● وقال ابن عيينة:

أوحش ما يكون ابن آدم في ثلاثة مواطن: في يوم ولد فيخرج إلى دارهم، وليلة يبيت مع الموتى فيجاور جيرانًا لم ير مثلهم، ويوم يبعث فيشهد مشهدًا لم ير مثله قط، قال اللَّه تعالى ليحيى بن زكريا في هذه المواطن: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥][٣] .

● قال يحيى بن معاذ :

«لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه، ويوم حشره ميزانه»[٤] .

● وقال مسعر بن كدام:

ومشيدًا دارًا ليسكن داره ... سكن القبور وداره لم يسكن[٥]

● وكان عمر بن عبد العزيز كثيرًا ما يتمثل ويقول:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم

وتعمل فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

(١، ٢، ٣) «الزهد الكبير» ص(٢٥٤).

(٤، ٥) «الزهد الكبير» ص(٢٥٥).

● كان الحسن إذا أمسى يقول:

وما الدنيا بباقية لحي ... وما حيّ على الدنيا بباق

● قال عبد اللَّه بن المعتز[١] :

الدهر يبلي وآمال الفتى جدد ... تزيد آماله والدهر يفنيها

ليل وصبح وآجال مقدورة ... تمضي ونمضي وتطوينا ونطويها

● وقال الشاعر محمود بن الحسن[٢] :

مضى أمسك الماضي شهيداً معدلا ... وأعقبه يوم لليك جديد

فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة ... فثن بإحسان وأنت حميد

فيومك إن أعتبته عاد نفعه ... عليك وماضي الأمس ليس يعود

ولا ترج فعل الخير يومًا إلى غداً ... لعل غداً يأتي وأنت فقيد

● عن طلحة بن عبيد اللَّه رضي الله عنه أن رجلين من بلى - وهو حي من قضاعة - قتل أحدهما في سبيل اللَّه وأخر الآخر بعده سنة، ثم مات، قال طلحة: فرأيت في المنام الجنة فتحت فرأيت الآخر من الرجلين دخل الجنة قبل الأول فتعجبت، فلما أصبحت ذكرت ذلك فبلغت رسول اللَّه ﷺ ، فقال لي رسول اللَّه ﷺ : **«أليس قد صام بعده رمضان، وصلى بعده ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة لصلاة السنة»**[٣] .

● عن وهب بن منبه قال: قرأت في التوراة أن للَّه مناديًا ينادي كل ليلة: أبناء الأربعين، زرع قد دنا حصاده، أبناء الخمسين هلموا إلى الحساب، ماذا

(١، ٢) «الزهد الكبير» ص(٢٥٩).

(٣) «الزهد الكبير» ص(٢٦٣)، والحديث أخرجه ابن ماجه، وابن المبارك في «الزهد»، وصححه الألباني.

قدمتم وماذا أخرتم؟ أبناء الستين لا عذرتم أبناء السبعين عدوا أنفسكم في الموتى[١] .

إذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم   وخلفت في قرن وأنت غريب
وإن امرءاً قد سار خمسين حجة   إلى منهل من ورده لقريب

● وأنشد محمد بن حرب الهلالي[٢] :

إذا مات من فوقي ومن دون مولدي   ومُوِّت أترابي فكيف بقائي

● قال أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة:

ما هدّني شيء مثل ما هدني موت الأقران[٣] .

● كان معاوية يقول:

إنا واللَّه زرع قد استحصد، قال: ونعي له عبد اللَّه بن عامر بن كريز والوليد بن عقبة وكان أحدهما أكبر منه والآخر دونه، فقال: إذا سار من خلف امرء وأمامه وأفرد من أصحابه فهو ساير[٤] .

● قالوا للفضيل بن عياض: يا أبا علي كم سنك؟ فقال:

بلغت الثمانين أو جزتها   فماذا أؤمل أو أنتظر
أتت لي ثمانون من مولدي   ودون الثمانين ما يعتبر
علتني السنون فأبلينني   فرقت عظامي وكلّ البصر

* * *

ألا ذهب الكماة وخلفوني   كفى حزنًا تذكري الكماة

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ١٥٦)، و«الزهد الكبير» ص(٢٦٥).
(٢) «الزهد الكبير» (٢٧٢).
(٣) المصدر السابق.
(٤) «الزهد الكبير» ص(٢٧٣).

فدع عنك الكماة فقد تولوا ... ونفسك فابكها قبل الممات
وكل جماعة لا بد يومًا ... يفرق بينهم شعب الشتات

• وقال محمد الوراق[1] :

يبكي على ميت ويغفل نفسه ... كأن بكفيه أمانًا من الردى
وما الميت المقبور في صدر يومه ... أحق بأن يبكيه من ميت غدا

* * *

هذي منازل أقوام عهدتهموا ... في رغد عيش رغيب ما له خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا ... إلى القبور فلا عين ولا أثر[2]

• وقال آخر:

أفنى جديدهم وشتت جمعهم ... ملك تفرد بالبقاء عزيز

• قال مسلمة: والله ما وعظني شعر قط ما وعظني ابن حطان حين يقول:

أفي كل عام مرضة ثم نعمة ... وتنعي ولا تنعى فكم ذا إلى متى؟
فيوشك يوم أو يوافك ليلة ... يسوقان حتفًا راح نحوك أو غدا

• سئل بعض الحكماء: من أنعم الناس عيشًا؟ قال:

بدنه في التراب قد أمن العقاب ينتظر الثواب[3] .

• وانشدوا لقس بن ساعدة:

يا ناعي الموت والأموات في جدث ... عليهم من بقايا ثوبهم مزق
دعهم فإن لهم يومًا يصاح بهم ... كي ينتبه من نوماته الصعق
منهم عراة وموتى في ثيابهم ... منها الجديد ومنها الأورق الخلق

---

(١) «الزهد الكبير» ص(٢٧٨).

(٢) «الزهد الكبير» ص(٢٧٩).

(٣) «الزهد الكبير» ص(٢٨٧).

● وقال أيضًا:

في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردًا ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... تمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي إليّ ... ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة ... حيث صار القوم صائر[1]

* * *

(١) «الزهد الكبير» ص(٢٨٥ ـ ٢٨٦).



أرأيت

شِعرًا

للبُكاءِ يُعار؟!



لأَبْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي وَحَقٌّ لِيَهْ ... يَا عَيْنُ لا تَبْخُلِي عَنِي بِعَبْرَتِيَهْ

لأَبْكِيَنَّ لِفِقْدَانِ الشَّبَابِ وَقَدْ ... نَادَى الْمَشِيبُ عَنِ الدُّنْيَا بِرِحْلَتِيَهْ

لأَبْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي فَتُسْعِدُنِي ... عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ تَبْكِي لِفُرْقَتِيَهْ

لأَبْكِيَنَّ وَيَبْكِينِي ذَوُو ثِقَتِي ... حَتَّى الْمَمَاتِ أَخِلاَّئِي وَإِخْوَتِيَهْ

لأَبْكِيَنَّ فَقَدْ جَدَّ الرَّحِيلُ إِلَى ... بَيْتِ انْقِطَاعِي عَنِ الدُّنْيَا وَرِحْلَتِيَهْ

يَا بَيْتُ بَيْتَ الرَّدَى يَا بَيْتَ مُنْقَطَعِي ... يَا بَيْتُ بَيْتَ الرَّدَى يَا بَيْتَ غُرْبَتِيَهْ

يَا بَيْتُ بَيْتَ النَّوَى عَنْ كُلِّ ذِي ثِقَةٍ ... يَا بَيْتُ بَيْتَ الرَّدَى يَا بَيْتَ وَحْشَتِيَهْ

يَا نَأْيَ مُنْتَجَعِي يَا هَوْلَ مُطَّلَعِي ... يَا ضِيقَ مُضَّجَعِي يَا بُعْدَ شُقَّتِيَهْ

يَا عَيْنُ كَمْ عَبْرَةٍ لِي غَيْرِ مُشْكِلَةٍ ... إِنْ كُنْتُ مُنْتَفِعًا يَوْمًا بِعَبْرَتِيَهْ

يَا عَيْنُ فَانْهَمِلِي إِنْ شِئْتِ أَوْ فَدَعِي ... أَمَّا الزَّمَانُ فَقَدْ أَوْدَى بِجِدَّتِيَهْ

يَا كُرْبَتِي يَوْمَ لا جَارٌ يَبَرُّ وَلا ... مَوْلًى يُنَفِّسُ إِلاَّ اللَّهُ كُرْبَتِيَهْ

إِذَا تَمَثَّلَ لِي كَرْبُ السِّيَاقِ وَقَدْ ... قَلَّبْتُ طَرْفِي وَقَدْ رَدَّدْتُ غُصَّتِيَهْ

إِنْ حَثَّ بِي عَلَزٌ عَالٍ وَحَشْرَجَ فِي ... صَدْرِي وَدَارَتْ لِكَرْبِ الْمَوْتِ مُقْلَتِيَهْ

أُمْسِي وَأُصْبِحُ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ ... مَاذَا أُضَيِّعُ فِي يَوْمِي وَلَيْلَتِيَهْ

أَلْهُو وَلِي رَهْبَةٌ مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ ... وَإِنَّمَا رَهْبَتِي فَرْعٌ لِرَغْبَتِيَهْ

إِنِّي لأَلْهُو وَأَيَّامِي تُنَقِّلُنِي ... حَتَّى تَسُدَّ بِيَ الأَيَّامُ حُفْرَتِيَهْ

مَاذَا أُضَيِّعُ مِنْ طَرْفِي وَمِنْ نَفَسِي ... لِغَفْلَتِي وَهُمَا فِي حَذْفِ مُدَّتِيَهْ

الرُّشْدُ يُعْتِقُنِي لَوْ كُنْتُ أَتْبَعُهُ ... وَالْغَيُّ يَجْعَلُنِي عَبْدًا لِشَهْوَتِيَهْ

يَا نَفْسُ ضَيَّعْتِ أَيَّامَ الشَّبَابِ وَهَذَا ... الشَّيْبُ فَاعْتَبِرِي فِي الشَّيْبِ صُحْبَتِيَهْ

يَا نَفْسُ وَيْحَكِ مَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَةٍ ... فَشَمِّرِي وَاجْعَلِي فِي الْمَوْتِ فِكْرَتِيَهْ

لَئِنْ رَكَنْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ... لأَخْرُجَنَّ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِيَهْ

أشْكُو إِلَى اللَّهِ تَضْيِيقِي وَمَسْكَنَتِي ... أشْكُوُ إِلَى اللَّهِ تَقْصِيرِي وَقَسْوَتِيَهْ

وَاللَّهُ وَاللَّهُ رَبِّي الْمُسْتَغَاثُ بِـهِ ... وَاللَّهُ رَبِّى بِـهِ حَوْلِـي وَقُـوَّتِـيَهْ

الْـمَـالُ مَـا كَـانَ قُدَّامِي لآخِرَتِـي ... مَا لَمْ أقَدِّمْهُ مِنْ مَالِي فَلَيْسَ لِيَهْ[1]

* وقال:

تَلْهُو وللموتِ مُمْسَانا ومُصْبَحُنَا ... مَنْ لَمْ يُصَبِّحْهُ وجهُ الموتِ مَسَّاهُ

ما أقربَ الموتَ في الدنيا وأبْعَدَهُ ... ومـا أمَـرَّ جَـنَـى الـدنـيـا وأحْـلاهُ

بينا الشَّقيقُ على إِلْفٍ يُسَرّ به ... إِذْ صَارَ أغْمَضَهُ يـومًـا وَسَجَّاهُ

يَبْكِي عليه قليلاً ثُمَّ يُخْرِجُهُ ... فَيُمْكِنُ الأرضَ منهُ ثم ينساهُ[2]

* وقال ـ رحمه اللَّه ـ:

رُبَّ مَـذْكُـورٍ لِقَـوْمٍ ... غَـابَ عَنْـهُـمْ فَنَسَوْهُ

وَإِذَا أفْـنَـى سِـنِـيهِ ... الْمَـرْءُ أفْنَتْـهُ سَنُـوهُ

وكَـأنَّ بالْمَـرْءِ قَـدْ يَبْـكِي ... عَـلَـيْـهِ أقْـرَبُوهُ

وكَـأنَّ الْقَـوْمَ قَـدْ قَـا ... مُوا فَقَـالُوا أدْرِكُـوهُ

سَـائِلُـوهُ كَلِّـمُـوهُ ... حَـرِّكُـوهُ لَقِّنُـوهُ

فَـإِذَا اسْـتَيْـأسَ مِنْـهُ ... الْقَـوْمُ قَالُوا أحْرِقُوهُ

حَـرِّفُوهُ وَجِّـهُوهُ ... مَـدِّدُوهُ غَـمِّضُـوه

عَـجِّـلُوهُ لِـرَحِيـلٍ ... عَـجِّـلُوا لا تَحْبِسُـوهُ

ارْفَعُـوهُ غَسِّلُـوهُ ... كَـفِّنُـوهُ حَنِّطُـوهُ

فَـإِذَا مَـا لُـفَّ فِي الأ ... كْفَانِ قَالُوا فَاحْمِلُوهُ

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٢٥٦ ـ ٢٥٧) ـ دار الكتب العلمية.

(٢) المصدر السابق ص(٢٤٨ ـ ٢٤٩).

أخْرِجُوهُ فَوْقَ أعْوَا د الْمَنَايَا شَيِّعُوهُ
فَإذَا صَلَّوْا عَلَيْه قِيلَ هَاتُوا وَاقْبِرُوهُ
فَإذَا مَا اسْتَوْدَعُوهُ الأرْضَ رَهْنًا تَرَكُوهُ
خَلَّفُوهُ تَحْتَ رَمْسٍ أوْقَرُوهُ أثْقَلُوهُ
أبْعَدُوهُ أسْحَقُوهُ أوْحَدُوهُ أفْرَدُوهُ
وَدَّعُوهُ فَارَقُوهُ أسْلَمُوهُ خَلَّفُوهُ
وَانْثَنَوا عَنْهُ وَخَلَّوْهُ كَأنْ لَمْ يَعْرِفُوهُ
وكَأنَّ القَوْمَ فِيمَا كَانَ فِيهِ لَمْ يَلُوهُ
ابْتَنَى النَّاسُ مِنَ الْبُنْيَا نِ مَا لَمْ يَسْكُنُوهُ
جَمَعَ النَّاسُ مِنَ الأمْوَالِ مَا لَمْ يَأْكُلُوهُ
طَلَبَ النَّاسُ مِنَ الآمَالِ مَا لَمْ يُدْرِكُوهُ
ظَعَنَ الموتى إلى مَا قَدَّمُوه وَجَدُوهْ[1]

* وقال ـ رحمه اللَّه ـ في ورود الموت وبطشه بالأنام طُرّاً:

لِمَنْ طَلَلٌ أُسَائِلُهُ مُعَطَّلَةٌ مَنَازِلُهُ
غَدَاةَ رَأيْتُهُ تَنْعَى أعَالِيَهُ أسَافِلُهُ
وَكُنْتُ أرَاهُ مَأْهُولاً وَلَكِنْ بَادَ آهِلُهُ
وَكُلٌّ لاعْتِسَافِ الدَّهْرِ مُعْرَضَةٌ مَقَاتِلُهُ
وَمَا مِنْ مَسْلَكٍ إلاَّ وَرَيْبُ الدَّهْرِ شَامِلُهُ

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٢٤٩ ـ ٢٥٠).

فَيَصْرَعُ مَنْ يُصَارِعُهُ ... وَيَنْضُلُ مَنْ يُنَاضِلُهُ
يُنَازِلُ مَنْ يَهُمُّ بِهِ ... وَأحْيَانًا يُخَاتِلُهُ
وَأحْيَانًا يُؤَخِّرُهُ ... وَتَارَاتٍ يُعَاجِلُهُ
كَفَاكَ بِهِ إذَا نَزَلَتْ ... عَلَى قَوْمٍ كَلاكِلُهُ
وَكُمْ قَدْ عَزَّ مِنْ مَلِكٍ ... يَحُفُّ بِهِ قَنَابِلُهُ
يَخَافُ النَّاسُ صَوْلَتَهُ ... وَيُرْجَى مِنْهُ نَائِلُهُ
وَيَثْنِي عِطْفَهُ مَرَحًا ... وَيُعْجِبُهُ شَمَائِلُهُ
فَلَمَّا أنْ أتَاهُ الْحَقُّ ... وَلَّى عَنْهُ بَاطِلُهُ
فَغَمَّضَ عَيْنَهُ لِلْمَوْ ... تِ وَاسْتَرْخَتْ مَفَاصِلُهُ
فَمَا لَبِثَ السِّيَاقُ بِهِ ... إلَى أنْ جَاءَ غَاسِلُهُ
فَجَهَّزَهُ إلَى جَدَثٍ ... سَيَكْثُرُ فِيهِ خَاذِلُهُ
وَيُصْبِحُ شَاحِطُ الْمَوْتَى ... مُفَجَّعَةً ثَوَاكِلُهُ
مُخَمَّشَةً نَوَادِبُهُ ... مُسَلَّبَةً [1] غَلائِلُهُ
وَكَمْ قَدْ طَالَ مِنْ أمَلٍ ... فَلَمْ يُدْرِكْهُ آمِلُهُ
رَأيْتُ الْحَقَّ لا يَخْفَى ... وَلا تَخْفَى شَوَاكِلُهُ
ألا فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أيَّ ... زَادٍ أنْتَ حَامِلُهُ
لِمَنْزِلِ وَحْدَةٍ بَيْنَ ... الْمَقَابِرِ أنْتَ نَازِلُهُ
قَصِيرِ السَّمْكِ قَدْ رُصَّتْ ... عَلَيْكَ بِهِ جَنَادِلُهُ
بَعِيدِ تَزَاوُرِ الْجِيرَا ... نِ ضَيِّقَةٌ مَدَاخِلُهُ
أأيَّتُهَا الْمَقَابِرُ فِيكِ ... مَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ

---

(١) وفي رواية: مثلّبة.

وَمَـنْ كُـنَّـا نُـتَـاجِـرُهُ ... وَمَـنْ كَـنَّـا نُـعَـامِـلُـهُ
وَمَـنْ كُـنَّـا نُـعَـاشِـرُهُ ... وَمَـنْ كُـنَّـا نُـطَـاوِلُـهُ[١]
وَمَـنْ كُـنَّـا نُـشَـارِبُـهُ ... وَمَـنْ كُـنَّـا نُـؤَاكِـلُـهُ
وَمَـنْ كُـنَّـا نُـرَافِـقُـهُ ... وَمَـنْ كُـنَّـا نُـنَـازِلُـهُ[٢]
وَمَـنْ كُـنَّـا نُـكَـارِمُـهُ ... وَمَـنْ كُـنَّـا نُـجَـامِـلُـهُ
وَمَـنْ كُـنَّـا لَـهُ إِلْـفًـا ... قَـلِـيـلاً مَا نُـزَايِـلُـهُ
وَمَـنْ كُـنَّـا لَـهُ بـالأَمْـسِ ... أَحْـيَـانًـا نُـوَاصِـلُـهُ
فَـحَـلَّ مَـحَـلَّـةٌ مَـنْ حَـلَّـهَـا ... صُـرِمَـتْ حَـبَـائِـلُـهُ
أواخِـرُ مَـنْ تَـرَى تَـفْـنَـى ... كَـمَـا فَـنِـيَـتْ أوائِـلُـهُ[٣]

* **وقال ـ رحمه الله ـ:**

يَـا نَـفْـسُ أيْـنَ أبِـي وَأيْـنَ أبُـو أبِـي ... وَأبُـوهُ عُـدِّي لاَ أبَـا لَـكِ وَاحْـسُـبِـي
عُـدِّي فَأيْـنَـمَا قَـدْ نَظَـرْتُ فَلَمْ أجِدْ ... بَـيْـنِـي وَبَـيْـنَ أبِـيـكِ آدَمَ مِـنْ أبِ
أفـأنْـتِ تَـرْجِـينَ الـسَّـلامَـةَ بَـعْـدَهُـمْ ... هَلاَّ هُـدِيتِ لِـسَمْـتِ وَجْهِ الْمَطْلَبِ
قَـدْ مَاتَ ما بَيْنَ الْجَنِينِ إلَى الرَّضِيعِ ... إِلَى الْفَـطِـيمِ إِلَى الْكَـبِيرِ الأَشْيَبِ
فَـإِلَـى مَـتَـى هـذا أرَانِـي لاَعِـبًـا ... وَأرَى الْـمَـنِـيَّـةَ إنْ أتَـتْ لَـمْ تَـلْـعَـبِ[٤]

* **وقال ـ رحمه الله ـ:**

مَـا لِـلْـمَـقَـابِـرِ لا تُـجِـيـبُ ... إِذَا دَعَـاهُـنَّ الْـكَـئِـيـبُ
حُـفَـرٌ مُـسَـقَّـفَـةٌ عَـلَـيْـهِـنَّ ... الْـجَـنَـادِلُ وَالْـكَـثِـيـبُ

---

(١) وفي نسخة: نداخلهُ.
(٢) وفي رواية: نناولهُ.
(٣) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٩٤ ـ ١٩٥).
(٤) المصدر السابق ص(٢٣).

فِـيهـنَ ولْــدَانٌ وَأطْـفَــالٌ ... وَشُبَّــانٌ وَشِيـــبُ
كَـمْ مِـن حَـبِيـبٍ لَـمْ تَكُــنْ ... نَفْسِـي بِفُرْقَتِـهِ تَطِيـبُ
غَـادَرْتُـهُ فـي بَـعْـضِـهِـنَّ ... مُجَـدَّلاً وَهْـوَ الْحَبِيبُ
وَسَلَـوْتُ عَنـهُ وإنَّـمـا ... عَـهْـدِي بِـرُؤْيَـتِـهِ قَرِيـبُ[1]

* وقال ـ رحمه اللَّه ـ:

اينَ المُلُوكُ ذَوُو الْعَسَاكِرِ وَالْمَنَا ... بِرِ وَالدَّسَاكِرِ وَالْقُصُورِ الْمُشْرِفَاتْ
وَالْمُلْهِيَاتُ فَمَنْ لَهَا وَالْغَادِيَاتُ ... الرَّائِحَاتُ مِنَ الْجِيَادِ الصَّافِنَاتْ
هُمْ بَيْنَ أطْبَاقِ الثَّرَى فَتَرَاهُمُ ... أهْلَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَاتِ الْخَالِيَاتْ
هَلْ فِيكُمُ مِنْ مُخْبِرٍ حَيْثُ اسْتَقَرَّ ... قَرَارُ أرْوَاحِ الْعِظَامِ الْبَالِيَاتْ
فَلَقَلَّ مَا لَبِثَ الْعَوَائِدُ بَعْدَكُمْ ... وَلَقَلَّ مَا ذَرَفَتْ عُيُونُ الْبَاكِيَاتْ[2]

* وقال ـ رحمه اللَّه ـ:

كَـأنـك فِـي أهـلـيـك قـد أُتِـيـتَـا ... وَفِي الْجِيرَانِ وَيْحَكَ قَدْ نُعِيتَا
كَـأنَّـكَ كُـنْـتَ بَـيْـنَـهُـمُ غَـرِيـبًـا ... بِكَأْسِ الْمَوْتِ صِرْفًا قَدْ سُقِيتَا
وَأصْبَحَتِ الْمَسَاكِنُ مِنْكَ قَفْرًا ... كَأنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِيهَا عَنِيتَا
كَأنَّكَ وَالْحُتُوفُ لَهَا سِهَامٌ ... مُفَوَّقَةٌ بِسَهْمِكَ قَدْ رُمِيتَا
وَأنَّكَ إذْ خُلِقْتَ خُلِقْتَ فَرْدًا ... إلَى أجَلٍ تُجِيبُ إذَا دُعِيتَا
إلَى أجَلٍ تُعَدُّ لَكَ اللَّيَالِي ... إذَا أوْفَيْتَ عِدَّتَهَا فَنِيتَا
وَكُلُّ فَتًى تُغَافِصُهُ الْمَنَايَا ... وَيُبْلِيهِ الزَّمَانُ كَمَا بَلِيتَا

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٢٥).
(٢) المصدر السابق ص(٣٧).

فَكَمْ مِنْ مُوجَعٍ يَبْكِيكَ شَجْواً ... وَمَسْرُورِ الْفُؤَادِ بِمَا لَقِيتَا[1]

* وقال ـ رحمه الله ـ:

وَلِلَّهِ يَوْمِي أيَّ يَوْمٍ فَظَاعَةً ... وَأفْظَعَ مِنْهُ بَعْدُ يَوْمُ قِيَامَتِي

وَلِلَّهِ أهْلِي إذْ حَبَوْنِي بِحُفْرَةٍ ... وَهُمْ بِهَوَانِي يَطْلُبُونَ كَرَامَتِي

وَلِلَّهِ دُنْيَا لاَ تَزَالُ تَرِدُّنِي ... أبَاطِيلُهَا فِي الْجَهْلِ بَعْدَ اسْتِقَامَتِي

وَلِلَّهِ أصْحَابُ الْمَلاَعِبِ لَوْ صَفَتْ ... لَهُمْ لَذَّةُ الدُّنْيَا بِهِنَّ وَدَامَتِ

ولِلَّه عينٌ أيقنتْ أن جنةً ... وناراً يقين صادقٌ ثُمّ نامت[2]

* وقال ـ رحمه الله ـ:

الْمَوْتُ لاَ وَالِداً يُبْقِي وَلاَ وَلَداً ... وَلاَ صَغِيراً وَلا شَيْخاً وَلاَ أحَداً

لِلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ غَيْرُ مُخْطِئَةٍ ... مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفُتْهُ غَداً

مَا ضَرَّ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا وَغِرَّتَهَا ... ألاَّ يُنَافِس فِيهَا أهْلُهَا أبَداً[3]

* وقال ـ رحمه الله ـ:

أيُّهَا الْمُزْمِعُ الرَّحِيلَ عَنِ الدُّنْيَا ... تَزَوَّدْ لِذَاكَ مِنْ خَيْرِ زَادِ

لَتَنَالَنَّكَ اللَّيَالِي وَشِيكاً ... بِالْمَنَايَا فَكُنْ عَلَى اسْتِعْدَادِ

أتَنَاسَيْتَ أمْ نَسِيتَ الْمَنَايَا ... أنَسِيتَ الْفِرَاقَ لِلأوْلاَدِ

أنَسِيتَ الْقُبُورَ إذْ أنْتَ فِيهَا ... بَيْنَ ذُلٍّ وَوَحْشَةٍ وَانْفِرَادِ

أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ السِّبَاقِ وَإذْ أنْتَ ... تُنَادَى فَمَا تُجِيبُ الْمُنَادِي

أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْفِرَاقِ وَإذْ أنتَ ... نَفْسُكَ تَرْقَى عَنِ الْحَشَا وَالْفُؤَادِ

---

(١) المصدر السابق ص(٤٠).

(٢) المصدر السابق ص(٤١ ـ ٤٢).

(٣) «ديوان أبي العتاهية» ص(٦٧).

أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْفِراقِ وَإِذ أَنْتَ مِنَ النَّزْعِ فِي أشَدِ الْجِهَادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الصُّرَاخِ وَإِذْ يَلْطِمْنَ حُرَّ الْوُجُوهِ وَالآسَادِ
بَاكِيَاتٍ عَلَيْكَ يَنْدبْنَ شَجْوًا خَافِقَاتِ الْقُلُوبِ وَالأكْبَادِ
يَتَجَاوَبْنَ بِالرَّنِينِ وَيَذْرِفْنَ دُمُوعًا تَفِيضُ فَيْضَ الْمَزَادِ
أيُّ يَوْمٍ نَسِيتُ يَوْمُ التَّلاَقِي أيُّ يَوْمٍ نَسِيتُ يَوْمُ الْمَعَادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْوُقُوفِ إِلَى اللَّهِ وَيَوْمُ الْحِسَابِ وَالإِشْهَادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْمَمَرِّ عَلَى النَّارِ وأَهْوَالِهَا الْعِظَامِ الشِّدَادِ
أيُّ يَوْمٍ يَوْمُ الْخَلاَصِ مِنَ النَّارِ وَهَوْلِ الْعَذَابِ وَالأصْفَادِ
كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ أَهْلِ مُلْكٍ كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مَنْ قُوَّادِ
كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ أهْلِ دُنْيَا كَمْ وَكَمْ فِي الْقُبُورِ مَنْ زُهَّادِ
لَوْ بَذَلْتُ النُّصْحَ الصَّحِيحَ لِنَفْسِي لَمْ تَذُقْ مُقْلَتَايَ طَعْمَ الرُّقَادِ
لَوْ بَذَلْتُ النُّصْحَ الصَّحِيحَ لِنَفْسِي همْتُ أُخْرَى الزَّمَانِ فِي كُلِّ وَادِ
بُؤْسَ لِي بُؤْسَ مَيِّتًا يَوْمَ أبْكِي بَيْنَ أهْلِي وَحَاضِرِ الْعُوَّادِ
كَيْفَ ألْهُو وكَيْفَ أَسْلُو وَأنْسَى الْمَوْتَ وَالْمَوتُ رَائِحٌ ثُمَّ غَادِ
أيُّهَا الْوَاصِلِي سَتَرْفِضُ وَصْلِي عَنْكَ لَوْ قَدْ أُذِقْتَ طَعْمَ افْتِقَادِي
يَا طَوِيلَ الرُّقَادِ لَوْ كُنْتَ تَدْرِي كُنْتَ مَيْتَ الرُّقَادِ حَيَّ السُّهَادِ[1]

* وقال ـ رحمه اللَّه ـ يذكر القبور وأهلها:

أخَوَيَّ مُرَّا بِالْقُبُورِ وَسَلِّمَا قَبْلَ الْمَسِيرِ
ثُمَّ أدْعُوَا مَنْ عَادَهَا مَنْ مَاجِدٍ قَرْمٍ فَخُورِ
وَمُسَوَّدٍ رَحْبِ الْفِنَاءِ أغَرَّ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٦٨ ـ ٦٩).

يَـا مَـنْ تَـضَـمَّـنُـهُ الْـمَـقَـابِـرُ ... مِـــنْ كَـبِـيــرٍ أَوْ صَـغِـيـرِ
هَـــلْ فِـيْـكُـمُ أَوْ مِـنْـكُـمُ ... مِـــنْ مُـسْـتَـجَـارٍ أَوْ مَـجِـيـرِ
أَوْ نَــاطِــقٍ أَوْ سَـامِـــعٍ ... يَـوْمــاً بِـعُــرْفٍ أَوْ نَـكِـيـرِ
أَهْـــلَ الْـقُـبُـــورِ أَحِـبَّـتِـي ... بَـعْـــدَ الْـجَـذَالَـةِ وَالـسُّـرُورِ
بَـعْـــدَ الْـغَـضَـارَةِ وَالـنَّـضَـا ... رَةِ وَالـتَّـنَـعُّـمِ وَالْـحُـبُـورِ
بَـعْـــدَ الْـمَـشَـاهِـدِ وَالْمَجَا ... لِسِ وَالْـعَـسَـاكِـرِ وَالْـقُـصُـورِ
بَـعْـــدَ الْـحِـسَـانِ الْـمُـسْـمِـعَا ... تِ وَبَـعْـدَ رَبَّـاتِ الْـخُـدُورِ
وَالـنَّـائِـحَـاتِ الْـمُـنْـجِـيَـا ... تِ مِـنَ الْـمَـهَـالِـكِ وَالشُّـرُورِ
أَصْـبَـحْـتُـمُ تَـحْـتَ الـثَّـرَى ... بَـيْـنَ الـصَّـفَـائِـحِ وَالـصُّـخُـورِ
أَهْـلَ الْـقُـبُــورِ إِلَـيْـكُــمُ ... لاَ بُـدَّ عَـاقِـبَـةُ الأُمُـــورِ[1]

* وقال ـ رحمه الله ـ:

لأَمْـرٍ مَـا خُـلِـقْـتَ فَـمَـا الْـغُـرُورُ ... لأَمْـرٍ مَـا تَـحُـثُّ بِكَ الـشُّـهُـورُ
أَلَـسْـتَ تَـرَى الْـخُـطُـوبَ لَـهَـا رَوَاحٌ ... عَـلَـيْـكَ بِـصَـرْفِـهَـا وَلَـهَـا بُـكُـورُ
أَتَـدْرِي مَـا يَـنُـوبُـكَ فِـي الـلَّـيَـالِـي ... وَمَـرْكَـبُـكَ الْـجَـمُـوحُ هُـوَ الْـعَـثُـورُ
كَـأَنَّـكَ لاَ تَـرَى فِـي كُـلِّ وَجْـهٍ ... رَحَـى الْـحِـدْثَـانِ دَائِـرَةً تَـدُورُ
أَلاَ تَـأْتِـي الْـقُـبُـورَ صَـبَـاحَ يَـوْمٍ ... فَـتَـسْـمَـعَ مَـا تُـخَـبِّـرُكَ الْـقُـبُـورُ
فَـإِنَّ سُـكُـونَـهَـا خُـرْسٌ تُـنَـاجِـي ... كَـأَنَّ بُـطُـونَ غَـابَـتِـهَـا ظُـهُـورُ
فَـيَـا لَـكَ رَقْـدَةٌ فِـي غِـبِّ كَـأْسٍ ... لِـشَـارِبِـهَـا بِـلًى وَلَـهُ نُـشُـورُ[2]

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٨٥).
(٢) المصدر السابق ص(٩٣ ـ ٩٤).

* وقال زهدًا في الدنيا مذكرًا بالقبور:

يَـــا دَارُ وَيْـحَــــكِ أيْــنَ أرْ ... بَـــابُ الْـمَـدَائِـنِ وَالْـقُـصُـــورِ
مَـنِّـيْـتِـنَـا وَغَــرَرْتِـنَـــــا ... يَــا دَارَ أرْبَــــابِ الــسُّــرُورِ
بَـلْ يَـا مُـفَـرِّقَـةَ الْـجَـمِـيــــعِ ... وَيَــــا مُـنَـغِّـصَـةَ الـسُّــرُورِ
أيْــنَ الَّــذِيــنَ تَـبَـدَّلُـــــوا ... حُـفَـــرًا بِــــأفْـنِـيَـةٍ وَدُورِ
زُرْتُ الْـقُـبُــورَ فَـحِـيـــلَ بَـيْـنَ ... الـــزُّوْرِ فِـيـهَـــا وَالْـمَـزُورِ
أأُخَــيَّ مَـــا لَـــكَ نَـاسِـيًـــا ... يَـــوْمَ الـتَّـغَـابُـنِ فِي الأُمُـــورِ
أفْـنَـيْـتَ عُـمْـــرَكَ فِـي الـــرَّوَا ... حِ إلَـى الْـمَـلاعِـبِ وَالـبُـكُـــورِ
لا تَــأْمَـنَـنَّ مَـــــعَ الْـحَــوَا ... دِثِ عَـثْـرَةَ الـدَّهْـرِ الْـعَـثُـــورِ
لَـــوْ أنَّ عُـمْـــرَكَ زِيــــدَ فِـيـهِ ... جَـمِـيـــعُ أعْـمَـــارِ الـنُّـسُـــورِ
أوْ كُـنْـتَ مِــنْ زُبَـــرِ الْـحَــــدِ ... يـدِ وَكُـنْـتَ مِـنْ صَـمِّ الـصُّـخُـــورِ
أوْ كُـنْـتَ مُـعْـتَـصِـمًـا بِـأعْـلَـى ... الـرِيــــحِ أوْ لُـجَـجِ الْـبُـحُـــورِ
لأتَــتْ عَـلَـيْــكَ نَــوَائِــبُ الــدُّ ... نْـيَـــا وَكَـرَّاتُ الـشُّـهُـــــورِ[1]

● وهذه الأبيات التي أبكت الرشيد حتى جعلت دموعه تتحدر على خدّيه وقال: كأني والله أخاطب بذلك دون الناس، ولم يلبث بعد ذلك قليلاً حتى مات.

لا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا لِذِي بَصَرٍ ... نَـفَـذَتْ لَـهُ فِـيـهَـا بَـصَـائِـرُهُ
لَوْ أنَّ ذِكْرَ الْمَوْتِ لازِمُنَـــا ... لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْعَيْشِ ذَاكِـــرُهُ[2]
كَمْ قَدْ ثُكِلْنَا مِنْ ذَوِي ثِقَـةٍ ... وَمُعَاشِرٍ كُنَّــا نُعَاشِـــرُهُ

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٩٨ ـ ٩٩).

(٢) وفي رواية: الموت لو صحَّ اليقينُ به ... لم ينتفع بالموت ذاكره

أيْنَ الْمُلُوكُ وأيْنَ[١] غِرَّتُهُمْ ... صَارُوا مَصِيرًا أنْتَ صَائِرُهُ

فَسَبِيلُنَا فِي الْمَوْتِ مُشْتَرَكٌ ... تَتْلُو أصَاغِرَهُ أكَابِرُهُ

مَنْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مُدَّخرًا ... فَسَتَسْتَبِينُ غَدًا ذَخَائِرُهُ

أمِنَ الْفَنَاءَ عَلَى ذَخَائِرِه ... وَجَرَى لَهُ بِالسَّعْدِ طَائِرُهُ

يَا مَنْ يُرِيدُ الْمَوْتُ مُهْجَتَهُ ... لاَ شَكَّ مَا لَكَ لاَ تُبَادِرُهُ

هَلْ أنْتَ مُعْتَبِرٌ بِمَنْ خَرِبَتْ ... مِنْهُ غَدَاةَ قَضَى دَسَاكِرُهُ

وَبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ أسِرَّتُهُ ... وَبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ مَنَابِرُهُ[٢]

وَبِمَنْ خَلَتْ مِنْهُ مَدَائِنُهُ ... وَتَفَرَّقَتْ مِنْهُ عَسَاكِرُهُ[٣]

وَبِمَنْ أذَلَّ الدَّهْرُ مَصْرَعَهُ ... فَتَبَرَّأتْ مِنْهُ عَشَائِرُهُ[٤]

مُسْتَوْدِعًا قَبْرًا قَدَ اثْقَلَهُ ... فِيهَا مِنَ الْحَصْبَاءِ قَابِرُهُ

دَرَسَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ وَنَفَى ... عَنْهُ النَّعِيمُ فَتِلْكَ سَاتِرُهُ

فَقَرِيبُهُ الأدْنَى مُجَانِبُهُ ... وَصَدِيقُهُ مِنْ بَعْدُ هَاجِرُهُ

يَا مُؤْثِرَ الدُّنْيَا وَطَالِبَهَا ... وَالْمُسْتَعِدَّ لِمَنْ يُفَاخِرُهُ[٥]

نَلْ مَا بَدَا لَكَ أنْ تَنَالَ مِنَ ... الدُّنْيَا فَإِنَّ الْمَوْتَ آخِرُهُ[٦]

* * *

---

(١) وفي رواية: أين الملوك وأين عزُّهم.

(٢) وفي رواية: فغدا وقد عطلت.

(٣) وفي نسخة: وتعطلت منه منابره.

(٤) وفي رواية: عساكره.

(٥) وفي رواية: يا جامع الدنيا للَذَّتِه والمستعد لمن يكابرهُ.

(٦) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٠٦ ـ ١٠٧).

* وقال ـ رحمه الله ـ:

أخٌ طَالَمَا سَرَّني ذِكْرُهُ فَقَدْ صِرْتُ أشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ
وَقَدْ كُنْتُ أغْدُو إلَى قَصْرِه فَقَدْ صِرْتُ أغْدُو إلَى قَبْرِهِ
أتَتْهُ الْمَنِيَّةُ مُغْتَالَةً رُوَيْدًا تُخْتَلُ مِنْ سِتْرِهِ
فَلَمْ تُغْنِ أجْنَادُهُ حَولَهُ وَلاَ الْمُسْرِعُونَ إلَى نَصْرِهِ
وَأصْبَحَ يَعْدُو إلَى مَنْزِلٍ سَحِيقٍ تُؤَنِّيَ فِي حُفْرِهِ
تُغَلَّقُ بِالتُّرْبِ أبْوَابُهُ إلَى يَوْمِ يُؤْذَنُ فِي حَشْرِهِ
وَخَلَّى الْقُصُورَ التِي شَادَهَا وَحَلَّ مِنَ الْقَبْرِ فِي قَعْرِهِ
وَبَدَّلَ بِالْبُسْطِ فَرْشَ الثَّرَى وَرِيحُ ثَرَى الأرْضِ مِنْ عِطْرِهِ
أخُو سَفَرٍ مَا لَهُ أوْبَةٌ غَرِيبٌ وَإنْ كَانَ فِي مِصْرِهِ
فَلَسْتُ أُشَيِّعُهُ غَازِيًا أمِيرًا يَصِيرُ إلَى ثَغْرِهِ
وَلاَ مُتَلَقٍّ لَهُ قَافِلاً بِقَتْلِ عَدُوٍّ إلَى أسْرِهِ
فَلاَ يَبْعُدَنَّ أخِي هَالِكًا فَكُلٌّ سَيَمْضِي عَلَى إثْرِهِ[1]

* وفي نسيان الأحيـاء للموتى قال:

عِندَ الْبِلَى هَجَرَ الضَّجِيعُ ضَجِيعَهُ وَجَفَاهُ مُلْطِفُهُ وَشَتَّ جَمِيعُهُ
وَكَذَاكَ كُلُّ مُفَارِقٍ لاَ يَرْتَجِي مَنْ كَانَ يَحْفَظُهُ فَسَوْفَ يُضِيعُهُ
مَنْ مَاتَ فَاتَ وَفِي الْمَقَابِرِ يَسْتَوِي تَحْتَ التُّرَابِ رَفِيعُهُ وَوَضِيعُهُ
لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُ يَوْمَ يَطْلُعُ طَالِعٌ يَنْعَاكَ لاَ يَبْقَى عَلَيْكَ طُلُوعُهُ
لَرَأيْتَ أنْفَسَ مَنْ يَلِيكَ أخَفَّهُ بِنَوَاكَ أحْسَنَ مَا يَكُونُ صَنِيعُهُ
وَأشَدُّ أهْلِكَ ثَمَّ مِنْكَ تَبَرُّءًا مَنْ كُنْتَ تَقْبَلُ نُصحَهُ وَتُطِيعُهُ

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٠٧ ـ ١٠٨).

وَأجَلُّ زَادِكَ مِنْ تُرَائِكَ رَيْطَةٌ ... وَأَسَرُّ سِرِّكَ لِلْحَبِيبِ سَرِيعُهُ
إِنْ كَانَ مَنْ يَبْكِيكَ بَعْدَكَ صَادِقًا ... فِيمَا يَقُولُ فَلَنْ تَجِفَّ دُمُوعُهُ
هَيْهَاتَ كَلاَّ إِنَّ أَكْبَرَ هَمِّهِ ... فِيمَا جَمَعْتَ يَشِيلُهُ وَيَبِيعُهُ(١)

*** أوصى أبو العتاهية بكتابة هذه الأبيات على قبره:**

أُذْنَ حَيٍّ تَسَمَّعِي ... اسْمَعِي ثُمَّ عِي وَعِي
أَنَا رَهْنٌ بِمَضْجَعِي ... فَاحْذَرِي مِثْلَ مَصْرَعِي
عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً ... فِي دِيَارِ التَّزَعْزُعِ
لَيْسَ زَادٌ سِوَى التُّقَى ... فَخُذِي مِنْهُ أَوْ دَعِي

*** وعارضه شاعر فقال:**

أصبحَ القبرُ مضجَعي ... ومحلي وموضعي
صرعتني الحتوف في ... الترب يا ذل مصرعي
أين إخواني الذين ... إليهم تطلُّعي
مُتُّ وحدي فلم يُمت ... واحد منهم معي(٢)

* * *

أَلاَ أَيْنَ الأُلَى سَلَفُوا ... دُعُوا لِلْمَوْتِ وَاخْتُطِفُوا
فَوافُوا حِينَ لاَ تُحَفٌ ... وَلاَ طُرَفٌ وَلاَ لُطَفُ
تُرَصُّ عَلَيْهِمِ حُفَرٌ ... وَتُبْنَى ثُمَّ تَنْخَسِفُ
لَهُمْ مِنْ تُرْبِهَا فُرُشٌ ... وَمِنْ رَضْرَاضِهَا لُحُفُ
تَقَطَّعَ مِنْهُمُ سَبَبُ ... الرَّجَاءِ فَضُيِّعُوا وَجُفُوا

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٣٨).
(٢) المصدر السابق ص(١٣٨).

تَمُرُّ بِعَسْكَرِ الْمَوْتَى وَقَلْبُكَ مِنْهُ لاَ يَجِفُ
كَأنَّ مُشَيِّعِيكَ وَقَدْ رَمَوْا بِكَ ثَمَّ وَانْصَرَفُوا
فُنُونُ رَدَاكِ يَا دُنْيَا لَعَمْرِي فَوْقَ مَا أصِفُ
فَأنْتِ الدَّارُ فِيكِ الظُّلْمُ وَالْعُدْوَانُ وَالسَّرَفُ
وأنْتِ الدَّارُ فِيكِ الْهَمُّ وَالأحْزَانُ وَالأسَفُ
وَأنْتِ الدَّارُ فِيكِ الْغَدْرُ وَالتَّنْغِيصُ وَالْكُلَفُ
وَفِيكِ الْحَبْلُ مُضْطَرِبٌ وَفِيكِ الْبَالُ مُنْكَسِفُ
وَفِيكِ لِسَاكِنِيكِ الْغَبْنُ وَالآفَاتُ وَالتَّلَفُ
وَمُلْكُكِ فِيهِمِ دُوَلٌ بِهَا الأقْدَارُ تَخْتَلِفُ
كَأنَّكِ بَيْنَهُمْ كُرَةٌ تُرَامَى ثُمَّ تُلْتَقَفُ
تَرَى الأيَّامَ لاَ يُنْظَرْنَ وَالسَّاعَاتِ لاَ تَقِفُ
ولَنْ يَبْقَى لأهْلِ الأرْضِ لاَ عِزٌّ وَلاَ شَرَفُ
وَكُلٌّ دَائِمُ الْغَفَلاَتِ وَالأنْفَاسُ تُخْتَطَفُ[1]

* وقال يذكر دخول الإنسان إلى قبره وحالتهُ فيه:

أتَبْكِي لِهذَا الْمَوْتِ أمْ أنْتَ عَارِفُ بِمَنْزِلَةٍ تَبْقَى وَفِيهَا الْمَتَالِفُ
كَأنَّكَ قَدْ غُيِّبْتَ فِي اللَّحْدِ والثَّرَى فَتَلْقَى كَمَا لاَقَى الْقُرُونُ السَّوَالِفُ
أرَى الْمَوْتَ قَدْ أفْنَى القُرُونَ التي مَضَتْ فَلَمْ يَبْقَ ذُو إِلْفٍ وَلَمْ يَبْقَ آلِفُ
كأنَّ الْفَتَى لَمْ يَفْنَ فِي النَّاسِ سَاعَةً إذَا أُعْصِبَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ اللَّفَائِفُ
وَقَامَتْ عَلَيْهِ عُصْبَةٌ يَنْدُبُونَهُ فَمُسْتَعْبِرٌ يَبْكِي وَآخَرُ هَاتِفُ

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٤٤).

وَغُودِرَ فِي لَحْدٍ كَرِيهٍ حُلُولُهُ ... وَتُعْقَدُ مِنْ لَبْنٍ عَلَيْهِ السَّقَائِفُ
يَقِلُّ الْغَنَا عَنْ صَاحِبِ اللَّحْدِ وَالثَّرَى ... بِمَا ذَرَفَتْ فِيهِ الْعُيُونُ الذَّوَارِفُ
وَمَا مَنْ يَخَافُ الْبَعْثَ وَالنَّارَ آمِنٌ ... وَلَكِنْ حَزِينٌ مُوجَعُ الْقَلْبِ خَائِفُ
إِذَا عَنَّ ذِكْرُ الْمَوْتِ أَوْجَعَ قَلْبَهُ ... وَهَيَّجَ أَحْزَانًا ذُنُوبٌ سَوَالِفُ
وَأَعْلَمُ غَيْرَ الظَّنِّ أَنْ لَيْسَ بَالِغًا ... أَعَاجِيبَ مَا يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاصِفُ[1]

* وقال في وصف من دُرِجَ في قبره:

مَا حَالُ مَنْ سَكَنَ الثَّرى مَا حَالُهُ ... أَمْسَى وَقَدْ قُطِعَتْ هُنَاكَ حِبَالُهُ
أَمْسَى وَلاَ رُوحُ الْحَيَاةِ تُصِيبُهُ ... يَوْمًا وَلاَ لُطْفُ الْحَبِيبِ يَنَالُهُ
أَمْسَى وَحِيدًا مُوحَشًا مُتَفَرِّدًا ... مُتَشَتِّتًا بَعْدَ الْجَمِيعِ عِيَالُهُ
أَمْسَى وَقَدْ دَرَسَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ ... وَتَفَرَّقَتْ فِي قَبْرِهِ أَوْصَالُهُ[2]

* وقال الشاعر:

ألا أيُّها الناسِي ليومِ رحيلهِ ... أراكَ عن الموتِ المفرِّقِ لاهيَا
ولم تحتفلْ بالظاعنينَ منَ الورى ... وقد تركوا الدنيا جميعًا كما هيَا
وأنتَ غداً أو بعده في جوارِهِمْ ... وحيداً فريداً في المقابرِ ثاويَا
جَفاكَ الذي قدْ كُنتَ ترجو وداده ... ولم تر إنسانًا لعهدك وافيَا

وقال:

ساكني الأجْداثِ أَنْتُمْ ... مِثْلَنَا بالأمسِ كُنْتُمْ
ليتَ شعري ما صنعتُمْ ... أَرَبِحْتُمْ أم خَسِرْتُمْ

* * *

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٤٥).
(٢) المصدر السابق ص(١٩٧).

* وقال الشاعر:

سألتُ الدارَ تُخبرُني عن الأحباب ما فعلُوا

فقالتْ لي أقامَ القومُ أيامًا وقد رَحلُوا

فقلتُ وأينَ أَطْلُبُهُمْ وأيُّ منازلٍ نَزَلُوا

فقالتْ في القبورِ ثَوَوْا رَهَانًا بالذي فَعَلُوا

* وقال أبو العتاهية:

يَا بُعْدَ مَنْ مَاتَ مِمَّنْ كَانَ يُلْطِفُهُ قَامَتْ قِيَامَتُهُ وَالنَّاسُ أحْيَاءُ

يُقْصِي الْخَلِيلُ أخَاهُ عِنْدَ مِيتَتِه وَكُلُّ مَنْ مَاتَ أقْصَتْهُ الأخِلاَّءُ

لَمْ تَبْكِ نَفْسُكُ أيَّامَ الْحَيَاةِ لِمَا تَخْشَى وَأنْتَ عَلَى الأمْوَاتِ بَكَّاءُ[1]

* وقال:

حَتَّى مَتَى لاَ تَرْعَوِي يَا صَاحِبِي حَتَّى مَتَى حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى

وَاللَّيْلُ يَذْهَبُ وَالنَّهَارُ وَفِيهِمَا عِبَرٌ وَفِكْرَةٌ لأُولِي النُّهَى

يَا مَعْشَرَ الأمْوَاتِ يَا ضِيفَانَ رَبِ الأرْضِ كَيْفَ وَجَدتُّمُ طَعْمَ الثَّرَى

أهْلَ الْقُبُورِ مَحَى التُّرَابُ وُجُوهَكُمْ أَهْلَ الْقُبُورِ تَغَيَّرَتْ تِلْكَ الْحُلَى

أهْلَ الْقُبُورِ كَفَى بِنَاءُ دِيَارِكُمْ إِنَّ الدِّيَارَ بِكُمْ لَشَاحِطَةُ النَّوَى

أهْلَ الْقُبُورِ ألاَ تَوَصُّلُ بَيْنَنَا مَنْ مَاتَ أصْبَحَ حَبْلُهُ رَثَّ الْقُوَى

كَمْ مِنْ أخٍ لِي قَدْ وَقَفْتُ بِقَبْرِه فَدَعَوْتُهُ لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ فَتَى

أأُخَيَّ لَمْ تَفْكُرْ مَنِيَّةُ إِذْ أَتَتْ مَا كَانَ أطْعَمَكَ الطَّبِيبُ وَمَا سَقَى

أأُخَيَّ لَمْ تُغْنِ التَّمَائِمُ عَنْكَ مَا قَد كُنْتُ أحْذَرُه عَلَيْكَ وَلاَ الرُّقَى

أأُخَيَّ كَيْفَ وُجِدتَّ مِنْ سُكْنَاكَ فِي قَبْرٍ وَكَيْفَ وَجَدْتَّ ضِيقَ الْمُتَّكَى

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٥).

قَدْ كُنْتَ أفْرَقُ مِنْ فِرَاقِكَ سَالِمًا فَـأجَـلُّ مِـنْـهُ فِـرَاقُ دَائِـرَةِ الـرَّدَى
فَالْيَوْمَ حَقَّ لِيَ التَّوَجُّعُ إِذْ جَرَى حُكْمُ الإِلَهِ عَلَيَّ فِيكَ بِمَ جَرَى
يَبْكِيكَ قَلْبِي بَعْدَ عَيْنِي حَسْرَةً وَتَقَطُّعًا مِنْهُ عَلَيْكَ إِذَا بَكَى
وَإِذَا ذَكَرْتُكَ يَا أُخَيَّ تَقَطَّعَتْ كَبِدِي فَأَفْلَقَتِ الْجَوَانِحَ وَالْحَشَى(١)

* وقال ـ رحمه الله ـ:

يَهْرُبُ الْمَرْءُ مِنَ الْمَوْتِ وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَرْءَ مِنَ الْمَوْتِ الْهَرَبْ
كُلُّ نَفْسٍ سَتُقَاسِي مَرَّةً كُرَبَ الْمَوْتِ فَلِلْمَوْتِ كُرَبْ
أيُّهَا ذَا النَّاسُ مَا حَلَّ بِكُمْ عَجَبًا مِنْ سَهْوِكُمْ كُلَّ الْعَجَبْ
وَسَقَامٌ ثُمَّ مَوْتٌ نَازِلٌ ثُمَّ قَبْرٌ وَنُزُولٌ وَجَلَبْ
وَحِسَابٌ وَكِتَابٌ حَافِظٌ وَمَوَازِينٌ وَنَارٌ تَلْتَهِبْ
وَصِرَاطٌ مَنْ يَقَعْ عَنْ حَدِّهِ فَإِلَى خِزْيٍ طَوِيلٍ وَنَصَبْ(٢)

* وقال ـ رحمه الله ـ:

إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الْحَيَاةِ فَهَاتِ كَمْ مِنْ أبٍ لَكَ لَيْسَ فِي الأَمْوَاتِ
مَا أقْرَبَ الشَّيءَ الْجَدِيدَ مِنَ الْبِلَى يَوْمًا وَأسْرَعَ كُلَّمَا هُوَ آتِ
اللَّيْلُ يَعْمَلُ وَالنَّهَارُ وَنَحْنُ عَمَّا يَعْمَلانِ بِأغْفَلِ الْغَفَلاتِ
يَا ذَا الذِي اتَّخَذَ الزَّمَانَ مَطِيَّةً وَخُطَا الزَّمَانِ كَثِيرَةُ الْعَثَرَاتِ
مَاذَا تَقُولُ وَلَيْسَ عِنْدَكَ حُجَّةٌ لَوْ قَدْ أتَاكَ مُهَدِّمُ اللَّذَاتِ
أوْ مَا تَقُولُ إِذَا سُئِلْتَ وَلَمْ تَقُلْ وَإِذَا دُعِيتَ وَأنْتَ فِي الْغَمَرَاتِ

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(١١ـ ١٢).
(٢) المصدر السابق ص(٢١ ـ ٢٢).

أوْ مَا تَقُولُ إِذَا حَلَلْتَ مَحَلَّةً ... لَيْسَ الثِّقَاتُ لأَهْلِهَا بِثِقَاتِ
أو مَا تَقُولُ وَلَيْسَ حُكْمُكَ نَافِذًا ... فِيمَا تُخَلِّفُهُ مِنَ التَّرِكَاتِ
مَا مَنْ أَحَبَّ رِضَاكَ عَنْكَ بِخَارِجٍ ... حَتَّى تُقَطِّعَ نَفْسُهُ حَسَرَاتِ
زُرتَ الْقُبُورَ قُبُورَ أَهْلِ الْمُلْكِ فِي ... الدُّنْيَا وَأَهْلِ الرَّتْعِ فِي الشَّهَوَاتِ
كَانُوا مُلُوكَ مَآكِلٍ وَمَشَارِبٍ ... وَمَلَابِسٍ وَرَوَائِحٍ عَطِرَاتِ
فَإِذَا بِأَجْسَادٍ عَرِينَ مِنَ الْكِسَا ... وَبِأَوْجُهٍ فِي التُّرْبِ مُنْعَفِرَاتِ
لَمْ تُبْقِ مِنْهَا الأَرْضُ غَيْرَ جَمَاجِمٍ ... بِيضٍ تَلُوحُ وَأَعْظُمٍ نَخِرَاتِ
إِنَّ الْمَقَابِرَ مَا عَلِمْتَ لَمَنْظَرٌ ... يُفْنِي الشَّجِيَّ وَيُهَيِّجُ الْعَبَرَاتِ[1]

* وقال ـ رحمه الله ـ:

إِيتِ الْقُبُورَ فَنَادِهَا أَصْوَاتَا ... فَإِذَا أَجَبْنَ فَسَائِلِ الأَمْوَاتَا
أَيْنَ الْمُلُوكُ بَنُو الْمُلُوكِ فَكُلُّهُمْ ... أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي التُّرَابِ رُفَاتَا
كَمْ مِنْ أَبٍ وَأَبِي أَبٍ لَكَ تَحْتَ ... أَطْبَاقِ الثَّرَى قَدْ قِيلَ كَانَ فَمَاتَا
وَالدَّهْرُ يَوْمٌ أَنْتَ فِيهِ وَآخَرٌ ... تَرْجُوهُ أَوْ يَوْمٌ مَضَى بِكَ فَفَاتَا
هَيْهَاتَ إِنَّكَ لِلْخُلُودِ لَمُرْتَجٍ ... هَيْهَاتَ مِمَّا تَرْتَجِي هَيْهَاتَا
مَا أَسْرَعَ الأَمْرَ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ ... لَا بُدَّ مِنْهُ وَأَقْرَبَ الْمِيقَاتَا[2]

* وقال أبو العتاهية:

وَعَظَتْكَ أَجْدَاثٌ صُمُتْ ... وَنَعَتْكَ أَزْمِنَةٌ خُفُتْ
وَتَكَلَّمَتْ عَنْ أَوْجُهٍ ... تَبْلَى وَعَنْ صُوَرٍ سُبُتْ
وَأَرَتْكَ قَبْرَكَ فِي الْحَيَا ... ةِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٣٨ ـ ٣٩).
(٢) المصدر السابق ص(٤٢).

يَـا شَـامِـتًـا بِـمَـنِـيَّـتِـي إِنَّ الْـمَـنِـيَّـةَ لَـمْ تَـفُـتْ
فَلَـرُبَّمَا انْقَلَبَ الشَّمَا تُ فَحَلَّ بِالْقَوْمِ الشَّمَتْ[1]

*** وفي رواية المسعودي:**

وعظتكَ أجداثٌ صمَتْ وبكتك ساكنة خفَتْ
وتكلَّمت عن أعظمٍ تبلى وعن صورٍ سَبَتْ
وأرتكَ قبرك في القبو رِ وأنت حيٌّ لم تَمُتْ

*** وفي رواية ابن عبد البر:**

وعظتكَ أجداثٌ خُفُتْ فيهنَّ أجسادٌ سُبُتْ
وتكلَّمت لك بالبلى فيهنَّ ألسنةٌ صُمُتْ
وكأنني بك عن قريب رهنُ حتفٍ لم يَفُتْ
وأرتكَ قبرك في القبو رِ وأنت حيٌّ لم تَمُتْ

* * *

لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا مَا وَلْوَلَتْ بِاسْمِكَ النِسَاءُ الرَّوَاثِي
لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ مُسَجًّى تَحْتَ رَدْمٍ حَثَاهُ فَوقَكَ حَاثِي
لَيْتَ شِعْرِي وكيف ما هو حَالُكَ فِيمَا هُنَاكَ تَكُونُ بَعْدَ ثَلاَثٍ[2]

*** قال أبو العتاهية للرشيد فأبكاه:**

عِشْ مَا بَدَا لَكَ آمِنًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ القُصُورِ
يُسعى عليكَ بِمَا اشْتَهَيْتَ لدَى الرَّوَاحِ أو البُكُورِ

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٤٧ ـ ٤٨).
(٢) المصدر السابق ص(٥٤).

فَإذا النفوسُ تَقَعْقَعَتْ ... في ظلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
فهناك تَعْلَمُ مُوقِنًا ... ما كنتَ إلاَّ في غُرُورِ[1]

* وقال يتهدَّد الساهي عن الموت:

سَتَرَي بَعْدَ مَا تَرَى ... غَيْرَ هذَا الَّذي تَرَى
سَتَرَى مَا بَقِيتَ مَا ... يَمْنَعُ النَّاعِسَ الْكَرَى
سَتَرَى مَنْ يَصِيرُ بَعْدَ ... نَعِيمٍ إِلَى الثَّرَى
سَتَرَى كُلَّ حَادِثٍ ... كَيْفَ تَجْرِي إِذَا جَرَى[2]

* وقال ـ رحمه اللَّه ـ:

ألاَ لاَ أيُّهَا البَشَرُ ... لَكُمْ فِي الْمَوْتِ مُعْتَبَرُ
لأمْرٍ مَا بَنِي حُوَّا ... ءَ قَدْ نُصِبَتْ لَكُمْ سَقَرُ
ألَيْسَ الْمَوْتُ غَايَتَهَا ... فَأيْنَ الْخَوْفُ وَالْحَذَرُ
رَأَيْنَا الْمَوتَ لاَ يُبْقِي ... عَلَى أحَدٍ وَلاَ يَذَرُ
لحَثٍّ تَقَارُبِ الآجَا ... لِ تَجْرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
تَعَالَى اللَّهُ مَاذَا ... تَصْنَعُ الأيَّامُ وَالْغِيَرُ
وَمَا يَبْقَى عَلَى الْحِدْثَا ... نِ لاَ صِغَرٌ وَلاَ كِبَرُ
وَمَا يَنْفَكُّ نَعْشٌ جَنَا ... زَةٍ يَمْشِي بِهِ نَفَرُ
رَأيْتُ عَسَاكِرَ الْمَوْتَى ... فَهَاجَ لِعَيْنِيَ الْعِبَرُ
مَحَلٌّ مَا عَلَيْهِمِ فِيهِ ... أرْدِيَةٌ وَلاَ حُجَرُ
سُقُوفُ بُيُوتِهِمْ فِيهَا ... هُنَاكَ اللِّبْنُ وَالْمَدَرُ

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٨١).
(٢) المصدر السابق ص(٨٩).

شُــرَاةً رُبَّمــا غَــابُــوا وكَانُــوا طَالَمَــا حَضَــرُوا
وكَــانُــوا طَالَمــا أشــرُوا[1] إلَى اللَّــذَّاتِ وَابْتَكَــرُوا
فَقَــدْ جَــدَّ الرَّحِيــلُ بِهِــمْ إِلَى سَــفَــرٍ هُــوَ السَّفَــرُ
وَقَــدْ أضْحَــوْا بِـمَـنْـزِلَـةٍ يُتَـرْجِـمُ دُونَـهَـا الْخَبَــرُ
تَفَكَّــرْ أيُّهَــا الْمَغْــرُو رُ قَبْــلَ تَفُـوتَـكَ الْفِكَــرُ
فَــإِنَّ جَمِيــعَ مَـا عَظُمَـتَ عِنْــدَ الْمَــوْتِ مُحْتَقَــرُ
فَلاَ تَغْتَــرَّ بِــالدُّنْيَــا فَــإِنَّ جَمِيعَهَــا غَــرَرُ
وَقُــلْ لِذَوِي الْغُــرُورِ بِهَــا رُوَيْــدَكُمُ ألاَ انْتَظِــرُوا
فَأقْصَى غَــايَــةِ الْمِيعَــا دِ فِيمَــا بَيْنَنَــا الْحُفَــرُ
كَـــذاكَ تَصَرُّفُ الأيَّـــا مِ فِيهَــا الصَّفْــوُ وَالْكَــدَرُ[2]

* وقال على لسان القبــور:

إِنِّــي سَــأَلْتُ الْقَبْــرَ مَا فَعَلَتْ بَعْـدِي وُجُــوهٌ فِيـكَ مُنْعَفِـرَهْ
فَأجَــابَنِــي صَيَّــرْتُ رِيحَهُــمُ تُـؤْذِيـكَ بَعْــدَ رَوَائِحٍ عَطِــرَهْ
وَأكَلْتُ أجْسَــاداً مُنَعَّمَـــةً كَــانَ النَّعِيمُ يَهُـزُّهَــا نَضِــرَهْ
لَمْ أُبْقِ غَيْــرَ جَمَاجِمٍ عَرِيَتْ بِيضٍ تَلُــوحُ وَأعْظُمٍ نَخِــرَهْ[3]

* وقال يعاتب من يسهو عن الموت:

حَتَّى مَتَى تَصْبُو وَرَأْسُكَ أشْمَطُ أحَسِبْتَ أنَّ الْمَوْتَ فِي اسْمِكَ يَغْلَطُ
أمْ لَسْتَ تَحْسَبُهُ عَلَيْكَ مُسَلَّطــاً وَبَلَــى وَرَبِّــكَ إِنَّــهُ لَـمُسَلَّـطُ

---

(١) وفي رواية: رحلوا.
(٢) «ديوان أبي العتاهية» ص(٩٧ ـ ٩٨).
(٣) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٠٥).

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ يَفْرِسُ تَارَةً جُثَثَ الْمُلُوكِ وَتَارَةً يَتَخَبَّطُ

فَتَآلَفِ الْخُلاَّنَ مُفْتَقِدًا لَهُمْ سَتَشِطُّ عَمَّنْ تَأْلَفَنَّ وَتَشْحَطُ

وَكَأَنَّنِي بِكَ بَيْنَهُمْ وَاهِي الْقُوَى نِضْوًا تَقَلَّصُ بَيْنَهُمْ وَتَبَسَّطُ

وَكَأَنَّنِي بِكَ بَيْنَهُمْ خَفِقَ الْحَشَا بِالْمَوْتِ فِي غَمَرَاتِهِ يَتَشَحَّطُ

وَكَأَنَّنِي بِكَ فِي قَمِيصٍ مُدْرَجًا فِي رَبْطَتَيْنِ مُلَفَّفٌ وَمُحَنَّطُ

لاَ رَيْطَتَيْنِ كَرَيْطَتَيْ مُتَنَسِّمٍ رُوحَ الْحَيَاةِ وَلاَ الْقَمِيصُ مُخَيَّطُ(١)

* أخي:

أمّا بيوتكُ في الدنيا فواسعةٌ فليت قبرك بعد الموت يتّسعِ

أَيَا بَانِيَ الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَبْتَنِي وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَحْبِسُ مَالَهُ وَوَارِثُهُ فِيهِ غَدًا يَتَمَتَّعُ

كَأَنَّ الْحُمَاةَ الْمُشْفِقِينَ عَلَيْكَ قَدْ غَدَوْا بِكَ أَوْ رَاحُوا رَوَاحًا فَأَبْرَعُوا

وَمَا هُوَ إِلاَّ النَّعْشُ لَوْ قَدْ دَعَوْا بِهِ تُقِلُّ فَتُلْقَى فَوْقَهُ ثُمَّ تُرْفَعُ

وَمَا هُوَ إِلاَّ حَادِثٌ بَعْدَ حَادِثٍ فَمِنْ أَيِّ أَنْوَاعِ الْحَوَادِثِ تَجْزَعُ

أَلا وَإِذَا أُودِعْتَ تَوْدِيعَ هَالِكٍ فَآخِرُ يَوْمٍ مِنْكَ يَوْمٌ تُوَدَّعُ

أَلاَ وَكَمَا شَيَّعْتَ يَوْمًا جَنَازَةً فَأَنْتَ كَمَا شَيَّعْتَهُمْ سَتُشَيَّعُ(٢)

* * *

تَنَاوَمْتَ عَنِ الْمَوْتِ وَدَاعِ الْمَوْتِ يَدْعُوكَ

وَحَادِيهِ وَإِنْ نِمْتَ حَثِيثُ السَّيْرِ يَحْدُوكَا(٣)

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٢٣).

(٢) المصدر السابق ص(١٢٦ ـ ١٢٧).

(٣) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٥٥).

كَأنْ قَدْ عَجَّلَ الأقْوَامُ غَسْلَكْ ... وَقَامَ النَّاسُ يَبْتَدِرُونَ حَمْلَكْ
وَنُجِّدَ بالثَّرَى لَكَ بَيْتُ هَجْرٍ ... وَأسْرَعَتِ الأكُفُّ إلَيْهِ نَقْلَكْ
وَأسْلَمَكَ ابْنُ عَمِّكَ فِيهِ فَرْدًا ... وَأرْسَلَ مِنْ يَدَيْهِ أخُوكَ حَبْلَكْ
وَحَاوَلَتِ الْقُلُوبُ سِوَاكَ ذِكْرًا ... آنِسْنَ بِوَصْلِهِ وَنَسِينَ وَصْلَكْ
وَصَارَ الْوَارِثُونَ وَأنْتَ صِفْرٌ ... مِنَ الدُّنْيَا لِمَالِكَ مِنْكَ أمْلَكْ
إذَا لَمْ تَتَّخِذْ لِلْمَوْتِ زَادًا ... وَلَمْ تَجْعَلْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ شُغْلَكْ
فَقَدْ ضَيَّعْتَ حَظَّكَ يَوْمَ تُدْعَى ... وَأصْلَكَ حِينَ تَنْسُبُهُ وَفَصْلَكْ
أرَاكَ تَغُرُّكَ الشَّهَوَاتُ قِدْمًا ... وَكَمْ قَدْ غَرَّتِ الشَّهَوَاتُ مِثْلَكْ
أمَا وَلَتَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَنَايَا ... كَمَا ذَهَبَتْ بِمَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكْ
بَخُلْتَ بِمَا مَلَكْتَ فَقِفْ رُوَيْدًا ... كَأنَّكَ قَدْ وَهَبْتَ فَلَمْ يَجُزْ لَكْ
كَأنَّكَ عَنْ قَرِيبٍ بِالْمَنَايَا ... وَقَدْ شَتَّتْنَ بَعْدَ الْجَمْعِ شَمْلَكْ
ألاَ لِلَّهِ أنْتَ دَعِ التَّمَنِّي ... وَلاَ تَأْمَنْ عَوَاقِبَهُ فَتَهْلَكْ
وَخُذْ فِي عَذْلِ نَفْسِكَ كُلَّ يَوْمٍ ... لَعَلَّ النَّفْسَ تَقْبَلُ مِنْكَ عَذْلَكْ[1]

* **أخي:**

تَفْنَى وتبقى الأرضُ بَعْدَكَ مِثْلَما ... يَبْقَى المناخُ وَيرْحَلُ الرُّكْبَانُ
أَهْلَ البِلَى أَنْتُم مُعَسْكَرُ وَحْشَةٍ ... حَيْثُ استقَرَّ البُعْدُ والهجرانُ[2]

* * *

* **قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ:**

اصْبِرْ لِمُرِّ حَوَادِثِ الدَّهْرِ ... فَلَتَحْمَدَنَّ مَغَبَّةَ الصَّبْرِ

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(١٥٩ ـ ١٦٠).
(٢) المصدر السابق ص(٢٢٠).

واجهدْ لنفسِكَ قبْل ميتَتِها ... واذخرْ ليومِ تفاضُلِ الذُّخْرِ
فكأنَّ أهْلَكَ قَدْ دعوْكَ فلَمْ ... تسْمَعْ وأنتَ مُحَشْرَجُ الصَّدْرِ
وكَأنَّهمْ قَدْ قلَّبُوكَ على ... ظَهْرِ السَّريرِ وأنتَ لا تدري
وكأنهمْ قدْ زَوَّدُوكَ بما ... يَتَزوَّدُ الهلكى من العِطْرِ
يا ليتَ شِعْري كيفَ أنت إذا ... غُسِّلْتَ بالكافور والسِّدْرِ
أوْ لَيْتَ شِعْري كيفَ أنْتَ على ... نَبْشِ الضَّريحِ وظُلْمَةِ القبرِ
يا ليت شعري ما أقولُ إذا ... وُضِعَ الكتابُ صبيحة الحشرِ
ما حُجَّتي فيما أتيتُ على ... عِلْمٍ ومعرفةٍ وما عُذْري
يا سَوْأَتا مما اكتسبتُ ويَا ... أسَفَى على ما فاتَ من عُمْرِي[1]

* قال أبو العتاهية:

أيْنَ الْقُرُونُ الْمَاضِيَهْ ... تَرَكُوا الْمَنَازِلَ خَالِيَهْ
فَاسْتَبْدَلَتْ بِهِمِ دِيَا ... رُهُمُ الرِّيَاحُ الْهَاوِيَهْ
وَتَشَتَّتَتْ عَنْهَا الْجُمُو ... عُ وَفَارَقَتْهَا الْغَاشِيَهْ
فَإِذَا مَحَلٌّ لِلْوُحُو ... شِ وَلِلْكِلاَبِ الْعَاوِيَهْ
دَرَجُوا فَمَا أبْقَتْ صُرُو ... فُ الدَّهْرِ مِنْهُمُ بَاقِيَهْ
فَلَئِنْ عَقَلْتَ لَتَبْكِيَنَّهُمُ ... بِعَيْنٍ بَاكِيَهْ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ ... إلاَّ الْعِظَامُ الْبَالِيَهْ
لِلَّهِ دَرُّ جَمَاجِمٍ ... تَحْتَ الْجَنَادِلِ ثَاوِيَهْ
وَلَقَدْ عَتَوْا زَمَنًا كَأنَّهُمُ ... السِّبَاعُ الْعَادِيَهْ

---

(١) «التبصرة» لابن الجوزي (١/ ١٩).

فِـــي نِـعْـمَـــةٍ وَغَـضَـــارَةٍ وَسَلاَمَـــةٍ وَرَفَـــاهِـيَـــهْ
قَـدْ أصْبَحُـوا فِـي بَـرْزَخٍ وَمَحَلَّـةٍ مُتَـرَاخِيَـــهْ
مَـــا بَيْنَهُـــمْ مُتَفَـــاوِتٌ وَقُبُـــورُهُـمْ مُتَـدَانِيَـــهْ(١)

ذنوبكَ يا مغرورُ تُحصى وتُحسبُ

ذُنُوبُكَ يَا مَغْرُورُ تُحصَى وَتُحْسَبُ وَتُجْمَعُ فِي لَوْحٍ حَفِيْظٍ وَتُكْتَبُ
وَقَلْبُكَ فِي سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ وَأنتَ عَلى الدُّنْيا حَرِيصٌ مُعَذَّبُ
تُبَاهِي بِجَمْعِ المَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَتَسْعَى حَثِيْثًا في المَعَاصِيْ وَتُذْنِبُ
أَمَا تَذْكُرُ المَوْتَ المُفَاجِيْكَ في غَدٍ أمَا أَنْتَ مِن بَعْدِ السَّلامَةِ تَعْطَبُ
أَمَا تَذْكُرُ القَبْرَ الوَحِيْشَ وَلَحْدَهُ بِهِ الجِسْمُ مِن بَعْدِ العِمَارَةِ يَخْرُبُ
أَمَا تَذْكُرُ اليَوْمَ الطَّوِيْلَ وَهَوْلَهُ وَمِيْزَانَ قِسْطٍ لِلْوَفَاءِ سَيُنْصَبُ
تَرُوحُ وَتَغْدُو فِي مَرَاحِكَ لاَهِيًا وَسَوْفَ بِأَشْرَاكِ المَنِيَّةِ تَنْشَبُ
تُعَالِجُ نَزْعَ الرُّوحِ مِنْ كُلِّ مَفْصِلٍ فَلاَ رَاحِمٍ يُنْجِي وَلاَ ثَمَّ مَهْرَبُ
وَغُمِّضَتِ العَيْنَانِ بَعْدَ خُرُوجِهَا وَبُسِّطَتْ الرِّجْلانِ وَالرَّأسُ يُعْصَبُ
وَقَامُوا سِرَاعًا فِي جَهَازِكَ أَحْضَرُوا حَنُوطًا وَأَكْفَانًا وَلِلْمَاءِ قَرَّبُوا
وَغَاسِلُكَ المَحْزُونُ تَبْكِي عُيُونُهُ بِدَمْعٍ غَزِيْرٍ وَاكِفٍ يَتَصَبَّبُ
وَكُلُّ حَبِيْبٍ لُبُّهُ مُتَحَرِّقٌ يُحَرِّكُ كَفَّيْهِ عَلَيْكَ وَيَنْدُبُ
وقَدْ نَشَرُوا الأَكْفَانَ مِنْ بَعْدِ طَيِّهَا وَقَدْ بَخَّرُوا مَنْشُورَهُنَّ وَطَيَّبُوا
وَأَلْقَوْكَ فِيْمَا بَيْنَهُنَّ وَأَدْرَجُوا عَلَيْكَ مَثَانِي طَيِّهِنَّ وَعَصَّبُوا

---

(١) «ديوان أبي العتاهية» ص(٢٥٧).

وَفي حُفْرَةٍ أَلْقوكَ حَيْرانَ مُفْرَدًا ... تَضُمُّكَ بَيْداءٌ من الأرْضِ سَبْسَبُ
إِذَا كَانَ هَذَا حَالُنَا بعد مَوْتنا ... فَكَيْفَ يَطيبُ اليومَ أكْلٌ ومَشْرَبُ
وكَيْفَ يَطيبُ العَيْشُ وَالقَبْرُ مَسْكَنٌ ... بِهِ ظُلُماتٌ غَيْهَبٌ ثُمَّ غَيْهَبُ
وَهَوْلٌ وَدِيدَانٌ وَروْعٌ ووَحْشَةٌ ... وكُلُّ جديد سَوْفَ يَبْلى وَيَذْهَبُ
فَيَا نَفْسُ خَافِي اللَّه وَارْجِي ثَوابَهُ ... فَهادِمُ لذاتِ الفَتَى سَوْفَ يَقْرُبُ
وَقُولِي إِلَهِي أوْلِني مِنْكَ رَحْمَةً ... وَعَفْوًا فانَّ اللَّه للذَّنْب يُذْهِبُ
وَلا تُحْرِقَنْ جِسْمِي بِنَارِكَ سَيِّدِيْ ... فَجِسْمِيْ ضَعِيفٌ وَالرَّجَا مِنْكَ أَقْرَبُ
فَمَا لِيَ إِلاَّ أَنْتَ يَا خَالِقَ الوَرَى ... عَلَيْكَ اتِّكَالِي أَنْتَ لِلْخَلْقِ مَهْرَبُ
وَصَلِّي إِلَهِيْ كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ ... عَلَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ مَا لاحَ كَوْكَبُ[1]

إياك والدنيا[2]

فَدَعْهَا فَإِنَّ الزُّهْدَ فِيهَا مُحَتَّمٌ ... وإنْ لَم يَقُمْ جُلُّ الوَرَى بِأدَائِه
وَمَن لَمْ يَذَرْهَا زَاهِدًا في حَيَاتِه ... سَتَزْهَدُ فيهِ الناسُ بَعْدَ فَنَائِه
فَتَتْرُكُهُ يَومًا صَرِيعًا بِقَبْرِهِ ... رَهِينًا أسِيرًا آيِسًا مِن وَرَائِه
وَيَنْسَاهُ أَهْلُوهُ المُفَدَّى لَدَيْهِمُ ... وَتَكْسُوهُ ثَوبَ الرُّخْصِ بَعْدَ غَلائِه
وَيَنْتَهِبُ الوُرَّاثُ أَمْوَالَهُ التي ... عَلَى جَمْعِهَا قَاسَى عَظِيمَ شَقَائِه
وَتُسْكِنُهُ بَعدَ الشَّوَاهِقِ حُفْرَةً ... تَضِيقُ بِهِ بَعْدَ اتِّسَاعِ فَضَائِه

---

(١) انظر: «موارد الظمآن في دروس الزمان» للشيخ عبد العزيز المحمد السلمان (١/ ٣٥٤: ٣٥٦)، ولم ينسب هذه القصيدة لأحد.

(٢) لابن مشرف التميمي: أحمد بن علي بن حسين التميمي السلفي المالكي الأحسائي، ولد بالأحساء في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، تتلمذ للشيخ الجليل مؤرخ العصر الشيخ حسين بن غنّام صاحب كتاب «تاريخ نجد».

يُقيمُ بَها طولَ الزمانِ وَمَا لَهُ ... أنيسٌ سوى دُوْدٍ سَعَى في حَشَائهِ

فَواهًا لَهَا مِن غُربةٍ ثم كُرْبَةٍ ... ومِن تُربَةٍ تَحْوِي الفَتَى لِبَلائهِ

وَمِن بَعدِ ذا يَومُ الحِسَابِ وَهَولُه ... فَيُجزَى بِهِ الإنسانُ أوْفَى جَزائهِ

وَلاَ تَنْسَ ذِكَر الموتِ فالموتُ غائبٌ ... ولا بُدَّ يَوْمًا لِلْفَتَى مِن لِقَائهِ

* * *

باتُوا على قُلَلِ الأجْبَالِ تَحرسُهُمْ
غُلْبُ الرجالِ فَلَمْ تَنْفَعْهُم القُلَلُ
واسْتُنْزِلُوا بَعْدَ عِزٍّ عن مَعَاقِلِهم
إِلى مَقَابِرِهِمْ يا بِئْسَ مَا نَزَلُوْا
نَادَاهُم صَارِخٌ مِن بَعدمَا دُفُنوا
أَيْنَ الأَسِرَّةُ والتِّيْجَانُ والحُلَلُ
أَيْنَ الوُجُوهُ التِي كانَتْ مُحَجَّبَةً
مِنْ دُوْنِها تُضْربُ الأَسْتَارُ والكِلَلُ
أَينَ الرُّماةُ أَلَمْ تَمْنَعْ بأَسْهُمِهِمْ
لَمَّا أَتَتْكَ سِهَامُ الْمَوْتِ تَنْتَصِلُ
هَيْهَاتَ ما كَشَفُوا ضيْماً ولا دَفَعُوا
عَنْكَ المَنِيَّةَ إِذْ وَافَى بِكَ الأَجَلُ
ولا الرُّشَى دَفَعَتْهَا عَنْكَ لَو بَذَلُوا
ولا الرُّقَى نَفَعَتْ فِيهَا ولاَ الحِيَلُ
ما سَاعَدُوكَ ولا وَاسَاكَ أَقْرَبُهُم
بَلْ سَلَّمُوكَ لَهَا يَا قُبْحَ ما فَعَلُوْا
مَا بَالُ قَبرِكَ لا يَأتِي بِهِ أحدٌ
وَلاَ يَدُوْرُ بِهِ مِن بَيْنِهِم رجُلُ
ما بَال ذِكْرِكَ مَنْسِيًا ومُطَّرِحًا
وَكُلُّهُمُ باقْتِسَامِ الْمَالِ قَدْ شُغِلُوْا

مـا بَـالُ قَـصْـرِكَ وَحْـشًـا لا أَنِـيْـسَ بـه
يَغْشَاكَ مِن كـنَفَـيه الرَوْعُ والـوَهَـــلُ
لا تُـنْـكِـرَنَّ فَـمَـــا دامَـتْ عـلـى مَـلِكٍ
إلاَّ أَنَـاخَ عـلـيـه المـــوتُ والـوَجَـــلُ
وكَـيْفَ يَـرجُـو دَوَامَ العَـيْشِ مُـتَّصِـلاً
وَرُوْحُـه بِـحِـبَـالِ المـوتِ مُتَّصِـلُ
وجِـسْـمُـهُ لِـبُـنَـيَّـاتِ الـــرَّدَى غَـرَضٌ
ومَـــالُـه زَائِـــلٌ عَـنْـهُ ومُـنْـتَـقِـلُ
فأَفْصَحَ القَـبْرُ عَنْـهُـم حِيْـنَ سَاءلَـهُـم
تِلْكَ الوُجُـوهُ عَلَيَهـا الدُوْدُ يَقْتَتِـلُ
قَدْ طَالَمَـا أكَلُـوا فِيهَـا وما شَرِبُـوا
فأصبَحُوا بَعدَ طُولِ الأَكلِ قَدْ أُكِلُوا
وطَالَمـــا كَنَـــزُوا الأَمْـوَالَ وادَّخَـروا
فَخَلَّفُـوهَا عَلَى الأَعْـــدَاءِ وارْتَحَلُوْا
وطَالَـمـــا شَيَّدُوا دُوْرًا لِـتُحْصِنَـهُـمْ
فَفَـــارَقُـوْا الدُّوْرَ والأَهْلِيْنَ وانْتَقَلُوا
أَضْحَتْ مَسَاكِنُهُـم وَحْشًا مُعَطَّلَةً
وسَاكِنُوهَا إلى الأَجْدَاثِ قَـدْ رَحَـلُوا
سَـلِ الخَـلِـيْـفَـةَ إذْ وَافَـتْ مَـنِـيَّـتُـهُ
أَيْـنَ الجُنُـــودُ وأَيْـنَ الخَيْــلُ والخَـوَلُ

أَيْنَ الكُنُوزُ الَّتِي كانَتْ مَفَاتِحُها
تَنُوءُ بالعُصْبَةِ المُقْوِيْنَ لَوْ حَمَلُوْا
أَيْنَ العَبِيدُ الَّتِي أَرْصَدْتَهُمْ عُدَدًا
أَيْنَ الحَدِيدُ وأَينَ البِيْضُ والأَسَلُ
أَيْنَ الفَوارِسُ والغِلْمَانُ ما صَنَعُوا
أَيْنَ الصَوارِمُ والخَطِّيَةُ الذُبُلُ

* * *

*** ولله دَرُّ من قال عن الميت في قبره:**

وسِيْقَ سَوْقًا إِلى ضَرِيْحٍ ... يُرْصَفُ بالرَّغْمِ فِيْهِ رَصْفَا
وبَاتَ لِلدُّوْدِ فيه طَعْمًا ... ولِلْهَوامِّ العِطَاشِ رَشْفَا
ولَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ رَهِيْنًا ... بكل مَا قَدْ هَفَا وأَهْفَا

حال أهل القبور

يَا ذَا الوجَاهَةِ والجَاهِ العَرِيضِ لَقَدْ ... خَانَتْ عُهُوْدَكَ أَعْوَانٌ وأَنْصَارُ
أَلْقَوْكَ في حُفْرَةٍ هَالَتْكَ وَحْشَتُهَا ... كَأَنَّهَا مِخْدَعٌ يُغْلَى بِهِ القَارُ
وَغَادَرُوْكَ وَمَا فِي الحَيِّ مِن حَكَمٍ ... تَشْكُو إِلَيْهِ وَمَا فِي الدَّارِ دَيَّارُ
يَا رَاقِدًا وَمَضِيْقُ القَبْرِ مَضْجَعُهُ ... أَمَلَّكَ القَطْرُ أَمْ ضَاقَتْ بِكَ الدَّارُ
أَبْعَدَ مَا فِي مَغَانِي الحَيِّ مِن سَعَةٍ ... تُغْنِي الضَّجِيْعَ عن الأَمْيَالِ أَشْبَارُ
خَلَوْتَ وَحْدَكَ لاَ خِلٌ ولاَ خَدَمٌ ... فَهَلْ تُنَاجِيْكَ بالإِصْلاَحِ أَفْكَارُ
أَمْ أَنْتَ مِمَّنْ يَرَوْنَ المَوْتَ رَاحَتَهُمْ ... يَا حَبَّذا الموْتُ لَوْلاَ الحَشْرُ والنَّارُ

والقَبْرُ إنْ لَمْ تَكُنْ فيه مُنَغِّصَةٌ ... حَاكَتْ زَوَايَاهُ رَوْضًا فيه أَزْهَارُ
لَكِنَّهُ وَظَلامُ الزَّيْغِ يُوحِشُهُ ... سِجْنٌ لَهُ مِنْ ذَوَاتِ النَّهْشِ عُمَّارُ
فَهَلْ يُحَاكِي قُبُورَ القَوْمِ مَضْجَعُهُمْ ... أَمْ زَاحَمَتْهُ ظَلامَاتٌ وآصَارُ
بالأَمْسِ صَدْرًا أَخَا كِبْرٍ وَغَطْرَسَةٍ ... وَمَا سِوَى الصَّدرِ نَهَّاءٌ وَأَمَّارُ
وَاليَوْمَ بَيْنَ هَوَامِ الأَرْضِ مُضْطَجِعٌ ... في مَضْجَعٍ مَا بِهِ جَارٌ وَسُمَّارُ

* * *

● قال الحسن البصري: يا معشر الشيوخ! الزرعُ إذا بلغ ما يُصنع به؟ قالوا: يُحْصد. قال: يا معشر الشَّباب! كم زرع لم يبلغْ قد أدركتْهُ آفة[1].

كَمْ رأينا من أناسٍ هلكوا

كم رأينا من أُنَاسٍ هَلكُوا ... فبكى أحبابُهم ثم بَكُوا
تركُوا الدنيا لمن بَعْدَ هُمُ ... وُدُّهُمُ لو قَدّموا ما تَركُوا
كم رأيْنا من ملوك سُوقَةٍ ... ورَأيْنَا سوقةً قد مَلكُوا

رب قوم غبروا من عيشهم

ربّ قومٍ غبروا من عَيْشِهِم ... في نعيمٍ وسُرُورٍ وَغَدَقْ
سكتَ الدهرُ زمانًا عنهمُ ... ثم أبكاهمُ دَمًا حِينَ نطقْ

* * *

ليت شعري ما أبقى لك المالُ؟

أبقيت مالَكَ ميراثًا لوارثه ... فليتَ شِعْرِيَ ما أبقى لك المالُ؟
القومُ بعدَك في حالٍ تَسُرُّهُمُ ... فكيفَ بعدَهُمُ دارتْ بكَ الحَالُ؟
ملّوا البكاءَ فما يَبكِيكَ من أحدٍ ... وَاستحكم القيل في الميراث والقالُ
مَا لَتْ بهم عنك دُنيا أقبلت لهمُ ... وَأدبرت عنك والأيام أحْوالُ

نهايــة المــرء

كلُّ ابنِ أنْثَى وإن طالت سَلامَتُهُ ... يومًا على آلةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

من كان حين تصيب الشمس جبهته

من كان حين تصيب الشَّمْسُ جبهتَهُ ... أو الغبارُ يخاف الشَّيْنَ والشَّعَثَا
ويألفُ الظلَّ كي تبقَى بشاشتُه ... فسوف يسكنُ يومًا راغمًا جَدَثَا
في قعرِ مظلمةٍ غبراءَ مُوحِشَةٍ ... يطيلُ فيها - وَلا يختارها - الّلبَثَا
تجهزِي بجهازٍ تبلُغين به ... يا نفسُ وَاقتصدي لم تُخلقي عبثا

أنت راحــــل

أيُّها الشَّيخُ المُعَلّـ ... ـلُ نفسَه والشيبُ شَامِلْ
وَالليلُ يَطْوِي لا يفتّـ ... ـرُ والنهارُ بك المنازلْ
اعلم بأنك نَائمٌ ... فوقَ الفراشِ وأَنتَ راحِلْ
يتعاقبانِ بك الرَّدَى ... لا يَغْفُلاَنِ وأنتَ غَافِلْ[1]

---

(١) «بهجة المجالس وأنس المجالس» (٢/ ٣٥٤ - ٣٢٥).

● وقال ابن الكلبيّ، عن أبيه: خرج النُّعْمان بن المنذر إلى الصَّيد، ومعه عديٌّ بن زيد، فمرَّ بشجرة، فقال له: أتدري ما تقولُ هذه الشجرة؟

قال: لا. قال: تقول:

رُبَّ ركبٍ قد أناخُوا عندنَا   يَشْرَبُون الخمرَ بالماءِ الزُّلالْ

عصف الدهْرُ بهم فانقَرَضُوا   وكذاك الدَّهْرُ حالاً بعد حالْ

قال: ثم مرَّ بِمَقْبَرَةٍ، فقال له عديّ أتدري أيّها الملك ما تقول هذه المقبرة؟

قال: لا. قال: تقول:

أيّها الركب المُخبُّونَ   على الأرْضِ المجدُّونَ

كما أنتمُ كُنّا   كما نحنُ تكونُونَ

كنا أناسٌ كما كنتم

يا أيّها الناسُ سيرُوا إن قَصرَكُمُ   أن تُصبِحُوا ذات يومٍ لا تَسيرُونَا

حُثّوا المَطِيَّ وَأرْخُوا في أزمّتِها   قبلَ الممات وَقَضُّوا ما تُقَضّونا

كنا أناسًا كما كُنْتُمْ فغيّرَنا   دهرٌ فأنتم كما كنّا تكونُونا

دارٌ تسافر منها في غدٍ سفراً

قل للمُؤَمِّلِ إنّ الموتَ في أثَرِكْ   وليس يَخْفَى عليكَ الموتُ في نَظَرِكْ

فيمَنْ مضى لك إن فَكَّرْتَ مُعْتَبَرٌ   ومَن يَمُتْ كلَّ يوم فهْوَ من نُذُرِكْ

دارٌ تُسافرُ منها في غدٍ سفرًا   ولا تَؤُوب إذا سافَرْتَ من سَفَرِكْ

تَضحَى غداً سَمَرًا للذاكرين كمَا   كان الّذين مَضَوْا بالأمسِ من سَمَرِكْ

كأن قلبك من حجر

الشَّمْسُ تَنْعي ساكنَ الـ ـدُّنْيَا وَيُسْعِدُهَا القَمَرْ
أين الّذين عَهِدْتَهُمْ لهم المهابَةُ وَالأَثَرْ
أوْدَوْا وَصار عليهمُ ركَمُ الجَنادلِ وَالْمَدَرْ
أفْناهُمُ غَلَسُ العِشَـ ـاءِ وَهزُّ أجنحةِ السَّحَرْ
ما للقلوبِ رقيقة وكأنّ قلبَكَ مِنْ حَجَرْ
ولقلّما تَبقى وُعُو دُكَ كلَّ يوم يُعْتَصَرْ[1]

ومنتظرٍ للموتِ في كلِّ ساعةٍ

وَمنتظرٍ للموتِ في كلِّ ساعةٍ يَشيدُ وَيَبْني دائبًا وَيُحَصِّنُ
له حين تَبْلُوه حقيقةُ مُوقِنٍ وَأفعالُه أفعالُ من ليس يُوقِنُ
عَيانُ كَإِنْكَارٍ وكالجهلِ علمُهُ لمذْهَبِهِ في كلِّ ما تَيَقّنُ

***

لِدُوا للموتِ وَابْنُوا للخرابِ فكلّكُمُ يصيرُ إلى تبابِ
لمن نَبْني وَنحنُ إلى ترابٍ نصيرُ كما خُلقنا للتُّرابِ
ألا يا موتُ لم تقبل فِداءً أتيتَ فما تَحيفُ وَلا تُحابِي
كأنّك قد هجمتَ على مَشيبي كما هجم المشيبُ على شَبَابِي

***

نُراعُ إذا الجنائزُ قابلَتْنَا ويُحْزِنُنَا بكاءُ الباكياتِ

---

(١) «بهجة المجالس» (٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣١).

كروعـــةِ ثَلَّـــةٍ لمُغَـــار سَـــبُعٍ فـلــمـا غــابَ عــادَتْ راتــعــاتِ

* * *

أتَـلْـهُـو وقـد ذهـبَ الأطْـيَـبَـان وأنْـذَرَكَ الـشَّـيْـبُ قُـرْبَ الأَجَـلْ
كَـأنَّـك لـم تَـرَ حَـيًّـا يَـمُـوت ولـم تـر مَـيْـتًـا عـلـى مُـغْـتَـسَـلْ

* * *

أينَ الملوكُ الّتي عن خطبها غَفلَتْ حتّى سقاها بكاسِ الموتِ سَاقِيها
نـرجُـو ونـأمُـلُ أيّـامًـا تُـعَـدُّ لـنـا سـريـعـةَ المرِّ تـطـويـنَـا ونَـطْـويـهـا
أمـوالُـنـا لـذوي المـيـراثِ نجـمَـعُـهـا ودارُنـا لخرابِ الـدهـر نَـبْـنِـيـهـا[1]

فكم من صحيحٍ بات للموت آمنًا

فكم من صحيحٍ باتَ للموتِ آمِنًا أتتـهُ المنـايا بـغتـةً بـعـد ما هَـجَـعْ
فـلـم يـسـتـطعْ إذ جاءهُ الموتُ بغتةً فـرارًا ولا مـنـهُ بـحـيـلـةٍ امْـتَـنَـعْ
ولا يـتـركُ المـوتُ الـغـنـيَّ لمالـهِ ولا مُـعْـدِمًـا في المالِ ذا حاجـةٍ يَـدَعْ

وَعَظَتْكَ أجداثٌ صُمُتْ

وَعَـظَـتْـكَ أجْـدَاثٌ صُـمُـتْ وَنَـعَـتْـكَ أزمـنـةٌ خُـفُـتْ
وأَرَتْـك قـبـرَك فـي الـقُـبُـو رِ وأنـت حـيٌّ لـم تَـمُـتْ
وتَـكَـلَّـمَـتْ عـن أَوْجُـهٍ تَـبْـلـى وعن صُـوَرٍ شُـتُـتْ

* * *

---

(١) «بهجة المجالس» (٢/ ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧).

يحدوك حادٍ ما يُريدُ بكَ الهُزْءا

حيـاتُك أنفـاسٌ تُـعَـدُّ وكـلّـما ... مضى نَفَسٌ منها انتقَصْتَ به جُزْءَا
فتصْبحُ في نقصٍ وتُمْسِي بمثلهِ ... وما لَـكَ مـعقـولٌ تُـحِـسّ ُبـه رُزْءَا
يُميتُكَ ما يُحْيِيكَ في كلِّ ساعةٍ ... ويحدُوك حادٍ ما يريدُ بـك الهُزْءَا

لو رأت عيناك عيني

يـا رُسُـومَ الجَـدَثِ المَهْـ ... ـجُورِ قُولي لابنِ سَعْد
لـو رَأتْ عيـنـاك عـيـنـي ... كيـف سَالَتْ فـوق خدِّي
بَـعْـدَ دفنـي بثـلاثٍ ... ما هَنَـاكَ العيشُ بَعْـدي[1]

وَطِئَ التُّرابَ بصفحة الخَدِّ

من كان لا يَطَـأُ التراب بنَعْـله ... وطِئَ الـتُّرَابَ بـصَفْحَـة الخَـدِّ
من كان بَيْنَكَ في التُّرابِ وبَيْنَهُ ... شبـرانِ فـهْـوَ بـغـايـة الـبُعْـد
لو كُشِّفت للناس أَغْطِيَـةُ الثرى ... لـم يُعْـرَفِ المـولى مـن الـعَبْـد

أَهْـلُ القُبُـورِ

مَنْ رآنـا فلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ ... أنّـه مُـوفٍ عـلـى قَـرْن الـزَّوَالْ
وصُرُوفُ الدهرِ لا تَبْقَى لهـا ... ولـمـا تـأتـي بـه صُمُّ الجبـالْ
رُبَّ ركبٍ قـد أنـاخُـوا عـنـدنـا ... يـشـربُـون الخَـمْـرَ بـالمـاءِ الـزُّلالْ

---

(١) «بهجة المجالس» (٢/٣٣٨، ٣٣٩).

والأباريقُ عليها فُدُمٌ ... وجِيادُ الخيل تَرْدي في الجِلالْ
عَمَّروا الدّهر بعيشٍ حَسَنٍ ... آمِنِي دهرهم غير عِجالْ
ثم أَضْحَوْا عَصَفَ الدهرُ بهمْ ... وكذاك الدّهْرُ حالاً بعدَ حالْ

لا شيءَ مِمَّا ترى تَبْقى بَشَاشَتُهُ

لا شيء مما تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ ... يبقى الإلهُ ويُودَى المالُ والولدُ
لم تُغْنِ عن هُرمزٍ يومًا خزائنُهُ ... والخُلْدَ قد حاوَلَتْ عادٌ فما خَلدُوا
ولا سُليمانَ إذ تجري الرِّياحُ له ... والإنسُ والجنّ فيما بينها تَرِدُ
أينَ الملوكُ التي كانت لعزَّتها ... مِنْ كلِّ أَوْبٍ إليها وافِدٌ يَفِد
حَوْضٌ هنالك مَوْرُودٌ بلا كذبٍ ... لا بدَّ من وردِه يومًا كما وَرَدُوا
وجيرانِ صِدْقٍ لا تَزَاوُرَ بينهمْ ... على قُرْبِ بَعْضٍ من التَّجَاوُرِ من بَعْضِ
كأن خواتيمًا من الطّين فوقهمْ ... فليس لَها حتّى القيامةِ من فضِّ[1]

ووجِدَ على قبر مَكْتوبٌ:

سيُعْرِض عن ذكري وتُنْسى مَودّتي ... ويَحْدُثُ بَعْدي للخليلِ خليلُ
إذا انقطعت يومًا من العَيْش مُدَّتي ... فإن غَناء الباكياتِ قليلُ

أَوَّلُ لَيْلَةٍ في القَبْرِ

كيف يفرح مَن الموت بَيْن يديه، وكيف يلهو من مالهُ بَلاءٌ عليه، وكيف يغفل ورسُل الموت تختلف إليه، كيف يلتذ بوطنه من يرى اللحد بعينيه:

إني أُبثُّكَ مِنْ حديثي ... والحديثُ له شجونُ

(١) «بهجة المجالس» (٢/ ٣٤٠، ٣٤١).

غَيَّرتُ مَوْضع مَرْقَدِي لَيْلا فنافَرني السُّكونُ
قُلْ لي فأولُ ليلةٍ في القبر كيف تُرَى تكونُ؟!

إنَّما الدنيا بلاءٌ

إنما الدنيا بلاءُ ليس في الدنيا ثُبوتُ
إنما الدنيا كبَيْتٍ نسجَتْه العنكبوتُ
كلٌّ من فيها لعمري عن قريب سيموتُ
إنما يكفيك منها أيها الراغِبُ قُوتُ

قِفْ بالقُبورِ

قِفْ بالقُبورِ وَقُلْ عَلَى سَاحَاتِهَا
مَنْ مِنكُمُ المَغْمُوْر في ظُلُمَاتِهَا
وَمَنِ المُكَرَّمُ مِنكُمْ في قَعْرِهَا
قَدْ ذَاقَ بَرْدَ الأَمْنِ مِن رَوْعَاتِهَا
أَمَّا السُّكُونُ لِذِي العُيُونِ فَوَاحِدٌ
لا يَسْتَبِيْنُ الفَضْلُ في دَرَجَاتِهَا
لَوْ جَاوَبُوْكَ لأَخْبَرُوْكَ بِأَلْسُنٍ
تَصِفُ الحَقَائِقَ بَعْدُ مِن حَالاَتِهَا
أَمَّا المُطِيْعُ فَنَازِلٌ في رَوْضَةٍ
يُفْضِيْ إلي مَا شَاءَ مِن دَوْحَاتِهَا

وَالمُجْرِمُ الطَّاغِيْ بِهَا مُتَقَلِّبٌ
فِي حُفْرَةٍ يَأْوِيْ إِلى حَيَّاتِهَا
وَعَقَارِبٌ تَسْعَى إِلَيْهِ فَرُوْحُهُ
فِي شِدَّةِ التَّعْذِيبِ مِن لَدَغَاتِهَا

***

أهل القبور محا التراب وجوهكم

يا مَعْشَرَ الأَمْواتِ يا ضِيفَانَ تُرْ ... بِ الأَرْضِ كَيْفَ وَجَدْتُمُ طَعْمَ الثَّرى
أَهْلَ الْقُبورِ مَحا التُّرابُ وُجوهكُمْ ... أَهْلَ الْقُبورِ تَغَيَّرَتْ تِلْكَ الْحُلى
أَهْلَ الْقُبورِ كَفى بِنَأْيِ ديارِكُمْ ... إِنَّ الدِّيارَ بِكُمْ لَشاحِطَةُ النَّوى
أَهْلَ الْقُبورِ لا تَواصُلَ بَيْنَكُمْ ... مَنْ ماتَ أَصْبَحَ حَبْلُهُ رَثَّ الْقُوى
كَمْ مِنْ أَخٍ لِيَ قَدْ وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ ... فَدَعَوْتُهُ لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ فَتى
أَأُخَيَّ لَمْ يَقِكَ الْمَنِيةَ إِذْ أَتَتْ ... ما كانَ أَطْعَمَكَ الطَّبيبُ وَما سَقى
أَأُخَيَّ لَمْ تُغْنِ التَّمائِمُ عَنْكَ ما ... قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهُ عَلَيْكَ وَلا الرُّقى
أَأُخَيَّ كَيْفَ وَجَدْتَ مَسَّ خُشونَةِ الْـ ... ـمَأْوى وَكَيْفَ وَجَدْتَ ضِيقَ الْمُتكا
قَدْ كُنْتُ أَفْرَقُ مِنْ فِراقِكَ سالِمًا ... فَأَجَلُّ مِنْهُ فِراقُ دائِرَةِ الرَّدى
فَالْيَوْمَ حُقَّ لِيَ التَّوَجُّعُ إِذْ جَرى ... قَدَرُ الإِلَهِ عَلَيَّ فيكَ بِما جَرى
تَبْكيكَ عَيْني ثُمَّ قَلْبي حَسْرَةً ... وَتَقَطُّعًا مِنْهُ عَلَيْكَ إِذا بَكى
وَإِذا ذَكَرْتُكَ يا أُخَيَّ تَقَطَّعَتْ ... كَبِدي فَأُقْلِقَتِ الْجَوانِحِ وَالْحَشا

***

أيضحكُ مَنْ للمَوْتِ فيه نصيبٌ؟

أَيَضْكَكُ من للموت فيه نصيبُ ... وينعم عيشًا إن ذا لعجيبُ
ويأكل والأيام تأكل عمرَهُ ... وليس له جسمٌ لذاك يذوبُ
ومن عرف الرحمنَ لم يهن قلبه ... نعيمٌ ولم ينفك عنه نحيبُ
بعدت عن الورد الرضي بزلة ... وبي قطعت دون الوصول ذنوبُ

أَمُرُّ على المقابرِ

أمر على المقابر كل حين ... ولا أدري بأي الأرض قبري
وأفرح بالغنى إن زاد مالي ... ولا أبكي على نقصان عمري

سكرةٌ تتركُ العزيزَ ذليلاً

قف بنا بالقبور نبكي طويلاً ... ونداوي بالدمع داء جليلاَ
فعسى الدمعُ أن يبرد منا ... بعض لوعاتِنا ويشفي الغليلا
وننادي الأحباب كيف وجدتم ... سكرةَ الموتِ بعدنا والمقيلاَ
لو أطاقوا الجواب قالوا وجدنا ... سكرةً تترك العزيزَ ذليلاَ
بدلوا بعد القصورِ قبوراً ... ثم بعد اللباسِ ردمًا ثقيلاَ

ما حالُ مَن سكن الثَّرى ما حالُه؟

ما حالَ من سكن الثرى ما حالهُ؟ ... أمسى وقد صرمت هناك حبالُهْ
أمسى ولا روحُ الحياةِ تصيبه ... يومًا ولا لطف الحبيب ينالُهْ
أضحى وقد درست محاسن وجهه ... وتفرقت في قبرهِ أوصالُهْ

واستبدلت منه المحاسنُ غبرةً ... وتقسمت من بعده أوصالُهْ
ما زالت الأيام تلعبُ بالفتى ... والمالُ يذهب صفوه وحلاَلُه

تناجيك أجداثٌ وهن سكوتُ

تناجيك أجداثٌ وهنَّ سكوتُ ... وسكانها تحت التراب خفوتُ
فيا جامعَ الدنيا لغيرِ بلاغةٍ ... لمن تجمع الدنيا وأنتَ تموتُ

أهل القبور أبينوا عن قبوركمُ

هل كان قبلك للذات مرتاحًا ... لو شفه ذكر ذنب قد مضى ناحَا
للَّه عبد جنى ذنبًا فأحزنه ... فظل حيران يذري الدمع سفاحَا
فاسفح دموعك عن ذنب أصبت به ... فرب دمعٍ جري للخير مفتاحَا
ورب عين رآها اللَّهُ باكيةً ... خوف القبور ستلقى الرُّوحَ والرَّاحَا
مستعبرٌ قلقٌ مستيقظٌ فطنٌ ... كأنَّ في قلبه للنورِ مصباحَا
يا صاحبيَّ دعا التسويف ويحكما ... واستبدلا بفساد الدين إصلاحَا
لا تأمنن وقوع الموت إنَّ له ... لأنفسًا من جميع الخلق مجتاحَا
إن لم يبيتهم ناداهم سحرًا ... وإن تأخر عن تبكيرهم راحَا
لا يترك الموت بيتًا حشوه فرح ... إلا أعاضهم ذُلاً وأتراحَا
أهل القبور أبينوا عن قبوركم ... هل تستطيعون لي بالرد إفصاحَا
ماذا لقيتم وماذا بعد قيل لكم ... لما فقدتم من الأجساد أرواحَا
يعزز عليَّ بأبدان منعمة ... أمسى بها الدودُ جوَّالاً وسواحَا
الناس في غفلة عما يراد بهم ... من كان ذا بصرٍ فالصبحُ قد لاحَا

ما للمقابر لا تجيب؟

ما لـلـمـقـابـر لا تجـيـب إذا دعـاهـن الـلـبـيـبْ
حـفـر يـسـتـر فـوقـهـن مـ ـن الجـنـادل والـكـثـيـبْ
فـيـهـن أطـفـالٌ وولـ ـدانُ وشـبـانٌ وشـيـبْ
كـم مـن حـمـيـمٍ لـم تَـكُـنْ نـفـسـي بـفـرقـتـه تـطـيـبْ
غـادرتـه فـي بـعـضـهـن مـجـنـدلاً وهـو الحـبـيـبْ

جدّوا الرحيل فقد آوى المقيمون

زرنـا مـنـازلَ قـومٍ لا يـزوروَنـا إنـا لـفـي غـفـلـةٍ عـمـا يـقـاسونُـا
لو ينطقون لقالوا الجـد ويحكم جدوا الرحيل فقد آوى المقيمونَا
الموت أحدق بالـدنيا وعزتهـا وفـعـلـنـا فـعـل قـوم لا يمـوتـونَـا
فابكوا كثيرًا فقد حق البكـاءُ لكم فـالحـامـلـون لـعـرش الـلّـه بـاكـونَـا

للموت فينا سهام غير مخطئة

المـوت لا والـدًا يـبـقـي ولا ولـدًا هـو الـسـبـيـل إلى أن لا تـرى أحـدًا
مـات الـنـبـيُّ فـلـم يـخـلـد لأمـتـه لـو خَـلَّـدَ الـلَّـهُ حـيًّـا قـبـلـه خـلـدًا
لـلـموت فـيـنـا سـهـامٌ غـيـرُ مـخـطـئـةٍ مـن فاته الـيـومَ سـهـمٌ لـم يـفـتـه غـدا
ما ضر من عرف الدنيا وغدرتـهـا ألا يـنـافـسَ فـيـهـا أهـلـهـا أبـدا

* * *

ألا أزف الرحيلُ

يخيل لي بكاء القوم حولي | وقولهم ألا أزف الرحيلُ
وما يغني البكاء إذا تقضى | لدى عمري وإن كثر العويلُ
فخذ للموت أهبته فإمَّا | نجاة بعد أو هول طويلُ

وكم للموت من دارٍ ودار

رأيت الموت لا يبقي خليلاً | على خل وإن عاشا زمانَا
فكن منه على حذرٍ فإني | رأيت الموتَ لا يُعطي أمانَا
أنسنا غرةً منه كأنا | بما نعنى به يعنى سوانَا
وكم للموت من دارٍ ودارٍ | أبان عميرها عنها فبانَا
فكم ذي نخوة وعزيزِ قومٍ | أذلَّ الموتُ عزَّته فهانَا
كأنا قد نظرنا عن قريبٍ | إلى ما قد وعدناه عيانَا

إن اللبيب بذكر الموت مشغولُ

الموت لا شك آت فاستعد له | إن اللبيب بذكر الموت مشغولُ
فكيف يلهو بعيش أو يلذ به | من التراب على عينيه مجعولُ

الموت نغّص دنيانا وزهرتها

طَارَتَ بِنَا لِديَارِ البَيْنِ أطْيَارُ | فأقْفَرتْ بَعْدَنَا الأوْطَانُ والدَّارُ
ولِلْمَقَادِيْرِ يَجْرِي العَبْدُ كَيْفَ تَشَا | بِحِكْمَةِ اللَّهِ يَرْضَاهَا ويَخْتَارُ

قَضَى وَقَدَّرَ فِينَا الموتَ أجْمَعَنَا ... ونَحْنُ لِلَّهِ بِالمَقْضِيِّ صُبَّارُ
والموتُ نَغَصَ دُنْيَانَا وزَهْرَتَهَا ... وسَوْفَ تَفْنَى ومَا في الحَيِّ دَيَّارُ
نسيْرُ بِمَوتَانَا مَسَاءً وبُكرةً ... وسَوْفَ بنا بَعْدَ المَمَاتِ يُسَارُ

ألا كل مولود فللموت يولدُ

ألا كل مولود فللموت يولد ... ولست أرى حيًّا عليها يخلَّدُ
تجرد من الدنيا فإنك إنما ... خرجت من الدنيا وأنت مجردُ

ضعوا خدّي على لحدي ضعوهُ

ضعوا خدي على لحدي ضعوه ... ومن عَفرِ التراب فوسدوهُ
وشقوا عنه أكفانًا رقاقًا ... وفي الرمسِ البعيد فغيبوهُ
فلو أبصرتموه إذا تقضت ... صبيحة ثالث أنكرتموهُ
وقد سالت نواظر مقلتيه ... على وجناته وانفض فوهُ
وناداه البلَى: هذا فلان ... هلموا فانظروا هل تعرفوهُ
حبيبكم وجاركم المفدي ... تقادم عهده فنسيتموهُ[1]

أكل التراب محاسني

ما لي وقفت على القبور مُسلِّمًا ... قبر الحبيب فلم يرد جوابي
يا صَاحِ مَا لك لا ترد جوابنا ... أنسيت بعدي خلة الأحباب

---

(١) «التذكرة» للقرطبي ص(١١٤).

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم وحُجبت عن أهلي وعن أقراني
فعليكم مني السلام تقطعت مني ومنكم خلة الأحباب[1]

فكرة تورث العبرة

تفكرت في حشري ويوم قيامتي وإصباح خدي في المقابر ثاويا
فريداً وحيداً بعد عزٍ ورفعةٍ رهيناً بجرم والتراب وِساديا
تفكرت في طول الحساب وعرضه وذل مقامي حين أعطى كتابيا
ولكن رجائي منك ربي وخالقي بأنك تعفو يا إلهي خطائيا[2]

ناديت سكان القبور فأُسكِتُوا

نَادَيْتُ سُكَّانَ القُبُورِ فَأُسْكِتُواْ وَأَجَابَنِي عَن صَمْتِهِمْ تُرْبُ الحَصَا
قَالَ أتدْرِيْ مَا فَعَلتُ بِسَاكِني مَزَّقْتُ لَحْمَهُواْ خَرَّقْتُ الكِسَا
وحشَوْتُ أعْيُنَهُمْ تُرَابًا بَعْدَمَا كَانَتْ تَأذى باليسِيْرِ من القَذَا
أمَّا العِظَامُ فَإنَّني مَزَّقْتُهَا حَتَّى تَبَايَنْتِ المَفَاصِلُ والشَّوا

البقاءُ فناء

يحب الفتى طول البقاء وإنه على ثقة أن البقاء فناءُ
زيادته في الجسم نقص حياته وليس على نقص الحياة نماءُ

(١) «ديوان الإمام علي» ص(٣٠).
(٢) «مكاشفة القلوب» ص(٣٥).

إذا ما طوى يومًا طوى اليوم بَعْضَهُ ويطويه من بعد الصباح مساءُ
جديدان لا يبقى الجميع عليهما ولا لهما بعد الجميع بقاءُ

***

تموتُ كما مات الذين نسيتهم

بكيت فما تبكي شباب صباك
كفاك نذير الشيب فيك كفاكا
ألم تر أن الشيب قد قام ناعيًا
مكان الشباب الغض ثم نعاكا
ألم تر يومًا مر إلا كأنه
بإهلاكه للهالكين عناكا
ألا أيها الفاني وقد حان حينه
أتطمع أن تبقى فلست هناكا
ستمضي ويبقى ما تراه كما ترى
فينساك ما خلفته، هو ذاكا
تموت كما مات الذين نسيتهم
وتنسى ويهوى الحي بعد هواكا
كأنك قد أقصيت بعد تقرب
إليك وإن باكٍ عليك بكاكا

كأن الذي يحثو عليك من الثرى
يريد بما يحثو عليك رضاكا
كأن خطوب الدهر لم تجر ساعة
عليك إذا الخطب الجليل أتاكا
ترى الأرض كم فيها رهون دفينة
غلقن فلم يقبل لهن فكاكا

* * *

ليس الغريب

للإمام علي زين العابدين بن الحسين

لَيْسَ الغَرِيْبُ غَرِيبَ الشَّامِ واليَمَنِ ... إنَّ الغَرِيْبَ غَرِيْبُ اللَّحْدِ والكَفَنِ

إنَّ الغَرِيْبَ لَهُ حَقٌّ لِغُرْبَتِهِ ... عَلَى المُقِيمينَ في الأوْطَانِ والسَّكَنِ

لا تَنْهَرنَّ غريبًا حَالَ غُربتهِ ... الدَّهْرُ يَنْهَرْه بالذّلِ والمِحَنِ

سَفَرِيْ بعيدٌ وزادي لَنْ يُبَلِّغَني ... وَقُوَّتي ضَعُفَتْ والموتُ يَطْلُبُني

ولي بَقَايَا ذُنُوبٍ لَسْتُ أعلمُهَا ... اللَّهُ يَعْلَمُها في السِّرِ والعَلَنِ

مَا أَحْلَمَ اللَّهُ عَنِّي حَيْثُ أمْهَلَني ... وقد تَمادَيْتُ في ذَنْبي وَيَسْتُرني

تمرُ سَاعَاتُ أيامي بلا نَدَمٍ ... ولا بُكَاءٍ ولا خَوفٍ ولا حَزَنِ

أنا الذي أُغْلِقُ الأَبْوابَ مُجْتَهِدًا ... على المعاصي وعَيْنُ اللَّه تَنْظُرُني

يا زَلةً كُتِبَتْ في غَفْلَةٍ ذَهَبَتْ ... يا حَسْرَةً بَقِيَتْ في القَلْبِ تُحرِقُني

دَعْني أَنُوحُ على نَفْسِي وأندُبُها ... وأَقْطَعُ الدَّهْرَ بالتَذْكِيرِ والحَزَنِ

دَعْ عَنْكَ عذْلي يَا مَنْ كان يَعْذِلُني ... لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا بي كُنْت تَعْذُرُني

دَعْني أسحُّ دُموعًا لا انْقطَاعَ لَهَا ... فَهَلْ عَسَى عَبْرَةٌ مِنْهَا تُخَلِّصُني

كَأنَّني بَيْنَ تِلْكَ الأهْلِ مُنْطرحًا ... على الفِرَاشِ وَأَيْدِيْهِمْ تُقَلِّبُني

كَأَنَني وَحَولي مَنْ يَنُوحُ ومَنْ ... يَبْكي عَلَيَّ وينْعَاني وَيَنْدُبُني

وَقَدْ أتوا بِطبيبٍ كَيْ يُعَالجَني ... ولَمْ أرَ الطَبِيْبَ اليومَ يَنْفَعُني

وَاشْتَدَّ نَزْعِي وصَارَ الموتُ يَجْذبُها ... مِنْ كُلِّ عِرْقٍ بلاَ رِفْقٍ ولا هَوَنِ

وَاستَخْرَجَ الروْحَ مِنِّي في تَغرْغُرِها ... وصَارَ رِيقي مَرِيرًا حِيْنَ غَرْغَرَني

وَغَمَّضُونِي وَرَاحَ الكُلُ وَانْصَرَفُوا ... بَعْدَ الإِيَاسِ وَجَدّوا في شِرَا الكَفَني

وَقَامَ مَنْ كَانَ أحَبَّ النَاس في عَجَلٍ نَحْوَ المُغَسِّل يأتيني يُغَسِّلُنِي
وقَالَ يا قَومُ نَبْغِي غَاسِلاً حذِقًا حُرًّا أديبًا أريبًا عَارِفًا فَطِنِي
فَجَاءَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَرَّدَنِي مِنْ الثِّيَاب وَأعْرَانِي وأفْرَدَنِي
وَأوْدَعُوني عَلَى الألْوَاحِ مُنْطَرِحًا وصَارَ فَوْقِي خَرِيرُ الماءِ يَنْظِفُنِي
وأسْكَبَ الماءَ مِنْ فوقي وَغَسَّلَني غَسْلاً ثَلاثًا وَنَادَى القَوْمَ بالكَفَنِي
وَألْبَسُوني ثِيَابًا لا كِمَامَ لَهَا وَصَارَ زَادِي حَنُوطِي حَيْنَ حَنَّطنِي
وأخْرَجُوني مِنَ الدنيا فَوا أسَفا عَلَى رَحِيل بلا زَادٍ يُبَلِّغُنِي
وَحَمَّلُونِي على الأكْتَاف أرْبَعَةٌ مِنَ الرجَالِ وخَلْفِي مَنْ يُشَيِّعُنِي
وَقَدَّمُونِي إلى المِحْرَاب وانْصَرَفُوا خَلْفَ الإمَامِ فَصَلَّى ثُمَّ وَدَّعَنِي
صَلَّوا عَليَّ صَلاَةً لاَ رُكُوعَ لَهَا وَلاَ سُجُودَ لَعَلَّ اللَّه يَرْحَمُنِي
وَأنْزَلُونِي إلى قَبْرِي عَلَى مَهَلٍ وَقَدَّمُوا وَاحِداً مِنْهُمْ يُلَحِّدُنِي
وكَشَّفَ الثَوْبَ عَنْ وَجْهِي لِيَنْظُرَنِي وَأسْبَلَ الدَّمْعَ مِن عَينَيه أغْرَقَنِي
فَقَامَ مُحْتَرِمًا بالعَزْمِ مُشْتَمِلاً وَصَفَّفَ اللَّبِنَ مِنْ فَوقِي وَفَارَقَنِي
وَقَالَ هُلُّوا عَلَيه التُّرابَ واغْتَنِمُوا حُسْنَ الثَّوَابِ مِن الرحمن ذِي المِنَنِ
فِي ظُلْمَةِ القَبْرِ لا أمٌّ هُنَاكَ ولا أبٌ شَفِيقٌ ولا أخٌ يُؤَنِّسُنِي
وَهَالَنِي صُورَةً في العَينِ إذ نَظَرَتْ مِنْ هَوْلِ مطْلَعَ مَا قَدْ كَانَ أدْهَشَنِي
مِنْ مُنْكرٍ وَنَكِيرٍ ما أقُولُ لَهُمْ قَدْ هَالَنِي أمْرُهُمْ جداً فَأفْزَعَنِي
وأقْعَدُونِي وَجَدُّوا فِي سُؤَلِهِمُ مَا لي سِوَاكَ إلهَي مَنْ يُخَلِّصُنِي
فامْنُنْ عَلَيَّ بِعَفْوٍ مِنْكَ يَا أمَلِي فَإنَّنِي مُوثَقٌ بالذَّنْبِ مُرْتَهَنِ
تَقَاسَمَ الأهْلُ مَالِيْ بَعدَمَا انْصَرَفُوا وَصَارَ وِزْرِي على ظَهْرِيْ فأثْقَلَنِي
واسْتَبْدَلَتْ زَوجَتِي بَعْلاً لَهَا بَدَلِي وَحكَّمَتْهُ في الأمْوَالِ والسَكَنِ

وصَـيَّـرَتْ إبْـنـي عَـبْـداً لـيَـخْـدمَـهُ ... وَصَـارَ مَالـي لَـهُـمْ حـلاً بـلا ثَـمَـنِ

فَـلا تَـغُـرَّنَّـكَ الدُّنْـيَا وزيـنَـتُـهـا ... وانْظُرْ إلى فعْلهَا في الأهل والـوَطنِ

وانْظُرْ إلي مَنْ حَوَى الدنيا بأجْمَعها ... هَلْ رَاحَ منها بغَيْرِ الحَنْط والكَفَنِ

خُذِ القَنَاعَةَ منْ دُنْيَاكَ وارضَ بهـا ... لَوْ لَمْ يكُنْ لَكَ فيها، إلاَّ رَاحَةَ البَدَنِ

يـا زَارعَ الخيرِ تَحْصُدْ بَعْدَهُ ثَـمَـرًا ... يـا زَارِعَ الشَرِّ مَوْقُوفٌ عـلى الوَهَنِ

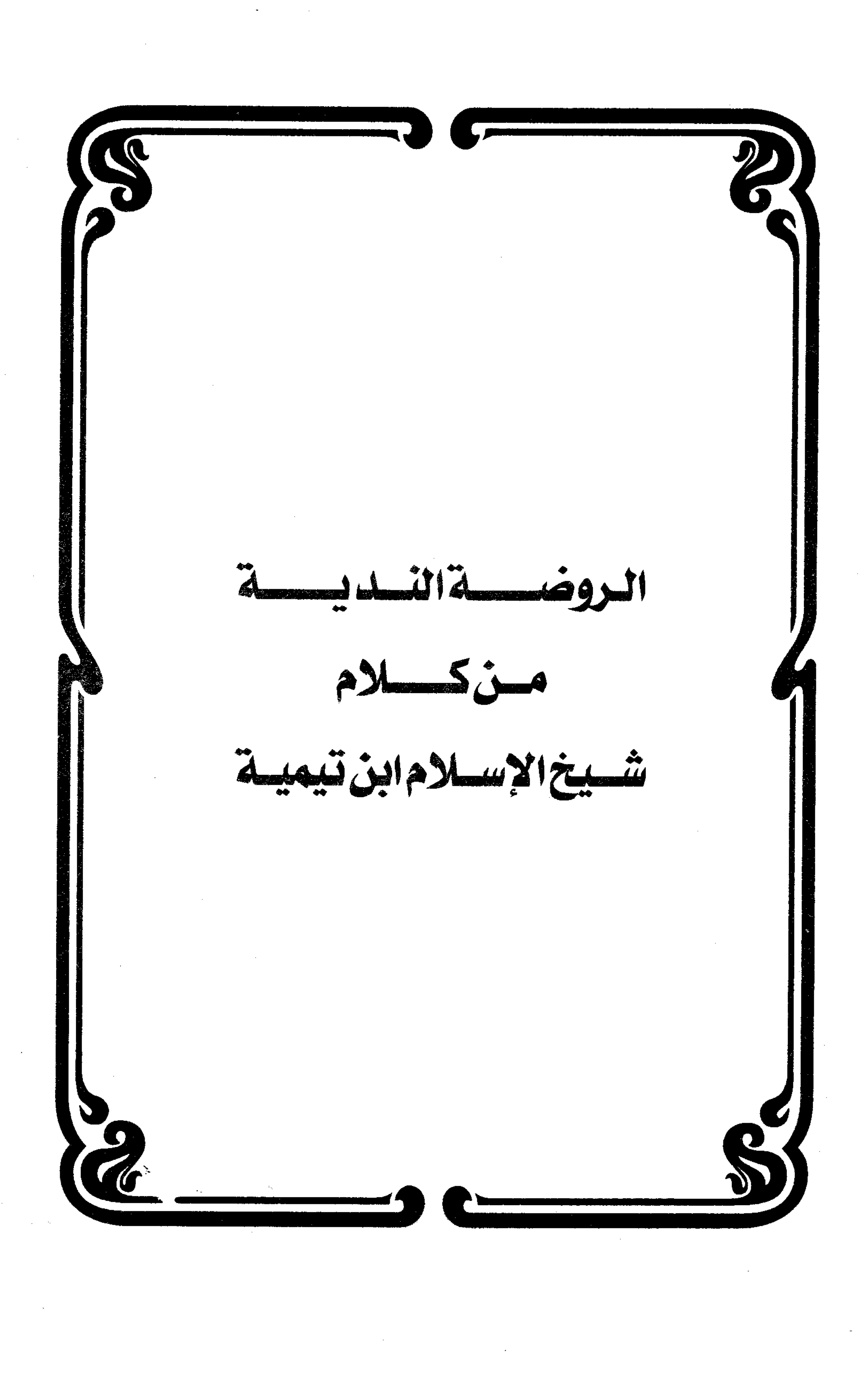
يَا نَفْسُ كُفِّي عَنِ العِصْيَانِ واكْتَسبي ... فعْلاً جَميْلاً لَعلَّ اللَّه يَرْحَمُني

يَا نَفْسُ وَيحَكِ تُوبِي واعْمَلِي حَسَنًا ... عَسَى تُجْزَيْن بَعْدَ المَوت بالحَسَنِ

ثُمَّ الصَلاَةُ على المُخْتَارِ سَيْدنَا ... مَا وضَّأَ البَرْقُ في شَامٍ وفي يَمَنِ

والحَمدُ للَّهِ مُمْسِيْنَا ومُصْبِحنَا ... بالخَيْرِ والعَفْوِ والإحْسَانِ والمِنَنِ

* * *



الروضة الندية
من كلام
شيخ الإسلام ابن تيمية



• **سئل - رحمه اللَّه تعالى -:**

عن قوم مسلمين مجاوري النصارى: فهل يجوز للمسلم إذا مرض النصراني أن يعوده؟ وإذا مات أن يتبع جنازته؟ وهل على من فعل ذلك من المسلمين وزر، أم لا؟

• **فأجاب:** الحمد للَّه رب العالمين. لا يتبع جنازته، وأما عيادته فلا بأس بها؛ فإنه قد يكون في ذلك مصلحة لتأليفه على الإسلام، فإذا مات كافرًا فقد وجبت له النار؛ ولهذا لا يصلى عليه. واللَّه أعلم[1] .

• **فتوى هامة ودرة نفيسة فعضّ عليها بالنواجذ:**

سئل:

عن رجل يصلي وقتًا، ويترك الصلاة كثيرًا، أو لا يصلي، هل يصلي عليه؟؟

• **فأجاب:** مثل هذا ما زال المسلمون يصلون عليه. بلى المنافقون الذين يكتمون النفاق يصلي المسلمون عليهم، ويغسلون، وتجري عليهم أحكام الإسلام. كما كان المنافقون على عهد رسول اللَّه ﷺ .

وإن كان من علم نفاق شخص لم يجز له أن يصلي عليه، كما نهى النبي ﷺ عن الصلاة على من عُلم نفاقه.

وأما من شك في حاله فتجوز الصلاة عليه، إذا كان ظاهر الإسلام. كما صلى النبي ﷺ على من لم ينه عنه، وكان فيهم من لم يعلم نفاقه. كما قال تعالى: ﴿**وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ**﴾ ومثل هؤلاء لا يجوز النهي عنه، ولكن

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٤/ ٢٦٥).

صلاة النبي ﷺ والمؤمنين على المنافق لا تنفعه. كما قال النبي ﷺ - لما ألبس ابن أبي قميصه «**وما يغني عنه قميصي من الله**»، وقال تعالى: ﴿**سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**﴾.

وتارك الصلاة أحيانًا، وأمثاله من المتظاهرين بالفسق، فأهل العلم والدين إذا كان في هجر هذا، وترك الصلاة عليه منفعة للمسلمين بحيث يكون ذلك باعثًا لهم على المحافظة على الصلاة عليه [هجروه ولم يصلوا عليه]، كما ترك النبي ﷺ الصلاة على قاتل نفسه والغال. والمدين الذي لا وفاء له، وهذا شر منهم[1].

● تنبيه: هذا مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يخفى على الكثيرين.

يقول ابن تيمية - رحمه الله - معلقًا على حديث: «**خمس صلوات كتبهن الله على العباد في اليوم والليلة، فمن حافظ عليها كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يحافظ عليهن لم يكن له عند الله عهد، إن شاء عذّبه وإن شاء أدخله الجنة**».

يقول: «فالنبي ﷺ إنما أدخل تحت المشيئة من لم يحافظ عليها، لا من ترك، ونفي المحافظة يقتضي أنهم صلوا ولم يحافظوا عليها...»[2].

ثم قال: «فإن كثيرًا من الناس، بل أكثرهم في كثير من الأمصار لا يكونون محافظين على الصلوات الخمس، ولا هم تاركيها بالجملة، بل يصلون أحيانًا، ويدعون أحيانًا، فهؤلاء فيهم إيمان ونفاق، وتجري عليهم

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٨٧ - ٢٨٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٧/ ٦١٥).

أحكام الإسلام الظاهرة. . .»[1] .

● ويقول في موضع آخر: «فأما من كان مصرًّا على تركها لا يصلي قط، ويموت على هذا الإصرار والترك فهذا لا يكون مسلمًا، لكن أكثر الناس يصلون تارة، ويتركونها تارة، فهؤلاء ليسوا يحافظون عليها، وهؤلاء تحت الوعيد وهم الذين جاء فيهم الحديث الذي في «السنن» حديث عبادة بن الصامت ـ ثم ساق الحديث المذكور ـ»[2] .

● يؤيد هذا قوله ﷺ : «**إن أول ما يحاسب به العبد صلاته، فإن أتمها، وإلا نظر هل له من تطوع، فإن كان له تطوع، أكملت الفريضة من تطوعه**».

والانتقاص هنا عام يتناول ترك الأداء لبعض الصلوات. . . وهذا من مطلق الترك الذي لا يعدّ كفرًا، ومن ثم صارت مقبولة وأكملت بالتطوع، فهناك فرق بين الترك المطلق، وبين مطلق الترك.

يشهد لهذا قول اللَّه عز وجل: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾ [مريم: ٥٩].

فالمراد من تضييع الصلاة ـ ها هنا ـ تركها بالكلية كما قاله محمد بن كعب القرظي وزيد بن أسلم والسديّ واختاره ابن جرير[3] .

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٧/ ٦١٦).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٤٩)، و«مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٢٩)، و«الصارم المسلول» ص(٥٥٤).

(٣) انظر: «نواقض الإيمان القولية والفعلية» للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف ص(٤٩٧ ـ ٤٩٨) ـ دار الوطن.

وقال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ:

قد ثبت عن النبي ﷺ أنه امتنع عن الصلاة على من عليه دين؛ حتى يخلف وفاء، قبل أن يتمكن من وفاء الدين عنه، فلما تمكن صار هو يوفيه من عنده، فصار المدين يخلف وفاء.

هذا مع قوله فيما رواه أبو موسى عنه: «**إن أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه عبد بها، بعد الكبائر التي نهى عنها، أن يموت الرجل وعليه دين لا يدع قضاء**» رواه أحمد. فثبت بهذا أن ترك الدين بعد الكبائر.

فإذا كان قد ترك الصلاة على المدين الذي لا قضاء له، فعلى فاعل الكبائر أولى، ويدخل في ذلك قاتل نفسه، والغال: لما لم يصل عليهما. ويستدل بذلك على أنه يجوز لذوي الفضل ترك الصلاة على ذوي الكبائر الظاهرة. والدعاة إلي البدع، وإن كانت الصلاة عليهم جائزة في الجملة.

فأما قوله: «**الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدين**» فأراد به أن صاحبه يوفاه[1].

● **وسئل:**

عن رجل ركب البحر للتجارة: فغرق، فهل مات شهيداً؟

● **فأجاب**: نعم! مات شهيداً، إذا لم يكن عاصيًا بركوبه، فإنه قد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**الغريق شهيد، والمبطون شهيد، والحريق شهيد، والميت بالطاعون شهيد، والمرأة تموت في نفاسها شهيدة، وصاحب الهدم شهيد**». وجاء ذكر غير هؤلاء.

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٤/٢٨٨ ـ ٢٨٩).

وركوب البحر للتجارة جائز إذا غلب على الظن السلامة. وأما بدون ذلك فليس له أن يركبه للتجارة، فإن فعل فقد أعان على قتل نفسه، ومثل هذا لا يقال: إنه شهيد، والله أعلم[١].

● **وسئل ـ رحمه الله ـ:**

عن امرأة نصرانية، بعلها مسلم: توفيت وفي بطنها جنين له سبعة أشهر. فهل تدفن مع المسلمين؟ أو مع النصارى؟

فأجاب: لا تدفن في مقابر المسلمين، ولا مقابر النصارى؛ لأنه اجتمع مسلم، وكافر، فلا يدفن الكافر مع المسلمين، ولا المسلم مع الكافرين، بل تدفن منفردة، ويجعل ظهرها إلى القبلة؛ لأن وجه الطفل إلى ظهرها، فإذا دفنت كذلك كان وجه الصبي المسلم مستقبل القبلة، والطفل يكون مسلمًا بإسلام أبيه، وإن كانت أمه كافرة باتفاق العلماء[٢].

● **وسئل ـ رحمه الله ـ:**

عن تلقين الميت في قبره بعد الفراغ من دفنه، هل صح فيه حديث عن النبي ﷺ، أو صحابته؟ وهل إذا لم يكن فيه شيء يجوز فعله؟ أم لا؟

● **فأجاب:** هذا التلقين المذكور قد نقل عن طائفة من الصحابة: أنهم أمروا به، كأبي أمامة الباهلي، وغيره. وروي فيه حديث عن النبي ﷺ، لكنه مما لا يحكم بصحته، ولم يكن كثير من الصحابة يفعل ذلك، فلهذا قال الإمام أحمد، وغيره من العلماء: إن هذا التلقين لا بأس به، فرخصوا فيه،

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٢٩٣).

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٤/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦).

ولم يأمروا به. واستحبه طائفة من أصحاب الشافعي، وأحمد، وكرهه طائفة من العلماء من أصحاب مالك، وغيرهم.

والذي في «السنن» عن النبي ﷺ: أنه كان يقوم على قبر الرجل من أصحابه إذا دفن، ويقول: «**سلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل**»، وقد ثبت في «الصحيحين» أن النبي ﷺ قال: «**لقنوا أمواتكم لا إله إلا اللَّه**». فتلقين المحتضر سنة، مأمور بها.

وقد ثبت أن المقبور يسأل، ويمتحن، وأنه يؤمر بالدعاء له؛ فلهذا قيل: إن التلقين ينفعه، فإن الميت يسمع النداء. كما ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنه ليسمع قرع نعالهم**» وأنه قال: «**ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**»، وأنه أمرنا بالسلام على الموتى. فقال: «**ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد اللَّه روحه حتى يرد عليه السلام**». واللَّه أعلم[(١)، (٢)].

● **وسئل ـ رحمه اللَّه ـ:**

هل يجب تلقين الميت بعد دفنه؟ أم لا؟ وهل القراءة تصل إلى الميت؟

● **فأجاب:** تلقينه بعد موته ليس واجبًا، بالإجماع. ولا كان من عمل المسلمين المشهور بينهم على عهد النبي ﷺ، وخلفائه. بل ذلك مأثور عن طائفة من الصحابة، كأبي أمامة، وواثلة بن الأسقع.

فمن الأئمة من رخص فيه كالإمام أحمد، وقد استحبه طائفة من

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٤/٢٩٦ ـ ٢٩٧).

(٢) هذا القول قول مرجوح، وقد ذكرناه هنا من باب الأمانة العلمية... وهدي رسول اللَّه ﷺ أولى.

أصحابه، وأصحاب الشافعي. ومن العلماء من يكرهه لاعتقاده أنه بدعة. فالأقوال فيه ثلاثة: الاستحباب، والكراهة، والإباحة، وهذا أعدل الأقوال[1].

فأما المستحب الذي أمر به وحض عليه النبي ﷺ فهو الدعاء للميت.

وأما القراءة على القبر فكرهها أبو حنيفة، ومالك، وأحمد في إحدى الروايتين. ولم يكن يكرهها في الأخرى. وإنما رخص فيها؛ لأنه بلغه ان ابن عمر أوصى أن يقرأ عند قبره بفواتح البقرة، وخواتيمها. وروي عن بعض الصحابة قراءة سورة البقرة. فالقراءة عند الدفن مأثورة في الجملة، وأما بعد ذلك فلم ينقل فيه أثر والله أعلم[2].

● **وسئل:**

هل يشرع تلقين الميت الكبير والصغير؟ أو لا؟

● **فأجاب:** وأما تلقين الميت فقد ذكره طائفة من الخراسانيين من أصحاب الشافعي، واستحسنوه أيضًا. ذكره المتولي. والرافعي، وغيرهما. وأما الشافعي نفسه فلم ينقل عنه فيه شيء.

ومن الصحابة من كان يفعله: كأبي أمامة الباهلي، وواثلة بن الأسقع وغيرهما من الصحابة.

ومن أصحاب أحمد من استحبه. والتحقيق أنه جائز، وليس بسنة راتبة والله أعلم.

---

(١) هذا خلاف الأولى. وإذا أتى نهر الله بطل نهر معقل... وهدي رسول الله ﷺ أكمل الهدي وأتمه.

(٢) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٢٤/ ٢٧٩ ـ ٢٩٨).

● **وسئل :**

عن الختمة التي تعمل على الميت، والمقرئين بالأجرة. هل قراءتهم تصل إلى الميت؟ وطعام الختمة يصل إلى الميت؟ أم لا؟ وإن كان ولد الميت يداين لأجل الصدقة إلى الميسور: تصل إلى الميت؟

● **فأجاب**: استئجار الناس ليقرءوا. ويهدوه إلى الميت، ليس بمشروع، ولا استحبه أحد من العلماء، فإن القرآن الذي يصل ما قرئ للَّه. فإذا كان قد استؤجر للقراءة للَّه، والمستأجر لم يتصدق عن الميت، بل استأجر من يقرأ عبادة للَّه عز وجل لم يصل إليه.

لكن إذا تصدق عن الميت على من يقرأ القرآن، أو غيرهم: ينفعه ذلك باتفاق المسلمين. وكذلك من قرأ القرآن محتسبًا، وأهداه إلى الميت نفعه ذلك، واللَّه أعلم[1].

● **وسئل :**

عن جعل المصحف عند القبر، ووقيد قنديل في موضع يكون من غير أن يقرأ فيه، مكروه أم لا؟

● **فأجاب**: وأما جعل المصحف عند القبور، وإيقاد القناديل هناك، فهذا مكروه منهي عنه، ولو كان قد جعل للقراءة فيه هنالك، فكيف إذا لم يقرأ فيه، فإن النبي ﷺ قال: «**لعن اللَّه زوارات القبور، والمتخذين عليها المساجد، والسرج**»، فإيقاد السرج من قنديل وغيره على القبور منهي عنه، مطلقًا؛ لأنه أحد الفعلين اللذين لعن رسول اللَّه ﷺ من يفعلهما.

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٤/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠).

كما قال: «**لا يخرج الرجلان يضربان الغائط، كاشفين عن عوراتهما يتحدثان، فإن الله يمقت على ذلك**» رواه أبو داود وغيره. ومعلوم أنه ينهي عن كشف العورة وحده، وعن التحدث وحده، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا** ﴾ فتوعد على مجموع أفعال، وكل فعل منها محرم.

وذلك لأن ترتيب الذم على المجموع، يقتضي أن كل واحد له تأثير في الذم، ولو كان بعضها مباحًا لم يكن له تأثير في الذم. والحرام، لا يتوكد بانضمام المباح المخصص إليه.

والأئمة قد تنازعوا في القراءة عند القبر: فكرهها أبو حنيفة، ومالك، وأحمد في أكثر الروايات، ورخص فيها في الرواية الأخرى عنه: هو طائفة من أصحاب أبي حنيفة، وغيرهم.

وأما جعل المصاحب عند القبور لمن يقصد قراءة القرآن هناك، وتلاوته، فبدعة منكرة، لم يفعلها أحد من السلف. بل هي تدخل في معنى: «اتخاذ المساجد على القبور»، وقد استفاضت السنن عن النبي ﷺ [في النهي] عن ذلك، حتى قال: «**لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» يحذر ما صنعوا. قالت عائشة رضي الله عنها: ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره أن يتخذ مسجدًا. وقال: «**إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد. فأني أنهاكم عن ذلك**». ولا نزاع بين السلف والأئمة في النهي عن اتخاذ القبور مساجد.

ومعلوم أن المساجد بنيت للصلاة والذكر، وقراءة القرآن، فإذا اتخذ القبر

لبعض ذلك كان داخلاً في النهي، فإذا كان هذا مع كونهم يقرءون فيها، فكيف إذا جعلت المصاحف بحيث لا يقرأ فيها؟ ولا ينتفع بها لا حي ولا ميت. فإن هذا لا نزاع في النهي عنه.

ولو كان الميت ينتفع بمثل ذلك لفعله السلف، فإنهم كانوا أعلم بما يحبه اللَّه ويرضاه، وأسرع إلى فعل ذلك، وتحريه[1] .

● **وسئل :**

عن الميت هل يجوز نقله. أم لا؟ وأرواح الموتى هل تجتمع بعضها ببعض، أم لا؟ وروح الميت هل تنزل في القبر، أم لا؟ ويعرف الميت من يزوره، أم لا؟

● **فأجاب:** الحمد للَّه. لا ينبش الميت من قبره، إلا لحاجة. مثل أن يكون المدفن الأول فيه ما يؤذي الميت، فينقل إلى غيره، كما نقل بعض الصحابة في مثل ذلك.

وأرواح الأحياء إذا قبضت تجتمع بأرواح الموتى، ويسأل الموتى القادم عليهم عن حال الأحياء فيقولون: ما فعل فلان؟ فيقولون: فلان تزوج. فلان على حال حسنة. ويقولون: ما فعل فلان؟ فيقول: ألم يأتكم؟ فيقولون: لا. ذهب به إلى أمه الهاوية.

وأما أرواح الموتى فتجتمع: الأعلى ينزل إلى الأدنى، والأدنى لا يصعد إلى الأعلى. والروح تشرف على القبر، وتعاد إلى اللحد أحيانًا. كما قال النبي ﷺ : **«ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا، فيسلم عليه، إلا رد اللَّه عليه روحه، حتى يرد عليه السلام»**.

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٤/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢).

والميت قد يعرف من يزوره، ولهذا كانت السنة أن يقال: «**السلام عليكم، أهل دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون. ويرحم اللَّه المستقدمين منا ومنكم. والمستأخرين**». واللَّه أعلم[١].

• **وسئل ـ رحمه اللَّه ـ:**

عن قوم لهم تربة: وهي في مكان منقطع، وقتل فيها قتيل، وقد بنوا لهم تربة أخرى، هل يجوز نقل موتاهم إلى التربة المستجدة؟ أم لا؟

• **فأجاب:** لا ينبش الميت لأجل ما ذكر. واللَّه أعلم[٢].

• **وسئل:**

عما يقوله بعض الناس: إن للَّه ملائكة ينقلون من مقابر المسلمين إلى مقابر اليهود، والنصارى، وينقلون من مقابر اليهود والنصارى إلى مقابر المسلمين. مقصودهم أن من ختم له بشر في علم اللَّه، وقد مات في الظاهر مسلمًا، أو كان كتابيًّا وختم له بخير، فمات مسلمًا في علم اللَّه، وفي الظاهر مات كافرًا فهؤلاء ينقلون. فهل ورد في ذلك خبر أم لا؟ وهل لذلك حجة أم لا؟

• **فأجاب:** الحمد للَّه. أما الأجساد فإنها لا تنقل من القبور، لكن نعلم أن بعض من يكون ظاهره الإسلام، ويكون منافقًا، إما يهوديًّا، أو نصرانيًّا، أو مرتدًا معطلاً. فمن كان كذلك فإنها يكون يوم القيامة مع نظرائه. كما قال تعالى: ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ**﴾ أي: أشباههم، ونظراءهم. وقد يكون في بعض من مات، وظاهره كافرًا، أن يكون آمن باللَّه، قبل أن

---

(١) المصدر السابق ص(٣٠٣ ـ ٣٠٤).

(٢) المصدر السابق ص(٣٠٤).

يغرغر، ولم يكن عنده مؤمن، وكتم أهله ذلك، إما لأجل ميراث، أو لغير ذلك، فيكون مع المؤمنين، وإن كان مقبورًا مع الكفار.

وأما الأثر في نقل الملائكة، فما سمعت في ذلك أثرًا[1].

● **وسئل ـ رحمه الله ـ:**

هل الميت يسمع كلام زائره، ويرى شخصه؟ وهل تعاد روحه إلى جسده في ذلك الوقت، أم تكون ترفرف على قبره في ذلك الوقت وغيره؟ وهل تصل إليه القراءة والصدقة من ناحليه وغيرهم، سواء كان من المال الموروث عنه وغيره؟ وهل تجمع روحه مع أرواح أهله وأقاربه الذين ماتوا قبله، سواء كان مدفونًا قريبًا منهم أو بعيدًا؟ وهل تنقل روحه إلى جسده في ذلك الوقت، أو يكون بدنه إذا مات في بلد بعيد؟ ودفن بها ينقل إلى الأرض التي ولد بها، وهل يتأذى ببكاء أهله عليه؟ والمسئول من أهل العلم رضي الله عنهم الجواب عن هذه الفصول ـ فصلاً فصلاً ـ جوابًا واضحًا، مستوعبًا لما ورد فيه من الكتاب والسنة، وما نقل فيه عن الصحابه رضي الله عنهم، وشرح مذاهب الأئمة والعلماء: أصحاب المذاهب، واختلافهم، وما الراجح من أقوالهم، مأجورين إن شاء الله تعالى.

● **فأجاب:** الحمد لله رب العالمين. نعم! يسمع الميت في الجملة، كما ثبت في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «**يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه**». وثبت عن النبي ﷺ: «**أنه ترك قتلى بدر ثلاثًا، ثم أتاهم فقال: يا أبا جهل بن هشام! يا أمية بن خلف! يا عتبة بن ربيعة! يا شيبة بن ربيعة! هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقًا**» فسمع عمر رضي الله عنه ذلك فقال: يا رسول الله! كيف يسمعون، وأنى يجيبون، وقد

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٤/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥).

جيفوا؟! فقال: «**والذي نفسي بيده! ما أنت بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا**» ثم أمر بهم فسحبوا في قليب بدر، وكذلك في «الصحيحين» عن عبد اللَّه بن عمر أن النبي ﷺ وقف على قليب بدر فقال: «**هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا؟** وقال: **إنهم يسمعون الآن ما أقول**».

وقد ثبت عنه في «الصحيحين» من غير وجه أنه كان يأمر بالسلام على أهل القبور. ويقول: «**قولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون، ويرحم اللَّه المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل اللَّه لنا ولكم العافية، اللَّهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم**» فهذا خطاب لهم، وإنما يخاطب من يسمع. وروى بن عبد البر عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد اللَّه عليه روحه حتى يرد عليه السلام**».

وفي «السنن» عنه أنه قال: «**أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة، وليلة الجمعة، فإن صلاتكم معروضة عليّ**، فقالوا: يا رسول اللَّه! وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ - يعني: صرت رميمًا - فقال: «**إن اللَّه تعالى حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء**»، وفي «السنن» أنه قال: «**إن اللَّه وكل بقبري ملائكة يبلغوني عن أمتي السلام**».

فهذه النصوص وأمثالها تبين أن الميت يسمع في الجملة كلام الحي ولا يجب أن يكون السمع له دائمًا، بل قد يسمع في حال دون حال كما قد يعرض للحي فإنه قد يسمع أحيانًا خطاب من يخاطبه، وقد لا يسمع لعارض يعرض له، وهذا السمع سمع إدراك، ليس يترتب عليه جزاء، ولا هو السمع المنفي بقوله: ﴿**إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾ فإن المراد بذلك سمع القبول والامتثال.

فإن اللَّه جعل الكافر كالميت الذي لا يستجيب لمن دعاه، وكالبهائم التي تسمع الصوت، ولا تفقه المعنى. فالميت وإن سمع الكلام وفقه المعنى فإنه لا يمكنه إجابة الداعي، ولا امتثال ما أمر به، ونهى عنه، فلا ينتفع بالأمر والنهي. وكذلك الكافر لا ينتفع بالأمر والنهي، وإن سمع الخطاب، وفهم المعنى. كما قال تعالى: ﴿**وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ**﴾.

وأما رؤية الميت: فقد روي في ذلك آثار عن عائشة وغيرها.

وأما قول القائل: هل تعاد روحه إلى بدنه ذلك الوقت، أم تكون ترفرف على قبره في ذلك الوقت وغيره؟ فإن روحه تعاد إلى البدن في ذلك الوقت. كما جاء في الحديث. وتعاد أيضًا في غير ذلك. وأرواح المؤمنين في الجنة كما في الحديث الذي رواه النسائي، ومالك والشافعي، وغيرهم: «**أن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه اللَّه إلى جسده يوم يبعثه**» وفي لفظ: «**ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش**»، ومع ذلك فتتصل بالبدن متى شاء اللَّه، وذلك في اللحظة بمنزلة نزول الملك، وظهور الشعاع في الأرض، وانتباه النائم.

وهذا جاء في عدة آثار، أن الأرواح تكون في أفنية القبور، قال مجاهد: الأرواح تكون على أفنية القبور سبعة أيام من يوم دفن الميت لا تفارقه، فهذا يكون أحيانًا، وقال مالك بن أنس: بلغني أن الأرواح مرسلة، تذهب حيث شاءت. واللَّه أعلم.

● وأما «القراءة، والصدقة» وغيرهما من أعمال البر، فلا نزاع بين علماء السنة والجماعة في وصول ثواب العبادات المالية، كالصدقة والعتق، كما يصل إليه أيضًا الدعاء والاستغفار، والصلاة عليه صلاة الجنازة، والدعاء عند قبره.

وتنازعوا في وصول الأعمال البدنية: كالصوم، والصلاة، والقراءة. والصواب أن الجميع يصل إليه، فقد ثبت في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «**من مات وعليه صيام صام عنه وليه**» وثبت أيضًا: «أنه أمر امرأة ماتت أمها، وعليها صوم، أن تصوم عن أمها». وفي المسند عن النبي ﷺ أنه قال لعمرو بن العاص: «**لو أن أباك أسلم فتصدقت عنه، أو صمت، أو أعتقت عنه، نفعه ذلك**» وهذا مذهب أحمد، وأبى حنيفة، وطائفة من أصحاب مالك، والشافعي.

وأما احتجاج بعضهم بقوله تعالى: ﴿**وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلا مَا سَعَىٰ**﴾ فيقال له قد ثبت بالسنة المتواترة وإجماع الأمة: أنه يصلى عليه، ويدعى له، ويستغفر له. وهذا من سعي غيره. وكذلك قد ثبت ما سلف من أنه ينتفع بالصدقة عنه، والعتق، وهو من سعي غيره. وما كان من جوابهم في موارد الإجماع فهو جواب الباقين في مواقع النزاع. وللناس في ذلك أجوبة متعددة.

لكن الجواب المحقق في ذلك أن اللَّه تعالى لم يقل: إن الإنسان لا ينتفع إلا بسعي نفسه، وإنما قال: ﴿**لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلا مَا سَعَىٰ**﴾ فهو لا يملك إلا سعيه، ولا يستحق غير ذلك. وأما سعي غيره فهو له، كما أن الإنسان لا يملك إلا مال نفسه، ونفع نفسه. فمال غيره ونفع غيره هو كذلك للغير؛ لكن إذا تبرع له الغير بذلك جاز[1] .

---

(١) هذا مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في «النيابة في النيّات »وفي إهداء ثواب العبادة للأموات وهو مذهب مرجوح والأدلة والنصوص التي ساقها لا تنهض للاستدلال على جواز إهداء الثواب إلى الميت في كل العبادات وقول الشافعي أقوى وأرجح وأولى، وفتوى اللجنة الدائمة في هذه المسألة تخالف فتوى شيخ الإسلام ابن =

وهكذا هذا إذا تبرع له الغير بسعيه نفعه اللَّه بذلك، كما ينفعه بدعائه له، والصدقة عنه، وهو ينتفع بكل ما يصل إليه من كل مسلم، سواء كان من أقاربه، أو غيرهم، كما ينتفع بصلاة المصلين عليه ودعائهم له عند قبره.

• وأما قوله: هل تجتمع روحه مع أرواح أهله وأقاربه؟ ففي الحديث عن أبي أيوب الأنصاري وغيره من السلف، ورواه أبو حاتم في «الصحيح» عن النبي ﷺ: «**إن الميت إذا عرج بروحه تلقته الأرواح يسألونه عن الأحياء، فيقول بعضهم لبعض: دعوه حتى يستريح، فيقولون له: ما فعل فلان؟ فيقول: عمل عمل صلاح، فيقولون: ما فعل فلان؟ فيقول: ألم يقدم عليكم؟! فيقولون: لا، فيقولون: ذهب به إلى الهاوية**». ولما كانت أعمال الأحياء تعرض على الموتى، كان أبو الدرداء يقول: «اللَّهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً أخزى به عند عبد اللَّه بن رواحة». فهذا اجتماعهم عند قدومه يسألونه فيجيبهم.

• وأما استقرارهم فبحسب منازلهم عند اللَّه، فمن كان من المقربين كانت منزلته أعلى من منزلة من كان من أصحاب اليمين؛ لكن الأعلى ينزل إلى الأسفل، والأسفل لا يصعد إلى الأعلى، فيجتمعون إذا شاء اللَّه، كما يجتمعون في الدنيا مع تفاوت منازلهم، ويتزاورون.

وسواء كانت المدافن متباعدة في الدنيا، أو متقاربة. قد تجتمع الأرواح مع تباعد المدافن، وقد تفترق مع تقارب المدافن، يدفن المؤمن عند الكافر، وروح هذا في الجنة وروح هذا في النار، والرجلان يكونان جالسين أو نائمين

= تيمية. ولقد سقنا فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية للأمانة العلمية.

وتفصيل القول في «النيابة في النيات» في «نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان» ج٢ ص(٨٧ ـ ١٠٨) نقلاً من كتاب «مقاصد المكلفين» للشيخ عمر سليمان الأشقر فارجع إليه فإنه مهم في بابه.

في موضع واحد، وقلب هذا ينعم، وقلب هذا يعذب. وليس بين الروحين اتصال. فالأرواح كما قال النبي ﷺ: «**جنود مجندة: فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**».

والبدن لا ينقل إلى موضع الولادة، بل قد جاء: «إن الميت يذر عليه من تراب حفرته» ومثل هذا لا يجزم به، ولا يحتج به. بل أجود منه حديث آخر فيه: «أنه ما من ميت يموت في غير بلده إلا قيس له من مسقط رأسه إلى منقطع أثره في الجنة». والإنسان يبعث من حيث مات، وبدنه في قبره مشاهد، فلا تدفع المشاهدة، بظنون لا حقيقة لها، بل هي مخالفة في العقل، والنقل.

● وأما قول السائل: هل يؤذيه البكاء عليه؟

فهذه مسألة فيها نزاع بين السلف والخلف والعلماء. والصواب أنه يتأذى بالبكاء عليه، كما نطقت به الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه** ـ وفي لفظ ـ: **من ينح عليه يعذب بما نيح عليه**»، وفي الحديث الصحيح أن عبد اللّه بن رواحة لما أغمي عليه جعلت أخته تندب، وتقول: وا عضداه. وا ناصراه، فلما أفاق قال: ما قلت لي شيئًا إلا قيل لي: أكذلك أنت؟

وقد أنكر ذلك طوائف من السلف والخلف، واعتقدوا أن ذلك من باب تعذيب الإنسان بذنب غيره، فهو مخالف لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ**﴾ ثم تنوعت طرقهم في تلك الأحاديث الصحيحة.

فمنهم من غلط الرواة لها، كعمر بن الخطاب وغيره، وهذه طريقة عائشة، والشافعي وغيرهما.

ومنهم من حمل ذلك على ما إذا أوصى به فيعذب على إيصائه، وهو قول طائفة: كالمزني، وغيره.

ومنهم من حمل ذلك على ما إذا كانت عادتهم، فيعذب على ترك النهي عن المنكر، وهو اختيار طائفة: منهم جدي أبو البركات. وكل هذه الأقوال ضعيفة جدًّا.

والأحاديث الصحيحة الصريحة التي يرويها مثل عمر بن الخطاب، وابنه عبد اللَّه، وأبي موسى الأشعري، وغيرهم لا ترد بمثل هذا. وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لها مثل هذا نظائر ترد الحديث بنوع من التأويل والاجتهاد لاعتقادها بطلان معناه، ولا يكون الأمر كذلك. ومن تدبر هذا الباب وجد هذا الحديث الصحيح الصريح الذي يرويه الثقة لا يرده أحد بمثل هذا إلا كان مخطئًا.

وعائشة رضي الله عنها روت عن النبي ﷺ لفظين ـ وهي الصادقة فيما نقلته ـ فروت عن النبي ﷺ قوله: «**ان اللَّه ليزيد الكافر عذابًا ببكاء أهله عليه**» وهذا موافق لحديث عمر، فإنه إذا جاز أن يزيده عذابًا ببكاء أهله، جاز أن يعذب غيره ابتداء ببكاء أهله؛ ولهذا رد الشافعي في مختلف الحديث هذا الحديث نظرًا إلى المعنى. وقال: الأشبه روايتها الأخرى: «**إنهم يبكون عليه، وإنه ليعذب في قبره**».

والذين أقروا هذا الحديث على مقتضاه، ظن بعضهم أن هذا من باب عقوبة الإنسان بذنب غيره، وإن اللَّه يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. واعتقد هؤلاء أن اللَّه يعاقب الإنسان بذنب غيره، فجوزوا أن يدخلوا أولاد الكفار النار بذنوب آبائهم. وهذا وإن كان قد قاله طوائف منتسبة إلى السنة، فالذي دل عليه الكتاب والسنة أن اللَّه لا يدخل النار إلا من عصاه. كما

قال: ﴿**لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ فلا بد أن يملأ جهنم من أتباع إبليس، فإذا امتلأت لم يكن لغيرهم فيها موضع. فمن لم يتبع إبليس لم يدخل النار.

وأطفال الكفار أصح الأقوال فيهم: أن يقال فيهم: اللَّه أعلم بما كانوا عاملين. كما قد أجاب بذلك النبي ﷺ في الحديث الصحيح. فطائفة من أهل السنة وغيرهم قالوا: إنهم كلهم في النار، واختار ذلك القاضي أبو يعلى، وغيره، وذكر أنه منصوص عن أحمد، وهو غلط على أحمد. وطائفة جزموا أنهم كلهم في الجنة، واختار ذلك أبو الفرج بن الجوزي، وغيره، واحتجوا بحديث فيه رؤيا النبي ﷺ «لما رأى إبراهيم الخليل، وعنده أطفال المؤمنين، قيل: يا رسول اللَّه! وأطفال المشركين؟ قال: «**وأطفال المشركين**».

والصواب أن يقال فيهم: اللَّه أعلم بما كانوا عاملين، ولا يحكم لمعين منهم بجنة ولا نار، وقد جاء في عدة أحاديث أنهم يوم القيامة في عرصات القيامة يؤمرون وينهون، فمن أطاع دخل الجنة، ومن عصى دخل النار، وهذا هو الذي ذكره أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة والجماعة.

والتكليف إنما ينقطع بدخول دار الجزاء وهي الجنة والنار، وأما عرصات القيامة فيمتحنون فيها كما يمتحنون في البرزخ، فيقال لأحدهم: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وقال تعالى: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ**﴾ وقد ثبت في «الصحيح» من غير وجه عن النبي ﷺ أنه قال: «**يتجلى اللَّه لعباده في الموقف، إذا قيل: ليتبع كل قوم ما كانوا**

يعبدون، فيتبع المشركون آلهتهم، وتبقى المؤمنون فيتجلى لهم الرب الحق في غير الصورة التي كانوا يعرفون فينكرونه، ثم يتجلى لهم في الصورة التي يعرفون، فيسجد له المؤمنون، وتبقى ظهور المنافقين كقرون البقر، فيريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون. وذلك قوله:﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ الآية». والكلام على هذه الأمور مبسوط في غير هذا الموضع.

والمقصود ههنا أن اللَّه لا يعذب أحدًا في الآخرة إلا بذنبه، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وقوله: «**إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه**» ليس فيه أن النائحة لا تعاقب، بل النائحة تعاقب على النياحة، كما في الحديث الصحيح: «**أن النائحة إذا لم تتب قبل موتها تلبس يوم القيامة درعا من جرب وسربالاً من قطران**»، فلا يحمل عمن ينوح وزره أحد.

وأما تعذيب الميت: فهو لم يقل: إن الميت يعاقب ببكاء أهله عليه. بل قال: «**يعذب**»، والعذاب: أعم من العقاب، فإن العذاب: هو الألم، وليس كل من تألم بسبب كان ذلك عقابًا له على ذلك السبب، فإن النبي ﷺ قال: «**السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه**» فسمى السفر عذابًا، وليس هو عقابًا على ذنب.

والإنسان يعذب بالأمور المكروهة التي يشعر بها، مثل الأصوات الهائلة، والأرواح الخبيثة، والصور القبيحة، فهو يتعذب بسماع هذا وشم هذا، ورؤية هذا، ولم يكن ذلك عملاً له عوقب عليه، فكيف ينكر أن يعذب الميت بالنياحة وإن لم تكن النياحة عملاً له. يعاقب عليه؟

والإنسان في قبره يعذب بكلام بعض الناس، ويتألم برؤية بعضهم، وبسماع كلامه. ولهذا أفتى القاضي أبو يعلى: بأن الموتى إذا عمل عندهم المعاصي فإنهم يتألمون بها، كما جاءت بذلك الآثار، فتعذبهم بعمل المعاصي

عند قبورهم كتعذيبهم بنياحة من ينوح عليهم. ثم النياحة سبب العذاب.

وقد يندفع حكم السبب بما يعارضه، فقد يكون الميت من قوة الكرامة ما يدفع عنه من العذاب، كما يكون في بعض الناس من القوة ما يدفع ضرر الأصوات الهائلة، والأرواح والصور القبيحة.

وأحاديث الوعيد يذكر فيها السبب. وقد يتخلف موجبه لموانع تدفع ذلك: إما بتوبة مقبولة، وإما بحسنات ماحية، وإما بمصائب مكفرة، وإما بشفاعة شفيع مطاع، وإما بفضل اللَّه ورحمته ومغفرته، فإنه: ﴿ **لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾ .

وما يحصل للمؤمن في الدنيا والبرزخ والقيامة من الألم التي هي عذاب، فإن ذلك يكفر اللَّه به خطاياه، كما ثبت في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب، ولا هم ولا حزن، ولا أذى، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر اللَّه بها من خطاياه**» .

وفي المسند لما نزلت هذه الآية: ﴿ **مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ** ﴾ قال أبو بكر: يا رسول اللَّه! جاءت قاصمة الظهر، وأينا لم يعمل سوءًا؟! فقال: «**يا أبا بكر! ألست تحزن؟! ألست يصيبك الأذى؟!**»، فإن الجنة طيبة لا يدخلها إلا طيب. كما قال تعالى: ﴿ **طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ** ﴾ . وفي الحديث الصحيح: «أنهم إذا عبروا على الصراط، وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة. والكلام في هذه المسألة مبسوط في غير هذا الجواب، واللَّه أعلم بالصواب.

وما ذكرنا في أن الموتى يسمعون الخطاب، ويصل إليهم الثواب، ويعذبون بالنياحة، بل وما لم يسأل عنه السائل من عقابهم في قبورهم وغير

ذلك، فقد يكشف لكثير من أبناء زماننا يقظة ومنامًا، ويعلمون ذلك، ويتحققونه، وعندنا من ذلك أمور كثيرة، لكن الجواب في المسائل العلمية يعتمد فيه على ما جاء به الكتاب والسنة، فإنه يجب على الخلق التصديق به، وما كشف للإنسان من ذلك، أو أخبره به من هو صادق عنده، فهذا ينتفع به من علمه، ويكون ذلك مما يزيده إيمانًا وتصديقًا بما جاءت به النصوص، ولكن لا يجب على جميع الخلق الإيمان بغير ما جاءت به الأنبياء، فإن اللَّه عز وجل أوجب التصديق بما جاءت به الأنبياء، كما في قوله تعالى: ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ**﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**﴾ الآية. وقد ثبت في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «**قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر**».

فالمحدث الملهم المكاشف من هذه الأمة يجب عليه أن يزن ذلك بالكتاب والسنة، فإن وافق ذلك صدق ما ورد عليه، وإن خالف لم يلتفت إليه. كما كان يجب على عمر رضي الله عنه وهو سيد المحدثين إذا أُلقي في قلبه شيء، وكان مخالفًا للسنة لم يقبل منه، فإنه ليس معصومًا، وإنما العصمة للنبوة.

ولهذا كان الصديق أفضل من عمر، فإن الصديق لا يتلقى من قلبه، بل من مشكاة النبوة، وهي معصومة، والمحدث يتلقى تارة عن قلبه، وتارة عن النبوة، فما تلقاه عن النبوة فهو معصوم يجب اتباعه، وما ألهم في قلبه: فإن وافق ما جاءت به النبوة فهو حق، وإن خالف ذلك فهو باطل.

فلهذا لا يعتمد أهل العلم والإيمان في مثل مسائل العلم والدين إلا على نصوص الكتاب والسنة، وإجماع الأئمة، وإن كان عندهم في بعض ذلك

شواهد وبينات مما شاهدوه ووجدوه، ومما عقلوه وعملوه، وذلك ينتفعون به هم في أنفسهم، وأما حجة اللَّه تعالى على عباده فهم رسله، وإلا فهذه المسائل فيها من الدلائل والاعتبارات العقلية والشواهد الحسية الكشفية ما ينتفع به من وجد ذلك، وقياس بني آدم وكشفهم تابع لما جاءت به الرسل عن اللَّه تعالى، فالحق في ذلك موافق لما جاءت به الرسل عن اللَّه تعالى لا مخالف له، ومع كونه حقًّا فلا يفصل الخلاف بين الناس، ولا يجب على من لم يحصل له ذلك التصديق به، كما يجب التصديق بما عرف أنه معصوم، وهو كلام الأنبياء صلوات اللَّه وسلامه عليهم.

ولكن من حصل له في مثل هذه الأمور بصيرة أو قياس أو برهان كان ذلك نورًا على نور. قال بعض السلف: بصيرة المؤمن تنطق بالحكمة، وإن لم يسمع فيها بأثر. فإذا جاء الأثر كان نورًا على نور ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (١).

● **وسئل ـ رحمه اللَّه ـ :**

هل يتكلم الميت في قبره؟ أم لا؟

● **فأجاب:** يتكلم، وقد يسمع أيضًا من كلمه، كما ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنهم يسمعون قرع نعالهم**» وثبت عنه في

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٤/ ٣٧٨).

الصحيح «أن الميت يسأل في قبره: فيقال له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيثبت اللَّه المؤمن بالقول الثابت، فيقول: اللَّه ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي، ويقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: المؤمن هو عبد اللَّه ورسوله، جاءنا بالبينات والهدى، فآمنا به واتبعناه». وهذا تأويل قوله تعالى: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾ وقد صح عن النبي ﷺ أنها نزلت في عذاب القبر.

وكذلك يتكلم المنافق فيقول: آه! آه! لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته، فيضرب بمرزبة من حديد، فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان.

وثبت عنه في «الصحيح» أنه قال: «**لولا أن لا تدافنوا لسألت اللَّه أن يسمعكم من عذاب القبر مثل الذي أسمع**». وثبت عنه في «الصحيح» أنه نادى المشركين يوم بدر لما ألقاهم في القليب، وقال: «**ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**» والآثار في هذا كثيرة منتشرة. واللَّه أعلم[1].

● **وسئل:**

عما يتعلق بالتعزية؟

● **فأجاب:** التعزية مستحبة، ففي الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: «**من عزى مصابًا فله مثل أجره**». وأما قول القائل: ما نقص من عمره زاد في عمرك، فغير مستحب. بل المستحب أن يدعى له بما ينفع، مثل أن يقول: «أعظم اللَّه أجرك، وأحسن عزاك، وغفر لميتك».

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٤/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠).

وأما نقص العمر وزيادته، فمن الناس من يقول: إنه لا يجوز بحال، ويحمل ما ورد على زيادة البركة، والصواب أنه يحصل نقص وزيادة عما كتب في صحف الملائكة. وأما علم اللَّه القديم فلا يتغير.

وأما اللوح المحفوظ: فهل يغير ما فيه؟ على قولين. وعلى هذا يتفق ما ورد في هذا الباب من النصوص.

وأما صنعة الطعام لأهل الميت، فمستحبة كما قال النبي ﷺ: **«اصنعوا لآل جعفر طعامًا، فقد أتاهم ما يشغلهم»**. لكن إنما يطيب إذا كان بطيب نفس المهدي، وكان على سبيل المعاوضة، مثل أن يكون مكافأة عن معروف مثله، فإن علم الرجل أنه ليس بمباح لم يأكل منه، وإن اشتبه أمره فلا بأس بتناول اليسير منه إذا كان فيه مصلحة راجحة، مثل تأليف القلوب، ونحو ذلك. واللَّه أعلم.

• وسئل ـ رحمه اللَّه تعالى ـ:

عن قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ﴾ وقوله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» فهل يقتضي ذلك إذا مات لا يصل إليه شيء من أفعال البر؟

• فأجاب: الحمد للَّه رب العالمين. ليس في الآية، ولا في الحديث أن الميت لا ينتفع بدعاء الخلق له، وبما يعمل عنه من البر، بل أئمة الإسلام متفقون على انتفاع الميت بذلك، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، وقد دل عليه الكتاب والسنة والإجماع، فمن خالف ذلك كان من أهل البدع.

قال اللَّه تعالى: **﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**

وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ . فقد أخبر سبحانه أن الملائكة يدعون للمؤمنين بالمغفرة، ووقاية العذاب، ودخول الجنة ودعاء الملائكة ليس عملاً للعبد.

وقال تعالى: ﴿**وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾ وقال الخليل عليه السلام: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ**﴾، وقال نوح عليه السلام: ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾ فقد ذكر استغفار الرسل للمؤمنين، أمرًا بذلك، وإخبارًا عنهم بذلك.

ومن السنن المتواترة التي من جحدها كفر: صلاة المسلمين على الميت، ودعاؤهم له في الصلاة، وكذلك شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، فإن السنن فيها متواترة، بل لم ينكر شفاعته لأهل الكبائر إلا أهل البدع، بل قد ثبت أنه يشفع لأهل الكبائر، وشفاعته دعاؤه، وسؤاله الله تبارك وتعالى. فهذا وأمثاله من القرآن، والسنن المتواترة، وجاحد مثل ذلك كافر بعد قيام الحجة عليه.

والأحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة، مثل ما في الصحاح عن بن عباس رضي الله عنهما «أن رجلا قال للنبي ﷺ: إن أمي توفيت، أفينفعها أن أتصدق عنها؟ قال: «**نعم!**»، قال: إن لي مخرفًا ـ أي: بستانًا ـ أشهدكم أني تصدقت به عنها».

وفي «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها: «أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «إن أمي افتلتت نفسها، ولم توص، وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: «**نعم!**».

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أبي مات ولم يوص، أينفعه إن تصدقت عنه؟ قال: «**نعم**».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: «إن العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن يذبح مائة بدنة، وإن هشام بن العاص نحر حصته خمسين، وإن عمرًا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال: **أما أبوك فلو أقر بالتوحيد فصمت عنه، أو تصدقت عنه نفعه ذلك**».

وفي «سنن الدارقطني»: «أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! إن لي أبوان، وكنت أبرهما حال حياتهما، فكيف بالبر بعد موتهما؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **إن من بعد البر أن تصلي لهما مع صلاتك، وأن تصوم لهما مع صيامك، وأن تصدق لهما مع صدقتك**».

وقد ذكر «مسلم» في أول كتابه عن أبي إسحاق الطالقاني، قال: قلت لعبد الله بن المبارك: يا أبا عبد الرحمن! الحديث الذي جاء «**إن البر بعد البر، أن تصلي لأبويك مع صلاتك، وتصوم لهما مع صيامك؟**» قال عبد الله: يا أبا إسحاق! عمن هذا؟ قلت له: هذا من حديث شهاب بن حراس، قال: ثقة، قلت: عمن؟ قال: عن الحجاج بن دينار. فقال: ثقة، عمن؟ قلت: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا أبا إسحاق! إن بين الحجاج وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاوز تقطع فيها أعناق المطي، ولكن ليس في الصدقة اختلاف. والأمر كما ذكره عبد الله بن المبارك، فإن هذا الحديث مرسل.

والأئمة اتفقوا على أن الصدقة تصل إلى الميت، وكذلك العبادات المالية: كالعتق.

وإنما تنازعوا في العبادات البدنية: كالصلاة، والصيام، والقراءة، ومع هذا ففي «الصحيحين». عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**من مات وعليه صيام، صام عنه وليه**» وفي «الصحيحين» عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن امرأة قالت: يا رسول الله! إن أمي ماتت، وعليها صيام نذر، قال: «**أرأيت إن كان على أمك دين فقضيتيه، أكان يؤدي ذلك عنها؟** قالت: نعم، قال: «**فصومي عن أمك**».

وفي «الصحيح» عنه: «أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن أختي ماتت، وعليها صوم شهرين متتابعين. قال: **أرأيت لو كان على أختك دين أكنت تقضيه؟** قالت: نعم، قال: **فحق الله أحق**». وفي «صحيح مسلم» عن عبد الله بن بريدة بن حصيب عن أبيه: «أن امرأة أتت رسول الله فقالت: إن أمي ماتت، وعليها صوم شهر. أفيجزي عنها أن أصوم عنها؟ قال: «**نعم**».

فهذه الأحاديث الصحيحة صريحة في أنه يصام عن الميت ما نذر، وأنه شبه ذلك بقضاء الدين.

والأئمة تنازعوا في ذلك، ولم يخالف هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة من بلغته، وإنما خالفها من لم تبلغه، وقد تقدم حديث عمرو بأنهم إذا صاموا عن المسلم نفعه. وأما الحج فيجزي عند عامتهم، ليس فيه إلا اختلاف شاذ.

وفي «الصحيحين» عن ابن عباس رضي الله عنهما: « إن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ فقال: «**حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين، أكنت قاضيته عنها؟**

اقضوا الله، فالله أحق بالوفاء». وفي رواية «البخاري»: « إن أختي نذرت أن تحج» وفي «صحيح مسلم» عن بريدة: « أن امرأة قالت: يا رسول الله! إن أمي ماتت، ولم تحج، أفيجزي ـ أو يقضي ـ أن أحج عنها، قال: «**نعم**».

ففي هذه الأحاديث الصحيحة: « أنه أمر بحج الفرض عن الميت وبحج النذر». كما أمر بالصيام .وأن المأمور تارة يكون ولدًا وتارة يكون أخًا، وشبه النبي ﷺ ذلك بالدين، يكون على الميت. والدين يصح قضاؤه من كل أحد، فدل على أنه يجوز أن يفعل ذلك من كل أحد، لا يختص ذلك بالولد. كما جاء مصرحًا به في الأخ.

فهذا الذي ثبت بالكتاب والسنة والإجماع علم مفصل مبين. فعلم أن ذلك لا ينافي قوله: ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ** ﴾ «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث**»؛ بل هذا حق، وهذا حق.

أما الحديث فإنه قال: «**انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» فذكر الولد، ودعاؤه له خاصين؛ لأن الولد من كسبه، كما قال: ﴿ **مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ** ﴾ قالوا: إنه ولده. وكما قال النبي ﷺ: « **إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه**». فلما كان هو الساعي في وجود الولد كان عمله من كسبه، بخلاف الأخ، والعم والأب، ونحوهم. فإنه ينتفع أيضًا بدعائهم، بل بدعاء الأجانب، لكن ليس ذلك من عمله. والنبي ﷺ قال: «**انقطع عمله إلا من ثلاث..**» لم يقل: إنه لم ينتفع بعمل غيره. فإذا دعا له ولده كان هذا من عمله الذي لم ينقطع، وإذا دعا له غيره لم يكن من عمله، لكنه ينتفع به.

وأما الآية فللناس عنها أجوبة متعددة. كما قيل: إنها تختص بشرع من

قبلنا، وقيل: إنها مخصوصة، وقيل: إنـها منسوخة، وقيل: إنها تنال السعي مباشرة، وسببًا. والإيمان من سعيه الذي تسبب فيه. ولا يحتاج إلى شيء من ذلك، بل ظاهر الآية حق لا يخالف بقية النصوص. فإنه قال: ﴿ **لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ** ﴾ وهذا حق، فإنه إنما يستحق سعيـه، فهو الذي يملكه ويستحقه. كما أنه إنمـا يملك من المكاسـب ما اكتسبه هـو. وأما سعي غيره فـهو حق، وملك لذلك الغير، لا له، لكن هذا لا يمنع أن ينتفع بسعي غيره، كما ينتفع الرجل بكسب غيره.

فمن صلى على جنـازة فله قيـراط، فيثـاب المصلي على سعيه الذي هو صلاته، والميت أيـضًا يرحم بصلاة الحي عليـه، كما قال: « **ما مـن مسلم يموت فيصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا مائة**»، ويـروى: **أربعين**، ويروى: **ثلاثة صفوف، ويـشفعون فيه، إلا شـفعوا فيه** ـ أو قال: **إلا غفـر له** ـ » فاللَّه تعالى يثيـب هذا السـاعي على سعيه الذي هو له، ويرحم ذلك الميت بسعي هـذا الحي لدعائه له، وصدقته عنه، وصيـامه عنه، وحجه عنه.

وقد ثبت فـي «الصحيح» عن النـبي ﷺ أنه قال: « **ما مـن رجل يـدعو لأخيه دعوة إلا وكل اللَّه به ملكًا، كلما دعا لأخيه دعوة قال الملك الموكل به: آمين. ولـك بمثـلـه**» . فهذا من السعـي الذي ينفع به المـؤمن أخاه يـثيب اللَّه هذا، ويرحم هذا. ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ** ﴾ وليس كل ما ينتفع به الميت، أو الحي، أو يُرحم به يـكـون من سعيه، بـل أطفال المؤمنين يدخلـون الجنة مع آبائهم بلا سعي، فالذي لـم يجـز إلا به أخـص من كـل انتفاع؛ لئلا يطـلب الإنسان الثواب على غير عملـه، وهو كالدين يوفيه الإنسان عن غيره، فتبرأ

ذمته، لكن ليس له ما وفى به الدين، وينبغي له أن يكون هو الموفي له، والله أعلم.

* * *

● وسئل - رحمه الله -:

ما تقول السادة الفقهاء وأئمة الدين - وفقهم الله تعالى لمرضاته - في القراءة للميت، هل تصل إليه؟ أم لا؟ والأجرة على ذلك؟

● **فأجاب**: الحمد لله رب العالمين. أما الصدقة عن الميت فإنه ينتفع بها باتفاق المسلمين، وقد وردت بذلك عن النبي ﷺ أحاديث صحيحة. مثل قول سعد: «يا رسول الله! إن أمي افتلتت نفسها، وأراها لو تكلمت تصدقت، فهل ينفعها أن أتصدق عنها؟ فقال: «نعم». وكذلك ينفعه الحج عنه، والأضحية عنه، والعتق عنه. والدعاء والاستغفار له بلا نزاع بين الأئمة.

وأما الصيام عنه وصلاة التطوع عنه، وقراءة القرآن عنه، فهذا فيه قولان للعلماء:

أحدهما: ينتفع به، وهو مذهب أحمد، وأبي حنيفة، وغيرهما. وبعض أصحاب الشافعي وغيرهم.

والثاني: لا تصل إليه، وهو المشهور في مذهب مالك والشافعي.

وأما الاستئجار لنفس القراءة، والإهداء، فلا يصح ذلك. فإن العلماء إنما تنازعوا في جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن، والأذان، والإمامة. والحج عن الغير؛ لأن المستأجر يستوفي المنفعة. فقيل: يصح لذلك، كما هو

المشهور من مذهب مالك، والشافعي. وقيل: لا يجوز، لأن هذه الأعمال يختص فاعلها يختص فاعلها أن يكون من أهل القربة فإنها إنما تصح من المسلم دون الكافر، فلا يجوز إيقاعها إلا على وجه التقرب إلى اللَّه تعالى. وإذا فعلت بعروض لم يكن فيها أجر بالاتفاق، لأن اللَّه إنما يقبل من العمل ما أريد به وجهه، لا ما فعل لأجل عروض الدنيا. وقيل: يجوز أخذ الأجرة عليها للفقير، دون الغني. وهو القول الثالث في مذهب أحمد، كما أذن اللَّه لولي اليتيم أن يأكل مع الفقر ويستغني مع الغنى. وهذا القول أقوى من غيره على هذا، فإذا فعلها الفقير للَّه، وإنما أخذ الأجرة لحاجته إلى ذلك، وليستعين بذلك على طاعة اللَّه، فاللَّه يأجره على نيته، فيكون قد أكل طيبًا، وعمل صالحًا.

وأما إذا كان لا يقرأ القرآن إلا لأجل العروض، فلا ثواب لهم على ذلك. وإذا لم يكن في ذلك ثواب. فلا يصل إلى الميت شيء؛ لأنه إنما يصل إلى الميت ثواب العمل، لا نفس العمل. فإذا تصدق بهذا المال على من يستحقه وصل ذلك إلى الميت، وإن قصد بذلك من يستعين على قراءة القرآن وتعليمه كان أفضل، وأحسن، فإن إعانة المسلمين بأنفسهم وأموالهم على تعلم القرآن وقراءته، وتعليمه من أفضل الأعمال.

وأما صنعة أهل الميت طعامًا يدعون الناس إليه فهذا غير مشروع وإنما هو بدعة، بل قد قال جرير بن عبد اللَّه: كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت، وصنعتهم الطعام للناس من النياحة.

وإنما المستحب إذا مات الميت أن يصنع لأهله طعام. كما قال النبي ﷺ لما جاء نعي جعفر بن أبي طالب: « **اصنعوا لآل جعفر طعامًا، فقد أتاهم ما يشغلهم** » .

وأما القراءة الدائمة على القبور، فلم تكن معروفة عند السلف. وقد تنازع الناس في القراءة على القبر، فكرهها أبو حنيفة ومالك، وأحمد في أكثر الروايات عنه، ورخص فيها في الرواية المتأخرة، لما بلغه أن عبد اللّه بن عمر أوصى أن يقرأ عند دفنه بفواتح البقرة، وخواتمها.

وقد نقل عن بعض الأنصار أنه أوصى عند قبره بالبقرة، وهذا إنما كان عند الدفن، فأما بعد ذلك فلم ينقل عنهم شيء من ذلك، ولهذا فرق في القول الثالث بين القراءة حين الدفن، والقراءة الراتبة بعد الدفن، فإن هذه بدعة لا يعرف لها أصل.

ومن قال: إن الميت ينتفع بسماع القرآن، ويؤجر على ذلك، فقد غلط؛ لأن النبي ﷺ قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**». فالميت بعد الموت لا يثاب على سماع، ولا غيره، وإن كان الميت يسمع قرع نعالهم، ويسمع سلام الذي يسلم عليه ويسمع غير ذلك، لكن لم يبق له عمل غير ما استثني.

● **وسئل:**

عمن يقرأ القرآن العظيم، أو شيئًا منه، هل الأفضل أن يهدي ثوابه لوالديه، ولموتى المسلمين؟ أو يجعل ثوابه لنفسه خاصة؟

● فأجاب: أفضل العبادات ما وافق هدي رسول اللّه ﷺ، وهدي الصحابة، كما صح عن النبي ﷺ أنه كان يقول في خطبته: «**خير الكلام كلام اللّه، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**».

وقال ﷺ: «**خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم**».

وقال ابن مسعود: من كان منكم مستنًا فليستن بمن قد مات؛ فإن الحي لا

تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد.

فإذا عرف هذا الأصل. فالأمر الذي كان معروفًا بين المسلمين في القرون المفضلة، أنهم كانوا يعبدون اللَّه بأنواع العبادات المشروعة، فرضها ونفلها، من الصلاة، والصيام، والقراءة، والذكر، وغير ذلك وكانوا يدعون للمؤمنين والمؤمنات، كما أمر اللَّه بذلك لأحيائهم، وأمواتهم، في صلاتهم على الجنازة، وعند زيارة القبور، وغير ذلك.

وروي عن طائفة من السلف عند كل ختمة دعوة مجابة، فإذا دعا الرجل عقيب الختم لنفسه، ولوالديه، ولمشائخه، وغيرهم من المؤمنين والمؤمنات، كان هذا من الجنس المشروع، وكذلك دعاؤه لهم في قيام الليل، وغير ذلك من مواطن الإجابة.

وقد صح عن النبي ﷺ : أنه أمر بالصدقة على الميت، وأمر أن يصام عنه الصوم. فالصدقة عن الموتى من الأعمال الصالحة، وكذلك ما جاءت به السنة في الصوم عنهم. وبهذا وغيره احتج من قال من العلماء إنه يجوز إهداء ثواب العبادات المالية، والبدنية إلى موتى المسلمين. كما هو مذهب أحمد، وأبي حنيفة، وطائفة من أصحاب مالك، والشافعي.

فاذا أهدى لميت ثواب صيام، أو صلاة، أو قراءة، جاز ذلك، وأكثر أصحاب مالك، والشافعي يقولون: إنما يشرع ذلك في العبادات المالية، ومع هذا فلم يكن من عادة السلف إذا صلوا تطوعًا، وصاموا، وحجوا، أو قرءوا القرآن، يهدون ثواب ذلك لموتاهم المسلمين، ولا لخصوصهم، بل كان عادتهم كما تقدم، فلا ينبغي للناس أن يعدلوا عن طريق السلف، فانه أفضل وأكمل. واللَّه أعلم.

● وسئل:

عمن « هلل سبعين ألف مرة، وأهداه للميت، يكون براءة للميت من النار» حديث صحيح؟ أم لا؟ وإذا هلل الإنسان وأهداه إلى الميت يصل إليه ثوابه، أم لا؟

● فأجاب: إذا هلل الإنسان هكذا: سبعون ألفًا، أو أقل، أو أكثر. وأهديت إليه نفعه اللَّه بذلك، وليس هذا حديثًا صحيحًا، ولا ضعيفًا. واللَّه أعلم.

● وسئل:

عن قراءة أهل الميت تصل إليه؟ والتسبيح والتحميد، والتهليل والتكبير، إذا أهداه إلى الميت يصل إليه ثوابها أم لا؟

فأجاب: يصل إلى الميت قراءة أهله، وتسبيحهم، وتكبيرهم، وسائر ذكرهم للَّه تعالى، إذا أهدوه إلى الميت، وصل إليه، واللَّه أعلم.

● وسئل:

هل القراءة تصل إلى الميت من الولد أو لا؟ على مذهب الشافعي؟

● فأجاب: أما وصول ثواب العبادات البدنية: كالقراءة، والصلاة، والصوم، فمذهب أحمد، وأبي حنيفة، وطائفة من أصحاب مالك، والشافعي، إلى أنها تصل، وذهب أكثر أصحاب مالك، والشافعي، إلى أنها لا تصل، واللَّه أعلم.

● **وسئل شيخ الإسلام ـ رحمه اللَّه ـ:**

عن زيارة النساء القبور: هل ورد في ذلك حديث عن النبي ﷺ أم لا؟

● فأجاب: الحمد للَّه رب العالمين. صح عن رسول اللَّه ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**لعن اللَّه زوارات القبور**» رواه أحمد، وابن

ماجه، والترمذي، وصححه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج» رواه أهل السنن الأربعة: أبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: حديث حسن، وأخرجه أبو حاتم في صحيحه وعلى هذا العمل في أظهر قولي أهل العلم. أنه نهى زوارات القبور عن ذلك، فإن النبي ﷺ قال: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تذكركم الآخرة**».

فإن قيل فالنهي عن ذلك منسوخ، كما قال ذلك أهل القول الآخر. قيل: هذا ليس بجيد؛ لأن قوله: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**» هذا خطاب للرجال دون النساء، فإن اللفظ لفظ مذكر، وهو مختص بالذكور، أو متناول لغيرهم بطريق التبع. فإن كان مختصاً بهم فلا ذكر للنساء، وإن كان متناولاً لغيرهم كان هذا اللفظ عامًّا، وقوله: «**لعن اللَّه زوارات القبور**» خاص بالنساء دون الرجال، ألا تراه يقول: «**لعن اللَّه زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج**» فالذين يتخذون عليها المساجد والسرج لعنهم اللَّه، سواء كانوا ذكوراً أو إناثًا، وأما الذين يزورون فإنما لعن النساء الزوارات دون الرجال، وإذا كان هذا خاصًّا ولم يعلم أنه متقدم على الرخصة كان متقدمًا على العام عند عامة أهل العلم، كذلك لو علم أنه كان بعدها.

وهذا نظير قوله ﷺ: «**من صلى على جنازة فله قيراط، ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان**» **فهذا عام والنساء لم يدخلن في ذلك، لأنه ثبت عنه في** «**الصحيح**» أنه نهى النساء عن اتباع الجنائز.

عن عبد اللَّه بن عمر قال: سرنا مع رسول اللَّه ﷺ يعني «نشيع» ميتًا، فلما فرغنا انصرف رسول اللَّه ﷺ وانصرفنا معه، فلما توسطنا الطريق إذا نحن بامرأة مقبلة، فلما دنت إذا هي فاطمة، فقال لها رسول اللَّه

ﷺ: «**ما أخرجك يا فاطمة من بيتك؟!** قالت: أتيت يا رسول الله! أهل هذا البيت فعزيناهم بميتهم، فقال رسول الله ﷺ: «**لعلك بلغت معهم الكدى، أما إنك لو بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة، حتى يراها جد أبيك**» رواه أهل السنن. ورواه أبو حاتم في صحيحه، وقد فسر «الكدى» بالقبور. والله أعلم.

● **وسئل: عن عرض الأديان عند الموت:**

هل لذلك أصل في الكتاب والسنة أم لا؟ وقوله ﷺ: «إنكم لتفتنون في قبوركم» ما المراد بالفتنة؟ وإذا ارتد العبد ـ والعياذ بالله ـ هل يجازى بأعماله الصالحة قبل الردة أم لا؟ أفتونا مأجورين!!.

● **فأجاب:** الحمد لله رب العالمين:

أما عرض الأديان على العبد وقت الموت فليس هو أمرًا عامًّا لكل أحد، ولا هو أيضًا منتفيًا عن كل أحد، بل من الناس من تعرض عليه الأديان قبل موته، ومنهم من لا تعرض عليه، وقد وقع ذلك لأقوام. وهذا كله من فتنة المحيا والممات التي أمرنا أن نستعيذ منها في صلاتنا.

منها: ما في الحديث الصحيح: «أمرنا النبي ﷺ أن نستعيذ في صلاتنا من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال». ولكن وقت الموت أحرص ما يكون الشيطان على إغواء بني آدم؛ لأنه وقت الحاجة.

وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**الأعمال بخواتيمها**»، وقال ﷺ: «**إن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن العبد ليعمل بعمل أهل**

النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها».

ولهذا روي: «أن الشيطان أشد ما يكون على ابن آدم حين الموت، يقول لأعوانه: دونكم هذا فإنه إن فاتكم لن تظفروا به أبدًا».

وحكاية عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل مع أبيه، وهو يقول: لا، بعد. لا، بعد: مشهورة[1].

ولهذا يقال: إن من لم يحج يخاف عليه من ذلك، لما روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من ملك زادًا أو راحلة تبلغه إلى بيت اللَّه الحرام ولم يحج: فليمت إن شاء يهوديًّا، وإن شاء نصرانيًّا**».

قال اللَّه تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾، قال عكرمة لما نزلت هذه الآية: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾، قالت اليهود والنصارى: نحن مسلمون. فقال اللَّه لهم: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ**﴾، فقالوا: لا نحجه، فقال اللَّه تعالى: ﴿**كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾.

وأما الفتنة في القبور فهي الامتحان، والاختبار للميت، حين يسأله الملكان، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم «محمد»؟ فيثبت اللَّه الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول المؤمن: اللَّه ربي، والإسلام ديني ومحمد نبيي. ويقول: هو محمد رسول اللَّه، جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه. فينتهرانه انتهارة شديدة ـ وهي آخر فتنه التي يفتن

---

(١) لا تصح، راجع فصل التُّرهات.

بها المؤمن - فيقولان له: كما قالا أولاً.

وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في هذه الفتنة من حديث البراء ابن عازب، وأنس بن مالك، وأبي هريرة وغيرهم ﷺ، وهي عامة للمكلفين، إلا النبيين فقد اختلف فيهم. وكذلك اختلف في غير المكلفين، كالصبيان والمجانين. فقيل: لا يفتنون؛ لأن المحنة إنما تكون للمكلفين، وهذا قول القاضي وابن عقيل.

وعلى هذا فلا يلقنون بعد الموت. وقيل: يلقنون ويفتنون أيضًا، وهذا قول أبي حكيم، وأبي الحسن بن عبدوس، ونقله عن أصحابه، وهو مطابق لقول من يقول: إنهم يكلفون يوم القيامة، كما هو قول أكثر أهل العلم، وأهل السنة، من أهل الحديث والكلام. وهو الذي ذكره أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه عن أهل السنة، واختاره، وهو مقتضى نصوص الإمام أحمد.

وأما «الردة عن الإسلام» بأن يصير الرجل كافرًا مشركًا، أو كتابيًّا، فإنه إذا مات على ذلك حبط عمله باتفاق العلماء، كما نطق بذلك القرآن في غير موضع. كقوله: ﴿**وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**﴾، وقوله: ﴿**وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**﴾، وقوله: ﴿**وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾، وقوله: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**﴾.

ولكن تنازعوا فيما: إذا ارتد، ثم عاد إلى الإسلام. هل تحبط الأعمال التي عملها قبل الردة أم لا تحبط إلا إذا مات مرتدًا؟ على قولين مشهورين، هما قولان في مذهب الإمام أحمد، والحبوط: مذهب أبي حنيفة ومالك. والوقوف: مذهب الشافعي.

وتنازع الناس أيضًا في «المرتد». هل يقال: كان له إيمان صحيح يحبط بالردة؟ أم يقال: بل بالردة تبينا أن إيمانه كان فاسدًا؟ وأن الإيمان الصحيح لا يزول ألبتة؟ على قولين لطوائف الناس، وعلى ذلك يبنى قول المستثني: أنا مؤمن - إن شاء الله - هل يعود الاستثناء إلى كمال الإيمان؟ أو يعود إلى الموافاة في المآل والله أعلم[1].

● **وسئل:**

هل جميع الخلق حتى - الملائكة - يموتون؟

● **فأجاب:** الذي عليه أكثر الناس: أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة، وحتى عزرائيل ملك الموت. وروي في ذلك حديث مرفوع إلى النبي ﷺ. والمسلمون واليهود والنصارى متفقون على إمكان ذلك وقدرة الله عليه، وإنما يخالف في ذلك طوائف من المتفلسفة، أتباع «أرسطو» وأمثالهم، ومن دخل معهم من المنتسبين إلى الإسلام، أو اليهود، أو النصارى: كأصحاب «رسائل إخوان الصفا» وأمثالهم، ممن زعم أن «الملائكة» هي العقول والنفوس، وأنه لا يمكن موتها بحال، بل هي عندهم آلهة وأرباب لهذا العالم.

والقرآن وسائر الكتب: تنطق بأن الملائكة عبيد مدبرون، كما قال سبحانه: **﴿لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾**. وقال تعالى: **﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ**

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٥٥ - ٢٥٨).

ارْتَضَىٰ﴾. وقال: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾.

واللَّه سبحانه قادر على أن يميتهم ثم يحييهم، كما هو قادر على إماتة البشر والجن، ثم إحيائهم. وقد قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾.

وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ من غير وجه وعن غير واحد من الصحابة أنه قال: «إن اللَّه إذا تكلم بالوحي أخذ الملائكة مثل الغشي»، وفي رواية: «إذا سمعت الملائكة كلامه صعقوا»، وفي رواية: «سمعت الملائكة كجر السلسلة على الصفوان فيصعقون فإذا فزع عن قلوبهم» أي: أزيل الفزع عن قلوبهم «قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق فينادون: الحق! الحق!» ف.قد أخبر في هذه الأحاديث الصحيحة أنهم يصعقون صعق الغشي؛ فإذا جاز عليهم صعق الغشي جاز صعق الموت، وهؤلاء المتفلسفة لا يجوزون لا هذا ولا هذا، وصعق الغشي هو مثل صعق موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾.

والقرآن قد أخبر بثلاث نفخات:

نفخة الفزع ذكرها في سورة النمل في قوله: ﴿ونفخ[1] فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ﴾.

ونفخة الصعق والقيام ذكرهما في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾.

---

(١) كذا.

وأما الاستثناء فـهو متناول لمن في الجنة من الحور العـين، فإن الجنة ليس فيها موت، ومتناول لغيرهم. ولا يمكن الجـزم بكل من استثناه اللَّه، فإن اللَّه أطلق في كتابه.

وقد ثبت في «الصحـيح» أن النبي ﷺ قال: «**إن الناس يصـعقون يوم القيامـة فأكون أول من يفيق فأجـد موسى آخذًا بساق العـرش، فلا أدري هل أفاق قبلي أم كان ممن استثناه اللَّه؟**»، وهذه الصعقة قد قيل: إنها رابعة، وقيل: إنها من المذكورات في القرآن.

وبكل حـال: النبي ﷺ قـد توقف في مـوسى، وهل هو داخـل في الاستثنـاء فيمن استثـناه اللَّه أم لا؟ فإذا كان الـنبي ﷺ لم يخبـر بكل من استثـنى اللَّه: لم يمـكنا نحن أن نجـزم بذلك، وصار هـذا مثل العلـم بوقت الساعة وأعيان الأنـبياء، وأمثال ذلك مما لم يخبر به، وهـذا العلم لا ينال إلا بالخبر. واللَّه أعلم وصلى اللَّه على محمد وآله وصحبه وسلم[1] .

* * *

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٥٩ ـ ٢٦١).

قال شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية ـ رحمه اللَّه ـ

مذهب سائر المسلمين بل وسائر أهل الملل إثبات «القيامة الكبرى»، وقيام الناس من قبورهم، والثواب والعقاب: هناك، وإثبات الثواب والعقاب في البرزخ ـ ما بين الموت إلى يوم القيامة ـ هذا قول السلف قاطبة وأهل السنة والجماعة، وإنما أنكر ذلك في البرزخ قليل من أهل البدع.

لكن من أهل الكلام من يقول: هذا إنما يكون على البدن فقط، كأنه ليس عنده نفس تفارق البدن، كقول من يقول ذلك من المعتزلة والأشعرية.

ومنهم من يقول: بل هو على النفس فقط. بناء على أنه ليس في البرزخ عذاب على البدن ولا نعيم، كما يقول ذلك ابن ميسرة، وابن حزم.

ومنهم من يقول: بل البدن ينعم ويعذب بلا حياة فيه، كما قاله طائفة من أهل الحديث، وابن الزاغوني يميل إلى هذا في مصنفه في حياة الأنبياء في قبورهم، وقد بسط الكلام على هذا في مواضع.

والمقصود هنا: أن كثيرًا من أهل الكلام ينكر أن يكون للنفس وجود بعد الموت ولا ثواب ولا عقاب، ويزعمون أنه لم يدل على ذلك القرآن والحديث، كما أن الذين أنكروا عذاب القبر والبرزخ مطلقًا زعموا أنه لم يدل على ذلك القرآن، وهو غلط؛ بل القرآن قد بين في غير موضع بقاء النفس بعد فراق البدن، وبين النعيم والعذاب في البرزخ.

وهو سبحانه وتعالى في السورة الواحدة يذكر «القيامة الكبرى» و«الصغرى» كما في سورة الواقعة، فإنه ذكر في أولها القيامة الكبرى، وأن الناس يكونون أزواجًا ثلاثة، كما قال تعالى: ﴿**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ**

لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا (٦) وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾.

ثم إنه في آخرها ذكـر القيامة الصغرى بالموت، وأنهم ثـلاثة أصناف بعد المـوت، فقـال: ﴿ **فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ (٨٥) فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٨٧) فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ**﴾، فهذا فيه أن النفس تبلغ الحلقوم، وأنهم لا يمكنهم رجعها، وبين حال المقربين وأصحاب اليمين والمكذبين حينئذ.

وفي سورة القيامة: ذكر أيضًا القيامتين فقال: ﴿ **لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾، ثم قال: ﴿ **وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾: وهي نفس الإنسان.

وقد قيل: إن النفـس تكون لوامة وغير لوامة، وليـس كذلك. بل نفس كل إنسان لوامـة، فإنه ليس بشر إلا يلـوم نفسه ويندم إما في الـدنيا وإما في الآخرة، فهذا إثبات النفس. ثـم ذكر معاد البدن فقال: ﴿ **أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤) بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ** ﴾» ووصف حال القيامة إلى قوله: ﴿ **تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ** ﴾.

ثم ذكر المـوت فقال: ﴿ **كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ** ﴾، وهذا إثبات لـلنفس وأنها تبـلغ التراقي كمـا قال هناك: ﴿ **بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ** ﴾، والتراقي مـتصلة بالحلقوم.

ثم قال: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ يرقيها، وقيل: من صاعد يصعد بها إلى الله؟ والأول أظهر؛ لأن هذا قبل الموت، فإنه قال: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ فدل على أنهم يرجونه ويطلبون له راقيًا يرقيه، وأيضًا فصعودها لا يفتقر إلى طلب من يرقى بها، فإن لله ملائكة يفعلون ما يؤمرون، والرقية أعظم الأدوية فإنها دواء روحاني؛ ولهذا قال النبي ﷺ في صفة المتوكلين: «لا يسترقون»، والمراد: أنه يخاف الموت، ويرجو الحياة بالراقي؛ ولهذا قال: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾.

ثم قال: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ فدل على نفس موجودة قائمة بنفسها تساق إلى ربها، والعرض القائم بغيره لا يساق، ولا بدن الميت، فهذا نص في إثبات نفس تفارق البدن تساق إلى ربها، كما نطقت بذلك الأحاديث المستفيضة في قبض روح المؤمن وروح الكافر.

ثم ذكر بعد هذا صفة الكافر بقوله مع هذا الوعيد الذي قدمه: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾، وليس المراد أن كل نفس من هذ النفوس كذلك.

وكذلك سورة «ق» هي في ذكر وعيد القيامة، ومع هذا قال فيها: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، ثم قال: بعد ذلك: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾، فذكر القيامتين: الصغرى والكبرى، وقوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ أي: جاءت بما بعد الموت من ثواب وعقاب، وهو الحق الذي أخبرت به الرسل، ليس مراده أنها جاءت بالحق الذي هو الموت، فإن هذا مشهور لم ينازع فيه، ولم يقل أحد: إن الموت باطل حتى يقال: جاءت بالحق.

وقوله: ﴿ **ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ** ﴾، فالإنسان وإن كره الموت فهو يعلم أنه تلاقيه ملائكته، وهذا كقوله: ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾ واليقين ما بعد الموت، كما قال النبي ﷺ: «**أما عثمان بن مظعون فقد جاءه اليقين من ربه**»، وإلا فنفس الموت ـ مجرد عما بعده ـ أمر مشهور لم ينازع فيه أحد حتى يسمى يقينًا.

وذكر عذاب القيامة والبرزخ معًا في غير موضع: ذكره في قصة آل فرعون فقال: ﴿ **وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ** ﴾، وقال في قصة قوم نوح: ﴿ **مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا** ﴾ مع إخبار نوح لهم بالقيامة في قوله: ﴿ **وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ** ﴾.

وقد ذكرنا في غير موضع: أن الرسل قبل محمد أنذروا بالقيامة الكبرى تكذيبًا لمن نفى ذلك من المتفلسفة، وقال عن المنافقين: ﴿ **سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ** ﴾، قال غير واحد من العلماء: المرة الأولى في الدنيا والثانية في البرزخ ﴿ **ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ** ﴾ في الآخرة.

وقال تعالى في الأنعام: ﴿ **وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ * وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ** ﴾، وهذه صفة حال الموت وقوله: ﴿ **أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ** ﴾ دل على وجود النفس التي تخرج من البدن، وقوله: ﴿ **الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ** ﴾ دل على وقوع الجزاء عقب الموت.

وقال تعالى في الأنفال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ وهذا ذوق له بعد الموت.

وقد ثبت في «الصحيحين» من غير وجه: أن النبي ﷺ لما أتى المشركين يوم بدر في القليب ناداهم: «**يا فلان! يا فلان! هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟ فقد وجدت ما وعدني ربي حقًّا**». وهذا دليل على وجودهم وسماعهم، وأنهم وجدوا ما وعدوه بعد الموت من العذاب، وأما نفس قتلهم فقد علمه الأحياء منهم.

وقال تعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، وهذا خطاب لهم إذا توفتهم الملائكة؛ وهم لا يعاينون الملائكة إلا وقد يئسوا من الدنيا، ومعلوم أن البدن لم يتكلم لسانه، بل هو شاهد: يعلم أن الذي يخاطب الملائكة هو النفس، والمخاطب لا يكون عرضًا.

وقال تعالى في النحل: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾، وهذا إلقاء للمسلم إلى حين الموت، وقول للملائكة ما كنا نعمل من سوء وهذا إنما يكون من النفس.

وقد قال في النحل: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وقال في السجدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا

رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾، وقد ذكروا أن هذا التنزل عند الموت.

وقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، وقال قبل ذلك في سورة البقرة: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ**﴾.

وأيضًا فقال تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾، وهذا بيان لكون النفس تقبض وقت الموت، ثم منها ما يمسك فلا يرسل إلى بدنه: وهو الذي قضى عليه الموت، ومنها ما يرسل إلى أجل مسمى. وهذا إنما يكون في شيء يقوم بنفسه، لا في عرض قائم بغيره، فهو بيان لوجود النفس المفارقة بالموت.

والأحاديث الصحيحة توافق هذا، كقول النبي ﷺ: «**باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**». وقال ـ لما ناموا عن صلاة الصبح ـ: «**إن اللَّه قبض أرواحنا حيث شاء**».

وقال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ * ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾، فهذا توفٍّ لها بالنوم إلى أجل الموت الذي ترجع فيه إلى اللَّه، وإخبار [أن] الملائكة تتوفاها بالموت، ثم يردون إلى اللَّه، والبدن وما يقوم به من الأعراض لا يرد، إنما يرد الروح.

وهو مثل قوله في يونس: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾، وقال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾، وتوفي الملك إنما يكون لما هو موجود قائم بنفسه، وإلا فالعرض القائم بغيره لا يتوفى، فالحياة القائمة بالبدن لا تتوفى، بل تزول وتعدم كما تعدم حركته وإدراكه.

وقال تعالى في المؤمنين: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، فقوله: ﴿ارْجِعُونِ﴾ طلب لرجع النفس إلى البدن، كما قال في الواقعة: ﴿فَلَوْلا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، وهو يبين أن النفس موجودة تفارق البدن بالموت، قال تعالى: ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. آخره.

والحمد للَّه رب العالمين. وصلى اللَّه على محمد وعلى آله وصحبه وسلم[2].

---

(١) كذا.

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٥٩ ـ ٢٧٠).

● **وسئل شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ:**

عن «الروح المؤمنة» أن الملائكة تتلقاها وتصعد بها إلى السماء التي فيها الله.

● **فأجاب:**

أما الحديث المذكور في «قبض روح المؤمن، وأنه يصعد بها إلى السماء التي فيها اللّه»: فهذا حديث معروف جيد الإسناد، وقوله «فيها اللّه» بمنزلة قوله تعالى: ﴿**ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ**﴾، وبمنزلة ما ثبت في «الصحيح» أن النبي ﷺ قال لجارية معاوية بن الحكم: «**أين اللّه؟**»، قالت: في السماء، قال: «**من أنا؟**»، قالت: أنت رسول اللّه. قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**».

وليس المراد بذلك أن السماء تحصر الرب وتحويه، كما تحوي الشمس والقمر وغيرهما، فإن هذا لا يقوله مسلم، ولا يعتقده عاقل، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**﴾، والسماوات في الكرسي كحلقة ملقاة في أرض فلاة، والكرسي في العرش كحلقة ملقاة في أرض فلاة، والرب سبحانه فوق سماواته، على عرشه، بائن من خلقه، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته.

وقال تعالى: ﴿**وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾، وقال: ﴿**فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ**﴾، وقال: ﴿**يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ**﴾، وليس المراد أنهم في جوف النخل، وجوف الأرض، بل معنى ذلك أنه فوق السماوات، وعليها، بائن من المخلوقات، كما أخبر في كتابه عن نفسه أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش.

وقال: ﴿يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، وقال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾، وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾. وأمثال ذلك في الكتاب والسنة وجواب هذه المسألة مبسوط في غير هذا الموضع(١).

● **وسئل هل يتكلم الميت في قبره؟:**

● فقال: وأما سؤال السائل هل يتكلم الميت في قبره فجوابه أنه يتكلم، وقد يسمع أيضًا من كلمه؛ كما ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنهم يسمعون قرع نعالهم**»، وثبت عنه في «الصحيح» أن الميت يسأل في قبره، فيقال له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك فيثبت اللَّه الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول: اللَّه ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي. ويقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول المؤمن: هو عبد اللَّه ورسوله، جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه، وهذا تأويل قوله تعالى: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾.

وقد صح عن النبي ﷺ: «**أنها نزلت في عذاب القبر، وكذلك يتكلم المنافق فيقول: آه، آه، لا أدري! سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته؛ فيضرب بمرزبة من حديد، فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان**».

وثبت عنه في «الصحيح» أنه قال: «**لولا أن لا تدافنوا لسألت اللَّه أن يسمعكم عذاب القبر مثل الذي أسمع**»، وثبت عنه في «الصحيح» أنه نادى المشركين يوم بدر: لما ألقاهم في القليب. وقال: «**ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**». والآثار في هذا كثيرة منتشرة، واللَّه أعلم(٢).

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٧١ ـ ٢٧٢).

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٧٣).

● **وسئل شيخ الإسلام ـ رحمه اللَّه تعالى ـ:**

عن سؤال منكر ونكير الميت إذا مات، تدخل الروح في جسده ويجلس ويجاوب منكراً ونكيراً، فيحتاج موتًا ثانيًا؟!

● **فأجاب:** عود الروح إلى بدن الميت في القبر ليس مثل عودها إليه في هذه الحياة الدنيا، وإن كان ذاك قد يكون أكمل من بعض الوجوه، كما أن النشأة الأخرى ليست مثل هذه النشأة، وإن كانت أكمل منها، بل كل موطن في هذه الدار وفي البرزخ والقيامة: له حكم يخصه؛ ولهذا أخبر النبي ﷺ: أن الميت يوسع له في قبره ويسأل ونحو ذلك، وإن كان التراب قد لا يتغير فالأرواح تعاد إلى بدن الميت وتفارقه.

وهل يسمى ذلك موتًا؟ فيه قولان.

قيل: يسمى ذلك موتًا. وتأولوا على ذلك قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ**﴾: قيل: إن الحياة الأولى في هذه الدار، والحياة الثانية في القبر. والموتة الثانية في القبر، والصحيح أن هذه الآية كقوله: ﴿**وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ**﴾ فالموتة الأولى قبل هذه الحياة، والموتة الثانية بعد هذه الحياة، وقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ يُحْيِيكُمْ**﴾ بعد الموت. قال تعالى: ﴿**مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ**﴾، وقال: ﴿**قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ**﴾. فالروح تتصل بالبدن متى شاء اللَّه تعالى، وتفارقه متى شاء اللَّه تعالى، لا يتوقف ذلك بمرة ولا مرتين، والنوم أخو الموت.

ولهذا كان النبي ﷺ يقول إذا أوى إلى فراشه: «**باسمك اللَّهم أموت وأحيا**»، وكان إذا استيقظ يقول: «**الحمد للَّه الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه**

النشور» فقد سمى النوم موتًا، والاستيقاظ حياة.

وقد قال تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾ فبين أنه يتوفى الأنفس على نوعين: فيتوفاها حين الموت، ويتوفى الأنفس التي لم تمت بالنوم، ثم إذا ناموا فمن مات في منامه أمسك نفسه، ومن لم يمت أرسل نفسه.

ولهذا كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «**باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**».

والنائم يحصل له في منامه لذة وألم، وذلك يحصل للروح والبدن، حتى إنه يحصل له في منامه من يضربه، فيصبح والوجع في بدنه، ويرى في منامه أنه أطعم شيئًا طيبًا فيصبح وطعمه في فمه وهذا موجود. فإذا كان النائم يحصل لروحه وبدنه من النعيم والعذاب ما يحس به - والذي إلى جنبه لا يحس به - حتى قد يصيح النائم من شدة الألم، أو الفزع الذي يحصل له ويسمع اليقظان صياحه، وقد يتكلم إما بقرآن وإما بذكر، وإما بجواب.

واليقظان يسمع ذلك وهو نائم، عينه مغمضة، ولو خوطب لم يسمع، فكيف ينكر حال المقبور الذي أخبر الرسول ﷺ أنه يسمع قرع نعالهم؟ وقال: «**ما أنتم أسمع لما أقول منهم**».

والقلب يشبه القبر؛ ولهذا قال ﷺ لما فاتته صلاة العصر يوم الخندق: «**ملأ اللَّه أجوافهم وقبورهم نارًا**»، وفي لفظ: «**قلوبهم وقبورهم نارًا**»، وفرق بينهما في قوله: ﴿**بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ**﴾ وهذا تقريب

وتقرير لإمكان ذلك.

ولا يجوز أن يقال: ذلك الذي يجده الميت من النعيم والعذاب ـ مثلما ـ يجده النائم في منامه؛ بل ذلك النعيم والعذاب أكمل وأبلغ وأتم. وهو نعيم حقيقي وعذاب حقيقي، ولكن يذكر هذا المثل لبيان إمكان ذلك، إذا قال السائل: الميت لا يتحرك في قبره، والتراب لا يتغير، ونحو ذلك، مع أن هذه المسألة لها بسط يطول، وشرح لا تحتمله هذه الورقة، واللَّه أعلم. وصلى اللَّه على محمد وآله وصحبه وسلم[1].

● **وسئل:**

عن الصغير، وعن الطفل إذا مات. هل يمتحن؟ إلخ.

● **فأجاب:** . . .[2] الوقوف فيهم وأن يقال: اللَّه أعلم بما كانوا عاملين، ولبسطه موضع آخر. وإذا مات الطفل فهو يمتحن في قبره ويسأله منكر ونكير؟ فيه قولان في مذهب أحمد وغيره.

أحدهما: أنه لا يمتحن، وأن المحنة إنما تكون على من كلف في الدنيا، قاله طائفة: منهم القاضي أبو يعلى وابن عقيل.

والثاني: أنهم يمتحنون ذكره أبو حكيم الهمداني، وأبو الحسن بن عبدوس، ونقله عن أصحاب الشافعي. وعلى هذا التفصيل «تلقين الصغير والمجنون»: من قال: إنه يمتحن في القبر لقنه، ومن قال: لا يمتحن لم يلقنه. وقد روى مالك وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه ﷺ صلى على طفل. فقال: **«اللَّهم قه عذاب القبر وفتنة القبر»**، وهذا القول موافق لقول من قال:

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٧٤ ـ ٢٧٦).

(٢) سقط أول الجواب.

إنهم يمتحنون في الآخرة، وإنهم مكلفون يوم القيامة، كما هو قول أكثر أهل العلم وأهل السنة من أهل الحديث والكلام، وهو الذي ذكره أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة واختاره، وهو مقتضى نصوص الإمام أحمد واللَّه أعلم.

وإذا دخل أطفال المؤمنين الجنة فأرواحهم وأرواح غيرهم من المؤمنين في الجنة. وإن كانت درجاتهم متفاضلة، والصغار يتفاضلون بتفاضل آبائهم، وتفاضل أعمالهم - إذا كانت لهم أعمال - فإن إبراهيم بن النبي ﷺ ليس هو كغيره، والأطفال الصغار يثابون على ما يفعلونه من الحسنات، وإن كان القلم مرفوعًا عنهم في السيئات، كما ثبت في «الصحيح»: أن النبي ﷺ رفعت إليه امرأة صبيًّا من محفة قالت: ألهذا حج؟ قال: «**نعم. ولك أجر**» رواه مسلم في «صحيحه».

وفي «السنن» أنه قال: «**مروهم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»، وكانوا يصومون الصغار يوم عاشوراء وغيره، فالصبي يثاب على صلاته وصومه، وحجه وغير ذلك من أعماله، ويفضل بذلك على من لم يعمل كعمله، وهذا غير ما يفعل به إكرامًا لأبويه، كما أنه في النعم الدنيوية قد ينتفع بما يكسبه وبما يعطيه أبواه، ويتميز بذلك على من ليس كذلك.

وأرواح المؤمنين في الجنة، كما جاءت بذلك الآثار، وهو كما قال النبي ﷺ: «**نسمة المؤمن تعلق من الجنة**» أي: تأكل ولم يوقت في ذلك وقت قبل يوم القيامة.

والأرواح مخلوقة بلا شك، وهي لا تعدم ولا تفنى، ولكن موتها

مفارقة الأبدان، وعند النفخة الثانية تعاد الأرواح إلى الأبدان.

وأهل الجنة الذين يدخلونها على صورة أبيهم آدم عليه السلام، طول أحدهم ستون ذراعًا. كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة.

وقد قال بعض الناس: أن أطفال الكفار يكونون خدم أهل الجنة، ولا أصل لهذا القول.

وقد ثبت في «الصحيحين» أن الجنة يبقى فيها فضل عن أهل الدنيا فينشئ اللَّه لها خلقًا آخر فيسكنهم الجنة، فإذا كان يسكن من ينشئه من الجنة من غير ولد آدم في فضول الجنة فكيف بمن دخلها من ولد آدم وأسكن في غير فضولها؟ فليسوا أحق بأن يكونوا من أهل الجنة، ممن ينشأ بعد ذلك ويسكن فضولها.

وأما الورود المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ فقد فسره النبي ﷺ في الحديث الصحيح، رواه مسلم في «صحيحه» عن جابر: «بأنه المرور على الصراط»، والصراط هو الجسر؛ فلا بد من المرور عليه لكل من يدخل الجنة، من كان صغيرًا في الدنيا ومن لم يكن.

(والولدان) الذين يطوفون على أهل الجنة: خلق من خلق الجنة ليسوا من أبناء الدنيا؛ بل أبناء أهل الدنيا إذا دخلوا الجنة كمل خلقهم كأهل الجنة، على صورة آدم، أبناء ثلاث وثلاثين في طول ستين ذراعًا، كما تقدم. وقد روي أن العرض سبعة أذرع. واللَّه أعلم[١] .

* * *

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٧٧ ـ ٢٧٩).

• وسئل الشيخ ـ رحمه اللَّه ـ:

عن الصغير هل يحيا ويسأل أو يحيا ولا يسأل؟ وبماذا يسأل عنه؟ وهل يستوي في الحياة، والسؤال من يكلف ومن لا يكلف؟

• فأجاب: الحمد للَّه رب العالمين. أما من ليس مكلفًا كالصغير والمجنون فهل يمتحن في قبره ويسأله منكر ونكير؟ على قولين للعلماء.

أحدهما: أنه يمتحن وهو قول أكثر أهل السنة، ذكره أبو الحسن بن عبدوس عنهم، وذكره أبو حكيم النهرواني وغيرهما.

والثاني: أنه لا يمتحن في قبره، كما ذكره القاضي أبو يعلى، وابن عقيل وغيرهما. قالوا: لأن المحنة إنما تكون لمن يكلف في الدنيا.

ومن قال بالأول: يستدل بما في «الموطأ» عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم صلى على صغير لم يعمل خطيئة قط، فقال: «**اللَّهم قه عذاب القبر وفتنة القبر**»، وهذا يدل على أنه يفتن.

وأيضًا: فهذا مبني على أن أطفال الكفار الذين لم يكلفوا في الدنيا يكلفون في الآخرة، كما وردت بذلك أحاديث متعددة، وهو القول الذي حكاه أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة والجماعة، فإن النصوص عن الأئمة كالإمام أحمد وغيره: الوقف في أطفال المشركين، كما ثبت في «الصحيحين» عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عنهم فقال: «**اللَّه أعلم بما كانوا عاملين**».

وثبت في «صحيح البخاري» من حديث سمرة أن منهم من يدخل الجنة. وثبت في «صحيح مسلم» أن الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرًا، فإن كان الأطفال وغيرهم فيهم شقي وسعيد: فإذا كان ذلك لامتحانهم في الدنيا لم يمنع امتحانهم في القبور، لكن هذا مبني على أنه لا

يشهد لكل معين من أطفال المؤمنين بأنه في الجنة، وإن شهد لهم مطلقًا، ولو شهد لهم مطلقًا. فالطفل الذي ولد بين المسلمين قد يكون منافقًا بين مؤمنين. والله أعلم[١].

● **وسئل شيخ الإسلام ـ قدس الله روحه ـ:**

وهو بمصر ـ عن «عذاب القبر ـ . هل هو على النفس، والبدن أو على النفس، دون البدن؟ والميت يعذب في قبره حيًّا أم ميتًا؟ وإن عادت الروح إلى الجسد أم لم تعد، فهل يتشاركان في العذاب والنعيم؟ أو يكون ذلك على أحدهما دون الآخر؟!

● **فأجاب** رضي الله عنه: وجعل جنة الفردوس منقلبه ومثواه آمين.

الحمد لله رب العالمين: بل العذاب والنعيم على النفس، والبدن جميعًا باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعتين، كما يكون للروح منفردة عن البدن.

وهل يكون العذاب والنعيم للبدن بدون الروح؟ هذا فيه قولان مشهوران لأهل الحديث والسنة والكلام، وفي المسألة أقوال شاذة ليست من أقوال أهل السنة والحديث، قول من يقول: إن النعيم والعذاب لا يكون إلا على الروح، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب، وهذا تقوله: «الفلاسفة» المنكرون لمعاد الأبدان، وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين.

ويقوله كثير من «أهل الكلام» من المعتزلة وغيرهم: الذين يقولون: لا يكون ذلك في البرزخ، وإنما يكون عند القيام من القبور.

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٨٠ ـ ٢٨١).

وقول من يقول: إن الروح بمفردها لا تنعم ولا تعذب، وإنما الروح هي الحياة، وهذا يقوله طوائف من أهل الكلام: من المعتزلة، وأصحاب أبي الحسن الأشعري، كالقاضي أبي بكر، وغيرهم، وينكرون أن الروح تبقى بعد فراق البدن. وهذا قول باطل، خالفه الأستاذ أبو المعالي الجويني وغيره، بل قد ثبت في الكتاب والسنة، واتفاق سلف الأمة أن الروح تبقى بعد فراق البدن، وأنها منعمة أو معذبة.

«والفلاسفة» الإلهيون يقولون بهذا، لكن ينكرون معاد الأبدان، وهؤلاء يقرون بمعاد الأبدان، لكن ينكرون معاد الأرواح، ونعيمها وعذابها بدون الأبدان، وكلا القولين خطأ وضلال، لكن قول الفلاسفة أبعد عن أقوال أهل الإسلام، وإن كان قد يوافقهم عليه من يعتقد أنه متمسك بدين الإسلام، بل من يظن أنه من أهل المعرفة والتصوف، والتحقيق والكلام.

والقول الثالث: الشاذ. قول من يقول إن البرزخ ليس فيه نعيم ولا عذاب، بل لا يكون ذلك حتى تقوم القيامة الكبرى، كما يقول ذلك من يقوله من المعتزلة، ونحوهم، الذين ينكرون عذاب القبر ونعيمه، بناء على أن الروح لا تبقى بعد فراق البدن، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب.

فجميع هؤلاء الطائفتين: ضلال في أمر البرزخ، لكنهم خير من الفلاسفة؛ لأنهم يقرون بالقيامة الكبرى.

فإذا عرفت هذه الأقوال الثلاثة الباطلة: فلتعلم أن مذهب «سلف الأمة وأئمتها» أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانًا ، فيحصل له معها النعيم والعذاب.

ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى أجسادها، وقاموا من قبورهم لرب العالمين.

ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين، واليهود، والنصارى. وهذا كله متفق عليه عند علماء الحديث والسنة.

وهل يكون للبدن دون الروح نعيم أو عذاب؟ أثبت ذلك طائفة منهم، وأنكره أكثرهم.

ونحن نذكر ما يبين ما ذكرناه، فأما أحاديث عذاب القبر ومسألة منكر ونكير: فكثيرة متواترة عن النبي ﷺ، مثل ما في «الصحيحين»: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرَّ بقبرين فقال: **«إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما: فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله»**، ثم دعا بجريدة رطبة فشقها نصفين، ثم غرز في كل قبر واحدة. فقالوا: يا رسول اللَّه لم فعلت هذا؟ قال: **«لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»**.

وفي «صحيح مسلم» عن زيد بن ثابت قال: بينا رسول اللَّه ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة ـ ونحن معه ـ إذ جالت به، فكادت تلقيه، فإذا أقبر ستة أو خمسة، أو أربعة. فقال: **«من يعرف هذه القبور؟»** فقال رجل: أنا. قال: **«فمتى هؤلاء؟»**، قال: ماتوا في الإشراك. فقال: **«إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت اللَّه أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه»**، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: **«تعوذوا باللَّه من عذاب القبر»**، قالوا: نعوذ باللَّه من عذاب القبر. قال: **«تعوذوا باللَّه من عذاب النار»**، قالوا: نعوذ باللَّه من عذاب النار. قال: **«تعوذوا باللَّه من الفتن ما ظهر منها وما بطن»**، قالوا: نعوذ باللَّه من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قال: **«تعوذوا باللَّه**

من فتنة الدجال»، قالوا: نعوذ باللَّه من فتنة الدجال.

وفي «صحيح مسلم» وسائر السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليقل: أعوذ باللَّه من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال**».

وفي «صحيح مسلم» وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن: «**اللَّهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**».

وفي «صحيح البخاري» و«مسلم» عن أبي أيوب الأنصاري قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس. فقال: «**يهود يعذبون في قبورهم**».

وفي «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت على عجوز من عجائز يهود المدينة، فقالت: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم. قالت: فكذبتها ولم أنعم أن أصدقها، قالت: فخرجت فدخل عليَّ رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول اللَّه! عجوز من عجائز أهل المدينة دخلت عليّ فزعمت أن أهل القبور يعذبون في قبورهم. فقال: «**صدقت. إنهم يعذبون عذابًا يسمعه البهائم كلها**»، فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر.

وفي «صحيح أبي حاتم البستي» عن أم مبشر رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم وأنا في حائط وهو يقول: «**تعوذوا باللَّه من عذاب القبر**»، فقلت: يا رسول اللّه! للقبر عذاب؟ فقال: «**إنهم ليعذبون في قبورهم عذابًا تسمعه البهائم**».

قال بعضهم: ولهذا السبب يذهب الناس بدوابهم إذا مغلت إلى قبور اليهود، والنصارى والمنافقين، كالإسماعيلية والنصيرية، وسائر القرامطة: من بني عبيد وغيرهم، الذين بأرض مصر والشام وغيرها، فإن أهل الخيل يقصدون قبورهم لذلك، كما يقصدون قبور اليهود والنصارى. والجهال تظن أنهم من ذرية فاطمة، وأنهم من أولياء اللَّه، وإنما هو من هذا القبيل. فقد قيل: إن الخيل إذا سمعت عذاب القبر حصلت لها من الحرارة ما يذهب بالمغل. والحديث في هذا كثير لا يتسع له هذا السؤال.

وأحاديث المسألة كثيرة أيضًا، كما في «الصحيحين» و«السنن» عن البراء ابن عازب ﷺ، أن رسول اللَّه ﷺ، قال: **«المسلم إذا سئل في قبره شهد أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمدًا رسول اللَّه، فذلك قول اللَّه تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾**، وفي لفظ: **«نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك؟ فيقول: ربي اللَّه، وديني الإسلام، ونبيي محمد. وذلك قول اللَّه تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾**.

وهذا الحديث قد رواه أهل السنن والمسانيد مطولاً، كما في «سنن أبي داود» وغيره عن البراء بن عازب ﷺ، قال: خرجنا مع رسول اللَّه ﷺ في جنازة رجل من الأنصار. فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس النبي ﷺ وجلسنا حوله، كأنما على رءوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به الأرض، فرفع رأسه، فقال: **«استعيذوا باللَّه من عذاب القبر»** مرتين أو ثلاثًا. وذكر صفة قبض الروح وعروجها إلى السماء، ثم عودها إليه. إلى أن قال: **«وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حين يقال له يا هذا! من ربك؟ وما**

دينك؟ ومن نبيك؟».

وفي لفظ: «فيأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي اللَّه. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان: ما هذا الرجل الذي أرسل فيكم؟ قال: فيقول: هو رسول اللَّه. فيقولان: وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب اللَّه وآمنت به، وصدقت به، فذلك قول اللَّه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، قال: «فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي، فافرشوا له في الجنة وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة»، قال: «فيأتيه من روحها وطيبها»، قال: «ويفسح له مد بصره»، قال: «وإن الكافر» فذكر موته. وقال: «وتعاد روحه إلى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه، هاه، لا أدري. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه. هاه، لا أدري، فينادي مناد من السماء أن كذب عبدي فافرشوا له من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار»، قال: «ويأتيه من حرها وسمومها»، قال: «ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه»، قال: «ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابًا»، قال: «فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير ترابًا. ثم تعاد فيه الروح».

فقد صرح الحديث بإعادة الروح إلى الجسد، وباختلاف أضلاعه، وهذا بين في أن العذاب على الروح والبدن مجتمعين.

وقد روي مثل حديث البراء في قبض الروح والمسألة، والنعيم والعذاب، رواه أبو هريرة، وحديثه في «المسند» وغيره، ورواه أبو حاتم بن حبان في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الميت إذا وضع في

قبره يسمع خفق نعالهم إذا ولوا عنه مدبرين، فإن كان مؤمنًا كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الصدقة عن شماله، وكان فعل الخير من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان عند رجليه، فيأتيه الملكان من قبل رأسه، فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل. ثم يؤتى عن يمينه، ويقول الصيام: ما قبلي مدخل. ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل. ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة، والمعروف والإحسان: ما قبلي مدخل!! فيقول له: اجلس. فيجلس قد مثلت له الشمس، وقد أصغت للغروب. فيقول: دعوني حتى أصلي. فيقولون: إنك ستصلي. أخبرنا عما نسألك عنه، أريتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقولون فيه؟ وماذا تشهد به عليه؟ فيقول: محمد، نشهد أنه رسول اللَّه، جاء بالحق من عند اللَّه. فيقال له: على ذلك حييت، وعلى ذلك تبعث إن شاء اللَّه. ثم يفتح له باب إلى الجنة. فيقال: هذا مقعدك، وما أعد اللَّه لك فيها، فيزداد غبطة وسرورًا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا، وينور له فيه، ويعاد الجسد لما بدئ منه، وتجعل روحه نسم طير يعلق في شجر الجنة»، قال: «فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾».

وذكر في الكافر ضد ذلك أنه قال: «يضيق عليه قبره إلى أن تختلف فيه أضلاعه، فتلك المعيشة الضنك، التي قال اللَّه تعالى: ﴿لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾، هذا الحديث أخصر.

وحديث البراء المتقدم أطول ما في «السنن»، فإنهم اختصروه لذكر ما فيه من عذاب القبر، وهو في «المسند» وغيره بطوله. وهو حديث حسن ثابت يقول النبي ﷺ فيه: «إن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة، وانقطاع من الدنيا: نزلت إليه ملائكة بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من

أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه. فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة ورضوان»، قال: «فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيّ السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذونها، فيجعلونها في ذلك الكفن وذلك الحنوط فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض»، قال: «فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟! فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه في الدنيا، فينتهون به إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له فيفتح له قال: فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهوا بها إلى السماء السابعة. فيقول: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى»، قال: «فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه»، وذكر المسألة كما تقدم، قال: ويأتيه رجل حسن الوجه، طيب الريح، فيقول له: أبشر بالذي يسرك فهذا يومك الذي قد كنت توعد، فيقول له: من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير؟! فيقول: أنا عملك الصالح. فيقول: رب! أقم الساعة، رب! أقم الساعة، رب! أقم الساعة؛ حتى أرجع إلى أهلي ومالي»، قال: «وإن العبد الكافر إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط اللَّه وغضبه، فتفرق في أعضائه كلها، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، فتتقطع معها العروق والعصب»، قال: «فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلونها في تلك المسوح»، قال: «فيخرج منها كأنتن ما يكون من جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها،

فلا يمرون بها على ملاء من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهوا إلى السماء الدنيا، فيستفتحون لها فلا يفتح لها»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾، ثم يقول الله تعالى: اكتبوا كتابه في سجين ـ في الأرض السفلى ـ قال: «فتطرح روحه طرحًا»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، قال: «فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه، هاه، لا أدري» وساق الحديث كما تقدم إلى أن قال: «ويأتيه رجل قبيح الوجه منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا عملك الذي قد كنت توعد، فيقول: من أنت فوجهك الوجه الذي لا يأتي بالخير؟ قال: أنا عملك السوء. فيقول: رب لا تقم الساعة» ثلاث مرات.

ففي هذا الحديث أنواع من العلم:

منها: أن الروح تبقى بعد مفارقة البدن، خلافًا لضلال المتكلمين، وأنها تصعد وتنزل خلافًا لضلال الفلاسفة، وأنها تعاد إلى البدن، وأن الميت يسأل، فينعم أو يعذب، كما سأل عنه أهل السؤال، وفيه أن عمله الصالح أو السيئ يأتيه في صورة حسنة أو قبيحة.

وفي «الصحيحين» عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع خفق نعالهم، أتاه ملكان فيقررانه. فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه محمد عبد الله ورسوله»، قال: «فيقول: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة»، قال رسول الله ﷺ: «فيراهما

كليهما»، قال قتادة: وذكر لنا أن يفسح له في قبره سبعون ذراعًا، ويملأ عليه خضرًا إلى يوم يبعثون». ثم نرجع إلى حديث أنس، «ويأتيان الكافر والمنافق فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول كما يقول الناس. فيقول: لا دريت ولا تليت. ثم يضرب بمطارق من حديد بين أذنيه، فيصيح صيحة فيسمعها من عليها غير الثقلين».

وروى الترمذي وأبو حاتم في «صحيحه» ـ وأكثر اللفظ له ـ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إذا قبر أحدكم الإنسان، أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لهما: منكر والآخر نكير. فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فهو قائل: ما كان يقول، فإن كان مؤمنًا قال: هو عبد اللَّه ورسوله، أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فيقولان: إنا كنا لنعلم أنك تقول ذلك.

ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا، وينور له فيه. ويقال له: نم. فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم. فيقولون له: نم. كنومة العروس: الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه اللَّه من مضجعه ذلك. وإن كان منافقًا، قال: لا أدري، كنت أسمع الناس يقولون شيئًا فقلته: فيقولان: إنا كنا نعلم أنك تقول ذلك. ثم يقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه فلا يزال معذبًا حتى يبعثه اللَّه من مضجعه ذلك»، وهذا الحديث فيه اختلاف أضلاعه وغير ذلك مما يبين أن البدن نفسه يعذب.

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا احتضر الميت أتته الملائكة بحريرة بيضاء. فيقولون: اخرجي كأطيب ريح المسك، حتى إنه ليناوله بعضهم بعضًا، حتى يأتوا به باب السماء. فيقولون: ما أطيب هذا الريح متى جاءتكم من

الأرض؟ فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحًا به من أحدكم بغائبه يقدم عليه، يسألونه ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه فإنه في غم الدنيا، فإذا قال: إنه أتاكم قالوا: ذهب إلى أمه الهاوية. وأن الكافر إذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح. فيقولون: اخرجي مسخوطًا عليك إلى عذاب اللَّه، فتخرج كأنتن جيفة، حتى يأتوا به أرواح الكفار»، رواه النسائي والبزار، ورواه مسلم مختصرًا عن أبي هريرة رضي الله عنه. وعند الكافر ونتن رائحة روحه، فرد رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على أنفه هكذا. والريطة: ثوب رقيق لين مثل الملاءة.

وأخرجه أبو حاتم في «صحيحه»، وقال: «**إن المؤمن إذا حضره الموت حضرت ملائكة الرحمة، فإذا قبضت نفسه جعلت في حريرة بيضاء، فتنطلق بها إلى باب السماء، فيقولون: ما وجدنا ريحًا أطيب من هذه الرائحة، فيقال: دعوه يستريح، فإن كان في غم الدنيا. فيقال: ما فعل فلان، ما فعلت فلانة؟ وأما الكافر إذا قبضت روحه ذهب بها إلى الأرض تقول خزنة الأرض: ما وجدنا ريحًا أنتن من هذه، فيبلغ بها في الأرض السفلى**»، ففي هذه الأحاديث ونحوها اجتماع الروح والبدن في نعيم القبر وعذابه، وأما انفراد الروح وحدها فقد تقدم بعض ذلك.

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه إلى جسده يوم يبعثه**». **رواه النسائي ورواه مالك والشافعي كلاهما. وقوله: «يعلق» بالضم أي يأكل وقد نقل هذا في غير هذا الحديث.**

فقد أخبرت هذه النصوص أن الروح تنعم مع البدن الذي في القبر ـ إذا شاء اللَّه ـ وإنما تنعم في الجنة وحدها، وكلاهما حق.

وقد روى ابن أبي الدنيا في كتاب «ذكر الموت» عن مالك بن أنس قال:

«بلغني أن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت»، وهذا يوافق ما روي: «أن الروح قد تكون على أفنية القبور» كما قال مجاهد: إن الأرواح تدوم على القبور سبعة أيام يوم يدفن الميت لا تفارق ذلك، وقد تعاد الروح إلى البدن في غير وقت المسألة، كما في الحديث الذي صححه ابن عبد البر عن النبي ﷺ أنه قال: **«ما من رجل يمر بقبر الرجل الذي كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد اللَّه عليه روحه حتى يرد عليه السلام»**.

وفي «سنن أبي داود» وغيره عن أوس بن أوس الثقفي عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن خير أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا عليَّ من الصلاة يوم الجمعة، وليلة الجمعة، فإن صلاتكم معروضة علي»**. قالوا: يا رسول اللَّه! كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟! فقال: **«إن اللَّه حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»**.

وهذا الباب فيه من الأحاديث والآثار ما يضيق هذا الوقت عن استقصائه مما يبين أن الأبدان التي في القبور تنعم وتعذب ـ إذا شاء اللَّه ذلك ـ كما يشاء، وأن الأرواح باقية بعد مفارقة البدن، ومنعمة ومعذبة.

ولهذا أمر النبي ﷺ بالسلام على الموتى، كما ثبت في «الصحيح» و«السنن» «أنه كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: **«السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون، يرحم اللَّه المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل اللَّه لنا ولكم العافية. اللَّهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم»**.

وقد انكشف لكثير من الناس ذلك حتى سمعوا صوت المعذبين في قبورهم، ورأوهم بعيونهم يعذبون في قبورهم في آثار كثيرة معروفة، ولكن

لا يجب ذلك أن يكـون دائمًا على البدن في كل وقت، بـل يجوز أن يكون في حال دون حال.

وفي «الصحيحين» عن أنس بن مـالك ﷺ: أن النبي ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثًا، ثم أتاهم فقام عليهم فقال: «**يا أبا جهل بن هشام! يا أمية بن خلف! يا عتبة بن ربيعة! يا شيبة بن ربيعة! أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا؟ فإني وجدت ما وعـدني ربي حقًّا**»، فسمع عمر ﷺ قول النبي ﷺ. فقال: يا رسول اللَّه! كـيف يسمعون وقد جيـفوا؟ فقال: «**والذي نـفسي بـيده ما أنـتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا**»، ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر.

وقد أخرجاه في «الصحيحـين» عن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ وقف على قليـب بدر فقال: «**هل وجدتم ما وعـدكم ربكم حقًّـا؟**»، وقـال: «**إنهـم ليـسمعون الآن مـا أقول**» فذكر ذلك لعائشة فقـالت: وهم ابن عمر. إنما قال رسول اللَّه ﷺ: «**إنهم ليعلمون الآن أن الذي قلت لهم هو الحق**»، ثم قرأت قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ**﴾ حتى قرأت الآية.

وأهل العلم بالحديث والسنة: اتفقوا على صحة ما رواه أنس وابن عمر، وإن كانا لـم يشهدا بدرًا، فـإن أنسًا روى ذلك عن أبـي طلحة، وأبو طـلحة شهد بدرًا. كما روى أبو حاتم في «صحيحه» عن أنس عن أبي طلحة ﷺ، أن النبي ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش، فقذفوا في طوى من أطواء بدر، وكان إذا ظهر على قـوم أحب أن يقيم في عرصتهم ثلاث ليال: فلما كان اليوم الثالث: أمر براحلته فشد عليها فحركها، ثم مشى وتبعه أصحابه. وقالوا: ما نراه ينطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفاء الركي، فجعل يناديهم بـأسمائهم وأسماء آبائهم: «**يلا فلان بن فـلان! أيسركم**

أنكم أطعتم اللَّه ورسوله؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا. فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا؟»، قال عمر بن الخطاب: يا رسول اللَّه! ما تكلم من أجساد ولا أرواح فيها. فقال النبي ﷺ: **«والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»**.

قال قتادة: أحياهم اللَّه حتى سمعهم توبيخًا وتصغيرًا، ونقمة وحسرة وتنديمًا. وعائشة تأولت فيما ذكرته كما تأولت أمثال ذلك.

والنص الصحيح عن النبي ﷺ مقدم على تأويل من تأول من أصحابه وغيره، وليس في القرآن ما ينفي ذلك فإن قوله: **﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾** إنما أراد به السماع المعتاد، الذي ينفع صاحبه، فإن هذا مثل ضرب للكفار، والكفار تسمع الصوت، لكن لا تسمع سماع قبول بفقه واتباع، كما قال تعالى: **﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً﴾**.

فهكذا الموتى الذين ضرب لهم المثل، لا يجب أن ينفى عنهم جميع السماع المعتاد أنواعَ السماع، كما لم ينف ذلك عن الكفار، بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به، وأما سماع آخر فلا ينفى عنهم.

وقد ثبت في «الصحيحين» وغيرهما أن الميت يسمع خفق نعالهم، إذا ولوا مدبرين، فهذا موافق لهذا، فكيف يدفع ذلك؟ ومن العلماء من قال: إن الميت في قبره لا يسمع ما دام ميتًا، كما قالت عائشة. واستدلت به من القرآن، وأما إذا أحياه اللَّه فإنه يسمع كما قال قتادة: أحياهم اللَّه له. وإن كانت تلك الحياة لا يسمعون بها، كما نحن لا نرى الملائكة والجن، ولا نعلم ما يحس به الميت في منامه، وكما لا يعلم الإنسان ما في قلب الآخر، وإن كان قد يعلم ذلك من أطلعه اللَّه عليه.

[وهذه] جملة يحصل بها مقصود السائل، وإن كان لها من الشرح والتفصيل ما ليس هذا موضعه، فإن ما ذكرناه من الأدلة البينة على ما سأل عنه ما لا يكاد مجموعًا. واللَّه أعلم.

وصلى اللَّه على محمد وعلى آله وصحبه وسلم[1].

● **وسئل ـ رحمه اللَّه ـ:**

عن رجلين تنازعا في أمر نبي اللَّه «عيسى ابن مريم» ـ عليه السلام ـ فقال أحدهما: أن عيسى ابن مريم توفاه اللَّه، ثم رفعه إليه، وقال الآخر: بل رفعه إليه إنِّي حيًّا. فما الصواب في ذلك.وهل رفعه بجسده، أو روحه أم لا؟ وما الدليل على هذا وهذا؟ وما تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾؟!

● **فأجاب:** الحمد للَّه. عيسى عليه السلام حي، وقد ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: «**ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً وإمامًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية**»، وثبت في «الصحيح» عنه: «**أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، وأنه يقتل الدجال**». ومن فارقت روحه جسده لم ينزل جسده من السماء، وإذا أحيي فإنه يقوم من قبره.

وأما قوله تعالى: ﴿**إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ فهذا دليل على أن لم يعن بذلك الموت، إذ لو أراد بذلك الموت لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين، فإن اللَّه يقبض أرواحهم ويعرج بها إلى السماء، فعلم أن ليس في ذلك خاصية. وكذلك قوله: ﴿**وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾، ولو كان قد فارقت روحه جسده لكان بدنه في الأرض كبدن سائر الأنبياء، أو غيره من الأنبياء.

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٨٢ ـ ٢٩٩).

وقد قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾، فقوله هنا: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ يبين أنه رفع بدنه وروحه كما ثبت في «الصحيح» أنه ينزل بدنه وروحه، إذ لو أريد موته لقال: وما قتلوه وما صلبوه، بل مات. فقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ يبين أنه رفع بدنه وروحه كما ثبت في «الصحيح» أنه ينزل بدنه وروحه.

ولهذا قال من قال من العلماء: إني متوفيك: أي قابضك: أي قابض روحك وبدنك، يقال: توفيت الحساب واستوفيته، ولفظ التوفي لا يقتضي نفسه توفى الروح دون البدن، ولا توفيهما جميعًا، إلا بقرينة منفصلة.

وقد يراد به توفي النوم كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾، وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾، وقد ذكروا في صفة توفي المسيح ما هو مذكور في موضعه. والله تعالى أعلم[1].

● وسئل الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ:

هل صح عن النبي ﷺ: أن الله تبارك وتعالى أحيا له أبويه حتى أسلما على يديه، ثم ماتا بعد ذلك؟

● فأجاب: لم يصح ذلك عن أحد من أهل الحديث، بل أهل المعرفة متفقون على أن ذلك كذب مختلق، وإن كان قد روى في ذلك أبوبكر ـ يعني الخطيب ـ في كتابه «السابق واللاحق»، وذكره أبو القاسم السهيلي في «شرح السيرة» بإسناد فيه مجاهيل، وذكره أبو عبد الله القرطبي في «التذكرة» وأمثال

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣٢٢ ـ ٣٢٣).

هذه المواضع فلا نزاع بين أهل المعرفة أنه من أظهر الموضوعات كذبًا كما نص عليه أهل العلم، وليس ذلك في الكتب المعتمدة في الحديث، لا في «الصحيح» ولا في «السنن» ولا في المسانيد ونحو ذلك من كتب الحديث المعروفة، ولا ذكره أهل كتب المغازي والتفسير، وإن كانوا قد يروون الضعيف مع «الصحيح»؛ لأن ظهور كذب ذلك لا يخفى على متدين، فإن مثل هذا لو وقع لكان مما تتوافر الهمم والدواعي على نقله، فإنه من أعظم الأمور خرقًا للعادة من وجهين:

من جهة إحياء الموتى، ومن جهة الإيمان بعد الموت. فكان نقل مثل هذا أولى من نقل غيره، فلما لم يروه أحد من الثقات علم أنه كذب.

والخطيب البغدادي هو في كتاب «السابق واللاحق» مقصوده أن يذكر من تقدم ومن تأخر من المحدثين عن شخص واحد سواء كان الذي يروونه صدقًا أو كذبًا، وابن شاهين يروى الغث والسمين. والسهيلي إنما ذكر ذلك بإسناد فيه مجاهيل.

ثم هذا خلاف الكتاب، والسنة الصحيحة، والإجماع. قال اللَّه تعالى: **﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾**.

فبين اللَّه تعالى: أنه لا توبة لمن مات كافرًا. وقال تعالى: **﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾**، فأخبر أن سنته في عباده أنه لا ينفع الإيمان بعد رؤية البأس،

فكيف بعد الموت؟ ونحو ذلك من النصوص.

وفي «صحيح مسلم»: «أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أين أبي؟ قال: «**إن أباك في النار**». فلما أدبر دعاه فقال: «**إن أبي وأباك في النار**».

وفي «صحيح مسلم» أيضًا أنه قال: «**استأذنت ربي أن أزور قبر أمي، فأذن لي، واستأذنته في أن أستغفر لها فلم يأذن لي. فزوروا القبور فإنها تذكر الآخرة**».

وفي الحديث الذي في «المسند» وغيره قال: «**إن أمي مع أمك في النار**»، فإن قيل: هذا في عام الفتح والإحياء كان بعد ذلك في حجة الوداع، ولهذا ذكر ذلك من ذكره وبهذا اعتذر صاحب التذكرة، وهذا باطل لوجوه:

الأول: أن الخبر عما كان ويكون لا يدخله نسخ، كقوله في أبي لهب: ﴿**سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ**﴾، وكقوله في الوليد: ﴿**سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا**﴾.

وكذلك في: «**إن أبي وأباك في النار**» و«**إن أمي وأمك في النار**»، وهذا ليس خبرًا عن نار يخرج منها صاحبها كأهل الكبائر؛ لأنه لو كان كذلك لجاز الاستغفار لهما، ولو كان قد سبق في علم اللَّه إيمانهما لم ينهه عن ذلك، فإن الأعمال بالخواتيم، ومن مات مؤمنًا فإن اللَّه يغفر له فلا يكون الاستغفار له ممتنعًا.

الثاني: أن النبي ﷺ زار قبر أمه؛ لأنها كانت بطريقه «بالحجون» عند مكة عام الفتح، وأما أبوه فلم يكن هناك، ولم يزره إذ كان مدفونًا بالشام في غير طريقه، فكيف يقال: أُحيي له؟.

الثالث: أنهما لو كانا مؤمنين إيمانًا ينفع كانا أحق بالشهرة والذكر من عميه: حمزة، والعباس؛ وهذا أبعد مما يقوله الجهال من الرافضة ونحوهم، من أن أبا طالب آمن، ويحتجون بما في «السيرة» من الحديث الضعيف، وفيه

أنه تكلم بكلام خفي وقت الموت.

ولو أن العباس ذكر أنه آمن لما كان قال للنبي ﷺ: **«عمك الشيخ الضال كان ينفعلك فهل نفعته بشيء؟»**، فقال: **«وجدته في غمرة من نار فشفعت فيه حتى صار في ضحضاح من نار، في رجليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار»**.

هذا باطل مخالف لما في «الصحيح» وغيره فإنه كان آخر شيء قاله: هو على ملة عبد المطلب، وأن العباس لم يشهد موته، مع أن ذلك لو صح لكان أبو طالب أحق بالشهرة من حمزة والعباس، فلما كان من العلم المتواتر المستفيض بين الأمة خلفًا عن سلف أنه لم يذكر أبو طالب ولا أبواه في جملة من يذكر من أهله المؤمنين، كحمزة، والعباس، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم، كان هذا من أبين الأدلة على أن ذلك كذب.

الرابع: أن اللَّه تعالى قال: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ** - إلى قوله -: **لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ**﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ**﴾.

فأمر بالتأسي بإبراهيم والذين معه، إلا في وعد إبراهيم لأبيه بالاستغفار. وأخبر أنه لما تبين له أنه عدو للَّه تبرأ منه. واللَّه أعلم[1].

● **وسئل - رحمه اللَّه -:**

عن هذه الأحاديث: أن النبي ﷺ رأى «موسى» عليه السلام وهو يصلي في قبره، ورآه وهو يطوف بالبيت، ورآه في السماء، وكذلك بعض الأنبياء. وهل

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣٢٤ _ ٣٢٧).

إذا مات أحد يبقى له عمل؟ والحديث أنه ينقطع عمله. وهل ينتفع بهذه الصلاة والطواف؟ وهل رأى الأنبياء بأجسادهم في هذه الأماكن أم بأرواحهم؟

● **فأجاب**: الحمد للَّه رب العالمين. أما رؤيا موسى عليه السلام في الطواف فهذا كان رؤيا منام لم يكن ليلة المعراج، كذلك جاء مفسرًا كما رأى المسيح أيضًا، ورأى الدجال. وأما رؤيته ورؤية غيره من الأنبياء ليلة المعراج في السماء لما رأى آدم في السماء الدنيا، ورأى يحيى وعيسى في السماء الثانية، ويوسف في الثالثة، وإدريس في الرابعة، وهارون في الخامسة، وموسى في السادسة، وإبراهيم في السابعة، أو بالعكس، فهذا رأى أرواحهم مصورة في صور أبدانهم.

وقد قال بعض الناس: لعله رأى نفس الأجساد المدفونة في القبور، وهذا ليس بشيء.

لكن «عيسى» صعد إلى السماء بروحه وجسده، وكذلك قد قيل في «إدريس».

وأما «إبراهيم» و«موسى» وغيرهما فهم مدفونون في الأرض.

والمسيح - صلى اللَّه عليه وسلم وعلى سائر النبيين - لا بد أن ينزل إلى الأرض على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة، ولهذا كان في السماء الثانية مع أنه أفضل من يوسف، وإدريس، وهارون؛ لأنه يريد النزول إلى الأرض قبل يوم القيامة، بخلاف غيره.

وآدم كان في سماء الدنيا؛ لأن نسم بنيه تعرض عليه: أرواح السعداء - والأشقياء لا تفتح لهم أبواب السماء، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في

سم الخياط ـ فلا بد إذا عرضوا عليه أن يكون قريبًا منهم.

وأما كونه رأى موسى قائمًا يصلي في قبره، ورآه في السماء أيضًا فهذا لا منافاة بينهما، فإن أمر الأرواح من جنس أمر الملائكة. في اللحظة الواحدة تصعد، وتهبط كالملك، ليست في ذلك كالبدن.

وقد بسطت الكلام على أحكام الأرواح بعد مفارقة الأبدان في غير هذا الموضع، وذكرت بعض ما في ذلك من الأحاديث، والآثار، والدلائل.

وهذه الصلاة ونحوها مما يتمتع بها الميت، ويتنعم بها كما يتنعم أهل الجنة بالتسبيح، فإنهم يلهمون التسبيح كما يلهم الناس في الدنيا النفس، فهذا ليس من عمل التكليف الذي يطلب له ثواب منفصل، بل نفس هذا العمل هو من النعيم الذي تتنعم به الأنفس وتتلذذ به.

وقول النبي ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له**» يريد به العمل الذي يكون له ثواب، لم يرد به نفس العمل الذي يتنعم به، فإن أهل الجنة يتنعمون بالنظر إلى اللَّه، ويتنعمون بذكره وتسبيحه، ويتنعمون بقراءة القرآن، ويقال لقارئ القرآن اقرأ وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها.

ويتنعمون بمخاطبتهم لربهم ومناجاته، وإن كانت هذه الأمور في الدنيا أعمالاً يترتب عليها الثواب، فهي في الآخرة أعمال يتنعم بها صاحبها أعظم من أكله وشربه ونكاحه، وهذه كلها أعمال أيضًا، والأكل والشرب والنكاح في الدنيا مما يؤمر به ويثاب عليه مع النية الصالحة، وهو في الآخرة نفس الثواب الذي يتنعم به، واللَّه أعلم.

وهذا قدر ما احتملته هذه الورقة فإن هذه المسائل لها بسط طويل[١] .

• **سئل الشيخ ـ رحمه اللَّه ـ[٢] :**

هل كان الخضر عليه السلام نبيًّا أو وليًّا؟ وهل هو حي إلى الآن؟ وإن كان حيًّا فما تقولون فيما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لو كان حيًّا لزارني» هل هذا الحديث صحيح أم لا؟

• **فأجاب:** أما نبوته: فمن بعد مبعث رسول اللَّه ﷺ لم يوح إليه ولا إلى غيره من الناس، وأما قبل مبعث النبي ﷺ فقد اختلف في نبوته، ومن قال إنه نبي: لم يقل إنه سلب النبوة، بل يقول هو كإلياس نبيء؛ لكنه لم يوح إليه في هذه الأوقات، وترك الوحي إليه في مدة معينة ليس نفيًا لحقيقة النبوة، كما لو فتر الوحي عن النبي ﷺ في أثناء مدة رسالته.

وأكثر العلماء على أنه لم يكن نبيًا، مع أن نبوة من قبلنا يقرب كثير منها من الكرامة والكمال في الأمة. وإن كان كل واحد من النبيين أفضل من كل واحد من الصديقين كما رتبه القرآن وكما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر الصديق**»، وروي عنه ﷺ أنه قال: «**إن كان الرجل ليسمع الصوت فيكون نبيًّا**».

وفي هذه الأمة من يسمعه ويرى الضوء وليس بني؛ لأن ما يراه ويسمعه يجب أن يعرضه على ما جاء به محمد ﷺ، فإن وافقه فهو حق، وإن

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣٢٨ ـ ٣٣٠).

(٢) هكذا وجدت هذه الرسالة. وهذه الفتوى خلاف ما كان عليه شيخ الإسلام في بقية كتبه بل وفي «مجموع الفتاوى» . . . فلا يؤخذ بها.

خالفه تيقن أن الذي جاء من عند اللّه يقين لا يخالطه ريب ولا يحوجه أن يشهد عليه بموافقة غيره.

وأما حياته: فهو حي. والحديث المذكور لا أصل له، ولا يعرف له إسناد، بل المروي في «مسند الشافعي» وغيره: أنه اجتمع بالنبي ﷺ، ومن قال إنه لم يجتمع بالنبي ﷺ فقد قال ما لا علم له به، فإنه من العلم الذي لا يحاط به.

ومن احتج على وفاته بقول النبي ﷺ: **«أرأيتكم ليلتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد»**. فلا حجة فيه، فإنه يمكن أن يكون الخضر إذ ذاك على وجه الأرض.

ولأن الدجال ـ وكذلك الجساسة ـ الصحيح أنه كان حيًّا موجودًا على عهد النبي ﷺ، وهو باق إلى اليوم لم يخرج، وكان في جزيرة من جزائر البحر.

فما كان من الجواب عنه كان هو الجواب عن الخضر، وهو أن يكون لفظ الأرض لم يدخل في هذا الخبر، أو يكون أراد ﷺ الآدميين المعروفين، وأما من خرج عن العادة لم يدخل في العموم كما لم تدخل الجن، وإن كان لفظًا ينتظم الجن والإنس. وتخصيص مثل هذا من مثل هذا العموم كثير معتاد. واللّه أعلم[1].

* * *

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣٣٨ ـ ٣٤٠).

● **وسئل شيخ الإسلام:**

عن المقتول: هل مات بأجله؟ أم قطع القاتل أجله؟

● **فأجاب:** المقتول كغيره من الموتى، لا يموت أحد قبل أجله، ولا يتأخر أحد عن أجله. بل سائر الحيوان والأشجار لها آجال لا تتقدم ولا تتأخر. فإن أجل الشيء هو نهاية عمره وعمره مدة بقائه، فالعمر مدة البقاء، والأجل نهاية العمر بالانقضاء.

وقد ثبت في «صحيح مسلم» وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «**قدر اللَّه مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. وكان عرشه على الماء**»، وثبت في «صحيح البخاري» أن النبي ﷺ قال: «**كان اللَّه ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض**»، ـ وفي لفظ ـ «**ثم خلق السماوات والأرض**». وقد قال تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾.

واللَّه يعلم ما كان قبل أن يكون، وقد كتب ذلك، فهو يعلم أن هذا يموت بالبطن، أو ذات الجنب، أو الهدم أو الغرق أو غير ذلك من الأسباب، وهذا يموت مقتولاً: إما بالسم. وإما بالسيف وإما بالحجر وإما بغير ذلك، من أسباب القتل.

وعلم اللَّه بذلك وكتابته له بل مشيئته لكل شيء وخلقه كل شيء لا يمنع المدح والذم والثواب والعقاب، بل القاتل: إن قتل قتيلاً أمر اللَّه به ورسوله، كالمجاهد في سبيل اللَّه أثابه اللَّه على ذلك، وإن قتل قتيلاً حرمه اللَّه ورسوله كقتل القطاع والمعتدين، عاقبه اللَّه على ذلك، وإن قتل قتيلاً مباحًا ـ كقتيل المقتص ـ لم يثب ولم يعاقب إلا أن يكون له نية حسنة،

أو سيئة في أحدهما.

والأجل أجلان «أجل مطلق» يعلمه اللَّه، و«أجل مقيد» وبهذا يتبين معنى قوله ﷺ: «**من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**»، فإن اللَّه أمر الملك أن يكتب له أجلاً، وقال: «**إن وصل رحمه زدته كذا وكذا**»، والملك لا يعلم أيزداد أم لا، لكن اللَّه يعلم ما يستقر عليه الأمر فإذا جاء ذلك لا يتقدم ولا يتأخر.

ولو لم يقتل المقتول، فقد قال بعض القدرية: إنه كان يعيش، وقال بعض نفاة الأسباب: إنه يموت، وكلاهما خطأ؛ فإن اللَّه علم أنه يموت بالقتل، فإذا قدر خلاف معلومه كان تقديرًا لما لا يكون لو كان كيف كان يكون، وهذا قد يعلمه بعض الناس، وقد لا يعلمه، فلو فرضنا أن اللَّه علم أنه لا يقتل أمكن أن يكون قدر موته في هذا الوقت، وأمكن أن يكون قدر حياته إلى وقت آخر فالجزم بأحد هذين على التقدير الذي لا يكون جهل.

وهذا كمن قال: لو لم يأكل هذا ما قدر له من الرزق كان يموت أو يرزق شيئًا آخر، وبمنزلة من قال: لو لم يحبل هذا الرجل لهذه المرأة هل تكون عقيمًا أو يحبلها رجل آخر، ولو لم تزدرع هذه الأرض هل كان يزدرعها غيره، أم كانت تكون مواتًا لا يزرع فيها، وهذا الذي تعلم القرآن من هذا، لو لم يعلمه: هل كان يتعلم من غيره؟ أم لم يكن يتعلم القرآن البتة، ومثل هذا كثير[1].

* * *

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٨/٥١٦ ـ ٥١٩).

● وسئل ـ قدس اللَّه روحه ـ:

عن حكم قول بعض العلماء والفقراء: إن الدعاء مستجاب عند قبور أربعة ـ من أصحاب الأئمة الأربعة «قبر الفندلاوي» من أصحاب مالك و«قبر البرهان البخلي» من أصحاب أبي حنيفة و«قبر الشيخ نصر المقدسي» من أصحاب الشافعي. و«قبر الشيخ أبي الفرج» من أصحاب أحمد ﷺ ؟ ومن استقبل القبلة عند قبورهم ودعا استجيب له؟ وقول بعض العلماء عن بعض المشايخ يوصيه: إذا نزل بك حادث أو أمر تخافه استوحني ينكشف عنك ما تجده من الشدة: حيًّا كنت، أو ميتًا؟ ومن قرأ آية الكرسي واستقبل جهة الشيخ عبد القادر الجيلاني وسلم عليه سبع مرات يخطو مع كل تسليمة خطوة إلى قبره قضيت حاجته، أو كان في سماع فإنه يطيب ويكثر التواجد.

وما يفعله بعض المتعبدين من الدعاء عند قبر زكريا، وقبر هود، والصلاة عندهما، والموقف بين شرقي رواق الجامع بباب الطهارة بدمشق، والدعاء عند المصحف العثماني، ومن ألصق ظهره الموجوع بالمعمود الذي عند رأس قبر معاوية عند الشهداء بباب الصغير.

فهل للدعاء خصوصية قبول أو سرعة إجابة بوقت مخصوص، أو مكان معين: عند قبر نبي، أو ولي، أو يجوز أن يستغيث إلى اللَّه تعالى في الدعاء بنبي مرسل، أو ملك مقرب، أو بكلامه تعالى، أو بالكعبة، أو بالدعاء المشهور باحتياط قاف، أو بدعاء أم داود، أو الخضر؟؟.

● فأجاب: الحمد للَّه رب العالمين. أما قول القائل: أن الدعاء مستجاب عند قبور المشايخ الأربعة المذكورين ﷺ فهو من جنس قول غيره: قبر فلان هو الترياق المجرب، ومن جنس ما يقوله أمثال هذا القائل: من أن الدعاء

مستجاب عند قبر فلان وفلان. فإن كثيرًا من الناس يقول مثل هذا القول عند بعض القبور، ثم قد يكون ذلك القبر قد علم أنه قبر رجل صالح من الصحابة، أو أهل البيت أو غيرهم من الصالحين، وقد يكون نسبة ذلك القبر إلى ذلك كذبًا، أو مجهول الحال: مثل أكثر ما يذكر من قبور الأنبياء، وقد يكون صحيحًا والرجل ليس بصالح، فإن هذه الأقسام موجودة فيمن يقول مثل هذا القول، أو من يقول: إن الدعاء مستجاب عند قبر بعينه، وأنه استجيب له الدعاء عنده، والحال أن ذاك إما قبر معروف بالفسق والابتداع، وإما قبر كافر، كما رأينا من دعا فكشف له حال القبور فبهت لذلك، ورأينا من ذلك أنواعًا.

وأصل هذا: أن قول القائل: إن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين قول ليس له أصل في كتاب اللَّه، ولا سنة رسوله، ولا قاله أحد من الصحابة، ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في الدين، كمالك والثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق.

وقد ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: «**أحب البقاع إلى اللَّه المساجد**»، فليس في البقاع أفضل منها، وليست مساكن الأنبياء لا أحياء ولا أمواتًا بأفضل من المساجد. هذا هو الثابت بنص الرسول، واتفاق علماء أمته.

وما ذكره بعضهم من أن قبور الأنبياء والصالحين أفضل من المساجد، وأن الدعاء عندها أفضل من الدعاء في المساجد، حتى في المسجد الحرام والمسجد النبوي. فقول يعلم بطلانه بالاضطرار من دين الرسول، ويعلم إجماع علماء الأمة على بطلانه إجماعًا ضروريًا، كإجماعهم على أن الاعتكاف في المساجد

أفضل منه عند القبور. والمقصود بالاعتكاف: العبادة والصلاة، والقراءة، والذكر، والدعاء.

وما ذكره بعضهم من الإجماع على تفضيل قبر من القبور على المساجد كلها. فقول محدث في الإسلام، لم يعرف عن أحد من السلف، ولكن ذكره بعض المتأخرين، فأخذه عنه آخر وظنه إجماعًا، لكون أجساد الأنبياء أنفسها أفضل من المساجد. فقولهم يعم المؤمنين كلهم، فأبدانهم أفضل من كل تراب في الأرض، ولا يلزم من كون أبدانهم أفضل أن تكون مساكنهم أحياء وأمواتًا أفضل، بل قد علم بالاضطرار من دينهم أن مساجدهم أفضل من مساكنهم.

وقد يحتج بعضهم بما روي من: «أن كل مولود يذر عليه من تراب حفرته» فيكون قد خلق من تراب قبره. وهذا الاحتجاج باطل لوجهين:

أحدهما: أن هذا لا يثبت، وما روي فيه كله ضعيف.

ولم يكن على عهد الصحابة قبر نبي ظاهر يزار، لا بسفر ولا بغير سفر. لا قبر الخليل، ولا غيره. ولما ظهر بتستر «قبر دانيال» وكانوا يستسقون به كتب فيه أبو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب، فكتب إليه يأمره أن يحفر بالنهار ثلاثة عشر قبرًا، ويدفنه بالليل في واحد منها، ويعفي القبور كلها لئلا يفتتن به الناس. وهذا قد ذكره غير واحد. وممن رواه يونس بن بكر في «زيادات مغازي ابن إسحاق» عن أبي خلدة بن دينار. حدثنا أبو العالية، قال: لما فتحنا «تستر» وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرًا عليه رجل ميت، عند رأسه مصحف له، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فدعا له كعبًا فنسخه بالعربية، فأنا أول رجل من العرب قرأه: قرأته مثلما أقرأ

القرآن هذا. فقلت: لأبي العالية: ما كان فيه؟ قال: سيرتكم، وأموركم، ولحون كلامكم، وما هو كائن بعد. قلت: فما صنعتم بالرجل؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة، فلما كان بالليل دفناه، وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه. قلت: وما يرجون فيه؟ قال: كانت السماء إذا حبست عنهم برزوا بسريره فيمطرون. فقلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يقال له «دانيال» فقلت: منذ كم وجدتموه مات؟ قال: منذ ثلاثمائة سنة. قلت: ما كان تغير منه شيء؟ قال: لا، إلا شعيرات من قفاه، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض، ولا تأكلها السباع.

ولم تدع الصحابة في الإسلام قبراً ظاهراً من قبور الأنبياء يفتتن به الناس، ولا يسافرون إليه ولا يدعونه، ولا يتخذونه مسجداً، بل قبر نبينا ﷺ حجبوه في الحجرة، ومنعوا الناس منه بحسب الإمكان، وغيره من القبور عفوه بحسب الإمكان، إن كان الناس يفتتنون به، وإن كانوا لا يفتتنون به فلا يضر معرفة قبره»[1].

* * *

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية».

وقفة أخيرة

«كل يأخذ من قوله ويترك إلا صاحب الروضة ﷺ»

مرت بك فتاوى هي الدرر والتبر لشيخ الإسلام.

حقًّا أحمد بن تيمية وهو الجبل الذي لا يناطح..

ولكن كل يؤخذ من قوله ويترك... وهنا نسجل ما كتبه إمام السنة في عصرنا سيدنا الشيخ الألباني ـ رحمه اللَّه ـ... وننقل بحثين من كلام الشيخ الألباني ردًّا على شيخ الإسلام في مسألتين قد نازعه فيهما كثير من أهل العلم وهما: حكم زيارة النساء للقبور فقد ذهب للمنع وخالفه الجمهور.

والثانية: مسألة إهداء ثواب الأعمال للمُتَوَفَّى وهو فرع عن «النيابة في النيات وقد وافق شيخ الإسلام ابن تيمية ابن أبي العز شارح الطحاوية وخالفه ناصر السنة الشافعي وناصر السنة في عصرنا ناصر الدين الألباني.

زيارة النساء للقبور

قال الشيخ الألباني ـ رحمه اللَّه ـ في «أحكام الجنائز» ص(٢٢٩):

«والنساء كالرجال في استحباب زيارة القبور، لوجوه:

● **الأول:** عمومُ قوله ﷺ: «... **فَزُوروا القُبور**»، فيدخلُ فيه النساء، وبيانه: أن النبي ﷺ لما نهى عن زيارة القبورِ في أول الأمر، فلا شك أن النهي كان شاملاً للرجال والنساء معًا، فلما قال: «**كُنتُ نهيتكم عن زيارةِ القبورِ**»، كان مفهومًا أنه كان يعني الجنسين ضرورة أنه يُخبرهم عما كان في أول الأمر من نهي الجنسين، فإذا كان الأمر كذلك، كان لزامًا أن الخطاب في

الجملة الثانية من الحديث وهو قوله: «**فَزُوروها**»، إنما أراد به الجنسين أيضًا، ويُؤيده أن الخطاب في بقية الأفعالِ المذكـورة في زيادةِ مسلمٍ في حديث بُريدة المتـقدم آنـفًا: «**وَنَهيْتـكُم عن لُحومِ الأضاحي فـوقَ ثلاث فأمسكوا مـا بدا لكم، ونهيتُـكُم عن النبيذِ إلا فـي سقاءٍ فاشربوا في الأسقـيةِ كُلها ولا تشربَـوا مُسْكِرًا**»، وأقولُ: فالخطاب في جـميع هذه الأفعالِ موجهٌ إلى الجنسين قـطعًا، كما هو الشأنُ فـي الخطابِ الأول: «**كنت نهـيتُكم**»، فإذا قيل بأن الخـطاب في قوله: «**فَزُوروها**» خاصٌّ بالرجال، اختل نظامُ الكلام وذهبت طراوتُه، الأمرُ الذي لا يليـقُ بمن أُوتي جوامعَ الـكَلِمِ، ومن هو أفـصحُ من نطق بـالضاد[1] ﷺ، ويزيدُه تأييدًا الوجوه الآتيةُ:

● **الثـانـي**: مُشاركتُهن الـرجال في العلة التي من أجلـها شُرعت زيارةُ القبور: «فإنها تُرق القلب وتُدمعُ العين، وتُذكر الآخرة».

● **الثالث**: أن النبي ﷺ قد رخص لهن في زيارة القبور، في حديثين حفظتهُمُا لنا أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

١ ـ عن عبد اللَّه بن مُليكة:

«أن عائشة أقبلت ذاتَ يومٍ من المقابرِ، فـقلتُ لها: يا أم المؤمنين من أين أقبلتِ؟ قـالت: من قبرِ عبـد الرحمن بن أبي بـكر، فقلتُ لهـا: أليس كان رسول اللَّه ﷺ نهى عن زيارة القبور؟ قالت: نعم: ثم آمر بزيارتِها». وفي روايةٍ عنها: «أن رسول اللَّه ﷺ رخص في زيارة القبور».

أخرجه الحاكم (١/ ٣٧٦)، وعـنه البيهقي (٤/ ٧٨)، وابن عـبد البر في

(١) هذا من صـفته ﷺ، أما حديثُ: «أنا أفصحُ من نطق بـالضادِ» فلا أصل له، كما قال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (٣٢١).

«التمـهيد» (٣/ ٢٣٣) من طـريق بسطام بـن مُسلم، عن أبـي التياح يـزيد بن حُميد، عن عبد اللَّه بن أبي مليكة، والرواية الأخرى لابن ماجه (١/ ٤٧٥).

قـلـت: سكَت عنه الحاكم، وقال الذهبـي: «صحيح»، وقال البوصيري في «الزوائد» (١/٩٨٨): «إسنادهُ صحيحٌ رجاله ثقات». وهو كما قالا. وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٤/ ٤١٨):

«رواه ابن أبي الدنيا في «القبور» والحاكم بإسناد جيد»[1].

٢ ـ عن محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب أنه قال يومًا: ألا أحدثكم عني وعـن أمي؟ فظنـنا أنه يريدُ أمـه التي ولدتـهُ، قال: قالت عـائشة: ألا أحدثكم عني وعن رسول اللَّه ﷺ؟ قلنا: بلى، قالت:

---

(١) **قلـت**: وقد أعله ابن القيم بشيءٍ عجيـبٍ، والأحرى بلا شيء! فقال في «تهذيب السنن» (٤/ ٣٥٠):

«وأما رواية البيـهقي فهي من رواية بسطام بـن مسلم، ولو صح، فعائشـةُ تأولت ما تأول غيرها من دخول النساء»!

قلـت: وبسطامٌ ثقة بدون خلافٍ أعلمهُ، فلا وجه لغمز ابن القيم له، والإسنادُ صحيحٌ لا شبهة فيـه، وقد احتج به أحمدُ فيمـا رواه ابن عبد البر في «التمـهيد» (٣/ ٢٣٤) عن أبي بكر الأثرم، قال: «سـمعتُ أحمد بن حنبـل يُسأل عن المرأة تزور القبـر؟ فقال: أرجو إن شاء اللَّه أن لا يكون به بأسٌ، عائشة زارت قبر أخيها».

وقد تابـعه عبد الجبار بـن الورد، قال: سمعـتُ ابن أبي مليـكة، يقول: ركبت عـائشة، فخـرج إلينـا غلامهـا، فقلـتُ: أين ذهبـت أم المؤمـنين؟ قال: ذهـبت إلى قـبر أخيـها عبد الرحمن تُسلم عليه. أخرجه ابن عبد البر وسنده حسنٌ.

ولا يعله ما أخرجه الترمذي (٢/١٥٧) من طريق ابن جـريج عن عبد اللَّه ابن أبي مُليكة قال: توفي عبد الـرحمن بن أبي بكر بـ (الحبشـي) (مكان بينه وبين مكة اثنـا عشر ميلاً) فَحُمل إلى مكة فدُفن فيها، فلما قدمت عائشة أتت قبر عبد الرحمن بن أبي بكر فقالت:

وكُنّا كَندْمَانَيْ جُذَيَمَـة حُقْـبةً ... من الدهر حتى قيلَ: لن يتصدّعا

فَلمّـا تَفَـرَّقنـا كأنّي ومالِكًـا ... لِطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليـلةً مَعَـا =

«لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي، انقلب فوضعَ رداءه، وخلعَ نعليه، فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظهر أنه قد رقدتُ، فأخذَ رداءه رُويدًا، وانتعل رُويدًا، وفتح الباب رُويدًا، فخرج، ثم أجافه رُويدًا، فجعلتُ درعي في رأسي واختمرتُ، وتقنعتُ إزاري[١]، ثم انطلقتُ على إثره حتى جاء البقيع، فقام فأطالَ القيامَ، ثم رفع يديه ثلاثَ مرات، ثم انحرفَ فانحرفتُ، وأسرعَ فأسرعتُ، فهرول، فهرولتُ، فأحضرَ فأحضرتُ، فسبقتُه، فدخلتُ، فليس إلا أن اضطجعتُ، فدخل فقال: ما لك يا عائشُ[٢] حَشْيًا[٣] رابيةً؟»، قالت: قلت: لا شيء يا رسول الله، قال: لتُخبرنِّي أو ليُخبرني اللطيفُ الخبيرُ، قالت: قلت: يا رسول الله بأبي وأنت وأمي، فأخبرتُه الخبرَ قال:

= ثم قالت: والله لو حضرتُك ما دُفنت إلا حيث مت، ولو شهدتُك ما زُرتُك». وكذا أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ١٤٠)، واستدركه الهيثمي فأورده في «المجمع» وقال: (٣/ ٦٠): «رواه الطبراني في «الكبير»، ورجاله رجال الصحيح»، فوهم في الاستدراك لإخراج الترمذي له، ورجالهُ رجالُ الشيخين لكن ابن جُريج مُدلس وقد عنعنه، فهو علة الحديث، ومع ذلك فقد ادّعى ابن القيم (٤/ ٣٤٩) أنه: «المحفوظ مع ما فيه». كذا قال، بل هو مُنكرٌ لما ذكرنا؛ ولأنه مخالفٌ لرواية يزيد بن حُميد وهو ثقةٌ ثبتٌ عن ابن أبي مُليكة، ووجه المخالفة ظاهرةٌ من قولها: «ولو شهدتُك ما زُرتُك»، فإنه صريحٌ في أن سبب الزيارة إنما هو عدمُ شهودها وفاته، فلو شهدت ما زارت، بينما حديثُ ابن حُميد صريحٌ في أنها زارت؛ لأن النبي ﷺ أمر بزيارة القبور، فحديثه هو المحفوظ خلاف ما ذهب إليه ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ وأما ما ذكره من تأوّل عائشة فهو مُحتملٌ، ولكن الاحتمال الآخر، وهو أنها زارت بتوقيفٍ منه ﷺ أقوى بشهادة حديثها الثاني ـ وهو الآتي ـ.

(١) بغير باء التعدية، بمعنى: لبستُ إزاري فلهذا عُدِّي بنفسه.

(٢) يجوزُ في (عائش) فتحُ الشين وضمها، وهما وجهان جاريان في كل المُرخَّمات.

(٣) بفتح المهملة وإسكان المعجمة، معناه: وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيجُ الذي يعرضُ للمُسرع في مشيه من ارتفاع النفس وتواتره. وقوله: (رابية) أي: مُرتفعة البطن.

فأنتِ السوادُ الذي رأيتُهُ أمامي؟ قلتُ: نعم، فلهزني في صدري لهزةً[١] أوجعتني، ثم قال: «أظننت أن يحيف اللَّه عليك ورسوله؟!» قالت: مهما يكتم الناسُ يعلمه اللَّه! قال: «نعم»، قال: «فإن جبريل أتاني حين رأيتِ فَنَادَاني ـ فأخفاه منك، فأجبته، فأخفيتُه منك، ولم يكُن ليَدْخُلَ عليك، وقد وَضَعْتِ ثيابَكِ، وظَنَنْتُ أنْ قَدْ رَقَدْتِ، فكرهتُ أنْ أُوقِظَكِ، وخشيتُ أن تَسْتَوْحِشي ـ فقال: إنّ ربَّك يأمرُكَ أن تأتي أهلَ البقيعِ فتستغفرَ لهم»، قالت: قُلت: كيف أقولُ لهم يا رسول اللَّه؟ قال: «قُولي: السلامُ على أهل الديارِ من المؤمنين والمُسلمين، ويرحَمُ اللَّهُ المُستقدمين منّا والمُستأخرين، وإنّا إنْ شاءَ اللَّه بكُم للاحقُون».

أخرجه مسلم (٣/ ١٤)، والسياقُ له، والنسائي (١/ ٢٨٦) و(٢/ ١٦٠و١٦٠ ـ ١٦١)، وعبد الرزاق (٣/ ٥٧٠ ـ ٥٧١)، وأحمد (٦/ ٢٢١)، والزيادات له إلا الأولى، والثالثة فإنها للنسائي، وفي رواية لعبد الرزاق (٣/ ٥٧٦/ ٦٧٢٢): كنتُ سألتُ النبي ﷺ: كيف نقول في التسليم على القبور؟ فقال: فذكره.

والحديثُ استدل به الحافظ في «التلخيص» (٥/ ٢٤٨) على جواز الزيارة للنساء وهوظاهرُ الدلالةِ عليه، وهو يُؤيدُ أن الرخصة شملتهُنَّ مع الرجال؛ لأن القصة إنما كانت في المدينة، لما هو معلومٌ أنه ﷺ بنى بعائشة في المدينة، والنهيُ إنما كان في أول الأمر في مكة، ونحن نجزمُ بهذا وإن كنا لا نعرفُ تاريخًا يُؤيد ذلك؛ لأن الاستنتاج الصحيح يشهدُ له، وذلك من قوله ﷺ: «كنتُ نهيتُكم» إذ لا يُعقلُ في مثل هذا النهي أن يُشرعَ في العهد المدني، دون العهد المكي الذي كان أكثرُ ما شُرع فيه من الأحكام إنما هو فيما

---

(١) اللَّهزُ: الضربُ بجمع الكف في الصدر.

يتعلق بالتوحيد والعقيدة، والنهيُ عن الزيارة من هذا القبيل؛ لأنه من باب سد الذرائع، وتشريعهُ إنما يناسبُ العهد المكي؛ لأن الناس كانوا فيه حديثي عهدٍ بالإسلام، وعهدُهم بالشرك كان قريبًا، فنهاهم ﷺ عن الزيارة لكي لا تكون ذريعةً إلى الشركِ، حتى إذا استقر التوحيدُ في قلوبهم، عرفوا ما ينافيه من أنواع الشرك أذنَ لهم بالزيارة، وأما أن يدعهُم طيلةَ العهد المكي على عادتهم في الزيارةِ، ثم ينهاهم عنها في المدينة فهو بعيدٌ جدًّا عن حِكْمةِ التشريع، ولهذا جزمنا بأن النهي إنما كان تشريعهُ في مكة، فإذا كان كذلك فإذنُهُ لعائشةَ بالزيارة في المدينة دليلٌ واضحٌ على ما ذكرنا، فتأمله فإنه شيءٌ انقدحَ في النفس، ولم أر من شرحه على هذا الوجه، فإن أصبتُ فمن اللَّه، وإن أخطأتُ فمن نفسي[1].

---

(١) وأما استدلالُ صاحب رسالة «وصية شرعية» على ذلك بقوله ص(٢٦):

«وقد أقر الرسول ﷺ ابنته فاطمة رضي الله عنها على زيارة قبر عمها حمزةَ رضي الله عنه».

فهو استدلالٌ باطلٌ؛ لأن الإقرارَ المذكور لا أصل له في شيء من كتب السنة، وما أظنه إلا وهمًا من المؤلف، فإن المروي عنها رضي الله عنها إنما هو زيارتُها فقط ليس فيه ذكرٌ للإقرار المزعوم أصلاً ومع ذلك فلا يثبت ذلك عنها، فإنه من رواية سُليمان بن داود عن جعفر بن محمد، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه أن فاطمة بنت النبي ﷺ كانت تزورُ قبر عمها حمزة كل جمعة فتُصلي وتبكي عنده.

هكذا أخرجه الحاكم (١/ ٣٧٧) ومن طريقه البيهقي (٤/ ٧٨) وقال:

«كذا قال، وقد قيل عن سُليمان بن داود عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه دون ذكر علي ابن الحسين، عن أبيه فيه، فهو مُنقطع». وقال الحاكم:

«رواتهُ عن آخرهم ثقات»! ورده الذهبي بقوله:

«قلت: هذا منكرٌ جدًّا، وسليمان ضعيفٌ».

قلت: وأنا أظنه سليمان بن داود بن قيس الفراء المدني، قال أبو حاتم: «شيخ لا أفهمه كما ينبغي» وقال الأزدي: «تُكُلم فيه»، وهذا أورده الذهبي في «الضعفاء»، وحكى قول الأزدي المذكور، فلا تغترَّ بسكوت الحافظ على هذا الأثر في «التلخيص» ص(١٦٧) وإن=

● الرابع: إقرار النبي ﷺ المرأة التي رآها عند القبرِ في حديث أنس رضي الله عنه: «مر رسول اللَّه ﷺ بأمرأةٍ عند قبرٍ وهي تبكي، فقال لها: «**اتقي اللَّه واصبري..**».

رواه البخاري وغيره، وترجم له: «باب زيارة القبور»، قال الحافظ في «الفتح»:

«وموضعُ الدلالة منه أنه ﷺ لم يُنكر على المرأة قعودها عند القبر، وتقريرهُ حُجة».

وقال العيني في «العمدة» (٣/ ٧٦):

«وفيه جوازُ زيارةِ القبور مطلقًا، سواءٌ كان الزائرُ رجلاً أو امرأةً، وسواءٌ كان المزورُ مسلمًا أو كافرًا، لعدم الفصل في ذلك».

وذكر نحوه الحافظ أيضًا في آخر كلامه على الحديث فقال عقب قوله: «لعدم الاستفصال في ذلك»:

«قال النووي: وبالجواز قطع الجمهور، وقال صاحب «الحاوي»: لا يجوزُ زيارةُ قبر الكافر، وهو غلطٌ[1] انتهى».

= تابعه عليه الشوكاني كما هي عادتُه في «نيل الأوطار» (٤/ ٩٥)!! على أنه وقع عند الأول: «علي بن الحسين عن علي»، فجعله من مسند علي رضي الله عنه وإنما هو من رواية ابنه الحسين رضي الله عنه، كما عند الحاكم، أو من رواية جعفر بن محمد، عن أبيه كما في رواية البيهقي المُعلقة، فلعل ما في «التلخيص» وهو قوله: «عن علي» محرف عن «عن أبيه». وسقط هذا كله عند الصنعاني في «سبل السلام» (٢/ ١٥١) فعزاه للحاكم من حديث علي ابن الحسين أن فاطمة..! ثم قال: «قلت: وهو حديثٌ مرسلٌ فإن علي بن الحسين لم يُدرك فاطمة بنت محمد»!

والحديثُ إنما هو من حديث علي بن الحسين، عن أبيه على ما سبق بيانُه.

(١) قلت: والدليلُ عليه في المسألة الآتية. وصاحب «الحاوي» هو أبو الحسن الماوردي، (ت ٤٥٠هـ).

وما دل عليه الحديث من جوازِ زيارة المرأةِ هو المتبادرُ من الحديث، ولكن إنما يتم ذلك إذا كانت القصة لم تقع قبل النهي، وهذا هو الظاهر، إذا تذكرنا ما أسلفناه من بيان أن النهي كان في مكة، وأن القصة رواها أنسٌ وهو مدنيٌّ جاءت به أمه أم سليمٍ إلى النبي ﷺ حين قدم المدينة، وأنسٌ ابن عشر سنين، فتكونُ القصة مدنيةً، فثبت أنها بعد النهي، فتم الاستدلالُ بها على الجواز.

وأما قولُ ابن القيم في «تهذيب السنن» (٤/ ٣٥٠):

«وتقوى اللَّه، فعلُ ما أمر به وتركُ ما نهى عنه، ومن جُملتها النهيُ عن الزيارة». فصحيحٌ لو كان عند المرأة علمٌ بنهي النساء عن الزيارة وأنه استمر ولم يُنسخ، فحينئذٍ يثبت قوله: «ومن جُملتها النهي عن الزيارة» أما وهذا غيرُ معروفٍ لدينا فهو استدلالٌ غير صحيح، ويُؤيده أنه لو كان النهيُ لا يزالُ مستمرًا لنهاها رسول اللَّه ﷺ عن الزيارة صراحةً وبين ذلك لها، ولم يكتف بأمرها بتقوى اللَّه بصورةٍ عامة، وهذا ظاهرٌ إن شاء اللَّه تعالى.

● لكن لا يجوزُ لهن الإكثارُ من زيارة القبور والتردد عليها؛ لأن ذلك قد يُفضي بهن إلى مُخالفة الشريعة، من مثل الصياح والتبرج واتخاذ القبور مجالسَ للنزهةِ، وتضييع الوقت في الكلام الفارغِ، كما هو مُشاهدٌ اليوم في بعض البلاد الإسلامية، وهذا هو المراد ـ إن شاء اللَّه ـ بالحديث المشهور:

«لعن رسول اللَّه ﷺ ـ وفي لفظ: لعن اللَّه ـ زَوّارات القُبور».

وقد رُوي عن جماعة من الصحابة: أبو هريرة، وحسان بن ثابت، وعبد اللَّه بن عباس.

١ ـ أما حديثُ أبي هريرة، فهو من طريق عُمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عنه.

أخرجه الترمذي (٢/ ١٥٦ ـ تحفة)، وابن ماجه ١/ ٤٧٨)، وابن حبان (٧٩٠)، والبيهقي (٤/ ٧٨)، والطيالسي (١/ ١٧١ ـ ترتيبه) ، وأحمد (٢/ ٣٣٧)، وابن عبد البر (٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥)، واللفظ الآخر للطيالسي، والبيهقي، وقال الترمذي:

«حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وقد رأى بعض أهل العلم أن هذا كان قبل أن يرخص النبي ﷺ في زيارة القبور، فلما رخص دخل في رُخصتهِ الرجالُ والنساءُ، وقال بعضهم: إنما كره زيارة القبور في النساء لقلة صبرهن وكثرة جزعهن».

قلت: ورجال إسناد الحديث ثقاتٌ كلهم، غير أن في عمر بن أبي سلمة كلامًا لعل حديثه لا ينزلُ به عن مرتبة الحسن، لكن حديثه هذا صحيحٌ لما له من الشواهد الآتية.

٢ ـ وأما حديث حسان بن ثابت، فهو من طريق عبد الرحمن بن بهمان، عن عبد الرحمن بن ثابتٍ، عن أبيه به.

أخرجه ابن أبي شيبة (٤/ ١٤١)، وابن ماجه (١/ ٤٧٨)، والحاكم (١/ ٣٧٤)، والبيهقي وأحمد (٣/ ٤٤٢).

وقال البوصيري في «الزوائد» (ق ٩٨/ ٢): «إسناده صحيحٌ، رجاله ثقاتٌ».

كذا قال، وابن بهمان هذا لم يوثقه غير ابن حبان والعجلي، وهما معروفان بالتساهل في التوثيق، وقال ابن المديني فيه: «لا نعرفه»، ولذا قال الحافظ في «التقريب»: «مقبول» يعني: عند المتابعة، ولم أجد له متابعًا، لكن الشاهد الذي قبله وبعده في حكم المتابعة، فالحديث مقبولٌ.

٣ ـ وأما حديث ابن عباس، فهو من طريق أبي صالحٍ عنه باللفظ الأول إلا أنه قال: «زائرات القبور»، وفي روايةٍ: «زوارات».

أخرجه ابن أبي شيبة (٤/ ١٤٠) وأصحابُ السنن الأربعة وابن حبان (٧٨٨)، والحاكم، والبيهقي، والطيالسي، والرواية الأخرى لهما، وأحمد (رقم ٢٠٣٠ و٢٦٠٣ و٢٩٨٦ و٣١١٨)، وقال الترمذي:

«حديثٌ حسنٌ، وأبو صالح هذا مولى أم هانئ بنت أبي طالبٍ واسمه باذانُ، ويُقال: باذامُ».

قلت: وهو ضعيفٌ بل اتهمه بعضهم، وقد أوردتُ حديثه في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢٢٣) لزيادة تفرد بها فيه، وذكرت بعض أقوال الأئمة في حاله فليراجع.

فقد تبين من تخريج الحديث أن المحفوظ فيه إنما هو بلفظ: «زوارات» لاتفاق حديث أبي هريرة وحسان عليه وكذا حديث ابن عباس في رواية الأكثرين، على ما فيه من ضعفٍ فهي إن لم تصلح للشهادة فلا تضر، كما لا يضرُ في الاتفاق المذكور الروايةُ الأخرى من حديث ابن عباس كما هو ظاهرٌ، وإذا كان الأمر كذلك فهذا اللفظ «زوارات» إنما يدل على لعن النساء اللاتي يُكثرن الزيارة، بخلاف غيرهنٌ فلا يشملهن اللعن، فلا يجوزُ حينئذٍ أن يُعارض بهذا الحديث ما سبق من الأحاديث الدالة على استحباب الزيارة للنساء؛ لأنه خاصٌ وتلك عامةٌ، فَيُعمل بكل منهما في محله، فهذا الجمع أولى من دعوى النسخ، وإلى نحو ما ذكرنا ذهب جماعةٌ من العلماء، فقال القرطبي: «اللعن المذكور في الحديث إنما هو للمُكثراتِ من الزيارة لما تقتضيه الصيغةُ من المُبالغة، ولعل السبب ما يُفضي إليه ذلك من تضييع حق الزوج

والتبرج، وما ينشأ من الصياح ونحو ذلك، وقد يُقال: إذا أُمِنَ جميعُ ذلك فلا مانعَ من الإذن لهن؛ لأن تذكرَ الموتِ يحتاجُ إليه الرجالُ والنساءُ».

قال الشوكاني في «نيل الأوطار» (٤/ ٩٥):

«وهذا الكلامُ هو الذي ينبغي اعتماده في الجمع بين أحاديث الباب المُتعارضةِ في الظاهر»[1].

* * *

(١) وإلى هذا الجمع ذهب الصنعاني أيضًا في «سبل السلام»، ولكنه استدل للجواز بأدلة فيها نظرٌ فأحببتُ أن أنبه عليها، أولاً: حديث الحسين بن علي ﵄: «أن فاطمة بنت النبي ﷺ كانت تزورُ قبر عمها حمزة كل جمعة فتُصلي وتبكي». أخرجه الحاكم (١/ ٣٧٧)، وعنه البيهقي (٤/ ٧٨)، وقال: «وهو منقطع»، وسكت عليه الحافظ في «التلخيص» (٥/ ٢٤٨) وتبعه الصنعاني! وسكوتُ هذين، واقتصار البيهقي على إعلاله بالانقطاع قد يُوهم أنه سالمٌ من علة أخرى. وليس كذلك كما سبق بيانُه قريبًا.

ثانيًا: حديث البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٩٠١) مرسلاً: «من زار قبر الوالدين أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب بارًّا».

سكت عليه الصنعاني أيضًا، وهو ضعيفٌ جدًّا بل هو موضوع، وليس هو مرسلاً فقط كما ذكر الصنعاني، بل هو معضلٌ؛ لأن الذي رفعه إنما هو محمد بن النعمان وليس تابعيًّا، قال العراقي في «تخريج الأحياء» (٤/ ٤١٨): «رواه ابن أبي الدنيا وهو مُعضلٌ، ومحمد بن النعمان مجهول». قلت: ويحيى كذبه وكيع وأحمد، وقال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٢٠٩) عن أبيه: «الحديث منكرٌ جدًّا، كأنه موضوعٌ».

وانظر: تخريجه مفصلاً في «الضعيفة» رقم (٤٩).

ما ينتفع به الميت

من أجمل ما كُتب فيها بحث الشيخ الألباني فننقله.

● قال الشيخ الألباني ـ رحمه اللَّه ـ في «أحكام الجنائز»:

*** ويَنتَفعُ الميتُ من عَمَلِ غيرِه بأمورٍ:**

● أولاً: دعاءُ المسلم له، إذا توفرت فيه شروطُ القبول، لقول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الحشر: ١٠].

وأما الأحاديثُ فهي كثيرةٌ جداً، وقد سبق بعضها، ويأتي بعضها في زيارة القبور، ودُعاء النبي ﷺ لهم، وأمره بذلك، ومنها قوله ﷺ: «**دعوةُ المرءِ المسلم لأخيه بظهرِ الغيبِ مُستجابةٌ، عند رأسه ملكٌ موكلٌ، كلما دعا لأخيهِ بخير، قال الملكُ المُوكلُ به: آمين ولك بمثلٍ**».

أخرجه مسلم (٨/ ٨٦، ٨٧) والسياق له، وأبو داود (١/ ٢٤٠)، وأحمد (٦/ ٤٥٢) من حديث أبي الدرداء.

بل إن صلاة الجنازةِ جلها شاهد لذلك؛ لأن غالبها دعاءٌ للميت، واستغفارٌ له.

● **ثانيًا**: قضاءُ ولي الميت صومَ النذرِ عنه، وفيه أحاديثُ:

الأول: عن عائشة ﵂ أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«**من ماتَ وعليه صيامٌ، صامَ عنه وليه**».

أخرجه البخاري (٤/ ١٥٦)، ومسلم (٣/ ١٥٥)، وأبو داود (١/ ٣٧٦)، ومن طريقه البيهقي (٦/ ٢٧٩)، والطحاوي في «مُشكل الآثار» (٣/ ١٤٠

و١٤١)، وأحمد (٦/ ٦٩).

الثاني: عن ابن عباس ﷺ:

«أن امرأةً ركبت البحر فنذرت، إنِ اللَّـه تبارك وتعالى أنجاها أن تصوم شهرًا، فأنجاها اللَّه عز وجل، فلم تصُم حتى ماتت، فجاءت قرابةٌ لها - إما أختها أو ابنتُها - إلى النبي ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال:

«**أرأيتُك لو كان عليها دينٌ كنت تقضينه؟**» قالت: نعم. قال: «**فدينُ اللَّه أحقُّ أن يُقضى، فاقضِ عن أمك**».

أخرجه أبو داود (٢/ ٨١)، والنسائي (٢/ ١٤٣)، والطحاوي (٣/ ١٤٠)، والبيهقي (٤/ ٢٥٥، ٢٥٦)، (١٠/ ٨٥)، والطيالسي (٢٦٣٠)، وأحمد (١٨٦١، ١٩٧٠، ٣١٣٧، ٣٢٢٤، ٣٤٢٠)، والسياق مع الزيادة الثانية له، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، والزيادة الأولى لأبي داود والبيهقي.

وأخرجه البخاري (٤/ ١٥٨ - ١٥٩)، ومسلم (٣/ ١٥٦)، والترمذي (٢/ ٤٢ - ٤٣) وصححه، وابن ماجه (١/ ٥٣٥) بنحوه، وفيه عندهم جميعًا الزيادةُ الثانية، وعند مسلم الأخيرةُ.

الثالث: عنه أيضًا:

«أن سعد بن عُبادة ﷺ استفتى رسول اللَّه ﷺ: إن أمي ماتت وعليها نذرٌ؟ فقال: «**اقْضِه عنها**».

أخرجه البخاري (٥/ ٤٤٠، ٤٩٤)، ومسلم (٦/ ٧٦)، وأبو داود (٢/ ٨١)، والنسائي (٢/ ١٣٠، ١٤٤)، والترمذي (٢/ ٣٧٥)، وصححه البيهقي (٤/ ٢٥٦)، (٦/ ٢٧٨)، (١٠/ ٨٥)، والطيالسي (٢٧١٧)، وأحمد

(١٨٩٣، ٣٠٤٩)، (٦/ ٤٧).

قلت: وهذه الأحاديث صريحة الدلالة في مشروعية صيام الولي عن الميت صوم النذر، إلا أن الحديث الأول يدل بإطلاقه على شيء زائدٍ على ذلك وهو أنه يصومُ عنه صوم الفرض أيضًا. وقد قال به الشافعية، وهو مذهب ابن حزم (٧/ ٢، ٨) وغيرهم. وذهب إلى الأول الحنابلة، بل هو نص الإمام أحمد، فقال أبو داود في «المسائل» (٩٦):

«سمعتُ أحمد بن حنبل قال: لا يُصامُ عن الميتِ إلا في النذر».

وحمل أتباعُه الحديث الأول على صوم النذر، بدليل ما روت عمرةُ: أن أمُها ماتت وعليها من رمضان فقالت لعائشة: أقضيه عنها؟ قالت: لا بل تصدقي عنها مكان كل يوم نصفَ صاعٍ على كل مسكين. أخرجه الطحاوي (٣/ ١٤٢)، وابن حزم (٧/ ٤) واللفظُ له بإسنادٍ قال ابن التُركماني: «صحيح» وضعفه البيهقي، ثم العسقلاني، فإن كانا أراد تضعيفه من هذا الوجه، فلا وجه له، وإن عنيا غيره، فلا يضره، وبدليل ما روى سعيد بن جُبير عن ابن عباس قال: «إذا مرض الرجل في رمضان، ثم مات ولم يصم، أطعم عنه ولم يكن عليه قضاءٌ وإن كان عليه نذرٌ قضى عنه وليه». أخرجه أبو داود بسند صحيح على شرط الشيخين، وله طريقٌ آخرُ بنحوه عند ابن حزم (٧/ ٧) وصحح إسناده. وله طريقٌ ثالثٌ عند الطحاوي (٣/ ١٤٢)، لكن الظاهر أنه سقط من متنه شيءٌ من الناسخ أو الطابع ففسد المعنى.

قلت: وهذا التفصيلُ الذي ذهبت إليه أم المؤمنين، وحبرُ الأمة ابن عباس ﭬ وتابعهما إمامُ السنة أحمد بن حنبل هو الذي تطمئن إليه النفسُ، وينشرحُ له الصدر، وهو أعدلُ الأقوالِ في هذه المسألةِ وأوسطُها، وفيه إعمالٌ

لجميع الأحاديث دون ردٍّ لأي واحد منها، مع الفهم الصحيح لها خاصةً الحديث الأول منها، فلم تفهم منه أم المؤمنين ذلك الإطلاق الشامل لصومِ رمضان، وهي راويتُه، ومن المقرر أن راوي الحديث أدرى بمعنى ما روى، لا سيما إذا كان ما فهم هو الموافق لقواعد الشريعة وأصولها، كما هو الشأن هنا، وقد بيَّن ذلك المحققُ ابن القيم ـ رحمه اللَّه تعالى ـ فقال في «إعلام المُوَقعين» (٣/ ٥٥٤) بعد أن ذكر الحديث وصححه:

«فطائفةٌ حملت هذا على عمومه وإطلاقه، وقالت: يُصام عنه النذرُ والفرضُ. وأبت طائفةٌ ذلك وقالت: لا يُصام عنه نذرٌ ولا فرضٌ، وفصلت طائفة فقالت: يُصام عنه النذرُ دون الفرض الأصليّ. وهذا قول ابن عباس وأصحابه، وهو الصحيحُ؛ لأن فرض الصيام جارٍ مجرى الصلاة، فكما لا يُصلي أحدٌ عن أحد، ولا يُسلم أحدٌ عن أحد، فكذلك الصيامُ، وأما النذرُ فهو التزامٌ في الذمةِ بمنزلةِ الدَّيْنِ، فيُقبل قضاء الوليِّ له كما يَقضي دينه، وهذا محضُ الفقه. وطرد هذا أنه لا يحج عنه، ولا يزكي عنه إذا كان معذورًا بالتأخير كما يُطعم الوليُّ عمن أفطر في رمضان لعذر، فأما المُفرِّطُ من غير عُذر أصلاً فلا ينفعُه أداء غيره لفرائض اللَّه التي فرط فيها، وكان هو المأمورَ بها ابتلاءً وامتحانًا دون الولي، فلا تنفعُ توبةُ أحدٍ عن أحدٍ، ولا إسلامُه عنه، ولا أداءُ الصلاة عنه ولا غيرها من فرائضِ اللَّه تعالى التي فرط فيها حتى مات».

قلت: وقد زاد ابن القيم ـ رحمه اللَّه ـ هذا البحث توضيحًا وتحقيقًا في «تهذيب السنن» (٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٢) فليراجع فإنه مهم.

● **ثالثًا:** قضاءُ الدين عنه من أي شخصٍ وليًّا كان أو غيره، وفيه أحاديث كثيرةٌ.

• **رابعًا**: ما يفعله الولد الصالحُ من الأعمال الصالحة، فإن لوالديه مثل أجره، دون أن ينقص من أجرِه شيءٌ؛ لأن الولد من سعيهما وكسبهما، واللَّه عز وجل يقول: ﴿**وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ**﴾ [النجم: ٣٩]، وقال رسول اللَّه ﷺ:

«**إن أطيبَ ما أكل الرجلُ من كسبه، وإن ولده من كسبه**».

أخرجه أبو داود (٢/ ١٠٨)، والنسائي (٢/ ٢١١)، والترمذي (٢/ ٢٨٧) وحسنه، والدارمي (٢/ ٢٤٧)، وابن ماجه (٢/ ٢ ـ ٤٣٠)، والحاكم (٢/ ٤٦)، والطيالسي (١٥٨٠)، وأحمد (٦/ ٤١، ١٢٦، ١٦٢، ١٧٣، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٢٠)، وقال الحاكم:

«صحيحٌ على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي!

وهو خطأٌ من وجوه لا يتسع المجالُ لبيانها.

وله شاهدٌ من حديث عبد اللَّه بن عمرو:

رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد (٢/ ١٧٩، ٢٠٤، ٢١٤) بسند حسنٍ.

ويُؤيدُ ما دلت عليه الآية والحديث، أحاديث خاصةٌ وردت في انتفاعِ الوالد بعمل ولده الصالحِ كالصدقة والصيام والعتقِ ونحوه، وهي هذه:

الأول: عن عائشة رضي الله عنها:

«**أن رجلاً قال: إن أمي افتُلتت[1] نفسُها ولم تُوص، وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجرٌ إن تصدقتُ عنها ولي أجرٌ؟ قال: «نعم، فتصدق عنها»**.

(١) بضم المثناة وكسر اللام، أي: سلبت، على ما لم يسم فاعله، أي: ماتت فجأة.

أخرجه البخاري (٣/ ١٩٨)، (٥/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠)، ومسلم (٣/ ٨١)، (٥/ ٧٣)، ومالك في «الموطأ» (٢/ ٢٢٨)، وأبو داود (٢/ ١٥)، والنسائي (٢/ ١٢٩)، وابن ماجه (٢/ ١٦٠)، والبيهقي (٤/ ٦٢)، (٦/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨)، وأحمد (٦/ ٥١).

والسياقُ للبخاري في إحدى روايتيه، والزيادةُ الأخيرة له في الرواية الأخرى، وابن ماجه، وله الزيادةُ الثانيةُ، ولمسلم الأولى.

الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنهما:

«أنّ سعد بن عبادة ـ أخا بني ساعدة ـ تُوفيت أمه وهو غائبٌ عنها، فقال: يا رسول اللّه إن أمي توُفيت، وأنا غائبٌ عنها، فهل ينفعها إن تصدقتُ بشيءٍ عنها؟ قال: «**نعم**»، قال: فإني أشهدُك أن حائط المخرافِ[1] صدقةٌ عليها».

أخرجه البخاري (٥/ ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٧)، وأبو داود (٢/ ١٥)، والنسائي (٢/ ١٣٠)، والترمذي (٢/ ٢٥)، والبيهقي (٦/ ٢٧٨)، وأحمد (٣٠٨٠ ـ ٣٥٠٤ ـ ٣٥٠٨)، والسياق له.

الثالث: عن أبي هريرة رضي الله عنه:

«أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أبي مات وترك مالاً ولم يُوصِ فهل يُكفِّر عنه أن أتصدق عنه؟ قال: «نعم».

أخرجه مسلم (٥/ ٧٣)، والنسائي (٢/ ١٢٩)، وابن ماجه (٢/ ١٦٠)، والبيهقي (٦/ ٢٧٨)، وأحمد (٢/ ٣٧١).

---

(١) أي: المثمر، سمي بذلك لما يخرف منه أي: يجنى من الثمرة.

الرابع: عن عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما:

«أن العاص بن وائل السهمي أوصى أن يُعتق عنه مائة رقبةٍ، فأعتق ابنه هشامٌ خمسين رقبةً، وأراد ابنه عمروٌ أن يُعتق عنه الخمسين الباقية، قال: حتى أسأل رسول اللَّه ﷺ، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه إن أبي أوصى أن يُعتق عنه مائة رقبةٍ، وإن هشامًا أعتق عنه خمسين، وبقيت عليه خمسون، أَفَأُعْتِقُ عنه؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إنه لو كان مُسلمًا فأعتقتم أو تصدقتُم عنه، أو حججتُم عنه بلغه ذلك**، (وفي رواية): **فلو كان أقر بالتوحيد فصُمت وتصدقت عنه نفعه ذلك**».

أخرجه أبو داود في آخر «الوصايا» (٢/ ١٥)، والبيهقي (٦/ ٢٧٩)، والسياقُ له، وأحمد رقم (٦٧٠٤)، والروايةُ الأخرى له، وإسنادُهم حسنٌ.

قال الشوكاني في «نيل الأوطار» (٤/ ٧٩):

«وأحاديثُ الباب تدل على أن الصدقة من الولد تلحقُ الوالدين بعد موتهما بدون وصية منهما، ويصل إليهما ثوابُها، فيُخصص بهذه الأحاديث عمومُ قوله تعالى: ﴿**وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ**﴾. ولكن ليس في أحاديث الباب إلا لحوقُ الصدقةِ من الولد، وقد ثبت أن ولد الإنسان من سعيه فلا حاجة إلى دعوى التخصيص، وأما من غير الولد فالظاهرُ من العمومياتِ القرآنية أنه لا يصلُ ثوابهُ إلى الميتِ، فيوقفُ عليها، حتى يأتي دليلٌ يقتضي تخصيصها».

قلت: وهذا هو الحق الذي تقتضيه القواعد العلمية، أن الآية على عُمومها وأن ثواب الصدقة وغيرها يصلُ من الولد إلى الوالد؛ لأنه من سعيه بخلاف غير الولد، لكن قد نقل النووي وغيره الإجماع على أن الصدقة تقع

عن الميت ويصله ثوابها، هكذا قالوا: «الميت» فأطلقوه، ولم يُقيدوه بالوالد، فإن صح هذا الإجماعُ كان مُخصِّصًا للعمومات التي أشار إليها الشوكاني فيما يتعلق بالصدقة، ويظل ما عداها داخلاً في العُمومِ كالصيام وقراءة القرآن ونحوهما من العبادات، ولكنني في شك كبيرٍ من صحة الإجماع المذكور، وذلك لأمرين.

الأول: أن الإجماع بالمعنى الأصولي لا يُمكن تحققه في غير المسائل التي عُلمت من الدين بالضرورة، كما حقق ذلك العلماء الفحولُ، كابن حزم في «أصول الأحكام» والشوكاني في «إرشاد الفحول»، والأستاذ عبد الوهاب خلاف في كتابه «أصول الفقه» وغيرهم، وقد أشار إلى ذلك الإمام أحمد في كلمته المشهورة في الرد على من ادعى الإجماع. ورواها عنه ابنهُ عبد اللَّه بن أحمد في «المسائل».

الثاني: أنني سبرتُ كثيرًا من المسائل التي نقلوا الإجماع فيها، فوجدتُ الخلاف فيها معروفًا! بل رأيتُ مذهب الجمهور على خلاف دعوى الإجماع فيها، ولو شئتُ أن أورد الأمثلة على ذلك لطال الكلام وخرجنا به عما نحن بصدده، فحسبنا الآن أن نُذكِّر بمثال واحدٍ، وهو نقلُ النووي الإجماع على أن صلاة الجنازة لا تُكره في الأوقات المكروهة! مع أن الخلاف فيها قديمٌ معروفٌ، وأكثر أهل العلم على خلاف الإجماع المزعوم.

وذهب بعضهم إلى قياس غير الوالد على الوالد، وهو قياسٌ باطلٌ من جوه:

الأول: أنه مخالفٌ للعموميات القرآنية كقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ**﴾ [فاطر: ١٨]، وغيرها من الآيات التي علقت الفلاحَ ودخول الجنة بالأعمال الصالحة، ولا شك أن الوالد يُزكي نفسه بتربيته لولده وقيامه

عليه فكان له أجرهُ بخلاف غيره.

الثاني: أنه قياسٌ مع الفارق إذا تذكرت أن الشرع جعل الولد من كسب الوالد كما سبق في حديث عائشة فليس هو كسبًا لغيره، واللَّه عز وجل يقول: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾ ويقول: ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾. وقد قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله عز وجل: ﴿**وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ**﴾:

«أي :كما لا يُحمَلُ عليه وزر غيره، كذلك لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه. ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي ـ رحمه اللَّه ـ ومن اتّبعه أن القراءة لا يصلُ إهداءُ ثوابها إلى الموتى؛ لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم، ولهذا لم يندب إليه رسول اللَّه ﷺ أُمته، ولا حثهم عليه، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماءٍ ولم يُنقل ذلك عن أحدٍ من الصحابة ﷺ، ولو كان خيرًا لسبقُونا إليه، وباب القربات يُقتصرُ فيه علَى النصوص ولا يُتصرفُ فيه بأنواع الأقيسة والآراءِ».

وقال العز بن عبد السلام في «الفتاوى» (٢٤/ ٢ ـ عام ١٦٩٢):

«ومن فعل طاعةً للَّه تعالى، ثم أهدى ثوابها إلى حي أو ميتٍ، لم يُنتقل ثوابُها إليه، إذ ﴿ **لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ**﴾ فإن شرع في الطاعةِ ناويًا أن يقع عن الميت لم يقع عنه، إلا فيما استثناه الشرعُ كالصدقة والصوم والحج».

وما ذكره ابن كثيرٍ عن الشافعي ـ رحمه اللَّه تعالى ـ هو قول أكثر العلماء وجماعةٍ من الحنفية كما نقله الزبيدي في «شرح الإحياء» (١٠/ ٣٦٩)[١].

---

(١) **قلت**: ومما سبق تعلم بطلان الإجماع الذي ذكره ابن قدامة في «المغني» (٢/ ٥٦٩) على =

الثالث: أن هذا القياس لو كان صحيحًا، لكان من مقتضاه استحباب إهداء الثواب إلى الموتى، ولو كان كذلك لفعله السلف؛ لأنهم أحرصُ على الثواب منا بلا ريب، ولم يفعلوا ذلك كما سبق في كلام ابن كثير، فدل هذا على أن القياس المذكور غير صحيح، وهو المراد: وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه اللَّه تعالى ـ في «الاختيارات العلمية» ص(٥٤):

«ولم يكن من عادة السلف إذا صلوا تطوعًا، أو صاموا تطوعًا، أو حجوا تطوعًا، أو قرءوا القرآن يُهدون ثواب ذلك إلى أموات المسلمين، فلا ينبغي العدولُ عن طريق السلف فإنه أفضلُ وأكملُ».

وللشيخ ـ رحمه اللَّه تعالى ـ قولٌ آخر في المسألة، خالف فيه ما ذكره آنفًا عن السلف، فذهب إلى أن الميت ينتفعُ بجميع العبادات من غيره! وتبنَّى هذا القول وانتصر له ابن القيم ـ رحمه اللَّه تعالى ـ في كتابه «الروح» بما لا ينهضُ من القياس الذي سبق بيانُ بطلانه قريبًا، وذلك على خلاف ما عهدناه منه ـ رحمه اللَّه ـ مِن ترك التوسع في القياس في الأمور التعبدية المحضة لا سيما ما كان منه على خلاف ما جرى عليه السلفُ الصالح ﷺ وقد أورد خلاصة كلامه العلامةُ السيد محمد رشيد رضا في «تفسير المنار» (٨/ ٢٥٤ ـ ٢٧٠) ثم رد عليه ردًّا علميًّا قويًّا، فليراجعه من شاء أن يتوسّع في المسألة.

وقد استغل هذا القول كثيرٌ من المبتدعة، واتخذوه ذريعةً في مُحاربة السنة، واحتجوا بالشيخ وتلميذه على أنصار السنة وأتباعها، وجهل أولئك المبتدعةُ أو تجاهلوا أن أنصار السنة، لا يقلدون في دين اللَّه تعالى رجلاً بعينه

= وصول ثواب القراءة إلى الموتى، وكيف لا يكون باطلاً، وفي مقدمة المخالفين الإمام الشافعي ـ رحمه اللَّه تعالى ـ وهذا مثال آخر من أمثلة ما ادعى فيه الإجماع وهو غير صحيح، وقد سبق التنبيه على هذا قريبًا.

كما يفعل أولئك!! ولا يُؤثرون على الحق الذي تبين لهم قول أحدٍ من العلماء مهما كان اعتقادهم حسنًا في علمه وصلاحه، وأنهم إنما ينظرون إلى القول لا إلى القائل، وإلى الدليل، وليس إلى التقليد، جاعلين نصب أعينهم قول إمام دار الهجرة: «ما منا من أحد إلا رَدَّ ورُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر»! وقال: «كل أحدٍ يُؤخذُ من قوله ويُرَد إلا صاحب هذا القبر».

وإذا كان من المسلَّم به عند أهل العلم أن لكل عقيدةٍ؟ أو رأي يتبناه أحدٌ في هذه الحياة أثرًا في سلوكه إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فشر، فإن من المسلم به أيضًا، أن الأثر يدل على المؤثر، وأن أحدهما مرتبطٌ بالآخر، خيرًا أو شرًّا كما ذكرنا، وعلى هذا فلسنا نشك أن لهذا القول آثرًا سيئًا في من يحمله أو يتبناه، من ذلك مثلاً أن صاحبه يتكلُ في تحصيل الثواب والدرجات العاليات على غيره، لعلمه أن الناس يُهدون الحسنات مئات المرات في اليوم الواحد إلى جميع المسلمين الأحياء منهم والأموات، وهو واحدٌ منهم، فلماذا لا يستغني حينئذٍ بعمل غيره عن سعيه وكسبه! ألست ترى مثلاً أن بعض المشايخ الذي يعيشون على كسب بعض تلامذتهم، لا يسعون بأنفسهم ليحصلوا على قوت يومهم بِعَرَقِ جبينهم وكدِّ يمينهم.! وما السبب في ذلك إلا أنهم استغنوا عن ذلك بكسب غيرهم! فاعتمدُوا عليه وتركوا العمل، هذا أمرٌ مشاهدٌ في الماديات، معقولٌ في المعنويات كما هو الشأن في هذه المسألة. وليت أن ذلك وقف عندها، ولم يتعدها إلى ما هو أخطرُ منها، فهناك قولٌ بجواز الحج عن الغير ولو كان غير معذورٍ كأكثر الأغنياء التاركين للواجبات فهذا القول يحملهم على التساهُل في الحج والتقاعُس عنه؛ لأنه يتعلل به ويقول في باطنه: يحجون عني بعد موتي! بل إن ثمة ما هو أضر من ذلك، وهو القول بوجوب إسقاط الصلاة عن الميت التارك لها! فإنه من العوامل الكبيرة على

ترك بعض المسلمين لـلصلاة؛ لأنه يتعلل أيضًا بأن الناس يُسقـطونها عنه بعد وفاته! إلى غير ذلك من الأقوال التي لا يخفى سوءُ أثرها على المُجتمع، فمن الواجـب على العـالم الذي يُريـد الإصلاح أن ينـبذ هذه الأقوال لُمـخالفتـها نصوص الشريعة ومقاصدها الحسنة.

وقابل أثر هذه الأقوال بأثر قول الواقفين عند النصوص لا يخرجون عنها بتأويل أو قـياس تجد الفرق كالشمـس، فإن من لم يأخُذ بمثـل الأقوال المشار إليها لا يُعقلُ أن يتكل على غيره فـي العمل والثواب؛ لأنه يرى أنه لا يُنجيه إلا عملـه، ولا ثواب له إلا ما سـعى إليه هـو بنفسـه، بل المفروض فـيه أن يسعى ما أمكنه إلى أن يُخَلفَ من بعـده أثرًا حسنًا يأتيه أجرُه، وهو وحيدٌ في قبره، بـدل تلك الحسـنات الموهومة، وهـذا من الأسباب الـكثيرة فـي تقدم السلف وتأخرنا، ونصر اللَّه إياهم، وخُذلانه إيانا، نسألُ اللَّه تعالى أن يهدينا كما هداهم، وينصرنا كما نصرهم.

خامسًا: ما خلفه من بعده من آثارٍ صالحة وصدقاتٍ جارية، لقوله تبارك وتعالى: ﴿ **وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ** ﴾ [يس: ١٢]، وفيه أحاديثُ:

الأول: عن أبي هريرة ﵁ أن رسول اللَّه ﷺ قال:

«إذا مات الإنسان انقطـع عنه عمـله[1] إلا من ثـلاثة أشيـاء، إلا من صـدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفعُ به، أو ولدٍ صالحٍ[2] يدعو له».

---

(١) أي: فائدة عمله وتجديد ثوابه، قال الخطابي في «المعالم»:

«فيه دليلٌ على أن الـصوم والصلاة وما دخل في معناهما من عـمل الأبدان لا تجري فيها النيابة وقد يستدل به من يذهب إلى أن من حج عن ميتٍ فإن الحج في الحقيقة للحاج دون المحجوج عنه، وإنما يلحقهُ الدعاء، ويكون له الأجرُ في المال الذي أعطى إن كان حج عنه بمال».

(٢) قُيدَ بالصالح؛ لأن الأجر لا يحصلُ من غيره، وأما الوزرُ فلا يلحقُ بالوالد من سيئةِ ولده =

أخرجه مسلم (٥/ ٧٣)، والسياق له، والبخاري في «الأدب المُفرد» ص(٨)، وأبو داود (٢/ ١٥)، والنسائي (٢/ ١٢٩)، والطحاوي في «المشكل» (١/ ٨٥)، والبيهقي (٦/ ٢٧٨)، وأحمد (٢/ ٣٧٢)، والزيادة لأبي داود والبيهقي.

الثاني: عن أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«خيرُ ما يُخلِّف الرجل من بعده ثلاثٌ: ولدٌ صالحٌ يدعو له، وصدقةٌ تجري يبلغه أجرُها، وعلم يُعملُ به من بعده».

أخرجه ابن ماجه (١/ ١٠٦)، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٨٤، ٨٥)، والطبراني في «المعجم الصغير» ص(٧٩)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ١٥)، وإسنادهُ صحيحٌ كما قال المنذري في «الترغيب» (١/ ٥٨).

الثالث: عن أبي هريرة ﷺ أيضًا قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«إن مما يلحقُ المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علمًا عمله ونشره، وولدًا صالحًا تركه، ومُصحفًا ورثه، أو مسجدًا بناهُ، أو بيتًا لابن السبيل بناهُ، أو نهرًا أجراهُ، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقُهُ من بعد موته».

أخرجه ابن ماجه (١/ ١٠٦) بإسناد حسن، ورواه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٤٩٠) أيضًا والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٤٤٨).

= إذا كان نيته في تحصيل الخير، وإنما ذكر الدعاءَ له تحريضًا على الدعاء لأبيه، لا لأنه قيدٌ؛ لأن الأجر يحصلُ للوالد من ولده الصالح، كلما عمل عملاً صالحًا، سواء أدعا لأبيه أم لا، كمن غرس شجرة يحصل له من أكل ثمرتها ثوابٌ سواء أدعا له من أكلها أم لم يدعُ، وكذلك الأم.

كذا في «مبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار» لابن الملك.

الرابع: حديث جرير بن عبد اللَّه رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم:

«من سن في الإسلام سنةً حسنةً فله أجرُها، ومثل أجر من عمل بها بعده من غير أن ينقُص من أجورهم شيءٌ، ومن سن سنةً في الإسلام سيئةً كان عليه وزرُها، ومثلُ وزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقُص من أوزارهم شيءٌ»، ثم تلى هذه الآية: ﴿**وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ**﴾، قال: **«فقسَّمه بينهم»**.

أخرجه مسلم (٣/ ٨٨ و٨٩) و(٨/ ٦١ و٦٢)، والنسائي (١/ ٣٥٥ و٣٥٦)، والدارمي (١/ ١٢٦ و١٢٧)، والطحاوي في «المشكل» (١/ ٩٣ و٩٧)، والبيهقي (٤/ ١٧٥ و١٧٦)، والطيالسي (٦٧٠)، وأحمد (٤/ ٣٥٧ و٣٥٨ و٣٥٩ و٣٦٠)، وابن كثير (٣/ ٥٦٥) «تفسير» والزيادة قبل الأخيرة له وإسنادها صحيح. ا.هـ كلام الألباني ـ رحمه اللَّه ـ.

*** ونختم بهدية لك:**

● عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم:

«سبع يُجرى للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: مَنْ علّم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجدًا، أو ورّث مصحفًا، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته»[1].

● وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم:

«أربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت: من مات مرابطًا في سبيل اللَّه، ومن علّم علمًا أجري له عمله ما عُمل به، ومن تصدّق بصدقة فأجرها يجرى له ما وُجدت، ورجل ترك ولدًا صالحًا يدعو له»[2].

---

(١) **حسن:** رواه البزار وسمويه، وحسّنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٦٠٢).

(٢) **صحيح:** رواه أحمد، والطبراني في «الكبير»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٨٧٧).





فهرس الموضوعات



الموضـوع	الصفحة

عقيدة السلف السادات
في الموت والقبر والسكرات ٥ - ٢٢٩

الموضـــوع	الصفحة

الصفحة | الموضـــوع

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع الصفحة

الموضـــوع **الصفحة**

الموضـــوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

عسكر الموتى ينتظرونك ٣٦٩ـ٤٢٩

الموضــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع | الصفحة

الموضــوع | الصفحة

الموضـــوع الصفحة



تأليف

سيد بن حسين العفاني

قدم له

الشيخ أبو بكر الجزائري

الشيخ صفوت نور الدين — الشيخ محمد إسماعيل المقدم

المجلد الثالث

مكتبة معاذ بن جبل

بني سويف ت: ٠٨٢/٤٩٢٥٢٢

محمول: ٠١٢/٣٤٣٩١٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

سكب العبرات

للموت والقبر والسكرات

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

الطبعة الأولى

التوزيع داخل جمهورية مصر العربية

مكتبة معاذ بن جبل

جوال: ٠١٢٣٤٣٩١٦٨

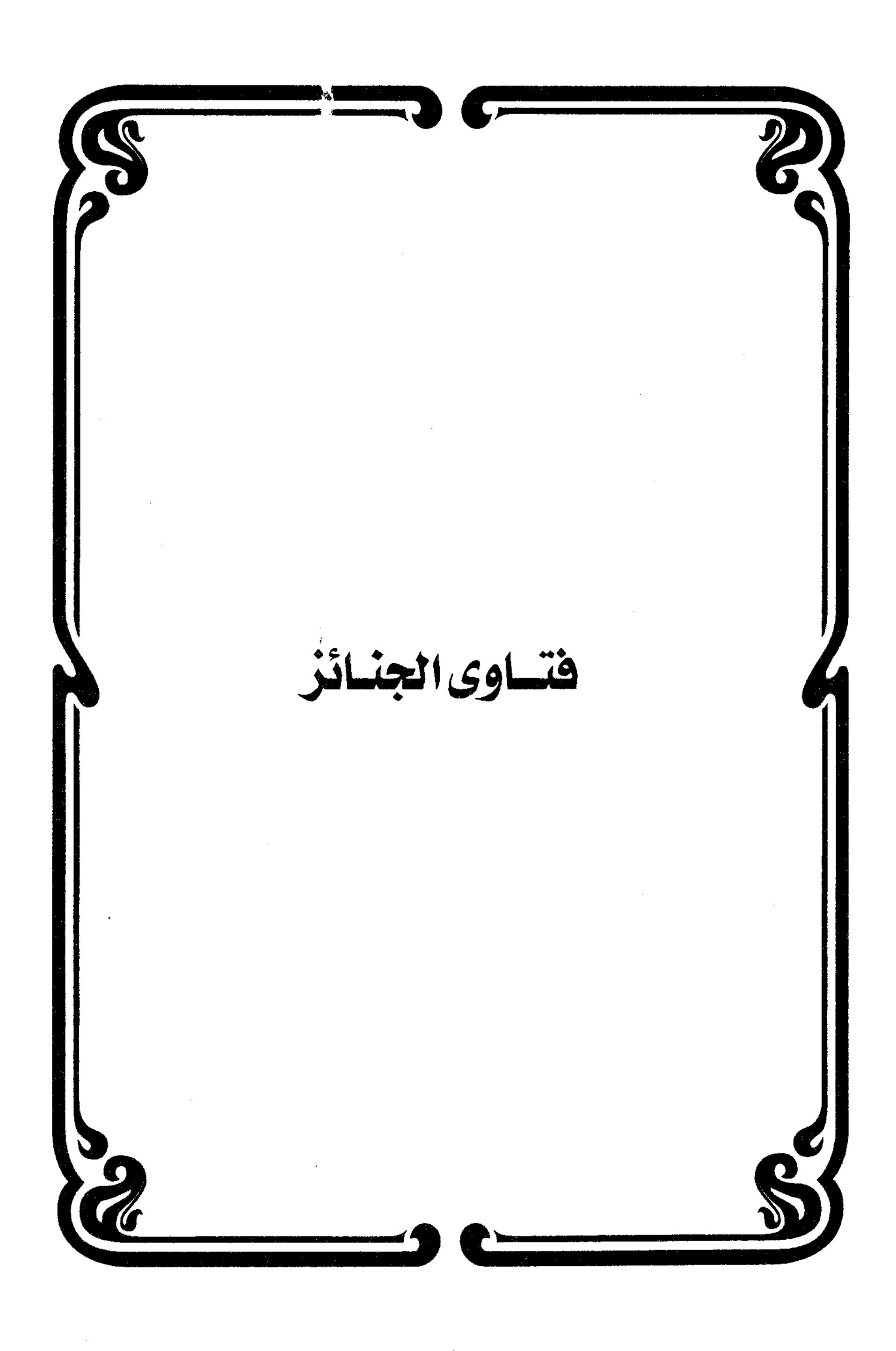
بني سويف ت: ٣١٧٣٤٤/ ٠٨٢

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٩٩ / ١٧٧٩٥

مطبعة العمرانية للأوفست

الجيزة ت: ٥٨١٧٥٥٠



فتاوى الجنائز

تلقين الميت

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٣١٥٩) :

س٣ : أنا أعرف أن التلقين لا يجوز للميت بعد الموت ، ولكن كثيرًا من العلماء يجيزونه عندنا ، واحتجوا بالمذهب الشافعي ، وقد رجعت إلى « نيل الأوطار » للشوكاني حيث سكت عن ذلك ، وقال : أجازه بعض الشافعية . ولا أدري ما الحل في ذلك ؟

ج ٣ : الصحيح من قولي العلماء في التلقين بعد الموت أنه غير مشروع، بل بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وما رواه الطبراني في « الكبير » عن سعيد ابن عبد اللَّه الأودي ، عن أبي أمامة ﵁ في تلقين الميت بعد دفنه ذكره الهيثمي في الجزء الثاني والثالث من «مجمع الزوائد» ، وقال : في إسناده جماعة لم أعرفهم . اهـ . وعلى هذا لا يحتج به على جواز تلقين الميت ، فهو بدعة مردودة بقول رسول اللَّه ﷺ : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » . وليس مذهب إمام من الأئمة الأربعة ونحوهم كالشافعي حجة في إثبات حكم شرعي ، بل الحجة في كتاب اللَّه وما صح من سنة النبي ﷺ وفي إجماع الأمة ، ولم يثبت في التلقين بعد الموت شيء من ذلك فكان مردودًا .

أما تلقين من حضرته الوفاة كلمة : (لا إله إلا اللَّه) ليقولها وراء من لقنه إياها فمشروع ؛ ليكون آخر قوله في حياته كلمة التوحيد ، وقد فعل

ذلك النبي ﷺ مع عمه أبي طالب ، لكنه لم يستجب له ، بل كان آخر ما قال : إنه على دين عبد المطلب .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الأول والثالث والثامن من الفتوى رقم (٧٤٠٨) :

س١ : يقول كثير من الناس :إن التلقين حرام ؛ لأن النبي ﷺ ما فعله . أهذا صحيح ؟

ج١ : نعم ، تلقين الميت بعد الدفن بدعة ؛ لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ، ولا بقية الصحابة رضي الله عنهم ، والأحاديث الواردة في ذلك غير صحيحة . وإنما التلقين المشروع هو تلقين المحتضر قبل موته كلمة التوحيد : (لا إله إلا الله) ؛ لقول النبي ﷺ : « **لقنوا موتاكم لا إله إلا الله** »[١] أخرجه مسلم في « صحيحه » ،والمراد بالموتى هنا : المحتضرون ، كما أوضح ذلك أهل العلم في شرح هذا الحديث .

---

(١) أخرجه أحمد (٣/٣) ، ومسلم (١/ ٦٣١) برقم (٩١٦ ، ٩١٧) ، وأبو داود (٣/ ٤٨٧) برقم (٣١١٧) ، والترمذي (٣/ ٢٩٧) برقم (٩٧٦) ، والنسائي (٤/ ٥) برقم (١٨٢٦ ، ١٨٢٧) ، وابن ماجه (١/ ٤٦٤) برقم (١٤٤٤ ، ١٤٤٥) ، وابن أبي شيبة (٣/ ٢٣٧) ، وابن حبان (٧/ ٢٧١ ، ٢٧٢) ، برقم (٣٠٠٣ ، ٣٠٠٤) ، وابن الجارود « غوث المكدود » (٢/ ١٢٢) برقم (٥١٣) ، والطبراني في « الصغير » (٢/ ١٢٥) ، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٣٨٣) ، والبغوي (٥/ ٢٦٩) برقم (١٤٦٥) .

س٣ : هل يجوز تشييع الجنازة بالصوت ، كأن يقول المشيعون : وحدوه ، أو اذكروا اللّه ، أو نحو ذلك ؟

ج ٣ : لا يجوز ، بل هو بدعة ؛ لعدم ورود ما يدل عليه من الكتاب والسنة ، ولقوله ﷺ : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » أخرجه مسلم في « صحيحه » .

س٨ : كثير من الناس حين يمشون لدفن الميت إذا فرغوا من دفنه يقطعون الشجر الذي على القبور ، وبعضهم يدوسون على القبور بأرجلهم ، وبعضهم يجلسون عليها ، هل يجوز ، وما حكمهم عند اللّه ؟

ج٨ : لا يجوز وطء القبور ، ولا الجلوس عليها ؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن ذلك ،ولما فيه من إهانتها ، ويأثم من فعله ، وينبغي الإنكار عليه ونصحه ،أما قطع الشجر فلا بأس به إذا دعت الحاجة إلى ذلك .

وباللّه التوفيق وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز

أكل مال المتوفى

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٦٢٣) :

س٢ : ويتضمن أنهم بادية ، وعندما يموت أحدهم وليس عنده إلا واحد مثلاً فإنه يطلق النار حتى يحضر من يسمعه فيساعده في تجهيزه والصلاة عليه ودفنه ، ويذكر أنهم يأتون من بعيد ، ويحتاجون إلى من يطعمهم ، ويسأل هل يجوز أن

يعمل لهم أكل من تركة المتوفى ؟

ج٢ : إذا كان هؤلاء الذين قدموا للمساعدة في تجهيز المتوفى بعيدة مساكنهم ؛ فإن طابت نفوس ورثة المتوفى بإطعام هؤلاء القادمين للمساعدة في تجهيز ميتهم فلا بأس بذلك ، أما إذا كانوا أيتامًا أو غائبين فلا ينبغي أن يطعموا من التركة ؛ لقوله ﷺ : « **لايحل مال امرئ مسلم إلا عن طيبة من نفسه** »[1] . أما إذا كان المتوفى بين هؤلاء وساكنًا معهم في بلد واحد ، فإن أهله أولى بإطعامهم ؛ لكون وفاة مورثهم أحدثت شاغلاً فكريًا في نفوسهم، ويدل على مشروعية إطعام أهل الميت أمره ﷺ بعض أهله أن يصنعوا لآل جعفر بن أبي طالب إثر وفاته طعامًا ، وقال ﷺ تعليلاً لذلك: « **فقد أتاهم ما يشغلهم** »[2] .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن منيع .	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي

* * *

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٧٢ ، ١١٣) ، والدارقطني (٣/ ٢٥ ـ ٢٦) ، وأبو يعلى (٣/ ١٤٠) برقم (١٥٧٠) ، والبيهقي (٦/ ١٠٠) ، (٨/ ١٨٢) .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٠٥) ، (٦/ ٣٧٠) ، وأبو داود (٣/ ٤٩٧) برقم (٣١٣٢) ، والترمذي (٣/ ٣١٤) برقم (٩٩٨) ، وابن ماجه (١/ ٥١٤) برقم (١٦١٠ ، ١٦١١) ، والدارقطني (٢/ ٧٩) ، وعبد الرزاق (٣/ ٥٥٠) برقم (٦٦٦٥ ، ٦٦٦٦) ، والحاكم (١/ ٣٧٢) ، والبيهقي (٤/ ٦١) ، والبغوي في « شرح السنة » (٥/ ٤٦٠) برقم (١٥٥٢).

الحقوق اللازمة في مال الميت

الفتوى رقم (٤٨) :

س : توفي شقيقي عني وعن زوجتين فقط ، وأنا وهو شريكان في عقار ومال وخلافهما ، وعلينا ديون ، وأرغب في تصفية الإرث من بيع وتثمين ، لأسدد الديون وأعطي كلاً من الزوجتين نصيبها . فما الذي يخص الزوجتين من الإرث ، وهل تسدد ديوننا من رأس المال قبل القسمة ، وهل يمكن بيع العقار أو تثمينه ، وما طريق ذلك ؟

ج : تسدد الديون من رأس المال المشترك قبل القسمة ، حيث إن المال مشترك ، والديون عليكما . وإن كان هناك وصية لأخيك بشيء غير تسديد الديون أخرجت من نصيبه من التركة قبل القسمة على ورثته بعد الدين ، ثم يكون الباقي من نصيب أخيك في العقار والمال وخلافهما بينك وبين الزوجتين ، للزوجتين الربع بينهما ، ولك الباقي ، إذا كان الواقع كما ذكرت في السؤال .

أما البيع أو التثمين للعقار وخلافه فلا بد أن يكون التراضي بينك وبين الزوجتين إذا كانتا رشيدتين ، فإن تنازعتم في شيء فمرجعكما المحكمة ؛ فهي التي تفصل فيما بينكم من الخصومة ، وتعطي كل ذي حق حقه .

وباللّه التوفيق وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللّه بن منيع	عبد اللّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	إبراهيم بن محمد آل الشيخ

السؤال الأول من الفتوى رقم (٢٢٣٥) :

س١ : من مات وعليه دين لم يستطع أداءه لفقره هل تبقى روحه مرهونة معلقة ؟

ج١ : أخرج أحمد ، والترمذي ، وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه** » وهذا محمول على من ترك مالاً يقضى منه دينه ، أما من لا مال له يقضى منه فيرجى ألا يتناوله هذا الحديث ؛ لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وقوله سبحانه : ﴿ **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ** ﴾ [البقرة : ٢٨٠] . كما لا يتناول من بَيَّتَ النية الحسنة بالأداء عند الاستدانة ومات ولم يتمكن من الأداء ؛ لما روى البخاري - رحمه اللَّه - عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال : « **من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى اللَّه عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه اللَّه** » .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

تعجيل سداد الدين عن الميت

الفتوى رقم (١٣٢٣٠) :

س : أفيدكم فيه أن والدي - رحمه اللَّه - توفي منذ ٣ سنوات ، وقد قمنا بتسديد جميع ما عليه من مبالغ ، ولم يبق إلا البنك العقاري ، وقد تعهد أحد

أولاده بتسديد جميع الأقساط المتبقية في وقت حلولها ، والآن هومستعد في تسديد الأقساط المستقبلة .

والمطلوب :

١ ـ هل تتعلق ذمة والدي بدين البنك العقاري ، ونحن الآن نسدد كل قسط في وقته ، أو يلزمنا تسديد جميع مبلغ البنك العقاري ؟

٢ ـ يوجد لدينا مزرعة لوالدي لها مردود سنوي ، مبلغ يزيد عن قيمة القسط السنوي ، وفي حالة بيع المزرعة أو جزء منها سوف نقوم بتسديد جميع ما للبنك العقاري .

ج : لا يلزمكم تعجيل التسديد ولا مانع من تأجيل ذلك إلى وقته ، ولا يضر والدكم ذلك إن شاء اللَّه ؛ لأن المسلمين على شروطهم .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال السادس من الفتوى رقم (٦٤٣١) :

س ٦ : كما تعلمون أن الحكومة أيدها اللَّه تعطي قروضًا لبناء البيوت أو ترميمها ، وبذلك يكون هناك دين على الإنسان قد لا يقضيه إلا بعد خمسة وعشرين عامًا وإذا مات الشخص نعلم أن دينه معلق بذمته ، فما حكم هذا الدين هل هو كدين شخص آخر أم له حكم خاص ؟

ج٦ : يعتبر ما لم يسدد من هذا القرض دينًا يسدد من تركته كسائر الديون

في وقته ؛ لعموم قوله ﷺ : « نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه »[١] .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ثواب المرأة الميتة بسبب الولادة

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٨٢٩) :

س٣ : هل هناك آثار وردت عن النبي ﷺ في ثواب المرأة التي توفيت وهي حبلى ؟

ج٣ : نعم روى الإمام مالك في « الموطأ » ، وأحمد في « المسند » ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والنسائي في « سننهم » وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في « المستدرك » عن جابر بن عتيك قال : قال ﷺ : **« الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله : المقتول في سبيل الله شهيد ، والمطعون شهيد ، والغريق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمبطون شهيد ، وصاحب الحريق شهيد ، والذي يموت تحت الهدم شهيد ،**

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤٤٠، ٤٧٥ ، ٥٠٨) ، والترمذي (٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١) برقم (١٠٧٨، ١٠٧٩) ، وابن ماجه (٢/ ٨٠٦) برقم (٢٤١٣) ، والدارمي (٢/ ٢٦٢) ، والحاكم (٢/ ٢٦ ـ ٢٧) ، وابن حبان (٧/ ٣٣١) برقم (٣٠٦١) ، والطيالسي (٣/ ٣١٥) برقم (٢٣٩٠) ، والبيهقي (٤/ ٦١) ، (٦/ ٤٩ ، ٧٦) ، والبغوي (٨/ ٢٠٢) برقم (٢١٤٧).

والمرأة تموت بجمع شهيد »[١] ، قال النووي : حديث صحيح ، ومعنى قوله: « والمرأة تموت بجمع » بضم الجيم وكسرها : التي تموت بالولادة ، يعني ماتت مع شيء مجموع فيها غير منفصل عنها .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**عضو**	**نائب رئيس اللجنة**
عبد اللَّه بن منيع	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي

***

(١) أخرجه مالك في « الموطأ » (١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) ، وأحمد (٥/ ٤٤٦) ، وأبو داود (٣/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣) برقم (٣١١١) ، والنسائي (٤/ ١٣ ـ ١٤) ، (٦/ ٥١ ـ ٥٢) ، برقم (١٨٤٦ ، ٣١٩٤) ، وابن ماجه (٢/ ٩٣٧) ، برقم (٢٨٠٣) ، وعبد الرزاق (٣/ ٥٦٢) برقم (٦٦٩٥) ، وابن أبي شيبة (٥/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣) ، وابن حبان (٧/ ٤٦١ ـ ٤٦٤) برقم (٣١٨٩ ، ٣١٩٠) ، والطبراني في « الكبير » (٢/ ١٩١، ١٩٢) ، برقم (١٧٧٩، ١٧٨٠) ، والحاكم (١/ ٣٥٢) ، والبغوي في « شرح السنة » (٥/ ٤٣٤) برقم (١٥٣٢).





تغسيل الميت،
وتكفينه، وحمله.



تجهيـــز الميت

السؤال الأول من الفتوى رقم (٢٦٣٤) :

س١ : إذا مات الميت كيف نجهزه ، وهل نشيعه إلى المقبرة بالسكوت أو بالذكر والقراءة ؟

ج١ : أ ـ إذا حضرت المسلم الوفاة وجه إلى القبلة حتى إذا تيقنت وفاته غمضت عيناه ودعي له ، ولا يذكر عنده إلا الخير ؛ لما روى مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : دخل رسول اللَّه ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ، ثم قال : « **إن الروح إذا قبض تبعه البصر** » ، فضج ناس من أهله فقال : « **لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون** » ، ثم قال : « **اللَّهم اغفر لأبي سلَمة ، وارفع درجته في المهديين المقربين ،واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ، ونور له فيه**»[1] ، ويشد لَحْياهُ لئلا يبقى فمه مفتوحًا بعد أن يبرد وتنزع ثيابه عنه ، ويغطى بثوب يستره جميعه ، ويستحب الإسراع بتجهيزه لئلا يتغير ، ثم يجرد لتغسيله ويستر من سرته إلى ركبته حين تغسيله ، ولا يحضر إلا من يعين في غسله ، ويشـرع الإسراع في قضـاء دينه إبـراء لذمتـه ، وتنفيذ وصيتـه لينتـفع بثوابـهـا ،

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٧) ، ومسلم (٢/ ٦٣٤) برقم (٩٢٠) ، وأبو داود (٣/ ٤٨٧) برقم (٣١١٨) ، وابن حبان (١٥/ ٥١٥ ـ ٥١٦) برقم (٧٠٤١) ، أبو يعلى (١٢/ ٤٥٩) برقم (٧٠٣٠) ، والطبراني في « الكبير » (٢٣/ ٣١٥) برقم (٧١٢) ، والبيهقي (٣/ ٣٨٤) ، والبغوي (٥/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠) برقم (١٤٦٨) .

ويكفن في ثلاثة أثواب بيض ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ويدعى له بالمغفرة بعد دفنه .

ب - أما تشييعه إلى المقبرة فمع السكوت ، لا مع ذكر وقراءة قرآن ؛ عملاً بسنة رسول اللّه ﷺ وخلفائه الراشدين والقرون الأولى التي شهد لها رسول اللّه ﷺ بالخير .

وباللّه التوفيق وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
عبد اللّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٧٩١٢) :

س٣ : ما رأي العلماء في الأموال التي تصرف على الجنازة ولا سيما جنازة رب البيت ؟ فقد سمعت من بعض العلماء أنه حرام النفقة من مال الميت ؛ لأنه أصبح للورثة ؟

ج ٣ : إذا كان قصدك مؤن التجهيز كثمن الكفن وأجرة الغاسل وحافر القبر وحمله ونحو ذلك فلا بأس بذلك ؛ لأنها لازمة في ماله ومقدمة فيه .

وإذا كان قصدك الطعام الذي يصنع للمعزين ونفقات إقامة سرادقات ونحو ذلك ، فذلك لايجوز لا من مال الميت ولا من مال غيره ، أما بعث الطعام من الجيران أو غيرهم من الأقارب لأهل الميت فهو مستحب ؛ لأن النبي ﷺ لما جاء خبر موت جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أمر أهله أن يصنعوا

طعامًا وقال : « **إنه أتاهم ما يشغلهم** » .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

تجهيز ودفن الأموات خارج بلاد الإسلام

الفتوى رقم (٩٠٢٤) :

س : تعلمون فضيلتكم ما يعانيه المسلمون في بلاد الكفار من مشاكل ومصاعب ، وذلك لضبط وتسيير حياتهم وأمور معيشتهم ومماتهم على نهج الإسلام الصحيح ، ومن بين الأمور التي يعاني منها المسلمون في بلاد الولايات المتحدة الأمريكية هي : تجهيز ودفن الموتى على الطريقة التي يريدها ويأمر بها الإسلام ، وقد رأى بعض الإخوة المسلمين من أهل هذه البلاد محاولة المطالبة لدى السلطات الحاكمة هناك لغرض تسهيلات وإجراءات خاصة بالموتى المسلمين لكي يتم تغسيلهم ودفنهم على نهج الإسلام السليم ، ولكي يتم ذلك فإنه لا بد من إثبات وفتوى من مرجع معتمد حتى يثبتوا لمن بيدهم السلطة أن هذه المطالب هي أمور تقتضيها شريعة الإسلام ، وذلك لأن دستور أمريكا ينص على حرية التدين والأديان ؛ ولهذا فالمطالبة من هذا الباب قد تكون مجدية ومثمرة ؛ لذا نرجو من فضيلتكم التكرم بكتابة ما يلزم ويجب في حق المسلم عند الدفن والتجهيز ، وأيضًا كتابة ما يستحب في هذا الباب أيضًا ، وإن استطعتم ترجمة ذلك كله باللغة الإنجليزية وختمها وتصديقها لكي تكون معتمدة فإن هذا سيكون أفضل كثيرًا .

ج : إذا تبين موت المسلم شرع لمن حوله تغميض عينيه ، وشد لحييه ، وتسجيته ، والإسراع في تجهيزه ، ابتداء بغسله الغسل الشرعي ، فيغسل يديه ، ثم ينجيه ، ثم يوضئه وضوء الصلاة ، ثم يغسل رأسه ولحيته بماء وسدر أو نحوه من صابون أو أشنان ، ثم يفيض الماء على شقه الأيمن ، ثم الأيسر ، ثم يغسله كذلك مرة ثانية ، وثالثة ، وإن لم ينق زاد إلى خمس أو سبع ، ويجعل في الأخيرة كافوراً إن تيسر ، ويجعل الطيب بعد في مغابنه، ومواضع سجوده ، وإن طيبه كله فحسن ، وإن اكتفى بغسلة واحدة جاز ذلك، والمرأة يضفر رأسها ثلاثة قرون ، وتجعل من ورائها ، ثم يكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ، يدرج فيها إدراجًا ، ويجوز أن يكفن في قميص وإزار ولفافة أو لفافة فقط . والمرأة تكفن في خمسة أثواب : في درع ومقنعة وإزار ولفافتين ، وإن كفنت في لفافة واحدة جاز . ويصلى عليه الصلاة الشرعية : يكبر ويقرأ الفاتحة ، ثم يكبر ويصلي على النبي ﷺ ، ثم يكبر ويدعو للميت ، وإن جاء بنص الدعاء المأثور فهو حسن ، ومنه : « **اللَّهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأُنثانا ، اللَّهم من أحييته فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته فتوفه على الإيمان اللَّهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده ، اللَّهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من ، أهله ، وأدخله الجنة وقه فتنة القبر وعذاب النار** »[1] ، ثم يكبر الرابعة ويسلم تسليمة واحدة عن يمينه ، ولا يجوز أن يتبع بأنوار ولا أن ترفع الأصوات معه

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٨) ، (٦/ ٢٣ ، ٢٨) ، ومسلم (٢/ ٦٦٢ - ٦٦٣) برقم (٩٦٣)، =

بدعوات ، ولا تهليلات . ويوضع في لحد إن أمكن ، وإلا قص شق ، وبعد تسوية قبره يستحب أن يقف الحاضرون عليه ، ويستغفرون له ، ويدعون له بالثبات ، ولا يجوز أن يؤخر إلا في حدود حاجة تجهيزه أو انتظار حضور أقاربه ، أو جيرانه إذا لم يطل ذلك عرفًا ؛ لقول النبي ﷺ : « **أسرعوا بالجنازة** »[1] الحديث ، ولا يجوز أن يقام له مأتم ، سرادقات ونحوها ، بما يسمى بمراسم العزاء ، ويصلي على قبره من لم يحضر الصلاة عليه إذا كان في المدينة التي هو فيها ، إلى حدود شهرين ، فإن النبي ﷺ صلى على قبر أم سعد وقد مضى على دفنها شهر .

ولا يجوز دفن المسلم في مقابر النصارى ولا غيرهم من الكفرة كاليهود والشيوعيين وعباد الأوثان .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	**نائب رئيس اللجنة**	**عضو**
عبد العزيز بن عبد الله بن باز	عبد الرزاق عفيفي	عبد الله بن قعود

= وأبو داود (٣/ ٥٣٩) برقم (٣٢٠١) ،والترمذي (٣/ ٣٤٤ ، ٣٤٥) برقم (١٠٢٤ ، ١٠٢٥) ، والنسائي (١/ ٥١ ـ ٥٢) ، (٤/ ٧٣ ـ ٧٤) برقم (٦٢ ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ، ١٩٨٦) ، وابن ماجه (١/ ٤٨٠ ، ٤٨١) ، برقم (١٤٩٨ ، ١٥٠٠) ، وابن حبان (٧/ ٣٤٠) برقم (٣٠٧٠) ، وابن أبي شيبة (٣/ ٢٩١) ، (١٠/ ٤٠٩) ، والحاكم (١/ ٣٥٨ ، ٣٥٨ ـ ٣٥٩) ، وابن الجارود « غوث المكدود » (٢/ ١٣٣ ، ١٣٦) ، برقم (٥٣٨ ، ٥٤١) والطيالسي (ص/ ١٣٤) برقم (٩٩٩) ، والبيهقي (٤/ ٤٠ ، ٤١) .

(١) أخرجه مالك (١/ ٢٤٣) ، وأحمد (٢/ ٢٤٠ ، ٢٨٠ ، ٤٨٨) ، والبخاري (٢/ ٨٧ ـ ٨٨) ، ومسلم (٢/ ٦٥٢) برقم (٩٤٤) ، وأبو داود (٣/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤) ، برقم (٣١٨١)، =

سنُّ الذهب للمتوفى

السؤال الأول من الفتوى رقم (١١٣٦) :

س١ : ما حكم السنون الذهب بالنسبة للميت إذا راح إلى رحمة اللَّه ويوجد به سنون ذهب ، هل عليه إساءة في ذلك أم لا ؟

ج١ : الميت الذي مات ودفن ويوجد به أسنان ذهب ليس عليه إساءة في ذلك ، فإن قُدر على نزعها قبل الدفن ولم يترتب على نزعها ضرر عليه فإنها تنزع ، فإن دفن ولم تنزع فلا ينبش لنزعها ، قال أحمد في الميت تكون أسنانه مربوطة بذهب : إن قدر على نزعه من غير أن تسقط بعض أسنانه نزعه، وإن خاف سقوط بعضها تركه .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن منيع	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٣٧٨٤) :

س٢ : توفي إنسان وبه سن ذهب ، فهل تنزع منه أم لا ؟

ج٢ : إذا أمكن خلعها منه دون تأثير على ما حولها نزعت ؛ محافظة على المال ، وإيثاراً لمنفعة الأحياء ، وإلا تركت ولا حرج في تركها.

= والترمذي (٣/ ٣٢٦) برقم (١٠١٥) ، والنسائي (٤/ ٤٢) برقم (١٩١٠ ، ١٩١١) ، وابن ماجه (١/ ٤٧٤) برقم (١٤٧٧) ، وابن حبان (٧/ ٣١٥) برقم (٣٠٤٢)، والبيهقي (٤/ ٢١) ، والبغوي (٥/ ٣٢٤) برقم (١٤٨١) .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الرابع من الفتوى رقم (٩٨٤٤) :

س٤ : من المستحبات في غسل الميت أن يغسل بسدر ، فما هي كيفية استعماله ؟ وهل هذا السدر عام أو هوخاص بسدر مكة والمدينة لخاصية اختص بها؟

ج٤ : يسن وضع سدر مع الماء في غسل الميت ؛ لما ثبت في «الصحيحين» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الرجل الذي وقصته ناقته بعرفة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **اغسلوه بماء وسدر ، وكفنوه في ثوبيه ، ولا تحنطوه ، ولا تخمروا رأسه ، فإنه يبعث يوم القيامة ملبيًا** »[1] ، وذلك بدق السدر بعد تيبيسه ،

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢١٥، ٢٢١ ، ٢٦٦ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤٦) ، والبخاري (٢/ ٧٥ ، ٧٥ _ ٧٦ ، ٧٦ ، ٢١٥ ، ٢١٧) ، ومسلم (٢/ ٨٦٥ _ ٨٦٧)، برقم (١٢٠٦) ، وأبو داود (٣/ ٥٦٠ ، ٥٦١) برقم (٣٢٣٨ ، ٣٢٤١) ، والترمذي (٣/ ٢٧٧) برقم (٩٥١) ، والنسائي (٥/ ١٤٤ _ ١٤٦ ، ١٤٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦، ١٩٧) ، برقم (٢٧١٣ ، ٢٧١٤ ، ٢٨٥٣ _ ٢٨٥٨) ، وابن ماجه (٢/ ١٠٣٠) برقم (٣٠٨٤) ، والدارمي (٢/ ٥٠) ، والدارقطني (٢/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧) ، وابن حبان (٩/ ٢٧٠ _ ٢٧٣) برقم (٣٩٥٧ _ ٣٩٦٠) ، والطبراني في « الكبير » (١١/ ٤٣٦)، (١٢/ ٧٦ _ ٨١)، برقم (١٢٢٣٩ ، ١٢٥٢٣ _ ١٢٥٤٣) ، والطيالسي (ص/ ٣٤٢) برقم (٢٦٢٣) ، والبيهقي (٣/ ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣) ، (٥/ ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٠) والبغوي (٥/ ٣٢١) برقم (١٤٨٠) .

ومزجه بالماء . والمراد بالسدر : ورق شجر معروف ، وليس خاصًا بسدر مكة أو المدينة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

تغسيل الميت المثلج

السؤال الأول من الفتوى رقم (١٢١٢٥) :

س١ : توفي رجل مسلم في المستشفى ووضع في الثلاجة لمدة ثلاثة أيام حتى انتهت إجراءات الدفن ، وبعد خروجه من الثلاجة مخشب من الثلج ذهبنا به لتغسيله في أحد المدافن ، وقام المغسل بتغسيله على ما هو عليه ـ وما زال جسمه مخشبًا من الثلج ـ وبذلك لم يتمكن نحنحته (إقعاده) وتحريكه حتى إذا كان شيء في بطنه من أرياح يخرج .. ما الحكم في ذلك ، وما هو الصحيح ؟ أفيدونا .

ج١ : إذا كان الأمر كما ذكرت فالغسل الذي حصل للميت بعد إخراجه من الثلاجة صحيح ومجزئ .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

* * *

كيفية تغسيل الميت

السؤال الأول من الفتوى رقم (١١٠٧١) :

س١ : هل يجوز أن تغسل الجنازة في الماء ، والماء من تحتها لم يتسرب بعد ، وهو فيه بعض الدم ؟

ج : ينبغي عند تغسيل الجنازة وضعها على سرير مرتفع عن الأرض قليلاً حتى لا يعلق بها شيء من الأذى .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٢٦٥١) :

س٢ : إذا مات أحد الأقارب ولم أحسن الغسل والكفن هل يجوز أن أوكل من هو أعرف مني ؟

ج ٢ : تغسيل الميت وتكفينه واجب على الكفاية ، فإذا وجد من يقوم بتجهيز مي من الأقارب أو غيرهم فلا بأس عليك .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

***

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٥١٧٥) :

س٢ : أثناء غسل أحد الأموات طلب الأقارب والأصدقاء الوقوف أثناءه ، وحينما سئل شخص عن السماح لهم بالوقوف أشار بألا يقف أحد سوى من سيقوم بعملية الغسل ، وكان مستندًا على حديث الرسول ﷺ : « بألا يرى الرجل عورة الرجل ، وألا ترى المرأة عورة المرأة » ، فهل هذا الاستناد صحيح ؟ أم يجوز لمن أراد الوقوف السماح له بذلك ؟

ج٢ : لا ينبغي أن يحضر تغسيل الميت إلا من تدعو الحاجة إليه ، كمن يعين في صب ماء ونحو ذلك ، أما عورته فلا يجوز أن يراها أو يلمسها أحد لا المغسل ولا غيره ، إلا عند الضرورة ، ولدى تنجيته يضع المغسل خرقة على يده .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

تغسيل الميت بالانتحار

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٨٦٣٢) :

س٢ : هل يجوز تغسيل المنتحر والصلاة عليه ؟

ج٢ : يشرع تغسيل المسلم المنتحر والصلاة عليه ، وهكذا غيره من العصاة مع الدعاء لهم بالعفو والمغفرة .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثاني والرابع من الفتوى رقم (٢٧٧٥) :

س٢ : غاسل الميت أعطاه أولياء الميت شيئًا أجرة عمله ، أيحل أكل ذلك الشيء ، أم لا ، وهل يحرمه ذلك من ثواب اللَّه ؟

ج٢ : الأولى أن يقوم بغسل الميت أحد أفراد المسلمين الحاضرين له ، وأن يكون الغاسل متبرعًا محتسبًا قاصدًا بعمله وجه اللَّه تعالى ، وإن أعطي بعد ذلك أجرة الغسل من مال الميت أو من أحد أوليائه فلا بأس بذلك ، ونرجو ألا يحرم من الثواب إذا كان في الأصل محتسبًا ، وإن لم يوجد متبرع جاز الاستئجار على غسله .

س٤ : الجنازة إذا كانت محمولة على السيارة والمشيعون راكبون أيضًا فهل السيارة تكون أمامهم ؟

ج٤ : الأمر في ذلك واسع ، فقد دلت السنة على أن المشيعين للميت يكونون أمامه وخلفه ، وعن يمينه وشماله ، غير أنه من الأفضل أن يكون المشاة أمامه والركبان خلفه ؛ لما ورد في ذلك من الأحاديث .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

* * *

تكفين الميت

السؤال الأول من الفتوى رقم (٤١٤١) :

س١ : لقد فهمنا من كلام العلماء ـ رحمهم الله ـ أن الميت من الرجال يكفن في ثلاثة أثواب ، والميت من النساء يكفن في خمسة أثواب ، وصار عندنا خلاف في كيفية التكفين ،والصيغة الفعلية في اللفة الخمار والقناع . نرجو من الله ثم من سماحتكم الكتابة لنا عن الصيغة الفعلية للرجال والنساء ، وكيف وضع الخمار والقناع ، وتحديده ، وإفهامنا كيف اللفة إذا كان الميت عريضًا ، وعرض القماش ضيق ، وهل يكشف وجه الميت في القبر ، وهل يربط الكفن ، وإذا كان هناك ربط فهل يفك في القبر أم لا ، وهل يحط عند رأسه من طينة القبر بعد خلطه بالماء أم لا ؟

ج١ : **أولاً** : يكفن الرجل في ثلاثة أثواب ، يبسط بعضها فوق بعض، ويوضع عليها مستلقيًا ، ثم ترد أطراف الثوب الذي يليه بعضها على بعض ، وهكذا الثوب الثاني والثالث ، وإذا كان عرض القماش لا يكفي لتغطية الميت فيوصل بما يكفي ستره ، ويربط الكفن ، ثم تحل العقد إذا وضع في القبر .

والمرأة يبدأ تكفينها بالإزار على العورة وما حولها ، ثم قميص على الجسد ، ثم القناع على الرأس وما حوله ، ثم تلف بلفافتين على النحو المذكور بالنسبة للرجل ، وما وصف في شأن تكفين الرجل والمرأة هو الأفضل، وإن كفن كل واحد منهما في ثوب واحد يستره كفى .

ثانيًا : لا يكشف وجه الميت في القبر ، سواء كان رجلاً أو امرأة ؛ لعدم الدليل على ذلك .

ثالثًا : لا نعلم ما يدل على مشروعية وضع شيء من طينة القبر بعد

خلطه بالماء عند رأس الميت ، بل تحري ذلك بدعة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

تغسيل الرجل للمرأة

من الفتوى رقم (١٧٥٩) :

س : هل يجوز للرجل أن يغسل من محارمه غير زوجته ؟

ج : لا يجوز للرجل أن يغسل غير زوجته من الإناث ، سواء كن محارم أم أجنبيات ، إلا الطفلة الصغيرة التي ماتت دون سبع سنوات ، فله أن يغسلها ، وعلى هذا إن ماتت امرأة بين رجال فقط ، ليس فيهم زوج لها ولا امرأة يممت بالنية عن الوضوء والغسل جميعًا ؛ تغليبًا لجانب المحافظة على عورتها ، فإن الغالب على من يباشر تغسيل الميت ولو بصب الماء عليه أن يقع بصره على شيء من عورته ، وأن يمسها ويقلبه ، ليتمكن من تعميم الماء على جسده ، فكان التيمم لمن ماتت وليس معها إلا رجال أحفظ لعورتها ، وأحوط لصيانتها . ويلحق بزوجته في جواز تغسيلها جاريته التي ملكها ملكًا شرعيًا إذا توفيت وهي مباحة له ؛ بأن لا تكن في عصمة زوج حين وفاتها أو في عدتها منه .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٣٥٤٣) :

س٢ : هل يجوز للرجل إذا ماتت زوجته أن يغسلها ، وهل يجوز أن يغسل ابنته ، وهل يجوز للزوجة أن تغسل زوجها وابنها ؟

ج٢ : الأصل في الرجل إذا مات أن يغسله الرجال ، وإذا ماتت المرأة فإن النساء يغسلنها ، ويجوز للرجل أن يغسل زوجته ، كما يجوز للزوجة أن تغسل زوجها ، والأصل في ذلك قوله ﷺ لعائشة ﵂ : « **ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك** »[1] رواه أحمد وابن ماجه .

وأوصى أبو بكر الصديق ﵁ أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس ﵂. وأوصت فاطمة ﵂ أن يغسلها علي ﵁ . وليس للمرأة أن تغسل من بلغ سبعًا من الذكور سواء كان ابنها أو غيره ، وليس للرجل أن يغسل من بلغت سبعًا من الإناث سواء كانت ابنته أو غيرها .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١٤٤ ، ٢٢٨) ، وابن ماجه (١/ ٤٧٠) برقم (١٤٦٥) ، والدارمي (١/ ٣٧ ـ ٣٨) ، والدارقطني (٢/ ٧٤) ، وابن حبان (١٤/ ٥٥١) برقم (٦٥٨٦) ، وأبو يعلى (٨/ ٥٧) برقم (٤٥٧٩) ، والبيهقي في « السنن » (٣/ ٣٩٦) ، وفي « دلائل النبوة» (٧/ ١٦٩) ، وابن إسحاق ـ كما في « سيرة ابن هشام » ـ (٤/ ٦٤٣) ، وابن طهمان في « مشيخته » (ص٥٨ ـ ٥٩) برقم (٥) .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

تغسيل الولد لأمه بعد وفاتها

الفتوى رقم (٢٨٧٩) :

س : رجل بلغت والدته سن الكبر ٨٠ عامًا تقريبًا ، وأصابها مرض باطني حتى بلغت عامين وهي مريضة ، ثم توفيت ، وغسلها ، وقصده من تغسيلها مبرة لنفسه ، وليس من حاجة إلى من يقوم بذلك ، فماذا يجب عليَّ في ذلك جزاك اللَّه خيرًا ؟

ج : الذي جرى عليه العمل في عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ﵃ : أن المرأة إذا ماتت غسلها النساء دون الرجال ، إلا الزوجة ، فلزوجها أن يغسلها وله أن يترك تغسيلها للنساء ، وكذا الأمة بالنسبة لسيدها ما دامت مباحة له ، وإذا مات الرجل غسله الرجال دون النساء إلا الزوجة ، فلزوجته أن تغسله ، ولها أن تترك ذلك إلى الرجال ، وعلى ذلك فتغسيلك والدتك مخالف شرعًا لما عرف عن النبي ﷺ وصحابته ﵃ ، وإن كانت كبيرة السن ، فعليك أن تستغفر اللَّه وتتوب إليه ، ولا تفعل مثل هذا بعد ذلك مع أي واحدة من محارمك ، ولو مع حسن النية وقصد المبرة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

تغسيل الزوجة لزوجها

الفتوى رقم (٢٢٧٣) :

س : ومضمونه : هل يحل للمرأة أن ترى زوجها إذا مات أو يحرم عليها رؤيته ، وهل لها أن تغسله إذا لم يوجد من يغسله ؟

ج : يجوز للمرأة أن ترى زوجها إذا مات ، وأن تغسله على الصحيح من أقوال العلماء في حكم تغسيل كل من الزوجين الآخر بعد الموت ، ولو وجد من يغسله سواها ، لقول عائشة رضي الله عنها : « لو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نساؤه »[1] رواه أبو داود ، ولأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس ففعلت ، ولأن أبا موسى غسلته امرأته أم عبد الله ، ويجوز أيضًا أن يغسل الرجل زوجته إذا ماتت على الصحيح عند أهل العلم ؛ لما رواه ابن المنذر من أن علي بن أبي طالب غسل فاطمة رضي الله عنها بعد وفاتها ، واشتهر ذلك بين الصحابة رضي الله عنهم فلم ينكروا عليه ، فكان ذلك إجماعًا .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٢٦٧) ، وأبو داود (٣/ ٥٠٢) برقم (٣١٤١) ، وابن ماجه (١/ ٤٧٠) برقم (١٤٦٤) ، وابن حبان (١٤/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦) برقم (٦٦٢٧) ، والحاكم (٣/ ٦٠) ، والطيالسي (ص٢١٥) برقم (١٥٣٠) ، وابن الجارود « غوث المكدود » (٢/ ١٢٣) برقم (٥١٧) ، والبيهقي في « السنن » (٣/ ٣٨٧) وفي « دلائل النبوة » (٧/ ٢٤٢) ، وانظر : « التمهيد » (٢/ ١٥٩ ـ ١٦٠) .

إدخال الرجل لزوجته القبر

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٣٣٤٠) :

س٢ : حضرت أنا وولدي بعد وفاة زوجتي ، إلا أننا حضرنا جنازتها وقمنا بالمساعدة في دفنها ، ولقد قمت بإدخالها القبر أنا وابني وأحد أولاد عمها ، وسمعت من بعض الناس أنه لا يحق لي إدخالها في قبرها . ما صحة هذا القول من عدمه ، وإن كان صحيحًا هل هناك كفارة أو شيء أعمله ؟

ج ٢ : إدخالك إياها في قبرها جائز ، ومن قال : لا حق لك في ذلك، فهو مخطئ ، ولا تلزمك كفارة ، بل أنت مأجور إن شاء اللَّه .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**عضو**	**نائب رئيس اللجنة**	**الرئيس**
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

تغسيل الحائض للميت

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٦١٩٣) :

س٢ : هل يجوز للمرأة وهي حائض أن تقوم بتغسيل الميت وتكفينه ؟

ج٢ : يجوز للمرأة وهي حائض أن تغسل النساء وتكفنهن ، ولها أن تغسل من الرجال زوجها فقط ، ولا يعتبر الحيض مانعًا من تغسيل الجنازة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**عضو**	**نائب رئيس اللجنة**	**الرئيس**
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

ختان الميت

السؤال الخامس من الفتوى رقم (٣٠٥٥) :

س٥ : إذا مات الطفل صغيراً قبل أن يطهر فهل يطهر وهو ميت ؟

ج٥ : لا يطهر ؛ لفوات زمان ختانه وهو مدة حياته .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

جواز تقبيل الميت بعد تغسيله

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٩٢٢٦) :

س٢ : عند وفاة زوجي حضرت لتكفينه ، وبعد أن غسل وكفن رفعت عنه الكفن لأستودع وجهه الطاهر ، فقال لي بعض أقاربي : إنه لا يجوز لكِ أن تفتحي الكفن ونحن قد غسلناه وكفناه ، حيث إنه ينقض وضوءه ، فهل علي إثم في ذلك؟ وإذا كان الأمر كذلك فماذا أفعل الآن ؟ أفيدوني أثابكم اللَّه .

ج : لا شيء عليك في تقبيل وجه زوجك بعد تغسيله وتكفينه .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

تغسيل الميت بحادث قَطَّعَ جسمه

السؤال الأول من الفتوى رقم (٢١٧٧) :

س١ : إذا كان إنسان في سيارة فتوفي ، وكانت وفاة هذا الرجل مؤلمة جدًا ؛ بحيث كان أكثر عظامه قد تلوث بالدم ، فهل يجوز لنا أن نغسله أم لا ؟

ج١ : إذا تعذر غسله فإنه ييمم لعموم قوله تعالى : ﴿ **فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾ [التغابن : ١٦] ، ولأن اللَّه شرع التيمم للطهارة من الحدث الأكبر والأصغر في حالة عدم وجود الماء ، أو العجز عن استعماله ، أو التضرر باستعماله .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الإسراع في دفن الميت

الفتوى رقم (١١٠٨٨) :

س : إذا ذهب من جسم الميت بعضه لمرض أو حرق أو أكل حيوان أو غير ذلك فهل يجب غسل الباقي ؟ وإذا مات رجل كان ولده في بلد آخر يتعلم هناك ، وجعل الرجل المتوفى في الثلاجة قبل حضور ابنه بثلاثة أيام ، ثم دفنه هل يمكن ؟ وإذا مس الإنسان جسد الميت فهل يجب عليه الوضوء أو الغسل ، أو لا يجب عليه شيء ؟

ج : **أولاً** : ما بقي من جثـة الميت فإنه يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن .

ثانيًا : لا يجوز تأخير دفن الجثة من أجل انتظار أحد أقارب الميت ، لكن إذا دعت ضرورة إلى التأخير جاز كما إذا قُتل وأخر دفنه من أجل التأكد ممن قتله .

ثالثًا : مجرد مس جسد الميت لا ينقض الوضوء ولا يوجب الغسل ، إلا إذا مس الفرج من غير حائل فإنه ينتقض وضوء الماس بذلك ..

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الذي مات في الصلاة هل يغسل ويكفن ؟

الفتوى رقم (١٣٥٢٩) :

س : إذا مات شخص أثناء الصلاة هل يجب غسله قبل الدفن ، وإذا كان كذلك لماذا يختلف هذا الشخص عن الشهيد ، مع العلم أن الشهيد لا يغسل ؟ واللَّه يحفظكم .

ج : الشخص إذا مات في أثناء الصلاة فإنه يغسل ويكفن قبل الدفن ؛ لأنه لم يرد في الأدلة الشرعية ما يسوغ عدم تغسيله ، وأما الشهيد في المعركة خاصة فإنه لا يغسل؛ لأن الرسول ﷺ لم يغسل شهداء المعركة ولم يصل عليهم .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

حكم تغسيل ودفن الذي يقتل بين القبائل بدون ذنب

الفتوى رقم (٥٣٤٦) :

س : يوجد عادات بين بعض القبائل في جميع أنحاء المملكة ، وحيث هذه العادات تختلف بعضها عن بعض ، وفي أكثر هذه القبائل عادات لا تزال قائمة إلى الوقت الحاضر ، حيث إنه إذا حدث حادث قتل شخص بين هذه القبائل بأي سبب من الأسباب ، حيث بعض القبائل يحدث بينهم بعض المشاكل لأسباب تافهة، ويحدث قتل بينهم ، ويقومون بدفن هذا الشخص بملابسه الخاصة الموجودة عليه دون تغسيل أو تكفين ، ويقولون : إنه شهيد ، فهل هو شهيدٌ ذلك الشخص ؟ وهل يجوز دفنه بهذه الطريقة ؟

ج : من قتل دون ماله أو نفسه أو عرضه فهو شهيد من حيث الفضل والأجر، ولكنه ليس له حكم شهيد المعركة فيغسل ويكفن ويصلى عليه كما ثبت في « سنن أبي داود » عن سعيد بن زيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« من قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ،ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد »**[1] وصححه الترمذي، وقد

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٩٠) ، وأبو داود (٥/ ١٢٨ ـ ١٢٩) ، برقم (٤٧٧٢) ، والترمذي (٤/ ٣٠) برقم (١٤٢١) ، والنسائي (٧/ ١١٦) برقم (٤٠٩٤ ، ٤٠٩٥) ، والبيهقي (٣/ ٢٦٦) ، (٨/ ١٨٧ ، ٣٣٥) .

قتــل عمــر ﷺ مظلومًا وغســله الصحابة ﷺ ، وصلوا عليه ، وهكذا عثمان وعلي ﷺ ، قد قتــلا مظلومين ، وغســلا وصلى عليهما الصحابة ﷺ .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الذي يموت بحادث سيارة هل يكون شهيدًا ؟

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٧٩٤٦) :

س٣ : بعض الناس يقولون : إن من يموت بسبب حادث سيارة إنه شهيد ، وله مثل أجر الشهيد ، فهل هذا صحيح أم لا ؟

ج٣ : نرجوا أن يكون شهيدًا ؛ لأنه يشبه المسلم الذي يموت بالهدم ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه شهيد .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

إذا اختلطت الجنائز مسلمين وكفار كيف نفعل ؟

السؤال الأول من الفتوى رقم (١١٢٣٣) :

س١ : وقع حادث سيارة وتوفي من بها ولم يتعرف عند الحادث من المسلم

ومن غير المسلم ، كيف يكون الغسل والصلاة والدفن ؟

ج١ : يجب تغسيل موتى الحادث جميعًا وتكفينهم والصلاة عليهم بنية التغسيل والتكفين والصلاة والدفن للمسلمين منهم .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الأول من الفتوى رقم (٦١٠٤) :

س١ : عرفني كيفية الدعاء للميت ، وماذا أصنع عليه أو عليها لكي ينال الثواب من اللَّه تعالى ، وهل يجوز شراء المأكولات واجتماع الناس لسبب هذا الدعاء ؟

ج١ : المشروع في الصلاة على الجنازة أن يكبر أربع تكبيرات ؛ يقرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى ، ويصلي على النبي ﷺ بعد الثانية ، ويدعو له بأحسن ما يحضره من الدعاء بعد التكبيرة الثالثة ، ومنه : الحديث الذي أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي في « السنن » عن أبي هريرة ﷺ قال : صلى رسول اللَّه ﷺ على جنازة فقال : « **اللَّهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا ، اللَّهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان ، اللَّهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده** » . وبعد التكبيرة الرابعة يسلم واحدة على اليمين . وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « **ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له**

إلا شفعهم الله فيه »[١] ، وفي « صحيح مسلم » عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : « **ما من ميت مسلم يقوم على جنازته أربعون رجلاً كلهم يشفعون فيه إلا شفعهم الله فيه** »[٢] ، ويشرع الدعاء للأموات في كل وقت في الصلاة وغيرها وينفعهم ذلك .

وأما اجتماع الناس للدعاء للميت في غير الصلاة فلا يجوز .

وأما صنع الطعام من أهل الميت للناس فليس من السنة ، بل هو منكر؛ لما ثبت عن جرير بن عبد الله أنه قال : « كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد الدفن من النياحة »[٣] .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٢٦٦) ، (٦/ ٣٢ ، ٤٠) ، ومسلم (٢/ ٦٥٤) برقم (٩٤٧) ، والترمذي (٣/ ٣٣٩) برقم (١٠٢٩) ، والنسائي (٤/ ٧٥ ، ٧٦) برقم (١٩٩١ ، ١٩٩٢)، وابن ماجه (١/ ٤٧٧) برقم (١٤٨٨) ، وابن حبان (٧/ ٣٥١) برقم (٣٠٨١)، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٢١) ، والبيهقي (٤/ ٣٠) ، والبغوي (٥/ ٣٨٠) برقم (١٥٠٤) .

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٧٧ - ٢٧٨، ٣٣١ ، ٣٣٤) ، ومسلم (٢/ ٦٥٥) برقم (٩٤٨) ، وأبو داود (٣/ ٥١٧) برقم (٣١٧٠) ، والنسائي (٤/ ٧٦) برقم (١٩٩٣) ، وابن ماجه (١/ ٤٧٧) برقم (١٤٨٩) ، وابن حبان (٧/ ٣٥٢) برقم (٣٠٨٢) ، والطبراني (١١/ ٤٠٨) برقم (١٢١٥٨) ، والبيهقي (٣/ ١٨٠ - ١٨١) ، (٤/ ٣٠) ، والبغوي (٥/ ٣٨١) برقم (١٥٠٥) .

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٢٠٤) ، وابن ماجه (١/ ٥١٤) برقم (١٦١٢) ، وبحشل في « تاريخ واسط » (ص١٢٦) من قول عمر - رضي الله عنه - .

الميت حول مكة وهو مجهول الحال كيف يعامل ؟

الفتوى رقم (١٠٤٨٤) :

الحمد للَّه وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة الرئيس العام من المستفتي وكيل أمين العاصمة للشئون البلدية عن طريق المحاكم بمكة المكرمة ، المقيد بإدارة البحوث العلمية برقم (٣٦٠٩) وتاريخ ١٤/ ٩/ ١٤٠٧هـ ، وقد سأل المستفتي عما يلي :

حيث قد تلقينا خطاب سعادة مدير شرطة العاصمة المقدسة رقم ١٥٤٢/ أم . صج١في ١/ ٨/ ١٤٠٧هـ ، والموجه إلى سعادة وكيل أمين العاصمة المقدسة ، بشأن استفسار الأمين العام عما إذا كان يتم تكفين الجثث التي تحللت ولم يبق منها سوى هيكل عظمي أو بقاياه ، وهل يتم دفنها في مقابر المسلمين من عدمه ، حيث إن بعضها تعذر الكشف عن هويته ، هو مسلم أم لا . وإنه بسؤال إدارة شئون الموتى أفادت بخطابها رقم ٨٠ في ٢٧/ ٨/ ١٤٠٧هـ المرفق طيه أنه بالنسبة للهيكل العظمي، فإنه تعمه بالماء ، وتكفنه وتصلي عليه ، ومن ثم يتم دفنه . وأن هذا ما لديها من معرفة وطلبت إحالة الأمر على فضيلتكم لإعطاء الفتوى الشرعية للتمشي بموجبها .

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي :

أولاً : إن كان المجهول في مستشفيات مكة المكرمة ، فإنه يعامل معاملة المسلمين في التغسيل والتكفين والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين ؛ لأن الظاهر أنه لم ينقل إلى مستشفيات مكة إلا لكونه مسلمًا .

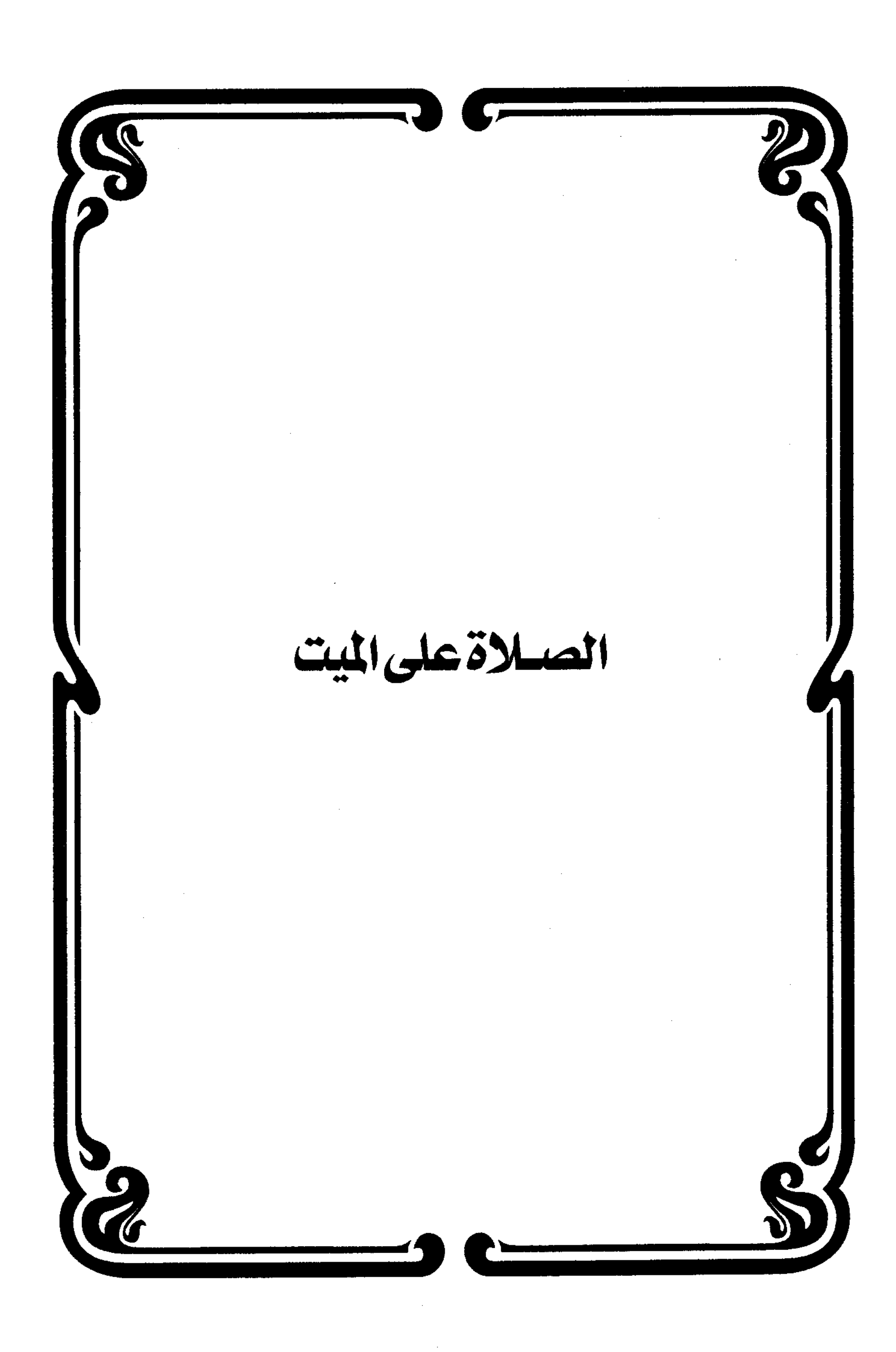
ثانيًا : إذا كان المجهول في مستشفيات أخرى ولا توجد علامة تدل على أنه غير مسلم ، فإنه يعامل معاملة المسلمين ، كالقسم الأول ؛ تغليبًا لجانب الإسلام في هذه البلاد الإسلامية واحتياطًا للأموات .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**نائب رئيس اللجنة**	**الرئيس**
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

* * *



الصلاة على الميت



حكم صلاة الجنازة

السؤال السادس من الفتوى رقم (٢٧٦٧) :

س٦ : من هم الأموات الذين لا يجب على المسلم الصلاة عليهم ، ومن هم الأموات الذين يجب على المسلم الصلاة عليهم ؟

ج٦ : دلت الأدلة الشرعية على أن صلاة الجنازة تجب على أموات المسلمين ، برهم وفاجرهم ، ما دام فجوره لم يصل به إلى حد الشرك باللَّه؛ لقوله سبحانه : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾ [النساء : ٤٨] ، ويرجى لمحسنهم ، ويخاف على مسيئهم ، أما الكافر يهوديًا أو نصرانيًا أو ملحدًا ، أو خرافيًا ؛ كعباد الأضرحة ودعاة الأموات ونحوهم فلا يصلى عليهم .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٤٦٠٠) :

س٢ : كيف شرع الإسلام في الجنازة ؟

ج٢ : يجعل من يريد صلاة الجنازة الميت بينه وبين القبلة ، ثم يرفع يديه حذو أذنيه ، أو منكبيه ، ويكبر تكبيرة الإحرام ناويًا في نفسه صلاة الجنازة ،

ثم يقول : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم) ، ويقرأ سورة الفاتحة ، ثم يرفع يديه ويكبر ، ثم يصلي على النبي ﷺ ، والأحسن أن تكون بالصيغة التي يصلى عليه بها بعد التشهد في صلاة الفريضة أو النافلة بعد التشهد الأخير ، ثم يرفع يديه ويكبر ، ثم يدعو للميت وللمسلمين والمسلمات فيقول : اللَّهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا إنك تعلم متقلبنا ومثوانا إنك على كل شيء قدير ، اللَّهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان ، اللَّهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده . وقد وردت أدعية أخرى في الصلاة على الجنازة فارجع إليها في « بلوغ المرام » ، و« منتقى الأخبار » وغيرهما من كتب الحديث ، ثم يرفع يديه ويكبر التكبيرة الرابعة ، ثم يسلم تسليمة واحدة .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال السادس من الفتوى رقم (٤٠٠٩) :

س٦ : ما هي صلاة الجنازة ، وما هي كيفية الدفن ، وهل البناء فوق القبر بدعة من البدع ، وسمعت أنه لا بد من إهالة التراب على الميت في المقبرة حتى يغطيه ، هل هذا من السنة وما الدليل ؟

ج٦ : صفة الصلاة على الجنازة : يستقبل المصلي القبلة ويجعل الجنازة بينه وبين القبلة ، ويكبر تكبيرة الإحرام ، ويقرأ بعدها سورة الفاتحة ، ثم

يكبر ويصلي بعده على النبي ﷺ ، ثم يكبر ويدعو بعده للميت ، ثم يكبر التكبيرة الرابعة ويسلم بعدها عن يمينه تسليمة واحدة .

أما الدفن : فتشق قناة مستطيلة في الأرض بقدر الميت المراد دفنه ، ثم يلحد له في أسفل القبر مما يلي القبلة ليوضع فيه الميت مستقبلاً بوجهه القبلة على جنبه الأيمن ، ثم يسوى عليه اللبن ، ويطين ما بين اللبن ليمنع نزول التراب إليه ، ثم يهال عليه التراب . وقد جرى على ذلك العمل في زمنه ﷺ ، ويرفع القبر على امتداد الشق قدر شبر ؛ ليعرف فلا يهان بالمشي عليه أو الجلوس فوقه ، ولا يجوز البناء عليه ؛ لما ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال لأبي الهياج الأسدي : « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللَّه ﷺ : ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته بالأرض »[1] ، ولما رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : نهى رسول اللَّه ﷺ أن يجصص القبر ، وأن يقعد عليه ، وأن يبنى عليه .

وبعد فنوصيك أن تقرأ في مثل « سبل السلام » للصنعاني ، « شرح بلوغ المرام » لابن حجر العسقلاني . ونسأل اللَّه لنا ولك التوفيق والسداد .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٨٩ ، ٩٦ ، ١٢٩) ، ومسلم (٢/ ٦٦٦) برقم (٩٦٩) ، وأبو داود (٣/ ٥٤٨) برقم (٣٢١٨) ، والترمذي (٣/ ٣٥٧) برقم (١٠٤٩) ، والنسائي (٤/ ٨٨) برقم (٢٠٣١)، والحاكم (١/ ٣٦٩)، والطيالسي (ص٢٣) برقم (١٥٥) ، والبيهقي (٤/ ٣).

الدعاء في صلاة الجنازة

السؤال الخامس من الفتوى رقم (٤٢٥٦) :

س٥ : الدعاء في صلاة الجنازة بلفظ المفرد المذكر ، فهل يجمع في الصلاة على أموات ، ويثنى إذا كانت على اثنين ، ويؤنث في الصلاة على الأنثى ؟

ج٥ : يجمع ويثنى ويؤنث تبعًا لمن يصلى عليه ، وإن جهل الميت جاز له التذكير بنية الميت ، والتأنيث بنية الجنازة .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الأول من الفتوى رقم (٦١٠٤) :

س١ : عرفني كيفية الدعاء للميت ، وماذا أصنع عليه أو عليها لكي ينال الثواب من الله تعالى ، وهل يجوز شراء المأكولات واجتماع الناس لسبب هذا الدعاء ؟

ج١ : المشروع في الصلاة على الجنازة أن يكبر أربع تكبيرات : يقرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى ، ويصلي على النبي ﷺ بعد الثانية ، ويدعو له بأحسن ما يحضره من الدعاء بعد التكبيرة الثالثة ، ومنه الحديث الذي أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي في « السنن » عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة فقال : « **اللَّهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا ، اللَّهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن**

توفيته منا فتوفه على الإيمان ، اللَّهم لا تحرمنا أجره ، ولا تضلنا بعده » ، وروى مسلم في « صحيحه » عن عوف بن مالك ﷺ ، قال : (صلى رسول اللَّه ﷺ على جنازة فحفظت من دعاءه : « **اللَّهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله دارًا خيرًا من داره ، وأهلاً خيرًا من أهله ، وأدخله الجنة وقه فتنة القبر وعذاب النار** » ، وبعد التكبيرة الرابعة يسلم واحدة على اليمين ، فإنه قد ورد في « صحيح مسلم » : « **ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة ، كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه** » ، وفي « صحيح مسلم » أيضًا عن ابن عباس ﷺ ، عن النبي ﷺ أنه قال : « **ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون باللَّه شيئًا إلا شفعهم اللَّه فيه** » .

وأما اجتماع الناس للدعاء للميت في غير الصلاة فلا يجوز ، وأما صنع الطعام من أهل الميت للناس فهو خلاف السنة إلا إذا نزل بهم ضيف فلا بأس ، ويشرع لغيرهم من أقاربهم وجيرانهم أن يصنعوا لهم الطعام ؛ لأن النبي ﷺ أمر بعض أهله أن يصنعوا لأهل جعفر بن أبي طالب ﷺ طعامًا لما جاء خبر موته ، وقال : « **إنه قد أتاهم ما يشغلهم** » .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**عضو**	**نائب رئيس اللجنة**	**الرئيس**
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

* * *

السؤال الخامس من الفتوى رقم (٣٨٦٧) :

س٥ : ينصح الرسول أن نخلص الدعاء للميت في التكبيرة الثالثة . فهل هذا خاص بالميت المسلم الذي نعرفه، أم كل الأموات ؟ كما يحدث الآن كل وقت الصلاة على الأموات ، فنحن لا نعرف أمسلم أم لا ؟

ج٥ : صلاة الجنازة لا تكون إلا على مسلم ، والمعتبر في الحكم للإنسان بالإسلام ما يظهر منه من شعائر الإسلام دون التنقيب عن باطنه ، فمن ظهر منه العمل بأحكام الإسلام - ولم نعلم منه ما ينقضه من أنواع الشرك الأكبر - صلينا عليه صلاة الجنازة ، وأخلصنا له الدعاء ، ومن خفي أمره على بعض المسلمين صلى عليه من لم يعرفه تبعًا لمن عرفه منهم ، ومن قدم للصلاة عليه في مساجد المسلمين شرعت الصلاة عليه معهم ، عملاً بالظاهر .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رفع اليدين أثناء صلاة الجنـــازة

السؤال الرابع من الفتوى رقم (٦٧١٩) :

س٤ : هل يجوز صلاة الجنازة بدون رفع اليدين مع التكبيرات ؟

ج٤ : تجوز صلاة الجنازة بدون رفع اليدين ؛ لأن الواجب فيها التكبيرات وقراءة الفاتحة والدعاء للميت والسلام ،ولكن رفع اليدين هو السنة في جميع التكبيرات .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللّه بن قعود	عبد اللّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز

التسليم من صلاة الجنائز

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٢٥١٤) :

س ٢ : قرأت في الكتب المدرسية أن السلام من صلاة الجنازة على اليمين فقط ، ولكن قرأت في كتب أخرى السلام من صلاة الجنازة على اليمين والشمال، فما هو الأصح مع التعليل ؟

ج٢ : صلاة الجنازة من العبادات ، والأصل في العبادات التوقيف ، وقد ثبت التسليم منها بعموم قوله ﷺ في الصلاة : « **وتحليلها التسليم** » ، وتتابع العمل من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم على تسليمة واحدة عن اليمين من صلاة الجنازة ، ولم يعرف بينهم خلاف في ذلك ، ولم يثبت عن أحد منهم فيما نعلم أنه انصرف منها بتسليمتين ، وإنما خالف بعض الفقهاء في ذلك بعدهم ، قياسًا لها على الصلوات ذات الركوع والسجود، والقياس لا يعمل به في العبادات ؛ لأنها مبنية على ما دل عليه القرآن أو ثبتت به السنة عن النبي ﷺ .

وباللّه التوفيق وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللّه بن قعود	عبد اللّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز

الصلاة على من عليه دين

السؤال السادس والثامن من الفتوى رقم (٩٦٨٦) :

س٦ : من مات وهو موحد ، ولكن عليه دين ، فهل نصلي عليه؟

ج٦ : من مات وعليه دين ينبغي المسارعة في قضاء دينه ، أو تكفل أحد عنه بأداء الدين ، فإن لم يتمكن من ذلك قبل الصلاة عليه صلى عليه ولو كان عليه دين ؛ لأن النبي ﷺ استقرت سنته على الصلاة على المسلمين ولو كان عليهم دين .

س٨ : هل الصبي الصغير يدفن بدون تغسيل أم لا ؟

ج٨ : الصبي الصغير يغسل ويكفن ويصلى عليه قبل الدفن مثل الكبير .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الصلاة على الميت في المقبرة

السؤال الرابع من الفتوى رقم (٥١٣٣) :

س٤ : إذا كنت لم تصل على أحد الموتى ، وقد دفن وأنت لا تعرفه ، فهل تصلي عليه في المقبرة ، وهل هي مثل الصلاة عليه في المسجد ، وعند زيارتك لأحد

أقاربك من الموتى فما هو الدعاء المشروع له ، وما هي كيفيته عند القبر ؟

ج٤ : يجوز للرجل أن يصلي صلاة الجنازة على من دفن حديثًا من المسلمين إذا لم يكن صلى عليه قبل ذلك ، ولو لم يعرفه ؛ لما في «الصحيحين» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (انتهى رسول الله ﷺ إلى قبر رطب ، فصلى عليه وصفوا خلفه وكبر أربعًا)[1] ، وتسن زيارة القبور للأقارب وغيرهم للاتعاظ وتذكر الآخرة ، والدعاء للميت ، ويقول ما رواه أحمد ومسلم وابن ماجه ، عن بريدة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون ، نسأل اللَّه لنا ولكم العافية** »[2] .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

***

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ١٩٢) (بنحوه) ، ومسلم (٢/ ٦٥٨) برقم (٩٥٤) ، وأبو داود (٣/ ٥٣٦ _ ٥٣٧) برقم (٣١٩٦) ، والبيهقي (٤/ ٤٥) .

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٣ ، ٣٥٩ _ ٣٦٠) ، ومسلم (٢/ ٦٧١) برقم (٩٧٥) ، والنسائي (٤/ ٩٤) برقم (٢٠٤٠) ، وابن ماجه (١/ ٤٩٤) برقم (١٥٤٧) ، وابن حبان (٧/ ٤٤٦)، برقم (٣١٧٣) ، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٤٠) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (ص٢٧٨) برقم (٥٨٩) ، والبيهقي (٤/ ٧٩) ، والبغوي (٥/ ٤٦٨) برقم (١٥٥٥) .

الفتوى رقم (٨٢١٠) :

س : هل تجوز صلاة الجنازة داخل المقبرة ، وما دليلكم في ذلك ؟ أفتونا مأجورين .

ج : تجوز الصلاة على الجنازة داخل المقبرة كما تجوز الصلاة عليها بعد الدفن ؛ لما ثبت أن جارية كانت تقم المسجد ، فماتت فسأل النبي ﷺ عنها، فقالوا : ماتت ، فقال : « **أفلا كنتم آذنتموني ؟ فدلوني على قبرها** » فدلوه فصلى عليها ، ثم قال : « **إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها ، وإن اللَّه ينورها لهم بصلاتي عليهم** »[1] رواه مسلم .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الصلاة على جنازتين

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٥٧٢) :

س٢ : ما حكم الصلاة على جنازتين إحداهما حاضرة والأخرى غائبة ، هل يصلى عليهما صلاة واحدة ، أم يصلى على كل جنازة صلاة مستقلة بها ؟

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٣، ٣٨٨) ، والبخاري (١/ ١١٨) ، (٢/ ٩٢) ، ومسلم (٢/ ٦٥٩) برقم (٩٥٦) ، وأبو داود (٣/ ٥٤١) برقم (٣٢٠٣) ، وابن ماجه (١/ ٤٨٩، ٤٩٠) برقم (١٥٢٧ ، ١٥٣٣) ، وابن حبان (٧/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦) برقم (٣٠٨٦) ، والدارقطني (٢/ ٧٧) ، والطيالسي (ص٣٢١) برقم (٢٤٤٦) ، والبيهقي (٤/ ٤٦ ـ ٤٨)، والبغوي في « شرح السنة » (٥/ ٣٦٤) برقم (١٤٩٩) .

ج٢ : نظرًا إلى أن الصلاة على الجنازة الحاضرة لا تختلف من حيث الأقوال والأفعال عن الصلاة على الجنازة الغائبة ؛ فلا يظهر لنا بأس في الصلاة على الجنازتين ـ الحاضرة والغائبة ـ صلاة واحدة كالصلاة على جنازتين حاضرتين أو غائبتين .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد اللَّه بن منيع	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي

الصلاة على قاتل نفسه

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٣٧٨٢) :

س٢ : القاتل نفسه غضبانًا هل يمكن أن يصلى عليه أم لا ؟

ج٢ : القاتل نفسه يصلى عليه ، ولكن لا يصلي عليه السلطان العام ؛ لأن النبي ﷺ لم يصل على قاتل نفسه تعظيمًا لهذه الجريمة ، وتحذيرًا منها .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

* * *

الفتوى رقم (١٣١٢٧)

س : رجل قتل نفسه بمسدس عامدًا متعمدًا ، لا يعلم الدوافع إلا اللَّه ، مع أنه يشغل منصبًا كمدرس أو ضابط أو غير ذلك ، هل يصلي عليه عامة الناس ؟ مع ما ثبت في الأحاديث الصحيحة : أن قاتل نفسه خالد مخلد في النار ، وقوله عليه الصلاة والسلام لقزمان ـ الذي قاتل يوم غزوة أحد إلى جانب المسلمين ، وقتل ثمانية ـ : « هو في النار » وكان قد جرح ، فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهمًا من كنانته ، فقتل به نفسه . وأريد الدليل إن كان الجواب إيجابًا .

ورجل زنى بزوجة عمه ، وقتل عمه بطعنات سكين ، وحمله ليلًا ووضعه في مكان ناء وأحرقه بالاشتراك مع الزوجة ، وعثر عليه وقتل حدًا ، هل يصلي عليه عامة الناس ؟ مع قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ ، وأرجو توضيح ذلك مع ما يتوفر لدى فضيلتكم من أدلة ، وأنا أعرف أن رسول اللَّه ﷺ صلى على المرأة التي زنت وطلبت إقامة الحد عليها ، ويعتبر اعترافها وجودتها بنفسها توبة ، كقوله ﷺ : « لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين لكفتهم » ، لكن قاتلي أنفسهم لم يتوبوا ، وكذلك قاتل غيره أخفى جريمته لولا أن اللَّه أعان المسئولين على القبض عليه . وفقكم اللَّه لقول الحق . والسلام عليكم .

ج : مذهب أهل السنة والجماعة من صحابة النبي ﷺ ومن بعدهم من سلف الأمة أنهم لا يكفرون أهل الكبائر : كالقاتل عمدًا ، وقاتل نفسه ونحوهما ، ويرون أن يصلى عليهم ، وقد أمر النبي ﷺ بالصلاة على الغال ، ففي مسند الإمام أحمد عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه :(أن رجلاً من المسلمين توفي بخيبر ، وأنه ذكر لرسول اللَّه ﷺ فقال : « صلوا على

صاحبكم » قال: فتغيرت وجوه القوم لذلك ، فلما رأى الذي بهم قال : « **إن صاحبكم غل في سبيل اللَّه** » ففتشنا متاعه فوجدنا فيه خرزاً من خرز اليهود ما يساوي درهمين)[1] .

ولكن لا يصلي عليه إمام المسلمين للحديث المذكور .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

وقت الدفـــن

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٣٤٩) :

س٢ : إذا مات ميت قبل منتصف الليل أو بعد منتصف الليل ، فهل يجوز دفنه ليلاً ، أو لا يجوز دفنه إلا بعد طلوع الفجر ؟

ج٢: يجوز دفن الميت ليلاً لما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال : (مات إنسان كان النبي ﷺ يعـــوده ، فمات بالليل فدفنـــوه ليلاً ، فلما أصبح أخبروه ، فقال : « **ما منعكم أن تعلموني ؟** » قالوا : كان الليل ، وكانت

(١) أخرجه مالك (٢/ ٤٥٨) ، وأحمد (٤/ ١١٤، ٥/ ١٩٢) ، وأبو داود (٣/ ١٥٥) برقم (٢٧١٠) ، والنسائي (٤/ ٦٤) برقم (١٩٥٩) ، وابن ماجه (٢/ ٩٥٠) برقم (٢٨٤٨) ، وعبد الرزاق (٥/ ٢٤٤) برقم (٩٥٠١) ، وابن أبي شيبة (١٢/ ٤٩٢) ، وابن حبان (١١/ ١٩١) برقم (٤٨٥٣) ، والطبراني في« الكبير» (٥/ ٢٣٠ـ ٢٣٢) برقم (٥١٧٤ـ ٥١٨١) ، والحاكم (٢/ ١٢٧) ، وابن الجارود (غوث المكدود) (٣/ ٣٣٨) برقم (١٠٨١)، والبيهقي في« السنن» (٩/ ١٠١) ، وفي دلائل النبوة (٤/ ٢٥٥) ، والبغوي في «شرح السنة » (١١/ ١١٧) برقم (٢٧٢٩) .

ظلمة ، فكرهنا أن نشق عليك ، فأتى قبره فصلى عليه)[١]. رواه البخاري ومسلم ، فلم ينكر دفنه ليلاً ، وإنما أنكر على أصحابه أنهم لم يعلموه به إلا صباحًا ، فلما اعتذروا إليه قبل عذرهم . وروى أبو داود عن جابر قال : (رأى ناس نارًا في المقبرة فأتوها ، فإذا رسول اللَّه ﷺ في المقبرة يقول : ناولوني صاحبكم ، وإذا هو الذي كان يرفع صوته بالذكر)[٢]، وكان ذلك ليلاً كما يدل عليه قول جابر : (رأى ناس نارًا في المقبرة . . .) إلخ .

ودفن النبي ﷺ ليلاً ، روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما علمنا بدفن رسول اللَّه ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من آخر الليل، ليلة الأربعاء[٣] ، والمساحي هي الآلات التي يجرف بها التراب ، ودفن أبو بكر وعثمان وعائشة وابن مسعود ليلاً ، وما روي مما يدل على كراهية الدفن ليلاً فمحمول على ما إذا كان التعجيل بدفنه ليلاً يخل بالصلاة عليه كما جاء ذلك

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٢٤ ، ٢٨٣) ، والبخاري (٢/ ٧٢ ، ٨٨) ، ومسلم (٢/ ٦٥٨) برقم (٩٥٤) مختصرًا ، وأبو داود (٣/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧) برقم (٣١٩٦) ، والترمذي (٣/ ٣٥٥) برقم (١٠٣٧) ، والنسائي (٤/ ٨٥) برقم (٢٠٢٣ ، ٢٠٢٤) ، وابن ماجه (١/ ٤٩٠) برقم (١٥٣٠) ، واللفظ له ، والدارقطني (٢/ ٧٨) ، وابن الجارود (غوث المكدود) (٢/ ١٣٨) برقم (٥٤٢) ، والطيالسي (ص٣٤٤) برقم (٢٦٤٧) ، والبيهقي (٤/ ٣١ ، ٤٥) ، والبغوي في « شرح السنة » (٥/ ٣٦١) برقم (١٤٩٨) .

(٢) أخرجه أبو داود (٣/ ٥١٣ ـ ٥١٤) برقم (٣١٦٤) ، والطبراني (٢/ ١٨٢) برقم (١٧٤٣)، والحاكم (١/ ٣٦٨) ، (٢/ ٣٤٥) ، والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (١/ ٥١٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٣٥١) ، والبيهقي (٤/ ٣١ ، ٥٣) .

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٦٢ ، ٢٧٤) ، وابن سعد في « الطبقات » (٢/ ٣٠٥) ، وعنده : (ليلة الثلاثاء) .

في الحديث الصحيح ، أو من أجل ألاَّ يساء كفنه ؛ ولأنه أسهل على من يشيع جنازته وأمكن لإحسان دفنه ، واتباع السنة في كيفية لحده ، وهذا إذا لم توجد ضرورة إلى تعجيل دفنه ، وإلا وجب التعجيل بدفنه ولو ليلاً .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد اللَّه بن منيع	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي

من الفتوى رقم (٣٧٩١) :

س : هل يجوز لإمام الجامع أن يصلي على كل ميت يدعى إليه ؟

ج : الصلاة على الجنازة فرض كفاية ، إذا أداها البعض سقطت عن الباقين ، وعلى هذا لا يتعين على إمام الجامع الصلاة على كل ميت يدعى إلى الصلاة عليه ، إلا إذا لم يوجد غيره ، ولكن الخير له أن يصلي على ما يدعى إليه من الجنائز إن تيسر له ذلك ؛ ليكسب الأجر .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

حكم قضاء ما فات من صلاة الجنازة

السؤال الرابع من الفتوى رقم (٥٠٦٩) :

س٤ : ما حكم من أدرك مع الإمام تكبيرة من صلاة الجنازة ، وفاته ثلاث

تكبيرات ، وماذا يفعل ؟

ج٤ : يكمل صلاة الجنازة فيكبر ثلاث تكبيرات قضاء قبل رفع الجنازة ، لما فاته ثم يسلم ، ويعتبر ما أدركه مع الإمام أول صلاة ، ويكفيه أقل الواجب بعد التكبيرة الثانية والثالثة ، فيقول بعد الثانية : اللَّهم صل على محمد ، وبعد الثالثة : اللَّهم اغفر له ، ويسلم بعد الرابعة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

دفن الميت قبل الصلاة عليه

السؤال الأول من الفتوى رقم (٩٠٠٨) :

س١ : إذا كان هناك شخص متوفى بمنطقة بعيدة عن السكان ، ولا يوجد أحد يصلي على الجنازة حتى تنطلق الخيول والإبل حتى يحضر شخص يعرف صلاة الجنازة ، هل يؤخر دفن المتوفى كي يصلى عليه ، أم يدفن حتى لا يتأخر ؟ وما هو حكم الميت الذي يدفـن بدون صلاة جنازة؟

ج١ : الأصل في شريعة الإسلام ألا يدفن الميت المسلم حتى يصلى عليه صلاة الجنازة ، وما ذكرته مجرد فرض وتقدير ، ومع ذلك لو دفن ميت مسلم بدون صلاة عليه صلي على قبره . ولا تنحصر صلاة الجنازة في إمام معين .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الفتوى رقم (١٠٧٣٠) :

س : توفيت لي بنت عمرها حوالي سنتين ، ولم يكن عندي سوى شخص واحد ، وقد قمنا بحفر قبرها ودفناها بدون صلاة عليها ـ صلاة الجنازة ـ فيا علماءنا ، إنه كثيرًا ما صاحبني القلق والخوف ، ولم أدر ما هو الذي يلزمني ويترتب علي في عدم الصلاة عليها ، علمًا أنه لم يوجد عندي سوى شخص واحد، ونحن عامة عن الحكم . أفتونا مأجورين .

ج : الواجب على من توفي له ميت صغير أو كبير أن يصلى عليه صلاة الجنازة بعد غسله وتكفينه ، ولو كان المصلي واحدًا .

وما دام أنك دفنت ابنتك بدون صلاة عليها عن جهل منك فنرجو ألا حرج عليك فيما وقع .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

دعوة الناس للصلاة على الميت

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٦٥١٦) :

س٢ : هل يجوز في الإسلام أن أدعو أهل البلد إذا مات إنسان للصلاة

عليه ، كأقربائه وأصحابه ؟

ج٢ : يجوز دعاء أقارب الميت وأصحابه وجيرانه إذا توفي من أجل أن يصلوا عليه ، ويدعوا له ويتبعوا جنازته ، ويساعدوا على دفنه ؛ لأن النبي ﷺ أخبر أصحابه لما توفي النجاشي ـ رحمه اللَّه ـ بموته ليصلوا عليه .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الصلاة على الميت وقت النهي

السؤال السادس من الفتوى رقم (٤٣٧٣) :

س٦ : إذا كان عندنا جنازة وصلينا صلاة العصر ، والوقت كافٍ فكيف نعمل ؟

ج٦ : إذا كان الواقع ما ذكر صلوا صلاة الجنازة بعد صلاتهم العصر ؛ لأنها من ذوات الأسباب ، وهي مستثناة من عموم حديث : « **لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس** »[(١)] .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٨ ، ٢١) ،(٢/ ٤٢ ، ٢٠٧) ، (٣/ ٣٩ ، ٧٣ ، ٩٥) ، والبخاري (١/ ١٤٦) ، ومسلم (١/ ٥٦٧) برقم (٨٢٧) ، وأبو داود (٢/ ٥٦) برقم (١٢٧٦) ، والنسائي (١/ ٢٥٨ ، ٢٧٨) ، برقم (٥١٨ ، ٥٦٧) ، وابن ماجه (١/ ٣٩٥، ٣٩٦) برقم (١٢٤٩ ، ١٢٥٠) ، والدارقطني (١/ ٢٤٦ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦)،والبيهقي (٢/ ٤٥١ ـ ٤٥٢ ، ٤٦١ ، ٤٦٢) .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

تغسيل الطفل المولود ميتًا

الفتوى رقم (٤٨٨٤) :

س : أ ـ يقوم بعض الناس عند وضع الميت في القبر بوضع أحجار أو بلك على باب اللحد قبل الدفن وتسنيم اللحد بالتراب فهل هذا جائز أم لا ؟

ب ـ عندما تتم الولادة ويخرج الطفل ميتًا وليس حيًا ، هل يغسل ويكفن مثل الميت البالغ ، وهل يسمى أم يدفن بدون تسمية ؟ ، وفيه بعض الناس لا يضع للطفل الكفن الأبيض المعروف ، بل يدفنه في خرقة سوداء ، وخاصة الذين يكون أول مرة يموت له طفل ، أرجو الإفادة عن ذلك .

ج : **أولاً** : هذا هو المشروع عند وضع الميت في لحده ، وهو أن ينصب عليه اللبن ونحوه فوق اللحد ، ويسد ما بين اللبن بالطين حتى لا يدخل التراب على الميت .

ثانيًا : إذا نزل الطفل من بطن أمه ميتًا بعد أن نفخ فيه الروح غسل وكفن وصلي عليه صلاة الجنازة ودفن وسمي ، ويسن أن يكون الكفن أبيض، ولو كفن بكفن أسود أجزأ ، لكنه خلاف السنة ، وإذا كان الداعي إلى تكفينه بالأسود التشاؤم ، أو إظهار السخط حرم ذلك ؛ لمنافاته الصبر على قضاء اللَّه وقدره .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللّٰه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللّٰه بن باز

حكم الأطفال الذين يموتون

الفتوى رقم (٥٥٢٩) :

س : كيف حكم الأطفال الذين ماتوا ولم يبلغوا ثلاث سنوات ؟

ج : حكم هؤلاء الأطفال في الدنيا أنهم يعاملون معاملة آبائهم وأمهاتهم، فمن كان أبواه مسلمين أو كان أحدهما مسلمًا عومل معاملة المسلمين في الغسل والكفن ، والصلاة عليه والدفن في مقابر المسلمين ، وفي إرث أقاربه المسلمين منه ، وإن كان أبواه كافرين عومل معاملة الكافرين .

أما حكمهم بالنسبة للآخرة ، فإن كان آباؤهم كفارًا فأمرهم إلى اللّٰه العليم الحكيم العدل الرءوف الرحيم ؛ لقول النبي ﷺ حينما سئل عن أولاد المشركين : « **اللّٰه أعلم بما كانوا عاملين** »[1] سبحانه لا يظلم مثقال ذرة وهو اللطيف الخبير ، وإن كان أبواه أو أحدهما مسلمًا فهو من أهل الجنة بفضل اللّٰه تعالى .

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢١٥ ، ٣٢٨ ، ٣٤١ ، ٣٥٨) ، (٢/ ٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٣٩٣، ٤٧١ ، ٥١٨) ، (٥/ ٧٣ ، ٤١٠) ، (٦/ ٨٤) ، والبخاري (٢/ ١٠٤) ، (٧/ ٢١٠، ٢١١) ، ومسلم (٤/ ٢٠٤٩) برقم (٢٦٥٩ ، ٢٦٦٠) ، وأبو داود (٥/ ٨٤ ـ ٨٥، ٨٥) برقم (٤٧١١ ، ٤٧١٢) ، والنسائي (٤/ ٨٥ ـ ٦٠) برقم (١٩٤٩ ـ ١٩٥٢)، وعبد الرزاق (١١/ ١١٧) برقم (٢٠٠٧٧) ، وابن حبان (١/ ٣٤٠) برقم (١٣١) .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الصلاة على الطفل بعد دفنه

السؤال الأول من الفتوى رقم (٦٧٤٨) :

س١ : قد رزقت ابنين اثنين ، وعند وقت الميلاد توفيا وأنا غير موجود ، وقد دفنا بدون صلاة عليهما ، علمًا أنهما قد توفيا بعد الولادة بساعة من الزمن ، وعندما جئت من سفري بأسبوع سألت أهل البيت عن أسمائهما ، فقالوا : سمي واحد محمدًا وواحد عليًّا ، وقد توضيت ورحت إلى القبر الذي دفنا فيه وصليت عليهما صلاة الجنازة ، وهما ابناي ، أرجو الإفادة عمّا ترونه إذا كان علينا كفارة في دفنهما بدون صلاة ؟

ج١ : إذا كان الواقع مثل ما ذكرت ؛ أجزأت صلاتك عليهما إلى القبر الذي دفنا فيه ، ولا كفارة عليكم ، لكن ينبغي العمل مستقبلاً بما شرع اللَّه أن يقوم به الحي نحو من مات من المسلمين ، من حين احتضاره حتى يتم دفنه .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

***

معاملة السقط

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٣٨١٧) :

س٢ : أفيدكم أن زوجتي قبل وفاتها أسقطت جنينًا له أربعة شهور ، وقد أخذته ودفنته بدون صلاة عليه ، فأرجوكم إفادتي إن كان علي شيء ؟

ج٢ : كان ينبغي أن يغسل ويكفن ويصلى عليه على الصحيح من أقوال العلماء ما دام قد أتم أربعة أشهر ؛ لعموم ما رواه أبو داود والترمذي عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **السقط يصلى عليه** »[1] ، ولكن قد فات المطلوب ولا شيء عليك .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٩٨٢٠) :

س٢ : كثيرًا ما يحدث في بعض المستشفيات أن تسقط بعض النساء الأجنة في الشهر الخامس ولكن لا نعلم مصير هذه الأجنة ؛ هل تدفن ويصلى عليها ، أم ترمى مع النفايات ؟ نرجو التكرم بالتحقق في الموضوع وإفادتنا ، هل يصلى على

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ، ٢٤٩) ، وأبو داود (٣/ ٥٢٣) برقم (٣١٨٠) ، والترمذي (٣/ ٣٤١) برقم (١٠٣١) ، والنسائي (٤/ ٥٦ ، ٥٨) برقم (١٩٤٢ ، ١٩٤٨)، وابن ماجه (١/ ٤٨٣) برقم (١٥٠٧) ، والحاكم (١/ ٣٥٥ ، ٣٦٣) ، والطيالسي (ص٩٦) برقم (٧٠٢) ، والبيهقي (٤/ ٨ ، ٢٥) .

الجنين بعد نفخ الروح فيه بعد غسله ، وهل يسمى ؟

ج٢ : إذا كان الواقع كما ذكر من إسقاط المرأة الجنين في الشهر الخامس من حملها ، غسل الجنين وكفن وصلي عليه ، ويسن أن يعق عنه كما يفعل بالكبير من المسلمين ، ودفن في مقابر المسلمين ، وسمي .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الفتوى رقم (١٢٢١٤) :

س : أفيد سماحتكم بأن لي زوجة وقد رزقنا اللَّه بستة أطفال والحمد للَّه ، وبعدهم حملت خمس مرات وتسقط في شهرين أو ثلاثة في المستشفى ، وكلما جاءها النزيف أذهب بها للمستشفى وأنومها ، ويعملون لها عملية تنظيف ، ولا أدري ماذا يفعلون بالجنين ، وهل يجب دفنه أم لا ، وإذا كان عليّ شيء نحو دفنهم فأرجو إرشادي ، هل يجب عليّ تسميتهم ، وهل يجب عليّ تميمة لهم أم لا ؟

ج : إذا لم يتم له أربعة أشهر ، فإنه لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يسمى ولا يعق عنه ؛ لأنه لم ينفخ فيه الروح .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الصلاة على المرأة التي لم تتزوج

السؤال السابع من الفتوى رقم (١٢٧٥) :

س٧ : إذا ماتت امرأة عابدة ، ولم تتزوج بعد وفاة زوجها الأول ، فهل يصلي عليها المسلمون ؟

ج٧ : نعم ، إذا ماتت وهي معروفة بين المسلمين بالإسلام ، صلى عليها المسلمون صلاة الجنازة ، ولا يكون عدم زواجها مانعًا من الصلاة عليها، لكن لا ينبغي لمن مات زوجها أن تمتنع من الزواج إذا جاءها من هو كفء للزواج بها إلا إذا كان لديها مانع غير التعبد يدعوها إلى ترك الزواج ؛ لأن النبي ﷺ أمر بالنكاح ونهى عن التبتل وقال : « **من رغب عن سنتي فليس مني** »[1].

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

حكم من مات وهو تارك للصلاة

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٢٠٣٦) :

س٣ : هناك أناس لايصلون الفرائض الخمس إطلاقًا إلا صلاة الجمعة ، فما

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٥٨) ، (٣/ ٢٤١ ، ٢٥٩ ، ٢٨٥) ، (٥/ ٤٠٩) ، والبخاري (٦/ ١١٦) ، ومسلم (٢/ ١٠٢٠) برقم (١٤٠١) ، والنسائي (٦/ ٦٠) برقم (٣٢١٧) ، والدارمي (٢/ ١٣٣) ، والبيهقي (٧/ ٧٧) .

حكم الميت منهم ، وهل يجب على المسلمين دفنهم والصلاة عليهم ؟

ج٣ : إذا كان الواقع كما ذكر ، فإن تاركها جاحداً لوجوبها كافر بإجماع المسلمين ، أما إن تركها كسلاً مع اعتقاد وجوبها ، فهو كافر على الصحيح من قولي العلماء ؛ للأدلة الثابتة الدالة على ذلك ، وعلى هذا القول الصحيح لا يغسل ، ولا يصلي عليه المسلمون صلاة الجنازة ، ولا يدفن في مقابر المسلمين ، بل يدفن في محل خاص بعيداً عن مقابر المسلمين .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الفتوى رقم (٢٥٦٠) :

س : ومضمونه : وقع النزاع بين علماء جمهورية زائير في مسألة تارك الصلاة طول حياته ، ومات على هذا الحال ، غير أنه كان يعتقد بالشهادتين :

قال بعضهم ـ وأنا فيهم ـ : إنه يغسل ويكفن ويدفن ولا صلاة عليه ؛ لأنه ترك أهم أركان الإسلام وهو الصلاة بعد الشهادتين .

وقال آخرون : من تشهد بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، لا يسمى كافرًا ولو مات على حاله ، بل هو مرتكب الكبائر ، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ الآية ، وقال رسول الله ﷺ : «من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة» ، قالوا : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى وإن سرق » . ويطلب بيان الصواب في ذلك .

ج : قد دلت النصوص من الكتاب والسنة على كفر تارك الصلاة تهاونًا

وكسلاً ، وإن أتى بالشهادتين ، واعتقد وجوب الصلاة ، وهو أصح قولي العلماء ، وبذلك يعلم أنه لا يعامل معاملة المسلمين في الغسل والتكفين والصلاة ، بل يدفن كما تدفن الجيف التي يخشى تأذي الناس بها ، وقد ثبت أن النبي ﷺ أمر عليًّا رضي الله عنه لما توفي أبوه أبو طالب على دين قومه أن يواريه في الأرض ، ولم يأمره بغسله ، ولا بتكفينه ،ولم يصلِّ عليه ، بل قال له ما نصه : « **اذهب فواره** »[1] لما قال له علي رضي الله عنه : (إن عمك الشيخ الضال قد مات) ، رواه الإمام أحمد وغيره .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٣٢٠٤) :

س٣ : إذا مات رجل وهو يشرب الدخان والمسكرات ، ولم يحضر صلاة الجماعة في المسجد فهل يصلى عليه أم لا ؟

ج٣ : إذا كان الواقع كما ذكر من شربه الدخان والمسكرات ، وتركه الصلاة جماعة في المسجد فهو عاصٍ للّه ورسوله ، ولكنه ليس بكافر بذلك ما دام لم يستحل شرب المسكر ، ولم يترك الصلاة إنما ترك أداءها في الجماعة ،

(١) أخرجه أحمد (١/ ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٢٩ ـ ١٣٠ ، ١٣١) ، وأبو داود (٣/ ٤٥٧) برقم (٣٢١٤) ، والنسائي (١/ ١١٠) ، (٤/ ٧٩ ـ ٨٠) ، برقم (١٩٠ ، ٢٠٠٦) ، وعبد الرزاق (٦/ ٣٩) برقم (٩٩٣٥ ، ٩٩٣٦) ، وابن أبي شيبة (٣/ ٢٦٩) ، (١٢/ ٦٧) ، والطيالسي (ص١٩) برقم (١٢٠ ـ ١٢٢) ، وابن الجارود (٢/ ١٤٤) برقم (٥٥٠) ، والبيهقي (١/ ٣٠٤ ، ٣٠٥) ، (٣/ ٣٩٨) .

وعلى هذا يصلي عليه المسلمون صلاة الجنازة ، ويفعل به ما يفعل بأموات المسلمين من غسل وتكفين ودفن ونحو ذلك .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٦٤٧٢) :

س٣ : ما حكم حضور العلماء الكبار في جنازة تارك الصلاة ؟

ج٣ : تارك الصلاة جحدًا لوجوبها كافر بإجماع أهل العلم ، وتاركها تساهلاً وكسلاً كافر على الصحيح من قولي أهل العلم ، وعليه فلا تجوز الصلاة عليه ، ولا تشييع جنازته من العلماء ولا غيرهم ، ولا دفنه في مقابر المسلمين .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الصلاة على الكافر وولد الزنى

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٦١٩٢) :

س٣ : هل يصلى على طفل أبواه كافران ، وهل يصلى على ولد الزنى ،وما دليلهما ؟

ج٣ : لا يصلى على الطفل الذي أبواه كافران . وأما ولد الزنى فإنه يصلى عليه إذا كانت أمه مسلمة ولا ذنب عليه فيما اقترف الزاني والزانية .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الصلاة على من أقيم عليه الحد أو القصاص

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٧٧٣١) :

س٣ : ما حكم صلاة الجنازة على من قتل قصاصًا أو أقيم عليه حد الزنى ، وهل يعتبر ذلك كفارة له ؟

ج٣ : **أولاً** : صلاة الجنازة على كل من مات مسلمًا في الظاهر ـ ولو كان مرتكبًا لكبيرة غير الشرك ـ فرض كفاية ، ومن أقيم عليه حد الرجم أو قتل قصاصًا صلي عليهما صلاة الجنازة .

ثانيًا : الصحيح من قولي العلماء أن الحدود كفارات للذنوب التي أقيمت من أجلها ، لما ثبت من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « **بايعوني على ألا تشركوا باللَّه شيئًا ، ولا تزنوا ولا تسرقوا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم اللَّه إلا بالحق ، فمن وفى منكم فأجره على اللَّه، ومن أصاب منكم شيئًا من ذلك فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب شيئًا من ذلك فستره اللَّه عليه فأمره إلى اللَّه ؛ إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له** » ، قال : (فبايعناه على ذلك)[1] رواه البخاري ومسلم .

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣) ، والبخاري (١/ ١٠) ، =

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

صلاة المرأة على الجنازة

السؤال التاسع من الفتوى رقم (١٧٥٢) :

س٩ : هل يجوز أن تشارك المرأة الرجال في الصلاة على الجنازة ؟

ج٩ : الأصــــل في العبــادات التي شـرعها اللَّه في كتابه أو بينها رسول اللَّه ﷺ في سنته أنها عامة للذكور والإناث ، حتى يدل دليل على التخصيص بالذكور أو الإناث ، وصلاة الجنازة من العبادات التي شرعها اللَّه تعالى ورسوله ﷺ ، فيعم الخطاب الرجال والنساء ، إلا أن الغالب أن الذي يباشر ذلك الرجال لكثرة ملازمة النساء لبيوتهن ، ولذلك إذا صادف أنه لم يحضر الجنازة إلا نساء صلين عليها ، وقمن بالواجب نحوها ، وقد ثبت أن عائشة رضي الله عنها أمرت أن يؤتى بسعد بن أبي وقاص لتصلي عليه ، ولم نعلم أن أحدًا من الصحابة أنكر عليها ، فدل ذلك على أن المرأة تشارك الرجال في الصلاة على الجنازة ، وقد تنفرد بالصلاة عليها لأمور تدعو إلى ذلك ، كما يكون ذلك في حق الرجال ، غير أنهن إذا صلين صلاة الجنازة أو غيرها مع

= (٤/ ٢٥١) ، (٦/ ٦١ ـ ٦٢) ، (٨/ ١٥ ، ١٨ ، ٣٧ ، ١٢٥ ، ١٩١) ، ومسلم (٣/ ١٣٣٣ ـ ١٣٣٤) برقم (١٧٠٩) ، والنسائي (٧/ ١٤٢) برقم (٤١٦١ ، ٤١٦٢) ، والدارمي (٢/ ٢٢٠) ، والحاكم (٢/ ٣١٨) ، والبيهقي (٨/ ١٨ ، ٣٢٨) ، والبغــوي (١/ ٦٠) برقم (٢٩) .

الرجال تكون صفوفهن خلف صفوف الرجال . وثبت أيضًا أنهن صلين على النبي ﷺ كما صلى عليه الرجال ، لكنهن لا يشيعن الجنائز للدفن لنهي النبي ﷺ عن ذلك .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الرابع من الفتوى رقم (٧٩١٦) :

س٤ : هل يحل للمرأة أن تقف مع الرجال في صلاة الجنازة ؟

ج٤ : لا يجوز للمرأة أن تقف مع الرجال في صلاة الجنازة أو غيرها من الصلوات ، ويشرع لها الصلاة على الجنازة ، وتكون خلف الرجال ، كما يفعل النساء في الصلوات مع الرجال .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال السابع مع الفتوى رقم (١٤٩٦) :

س٧ : فريضة صلاة الجنازة أهي محصورة في الرجال خاصة أم عامة لكل مسلم ، رجالاً ونساء على السواء ؟

ج٧ : صلاة الجنازة فرض كفاية إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين ،

وإذا تركها الجميع وهم يعلمون أثموا ، ولا خصوصية للرجال بذلك، بل الرجال والنساء في مشروعية الصلاة على الجنازة سواء ، وإن كان الأصل في مباشرة ذلك للرجال ، لكن ليس للمرأة أن تتبع الجنازة ؛ لما ثبت من قول أم عطية : (نهينا عن اتباع الجنائز ، ولم يعزم علينا)[1] رواه البخاري ومسلم، وفي رواية : (نهانا رسول اللَّه ﷺ . .) الحديث .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الصلاة على الغائب

السؤال الحادي عشر من الفتوى رقم (٥٣٩٤) :

س١١ : أيجوز أن نصلي صلاة الجنازة على الميت الغائب ، كما فعله النبي ﷺ مع حبيبه النجاشي ، أو ذلك خاص به ؟

ج١١ : تجوز صلاة الجنازة على الميت الغائب لفعل النبي ﷺ ، وليس ذلك خاصًا به ؛ فإن أصحابه ﷺ صلوا معه على النجاشي ، ولأن الأصل عدم الخصوصية ، لكن ينبغي أن يكون ذلك خاصًا بمن له شأن في الإسلام، لا في حق كل أحد .

---

(١) أخرجه أحمد (٦/٤٠٨ ، ٤٠٩) ، والبخاري (٢/٧٨) ، ومسلم (٢/٦٤٦) برقم (٩٣٨) ، وأبو داود (٣/٥١٥) برقم (٣١٦٧) ، وابن ماجه (١/٥٠٢) ، برقم (١٥٧٧)، وعبد الرزاق (٣/٤٥٥) برقم (٦٢٨٨) ، وابن الجارود (غوث المكدود) (٢/١٣٠)، والبيهقي (٤/٧٧) .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثاني والثالث من الفتوى رقم (١٠٧٤٤) :

س ٢ : ما حكم من حمل الميت إلى المقابر ؟

ج٢ : من حمل الجنازة إلى المقبرة فهو مثاب لحمله لها ، أما حملها فهو فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين .

س٣ : ما حكم من غسل الميت ؟

ج٣ : يشرع له الغسل والوضوء ، ولا يجبان عليه ، إلا إن مس فرج الميت فإنه يجب عليه الوضوء .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

كشف وجه الميت عند دفنه

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٥٦٣٧) :

س٣ : إذا أدخل الميت في قبره سواء رجل أو امرأة فهل يكشف عن وجهه في القبر أم لا ؟ وإذا كان فيه دليل على كشف الوجه أو تغطيته نرجو كتابته .

ج٣ : لا نعلم دليلاً يدل على كشف وجه الميت في القبر ، بل ظاهر

الأدلة الشرعية يدل على أنه لا يكشف ، ذكرًا كان أو أنثى ؛ لأن الأصل تغطية الوجه كسائر بدنه ، إلا أن يكون الرجل محرمًا فلا يغطى رأسه ولا وجهه .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

قراءة الفاتحة في الصلاة على الجنائز

السؤال الثامن من الفتوى رقم (٦٧٤٤) :

س٨ : هل في صلاة الجنـــازة يلزم قراءة فاتحــة الكتاب بعد أول تكبيرة ، أو يكفي الصلاة على رسول اللَّه ﷺ والدعاء للميت ؟

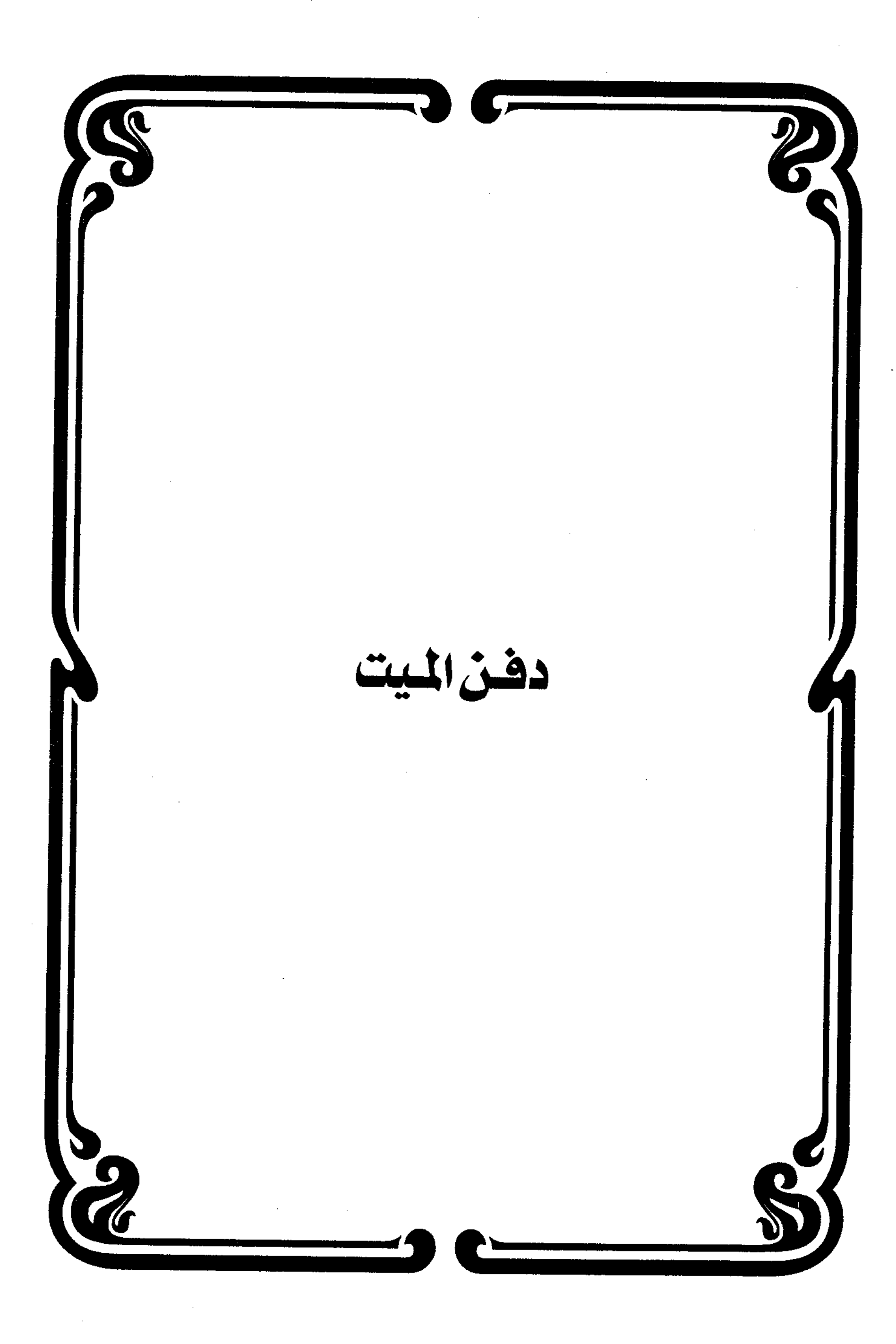
ج٨ : تجب قراءة فاتحة الكتاب في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الأولى ، تكبيرة الإحرام ؛ لعموم قوله ﷺ : « **لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**»، ولعمل النبي ﷺ ، فإنه ثبت عنه أنه كان يقرؤها بعد التكبيرة الأولى ، وتجب الصلاة على النبي ﷺ بعد التكبيرة الثانية ، ويجب الدعاء للميت وغيره بعد التكبيرة الثالثة ، ثم السلام بعد الرابعة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز





دفن الميت



دفــن المـيـت

السؤال الثامن والسؤال العشرون من الفتوى رقم (٥٦١١) :

س٨ : ما هو اللحد والشق في القبر ، وأين يحفر كل منهما ؟

ج٨ : اللحد في القبر هو : أن يحفر في الأرض الصلبة إلى أسفل طولاً، ثم يميل الحافر بالحفر إلى جانبه الذي من جهة القبلة ليوضع الميت في الحفر الجانبي مستقبلاً القبلة . ولا يتيسر ذلك إلا في الأرض الصلبة أو المتماسكة ، والشق هو : أن يحفر القبر في الأرض طولاً فقط ليوضع الميت في ذلك طولاً ، ويكون ذلك في الأرض الرخوة غير المتماسكة كالأرض الرملية .

س٢٠ : كم يجزئ في حفر القبر ؟

ج٢٠ : روى أبو داود في « سننه » عن النبي ﷺ أنه قال في ذلك : « **احفروا وأوسعوا وأعمقوا** »[1] واستحسن الشافعي وأبو الخطاب أن يكون عمقه قدر قامة ، ورأى عمر بن عبد العزيز أن يحفر إلى السرة ، واستحب أحمد أن يعمق إلى الصدر ، وهي متقاربة . والسنة أن يعمق تعميقًا يمنع خروج الريح وحفر السباع له .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٩ ، ٢٠) ، وأبو داود (٣/ ٥٤٧) برقم (٣٢١٥) ، والترمذي =

صفة الدفن

الفتوى رقم (١٦٦٦) :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ، وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الاستفتاء المقدم من سعادة مدير المركز الإسلامي الثقافي في إيطاليا ، عن طريق سماحة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ، إلى سماحة الرئيس العام ، والمحال إليها من الأمانة العامة برقم ٨٥٣/ ٢ وتاريخ ١٧/ ٥/ ٩٧هـ ، والذي يذكر فيه :

أن المسلمين لديهم حريصون على أن يتم دفن موتاهم وفقًا للشريعة الإسلامية الغراء ، من حيث شكل القبور واتجاهها ، وطريقة دفن الميت ، وتوجيهه . ويطلب إصدار فتوى شرعية في هذا الموضوع ، مع توضيح ذلك بالشكل والصورة ؛ ليكون مستندًا لدى إدارة المركز يطلع عليه كل من أراد أن يعرف رأي الدين الإسلامي الحنيف في ذلك .

وقد أجابت اللجنة بما يلي :

من السنة أن يجعل في القبر الذي يدفن فيه الميت لحد ، كما فعل الصحابة بقبر النبي ﷺ ، ويعني ذلك أن الحافر يحفر شقًّا مستطيلاً حتى إذا بلغ من العمق ما يكفي حفر فيه مما يلي القبلة مكانًا يوضع فيه الميت ، وهذا هو اللحد . روى مسلم في « صحيحه » عن عامر بن سعد بن أبي

= (٤/ ٢١٣) برقم (١٧١٣) ، والنسائي (٤/ ٨٠ ـ ٨١ ، ٨٣ ـ ٨٤) برقم (٢٠١٠ ، ٢٠١١ ، ٢٠١٥ ، ٢٠١٨) ، وابن ماجه (١/ ٤٩٧) برقم (١٥٦٠) ، وسعيد بن منصور (ص٢٦٥) برقم (٢٥٨٢) ، والبيهقي (٤/ ٣٤) .

وقاص ، أن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال في مرضه الذي هلك فيه : (الحدوا لي لحدًا ، وانصبوا علي اللبن نصبًا ، كما صنع برسول الله ﷺ)[١] . فإن كانت الأرض رخوة ، جعل له من الحجارة شبه اللحد .

ولا يجعل القبر على هيئة الشق ، بأن يحفر في الأرض شق مستطيل يوضع فيه الميت ويجعل عليه سقف يحفظ الميت ؛ لما رواه أبو داود والنسائي والترمذي عن النبي ﷺ أنه قال : « **اللحد لنا ، والشق لغيرنا** »[٢] ، إلا إذا لم يمكن اللحد فيجوز الشق ؛ لقوله تعالى : ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا** ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، قوله : ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾ [الحج : ٧٨] ، وقوله : ﴿ **فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾ [التغابن: ١٦] ، وقوله ﷺ : « **إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم** » .

ويستحب أن يكون القبر واسعًا عميقًا ، قدر قامة تقريبًا ؛ لما رواه أبو داود عن النبي ﷺ أنه قال : « **احفروا وأوسعوا ، وأعمقوا** » ، ولم يحد في العمق قدرًا ، فكان الأمر في ذلك واسعًا مراعى فيه حال الأرض من صلابة ورخاوة ، والمحافظة على الميت من أن تنبشه السباع ونحوها .

أما طريقة دفن الميت وتوجيهه في قبره فالمستحب أن يدخل رأسه من

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٦٩ ، ١٧٣ ، ١٨٤) ، ومسلم (١/ ٦٦٥) برقم (٩٦٦) ، والنسائي (٤/ ٨٠) برقم (٢٠٠٧ ، ٢٠٠٨) ، وابن ماجه (١/ ٤٩٦) برقم (١٥٥٦) ، والبيهقي (٣/ ٤٠٧) .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣) ، وأبو داود (٣/ ٥٤٤) برقم (٣٢٠٨) ، والترمذي (٣/ ٣٥٤) برقم (١٠٤٥) ، والنسائي (٤/ ٨٠) برقم (٢٠٠٩) ، وابن ماجه (١/ ٤٩٦) برقم (١٥٥٤ ، ١٥٥٥) ، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٢٢) ، والطبراني (٢/ ٣١٧، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠) ، (١٢/ ٣٦) برقم (٢٣١٩ ـ ٢٣٢٦ ، ٢٣٢٨ ـ ٢٣٣٠ ، ١٢٣٩٦) ، والطيالسي (ص٩٢) برقم (٦٦٩) ، والبيهقي (٣/ ٤٠٨) .

الجهة التي ستكون فيها رجلاه من القبر إذا تيسر ذلك ، ثم يسل سلاًّ حتى يتم وضعه في لحده الذي جعل له في الحفر مما يلي القبلة على جنبه الأيمن ، روي ذلك عن عبد اللَّه بن عمر وأنس وعبد اللَّه بن يزيد الأنصاري ، والنخعي والشافعي ﷺ ، ويدل عليه ما روى الإمام أحمد بإسناده عن عبد اللَّه بن يزيد الأنصاري ، أن الحارث أوصاه أن يليه عند موته ، فصلى عليه ثم دخل القبر ، فأدخله من رجلي القبر وقال : (هذه السنة) ، وهذا يقتضي سنة النبي ﷺ ، وروى ابن عمر وابن عباس أن النبي ﷺ سلَّ من قبل رأسه سلاًّ ، فإن كان الأسهل على من يتولون دفنه أن يدخلوه القبر من جانبه الذي يلي القبلة معترضًا ، أو من جهته التي سيكون فيها رأسه فلا حرج ؛ لأن استحباب إدخاله من جهة القبر التي ستكون فيها رجلاه إنما كان لسهولة ذلك على من يتولى دفنه ، والرفق به وبهم ، فإذا كان الأسهل غيره كان مستحبًّا ، والأمر في ذلك واسع، والمقصود مراعاة ما كان عليه العمل في عهد الصحابة ﷺ ، طلبًا للسنة ، وتحقيقًا للسهولة والرفق ، فإن اعترض ما يجعل غيره أسهل وأرفق عمل به .

ويوضع الميت في اللحد على جنبه الأيمن مستقبلاً القبلة بوجهه ، ويوضع تحت رأسه شيء مرتفع لبنة أو حجر ، أو تراب ، كما يصنع الحي ، ويدنى من الجدار القبلي من القبر لئلا ينقلب على وجهه ، ويسند بشيء من وراء ظهره لئلا ينقلب إلى خلفه ، وينصب عليه لبن من خلفه نصبًا ، ويسد ما بين اللبن من خلل بالطين لئلا يصل إليه التراب ؛ لقول سعد ابن أبي وقاص : وانصبوا علي اللَّبن نصبًا كما صنع برسول اللَّه ﷺ ، فإن لم يمكن لبن وضع حجر أو قصب أو حشيش ونحو ذلك مما يتيسر ، ثم يهال عليه التراب .

ويقول من تولى دفنه حين وضعه في اللحد : باسم اللَّه وعلى ملة رسول اللَّه ﷺ ؛ لما روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا أدخل الميت القبر قال : « **باسم اللَّه وعلى ملة رسول اللَّه** ﷺ » . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

المسارعة في تجهيز الميت وتغطية جسمه

السؤال الأول والثاني والثالث والرابع من الفتوى رقم (١٧٠٥) :

س١ ، ٢ : ما حكم ترك المتوفى مكشوف الوجه ، لا لضرورة ، مدة يوم أو يومين أو ثلاثة ، أو أكثر ، بدون دفن ؛ ليستعرضه القريب والبعيد ؟ وما حكم النظر يوميًّا إلى هذا المتوفى ، رجلاً أو امرأة ، وهل في بقائه مكشوف الوجه مخالفة لتعاليم الإسلام ؟

ج١ ، ٢ : **أولاً** : من السنة أن الإنسان إذا توفي غطي جسمه كله ، وجهه وغيره ، لما ثبت عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول اللَّه ﷺ حين توفي سجي ببرد حبرة ، رواه أحمد والبخاري ومسلم ، والتسجية : التغطية ، وهذا أمر معروف بين الصحابة رضي الله عنهم ، وهو استناد لما كان عليه العمل في عهد النبي ﷺ ، قال النووي في « شرح مسلم » : (إن تسجية الميت مجمع عليها ، والحكمة في ذلك صيانة الميت عن الانكشاف ، وستر صورته المتغيرة عن الأعين ، وتكون التسجية بعد نزع ثيابه التي توفي فيها ، لئلا يتغير بدنه

بسببها) . اهـ . ومن هذا يتبين أن ما ذكر في السؤال من ترك وجه الميت مكشوفًا يومًا أو أيامًا يستعرضه الناس ، وينظرون إليه مخالف لسنة الإسلام، وما أجمع عليه المسلمون . أما إن أحب أهله أن يكشفوا وجهه ، ويروه دون تأخير تجهيزه ودفنه ، فلا بأس ؛ لما ثبت عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما ، أنه قال: (لما قتل أبي جعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي ، والنبي صلى الله عليه وسلم لا ينهاني)[1] ، وقالت عائشة رضي الله عنها : (رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يقبل عثمان بن مظعون وهو ميت ، حتى رأيت الدموع تسيل)[2] ، وقالت : (أقبل أبو بكر فتيمم النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه ، ثم أكب عليه، فقبله ثم بكى ، فقال : بأبي أنت يا نبي اللَّه ، لا يجمع اللَّه عليك موتتين)[3] .

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٢٩٨) ، والبخاري (٢/ ٧١) ، (٥/ ٣٩) (تعليقًا) ، ومسلم (٤/ ١٩١٨) برقم (٢٤٧١ [١٣٠]) ، والنسائي (٤/ ١٣) برقم (١٨٤٥) ، وعبد الرزاق (٣/ ٥٦١) برقم (٦٦٩٣) ، وابن حبان (١٥/ ٤٨٩) برقم (٧٠٢١) ، والطيالسي (ص٢٣٧) برقم (١٧١١) ، والبيهقي (٣/ ٤٠٧) .

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٥٥ ـ ٥٦) ، وأبو داود (٣/ ٥١٣) برقم (٣١٦٣) ، والترمذي (٣/ ٣١٥) برقم (٩٨٩) ، وابن ماجه (١/ ٤٦٨) برقم (١٤٥٦) ، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٨٥) ، وعبد الرزاق (٣/ ٥٩٦) برقم (٦٧٧٥) ، والبزار « كشف الأستار » (١/ ٣٨٣) برقم (٨٠٩) ، والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٤/ ٢٩٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ١٠٦) ، وابن سعد في « الطبقات » (٣/ ٣٩٦) ، والبغوي في «شرح السنة» (٥/ ٣٠٢) برقم (١٤٧٠) .

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٣٣٤) ، (٦/ ١١٧) ، والبخاري (٢/ ٧٠) ، (٤/ ١٩٤) ، (٥/ ١٤٢، ١٤٣) ، والنسائي (٤/ ١١) برقم (١٨٤١) ، وابن ماجه (١/ ٥٢٠) برقم (١٦٢٧) (بنحوه) ، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٨٥) ، وعبد الرزاق (٣/ ٥٩٦) برقم (٦٧٧٤)، وابن حبان (٧/ ٢٩٩ ، ٣٠٠) برقم (٣٠٢٩ ، ٣٠٣٠) ، والبيهقي (٣/ ٤٠٦) .

ثانيًا : من السنة أيضًا المسارعة إلى تجهيز الميت إذا تيقن موته ؛ لأنه أحفظ له من أن يتغير وتعافه النفوس ، روى أبو داود أن النبي ﷺ قال : « **إني لأرى طلحة بن البراء قد حدث فيه الموت ، فآذنوني به ، وعجلوا فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله** »[1] ، وروى الطبراني بإسناد حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال : « **إذا مات أحدكم فلا تحبسوه ، وأسرعوا به إلى قبره** »[2] ، وثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « **أسرعوا بالجنازة ، فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه ، وإن يك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم** » رواه أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن، وفيه تنبيه على الإسراع بتجهيزه أيضًا ليعجل به إلى الخير ، أو ليستراح منه . ويجوز أن ينتظر به حتى يجتمع من يصلي عليه ويشيعه ويدعو له بالمغفرة والرحمة إذا لم يطل ذلك ، ومن هذا يعلم أن ما ذكر في السؤال من تأخير الميت يومًا أو أيامًا بلا ضرورة مخالف لسنة رسول اللَّه ﷺ ، وعلى ذلك ينبغي النصح لهؤلاء الذين يؤخرون تجهيز الميت ودفنه ، ويكشفون وجهه ليستعرضوه وينظروا إليه ، وإرشادهم إلى هديه ﷺ في موتى المسلمين عسى اللَّه أن يهديهم إلى سواء السبيل .

س٣ : ما حكم دفن الميت بثيابه ، أي ببدلته العادية : جاكيت وبنطلون وثوب (قميص) ورباط ؟

ج٣ : الواجب تكفين الميت بما يستره ، والسنة أن يكفن الرجل في ثلاثة

---

(١) أخرجه أبو داود (٣/ ٥١١) برقم (٣١٥٩) ، والطبراني في « الكبير » (٤/ ٣٣) برقم (٣٥٥٤) ، والبيهقي (٣/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧) .

(٢) رواه الطبراني في « الكبير » (١٢/ ٤٤٤) برقم (١٣٦١٣) ، والبيهقي في « الشعب » ، كما في « المشكاة » (١/ ٥٣٨) برقم (١٧١٧) .

أثواب بيض يدرج فيها إدراجًا أي : يلف بها لفًّا ، فإن كفن بملابسه العادية كالجاكيت والبنطلون والقميص أو خيطت له ملابس بأكمام ونحوها مثل ملابسه في الدنيا ، أجزأ ذلك ، ولكنه خلاف السنة التي كان عليها العمل في عهد النبي ﷺ وأصحابه ، وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (كفن رسول اللَّه ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة)[١] ، رواه البخاري ومسلم ، وقال ﷺ : « **البسوا من ثيابكم البياض؛ فإنه أطهر وأطيب ، وكفنوا فيه موتاكم** »[٢] ، رواه أحمد وأهل السنن.

وأما المرأة فالسنة أن تكفن في خمسة أثواب ، إزار وقميص وخمار ولفافتين ؛ لما روته ليلى بنت قانف الثقفية قالت : (كنت فيمن غسل أم كلثوم[٣] بنت رسول اللَّه ﷺ عند وفاتها ، فكان أول ما أعطانا

---

(١) أخرجه مالك (١/ ٢٢٣ ، ٢٢٤) ، وأحمد (٦/ ١١٨ ، ٢١٤) ، والبخاري (٢/ ٧٧) ، ومسلم (٢/ ٦٤٩ ، ٦٥٠) برقم (٩٤١) ، وأبو داود (٣/ ٥٠٧) برقم (٣١٥١) ، والترمذي (٣/ ٣٢١) برقم (٩٩٦) ، والنسائي (٤/ ٣٥ ، ٣٦) برقم (١٨٩٧ _ ١٨٩٩) ، وابن ماجه (١/ ٤٧٢) برقم (١٤٦٩ ، ١٤٧٠) وعبد الرزاق (٣/ ٣٢٢) برقم (٦١٧١ ، ٦١٧٢) ، وابن الجارود (غوث المكدود) (٢/ ١٢٥) برقم (٥٢١) ، والبيهقي (٣/ ٣٩٩).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١) ، والترمذي (٥/ ١١٧) برقم (٢٨١٠) ، والنسائي (٤/ ٣٤) ، (٨/ ٢٠٥) ، برقم (١٨٩٦ ، ٥٣٢٢ ، ٥٣٢٣)، وعبد الرزاق (٣/ ٤٢٩) برقم (٦١٩٨ _ ٦٢٠٠) ، والطبراني (٧/ ١٨١ ، ٢٣٤ _ ٢٣٥)، برقم (٦٧٥٩ _ ٦٧٦٢ ، ٦٩٧٥ ، ٦٩٧٧) ، والحاكم (٤/ ١٨٥) ، وابن الجارود (غوث المكدود) (٢/ ١٢٦ _ ١٢٧) برقم (٥٢٣) ، والبيهقي (٣/ ٤٠٢ ، ٤٠٣) ، والبغوي (١٢/ ١٨) برقم (٣٠٨٧) .

(٣) ذكر المنذري أن الصحيح أن هذه القصة وقعت لزينب وليس لأم كلثوم ؛ لأن أم كلثوم توفيت والنبي ﷺ غائب ببدر . انظر : « مختصر سنن أبي داود » للمنذري، المطبوع مع « معالم السنن » ، و« تهذيب ابن القيم » ، (٤/ ٣٠٠ ، ٣٠٤) برقم (٣٠١٣ ، ٣٠٢٨) .

رسول اللَّه ﷺ الحقو ، ثم الدرع ، ثم الخمار ، ثم الملحفة ، ثم أدرجت بعد ذلك في الثوب الآخر ، قالت : ورسول اللَّه ﷺ عند الباب معه كفنها يناولنا ثوبًا ثوبًا)[1] .

س٤ : يوجب قانون هذه البلاد (أمريكا) أن يدفن الشخص بصندوق ، فما حكم هذا ؟

ج٤ : إن تيسر أن يدفن الميت المسلم بلا تابوت ولا صندوق فهو السنة ؛ لأن النبي ﷺ لم ينقل عنه ولا عن أصحابه ﷺ أنهم دفنوا ميتًا في صندوق ، والخير إنما هو في اتباعهم ، ولأن في دفن الميت في صندوق تشبهًا بالكفار والمترفين من أهل الدنيا ، والموت مدعاة للعبرة والموعظة ، وإن لم يتيسر دفنه إلا بذلك فلا حرج ؛ لقول اللَّه تعالى : ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ [الحج : ٧٨] ، وقوله : ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الفتوى رقم (٥٧٥١) :

س : توفي لي ولد ذكر في حوالي شهره السادس ، وقد قامت جارة لنا

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٣٨٠) ، أبو داود (٣/ ٥١٠) برقم (٣١٥٧) ، والطبراني في «الكبير»(٢٥/ ٢٩) برقم (٤٦) .

بغسله وتكفينه ، ولكنني لجهلي بالصفة التي يجب أن يوضع عليها في قبره ، وضعته في القبر دون أن أفك أحزمة الكفن ومواراة خده للتراب ، أي أنني تركته مكيس داخل الكفن دون إزاحته عن وجهه ، ثم لا أدري هل أنا وضعته على شقه الأيمن أم لا ، والسؤال هل عليّ إثم في هذه الحالة ، وماذا أعمل ؟

ج : إن من السنة إدخال الميت من عند رجل القبر ، إن كان أسهل عليه وجعله على شقه الأيمن مستقبل القبلة . وبما أن الميت قد دفن وأنك تجهل صفة وضعه في القبر فلا تدري أجعلته على شقه الأيمن أم لا ، وأنك لم تفك عقد الكفن ، فلا شيء عليك في ذلك ، إلا أنه ينبغي عليك في المستقبل أن تسأل أهل العلم عما تجهل في جميع أمورك .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الأموات من حوادث السيارات

الفتوى رقم (٥٩٩٧) :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ، وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة الرئيس العام من المستفتي قاضي محكمة الأرطاوية/ إبراهيم بن عبد العزيز الواصل ، وقد سأل المستفتي ما نصه :

تعرض علينا بعض حوادث السيارات التي ينتج عنها وفاة سائقها وركابها ،

ويتمزقون وتختلط أجزاؤهم مع بعض ، ويصعب تمييزهم ، ويبقى لهم بقية في السيارات ، ويصعب إخراجها ، وأحيانًا يشب حريق بالسيارات وتحترق الأجسام ؛ لذا فإننا نستفتي سماحتكم في مثل هذا الحالات عن كيفية دفنهم والصلاة عليهم، وعن الأجزاء التي تبقى بالسيارات ، هل تدفن مع حطام السيارة حرمة للميت ، والسيارة قد تعذر الانتفاع بها لأسباب الصدم أو الاحتراق ، وفي حالة كون المتوفين أجانب والمتبقى منهم أجزاء أو رماد بأكياس ، وقد يجوز أن بلادهم يطلبون جثثهم ؟ أفتونا بذلك أثابكم اللَّه .

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت :

أولاً : يصلى عليهم جميعًا بعد تغسيل ما يتيسر تغسيله منهم وتكفينه ، فإن لم يتيسر التغسيل يمموا ، وإذا لم يبق منهم إلا أجزاء فيصلى على ما بقي من أجزائهم ، وكذا المحترق يصلى عليه أيضًا .

ثانيًا : يجب دفن كل ميت في قبر يخصه ، ويجتهد في تمييز بعضهم عن بعض ما أمكن .

ثالثًا : يجب استخراج جميع أجزاء الميت المتبقية في السيارات ، وتدفن أجزاؤه معه في قبره ، ولا تدفن مع السيارات المتحطمة .

رابعًا : إذا طلب أولياء الميت إرسال جثته أو المتبقى منها إلى بلده قبل الدفن ، فيؤذن لهم ،وأما بعد الدفن فلا يؤذن لهم .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

دفن أكثر من ميت في قبر

الفتوى رقم (٦٤٥٥) :

س : في بعض مناطق الجنوب الناس يحفرون قبوراً عبارة عن الطول مترين، والعرض متر تقريبًا ، وهذا القبر يسمى سقية ، يحفره كبير الأسرة دائمًا وهو مسطحة ، وإذا مات هو أو أحد أفراد هذه الأسرة يدفنون في هذا القبر ، وأقل مدة : ستة شهور ، ولكن يستمرون يدفنون أعداداً كبيرة ، وفي بعض الأوقات يدفن في هذا القبر حوالي خمسة عشر فرداً ما بين ذكر وأنثى ، من نفس هذه الأسرة . هذا وأطلب من فضيلتكم إفتائي عن هذا السؤال ، وإذا كان لا يجوز أرجو منكم أن تحذروا عن مثل هذا في وسائل الإعلام ، لعل من يقوم بمثل هذه الأعمال أن يبتعدوا عنها .

ج : الواجب أن يدفن كل ميت في قبر على حدة ، يلحد له في قبلته ويسد اللحد بلبن ونحوه ،ولا يدفن الجماعة في قبر إلا إذا كان هناك مشقة كبيرة في دفن كل واحد على حدة ؛ لكثرة الأموات بسبب وباء أو قتل ونحوهما ، فلا بأس بدفن الاثنين والثلاثة في قبر واحد ، ويقدم أفضلهم دينًا إلى القبلة ، كما فعله النبي ﷺ يوم أحد .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

* * *

الفتوى رقم (٩٢٣٥) :

الحمد للَّه وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة الرئيس العام من المستفتي عضوالدعوة بالزلفي / عبد الرحمن بن محمد العتيق ، المقيد بإدارة البحوث العلمية برقم ١٨٥٣ ، وتاريخ ٢٠/ ٦/ ١٤٠٥هـ ، وقد سأل المستفتي عما يلي :

هل يجوز دفن عدة أجنة أو مضغ في حفرة واحدة ؟

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي :

الأصل أن يوضع كل ميت في قبر لوحده كبيرًا أو صغيرًا أو جنينًا قد نفخ فيه الروح وهو ما تم له أربعة أشهر ، ووجد فيه خلق إنسان ، أما ما لم تنفخ فيه الروح فلا مانع من جمع أكثر من واحد في حفرة واحدة . .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٨٥٦٣) :

س٣ : ما هي كيفية دفن الميت ؟ هنا إذا مات أحد يغسله الناس ، ويدعون له، ثم يذهبون به إلى المقبرة ، ويصلون عليه صلاة الجنازة ، ويدعون له مرة ثانية ، وبعد نقله إلى القبر ووضع التراب عليه تمامًا يقرءون آيتين من القرآن الكريم ويدعون له مرة أخرى .

ج٣ : أولاً : بعد أن يغسل ويكفن ويصلى عليه يوضع في لحد وحده على جنبه الأيمن مستقبلاً القبلة ، ثم يوارى بالتراب .

ثانيًا : بعد ذلك يدعى له بالمغفرة ويسأل اللَّه له التثبيت ، ولا يقرأ عليه القرآن لعدم شرعية ذلك .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الأول من الفتوى رقم (١٢٥٩٢) :

س١ : تقول والدتي أن لها بنتًا توفيت وهي ليست موجودة عند وفاتها ، ودفنوها في مقبرة ليس بها نساء ، وإنما كل المقبرة رجال ، فهل جائز قبر ابنتها مع رجال أم يجوز نقلها ؟ أفيدونا جزاكم اللَّه خيراً .

ج١ : يجوز دفن النساء في مقابر الرجال والعكس على أن يجعل لكل ميت قبر خاص به .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

* * *

دفن الميت في تابوت

الفتوى رقم (٣٩١٣) :

س : نحن نعيش في سدني في استراليا ، ودفن الأموات هنا يتم بأن يوضع المتوفى في التابوت ، ثم يغلق التابوت ويوضع في مدفنه وهو لا يزال في التابوت، وينهال عليه التراب . والاختلاف هنا هل هذا جائز في الإسلام ؟ إن فريقًا يقول : جائز . وفريقًا يقول : غير جائز . بل إن فريقًا يرسلون أجساد أمواتهم إلى مسقط رأسهم ، ليس عن وصية بل لأنهم يعتقدون أنه غير جائز دفن المتوفى في التابوت ، يضاف إلى ذلك أن وزارة الصحة لا تسمح بدفن الموتى بدون صندوق خشبي ، ونحن نحاول أن نقنع وزارة الصحة بوجهة نظرنا ، ولكن حتى الآن لم نفلح ، فلو تأكد لدينا أنه من الحرام إطلاقًا دفن موتانا بالصندوق لكان حجة لنا على وزارة الصحة في الولاية التي نعيش فيها ، حتى لو تأكد لنا أنه من الجائز دفن موتانا بواسطة الصندوق فيكون لدينا حجة على إخواننا الذين يرسلون أجساد موتاهم إلى مسقط رأسهم . وبذلك يتوفر عليهم كثير من المصاريف التي يمكن أن توظف في أمور أخرى تفيد المسلمين . صاحب الفضيلة مثلكم من يستطيع إعطاء مثل هذا القرار وفتواكم في الأمر تهم المسلمين في استراليا ، نأمل أن نسمع منكم جوابًا بأسرع وقت .

ج : السنة ألا يدفن الميت في تابوت مغلق عليه ، أو مفتوح ؛ لأن ذلك لم ينقل عن النبي ﷺ عملاً ولا قولاً ، ولم ينقل عن أصحابه ﷺ ، والخير كله في الاتباع والشر في الابتداع ، ولأن فيه تشبهًا بالكفار ، أما نقل الميت إلى بلاده لغير ضرورة فغير مشروع ، وكون الميت يدفن في تابوت في محل موته ليس مبررًا لنقله ما دام هناك مقبرة للمسلمين يدفن بها في محل

موته وكان دفنه في التابوت .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٤٧٣١) :

س ٣ : أيحل وضع جثة المسلم في صندوق إذا مات ثم يوضع به في القبر؟

ج٣ : إذا كانت هناك حاجة لوضع الميت في صندوق فلا حرج في ذلك، لكن لا يجوز دفنه وهو في الصندوق ، بل يخرج منه قبل وضعه في قبره ، إلا إذا دعت الحاجة إلى بقائه في الصندوق كتغير جسمه بنتونة أو تهرية مثلاً فيدفن بصندوقه .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

وضع اللبن عند الدفن

الفتوى رقم (٨٣٩) :

س : إذا لم يوجد اللبن عند الدفن فما هو الأفضل : الدفن مباشرة بالتراب من دون أي حاجز ، أو وضع الحجارة أو الخشب بدلاً عن اللبن تحجب مباشرة الميت بالتراب ؟

ج : الأمر في هذا الباب فيه سعة ، فعلى حسب الموجود من لبن أو حجر أو خشب ، يجعل حائلاً بين التراب وبين الميت ، فإن لم يوجد ما يمنع التراب فيدفن الميت ولو باشره التراب ؛ لقول اللَّه تعالى : ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وقوله سبحانه : ﴿ **فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾ [التغابن : ١٦] .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد اللَّه بن منيع	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي

الفتوى رقم (٩٠٨) :

س : ومضمونه : أن لحود الأموات كانت تسد بفروش من الحجر ، والآن صارت تسد بلبن من الإسمنت ، وحيث إن الإسمنت مما مسته النار فقد أشكل عليه ذلك ؟

ج : لا يظهر للجنة بأس في استبدال اللبن من الإسمنت لسد لحود الأموات بالفروش من الحجر ، وكون الإسمنت مما مسته النار غير صحيح ، فلا أثر في عدم جواز استعماله لما ذكر .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد اللَّه بن منيع	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي

الفتوى رقم (٧٠٣٥) :

س : أفيدكم بأنه يوجد لدينا مقابر في المنطقة كثيرة ، وحيث إنه لا يوجد لدينا أحجار للمقابر يغطى بها القبر ، والآن نقوم بصنع إسمنت من الخرسان المسلح على شكل أحجار ، ولا نعلم هل هذا الأمر يجوز أم لا ؟ وإبراءً للذمة وخوفًا من الذنب فآمل من فضيلتكم الإفتاء في هذا الأمر .

ج : لا حرج في ذلك ، والأفضل اللبن إذا تيسر .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وضع الروث في المقبرة

الفتوى رقم (٨٦٨) :

س : ما حكم من جمع روث الماشية بأنواعها في المقبرة ، وعلى القبور ، علمًا بأن الشواهد واضحة ؛ لغرض وضعها بعد عام أو عامين سماد المزرعة ، مع العلم بأن آخر من دفن في تلك المقبرة له ما يقارب خمسًا وعشرين إلى ثلاثين سنة ، فهل يجوز هذا أم لا يجوز ؟

ج : لا يجوز وضع روث الماشية بأنواها في المقبرة ، أو على القبور ؛ لما في ذلك من الإهانة لمن قبر فيها ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه نهى أن يجصص القبر ، وأن يقعد عليه ، وأن يبنى عليه ، رواه مسلم والترمذي وقال: حديث حسن صحيح ، وثبت أن النبي ﷺ قال : « **لا تجلسوا على**

القبور ولا تصلوا إليها » . رواه مسلم ، فإذا كان القعود أو الجلوس على القبور ممنوعًا سواء كان بدون تبول أوتغوط أو كان مع شيء من ذلك فجمع الأرواث عليها ممنوع أيضًا ؛ لما فيه من إهانة من فيها من الأموات ،ولأن حرمة المسلم بعد موته كحرمته حيًّا .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	إبراهيم بن عبد اللَّه آل الشيخ

البناء على القبور

السؤال الخامس من الفتوى رقم (٥١٧٥) :

س٥ : هناك قبر يرتفع عن الأرض مقدار شبر أو أكثر ، ولكن حافته مسورة بسور مرتفع فهل هذا القبر يعتبر على غير العمل بالسنة ، وهل يصح زيارة مثل ذلك القبر أم لا ؟

ج٥ : البناء على القبور لا يجوز ؛ لما ثبت أن النبي ﷺ (نهى أن يجصص القبر وأن يقعد عليه ، وأن يبنى عليه) أخرجه مسلم في «صحيحه» عن جابر رضي الله عنه وبذلك يعلم أن البناء المذكور يجب أن يزال ؛ عملاً بهذا الحديث الشريف ، أما زيارته الشرعية فلا بأس بها .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

جمع رفات الشهداء

السؤال السابع من الفتوى رقم (٣٨٩٧) :

س٧ : ما حكم جمع رفات الشهداء ؟

ج٧ : رفات الشهداء كغيره من الرفات ، يدفن رفات كل شهيد في قبر يخصه ، إلا إذا كان هناك مشقة كبيرة في دفن كل واحد على حدة ؛ لكثرة الأموات بسبب وباء أو قتل ونحوهما ، فلا بأس بدفن الاثنين والثلاثة في قبر واحد ، ويقدم أفضلهم دينًا إلى القبلة ، كما فعله النبي ﷺ في قتلى أحد .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

دفن الحية وأمثالها

الفتوى رقم (٥٤٠٩) :

س : أود أن أسألكم عن الهوام ، مثل الحية والداب ، وغيرها من الهوام ، إذا قدرني الله عليها وقتلتها ، هل أقوم بدفنها ، أو أتركها مكشوفة على الأرض ؟ علمًا أننا لم نتركها ولا زلنا نقوم بدفنها ، ولا نعلم هو خطأ أم صح . أفتونا جزاكم الله خيرًا وعظّم لكم الأجر والثواب .

ج : الأمر في ذلك واسع ؛ لأنه لم يرد في الشرع نص يدل على مشروعية دفنها ، ولا على النهي عن ذلك ، والأولى دفنها

لئـــلا يتأذى بها أحد .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

دفن ما يأخذه الإنسان من شعره وأظفاره

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٣٧٨٥) :

س٣ : يقول بعض الناس : إذا قلمت أظافرك ، أو حلقت شعرك ونحو ذلك، تعهد عليهن ، واحفر لهن حفرة وادفنهن ؛ لأنك سوف تطالب بها يوم القيامة . فهل هذا صحيح ؟

ج٣ : لا نعلم لما ذكرته دليلاً شرعيًّا ، والأمر في ذلك واسع ، إن شاء دفنها ، وإن شاء ألقاها .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

ما يؤخذ من الإنسان كعضو وشعر ونحوه هل يحرق ؟

الفتوى رقم (٨٠٩٩) :

الحمد للَّه وحده ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الاستفتاء المقدم

لسماحة الرئيس العام من اللواء عبد المحسن بن عبد اللَّه آل الشيخ ، مدير إدارة الشئون الدينية للقوات المسلحة ، المقيد في إدارة البحوث برقم (٢٨٠ في ٢٧/ ١/ ١٤٠٥هـ ، الآتي نصه :

نحيل لكم مذكرة السؤال الوارد إلينا من مدير فرع الشئون الدينية بالمنطقة الغربية رقم ٨ وتاريخ ١١/ ١/ ١٤٠٥هـ ، ونرغب من سماحتكم في إعطائنا الحكم الشرعي في ذلك ، حيث عندنا مستشفيات كثيرة تابعة لوزارة الدفاع والطيران ، وتكون الحالات فيها مشابهة ، ويطلبون منا حكمًا في طريقة التخلص من الأجزاء الآدمية الناتجة عن بعض العمليات الجراحية ، حيث يذكرون أن طريقة التخلص منها عندهم الحرق . والأجزاء هي :

١ ـ الأجزاء المبتورة نتيجة للإصابة في الحوادث .

٢ ـ الأجزاء التي لا نتوقع منها إصابتها بمرض مثل نواتج الطهارة (الختان للذكور) .

٣ ـ المشيمة الناتجة عن الولادة ونواتج الحمل في مختلف مراحله (الإسقاط).

٤ ـ نواتج أعمال الأسنان والضروس وما شابهها .

نأمل من سماحتكم التكرم بإعطائنا الحكم الشرعي ؛ لنتمكن من تعميمه على مستشفيات وزارة الدفاع والطيران ، وفقكم اللَّه .

وأجابت بما يلي :

لا يجوز إحراقها ، بل الواجب دفنها في محل طاهر ، إلا إذا كان السقط قد نفخت فيه الروح ، وهو الذي مضى عليه أربعة أشهر ، فإنه يغسل ويكفن ويصلى عليه ، ويدفن في مقابر المسلمين إذا كان مولودًا بين مسلمين،

أو بين والدين أحدهما مسلم ، أما إن كان السقط من والدين كافرين ، فإنه لا يغسل ولا يصلى عليه بل يدفن في ثيابه ، أو في لفافة في أرض مجهولة .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ما يفعل بالأعضاء المقطوعة من الإنسان

الفتوى رقم (١١٢٦٦) :

س : إذا وقع على الرجل حادث فقطع يده ورجله ، ولم يمت فماذا يفعل بذلك العضو الذي انقطع منه ، هل نغسلها ونصلي عليها وندفنها ، أم ماذا علينا ؟ هذا فيما حصل وهو على قيد الحياة ، أما إذا وجدنا أحد أعضاء الإنسان متبقية بعد أن أكلته الحيوانات المفترسة ، ولم نعرف أكان صاحبها مسلمًا أم لا ، فماذا علينا في هذه الحالة ؟ أو علمنا أن صاحبها كان مسلمًا ماذا علينا في الحالتين ؟ فأرجو من سماحتكم حسن التوضيح .

ج : العضو المقطوع من الحي بأي سبب سواء كان بحادث أو بحد وغيرهما لا يغسل ولا يصلى عليه ، ولكن يلف في خرقة ويدفن في المقبرة ، أو في أرض طيبة بعيدة عن الامتهان ، إذا كان واجده ليس بقربه مقبرة .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نقل الميت من بلد إلى بلد

الفتوى رقم (٤٣٣٢) :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الاستفتاء المقدم لسماحة الرئيس العام من وزارة الخارجية، المقيد بإدارة البحوث برقم ٢١٤٤ في ٢٧/ ١٢/ ١٤٠١هـ، الآتي نصه :

٣١/ ١٦١٣/ ١ عاجلة جدًّا، سعادة وكيل وزارة الصحة للشئون الصحية فقط الرياض، ومع التحية لمقام رئاسة مجلس الوزراء برجاء الإحاطة بذلك، ومع التحية لوزارة الداخلية للشئون الإدارية للإحاطة فقط، ومع التحية لإمارة منطقة مكة المكرمة، ومع التحية للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، برجاء إفادتنا بما ترونه حيال ذلك فقط، الرياض : كتبت إلينا السفارة الأندونيسية بجدة، بأن حكومتها ترجو من حكومة المملكة الموافقة على نقل جثة المتوفى الحاج بونج تومو السيد سومتومو من قبره بعرفة إلى أندونيسيا بعد أن توفي هناك، ودفن بها في اليوم التاسع من ذي الحجة ١٤٠١هـ؛ وذلك نظرًا لأنه من الزعماء الوطنيين في أندونيسيا، وترغب عائلته بإلحاح في دفنه بوطنه قف . وحيث إن هذا الطلب يتعارض مع تعاليم الشرع الحنيف ومع كرامة الميت؛ إذ لا يجوز نبش قبره بعد، وفاته بالإضافة إلى أنه يعد مخالفة صريحة للتعليمات الصحية الصادرة من منظمة الصحة العالمية، ومع القواعد الصحية بصفة عامة، فنأمل إفادتنا بما ترونه حيال ذلك في أقرب فرصة ممكنة (قف) . علمًا بأنه قد جرى تزويد الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بصورة من برقيتنا هذه للغرض ذاته .

وأجابت بما يلي :

إذا كان الواقع كما ذكر فلا يجوز نقل جثة الميت المذكور من قبره بعرفة إلى مكان ميلاده بأندونيسيا ؛ صيانة للمتوفى نفسه ، وحفظًا لحرمته ، ولأن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ لم يفعلوا مثل هذا الأمر وما ذكر في الاستفتاء ليس مسوغًا شرعيًّا لنقله .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

نقل الجثة إلى بلد الميت

السؤال الأول والثاني من الفتوى رقم (٨٩٠٩) :

س١ : هل يجوز إرسال جثث أموات المسلمين إلى بلادهم للدفن ؟ وبعد أن عرفنا عن المسلمين أن حالة الميت تخرب بعد وصوله إلى البلاد بسبب مضي المدة عليه ، وبسبب تغير الجو ، وما هي طريقة السلف الصالح في هذا الباب ؟

ج١ : إذا كان الواقع كما ذكر ، لم يجز إرسالها إلى بلاده ليدفن فيها، إلا لداع يدعو إلى ذلك ، كأن يموت في بلاد الكفار ، فينقل ليدفن في مقابر المسلمين .

س٢ : هل يجوز دفن الميت المسلم في مقبرة تكون واقعة على قطعة على حدة ، ولكن في سور واحد مع مقابر أهل الكتاب ، وهل فيه هناك حديث نبوي في هذا الباب ؟

ج٢ : لا يدفن داخل سور مقبرة الكفار ، ولو في قطعة أرض منها على حدة ؛ لأن جميع ما في داخل سورها يعتبر منها .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

نقل جثة المسلم من بلد الكفر

السؤال الرابع عشر من الفتوى رقم (٢٩٢٢) :

س١٤ : بعض المسلمين في بريطانيا ينقلون جثمان موتاهم إلى أوطانهم ، فهل يجوز ذلك ؟

ج١٤ : نعم ، يجوز لهم أن ينقلوا موتاهم إلى مقابر في بلاد إسلامية . ولهم أن يتخذوا مقابر خاصة يدفن فيها المسلمون فقط ،وعليهم أن يتحولوا من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، إلا من كان عالمًا بشريعة الإسلام آمنًا على نفسه ودينه ، وبقي مجتهدًا في نشر الإسلام ، مؤملاً أن يهتدي على يديه أناس ، فيجوز له البقاء لذلك ، وقد يجب عليه ذلك لإقامة الحجة وبيان الحق .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

دفن المسلم في مقابر غير المسلمين

السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٨٤١) :

س٢ : هل يجوز دفن المسلمين في مقابر غير المسلمين ؟ حيث إن المسلمين يسكنون في بلاد بعيدة عن مقابرهم ، ويحتاج دفنهم فيها أن يسافروا بالميت أكثر من أسبوع ، علمًا بأن من السنة التعجيل بدفن الميت .

ج٢ : لا يجوز للمسلمين أن يدفنوا مسلمًا في مقابر الكافرين ؛ لأن عمل أهل الإسلام من عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ومن بعدهم مستمر على إفراد مقابر المسلمين عن مقابر الكافرين ، وعدم دفن مسلم مع مشرك ، فكان هذا إجماعًا عمليًّا على إفراد مقابر المسلمين عن مقابر الكافرين، ولما رواه النسائي عن بشير بن معبد السدوسي قال : كنت أمشي مع رسول اللَّه ﷺ فمر على قبور المسلمين قال : « **لقد سبق هؤلاء شرًّا كثيرًا** » ، ثم مر على قبور المشركين فقال : « **لقد سبق هؤلاء خيرًا كثيرًا** »[1] فدل هذا على التفريق بين قبور المسلمين وقبور المشركين . وعلى كل مسلم ألا يستوطن بلدًا غير إسلامي ، وألا يقيم بين أظهر الكافرين ، بل عليه أن ينتقل إلى بلد إسلامي فرارًا بدينه من الفتن ؛ ليتمكن من إقامة شعائر دينه ، ويتعاون مع إخوانه المسلمين على البر والتقوى ، ويكثر سواد المسلمين إلا من أقام بينهم لنشر الإسلام ، وكان أهلاً لذلك قادرًا عليه ، وكان ممن

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٨٣ ـ ٨٤) ، وأبو داود (٣/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥) برقم (٣٢٣٠) ، والنسائي (٤/ ٩٦) برقم (٢٠٤٨) ، وابن ماجه (١/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠) برقم (١٥٦٨) ، وابن حبان (٧/ ٤٤١ ـ ٤٤٢) برقم (٣١٧٠) ، والطبراني (٢/ ٤٣) برقم (١٢٣٠) ، والحاكم (١/ ٣٧٣) ، والطيالسي (ص١٥٣) برقم (١١٢٤) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (ص٣٤١ ، ٣٦٤) برقم (٧٧٥ ، ٨٢٩) ، والبيهقي (٤/ ٨٠) .

يعهد فيه أن يؤثِّر في غيره ، ولا يغلب على أمره ، فله ذلك ، وكذا من اضطر إلى الإقامة بين أظهرهم ، وعلى هؤلاء أن يتعاونوا ويتناصروا ، وأن يتخذوا لأنفسهم مقابر خاصة يدفنون فيها موتاهم .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الخامس من الفتوى رقم (٣٠٨١) :

س٥ : اشترت الجمعية الإسلامية عدداً من القبور في مقبرة النصارى ، فهل يمكن دفن غيرالمسلمين أو الذين شذوا عن الإسلام كالقاديانيين أو غيرهم في القبور التي خصصناها لنا نحن السنيين ؟

ج٥ : لا يجوز دفن المسلم في مقابر النصارى ؛ لأنه يتأذى بعذابهم ، بل تكون القبور الخاصة بالمسلمين في مكان منفرد عن مقابر النصارى ، أما القاديانيون من الكفار ، فلا يدفنون في المقابر المخصصة للمسلمين ؛ لأنهم ليسوا منهم .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٥٣٧٧) :

س٣ : ما حكم المسلم الذي يتوفى في فرنسا وتعذر نقله إلى بلاده العربية،

وليس في البلد الذي هو متوفى فيه مقبرة مخصصة للمسلمين ، فهل يدفن في مقبرة النصارى ، أم ماذا ؟ وكذلك ليس هناك موضع لتغسيل أموات المسلمين إلا الحجرة المخصصة لتغسيل أموات النصارى ، فهل يمكن تغسيل أموات المسلمين فيها إذا تعذر تغسيل الميت المسلم في بيته ؟

ج٣ : إذا لم يوجد مقبرة للمسلمين ، فإن المسلم إذا مات لا يدفن في مقابر الكفار ، ولكن يلتمس له موضع في الصحراء يدفن فيه ويسوى بالأرض حتى لا يتعرض للنبش ،وإن تيسر نقله إلى بلاد بها مقبرة للمسلمين بدون كلفة شديدة فهو أولى ، أما تغسيل الميت المسلم في موضع تغسيل الكفرة فلا حرج فيه إذا لم يتيسر مكان سواه بدون كلفة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

دفن الكافر في مقابر المسلمين

الفتوى رقم (٣٣٥) :

الحمد للَّه وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على خطاب جلالة الملك ـ حفظه اللَّه ـ رقم ٢٤٧٨٦ وتاريخ ١٩/ ١٢/ ١٣٩٢هـ ، الموجه إلى فضيلة رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، بخصوص نظام المقابر وتغسيل الموتى ودفنهم ، والذي أعدته وزارة الصحة ، وعن الاستفتاء عن موضوع دفن غير المسلمين في مقابر المسلمين ، ورغبة جلالته ـ حفظه اللَّه ـ في معرفة وجهة النظر الشرعية ؛ هل يمكن دفنه في مقابر المسلمين أو يرحل لبلاده ، كما جرى

الاطلاع على صورة من خطاب جلالته ـ حفظه اللَّه ـ السري الموجه لفضيلة نائب المفتي برقم ١٠١١٨ وتاريخ ٨/ ٥/ ١٣٩١هـ ، والذي جاء فيه ما نصه: وحيث إن من المشاهد الآن أن من يتوفى من هؤلاء الناس يرحل لبلاده باعتباره أجنبيًّا سواء كان صغيراً أم كبيراً فإن هذا شيء يحسن السكوت عنه وعدم الإعلان عنه ، كما اطلعت اللجنة على شرح فضيلة رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد لإحالة ذلك إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء للإفادة بمرئياتها حول ما استوضح عنه جلالته

وبدراسة اللجنة الدائمة لذلك ظهر لها ما يلي :

لا يجوز أن يدفن غير المسلم مع المسلمين في مقابرهم ، بل يدفن بعيدًا عنهم ؛ لأنهم يتأذون بمجاورته إياهم ، وهذا ما نص عليه العلماء ـ رحمهم اللَّه ـ في كتبهم ، بل لقد ذكروا مسألة يتضح منها موقفهم ـ رحمهم اللَّه ـ من موتى غير المسلمين ، وتعين إبعادهم عن مقابر المسلمين ، فقد جاء في «المقنع» : وإن ماتت ذمية حامل من مسلم دفنت وحدها ويجعل ظهرها إلى القبلة ، وقال في حاشيته تعليلاً لذلك : لأنها كافرة فلا تدفن في مقبرة المسلمين ، وولدها محكوم بإسلامه ، فلا يدفن بين الكفار ،ونظرًا إلى أن بلادنا ـ حماها اللَّه ومكن لولاتها ـ ليس فيها مستوطنون بجنسية حكومتها غير مسلمين فإن من مصلحتها وتقليل مشاكلها مع الآخرين عدم تخصيص مقبرة فيها لغير المسلمين ، فمن مات منهم وطلب أولياؤه نقل جثته إلى بلاده فتحسن إجابتهم لذلك .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن منيع	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

خارج ديار الإسلام يخصص مقبرة للمسلمين ولا يجوز دفنهم مع الكفار

الفتوى رقم (١٠٥٠٨) :

س : يتشرف جماعة من المسلمين بمدينة بروكسل ببلجيكا بأن يطلبوا من سيادتكم فتوى فيما يخص دفن المسلمين بمقبرة نصرانية أو غيرها ، وقد قررنا إيجاد مقبرة إسلامية بهذا البلد ؛ لأن الحكومة البلجيكية طلبت منا فتوى ؛ لأنكم تبذلون جهدكم لنشر هذا الدين ، وفي انتظار جوابكم تقبلوا منا سيدي المفتي فائق احترامنا .

ج : يجب دفن موتى المسلمين في مقبرة مستقلة لهم ،ولا يجوز دفنهم في مقابر غير المسلمين ، قال الإمام الشيرازي في « المهذب » : ولا يدفن كافر في مقبرة المسلمين ، ولا مسلم في مقبرة الكفار ، وقال الإمام النووي في «المجموع» : اتفق أصحابنا - رحمهم اللَّه - على أنه لا يدفن مسلم في مقبرة كفار ، ولا كافر في مقبرة مسلمين ، ومن ذلك يظهر أنه يجب تخصيص مكان لدفن موتى المسلمين في مقبرة خاصة بهم .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	نائب رئيس اللجنة	عضو
عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز	عبد الرزاق عفيفي	عبد اللَّه بن غديان

***

الفتوى رقم (٨٠١١) :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه ، وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الكتاب الوارد إلى سماحة الرئيس العام من رئيس مجلس الوزراء برقم ٨/٢٦٢٠ وتاريخ ٢٢/ ١٢/ ١٤٠٤هـ ونصه :

نبعث لكم نسخة من كتاب معالي وزير الشئون البلدية والقروية رقم ٢٣٥/ وس وتاريخ ١١/ ٨/ ١٤٠٤هـ ، ومشفوعاته ، بشأن ما تعانيه أمانة مدينة الرياض من مشكلة دفن الموتى غير المسلمين ، الذي ينتسبون إلى جنسيات مختلفة ، ويقتضي الأمر دفنهم أو دفن بعض أعضائهم ، التي تبتر منهم بسبب عمليات جراحية . وما أوضحه معاليه من أن الأمانة قامت في إحدى الحالات بدفن جثة خارج المدينة بمسافة بعيدة ، وأن الأمانة تلتمس إصدار فتوى شرعية حول تخصيص مقبرة لغير المسلمين . ونخبركم بأننا نرى أن هذا الأمر يحتاج إلى تفصيل فدفن الأعضاء مسألة بسيطة حيث يمكن دفنها في أي مكان ، أما الجثث فمن الممكن بعثها لبلادها وتنتهي المشكلة ، وربما يكون في ذلك حل للأمر ، ونرغب إليكم دراسة هذا الموضوع وموافاتنا بمرئياتكم حياله . اهـ .

وبعد دراسة اللجنة ما ذكره جلالته أفتت بما يلي :

لا يجوز أن يدفن الكفار أيًّا كانت دياناتهم في مقابر المسلمين ، ولا أن تدفن أعضاؤهم المبتورة منهم فيها ، ولا يجوز أن يجعل لهم مقبرة خاصة في أرض الجزيرة العربية لدفن موتاهم ، أو ما بتر منهم من أعضائهم ؛ لما يترتب على ذلك من المفاسد الدينية والدنيوية ، ولكن تسلم الجثة لوليها ويسلم العضو المبتور لصاحبه ، أو وليه لينقله إلى ما يشاء خارج أرض

الجزيـرة ، فإن امتنع ولي الجثة من تسلمها ، أو صاحب العضو المبتور أو وليه من تسلمه ولم يتيسر إخراجها لتدفن خارج الجزيرة ، دفنت في أرض مجهولة غير مملوكة لأحد ؛ تحقيقًا لوجوب مواراتها ، وحرصًا على السلامة من أذاها ،ولا يجوز تكليف بيت مال المسلمين بنقلها إلى خارج الجزيرة ؛ لعدم الدليل على ذلك.

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

دفن تارك الصلاة مع المسلمين

السؤال الأول من الفتوى رقم (١٣٦١٠) :

س١ : في بلادنا يدفن المسلمون في مقابر خاصة بهم ، ولكن كل من يطلق عليه اسم مسلم يدفن فيها ، وأكثرهم ممن لا يصلي ولا يقيم حدود الدين ، فما العمل عند زيارة تلك القبور التي لا يميز فيها المسلمون حقًا وغير المسلمين ؟ وماذا عليَّ إذا مت ودفنت مع أناس لا يصلون ، هل أوصي بأن أدفن مع أناس يصلون ، أم ماذا نفعل ؟ أفيدونا جزاكم اللَّه خيرًا .

ج١ : الواجب أن يخصص للمسلمين مقابر ، ولا يدفن فيها غيرهم ، والذي لا يصلي ويموت وهو تارك للصلاة لا يدفن في مقابر المسلمين ؛ لأن تارك الصلاة جحدًا لوجوبها كافر بالإجماع ، وتاركها كسلاً كافر على الراجح من قولي العلماء ، ويشرع للمسلم أن يوصي بأن يدفن في مقابر المسلمين إذا

كان في البلد مقابر لغير المسلمين ؛ خشية أن يدفن مع غير المسلمين .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

دفن ولد الكافر في مقابر المسلمين

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٥١٢٤) :

س٣ : هل يجوز دفن ولد كافر في مقابر المسلمين إذا أخذه المسلم متبنيًا له ثم مات قبل أن يبلغ ؟

ج٣ : لا يجوز دفن كافر في مقابر المسلمين سواء كان متبنى لمسلم أم لا وسواء بلغ أم لم يبلغ ، لكن إذا وجد منه ما يدل على إسلامه دفن في مقابر المسلمين ، علمًا بأنه يحرم التبني في الإسلام ؛ لقوله تعالى : ﴿ **ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ** ﴾ [الأحزاب : ٥] .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

* * *

تشييع جنازة الكافر

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٢٦١٢) :

س٣ : ما حكم اللَّه في حضور جنائز الكفار ، الذي أصبح تقليدًا سياسيًّا وعرفًا متفقًا عليه ؟

ج٣ : إذا وجد من الكفار من يقوم بدفن موتاهم فليس للمسلمين أن يتولوا دفنهم ، ولا أن يشاركوا الكفار ويعاونوهم في دفنهم ، أو يجاملوهم في تشييع جنائزهم ؛ عملاً بالتقاليد السياسية ، فإن ذلك لم يعرف عن رسول اللَّه ﷺ ، ولا عن الخلفاء الراشدين ، بل نهى اللَّه رسوله ﷺ أن يقوم على قبر عبد اللَّه بن أُبَي بن سلول ، وعلل ذلك بكفره ، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ [التوبة : ٨٤] ، وأما إذا لم يوجد منهم من يدفنه ، دفنه المسلمون كما فعل النبي ﷺ بقتلى بدر ، وبعمه أبي طالب لما توفي قال لعلي : «**اذهب فواره**» .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

***

دفن الكافر

السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٣٤٧٧) .

س٤ : ما حكم الإنسان الذي أسلم ووالده كافر مشرك يعبد الأصنام حتى مات مشركًا ، وهل يجوز لابنه المسلم أن يشترك في غسله ودفنه ؟ وإذا اشترك في غسله ودفنه وعادات الكفار فما حكمه في الإسلام ؟ وماذا يعمل ابنه المسلم بعد هذه الأعمال ؟

ج٤ : الأصل في الكافر إذا مات أن يواريه أقاربه في حفرة حتى لا يتأذى به الناس ، ولا يغسل ولا يكفن ، ولا يصلى عليه ، ومن فعل غير ذلك أو اشترك مع الكفار في عاداتهم فعليه أن يتوب ويستغفر اللَّه ، لعل اللَّه أن يتوب عليه .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

* * *



الدعاء وإهداء ثواب العمل للميت

الدعاء وإهداء ثواب العمل للميت

السؤال الرابع من الفتوى رقم (٢٢٥١) :

س٤ : اختلفوا في الدعاء بعد صلاة الجنازة متصلاً اجتماعًا ، فذهبت طائفة إلى أنها بدعة ؛ لعدم النقل فيها عن النبي ﷺ وصحابته الكرام ، وصرح الفقهاء بعدم جوازه ، وذهبت طائفة أخرى إلى استحبابها وسنيتها ، فمن منهم على الحق؟

ج٤ : الدعاء عبادة من العبادات ،والعبادات مبنية على التوقيف ، فلا يجوز لأحد أن يتعبد بما لم يشرعه اللَّه . ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه دعا بصحابته على جنازة ما بعد الفراغ من الصلاة عليها ، والثابت عنه ﷺ أنه كان يقف على القبر بعد أن يسوى على صاحبه ويقول : « **استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت ، فإنه الآن يسأل** » ، وبما تقدم يتبين أن الصواب : القول بعدم جواز الدعاء بصفة جماعية بعد الفراغ من الصلاة على الميت ، وأن ذلك بدعة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**عضو**	**الرئيس**
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

***

الدعاء للميت

السؤال السادس من الفتوى رقم (٢٣٩٢) :

س٦ : على أي حال يدعى للميت بعد دفنه وتسوية التراب ، أجالسًا أم قائمًا ، أيهما أفضل ؟

ج٦ : السنة لمن أراد أن يدعو للميت بعد دفنه وتسوية التراب عليه أن يدعو وهو قائم ، والأصل في ذلك ما رواه أبو داود بسنده عن عثمان ﷺ قال : كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : « **استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت ، فإنه الآن يسأل** » ، وقد سكت عنه أبو داود والمنذري ، وأخرجه أيضًا الحاكم وصححه ، والبزار وقال : لا يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه .

وباللّه التوفيق وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	الرئيس
عبد اللّه بن قعود	عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز

السؤال الثالث عشر من الفتوى رقم (٣٣٢٣) :

س١٣ : ما قولكم في الدعاء للميت ، هل هو نافع أم لا ؟

ج١٣ : الدعاء الشرعي ينفع الميت بإجماع أهل السنة والجماعة ؛ لقوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الحشر : ١٠] ، ولدعاء الرسول ﷺ للأموات في زيارته

للقبور وفي غيرها ، وتعليمه أصحابه ما يقولون من الدعاء في زيارة القبور، وقوله لهم حين دفن بعض المسلمين : « **استغفروا لأخيكم فإنه الآن يسأل** » ودعائه للميت في صلاة الجنازة ، وتعليمه أصحابه ما يدعون به فيها للميت، إلى غير ذلك من الأحاديث التي تبلغ مبلغ التواتر في المعنى ، ولا تعارض بين ذلك وبين قوله تعالى : ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ** ﴾ [النجم : ٣٩] لتخصيص عموم هذه الآية بآية الحشر وغيرها من الآيات والأحاديث .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رفع الصوت بالتهليل الجماعي

السؤال الأول من الفتوى رقم (١٧٠٧) :

س١ : ما حكم رفع الصوت بالتهليل الجماعي أثناء الخروج بالجنازة والمشي بها إلى المقبرة ؟

ج١ : هدي الرسول ﷺ إذا تبع الجنازة أنه لا يسمع له صوت بالتهليل أو القراءة أو نحو ذلك ، ولم يأمر بالتهليل الجماعي فيما نعلم ، بل قد روي عنه ﷺ أنه نهى أن يتبع الميت بصوت أو نار ، رواه أبو داود .

وقال قيس بن عباد وهو من أكابر التابعين من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كانوا يستحبون خفض الصوت عند الجنائز وعند الذكر وعند القتال[1] .

---

(١) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٥/٢١٣) برقم (٥١٣٠) بمعناه ، وأبو نعيم في=

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه اللَّه ـ : لا يستحب رفع الصوت مع الجنازة لا بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك ، هذا مذهب الأئمة الأربعة وهو المأثور عن السلف من الصحابة والتابعين ولا أعلم فيه مخالفًا .

وقال أيضًا : وقد اتفق أهل العلم بالحديث والآثار أن هذا لم يكن على عهد القرون المفضلة . وبذلك يتضح لك أن رفع الصوت بالتهليل مع الجنائز بدعة منكرة ، وهكذا ما شابه ذلك من قولهم : (وحدوه) أو (اذكروا اللَّه) أو قراءة بعض القصائد كالبردة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

قول : لا إله إلا اللَّه مع الجنازة

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٣٠٩٥) :

س٣ : هل يجوز أن يتبع الميت بكلمة لا إله إلا اللَّه حتى يوارى في قبره ؟

ج٣ : الأصل في العبادات التوقيف ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» متفق عليه ،ولمسلم : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » ، وسنته ﷺ في الصلاة على الجنائز وتشييعها ودفنها ثابتة معلومة لدى المسلمين ، ولم يكن من ضمنها اتباع الجنازة بقول : لا إله إلا اللَّه ، والخير كل الخير في اتباعه صلوات اللَّه وسلامه عليه .

= «الحلية» (٩/ ٥٨)،والبيهقي (٤/ ٧٤)،وابن المبارك في « الزهد » (ص٨٣) برقم(٢٤٧) .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الخامس من الفتوى رقم (٤١٦٠) :

س٥ : ما حكم التهليل يعني : قول : (لا إله إلا اللَّه) مثلاً ألف مرة في اليوم، وما حكمها في الأموات عند حملانهم إلى القبر ؟

ج٥ : هذا الذكر المذكور في السؤال له فضل عظيم ، وكلما زاد الذكر زاد الأجر ، ولا نعلم لهذا التحديد أصلاً ، وكذلك لا نعلم دليلاً يعتمد عليه أنها تقال عند حمل الأموات إلى القبور ، بل هي بدعة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

توزيع المال في المقبرة

السؤال الرابع من الفتوى رقم (٤٩٩٠) :

س٤ : هل يجوز تقسيم النقود في المقبرة على حسب العادة الجارية بين الناس ؟

ج٤ : الصدقة عن الميت مشروعة ، لكن لم يكن النبي ﷺ يقسم صدقات في المقبرة بعد دفن الميت أو قبله أو في أي وقت آخر ، مع كثرة

تشييعه الجنائز وزيارته القبور وأصحابه ﷺ ، فتقسيمها في المقبرة بدعة تخالف هدي رسول اللَّه ﷺ .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الرابع من الفتوى رقم (٥٧٨٢) :

س٤ : هل يصح تشييع الجنازة مع التهليل والأذان بعد وضعه في اللحد ؟

ج٤ : لم يثبت عن النبي ﷺ أنه شيع جنازة مع التهليل ولا الأذان بعد وضع الميت في لحده ، ولا ثبت ذلك عن أصحابه ﷺ فيما نعلم ، فكان بدعة محدثة ، وهي مردودة ؛ لقوله ﷺ : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الدعاء لقاتل نفسه

الفتوى رقم (١١١٢٠) :

س : أنا سوداني مسلم بحمد اللَّه أعمل بالمملكة العربية السعودية منذ

سنوات خلت ، ومنذ فترة حمل إلي البريد نبأ وفاة أحد أقربائي بالسودان منتحرًا ، أي قتل نفسه والعياذ بالله .

وقد قمت بإرسال خطاب عزاء فيه لأهله بالسودان ، وترحمت عليه ، وفي الوقت نفسه أرسلت خطابًا لأحد أقربائي العاملين بدولة الإمارات المتحدة أحيطه فيه علمًا بالحادث ، وبالخطاب الذي أرسلت .

فرد عليَّ مستنكرًا إرسال خطاب عزاء في قاتل نفسه والترحم عليه. والسؤال الذي أريد أن أسأله على أن تخبروني بفتوى واضحة هو :

هل يجوز شرعًا عزاء أهل قاتل نفسه ، وهل يجوز الترحم عليه ، وما الدليل من الكتاب والسنة ؟

ج : يحرم على المسلم قتل نفسه ، قال تعالى : ﴿ **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾ [البقرة : ١٩٥] وقال تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** ﴾ [النساء : ٢٩ ، ٣٠] ، وثبت أن النبي ﷺ قال : « **من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة** »[1] رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

ومن أقدم على قتل نفسه فهو مرتكب لكبيرة من الكبائر ، ومتعرض لعذاب الله ، ولكن يجوز أن يترحم عليه ، وأن يدعى له ، كما يجوز تعزية

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٣٣ ، ٣٤) ، والبخاري (٧/ ٢٢٣) ، ومسلم (١/ ١٠٤ ، ١٠٥) برقم (١١٠) ، والدارمي (٢/ ١٩٢) ، والطبراني (٢/ ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥) برقم (١٣٢٦ ـ ١٣٣٨) ، والبيهقي (٨/ ٢٣) ، (١٠/ ٣٠) ، والبغوي في « شرح السنة » (١٠/ ١٥٤) برقم (٢٥٢٤) .

أهله وأقاربه ؛ لأنه لم يكفر بقتل نفسه .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الصدقة عن الميت

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٥٠١) :

س٢ : ما هو الثواب والأجر الذي يعود على الميت من الصدقة عنه ؟ مثال : هل الصدقة عن الميت تزيد في أعماله الحسنة ؟

ج٢ : الصدقة عن الميت من الأمور المشروعة ، وسواء كانت هذه الصدقة مالاً أو دعاءً ، فقد روى مسلم في « الصحيح » ، والبخاري في «الأدب المفرد» ، وأصحاب السنن عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له** »[1] ، فهذا الحديث يدل بعمومه على أن ثواب الصدقة يصل إلى الميت ، ولم يفصل النبي ﷺ بين ما إذا كانت بوصية منه أو بدون وصية ، فيكون الحديث عامًّا في الحالتين ، وذكر الولد فقط في الدعاء للميت لا مفهوم له بدليل الأحاديث الكثيرة الثابتة في مشروعية الدعاء

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٧٢) ، ومسلم (٣/ ١٢٥٥) برقم (١٦٣١) ، وأبو داود (٣/ ٣٠٠) برقم (٢٨٨٠) ، والترمذي (٣/ ٦٥١) برقم (١٣٧٦) ، والنسائي (٦/ ٢٥١) برقم (٢٦٥١) ، وابن حبان (٧/ ٢٨٦) برقم (٣٠١٦) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (ص٢٣) برقم (٣٨) ، والبيهقي (٦/ ٢٧٨) ، والبغوي (١/ ٣٠٠) برقم (١٣٩) .

للأموات ، كما في الصلاة عليهم ، وعند زيارة القبور ، فلا فرق أن تكون من قريب أو بعيد عن الميت . وفي « الصحيحين » عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إن أمي ماتت ولم توص ، أفلها أجر إن تصدقت عنها ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « **نعم**»[1] .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن منيع	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي

السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٢٧٥) :

س٢ : مسلم مات وله كثير من الأولاد ، ولهم مال وفير ، أيحل لهم أن يذبحوا من الغنم للميت ، أو يعجن له الخباز في اليوم السابع أو الأربعين هدية له ، ويجمعوا المسلمين عليها ؟

ج٢ : الصدقة عن الميت مشروعة ، وإطعام الفقراء والمساكين والتوسعة عليهم ومواساة الجيران وإكرام المسلمين من وجوه البر والخير ، التي رغَّب الشرع فيها ، لكن ذبح الغنم أو البقر أو الأبل أو الطير أو نحوها للميت عند الموت ، أو في يوم معين كاليوم السابع أو الأربعين من وفاته بدعة ، وكذا عجن خبز في يوم معين كالسابع أو الأربعين ، أو يوم الخميس أو الجمعة أو ليلتها للتصدق به عن الميت في ذلك الوقت من البدع والمحدثات التي لم تكن

(١) أخرجه أحمد (٦/٥١) ، والبخاري (٢/١٠٦) ، (٣/١٩٣) ، ومسلم (٢/٦٩٦) ، (٣/١٢٥٤) ، برقم (١٠٠٤) ، وأبو داود (٣/٣٠١) برقم (٢٨٨١) ، والنسائي (٦/ ٢٥٠) برقم (٣٦٤٩) ، وابن ماجه (٢/٩٠٦) برقم (٢٧١٧) ، والبيهقي (٤/٦٢).

على عهد سلفنا الصالح رضي الله عنهم ، فيجب ترك هذه البدع ؛ لقول رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » ، وقوله : « **إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة** » ، ولكن يشرع للورثة الصدقة عن أمواتهم من غير أن يحددوا وقتًا معينًا لذلك ، يعتقدون أن للصدقة فيه فضلاً ، إلا ما بينه الشرع ؛ كالصدقة في رمضان ، وفي عشر ذي الحجة ؛ لفضل الزمان ومضاعفة الأجر فيه .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٢٦٣٤) :

س٢ : هل صدقة الحي عن الميت ينتفع بها الميت ؟

ج٢ : نعم ينتفع الميت بصدقة الحي عنه بإجماع أهل السنة والجماعة ؛ لما رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول اللَّه ، إن أمي افتلتت نفسها ولم توص ،وأظنها لو تكلمت تصدقت، أفلها أجر إن تصدقت عنها ؟ قال : « **نعم** » ، ولما رواه البخاري من حديث عبد اللَّه بن عباس رضي الله عنهما أن سعد بن عبادة رضي الله عنه توفيت أمه وهو غائب عنها ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول اللَّه ، إن أمي توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها إن تصدقت عنها ؟ قال : « **نعم** » قال : إني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عنها[1] . إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٣٣ ، ٣٧٠) ، والبخاري (٣/ ١٩٣) ، وأبو داود (٣/ ٣٠١ =

في الصدقة عن الميت وانتفاعه بها .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٤٩٦٦) :

س٢ : هل يجوز أن يتصدق للميت بثلاثة أيام أو بسبعة أيام أو بأربعين يومًا؟

ج٢ : تشرع الصدقة عن الميت المسلم مطلقًا ، أي بدون أن يتحرى بها ثلاثة أيام من موته ، أو سبعة أيام أو أربعين يومًا ؛ لورود السنة بالتصدق ، وعدم ورودها بتحري يوم معين من تاريخ موته .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الأول من الفتوى رقم (٤٦٦٩) :

س١ : إن بعض الناس يجعلون للميتين طعامًا في شهر رمضان على كل فرد ميت ، فهل هذا جائز أم لا ؟ أفيدونا في هذا مع الدليل .

= ٣٠٢) ، برقم (٢٨٨٢) ، والترمذي (٣/ ٤٨) ، برقم (٦٦٩) ، والنسائي (٦/ ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ _ ٢٥٣) برقم (٣٦٥٠ ، ٣٦٥٥) ، والبيهقي (٦/ ٢٧٨) .

ج١ : تشرع الصدقة عن الميتين من المسلمين ، وثبت شرعًا أنها تنفعهم، وهذا هو مذهب أهل السنة ، لكن ليس لها وقت معين ، بل في أي وقت تصدق المسلم عن ميت مسلم نفعه ذلك ، وإذا تصدق في أوقات الفضائل كرمضان وعشر ذي الحجة كان ذلك أفضل .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الفتوى رقم (٨٩٧٥) :

س : إن لي والدًا قد توفي وأنا أرغب أن أقوم له بعمل صدقة ما دمت على قيد الحياة ، أرجو من سماحتكم الفتوى ما هو أحسن وأفضل الشهور الذي تستحب فيه الصدقة ، وهل تجب الصدقة عن المتوفى في أي مدينة من مدن المملكة العربية السعودية ، أو البلدة التي توفي بها ، علمًا بأنني من سكان مكة المكرمة ، والمتوفى في المنطقة الجنوبية ؟ أفتونا عن ذلك جزاكم اللَّه خيرًا .

ج : إن صدقتك عن والدك المتوفى عمل طيب ، وأفضل الشهور شهر رمضان ، والعشر الأول من شهر ذي الحجة ؛ لما ورد في ذلك من الأحاديث الصحيحة عن رسول اللَّه ﷺ ، ولا تجب الصدقة عنه في بلد ما، إنما يندب ذلك ، وأفضل البقاع مكة المكرمة ؛ لما في ذلك من مضاعفة الأجر ، إذا وجد فيها من هو محتاج للصدقة ، وإلا فالأفضل صرفها في أشد الفقراء حاجة في أي مكان ، وفي الفقراء من الأقارب أفضل وأعظم أجرًا ؛ لقول النبي ﷺ : « **الصدقة على الفقير صدقة ،**

وعلى ذي الرحم اثنتان : صدقة وصلة »[١] .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

عمل البر للأموات

السؤال الأول من الفتوى رقم (١١٦٢٣) :

س١ : لي أقارب ماتوا منذ زمن بعيد ، ولم يورثوا شيئًا ، وليس لهم وارث ، هل يجوز لي أن أحج لهم من حلالي ؟

ولي عم لم يأت عليه أحد من الأولاد ، ولم يورث شيئًا ، وأنا لي وقف هل يجوز أن أشركه معي في الوقف الذي يخصني ؟

كذلك والدتي ووالدي ماتا وأنا طفل صغير ، هل يجوز أن أشركهم في وقفي ؟ مع العلم أنني غني وأملك حلالاً كثيراً .

ج١ : أولاً : يجوز لك الحج عن أقاربك الميتين ، إن كنت قد حججت عن نفسك .

ثانيًا : يجوز لك أن تتصدق عن أقاربك جميعًا بصدقة واحدة ، كما

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٧، ١٨ ، ٢١٤) ، والترمذي (٣/ ٣٨) برقم (٦٥٨) ، والنسائي (٥/ ٩٢) برقم(٢٥٨٢) ، وابن ماجه (١/ ٥٩١) برقم (١٨٤٤) ، والدارمي (١/ ٣٩٧) ، وابن خزيمة(٤/ ٧٧) برقم (٢٣٨٥) ، وابن حبان (٨/ ١٣٣) برقم(٣٣٤٤)، والحاكم(١/ ٤٠٧) ، والطبراني (٥/ ١٠١، ٦/ ٢٧٤) ، برقم(٤٧٢٣، ٦٢٠٤- ٦٢١٢)، والبيهقي(٤/ ١٧٤).

يجوز لك أن تخص كل واحد منهم بصدقة وحده .

ثالثًا : يجوز لك أن تشرك عمك ووالديك في الوقف الذي يخصك ، وهذا من البر والإحسان إليهم ، إذا كنت لم توقف حتى الآن ، أما إذا كان الوقف قد صدر منك منجزًا فليس لك أن تغيره ، بل هو على ما صدر منك، إذا كان موافقًا للشرع المطهر .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

التصدق عن الميت وعلم الميت بها

السؤال السادس من الفتوى رقم (٢١٤٣) :

س٦ : إذا ضحى شخص عن والده المتوفى أو تصدق عنه ، أو دعا له ، وزار قبره ، فهل يحس أنه من ابنه فلان ؟

ج٦ : الذي دلت عليه نصوص الشريعة انتفاع الميت بصدقة الحي عنه ، ودعائه له ، والضحية عنه نوع من أنواع الصدقة ، فإذا أخلص المتصدق في صدقته عن الميت وفي دعائه له ، انتفع الميت ، وأثيب الداعي والمتصدق فضلاً من اللَّه ورحمة ، وحسبه أن يعلم اللَّه منه الإخلاص وحسن العمل ، ويأجر الطرفين ، أما أنه يحس الميت بمن أسدى إليه المعروف فلم يدل عليه دليل شرعي فيما نعلم وهو أمر غيبي ، لا يعلم إلا من وحي اللَّه تعالى لرسوله ﷺ .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الفتوى رقم (٤٠٤٥) :

س : ذهبت للحج ، وكان عندي والدة عاجزة ، وقالت : أريد الذهاب للحج، وهي قد حجت فرضها وأكثر ، وعندي (عجلة)[1] ، فعمدتها في غيابي للحج أن تتصدق بها ذبحًا ، فما كان من أمرها إلا أن تركتها ، ثم بعد الحج أعطيتها غنمًا تصدقت بها ، ثم توفيت والدتي والبقرة موجودة عندنا ، وأرغب أن أجعل مثوبة هذه البقرة لوالدتي ، فهل يجوز بيعها ودفع قيمتها في عمارة مسجد محتاج إلى فلوس ، أو أذبحها وأقسم لحمها ؟

ج : إن بعتها وجعلت قيمتها في بناء مسجد أو ذبحتها وقسمت لحمها على الفقراء جاز ذلك ؛ لأن الكل قربة إلى اللَّه تعالى ، ونرجو لك ولأمك في ذلك الأجر الجزيل .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

* * *

---

(١) العجلة : هي الأنثى الصغيرة من البقر .

الدعاء بعد صلاة الجنازة

السؤال الثاني عشر من الفتوى رقم (٥٠٠٥) :

س١٢ : هل يجوز قراءة سورة الفاتحة وسورة الإخلاص في مكان وسكن متوفى بعد ثلاثة أيام أم هي بدعة سيئة ؟

ج١٢ : لا نعلم دليلاً لا من الكتاب ولا من السنة يدل على مشروعية قراءة سورة الفاتحة وسورة الإخلاص أو غيرهما في مكان أو سكن المتوفى بعد ثلاثة أيام ، ولا نعلم أن أحدًا من الصحابة أو التابعين أو تابعي التابعين نقل عنه ذلك ، والأصل منعه ؛ لقوله ﷺ : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » ، ومن ادعى مشروعيته فعليه الدليل .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الاستئجار لقراءة القرآن على القبر

الفتوى رقم (١٥٤٠) :

س : ما حكم استئجار من يقرأ القرآن على قبر الميت أو على روحه ؟

ج : لا يجوز استئجار من يقرأ القرآن على قبر الميت أو على روحه ، ويهب ثوابه للميت ؛ لأنه لم يفعله النبي ﷺ ولا أحد من السلف ، ولا أمر به أحد من أئمة الدين ، ولا رخص فيه أحد منهم فيما نعلم ، والاستئجار على نفس التلاوة غير جائز بلا خلاف .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الفتوى رقم (١٤٢) :

س : ما حكم الإجارة على قراءة القرآن للموتى ، سواءً على القبر أو ليلتي التعزية وغيرها ، هل يصل ثواب القراءة بالأجرة إلى الميت ، أم هي باطلة ، وإذا كانت باطلة فهل يأثم القارئ الذي يأخذ الأجرة والمعطي له أيضًا ؟ انتهى .

ج : قراءة القرآن عبادة من العبادات البدنية المحضة ، لا يجوز أخذ الأجرة على قراءته للميت ، ولا يجوز دفعها لمن يقرأ ، وليس فيها ثواب ، والحالة هذه ، ويأثم آخذ الأجرة ودافعها ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (لا يصح الاستئجار على القراءة وإهداؤها إلى الميت ؛ لأنه لم ينقل عن أحد من الأئمة ، وقد قال العلماء : إن القارئ لأجل المال لا ثواب له ، فأي شيء يهدى إلى الميت ؟) انتهى . والأصل في ذلك : أن العبادات مبنية على الحظر، فلا تفعل عبادة إلا إذا دل الدليل الشرعي على مشروعيتها ، قال تعالى : ﴿ **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** ﴾ [النساء : ٥٩] ، وقال ﷺ : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » ، وفي رواية : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » ، أي : مردود على صاحبه ، وهذا العمل الذي سأل عنه السائل لا نعلم أنه فعله النبي ﷺ أو أحد من أصحابه ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، والخير كله في اتباع ما جاء به الرسول ﷺ ، مع حسن القصد ، قال تعالى : ﴿ **وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ**

مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ [لقمان : ٢٢] ، وقال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ١١٢] ، والشر كله بمخالفة ما جاء به رسول اللَّه ﷺ ، وصرف القصد بالعمل لغير وجه اللَّه .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد اللَّه بن منيع	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي

القراءة على الميت

الفتوى رقم (١٢٠٧) :

س : سمعت بعض طلبة العلم يقول في الحرم المدني : إن استئجار من يدرس قرانًا على نية الميت ليس بمشروع ، وبما أن هذا فاش في بلدنا وغيرها فإني آمل منكم الفتوى بما يقتضيه الدليل ، وكيف يعمل بالمال الذي أوصى به الميت في درس قرآن على نيته ؟

ج : استئجار من يقرأ قرآنًا على نية الميت تنفيذًا لوصيته التي أوصى بها من الأمور المبتدعة ، فلا يجوز ذلك ، ولا يصح ؛ لقوله ﷺ : **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»** ، وقوله ﷺ : **« من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »** . والمال الذي وصى به هذا الميت ليدفع أجرة لقارئ على نيته تصرف غلته في وجوه الخير ، فإن كان له ذرية فقراء تصدق عليهم منه بقدر ما يدفع حاجتهم ، وهكذا من يحتاج إلى المساعدة من متعلمي القرآن

وطلبة العلم الشرعي ، فإنهم جديرون بالمساعدة من هذا المال ، وهكذا بقية وجوه الخير .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن منيع	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

قراءة القرآن عند القبر

السؤال الأول والثاني من الفتوى رقم (١٣٣٣) :

س١ : هل يجوز قراءة الفاتحة أو شيء من القرآن للميت عند زيارة قبره ، وهل ينفعه ذلك ؟

ج١ : ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يزور القبور ، ويدعو للأموات بأدعية علَّمها أصحابه ، وتعلموها منه ، من ذلك : « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية** » ، ولم يثبت عنه ﷺ أنه قرأ سورة من القرآن أو آيات منه للأموات مع كثرة زيارته لقبورهم ، ولو كان ذلك مشروعًا لفعله ، وبينه لأصحابه ؛ رغبةً في الثواب ، ورحمةً بالأمة ، وأداءً لواجب البلاغ ، فإنه كما وصفه تعالى بقوله : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التوبة : ١٢٨] ، فلما لم يفعل ذلك مع وجود أسبابه دل على أنه غير مشروع ، وقد عرف ذلك أصحابه ﭫ فاقتفوا أثره ، واكتفوا بالعبرة والدعاء للأموات عند زيارتهم ، ولم يثبت عنهم أنهم قرءوا قرآنًا للأموات ، فكانت القراءة لهم بدعة محدثة ، وقد ثبت عنه ﷺ

أنه قال : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » متفق عليه .

س٢ : نشاهد في كثير من بلاد المسلمين استئجار قارئ يقرأ القرآن ، فهل يجوز للقارئ أن يأخذ أجرًا على قراءته ، وهل يأثم من يدفع له الأجر على ذلك ؟

ج٢ : قراءة القرآن عبادة محضة ، وقربة يتقرب بها العبد إلى ربه ، والأصل فيها وفي أمثالها من العبادات المحضة أن يفعلها المسلم ابتغاء مرضاة اللَّه ، وطلبًا للمثوبة عنده ، لا يبتغي بها من المخلوق جزاءً ولا شكورًا ؛ ولهذا لم يعرف عن السلف الصالح استئجار قوم يقرءون القرآن للأموات أو في ولائم أو حفلات ، ولم يؤثر عن أحد من أئمة الدين أنه أمر بذلك أو رخص فيه ، ولم يعرف أيضًا عن أحد منهم أنه أخذ أجرة على تلاوة القرآن، بل كانوا يتلونه رغبة فيما عند اللَّه سبحانه ، وقد أمر النبي ﷺ من قرأ القرآن أن يسأل اللَّه به ، وحذر من سؤال الناس ، روى الترمذي في «سننه» عن عمران بن حصين أنه مر على قارئ يقرأ ثم سأل ؛ فاسترجع ثم قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « **من قرأ القرآن فليسأل اللَّه به ، فإنه سيجيء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس** » ، وأما أخذ الأجرة على تعليمه أو الرقية به ونحو ذلك مما نفعه متعد لغير القارئ ، فقد دلت الأحاديث الصحيحة على جوازه ؛ لحديث أبي سعيد في أخذه قطيعًا من الغنم جعلاً على رقية اللديغ ، الذي رقاه بسورة الفاتحة ، وحديث سهل في تزويج النبي ﷺ امرأة لرجل بتعليمه إياها ما معه من القرآن ، فمن أخذ أجرًا على نفس التلاوة أو استأجر جماعة لتلاوة القرآن فهو مخالف للسنة ، ولما أجمع عليه السلف الصالح ـ رضوان اللَّه عليهم أجمعين ـ .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن منيع	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثالث من الفتوى رقم (١٥٠٤) :

س٣ : ما الذي يقصد بحديث « اقرءوا على موتاكم يس » ؟

ج٣ : روى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم ، عن معقل بن يسار ، عن النبي ﷺ أنه قال : « **اقرءوا على موتاكم يس** » ، ولفظه عند الإمام أحمد : « **يس قلب القرآن ، لا يقرؤها رجل يريد اللَّه والدار الآخرة إلا غفر له واقرءوها على موتاكم** »[1] ، هذا حديث صححه ابن حبان ، وأعله يحيى بن القطان بالاضطراب ، وبالوقف ، وبجهالة حال أبي عثمان وأبيه المذكورين في سنده ، وقال الدارقطني : هذا حديث ضعيف الإسناد ، مجهول المتن ، ولا يصح في الباب حديث . وعلى هذا فلسنا في حاجة إلى شرح الحديث ؛ لعدم صحته ، وعلى تقدير صحته ، فالمراد به قراءتها على من حضرته الوفاة ليتذكر ، ويكون آخر عهده بالدنيا سماع تلاوة القرآن ، لا قراءتها على من مات بالفعل ، وحمله بعضهم على ظاهره ، فاستحب قراءة القرآن على الميت بالفعل لعدم وجود ما يصرفه عن ظاهره ، ونوقش بأنه لو ثبت الحديث وكان هذا المراد منه ، لفعله النبي ﷺ ونقل إلينا ، لكنه لم

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٦ ، ٢٧) ، وأبو داود (٣/ ٤٨٩) برقم (٣١٢١) ، وابن ماجه (١/ ٤٦٦) برقم (١٤٤٨) ، وابن أبي شيبة (٣/ ٢٣٧) ، وابن حبان (٧/ ٢٦٩) برقم (٣٠٠٢) ، والطبراني (٢٠/ ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣١) برقم (٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٤١) ، والحاكم (١/ ٥٦٥) ، والطيالسي (ص١٢٦) برقم (٩٣١) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (ص٥٨١ ، ٥٨٢) برقم (١٠٧٤ ، ١٠٧٥) ، والبيهقي (٣/ ٣٨٣) ، والبغوي (٥/ ٢٩٥) برقم (١٤٦٤) .

يكن ذلك كما تقدم ، ويدل على أن المراد بالموتى في هذا الحديث ـ لو صح ـ : (المحتضرون) ؛ ما رواه مسلم في « صحيحه » أن النبي ﷺ قال: « **لقنوا موتاكم : لا إله إلاَّ اللَّه** » فإن المراد بهم : المحتضرون، كما في قصة أبي طالب عم النبي ﷺ .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

ثواب القراءة للميت

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٢٢٣٢) :

س٣ : هل يصل ثواب قراءة القرآن وأنواع القربات إلى الميت ، سواء من أولاده أو من غيرهم ؟

ج٣ : لم يثبت عن النبي ﷺ ـ فيما نعلم ـ أنه قرأ القرآن ووهب ثوابه للأموات من أقربائه أو من غيرهم ، ولو كان ثوابه يصل إليهم لحرص عليه، وبينه لأمته لينفعوا به موتاهم ، فإنه عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رءوف رحيم ، وقد سار الخلفاء الراشدون من بعده وسائر أصحابه على هديه في ذلك ﵃ ولا نعلم أن أحدًا منهم أهدى ثواب القرآن لغيره ، والخير كل الخير في اتباع هديه ﷺ وهدي خلفائه الراشدين وسائر الصحابة ﵃ ، والشر في اتباع البدع ومحدثات الأمور ؛ لتحذير النبي ﷺ من ذلك بقوله: « **إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة** » ،

وقوله : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » ، وعلى هذا لا تجوز قراءة القرآن للميت ، ولا يصل إليه ثواب هذه القراءة بل ذلك بدعة .

أما أنواع القربات الأخرى فما دل دليل صحيح على وصول ثوابه إلى الميت وجب قبوله ، كالصدقة عنه والدعاء له والحج عنه ، وما لم يثبت فيه دليل فهو غير مشروع حتى يقوم عليه الدليل . وعلى هذا لا تجوز قراءة القرآن للميت ولا يصل إليه ثواب هذه القراءة في أصح قولي العلماء ، بل ذلك بدعة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**الرئيس**
عبد اللَّه بن قعود	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٢٦٣٤) :

س٣ : إذا قرأ أحد سورة من القرآن وأهدى ثوابها إلى ميت ، فهل ينتفع هذا الميت بثوابها أم لا ؟ وماذا كان يفعل النبي ﷺ عندما يمر على المقابر ؛ هل كان يقرأ عليهم القرآن أم يدعو لهم فقط ؟

ج٣ : أولاً : إذا قرأ إنسان قرآنًا ووهب ثوابه للميت فالصحيح أنه لا يصل إليه ثواب القراءة ؛ لأنها ليست من عمله ، وقد قال تعالى : ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ** ﴾ [النجم : ٣٩] ، وإنما هي من عمل الحي ، وثواب عمله له ، ولا يملك أن يهب ثواب قراءةٍ لغيره ، وقد صدرت فتوى من اللجنة الدائمة في ذلك مفصلة ، هذا نصها :

س١ : هل يجوز قراءة الفاتحة أو شيء من القرآن للميت عند زيارة

قبره ، وهل ينفعه ذلك ؟

ج١ : ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يزور القبور ، ويدعو للأموات بأدعية علَّمها أصحابه ، وتعلموها منه ، من ذلك : « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون ، نسأل اللَّه لنا ولكم العافية** » ، ولم يثبت عنه ﷺ أنه قرأ سورة من القرآن أو آيات منه للأموات مع كثرة زيارته لقبورهم ، ولو كان ذلك مشروعًا لفعله ، وبينه لأصحابه ؛ رغبةً في الثواب ، ورحمةً بالأمة ، وأداءً لواجب البلاغ ، فإنه كما وصفه تعالى بقوله : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التوبة : ١٢٨] ،فلما لم يفعل ذلك مع وجود أسبابه دل على أنه غير مشروع ، وقد عرف ذلك أصحابه ﷺ فاقتفوا أثره ، واكتفوا بالعبرة والدعاء للأموات عند زيارتهم ، ولم يثبت عنهم أنهم قرءوا قرآنًا للأموات ، فكانت القراءة لهم بدعة محدثة، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** »[1] .

س٢ : نشاهد في كثير من بلاد المسلمين استئجار قارئ يقرأ القرآن ، فهل يجوز للقارئ أن يأخذ أجرًا على قراءته ، وهل يأثم من يدفع له الأجر على ذلك ؟

ج٢ : قراءة القرآن عبادة محضة ، وقربة يتقرب بها العبد إلى ربه ، والأصل فيها وفي أمثالها من العبادات المحضة أن يفعلها المسلم ابتغاء مرضاة اللَّه ، وطلبًا للمثوبة عنده ،لا يبتغي بها من المخلوق جزاءً ولا شكورًا ؛ ولهذا لم يعرف عن السلف الصالح استئجار قوم يقرءون القرآن للأموات أو في ولائم أو حفلات ، ولم يؤثر عن أحد من أئمة الدين أنه أمر بذلك أو

---

(١) انظر : (ص١٣٩) .

رخص فيه ، ولم يعرف أيضًا عن أحد منهم أنه أخذ أجرة على تلاوة القرآن، بل كانوا يتلونه رغبة فيما عند اللَّه سبحانه ، وقد أمر النبي ﷺ من قرأ القرآن أن يسأل اللَّه به ، وحذر من سؤال الناس ، روى الترمذي في «سننه» عن عمران بن حصين أنه مر على قارئ يقرأ ثم سأل ؛ فاسترجع ثم قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « **من قرأ القرآن فليسأل اللَّه به ، فإنه سيجيء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس** »[1] ، وأما أخذ الأجرة على تعليمه أو الرقية به ونحو ذلك مما نفعه متعد لغير القارئ ، فقد دلت الأحاديث الصحيحة على جوازه ؛ لحديث أبي سعيد في أخذه قطيعًا من الغنم جعلاً على رقية اللديغ ، الذي رقاه بسورة الفاتحة ، وحديث سهل في تزويج النبي ﷺ امرأة لرجل بتعليمه إياها ما معه من القرآن[2] ، فمن أخذ أجرًا على نفس التلاوة أو استأجر جماعة لتلاوة القرآن فهو مخالف للسنة ، ولما أجمع عليه السلف الصالح ـ رضوان اللَّه عليهم أجمعين ـ .

ثانيًا : كان رسول اللَّه ﷺ يزور القبور ؛ للعظة والعبرة وتذكر الآخرة ، وكان يدعو للمسلمين من أهلها ، ويستغفر لهم ويسأل اللَّه لهم العافية ، وكان يعلم أصحابه أن يقولوا إذا زاروا القبور : « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون ، نسأل اللَّه لنا ولكم العافية** » ، ولم يثبت عنه ﷺ فيما نعلم أنه قرأ قرآنًا ووهب ثوابه للأموات، مع كثرة زيارته لقبورهم ، وإنه بالمؤمنين رءوف رحيم .

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ ، ٤٣٦ ـ ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٥) ، والترمذي (٥/ ١٧٩) برقم (٢٩١٧) ، وابن أبي شيبة (١٠/ ٤٨٠) ، والطبراني (١٨/ ١٦٦ ـ ١٦٧) برقم (٣٧٠ ـ ٣٧٤) ، والبغوي (٤/ ٤٤١) برقم (١١٨٣) .

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣٣٦) ، والبخاري برقم (٢٣١٠ ، ٥٠٢٩ ، ٥٠٣٠ ، ٥٠٨٧ ، ٥١٢١ ، ٥١٢٦ ، ٥١٣٢ ، ٥١٣٥ ، ٥١٤١ ، ٥١٥٠ ، ٥٨٧١ ، ٧٤١٧) .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الفتوى رقم (٤٨٣٥) :

س : أرسل إلى فضيلتكم بعض الأسئلة المتعلقة بإيصال الثواب للميت ، راجيًا من سماحتكم إفادتنا بالجواب في ضوء القرآن والحديث عن طريق مجلة الدعوة السعودية ؛ لتعم الفائدة لكل من يقرأ ، ولكم جزيل الشكر عنا :

أ ـ هل يجوز إيصال الثواب للميت بالأعمال الحسنة عامة ؟

ب ـ هل يجوز عقد مجلس لختم القرآن ثم إيصال ثواب القراءة للموتى حتى الأنبياء ؟

ج ـ هل يجوز الحضور في مثل هذا المجلس لهذا الغرض ، وأكل الطعام معهم بعد الحفلة ؟

وأنا في انتظار الجواب .

ج : **أولاً** : الصحيح من أقوال العلماء : أن فعل القرب من حي لميت مسلم لا يجوز ،إلا في حدود ما ورد الشرع بفعله ، مثل : الدعاء له ، والاستغفار ، والحج ، والعمرة ، والصدقة عنه ، والضحية ، وصوم الواجب عمن مات وعليه صوم واجب .

ثانيًا : قراءة القرآن بنية أن يكون ثوابها للميت لا تجوز ؛ لأنها لم ترد عن المصطفى صلوات اللَّه وسلامه عليه ، والأمر كما قدمنا بالفقرة الأولى :

أنه لا يجوز فعل قربة من حي لميت مسلم ، إلا في حدود ما ورد الشرع به، وثبت عن النبي ﷺ أنه كان يزور القبور ، ويدعو للأموات بأدعية علَّمها أصحابه وتعلموها عنه ، من ذلك : « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون ، نسأل اللَّه لنا ولكم العافية** » ، ولم يثبت عنه ﷺ أنه قرأ سورة من القرآن أو آيات منه للأموات مع كثرة زيارته لقبورهم ، ولو كان ذلك مشروعًا لفعله ، وبينه لأصحابه ؛ رغبةً في الثواب ، ورحمةً بالأمة ، وأداءً لواجب البلاغ ، فإنه كما وصفه تعالى بقوله : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التوبة : ١٢٨] ، فلما لم يفعل ذلك مع وجود أسبابه دل على أنه غير مشروع ، وقد عرف ذلك أصحابه ﷺ ، فاقتفوا أثره، واكتفوا بالعبرة والدعاء للأموات عند زيارتهم ، ولم يثبت عنهم أنهم قرءوا قرآنًا للأموات ، فكانت القراءة لهم بدعة محدثة، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » .

ومما تقدم يعلم أنه لا يجوز عقد مجلس لختم القرآن للغرض المذكور .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

دعوى أن القبر مظلم حتى يطعم عن الميت

السؤال الأول والثاني من الفتوى رقم (٥٠٩٠) :

س١ : هل يجوز لأهل الميت صنع الطعام في نفس اليوم الذي مات فيه ،

وتقديمه للمشيعين للجنازة ، ويقدم الطعام قبل دفن الميت ؟ والذين يتمسكون بهذا العمل يستدلون بآيات الصدقة والإنفاق في سبيل اللَّه ، وأن القبر مظلم ، وليس هناك نور ، فتقديم الطعام للناس يشعل الذي يضيء في ظلام القبر ، وقبل أن يدخل الميت في القبر يصير القبر منوراً .

ج١ : صنع الطعام من أهل الميت للمشيعين بدعة لا يجوز عملها ، بل هو من أمور الجاهلية .

أما دعوى أن القبر مظلم ، وأن تقديم الطعام من قبل أهل الميت والصدقة عنه قبل دفنه يضيء في ظلام القبر ، وقبل أن يدخل في قبره يصير القبر نوراً - فهذا لا أصل له ، والقول به رجم بالغيب ؛ لأن ذلك من الأمور الغيبية ، التي لا يطلع عليها إلا اللَّه سبحانه وتعالى .

س٢ : دوران القرآن في مجلس الجنازة قبل أن يدفن الميت ، يقوم إمام المسجد بعمل الإسقاط ، ويراد به إسقاط ما وجب على الميت في حياته ، ولم يؤده . الإمام يأخذ القرآن الكريم ، ويضع في أجزاء القرآن بعض النقود ، فيهب النقود والمصحف للشركاء واحداً بعد واحد ، وهكذا يصل المصحف إلى آخر الحضور، ثم يرد إلى إمام المسجد ، فيأخذه ويذهب . ويزعم الناس بأن هذا العمل يسقط الصلوات المكتوبة ، وكذلك الذنوب .

ج٢ : لا أصل لجميع ما ذكر ، بل هو من الحيل الباطلة التي أوحى بها الشيطان إلى أوليائه .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**عضو**	**نائب رئيس اللجنة**	**الرئيس**
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الأول والثاني من الفتوى رقم (٥١٣٨) :

س١ ، ٢ : قرأت في كتاب « العقيدة الطحاوية » أن العلماء اختلفوا في قراءة القرآن عند القبور على ثلاثة آراء : منها ما هو مكروه ، ومنها ما هو مستحب ، ومنها ما هو لا بأس بها عند الدفن . ولكن لم نجد أي دليل من الكتاب والسنة على هذا ، وسألنا كثيرًا عن هذا الموضوع فلم نحصل على إجابة علمية صريحة حتى الآن ، مع أن معظم الناس يقرءون القرآن عند القبور ، وعند دخول الميت القبر يقرءون عليه سورة (يس) بالذات ، فهل هذا صحيح ؟ نرجو الإجابة عن هذا السؤال بالتفصيل ، وبالأدلة المقنعة ؛ حتى نستطيع الرد على من يسألنا عن هذا .

وما رأي فضيلتكم فيمن يقول : (الفاتحة للنبي) وأيضًا قراءة الفاتحة للأولياء والصالحين ، والصيغة التي نسمعها من معظم الناس هي : يقولون : الفاتحة لرسول الله ربنا يكرمنا ويكفينا شر السوء ، ويبعد عنا الشيطان . أرجو إجابة تامة نحو هذا؛ لأنني أسمع أقوالاً كثيرة : ناس يقولون : بدعة ، وناس يقولون : الرسول ﷺ ليس في احتياج إلى ثوابها . فما حكم الدين في ذلك ؟ حتى نسير على الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه . وجزاكم الله كل خير .

ج١ ، ٢ : القراءة للأموات (من الرسل أو الأولياء أو الصالحين) أو غيرهم من الناس قبل الدفن أو بعده لا تجوز ؛ لأنها عبادة ، والعبادات مبنية على التوقيف ، وليس هناك دليل يدل على مشروعيتها ، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : **« من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »** ، وقال ﷺ : **« اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ، ولا تتخذوها قبورًا ، فإن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة »**[1] أخرجه مسلم في «صحيحه» ،

---

(١) أخرجه مالك (١/١٦٨) ، وأحمد (٢/١٦ ، ٢٨٤ ، ٣٣٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨) ، =

وهذا الحديث يدل على أن المقابر ليست محلاً للصلاة ، ولا للقراءة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الأول والثاني والثالث والرابع من الفتوى رقم (٦٦٣٩) :

س١ : جرت العادة عندنا إذا مات شخص وذهب شخص لتعزية أهل الميت يدخل الشخص المعزي رافعًا يديه إلى منكبيه ، ويقول الفاتحة ، فيقوم أولياء الميت ويقرءون معه الفاتحة ، ثم يجلسون ويجلس ، وبعد ذلك يقول لهم: السلام عليكم، فيردون عليه السلام . هل هذا من عمل السنة ، وما هي السنة في تعزية الميت؟

ج١ : ما ذكرته من رفع المعزي يديه إلى منكبيه عندما يدخل على أهل الميت ليعزيهم ، وقوله الفاتحة ، وقراءتهم معه الفاتحة ، ثم يجلسون ويسلم بعد - لا يجوز ، بل هو بدعة محدثة ، والمشروع أن يبدأ بالسلام ، ولا يقول الفاتحة ولا غيرها مما لم يشرع ،ولا يرفع يديه .

س٢ : في اليوم الثالث من الوفاة يجتمع القراء (حفظة القرآن) ويقرءون

= (٤/ ١١٤) ، (٦/ ٥٦) ، والبخاري (١/ ١١٢) ، (٢/ ٥٦) ، ومسلم (١/ ٥٣٨ ، ٥٣٩) برقم (٧٧٧ ، ٧٨٠) ، وأبو داود (١/ ٦٣٢) برقم (١٠٤٣) ، والترمذي (٢/ ٣١٣) ، (٥/ ١٥٧) ، برقم (٤٥١ ، ٢٨٧٧) والنسائي في « السنن » (٣/ ١٩٧) برقم (١٥٩٨) ، وفي « عمل اليوم والليلة » (ص٥٣٥) برقم (٩٦٥) ، وفي « فضائل القرآن » (ص٧٦) برقم (٤٠) ، وابن أبي شيبة (٢/ ٢٥٥) ، وابن حبان (٣/ ٦٢) برقم (٧٨٣) ، وابن خزيمة (٢/ ٢١٢) برقم (١٢٠٥) ، والطبراني (٥/ ٢٩٧ ، ٢٩٨) برقم (٥٢٧٨ - ٥٢٨٠)، والبيهقي (٢/ ١٨٩) ، والبغوي في « شرح السنة » (٤/ ١٣٢ ، ٤٥٦) برقم (٩٩٨ ، ١١٩٢) .

على روحه القرآن ثم يجلس بعض من الناس ويضعون أمامهم حصى ، ويقرءون فوقه التهليل ألف مرة ، وربما أكثر من ألف مرة ، ثم يضعون هذا الحصى فوق قبر الميت . هل هذا العمل من السنة ، أم أنه بدعة ؟ نرجوا بيان الحق .

ج٢ : أولاً : الاجتماع في اليوم الثالث عند أهل الميت ، وقراءة القرآن، وإهداء ثوابه للميت - لا يجوز .

ثانيًا : قراءة التهليل أو التسبيح أو شيء من الأدعية أو من القرآن الكريم على حصى ألف مرة أو أكثر أو أقل ، ووضع الحصى على قبر الميت - بدعة محدثة ، يحرم فعلها ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ، متفق على صحته ، وفي لفظ : «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» ، أخرجه مسلم في « صحيحه » .

س٣ : عندنا عادة أنهم يضعون فوق قبر الرجل حجرين في أول القبر ، وحجرًا في آخر القبر ، ويضعون للمرأة ثلاثة أحجار ، حجرًا في أول القبر ، والثاني في المنتصف ، والثالث في آخر القبر ؛ ليُعرف أنه قبر امرأة ، ويكتبون اسمها واسم أبيها ، وتاريخ وفاتها ، وبعض من آيات القرآن على لوح من الأحجار، وتوضع على القبر ، هل هذا يجوز في الإسلام أم لا ؟

ج٣ : أولاً : لا نعلم دليلاً يدل على مشروعية تميز ظاهر قبر المرأة عن قبر الرجل بحجر ولا غيره ، والأصل عدم التميز .

ثانيًا : تحرم الكتابة على القبر ، سواء كانت اسم المقبور وتاريخ وفاته أو غير ذلك ؛ لما رواه الترمذي والنسائي أن رسول اللّه ﷺ نهى أن يكتب على القبر . . . الحديث ، وسنده صحيح .

س٤ : بعد وفاة الميت يعمل له ذكرى في يوم ١٥ وفي تمام ٤٠ يوم من الوفاة

ثم بعد عام يتكرر الاحتفال بها ، ويقرأ فيها القرآن ويهدى لروحه ، هل هذا من السنة ؟

ج٤ : هذا كله بدعة لا أصل له بالشرع المطهر ، فالواجب تركه عملاً بقول النبي ﷺ : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » أخرجه الإمام مسلم في « صحيحه » ، وهذا العمل لم يعمله النبي ﷺ ولا أصحابه رضي الله عنهم فصار بدعة يجب تركها .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

قراءة القرآن على القبور

الفتوى رقم (٨٦٠١) :

س : إني من طلاب الجامعة الإسلامية وأنا أذهب إلى بلادي اليمن الشمالي في كل عام لقضاء العطلة هناك وللدعوة بقدر الإمكان ، ومن المعلوم أن طريق الدعوة إلى الله وعر ، ولكن ما لا يدرك جله لا يترك كله ، وفي هذا العام صادفت أسئلة في القراءة على قبر الميت ، والصدقة عليه ، وأنكرت ذلك ، وقلت : إنها بدعة ؛ وذلك أنها ما فعلها الرسول ﷺ ، ولا أحد من أصحابه . وبدأ الناس يقتنعون بقولي هذا ، ولكن اعترض علي معترض وقال بالجواز ، وطال بيننا الجدال حتى بلغ بنا أن نكتب بذلك فتوى ، فأفتانا أحد علماء مدينة الزيدية بالجمهورية العربية اليمنية بفتوى هذا نصها : (إن القراءة على قبر الميت والصدقة عليه ليست

بواجبة ولا مسنونة ولا مكروهة ، ولكنها بدعة حسنة ، وما رآه المسلمون حسنًا فهو عند اللَّه حسن ، ما لم تكن الصدقة من مال للقاصر فلا يجوز) .

والمطلوب من فضيلتكم الإجابة عما يأتي :

أ ـ هل هذه الفتوى مقطوع بصحتها ؟

ب ـ هل الاستحسان عام لأي فعل من القرب والعبادات حجة على الإسلام أم الإسلام حجة على الجميع ؟

ج ـ هل يجوز إقرار أهل هذه البدع على بدعتهم ، أم لا بد من إنكارها بقدر المستطاع ؟

ج : أ ـ قراءة القرآن على قبور الأموات غير مشروعة ، بل هي بدعة ؛ لقوله ﷺ : « **اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ، ولا تتخذوها قبورًا فإن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة** » فدل هذا الحديث الصحيح على أن القبور لا يصلى عندها ولا يقرأ عندها ، وأما الصدقة عن الميت فمشروعة ، وتنفعه لقول النبي ﷺ : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له** » ، رواه مسلم في «صحيحه» ، وقد سأله رجل فقال : يا رسول اللَّه ، إن أمي ماتت ولم توص أفلها أجر إن تصدقت عنها ؟ فقال النبي ﷺ : «**نعم**» ، متفق على صحته، لكن لا يشرع قصد فعلها عند القبر لعدم الدليل على ذلك ، والعبادات توقيفية ، وقد دلت عليها الأحاديث الصحيحة ، وذهب إلى مشروعيتها أهل السنة والجماعة .

ب ـ ليس كل ما استحسنه المسلمون حجة ، بل يجب عرض ذلك على كتاب اللَّه تعالى وسنة نبيه ﷺ الثابتة ، فما وافقهما أو أحدهما قبل، وإلا فلا . إلا أن يجمع المسلمون إجماعًا قطعيًا على شيء ، فما أجمعوا عليه فهو

حجة ؛ لأن هذه الأمة المحمدية لا تجتمع على ضلالة ، والإجماع هو الأصل الثالث من أصول أهل السنة والجماعة .

ج - يجب على المسلم إنكار المنكر بقدر استطاعته ، إذا علم أنه منكر بالأدلة الشرعية ، إما بيده إن كان أهلاً لذلك ؛ كولي الأمر في رعيته ، ورب الأسرة في بيته ، ومن جعل له السلطان ذلك ، وإلا فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان ، كما دل على ذلك الحديث الصحيح، وهو قوله ﷺ : « **من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان** »[1] رواه مسلم في « صحيحه » .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

***

إهداء الثواب للرسول ﷺ

السؤال الثاني من الفتوى رقم(٣٥٨٢) :

س٢: في آخر ليلة من شهر رمضان المبارك ١٤٠٠هـ كان الإمام يقرأ

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٠، ٢٠ ، ٤٩ ، ٥٢-٥٣ ، ٥٤) ، ومسلم (١/ ٦٩) برقم(٤٩) ، وأبو داود (١/ ٦٧٧-٦٧٨) ،(٤/ ٥١١) برقم (١١٤٠، ٤٣٤٠) ، والترمذي (٤/ ٤٧٠) برقم (٢١٧٢) ، والنسائي(٨/ ١١١- ١١٢ ، ١١٢) برقم (٥٠٠٨ ، ٥٠٠٩) ، وابن ماجه (١/ ٤٠٦) ،(٢/ ١٣٣٠) برقم(١٢٧٥، ٤٠١٣) ، وابن حبان (١/ ٥٤١) ، (٥٤٢) برقم (٣٠٦ ، ٣٠٧) ، والبيهقي (١٠/ ٩٠) .

بالمصلين وختم القرآن وقال : ختمة هذا القرآن مهداة إلى روح مولانا سيدنا ونبينا محمد الطاهر . فما رأي الشرع في ذلك ؟

ج٢: لا يجوز إهداء الثواب للرسول ﷺ ، لا ختم القرآن ولا غيره؛ لأن السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم، لم يفعلوا ذلك ، والعبادات توقيفية ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » وهو ﷺ له مثل أجور أمته في كل عمل صالح تعمله ؛ لأنه هو الذي دعاها إلى ذلك ، وأرشدها إليه ، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: « **من دل على خير فله مثل أجر فاعله** »[1] أخرجه مسلم في « صحيحه » من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

إهداء ثواب العبادات للميت محدد بزمن

الفتوى رقم (٢٠٩٠) :

س : مضمونه : أنه اطلع على كتاب يسمى : « المختار ومطالع الأنوار » جاء

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٠) ، (٥/ ٢٧٢ ، ٢٧٣) ، ومسلم (٣/ ١٠٥٦) برقم (١٨٩٣) ، وأبو داود (٥/ ٣٤٦) برقم (٥١٢٩) ، والترمذي (٥/ ٤١) برقم (٢٦٧٠ ، ٢٦٧١) ، وعبد الرزاق (١١/ ١٠٧ ـ ١٠٨) برقم (٢٠٠٥٤) ، وابن حبان (١/ ٥٢٥) (٤/ ٥٥٤) برقم (٢٨٩ ، ١٦٦٨) ، والطبراني (١٧/ ٢٢٥ ـ ٢٢٨) برقم (٦٢٢ ـ ٦٣٢) ، والطيالسي (ص٨٥) برقم (٦١١) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (ص١٠٨) برقم (٢٤٢) ، والبيهقي (٩/ ٢٨) ، والبغوي (١٣/ ١٨٥) برقم (٣٦٠٨) .

فيه النص التالي : (عن النبي ﷺ أنه قال فيه : « لا يأتي على الميت أشد من الليلة الأولى ، فارحموا أمواتكم بالصدقة ، فمن لم يجد فيصل ركعتين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وآية الكرسي ، وألهاكم التكاثر ، وقل هو اللَّه أحد ، إحدى عشرة مرة ، ويقول : اللَّهم إني صليت هذه الصلاة وتعلم ما أريد ، اللَّه ابعث ثوابها إلى قبر فلان بن فلان ، فيبعث اللَّه من ساعته إلى قبره ألف ملك ، مع كل ملك نور وهدية، يؤنسونه في قبره إلى أن ينفخ في الصور ، ويعطي اللَّه المصلي بعدد ما طلعت عليه الشمس حسنات ، ويرفع اللَّه له أربعين ألف درجة ، وأربعين ألف حجة وعمرة ، ويبني اللَّه له ألف مدينة في الجنة ، ويعطى ثواب ألف شهيد ،ويكسى ألف حلة » ، وهذه فائدة عظيمة ينبغي لكل مسلم أن يصليها كل ليلة لأموات المسلمين ..) إلخ، فهل الصدقة والصلاة بالكيفية المذكورة مشروعة وواردة ؟ وهل الحديث المذكور فيها صحيح ؟ ومن مؤلف الكتاب المسمى « المختار ومطالع الأنوار » ، وما رأي الدين إذا عمل المسلمون كما ورد في الكتاب ؟

وأجابت بما يلي :

ج : لا شك أن الحديث المذكور في السؤال من الأحاديث الموضوعة المكذوبة على رسول اللَّه ﷺ ، ولا شك أن الصدقة والصلاة بالكيفية المذكورة في هذا الحديث الموضوع لا أصل لهما، ولا يشرع للمسلم أن يصلي عن أحد لا في أول ليلة يدفن فيها الميت ولا في غيرها ، أما الصدقة فمشروعة عن الميت المسلم متى شاء أقاربه أو غيرهم الصدقة عنه ؛ لما ثبت من الحديث الصحيح ، أن رجلاً سأل النبي ﷺ قال : (إن أمي افتلتت نفسها ولم توص ، وأظنها لو تكلمت تصدقت ، أفلها أجر إن تصدقت عنها؟) فقال النبي ﷺ : « **نعم** » ، ولم يخص ليلة الدفن ولا غيرها ، وقد

أجمع العلماء من أهل السنة والجماعة على أن الميت المسلم ينتفع بالصدقة عنه والدعاء له ، أما المؤلف لكتاب « المختار ومطالع الأنوار » فلا نعرفه ، ولم نقف على كتابه المذكور ، ولكن ما نقلتم عنه يدل على أنه ليس من أهل العلم المعتبرين ، فنسأل اللَّه لنا ولك ولجميع المسلمين المزيد من العلم النافع والعمل الصالح .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

هبة ثواب الصلاة للميت

السؤال الأول والثاني من الفتوى رقم (٧٣٨٢) :

س١ : هل يصح أن أصلي عددًا من الركعات في أي وقت ، ثم أهدي ثوابها إلي الميت ، وهل يصل ثوابها إليه أم لا ؟

ج١ : لا يجوز أن تهب ثواب ما صليت للميت ، بل هو بدعة ؛ لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة رضي الله عنهم ، وقد قال النبي ﷺ : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » ، رواه البخاري ومسلم .

س٢ : إذا قرأت القرآن من أوله إلى آخره في البيت أو المسجد ، ثم أهدي ثواب القراءة إلى الميت ، هل يصل ثوابها إليه أم لا ؟ وهل يصح أن أقرأ الفاتحة أو غيرها من الآيات القرآنية على القبر ؟ وهل يصح أن أزور المقابر كل يوم جمعة أو عيد ، كما يفعل بعض الناس ، دائمًا يزورون المقابر يسلمون ويقرءون القرآن

والفاتحة في المقابر ، وهل صحيح أن تُرَد روح الميت يوم العيد أو الجمعة حتى يَرُد السلام على من سلم عليه أم لا ؟

ج٢ : **أولاً** : قراءة القرآن وهبة ثوابها للميت غير جائزة ، ولا تجوز أيضًا قراءة القرآن على القبور .

ثانيًا : لم يثبت عن النبي ﷺ أنه كان يخص يوم الجمعة أو يوم العيد بزيارة القبور ، بل كان يزورها دون تحديد يوم ، والخير كل الخير في الاقتداء به ، كما أنه لم يثبت أن الأرواح ترد إلى القبور في يوم الجمعة ، أو العيد، خاصة لترد السلام على من سلم على من دفن فيها .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الصلاة عن الوالدين المتوفين

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٧٧٨٢) :

س ٢ : هل يجوز إهداء أجر الصلاة للوالدين قياسًا على الصدقة عنهما ؟

ج٢ : لا تجوز الصلاة عن الوالدين ولا غيرهما ، ولا إهداء ثواب الصلاة لهما ، وما ورد من الصدقة عنهما تقتصر فيه على موضع النص فقط وهو الصدقة ، لأن القياس لا يجوز في مثل ذلك، ولم يرد عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ ما يدل على جواز إهداء الصلاة إلى الميت .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٧٧٧٧) :

س٣ : هل تجوز الصلاة المفروضة أو السنة عن أحد الوالدين إذا كان متوفى؟

ج٣ : لا تجوز صلاة أحد عن أحد مطلقًا ، لا عن متوفى ولا غيره ، ولا مفروضة ولا سنة ، بل هي بدعة ؛ لعدم ورود ذلك في الشرع المطهر ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** »، وفي لفظ : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » متفق على صحته ، إلا ركعتي الطواف في حق من حج أو اعتمر عن غيره ؛ لأنها تابعة لأعمال الحج والعمرة عن الغير .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الخامس من الفتوى رقم (٩٢١٧) :

س٥ : توفيت والدتي بعد أن عانت من المرض ـ رحمها اللَّه ـ كل معاناة ، ومكثت عشرة أيام بدون صلاة ، أوقات تنتابها غيبوبة ، وأوقات تفيق ، ولم تصل

هذه الأيام . فهل أصلي عنها ، أم ماذا أفعل لها ؟ وهل تجوز الصلاة على روح الميت؟

ج٥ : لا يجوز أن تقضى الصلاة عن الميت ؛ سواء تركتها بعذر أو بغير عذر ، ولا أن يصلى بنية أن يكون ثواب الصلاة للميت ؛ لأن الشرع لم يرد بذلك ، وقد قال النبي ﷺ : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » ، أخرجه مسلم في « صحيحه » .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الصيام عن الميت

السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٢٤١٤) :

س٢ : توفي والدي وعليه صيام من أيام شهر رمضان ، وبعد ما غلقت والدتي الحداد قضت عنه الصيام ، فهل هذا جائز أم لا ؟ وهل يصوم عنه أحد أقربائه ؟ أفيدوني جزاكم اللَّه خيراً .

ج٢ : قد أحسنت والدتك في صيامها عن زوجها ـ ضاعف اللَّه مثوبتها ـ وصيامها كاف عن والدك رحمه اللَّه ، وأصلح قلبك وبارك فيك .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الحج عن الميت

الفتوى رقم (١٣٠٣٧) :

س : نحن أسرة وقع لنا حادث غرق في نهر النيل ، فغرق وتوفي كل من والدي ووالدتي ، وأخت سنها ثلاث وعشرون فقط ، وأخت سنها عشرون فقط ، وأخت سنها الرابعة عشرة من العمر ، وأخ في التاسعة من العمر .

هناك بعض الأسئلة تتعلق بهم ، أرجو إفادتي عنها جزاكم اللَّه عنا ألف خير.

* والدتي ـ رحمها اللَّه ـ قد سبق لها وأن حجت ، لكنها تريد أن تحج مرة أخرى ،وتوفيت قبل أن يكون لها .

* أخواتي ـ رحمهن اللَّه ـ لم يؤدين فريضة الحج .

س١ : فما الأفضل بالنسبة لوالدتي وأخواتي ـ رحمهم اللَّه ـ هل هو التأجير لهن بحج ، أو نحن نحج عنهن ؟ مع العلم أننا نريد الذي به الأجر والثواب .

س٢ : أختي ذات الثالثة والعشرين المتوفاة ـ رحمها اللَّه ـ حينما بلغت كانت في الثالثة عشرة فقط ، ولم تصم شهر رمضان لمدة سنتين ، وحينما علمنا بعد ذلك أنه لا بد لها أن تصوم ، ولا بد من كفارة فبدأت بصيام الشهرين إلا أنها لم تتمكن من إتمامها ، وذلك لوفاتها ، مع العلم أنها قد نوت ـ رحمها اللَّه ـ أن تتم صيام الشهرين ، كما أننا لا نعلم كم بقي عليها من الصيام ، فماذا يجزئ عنها الصيام أم الصدقة ؟

س٣ : أختي التي سنها الرابعة عشرة ـ رحمها اللَّه ـ ولدت سنة ١٣٩٦هـ في ٢١ من شهر ذي الحجة ، وتوفيت في ١٦/ ١/ ١٤١٠هـ أي أنها توفيت

وهي لم تتم شهرًا كاملاً على دخولها سن الرابعة عشر ، ولقد بلغت قبل وفاتها بسبعة أشهر ، أي أنها قد أفطرت ستة أيام من شهر رمضان ، فماذا يلزمنا عمله من أجلها، هل عليها حج ، وهل نقوم بصيام أيامها الستة التي أفطرتها بسبب البلوغ ، فلوكان هناك صيام وحج لأخواتي أو لوالدتي فمن الأفضل أن يقوم به من الأقارب ؟ مع العلم أن المتبقي من الحادث اختاروا ثلاثة إخوة كلهم بالغون قادرون عاقلون .

س٤ : حينما وقع لنا الحادث غرق مع من غرق في النيل حقيبة بها نقود لي ، ومن ضمن هذه النقود كان معي مبلغ باقي من زكاة أموالي ، قد نويت أن أخرجها في مصر ، فهل يلزمني إخراج زكاة بدل من التي فقدت ؟

س٥ : أخي الذي عمره تسع سنوات فقط هل يحتاج منا لدعاء أو صدقة أو حج أو عمرة ؟ هذا ولكم جزيل الشكر .

ج : **أولاً** : يجب أن يخرج من تركة أخواتك اللاتي بلغن ، ويحج عن كل منهن ، والأفضل أن تحجوا بأنفسكم عنهن .

ثانيًا : يكفي والدتك الحجة التي أدتها ، ولا يجب عليها حجة ثانية بمجرد النية ، وإن حججتم عنها جاز ذلك .

ثالثًا : يجوز لكم أن تصوموا عن أختكم التي لم تصم شهر رمضان عند بلوغها مدة عامين ، وتصوموا عدد الأيام الباقية فيما يغلب على ظنكم، وتطعموا عن كل يوم مسكينًا لتأخير القضاء ،حيث تساهلت إلى أن بلغت الثالثة والعشرين ، وكذلك لكم أن تصوموا عن أختكم الصغيرة الستة الأيام الباقية عليها من رمضان الماضي ؛ لما ثبت أن النبي ﷺ قال : « **من مات**

وعليه صيام ، صام عنه وليه »[1] .

رابعًا : يجب عليك إخراج زكاة للفقراء بدلاً من الزكاة التي تلفت في النهر ؛ لأنها لم تصل إلى مستحقيها .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الرابع من الفتوى رقم (٣٥٤٨) :

س٤ : هل يصح الاستغفار والصدقات لمن مات تاركًا للصلاة ، أو كان يصلي أحيانًا وأحيانًا لا يصلي ؟ وهل يجوز حضور جنازته ، ودفنه في مقابر المسلمين ؟

ج٤ : من ترك الصلاة جاحدًا لوجوبها كفر بإجماع المسلمين ،ومن تركها تهاونًا وكسلاً كفر على القول الصحيح من قولي العلماء ، وعليه فمن مات تاركًا للصلاة عمدًا لا يجوز الاستغفار له ، ولا الصدقة عنه ، ولا حضور جنازته ، ولا دفنه في مقابر المسلمين ؛ لقول النبي ﷺ : « **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر** » رواه أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح ، وقوله ﷺ : « **بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة** »

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٦٩) ، والبخاري (٢/ ٢٤٠) ، ومسلم (٢/ ٨٠٣) برقم (١١٤٧) ، وأبو داود (٢/ ٧٩١ ـ ٧٩٢) ، (٣/ ٦٠٦) ، برقم (٢٤٠٠ ، ٣٣١١) ، والدارقطني (٢/ ١٩٥) ، وابن حبان (٨/ ٣٣٤) ، برقم (٣٥٦٩) ، والبيهقي (٤/ ٢٥٥) ، (٦/ ٢٧٩)، والبغوي (٦/ ٣٢٤) برقم (١٧٧٣) .

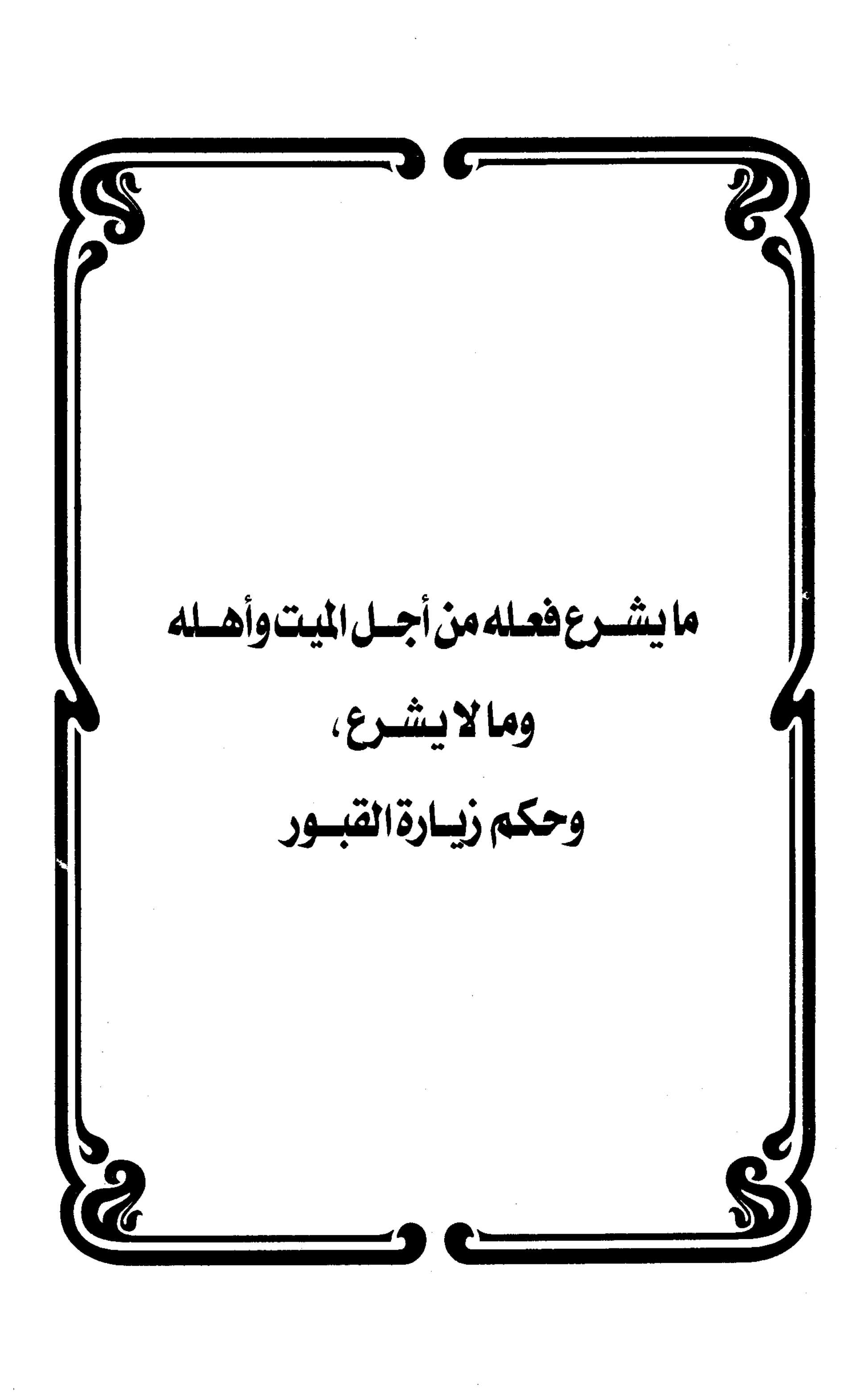
أخرجه مسلم في « صحيحه » .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

* * *



ما يشرع فعله من أجل الميت وأهله

وما لا يشرع،

وحكم زيارة القبور



الأذان عند القبر

الفتوى رقم (٣٥٤٩) :

س : يوجد عندنا في بلاد بنجلاديش الأذان بعد دفن الميت عند القبر ، وبذلك اختلف العلماء وتنازعوا بينهم ؛ فمنهم من يجيزه ، ومنهم من يمنعه .

ج: لا يجوز الأذان ولا الإقامة عند القبر بعد دفن الميت ، ولا في القبر قبل دفنه ؛ لأن ذلك بدعة محدثة ، وقد ثبت عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » ، متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الاجتماع عند مضي أربعين يومًا على وفاة الميت

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٦١٦٧) :

س٣: يقوم الناس في مصر خاصة بحلول الأربعين للميت ـ أي بعد مرور أربعين يومًا على وفاته ـ ومعلوم أن هذه بدعة فرعونية ، ولكن المهم أن الناس «أهل المتوفى» يجمعون المشايخ ـ القراء ـ أو بعضهم ليقوموا بقراءة القرآن كله ، وهذا ما يسمى ـ الخاتمة ـ وأخيرًا يأكلون ما طاب من الطعام ويأخذون الأجر الكثير من أهل الميت ، ويقوم الناس أيضًا في الذكرى السنوية للميت بعمل مثل ذلك . فما الرأي الصواب في هذه القراءة ، وهل تصل للميت ، وما حكم أخذ الأجر عليها ، وهل

هذا مال باطل ، وما حكم أخذ الأجر على قراءة القرآن عمومًا ؟

ج٣: الاجتماع عند مضي أربعين يومًا على وفاة الميت بدعة ، وقراءة القرآن أو ما يسمى بالختمة للميت بدعة ثانية ، وأكل هؤلاء القراء ما قدم إليهم من الطعام وأخذهم الأجرة على القراءة حرام ، وكذلك إحياء الذكرى السنوية للميت بمثل ذلك حرام ، ولا يجوز أخذ أجر مجرد قراءة القرآن ؛ لأن قراءته عبادة محضة ، فكل هذه الأعمال وأخذ الأجر عليها لا يجوز ، أما أخذ الأجر على تعليم القرآن وعلى الرقية به فجائز . فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية إجماع أهل العلم أن أخذ الأجرة على مجرد التلاوة محرم عند جميع أهل العلم ، لا نزاع بينهم في ذلك .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وضع الطين بجانب الميت

السؤال الأول من الفتوى رقم (٥٧٢٨) :

س١: إن فيه ناسًا أي أهل قرية إذا مات عندهم الميت بعد ما يغسلونه ويكفنونه إذا أدخلوه في القبر أخذوا ثلاث طينات ، أي طين معجون ، ويجعلونه شكل الكرة ، بصغر حبة الليمون أو أصغر ، ويضعون الأولى تحت خده الأيمن ، والثانية تحت فخذه ، والثالثة تحت كعبه ، فما حكم ذلك ، وهل هو جائز أم لا ، ولم؟

ج١: لا نعلم أصلاً شرعيًا من كتاب الله تعالى ولا من سنة نبيه ﷺ

الصحيحة يدل على ما ذكرت من وضع طينات تحت الخد الأيمن والفخذ وتحت كعبه ، بل ذلك بدعة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

وضع كتاب مع الميت في قبره

السؤال الأول من الفتوى رقم (٣٥٩٦) :

س١ : عندنا هنا ظاهرة نريد معرفة رأي الدين فيها وهي : يضعون في القبر مع الميت كتابًا اسمه « الدوشان » أو « القدوة » ويقول كاتبوا هذه الكتب : إنها تثبت الميت في الجواب عن الأسئلة ؟

ج١: لا يجوز أن يوضع مع الميت كتاب لغرض تثبيته عند السؤال من الملكين ولأي غرض كان ؛ لأن التثبيت من اللَّه جل وعلا ، كما قال تعالى : ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ** ﴾ [إبراهيم : ٢٧] ، ولأن هذا بدعة ، وقد ثبت عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

بناء خيمة عند القبر

السؤال الأول من الفتوى رقم (٥٨٤٨) :

س١ : ما قولكم دام فضلكم في بناء خيمة جوار القبر ، وتلك الخيمة يجلس فيها من قراء القرآن يتلون القرآن لمدة ثلاثة أيام ، ثم يهبون ويهدون ثواب تلك التلاوة إلى روح فقيدهم ، فهل هذا العمل مطلوب ومشروع ، ويؤجرعليه أم لا ؟ ثم القراء يتناولون في مقابل قراءتهم للثلاثة أيام أجرة ، فهل تجوز لهم تلك الأجرة لكونهم من الفقراء ؟ أفيدونا .

ج١ : لا يجوز بناء خيمة جوار القبر ، وتلك الخيمة يجلس فيها من يقرأ القرآن ، ويجعل ثوابه للميت ، ويأخذون أجرة على القراءة .

وباللّه التوفيق وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
عبد اللّه بن قعود	عبد اللّه بن غديان	عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز

القيام تشريفًا لأرواح الشهداء

السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٦٧٤) :

س٤ : هل يجوز الوقوف دقيقة مثلاً مع الصمت تحية للشهداء ؟ حيث إنه عندما تبدأ حفلة معينة يقف الناس دقيقة مع الصمت حدادًا أو تشريفًا لأرواح الشهداء ؟

ج٤ : ما يفعله بعض الناس من الوقوف زمنًا مع الصمت تحية للشهداء، أو الوجهاء ، أو تشريفًا وتكريمًا لأرواحهم ، وإحدادًا عليهم ، وتنكيس

الأعلام من المنكرات والبدع المحدثة التي لم تكن في عهد النبي ﷺ ولا في عهد أصحابه ولا السلف الصالح ، ولا تتفق مع آداب التوحيد ، ولا إخلاص التعظيم للَّه ، بل اتبع فيها بعض جهلة المسلمين بدينهم من ابتدعها من الكفار وقلدوهم في عاداتهم القبيحة ، وغلوهم في رؤسائهم ووجهائهم أحياءً وأمواتًا ، وقد نهى النبي ﷺ عن التشبه بهم، والذي عرف في الإسلام من حقوق أهله الدعاء لأموات المسلمين ، والصدقة عنهم ،وذكر محاسنهم والكف عن مساويهم . . ، إلى كثير من الآداب التي بينها الإسلام وحث المسلم على مراعاتها مع إخوانه أحياءً وأمواتًا ، وليس منها الوقوف حدادًا مع الصمت تحية للشهداء أو الوجهاء ، بل هذا مما تأباه أصول الإسلام.

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

حمل زوجة المتوفى والطواف بها على القبر

الفتوى رقم (١٢٢٥٦) :

س : بعض الناس إذا مات الميت تقوم إحدى النساء التي لم تأتيها العادة الشهرية تشيل زوجة المتوفى وتطوف بها حول زوجها الميت سبع مرات يمين وسبع مرات يسار ، ولقد قام بعض الناس بنصحهم عن هذه العادة فلم يستمعوا لنصحهم ، وأرجو من فضيلتكم أن تفيدونا عن هذه المشكلة ، وهل ما يقوم به

هؤلاء أمر مشروع أم أنها بدعة ؟

ج : هذا العمل محرم ؛ لأنه بدعة ، ولا يجوز الابتداع في الدين .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وضع الحناء مع الميت في القبر

السؤال السادس من الفتوى رقم (٦٤٣٣) :

س٦ : هل وضع الحناء مع الميت في القبر هل ذلك من الإسلام ؟ وإذا كان من الإسلام فما فائدتها ؟

ج٦ : الذي دلت عليه السنة أن الميت يغسل بماء وسدر ، ويوضع في كفنه حنوط وهو نوع من الطيب . أما وضع الحناء مع الميت في القبر فلا نعلم له أصلاً في الشرع المطهر ، بل الواجب تركه .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٨٩٧١) :

س٢ : ما حكم الناس الذين يذهبون إلى الموالد عند القبور ، يأكلون ويشربون ، ويقولون بعض المدائح على القبور يعني أصحابها الميتين ؟

ج٢ : أما اتخاذ القبور أماكن للأكل والشرب ، وقول بعض المدائح فلا يجوز .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

وضع باقة من الزهور على قبر الجندي المجهول

الفتوى رقم (٦١٦٦) :

س : وضع باقة من الزهور على قبر الجندي المجهول هل ينطبق على ذلك ما ينطبق على عمل الذين عظموا أولياءهم وصالحيهم حتى عبدوا ؟

ج : هذا العمل بدعة وغلو في الأموات ، وهو شبيه بعمل أولئك في صالحيهم ، من جهة التعظيم واتخاذ شعار لهم ، ويخشى منه أن يكون ذريعة على مر الأيام إلى بناء القباب عليهم ، والتبرك بهم ،واتخاذهم أولياء من دون اللَّه ، فيجب منع ذلك ؛ سدًّا لذريعة الشرك .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

***

تعليق صور الميت في البيت

السؤال الخامس من الفتوى رقم (٥٠٨٨) :

س٥ : تعليق صورة الميت في البيت هل هي حرام ، وهل جمع صور الموتى والاحتفاظ بها حرام أم لا ؟

ج٥ : لا يجوز تعليق صور ذوات الأرواح في البيوت ، ولا غير البيوت، سواء كانت لأحياء أو لأموات ، أو للذكرى أو لغير ذلك ؛ لقول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه : « **لا تدع صورة إلا طمستها ، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته** »، رواه مسلم في « صحيحه » . أو لغير ذلك .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

سماع الميت لكلام الناس

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٩٢١٦) :

س٣ : قرأت في كتاب « الحاوي للفتاوى » للإمام السيوطي أن الميت يسمع كلام الناس ، وثنائهم عليه ، وقولهم فيه ، وكذلك يعرف من يزوره من الأحياء ، وأن الموتى يتزاورون ، فهل هذا حسن ؟ فقد اعتمد على بعض الأحاديث وبعض الآثار ، وذلك في ج٢/ ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ .

ج٣ : الأصل عدم سماع الأموات كلام الأحياء ، إلا ما ورد فيه النص؛ لقول اللَّه سبحانه يخاطب نبيه ﷺ : ﴿ **فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ**

﴿الْمَوْتَىٰ﴾ [الروم : ٥٢] الآية ، وقوله سبحانه : ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر : ٢٢] .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

القباب على القبور

السؤال الرابع من الفتوى رقم (٨٢٦٣) :

س٤ : هناك من يحتجون ببناء القبة الخضراء على القبر الشريف بالحرم النبوي على جواز بناء القباب على باقي القبور ، كالصالحين وغيرهم ، فهل يصح هذا الاحتجاج أم ماذا يكون الرد عليهم ؟

ج٤ : لا يصح الاحتجاج ببناء الناس قبة على قبر النبي ﷺ على جواز بناء قباب على قبور الأموات ، صالحين أو غيرهم ؛ لأن بناء أولئك الناس القبة على قبره ﷺ حرام يأثم فاعله ؛ لمخالفته ما ثبت عن أبي الهياج الأسدي قال : (قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللَّه ﷺ : «**ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته**») ، وعن جابر رضي الله عنه قال : (نهى النبي ﷺ أن يجصص القبر ، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه) ، رواهما مسلم في « صحيحه » ، فلا يصح أن يحتج أحد بفعل بعض الناس المحرم على جواز مثله من المحرمات ؛ لأنه لا يجوز معارضة قول النبي ﷺ بقول أحد من الناس أو فعله ؛ لأنه المبلغ

عن اللَّه سبحانه ، والواجب طاعته ، والحذر من مخالفة أمره ؛ لقول اللَّه عز وجل : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [الحشر : ٧] ، وغيرها من الآيات الآمرة بطاعة اللَّه وطاعة رسوله ، ولأن بناء القبور واتخاذ القباب عليها من وسائل الشرك بأهلها ، فيجب سد الذرائع الموصلة للشرك .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

النوم على الأرض مدة أربعين يومًا بعد الدفن

السؤال الأول من الفتوى رقم (٥٢٧٥) :

س١ : طريقة إقامة المآتم من الناحية الإسلامية ، الطريقة في القرية السودانية النوم أرضًا وعدم التطيب لمدة أربعين يومًا لأغلبية الأقارب والجيران ، وعملية الذبح بعد أسبوع من تاريخ الوفاة باسم الصدقة ، فالمرجو توضيح كلمة الإسلام فيها .

ج١ : اعتياد الناس إقامة المآتم والجلوس لها لأجل التعزية بدعة ؛ لمخالفتها لما كان عليه عمل النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، وكذا النوم على الأرض وترك الأقارب والجيران التطيب أربعين يومًا أو أيامًا من أجل وفاة أحد منهم بدعة محدثة ، واعتياد الذبح بعد أسبوع أو أربعين يومًا مثلاً من تاريخ الوفاة بقصد الصدقة عن الميت أو تقديم الذبائح لمن يأتي أهل الميت بدعة محدثة أيضًا .

فالواجب ترك هذه العادات والتخلص منها ، والإنكار على فاعلها ؛ لقول النبي ﷺ : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » ، متفق على صحته .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**عضو**	**نائب رئيس اللجنة**	**الرئيس**
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٠٩٧٥) :

س٢ : نحن بقرية إذا مات عندنا الميت وكفناه نقلناه على ثلاث مراحل أي ننقله على بعد متر ، ونطرحه ، فالأولى والثانية كذلك ، والثالثة كذلك ، وعند نقل الميت إلى المقبرة نقول : (لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله) . فهل هذا صحيح أم لا ؟ أفيدوني أفادكم الله ، حيث إنني من قرية بعيدة عن المدن .

ج٢ : ما ذكر من نقل الميت بعد التكفين على بعد متر ، ثم طرحه على ثلاث مراحل لا أصل له ، وكذلك الذكر جهراً عند نقل الميت ، كل ذلك من البدع .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	**نائب رئيس اللجنة**	**الرئيس**
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

***

خِفَّة الجنازة هل يعود لفضيلة الميت ؟

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٢٨٧٣) :

س٢ : أخبرني مجموعة من الناس العقلاء وذوي أهل الرأي والسداد ، أنهم شاهدوا جنازة رجل مسلم خفيفة جدًّا جدًّا ، وأخرى كانت ثقيلة جدًّا جدًّا ، وثالثة أنهم عندما قاموا بإخراجها من المنزل صارت هذه الجنازة تعوم وتتحرك فوق رءوس الرجال ، فما موقف الإسلام من هذه القصص ؟ علمًا أن الذين شاهدوا ذلك رجال ثقة وعدول ، والكذب بعيد عنهم .

ج٢ : لا نعلم لخفة الجنازة وثقلها أسبابًا سوى الأسباب الحسية ، وهي نحافة الميت ، وضخامة الجسم ، أما من يزعم أن ذلك يدل على كرامة الميت إذا كان خفيفًا وعلى فسقه إذا كان ثقيلاً ، فهذا شيء لا أصل له في الشرع المطهر فيما نعلم ، وأما حركة الجنازة على النعش فيدل ذلك على حياته ، وأنه لم يمت ، فلينظر في شأنه ، وليعرض على الطبيب المختص حتى يقرر موته وحياته ، ولا يستعجل في دفنه حتى يعلم يقينًا أنه ميت .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الأول من الفتوى رقم (٧٥٩٨) :

س١ : هل يكون الميت ثقيلاً أم خفيفًا ؛ وذلك وهو في النعش ، وهل يطير كما يقع هنا في وقتنا ومن قبل أيضًا ؛ كما يحكى لنا من السالفين ؟ وما هي الطريقة

التي نمشي بها في المشهد (الجنازة) هل تكون في صمت ، أم أن هناك أناس يقولون: وحدوا اللَّه ، وغير ذلك ؟ وما هو رأي فضيلتكم في الدعاء للميت ، هل يكون بقراءة القرآن على روحه ، أم أن ذلك بدعة كما يقول بعض الفقهاء ؟ وما رأي فضيلتكم في السرادقات عقب موت فلان التي تقام والخميس ، والأربعين ، والذكرى السنوية وغير ذلك ؟

ج١ : يختلف ثقله وخفته باختلاف عظم جثته ونحافته وكبره وصغره ، وما يزعمه بعض ضعاف النفوس من المنحرفين ، من أن الميت الواحد يثقل أحيانًا على حَمَلَة نعشه ، ويخف أحيانًا عليهم ، وأنه يطير بالنعش أحيانًا أو يجري بحملته إلى جهة يحب أن يدفن فيها ، أو جهة أخرى لأمر ما كرامةً له ، وإشعارًا بصلاحه ، وأنه من أولياء اللَّه ـ فزعم كاذب ، وقد يكون ما يدعى من جري بحملته أو دعوى ثقل أو خفة من خداع حملته ، وكذبهم ، وقد كان الصحابة ﷺ مع كثرتهم ، وخيار السلف وأئمتهم لا يحصون عدًا، كانوا أصلح من هؤلاء ، وأعبد منهم للَّه ، وأتقى ، وأعظم ولاية للَّه ،ولم يحصل لأحد منهم شيء من ذلك حينما شيعت جنازاتهم .

والسنة في تشييع الجنازة الصمت ، وتذكر الموت ، والقصد إلى أداء الواجب من دفن الميت ، ومن البدعة أن يقرأ أمامه قصيدة البردة أو سورة الدهر ، أو آيات منها أو يقال : وحدوا اللَّه ، أو نحو ذلك .

والصدقة على الميت مشروعة من غير تحديد وقت ، وزيارة القبور للرجال سنة والدعاء لأهلها عند الزيارة سنة ، ومن ذلك أن يقول زائرها : « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون ، نسأل اللَّه لنا ولكم العافية** » . ويدعو المسلم لأخيه المسلم بالمغفرة

والرحمة والتثبيت عند المسألة إذا دفن .

وما يصنع من الطعام يوم الخميس أو الجمعة ، ويذهب به إلى المقبرة لتوزيعه على الفقراء عندها بدعة ، وكذا اجتماعهم يوم الأربعين ، أو ليلته ، لذكرى الميت ، وكذا إقامتهم ذكرى سنوية للميت كل ذلك من البدع المحدثة ، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » ، ونوصيك بقراءة كتاب « الإبداع في مضار الابتداع » ، للشيخ علي محفوظ ، وكتاب «السنن والمبتدعات» للشيخ محمد عبد السلام خضر .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الفتوى رقم (٤٠٢٣) :

س : في كثير من البلدان الاشتراكية ـ وهي دول إسلامية ـ تتبع في المحافل المقامة لديها ما يسمى وضع الإكليل من الزهور على الشهداء ، أو على قبر الجندي المجهول . فما موقف الإسلام من هذا العمل ؟ وهل هناك ما يدل على تحريمها أو تحليلها ؟ أم أنها منقولة من الغرب ليس إلا ؟

كذلك تتبع كثير من الدول ـ وهي دول إسلامية ـ والتي نشأت وتنشأ فيها ثورات ضد الاستعمار ، ممارسة عادة مألوفة في افتتاح أو اختتام احتفالاتها الوطنية طلب الوقوف على الأقدام من الحضور لما يسمى دقيقة صمت ، ترحمًا على أرواح الشهداء ، فما موقف الإسلام من ذلك تحليلاً وتحريمًا ؟ أو

هل هناك ما يشير من الكتاب أو السنة على ذلك ؟ وهل هذا يتعارض مع قراءة سورة الفاتحة على الميت؟ أو يكون ذلك بديلاً عنها ؟ أو هي الأخرى بدعة في الإسلام ؟

ج : **أولاً** : وضع الزهور على قبور الشهداء أو قبور غيرهم أو عمل قبر الجندي المعلوم أو المجهول - من البدع التي أحدثها بعض المسلمين في الدول التي اشتدت صلتها بالدول الكافرة ، استحسانًا لما لدى الكفار من صنيعهم مع موتاهم ، وهذا ممنوع شرعًا ؛ لما فيه من التشبه بالكفار ، واتباعهم فيما ابتدعوه لأنفسهم في تعظيم موتاهم ، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك بقوله: « **بعثت بين يدي الساعة بالسيف ، حتى يعبد اللّه وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم** » ، رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والطبراني في « الكبير » ، وبقوله عليه الصلاة والسلام : « **لتركبن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع ، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم ، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه** »[1] رواه الحاكم وقال : على شرط مسلم ، وأقره الذهبي ، ورواه أيضًا البزار ، قال الهيثمي : رجاله ثقات .

وقد كان من الصحابة والتابعين وسائر السلف ﷺ شهداء وجنود لهم وجاهتهم ، وآخرون مغمورون ، ولم يعرف لديهم وضع شيء من الزهور عليها ، فكان وضعها على القبور بدعة محدثة ، والخير كل الخير في اتباع سلف هذه الأمة ، والشر في ابتداع من خَلَف .

ثانيًا : إقامة احتفال للشهداء ووقوف من حضروا الاحتفال على أقدامهم

---

(١) أخرجه الحاكم (٤/ ٤٥٥) ، والبزار « كشف الأستار » (٤/ ٩٨) برقم (٣٢٨٥) .

مدة دقيقة صمت ترحمًا على أرواح الشهداء بدعة منكرة ، لم يفعلها النبي ﷺ ولا خلفاؤه الراشدون ، ولا سائر الصحابة رضي الله عنهم ، ولا أئمة المسلمين في القرون الأولى ، التي شهد لها النبي ﷺ بأنها خير القرون ، رحمهم اللَّه تعالى ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » ، وفي رواية : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » ، والخير كل الخير في اتباعه ﷺ وخلفائه الراشدين ، والسير على منهجهم القويم ، وعدم اتباع ما عليه الكفار مما يخالف هدي الإسلام .

ثالثًا : لم يثبت عن النبي ﷺ أنه قرأ سورة الفاتحة أو غيرها من القرآن على أرواح الشهداء ، أو غيرهم من الأموات ، وهو بالمؤمنين رءوف رحيم ، وقد كان كثيرًا ما يزور القبور ، ولم يثبت أنه قرأ على من فيها قرآنًا، وإنما كان يستغفر للمؤمنين ، ويدعو لهم بالرحمة ويعتبر بأحوال الأموات .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٣١٥٩) :

س٣ : أنا أعرف أن التلقين لا يجوز للميت بعد الموت ، ولكن كثير من العلماء يجيزونه عندنا واحتجوا بالمذهب الشافعي ، وقد رجعت إلى « نيل الأوطار » للشوكاني حيث سكت عن ذلك ، وقال : أجازه بعض الشافعية ، ولا أدري ما الحل في ذلك ؟

ج٣ : الصحيح من قولي العلماء في التلقين بعد الموت أنه غير مشروع، بل بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وما رواه الطبراني في « الكبير »[1] عن سعيد ابن عبد اللَّه الأودي ، عن أبي أمامة رضي الله عنه ، في تلقين الميت بعد دفنه ، ذكره الهيثمي في الجزء الثاني والثالث من « مجمع الزوائد » ، وقال : في إسناده جماعة لم أعرفهم . اهـ . وعلى هذا لا يحتج به على جواز تلقين الميت ، فهو بدعة مردودة بقول رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » ، وليس مذهب إمام من الأئمة الأربعة ونحوهم ، كالشافعي حجة في إثبات حكم شرعي ، بل الحجة في كتاب اللَّه وما صح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي إجماع سلف الأمة ، ولم يثبت في التلقين بعد الموت شيء من ذلك ، فكان مردودًا .

أما تلقين من حضرته الوفاة كلمة لا إله إلا اللَّه ليقولها وراء من لقنه إياها فمشروع ، ليكون آخر قوله في حياته كلمة التوحيد ، وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب ، لكنه لم يستجب له ، بل كان آخر ما قال: « هو على دين عبد المطلب » .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الأول والثاني والثالث من الفتوى رقم (١٤٩٦) :

س١ : أيحل القيام عند القبر للاستغفار والدعاء للميت بعد دفنه وإهالة

(١) « المعجم الكبير » للطبراني (٨/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩) ، برقم (٧٩٧٩) .

التراب عليه ؟

ج١ : نعم يجوز الوقوف عند قبر الميت بعد دفنه وإهالة التراب عليه للاستغفار والدعاء له ، بل ذلك مستحب ؛ لما رواه أبو داود والحاكم وصححه ، عن عثمان ﷺ أنه قال : (كان رسول اللَّه ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : « **استغفروا لأخيكم ، وسلوا له التثبيت ، فإنه الآن يسأل** ») .

س٢ : بأي صفة يكون الاستغفار والدعاء للميت بعد دفنه ؟

ج٢ : لم يرد في بيان صفة الاستغفار والدعاء للميت بعد الدفن حديث يعتمد عليه فيما نعلم ، وإنما ورد الأمر بمطلق الاستغفار والدعاء له بالتثبيت ، فيكفي في امتثال هذا الأمر أي صفة استغفار ودعاء له ، كأن يقول : (اللَّهم اغفر له وثبته على الحق) ونحو ذلك .

س٣ : أيحل صنيع المعروف والإحسان إلى أهل الميت بالملبس والمال أو غيره ليقوم ذلك المال والإحسان مقام الطعام ؛ عملاً بقول النبي ﷺ : « اصنعوا لآل جعفر طعامًا » أو لا ؟

ج٣ : دفع الملبس أو المال لأهل الميت لا يقوم مقام صنع الطعام لهم ؛ لقول النبي ﷺ في آخر الحديث : « .. **فقد أتاهم ما يشغلهم** » فإن ذلك صريح في أنه إنما أمر بصنع الطعام لأهل الميت من أجل أنهم قد شغلوا بمصيبتهم عن صنع الطعام لأنفسهم ، لكن الإحسان بالملبس أو المال إلى من يحتاج لذلك من أهل الميت خير في نفسه ، حث عليه الشرع عمومًا عند وجود مقتضيه لأهل الميت وغيرهم ، فمن فعل ذلك لكشف غمة أو تفريج كربة فقد فعل خيرًا .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

بدع حول الأمـــوات

الفتوى رقم (٩٧٧٤) :

س : انتشر في أيامنـا هذه قيـــام مجموعة من النـاس بنقل الموتى بعد دفنهم بعد شهور أو سنوات ، وذلك بعد الادعاء بأن هذا الميت قد أتى إلى أحدهم في المنام وقال له بأنه يجب أن يقوموا ببناء مقام له ، وأثناء نقل الميت من قبره المقـــام يدعي البعض أن الميت هو الذي يوجههم أثنـــاء حمله إلى الأماكن التي يريد أن يزورها قبل دفنه الأخيـــر ، وأن الميت يطير ، إلى غير ذلك من الخرافات ، علمًا بأن هذا الميت من الممكن أن يكون في حياته لم يقم بالصلاة أو الصوم ، أو أداء شعائر الإسلام . أرجو من سيادتكم موافاتي بحكم الدين في هذا الموضوع .

ج : **أولاً** : نقل الميت من قبره إلى قبر آخر يدفن فيه لا يجوز ، إلا لضرورة تقتضي ذلك شرعًا .

ثانيًا : ما ذكر من المنام ليس من ذلك بل هو حلم من الشيطان ، وكذا ما زعم من أن الميت هو الذي يوجههم إلى أماكن خاصة يريد أن يزورها قبل أن يدفن مرة ثانية في القبر الذي يريد ، وأن يطير بحملته إلى تلك الأماكن زعم باطل ، مخالف لسنة اللَّه الكونية ، وليس من الكرامة بل هو تلاعب من حملة الميت .

هدمه ؛ لأن النبي ﷺ نهى عن البناء على القبور ، وأمر بتسوية ما رفع منها .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٩٢٩٤) :

س٢ : إذا مات الميت وعنده زوجة يعملون لها الحد ، وهو على النحو التالي:

١ ـ يعملون لها قوبع من الشاش الأبيض ، وثوب أسود ، ويكون القوبع على رأس المرأة ، وأيضًا حزام بخيط أبيض على رأس المرأة .

٢ ـ لن تتروش أو تغسل ثيابها إلا من يوم الجمعة إلى يوم الجمعة ، ألا وإنها تبقى في ملابس واحدة طيلة الأسبوع ، ولا تمشط شعر رأسها ، ولا تغسل ملابسها، ولا تروش إلا بعد هذه المدة الموضحة من يوم الجمعة إلى يوم الجمعة ، وأيضًا الماء الذي تغسل به ملابسها وجسمها تقوم وتحفر له حفرة وتدفن فيها الماء ، إننا بدو لا يوجد عندنا حمامات ، وهذه العادة متبعة عندنا من الأجيال القديمة ، ولا ندري عن هذه الحالات هل هي صحيحة وملزم بها الشرع ، أم لا ، مثل عدم الترويش من يوم الجمعة إلى يوم الجمعة ، ومثل القوبع الأبيض والحزام على الرأس والمضلة ودفن الماء الذي غسلت به ملابسها أو جسمها . أرجو من اللَّه ثم من سماحتكم توضيح لي الطريقة الواجب توافرها في الحد والملزم بها شرعًا . أفيدونا .

ج : أولاً : ما تعمل من مات عنها زوجها من لبسها القوبع الأبيض ، والخيط الأبيض على رأسها ، والثوب الأسود ، ومنعها من الغسل مدة من الزمن من الجمعة إلى الجمعة مثلاً ، ومن حفر حفرة للماء الذي تغسل به ملابسها وجسمها ، والتزامها ببقاء ملبس واحد طيلة الجمعة . . . إلخ ما ذكر عادة غير مشروعة ولا أصل لها ، والواجب تركها .

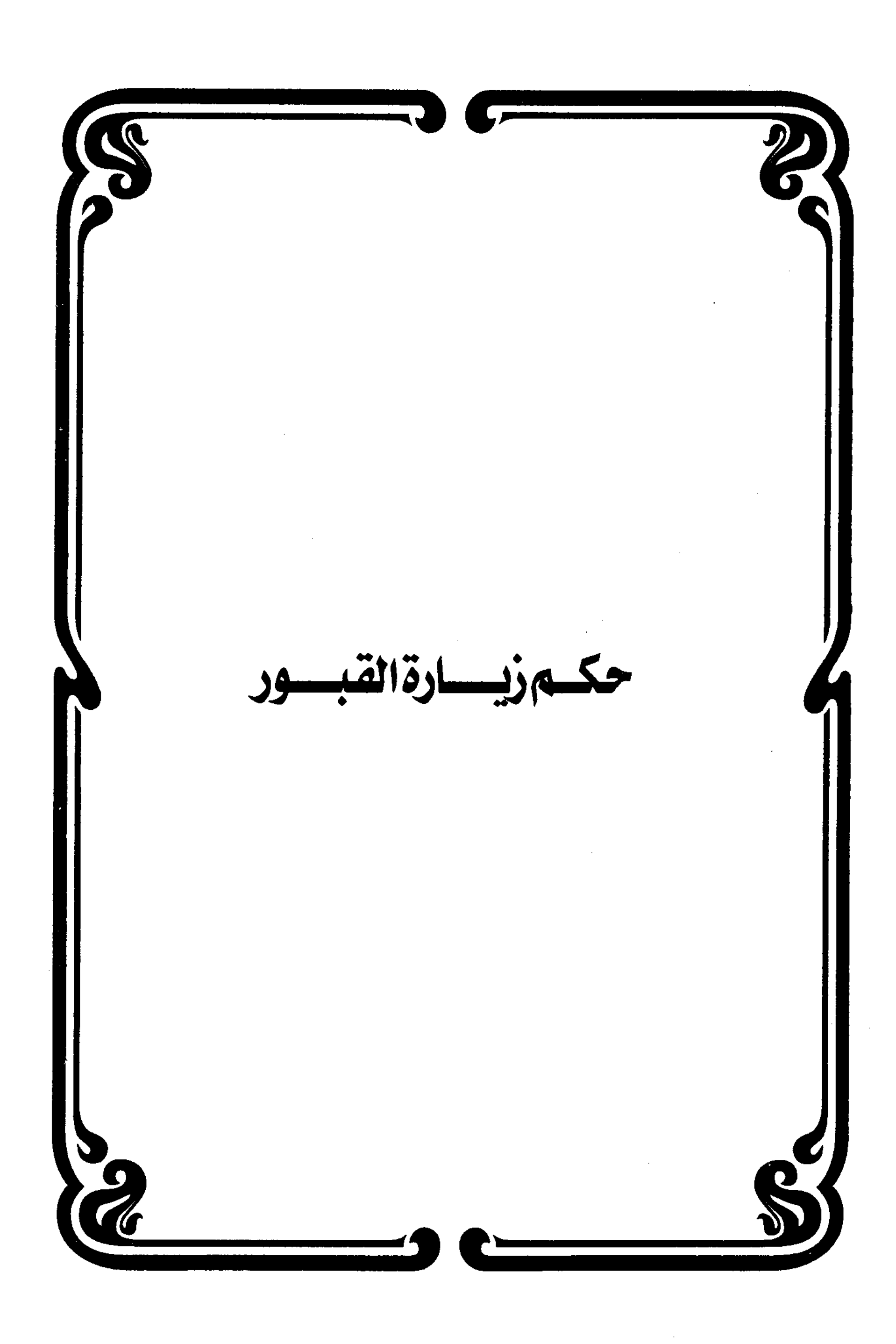
وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

* * *





حكم زيارة القبور



حكم زيـــارة القبور

السؤال الثاني عشر من الفتوى رقم (٣٣٢٣) :

س١٢ : ما حكم زيارة القبور ، هل هي جائزة أم لا ؟

ج١٢ : زيارة القبور سنة للرجال دون النساء ، على الصحيح من قولي العلماء ، وهي للعظة والاعتبار وتذكر الموت والدعاء للأموات بالمغفرة والرحمة ، كما فعل النبي ﷺ وعلَّم أصحابه ﷺ ، وليست للاستغاثة بالأموات والتبرك بهم وطلب الشفاعة منهم ؛ لقول النبي ﷺ : « **زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة** »[1] رواه مسلم في « صحيحه » ، ولكنه ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا : « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون ، نسأل اللَّه لنا ولكم العافية** »، ولفظ آخر : « **يرحم اللَّه المستقدمين منا والمستأخرين** » .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٤٤١) ، ومسلم (٢/ ٦٧١) برقم (٩٧٦) ، وأبو داود (٣/ ٥٥٧) برقم (٣٢٣٤) ، والنسائي (٤/ ٩٠) برقم (٢٠٣٤) ، وابن ماجه (١/ ٥٠٠ ـ ٥٠١) برقم (١٥٦٩ ، ١٥٧١ ، ١٥٧٢) وابن أبي شيبة (٣/ ٣٤٣) ، وابن حبان (٧/ ٤٤٠ ـ ٤٤١) برقم (٣١٦٩) ، والحاكم (١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦) ، والبيهقي (٤/ ٧٦) ، والبغوي (٥/ ٤٦٣)، برقم (١٥٥٤) .

زيارة المقابر هل تشترط لها الطهارة ؟

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٦١٨٧) :

س٢ : ما رأيكم في إنسان زار المسجد النبوي وهو على وضوء ، وخرج إلى البقيع وإلى المزارات الأخرى على غير وضوء ، هل عليه شيء في ذلك ؟

ج٢ : لا شيء عليه ؛ لأن زيارة البقيع أو شهداء أحد لا يطلب لها أن يكون الزائر على وضوء ، وهكذا زيارة جميع القبور تستحب ولا تشترط لها الطهارة ؛ لعموم قول النبي ﷺ : « **زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة**» أخرجه مسلم في « صحيحه » .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

زيارة النســاء للقبــور

الفتوى رقم (١٩٨١) :

س : سمعت من بعض المرشدين أن زيارة النساء لقبر الرسول ﷺ لا تجوز قطعيًّا ، وأخبرت زوجتي ووالدتي ولكن لم تقتنعا بذلك ، أرجو إفادتي بأسرع وقت ممكن .

ج : زيارة القبور دون شد الرحال إليها سنة بالنسبة للرجال ، ومنها قبر رسول اللَّه ﷺ فتسن زيارته الزيارة الشرعية بالنسبة للرجال دون شد الرحال إليه ، والزيارة الشرعية يقصد منها الدعاء للميت بالمغفرة والرحمة

والعبرة والموعظة ، وتذكر الموت وما وراءه من أهوال ونعيم أو عذاب ، وإذا زار الرجل قبور المسلمين قال : « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون ، نسأل اللَّه لنا ولكم العافية** » ، وإذا زار قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما سلم وصلى على النبي ﷺ ، وترضى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

أما بالنسبة للنساء فزيارة القبور منهن عمومًا ومنها قبر النبي ﷺ منهي عنها ، وليست من السنة ، بل لا يجوز لهن زيارة قبره ﷺ ولا سائر القبور ؛ لما رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما : (أن النبي ﷺ لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج) ، ولما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه : (أن رسول اللَّه ﷺ لعن زوارات القبور) ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

وما ثبت من قول النبي ﷺ : « **كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها** » فخطابٌ للرجال فقط ، وأذن لهم في زيارتها ، لا يدخل فيه النساء لتخصيص ذلك بأحاديث لعن زائرات القبور ، التي جاءت عن النبي ﷺ عن ثلاثة من الصحابة رضي الله عنهم ، وما روي عن عائشة رضي الله عنها في زيارة النساء للقبور منسوخ بالأحاديث الصحيحة التي ذكرت .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	نائب رئيس اللجنة	عضو	عضو
عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز	عبد الرزاق عفيفي	عبد اللَّه بن غديان	عبد اللَّه بن قعود

* * *

السـؤال الأول والثاني والثـالث والرابـع والخامـس من الفتـوى رقـم (٢٩٢٧) :

س١ : ما حكم زيارة النساء والرجال للقبور ، وبكاء النساء على القبور ، ولطمهن خدودهن ، وشقهن ثيابهن ؟

ج١ أولاً : من السنة زيارة الرجال للقبور ؛ لفعل النبي ﷺ ذلك ، وأمره به ، ولعمل الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة رضي الله عنهم ، وأئمة المسلمين دون مخالف ، فكان إجماعًا ، ولقوله ﷺ : « **كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها** » . . الحديث ، أما النساء فلا يجوز لهن زيارة القبور على الصحيح من قولي العلماء ؛ لقول ابن عباس رضي الله عنهما : (لعن رسول اللَّه ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج) رواه أصحاب السنن، وله شاهد من حديث أبي هريرة وحسان بن ثابت رضي الله عنهما ، ولا تعارض بينه وبين حديث الإذن في الزيارة المتقدم ، فإن هذا خاص بالنساء لمجيئه بصيغة جمع المؤنث ، وحديث الإذن المتقدم عام شامل للنساء والرجال ، بتغليب صيغة الرجال ، فحديث لعن زائرات القبور يخصصه فيخرج النساء من الإذن في زيارة القبور .

ثانيًا : بكاء النساء بصوت ؛ نوع من النياحة ، وهي من كبائر الذنوب، سواء كان ذلك على القبور أم لا ، وكذلك لطمهن خدودهن ، وشقهن ثيابهن ، من كبائر الذنوب ؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « **النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ، ودرع من جرب** »[1]

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ، ٣٤٣) ، ومسلم (٢/ ٦٤٤) برقم (٩٣٤) ، وابن ماجه (١/ ٥٠٤) برقم (١٥٨١ ، ١٥٨٢) ، وعبـد الرزاق (٣/ ٥٥٩) برقـم (٦٦٨٦) ، =

رواه مسلم ، ولما ثبت عنه ﷺ أيضًا أنه قال : « **ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية** »[1] رواه البخاري ومسلم .

س٢ : ما حكم البناء على القبور وتزيينها بالرخام وغير ذلك من كتابة آية أو آيات على القبور ؟

ج٢ : يحرم بناء المساجد على القبور ورفع القباب عليها ؛ لما روته عائشة ﵂ عن النبي ﷺ أنه قال : « **لعن اللَّه اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » ، متفق عليه ، ولما في « صحيح مسلم » عن جندب بن عبد اللَّه ﵁ أنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **ألا إن من كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد** » ، ولما في ذلك من الغلو فيمن دفن بها ، ولا يجوز رفعها إلا بقدر ما يعرف أن هنا قبرًا ؛ حتى يحافظ عليه من المشي فوقه ، أو قضاء الحاجة عليه ، فقد ثبت عن علي ﵁ : أنه قال لأبي الهياج الأسدي : (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللَّه ﷺ : « **ألا تدع صورة إلا طمستها ، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته** »). رواه مسلم .

وكذلك يحرم تزيينها بالرخام ونحوه ؛ لما ثبت في « صحيح مسلم »

= وأبو يعلى (٣/ ١٤٨) برقم (١٥٧٧) ، والحاكم (١/ ٣٨٣) ، والبيهقي (٤/ ٦٣) .

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٨٦ ، ٤٣٢ ، ٤٤٢ ، ٤٥٦ ، ٤٦٥) ، والبخاري (٢/ ٨٢ ، ٨٣)، (٤/ ١٦٠) ومسلم (١/ ٩٩) برقم (١٠٣) ، والترمذي (٣/ ٣١٥) برقم (٩٩٩) ، والنسائي (٤/ ١٩ ، ٢٠ ، ٢١) ، برقم (١٨٦٠ ، ١٨٦٢ ، ١٨٦٤) ، وابن ماجه (١/ ٥٠٥) ، برقم (١٥٨٤) ، وعبد الرزاق (٣/ ٥٥٨) برقم (٦٦٨٣) ، وابن أبي شيبة (٣/ ٢٨٩) ، وابن حبان (٧/ ١٩ ـ ٢١) برقم (٣١٤٩) ، والبيهقي (٤/ ٦٣ ، ٦٤) ، والبغوي في «شرح السنة» (٥/ ٤٣٦) برقم (١٥٣٣).

عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ نهى أن يجصص القبر وأن يقعد عليه ، وأن يبنى عليه ، ولما في ذلك من الغلو في تعظيم من دفن بها، وذلك ذريعة إلى الشرك ، وتحرم كتابة آية أو آيات من القرآن أو جملة منه على جدران القبور ، لما في ذلك من امتهان القرآن وانتهاك حرمته ، واستعماله في غير ما أنزل من أجله ، من التعبد بتلاوته ، وتدبره ، واستنباط الأحكام منه ، والتحاكم إليه ، كما تحرم الكتابة على القبور مطلقًا ولو غير القرآن ؛ لعموم نهي النبي ﷺ عن الكتابة عليها ، رواه الترمذي وغيره بإسناد صحيح .

س٣ : ما حكم سكنى أقارب الميت مثلاً جانب القبور عدة أيام وأسابيع ، وزيارة النساء والرجال القبور كل خميس والبكاء ولطم الخدود على الميت ؟

ج٣ : ليس السكن إلى جانب القبور عدة أيام أو أسابيع من أجل الميت إيناسًا له في زعمهم ، أو تعلقًا به وحبًّا له مثلاً من هدي رسول الله ﷺ ولا من هدي الخلفاء الراشدين ، ولا سائر الصحابة ﷺ ، ولا عُرف عن أئمة أهل العلم . والخير كل الخير في اتباعهم ، وترك البدع والمبيت عند القبور لما ذكر ؛ اقتداءًا برسول الله ﷺ وخلفائه وسائر أصحابه ومن تبعهم بإحسان ﷺ . أما تخصيص يوم الخميس بزيارة القبور فهو ابتداع في الدين، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » . أما إن كان ذلك لكون يوم الخميس أو غيره أيسر للزيارة دون اعتقاد في تخصيص ذلك اليوم للزيارة فلا حرج في ذلك ؛ لأن زيارة القبور للرجال مشروعة في جميع الأيام والليالي .

وأما حكم زيارة النساء للقبور وبكائهن ولطمهن الخدود على الميت فمن

كبائر الذنوب ؛ لما تقدم في جواب السؤال الأول .

س٤ : ما حكم ذبح ذبيحة أو أكثر في البيت على روح الميت عند مضي أربعين يومًا على وفاته ، وإطعامها الناس بقصد التقرب إلى اللَّه ليغفر لميتهم ، ويرحمه ويسمونها الرحمة أو عشاء الميت ؟

ج٤ : ما ذكرت من الذبح على روح الميت عند مضي أربعين يومًا عليه من تاريخ وفاته وإطعامها الناس تقربًا إلى اللَّه رجاء المغفرة والرحمة - بدعة منكرة ، فإن النبي ﷺ لم يفعل ذلك ولم يفعله الخلفاء الراشدون ولا سائر الصحابة رضي الله عنهم ولا أئمة أهل العلم ، فكان إجماعًا على عدم مشروعيته ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » ، وقوله ﷺ : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » ، ولا مانع من الصدقة عن الميت بالنقود أو غيرها من غير تخصيص ذلك بوقت معين .

س٥ : ما حكم زيارة النساء للقبور يوم الخميس ، وتوزيع الخبز والتمر واللحم عندها ؟

ج٥: أولاً: الصدقة عن الميت مشروعة للأحاديث الثابتة في ذلك ، لكن لا يكون توزيعها عند القبور ؛ لأنه لم يعهد ذلك في زمن النبي ﷺ ولا زمن الصحابه رضي الله عنهم ، فكان بدعة منكرة لما ثبت من قول النبي ﷺ : «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » ، وكذا تخصيص يوم للصدقة .

ثانيًا : زيارة النساء للقبور يوم الخميس أو غيره لا تجوز ؛ لأن النبي ﷺ لعن زائرات القبور .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال السادس من الفتوى رقم (٦١٦٧) :

س٦: يقوم النساء في المواسم والأعياد بزيارة القبور ، ومعلوم أن زيارة النساء مكروهة لقلة صبرهن وجزعهن وتبرجهن ، فيقومون بتأجير شيخ معلوم يذهب كل موسم أو عيد للاسترزاق من ذلك فيقرأ على كل قبر من قصار السور ، ويأخذ على ذلك الفواكه والأرغفة والأموال ، فهل يصل الميت ذلك ، وما حكم هذه الأشياء التي يأخذها هذا المقرئ؟

ج٦: الأعياد الإسلامية هي عيد الفطر وعيد الأضحى، وأيام التشريق ويوم الجمعة ، هذه أعياد المسلمين ، وما عداها لا يسمّى عيدًا شرعًا ، وتخصيص زيارة القبور بالأعياد بدعة ، سواء كان ذلك من الرجال أم من النساء ، وزيارة النساء للقبور محرمة مطلقًا في الأعياد وغيرها ، وتوزيع الأطعمة والفواكه عند القبور بدعة ، ولا يجوز للقراء أن يقرءوا القرآن على القبور ، ولا أن يأخذوا أجرة على قراءتهم ، ولا تنفع الميت ؛ لأن ذلك كله بدعة منكرة لا تجوز .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

* * *

الدعاء عند زيارة القبور

الفتوى رقم (٥٩٢٤) :

س: أرجو من اللَّه ثم من سماحتكم إفتائي عن الدعاء الذي يجب عليّ أن أدعوه للموتى ، مثل والدي وأقاربي ولعامة المسلمين ، وفقكم اللَّه لكل خير ، والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته .

ج: ثبت من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال : كان رسول اللَّه ﷺ يعلِّمهم إذا زاروا القبور أن يقولوا : « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون ، أسأل اللَّه لنا ولكم العافية** » رواه مسلم وغيره ، وثبت من حديث عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : كان رسول اللَّه ﷺ كلما كان ليلتها من رسول اللَّه ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع ، فيقول : « **السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون غدًا مؤجلـون ، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد** » ، رواه مسلم أيضًا ، وجاء في حديث عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان يقول بدعائه : «**يرحم المستقدمين منا والمستأخرين** » .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الرابع من الفتوى رقم (١٧٣٢) :

س٤ : أيحل لنا القيام والجلوس عند القبر من أجل الدعاء للميت؟

ج ٤ : الزيارة الشرعية للقبور أن يقصد إليها للعظة والاعتبار ، وتذكر الموت ، لا للتبرك بمن قُبر فيها من الصالحين ، فإذا جاءها سلم على من فيها فقال: « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون ، نسأل اللَّه لنا ولكم العافية** » ، وإن شاء دعا للأموات بغير ذلك من الأدعية المأثورة . ولا يدعو الأموات ، ولا يستغيث بهم في كشف الضر أو جلب نفع ، فإن الدعاء عبادة ، فيجب التوجه إلى اللَّه وحده ، ولا بأس أن يقف عند القبر أو يجلس من أجل الدعاء للميت ، لا للتبرك . ويشرع الوقوف على القبر بعد الدفن للدعاء للميت بالثبات والمغفرة ؛ لما ثبت عنه ﷺ أنه كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : « **استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت ، فإنه الآن يسأل** »[1] .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

زيارة القبور يوم الجمعة

السؤال الأول من الفتوى رقم (٧٧٧٧) :

س١ : فيه حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « من زار قبر والديه أو أحدهما كل جمعة غفر له وكتب بارًا » . أرجو إفادتي هل هناك دعاء خاص يقال عند قبر الوالدين أو أحدهما ، وهل الزيارة قبل صلاة الجمعة أو

(١) أخرجه أبو داود (٣/ ٥٥٠) برقم (٣٢٢١) ، والحاكم (١/ ٣٧٠) ، والبيهقي (٤/ ٥٦).

بعدها أو فيه وقت مفضل في يوم الجمعة ؟

ج١: **أولاً** : الحديث المذكور ضعيف جدًا ، ولا يصلح الاحتجاج به لضعفه ، وعدم صحته عن النبي ﷺ .

ثانيًا : زيارة القبور مشروعة في أي وقت ، ولم يرد دليل يخصص يوم الجمعة أو غير يوم الجمعة بزيارتها فيه ، وقد روى الإمام مسلم ـ رحمه اللَّه ـ عن سليمان بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما ، قال : كان رسول اللَّه ﷺ يعلِّمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا : « **السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون ، أسأل اللَّه لنا ولكم العافية** » ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر رسول اللَّه ﷺ بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال : « **السلام عليكم يا أهل القبور ، يغفر اللَّه لنا ولكم ، وأنتم سلفنا ونحن بالأثر** » ، رواه الترمذي ، وقال : حسن .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

زيارة القبور في يوم معين من العام

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٨٨١٨)

س٣ : في رجب أول يوم وآخر يوم يزورون المقبرة . هل هذا جائز أم لا ؟

ج٣ : لا يجوز تخصيص يوم معين من السنة لا الجمعة ولا أول يوم من رجب ، ولا آخر يوم ، في زيارة المقابر ؛ لعدم الدليل على ذلك ، وإنما

المشروع أن تزار متى تيسر ذلك ، من غير تخصيص يوم معين ؛ لقول النبي ﷺ : « **زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة** » .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

زيارة القبور وشد الرحال إليها

الفتوى رقم (٨٠٨٤) :

س: لقد قرأت في كتاب « الفقه على المذاهب الأربعة » ، لعبد الرحمن الجزيري ، ما يلي : « زيارة القبور مندوبة للاتعاظ وتذكر الآخرة ، وتتأكد يوم الجمعة ويومًا قبلها ويومًا بعدها ، عند الحنفية والمالكية ، وخالف الحنابلة والشافعية إلى قولهم : لا فرق في الزيارة بين كون المقابر قريبة أو بعيدة ، وخالف الحنابلة ، بل يندب السفر لزيارة الموتى خصوصًا مقابر الصالحين ، أما زيارة قبر الرسول ﷺ فهي من أعظم القرب » ، وذلك في الصفحة (٥٤٠) ج١ . سؤالي هنا جزاكم اللَّه خيرًا :

١- ما أصل ذكره الأيام المعينة لزيارة القبور ؟

٢- ما تفضيل قوله : بل يندب السفر لزيارة الموتى خصوصًا الصالحين ، لعل هذا ما يستدل به بعض الناس لسؤال المقابر ، هل هذا له أصل في الشريعة وفي الأثر ؟

٣- ما حقيقة قوله لا فرق في الزيارة بين كون المقابر قريبة أو بعيدة ؟ كأن هذا القول فيه دليل شد الرحال .

ج: **أولاً** : زيارة القبور مشروعة ؛ للاتعاظ ، وتذكر الآخرة ، وسؤال اللَّه المغفرة والرحمة والعافية لهم ، لا لدعاء الأموات وسؤالهم أن ينفعوا من سألهم ، أو أن يكشفوا عنه ، أو غيره ضرًّا ، فإن هذا شرك ، ولا فرق في ذلك بين الصالحين وغيرهم من المؤمنين والمسلمين .

ثانيًا : لا فرق في زيارة القبور بين يوم الجمعة وغيره من أيام الأسبوع؛ لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ أنه خصص يومًا من الأسبوع تزار فيه القبور ، فتخصيص يوم لزيارتها بدعة محدثة ، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » .

ثالثًا : لا يجوز السفر لزيارة قبر من القبور ، سواء كان قبر نبي أم ولي أم غيرهما ؛ لنهي النبي ﷺ عن ذلك بقوله : « **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى** » ، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

وعلى هذا لا يجوز السفر لزيارة قبر نبينا محمد ﷺ ، وإنما يسافر للصلاة في مسجده ﷺ . ولكن يشرع لمن زار مسجده عليه الصلاة والسلام أن يسلم عليه ، عليه الصلاة والسلام ، وعلى صاحبيه : أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، كما يشرع له زيارة قبور البقيع والشهداء في أُحُد للسلام عليهم، والدعاء لهم ، ويشرع للزائر أيضًا زيارة مسجد قباء والصلاة فيه ؛ لقول النبي ﷺ : « **من تطهر في بيته ثم زار مسجد قباء وصلى فيه ركعتين كان كعمرة** »[1] ولأنه ﷺ كان يزور مسجد قباء كل سبت ويصلي

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٨٧) ، والنسائي (٢/ ٣٧) برقم (٦٩٩) ، وابن ماجه (١/ ٤٥٣) برقم(١٤١٢) ، والحاكم (٣/ ١٢) .

فيه . كما يسافر للصلاة في المسجد الحرام وللحج وللعمرة وللمسجد الأقصى للصلاة فيه .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

زيارة المسجد النبوي والسلام على الرسول ﷺ وأصحابه

السؤال الأول من الفتوى رقم (٨٨٣١) :

س١: إنني أريد أن أزور مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة ، فكيف السلام على الرسول ؟ وهل زيارة المسجد واجبة ؟

ج١: ليست زيارة مسجد الرسول ﷺ واجبة ، ولكن إذا أردت السفر إلى المدينة المنورة من أجل الصلاة في مسجده ﷺ فذلك سنة ، وإذا دخلت مسجده فأبدأ بالصلاة ثم ائت قبر النبي ﷺ ، فقل : « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله عليك وعلى آلك وأصحابك » ، وأكثر من الصلاة والسلام عليه ؛ لما ثبت من قوله عليه الصلاة والسلام : « **وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم** » ، ثم سلم على أبي بكر ، وعمر وترض عنهما ، ولا تتمسح بالقبر ، ولا تدع عنده ، بل انصرف وادع الله حيث شئت من المسجد وغيره ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد**

الحرام ، **ومسجدي هذا** ، **والمسجد الأقصى** » رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

* * *





حرمة الأموات والمقابر



حـــرمة الأمـــوات والمـــقـــابـــر

السؤال الأول والثالث والرابع من الفتوى رقم (٢٢١٤) :

س١ : هل صح عن النبي ﷺ القول : « من كسر عظم رجل ميت فكأنما كسر عظم رجل مسلم حي » ؟

ج١ : حديث كسر عظم الميت ككسره حيًّا حديث ثابت ، جاء مرفوعًا وموقوفًا ، أما الرواية المرفوعة فهي عند عبد الرزاق في « مصنفه » ، وأبي داود، وابن ماجه في سننهما ، وابن حبان في «صحيحه» بأسانيدهم، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول اللَّه ﷺ : « **كسر عظم الميت ككسره حيًّا** »[1] .

وقد ترجم له عبد الرزاق بقوله : « باب كسر عظم الميت » ، ثم أورد الحديث بإسناده ، وترجم له أبو داود بقوله : «باب في الحفار يجد العظم هل يتنكب ذلك المكان » ، ثم أورد الحديث بإسناده ، وترجم له ابن ماجه بقوله: « باب في النهي عن كسر عظام الميت »، ثم أورد الحديث بإسناده، وترجم له الحافظ الهيثمي في« موارد الظمآن » إلى زوائد ابن حبان بقوله : « باب فيمن آذى ميتًا » ، وساق الحديث بإسناده . وأما الرواية الموقوفة فذكرها

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٥٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٦٩، ٢٠٠ ، ٢٦٤) ، وأبو داود (٣/ ٥٤٤) برقم (٣٢٠٧) ، وابن ماجه (١/ ٥١٦) برقم (١٦١٦ ، ١٦١٧) ، والدارقطني (٣/ ١٨٨، ١٨٩) ، وعبد الرزاق (٣/ ٤٤٤) برقم (٦٢٥٦ ، ٦٢٥٧) ، وابن حبان (٧/ ٤٣٧- ٤٣٨) برقم (٣١٦٧) ، وابن الجارود (٢/ ١٤٥) برقم (٥٥١) ، والبيهقي (٤/ ٥٨).

الإمام مالك في « الموطأ » فيما جاء في الاختفاء بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول : « كسر عظم المسلم ميتًا ككسره وهو حي »[1] تعني في الإثم ، وذكرها الإمام الشافعي في « الأم » في باب : « ما يكون بعد الدفن » عن الإمام مالك أنه بلغه أن عائشة رضي الله عنها قالت : « كسر عظم المسلم ميتًا ككسره وهو حي » .

س٣: ما مدى حرمة الإنسان المسلم الميت ، وهل له حرمات في دين الإسلام يجب أن لا تنتهك ؟

ج٣: قد ثبت عن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم في « الصحيحين » وغيرهما قوله صلى الله عليه وسلم : « **إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**[2] . وذلك حين خطبهم يوم النحر في حجة الوداع عليه الصلاة والسلام ، فمال الميت المسلم وعرضه داخلان في هذا العموم ، وسبق في جواب السؤال الأول ما يدل على أن حرمة جسده ميتًا كحرمته حيًّا .

س٤: إذا كنت دفنت طفلاً أو طفلين أو أكثر في مقبرة ، وكان آخر من دفنت منهم لم يمض على دفنه أكثر من خمس سنوات ، وهم أطفال من أبوين مسلمين ، فهل يحق لي أو لغيري من الناس بعثه من مكانه في هذه الأيام أو الشهور أو السنوات ، وقبل وعد اللَّه الموعود به في كتابه ؟ مع العلم أن أبوي

---

(١) « موطأ الإمام مالك » (١/ ٢٣٨) .

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٩) ، والبخاري (١/ ٢٤ ، ٣٥) ، (٢/ ١٩١) ، (٦/ ١٢٦ ، ٢٣٥ - ٢٣٦) ، (٨/ ٩١ ، ١٨٦) ، ومسلم (٣/ ١٣٠٥ - ١٣٠٦) برقم (١٦٧٩) ، وابن حبان (٩/ ١٥٨ ، ١٣/ ٣١٢ - ٣١٥) برقم (٣٨٤٨ ، ٥٩٧٣ - ٥٩٧٥) ، والبيهقي (٥/ ١٠ ، ١٦٦) ، والبغوي (٧/ ٢١٦) برقم (١٩٦٥) .

هؤلاء الأطفال لا يزالون على قيد الحياة بعضهم ، وبعضهم قد توفي .

ج٤ : الأصل أنه لا يجوز نبش قبر الميت وإخراجه منه ؛ لأن الميت إذا وضع في قبره فقد تبوأ منزلاً وسبق إليه ، فهو حبس عليه ، ليس لأحد التعرض له ، ولا التصرف فيه ، ولأن النبش قد يؤدي إلى كسر عظم الميت وامتهانه ، وقد سبق النهي عن ذلك في جواب السؤال الأول ، وإنما يجوز نبش قبر الميت وإخراجه منه إذا دعت الضرورة إلى ذلك ، أو مصلحة إسلامية راجحة يقررها أهل العلم .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الفتوى رقم (١١٢٢٨) :

س : يوجد لدينا مقبرة في حي القابل ، وبها عدد من الأشجار تقدر بست أو سبع من نوع الطلح ، وقد تسببت هذه الأشجار في نثر الشوك الهائل بالمقبرة ، ونرغب في إزالة هذه الأشجار ولكن سيبقى الشوك منتشراً بالمقبرة ولا يمكن إزالته إلا بحرقه ، لذا أرجو توجيهي بما يجب من ناحية إزالة هذه الأشجار وحرق شوكها . حفظكم اللَّه .

ج : لا بأس بقطع الأشجار المذكورة إزالة للمضرة ، ويكون قطعها عن طريق البلدية وبالآلات اليدوية ، مع أزالة الشوك بطريقة لا تؤذي الموتى .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثاني من الفتوى رقم (١٠٥١٠) :

س٢ : هل يخلع النعال في المقابر من السنة أم بدعة ؟

ج٢ : يشرع لمن دخل المبقرة خلع نعليه ؛ لما روى بشير بن الخصاصية قال : (بينا أنا أماشي رسول اللَّه ﷺ إذا رجل يمشي في القبور وعليه نعلان ، فقال : « **يا صاحب السبتيتين ، ألق سبتيتيك** » فنظر الرجل ، فلما عرف رسول اللَّه ﷺ خلعهما فرمى بهما)[1] ، رواه أبو داود ، وقال أحمد: إسناد حديث بشير بن الخصاصية جيد ، أذهب إليه إلا من علة ، والعلة التي أشار إليها أحمد ـ رحمه اللَّه ـ كالشوك والرمضاء ونحوهما ، فلا بأس بالمشي فيهما بين القبور لتوقي الأذى .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

* * *

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٨٣ ، ٨٤ ، ٢٢٤) ، وأبو داود (٣/ ٥٥٥) برقم (٣٢٣٠) ، والنسائي (٤/ ٩٦) برقم (٢٠٤٨) ، وابن ماجه (١/ ٥٠٠) برقم (١٥٦٨) ، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٩٦) ، وابن حبان (٧/ ٤٤٢) ، برقم (٣١٧٠) ، والحاكم (١/ ٣٧٣) ، والطيالسي (ص١٥٣) برقم (١١٢٤) ، والبيهقي (٤/ ٨٠) .

احترام الأموات

الفتوى رقم (١٣٣٤٩) :

س : لقد سمعنا من بعض الواعظين ما معناه : إن حرمة المسلم حي كحرمته ميتًا ، فهل يعني ذلك حقه من الأرض أي القبر بحيث يؤذيه أحد بالمشي عليه أو البناء ؟ أم أن معنى الحديث لا يتكلم أحد في عرض المسلم بعد موته مثل أن يقذفه بالزنا - والعياذ باللَّه - أو الفجور أو ما شابه ذلك ؟ وهل علينا إثم في إطلاق ألسنتا في حق الأموات من المسلمين ؟ وإذا كنت قد وقعت في شيء من ذلك فماذا ترشدونني لكوني أرغب القناعة بفتواكم حتى لا أقع في محظورة مرة أخرى ؟ وفقكم اللَّه .

ج : أولاً : أخرج الإمام أحمد في « المسند » وأبو داود في « السنن » عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **كسر عظم الميت ككسره حيًا** » ، وهذا يدل على حرمة الميت وعدم التعرض له بالأذى أو الامتهان لقبره .

ثانيًا : لا يجوز سب أموات المسلمين ؛ لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «**لا تسبوا الأموات ؛ فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا**»[١] ، وعليك التوبة إلى اللَّه عز وجل والاستغفار مما وقع منك .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١٨٠) ، والبخاري (٢/ ١٠٨) ، (٧/ ١٩٣) ، والنسائي (٤/ ٥٣) =

حرمة المقابر

السؤال الرابع من الفتوى رقم (٢١٧٤) :

س٤ : مقبرة قديمة جدًا على قرب من بيتي مسافة خمسين مترًا وبعض المواشي تمر من حولها وبعضها يمر عليها ، فهل يجوز نقلها إلى مقبرة بعيدة ، أو يجب تسويرها ؟

ج٤ : إذا كان الواقع كما ذكرت فمرور المواشي عليها حرام وأصحابها آثمون ، لانتهاكهم حرمة الأموات ، ويجب على أهل القرية أن يسوروها محافظة على الأموات ، ورعاية لحرمتهم ، أو يبلغوا الجهات المسئولة في الحكومة ، وهي شئون البلديات لتقوم بتسويرها .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

صانع القبــور المبنية بالرخــام

السؤال الرابع من الفتوى رقم (٤٠٤٨) :

س٤ : ما حكم صانع القبور المبنية بالرخام وغيره من الأجهزة ، وهل ثمنه حرام ؟ أريد أن أتسلف من عنده .

= برقم (١٩٣٦) ، والدارمي (٢/ ٢٣٩) ، وابن حبان (٧/ ٢٩١) برقم (٣٠٢١) ، والحاكم (١/ ٣٨٥) ، والبيهقي (٤/ ٧٥) ، والبغوي (٥/ ٣٨٦) برقم (١٥٠٩) .

ج٤ : وقد ثبت عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال : « **لعن اللَّه اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » ، متفق عليه ، وثبت عنه أيضًا أنه قال عليه الصلاة والسلام : « **ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك** » ، أخرجه مسلم في « صحيحه » ، وفي « صحيح مسلم » أيضًا عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما قال : (نهى رسول اللَّه ﷺ أن يجصص القبر ، وأن يقعد عليه ، وأن يبنى عليه) ، زاد الترمذي بإسناد صحيح (.. وأن يكتب عليه)، أما الاقتراض ممن يعمل في البناء على القبور وتجصيصها ونحو ذلك فلا يجوز إذا لم يكن له كسب آخر طيب .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

بناء المساكن في المقبرة

السؤال السابع من الفتوى رقم (٨٢٠) :

س٧ : رجل فقير لم يكن له دار يسكنها ولا عقار يبني فيه بيتًا ، وفيه مقبرة بائدة أكبر رجل عنده مائة سنة أو أكثر ، لم يعلم أنه دفن فيها أحد ، وأراد هذا الفقير أن يبني لنفسه بيتًا ، فهل يجوز ذلك أم لا ؟

ج٧ : الأرض التي دفن فيها الأموات وقف على من دفن فيها من الأموات ، فليس لأحد أن يبني فيها مسكنًا لنفسه غنيًا كان أم فقيرًا ، ولا أن

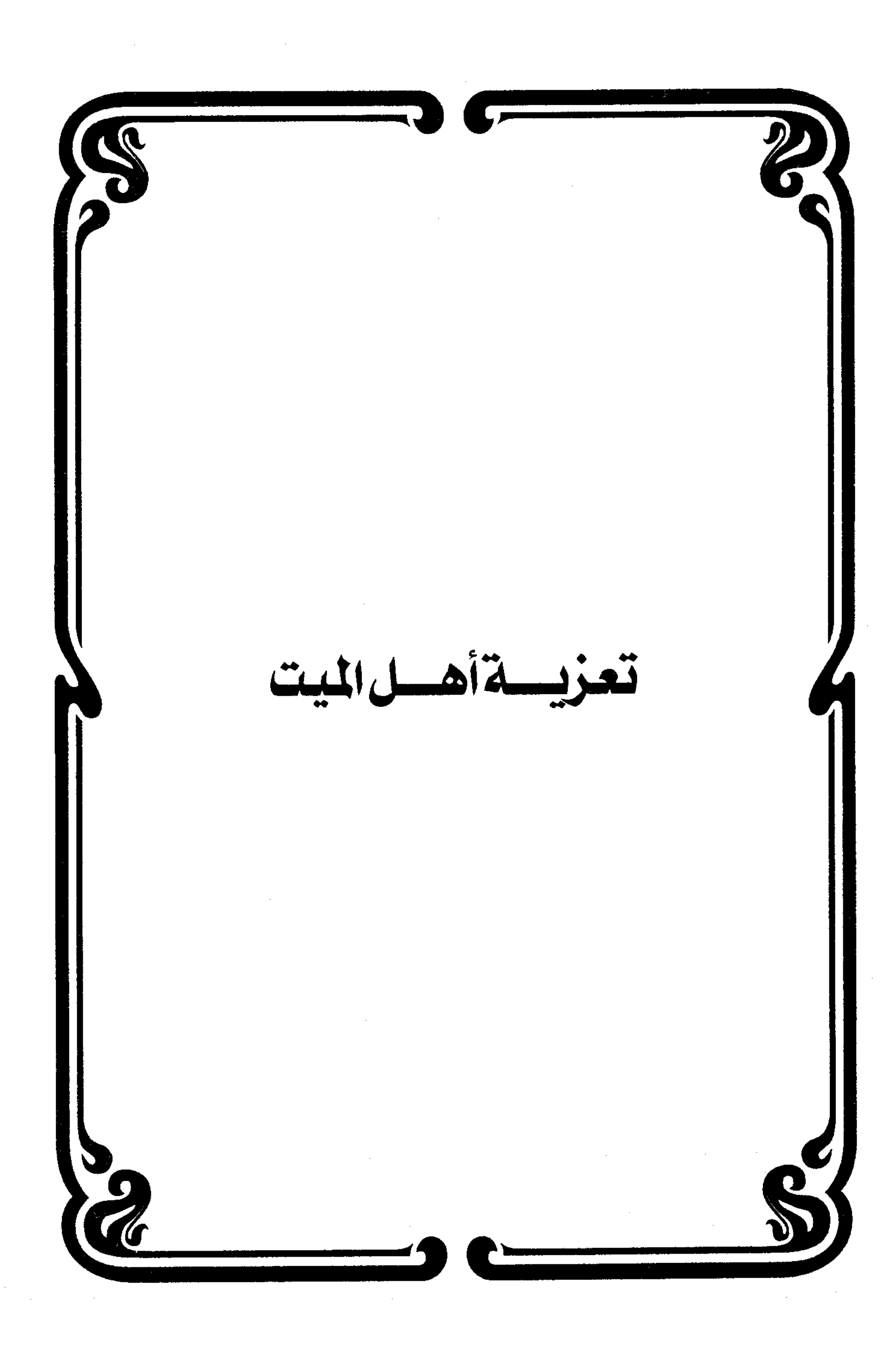
يتصرف فيها للمصلحة الخاصة ، وإن كانت بائدة ؛ أرض اللَّه واسعة ، وطرق الحلال البين كثيرة ، فليسلك المسلم ما يتيسر له من طريق الحلال ، وما أكثر وليجتنب ما حرمه اللَّه عليه : ﴿ **ومن يتق اللَّه يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ [الطلاق : ٢ ، ٣] .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
عبد اللَّه بن منيع	عبد اللَّه بن غديان	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

* * *



تعزيــة أهــل الميت



الذهاب لأهل الميت للتعزية

السؤال الرابع من الفتوى رقم (٣٩٢٣) :

س٤ : إذا توفي أحد أقربائي ، فهل يجوز أن أذهب إلى أهله ؛ لأعزيهم بعد موته أم لا ؟

ج٤ : يشرع أن تذهب إلى الرجال من أهله لتعزيتهم ، وإلى محارمك من أهله لذلك .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

حكم التعزية

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٥١١٢) :

س٣ : ما حكم عزاء الميت ، وما الدليل على العزاء يوم يموت الميت ، هل بذبح الذبائح ونحر المواشي ، من قريب أو بعيد التي يحضرها الناس ، ونرجو تفصيل العزاء ؟

ج٣ : التعزية سنة ، وقد روي عن النبي ﷺ الترغيب فيها بما روي عنه ﷺ أنه قال : « **ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه اللَّه عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة** » [1] رواه ابن ماجه ، ولا تكون التعزية بذبح بقر أو

(١) أخرجه ابن ماجه (٥١١/١) برقم (١٦٠١) ، والبيهقي (٥٩/٤) ، وعبد بن حميد =

غنم أو نحوهما ، أو بنحر إبل ، وإنما تكون بكلمات طيبة تعين على الصبر والرضا بالقدر ، وطمأنينة النفس إلى قضاء اللَّه رجاء المثوبة ، وخشية العقوبة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

خروج المرأة للتعزية

السؤال الخامس من الفتوى رقم (٧٥٧٩) :

س٥ : هل يجوز للمرأة أن تخرج للتعزية مع أخواتها ، أو أحد محارمها ، أم لا يشرع في حقها ذلك ، وهل في ذلك استثناء للبعض ، كأمها ووالدها وإخواتها ، أم على الإطلاق ؟

ج٥ : يجوز أن تخرج المرأة في التعزية المشروعة ، إذا لم يوجد بخروجها محاذير أخرى ، كتعطر وتبرج ونحو ذلك ؛ مما يسبب الفتنة لها أو بها .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

= (١/ ٢٥٩) برقم (٢٨٧) ، وانظر : « إرواء الغليل » (٣/ ٢١٦ ـ ٢١٧) ، و« السلسلة الضعيفة » (٢/ ٧٧ ـ ٧٨) .

تعزية الكافر القريب

السؤال الخامس من الفتوى رقم (١٩٨٨) :

س٥ : هل يجوز للمسلم أن يعزي الكافر إذا كان أباه أو أمه ، أو من أقاربه، إذا كان يخاف إذا مات ولم يذهب إليهم أن يؤذوه ، أو يكون سببًا لإبعادهم عن الإسلام أم لا ؟

ج٥ : إذا كان قصده من التعزية أن يرغبهم في الإسلام فإنه يجوز ذلك ، وهذا من مقاصد الشريعة ، وهكذا إذا كان في ذلك دفع أذاهم عنه ، أو عن المسلمين ؛ لأن المصالح العامة الإسلامية تغتفر فيها المضار الجزئية .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

طرق التعزيـــة

الفتوى رقم (٤٥٠٤) :

س : سؤالنا هو : عن ما يجري في عزاء الميت اليوم ، وذلك أنه في الآونة الأخيرة أخذت كل قرية من قرى الجنوب تجمع نقودًا ، وتأخذ بها صيوان خيام ، وينصب إذا مات منهم واحد لمدة ثلاثة أيام ، ثم يأخذ وفود المعزين يأتون إليهم جماعة بعد جماعة في ذلك الصيوان ، ويجلسون مدة من الوقت ، ثم يذهبون ويأتي آخرون ، وهكذا حتى تنتهي هذه الثلاثة أيام ، وهؤلاء الوفود لا يأكلون عند أهل المصاب ، لكن عند الجماعة وخاصة الذي يأتي من بلد بعيد ، فالذي أشكل

علينا هو نصب هذه الخيام ، والتجمع الذي بصفة دائمة في هذه الثلاثة أيام ، وقراء جماعة أهل المصاب للذين يأتون من بعيد هل فيه شيء أم لا ؟ نرجو توضيح الجائز من غيره في كل ما ذكر .

ج : **أولاً** : من هديه ﷺ تعزية أهل الميت ، بهذا جاءت السنة من فعله ﷺ وقوله .

ثانيًا : من السنة صنع الطعام لأهل الميت ، فعن عبد اللَّه بن جعفر قال: لما جاء نعي جعفر رضي الله عنه حين قتل ، قال النبي ﷺ : « **اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد أتاهم ما يشغلهم** » ، رواه الخمسة إلا النسائي .

ثالثًا : الاجتماع عند أهل الميت وصنعة الطعام منهم بعد دفنه لا يجوز ، والأصل في ذلك ما رواه الإمام أحمد عن جرير بن عبد اللَّه البجلي قال : كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة .

رابعًا : يحرم ما يفعله أهل القرية من جمع نقود يأخذون بها صيوانًا ، ينصب إذا مات منهم واحد لمدة ثلاثة أيام ، يأتي إليهم جماعة بعد جماعة في ذلك الصيوان ، ويجلسون مدة من الوقت ، ثم يذهبون ويأتي آخرون ، وهكذا حتى تنتهي هذه الثلاثة أيام ؛ لأن ذلك بدعة لا أساس لها في الشرع المطهر .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

التعزية لأهل الميت عند القبر

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٨٠٠٥) :

س٣ : توفي شخص وقمنا بدفنه وبعضنا عزى ذويه عند القبر ، فهل هذا جائز ؟

ج٣ : يجوز ذلك ، وليس للتعزية وقت محدود ، ولا مكان محدود .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الأول من الفتوى رقم (٤٢٣٣) :

س١ : إذا توفي شخص فإن أهل المتوفى يأخذون عزاء عند المقبرة ، ثم ينصرفون إلى منزل أحد الجيران ، يدعون من أحدهم ، ثم يقوم جميع الجيران بالتناوب في عزيمة أهل المتوفى ، ويتكلف بذبح شاة أو أكثر لإطعام أهل المتوفى ، ومن أقاربهم ، ويبقى العزاء ثلاثة أيام متتالية في دار المتوفى ، يتخذ لها احتساء الشاهي والقهوة وقراءة القرآن المطبوع بشكل أجزاء ، حيث يوضع القرآن التي يسمونها : (الربعة) في وسط المجلس ، وكل من يأتيهم للعزاء ويريد أن يقرأ فعليه أن يتاول جزءاً من هذه الأجزاء الثلاثين ويقرأه ، وعند انتهاء هذه الأيام الثلاثة يدعى الناس جميعًا لوليمة كبيرة يقيمها أهل المتوفى ، ويتعرف بـ : (التختيمة) ، حيث يختم القرآن أكثر من مرة في هذا اليوم ، وبعد مضي أربعين يومًا من الوفاة بعض الناس يكرر نفس العملية ، ويستدلون على أن القراءة ليست بأجر ،

ويقولون : إنهم بهذه الطريقة يواسون أهل المتوفى . سماحة الشيخ نرجو من فضيلتكم إشعارنا هل هذه الطريقة المتبعة توافق الشرع أم تخالفه ؟ وإذا كانت لا توافق الشرع المتبع في عهد الرسول ﷺ ولا في عهد الصحابة - رضوان اللَّه عليهم - ولا في عهد التابعين ، فنرجو من سماحتكم توضيح ذلك لأهالي هذه البلدة بالطريقة التي ترونها مناسبة ، وما قصدي من هذا إلا أن يكون الناس على بصيرة .

ج١ : تقبل العزاء من أهل الميت في المقبرة قبل الدفن أو بعده لا حرج فيه ، أما ما ذكرت في السؤال من عمل أهل البلد من قيام جيران أهل الميت بدعوتهم لتناول الطعام في بيوت الجيران بالتناوب مدة أيام ، وكذلك ما فعله بعض الناس من : نصب سرادقات ، وجلب قراء يتناوبون على القراءة بأجر أو بغير أجر ووضع حفل طعام بعد الأربعين ، كل ذلك لا نعلم له أصلاً في الشرع المطهر ، بل هو من البدع المحدثة في الدين ؛ لقول النبي ﷺ : «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» ؛ ولأن صنعة الطعام من أهل الميت للناس من عمل الجاهلية فلا يجوز فعله ، وإنما المشروع أن يصنع لأهل الميت طعام يبعث به إليهم ، لا أنهم يدعون إليه ؛ لقول النبي ﷺ لما جاء نعي جعفر رضي الله عنه حين قتل يوم مؤتة ، قال لأهله : « **اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد أتاهم ما يشغلهم** » .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الخامس من الفتوى رقم (٧٣٣٩) :

س٥ : لا عزاء في المقابر ، هل هذا حديث أم لا ؟

ج٥ : ليس بحديث عن النبي ﷺ فيما نعلم ، وهو كلام غير صحيح، فإن التعزية جائزة في المقبرة وغيرها .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الفتوى رقم (٣٤) :

س : اعتاد أهل بلادنا بالجلوس للتعزية عند وفاة شخص منهم ، أسبوعًا أو أكثر ، وغلوا في ذلك ، فأنفقوا كثيرًا من الأموال في الذبائح وغيرها ، وتكلف المعزون فجاءوا وافدين من مسافات بعيدة ، ومن تخلف عن التعزية خاضوا فيه ونسبوه إلى البخل وإلى ترك ما يظنونه واجبًا . فأفتونا في ذلك .

ج : التعزية مشروعة ، وفيها تعاون على الصبر على المصيبة ، ولكن الجلوس للتعزية على الصفة المذكورة واتخاذ ذلك عادة لم يكن من عمل النبي ﷺ ، ولم يكن من عمل أصحابه . فما اعتاده الناس من الجلوس للتعزية حتى ظنوه دينًا وأنفقوا فيه الأموال الطائلة ـ وقد تكون التركة ليتامى ـ وعطلوا فيه مصالحهم ، ولاموا فيه من لم يشاركهم ، ويفد إليهم ، كما يلومون من ترك شعيرة إسلامية ـ هذا من البدع المحدثة ، التي ذمها رسول اللَّه ﷺ في عموم قوله : « **من أحدث في أمرا هذا ما ليس منه فهو رد** » ، وفي الحديث: « **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا**

عليهم بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » ، فأمر باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده ، وهم لم يكونوا يفعلون ذلك ، وحذر من الابتداع ، والإحداث في الدين ، وبين أن ضلال . فعلى المسلمين أن يتعاونوا على إنكار هذه العادات السيئة ، والقضاء عليها ؛ اتباعًا للسنة ، وحفظًا للأموال ، والأوقات ، وبعدًا عن مثار الأحزان ، وعن التباهي بكثرة الذبائح ، ووفود المعزين ، وطول الجلسات ، وليسعهم ما وسع الصحابة والسلف الصالح من : تعزية أهل الميت ، وتسليته ، والصدقة عنه ، والدعاء له بالمغفرة والرحمة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٢٦١٨) :

س٣ : ما حكم الاجتماع عند أهل الميت صبيحة الغد من يوم الوفاة للدعاء وإيناسهم والحديث معهم ، حتى ثلاثة أيام أو أكثر ، فإن بعض العلماء عندنا أحله وبعضهم حرمه ، إلا للإمام وحده للتعزية ولكن لم يأت أحد بدليل ؟

ج٣ : يسن تعزية أهل الميت كبارهم وصغارهم ، تسلية لهم عن مصائبهم ، وإعانة لهم على الصبر وتحمل ما نزل بهم ؛ لعموم ما رواه الترمذي من قوله عليه الصلاة والسلام : « **من عزى مصابًا فله مثل أجره** »[1]

---

(١) أخرجه الترمذي (٣/٣٧٦) برقم (١٠٧٣) ، وابن ماجه (١/٥١١) ، برقم (١٦٠٢)، وأبو نعيم في « الحلية » (٥/٩) ، (٧/٩٩ ، ١٦٤) ، والبيهقي (٤/٥٩) ، =

وقال : حديث غريب ، ولما رواه ابن ماجه عن النبي عليه الصلاة والسلام : « **ما من مؤمن يعزي أخاه في مصيبة إلا كساه اللَّه من حلل الكرامة يوم القيامة** » ، وفي سنده قيس أبو عمارة الفارسي مولى الأنصار ، وفيه لين ، لكن مجموع ما ورد من الأحاديث في التعزية يقوي بعضه بعضًا ، فتنهض للاحتجاج بها ، ويثبت بها مشروعية التعزية دون الجلوس والاجتماع لها ، ويكره الجلوس للتعزية والاجتماع من أجلها يومًا أو أيامًا ؛ لأن ذلك لم يعرف عن النبي ﷺ ولا عن خلفائه الراشدين ؛ لأن في جلوس أهل الميت واجتماع المعزين بهم يومًا أو أيامًا إثارة للحزن وتجديدًا له ، وتعطيلاً لمصالحهم .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

هل يقال عن الميت : المرحوم ؟

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٤٣٣٥) :

س٢ : الدعاء للميت أفضل أم قراءة القرآن ؟ وهل يقال على الميت : المرحوم ، أم تطلب له الرحمة ، وهل يوضع على القبر سرج وغير ذلك ؟

ج٢ : أولاً : يشرع الدعاء والاستغفار للميت المسلم لما ورد في ذلك من الأدلة .

ثانيًا : قراءة القرآن بنية أن يكون ثوابها للميت لا تشرع ؛

= والبغوي (٥/٤٥٨) برقم (١٥٥١) .

لعدم الدليل على ذلك .

ثالثًا : لا يجوز أن يوضع على القبر سرج ولا نحو ذلك من أنواع الإضاءة ، لما روي عنه ﷺ من لعنه زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج .

رابعًا : المشروع أن يقال في الميت المسلم : رحمه اللَّه ، لا المرحوم .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٦٣٦٠) :

س٢ : هل يجوز أن يقال الإنسان للميت : المرحوم فلان مثلاً ، أو والدي المرحوم ؟

ج٢ : لا يجوز قول المرحوم للميت ، وإنما يقال : رحمه اللَّه ؛ لأن الجملة الأولى إخبار من القائل ، وهو لا يعلم الحقيقة ، بل اللَّه سبحانه الذي يعلمها .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

* * *

الإعلان عن وفاة الميت

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٤٢٧٦) :

س٢ : هل يجوز الإعلان بوفاة من يموت في القرية على سبورة موضوعة في المسجد ، خصيصًا لهذا ؟ مع العلم ، أنه يوجد من يقوم بغسل الميت وتكفينه ، أما الصلاة عليه فإنه يصلى عندنا بعد الظهر أو العصر في المسجد على الجنازة .

ج٢ : أولاً : الإعلان عن وفاة الميت بشكل يشبه النعي المنهي عنه لا يجوز ، وأما الإخبار عنه في أوساط أقاربه ومعارفه من أجل الحضور للصلاة عليه ، وحضور دفنه فذلك جائز ، وليس من النعي المنهي عنه ؛ لأن النبي ﷺ لما مات النجاشي بالحبشة أخبر من المسلمين بموته وصلى عليه .

ثانيًا : لا ينبغي اتخاذ لوحة في المسجد للإعلان فيها عن الوفيات وأشباهها ؛ ذلك لأن المساجد لم تبن لهذا .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	عضو	عضو
عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز	عبد اللَّه بن غديان	عبد اللَّه بن قعود

الفتوى رقم (١١٤٧٦) :

س : يسألونك عن التعزية ؛ هل النبي ﷺ يرفع يديه ويقرأ سورة الفاتحة كما يفعلون إخواننا السودانية ، وكذلك من عادتهم يحضرون يوم الجمعة مع أهل الميت بشقة الجمعية بالرياض بعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء أكثر من ٥٠٠ شخص بكثير ، كل واحد منهم يدفع خمسة ريال لأهل الميت ، ويشربون الشاي

وبعض منهم طفاية السيجارة أمامه ، وبعض منهم ما يحضر الصلاة إلا يوم الجمعة مع الجماعة بمناسبة التعزية ، عرفناهم بهذه الطريقة بدعة ، ويقولون : وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ، وأخيرًا طلب مني أن أحضر من عندكم خطابًا رسميًّا لهذا الموضوع .

ج : إذا كان الأمر كما ذكر فهو بدعة ، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الفتوى رقم (٢١٧٥) :

س : في بلادنا فطاني بجنوب تايلند مشاكل كبرى على مسألة (اتخاذ الطعام من أهل الميت) فأرجو من سماحتكم إفادتنا بالإجابة على هذه المسألة ، وعلى المسألة الآتية :

أحكام التكليف : واجب ، مندوب ، جائز مكروه ، محظور . ما هو الحكم على من أنكر الأحكام المذكور بأنه قال :

١ ـ في الواجب بالمندوب أو المباح أو المكروه أو المحظور .

٢ ـ وفي المندوب بالواجب أو المباح أو المكروه أو المحظور .

٣ ـ وفي المباح بالواجب أو المندوب أو المباح أو المحظور .

٤ ـ وفي المكروه بالواجب أو المندوب أو المباح أو المحظور .

٥ ـ وفي المحظور بالواجب أو المندوب أو المباح أو المكروه .

وبعض الأمثلة لذلك قال العلماء العاملين : (ويكره اتخاذ الضيافة من الطعام من أهل الميت ؛ لأنه شُرِع في السرور لا في الشرور وهي بدعة مستقبحة) ، وقال : (يكره اتخاذ الطعام في اليوم الأول والثاني والثالث وبعد الأسبوع) ، وقال: (واتفق الأئمة الأربعة على كراهة صنع أهل الميت طعامًا للناس يجتمعون عليه) ونحو ذلك من أقوال العلماء ، والعلماء في بلادنا فطاني بالكثرة قالوا بالعكس مما قال به العلماء العاملون السابقون ، بعضهم قال بالسنة ، وبعضهم قال بالمباح ، وقليل منهم قال بالوجوب : فنحن أنا والحاج عبد اللَّه والحاج محمد صالح والحاج عبد الرحمن جافاكيا ، نقول كما قال به العلماء العاملون السابقون .

ولأجل هذه المسألة كفر بعضهم بعضًا ولا يأكل بعضهم ذبيحة بعض ، ولا ينكح بعضهم مولية بعض ، ولذلك أرجو من سماحتكم الموافقة والاعتماد على ذلك بالفتوى جوابًا إيجابيًا ، ثم ترسلون إلينا لكي نطبع ونوزع إلى الناس كافة مجانًا إن شاء اللَّه سبحانه وتعالى .

ج : أولاً : دلت السنة الصحيحة على أن غير أهل الميت من إخوانه المسلمين هم الذين يصنعون طعامًا ويبعثون به إلى أهل الميت ؛ إعانة لهم وجبرًا لقلوبهم ، فإنهم ربما اشتغلوا بمصيبتهم وبمن يأتي إليهم عن صنع الطعام وإصلاحه لأنفسهم ، فقد روى أبو داود في « سننه » عن عبد اللَّه بن جعفر قال : لما جاء نعي جعفر رضي الله عنه حين قتل قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم : «اصنعوا لآل جعفر طعامًا فإنهم قد أتاهم أمر شغلهم» رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وحسنه الترمذي . أما صنع أهل الميت طعامًا للناس واتخاذهم ذلك عادة لهم فغير معروف فيما نعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا عن خلفائه الراشدين ، بل هو بدعة ، فينبغي تركها ؛ لما فيها من شغل أهل

الميت إلى شغلهم ، ولما فيها من التشبه بصنع أهل الجاهلية ، والإعراض عن سنة الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم ، وقد روى الإمام أحمد ، عن جرير بن عبد الله البجلي أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعدون الاجتماع إلى أهل الميت وصنع أهل الميت طعامًا لمن جاءهم بعد الدفن من النياحة ، وكذا لا يجوز ذبح حيوان عند القبر أو ذبحه عند الموت ، أو عند خروج الميت من البيت ؛ لما رواه أحمد وأبو داود من حديث أنس رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال: « **لا عقر في الإسلام** »[1] .

ثانيًا : إذا خالف مسلم حكمًا ثابتًا بنص صريح من الكتاب أو السنة ، لا يقبل التأويل ولا مجال فيه للاجتهاد ، أو خالف إجماعًا قطعيًّا ثابتًا ، بين له الصواب في الحكم ، فإن قبل فالحمد لله ، وإن أبي بعد البيان وإقامة الحجة ، وأصر على تغيير حكم الله حكم بكفره ، وعومل معاملة المرتد عن دين الإسلام ، مثال ذلك من أنكر الصلوات الخمس ، أو إحداها ، أو فريضة الصيام أو الزكاة أو الحج ، وتأول ما دل عليها من نصوص الكتاب والسنة ولم يعبأ بإجماع الأمة .

وإذا خالف حكمًا ثابتًا بدليل مختلف في ثبوته أو قابل للتأويل بمعان مختلفة وأحكام متقابلة فخلافه خلاف في مسألة اجتهادية ، فلا يكفر ، بل يعذر في ذلك الخطأ ، ويؤجر على اجتهاده ، ويحمد من أصاب الحق ويؤجر أجرين : أجر على اجتهاده وأجر على إصابته ، مثال ذلك : من أنكر وجوب قراءة الفاتحة على المأموم ، ومن قال بوجوب قراءتها عليه ، ومن

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٩٧) ، وأبو داود (٣/ ٥٥١) برقم (٣٢٢٢) ، وعبد الرزاق (٣/ ٥٦٠) برقم (٦٦٩٠) ، وابن حبان (٧/ ٤١٦) برقم (٣١٤٦) ، والبيهقي (٤/ ٥٧ ، ٩/ ٣١٤) .

خالف في حكم صنع أهل الميت الطعام ، وجمع الناس عليه فقال : مستحب ، أو قال : إنه مباح ، أو أنه مكروه غير حرام فمثل هذا لا يجوز تكفيره ، ولا إنكار الصلاة ، ولا تمتنع مناكحته ، ولا يحرم الأكل من ذبيحته ، بل تجب مناصحته ، ومذاكرته في ذلك على ضوء الأدلة الشرعية ؛ لأنه أخ مسلم له حقوق المسلمين . والخلاف في هذه المسألة خلاف مسألة فرعية اجتهادية ، جرى مثلها في عهد الصحابة ﷺ وأئمة السلف ، ولم يكفر بعضهم بعضًا ، ولم يهجر بعضهم بعضًا .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

تقديم الهدايا مع العزاء

الفتوى رقم (١٨٣٧) :

س : في حالة العزاء ومجيء وفود القبائل من مختلف القرى لمواساة المصاب يأخذون معهم مدًّا من القهوة ، أو مدين وكيلو هيل حسب قرب المصاب للمعزي ، يهدفون مساعدة المصاب ، ولكنهم يأتون بذلك علنًا ويقدمونه في المجلس أمام الحضور ، وقد كانوا يأتون قديمًا للمصاب بمبالغ من المال لقصد العوض في الميت ، ولكنها اندثرت بفضل اللَّه ثم بفضل أهل العلم ، وظهرت القهوة والهيل فلا ندري ما الحكم فيها ؟ أفتونا أثابكم اللَّه .

ج : ثبت عن عبد اللَّه بن جعفر قال : لما جاء نعي جعفر حين قتل قال رسول اللَّه ﷺ : « **اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد أتاهم ما يشغلهم** » ، وهذا

الحديث وما في معناه مما ورد في تعزية أهل الميت يدل على مشروعية إيناس ومواساة المصابين بطعام يصنع لهم ويقدم حال انشغالهم بالمصيبة ، ويستأنس به في مواساتهم بغير ذلك ، كمن يحضر معه طعامًا أو قهوة أو يقدم لهم تنازلات عما في ذمة ميتهم له من ديون ، أو عن مشاركته له معهم في إرث ونحو ذلك من أمور الخير المأمور بها في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [الحج : ٧٧] .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

صنع الطعام من أهل الميت

الفتوى رقم (٢٧٠٧) :

س : في قريتي عادة لا أعلم حكمها ، وهي لا تزال مستمرة ، وإن الذي يتخلى عنها يعيبونه بذلك وهي بعد وفاة الميت بأربعة أيام أو خمسة أو خلافها يقوم الورثة بعمل وليمة كبيرة وتسمى صدقة عن الميت ، وهي غالبًا ما تؤخذ من مال المتوفى ويفد بعض الأقارب بشيء منه وحيث أن يكون فيها تبذير من ناحية كثرة الذبائح والمفاخرة بها . هل يجوز هذا أم لا ؟ وإذا كانت تجوز فكيف صفتها؟

ج : لا يجوز لأهل الميت صنع الطعام سواء كان من مال الورثة أو من ثلث المتوفى ، أو من شخص يفد عليهم ؛ لأن هذا خلاف سنة رسول اللَّه

ﷺ ، فقد روى أحمد وأبو داود والترمذي ، وابن ماجه بإسناد صحيح عن عبد اللَّه بن جعفر قال : لما جاء نعي جعفر قال رسول اللَّه ﷺ : «**اصنعوا لآل جعفر طعامًا فإنه قد أتام أمر شغلهم**» ، وروي عن عبد اللَّه بن أبي بكر أنه قال : فما زالت السنة فينا حتى تركها من تركها ، وروى أحمد بإسناد جيد عن جرير بن عبد اللَّه البجلي رضي الله عنه قال : كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد الدفن من النياحة . وهكذا تحديد ذلك بمدة أربعة أيام أو خمسة ونحو ذلك لا أصل لا في الشرع ، بل هو بدعة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

الصدقة بطعام للميت في المأتم

السؤال التاسع من الفتوى رقم (٥٤٠١) :

س٩ : هل من الجائز أن يتصدق أحد بطعام في المأتم فيهدي ثواب صدقته إلى الميت ، إذا أكلها الحاضرون في ذلك المأتم ؟

ج٩ : المشروع في صناعة الطعام أن يكون غير أهل الميت هم الذين يصنعون الطعام ؛ لأن أهل الميت قد نزل بهم من الفاجعة وحل بهم من المصيبة ما يشغلهم عن إعداد الطعام لأنفسهم ؛ لما أخرج أبو داود وغيره في «سننه» عن عبد اللَّه بن جعفر رضي الله عنه قال : لما جاء نعي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال النبي ﷺ : « **اصنعوا لآل جعفر طعامًا ، فإنه قد جاءهم ما**

يشغلهم» . وأما إقامة المأتم وبناء الصواوين لتقبل العزاء وإطعام الحاضرين الطعام فليس من هدي النبي ﷺ ، والخير كل الخير في اتباع هديه والاقتداء بسنته ، قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، وقال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [آل عمران : ٣١] . وخرج الإمام أحمد بإسناد جيد عن جرير بن عبد اللَّه البجلي قال : كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد الدفن من النياحة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٣١٣) :

س٢ : عندنا في أقصى غرب أفريقيه إذا مات إنسان لا يدفن إلا بعد جمع نقود كثيرة جداً عشرات الألوف إلى ملايين الفرنكات حسب درجة الميت عندهم، ثم يجتمع أهل البلد في اليوم الثالث ، والسابع ، والأربعين ، بعد الموت لقراءة الصلاة والتصدق على الميت ، على حد قولهم ، حتى صار المرء يحزن إذا سمع بموت إنسان ؛ لما يترتب على ذلك من جمع الفلوس وتفريقها على فئة معلومة ، وعلى أهل الميت يوم الدفن ، واليوم الثالث ، والسابع ، والأربعين ، فأوضحوا لنا حكم الشريعة الإسلامية في هذه الأمور التي يهتم لها كل مسلم غيور على دينه .

ج٢ : لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا سائر السلف الصالح أنهم كانوا يجمعون نقودًا للصدقة عن الميت ، ولا لتوزيعها على جماعة معلومة ، أو على أهل الميت ، ولم يعرف عنهم تخصيص الصدقة عن الميت أو الدعاء له باليوم الثالث أو السابع أو الأربعين من موته ، ولم يكونوا يجتمعون لمثل ذلك ، بل كانوا يستغفرون له بعد دفنه ، ويسألون اللَّه أن يثبته عند المسألة فلم يكونوا يتقيدون بوقت معين أو حالة معينة في الصدقة عنه ، أو الدعاء له ، فتركهم التقيد في ذلك بحالة معينة مع كثرة القتلى من الشهداء والموتى موتًا عاديًا دليل على أنه غير مشروع ، فما عليه أهل بلادكم من جمع المال من الناس بعد موت إنسان وتوزيعه واجتماعهم في الأيام الأربعة كما ذكرته ـ من البدع التي يجب على المسلم تركها ، والإقلاع عنها وعلى من كان عالمًا بالحكم ، وعلى ذلك منهم أن يبين لهم الحق ، وينكر عليهم هذه البدع ، فإن كان خير فهو في اتباع النبي ﷺ وأصحابه وسلفنا الصالح ـ رضوان اللَّه عيهم أجمعين ـ وقد كان من هديهم الصلاة على الميت وتشييع جنازته والدعاء له عند الدفن وعند زيارة القبور ، والصدقة عنه وصنع الطعام لأهل الميت ؛ لأنهم جاءهم ما يشغلهم عن إعداد طعام لأنفسهم ، فلا يصح لمسلم أن يزيد في شئون الأموات ولا سائر شئون الدين على ما كانوا ، فإن كل بدعة ضلالة .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
عبد اللَّه بن منيع	عبد اللَّه بن غديان	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

السؤال الأول والثاني والخامس من الفتوى رقم (٢٦١٢) :

س١ : من أين أتت الذكرى التي تقام للميت في اليوم الثالث من وضعه في القبر ؟

ج١ : ابتداعها من جهلوا الإسلام ، وما يجب عليهم نحوه من المحافظة على أصوله وفروعه ، وليس لديهم وازع ديني سليم ، بل مشوب بتقاليد أهل الضلالة ، فهو بدعة مستحدثة في الإسلام ، فكانت مردودة شرعًا ؛ لقوله ﷺ : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » .

س٢ : ما أصل الذكرى الأربعينية ، وهل هناك دليل على مشروعية التأبين ؟

ج٢ : **أولاً** : الأصل فيها أنها عادة فرعونية ، كانت لدى الفراعنة قبل الإسلام ، ثم انتشرت عنهم وسرت في غيرهم ، وهي بدعة منكرة لا أصل لها في الإسلام ، يردها ما ثبت من قول النبي ﷺ : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » .

ثانيًا : تأبين الميت ورثاؤه على الطريقة الموجودة اليوم ؛ من الاجتماع لذلك ، والغلو في الثناء عليه ، لا يجوز ؛ لما رواه أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث عبد اللَّه بن أبي أوفى قال : (نهى رسول اللَّه ﷺ عن المراثي) ، ولما في ذكر أوصاف الميت من الفخر غالبًا وتجديد للوعة وتهييج الحزن ، وأما مجرد الثناء عليه عند ذكره ، أو مرور جنازته ، أو للتعريف به ، بذكر أعماله الجليلة ونحو ذلك مما يشبه رثاء بعض الصحابة لقتلى أحد وغيرهم ، فجائز ؛ لما ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال ﷺ : « **وجبت** » ، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً فقال : « **وجبت** » ، فقال عمر رضي الله عنه : ما وجبت ؟ قال : « **هذا**

أثنيتم عليه خيرًا فوجبت له الجنة ، وهذا أثنيتم عليه شرًّا فوجبت له النار ، أنتم شهداء اللَّه في الأرض »[1] .

س٥ : هل في إمكان إنسان أن يصل إلى درجة تمكنه من التلقي عن اللَّه مباشرة وهو غير نبي ولا رسول ؟

ج٥ : ليس هناك من البشر من يتلقى عن اللَّه مباشرة شيئًا من الوحي ؛ إخبارًا أو تشريعًا ، سوى الأنبياء ، أو الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وإلا الرؤيا الصادقة يراها الرجل الصالح ، أو تُرى له منامًا ، لا يقظة ؛ فإنها جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة ، وإلا الفراسة الصادقة فإنها نوع من الإلهام ، كما كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لكن الرؤيا المنامية والفراسة من غير الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لا تعتبر أصلاً في التشريع ، ولا يجب التصديق بها ، فإن المنامات والفراسات يكثر فيها التخليط ، والتباس الصادق منها بالكاذب ، فلا يعتمد عليها ، إلا إذا كانت من الرسل أو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؛ ولذا لم يعول عليها النبي عليه الصلاة والسلام حتى ما كان منها من عمر رضي الله عنه إنما عول على ما نزل عليه من الوحي .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ، ٢٤٥) ، والبخاري (٢/ ١٠٠) ، (٣/ ١٤٨) ، ومسلم (٢/ ٦٥٥) برقم (٩٤٩) ، والترمذي (٣/ ٣٦٤) برقم (١٠٥٨) ، والنسائي (٤/ ٤٩ _ ٥٠) برقم (١٩٣٢ ، ١٩٣٣) ، وابن ماجه (١/ ٤٧٨) برقم (١٤٩١ ، ١٤٩٢) ، وابن حبان (٧/ ٢٩٢ _ ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦) ، برقم (٣٠٢٣ ، ٣٠٢٥ ، ٣٠٢٧) ، والبيهقي (٤/ ٧٥) ، (١٠/ ٢٠٩) ، والبغوي (٥/ ٣٨٥ ، ٣٨٦) برقم (١٥٠٧ ، ١٥٠٨) .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

حضور الولائم التي تقام للعزاء

السؤال الخامس من الفتوى رقم (٨٨٦٨) :

س٥ : يموت الميت في أقاربي فيولمون عليه بعد ٧ أيام و٤ يومًا ، وهي بدعة كما أفتيتمونا من قبل ، ولكن أذهب قصد عدم التقاطع ، فما الحكم في الأكل من طعام هذه البدعة ؟

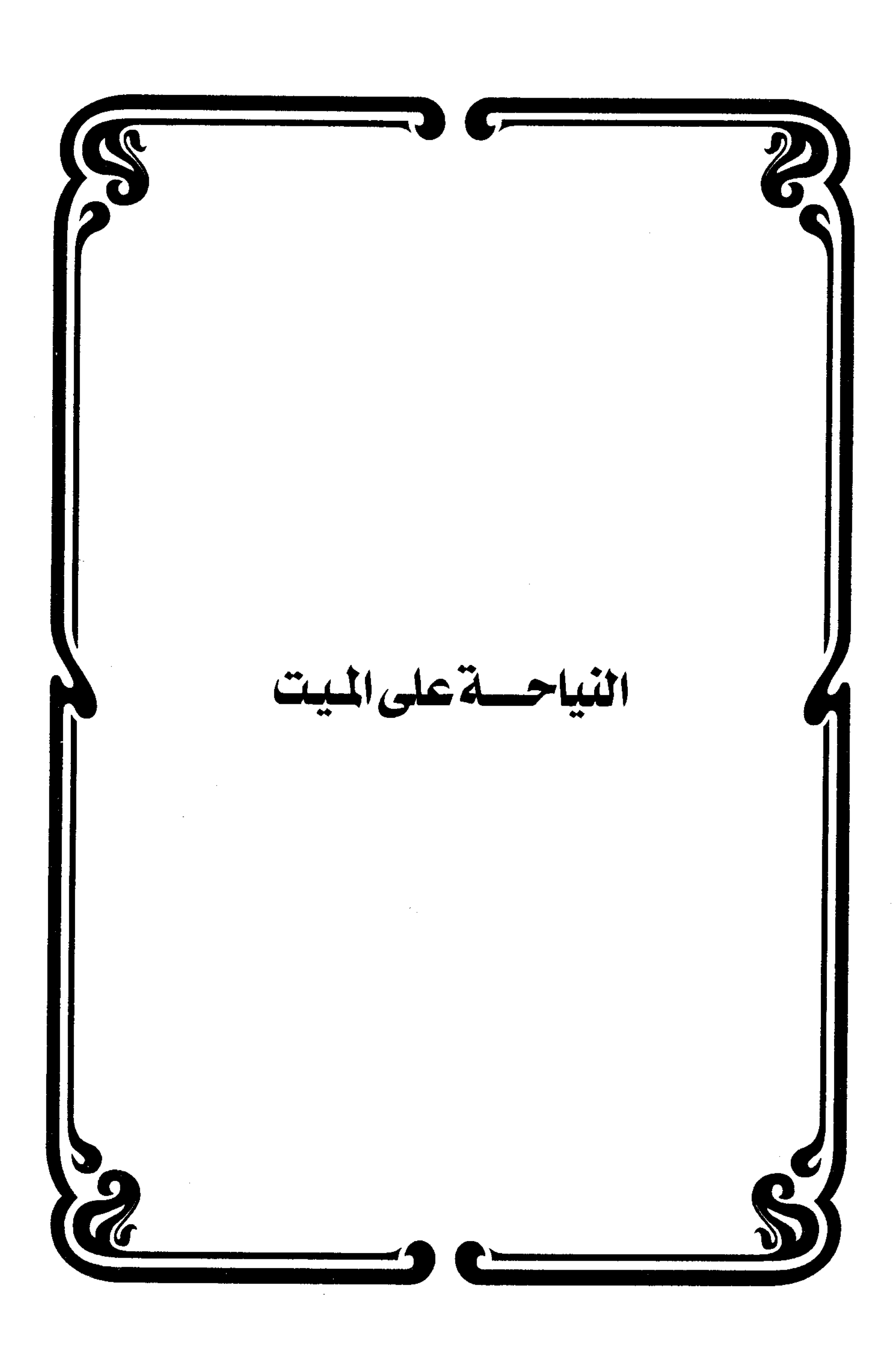
ج٥ : لا يجوز لك إجابة الدعوة ؛ لأن هذا من البدع ، وقد ثبت عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال : « **من أحدث في أمرا هذا ما ليس منه فهو رد** » ، وإذا تركت الحضور فهو من طاعة اللَّه وليس ذلك من القطيعة ؛ لأن القطيعة هي أن تترك فعل ما يشرع لك فعله من البر والخير ، لكن إذا كان حضورك لقصد تغيير المنكر وأنت تقوى على ذلك فلا حرج في حضورك لإنكار المنكر، على ألا تأكل الطعام المقدم لهذا الغرض .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

***



النياحة على الميت



النياحة على الميت

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٢١٧٧) :

س٢ : هل يجوز البكاء على الميت إذا كان البكاء فيه نواح ولطم الخد وشق الثوب ، فهل البكاء يؤثر على الميت ؟

ج٢ : لا يجوز الندب ولا النياحة ولا شق الثياب ولطم الخدود وما أشبه ذلك ؛ لما ثبت في « الصحيحين » عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : **«ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»** ، ثبت عن رسول اللَّه ﷺ أنه لعن النائحة والمستمعة ، وصح عنه أيضًا أنه قال : **« إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه »**[1] ، والمراد بالبكاء هنا النياحة ، أما البكاء بدمع العين من دون نياحة فلا حرج فيه ؛ لقول النبي ﷺ لما مات ابنه إبراهيم : **« العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا يرضي الرب ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون »**[2] ، وقوله ﷺ : **« إن اللَّه لا يعذب بدمع العين ولا بحزن**

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٦ ، ٣٦ ، ٥٠ ، ٥١) ، (٢/ ٣١) ، (٥/ ١٠) ، والبخاري (٢/ ٨٠ ـ ٨٢ ، ٨٥) ، ومسلم (٢/ ٦٣٨ ـ ٦٤٣) ، برقم (٩٢٧ ـ ٩٣٣) ، وأبو داود (٣/ ٣٩٤) برقم (٣١٢٩) ، والنسائي (٤/ ١٥ ، ١٧ ، ١٨) برقم (١٨٤٨ ، ١٨٥٣ ، ١٨٥٥ ، ١٨٥٦ ، ١٨٥٨) ، وابن ماجه (١/ ٥٠٨) برقم (١٥٩٣ ، ١٥٩٤) ، وعبد الرزاق (٣/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥) برقم (٦٦٧٥) ، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٩١ ، ٣٩٢) ، وابن حبان (٧/ ٤٠٥ ، ٤٠٦) برقم (٣١٣٥ ، ٣١٣٦) ، والطبراني في « الكبير » (١٢/ ٢٧٢ ، ٣٤٤) برقم (١٣٠٨٧ ، ١٣٢٩٩) ، والبزار « كشف الأستار » (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠) برقم (٨٠٢ ، ٨٠٣) ، والبيهقي (٤/ ٧١ ـ ٧٣) ، والبغوي في « شرح السنة » (٥/ ٤٣٠ ، ٤٤٠ ـ ٤٤١) برقم (١٥٢٩ ، ١٥٣٧) .

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٩٤) ، والبخاري (٢/ ٨٥) ، ومسلم (٤/ ١٨٠٧ ـ ١٨٠٨) برقم =

القلب، وإنما يعذب بهذا أو يرحم »، وأشار إلى لسانه[١] عليه الصلاة والسلام.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الثاني من الفتوى رقم (٢٧٠٩) :

س٢ : إذا مات الميت عندهم اجتمعوا عموم نساء البلدة التي مات فيها الميت لمدة ثلاثة أيام ، وصاروا يصرخون في محل يسمونه العزاء ، وهم يصيحون صياح الجاهلية ، كان فلان كذا وكذا ويبكون بكاء بنياح ، فقلت لهم : الطريقة محرمة ، ولا توجد إلا في الجاهلية ، وقالوا لي : هات الدليل ؟

ج٢ : لا تجوز النياحة ولا الندب ، والندب هو : تعداد محاسن الميت، ومما يدل على التحريم حديث أبي سعيد ﷺ قال : (لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة)[٢] ، أخرجه أبو داود ، والنوح هو رفع الصوت بتعديد شمائل الميت ومحاسن أفعاله ، وعن أم عطية ﷺ قالت : (أخذ

(٢٣١٥) ، وأبو داود (٣/ ٤٩٣) برقم (٣١٢٦) ، وابن ماجه (١/ ٥٠٦ - ٥٠٧) برقم (١٥٨٩) ، وابن حبان(٧/ ٤٣٢) برقم (٣١٦٠) ، والحاكم (١/ ٣٨٢) ، والبزار «كشف الأستار» (١/ ٣٨٠ - ٣٨١) برقم (٨٠٥) ، والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٤/ ٢٩٣) ، والبغري في « شرح السنة » (٥/ ٤٢٨ - ٤٢٩) برقم (١٥٢٨) .

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٨٥) ، ومسلم (٢/ ٦٣٦) برقم (٩٢٤) ، وابن حبان (٧/ ٤٣١) برقم (٣١٥٩) ، والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٤/ ٢٩٢) ، والبيهقي (٤/ ٦٩) والبغوي في « شرح السنة » (٥/ ٤٢٩ - ٤٣٠) برقم (١٥٢٩) .

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٦٥) ، وأبو داود (٣/ ٤٩٤) برقم (٣١٢٨) ، والبيهقي (٤/ ٦٣) .

علينا رسول اللَّه ﷺ ألا ننوح) متفق عليه[1] .

والحديثان دالان على تحريم النياحة وتحريم استماعها ، إذ لا يكون اللعن إلا على محرم ، وفي « الصحيحين » عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية** » ، وفيهما أيضًا : من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « **أنا بريء ممن حلق وسلق وخرق** »[2] ، والحلق : حلق الشعر عند المصيبة ، والسلق : رفع الصوت بالبكاء عند المصيبة ، والخرق : خرق الثياب عند المصيبة ، ومثل ذلك شقها ، وفي الباب غير ذلك .

وباللَّه التوفيق وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

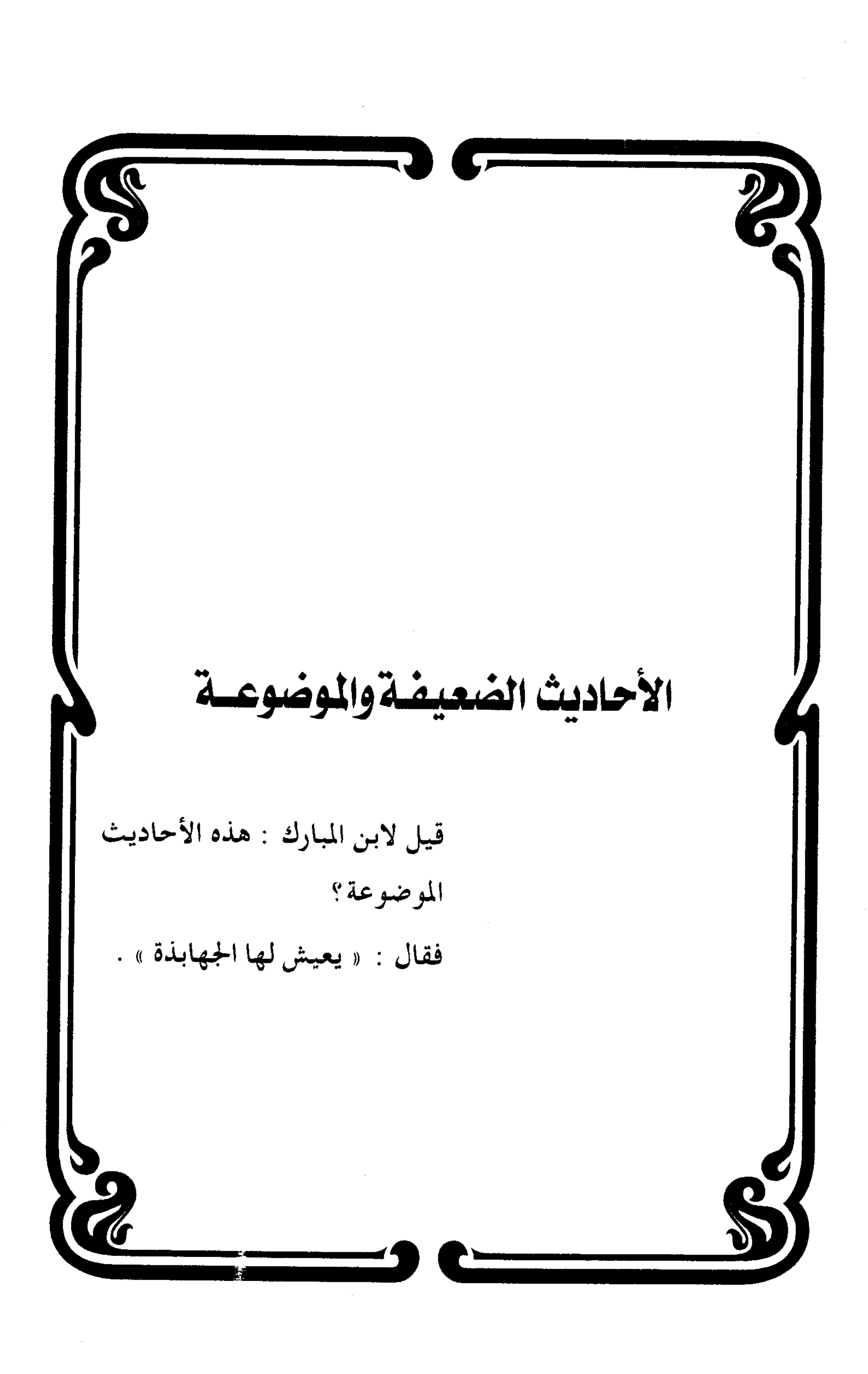
عضو	عضو	الرئيس
عبد اللَّه بن قعود	عبد اللَّه بن غديان	عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٨٤ ، ٨٥) ، (٦/ ٤٠٨) ، والبخاري (٢/ ٨٦) ، ومسلم (٢/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦) ، برقم (٩٣٦) ، وأبو داود (٣/ ٤٩٣) برقم (٣١٢٧) ، والنسائي (٧/ ١٤٩) برقم (٤١٨٠) ، والبيهقي (٤/ ٦٢) .

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤١١ ، ٤١٦) ، والبخاري (٢/ ٨٣) (معلقًا) ، ومسلم (١/ ١٠٠) برقم (١٠٤) ، وأبو داود (٣/ ٤٩٦) برقم (٣١٣٠) ، والنسائي (٤/ ٢٠ ، ٢١) برقم (١٨٦١ ، ١٨٦٣ ، ١٨٦٥ ـ ١٨٦٧) ، وابن ماجه (١/ ٥٠٥) برقم (١٥٨٦) ، وعبد الرزاق (٣/ ٥٥٨) برقم (٦٦٨٤) ، وابن أبي شيبة (٣/ ٢٩٠) ، وابن حبان (٧/ ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦) ، برقم (٣١٥٠ ـ ٣١٥٢ ، ٣١٥٤) ، والطبراني في « الكبير » (٢٥/ ١٧٥ ، ١٧٦) برقم (٤٢٩ ، ٤٣٠) ، والبزار «كشف الأستار» (١/ ٣٧٩) برقم (٨٠١) ، والبيهقي (٤/ ٦٤) .





الأحاديث الضعيفة والموضوعة

قيل لابن المبارك : هذه الأحاديث الموضوعة؟

فقال : « يعيش لها الجهابذة » .



الأحاديث الضعيفة والموضوعة

﴿ أ ﴾

(١) « آجال البهائم كلها من القمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب كلها والبقر وغير ذلك آجالها في التسبيح ، فإذا انقضى تسبيحها قبض اللَّه أرواحها وليس إلى ملك الموت من ذلك شيء » .

منكر جدًّا : أخرجه العقيلي من حديث أنس وفيه الوليد بن موسى الدمشقي. قال العقيلي : أحاديثه بواطيل لا أصل لها .

وقد حكم ابن الجوزي بوضعه .

وأورد الحافظ ابن حجر في ترجمة الوليد بن موسى في «لسان الميزان» هذا الحديث وقال : منكر جدًّا . واللَّه أعلم .

(٢) « عن ابن عباس رضي الله عنهما : آخر جنازة صلى عليها رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم كبّر عليها أربعًا » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » . قال الهيثمي (٣/ ٣٥) : «وفيه النضر أبوعمر وهو متروك» .

(٣) « الأبدال أربعون رجلاً ، وأربعون امرأة ، كلما مات رجل أبدل اللَّه مكانه رجلاً ، وكلما ماتت امرأة أبدل اللَّه مكانها امرأة » .

ضعيف : رواه الديلمي في « الفردوس » عن ابن عباس كما قال

ابن حجر في «تسديد القوس» ، ورواه البيهقي في « سننه الكبرى » والخلال في « كرامات الأولياء » . وأورده ابن الجوزي في « الموضوعات » ، ثم سرد أحاديث الأبدال وطعن فيها واحدًا واحدًا وتعقبه السيوطي .

قال ابن حجر في « فتاويه » : الأبدال وردت في عدة أخبار منها ما يصح ومنها لا يصح . وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » (١/ ٢٧٥) .

(٤) « أبشر يا عليُّ حياتك وموتك معي » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٤/ ١٦٥٤) ، والطبراني (٧/ ٣٠٨ رقم ٧١٧) عن شراحبيل بن مرة مرفوعًا . وفيه عباد بن زياد الأسدي قال ابن عدي : له أحاديث مناكير في الفضائل . وقال ابن طاهر المقدسي في « ذخيرة الحفاظ » : متروك .

(٥) « أتتكُمُ المؤتَةُ راتبةً لازمةً ، جاءَ الموتُ بما جاءَ به ، جاءَ بالروحِ والراحةِ والكرَّةِ المباركة لأولياءِ الرحمنِ ، منْ أهلِ دارِ الخلودِ ، الذينَ كان سعيُهمْ ورغبتهمْ فيها لها، ألا إنَّ لكل ساعٍ غايةً ، وغايةُ كلِّ ساعٍ الموتُ ، سابقٌ ومسبوقٌ » .

ضعيف : رواه البيهقي في « شعب الإيمان » عن الوضين بن عطاء مرسلاً ، وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٨٦) .

(٦) كان رسول اللَّه ﷺ إذا أنس من الناس غفلة أو غرّة نادى فيهم بصوت رفيع : **« أتتكم المنيّة راتبة لازمة ، إما بشقاوة وإما بسعادة »** .

ضعيف : قال العراقي : رواه ابن أبي الدنيا في « قصر الأمل » من حديث زيد السلمي مرسلاً . ورواه البيهقي في « الشعب » ، وقال السبكي (٦/ ٣٨٢): لم أجد له إسنادًا .

(٧) « أتتكُمُ المنيةُ راتبةً لازمةً ، إما بشقاوةٍ ، وإما بسعادةٍ » .

ضعيف : رواه ابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » ، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن زيد السلمي مرسلاً ، وضعّفه .

(٨) « **عن أنس بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فرأى نسوة فقال : « أتحملنه ؟ »** قلن : لا ، قال : « **أتدفنه ؟** » قلن : لا . قال : «**فارجعن مأزورات غير مأجورات**» .

ضعيف : رواه أبو يعلى ، وفيه الحارث بن زياد ، قال الذهبي : ضعيف .

(٩) روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « **أتدرون فيمن نزلت هذه الآية ؟ ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ أتدرون ما المعيشة الضنك ؟** » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « **عذاب الكافر في القبر ، والذي نفسي بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينًا ، أتدرون ما التنين ؟ تسعة وتسعون حية ، لكل حية تسعة أرؤس ينفخن في جسمه ، ويلسعنه ويخدشنه إلى يوم القيامة ، ويحشر من قبره إلى موقفه أعمى** » .

ضعيف : أخرجه ابن حبان (٣١١٢) ، والبيهقي (٨٠) .

(١٠) إن رجلاً انطلق غازيًا في سبيل الله عز وجل ، وأمر امرأته ألا تخرج من بيتها ، فاشتكى أبوها ، فأرسلت إلى النبي ﷺ تسأله ، وتستخيره وتستأمره ، فأرسل إليها النبي ﷺ : « **اتقي الله ، وأطيعي زوجك** » .

قال : فشهد النبي ﷺ أباها ، قال : فلما دفنه أرسل إليها يقرئها السلام ، وقال : « **إن الله قد غفر لأبيك بطواعيتك زوجك** » .

موضوع : رواه ابن عدي في « الكامل » (٢٦١١/٧) عن أنس

مرفوعًا . وفيه يوسف بن عطية الصفار .

قال ابن حبان : يقلب الأخبار ويلزق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة ، وذكر الذهبي في ترجمته في « الميزان » حديثًا موضوعًا ، وقال : المتهم بوضعه يوسف .

(١١) « أتاني جبريل ؛ فنهاني عن التلثم في ثلاثة مواطن : في الغزو ، وفي الجنائز ، وفي الصلاة » .

باطل : رواه ابن عدي في « الكامل » (٣/ ١١٣٧) عن عبد اللَّه بن مسعود، وفيه سليمان بن عيسى السجزي كان يضع الحديث .

(١٢) « أُتي رجل في قبره ، فقيل : إنا جالدوك ثلاث جلدات ، قال : ولم ؟ قالوا : لأنك صليت صلاة بغير طهور ، ومررت بمظلوم ؛ فلم تنصره » .

موضوع : رواه ابن عدي في « الكامل » (٧/ ٢٧٠٧) عن ابن مسعود، وقال: موضوع ، وأورده الذهبي في « الميزان » (٤/ ٤١٢) ، وأقره الحافظ في « اللسان » .

وفيه يحيى بن هاشم السمسار كان ببغداد يضع الحديث . وكذبه ابن معين .

(١٣) وعن الحسين بن عليٍّ : « إن جبريل هبط على النبي ﷺ يوم موته فقال : **كيف تجدك قال : « أجدني يا جبريل مغمومًا وأجدني مكروبًا »** . فاستأذن ملك الموت على الباب ، فقال جبريل : **يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك** ، قال : **«ائذن له»** . **فأذن له** ، فأقبل حتى وقف بين يديه، فقال : **إن اللَّه أرسلني لك وأمرني أن أطيعك إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها وإن كرهت تركتها** ، قال : **«وتفعل يا ملك الموت»** قال : **نعم ، بذلك أمرت** ، قال له جبريل : **إن اللَّه قد**

اشتاق إلى لقائك، فقال رسول اللَّه ﷺ : « **امض لما أُمِرت به** » .

منكر : رواه الطبراني ، وهو منكر ، فيه عبد اللَّه بن ميمون القدّاح قال البخاري : ذاهب الحديث .

وروى البيهقي في « دلائل النبوة » من حديث جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : لما بقي من أجل رسول اللَّه ﷺ ثلاث ، نزل عليه جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إن اللَّه قد أرسلني إليك إكرامًا لك وتفضيلاً لك وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك يقول : كيف تجـدك ؟ ، فقال : « أجدني يا جبريل مغمومًا وأجدني يا جبريل مكروبًا » ، ثم أتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ، ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ، ثم استأذن فيه ملك الموت ، ثم قال جبريل : يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ، ولم يستأذن على آدمي قبلك ولم يستأذن على آدمي بعدك ، قال : « إئذن له » ، فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال : يا رسول اللَّه ، إن اللَّه عز جل أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك إذا حضرت إليك ؛ فإن أمرتني أن أقبض روحك قبضتها ، وإن أمرتني أن أتركها تركتها ، فقال جبريل : يا محمد إن اللَّه تعالى قد اشتاق إلى لقائك قال ﷺ : « فامض يا ملك الموت لما أمرت به » ، فقال جبريل : يا رسول اللَّه ، هذا آخر موطئي من الأرض إنما كنت حاجتي من الدنيا فقبض روحه .

هكذا ساقه صاحب « المواهب » ، وفي سياقه نقص فالذي في نسخ الدلائل : لما كان اليوم الثالث هبط جبريل ومعه ملك الموت ومعهما ملك آخر يسكن الهواء لم يصعد السماء قط ، ولم يهبط إلى الأرض قط يقال له: إسماعيل موكل على سبعين ألف ملك كل ملك على سبعين ألف ملك. . . والباقي سواء .

(١٤) « عن أسماء بنة عميس أن ابنة لرسول اللَّه ﷺ توفيت وكانوا يحملون الرجال والنساء على الأسرّة سواء فقالت : يا رسول اللَّه إني كنت بالحبشة وهم نصارى أهل كتاب وهم يجعلون للمرأة نعشًا فوقه أضلاع يكرهون أن يوصف شيء من خلقها أفلا نجعل لابنتك نعشًا مثله فقال : «اجعليه» فهي أول من جعل نعشًا في الإسلام لرقية ابنة رسول اللَّه ﷺ » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » وفيه خلف بن راشد وهو مجهول .

(١٥) « احضروا أمواتكمْ ، ولقِّنوهمْ لا إله إلاَّ اللَّهُ ، وَبشِّروهمْ بالجَنَّة ، فإنَّ الحليمَ منَ الرِّجال والنساءِ يتحيَّرُ عندَ ذلكَ المصرعِ ، وإنَّ الشيطانَ أقربُ ما يكونُ من ابنِ آدمَ عندَ ذلكَ المصرعِ ، والذي نفسِي بيده لَمعاينةُ ملكِ الموتِ ، أشدُّ من ألف ضربةِ بالسيفِ ، والذي نفسِي بيدهِ لا تخرجُ نفسُ عبدٍ منَ الدُّنيا حتَّى يتألَّم كلُّ عِرق علَى حيالِه » .

ضعيف : أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٥/ ١٨٦) عن واثلة بن الأسقع وهو من حديث إسماعيل بن عياش عن غير الشاميين ، وهو ضعيف في روايته عن غير الشاميين ، وهذه منها ، فإن أبا معاذ عتبة بن حميد الذي روى إسماعيل عنه بصري ، وهو صدوق له أوهام . وفيه انقطاع فمكحول لم يسمع من واثلة ،كما قال أبو حاتم في « المراسيل » .

وفي الحديث أحمد بن أبي الطيب ، له أغلاط ضعّفه بسببها أبو حاتم، وما له في البخاري حديث واحد متابعة وأخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» مرسلاً عن ابن يسار .

والحديث ضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع الصغير » رقم (٢٠٨) ، و« الضعيفة » رقم (٢٠٨٣) .

(١٦) « أَحقُّ ما صلَّيتمْ على أطفالكُم » .

ضعيف : أخرجه الطحاوي ، والبيهقي في « سننه » ، عن البراء بن عازب، ورمز السيوطي لصحته في « الجامع الصغير » . قال المناوي في «فيض القدير» (١/ ١٩٩) : « رمز المؤلف لصحته وهو زلل فقد تعقبه الذهبي في « المهذب » فقال : ليث ليّن ، وعاصم لا يعرف ، فالصحة من أين ؟ والحسن من أين ؟ » .

والحديث ضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٢١٨) ، و«السلسلة الضعيفة» .

(١٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت : « مات إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر شهرًا فلم يصل عليه رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم » .

منكر جدًّا : قال المناوي في « فيض القدير » (١/ ١٩٩) : قال أحمد : هذا حديث منكر جدًّا .

(١٨) « أخوك أخوك كان ينافسك في الدنيا ويشاحك[١] فيها تضايق به سهولة الأرض قصورًا ، أُدخل في قبر تحت جوف قبر يُحرف على جنبه » .

ضعيف : رواه ابن حجر في « المطالب العالية » (١/ ٢٠٥) حديث (٧٣٢) من حديث طويل لعلي بن أبي طالب ، والمرفوع من الحديث فقط ما كتبناه وهذا إسناد ضعيف بمرة ، ضعفه البوصيري لضعف مطرح . ورواه البزار من حديث أبي سعيد عن علي بشيء من الاختصار . قال الهيثمي : فيه عبد اللَّه ابن أيوب وهو ضعيف (٣/ ٤٤) .

---

(١) المعنى : يماحكك ويريد أن يغلبك عليها .

(١٩) « أُدخِلَ رجلٌ قبرَهُ ، فأتاهُ مَلَكان فقالا لهُ : إنَّا ضاربوكَ ضربةً ، فضرباه ضربةً امتلأ قبرهُ منها نارًا ، فتركاهُ حتَّى أفاقَ وذهبَ عنهُ الرعبُ ، فقال لهُما : علامَ ضربتماني ؟ فقالا : إنَّكَ صليتَ صلاةً وأنتَ على غيرِ طهورٍ ، ومررتَ برجلٍ مظلومٍ فلم تنصرهُ » .

ضعيف : أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٣٦١٠) . وإسناده ضعيف ، فيه أيوب بن نهيك ، ويحيى بن عبد اللَّه البابْلُتّي ؛ كلاهما ضعيف .

وأعلّه الهيثمي في« المجمع » (١٠/ ١٩٨) بالبابلتي .

والحديث ضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٢٥٧) ، و«السلسلة الضعيفة» رقم (٢١٨٨) .

(٢٠) عن أنس ﷺ قال : لما كان يوم أحد قلنا : لن نستطيع أن نحفر لكل رجل قبرًا ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « **ادفنوا الثلاثة ، والأربعة** ».

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٦٧٢) عن أنس .

وفيه عمرو بن موسى الوجيهي متروك الحديث .

(٢١) « ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين ، فإن الميت يتأذى بجار السوء ، كما يتأذى الحيّ بجار السوء » .

موضوع : رواه القاضي أبو عبد اللَّه الفلاكي في « الفوائد » ، وأبو نعيم في « الحلية » (٦/ ٣٥٤) عن أبي هريرة مرفوعًا .

وفيه سليمان بن عيسى كذّاب .

قال المناوي : « ومن ثمّ أورد الجوزقاني الحديث في « الموضوعات »،

وكذا ابن الجوزي وتعقّبه المؤلف[1] ، وغاية ما أتى به أن له شاهدًا حاله كحاله ! » ، وحكم عليه بالوضع أيضًا الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (٥٦٣) .

(٢٢) « أدنى جبذاتِ الموتِ بمنزلةِ مائةِ ضربةٍ بالسيف » .

ضعيف : أخرجه ابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » عن الضحّاك بن حمرة مرسلاً ، والضحّاك تابعي صغير قد ضُعّف .

وضعف الحديث الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٢٦٧) .

(٢٣) « اذكروا محاسنَ موتاكمْ ، وكفُّوا عنْ مساويهمْ » .

ضعيف : أخرجه أبو داود ، والترمذي ، والحاكم في « المستدرك » ، والبيهقي في « سننه » عن ابن عمر .

قال المناوي في « فيض القدير » (١/ ٤٥٨) : « وفيه عمران بن أنس المكي ، قال الترمذي عن البخاري: منكر الحديث ، وقال العقيلي : لا يتابع على حديثه ، وقال في « المهذب » : قال البخاري : عمران منكر الحديث.

والحديث ضعفه في « ضعيف الجامع الصغير » رقم (٨٣٩) .

(٢٤) « إذا إثقلتْ مرضاكمْ فلا تملُّوهمْ قولَ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ ، ولكنْ لَقِّنوهمْ ، فإِنَّهُ لمْ يختمْ بهِ لمنافقٍ » .

ضعيف : أخرجه أبو القاسم القشيري في « أماليه » ، والدارقطني عن أبي هريرة .

وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٢٨٨) .

---

(١) أي : السيوطي .

(٢٥) « إذا أراد اللَّه ـ عز وجل ـ قبض روح المؤمن ـ أمر ملك الموت : أن أقرئه مني السلام ، واقبض روحه ، فإذا أنزل في لحده ، نزل عليه منكر ونكير فقالا: « السلام عليك يا مؤمن » .

رواه الديلمي في « فردوس الأخبار » عن أبي هريرة مرفوعًا .

(٢٦) « إذا أمر اللَّه ـ عز وجل ـ ملك الموت بقبض أرواح من استوجب النار من مُذنبي أمتي قال : بشرهم بالجنة ، بعد انتقام كذا وكذا على قدر ما يحبسون في النار» .

رواه الديلمي في « فردوس الأخبار » رقم (٩٨٤) ، عن ابن عمر مرفوعًا . وقال ابن حجر في « تسديد القوس » : عن ابن عباس .

(٢٧) « إذا انتهى ملك الموت بروح المؤمن إلى اللَّه تعالى ، قال اللَّه له : مرحبًا بهذه النفس الطيبة ، وبجسد خرجت منه ، وإذا قال لشيء : مرحبًا رحّب به كل شيء من شأنه ، وذهب عنه الضيق ، انطلقوا بهذه النفس الطيبة فأروها مقعدها من الجنة ، واعرضوا عليها ما أعددت لها من الكرامة من الطعام والشراب ، والخدم ، والأزواج ، ثم اهبطوا بها إلى الأرض ، فإني قد قضيت أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى » .

سنده ضعيف : رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في جزء « العرش وما روُي فيه » عن أبي أمامة مرفوعًا .

وفيه علي بن زيد هو الألهاني ضعيف ، وكذا مطرح بن يزيد .

(٢٨) « إِذا أنا مِتَّ فاغسِلوني بسبعِ قِرَبٍ مِنْ [بئري] بئرِ غَرْسٍ » .

ضعيف : أخرجه ابن ماجه (١٤٦٨) عن علي .

قال الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم(١٢٣٧) : « قال البوصيري في « الزوائد » (ق٩٢/ ١) : « هذا إسناد ضعيف ، عباد بن يعقوب الرواجني أبو سعيد قال فيه ابن حبان : كان رافضيًّا داعية ، ومع ذلك روى المناكير عن المشاهير ، فاستحق الترك » . وقال ابن طاهر في « التذكرة » : عباد بن يعقوب من غلاة الروافض ، روى المناكير عن المشاهير ، وإن كان البخاري روى له حديثًا واحدًا في « الجامع » فلا يدل على صدقه ، وقد أوقفه عليه غيره من الثقات ، وأنكر الأئمة عليه روايته عنه ، وتَرَكَ الرواية عن عباد جماعة من الحفاظ » .

قلت : إنما روى البخاري لعباد هذا مقرونًا بغيره ، وشيخه الحسين بن زيد مختلف فيه » . انتهى ما في « الزوائد » .

قلت : والحسين هذا أورده الذهبي في « الضعفاء » ، وقال : « في حديثه ما يعرف وينكر » ، وكذلك أورد عبادًا فيه وضعّفه بما قال ابن حبان فيه.

والحديث أورده الحافظ في « الفتح » (٥/ ٢٧٠) وسكت عليه ! ولذلك خرجته ؛ لأن سكوته يعني أنه حسن عنده كما هو القاعدة عندهم ، وليست مضطردة فتنبه ! » .

وضعفه الألباني أيضًا في « ضعيف الجامع » رقم (٤٩٨) .

(٢٩) « إذا جاء الموت لطالب العلم ، وهو على هذه الحال ، مات وهو شهيد » .

ضعيف جدًّا : أخرجه البزار (١٣٨) ، والخطيب في « التاريخ » (٩/ ٢٤٧) عن أبي هريرة وأبي ذر . وفيه هلال بن عبد الرحمن الحنفي ، قال الهيثمي : « هلال متروك » .

والحديث ضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة رقم (٢١٢٦) .

(٣٠) « إذا خرج الحاج من بيته كان في حرز اللَّه ، فإن مات قبل أن يقضي نسكه غفر اللَّه له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وإنفاقه الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل أربعين ألف درهم فيما سواه في سبيل اللَّه » .

موضوع : رواه الديلمي في « فردوس الأخبار » (١٢٦٥) ، وابن شاهين في « الترغيب » عن عائشة مرفوعًا . وقال في « تنزيه الشريعة » (٢/ ١٧٥) : قال ابن حجر في « زهر الفردوس » : هذا موضوع » اهـ .

(٣١) « إذا دخل المؤمن قبره وهو مختضب بالحناء ، أتاه منكر ونكير فقالا له: مَن ربك ؟ وما دينك ؟ فيقول منكر لنكير : ارفق بالمؤمن أما ترى نور الإيمان » .

منكر : رواه الديلمي في « مسند الفردوس » (١٢٦٤) عن أنس بن مالك مرفوعًا ، وفي « تسديد القوس » لابن حجر « إذا دخل الرجل » .

وذكر ابن عراق في « تنزيه الشريعة » (٢/ ٢٦٩) نحوه ولفظه : « ما مات مخضوب ولا دخل القبر إلا ومنكر ونكير لا يسألانه ، فيقول منكر : يا نكير سائله ، قال : كيف أسأله ونور الإسلام عليه» ، ثم قال : « رواه ابن الجوزي من حديث أنس ، ولا يثبت فيه داود بن صغير منكر الحديث » . وقال (٢/ ٢٧٠) : « وقد رويت أحاديث في « فضل الحناء ليس فيها شيء صحيح » .

(٣٢) « إذا رأيتم القتيل أو المصلوب فصلُّوا عليه » .

موضوع : رواه الحافظ أبو القاسم البجلي الرازي في « فوائده »

عن ابن عمر مرفوعًا . وهو حديث موضوع ، والمتهم به المعلى بن هلال فهو ممن أطبق النقاد على تكذيبه ، وعده في الوضاعين ، وقال ابن عراق في « تنزيه الشريعة » (١/ ١١٩) : ممن يضع الحديث . وقال المنذري : (المعلى بن هلال متروك الحديث) .

(٣٣) « إذا سمعتم بموت مؤمن ومؤمنة فبادروا إلى الجنازة ؛ فإنه إذا مات مؤمن أمر اللَّه جبريل أن ينادي في الأرض رحم اللَّه من شهد جنازة هذا العبد ، فمن شهدها فلا يرجع إلا مغفورًا له ، وكتب اللَّه له بكل قدم اثنتي عشر ألف شهيد ، وكأنما أعتق بكل شعرة على بدنه رقبة وأعطاه بكل حرف من الدعاء الذي دعا به ثواب نبي ، وأعطاه قنطارًا ، وكتب له عبادة سنة ، وأعطاه بكل مرة يأخذ السرير مدينة في الجنة ، واستغفر له ملائكة السموات والأرض أيام حياته ، وإذا رجع إلى منزله نادى ملك من تحت العرش يا عبد اللَّه استأنف العمل فقد غفر لك ذنب السر والعلانية ؛ فإن مات إلى مائة يوم مات شهيدًا ، وإذا حضرتم الجنازة فامشوا خلفها ولا تمشوا أمامها فإنكم تشيعونها ، وإن فضل الماشي خلفها كفضلى على أدناكم » .

موضوع : أخرجه ابن عدي ، وفيه الأصبغ بن نباتة ، وسعد بن طريف . والمتهم به سعد بن طريف الإسكاف ، قال ابن حبان : كان يضع الأحاديث على الفور . قال ابن عراق في « تنزيه الشريعة » (٢/ ٣٦٣) : «واتهم به الذهبي : محمد بن علي بن سهل الأنصاري المروزي شيخ ابن عدي فقال: أخاف أن يكون من وضع شيخ ابن عدي أو أدخل عليه ، واللَّه تعالى أعلم». وحكم عليه بالوضع ابن الجوزي ولم يخالَف .

(٣٤) عن أبي موسى الأشعري قال : سألت رسول اللَّه ﷺ : متى

تنقطع معرفة العبد من الناس ؟ قال : « **إذا عاين** » .

ضعيف جدًّا : أخرجه ابن ماجه، والخطيب في « تاريخه » (٨/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩) .

وفي سنده نصر بن حمّاد ضعيف ، واتهمه بالكذب ابن معين ، وقال مسلم : ذاهب الحديث ، وقال صالح جزرة : لا يكتب حديثه .

(٣٥) روى ابن جريج عن النبي ﷺ أنه قال لعائشة في تفسير قوله تعالى: **﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا : نرجعك إلى الدنيا ؟ فيقول : إلى دار الهموم والأحزان ؟ ويقول : قُدُمًا إلى اللَّه عز وجل ، وأما الكافر ، فيقولون : نرجعك إلى الدنيا ؟ فيقول : ﴿ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾ الآيه »** .

ضعيف : إسناده منقطع ، أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٨/ ٤٠)، وابن المنذر في « تفسيره » كما في « شرح الصدور » .

(٣٦) « **إذا قبض اللَّه عز وجل روح العبد صعد ملكاه إلى السماء ، فقالا : يا ربنا إنك وكلتنا بعبدك المؤمن نكتب عمله ، وقد قبضته إليك ، فأذن لنا أن نسكن السماء ، فيقول : سمائي مملوءة من ملائكتي يسبحوني ، فيقولون : ائذن لنا أن نسكن الأرض ، فيقول : أرضي مملوءة من خلقي يسبّحوني ، ولكن قومًا على قبره فسبِّحاني واحْمِدَاني وهللاني واكتباه لعبدي إلى يوم القيامة** » .

موضوع : رواه ابن الجوزي في « الموضوعات » ، والدارقطني عن أبي سعيد. وفيه إسماعيل بن يحيى بن عبد اللَّه قال الدارقطني : إسماعيل كذاب متروك ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الثقات ، ونحو هذا

الحديث عن أنس مرفوعًا أخرجه ابن الجوزي . وفيه عثمان بن مطر قال الذهبي : واهٍ ، وقال البخاري: منكر الحديث ، وقال يحيى : ضعيف ، وقال الحافظ في « التقريب » : ضعيف من الثامنة .

(٣٧) « إذا قُبِض العبد المؤمن صعد ملكاه إلى السماء ، فقال اللَّه لهما وهو أعلم: ما جاء بكما ؟ فيقولان : ربِّ قبضت عبدكَ . فيقول لهما : ارجعا إلى قبره واحمداني وهلّلاني إلى يوم القيامة ، فإنني قد جعلت مثل أجر تسبيحكما وتحميدكما وتهليلكما له ثوابًا مني له ، فإذا كان العبد كافرًا فمات ، صعد ملكاه إلى السماء ، فيقول اللَّه لهما : ما جاء بكما ؟ فيقولون : رب قبضت عبدك وجئناك، فيقول لهما : ارجعا إلى قبره والعناه إلى يوم القيامة ؛ فإنه كذّبني وجحدني ، وإني جعلت لعنتكما عذابًا أُعذبه به يوم القيامة » .

موضوع : رواه ابن الجوزي في « الموضوعات » والدارقطني عن أبي بكر ، وفيه علي بن الحسين المكتب وإسماعيل بن يحيى التيمي . قال الذهبي في «الترتيب» : علي بن الحسين المكتب ـ كذّاب عن إسماعيل بن يحيى هالك . وقال الدارقطني : إسماعيل كذاب متروك . وقال ابن عدي : يحدث عن الثقات بالبواطيل ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الثقات .

(٣٨) « إذا كانَ يَوْمُ القيَامة أتِيَ بالمَوْت كالكبْشِ الأمْلَحِ فيُوقَفُ بين الجَنَّةِ والنَّارِ ، فَيُذْبَحُ وهُمْ يَنْظُرُونَ ، فَلوْ أنَّ أحدًا ماتَ فَرَحًا لماتَ أهْلُ الجَنَّة ، ولو أنَّ أحدًا ماتَ حُزْنًا لماتَ أَهْلُ النَّارِ » .

ضعيف : أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري ، وضعفه الألباني في

«ضعيف الجامع» رقم (٧٥٩) ، وقال : « في « الصحيح » ما يغني عنه فراجعه بلفظ « إذا صار أهل الجنة . . . » .

(٣٩) « إِذا كان يوم القيامة ـ يقول اللَّه عز وجل ـ لملك الموت : يا ملك الموت ، وعزتي وجلالي وارتفاعي في علو مكاني ، لأُذيقنك طعم الموت كما أذقت عبادي» .

ضعيف : رواه الديلمي في « فردوس الأخبار » عن علي بن أبي طالب مرفوعًا .

(٤٠) « إِذا متُّ أنا ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ؛ فإن استطعت أن تموت فمُتْ » .

ضعيف : أخرجه ابن حبان في « الضعفاء » (١/ ٣٤٥) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٠) ، وابن عساكر (ص١٦٦ ترجمة عثمان ـ ط) عن سهل ابن أبي حَثْمَة . وهو غريب من حديث إسماعيل بن أبي خالد .

وفيه سلم بن ميمون الخوّاص ، قال ابن حبان : « بطل الاحتجاج به». وأقره الذهبي في « الضعفاء » .

(٤١) « إِذا مررت عليهم (يعني أهل القبور) فقل : السلام عليكم ياأهل القبور من المسلمين والمؤمنين ، أنتم لنا سلف ، ونحن لكم تبع ، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون . فقال أبو رزين : يا رسول اللَّه ويسمعون ؟ قال : **« ويَسْمعون ، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا ، أوَ لا ترضى يا أبا رزين أن يردَّ عليك [بعددهم] من الملائكة؟ » .**

منكر : أخرجه العقيلي في « الضعفاء » (٣٦٩) وعبد الغني المقدسي في «السنن» ، وقال العقيلي والزيادة له : « محمد بن الأشعث مجهول في

النسب والرواية ، وحديثه هذا غير محفوظ ، ولايعرف إلا بهذا الإسناد . وأما (السلام عليكم يا أهل القبور إلى قوله : « وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون » فيروى بغير هذا الإسناد من طريق صالح ، وسائر الحديث غير محفوظ » .

والنجم بن بشير أورده ابن أبي حاتم (١١٤) ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .

قال الألباني في « السلسلة الضعيفة رقم (١١٤٧) : فهو بهذه الزيادة منكر ، لتفرد هذا المجهول بها ، وأما بدونها فهو حديث صحيح من حديث عائشة وبريدة ، وهذه الزيادة منكرة المتن أيضًا ؛ فإنه لا يوجد دليل في الكتاب والسنة على أن الموتى يسمعون .

(٤٢) إذا مات أحدكم فلا تحبسوه ، وأسرعوا به إلى قبره ، وليُقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وعند رجليه بخاتمتها » .

ضعيف جدًّا : رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٣/٢٠٨/٢) ، والخلال في « القراءة عند القبور » عن ابن عمر مرفوعًا .

وسنده ضعيف جدًّا ، وله علّتان : ـ

الأولى : البَابْلُتيّ ضعيف كما قال الحافظ في « التقريب » .

الثانية : شيخه أيوب بن نهيك ، ضعفه أبو حاتم وغيره ، وقال الأزدي : متروك . وقال أبو زرعة : منكر الحديث .

(٤٣) « إِذا ماتت المرأة مع الرجال ليس بينها وبينهم مَحرَم تُيَمَّمُ كما يتيمَّم صاحب الصعيد » .

ضعيف : رواه تمام في « فوائده » عن واثلة مرفوعًا . وفي إسناده سليمان بن سلمة الخبائري متروك كذّبه ابن الجُنيد ، وأيوب بن مدرك متروك كذّبه ابن معين واتهمه ابن حبان . ومكحول لم يسمع من واثلة .

والحديث أخرجه عبد الرزاق (٣/ ٤١٣) وأبو داود في « المراسيل » ـ كما في « تحفة الأشراف » ، ومن طريقه البيهقي (٣/ ٣٩٨) عن مكحول مرسلاً .

وفي سنده محمد بن أبي سهل القرشي ، قال البخاري : لا يُتابع على حديثه .

وقال أبو حاتم : هو محمد بن سعيد المصلوب ـ معدن الكذب ـ .

● وأخرجه الطبراني في « الكبير » من حديث سنان بن غَرَفة مرفوعًا، قال الهيثمي في « المجمع » (٣/ ٢٣) : « وفيه عبد الخالق بن يزيد بن واقد، وهو ضعيف ، وقال البخاري : منكر الحديث» .

(٤٤) « إِذا مات حامل القرآن أوحى اللَّه عز وجل إلى الأرض ألا تأكل لحمه . قالت : إلهي كيف آكل لحمه وكلامك في جوفه ؟!! » .

: رواه الديلمي في « فردوس الأخبار » عن جابر بن عبد اللَّه مرفوعًا (١١١٩) (ص٣٤٩) .

(٤٥) « إِذا مات الرجل من أهل الجنة استحي اللَّه عز وجل أن يعذب من حمله ، ومن تبعه ، ومن صلى عليه » .

ضعيف : رواه الديلمي في « فردوس الأخبار » عن جابر مرفوعًا (١١١٥) ، وهو ضعيف .

(٤٦) حديث التلقين : « إذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم أحدكم عند رأسه ، فليقل : يا فلان ابن فلانة ! فإنه سيسمع ، فليقل : يا فلان ابن فلانة ، فإنه سيستوي قاعدًا ، فليقل : يا فلان ابن فلانة ، فإنه سيقول : أرشدني أرشدني رحمك اللَّه ، فليقل : اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا : شهادة أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن اللَّه يبعث من في القبور ؛ فإن منكرًا ونكيرًا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه، ويقول له : ما نصنع عند رجل قد لقن حجته ؟ فيكون اللَّه حجيجهما دونه » .

منكر : أخرجه القاضي الخلعي في « الفوائد » عن أبي أمامة الباهلي مرفوعًا.

قال الألباني : إسناده ضعيف جدًّا ، لم أعرف أحدًا منهم غير عتبة بن السكن ، قال الدارقطني: « متروك الحديث » ، وقال البيهقي : « واه منسوب إلى الوضع » ، والحديث أورده الهيثمي (٣/ ٤٥) ، وقال : « رواه الطبراني في « الكبير » ، وفي إسناده جماعة لم أعرفهم » .

قال الألباني : « اختلف في اسم الراوي عن أبي أمامة ففي رواية الخلعي أنه جابر بن سعيد الأزدي ، وفي رواية الطبراني أنه سعيد بن عبد اللَّه الأزدي ، وسعيد الأزدي ذكره ابن أبي حاتم ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً ، فهو في عداد المجهولين ، فالعجب من قول الحافظ في « التلخيص » (٥/ ٢٤٣) بعد أن عزاه للطبراني : « إسناده صالح ، وقد قوّاه الضياء في أحكامه » ، فأنى لهذا الإسناد الصلاح والقوة وفيه هذا الرجل المجهول ؟! بل فيه جماعة آخرون مثله في الجهالة كما يشير لذلك كلام الهيثمي السابق ، وقد قال النووي في « المجموع » (٥/ ٣٠٤) بعد أن

عزاه للطبراني : « وإسناده ضعيف . وقال ابن الصلاح : ليس إسناده بالقائم » . وكذلك ضعفه الحافظ العراقي في « تخريج الإحياء » (٤/ ٤٢٠)، وقال ابن القيم في « الزاد » (١/ ٢٠٦) : « لا يصح رفعه » .

وجملة القول عندي أن الحديث منكر عندي إن لم يكن موضوعًا ، وقد قال الصنعاني في « سبل السلام » (٢/ ١٦١) : « ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف ، والعمل به بدعة ، ولا يغتر بكثرة من يفعله » انتهى النقل ملخصًا من « السلسلة الضعيفة » رقم (٥٩٩) .

(٤٧) « إِذا مات صاحِبُ بدعةٍ ، فقد فُتِحَ في الإسلامِ فتحٌ » .

موضوع : رواه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » ، والديلمي في «مسند الفردوس» عن أنس .

قال المناوي في « فيض القدير » (١/ ٤٤٠) : « قال مخرجه الخطيب : الإسناد صحيح والمتن منكر » .

وحكم الألباني على الحديث بالوضع في « ضعيف الجامع الصغير » رقم (٧٩٣) .

(٤٨) « إِذا مات العبد واللَّه يعلم منه سرًّا ، وتقول الناس خيرًا ، قال اللَّه عز وجل لملائكته : قد قبلتُ شهادة عبادي على عبدي ، وغفرتُ له علمي فيه » .

ضعيف جدًّا : رواه البزار عن عامر بن ربيعة مرفوعًا به . وفيه محمد بن عبد الرحمن القشيري ، قال الهيثمي (٣/ ٥) : متروك الحديث . وقال الأزدي : كذّاب ، وقال الذهبي: متهم ، وفيه جهالة .

(٤٩) عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « **إِذا مات لأحدكم الميت**

فحسّنوا كفنه ، وعجّلوا إنجـاز وصيته ، وأعمقوا له في قبره ، وجنبوه جار السوء » قيل : يا رسول اللَّه ، وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة ؟ » قال : « **هل ينفع في الدنيا ؟** » قالوا : نعم ، قال : « **كذلك ينفع في الآخرة** » .

ضعيف : أخرجه المالِيني في « المؤتلف والمختلف » . انظر : « تنزيه الشريعة » (٢/ ٣٧٣) ، و« اللآلئ المصنوعة » (٢/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩) .

(٥٠) « إذا ماتَ الميتُ تقولُ الملائكةُ : ما قدَّم ، وتقولُ النَّاسُ : ما خلَّف » .

ضعيف : أخرجه البيهقي في « شُعب الإيمان » عن أبي هريرة . قال المناوي في « فيض القدير » (١/ ٤٣٧) : « وفيه يحيى بن سليمان الجعفي ، قال النسائي : ليس بثقة ، وعبد الرحمن المحاربي له مناكير » .

والحديث أشار إلى ضعفه السيوطي في « الجامع الصغير » ، وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع الصغير » رقم (٧٩٢) .

(٥١) « إذا مات وقد أوصى ، شيّعه ملكاه إلى القبر، وهما يقولان : يا رب، عبدك حج واعتمر ووصل رحمه والجيران والقرابة والمساكين واليتامى وأنت أرحم منّا به ، فارحم مقامه ؛ فإنه كان رحيمًا » .

موضوع : أخرجه الديلمي من حديث أنس من طريق أبي هدبة .

(٥٢) « أربعونَ رجلاً أُمَّةٌ ، ولمْ يُخلصْ أربعونَ رجلاً في الدعاءِ لميتهِمْ إلاَّ وهبهُ اللَّهُ تعالى لهمْ وغفرَ لهُ » .

ضعيف : رواه الخليلي في « مشيخته » عن ابن مسعود .

والحديث رمز السيوطي لضعفه في « الجامع الصغير » ، وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع الصغير » رقم (٨٧٢) .

(٥٣) « ارقبوا للميت عند موته ثلاثًا : إن رشح جبينه ، وذرفت عيناه ، وانتشر منخراه ، فهي رحمة من اللَّه قد نزلت به ، وإن غطّ[1] غطيط البكر المخنوق وخمد لونه ، وأزبد شدقاه فهو عذاب من اللَّه تعالى قد حلّ به » .

ضعيف : أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (٢٥) ، والزبيدي في « الإتحاف » ، والخليلي في « مشيخته » عن سلمان الفارسي مرفوعًا به. وقال العراقي في « المغني » (٤/ ٤٥٠) : لا يصح .

(٥٤) عن أنس بن مالك « أن رسول اللَّه ﷺ أراد أن يُصلي على عبد اللَّه ابن أُبيٍّ فأخذ جبريل بثوبه فقال : لا تصل على أحد منهم ولا تقم على قبره» .

ضعيف : رواه أبو يعلى ، وفيه يزيد الرقاشي ، وفيه كلام .

(٥٥) عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص أن رسول اللَّه ﷺ : **« استعاذ من سبع موتات : موت الفجاءة ، ومن لدغ الحية ، ومن السبع ، ومن الغرق، ومن الحرق ، ومن أن يخر على شيء أو يخرّ عليه شيء ، ومن القتل عند فرار الزحف »** .

ضعيف : رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني في « الكبير والأوسط » ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام « مجمع الزوائد » (٢/ ٣١٨).

(٥٦) « استغفارُ الولدِ لأبيهِ منْ بعدِ موتهِ منَ البرِّ » .

ضعيف : أخرجه ابن النجار عن أبي أسيد مالك بن زرارة .

---

(١) أي : ردّد النفس في خياشيمه .

وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع الصغير » رقم (٩٢١) .

(٥٧) « أشد الحرب النساء ، وأبعد اللقاء الموت ، وأشد منهما الحاجة إلى الناس».

ضعيف : رواه الخطيب في « تاريخه » ، والديلمي في « فردوس الأخبار » (١٤٧٤) ، ولفظه عند ابن حجر في « تسديد القوس » : « الشقاء بدلاً من النساء » .

قال المناوي في « فيض القدير » (١/ ٥٢٢) : « وفيه عبد اللَّه بن ضرار، ويزيد الرقاشي ، ثم قال ابن الجوزي ، وغيره :حديث لا يصح » .

(٥٨) « مرَّ النبي ﷺ على مصعب بن عمير حين رجع من أحد فوقف عليه وعلى أصحابه فقال : « أشهد أنكم أحياء عند اللَّه فزوروهم وسلمّوا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » عن عمر مرفوعًا . قال الهيثمي (٣/ ٦٠) : « وفيه أبو بلال الأشعري ضعفه الدارقطني » .

(٥٩) قال رسول اللَّه ﷺ لرجل مات : **« أصبح هذا مرتحلاً عن الدنيا، وتركها لأهلها فإن كان قد رضي فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه »** .

قال العراقي : رواه ابن أبي الدنيا من حديث عمرو بن دينار مرسلاً ورجاله ثقات . اهـ .

قلت: وكذلك عزاه السيوطي في « شرح الصدور » لابن أبي الدنيا ولفظه: قال عمرو بن دينار : إن رجلاً مات فقال رسول اللَّه ﷺ : «أصبح هذا مرتحلاً . . . فذكره .

قال ابن السبكي (٦/ ٣٨٤) : لم أجد له إسنادًا .

(٦٠) « اطَّلِعْ في القُبورِ ، واعْتَبِرْ بالنُّشُورِ » .

موضوع : رواه البيهقي في « شعب الإيمان » ، والديلمي عن أنس .

قال البيهقي : هذا متن منكر ، وقال المناوي في « فيض القدير » (١/ ٥٤٥) : « أورده - أي الذهبي - في «الميزان » في ترجمة محمد بن يونس الكديمي من مناكيره ، وقال هذا أحد المتروكين ، واتهمه ابن عديّ ، وابن حبان بالوضع » .

وضعّف هذا الحديث السيوطي في « الجامع الصغير » ، وحكم عليه الألباني بالوضع في « ضعيف الجامع الصغير » رقم (١٠١١) .

(٦١) « اعْمَلْ عَمَلَ امرئٍ يظنُّ أنْ لنْ يموتَ أبدًا ، واحْذَرْ حذَر امرئٍ يخشى أنْ يموتَ غدًا » .

ضعيف : أخرجه البيهقي في « سننه » والديلمي عن ابن عمرو ، ورمز السيوطي لضعفه في « الجامع الصغير » ، وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (١٠٦٧) ، وقال المناوي في « فيض القدير» (٢/ ١٢) : « رمز السيوطي لضعفه ؛ لأن فيه مجهولاً وضعيفًا » .

(٦٢) « افترشوا لي قَطيفتي في لحدي ؛ فإن الأرْضَ لم تُسَلَطْ على أجساد الأنبياء».

ضعيف : أخرجه ابن سعد في « الطبقات » عن الحسن ، قال : قال رسول اللّه ﷺ . . . .

قال الألباني : إسناد صحيح ، لكنه مرسل ؛ فإن الحسن هو البصري،

والشطر الثاني من الحديث صحيح له شاهد ، بل شواهد .

(٦٣) « أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت ، وأفضل العبادة ذكر الموت ، وأفضل التفكر ذكر الموت ، فمن أثقله ذكر الموت ، وجد قبره روضة من رياض الجنة » .

ضعيف جدًّا : رواه الديلمي (١/ ١/ ١٢٨) عن أنس مرفوعًا .

قال الألباني في « السلسلة الضعيفة » (٥/ ٣١٠) رقم (٢٢٨٥) : «وهذا إسناد ضعيف جدًّا ، أبان - وهو ابن أبي عياش - متروك . وروح الظاهر أنه ابن المسيب الكلبي ، قال ابن عدي : أحاديثه غير محفوظة ، وقال ابن حبان : « يروي الموضوعات عن الثقات ، لا تحلّ الرواية عنه » .

وأشار الحافظ في « تسديد القوس » (ق٣ و٤/ ٢) إلى إعلاله بأبان .

(٦٤) وعن أبي رافع ﷺ أن رسول اللَّه ﷺ خرج بالليل يدعو بالبقيع، ومعه أبو رافع فدعا بما شاء اللَّه أن يدعو ، ثم انصرف مقبلاً فمرّ على قبر فقال : « **أف أف أف** » ، فقال له أبو رافع : يا رسول اللَّه بأبي أنت وأمي ما معك غيري فمني أففت ؟ فقال رسول اللَّه ﷺ : « **لا ، ولكني أففت من صاحب هذا القبر الذي سُئل عني فشكّ فيِّ** » .

ضعيف : رواه الطبراني في «الكبير» . قال الهيثمي (٣/ ٥٣) : « وفيه من لم أعرفه » .

(٦٥) « اقرءوا على موتاكمْ ﴿يس﴾ » .

ضعيف : أخرجه أحمد في « مسنده » ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم في « المستدرك » عن معقل بن يسار .

قال المناوي في « فيض القدير » (٢/ ٦٧) : « قال النووي في «الأذكار»: إسناده ضعيف ، وفيه مجهولان لكن لم يضعفه أبو داود . وقال ابن حجر : أعلّه ابن القطان بالاضطراب ، وبالوقف ، وبجهالة حال راويه أبي عثمان ، وأبيه ويسمى بالنهدي . ونقل ابن العربي ، عن الدارقطني أنه حديث ضعيف الإسناد مجهول المتن ، وقال : لا يصح في الباب حديث » . اهـ . وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (١١٧٠) .

(٦٦) « أقيموا[1] على صبيانكم أول كلمة لا إله إلا اللَّه ، ولقنوهم عند الموت لا إله إلا اللَّه ؛ فإنه من كان أول كلامه لا إله إلا اللَّه ، وآخر كلامه لا إله إلا اللَّه ، ثم عاش ألف سنة لا يُسأل عن ذنب واحد » .

باطل : أخرجه الحاكم في « المستدرك » ، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وابن الجوزي في « الموضوعات » عن ابن عباس مرفوعًا .

قال ابن الجوزي : « هذا حديث موضوع على رسول اللَّه ﷺ ، وقد ضعّف البخاري إبراهيم بن مهاجر ، وابن مَحْمُويه وأبوه مجهولا الحال .

قال الذهبي في « الميزان » (٤/ ٣١/ ٨١٤٩) ، وكذلك الحافظ في «اللسان» (١/ ٣٧٣/ ١٢١٣) : محمد بن محمويه عن أبيه ـ محمويه ـ وعنه أبو النضر محمد بن محمد الفقيه بخبر باطل » . وهو هذا الخبر .

(٦٧) « أكثِرْ ذِكرَ الموْتِ ؛ فإنَّ ذِكرَهُ يُسلِّيكَ ممَّا سِواهُ » .

ضعيف : رواه ابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » عن سفيان ، عن شريح مرسلاً . وضعّفه السيوطي في « الجامع الصغير » .

---

(١) في « الشعب » ، و« اللآلئ » ، و« التنزيه » : « افتحوا » .

والألباني في « ضعيف الجامع » رقم (١١٩٧) .

(٦٨) « **أَكْثِرُوا ذِكرَ المَوت ، فإنَّهُ يُمحِّصُ الذُّنوبَ ، ويُزهِّدُ في الدُّنيا ، فإنْ ذَكرتُموهُ عندَ الغنى هدَمَهُ ، وإنْ ذَكرتُموهُ عندَ الفَقرِ أرْضاكُمْ بِعَيشِكمْ** » .

ضعيف جدًّا : رواه ابن أبي الدنيا عن أنس : قال المناوي في « فيض القدير» (٢/ ٨٦) : « قال الحافظ العراقي إسناده ضعيف جدًّا » ، وضعفه السيوطي في « الجامع الصغير » ، وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (١٢٠٨) .

(٦٩) « **أكثروا ذِكرَ الموْتِ ، فما مِنْ عَبدٍ أكْثَرَ ذِكْرَهُ إلاَّ أَحْيا اللَّهُ تعالى قلبَهُ ، وهوَّنَ عليهِ الموْتَ** » .

موضوع : رواه الديلمي في « الفردوس » عن أبي هريرة ، وحكم عليه الألباني بالوضع في « ضعيف الجامع » رقم (١٢٠٩) .

(٧٠) « **أَكْثِرُوا ذِكرَ هَاذمِ اللَّذاتِ ، فإنَّه لا يكُونُ في كثيرٍ إلاَّ قَلَّلَهُ ، ولا في قليلٍ إلاَّ أجزَلَهُ** » .

ضعيف : رواه البيهقي في « شعب الإيمان » عن ابن عمر . ورمز السيوطي لحسنه ، قال المناوي في « فيض القدير » (٢/ ٨٥) : « والأمر بخلافه فقد قال ابن الجوزي : حديث لا يثبت » .

وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (١٢١٠) .

(٧١) « **أَكْثِرُوا في الجَنازةِ قوْلَ لا إلهَ إلا اللَّهُ** » .

ضعيف : رواه الديلمي في « مسند الفردوس » عن أنس ، وقال المناوي في «فيض القدير» (٢/ ٨٨) : « سنده فيه مقال » .

وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (١٢١١) .

(٧٢) « أكثروا من ذكر الموت فإنه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا » .

إسناده ضعيف جدًّا : عن أنس مرفوعًا .

قال العراقي : رواه ابن أبي الدنيا في « الموت » بإسناد ضعيف جدًّا . اهـ. وهو في « مكارم الأخلاق » لابن لال بلفظ « أكثروا ذكر الموت ؛ فإن ذلك تمحيص للذنوب وتزهيد في الدنيا الموت القيامة والموت المقيمة » .

قال ابن السبكي (٦/ ٣٨١) : لم أجد له إسنادًا .

(٧٣) قال النعمان بن بشير الأنصاري - رضي اللَّه عنه - : سمعت رسول اللَّه ﷺ على المنبر يقول : **« ألا إنه لم يبق في الدنيا إلا مثل الذباب تمور في جوها ، فاللَّه اللَّه في إخوانكم من أهل القبور ، فإن أعمالكم تُعرض عليهم»** .

(٧٤) عن ثوبان ، قال : خرج رسول اللَّه ﷺ في جنازة ، فرأى ناسًا ركبانًا ، فقال : **« ألا تستحون؟ ! إن ملائكة اللَّه على أقدامهم ، وأنتم على ظهور الدواب »** .

ضعيف : رواه الحاكم وسنده ضعيف ، ورُوي موقوفًا ، وقال البيهقي: «إنه أصح» .

قال الألباني في « أحكام الجنائز » (ص٩٧) : « ومداره مرفوعًا وموقوفًا على أبي بكر بن أبي مريم ، وهو ضعيف » .

(٧٥) قال أبو سعيد الخدري : اشترى أسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة[1] بمائة دينار إلى شهر ، فسمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : **« ألا**

---

(١) أي : جارية .

تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر إن أسامة لطويل الأمل ، والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي إلا ظننت أن شفريَّ لا يلتقيان حتى يقبض اللَّه روحي ، ولا رفعت طرفي فظننت أني واضعه حتى أقبض ، ولا لقمت لقمة إلا ظننت أني لا أسيغها حتى أغصّ بها من الموت ، ثم قال : يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدّوا أنفسكم من الموتى والذي نفسي بيده إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين » .

ضعيف : قال العراقي في « تخريج الإحياء » : رواه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» ، والطبراني في « مسند الشاميين » ، وأبو نعيم في « الحلية » ، والبيهقي في « شعب الإيمان » بسند ضعيف . اهـ .

(٧٦) قصة علقمة عند موته لا تثبت :

عن عبد اللَّه بن أبي أوفى قال : جـاء رجـل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللَّه ، إن ههنا غلامًا قد احتضر فيقال : له: لا إله إلا اللَّه فلا يستطيع أن يقولها . قال : « **أليس كان يقولها في حياته** ؟ » ، قالوا : بلى . قال : «**فما منعـه منها عند موته** ؟ » فنهض النبي ﷺ ونهضت معه حتى أتى الغلام ، فقال : « **يا غلام قل لا إله إلا اللَّه** » . قال : لا أستطيع أن أقولها . قال : «**ولم ؟**» ، قال : لعقوق والدتي . قال : « **أحية هي ؟** » ، قال : نعم . قال : « **أرسلوا إليها** » ، فجاءته ، فقال لها رسول اللَّه ﷺ : «**ابنك هو**» ، قالت : نعم . قال : « **أرأيت لو أن نارًا أججت فقيل لك إن لم تشفعي فيه دفنـاه في هذه النـار** » ، فقـالت : إذن كنت أشفع له ، قال : « **فأشهدي اللَّه وأشهدينـا بأنك قد رضيت** » ، فقالت : قد رضيت عن ابني . فقال : « **يا غلام ، قل لا إله إلا اللَّه** » ، فقال : لا إله إلا اللَّه . فقال رسول اللَّه ﷺ : « **الحمد للَّه الذي أنقذه من النار** » .

ضعيف : أخرجه الطبراني، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٦/ ١٩٧ ـ ١٩٨) رقم (٧٨٩٢) ، وابن الجوزي في « البر والصلة » (١٣٥) ، والقزويني في « التدوين في تاريخ قزوين » (٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠) ، والبيهقي في « دلائل النبوة » (٦/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦) ، والعقيلي في « الضعفاء الكبير » (٣/ ٤٦١) ، وابن الجوزي في « الموضوعات » (٣/ ٨٧) ، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق ومذمومها » ، وضرب عليه الإمام أحمد من كتابه ، لأنه لم يرض حديث فائد بن عبد الرحمن .

مدار هذه القصة على فائد بن عبد الرحمن أبي الورقاء . وقد صرّح بذلك البيهقي في « الشعب » (٦/ ١٩٨) ؛ فقال : « تفرّد به فائد أبو الورقاء؛ وليس بالقوي . واللَّه أعلم » .

قال ابن حبان في « المجروحين » (٢/ ٢٠٣) :« يروي عن ابن أبي أوفى . . . كان ممن يروي المناكير عن المشاهير ، ويأتي عن ابن أبي أوفى بالمعضلات ، لا يجوز الاحتجاج به » .

وقال عبد اللَّه بن أحمد في « العلل » (٤١٤٩) عن أبيه : « متروك الحديث » ، وقال : « هذا الذي ترك الناس حديثه أبو الورقاء ، يقال له : صاحب ابن أبي أوفى » .

وقال البخاري في « التاريخ الكبير » (٧/ ١٣٢) رقم (٥٩٦) : « عن ابن أبي أوفى : منكر الحديث » .

وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث لا يكتب حديثه . وقال ابن أبي حاتم : « وأحاديثه عن ابن أبي أوفى بواطيل ، لا تكاد ترى لها أصلاً ، كأنه لا يشبه حديث ابن أبي أوفى ، ولو أن رجلاً حلف أن عامة حديثه كذب، لم يحنث » ،وقال ابن حجر في « التهذيب » (٨/ ٢٥٥) : متروك

بالإجماع . وقال الحاكم في « المدخل إلى الصحيح » : يروي عن ابن أبي أوفى أحاديث موضوعة . وممن ضعف هذه القصة : الإمام أحمد ، والعقيلي في « الضعفاء الكبير » (٣/ ٤٦١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٦/ ١٩٨) ، وابن الجوزي في « الموضوعات » (٣/ ٨٧) ، والمنذري في «الترغيب والترهيب » (٣/ ٢٢٢) ، والذهبي في « ترتيب الموضوعات » (٨٧٤) ، والهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨/ ١٤٨) ، وابن عراق في « تنزيه الشريعة » (٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) ، والشوكاني في « الفوائد المجموعة » (٢٣١) ، والشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني .

ولم يرد في الروايات المسندة على ضعفها تسمية هذا الشاب بعلقمة ، ولكن وردت في « تنبيه الغافلين » للسمرقندي (٤٥ ـ ٤٦) عن أبان بن أبي عياش عن أنس . وأبان هذا قال عنه أحمد : هو متروك الحديث . وقال شعبة : لأن أشرب من بول الحمار حتى أروى أحبُّ إليَّ من أن أقول حدثنا أبـــان بن أبي عياش » ؛ وقال : « لأن يزني الرجل خير من أن يروي عن أبان » .

(٧٧) « أما إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى ؛ الموتُ ، فأكثروا ذكر هاذم اللذات الموتُ ؛ فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلّم فيه ، فيقول: أنا بيت الغربة ، وأنا بيت الوحدة ، وأنا بيت التراب ، وأنا بيت الدود ، فإذا دُفن العبد المؤمن قال له القبرُ : مرحبًا وأهلاً أما إنْ كنتَ لأحبُّ منْ يمشي على ظهري إليّ ؛ فإذا وليتُكَ اليوم وصرتَ إليّ ، فسترى صنيعي بك ، فيتسع له مدّ بصره ، ويُفتح له بابٌ إلى الجنة ، وإذا دُفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر : لا مرحبًا ولا أهلاً ، أما إنْ كنتَ لأبغضَ مَن يمشي على ظهري إليّ فإذْ وليتك اليوم فسترى صنيعي بك ، فيلتئمُ عليه حتى يلتقيَ عليه ، وتختلف أضلاعه ، ويقيّض له

سبعون تنينًا ، لو أن واحدًا منها نفخ في الأرض ما أنبتت شيئًا ما بقيت الدنيا ، فينهشنه ويخدشنه ، حتى يُفضي به إلى الحساب ، إنما القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار » .

ضعيف : رواه الترمذي عن أبي سعيد ، وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع» رقم (١٣٢٩) ، وفي « تخريج المشكاة » رقم (٥٣٥٢) .

(٧٨) « أمَر بعبد من عباد اللَّه عز وجل أن يُعذّب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل اللَّه تعالى ، ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه نارًا ، فلما ارتفع عنه أفاق . فقال : لماذا جلدتموني ؟ قال : إنك صليت صلاة بغير طهور ، ومررت على مظلوم فلم تنصره » .

ضعيف جدًا : أخرجه الطحـاوي في « المشكل » (٤/ ٢٣١) ، وعنه ابن عبد البر في « التمهيد » (٤/ ٢٣٩) عن ابن مسعود مرفوعًا .

وفيه حفص بن سليمان القارئ ، وهو من المتروكين كما في « الميزان » (١/ ٥٥٨) ، قال ابن رجب في « الأهوال » (ص٥٠) : « رويناه من طريق حفص القارئ ، وهو ضعيف جدًّا ، وأخرجه أبو الشيخ في « التوبيخ » مرفوعًا . وأخرجه هناد في « الزهد » (٣٦٢) ، وعبد الرزاق (٦٧٥٢) من كلام عمرو بن شرحبيل ، وفيه أبو إسحاق السبيعي ، وهو مدلس ، وقد عنعن .

(٧٩) عن سعد بن مالك ، قال : أمر النبي ﷺ بثوب فستر على القبر حين دفن سعد بن معاذ ، قال سعد : إن النبي ﷺ نزل في قبر سعد ابن معاذ وستر على القبر بثوب فكنت فيمن أمسك الثوب .

(٨٠) « أمتي مرحومة متاب عليها تدخل قبورها بذنوبها ، وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها ممحصًا عنها ذنوبها » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » مرفوعًا ، وكذا رواه الديلمي في « فردوس الأخبار » (١٦٦٩) ، قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » : «رواه الطبراني في « الأوسط » عن شيخه أحمد بن طاهر بن حرملة ، وهو كذاب (١٠/ ٦٩) .

(٨١) « أميران وليْسا بأميرينِ : المرأةُ تحجُّ معَ القومِ فتحيضُ قبلَ أنْ تطوفَ بالبيتِ طوافَ الزيارةِ ، فليس لأصحابِها أنْ ينفروا حتَّى يستأمِرُوْها ، والرجلُ يتبعُ الجنازةَ فيصلِّي عليها ، فليسَ لهُ أنْ يرجعَ حتَّى يستأمِرَ أهلهَا » .

ضعيف : رواه المحاملي في « أماليه » ، وكذا البزَّار ، وأبو نعيم ، والديلمي عن جابر .

قال المناوي في « فيض القدير » (٢/ ١٩٨) : « قال في « الميزان » : تفرّد به عمرو بن عبد الغفار الفقيمي ، وعمرو متهم بالوضع ، وقد سرقه آخر من الفقيمي أو الفقيمي سرقه منه ، وقال ابن القطان :عمرو متهم بالوضع، وخرجه العقيلي من حديث أبي هريرة ﷺ قال في « المطامح » : ومداره على أبي سفيان ، وغيره من الضعفاء الذين لا يحتج بهم » ، وأشار السيوطي إلى ضعفه في « الجامع الصغير » ، وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (١٣٨٣) .

(٨٢) قال أبو هريرة ﷺ قال رسول اللَّه ﷺ : **« أنا النذير ، والموت المُغِير ، والساعة الموعد » .**

ضعيف : قال العراقي في « تخريج الإحياء » (٤/ ٤٨٧) : « أخرجه ابن أبي الدنيا في « قصر الأمل » ، وأبو القاسم البغوي بإسناد فيه لين » ، وكذا رواه أبو يعلى في « مسنده » .

(٨٣) عن أبي رافع أن النبي ﷺ قال لعلي : **«أنت تقتل على سنتي»**.

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٦/ ٢١٢٦) . وفيه محمد بن عبيـد اللَّه بن أبي رافع ، قال ابن طاهر في « تذكرة الحفاظ » (١٤٩٩) : ومحمد هذا ليس بشيء في الحديث .

(٨٤) عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ فأُتي بجنازة ، فقال له القوم : إن كنت ، وإن كنت ، ثم أتي بأخرى ، فقال : القوم : إنْ كنتَ لكنت ، وكنت فأثنوا على واحدة خيرًا ، والأخرى شرًّا ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « **أنتم شهداء اللَّه في الأرض والملائكة شهداء اللَّه في السماء** » ، وفي رواية : « **فإذا شهدتم وجبت** » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، وفي السند الأول عبد الغفار ابن القاسم أبومريم وهو ضعيف ، وفي الأخرى موسى بن عبيدة وهو ضعيف.

(٨٥) **«إن كنت لأرى لو أن أحدًا أُعْفِي من ضغطة القبر لُعفي سعد بن معاذ، ولقد ضُمَّ ضمة»**.

ضعيف : قال الهيثمي (٣/ ٤٧) : رواه الطبراني في « الأوسط » ، وهو مرسل ، وفي إسناده من لم أعرفه .

(٨٦) عن أنس رضي الله عنه قال : كانت امرأة سوداء تقم المسجد ،

فمرضت، فقال النبي ﷺ : « **إنْ ماتت فلا تخرجوها حتى تؤذنوني بها** » ، قال : فماتت ، قال : فخرجوا بها ليلاً ، فسأل عنها النبي ، بعد أيام ، فقالوا : قد ماتت ، فدفناها ، فقال : « **لم لم تؤذنوني بها ؟** » ، قالوا : كرهنا أن نشق عليك ، قال : فصلى النبي ﷺ بأصحابه عليها أربعًا » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٤/ ١٤٥٢) عن أنس مرفوعًا. وفيه عبد اللّه بن محرر متروك الحديث .

(٨٧) عن حميد بن هلال ، أن البراء بن معرور تُوفي قبل قدوم النبي ﷺ المدينة ، فلما قدم صلى عليه » .

مرسل وهو ضعيف : رواه مسدد في « مسنده » ، وابن أبي شيبة أيضًا . قال الحافظ في « المطالب العالية » حديث (٧٤٢) : إسناد صحيح إلا أنه مرسل.

(٨٨) عن علي بن الحسين ، عن أبيه أن فاطمة بنت النبي ﷺ كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده » .

ضعيف منكر جداً : رواه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٣٧٧) ، وقال: « هذا الحديث رواته عن آخرهم ثقات » . وتعقبه الذهبي فقال : « هذا منكر جداً، وسليمان بن داود ضعيف » .

(٨٩) عن وحشي بن حرب قال : لما مات النجاشي قال رسول اللّه ﷺ لأصحابه : « **إن أخاكم النجاشيّ قد مات قوموا فصلوا عليه** » ، فقال رجل : يارسول اللّه كيف نصلي عليه ، وقد مات في كفره ؟ ، فقال : «**ألا تسمعون إلى قول اللّه : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾** إلى آخر الآية .

ضعيف : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه سليمان بن أبي داود الحراني ، وهو ضعيف .

(٩٠) « **إن ابن آدم لفي غفلة عمّا خلقه اللَّه ـ عز وجل ـ إن اللَّه ـ لا إله غيره ـ إذا أراد خلقه قال للملك: اكتب رزقه وأثره وأجله ، واكتب شقيًا أو سعيدًا ، ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث اللَّه ملكًا آخر فيحفظه حتى يدرك ، ثم يبعث اللَّه ملكيْن يكتبان حسناته وسيئاته ، فإذا جاءه ملك الموت ارتفع ذلك الملكان ، ثم جاءه الموت ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيقبض روحه ، فإذا أُدخِل حفرته رُدّ الروح في جسده ، ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ، ثم يرتفعان ، فإذا قامت الساعة ، انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات ، فأنشطا كتابًا معقودًا في عنقه، ثم حضرا معه واحد سائق، والأخر شهيد ، ثم قال اللَّه عز وجل : ﴿ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾** [ق : ٢٢] ، قال رسول اللَّه ﷺ في : ﴿ **لتركبن طبقًا عن طبق** ﴾ ، قال : « **حالاً بعد حال** » ، ثم قال ﷺ : « **إن قدّامكم أمر عظيم ، فاستعينوا باللَّه العظيم** » .

ضعيف : أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٣/ ١٩٠) ، وابن أبي الدنيا كما في « الحبائك » للسيوطي (٣٠٩) ، وابن أبي حاتم في « تفسيره » كما في « تفسير ابن كثير » (٤/ ٣٩٠) عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا قال ابن كثير : هذا حديث منكر ، وإسناده فيه ضعفاء ، ولكن معناه صحيح .

وقال أبو نعيم : « هذا حديث غريب تفرد به جابر الجعفي » ، وجابر الجعفي أحد الضعفاء .

قال القرطبي في « التذكرة » : جابر بن يزيد الجعفي متروك لا يحتج بحديثه في الأحكام .

(٩١) عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول اللَّه ﷺ وقف على قبر رجل من أصحابه حين فرغ منه فقال : « **إنا للَّه وإنا إليه راجعون ، اللَّهم نزل بك وأنت خير منزول به ، جاف الأرض عن جنبيه ، وافتح أبواب السماء لروحه، واقبله منك بقبول حسن ، وثبت عند السؤال منطقه** » .

ضعيف : أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٥/ ٢٠١) ، والترمذي في « نوادر الأصول » وفي سنده عطاء بن ميسرة ضعيف . انظر : (٣٣٠) .

(٩٢) « إن أرحم ما يكون العبد إذا وُضع في حفرته » .

موضوع : رواه الديلمي (١/ ٢/ ٢٨١) عن أنس وفيه : محمد بن يونس ، وهو الكديمي ؛ وضّاع .

ويَغْنَم بن سالم كذّبوه .

وأعلّه المناوي بأن فيه نوح بن سالم ، قال الذهبي : قال ابن معين : ليس بشيء .

والحديث ضعفه السيوطي في « الجامع الصغير » ، والمناوي في «فيض القدير» (٢/ ٤٢١) ، وحكم عليه بالوضع الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (٢١٥٢) .

(٩٣) « إن أعمالكم تُعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات ؛ فإن كان خيراً استبشروا به ، وإن كان غير ذلك قالوا : اللَّهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا » .

ضعيف : أخرجه أحمد (٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥) عن أنس بن مالك . وسنده ضعيف لجهالة الواسطة بين سفيان وأنس .

(٩٤) « إن أغبط الناس عندي ذو حظ من صلاة ، وكان عيشه كفافًا ، وكان غامضًا في الناس ، فإذا مات ، قلّت بواكيه ، وقلّ تراثه » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٨٦٥) ، وأحمد ، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم ، وضعفه ابن عدي ، والذهبي، والألباني، وفيه العلاء بن هلال عن أبيه .

قال النسائي : هذا منكر ، ولا أدري من هو ، أو من أبيه .

(٩٥) « إن أفضل شهداء أمتي مَنْ قُتل دون ماله ، وولده ، أو قتله الخوارج، وشر القتلى الحرورية ، لأنهم كلاب النار » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٦/ ٢٠٥٠) عن ابن عمر مرفوعًا. وفيه الفرات بن السائب الجزري ضعيف .

(٩٦) « إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ،ولكنهم يُصلون بين يدي اللّه عز وجل حتى ينفخ في الصور » .

ضعيف جدًا : رواه الديلمي في « فردوس الأخبار » عن أنس مرفوعًا ، وقال الحافظ ابن حجر في « تسديد القوس » : أسنده عن أبي الدرداء .

(٩٧) إنَّ أَهْوَنَ الموتِ بمنزلةِ حَسَكَةٍ كانتْ في صوفٍ ، فهلْ تخرجُ الحسكةُ من الصُّوفِ إلاَّ ومعهَا صُوفٌ » .

ضعيف : رواه ابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » عن شهر بن حوشب مرسلاً، ومع إرساله ، فإن شهر بن حوشب ضعيف أيضًا .

والحديث ضعّفه الشيخ الإلباني في « ضعيف الجامع » رقم (١٨٤٢) .

(٩٨) « إن الدَّيْن يُقْتَص من صاحبه يوم القيامة إذا مات إلاَّ مَنْ تديّن في

ثلاث خلال : الرجل تضعف قوته في سبيل اللَّه فيستدين ليتقوى به لعدو اللَّه وعدوه ، ورجل يموت عنده رجل مسلم لا يجد ما يكفّنه فيه ، ويواريه إلا بدين ، ورجل خاف على نفسه العزبة فينكح خشية على دينه ؛ فإن اللَّه يقضي عن هؤلاء يوم القيامة » .

ضعيف : أخرجه ابن ماجه (٢٤٣٥) ، والبيهقي (٥٥٥٩) في « شعب الإيمان » فيه ابن أنعم ، وهو أحد الضعفاء .

(٩٩) « إِنَّ رُوحَيْ المؤمِنَيْنِ تلتَقي على مَسيرةِ يومٍ وليلةٍ ، وما رأى واحدٌ منهما وجهَ صاحبِهِ » .

ضعيف : رواه البخاري في « الأدب المفرد » ، والطبراني في «الكبير» عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص . ورواه عنه أيضًا أحمد . قال الهيثمي: ورجاله قد وُثِّقوا على ضعف فيهم . اهـ .

قال المناوي في « فيض القدير » (٢/ ٤٥٢٢) : « وأقول: فيه ابن لهيعة وفيه ضعف ، ودراج قال الذهبي: ضعّفه أبو حاتم ، وقال أحمد : أحاديثه مناكير » .

قال الألباني : « أعله المناوي بدراج ، ولكنه أعلّه بابن لهيعة أيضًا ، وليس بشيء ؛ لأنه متابع عند وهب والبخاري .

والحديث ضعفه السيوطي ، والمناوي ، وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (١٩٤٧) ، و« ضعيف الجامع » (١٨٦٠) .

(١٠٠) « إن سعداً ضُغط في قبره ضغطة ، فسألت اللَّه أن يُخفِّف عنه » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » عن ابن عمر ، وضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٢/ ١٨٦١) .

(١٠١) « إن العبد إذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه ، والآخر عن شماله ، فالذي عن يمينه على صفة أبيه يقول له : يا بني إني كنت عليك شفيقًا ولك محبًا ، ولكن مت على دين النصرانية فهو خير الأديان ، والذي عن شماله على صفة أمه ، تقول له : يا بني إنه كان بطني لك وعاءً ، وثدي لك سقاء، وفخذي لك وطاء ، ولكن مت على دين اليهود وهو خير الأديان » .

ضعيف : أخرجه أبو الحسن القابسي في « شرح رسالة ابن أبي زيد » له ، وابن مفلح في « مصائب الإنسان » بصيغة التضعيف .

(١٠٢) « إن العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت ، وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول : عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة » .

موضوع : أخرجه الديلمي من حديث أنس من طريق أبي هدبة .

(١٠٣) « إن العين تذرف ، وإن الدمع يغلب ، وإن القلب يحزن ، ولا نعصي اللَّه عز وجل » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » عن السائب بن يزيد مرفوعًا ، وفيه يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي ، وهو ضعيف .

(١٠٤) « إنك لتصدق عن ميتك بصدقة فيجيء بها ملك من الملائكة في أطباق من نور ، فيقوم على رأس القبر فينادي : يا صاحب القبر الغريب ، أهلك قد أهدوا إليك هذه الهدية فاقبلها » قال : فيدخلها إليه في قبره ، ويفسح له في مداخله ، وينور له فيه فيقول : جزى اللَّه أهلي عني خير الجزاء ، قال : فيقول لزيق ذلك القبر: أنا لم أخلف لي ولدًا ولا أحدًا يذكرني بشيء فهو مهموم والآخر يفرح بالصدقة».

حديث موضوع : أخرجه الطبراني في « الأوسط » عن أنس مرفوعًا.
فيه ابن هدبة متهم بالكذب ، وتركه غير واحد .

وفيه أبو محمد الشامي ، قال عنه الأزدي : كذاب ، كذا في «المجمع» (٣/ ١٣٩) ، وانظر : « السلسلة الضعيفة » (٤٨٦) للألباني .

(١٠٥) سألتُ رسول اللَّه ﷺ عن يأجوج ومأجوج فقال : « **إن كل أمة أربع مئة ألف أمة ، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر بين يديه من صلبه كل قد حمل السلاح** » .

قلت : يا رسول اللَّه صفهم لنا ؟ قال : « **هم ثلاثة أصناف : صنف منهم أمثال الأرز** » ، قلت : وما هو الأرز ؟ قال : « **شجرة الصنوبر ، شجرة بالشام طول الشجرة عشرون ومئة ذراع في السماء ، وصنف منهم عرضه ، وطوله سواء ، عشرون ومئة ذراع في السماء** » . قال رسول اللَّه ﷺ : « **هم الذين لا يقوم لهم جبل ، ولا حديد ، وصنف منهم يفترش أحدهم أذنه ، ويلتحف بالأخرى، ولا يمرون بقليل ولا بكثير، ولا بجمل ولا خنزير إلا أكلوه ، ومن مات منهم أكلوه ، مقدمتهم بالشام ، وساقتهم بخراسان ، يشربون أنهار المشرق ، وبحيرة طبرية** » .

موضوع : رواه ابن عدي في « الكامل » (٦/ ٢١١٧) ، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٨٩) عن حذيفة مرفوعًا .

قال ابن عدي : وهذا منكر موضوع ، والعكاشي محمد بن إسحاق ضعيف جداً .

(١٠٦) « **إن اللَّه عز وجلّ تصدّق عليكم بثلث أموالكم عند وفاتكم زيادة**

في أعمالكم وحسناتكم » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٧٩٤/٢) عن أبي بكر الصديق ، ولا يرويه عن ثور بن يزيد غير حفص بن عمر الأيلي ، وهو غير ثقة .

(١٠٧) عن زهير بن محمد قال : قيل يا رسول اللَّه ! ملك واحد ، والزحفان يلتقيان من المشرق ، والمغرب وما بينهما من السقط والهلاك ؟ فقال : « **إن اللَّه حوى الدنيا لملك الموت حتى جعلها كالطست بين يدي أحدكم فهل يفوته منها شيء** » .

ضعيف : أخرجه ابن أبي حاتم كما في « الدر المنثور » (١٧٢/٥) ؛ و«الحبائك» (ص٣٥) ، وهو مرسل ضعيف ؛ لأن زهير ضعيف كما في «التقريب» . انظر هامش (ص٨٩٤) من كتاب « العظمة » لأبي الشيخ الأصبهاني الجزء الثالث .

(١٠٨) « إن للَّه عز وجل سيفًا مغمودًا في غمده ما دام عثمان بن عفان حيًّا ، فإذا قُتل عثمان جُرِّدَ ذلك السيف فلم يُغمد إلى يوم القيامة » .

منكر : رواه ابن عدي في « الكامل » (١٧٩٧/٥) ، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » .

وفيه عمرو بن فائد أبو علي الأسوار . قال ابن المديني : كان يضع الحديث « تنزيه الشريعة » (٩٣/١) . وقال ابن طاهر المقدسي في « تذكرة الحفاظ » (١٩٨٢) : « وهذا منكر ، لا أعلمه إلا من عمرو هذا » .

(١٠٩) « إن لكل بيت بابًا ، وباب القبر من تلقاء رجليه » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » عن النعمان بن بشير ، وفيه جماعة لم يُعرفوا .

(١١٠) « إن للموت فزعًا ؛ فإذا أتى أحدكم وفاة أخيه فليقل : إنا للَّه وإنا إليه راجعون ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللَّهم اكتبه في المحسنين ، واجعل كتابه في عليين، واخلف عقبه في الآخرين اللَّهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، وفيه قيس بن الربيع ، وفيه كلام .

(١١١) « إن لملك الموت حربة مسمومة طرف لها بالمشرق ، وطرف لها بالمغرب يقطع بها عرق الحياة » .

منكر : أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » بسنده عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعًا قال ابن عساكر : والحديث منكر . وأخرجه أبو نعيم في « الحلية » عن معاذ بن جبل موقوفًا ، ولا يصح ، وفي سنده انقطاع ، فإن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ بن جبل ، بل قال أبو حاتم: وربما كان بينهما اثنان . وأورده السيوطي في « شرح الصدور » (ص٨٩) ، و« الحبائك » (ص١٦١) .

(١١٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما مات إبراهيم ابن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم : **« إن له لمرضعتين بالجنة ، ولو عاش لكان صديقًا نبيًّا ، ولو عاش أعتقت أخواله القبط ، وما استرق قبطي » .**

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٧/ ٢٦٥٢) ، ويوسف بن الغرق الأهوازي يروي هذا عن إبراهيم ، وهو ضعيف .

(١١٣) « إنما تدفن الأجساد حيثُ تقبض الأرواح » .

ضعيف جدًّا : أخرجه ابن سعد (٢/ ٢٩٣) عن يحيى بن بَهْماه مولى عثمان بن عفان .

قال الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (١٩٨٤) : « إسناد ضعيف جدًّا ، يحيى بن بَهْماه مجهول ، وإبراهيم بن يزيد ، وهو الخَوْزي ، متروك .

(١١٤) عن جابر إنما قام رسول اللَّه ﷺ للجنازة التي مرت به ، إنها كانت جنازة يهودي ، فآذاه ريحها ، فقام لذلك » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٦/ ٢٣٩٥) ، والذهبي في «الميزان» (٤/ ١٣٩) ، وهذا لا يرويه عن الزهري غير معاوية بن يحيى الصدفي ، وهو ضعيف .

(١١٥) « **إنَّ المؤمنَ إذَا ماتَ تجمَّلتْ المقابرُ لَموته ، فليسَ منها بُقعةٌ إلاَّ وهي تَتمنىَّ أنْ يُدفنَ فيها ، وإنَّ الكافرَ إذا ماتَ أظلَمت المقابرُ لموتهِ فليسَ منها بقعَةٌ إلاَّ وهي تستَجيرُ باللَّهِ ألا يُدفَنَ فيها** » .

ضعيف جدًّا : رواه الحكيم ، وابن عساكر عن ابن عمر ، وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (١٧٦٩) .

(١١٦) « **إن المؤمن عندي بمنزلة كل خير يحمدني ، وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه**».

ضعيف : رواه البزار عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا به .

قال الهيثمي (٢/ ٣٢١) :« رواه البزار عن شيخه أحمد بن أبان القرشي ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(١١٧) قال ﷺ : « **إن مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه إذا خرج من بطنها بكى على مخرجه حتى إذا رأى الضوء ، ورضع لم يحب أن يرجع إلى مكانه ، وكذلك المؤمن يجزع من الموت ، فإذا أفضى إلى ربه لم يحب**

أن يرجع إلى الدنيا كما لا يحب الجنين أن يرجع إلى بطن أمه » .

مرسل ضعيف : رواه ابن أبي الدنيا في « الموت » عن سليم بن عامر الخبائري مرسلاً . وقال ابن السبكي (٦/ ٣٨٤) : لم أجد له إسنادًا .

(١١٨) « إن مشيعي الجنازة قد وكّل بهم ملك ، وهم محزونون مهمومون، حتى يسلم في ذلك القبر ؛ فإذا رجعوا ، أخذ كفًا من تراب ، ورماه خلفهم ، ويقول : أنساكم اللَّه ميتكم » .

موضوع : أخرجه الديلمي من حديث أنس من طريق أبي هدبة .

(١١٩) « إن الملائكة تكتنف العبد ، وتحبسه ، ولولا ذلك لكان يعدو في الصحاري والبراري من شدة سكرات الموت » .

ضعيف : أخرجه أحمد في « الزهد » ، وتفرّد به عن أنس كما جاء في «إتحاف السادة» .

(١٢٠) « إن الملائكة صلت على آدم ، فكبّرتْ عليه أربعًا ، وقالت : هذه سنة موتاكم يا بني آدم » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٨١٧) ، والدارقطني (٢/ ٧١) ، والحاكم في « المستدرك » عن أبيّ بن كعب ، وقال : صحيح الإسناد .

وفي الحديث عثمان بن سعد الكاتب ، وهو ضعيف الحديث . قال الذهبي : وفيه لين .

(١٢١) « إن من اقتراب الساعة فشو الفالج ، وموت الفجأة » .

ضعيف : رواه بن عدي في « الكامل » (٢/ ٧٠٥) ، ومن طريقه ابن

الجوزي في « العلل المتناهية » (١٤٩١) عن أنس مرفوعًا .

وفيه الحسن بن عمارة ، وهو متروك الحديث .

(١٢٢) «إن ملك الموت لينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة ، فإذا ضحك العبد بعث إليه يقول : يا عجباه ، بُعثت إليه لأقبض روحه وهو يضحك » .

موضوع : أخرجه ابن النجار من حديث أنس من طريق أبي هدبة إبراهيم ابن هدبة . قال أبو حاتم : كذاب .

(١٢٣) « إن موسى بن عمران سأل ربه عز وجل زيارة قبر الحسين ، فزاره في سبعين ألفًا من الملائكة » .

موضوع : رواه الديلمي في « فردوس الأخبار » عن علي بن أبي طالب مرفوعًا .

(١٢٤) « إن الميت لا يضره ما أحدث بعده ، وتصديق ذلك في كتاب اللَّه: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٣/ ١٠٣٢) عن عائشة ، وفيه رباح بن أبي معروف تركه يحيى بن معين . قاله محمد بن طاهر المقدسي في « ذخيرة الحفاظ » (١٠٦٠) .

(١٢٥) « إن الميت ليُعذّب ببكاء الحي » .

ضعيف : رواه أبو يعلى عن أبي هريرة مرفوعًا ، وقال الهيثمي : « وفيه من لم أجد من ذكره » .

(١٢٦) « إنَّ الميِّتَ ليُعذَّبَ ببكاءِ الحيِّ ؛ فإذا قالت النَّائحَةُ : وا عضُداهُ ! وا مايغاهُ ! وا ناصراهُ ! وا كاسياهُ ! جُبِذَ الميتُ ، فقيلَ لهُ : أناصرُها أنتَ ؟! أكاسيها أنتَ ؟! أعاضِدُها أنتَ ؟! » .

ضعيف : رواه أحمد في « مسنده » ، والحاكم عن أبي موسى ، وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (١٧٩٣) .

(١٢٧) « إن الميت ليعرف من يحمله ، ومن يغسله ،ومن يدلّيه في القبر » .

ضعيف : رواه أحمد ، والطبراني في « الأوسط » عن أبي سعيد مرفوعًا .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ٢١) : « وفيه رجل لم أجد من ترجمه » .

(١٢٨) « إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقّاها من أهل الرحمة من عباده كما يتلقون البشير من الدنيا ، فيقولون : أَنظِروا صاحبكم يستريح ؛ فإنه كان في كرب شديد، ثم يسألونه ماذا فعل فلان ؟ وما فعلت فلانة ؟ هل تزوجت ؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول: أيْهات[1] ، قد مات ذلك قبلي ! فيقولون :إنا للَّه وإنا إليه راجعون ذُهب به إلى أمه الهاوية ، فبئست الأم ، وبئست المربية . وقال : إن أعمالكم تعرض على أقاربكم ، وعشائركم من أهل الآخرة ؛ فإن كان خيرًا فرحوا، واستبشروا ، وقالوا : اللَّهم هذا فضلك ورحمتك ، وأتمم نعمتك عليه ، وأمِتْه عليها ، ويعرض عليهم عمل المسيء ، فيقولون : اللَّهم أَلهمه عملاً صالحًا ترضى به عنه ، وتقربه إليك » .

ضعيف جدًّا : رواه الطبراني في « الكبيــر » ، وفي « الأوســط » ، وعنه عبد الغني المقدسي في « السنن » عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعًا .

قال الهيثمي (٢/ ٣٢٧) : « فيه مسلمة بن علي ، وهو ضعيف » . قال الألباني : ومسلمة متهم ، قال الحاكم : « روى عن الأوزاعي والزبيدي

---

(١) كذا في الأصل، وفي «المجمع»: «هيهات» ، والمعنى واحد ، قال ابن كثير: وهي كلمة تبعيد مبنية على الفتح ، وناس يكسرونها ، وقد تبدل الهاء همزة ؛ فيقال : «أيهات».

المناكير والموضوعات » .

وضعف الحديث الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (٨٦٤) .

(١٢٩) « إن نفس المؤمن تخرج رشحًا ، وإن نَفْس الكافر تسيل كما تخرج نفس الحمار ؛ فإن المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدّد بها عليه عند الموت ليُكفّر بها ، وإن الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت ليجزى بها » .

ضعيف : قال الهيثمي في « المجمع » (٢/ ٣٢٦) : « رواه الطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود ، وفيه القاسم بن مطيب ، وهو ضعيف .

(١٣٠) عن أبي جعفر عبد اللَّه بن مسور أن النبي ﷺ قرأ : ﴿ **أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ** ﴾ ، فقال : « **إن النور إذا وقع في القلب ، انفسح له ، وانشرح** » ، قالوا : يارسول اللَّه ! فهل لذلك من علامة يعرف بها ؟ قال : « **نعم ! التجافي عن دار الغرور ،والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزول الموت** » .

ضعيف جدًا : أخرجه وكيع في « الزهد » (١٦) (١/ ٢٣٨ ـ ٢٤٠) ، وأخرج نحوه ابن المبارك في « الزهد » (١٠٦) ، وعبد الرزاق كما في «الدر المنثور» (٥/ ٣٢٥) ، وابن أبي شيبة (٢/ ٢/ ٢٤٣) ، وابن جرير (٨/ ٢٠ ، ٢١) ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » (١٥٦) في ضمن تفسير آية سورة الأنعام . قال البيهقي : وهذا منقطع .

وقد روي الحديث موصولاً عن ابن مسعود من طرق ضعيفه وكلها وهم. والصواب عمرو بن مرة عن عبد اللَّه بن المسور وقد ذكر ابن كثير طرق ابن مسعود وقال : « فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضًا » .

والراجح أن الحديث من طريق ابن مسعود وهم من الرواة ، وطريق

أبي جعفر عبد اللَّه بن مسور ضعيف جدًّا لأجله ، والطرق الأخرى كلها معلولة .

وعبد اللَّه بن مسور قال فيه أحمد : أحاديثه موضوعة ، وقال النسائي، والدارقطني : متروك .

(١٣١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : شهدنا جنازة مع نبي اللَّه صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من دفنها ، وانصرف الناس قال نبي اللَّه صلى الله عليه وسلم : « **إنه الآن يسمع خفق نعالكم أتاه نكير ومنكر أعينهما مثل قدور النحاس ، وأنيابهما مثل صياصي البقر ، وأصواتهما مثل الرعد فيجلسانه ، فيسألانه : ما كان يعبد ، ومَن كان نبيه ؛ فإن كان ممن يعبد اللَّه قال : كنت أعبد اللَّه ، ونبي محمد صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات فآمنا به ، واتبعناه فذلك قول اللَّه : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ ، فيقال له : على اليقين حييت ،وعليه مت وعليه تبعث ، ثم يفتح له باب إلى الجنة ، ويوسع له في حفرته ، وإن كان من أهل الشك قال : لا أدري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته ، فيقال له : على الشك حييت ، وعليه مت وعليه تبعث ، ثم يفتح له باب إلى النار ، ويسلط عليه عقارب ، وتنانين لو نفخ أحدهم في الدنيا ما نبتت شيئًا ، تنهشه وتؤمر الأرض فتضمه حتى تختلف أضلاعه**» .

ضعيف : رواه الطبراني في «الأوسط» ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام.

(١٣٢) عن أبي سعيد الخدري قال : كنت مع رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم في سفر ، وهو يسير على راحلته فنفرت. قلت: يا رسول اللَّه ما شأن راحلتك نفرت ؟ قال : « **إنها سمعت صوت رجل يعذب في قبره فنفرت لذلك** » .

ضعيف : رواه الطبراني في «الأوسط» . قال الهيثمي (٥٦/٣) : «وفيه جابر الجعفي ، وفيه كلام كثير» .

(١٣٣) عن أنس بن مالك قال : « تُوُفِّيت زينب بنت النبي ﷺ فخرج بجنازتها ، وخرجنا معه ، فرأيناه كئيبًا حزينًا ، ثم دخل النبي ﷺ قبرها، فخرج ملتمع اللون ، فسألناه عن ذلك ، فقال : « **إنها كانت امرأة مِسْقامًا فَذكرتُ شدة الموت وضغطة القبر فدعوت اللّه فخفّف عنها** » .

إسناده مضطرب ، ولا يصح من جميع طرقه : رواه ابن أبي داود في «البعث» ، وابن أبي الدنيا في « الموت » ، وابن شاهين .

قال الحافظ العراقي : الأعمش لم يسمع من أنس .

وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح من جميع طرقه ... والحديث مضطرب عن الأعمش » .

(١٣٤) عن الحسن قال : أصاب سعد بن معاذ جراحة فجعله النبي ﷺ عند امرأة تداويه ، فقال : إنه مات من الليلة فأتاه جبريل فأخبره : لقد مات الليلة فيكم رجل ، لقد اهتز العرش لحب لقاء اللّه إياه ، هو سعد ابن معاذ، قال : فدخل رسول اللّه ﷺ في قبره فجعل يكبرّ ويهلل ويسبح ، فلما خرج قيل له : يا رسول اللّه ما رأيناك صنعت هكذا قط . قال : « إنه ضم في القبر ضمة حتى صار مثل الشعرة فدعوت اللّه أن يرفه عنه ، وذلك أنه كان لا يستبرئ من البول » .

ضعيف وإسناده مرسل : أخرجه هناد (٣٥٧) في « الزهد » ، وهو مرسل، وقد أخرجه ابن سعد (٣/ ٢٩٦) من حديث ابن عمر ، ولكن في روايته ابن السائب ، والراوي عنه محمد بن الفضيل ، قال أبو حاتم : ما روى عنه ابن فضيل ففيه غلط واضطراب ، رفع أشياء كان يرويها عن التابعين، رفعها إلى الصحابة . « التهذيب » (٧/ ٢٠٥) ، وعليه فلا يصلح المرفوع للاستشهاد به .

(١٣٥) « إن النبي ﷺ أتي بجنازة ، فلم يصل عليها ، فقيل له :

يا رسول اللَّه ! ما رأيناك تركت الصلاة على أحد إلا على هذا ؟ قال : « **إنه كان يبغض عثمان ، أبغضه اللَّه** » .

موضوع : أخرجه ابن عدي في « الكامل » (٦/ ٢١٤٣) عن جابر ، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٤٠٥) ، وأخرجه ابن حبان في ترجمة محمد بن زياد الجزري ، وقال : ومحمد هذا كان ممن يضع على الثقات .

وقال الذهبي : محمد بن زياد القرشي الذي روى عن ابن عجلان لا يعرف ، وأتى بخير موضوع ذكره ابن عدي .

وقال ابن حجر في « اللسان » : وعندي أنه اليشكري الطحان الميموني اتهم بالكذب .

(١٣٦) عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ مرّ بجدار مائل فأسرع المشي، فقيل له . فقال : « **إني أكره موت الفوات** » .

ضعيف : قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢/ ٣١٨) : رواه أحمد، وأبو يعلى ، وإسناده ضعيف .

(١٣٧) وعن ابن عباس قال : لما ماتت فاطمة ـ أم علي بن أبي طالب خلع النبي ﷺ قميصه ،وألبسها إياه ، واضطجع في قبرها ، فلما سوّى عليها التراب ، قالوا : يا رسول اللَّه ﷺ رأيناك صنعت شيئًا لم تصنعه بأحد فقال : « **إني ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة ، واضطجعت معها في قبرها فخفف عنها من ضغطة القبر إنها كانت أحسن خلق اللَّه إليّ صنيعًا بعد أبي طالب**» .

ضعيف : « رواه الطبراني في « الأوسط » ، وفيه سعدان بن الوليد ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات ». اهـ قول الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢٥٧).

(١٣٨) « إني فرضت على أمتي قراءة يس كل ليلة ، فمن داوم قراءتها كل ليلة ثم مات ، مات شهيدًا » .

ضعيف : رواه الديلمي في « فردوس الأخبار » عن أنس بن مالك مرفوعًا. ورواه أبو الشيخ في « الثواب » من حديث أنس ، وفيه سعد بن موسى . وأخرجه الطبراني في « الصغير » (٢/ ٨٨) بلفظ : « من داوم على قراءة يس كل ليلة . . . إلى آخره » ، وابن مردويه ، والخطيب من حديث أنس بسند ضعيف كما قاله السيوطي في « التفسير المأثور » (٥/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧) .

(١٣٩) « إني لم أنْهَ عن البكاء ، ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين ؛ صوت عند نغمة لهو ، ولعب ومزامير شيطان ، وصوت عند مصيبة لطم وجوه وشق جيوب ، وهذه رحمة ، ومن لا يرحم لا يُرحم ، يا إبراهيم لولا أنه وعد صادق ، وقول حق ، وأن آخرنا سيلحق بأولنا لحزنا عليك حزنًا أشد من هذا ، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون تبكي العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يُسخط الرب عز وجل » .

ضعيف : رواه أبو يعلى ، والبزار عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعًا. وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي وفيه كلام .

(١٤٠) عن حُصَين بن وَحْوَح :

« أن طلحة بن البراء مرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده ، فقال : **« إني لا أرى طلحة إلا قد حدث به الموت ، فآذنوني به حتى أشهده فأُصليَ عليه وعجّلوه؛ فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تُحبَس بين ظهراني أهله »** .

ضعيف : أخرجه أبو داود ، والبيهقي (٣/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧) عن عروة ـ ويقال عَزْرَة ـ ابن سعيد الأنصاري عن أبيه ، وكلاهما مجهول ، كما قال الحافظ في « التقريب » .

(١٤١) « اهتز العرش لموت سعد بن معاذ حتى تخلّعت أعواده » .

ضعيف جدًّا : رواه العقيلي في « الضعفاء » (٤٦٦) عن أبي هريرة ، وعن سعد بن أبي وقاص مرفوعًا .

قال العقيلي : يحيى بن كثير صاحب البصري منكر الحديث ، والحديث معروف من غير هذا الوجه ، وليس يحفظ «حتى تخلّعت أعواده» من وجه صحيح . قال الألباني : ويحيى هذا قال أبو حاتم : « ضعيف ، ذاهب الحديث جدًّا » ، وقال الدارقطني : متروك . والحديث بدون الزيادة صحيح . وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (٢٤٨٤) .

(١٤٢) عن ابن عمر ﵄ قال : بينا أسير بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني يا عبد اللَّه اسقني فلا أدري أعرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب ، وخرج رجل في ذلك الحفير في يده سوط فناداني لا تسقه ؛ فإنه كافر ثم ضربه بالسوط حتى عاد إلى حفرته فأتيت النبي ﷺ مسرعًا فأخبرته فقال لي : « **أو قد رأيته ؟** » قلت : نعم . قال : « **ذاك عدو اللَّه أبو جهل بن هشام وذاك عذابه إلى يوم القيامة** » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » ، والوائلي الحافظ في كتاب «الإبانة» .

قال الهيثمي في « المجمع » (٣/ ٥٧) : « وفيه عبد اللَّه بن محمد بن المغيرة ، وهو ضعيف » .

(١٤٣) « أول تحفة المؤمن أن يغفرَ لمن خرج في جنازته » .

أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » ، والخطيب في « تاريخه » (٥/ ٢٧٤/ ٢٧٦٨) عن جابر . وفيه محمد بن راشد البغدادي ، قال الخطيب : محمد بن راشد هذا عندنا مجهول ، وقال الذهبي في «الترتيب»: مجهول .

(١٤٤) « أول ما يُجازى به العبد المؤمن أن يُغفر لجميع من تَبِع جنازته بعد موته».

ضعيف: أخرجه ابن عدي في « الكامل » (٦/ ٢٣٨٠) ، وابن الجوزي في « الموضوعات » عن ابن عباس .

وفيه مروان بن سالم الجزري القرقساني : قال الذهبي في « الترتيب »: مروان تركوه ، قال أحمد : ليس بثقة ، وقال الدارقطني : متروك ، وقال البخاري ، ومسلم وأبو حاتم : منكر الحديث . وقال الشوكاني في «الفوائد» (ص٢٦٩) حديث رقم (١٩٨) : قيل : لا يصح ، وقد رُوي من طرق ، عن جماعة من الصحابة وكلها معلّة .

(١٤٥) عن قيلة بنت مخرمة ، وذكرت عند النبي ﷺ ولدًا لها مات، ثم بكت ، فقال رسول اللَّه ﷺ : **« أيغلب أحيدكم أن يصاحب صويحبه في الدنيا معروفًا ، فإذا حال بينه وبينه من هو أولى به منه استرجع ؟ »** ثم قال : **« اللَّهم أثبني فيما أمضيت ، وأعني على ما أبقيت . فوالذي نفس محمد بيده إن أحيدكم ليبكي فيستعبر له صويحبه . يا عباد اللَّه لا تعذبوا موتاكم »** .

ضعيف: أخرجه ابن سعد (١/ ٣١٧ ـ ٣١٨) في « طبقاته » ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وابن أبي خيثمة والطبراني في « الكبير » (٢٥/ ٧) ، وابن عبد البر ، وابن منده ، وأبو نعيم .

قال ابن الأثير : هو حديث طويل كثير غريب .

(١٤٦) روى سعيد بن عبد اللَّه عن أبيه عبد اللَّه بن ضرار بن الأزور قال : « لما رأت الأنصار أن رسول اللَّه ﷺ يزداد ثقلاً أطافوا بالمسجد فدخل العباس رضي الله عنه **على** النبي ﷺ فأعلمه بمكانهم ، وإشفاقهم .... : **«أيها الناس إنه بلغني أنكم تخافون عليّ الموت كأنه استنكار منكم للموت ؟ وما**

تنكرون من موت نبيكم ألم أنع إليكم وتنع إليكم أنفسكم ؟ هل خُلّد نبي قبلي فيمن بُعث فأخلد فيكم ألا إني لاحق بربي ، وإنكم لاحقون به ... » .

مرسل ضعيف : قال العراقي : « مرسل ضعيف ، وفيه نكارة ، ولم أجد له أصلاً ، وأبو عبد اللَّه بن ضرار بن الأزور تابعي روى عن ابن مسعود ، قال أبو حاتم فيه وفي ابنه سعيد : ليس بالقوي .

(١٤٧) « بادروا بالأعمال سبعًا ، ما تنتظرون إلا فقرًا منسيًا ، أوغنىً مطغيًا ، أو مرضًا مفسدًا، أوهَرَمًا مُفَنِّدًا ، أو موتًا مُجْهِزًا ، أو الدجال ؛ فإنه شر مُنْتَظَر ، أوِ الساعة ، والساعة أدهى وأمرُّ » .

ضعيف : رواه الترمذي ، والحاكم في « المستدرك » عن أبي هريرة .

وكذا رواه العقيلي في « الضعفاء » (٤٢٥) ، وابن عدي (١/٣٤١) عن أبي هريرة ، وصححه الحاكم ، وأقرّه الذهبي . وقال المنذري : رواه الترمذي من رواية محرر ، ويقال محرز بالزاي وهو واهٍ عن الأعرج عنه .

قال الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (١٦٦٦) :« قال العقيلي : «محرز بن هارون ، قال البخاري : « منكر الحديث » ، وقد رُوي هذا الحديث بغير هذا الإسناد من طريق أصلح من هذا » ، وقال الترمذي : «هذا حديث غريب حسن» كذا قال ، ولعله يعني الحسن لغيره للطريق التي أشار إليها العقيلي ؛ وهو ما أخرجه الحاكم (٤/ ٣٢١) من طريق عبد اللَّه عن معمر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغيًا . . . » الحديث مثله دون قوله : « بادروا بالأعمال سبعًا » .

وقال : « صحيح على شرط الشيخين » ، ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا في ظاهر السند ، ولكني قد وجدت له علة خفيّة ؛ فإن عبد اللَّه الراوي

له عن معمر هو عبد اللّه بن المبارك ، وقد أخرجه في كتابه « الزهد » ، وعنه البغوي في « شرح السنة » بهذا الإسناد إلا أنه قال : « أخبرنا معمر عمن سمع المقبري يحدث عن أبي هريرة . . . » .

فهذا يبين أن الحديث ليس من رواية معمر عن المقبري ، بل بينهما رجل لم يسم . ويؤيد ذلك أنهم لم يذكروا في شيوخ معمر المقبريَّ ، ولا في الرواة عن هذا معمرًا ، ولو كان ذلك معروفًا لذكروه لجلالة كل منهما ، فهذا الرجل المجهول هو علة هذا السند ، واللّه أعلم » . وضعفه أيضًا الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٢٣١٤) .

(١٤٨) « بادروا بالأعمال هرمًا ناغِصا ، وموتًا خالِسًا ، ومرضًا حابسًا ، وتسويفًا مؤيسًا » .

ضعيف : رواه البيهقي في «شعب الإيمان» ، وابن أبي الدنيا في « قصر الأمل » عن أبي أمامة ، وكذا رواه الديلمي في «الفردوس» عن أنس . وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٢٣١٥).

قال الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (١٦٦٧) :

« رواه ابن أبي الدنيا في « قصر الأمل » . . . وهذا إسناد ضعيف ، محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف لسوء حفظه ،ولم يدرك أبا أمامة، فلعلّ بينهما أباه عبد الرحمن بن أبي ليلى . ويوسف بن عبد الصمد مجهول » .

وقال الألباني في رواية الديلمي : « أخرجه من طريق الحسين بن القاسم عن إسماعيل عن أبان عنه . وهذا إسناد ضعيف جدًّا . أبان هو ابن عياش ، متروك ، ومن دونه لم أعرفهما . والحديث ضعفه السيوطي .

(١٤٩) « بِئسَ العبدُ عبدٌ تَخيَّل واختالَ ، ونسيَ الكبيرَ المتعال ، بئسَ العبدُ عبدٌ تجبَّر واعْتدَى ، ونَسِيَ الجبَّارَ الأعلى ، بئسَ العبدُ عبدٌ سَهَا ولَها ، ونَسِيَ المقابرَ

والبلا ، بئسَ العبدُ عبدٌ عتا وطغىَ ونَسِيَ المبدأ والمنتهى ، بئس العبدُ عبدٌ يَخْتِلُ الدُّنيا بالدِّين ، بئس العبدُ عبدٌ يَختلُ الدِّين بالشبُهات ، بئس العبدُ عبدٌ طمعٌ يقوده ، بئس العبدُ عبدٌ هوىً يُضِلُّهُ ، بئس العبد عبدٌ رَغَبٌ يُذِلُّهُ » .

ضعيف : رواه الترمذي ، والحاكم في « المستدرك » ، والبيهقي في « شعب الإيمان » عن أسماء بنت عميس ، والطبراني في « الكبير » ، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن نعيم بن همار . ورواه ابن أبي عاصم في « السنة » مختصراً .

قال المناوي في « فيض القدير » (٣/ ٢١٢) : « قال البيهقي في «الشعب» : إسناده ضعيف » انتهى . وكذا ذكره البغوي ، والمنذري ، وصححه الحاكم ، وليس كما زعم فقد ردّه الذهبي ، وقال سنده مظلم . قال الهيثمي : وفيه طلحة بن زيد الرقي ، وهو ضعيف » .

وضعف الحديث أيضًا السيوطي في « الجامع الصغير » .

قال الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (٢٠٢٦) عن رواية البيهقي، والطبراني : « هذا إسناد ضعيف جدًّا ؛ طلحة بن زيد متروك متهم بالوضع لكن الحديث قطعة من حديث أخرجه الترمذي ، وغيره عن أسماء بنت عُميس ، لكن إسناده ضعيف .

والحديث عزاه في « الجامع » للطبراني في « الكبير » ، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن نُعيم هذا .

وفي « المجمع » (١٠/ ٢٣٤) : « رواه الطبراني ، وفيه طلحة بن زيد الرقي ، وهو ضعيف » كذا قال ، وهو تساهل منه ؛ فإن حاله أسوأ كما سبق . قال الحافظ : « متروك . قال أحمد ، وعلي ، وأبو داود : كان يضع الحديث » .

(١٥٠) « البرُّ لا يبلى ، والذنبُ لا يُنْسَى ، والديَّانُ لا يموتُ ، اعمل ما شئت كما تدينُ تدان » .

ضعيف : قال المناوي في «فيض القدير» (٣/ ٢١٩) : رواه عبد الرزاق في «الجامع» عن أبي قلابة مرسلاً ، ورواه عنه أيضًا البيهقي في « الزهد » ، وفي « الأسماء » ، ووصله أحمد فرواه في « الزهد » له من هذا الوجه بإثبات أبي الدرداء من قوله وهو منقطع مع وقفه ، ورواه أبو نعيم ، والديلمي مسندًا عن ابن عمر يرفعه ، وفيه محمد بن عبد الملك الأنصاري ضعيف ، وحينئذ فاقتصار المصنف على روايه إرساله قصور أو تقصير .

قال الألباني في « السلسلة الضعيفة » (٤/ ٧٧) ح رقم (١٥٧٦) : «ضعيف ، أخرجه البيهقي في « الأسماء والصفات » (٧٩) ، وابن الجوزي في « ذم الهوى » (٢١٠) .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، من أجل أن أبا قلابة تابعي ، وقد أرســـله . وله علة أخــرى ، وهي الوقـف ، فقــال عبد اللَّه بن أحمد في « الزهد » (ص١٤٢) : . . . عن أبي قلابة قال : قال أبو الدرداء : البر لا يبلى . . إلخ

ورواه المروزي في « زوائد الزهد » (١١٥٥) من طريق عبد اللَّه بن مرة قال : قال أبو الدرداء . . . فذكره موقوفًا عليه . وهذا صورته صورة المنقطع، ولذلك قال المناوي : « وهو منقطع مع وقفه » .

وأخرجه الديلمي من طريق مُكرم بن عبد الرحمن الجوزجاني . . . ومكرم هذا لم أجد له ترجمة .

(١٥١) عن معاذ بن جبل أنه مات ابن له فكتب إليه رسول اللَّه ﷺ يعزيه بابنه فكتب إليه : « **بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول اللَّه إلى معاذ بن**

جبل سلام عليك فإني أحمد إليك اللَّه الذي لا إله إلا هو أما بعد فأعظم اللَّه لك الأجر ، وألهمك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ؛ فإن أنفسنا ، وأموالنا ، وأهلنا من مواهب اللَّه ، وعواريه المستودعة متعك اللَّه به في غبطة ، وسرور ، وقبضه منك بأجر كثير الصلاة ، والرحمة ، والهدى إن احتسبته فاصبر ، ولا يحبط جزعك أجرك فتندم واعلم أن الجزع لا يرد ميتًا ، ولا يدفع حزنًا ، وما هو نازل فكأن قد. والسلام » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، و« الأوسط » . قال الهيثمي (٣/٣) : « وفيه مجاشع بن عمرو ، وهو ضعيف .

(١٥٢) عن واثلة قال: كان رسول اللَّه ﷺ إذا وضع الميت في قبره قال بسم اللَّه وعلى سنة رسول اللَّه ﷺ ووضع خلف قفاه مدرة ، وبين كتفيه مدرة ، وبين ركبتيه مدرة ، ومن ورائه أخرى » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، وفيه بسطام بن عبد الوهاب ، وهو مجهول .

(١٥٣) عن سعيد بن المسيب قال : حضرت ابن عمر في جنازة فلما وضعها في اللحد قال : « بسم اللَّه وفي سبيل اللَّه ، فلما أخذ في تسوية اللحد قال : « اللَّهم أجرها من الشيطان ، ومن عذاب القبر ، فلما سوّى الكثيب عليها ، قام جانب القبر ، ثم قال : « اللَّهم جاف الأرض عن جنبيها ، وصعّد روحها ، ولَقّها منك رضوانًا » ، فقلت لابن عمر : شيئًا سمعته من رسول اللَّه ﷺ أم شيئًا قلته من رأيك ؟ قال : إني إذًا لقادر على القول ، بل سمعته من رسول اللَّه ﷺ » .

ضعيف : أخرجه الحكيم الترمذي (ص٣٢٣ ، ٤٠٤) في «نوادر الأصول»، والطبراني في « الكبير » (١٣٠٩٤) ، والبيهقي في «سننه الكبرى»

(٤/ ٥٥) ، وخرجه ابن ماجه أيضًا في «سننه» ، قال البيهقي : إنه ضعيف، لا أعلم أحـدًا يرويه غير حمـاد بن عبد الرحمن ، وهـو قليل الرواية.

(١٥٤) « **بين العبد والجنة سبعُ عقاب ، أهونها الموتُ ، وأصعبها الوقوف بين يدي اللَّه تعالى ، إذا تعلّق المظلومون بالظالمين** » .

موضوع : رواه أبو سعيد النقّاش في « معجمه » ، وابن النجار في «تاريخه» عن أنس بن مالك ، وضعفه السيوطي ، وحكم عليه بالوضع الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٢٣٥٩) .

(١٥٥) « **تُجعلُ النوائحُ يومَ القيامةِ صفَّين ، صفٌّ عن يمينِهمْ وصَفٌّ عنْ يَسارِهِمْ؛ فينُحْنَ على أهْلِ النار ، كما تَنْبَحُ الكِلابُ** » .

ضعيف جدًّا : رواه ابن عساكر في « التاريخ » عن أبي هريرة ، ورواه الطبراني في « الأوسط » ، قال المناوي في « فيض القدير » (٣/ ٢٣٠) : «قال الهيثمي ، وفيه سليمان بن داود اليماني ضعيف » .

والحديث ضعفه السيوطي في « الجامع الصغير » ، وكذا الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٢٣٩٥) ، وقال : ضعيف جدًّا .

(١٥٦) عن جابر بن عبد اللَّه عن النبي ﷺ قال : « **تحدّثوا عن بني إسرائيل ، فإنه كانت فيهم أعاجيب** » ، ثم أنشأ يحدثنا قال : « **خرجت طائفة منهم فأتوا على مقبرة من مقابرهم فقالوا : لوْ صلينا ركعتيْن ، ودعونا اللَّه تعالى يخرج لنا بعض الأموات يخبرنا عن الموت ففعلوا ، فبينما هم كذلك إذْ طلع رجل رأسه بيضاء ، أسود اللون خلا شيء ، بين عينيه أثر السجود فقال : يا هؤلاء ما أردتم إليّ ؟ لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عني حرارة الموت حتى الآن . فادعوا اللَّه أن يعيدني كما كنت** » .

ضعيف : أخرجه وكيع في « الزهد » ، وابن أبي شيبة في « مصنفه »

(٦/ ٢٣٥) ، وأحمد في « الزهد » (ص٢٣) ، والبزار كما في « مجمع الزوائد » (١/ ١٩١) ، وابن أبي الدنيا في « ذكر الموت » ، وعبد بن حميد، وأبو يعلى ، وابن منيع ، والضياء في « المختارة » كلهم عن الجعفي عن ابن سابط عن جابر ، وفيه الربيع بن سعد الجعفي في عداد المجهولين كما جاء في « الجرح والتعديل » (٣/ ٤٦٢) ، و« الميزان » (٢/ ٤٠) .

وقال ابن كثير في « البداية والنهاية » (٢/ ١٣٣) : حديث غريب .

وقال ابن رجب في « الأهوال » (ص٧٠) : القصة إنما هي حكاية ابن سابط عن النبي ﷺ .

(١٥٧) « تحفة المؤمن الموت » .

ضعيف : رواه أبو نعيم في «الحلية»، والطبراني في «الكبير» ، والحاكم في «المستدرك»، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عمرو، وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٢٤٠٣) ، و« تخريج المشكاة » (١٦٠٩) .

قال الألباني في « تخريج المشكاة » : قال أبو نعيم: غريب ، وأما الحاكم فقال: صحيح الإسناد! فتعقبه الذهبي بقوله: قلت: ابن زياد، هو الإفريقي ضعيف، لكن أورده المنذري في «الترغيب» (٤/ ١٦٨) ، والهيثمي في « المجمع » (٢/ ٣٢٠) من رواية الطبراني في « الكبير » ، وقال الأول : إسناده جيد ، وقال الآخر : رجاله ثقات . فلينظر سند الطبراني هل هو من غير طريق الإفريقي هذا ؟

(١٥٨) « تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم وإن السقط ليُرى محبنطئا[1] بباب الجنة يُقال له : ادخل يقول : حتى يدخل أبوي » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » عن سهل بن حنيف مرفوعًا .

---

(١) المحبنطئ: المتغضب المستبطئ للشيء.

قال الهيثمي (٣/ ١١) : « وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف » .

(١٥٩) « تُعرضُ الأعمالُ يومَ الاثنين والخمس على اللّهِ تعالى ، وتُعرضُ على الأنبياءِ وعلى الآباءِ والأمهات يومَ الجُمُعةِ ، فيفرحونَ بحسناتِهمْ ، وتزدادُ وجوهُهُمْ بياضًا وإشراقًا، فاتَّقوا اللّهَ ولا تؤذوا موتاكمْ » .

موضوع : أخرجه الترمذي في « نوادر الأصول » عن والد عبد العزيز.

قال الشيخ الألباني في « السلسلة الضعيفة » (٣/ ٦٧٢) ح رقم (١٤٨٠) :

هذا إسناد موضوع ، المتهم به عبد الغفور بن عبد العزيز هذا ، واسم جده سعيد الأنصاري كما في بعض الأسانيد التي في ترجمته من « الميزان »، وحكى عن البخاري أنه قال : « تركوه » .

وهذا عنده معناه أنه متهم وفي أشد درجات الضعف ، كما هو معروف عنه ، وأفصح عن ذلك ابن حبان فقال (٢/ ١٤٨) : « كان ممن يضع الحديث على الثقات » ، وقال ابن معين : « ليس حديثه بشيء»، وقال أبو حاتم : « ضعيف الحديث » .

وقال ابن عدي في ترجمة عبد الغفور هذا، وقال في آخر ترجمته : «الضعف على ترجمته ورواياته بين وهو منكر الحديث» .

(١٦٠) « التكبير على الجنائز أربع » .

ضعيف جدًّا : رواه الديلمي في « مسند الفردوس » عن أبي هريرة ، وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٢٥١٣) .

(١٦١) ذُكر الدجّال عند رسول اللّه ﷺ فقال : **« تلده أمه ، وهي مقبورة في قبرها ، فإذا ولدته حملت النساء: الخطاءات والخطاءون » .**

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٨١٠) عن أبي هريرة مرفوعًا. وهذا عن ابن طاوس لا أعلم يرويه غير عثمان بن عبد الرحمن الجمحي .

(١٦٢) « تنزلون منزلاً يُقال له الجابية أو الجويبية يصيبكم فيه داء مثل غدتي الجمل يستشهد اللَّه به أنفسكم ، وذراريكم ، ويزكي به أعمالكم » .

ضعيف جدًّا : رواه الطبراني في « الكبير » عن معاذ مرفوعًا ، وفيه الحسن ابن يحيى الحسني ضعفه النسائي . قال الدارقطني : متروك ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جدًّا . وضعفه ابن حجر ، والذهبي ، وابن الجوزي . انظر : « مجمع الزوائد » (٢/ ٣١٤) .

﴿ ث ﴾

(١٦٣) « ثلاثة أحبهن ، ويكرههن الناس : الموت ، والفاقة ، والمرض » .

ضعيف : أخرجه ابن عدي في « الكامل » (٧/ ٢٦٢٤) عن أنس .

وفيه يوسف بن إبراهيم ، قال ابن حبان : يروي عن أنس ما ليس من حديثه ، لا تحل الرواية عنه ، وقال البخاري : عنده عجائب .

(١٦٤) « ثلاثة لا تؤخروهن : الصلاة إذا أتت ، والجنازة إذا حَضرت ، والأيم إذا وجدت كفؤًا » .

ضعيف : رواه أحمد ، والترمذي ، والديلمي في « مسند الأخبار » عن علي ابن أبي طالب مرفوعًا ، ولفظ الترمذي : « يا علي، ثلاث لا تؤخروها : الصلاة . . . إلخ قال الترمذي :هذا حديث غريب ، وما أرى إسناده بمتصل، وعند ابن ماجه : لا تؤخروا الجنازة إذا حضرت ، وهكذا رواية أحمد ، ورواه الحاكم في « النكاح » . قال المناوي : وهو من رواية

وهب عن سعيد مجهول . وجزم ابن حجر في « تخريج الهداية » بضعف إسناده . وقال في « تخريج الرافعي » عنه : رواه الحاكم من هذا الوجه ، وجعل محله سعيد مع عبد الرحمن الجمحي ، وهو من أغاليطه الفاحشة » انتهى .

(١٦٥) ذكر رسول اللَّه ﷺ الموت وغمّه ، وكربه ، وعاره ، فقال: **«ثلاثمائة ضربة بالسيف»** .

ضعيف : رواه ابن المبارك في « الزهد » ، والسيوطي في « اللآلئ » عن الحسن (٢/ ٤١٦) ، وهو مرسل ، ومع إرساله فإسناده ضعيف ، لضعف حريث بن السائب الأسْدي .

(١٦٦) « ثلاث يُعصمون من عذاب القبر : البار بوالديه ، والشهيد الذي جاء بدمه ، والمؤذن الخمس احتسابًا » .

ضعيف : رواه الديلمي في « فردوس الأخبار » (٢٣١٠) عن ابن عباس مرفوعًا.

﴿ جـ ﴾

(١٦٧) « جُبلت البهائم والطير والوحوش والسباع والحيتان كلها على خمسة : المعرفة بأن اللَّه ربها ، وحيث تأوي ، وطلب الرزق ، وكيف يأتي الذكر الأنثى ، وكيف تأتيه ، وحذر الموت » .

ضعيف : رواه الديلمي في « فردوس الأخبار » (٢٤٠٩) عن أنس بن مالك مرفوعًا .

(١٦٨) « الجنازة متبوعة ، وليست بتابعة ليس منا مَنْ تقدّمها » .

ضعيف : رواه ابن ماجه ، والترمذي ، وأحمد ، والديلمي في « مسند الأخبار » (٢٤٤٢) ، عن ابن مسعود مرفوعًا ، ورواه أحمد بلفظ :

«الجنازة متبوعة ، وليست بتابعة » ، وبرواية ثانية : « الجنازة متبوعة ، ولا تتبع ليس منا من تقدمها » .

قال ابن الجوزي : حديث لا يثبت ، وفيه أبو ماجدة ، قال الدارقطني: مجهول . وقد قال الترمذي عن البخاري : أنه ضعّفه ، وأن ابن عيينة قال ليحيى التميمي الراوي عن أبي ماجدة : من هو ؟ فقال : طائر طار فحدّثنا . وقال ابن عدي : منكر الحديث ، وقال الذهبي : تركوه ، وقال البيهقي : أحاديث المشي خلفها كلها ضعيفة « فيض القدير » (٣/ ٣٦)، وقد ذكره الذهبي في « المهذب » ، وقال : ضعيف .

(١٦٩) « جاء عُزَيْرٌ إلى باب موسى عليه السلام بعد ما محي اسمه من ديوان النبوة ؛ فحُجب فرجع يقول : مائة موتة أهون من ذل ساعة » .

ضعيف جدًّا : رواه الحاكم ، والديلمي في « فردوس الأخبار » (٢٤١٨) عن أنس مرفوعًا ، وفيه عمر بن حفص أبو حفص العبدي ، وأخرجه ابن الجوزي في « الواهيات » ، وأقرّه الذهبي في تلخيصه « تنزيه الشريعة » (١/ ٢٤٧) .

وقال في « الميزان » : « وعمر قال أحمد عنه : تركنا حديثه وخرّقناه ، وقال النسائي : متروك .

وقال الدارقطني : ضعيف . ومن بلاياه ... فذكر الحديث في «الميزان» (٣/ ١٩٠) .

﴿ح﴾

(١٧٠) « حضر ملك الموت رجلاً يموت ، فشقّ أعضاءه فلم يَجِده عمل خيراً ، ثم شقّ قلبه ، فلم يجد فيه خيراً ، ففكّ لِحييه ، فوجد طرف لسانه لاصقًا بحنكه يقول: لا إله إلا اللَّه فغفِر له بكلمة الإخلاص » .

ضعيف : رواه ابن أبي الدنيا في « كتاب المحتضرين » ، والبيهقي في «شعب الإيمان » عن أبي هريرة . وورواه عنه أيضًا ابن لال ، والديلمي ، وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٢٧٢٤) .

(١٧١) « حَفْرُ القبور من الجهاد ، وغسل الميت من الجهاد ، والتعاون على البر من الجهاد ، ودانقٍ يجعله المؤمن في حفر الميت خير له من ألف غزوة ، وألف رقبة يعتقها » .

ضعيف جدًّا : رواه الديلمي في « فردوس الأخبار » (٢٥٦٦) ، عن أنس بن مالك مرفوعًا . ومتنه لا يصح أبدًا . فكيف يكون الدانق في حفرة ميت خير من ألف غزوة ، وألف رقبة ؟! لعن اللَّه الوضاعين .

(١٧٢) عن عائشة ﵂ قالت : كشف رسول اللَّه ﷺ سترًا ، وفتح بابًا في مرضه فنظر إلى الناس يصلّون خلف أبي بكر فسرّ بذلك ، وقال: «**الحمد للَّه إنه لم يمت نبي حتى يؤمه رجل من أمته** » ، ثم أقبل على الناس فقال: « **يا أيها الناس ، من أصيب منكم بمصيبة من بعدي فليتعزّ بمصيبته بي عن مصيبته التي تصيبه ؛ فإنه لن يُصيب أمتي من بعدي بمثل مصيبتهم بي** » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » . قال الهيثمي (٣/ ١٢) : «وفيه عبيد اللَّه بن جعفر بن نجيح المدني ، وهو ضعيف» .

(١٧٣) « الحمدُ للَّه ، دفْنُ البنَات منَ المَكرُمات » .

موضوع : رواه الطبراني في « الكبير » عن ابن عباس ، قال الهيثمي : وفيه عثمان بن عطاء الخراساني ، وأورده ابن الجوزي في « الموضوعات » ، وتبعه المؤلف في « مختصره » ساكتًا عليه ، قال ابن الجوزي : وسمعت شيخنًا الحافظ الأنماطي يحلف باللَّه ما قال رسول اللَّه ﷺ شيئًا من هذا قط ، وقال الخليلي في « الإرشاد » : رواه بعض الكذابين من حديث جابر ،

وإنما يروى عن عطاء الخراساني عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلاً ، وعطاء متروك . اهـ كلام المناوي في « فيض القدير » (٣/٤١٨) . قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١/ ٢٢٠) ح رقم (١٨٥) : « موضوع : أخرجه الطبراني في « الكبير » ، والأوسط » ، والبزار وأبو القاسم المهراني في «الفوائد المنتخبة» ، والخطيب في « تاريخه » والقضاعي في « الشهاب » ، وابن عساكر من طريق عراك بن خالد بن يزيد عن عثمان بن عطاء عن أبيه ، عن عكرمة عن ابن عباس .

وأورده ابن عدي في « الكامل » من طريق محمد بن عبد الرحمن بن طلحة القُرشي .

قال ابن الجوزي في « الموضوعات » : « لا يصح ، عثمان ضعيف ، وأبوه رديء الحفظ ، وعراك ليس بالقوي ، ومحمد بن عبد الرحمن ضعيف يسرق الحديث » .

وأقرّه السيوطي في « اللآلئ » (٢/٤٣٨) . والحديث أورده الصنعاني أيضًا في « الموضوعات » (ص٨) .

(١٧٤) « الحمَّى رائِدُ الموتِ ، وسِجنُ اللَّهِ في الأرضِ » .

ضعيف : رواه ابن السني ، وأبو نعيم كلاهما في « الطب » عن أنس ، وكذا رواه الديلمي ، والقضاعي في « الشهاب » ، وضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٢٧٩٦) .

(١٧٥) « الحمّى رائدُ الموتِ ، وهي سجنُ اللَّهِ في الأرضِ للمُؤمنِ ، يحبِسُ بها عبدَهُ إذا شاء ، ثم يُرْسلُهُ إذا شاء ، فَفتّروها بالماء » .

ضعيف : رواه هناد في « الزهد » ، وابن أبي الدنيا في « المرض والكفارات» ، والبيهقي في « شعب الإيمان » عن الحسن مرسلاً ، وضعفه

السيوطي ، وكذا الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٢٧٩٧) .

(١٧٦) « الحمَّى شهادةٌ » .

ضعيف : رواه الديلمي في « مسند الفردوس » عن أنس ، وفيه الوليد ابن محمد الموقري قال الذهبي في « الضعفاء » : كذّبه يحيى . انتهى ، ورواه عنه الخطيب في « التاريخ » . ا .هـ كلام المناوي في « فيض القدير » (٣/ ٤٢٢) ، وضعفه أيضًا الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٢٧٩٨) .

(١٧٧) « حياتي خير لكم ، تُحدِثون ويحدث لكم ، فإذا أنا مِتُّ كانتْ وفاتي خيرًا لكم ، تُعرض عليّ أعمالكم ، فإن رأيت خيرًا حَمِدت اللَّهَ ، وإن رأيت شرًّا استغفرت لكم » .

ضعيف : رواه البزار في « مسنده » عن عبد اللَّه بن مسعود عن النبي ﷺ قال : « **إن للَّه ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام** » قال : وقال رسول اللَّه ﷺ : « **حياتي خير لكم ...** » ، ثم قال البزار : « لم نعرف آخره يروي عن عبد اللَّه إلا من هذا الوجه » ، واتفاق جماعة من الثقات على رواية الحديث عن سفيان دون آخر الحديث « حياتي . . . » ، ثم متابعة الأعمش له على ذلك مما يدل على شذوذ هذه الرواية ؛ لتفرّد عبد المجيد بن عبد العزيز بها ، لا سيما وهو متكلم فيه من قبل حفظه مع أنه من رجال مسلم ، وقد وثقه جماعة وضعفه آخرون كابن حبان ، ولهذا قال الحافظ في « التقريب » : صدوق يُخطئ .

وجملة القول أن الحديث ضعيف بجميع طرقه ، وخيرها حديث بكر ابن عبد اللَّه المزني ، وهو مرسل ، وهو من أقسام الضعيف ، ثم حديث ابن مسعود ، وهو خطأ ، وشواهد حديث أنس بطريقيه . ا .هـ ملخصًا من قول الألباني في « السلسلة الضعيفة » حديث رقم (٩٧٥) .

(١٧٨) « حياتي خير لكم ، وأما موتي فتعرض عليّ أعمالكم عشية الاثنين ، والخميس ؛ فما كان من عمل صالح ؛ حمدت اللَّه عليه ، وما كان من عمل سيِّئ ، استغفرت لكم » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٣/ ٩٤٥) ، والذهبي في «الميزان» (١/ ٦٥١) عن أنس مرفوعًا .

وفيه خراش بن عبد اللَّه ، وخراش مجهول ، والحسن بن علي العدوي كذاب .

﴿ خ ﴾

(١٧٩) « خصالٌ ستٌّ ؛ ما منْ مسلمٍ يَمُوتُ في واحدة منهُنَّ إلا كان ضامنًا على اللَّه أن يُدخلهُ الجَنَّةَ : رجلٌ خرجَ مجاهدًا ، فإنْ مات في وجهه كان ضَامنًا على اللَّه، ورجُلٌ تَبعَ جَنازةً ؛ فإن مات في وجهِهِ كان ضَامنًا على اللَّه ، ورجُلٌ توضَّأ فأحْسنَ الوُضوءَ ، ثم خرج إلى المسجدِ لصلاة ؛ فإن مات في وجههِ كان ضَامنًا على اللَّه ، ورجُلٌ في بيتهِ لا يَغتابُ المُسلمينَ ولا يجرُّ إليه سخطًا ، ولا تبعةً ؛ فإن مات في وجْهِهِ كان ضامنًا على اللَّه » .

ضعيف جدًّا : رواه الطبراني في « الأوسط » عن عائشة .

قال المناوي في « فيض القدير » (٣/ ٤٤١) « قال الهيثمي : فيه عيسى ابن عبد الرحمن بن أبي فروة ، وهو متروك » .

والحديث قال فيه الألباني في « السلسلة الضعيفة » (٣/ ١٢٠) ح (٢٨٢٨) : ضعيف جدًّا .

(١٨٠) عن أبي هريرة وابن عباس ﭫ رفعاه قالا : خطبنا رسول اللَّه ﷺ .. فذكر الحديث ، وفيه : **« ومن صلى على ميت صلّى**

عليه جبريل ، ومعه سبعون ألف ملك ، وغُفِر له ما تقدم من ذنبه ، وإن قام حتى يُدفن ، وحثا عليه من التراب انقلب وله بكل خطوة حتى يرجع إلى منزلة قيراطان من الأجر ، والقيراط مثل أحد ، ومن حفر قبرًا لمسلم حرّمه اللَّه على النار وبوّأه بيتًا في الجنة لو وُضع فيه ما بين صنعاء والحبشة لوسعهم » .

موضوع : رواه الحارث في « مسنده » ، وقال ابن حجر في « المطالب العالية » (١/ ٢١٥) : موضوع .

(١٨١) « خَمِّروا وُجوهَ موتاكمْ ، ولا تَشَبَّهوا باليهود » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » من حديث عطاء عن ابن عباس . وأشار إلى ضعفه السيوطي في « الجامع الصغير » وضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٢٨٦١) .

(١٨٢) « خير الكفن الحُلّة » .

ضعيف : رواه ابن أبي عمر في « مسنده » عن عبادة بن نَسيّ . وقال البوصيري : في سنده حاتم بن نصر ، قال ابن القطّان ، والذهبي: مجهول، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وباقي رجاله ثقات . انظر : «المطالب العالية» حديث رقم (٧١٨) .

﴿ د ﴾

(١٨٣) « دعهُنَّ يَبكينَ ؛ ما دامَ عنْدَهُنَّ ، فإذا وَجَبَ فلا تَبْكِيَنَّ باكِيةٌ » .

ضعيف : رواه مالك ، والنسائي ، والحاكم عن جابر بن عتيك . والحديث ضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٢٩٨٨) ، و« أحكام الجنائز » (ص٣٩ ـ ٤٠) .

(١٨٤) « دَعْهُنَّ يَبكينَ ، وإياكنَّ ونَعِيقَ الشَّيْطانِ، إنَّهُ مهما كان منَ العَيْنِ

والقَلْبِ فمنَ اللَّه ، ومنَ الرَّحمَةِ ، ومهما كان منَ اليَدِ ، واللِّسانِ فَمنَ الشَّيْطَانِ » .

ضعيف : رواه أحمد في « المسند » (١/ ٢٣٧ و ٣٣٥) ، وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٢٤ ـ أوربا) عن ابن عباس .

قال المناوي في « فيض القدير » (٣/ ٥٣٠) : « قال في « الميزان » : هذا حديث منكر فيه علي بن زيد بن جدعان وقد ضعّفوه .

وقال الألباني في « السلسلة الضعيفة » (٤/ ٢٠٦) حديث (١٧١٥) : هذا سند ضعيف ، علي بن زيد هو ابن جدعان ، جزم الحافظ في «التقريب» بأنه ضعيف . وضعفه في « ضعيف الجامع » برقم (٢٩٨٩) .

(١٨٥) **« دَعْهُنَّ يا عُمرُ ؛ فإنَّ العَينَ دَامعَةٌ ، والقلْبَ مُصابٌ ، والعَهْد قريبٌ »** .

ضعيف : رواه أحمد في « مسنده » ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم في « المستدرك » عن أبي هريرة ، وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٢٩٨٧) .

(١٨٦) وعن ابن عمر أن حبشيًّا دُفن بالمدينة فقال رسول اللَّه ﷺ : **«دفن بالطينة التي خُلق منها»** .

ضعيف : رواه الطبراني في «الكبير» وفيه عبد اللَّه بن عيسى الخزاز ، وهو ضعيف.

(١٨٧) **« دفن البنات من المكرمات »** .

موضوع : أخرجه ابن عدي في « الكامل » (٨٠/ ٢) ، والخطيب (٧/ ٢٩١) عن ابن عمر مرفوعًا به ، وسنده ضعيف ، فيه حميد بن حماد، قال ابن عدي : « يحدّث عن الثقات بالمناكير ، والحديث غير محفوظ » ، وقال أبو داود : « ضعيف » ، وبه أعلّه ابن الجوزي فأورد الحديث في «الموضوعات» ، وأقرّه السيوطي في « اللآلئ » ، وأقرّه عليه الذهبي ، والمناوي وكذا الألباني في « السلسلة الضعيفة » حديث رقم(١٨٦) .

(١٨٨) عن كثير بن عبد اللَّه ، عن أبيه ، عن جده ، عن عبد اللَّه ذي البجادين الذي هلك في غزوة تبوك في جوف الليل فنزل رسول اللَّه ﷺ في حفرته ، وقال لأبي بكر وعمر : « دليا إليّ أخاكما » فلما وضعه رسول اللَّه ﷺ في لحــده قال : « **اللَّهم إني راض عنه فـارض عنه** » فقال أبو بكر : « واللَّه لوددت أني صاحب الحفرة » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » ، وفيه عبيدة بن حسّان ، وهو ضعيف .

(١٨٩) سُئل نبينا محمد ﷺ عن المشي مع الجنازة ؟ فقال : « **دون الخبب**[1] **إن يكن خيراً تعجل إليه ، وإن يكن غير ذلك فبُعْدًا لأهل النار** » .

ضعيف : أخرجه أحمد (١/ ٤٣٢) ، وأبو داود (٣١٨٤) ، والترمذي (١٠١٦) عن ابن مسعود ، وقال أبو داود : وهو ضعيف .

وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه من حديث ابن مسعود إلا من هذا الوجه، وسمعت محمد بن إسماعيل يُضعِّف حديث أبي ماجدة عن ابن مسعود .

(ر)

(١٩٠) « **رأيت امرأتين في المنام واحدة تتكلم والأخرى لا تتكلم كلتاهما من أهل الجنة فقلت لها : أنت تتكلمين ، وهذه لا تتكلم ؟ قالت : أنا أوصيت ، وهذه ماتت بلا وصية لا تتكلم إلى يوم القيامة** » .

موضوع : رواه الديلمي من حديث أنس من طريق أبي هدبة .

(١٩١) عن عائشة قالت : « رأيت رسول اللَّه ﷺ صلى على

---

(١) السرعة في السير .

جنازة وما نرى الشمس إلا على أطراف الحيطان » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » ، وفيه الحكم بن سعيد ، وهو ضعيف .

(١٩٢) عن ابن عمر قال : « رأيت رسول اللَّه ﷺ قام لجنازة يهودي مرّت عليه » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » . قال الهيثمي (٣/ ٢٨) : « وفيه أبو يحيى القتات ، وفيه كلام » .

(١٩٣) « رأيت رسول اللَّه ﷺ يقبّل عثمان بن مظعون ، وهو ميت حتى رأيت الدموع تسيل » .

ضعيف : رواه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٨٦٧) عن عائشة مرفوعًا.

وفيه : عاصم بن عبد اللَّه العمري ضعيف .

(١٩٤) عن سهل بن سعد قال : « رأيت رسول اللَّه ﷺ يمشي خلف الجنازة » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، وفيه سليمان بن سلمة الجزائري ، وهو ضعيف .

(١٩٥) عن عامر بن ربيعة قال : « رأيت النبي ﷺ صلى على عثمان بن مظعون ، وكبر عليه أربعًا ، وقام على قبره وحثا فيه ثلاث حثيات » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، وفيه القاسم بن عبد اللَّه العمري ، وهو متروك .

(١٩٦) عن ابن عباس أن النبي ﷺ دخل قبرًا ليلاً ، وأسرج له فيه

سراج واحد من قبل القبلة ، وكبّر عليه أربعًا ، وقال : « **رحمك الله ، إن كنت لأوّاهًا ، تلاءً للقرآن** » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٦/ ٢٣٣١) ، وأخرجه ابن حبان في « المجروحين » (١/ ٢٢٧) . وقال : منهال بن خليفة أبو قدامة كان ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير لا يجوز الاحتجاج به ، والحجاج متروك الحديث.

(١٩٧) عن أنس رضي الله عنه قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي رضي الله عنهما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها فقال : رحمك الله يا أمي كنت أمي بعد أمي تجوعين ،وتشبعيني ، وتعرين ، وتكسيني ، وتمنعين نفسك طيبًا ، وتطعميني ، تريدين بذلك وجه الله ، والدار الآخرة ، ثم أمر أن تغسّل ثلاثًا فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فألبسها إياه وكفّنها ببرد فوقه، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد ، وأبا أيوب الأنصاري ، وعمر ابن الخطاب وغلامًا أسود يحفرون فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، وأخرج ترابه بيده ، فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه فقال : « **الله الذي يحيي ، ويميت ، وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقّنها حجتها ووسّع عليها مدخلها بحق نبيك ، والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين** » ، وكبرّ عليها أربعًا ، وأدخلوها اللحد هو ، والعباس ، وأبو بكر الصديق رضي الله عنهم » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، و« الأوسط » ، وفيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان ، والحاكم ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وروى نحوه أبو نعيم .

(١٩٨) « رحمَ اللَّهُ أَهلَ المَقبرَةِ ،تلكَ مَقبرَةٌ تكونُ بعَسقلانَ » .

ضعيف : أورده ابن الجوزي في « الموضوعات » عن عطاء الخراساني بلاغًا، وعطاء الخراساني قال عنه ابن حجر : صدوق يهم كثيرًا ، ويرسل ويدلس، وقال ابن حجر عن الحديث: «الحكم عليه بالبطلان ـ أي بالوضع ـ لا يتجه » ، وقد ورد معناه في خبر مسند مفصل عند أبي يعلى، والبزار .

والحديث ضعيف : ضعفه السيوطي ، والألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٣١٠٧) .

(١٩٩) « رحمَ اللَّهُ رَجُلاً غَسَّلَتْهُ امرأتُه وكُفِّنَ في أخلاقهِ » .

موضوع : رواه البيهقي في « سننه» عن عائشة .

قال المناوي في « فيض القدير» (٢٦/٤) : « رمز المؤلف ـ أي السيوطي ـ لحسنه ، وليس بصواب فقد قال الذهبي : إسناده ضعيف فيه الحكم بن عبد اللَّه تركوه .

وحكم بوضعه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٣١١١) .

(٢٠٠) عن أسامة بن شريك قال : إني لمع رسول اللَّه ﷺ إذ قربت إليه جنازة ليصلي عليها فالتفت فنظر إلى امرأة مقبلة فقال : « **ردوها** » فردّوها مرارًا حتى توارت فلما رآها توارت كبّر عليها » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، وفيه محمد بن عبيد اللَّه العرزمي، وهو ضعيف .

(٢٠١) « الرقوب كل الرقوب ، الرقوب كل الرقوب ، الرقوب كل الرقوب ، الرقوب كل الرقوب ـ الذي له ولد فمات ولم يقدم منهن شيئًا ... » .

ضعيف : رواه أحمد عن رجل من الصحابة يرفعه ، وفيه أبو حصنة أو ابن حصنة ، قال الحسيني : مجهول ، وبقية رجاله ثقات .

﴿ ز ﴾

(٢٠٢) « زُرِ القُبُورَ تذكُرْ بها الآخرةَ ، واغْسلِ الموتى فإنَّ مُعَالجةَ جَسَدٍ خاوٍ مَوعظةٌ بليغةٌ، وصَلِّ على الجنائزِ ، لعلَّ ذلك يَحزُنكَ ، فإنَّ الحزينَ في ظلِّ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، يَتعرَّضُ لكُلِّ خيرٍ » .

ضعيف : رواه الحاكم عن أبي ذر ، وقال : رواته ثقات .

قال الذهبي: قلت: لكنه منكر، ويعقوب واهٍ ، ويحيى لم يدرك أبا مسلم الخولاني فهو منقطع ، أو أن أبا مسلم رجل مجهول .

وضعف الحديث الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٣١٧٠) .

(٢٠٣) « زُفّت الكعبة وبيت اللَّه الحرام إلى قبري فيقول : السلام عليك يا محمد. فأقول : وعليك السلام يا بيت اللَّه ما صنعت بك أمتي بعدي ؟ من أتاني فأنا أكفيه ، وأكون له شفيعًا ، ومن لم يأتني فأنت تكفيه ، وتكون له شفيعًا » .

موضوع : أخرجه الديلمي في « فردوس الأخبار » (٣١٦٥) عن جابر مرفوعًا . ومتنه موضوع ، ولوائح الوضع عليه ظاهرة .

(٢٠٤) « زوّدوا أمواتاكم : لا إله إلا اللَّه » .

ضعيف : رواه الحاكم في « تاريخ نيسابور » ، والديلمي في « فردوس الأخبار » (٣١٥٧) عن أبي هريرة مرفوعًا ، وضعفه السيوطي في « الجامع الصغير » ، وانظر : « فيض القدير » (٤/ ٦٧)[١] .

﴿ س ﴾

(٢٠٥) « سابُّ الموتى كالمُشرفِ على الهَلَكةِ » .

---

(١) وكذا الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٣١٧٩) .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » عن ابن عمرو بن العاص ، وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٣١٩٨) .

(٢٠٦) عن عمر بن يعلى بن مرة عن أبيه قال : سافرت مع النبي ﷺ غير مرّة فما رأيته مرّ بجيفة إنسان إلا أمر بدفنه لا يسأل أمسلم هو أم كافر».

ضعيف منكر : رواه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٣٧١) ، وقال : «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرّجاه » ، وتعقبه الذهبي في «تلخيصه» فقال : « بل ضعيف منكر فإن عمر هو ابن عبد اللَّه بن يعلى بن مرة مجمع على ضعفه ، وأبوه تابعي ، ولم يلق عمر جده .

(٢٠٧) « كان إذا مرَّ بالمقابرِ قالَ : **السلامُ عليكم أهلَ الديارِ منَ المؤمنينَ والمؤمناتِ، والمسلمينَ والمسلماتِ ، والصالحينَ والصالحاتِ ، وإنَّا إن شاء اللَّه بكم لاحقون»** .

موضوع : رواه ابن السني عن أنس .

قال المناوي في « فيض القدير » (٥/ ١٦١) : « قال ابن حجر في «أمالي الأذكار» : إسناده ضعيف » . وضعفه السيوطي في «الجامع الصغير» .

وقال الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٤٤٥٨) : موضوع .

(٢٠٨) « **السَّلامُ عَلَيكُمْ دارَ قَوْمٍ مُؤمنينَ ، أنتم لنا فَرَطٌ ، وإنا بكمْ لاحقُونَ ، اللَّهُمَّ لا تَحرِمْنَا أَجْرَهُمْ ، ولا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ** » .

ضعيف : رواه ابن ماجه عن عائشة ، وضعفه الألباني في « الإرواء » (٧٦٨)، « وضعيف الجامع » رقم (٣٣٦٩) .

(٢٠٩) « **السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا وإياكم متواعدون غداً ، ومتواكلون، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون ، اللَّهم اغفر لأهل بقيع الغَرْقَد** » .

ضعيف : رواه النسائي عن عائشة ، وضعفه الألباني في « الإرواء » (٧٦٨)، و« الضعيفة » (٣٣٧٠) .

(٢١٠) « السَّلامُ عليكُمْ يا أَهْلَ القُبُورِ مِنَ المؤمنينَ والمُسْلِمينَ ، يغفر اللَّهُ لنَا ولكمْ، أنْتُمْ سَلَفُنَا ، ونحنُ بالأَثَر » .

ضعيف : رواه الترمذي ، والطبراني في « الكبير » عن ابن عباس .

وضعفه الألباني في « أحكام الجنائز » (ص١٩٧) ، و«ضعيف الجامع» رقم (٣٣٧١) .

(٢١١) « سلموا على إخوانكم هؤلاء الشهداء فإنهم يردون عليكم » .

ضعيف : أخرجه ابن عدي في « الكامل » (٤/ ١٥٨٢) ، والذهبي في «الميزان» (٢/ ٥٦٥) عن ابن عمر مرفوعًا .

وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف .

(٢١٢) عن ابن عباس قال : جاء رجل من الحبشة إلى النبي ﷺ فسأله ، فقال له النبي ﷺ : « **سل واستفهم** » ، فقال : يا رسول اللَّه ! فُضِّلتم علينا بالصور، والألوان، والنبوة ، أفرأيت إن آمنتُ بمثل ما آمنت به، وعملتُ بمثل ما عملت به إني لكائن معك في الجنة ؟ قال : « **نعم** » ، ثم قال النبي ﷺ : « **والذي نفسي بيده إنه ليُرَى بياض الأسود في الجنة مسيرة ألف عام** » ، ثم قال رسول اللَّه ﷺ : « **ومن قال لا إله إلا اللَّه كان له بها عند اللَّه عز وجل عهد ، ومن قال : سبحان اللَّه وبحمده كُتب له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة** » فقال له رجل : كيف نهلك بعد هذا يا رسول اللَّه ؟ فقال النبي ﷺ : « **إن الرجل ليأتي يوم القيامة بالعمل لو وضع على جبل لأثقله** ، قال: **فتقوم النعمة من نعم اللَّه ، فتكاد أن تستنفد ذلك إلا أن يتطوّل اللَّه برحمته** ، قال : ثم نزلت هذه السورة : ﴿ **هل أتى على الإنسان حين من**

الدهر ﴾ إلى قوله عز وجل : **﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكًا كبيراً ﴾** ، قال الحبشي : إن عينيّ ليريان ما ترى عيناك في الجنة ؟ فقال النبي ﷺ : **«نعم»** ، فاستبكى الحبشي حتى فاضت نفسه ! فقال ابن عمر : لقد رأيت رسول اللَّه ﷺ يُدْليه في حُفرته بيده » .

ضعيف : رواه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٦٩) في ترجمة أيوب ابن عقبة اليمامي . وفيه أيوب بن عقبة، قال يحيى بن معين: أيوب ضعيف. وقال ابن حبان: كان يخطئ كثيرًا، ويهم شديدًا حتى فحُش الخطأ منه.

(٢١٣) وروى ابن مسعود رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه : **«سل يا أبا بكر »** ، فقال يا رسول اللَّه دنا الأجل ، فقال : **« قد دنا الأجل وتدلى »** ، فقال : « ليهنك يا نبي اللَّه ما عند اللَّه فليت شعري عن منقلبنا، فقال : **« إلى اللَّه سدرة المنتهى ، ثم إلى جنة المأوى ، والفردوس الأعلى ، والكأس الأوفى ، والرفيق الأعلى ، والحظ ، والعيش الهنا »** ، فقال : يا نبي اللَّه من يلي غسلك ؟ قال : **« رجال من أهل بيتي الأدنى فالأدنى »** ، قال : ففيم نكفنك ؟ فقال : **« في ثيابي هذه ، وفي حلة يمانية ، وفي بياض مصر »** ، فقال : كيف الصلاة عليك منا ؟ وبكينا وبكى ، ثم قال : **« مهلاً غفر اللَّه لكم، وجزاكم عن نبيكم خيرًا إذا غسلتموني ، وكفنتموني فضعوني على سرير في بيتي هذا على شفير قبري ، ثم اخرجوا عني ساعة ؛ فإن أوّل من يصلي عليَّ اللَّه عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ، ثم يأذن للملائكة في الصلاة عليّ فأول من يدخل عليّ من خلق اللَّه ويصلي عليّ جبريل ، ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ، ثم الملائكة بأجمعها ، ثم أنتم فادخلوا عليَّ أفواجًا فصلّوا عليَّ أفواجًا زمرة زمرة ، وسلّموا تسليمًا ، ولا تؤذوني بتزكية ولا صيحة ولا رنة ، وليبدأ منكم الإمام ، وأهل بيتي الأدنى فالأدنى ، ثم زمر النساء ، ثم زمر الصبيان »** ،

قال: فمن يدخلك القبر ؟ قال : « **زمر من أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة لا ترونهم ، وهم يرونكم قوموا فأدّوا عني إلى من بعدي** » .

ضعيف : قال العراقي : رواه ابن سعد في « الطبقات » عن محمد بن عمر هو الواقدي بإسناد ضعيف إلى ابن عون عن ابن مسعود ، وهو مرسل ضعيف .

(٢١٤) « سَوُّوا القُبورَ على وجهِ الأرض إذا دفنتمُ الموتى » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » عن فضالة بن عبيد ، وهو في «مسلم»، وغيره دون قوله : « إذا دفنتم الموتى » .

والحديث ضعفه السيوطي ، وكذا الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٣٢٩٣) .

(٢١٥) « سيُعَزّي الناس بعضُهم بعضًا مِن بَعدي ؛ التعزية بي » .

ضعيف : رواه ابن سعد ، وأبو يعلى ، والطبراني عن سهل بن سعد مرفوعًا ، قال الألباني : إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير موسى بن يعقوب الزَّمْعي ، وقد أورده الذهبي في « الضعفاء » ، وقال : « قال النسائي وغيره : ليس بالقوي » . والحديث قال الهيثمي : « رواه أبو يعلى ، والطبراني ورجالهما رجال الصحيح غير موسى بن يعقوب الزَّمعي ، ووثقه جماعة » ـ كذا قال ـ ، وقال الحافظ في « التقريب » : « صدوق سيئ الحفظ» ا .هـ من « السلسلة الضعيفة » رقم (١٩٨٣) .

﴿ ش ﴾

(٢١٦) عن عبد الرحمن بن أبزى قال : « شهدت مع رسول اللَّه ﷺ جنازة فلما أراد أن يصلي عليها التفت ، فإذا هو بامرأة فأمر بها فطُردت حتى لم يرها ، ثم تقدّم وكبرّ عليها أربعًا » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » ، وفيه محمد بن سالم ، وهو ضعيف .

(٢١٧) إن رسول اللَّه ﷺ نظر إلى طلحة يمشي في بعض سكك المدينة، فقال : « **شهيد يمشي على وجه الأرض** » .

ضعيف : رواه ابن عدي في «الكامل» (١٣٩٨/٤) عن جابر مرفوعًا.

وفيه : الصلت بن دينار البصري ، وقد تفرد به الصلت ، وهو متروك الحديث . انظر : « تذكرة الحفاظ » (١٧٨٧) .

(٢١٨) عن عطاء الخراساني قال : مرّ رسول اللَّه ﷺ بمجلس قد استعلى فيه الضحك ، فقال : « **شوّبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات** » ، قالوا : وما مكدّر اللذات ؟ ، قال : « **الموت** ».

لا يصح : رواه ابن أبي الدنيا في « كتاب الموت » هكذا مرسلاً . قال العراقي في « تخريج الإحياء » (٤٧٨/٤) : ورويناه في « أمالي الخلال » من حديث أنس ، ولا يصح . قال ابن السبكي (٦/ ٣٨١) : لم أجد له إسنادًا.

﴿ ص ﴾

(٢١٩) « **الصبر عند أول الصدمة** » .

ضعيف : قال الهيثمي: رواه البزار ، وفيه الواقدي ، وفيه كلام كثير .

(٢٢٠) « **الصدقة تُطفئ عن أهلها حرّ القبور** » .

ضعيف : رواه الطبراني ، وأبو الشيخ ، والديلمي في « فردوس الأخبار » (٣٦٤٨) عن عقبة بن عامر مرفوعًا .

قال الهيثمي : رواه الطبراني في « الكبير » ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام (٣/ ١١٠) ، وانظر : « فيض القدير » (٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣) .

(٢٢١) « صدقة السر تُطفِئ غضب الرب ـ عز وجل ـ ، وصدقة العلانية تقي مِيتَة السوء » .

ضعيف : قال السخاوي : «أورده الديلمي بلا سند» عن عائشة مرفوعًا .

(٢٢٢) « الصلاة على الجنازة بالليل والنهار سواء تكبّر أربعًا وتسلم تسليمتين».

موضوع : أخرجه الخطي من حديث عثمان بن عفان ، وفيه ركن الشامي ، قال عنه الحاكم : يروي عن مكحول أحاديث موضوعة . وفيه أبو عصمة ، وإبراهيم بن رستم .

(٢٢٣) «عن أنس أن النبي ﷺ صلى على ابنه إبراهيم فكبّر عليه أربعًا» .

ضعيف : رواه أبو يعلى ، وفيه محمد بن عبيد اللَّه العرزمي ، وهو ضعيف.

(٢٢٤) « عن ابن عمر أن رسول اللَّه ﷺ صلّى على زانية ماتت في نفاسها وولدها » .

ضعيف : قال الهيثمي (٣/ ٤١) : « رواه الطبراني في « الكبير » ، وفيه محمد بن زياد صاحب نافع ولم أجد من ترجمه » .

(٢٢٥) « عن أبي قتادة أن النبي ﷺ صلّى على قبر بعدما دُفِن » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » ، وفيه محمد بن جامع العطار ، وهو ضعيف .

(٢٢٦) « عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول اللَّه ﷺ صلى على قتلى أُحُد فكبّر تسعًا تسعًا ، ثم سبعًا سبعًا ، ثم أربعًا أربعًا حتى لحق باللَّه » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، و« الأوسط » . وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ٣٥) : وإسناده حسن .

قال الألباني : « إنه مخالف لقول الحافظ ابن حجر ، ومن قبله من الأئمة الذين صرّحوا بأن طرق الحديث كلها ضعيفة . انظر كتاب « أحكام الجنائز » (ص١٤٥ ـ ١٤٦) .

(٢٢٧) « عن ابن عباس أن النبي ﷺ صلّى على قتلى أحد ، ولم يصل على قتلى بدر » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٧٠٢/٢) ، وفيه الحسن بن عمارة، قال ابن طاهر المقدسي في « ذخيرة الحفاظ » (١٤٤٦) : والحسن متروك الحديث .

(٢٢٨) « صَلُّوا على كلِّ ميِّتٍ ، وجاهدوا معَ كلِّ أميرٍ » .

ضعيف : رواه ابن ماجه ، والديلمي عن واثلة . وضعفه الألباني في «الإرواء» (٥٢٠) ، و« ضعيف الجامع » رقم (٣٤٨١) .

(٢٢٩) « صلُّوا على منْ قالَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وصلُّوا وراءَ من قالَ : لاَ إلهَ إلاَّ اللَّهُ» .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، وأبو نعيم في « الحلية » عن ابن عمر . قال المناوي : قال الذهبي في « التنقيح » : فيه عثمان بن عبد الرحمن واهٍ . ومحمد بن الفضل بن عطية متروك . وقال في «المهذب» : أحاديث الصلاة على من قال لا إله إلا اللَّه واهية ، وأورد له ابن الجوزي طرقًا كثيرة ، وقال : كلها غير صحيحة . وقال الهيثمي : فيه محمد بن الفضل بن عطية ، وهو كذاب ، وقال ابن حجر : فيه محمد بن الفضل متروك . وقال الغرياني في « اختصاره للدارقطني » : هذا حديث له خمس طرق ضعفها ابن الجوزي في « العلل » ؛ ففي الأول : عثمان الوقاص ، قال يحيى كان يكذب ، وتركه الدارقطني ، وقال البخاري : ليس بشيء ؛ وفي الثاني : محمد بن العيسى كذبه يحيى ؛ وفي الثالث : وهب بن

وهب يضع الحديث ؛ وفي الرابع : عثمان بن عبد اللَّه كذلك قاله ابن حبان، وابن عدي ؛ وفي الخامس : أبو الوليد المخزومي خالد بن إسماعيل قال ابن عدي : وضاع » . ا .هـ كلام المناوي من « فتح القدير » (٤/ ٢٠٣) .

والحديث ضعفه الألباني في « الإرواء » (٥٢٠) ، و« ضعيف الجامع » رقم (٣٤٨٢) .

(٢٣٠) « صَلُّوا على موتاكم بالليل والنَّهار » .

ضعيف : رواه ابن ماجه عن جابر : قال المناوي في « فيض القدير » (٤/ ٢٠٣) : « قال الذهبي : فيه ابن لهيعة » ، وضعفه السيوطي ، والألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٣٤٨٣) .

(٢٣١) « صوت منكر ونكير في أسماع المؤمن كالرمل في العين ، وإن ضغطة القبر على المؤمن كالأم الشفيقة يشكو إليها ابنها الصداع فتغمز رأسه غمزًا رقيقًا».

ضعيف : رواه أبو نعيم ، ولفظه : « كالإثمد في العين » ، وأخرجه البيهقي ، وابن منده ، والديلمي ، وابن النجار عن عائشة مرفوعًا .

﴿ ض ﴾

(٢٣٢) « الضحِكُ في المسجدِ ظلمةٌ في القبرِ » .

موضوع : رواه الديلمي في « مسند الفردوس » ، والميداني ، والجرجاني عن أنس ، وضعّفه السيوطي في « الجامع الصغير » ، وحكم عليه بالوضع الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٣٥٩٩) .

(٢٣٣) «الضمةُ في القبرِ كفَّارةٌ لكلِّ مؤمنٍ لكلِّ ذنبٍ بقيَ عليه لم يُغْفَرْ له».

ضعيف : رواه الرافعي في « تاريخه » عن معاذ بن جبل مرفوعًا ،

وضعفه السيوطي في « الجامع الصغير » ، والألباني في « ضعيف الجامع الصغير » رقم (٣٦٠٢) .

﴿ط﴾

(٢٣٤) « الطُّوفانُ الموتُ » .

موضوع : رواه ابن جرير في « تفسيره » ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه في « تفسيره » عن عائشة ، قاله لمن سأله عن تفسير قوله تعالى : ﴿ **فأرسلنا عليهم الطوفان** ﴾ ، ورواه أيضًا عنها الديلمي .

وحكم الألباني بوضعه في « ضعيف الجامع » رقم (٣٦٦٢) .

(٢٣٥) « طولُ مقامِ أُمتي في قبورِهِم تمحيصٌ لذنوبهمْ » .

موضوع : عن ابن عمر مرفوعًا .

قال المناوي : « لم يذكر المصنف - أي السيوطي - مخرجه ، وفيه عبد الله بن أبي غسان الإفريقي ، قال في « الميزان » : سمع مالكًا ، وأتى عنه بخبر باطل ، ثم ساق هذا الخبر » ا . هـ من « فيض القدير » (٤/ ٢٨٣)، وضعف الخبر السيوطي في « الجامع الصغير » ، ولكن الألباني حكم عليه بالوضع في « ضعيف الجامع » رقم (٣٦٤٩) .

﴿ع﴾

(٢٣٦) « عجبت لطالب الدنيا، والموت يطلبه ، وهو غافل، وعجبت لغافل، وليس بمغفول عنه، وعجبت لضاحك ملء فيه، ولا يدري أرضى الله عنه أم سُخط».

ضعيف جدًّا : رواه ابن عدي في « الكامل » (٢/ ٦٨٩) عن ابن مسعود مرفوعًا ، وفيه حميد بن عمار الأعرج متروك قاله الدارقطني ، والذهبي ، وقال ابن حبّان : يروي عن الحارث عن ابن مسعود نسخة كأنها

كلها موضوعة « الميزان » (١/ ٦١٤) . وقد خرّجه الألباني في « الضعيفة » (٧٧٣) ، وقال : ضعيف جدًّا ، وعزاه السيوطي لابن عدي ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٥٨٨) ، وذكره الألباني في « ضعيف الجامع » (٣٦٨٠) .

(٢٣٧) « عذابُ القبر حق ، فمن لم يُؤمن به عُذِّبَ فيه » .

ضعيف : أخرجه ابن منيع ، والديلمي عن زيد بن أرقم ، وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٣٦٩٦) .

(٢٣٨) « عذابُ القبرِ من أثرِ البول ، فمنْ أصابهُ بولٌ فَلْيغْسلْه ؛ فإن لمْ يجدْ ماء فَلْيَمْسَحْهُ بترابٍ طيِّبٍ » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » عن ميمونة بنت سعد ، وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٣٦٩٧) .

(٢٣٩) « عرفت جعفراً في رفقة من الملائكة يبشرون أهل بيشة بالمطر - بيشة قرية باليمن - » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٨٨٤) ، عن عيسى بن عبد اللَّه بن محمد بن عليّ عن آبائه ، ولا يتابع عليه . وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٧٦٠٦) .

﴿ غ ﴾

(٢٤٠) « غفر اللَّه لزيد بن عمرو ، ورحمه ؛ فإنه مات على دين إبراهيم » .

موضوع : أخرجه ابن سعد (٣/ ٣٨١) عن سعيد بن المسيب ، وفي الحديث: محمد بن عمر الواقدي ، متهم بالكذب ، وموسى بن شيبة ، وهو ابن عمرو بن عبد اللَّه بن كعب بن مالك ، لين الحديث كما في «التقريب» . وخارجة بن عبد اللَّه بن كعب ، مجهول ، وحكم على

الحديث بالوضع الشيخ الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (٢١٤٢).

﴿ف﴾

(٢٤١) « فتنة القبر ثلاث : فتنة من الغيبة ، وفتنة من النميمة ، وفتنة من البول » .

ضعيف : رواه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٤٥٢) عن أنس مرفوعًا.

وفيه عبد اللَّه بن محرز متروك الحديث .

(٢٤٢) « فتنةُ القبْرِ فيَّ ، فإذا سُئلتُم عنِّي فلا تَشكُّوا » .

ضعيف جدًّا : رواه الحاكم في « المستدرك » عن عائشة ، وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٣٩٦٠) .

(٢٤٣) عن أبي أمامة قال : جاء رجل إلى نبي اللَّه ﷺ حين تُوفي إبراهيم وعيناه تدمعان فقال : يا نبي اللَّه تبكي على هذا السخل[1] ، والذي بعثك بالحق لقد دفنت اثني عشر ولدًا في الجاهلية كلهم أشبّ منه كلهم أدسهم في التراب أحياء . فقال نبي اللَّه ﷺ : « **فما هذا إن كانت الرحمة ذهبت منك ، يحزن القلب ، وتدمع العين ، ولا نقول ما يسخط الرب ، وإنا على إبراهيم لمحزونون** » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » . قال الهيثمي : وفيه علي بن زيد الألهاني ، وهو ضعيف .

(٢٤٤) « في الجمعة ساعة لا يوافقها رجل مسلم يحتجم فيها إلا مات » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٧/ ٢٦٥٦) ، والذهبي في «الميزان» (٤/ ٣٩٧) عن الحسين بن علي مرفوعًا .

---

(١) السخل : المولود المحبّب إلى أبويه .

وفيه يحيى بن العلاء الرازي ، وهو متروك الحديث .

(٢٤٥) « في مسجد الخَيف قَبْرُ سبعين نبيًّا » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » عن ابن عمر مرفوعًا ، ورواه الديلمي في « فردوس الأخبار » (١٩٩٨) بلفظ : « بمسجد الخَيف قُبِر سبعون نبيًّا» ، وضعفه السيوطي في « الجامع الصغير » ، والألباني في « تحذير الساجد » (ص٧١) ، و« ضعيف الجامع » رقم (٤٠٢٤) .

﴿ ق ﴾

(٢٤٦) « قبر إسماعيل عليه السلام في الحجر » .

ضعيف : رواه الديلمي عن عائشة مرفوعًا به ، وسنده ضعيف « تمييز الطيب من الخبيث » (١/ ١٨٦) حديث رقم (٩٢٨) .

(٢٤٧) « قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل النار » .

ضعيف : ذكره ابن الدَّيْبَع في « تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث » (٩٢٢) . قال ابن حجر : قد ورد عن علي رفعه من طريق واهٍ .

(٢٤٨) « قاتلوا دون أموالكم ، فمن قُتِل دون ماله فهو شهيد » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (١/ ٢٢٨) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وفيه إبراهيم بن يزيد متروك الحديث .

(٢٤٩) عن ابن عباس في خبر الإسراء أن النبي ﷺ قال : **«قلت : يا جبريل وما ذاك ؟ قال : منكر ونكير يأتيان كل إنسان من البشر حين يوضع في قبره وحيداً ، فقلت : يا جبريل صفهما لي . قال : نعم من غير أن أذكر لك طولهما وعرضهما ، ذكر ذلك منهما أفظع من ذلك ، غير أن أصواتهما كالرعد**

القاصف ، وأعينهما كالبرق الخاطف ، وأنيابهما كالصياصي[1] ، يخرج لهب النار من أفواههما ، ومناخرهما ومسامعهما ، ويكسحان الأرض بأشعارهما ، ويحفران الأرض بأظفارهما مع كل واحد منهما عمود من حديد ، لو اجتمع عليه من في الأرض ما حرّكوه ....

وفيه .. « ثم يفرشان له فراشًا من استبرق الجنة ويضعان له مصباحًا من نور عند رأسه ، ومصباحًا من نور عند رجليه يزهران في قبره ، ثم يدخل عليه ريح أخرى ، فحين يشمها يغشاه النعاس فينام فيقولان له : ارقد رقدة العروس قرير العين لا خوف عليك ولا حزن ، ثم يمثلان عمله الصالح في أحسن ما يرى من صورة ، وأطيب ريح فيكون عند رأسه ... ثم يسلمان عليه ، ويطيران عنه ... » .

ضعيف جدًّا : رواه القرطبي في « التذكرة » ، وأورده بصيغة التضعيف. وفي سنده الضحاك لم يلق ابن عباس ، وعمرو بن سليمان لم نقف عليه . بل لوائح الوضع في متنه ظاهرة . . . وفي الحديث : أنهما يسألانه (من ربك وما دينك ومن نبيك) يسألانه عن ذلك ثلاث مرات .

(٢٥٠) وعن النبي ﷺ قال : « **قال لي جبريل عليه السلام: ليبك الإسلام على موت عمر** » .

ضعيف جدًّا : قال العراقي : رواه الآجري في كتاب « الشريعة » من حديث أبيّ بن كعب بسند ضعيف جدًّا وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» انتهى .

وسنده : حدثنا محمد بن عبد الحميد الواسطي ، حدثنا محمد بن رزق اللّه ، حدثنا حبيب بن ثابت ، حدثنا عبد اللّه بن عامر الأسلمي ، عن ابن شهاب ، عن سعيد ، عن أبي بن كعب رفعه : « كان جبريل يذاكرني أمر عمر فقلت له : اذكر لي ، فقال : لو جلست معك كما جلس

(١) الصياصي : الصيصة : قرن البقر ونحوه .

نوح في قومه ما بلغت فضائل عمر وليبكين الإسلام بعد موت عمر » ، قال الذهبي في « نعم السمر » :ابن عامر واهٍ ، وحبيب مجهول لعل الآفة منه .

(٢٥١) « عن عامر بن ربيعة أن النبي ﷺ قام على قبر عثمان بن مظعون ، وأمر فَرُشّ عليه الماء » .

ضعيف : قال الهيثمي (٣/ ٤٥) : « رواه البزار ، ورجاله موثقون إلا أن شيخ البزار محمد بن عبد اللَّه لم أعرفه » .

(٢٥٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول اللَّه ! مَنْ أسرع الناس هلاكًا ؟ قال : « **قومك** » . قلت : وما بقاء الناس بعدهم ؟ قال : «**كبقاء الحمار إذا كسِر صلبه**» .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (١/ ١٧١) ، وفيه أحمد بن بشير متروك الحديث .

(٢٥٣) روى عمر بن شبّة في كتاب « المدينة » عن أنس قال : بينما هو ﷺ في أصحابه أتاه آت . فقال : إن أم علي وجعفر وعقيل ، قد ماتت، فقال : « **قوموا بنا إلى أمي** » ، قال : فقمنا كأن على رءوسنا الطير . فلما انتهينا إلى الباب نزع قميصه ، وقال : « **إذا كفنتموها فأشعروها إياه تحت أكفانها** » ، فلما خرجوا بها جعل رسول اللَّه مرة يحمل ، ومرة يتقدم ، ومرة يتأخر حتى انتهينا بها إلى القبر فتمعّك[1] في اللحد ، ثم خرج ، وقال: « **ادخلوها بسم اللَّه ،وعلى اسم اللَّه** » ، فلما دفنوها قام قائمًا ، وقال : «**جزاك اللَّه من أم وربيبة خيرًا**» ، وسألناه عن نزع قميصه ، وتمعكه في اللحد ؟ ، فقال : « **أردت ألا تمسها النار أبدًا . إن شاء اللَّه تعالى ، أن يوسع اللَّه عليها قبرها**»، وقال : « **ما عفي أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد** » ، قيل :

(١) التمعك : التمرّغ ، والتقلب في القبر ليختبر استواءه .

يا رسول اللَّه ولا القاسم ابنك ؟ ، قال : « **ولا إبراهيم** » وكان أصغرهما .

ضعيف : وكذا رواه أبو نعيم الحافظ عن أنس بمعناه ، وليس فيه السؤال بتمعكه إلى آخره .

قال أبو حاتم في « العلل » (١٠٨٠) : هذا حديث منكر جدًّا .

(٢٥٤) عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « **قوموا ؛ فصلوا على أخيكم النجاشي** » ؛ فصفوا خلفه كما تصفّون على الجنازة ، وكبرّ عليه أربعًا .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٦/ ٢٢٧٨) .

وفيه محمد بن حميد الرازي ضعيف جدًّا .

(٢٥٥) « القاص ينتظر المقت ، والمستمع ينتظر الرحمة ، والتاجر ينتظر الرزق ، والمكاثر ينتظر اللعنة ، والنائحة ومن حولها من امرأة مستمعة عليهم لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل اللَّه منهم صرفًا ولا عدلاً » .

موضوع : رواه ابن عدي في « الكامل » (٢/ ٤٤٦) ، والذهبي في «الميزان» (١/ ٣١٢) ، وعزاه السيوطي للطبراني في « الكبير » عن ابن عمر، وابن عمرو ، وابن عباس ، وابن الزبير مرفوعًا ، وقال الألباني : موضوع. «ضعيف الجامع» (٤١٢٨) .

فيه بشر بن إبراهيم الأنصاري : يروي الأباطيل عن الثقات .

﴿ ك ﴾

(٢٥٦) «عن أبي ذر ، أن رسول اللَّه ﷺ كبّر على جنازة خمسًا».

ضعيف : رواه أبو يعلى في « مسنده » ، وذكره البوصيري ، وضعّفه لضعف علي بن الحزور .

(٢٥٧) « كبِّروا على موتاكم بالليل والنَّهار أربعَ تكبيرات » .

ضعيف : رواه أحمد في « مسنده » عن جابر ، وقال المناوي : « رمز السيوطي لحسنه » ، وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٤١٦٥).

(٢٥٨) « كسر عظم الميِّت ككَسْر عظم الحيِّ في الإثم » .

ضعيف : رواه ابن ماجه عن أم سلمة ، وضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٤١٧٥) .

قال الألباني - حفظه اللَّه - : « أوردته هنا من أجل زيادة «في الإثم»، وهو بدونها ثابت فراجعه في « الصحيح » .

(٢٥٩) « كرامة المؤمن على اللَّه أن يَغفِر لمشيّعيه » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٤/ ١٦٠١) ، وابن الجوزي في «الموضوعات» ، والخطيب في « تاريخه » عن أبي هريرة ، وفيه عبد الرحمن بن قيس الضبي وتفرّد به . قال الذهبي: تالف، وقال أحمد: متروك الحديث، وقال أبو زرعة: كذاب.

وقال البخاري ومسلم : ذاهب حديثه . وفيه : عبد اللَّه بن ميمون: قال البخاري : ذاهب الحديث .

(٢٦٠) عن الفضل بن العباس أن النبي ﷺ كُفِّن في ثوبيْن سَحُولِيَّيْن » .

إسناده ضعيف : أخرجه ابن حبان في « صحيحه » (٣٠٣٥) ، والطبراني (١٨/ ٦٩٦١) ، وأبو يعلى (٣٠٨/ ٢) .

وفي إسناد ابن حبان والطبراني : يعقوب بن عطاء : ضعفه أحمد ، وابن معين ، وأبو زرعة ، والنسائي ، وأبو حاتم . وعنده غرائب وخاصة إذا روى عنه أبو إسماعيل المؤدب كما في هذا الحديث .

وفي سند أبي يعلى سليمان الشاذكوني ، وسليمان هذا ضعيف .

والسُحول: جمع سحل وهو الثوب الأبيض النقيّ، ولا يكون إلا من قطن .

(٢٦١) « كُفِّن النبي ﷺ في سبعة أثواب » .

ضعيف جدًّا : رواه ابن عدي في « الكامل » (٤/١٤٤٨) عن علي ، وعبد اللَّه بن محمد بن عقيل ضعيف جدًّا .

(٢٦٢) « الكفن من جميع المال » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » عن علي . قال الهيثمي (٣/٢٣) : « وفيه عبد اللَّه بن هارون الفروي ، وهو ضعيف » .

(٢٦٣) « كَفى بالدَّهر واعظًا ، وَبالموتِ مُفَرِّقًا » .

ضعيف : رواه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » ، والعسكري عن أنس، وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٤١٧٦) .

(٢٦٤) « كفى بالموت مُزَهدًا في الدُّنيا ، ومُرغبًا في الآخرة » .

ضعيف : رواه ابن أبي شيبة ، وأحمد في « الزهد » عن الربيع بن أنس مرسلاً ، وضعفه السيوطي في « الجامع الصغير » ، والألباني في «ضعيف الجامع الصغير» رقم (٤١٨٩) .

(٢٦٥) « كفى بالموت مفرّقًا » .

ضعيف : قال العراقي : رواه الحارث بن أبي أسامة في « مسنده » من حديث أنس ، وعراك بن مالك بسند ضعيف . ورواه ابن المبارك في « البر والصلة » من رواية أبي عبد الرحمن الحبلي مرسلاً . اهـ .

(٢٦٦) « كفى بالموت واعظًا ، وكفى باليقين غنى » .

ضعيف جدًّا : رواه الطبراني في «الكبير»، ورواه أبو سعيد بن الأعرابي في « معجمه » (٩٧/١) ، وابن بشران في « الآمالي » ، وأبو الفتح الأزدي في « المواعظ » ، والقضاعي ، والقاسم بن عساكر في « تعزية المسلم » ،

وكذا أبو نعيم في « حديث الكديمي » من طريق الربيع بن بدر عن الحسن عن عمار مرفوعًا .

قال الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (٥٠٢) : هذا إسناد ضعيف جدًّا ، الربيع بن بدر متروك ، قال المناوي في « فيض القدير » (٥/ ٤) : «ضعّفه المنذري، وقال العلائي: حديث غريب منقطع ؛ لأن الحسن لم يدرك عمارًا ، وفيه أيضًا الربيع بن بدر قال الدارقطني : متروك ، وقال الهيثمي : فيه الربيع بن بدر متروك ، وقال الحافظ العراقي : سنده ضعيف جدًّا » . وصحّ موقوفًا في «الزهد» لأحمد ، و« اليقين » لابن أبي الدنيا على عمار. وكذا رواه نعيم بن حماد في « زوائد زهد ابن المبارك » عن ابن مسعود موقوفًا . وهو الصواب . انظر : « ضعيف الجامع » للألباني (٤١٩٠) .

(٢٦٧) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في هذه الآية : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾ أتى بفرس فحُمل عليه. قال : كل خطوة منتهى أقصى بصره فسار وسار معه جبريل ، فأتى على قوم يزرعون في يوم ، ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال : « يا جبريل من هؤلاء ؟ فقال: المهاجرون في سبيل اللّه تضاعف لهم الحسنة بسبعمئة ضعف ﴿ **وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾ ، ثم أتى على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا تفتر عنهم شيء من ذلك . فقال : **يا جبريل من هؤلاء ؟!** قال : هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة ، ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع ، وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام الضريع ، والزقوم ،ورضف جهنم وحجارتها . قال : **ما هؤلاء يا جبريل ؟** قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم اللّه ، وما اللّه بظلام للعبيد ، ثم أتى على قوم بين أياديهم لحم في قدر نضيج ، ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من

الخبيث ، و يدعون النضيج الطيب ، فقال : **يا جبريل ، من هؤلاء** ؟ قال : هذا الرجل يقوم ، وعنده امرأة حلالاً طيبًا فيأتي المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح ، ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر به شيء إلا قصفته . قلت : **ما هذا يا جبريل** ؟! قال : يقول اللَّه عز وجل : ﴿ **وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ** ﴾ ، ثم مرّ على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها ، وهو يريد أن يزيد عليها ، **قال : يا جبريل ما هذا** ؟ قال : هذا رجل من أمتك عليه أمانة لا يستطيع أداءها ، وهو يزيد عليها ، ثم أتى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم شيء من ذلك ، **قال : يا جبريل من هؤلاء** ؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة، ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم ، فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج ، ولا يستطيع . **قال : ما هذا يا جبريل** ؟ قال : هذا الرجل يتكلم الكلمة فيندم عليها فيريد أن يردّها فلا يستطيع » .

وذكر الحديث .

ضعيف : أخرجه ابن جرير (٦/١٥ ـ ١٠) في « تفسيره » ، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٩٧ ـ ٤٠٣) ، وفيه أبو جعفر الرازي ضعيف ، كما أخرجه البزار كما في « المجمع » (١/ ٦٧) ، وأبو يعلى ، ومحمد بن نصر المروزي في « كتاب الصلاة » ، وابن أبي حاتم ، وابن عدي ، وابن مردويه كما في « الدر المنثور » (٤/ ١٤٢) .

(٢٦٨) « كل نادبة كاذبة ، إلا نادبة حمزة » .

ضعيف : أخرجه ابن سعد (٣/ ١٨) عن محمد بن المنكدر .

قال الألباني في « السلسلة الضعيفة » (٢١٤٣) : وهذا إسناد ضعيف ، فإنه مع إرساله فيه محمد بن أبي حميد ، أورده الذهبي في « الضعفاء » ،

وقال : « ضعّفوه » ، وقال الحافظ : « ضعيف » .

(٢٦٩) « كنت أذكر ضيق القبر وغمّه وضعفُ زينب فكان ذلك يشق عليّ فدعوت اللَّه عز وجل أن يخفّف عنها ففعل ، ولقد ضغطها ضغطة سمعها مَن بين الخافقيْن » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، و« الأوسط » عن أنس مرفوعًا . قال الهيثمي (٣/ ٤٧) : إسناده ضعيف . وكذا رواه ابن أبي داود في «البعث»، وابن الجوزي في « العلل » .

(٢٧٠) « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، واجعلوا زيارتكم لها صلاة عليهم واستغفاراً لهم ، ونهيتكم عن لحوم الأضاخي بعد ثلاث فكلوا منها ، وادخروا ، ونهيتكم عما يُنْبَذُ في الدباء والحنتم والنقير[1] فانتبذوا وانتفعوا بها » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي وهو ضعيف قاله الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ٥٩) .

(٢٧١) « كانَ إذا دخل الجبَّانة يقولُ : السلام عليكم أيتها الأرواح الفانية ، والأبدانُ الباليةُ ، والعظامُ النخرةُ ، التَّي خرجت من الدُّنيا ، وهي باللَّه مؤمنةٌ ، اللَّهمَّ أدخل عليهم روحًا منك ، وسلامًا منَّا » .

ضعيف : رواه ابن السني عن ابن مسعود ، وأشار السيوطي إلى ضعفه في «الجامع الصغير» ، وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٤٣٩٢).

(٢٧٢) « كان إذا صلى على جنازة رفع يديه في كل تكبيرة ، وإذا

---

(١) الحنتم: جرار مدهونة خضرًا ، والنقير : وعاء يُصنع من أصل النخلة .

انصرف سلّم » .

شاذ : قال الزيلعي في « نصب الراية » (٢/ ٢٨٥) : « أخرجه الدارقطني في « علله » عن عمر بن شبة .. عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان إذا ... قال الدارقطني : هكذا رفعه عمر بن شبة ، وخالفه ، فرووه عن يزيد بن هارون موقوفًا ، وهو الصواب » .

قال ابن حزم ـ رحمه اللَّه تعالى ـ (٥/ ١٢٨) : « وأما رفع الأيدي ؛ فإنه لم يأت عن النبي ﷺ أنه رفع في شيء من تكبير الجنازة إلا في أول تكبيرة فقط » .

(٢٧٣) عن حليس بن المعتمر عن أبيه قال : « كان رسول اللَّه ﷺ يصلي على جنازة فجاءت امرأة بمخمر تريد الجنازة فصاح بها حتى دخلت في آجام المدينة » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » . قال الهيثمي (٣/ ٢٩) : «وحليس لم أجد من ذكره» .

(٢٧٤) « كان الكافر من كفّار قريش يموت فيبكيه أهله فيقولون : المطعم الجفان المقاتل الذي ... فيزيده اللَّه عذابًا بما يقولون » .

ضعيف : رواه أحمد عن عائشة مرفوعًا . قال الهيثمي (٣/ ١٥) : «وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام» .

(٢٧٥) إن النبي ﷺ كان لا يجلس في الجنازة حتى توضع ، خالفوا اليهود .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٣/ ١١٣٣) عن عبادة بن الصامت مرفوعًا رواه سليمان بن جنادة بن أمية الدوسي عن أبيه . وأنكر البخاري عليه هذا الحديث . وأورده في ذكر عبد اللَّه بن سليمان بن جنادة

عن أبيه . (٤/٦) ، « كان لا يجلس حتى توضع . ثم قال : خالفوا اليهود» .

وقال البخاري : فيه نظر .

(٢٧٦) كان يتعوذ من موتِ الفجأةِ ، وكانَ يُعجبُه أنْ يمرضَ قبلَ أن يموتَ .

موضوع : رواه الطبراني في « الكبير » عن أبي أمامة الباهلي ، وضعّفه السيوطي في « الجامع الصغير » .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢/٣١٨) : « رواه الطبراني في «الكبير» ، وفيه عثمان بن عبد الرحمن القرشي ، وهو متروك . وحكم عليه بالوضع أيضًا الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٤٥٣٩) .

(٢٧٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يذهب إلى الجبّان ماشيًا وأبو بكر وعمر .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، و« الأوسط » ، وزاد فيه : «ويرجع ماشيًا» .

قال الهيثمي (٣/٥٩) : « وفي إسناده من لم أعرفه » .

(٢٧٨) كان يرفع يديه عند التكبير في كل صلاة ، وعلى الجنائز .

ضعيف جدًّا : رواه الطبراني في « الأوسط » عن ابن عمر مرفوعًا . تفرد بها عباد بن صهيب ، وسند الحديث ضعيف جدًّا ، فعباد بن صهيب ، وعبد اللّه بن محرر متروكان .

قال البخاري : ابن محرر منكر الحديث . وقال الدارقطني : « متروك الحديث » .

(٢٧٩) عن أمية بن عبد اللّه أنه سأل بعض أهل سعد : ما بلغكم في قول رسول اللّه ﷺ هذا ؟ قال : ذُكر لنا أن رسول اللّه ﷺ سُئِل عن

ذلك فقال : « **كان يُقصِّر في بعض الطهور من البول** » .

ضعيف : أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (ص١٦٠) ، والبيهقي (٤/ ٤٠) في « دلائل النبوة » ، وفي « عذاب القبر » (١٢٧) . وفي السند شيخ أمية بن عبد اللّه ، وهو مجهول ، وهو من آل سعد . ومعاذ اللّه أن يظن هذا بسعد بن معاذ صديق الأنصار الذي اهتز لموته عرش الرحمن .

(٢٨٠) « عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكبِّر على أهل بدر سبع تكبيرات ، وعلى بني هاشم خمس تكبيرات ، ثم كان آخر صلاته أربع تكبيرات حتى خرج من الدنيا » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، وإسناده فيه نافع أبو هرمز ، وهو ضعيف .

(٢٨١) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال لي رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : «**كيف أنت إذا كُنت في أربعة أذرع في ذراعين ، ورأيت منكرًا ونكيرًا ؟** » قال : قلت : يا رسول اللّه وما منكر ونكير ؟ قال : « **فتّانا القبر ، يبحثان الأرض بأنيابهما ، ويطآن في أشعارهما : أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف معهما مرزبَّة لو اجتمع عليها أهل مِنىَ لم يُطيقوا رفعها ، هي أيسر عليهما من عصاتي هذه** » !! قال : قلت : يا رسول اللّه وأنا على حالي هذه ؟ قال: « **نعم** » . قلت : أنا أكفيكهما » .

حديث منكر وإسناده ضعيف : رواه ابن أبي داود في « البعث » (٧)، والبيهقي في « عذاب القبر » (١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨) ، وفي « الاعتقاد » ، وابن الجوزي في « المقلق » .

وفي سنده المفضل بن صالح أبو جميلة ، قال فيه البخاري ،

وأبو حاتم : منكر الحديث . قال البيهقي : تفرّد به مفضل هذا .

وعزاه ابن رجب في «أهوال القبور» لأبي بكر الخلال في«كتاب السنة»، وقال : سنده ضعيف ، ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده مرسلاً .

(٢٨٢) عن سلمان أن رسول اللَّه ﷺ خرج يعود رجلاً من الأنصار فلما دخل عليه وضع يده على جبينه ، فقال : « **كيف تجدك ؟** » فلم يحر إليه شيئًا ، فقيل : يا رسول اللَّه إنه عنك مشغول ، فقال : « **خلّوا بيني وبينه** » ، فخرج الناس من عنده ، وتركوا رسول اللَّه ﷺ فرفع رسول اللَّه ﷺ يده فأشار المريض أن أعد يدك حيث كانت ، ثم ناداه : « **يا فلان ما تجد ؟** » ، قال : أجدني بخير ، وقد حضرني اثنان أحدهما أسود ، والآخر أبيض ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « **أيهما أقرب منك ؟** » ، قال : الأسود . قال : «**إن الخير قليل وإن الشر كثير** » ، قال : فمتّعني منك يا رسول اللَّه بدعوة ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « **اللَّهم اغفر الكثير ، وانم القليل** » ، ثم قال : « **ما ترى ؟** » ، قال خيرًا بأبي أنت وأمي أرى الخير ينمى ،وأرى الشر يضمحل ، وقد استأخر عني الأسود ، قال : « **أي عملك أملك بك ؟** » ، قال : كنت أسقي الماء ،قـال رسول اللَّه ﷺ : « **اسـمـع يا سـلـمـان : هل تنكر مني شيئًا ؟**» ، قال : نعم بأبي وأمي قد رأيتك في مواطن ما رأيتك على مثل حالك اليوم، قال : « **إني أعلم ما يلقى ما منه عرق إلا وهو يألم الموت على حدته** » .

ضعيف : قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢/ ٣٢٢) : « رواه البزار، وفيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف » .

(٢٨٣) ذكِر عند رسول اللَّه ﷺ رجل فأحسنوا الثناء عليه فقال : «**كيف كان ذكْرُ صاحبكم للموت ؟**» قالوا : ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت ، قال : « **فإن صاحبكم ليس هناك** » .

ضعيف : قال العراقي : رواه ابن أبي الدنيا في «الموت» من حديث أنس بسند ضعيف ، وابن المبارك في « الزهد » قال : أنبأنا مالك بن مغول فذكره بلاغًا بزيادة فيه . اهـ .

وكذلك رواه البزار من حديث أنس ، وأخرج الطبراني عن سهل بن سعد نحوه .

﴿ ل ﴾

(٢٨٤) « اللحد لنا ، والشق لغيرنا » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٤/ ١٣٢٩) ، (٥/ ١٨١٤ ـ ١٨١٥) عن جرير مرفوعًا . وفيه أبو اليقظان عثمان بن عمير الكوفي ، متروك الحديث .

(٢٨٥) « الذي يعتِقُ عِنْدَ الموتِ ، كمثَلِ الذي يُهدِى إذا شَبِعَ » .

ضعيف : رواه أبو داود عن أبي الدرداء ، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٤٩٦٩) ، وهي غير الرواية التي عند أبي داود ، وغيره وهي برقم (٣٥٧) في حرف « الميم » .

(٢٨٦) « لسقْط أقدّمه بين يديّ أحب إليّ من فارس أخلّفه ورائي » .

ضعيف : أخرجه ابن حبان في « المجروحين » عن أبي هريرة ، وعنه ابن طاهر في « التذكرة » ، وفيه يزيد بن عبد الملك النوفلي : ضعيف جدًّا .

(٢٨٧) « لشهيد البحر مثل شهيدي البر ، والمائد[١] في البحر كالمتشحط[٢] في دمه في البر ، وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة اللَّه عز وجل ، وإن اللَّه

(١) المائد : من أصابه دوار البحر فمات .

(٢) المتشحط : شحط القتيل في دمه : اضطرب وتخبط وتمرّغ .

وكّل ملك الموت بقبض الأرواح إلا شهيد البحر ؛ فإنه يتولى قبض أرواحهم ، ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها إلا الدين، ولشهيد البحر الذنوب كلها والدين؟!».

موضوع : أخرجه ابن ماجه (٢٧٧٨) ، وأبو نعيم (٨/ ٥١) في «الحلية» ، والطبراني في « الكبير » (٧٧١٦) عن أبي أمامة مرفوعًا . انظر : «السلسلة الضعيفة» (٨١٩) للألباني .

(٢٨٨) « لعنَ اللَّهُ زائراتِ القبورِ ، والمتخذين عليها المساجدَ والسُّرُجَ » .

ضعيف بهذا السياق والتمام : أخرجه أصحاب السنن الأربعة إلا ابن ماجه ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٤/ ١٤٠) ، والبغوي في « حديث علي بن الجعد » ، والطبراني ، وأبو عبد اللَّه القطان في « حديثه » ، والحاكم (١/ ٣٧٤) ، والبيهقي (٤/ ٧٨) ، والطيالسي (١/ ١٧١) ، وأحمد (٢٠٣٠) عن ابن عباس ، قال الحاكم وتبعه الذهبي : « أبو صالح باذان ولم يحتجا به » ، وأما الترمذي فقال : «حديث حسن ، وأبو صالح هذا مولى أم هانئ بنت أبي طالب ، واسمه باذان ، ويقال : باذام أيضًا » .

قال الألباني في « السلسلة الضعيفة » حديث (٢٢٥) (١/ ٢٥٩) : «هو ضعيف عند جمهور النقاد ، ولم يوثقه إلا العجلي وحده كما قال الحافظ في « التهذيب » : بل كذبه إسماعيل بن أبي خالد ، والأزدي ، ووصمه بعضهم بالتدليس . وقال الحافظ في « التقريب » : « ضعيف مدلس » . وبه أعله عبد الحق الأشبيلي في « أحكامه الكبرى » (٨٠/ ١) فقال : « وهو عندهم ضعيف جدًا » .

قلت : فمن هذا حاله لا يحسن تحسين حديثه كما فعل الترمذي ! فكيف تصحيحه كما فعل الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على « المسند » ، وعلى « سنن الترمذي » (٢/ ١٣٦ ـ ١٣٨) ؟ وهذا التحسين والتصحيح بالإضافة إلى اشتهار الاستدلال بهذا الحديث على تحريم إيقاد السرج ،

حملني على أن أبين حقيقة إسناد هذا الحديث لكي لا ينسب إليه ﷺ ما لم يقله .

نعم قد جاء غالب الحديث من طرق أخرى ، فلعن اللَّه زائرات القبور. رواه ابن ماجه ، والحاكم ، والبيهقي ، وأحمد من حديث حسان ابن ثابت . والترمذي ، وابن ماجه ، والبيهقي ، والطيالسي ، وأحمد عن أبي هريرة .

ولعن المتخذين على القبور المساجد متواتر عنه ﷺ في «الصحيحين» وغيرهما من حديث عائشة ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وزيد بن ثابت ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وأسامة بن زيد .

وأما لعن المتخذين عليها السرج . فلم نجد في الأحاديث ما يشهد له ، فهذا القدر من الحديث ضعيف .

قال المناوي معقبًا على السيوطي في « فيض القدير » (٥/ ٢٧٤) : «حسنه الترمذي ، ونوزع بأن فيه أبا صالح مولى أم هانئ ، قال عبد الحق : هو عندهم ضعيف ، وقال المنذري : تكلم فيه جمع من الأئمة ، وقيل : لم يسمع من ابن عباس ، وقال ابن عدي : لا أعلم أحدًا من المتقدمين رضيه ونقل عن القطّان تحسين أمره» .

وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٤٦٩٤) .

(٢٨٩) عن علي بن أبي طالب قال : ورب السماء ، ورب الأرض - ثلاث مرات - لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ أن الأمة ستغدر بي . . . قال ثعلبة الحماني : فما أتى عليه ست ليالٍ حتى قُتِل » .

ضعيف : فيه محمد بن سلمة بن كهيل ، وهو واهي الحديث . رواه ابن عدي في « الكامل » (٦/ ٢٢٢١) .

(٢٩٠) « لقتل المؤمن أعظم عند اللَّه تعالى من زوال الدنيا » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٢/ ٤٥٤) عن بريدة مرفوعًا، وفيه بشير بن مهاجر ، وهو ضعيف .

(٢٩١) « لقد استجنّ جُنّة حصينة من سلف له ثلاثة أولاد في الإسلام » .

ضعيف : رواه أبو يعلى ، والبزار إلا أنه قال : بجنة كنيفة ، والطبراني في «الكبير» ، وفيه عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة ، وهو ضعيف » .

(٢٩٢) « لقّنوا موتاكم لا إله إلا اللَّه » .

ضعيف : رواه البزار عن جابر مرفوعًا به .

قال الهيثمي في « المجمع » (٢/ ٣٢٣) :« وفيه عبد الوهاب بن مجاهد، وهو ضعيف .

(٢٩٣) « لَقِّنوا موتاكمْ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ الحليمُ الكريمُ ، سبحان اللَّه ربِّ السَّمَوات السبعِ ، وربِّ العرشِ العظيمِ » .

ضعيف : رواه ابن ماجه ، والحكيم الترمذي ، والطبراني في «الكبير» عن عبد اللَّه بن جعفر .

وقد صح منه الطرف الأول عن جمع من الصحابة .

والحديث ضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٤٧١٠) .

(٢٩٤) « لَقِّنوا موتاكمْ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ ، وقولوا : الثَّباتَ الثَّباتَ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللَّه » .

موضوع : رواه الطبراني في « الأوسط » عن أبي هريرة ، وحكم بوضعه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٤٧١١) . وقد صح منه الطرف الأول فقط .

(٢٩٥) « للمرأة ستران : القبر ، والزوج » ، قيل فأيهما أفضل ؟ ، قال : **« القبر »** .

ضعيف جدًّا : رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعًا . وهو ضعيف جدًّا كما قال ابن الديبع في « تمييز الطيب من الخبيث » (ص١٣٤) .

(٢٩٦) « للنساء عشر عورات ، فإذا تزوجت المرأة ستر الزوج واحدة ، فإذا ماتت ستر القبر عشر عورات » .

ضعيف : رواه الديلمي في « مسند الفردوس » عن علي مرفوعًا .

(٢٩٧) « لَمُعالجةُ ملَكِ الموتِ أشدُّ منْ ألفِ ضربةٍ بالسيفِ » .

ضعيف جدًّا : أخرجه الخطيب (٣/ ٢٥٢) عن أنس .

قال المناوي في « فيض القدير » (٥/ ٣٠٠) : « فيه محمد بن قاسم البلخي ، قال ابن الجوزي : وضّاع ، وأورد الحديث في « الموضوعات » ، وتعقبه السيوطي بأن فيه مرسلاً جيدًا يشهد له » . وضعفه السيوطي .

قال الألباني : « هذا إسناد موضوع ، آفته محمد بن قاسم هذا ، وهو الطالقاني،كان يضع الحديث كما قال الحاكم ، وغيره . وكثير هو ابن عبد اللَّه الأبلي، وهو متروك . وأما أبو عمرو الأبلي فلم أعرفه » . انتهى كلام الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (١٦٠٤) .

وضعفه جدًّا الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٤٧٧٧) .

(٢٩٨) عن جابر ﷺ قال : لما جرّد رسول اللَّه ﷺ حمزة بكى فلما رأى ما مثّل به شهق .

ضعيف جدًّا : رواه ابن عدي في « الكامل » (٦/ ٢٤٠٤) . وفيه أبو حماد مفضل بن صدقة الحنفي الكوفي ، متروك الحديث .

(٢٩٩) « لما حملت حواء كان لا يعيش لها ولد فقال لها الشيطان : سمّيه عبد الحارث ؛ فإنه يعيش ، فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره ، فحملت حملاً خفيفًا لم يستبن ؛ فمرّت به لما استبان حملها » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٧٠٠) عن سمرة مرفوعًا .

وفيه عمر بن إبراهيم البصري،وهو ضعيف ، وحديثه عن قتادة مضطرب،وأخرجه أحمد (٥/ ١١) ، والترمذي (٣٠٧٧) ، والحاكم (٢/ ٥٤٥) ، والضياء المقدسي كما في « الجامع الصغير » ، وقال الألباني : ضعيف « ضعيف الجامع » (٧٤٦٩) ، و« الضعيفة » (٣٤٢) .

(٣٠٠) عن علي بن أبي طالب لما قبض رسول الله ﷺ جاء آتٍ يسمع حسه ولايرى شخصه قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته إن في الله عوضًا من كل مصيبة وخلفًا من كل هالك ودركًا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم . فقال علي : تدرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام » .

ضعيف : وفيه محمد بن جعفر الصادق تكلم فيه، وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي ، والمعروف عن علي بن الحسين مرسلاً من غير ذكر علي كما رواه الشافعي في « الأم » ، وليس فيه ذكر للخضر . اهـ .

(٣٠١) « عن أنس رضي الله عنه قال : لما قبض رسول الله ﷺ قعد أصحابه حزانى يبكون حوله ، فجاء رجل طويل صبيح فصيح في إزار ورداء أشعر المنكبين والصدر فتخطى أصحاب رسول الله ﷺ حتى أخذ بعضادي الباب فبكى على رسول الله ﷺ ساعة ، ثم قال : إن في الله عزاء من

كل مصيبة ، وخلفًا من كل هالك وعوضًا من كل ما فات ، فإلى اللَّه فأنيبوا، وإليه فارغبوا فإنما المصاب من لم يجبره الثواب . فقال القوم : تعرفون الرجل ؟ فنظروا يمينًا وشمالاً فلم يروا أحدًا . فقال أبو بكر : هذا الخضر أخو النبي ﷺ » ..

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » ، وفيه عباد بن عبد الصمد أبو معمر ضعّفه البخاري .

(٣٠٢) عن ابن مسعود : لما قُتِل أبو جهل بن هشام فأتيت رسول اللَّه ﷺ وعنده عقيل بن أبي طالب أسير، فقلت : قُتِل أبو جهل يا رسول اللَّه ! فقال عقيل : كذبت يا عدو اللَّه ! قال : فقلتُ : كذبت أنت يا عدو اللَّه ! قال : فما علامته ؟ قلت : في فخذه حلقة كحلقة الجمل المختلق ، قال : صدقت .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٣/ ١١٧١) ، وفيه أبو بكر الهذلي سلمي بن عبد اللَّه بن سلمى ، وهو متروك .

(٣٠٣) « لما لقي إبراهيم ربه عز وجل فقال له : يا إبراهيم كيف وجدت الموت ؟ قال : وجدت جسدي ينزع بالسلى ، قال : هذا وقد يسرنا عليك الموت » .

موضوع : رواه ابن حبان عن أبي هريرة مرفوعًا ، وفيه جعفر بن نصير، والحديث موضوع ، حكم عليه بالوضع ابن الجوزي ، ولم يُخَالف فيه .

(٣٠٤) لما مات إبراهيم ابن رسول اللَّه ﷺ ، قالت اليهود : قد بُتِر محمد ، فأنزل اللَّه عز وجل : ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر** ﴾ .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٧/ ٢٥٤٧) عن أبي أيوب مرفوعًا. وواصل بن السائب الرقاشي متروك الحديث .

(٣٠٥) « لما مات ابن آدم قال آدم لامرأته حواء : إنه قد مات ابنك . قالت : وما الموت ؟ قال : لا يطعم ولا يشرب ، ولا يبطش ، ولا يمشي ، فلما قال ذلك صرخت، فقال : الرنّة عليك وعلى بناتك ، وأنا وبنيّ براء فصارت المواتيم على النساء » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » . قال الهيثمي : (٥/ ٣٠) : « وفيه الحسين بن سيار ، وهو متروك .

(٣٠٦) عن ابن عمر قال : لما مات ﷺ طاشت العقول : فمنهم من خبل، ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ، ومنهم من أخرس فلم يطق النطق بالكلام ، ومنهم من أضني ، وكان عمر ممن خبل ، وكان عثمان ممن أخرس يذهب به ويجاء ،ولا يستطيع النطق ، وكان علي ممن أقعد فلا يستطيع حراكًا ، وأضني عبد اللّه بن أنيس فمات كمدًا ، وكان أثبتهم أبو بكر رضي الله عنه .

ضعيف : رواه ابن أبي الدنيا بسند ضعيف .

(٣٠٧) إن النبي ﷺ لما مات لم يدفن ، حتى ربا بطنه ، وانثنت خنصراه.

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٩٨٣) عن عبد اللّه البهي ، عن النبي مرسلاً ، والمرسل من أقسام الضعيف .

(٣٠٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لم يكن يُسمع من رسول اللّه ﷺ وهو يمشي خلف الجنازة ، إلا قول : « **لا إله إلا اللّه** » مبديًا ، وراجعًا » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (١/ ٢٦٩) ، وفيه إبراهيم بن أحمد بن عبد الكريم الحراني . قال أبو عروبة : كان يضع الحديث .

(٣٠٩) « لَمْ يلْقَ ابنُ آدَمَ شيئًا قطُّ مُنْذُ خَلَقَهُ اللَّهُ ، أشَدَّ عليهِ منَ الموتِ ، ثُمَّ إنَّ الموتَ لأهونُ مِمَّا بعدهُ » .

ضعيف : رواه أحمد في « مسنده » عن أنس . قال الهيثمي : رجاله موثقون، وقال في محل آخر : إسناده جيد » . ا . هـ قول المناوي .

وضعف الحديث السيوطي في « الجامع الصغير » ، والألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٤٧٦٦) .

(٣١٠) « لَمْ يَمتْ نبيٌّ حتى يؤمَّهُ رجلٌ منْ قومِهِ » .

ضعيف : أخرجه الحاكم في « المستدرك » عن المغيرة بن شعبة ، وقال على شرطهما .

قال المناوي في « فيض القدير » (٥/ ٢٩٧) : « وفيه عبد اللَّه بن أبي أمية ، قال في « الميزان » عن الدارقطني : ليس بالقوي . اهـ . ورواه الدارقطني هكذا ، ثم أعلّه بفليح بن سليمان ، قال العراقي : وفليح له غرائب ، وقال النسائي : ليس بالقوي » . والحديث ضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٤٧٦٧) .

(٣١١) « لو أن ألم شعرة من الميت وضع على أهل السماء والأرض لماتوا جميعًا».

ضعيف : أخرجه ابن أبي الدنيا عن ميسرة مرسلاً كما قال العراقي (٤/ ٤٤٧)، وكذا عن مكحول الشامي .

قال ابن السبكي (٦/ ٣٨٢) : لم أجد له إسنادًا .

وأخرجه ابن الجوزي معضلاً كما في «المقلق» ص(١٠١) بسند ضعيف.

(٣١٢) عن مكحول عن النبي ﷺ أنه قال: « **لو أن شعرة من شعر الميت وضعت على أهل السموات والأرض لماتوا بإذن اللَّه تعالى؛ لأن في كل شعرة الموت، ولا يقع الموت بشيء إلا مات** ».

ضعيف: قال العراقي: « رواه ابن أبي الدنيا في كتاب « الموت » من رواية أبي ميسرة رفعه، وفيه: « لو أن ألم شعرة »، وزاد « وإن في يوم القيامة لساعة تضاعف على الموت سبعين ضعفًا ». وأبو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل، والحديث مرسل الإسناد ». اهـ.

وقال ابن السبكي لم أجد له إسنادًا.

(٣١٣) « **لوْ أنَّ شيئًا كانَ فيه شِفاءٌ منَ الموتِ لكانَ في السَّنا** ».

ضعيف: رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم عن أسماء بنت عميس قال الترمذي: حسن غريب، وقال الذهبي: صحيح.

وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٤٨١٠).

والسنا: نبت حجازي أفضله المكيّ.

(٣١٤) « **لو أن قطرة من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت** ».

ضعيف: قال العراقي: « لم أجد له أصلاً، ولعل المصنف[1] لم يورده حديثًا؛ فإنه قال: ويروى » اهـ.

روى أبو بكر المروزي في « الجنائز » عن أبي ميسرة رفعه: « لو أن قطرة من ألم الموت وضعت على أهل السماء والأرض لماتوا جميعًا، وإن في القيامة لساعة تُضاعَفُ على شدة الموت سبعين ضعفًا ».

---

(١) الغزالي.

قال السبكي : (٦/ ٣٨٢) : لم أجد له إسنادًا .

(٣١٥) « لو أن مرجئًا ، أو قدريًّا ، مات ، فدُفِن ، ثم نبش بعد ثلاثة أيام لوجدوا وجهه إلى غير القبلة » .

منكر : رواه ابن عدي في « الكامل » (٦/ ٢٣٢٧) ، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٣١٧) ، وأورده الذهبي في «الميزان» (٤/ ١٤٥) . وهذا منكر ، والحمل فيه على معروف بن عبد اللَّه الخيّاط ، وهو مولى واثلة .

(٣١٦) عن ابن عمر قال : كان بمكة مقعدان لهما ابن شاب فكان إذا أصبح نقلهما فأتى بهما المسجد ، فكان يكتسب عليهما يومه ، فإذا كان المساء احتملهما فأقبل بهما فافتقده النبي ﷺ فسأل عنه فقال : مات ابنهما ، فقال رسول اللَّه ﷺ : **« لو تُرِك أحدٌ لتُرِك ابن المُقْعَدَيْن »** .

ضعيف : قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢/ ٣٢٠) : «رواه الطبراني في « الأوسط » ، وفيه عبد اللَّه بن جعفر بن نجيح ، وهو متروك» .

(٣١٧) « لو تعلَمُ البهائمُ منَ الموتِ ما يعلمُ بنُو آدَمَ ، ما أكلتُمْ منها سَمِينًا » .

ضعيف جدًّا : رواه البيهقي في « شعب الإيمان » عن أم صُبَيّة بضم الصاد ، وفتح الموحدة وتشديد المثناة ، وهي الجهنية ، والصحابية واسمها خولة بنت قيس على الأصح .

قال المناوي في « فيض القدير » (٥/ ٣١٥) : « وفيه عبد اللَّه بن سلمة ابن أسلم ضعّفه الدارقطني ، ورواه الديلمي عن أبي سعيد » .

والحديث رمز السيوطي لضعفه في « الجامع الصغير » ، وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٤٨١٦) .

(٣١٨) « لو تعلَمُونَ ما أَنتُمْ لاقُونَ بَعْدَ المَوتِ ، ما أَكَلْتُمْ طعامًا على شَهوةٍ

أَبدًا ، ولا شَرِبْتُمْ شَرابًا على شَهوة أبدًا ، ولا دَخلْتُمْ بيتًا تَسْتظِلُّونَ بهِ ، ولَمَرَرْتُم إلى الصُّعداتِ ، تَلْدُمُونَ صدورَكمْ ، وتبكون على أنفسكمْ » .

ضعيف : رواه ابن عساكر في « تاريخه » عن أبي الدرداء ، وأشار إلى ضعفه السيوطي في « الجامع الصغير » ، وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٤٨٢٠) .

(٣١٩) عن حوشب صاحب رسول اللَّه ﷺ أن رجلاً من أصحاب رسول اللَّه ﷺ كان له ابن قد أدب أو دبّ ، وكان يأتي مع أبيه إلى النبي ﷺ ، ثم إن ابنه تُوفي فوجد عليه أبوه قريبًا من ستة أيام لا يأتي النبي ﷺ ، فقال له رسول اللَّه ﷺ : « **لا أرى فلانًا** » ، قالوا : يا رسول اللَّه إن ابنه تُوفي فوجد عليه ، فقال له رسول اللَّه ﷺ : « **يا فلان أتحب أن ابنك عندك كأنشط الصبيان نشاطًا أتحب أن ابنك عندك أجرأ الغلمان جراءة ، أتحب أن ابنك عندك كهلاً كأفضل الكهول ، أو يُقال لك : ادخل الجنة ثواب ما أُخِذ منك ؟** » .

ضعيف : رواه أحمد . قال الهيثمي (٣/ ٩) : « وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام » .

(٣٢٠) عن أبي سعيد أن النبي ﷺ مرّ بالمدينة فرأى جماعة يحفرون قبرًا فسأل عنه ، فقالوا : حبشيًّا قدم فمات . فقال النبي ﷺ : « **لا إله إلا اللَّه سيق من أرضه وسمائه إلى التربة التي خُلق منها** » .

ضعيف : رواه البزار ، وفيه عبد اللَّه ، والد علي بن المديني ، وهو ضعيف .

(٣٢١) عن رجل من أصحاب رسول اللَّه ﷺ ، أن النبي ﷺ حضر ميتًا يُدفن ، فقال : « **لا تُثقِّلوا صاحبكم** » ، قال سفيان : يعني لا يزاد

على تراب الحفرة ، وربما قال في الحديث : « **خففوا عن صاحبكم** » ، قال سفيان: يعني : من تراب القبر .

ضعيف : رواه محمد بن أبي عمر في « مسنده » ، وفي إسناده رجل لم يسم ، قال البوصيري : التابعي مجهول ، وعنعنه ابن إسحاق .

(٣٢٢) قال ﷺ : « **لا تذكروا موتاكم إلا بخير فإنهم إن يكونوا من أهل الجنة تأثموا ، وإن يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه** » .

ضعيف : قال العراقي : رواه ابن أبي الدنيا في كتاب « الموت » هكذا بإسناد ضعيف من حديث عائشة ، وهو عند النسائي من حديثها بإسناد جيد مقتصراً على الجملة الأولى بلفظ هلكاكم ، وذكره بالزيادة صاحب « مسند الفردوس » ، وعلمه علامة النسائي ، والطبراني . اهـ .

(٣٢٣) عن ابن عباس قال : جعلت أم سعد تقول : « ويل أم سعد سعداً صرامة وجداً » ، فقال النبي ﷺ : « **لا تزيدين على هذا ، لا تزيدين على هذا ، وكان واللَّه ـ ما علمت ـ حازمًا في أمر اللَّه قويًا في أمر اللَّه** » .

ضعيف : قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ١٥) : « رواه الطبراني في « الكبير » ، وفيه مسلم الملائي ، وهو ضعيف » .

(٣٢٤) « **لا تصلي الملائكة على نائحة ، ولا مرنّة** » .

ضعيف : رواه أحمد ، وأبو يعلى . قال الهيثمي (٣/ ١٣) : «وفيه أبو مرانة ، ولم أجد من وثقه ، ولا جرّحه ، وبقية رجاله ثقات» .

(٣٢٥) عن أنس أن رسول اللَّه ﷺ شيّع جنازة ، فلما صلى عليها دعا بثوب فبسط على القبر ، وهو يقول : « **لا تطلعوا في القبر ؛ فإنها أمانة ، فلعسى تحلّ العقد فينجلي له وجه أسود ، ولعله تحل العقد فيرى في قبره حية**

سوداء مطوقة في عنقه ؛ فإنها أمانة ، وعسى أن يقلبه فيفور عليه دخان تحته ؛ فإنها أمانة » .

موضوع : أخرجه ابن الجوزي ، وفيه إبراهيم بن هدبة أبو هدبة الفارسي ، ثم البصري ، قال أبو حاتم وغيره : كذّاب . وفيه مجاهيل . وحكم عليه ابن الجوزي ، ولم يُخالف فيه .

(٣٢٦) « لاَ تغَالوْا في الكفن ، فإِنَّهُ يُسْلَبُ سَلْبًا سريعًا » .

ضعيف : رواه أبو داود على عليٍّ مرفوعًا . قال الألباني في « تخريج المشكاة » حديث رقم (١٦٣٩) : « إسناده ضعيف ، فيه عمرو بن هاشم أبو مالك الجنبي ، قال الحافظ : لين الحديث ، أفرط فيه ابن حبان » ، وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٦٢٦١) .

(٣٢٧) قال أبو هريرة ﷺ : قال النبي ﷺ : **« لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فإِنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور »** .

ضعيف : قال العراقي : رواه ابن أبي الدنيا ، والمحاملي بإِسناد ضعيف ، ولأحمد من رواية من سمع أنسًا عن أنس إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات الحديث . اهـ .

(٣٢٨) « لا تمنوا الموت ؛ فإن هول المطَّلَع شديد ، وإن من السعادة أن يطول عمر العبد ، ويرزقه اللَّه عز وجل الإنابة » .

ضعيف : رواه أحمد في « المسند » (٣/ ٣٣٢) بإسناد ضعيف ، فيه الحارث بن يزيد ، أو ابن أبي يزيد ، لم يوثقه أحد غير ابن حبان » ، قاله الألباني في « تخريج المشكاة حديث (١٦١٣) .

(٣٢٩) «لا خير في جماعة النساء ، ولا عند ميت فإنهن إذا اجتمعن قلن وقلن».

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » عن خولة بنت اليمان أخت حذيفة مرفوعًا .

قال الهيثمي في « المجمع » : « وفيه الوازع بن نافع ، وهو متروك .

(٣٣٠) عن أيوب بن بشير عن أبيه قال : كانت ثائرة في بني معاوية فذهب رسول اللَّه ﷺ يصلح بينهم فالتفت إلى قبر ، فقال : «**لا دريت**» ، فقيل له ؟ فقال : « **إن هذا يُسأل عني فقال : لا أدري** » .

ضعيف : رواه البزار ، والطبراني في « الكبير » ، وفيه عمر بن محمد ابن صهبان ، وهو ضعيف .

(٣٣١) عن أبي رافع قال : بينا أنا مع رسول اللَّه ﷺ في بقيع الغرقد ، وأنا أمشي خلفه إذ قال : « **لا هديت ، ولا اهتديت لا هديت ، ولا اهتديت ، لا هديت ، ولا اهتديت** » ، قال أبو رافع : ما لي يا رسول اللَّه ؟ قال : « **لست أريدك ، ولكن أريد صاحب هذا القبر سُئل عني فزعم أنه لا يعرفني** » ، فإذا قبر مرشوش عليه ماء حين دُفِن صاحبه » .

ضعيف : رواه الطبراني في «الكبير» ، وقال الهيثمي (٣/ ٥٣) : « وفيه من لم أعرفه » .

(٣٣٢) « **اللَّهم أعنِّي على غمَرات الموتِ ، وسكَرات الموتِ** » .

ضعيف : أخرجه الترمذي ، وابن ماجه ، والنسائي ، والحاكم في «المستدرك» عن عائشة ، وضعّفه الألباني بهذا السند ، والمتن في « ضعيف الجامع » رقم (١٢٧٤) .

(٣٣٣) وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان يقول في الصلاة على الميت : « **اللَّهم اغفر لحيِّنا ، وميتنا ، وشاهدنا ، وغائبنا ذكرنا وأنثانا ،**

وصغيرنا ، وكبيرنا من أحييته منا فأحْيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان » .

ضعيف : رواه البزار ، وفيه محمد بن أبي ليلى ، وفيه كلام .

(٣٣٤) سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول في الصلاة على الميت : « **اللَّهم اغفر له ، وصلِّ عليه ، وبارك فيه ، وأورده حوض رسولك** » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » عن عائشة مرفوعًا . وفيه عاصم بن هلال ضعيف .

(٣٣٥) كان ﷺ يقول : « **اللَّهم إنك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والأنامل ، اللَّهم فأعنِّي على الموت ،وهوّنه عليّ** » .

ضعيف معضل : قال العراقي في « تخريج الإحياء » : « رواه ابن أبي الدنيا في كتاب « الموت » من حديث طعمة بن غيلان الجعفي ، وهو معضل سقط منه الصحابي ، والتابعي » .

(٣٣٦) « **اللَّهم إني أعوذ بك أن أموت همًّا أو غمًّا أو أن أموت غرقًا ، وأن يتخبطني الشيطان عند الموت أو أموت لديغًا** » .

ضعيف : قال الهيثمي في « المجمع » (٢/ ٣١٨) : « ورواه أحمد ، وفيه إبراهيم بن إسحاق ، ولم أجد من وثّقه ، وبقية رجاله ثقات » .

(٣٣٧) كان ﷺ يقول في دعائه : « **اللَّهم إني أعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة ، وأعوذ بك من حياة تمنع خير الممات ، وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل** » .

ضعيف : رواه ابن أبي الدنيا في « قصر الأمل » من رواية حوشب عن النبي ﷺ ، وفي إسناده ضعف، وجهالة ، ولا أدري من حوشب . اهـ.

(٣٣٨) « اللَّهم ثبت عند المسألة منطقه ، وافتح أبواب السماء لروحه » .

ضعيف : أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٥/ ٢٠١) ، والترمذي في « نوادر الأصول » (ص٣٢٣) ، وفي سنده عطاء بن ميسرة ضعيف ، وقد رواه بالعنعنة ، وهو مدلس .

(٣٣٩) « اللَّهم حبِّبِ الموتَ إلى مَنْ يعلمُ أنِّي رسُولكَ » .

ضعيف : أخرجه الطبراني في « الكبير » عن أبي مالك الأشعري ، قال المناوي في « فيض القدير » (٢/ ١١١) : « رمز المصنف ـ أي السيوطي ـ لضعفه ؛ وهو كما قال ، فقد قال الهيثمي : فيه محمد بن إسماعيل بن عياش ، وهو ضعيف » .

وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (١٣٠٥) .

(٣٤٠) عن يزيد بن ركانة أن النبي ﷺ كان إذا صلى على الميت كبر أربعًا ، ثم قال : **« اللَّهم عبدك ، وابن أمَتك احتاج إلى رحمتك ، وأنت غني عن عذابه ؛ فإن كان محسنًا فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئًا فتجاوز عنه »** ، ثم يدعو ما شاء أن يدعو .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » . قال الهيثمي (٣/ ٣٤) : «وفيه يعقوب بن حُميد ، وفيه كلام» .

(٣٤١) « لا يُبكى إلا على أحد رجلين : فاجر مكمل فجوره ، أو بار مكمل بره » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » عن ابن عمر مرفوعًا . قال الهيثمي (٣/ ٢٠) : « وفيه رشدين بن سعد ، وفيه كلام » .

(٣٤٢) « لا يتمنّ أحدكم الموت إلا أن يتثق بعمله ؛ فإن رأيتم في الإسلام

ست خصال فتمنوا الموت ، وإن كانت نفسك في يدك فأرسلها : إضاعة الدم ، وإمارة الصبيان ، وكثرة الشرط ، وإمارة السفهاء ، وبيع الحكم ، ونشو يتخذون القرآن مزامير » .

ضعيف : رواه الطبراني عَن عمرو بن عبسة . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/٢٠٦) : « فيه جماعة لم أعرفهم » .

(٣٤٣) « لا يتمنين أحدكم الموت ، ولا يدعو به من قبل أن يأتيه إلا أن يكون قد وثق بعمله » .

ضعيف : رواه أحمد ، وفيه ابن لهيعة ، وهو مدلس ،وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٣٤٤) « لا يزال الميت يسمع الأذان ما لم يُطيّن قبره » .

موضوع : أخرجه الحاكم من حديث ابن مسعود من رواية الحسن عنه، ولم يسمع منه ، وفيه محمد بن القاسم الطايكاني ، وغيره من المتروكين لكن المتهم به الطايكاني . قال الحاكم ، والجوزقاني : كان يضع الأحاديث.

(٣٤٥) « لا يصلي على جنائزكم أحد غيري ما دمت فيكم » .

ضعيف : رواه أبو بكر بن أبي شيبة في « مسنده » . وفي إسناده ابن أبي ليلى ضعيف الحفظ ، وضعفه البوصيري في « الإتحاف » .

(٣٤٦) « لا يقولن أحدكم : اللَّهم لقّني حجتي ؛ فإن الكافر يلقّن حُجّته ، ولكن ليقل : اللَّهم لقّني حجة الإيمان عند الممات » .

ضعيف : قال الهيثمي في « المجمع » (٢/ ٣٢٥) : « رواه الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام ، وفيه السكن بن أبي كرعة ، ولم أعرفه » .

(٣٤٧) « لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن باللَّه ، فإن حسن الظن باللَّه تعالى ثمن الجنة » .

ضعيف جدًّا : أخرجه ابن جُميع في « معجمه » (ص١ ـ ٣) ، والخطيب في «تاريخه» ، وابن عساكر عن أنس بن مالك مرفوعًا .

وفي سنده : محمد بن إبراهيم بن كثير ، لا يُعرف كما في « الميزان » (٣/ ٤٤٨) .

وفي سنده : أبو نواس ، قال الذهبي : فسقه ظاهر ، ويزيد الرقاشي ضعيف .

(٣٤٨) « ليت شعري ما فعل أبوي ؟ » فنزل : ﴿ وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ [البقرة : ١١٩] .

ضعيف : أخرجه ابن جرير في « تفسيره » (١/ ٤٠٩) عن محمد بن كعب مرسلاً ، وفي سنده ابن عبيدة من الضعفاء . وأخرجه السيوطي في «الدر المنثور» مرسلاً عن ابن كعب أيضًا ، وقال السيوطي : هذا مرسل ، ضعيف الإسناد .

(٣٤٩) « ليسَ على أهلِ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْشَةٌ في الموتِ ، ولا في القبورِ ، ولا في النُّشورِ ، كأَنِّي أنظرُ إليهمْ عندَ الصَّيْحَةِ ينْفُضُونَ رءوسَهُمْ مِنَ التُّرابِ يقولونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ﴾ .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، وكذا في « الأوسط » عن ابن عمر، قال المناوي في « فيض القدير » (٥/ ٣٧٠) : « قال الهيثمي : رواه الطبراني من طريقين في إحداهما ـ أي وهي المذكورة هنا ـ يحيى الحماني ، وفي الأخرى مجاشع بن عمرو ، وكلاهما ضعيف ا . هـ . وأورده ابن

الجوزي في « الواهيـــات » وأعلّه ، قال الحافظ العراقي : ورواه عنه أيضًا أبو يعلى ، والبيهقي بسند ضعيف » .

وأشار السيوطي في « الجامع الصغير » إلى ضعفه ، وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٤٩٠١) .

(٣٥٠) « ليس للنساء أجر في اتباع الجنائز » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » عن ابن عمر مرفوعًا . قال الهيثمي (٣/ ٢٨) : « فيه مجاهيل » .

(٣٥١) عن ابن عباس أن النبي ﷺ لعن النائحة ، والمستمعة ، وقال : **«ليس للنساء في الجنازة نصيب»** .

ضعيف : رواه البزار ، والطبراني في « الكبير » . قال الهيثمي (٣/ ١٣) : « وفيه الصباح أبو عبد اللَّه ، ولم أجد من ذكره » .

(٣٥٢) « ليس منا من حلق ، ولا سلق ، ولا خرق » .

ضعيف : رواه مسدد في « مسنده » . وفي إسناده مجالد بن سعيد ، قال البوصيري : وهو ضعيف . . . انظر : « المطالب العالية » (١/ ٧٨٧) .

وذكر ابن حبان في « صحيحه » (٣١٥١) : « ليس منا من سلق ، ولا خرق ، ولا حلق » وجود إسناده محقق الكتاب .

(٣٥٣) « ليَغسِلْ مَوتاكُمْ المَأمُونُونَ » .

موضوع : رواه ابن ماجه عن ابن عمر .

قال المناوي في « فيض القدير » (٥/ ٣٩٣) : « فيه بقيّة ، وبشر بن عبيد الحمصي ، قال في « الكاشف » : تركوه .

قال ابن عراق الكناني في « تنزيه الشريعة » (١/ ٩٩) : « مبشر بن

عبيد الحمصي الزهري ، قال أحمد : كان يضع الحديث » .

والحديث أشار إلى ضعفه السيوطي في « الجامع الصغير » ، وحكم بوضعه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٤٩٥٢) .

﴿م﴾

(٣٥٤) « المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط في دمه حتى يفرغ من أذانه ، ويشهد له كل رطب ويابس ، وإذا مات لم يدوِّدْ في قبره » .

ضعيف جدًّا : رواه الطبراني في « الكبير » عن ابن عمر مرفوعًا ، ورواه أبو نعيم في « أخبار أصبهان » .

قال الألباني : « وهذا سند ضعيف بمرّة ، آفته محمد بن الفضل بن عطية ، وهو كذّاب . انظر : « السلسلة الضعفة » رقم (٨٥٣) ، و«ضعيف الجامع» رقم (٥٩١٣) .

(٣٥٥) « المؤمن في قبره في روضة ، ويرحب له قبره سبعين ذراعًا ، وينوّر له كالقمر ليلة البدر أتدرون فيما أنزلت هذه الآية : ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ ؟ ، قالوا : اللَّه ورسوله أعلم ، قال : «عذاب الكافر في قبره ، والذي نفسي بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينًا . أتدرون ما التنين ؟ ، قال : تسع وتسعون حية ، لكل حية سبعة رءوس ينفخون في جسمه ويلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة» .

ضعيف : رواه أبو يعلى عن أبي هريرة مرفوعًا ، وفيه دراج وهو صاحب مناكير .

(٣٥٦) « مثل ابن آدم ، وإلى جنبه تسعة وتسعون سنة إن أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٧٤٣) ، والذهبي (٣/ ٢٣٧) وعمران بن داور القطان ضعيف ... وله طريق أخرى في « الميزان » (٤/ ٣٠٠) .

(٣٥٧) « مثل الذي يُعْتِق عند الموت ، كمثل الذي يُهدِى إذا شبع » .

ضعيف : رواه أبو داود (٣٩٦٨) ، والنسائي (٢/ ١٢٥) ، والترمذي (٢/ ١٧) ، والدارمي (٢/ ٤١٣) ، وابن حبان ، وأحمد (٥/ ١٩٧) و(٦/ ٤٤٨) وعبد بن حميد ، وابن الأعرابي في « المعجم » عن أبي الدرداء مرفوعًا . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

قال الألباني : « وأبو حبيبة هذا في عداد المجهولين ، فإنه لا يعرف له راوٍ غير أبي إسحاق ، ولذلك قال الحافظ فيه : « مقبول » ، يعني : عند المتابعة ، وإلا فلين الحديث ،ولم يتابع فيما علمت ، ولذلك قال الذهبي في « الميزان » : لا يدرى من هو ؟ وقد صحح له الترمذي ، فتحسين الحافظ لإسناده في « الفتح » (٥/ ٣٧٤) غير حسن ، وإن وافقه المناوي وقلّده الغماري ، وأقرّه المعلق على شرح السنة (٦/ ١٧٢) ، واللَّه المستعان » انتهى. كلام الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (١٣٢٢) . والحديث ضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٢٤٤) .

(٣٥٨) « مثل الذي يفرّ من الموت كمثل الثعلب تطلبه الأرض يدبر فجعل يسعى حتى إذا أعيا وابتهر دخل جحره ، فقالت له الأرض : يا ثعلب ديني فخرج ، وله حصاص فلم يزل كذلك حتى تقطعت عنقه فمات » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، و« الأوسط » ، وفيه معاذ بن محمد الهذلي ، قال العقيلي : لا يتابع على رفع حديثه » . قاله الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٣٢٠) .

(٣٥٩) قال ابن مسعود رضي الله عنه : دخلنا على رسول اللَّه ﷺ في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها حين دنا الفراق فنظر إلينا فدمعت عيناه ﷺ ، ثم قال : **«مرحبًا بكم حياكم اللَّه آواكم اللَّه نصركم اللَّه أوصيكم بتقوى اللَّه ، وأوصي بكم اللَّه إني لكم منه نذير مبين أن لا تعلوا على اللَّه في بلاده ، وعباده وقد دنا الأجل ، والمنقلب إلى اللَّه ، وإلى سدرة المنتهى ، وإلى جنة المأوى ، والكأس الأوفى فاقرءوا على أنفسكم ، وعلى من دخل في دينكم بعدي مني السلام ورحمة اللَّه »** .

ضعيف : قال العراقي في « تخريج الإحياء » : « رواه البزار ، وقال: هذا الكلام قد روي عن مرة عن عبد اللَّه من غير وجه وأسانيدها متقاربة ، قال: وعبد الرحمن بن الأصبهاني لم يسمع هذا من مُرّة ، وإنما هو عمن أخبره عن مُرّة ، قال : ولا أعلم أحدًا رواه عن عبد اللَّه غير مرة .

قلت : وروي من غير ما وجه رواه ابن سعد في « الطبقات » من رواية ابن عون عن ابن مسعود ، ورويناه في مشيخة أبي بكر الأنصاري من رواية الحسن العرني عن ابن مسعود ، ولكنهما منقطعان ، وضعيفان ، والحسن العرني إنما يرويه عن مرة كما رواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني في «الأوسط» ، وعند الواحدي بسنده إلى ابن مسعود ، وفيه : « . . . . حيّاكم اللَّه بالسلام رحمكم اللَّه جبركم اللَّه رزقكم اللَّه نصركم اللَّه رفعكم اللَّه آواكم اللَّه أوصيكم بتقوى اللَّه . . . » .

(٣٦٠) إن النبي ﷺ مر برجل يُعَذّب في قبره من النميمة ، وبرجل يعذب في قبره من الغيبة ، وبرجل يعذب في قبره من البول » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٣/ ٩١٨) عن أنس مرفوعًا .

وفيه خليد بن دعلج الجزري : متروك الحديث .

(٣٦١) في خبر الإسراء عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال :

« مررت على ملك آخر جالس على كرسي ، إذا جميع الدنيا ، ومن فيها بين ركبتيه ، وبيده لوح مكتوب ينظر فيه ، لا يلتفت عنه يمينًا ولا شمالاً ، فقلت : يا جبريل ، من هذا؟ قال : هذا ملك الموت ، فقلت : يا ملك الموت كيف تقدر على قبض جميع أرواح من في الأرض برها وبحرها ؟ قال : ألا ترى أن الدنيا كلها بين ركبتي ، وجميع الخلائق بين عينيّ ، ويداي تبلغان المشرق والمغرب ، فإذا نفد أجل عبد نظرت إليه، فإذا نظرت إليه عرف أعواني من الملائكة أنه مقبوض ، غدوا فبطشوا يعالجون نزع روحه ، فإذا بلغوا بالروح الحلقوم ، وعلمت ذلك فلم يخف عليّ شيء من أمره ، مددت يدي فأنزعه من جسده وأَلِي قبضه » .

ضعيف : ذكره القرطبي في « التذكرة » ، وأبو الشيخ بمعناه عن ابن عباس موقوفًا، وسنده ضعيف، وكل ما ورد في الباب مقاطيع، ومراسيل.

(٣٦٢) عن جابر قال : مرّ رسول اللَّه ﷺ على قبور نساء من بني النجار هلكوا في الجاهلية فسمعهم يعذبون في القبور في النميمة .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » . قال الهيثمي (٣/ ٥٥) : « في إسناد الطبراني ابن لهيعة ، وفيه كلام » .

(٣٦٣) **« معالجة ملك الموت أشدّ من ألف ضربة بالسيف »** .

ضعيف : رواه الحارث في « مسنده » عن عطاء بن يسار ،وهو مع إرساله شديد الضعف ؛ فإن الحسن بن قتيبة أحد رواته قال عنه الذهبي : هالك .

(٣٦٤) عن البراء عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ **تحيتهم يوم يلقونه سلام** ﴾ قال : **« ملك الموت لم يأت إنسانًا إلا سلّم عليه »** .

ضعيف : رواه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٥٦٨) .

وفيه عبد اللَّه بن واقد الحرّاني ، قال ابن عدي : مظلم الحديث ليس للمتقدمين فيه كلام .

(٣٦٥) « من اتَّبعَ الجنازةَ فَلْيحْمِلْ بجوانبِ السَّريرِ كُلِّها » .

ضعيف : رواه ابن ماجه عن ابن مسعود . وضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٣٣٤) .

(٣٦٦) « من أصبح يوم الجمعة صائمًا ، وعاد مريضًا ، وأطعم مسكينًا ، وشيّع الجنازة ، لم يتبعه ذنب أربعين سنة » .

ضعيف : أخرجه ابن عدي في « الكامل » (٣/ ٩٣٠) ، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٧٨٩) ، وقال : موضوع ، وعمرو بن حمزة البصري ، والخليل بن مرة ، وإسماعيل بن إبراهيم كلهم ضعفاء مجروحون . وعزاه السيوطي لابن عدي ، والبيهقي في « الشعب » (٨٣٦٥) ، وقال الألباني : موضوع « الضعيفة » (٦٢٠) ، و« ضعيف الجامع » (٥٤٣١) ، وراجع «تنزيه الشريعة» (٢/ ١٠٤) .

(٣٦٧) « من افترى على اللَّه كذبًا قتل ، ولا يستتاب ، ومن سبّني قُتِل ، ولايستتاب ، ومن سبّ أبا بكر قُتِل ، ولا يُستتاب ، ومن سبّ عمر ، قُتل ولا يستتاب ، ومن سبّ عثمان جُلد الحد ، ومن سبّ عليًا جُلِد الحد » ، قيل يا رسول اللَّه ! لم فرّقت بين أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ؟ قال : **« لأن اللَّه خلقني ، وخلق أبا بكر من تربة واحدة ، وفيها نُدفن »** .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٧/ ٢٦٠٨) ، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣٩٥) ، والذهبي في « الميزان » (٤/ ٤٥٠) عن أنس بن مالك مرفوعًا .

وفيه يعقوب بن الجهم ضعيف .

(٣٦٨) «مَن أمّن رجلاً ، ثم قتله ، وجبت له النار ، وإن كان المقتول كافرًا».

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٤/ ١٤٠٦) ، والذهبي في «الميزان» (٢/ ٣٢١) عن معاذ بن جبل مرفوعًا .

ولم يروه غير صلة بن سليمان ، وهو متروك الحديث .

(٣٦٩) « من بدّل دينه فاضربوا عنقه » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (١/ ٣٢٢) ، والذهبي في «الميزان» (١/ ١٩٤) ، وفيه إسحاق بن أبي فروة متروك الحديث .

(٣٧٠) « من تبع جنازة حملها ثلاثًا ، فقد أدّى حقها » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٧/ ٢٧٢٢) ، والترمذي (١٠٤١)، والألباني في « ضعيف الجامع » (٥٥١٣) .

وفيه أبو المهزم يزيد بن سفيان متروك الحديث .

(٣٧١) « من تبع جنازة فحمل من علوها وحثا في قبرها ، وقعد حتى يؤذن له آب بقيراطين من الأجر كل قيراط مثل أحد » .

ضعيف : رواه أحمد عن أبي هريرة مرفوعًا . قال الهيثمي (٣/ ٣٠) : «وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام » .

(٣٧٢) « من حج حجة الإسلام ، وزار قبري ، وغزا غزوة ، وصلّى عليّ في المقدس ، لم يسأله اللّه فيما افترض عليه » .

موضوع : أورده السخاوي في « القول البديع » (ص٢٠) ، وقال : « هكذا ذكره المجد اللغوي ، وعزاه إلى أبي الفتح الأزدي في الثامن من « فوائده » ، وفي ثبوته نظر » . قال الألباني : « لقد تساهل السخاوي ـ رحمه اللّه ـ فالحديث موضوع ظاهر البطلان » .

وذكره الحافظ ابن عبد الهادي في « الصارم المنكي » (ص١٥٥) بسنده إلى أبي الفتح الأزدي عن عبد اللَّه بن مسعود مرفوعًا به ، وفيه بدر بن عبد اللَّه المصيصي ، قال الذهبي : « بدر بن عبد اللَّه أبو سهل المصيصي عن الحسن بن عثمان الزيادي بخبر باطل » . قال الحافظ في « اللسان » : والخبر المذكور أخرجه أبو الفتح الأزدي . . . » ، ثم ذكر هذا الحديث . وقد ذكره السيوطي في « ذيل الأحاديث الموضوعة » رقم (٥٧١) ، وقال (ص١٢٢) : قال في « الميزان » : هذا خبر باطل آفته بدر .

(٣٧٣) « من حجّ فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي » .

موضوع : أخرجه الطبراني في « الكبير » ، وفي « الأوسط » ، وابن عدي في « الكامل » والدارقطني في « سننه » (ص٢٧٩) ، والبيهقي (٥/ ٢٤٦) عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعًا به . وزاد ابن عدي « وصحبني » .

قال الألباني في « السلسلة الضعيفة » : وهذا سند ضعيف جدًّا ، وفيه علتان : ـ

الأولى : ضعف ليث بن أبي سُليم ؛ فإنه كان قد اختلط .

الثانية : أن حفص بن سليمان هذا ، وهو القارئ ، ويقال له : الغاضري ضعيف جدًّا كما أشار إليه الحافظ بقوله في « التقريب » : « متروك الحديث » ، قال فيه ابن معين : كان كذابًا كما في « كامل ابن عدي » ، وقال ابن خراش : «كذاب يضع الحديث » ، وقد تفرّد بهذا الحديث ، كما قال الطبراني ، وابن عدي ، والبيهقي ، وقال : « وهو ضعيف » ، وقال ابن عدي بعد أن ساق الحديث في أحاديث أخرى له : « وعامة حديثه غير محفوظ» .

(٣٧٤) « مَنْ حَمَلَ بِجوانبِ السَّريرِ الأربعِ ، غُفِرَ لَهُ أرْبَعونَ كبيرةً » .

سنده مظلم : رواه ابن عساكر عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا به .

قال الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (١٨٩١) : « هذا سند مظلم، ما بين واثلة وتمام لم أعرف أحدًا منهم ؛ غير معروف الخيّاط ، وهو معروف بالضعف ، قال أبو حاتم : « ليس بالقوي » ، وقال ابن عدي : « له أحاديث منكرة جدًّا ، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه » . وعم أبي قصي اسمه عبد اللَّه بن إسحاق ، وفي ترجمته أورد ابن عساكر الحديث ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً » .

والحديث ضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » (٤/ ٣٦٦) .

(٣٧٥) « من حمل جنازة أربعين خطوة كُفرت عنه أربعين كبيرة » .

ضعيف جدًّا : رواه أبو بكر النجار عن أنس ، وفيه علي بن أبي سارة ، وهو ضعيف . وهذا الحديث مما أنكر عليه كما قال الذهبي : انظر إلى هامش (ص٣١٣) من« أحكام الجنائز » ، وعند الطبراني في « الأوسط » من رواية أنس : « من حمل جوانب السرير الأربع كفرّ اللَّه عنه أربعين كبيرة » .

(٣٧٦) « من حمل جوانب السرير الأربع ، كفرّ اللَّه عنه أربعين كبيرة » .

منكر : رواه ابن عدي في « الكامل » ، والطبراني في « الأوسط » عن أنس ابن مالك مرفوعًا .

تفرّد به عليّ بن أبي سارة . قال البخاري : في حديثه نظر ، وقال أبو داود : تركوا حديثه . وقال ابن حبان « غلب على روايته المناكير فاستحق الترك » . وساق الذهبي مما أنكر عليه هذا الحديث .

وللحديث طريق أخرى فرواه الأزدي بسنده إلى عبد اللَّه بن قيس عن حميد الطويل عن أنس به ، وفيه إبراهيم بن عبد اللَّه الكوفي ، وشيخه كذّابان » . ا .هـ مختصراً من كلام الألباني ، وضعفه الألباني في « السلسلة

الضعيفة » رقم (١٨٩١) .

(٣٧٧) « من حفر قبرًا بنى اللَّه له بيتًا في الجنة ، ومن غسّل ميتًا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ومن كفّن ميتًا كساه اللَّه من حلل الجنة ، ومن عزى حزينًا ألبسه اللَّه به التقوى ، وصلى على روحه في الأرواح ، ومن عزّى مصابًا كساه اللَّه حلتين من حلل الجنة لا تقوم لهما الدنيا ، ومن اتبع جنازة حتى يقضى دفنها كُتب له ثلاثة قراريط القيراط منها أعظم من جبل أحد ، ومن كفل يتيمًا أو أرملة أظله اللَّه في ظله وأدخله الجنة » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » عن جابر بن عبد اللَّه مرفوعًا . وفيه الخليل بن مرة ، وفيه كلام .

(٣٧٨) « من دخل المقابر ، فقرأ سورة ﴿يس﴾ خفّف عنهم يومئذ ، وكان لهُ بعدد مَنْ فيها حسنات » .

موضوع : أخرجه الثعلبي في « تفسيره » عن أنس بن مالك مرفوعًا .

وإسناده مظلم هالك مسلسل بالعلل :

الأولي : أبوعبيدة قال ابن معين : مجهول .

الثانية : أيوب بن مدرك متفق على ضعفه ، وتركه ، بل قال ابن معين: « كذاب » .

وقال ابن حبان : «روى عن مكحول نسخة موضوعة ، ولم يره » ! فهو آفة هذا الحديث .

الثالثة : أحمد الرياحي ، وهو أحمد بن يزيد بن دينار أبو العوام ، قال البيهقي : « مجهول » . كما في « اللسان » .

(٣٧٩) مرّ النبي ﷺ في يوم شديد الحرّ نحو بقيع الغرقد ، فلما مرّ ببقيع الغرقد ، قال : إذا بقبرين دفنوا فيهما رجلين ، فقال رسول اللَّه

ﷺ : «**من دفنتم ههنا اليوم ؟** » ، قالوا : يا رسول اللَّه وما ذاك ؟ ، قال : « **أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يتنزه من البول** » ، وأخذ جريدة فشقها ثم جعلها على القبرين ، قالوا : يا نبي اللَّه ، ولم فعلت ذلك؟ قال: « **ليخفِّف عنهما** » ، قالوا : يا نبي اللَّه ، وحتى متى يعذبان ؟ ، قال : « **غيب لا يعلمه إلا اللَّه ، ولولا تجافي قلوبكم ، وتزيدكم في الحديث سمعتم ما أسمع** » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » عن أبي أمامة مرفوعًا . قال الهيثمي (٣/ ٥٦) : « وفيه علي بن يزيد ، وفيه كلام » .

(٣٨٠) « من دفن ثلاثة من الولد حرّم اللَّه عليه النار » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » عن واثلة مرفوعًا به .

قال الهيثمي : (٣/ ٧) : « وسنان مولى واثلة مجهول » .

(٣٨١) « مَنْ زَارَ قبرَ أبويهِ أو أحدِهما ، في كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً ، غفرَ اللَّهُ لهُ وكُتِبَ بَرًّا» .

موضوع : أخرجه الطبراني في « الصغير » (ص١٩٩) ، وفي «الأوسط» ، والحكيم الترمذي عن أبي هريرة مرفوعًا ، وقال : لا يروى عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد .

قال الألباني : وهو موضوع : محمد بن النعمان بن عبد الرحمن قال في « الميزان » وتبعه في « اللسان » : مجهول ، قاله العقيلي : ويحيى بن العلاء البجلي متروك .

ويحيى هذا مجمع على ضعفه ، وقد كذّبه وكيع ، وكذا أحمد فقال : كذّاب يضع الحديث . وقال ابن عدي : « والضعف على رواياته بيّن ، وأحاديثه موضوعات ، وشيخه عبد الكريم أبو أمية هو ابن أبي المخارق ،

وهو ضعيف أيضًا . ولقد أعلّ الحديث الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٤/ ٤١٨) بمثل القول السابق . وللحديث علة أخرى ، وهي الاضطراب ، فقد أخرجه ابن أبي الدنيا في « القبور » ، ومن طريقه عبد الغني المقدسي في « السنن » ، عن محمد بن النعمان يرفع الحديث إلى النبي ﷺ ، وهذا معضل .وضعف الحديث الهيثمي (٣/ ٦٠) ، والسيوطي في « اللآلئ» (٢/ ٢٣٤) ، وحكم بوضعه الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (٤٩) ، و« ضعيف الجامع » رقم (٥٦١٦) .

(٣٨٢) « من زار قبر أبيه أو أمه أو عمته أو خالته أو أحدًا من قرابته كتب له حجة مبرورة ، ومن كان زائرًا لهم حتى يموت زارت الملائكة قبره » .

موضوع : أخرجه ابن عدي من حديث ابن عمر ، وفيه أبو مقاتل حفص السمرقندي كذّبه وكيع ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وقال السليماني: هو في عداد من يضع الحديث .

(٣٨٣) « من زار قبر أُمِّه كان كعمرة » .

موضوع : عن ابن عمر مرفوعًا.

فيه حفص بن سلمة الفزاري صاحب كتاب « العالم والمتعلم » .

قال الذهبي : « أبو مقاتل السمرقندي حفص بن سلمة أحد التَّلْفى وكذّبه ابن مهدي . وحكم على الحديث بالوضع الألباني في « السلسلة الضعيفة » (٥/ ١٧٤) .

(٣٨٤) « مَنْ زارَ قبرَ والديهِ ، أو أحدهما ، يومَ الجمعةِ ، فقرأ عنده ﴿يس﴾ غُفِرَ لَهُ» ، وفي رواية : **« من زار قبر والديه كل جمعة ، فقرأ عندهما أو عنده ﴿ يس ﴾ غفر له بعدد كل آية أو حرف » .**

موضوع : رواه ابن عدي (١/ ٢٨٦) ، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان»،

وعبد الغني المقدسي في « السنن » عن أبي بكر الصديق مرفوعًا .

قال ابن عدي : « باطل ليس له أصل بهذا الإسناد » ، ذكره في ترجمة عمرو بن زياد ، وهو أبو الحسن الثوباني ، وقال : « ولعمرو بن زياد غير هذا من الحديث ، منها سرقة يسرقها من الثقات ، ومنها موضوعات ، وكان هو يتهم بوضعها » . وقال الدارقطني : « يضع الحديث » ، وأورده ابن الجوزي في « الموضوعات » ، وحكم بضعف الحديث السيوطي فقط ، وتعقبه المناوي ، وحكم على الحديث بالوضع ، وحكم بوضع الحديث الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (٥٠) ، و« ضعيف الجامع » رقم (٥٦١٧) .

(٣٨٥) « منْ زارَ قبري ، وجبت لهُ شفاعتي » .

ضعيف جدًّا : رواه ابن عدي ، والبيهقي في « الشعب » ، والدارقطني بسند ضعيف .

قال البيهقي : تفرّد به حفص ، وهو ضعيف .

قال الألباني في « الإرواء » (ح رقم ١١٢٨) : « وهذا إسناد ضعيف جدًّا من أجل ليث بن أبي سُليم ، وحفص بن أبي داود ، وقد ذكرت بعض أقوال الأئمة فيهما ، ونقلت كلام شيخ الإسلام ابن تيمية على الحديث ، وحكمه عليه بالوضع من حيث معناه » .

وحكم الألباني عليه بالوضع في « ضعيف الجامع » رقم (٥٦١٨) . وقال في « الإرواء » : منكر .

(٣٨٦) « من زارني بالمدينة محتسبًا ، كنت له شهيدًا ، وشفيعًا يوم القيامة ».

ضعيف : رواه البيهقي في « شعب الإيمان » عن أنس ، وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع الصغير » رقم (٥٦١٩) .

(٣٨٧) « من صلى الضحى ، وصام ثلاثة أيام من كل شهر ، ولم يترك الوتر في حضر ، ولا سفر كُتِب له أجر شهيد » .

ضعيف : أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٤/ ٣٣٢) ، والطبراني في «الكبير». وفيه أيوب بن نهيك ، وهو من الضعفاء .

(٣٨٨) « من صلى على جنازة فكأنما صام يومًا في سبيل اللَّه ، واليوم بسبعمئة يوم، ومن شهد جنازة امرئ مسلم فكأنما صام يومًا في سبيل اللَّه واليوم بسبعمئة ».

ضعيف : رواه عبد بن حميد عن ابن عمر مرفوعًا . وفي إسناده مندل ابن علي مختلف فيه ، وهو إلى الضعف أقرب . قال البوصيري : سنده ضعيف لضعف مندل » .

(٣٨٩) « مَنْ صلّى على جنازةٍ في المسجدِ ، فلا شيءَ عَليهِ » .

ضعيف : رواه أبو داود عن أبي هريرة مرفوعًا به ، وهي رواية شاذة خالف فيها أبو داود ابن ماجه ، والطحاوي ، وابن عدي ، والبيهقي ، وعبد الرزاق في « المصنف » ، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥) ، وأحمد (٢/ ٤٤٤ ، ٤٥٥) . وضعف الحديث الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٦٧٩) .

(٣٩٠) « مَنْ صلَّى عليهِ ثلاثةُ صفوفٍ ، فقدْ أوجبَ » .

ضعيف : رواه الترمذي عن مالك بن هبيرة ، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٦٨٠) .

(٣٩١) « من صلّى عليّ عند قبري سمعته ، ومَنْ صلى عليّ نائيًا أُبلِغْتُه » .

موضوع : رواه البيهقي في « شعب الإيمان » عن أبي هريرة . وحكم

عليه بالوضع الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٦٨٢) . وأورده بلفظ آخر في « السلسلة الضعيفة » رقم (٢٠٣) .

« من صلّى عليّ عند قبري سمعته ، ومن صلّى عليّ نائيًا وُكِّل بها ملك يبلغني ، وكفى بها أمر دنياه وآخرته ، وكنت له شهيدًا أو شفيعًا » .

موضوع بهذا التمام : أخرجه ابن شمعون في « الأمالي » ، والخطيب في «تاريخه» (٣/ ٢٩١ ـ ٢٩٢) ، وابن عساكر عن أبي هريرة مرفوعًا .

وأخرج طرفه الأول أبو بكر بن خلاد في الجزء الثاني من حديثه ، والعقيلي في « الضعفاء » (٣٩٨) ، وقال : لا أصل له من حديث الأعمش، وليس بمحفوظ .

وأورده ابن الجوزي في « الموضوعات » من رواية العقيلي ، ثم قال : « لا يصح محمد بن مروان هو السدي الصغير كذّاب » ، قال العقيلي : لا أصل لهذا الحديث .

وجملة القول : أن الشطر الأول من الحديث ينجو من إطلاق القول بوضعه ، وأما باقيه فموضوع لخلوه من الشاهد .

(٣٩٢) « من عزّى ثَكلى ، كُسِي بُرْدًا في الجنة » .

ضعيف : رواه الترمذي عن أبي برزة مرفوعًا . وقال الترمذي : هذا الحديث غريب ؛ وليس إسناده بالقوي ، وضعفه الألباني في « الإرواء » رقم (٧٥٧)، و« ضعيف الجامع » رقم (٥٧٠٧) .

(٣٩٣) « مَن عزّى مُصابًا فله مثل أجره » .

ضعيف : رواه الترمذي ، وابن ماجه ، وأبو نعيم في « الحلية » ، وابن عدي في « الكامل » ، وابن الجوزي في « الموضوعات » ، والخطيب في «التاريخ» عن ابن مسعود مرفوعًا ، وعن جابر أيضًا مرفوعًا .

قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث علي ابن عاصم ، وأكثر ما ابتُلي به علي بن عاصم بهذا الحديث ، نقموا عليه . وكل المتابعين لعلي بن عاصم أضعف منه بكثير . والحديث ضعفه الألباني في « الإرواء » (١٦٢ ، ٧٥٧) ، و« ضعيف الجامع » رقم (٥٧٠٨) .

(٣٩٤) « من عشق وكتم وعفّ فمات فهو شهيد » .

موضوع : رواه الخطيب في « تاريخه » ، والسلفي في «الطيوريات» ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » ، وابن الجوزي في « مشيخته » عن ابن عباس مرفوعًا ، وهذا سند ضعيف له علتان :

الأولى : ضعف أبي يحيى القتات ، واسمه زاذان ، قال الحافظ في «التقريب» : لين الحديث .

الثانية : ضعف سويد بن سعيد ، قال الحافظ : « صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه » ، وأفحش فيه ابن معين القول . قال : لو كان لي فرس ورمح كنت أغزوه . وأعله الأئمة : ابن عدي ، والحاكم ، والبيهقي ، وابن طاهر ، وغيرهم . وحكم على الحديث بالوضع العلاّمة ابن القيم في كتابه « زاد المعاد » (٣/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧) .

قال الألباني في « السلسلة الضعيفة » (١/ ٤٠٨) ح رقم (٤٠٩) : « وخلاصة الكلام أن الحديث ضعيف الإسناد موضوع المتن كما جزم ابن القيم في المصدرين السابقين ، وكذا في رسالة « المنار » له أيضًا (ص٦٣) . واللَّه أعلم » .

(٣٩٥) « من غسّل ميتًا فأدّى فيه الأمانة ، ولم يفش عليه ما يكون منه عند ذلك خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، قال : « لِيَلِه أقربكم منه إن كان يعلم فإن لا يعلم فمن ترون عنده حظًّا من ورع وأمانة » .

ضعيف : رواه أحمد ، والطبراني في « الأوسط » عن عائشة مرفوعًا. وفيه جابر الجعفي ، وفيه كلام كثير .

(٣٩٦) « من غسّل ميتًا فكتم عليه طهره الله من ذنوبه ، فإن كفنه كساه الله من السندس » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » عن أبي أمامة مرفوعًا . قال الهيثمي (٣/ ٢١) : « وفيه أبو عبد الله الشامي روى عن أبي خالد ، ولم أجد من ترجمه » .

(٣٩٧) « مَن غَسَّلَ ميّتًا فليبدأ بِعصرهِ » .

ضعيف : رواه البيهقي في « سننه » عن ابن سيرين مرسلاً . وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٧٢٥) .

(٣٩٨) عن أبي هريرة ، وابن عباس رفعاه قالا : خطبنا رسول الله ﷺ : فذكر الحديث ، وفيه : « **من غسّل ميتًا وأدى الإمامة [١] فيه كان له بكل شعرة منه عتق رقبة ، ورفع له بها درجة** » ، فقال عمر بن الخطاب : وكيف يؤدي الإمامة فيه يا رسول الله ؟ فقال : « **يستر عورته ويكتم شينه ، فإن هو لم يكتم شيْنه ، ولم يستر عورته أبدى الله عورته على رءوس الخلائق** » .

موضوع : رواه الحارث في « مسنده » ، وحكم عليه ابن حجر بالوضع .

انظر : « المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية » (١/ ٢٠٠) حديث رقم (٧١٥) .

(٣٩٩) « مَنْ غسَّلَ مَيْتًا وكفَّنهُ ،وحنَّطهُ ، وحَمَلهُ ، وصلَّى عليهِ ، ولمْ يُفشِ

---

(١) لعلها : الأمانة .

عليه ما رأى منه ، خَرَجَ مِنْ خَطِيئَتِهِ مِثْلَ يومِ ولدتهُ أُمُّهُ » .

ضعيف جدًّا : رواه ابن ماجه عن علي ، وضعّفه جدًّا الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٧٢٦) .

(٤٠٠) « من فارق الدنيا ، وهو سكران ، دخل القبر سكرانًا ، وبعث من قبره سكرانًا ، وأمر به إلى النار سكرانًا إلى جبل يقال له : سكران ، فيه عين يجري منها القيح والدم ، هو طعامهم وشرابهم ما دامت السموات والأرض » .

موضوع : رواه ابن عدي في « الكامل » (١/ ٢١٢) ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٢٨٣) عن أنس مرفوعًا .

وفيه أبو هدبة إبراهيم بن هدبه ، كذاب .

(٤٠١) « من قرأ آية الكرسي ، لم يتولَّ قبْض نفسه إلا اللَّه تعالى » .

موضوع : أخرجه الخطيب (٦/ ١٧٤) عن عبد اللَّه بن عمرو مرفوعًا .

قال الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (٢٠١٤) : إسناده ضعيف جدًّا ، بل هو موضوع ، وعلته محمد بن كثير الفهري ؛ فإنه متروك كما قال الحافظ في « التقريب » ، وقال ابن عدي : « روى أباطيل والبلاء منه » ، وشيخه ابن لهيعة سيِّئ الحفظ ، لكن البلاء من الراوي عنه .

(٤٠٢) «من قرأ خاتم سورة الحشر فمات ؛ أوجب ، ومن قرأها حين يصبح فمات ؛ أوجب » .

موضوع : أخرجه ابن عدي في « الكامل » (٣/ ١١٦٥) ، والذهبي : قال أبو زرعة : هذه الأحاديث مسواة موضوعة ، وقال الألباني : ضعيف جدًّا « ضعيف الجامع » (٥٧٧٠) .

(٤٠٣) « من قرأ سورة الحشر إلى آخرها ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ﴾ فمات من ليلته مات شهيدًا » .

ضعيف : أخرجه ابن مردويه كما في « الدر المنثور » (٦/ ٢٠٢) عن أنس مرفوعًا . وفيه يزيد الرقاشي ، وهو ضعيف .

(٤٠٤) « من قرأ ﴿ قل هو اللَّه أحد ﴾ في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره ، وأمن من ضغطة القبر ، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط إلى الجنة » .

موضوع : أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٢١٣) ، ورواه الطبراني في «الأوسط» عن عبد اللَّه بن الشخير مرفوعًا . وفيه نصر بن حماد الوراق، وهو متروك .

انظر : « مجمع الزوائد » (٧/ ١٤٥ ـ ١٤٦) ، وتراجع « السلسلة الضعيفة » (٣٠١) .

(٤٠٥) « من قال حين يصبح ثلاث مرات : أعوذ باللَّه السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكّل اللَّه به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ، فإن مات من يومه مات شهيدًا ، ومن قرأها حين يمسي فكذلك » .

ضعيف : رواه الترمذي عن معقل بن يسار مرفوعًا ، وقال : حديث حسن غريب ، والحديث أخرجه أيضًا أحمد ، والدارمي ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » ، والطبراني في « الكبير » ، وضعفه الألباني في « إرواء الغليل » (٣٤١) .

(٤٠٦) « من كان آخر كلامه لا إله إلا اللَّه لم يدخل النار » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » عن علي مرفوعًا به .

قال الهيثمي (٢/ ٣٢٣) : وفيه أبو بلال الأشعري ضعفه الدارقطني .

(٤٠٧) ورُوي أنه ﷺ قال لجبريل عند موته : « **مَن لأمتي بعدي ؟** » فأوحى اللَّه تعالى إلى جبريل : « **أن بشِّر حبيبي أني لا أخذله في أمته وبشِّره بأنه أسرع الناس خروجًا من الأرض ، إذا بعثوا ، وسيدهم إذا جُمِعوا ، وأن الجنة محرمة على الأمم حتى تدخلها أمته** » ، **فقال : الآن قرّت عيني** » .

ضعيف : قال العراقي : « رواه الطبراني في « الكبير » من حديث جابـــر ، وابن عباس من حديث طويل فيه : « من لأمتي المصطفاة من بعدي ؟ » قال : أبشر يا حبيب اللَّه ، فإن اللَّه عز وجل يقول : « قد حرّمت الجنة على جميع الأنبياء ، والأمم حتى تدخلها أنت وأمتك ، قال : الآن طابت نفسي » ، وإسناده ضعيف .

فيه عبد المنعم بن إدريس بن سفيان عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر، وابن عباس .

وعبد المنعم ، وأبوه ضعيفان ، والحديث طويل جدًّا .

(٤٠٨) « **من لُقِّن عند الموت لا إله إلا اللَّه دخل الجنة** » .

ضعيف : رواه أحمد عن رجل من الصحابة مرفوعًا به .

قال الهيثمي (٢/ ٣٢٢) : « رواه أحمد ، وفيه عطاء بن السائب ، وفيه كلام لاختلاطه » . ورواه الطبراني في « الأوسط » ، و« الكبير » عن زاذان أبي عمر ، وفيه عطاء بن السائب بلفظ : « من لقن لا إله إلا اللَّه عند الموت دخل الجنة » .

(٤٠٩) « **من لم يكن له منكم فرط لم يدخل الجنة إلا تصريدًا**[1] » .

---

(١) أي : قليلاً .

قال : يا رسول اللَّه : ما لكلِّنا فرط ، قال : « **أو ليس من فرط أحدكم أن يفقد أخاه المسلم** » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » عن سهل بن حنيف مرفوعًا به .

قال الهيثمي (٣/ ١٢) : « وفيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف » .

(٤١٠) « من لم يوص ، لمْ يُؤذنْ له في الكلام مع الموتى » .

ضعيف : رواه أبو الشيخ في « الوصايا » عن قيس ، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٨٥٨) .

(٤١١) « مَنْ مرّ بالمقابر فقرأ ﴿ قل هو اللَّه أحد ﴾ إحدى عشرة مرة ، ثم وهب أجَره للأموات ، أُعطِيَ من الأجر بعدد الأموات » .

موضوع : أخرجه الخلاّل في « فضائل الإخلاص » ، والديلمي في « مسند الفردوس » عن علي مرفوعًا . وفي الحديث علي بن أحمد بن عامر عن أبيه.

قال في « الميزان » : « عبد اللَّه بن أحمد بن عامر عن أبيه عن علي الرضا عن آبائه بتلك النسخة الموضوعة ، ما تنفك عن وضعه أو وضع أبيه».

ذكره السيوطي في « ذيل الأحاديث الموضوعة » . وقال السخاوي في « الفتاوى الحديثية » : « عبد اللَّه وأبوه كذّابان » ، فليس لهذا الحديث أصل، والحديث حكم عليه بالوضع الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (١٢٨٩) .

(٤١٢) « مَنْ ماتَ بُكْرةً فلا يَقيلنَّ إلاَّ في قبرهِ ، ومَنْ ماتَ عشِيَّةً ، فلا يَبيتَنَّ إلا في قبرهِ » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » عن ابن عمر ، وضعّفه الألباني

في «ضعيف الجامع» رقم (٥٨٥٩) .

(٤١٣) « مَنْ مات على وصيَّةٍ ماتَ عَلى سَبيلٍ وسُنَّةٍ ، ومَاتَ عَلى تُقى وشهادةٍ ، ومَاتَ مَغْفورًا لهُ » .

ضعيف : رواه ابن ماجه عن جابر ، وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٨٦٠) .

(٤١٤) « من مات غريبًا مات شهيدًا » .

ضعيف : أخرجه أبو بكر الخرائطي ، وابن عساكر في « التعزية » عن أنس ابن مالك مرفوعًا . وضعفه السيوطي في « اللآلئ المصنوعة » (٢/ ١٣٣) ، وأخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة ، وفي سنده ابن أبي يحيى من المتروكين .

(٤١٥) « من مات فقد قامت قيامته » .

ضعيف : قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٤/ ٥٦ - طبع الحلبي) : « رواه ابن أبي الدنيا في « كتاب الموت » من حديث أنس بسند ضعيف » . ومن حديثه رواه العسكري ، والديلمي . والحديث ضعفه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة » رقم (١١٦٦) .

(٤١٦) « من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي ، وكان يوم القيامة من الآمنين » .

موضوع : رواه أبو يعلى عن أنس بن مالك . قال الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٣١٩) : « فيه يزيد الرقاشي ، وفيه كلام » .

(٤١٧) « من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء » .

ضعيف : رواه البزار عن أبي هريرة مرفوعًا به .

قال الهيثمي في « المجمع » (٢/ ٣١٩) : « وفيه يوسف بن عطية البصري ، وهو ضعيف » .

(٤١٨) « مَنْ مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم يرد النار إلا عابر سبيل يعني الجواز على الصراط » .

ضعيف : رواه الطبراني عن عبد الرحمن بن بشير الأنصاري مرفوعًا به . قال الهيثمي (٣/ ٧) : « رجاله موثقون خلا شيخ الطبراني أحمد بن مسعود المقدسي ، ولم أجد من ترجمه » .

(٤١٩) « من مات له ولد ذكر أو أنثى سلم أو لم يسلم رضي أو لم يرض ، صبر أو لم يصبر لم يكن له ثواب دون الجنة » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، و« الأوسط » عن ابن مسعود مرفوعًا . قال الهيثمي (٣/ ١٠) : « وفيه عمرو بن خالد الأعشى ، وهو ضعيف » .

(٤٢٠) « مَنْ مات مُحرِمًا ، حُشِرَ مُلبيًّا » .

ضعيف : رواه الخطيب عن ابن عباس ، وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٨٦١) .

(٤٢١) « مَنْ ماتَ مريضًا ماتَ شهيدًا ، ووُقيَ فِتنةَ القبرِ ، وغُدِيَ وريحَ عليهِ برزقهِ مِنَ الجنَّةِ » .

ضعيف : رواه ابن ماجه عن أبي هريرة . وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٨٦٢) .

(٤٢٢) « مَنْ ماتَ مِنْ أُمَّتي يَعملُ عَملَ قومِ لوطٍ ، نَقلهُ اللَّهُ إليهمْ ، حتَّى يُحشرَ مَعَهمْ » .

ضعيف جدًّا : رواه الخطيب عن أنس . وقال الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٨٦٣) : ضعيف جدًّا .

(٤٢٣) « من مات يوم الجمعة وُقي عذاب القبر » .

ضعيف : رواه أبو يعلى عن أنس بن مالك مرفوعًا .

قال الهيثمي في « المجمع » (٢/ ٣١٩) : « فيه يزيد الرقاشي ، وفيه كلام » .

(٤٢٤) « من نوّر في مساجدنا نورًا نوّر اللَّه عز وجل له بذلك النور نورًا في قبره، يؤديه إلى الجنة ، ومن أراح فيه رائحة طيبة أدخل اللَّه عز وجل عليه في قبره من روح الجنة » .

موضوع : رواه ابن عدي في « الكامل » (١/ ٢٥٤) ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (٦٨١) عن عمر بن الخطاب مرفوعًا .

وهذا منكر موضوع ، والحمل فيه على إبراهيم بن البراء الأنصاري ؛ فإنه متروك الحديث .

(٤٢٥) عن أبي أمامة قال : لما وُضعت أم كلثوم بنت رسول اللَّه ﷺ في القبر ، قال رسول اللَّه ﷺ : ﴿ **مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ** ﴾ قال : ثم قال : لا أدري أقال بسم اللَّه وفي سبيل اللَّه وعلى ملة رسول اللَّه ﷺ أم لا ؟ فلما بنى عليها لحدها طفق يطرح إليهم الحبوب ، ويقول : « **سدوا خلال اللبن** » ، ثم قال : « **أمّا هذا ليس بشيء ولكنه يطيّب نفس الحي** » .

ضعيف : رواه أحمد ، وقال الهيثمي إسناده ضعيف . وقال النووي في «المجموع» (٥/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤) : « رواه الإمام أحمد من رواية عُبيد اللَّه بن

زَحْر عن علي بن زيد بن جُدْعان عن القاسم ، وثلاثتهم ضعفاء » .

قال الألباني في « أحكام الجنائز » (ص١٩٤) : « الحديث ضعيف جدًّا ، بل هو موضوع في نقد ابن حبان ؛ فإنه في « مسند أحمد » (٥/ ٢٥٤) من طريق عُبيد اللَّه بن زحْر عن علي بن يزيد ، وهو الألهاني ، وقال النووي : « علي بن زيد بن جدعان » خطأ ، قال ابن حبان : « عُبيدان بن زحْر ، يروي الموضوعات عن الأثبات ، وإذا روى عن علي ابن يزيد أتى بالطّامات ، وإذا اجتمع في إسناد خبر عبيد اللَّه ، وعلي بن يزيد ، والقاسم أبو عبد الرحمن لم يكن ذلك الخبر إلا ممّا عملته أيديهم » .

(٤٢٦) « مَنْ وافقَ موتُهُ عنْدَ انقضاء رَمضانَ ، دَخَلَ الجنَّةَ ، ومنْ وافقَ موتُهُ عندَ انقضاءِ عرفةَ ، دَخَلَ الجنَّةَ ، ومَنْ وافقَ موتُهُ عند انقضاءِ صَدَقة ، دَخَلَ الجنَّةَ ».

ضعيف : رواه أبو نعيم في « الحلية » عن ابن مسعود ، وكذا رواه عنه ابن عساكر في « التعزية » (٩٤) ، وفيه نصر بن حمّاد من المتروكين ، وفيه انقطاع . والحديث ضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٨٨١) .

(٤٢٧) عن ابن مسعود ﵁ قال : لما ثقل رسول اللَّه ﷺ ، قلنا : مَنْ يصلي عليك يا رسول اللَّه ؟ فبكى ، وبكينا ، وقال : **« مهلاً غفر اللَّه لكم ، وجزاكم عن نبيكم خيرًا إذا غسّلتموني وحنطتموني وكفّنتموني فضعوني على شفير قبري ، ثم اخرجوا عني ساعة ؛ فإن أول من يصلي عليّ خليلي وجليسي جبريل ، وميكائيل ، ثم إسرافيل ، ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة ، ثم ليبدأ بالصلاة عليّ رجال أهل بيتي ، ثم نساؤه ، ثم ادخلوا أفواجًا أفواجًا ، وفرادى ، ولا تؤذوني بباكية ، ولا برنّة ، ولا بصيحة ، ومن كان غائبًا من أصحابي فأبلغوه مني السلام ؛ فإني أشهدكم على أني قد سلّمت على من دخل في الإسلام ، ومن تابعني على ديني هذا منذ اليوم إلى يوم القيامة »** .

موضوع : رواه الحاكم في « المستدرك » (٣/ ٦٠) ، وقال : عبد الملك ابن عبد الرحمن الذي في هذا الإسناد مجهول لا نعرفه بعدالة ، ولا جرح والباقون ثقات » . وتعقبه الذهبي ، وقال : « بل كذّبه الفلاس ، قال : والباقون ثقات » ، قلت : وهذا شأن الموضوع يكون كل رواته ثقات سوى واحد فلو استحيا الحاكم لما أورد مثل هذا .

(٤٢٨) «مَوتُ العالم ثُلمةٌ في الإِسلامِ لا تُسَدُّ ، ما اختلفَ اللَّيلُ ، والنَّهارُ».

موضوع : رواه البزار عن عائشة ، وورواه ابن لال عن ابن عمر ، وعن جابر ، وحكم على الحديث بالوضع الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٩٠٦) .

(٤٢٩) « مَوتُ الغريب شهادةٌ » .

ضعيف : رواه الدارقطني عن ابن عباس . وهو حديث ضعيف انظر : « اللآلئ المصنوعة » (٢/ ٧٣ ، ١٣١) ، و« الفوائد المجموعة » (٢٠٩) ، و« تلخيص الحبير » (٢/ ١٤١) ، و« العلل المتناهية » (٢/ ٤٠٨ ، ٤٠٩) .

وهو عند ابن ماجه بلفظ : « **موت غربة شهادة** » .

رواه أبو نعيم في « الحلية » ، والطبراني في « الكبير » ، وابن عدي ، والبخاري في « التاريخ الصغير » ، والعقيلي في « الضعفاء » (٤/ ٣٦٥) ، وابن عساكر في « التعزية » . . . وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٩٠٧) .

(٤٣٠) « موت الغريب شهادة ، إذا احتضر فرمى ببصره عن يمينه ، وعن يساره فلم ير إلا غريبًا ، وذكر أهله وولده ، وتنفّس ، فله بكل نفس يتنفسه يمحو اللَّه عنه ألفي ألف سيئة ، ويكتب له ألف ألف حسنة » .

موضوع : رواه الطبراني (٣/ ١٠٧/ ١) عن ابن عباس مرفوعًا . فيه

عمرو بن الحصين كذّاب قال الهيثمي : « رواه الطبراني في « الكبير » ، وفيه عمرو بن الحصين العقيلي متروك » ، وفيه ابن علاثة ضعيف . وضعفه السيوطي فقط في « اللآلئ » ، وحكم عليه بالوضع الألباني في « الضعيفة » رقم (٤٢٥) .

(٤٣١) « الموت غنيمة ، والمعصية مصيبة ، والفقر راحة ، والغنى عقوبة ، والعقل هدية من اللَّه ، والجهل ضلالة ، والظلم ندامة ، والطاعة قرة عين ، والبكاء من خشية اللَّه النجاة من النار ، والضحك هلاك البدن » .

ضعيف : رواه الديلمي في « مسند الأخبار » (٦٩٨٢) عن عائشة مرفوعًا . وذكره ابن عراق في « تنزيه الشريعة » (٢/ ٣٤١) وعزاه لابن الجوزي من حديث عائشة ، وفيه الفضل بن عبد اللَّه الهروي جرّحه ابن حبان ، وقال البيهقي : تفرّد به هذا النهرواني ، يعني أحمد بن عبد اللَّه شيخ الفضل ، وهو مجهول ، واتهمه ابن ماكولا بحديث غير هذا .

(٤٣٢) « مَوتُ الفجأةِ راحةٌ لِلمؤمِنِ ، وأخذةُ أسفٍ للفاجرِ» .

ضعيف : رواه أحمد في « مسنده » ، والبيهقي في « سننه » ، عن عائشة ، وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٩٠٨) .

(٤٣٣) « الموتُ كفّارةٌ لكُلِّ مُسْلمٍ » .

موضوع : رواه أبو نعيم في « الحلية » ، والبيهقي في « شعب الإيمان » عن أنس مرفوعًا . وحكم الألباني بوضعه في « ضعيف الجامع » رقم (٥٩٦٢).

(٤٣٤) « الموت للمؤمن خير من الحياة ، والفقر للمؤمن خير من الغنى ، والذل للمؤمن خير من العز والرفعة ، واللَّه ـ عز وجل ـ لا ينظر إلى هذه الأمة إلا بالضعفاء » .

ضعيف : رواه الديلمي في « فردوس الأخبار » (٦٩٨٤) عن ابن عمر مرفوعًا . وفيه محمد بن الأزهر الجوزجاني ، نهى أحمد عن الكتابة عنه ؛ لكونه يروي عن الكذابين ، وقال ابن عدي : ليس بمعروف .

(٤٣٥) « موتوا قبل أن تموتوا » .

غير ثابت : رواه ابن الديبع في « تمييز الطيب من الخبيث » رقم (١٤٨٠) ، وقال ابن حجر : إنه غير ثابت .

(٤٣٦) حديث ميمونة بنت سعد قالت : قلت : يا رسول اللَّه ، هل يرقد الجنب ؟ قال : **« ما أحب أن يرقد حتى يتوضأ فإني أخشى أن يتوفى فلا يحضره جبريل عليه السلام »** .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١/ ٢٧٥) : « وفيه عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد الحراني الطرائقي ، وثقه يحيى بن معين ، وقال أبو حاتم: صدوق ، وقال ابن عدي: لا بأس به يروي عن مجهولين ، وقال البخاري ، وأبو أحمد الحاكم: يروي عن قوم ضعاف ، وقال أبو حاتم : يشبه بقية في روايته عن الضعفاء» .

(٤٣٧) عن عبد اللَّه بن عمرو ، قال : قَبَرْنا مع رسول اللَّه ﷺ يومًا ، فلما فرغنا ، انصرف رسول اللَّه ﷺ ، وانصرفنا معه ، فلما حاذى بابه، وتوسّط الطريق ، إذا نحن بامرأة مقبلة ، فلما دنت إذا هي فاطمة ، فقال لها رسول اللَّه ﷺ : **« ما أخرجك يا فاطمة من بيتك ؟ »** ، قالت : أتيت يا رسول اللَّه أهل هذا البيت ، فعزَّيْنا ميتهم ، فقال لها رسول اللَّه ﷺ : **« لعلك بلغت معهم الكدى ؟ »** ، قالت : معاذ اللَّه ، وقد سمعتك تذكر ما فيها . قال : **« لو بلغت معهم الكـدى ما رأيت الجنة**

حتى يراها جدك أبو أبيك » ، والكدى : القبور .

إسناده ضعيف : رواه ابن حبان في «صحيحه» ، وأبو داود ، وأحمد ، والنسائي ، والحاكم ، والبيهقي .

فيه ربيعة بن سيف : هو ابن ماتع المعافري ، ذكره المؤلف في « الثقات » ، وقال : يخطئ كثيرًا ، وقال البخاري ، وابن يونس : عنده مناكير ، وقال النسائي في « السنن » (٤/ ٢٨) : ضعيف .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ! ! مع أن ربيعة بن سيف ليس من رجال الشيخين ، وهو كثير الخطأ .

(٤٣٨) « ما بين قبري ، ومنبري روضة من رياض الجنة » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٣/ ١١٨٢) عن أبي هريرة مرفوعًا، وفيه سلمة بن وردان ، وهو متروك الحديث .

(٤٣٩) « ما صفَّ صفوفٌ ثلاثةٌ من المسلمينَ على ميتٍ ، إلاَّ أوجبَ » .

ضعيف : رواه ابن ماجه ، والحاكم عن مالك بن هبيرة ، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٠٨٩) ، و«أحكام الجنائز» (ص ١٠٠) .

(٤٤٠) وعن عطاء بن السائب عن أبيه ، عن جده ، قال : مرّ النبي ﷺ على بئر فيها أسود ميت . قال : فأشرف في البئر فإذا هو ملقى في البئر فسأل النبي ﷺ : « **ما له ملقي في البئر ؟** » ، قالوا : يا رسول اللّه ، إنه كان جافي الدين يصلي أحيانًا ، وأحيانًا لا يصلي . قال : « **ويحكم أخرجوه** » فأمر به النبي ﷺ فغُسِّل ، وكُفِّن ، وقال : « **احملوه إن كادت الملائكة لتسبقنا** » ، قال : وصلى عليه .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، وعطاء فيه كلام ، وراويه لا يُعرَف .

(٤٤١) «ما من أحد يموت إلا ندم»، قالوا : وما ندامته يا رسول اللَّه ؟! قال : **«إن كان محسنًا ندم أن لا يكون ازداد إحسانًا ، وإن كان مسيئًا ألا يكون نزع »** .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٧/ ٢٦٦٠) ، وأخرجه الترمذي (٢٤٠٣) ، وضعّفه الألباني « ضعيف الجامع » (٥١٤٦) .

(٤٤٢) « ما مِنْ أحدٍ منَ أصحابي يموتُ بأرضٍ ، إلاَّ بُعِثَ قائدًا ، ونورًا لهمْ يومَ القيامةِ » .

ضعيف : رواه الترمذي ، والضياء في « المختارة » عن بريدة . قال الترمذي: غريب ، وإرساله أصح . وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥١٤٠) .

(٤٤٣) « ما من أحد يلقى اللصوص ؛ فيقاتل دون ماله ، فيُقتل إلا مات شهيدًا » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٦٨٩) عن مغيرة بن زياد مرسلاً ، وكان عمر بن هارون البلخي وصله ، وعمر متروك الحديث .

(٤٤٤) « ما مِنْ أحَدٍ يموتُ إلاَّ ندِمَ ، إنْ كانَ مُحْسِنًا ندِمَ ألا يكونَ ازداد ، وإنْ كانَ مُسيئًا ندمِ ألا يكونَ نزَعَ » .

ضعيف : رواه الترمذي عن أبي هريرة .

قال المناوي في « فيض القدير » (٥/ ٤٦٨) : « وضعفه المنذري ، وقال الذهبي يحيى بن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن موهب ضعّفوه ، ووالده ، قال أحمد : له مناكير .اهـ . ، وقال الديلمي : منكر الحديث » .

وضعف الألباني الحديث في « ضعيف الجامع » رقم (٥١٤٨) .

(٤٤٥) « ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نفذ أكله ، وانقطع أجله ألقى عليه غمرات الموت ، فغشيته كرباته، وغمرته غمراته، فمن أهل بيته الناشرة شعرها ، والضاربة وجهها والباكية لشجوها، والصارخة بويلها ، فيقول ملك الموت عليه الصلاة والسلام : ويلكم مم الفزع ومم الجزع ؟ ما أذهبت لأحد منكم رزقًا ولا قرّبت له أجلاً ، ولا أتيته حتى أمرت ، ولا قبضت روحه حتى استأمرت ، وإن لي فيكم عودة ، ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحدًا » .

قال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ، ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ، ولبكوا على أنفسهم ، حتى إذا حمل الميت على النعش رفرفت روحه فوق النعش ، وهو ينادي : يا أهلي ، ويا ولدي ، لا تلعبنّ بكم الدنيا كما لعبت بي ، جمعت المال من حله ، ومن غير حله ، ثم خلفته لغيري فالمهناة له ، والتبعة عليّ فاحذروا مثل ما حلّ بي » .

ضعيف جدًا إن لم يكن موضوعًا :

في سنده أبوهدبة ، من المتروكين ، وفي الباب عن زيد بن ثابت أخرجه الديلمي ، وهو ضعيف ، وأخرجه أبو الشيخ بنحوه في « العظمة »، وابن أبي الدنيا كما في « شرح الصدور » ، بسند موضوع من كلام الحسن البصري .

(٤٤٦) « ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيُسلِّمُ عليه إلا عَرفَهُ وردَّ عليه » .

ضعيف : أخرجه الخطيب في « التاريخ » (٦/ ١٣٧) ، ومن طريقه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » عن أبي هريرة مرفوعًا .

قال ابن الجوزي : لا يصح . وقد أجمعوا على تضعيف عبد الرحمن ابن زيد ، قال ابن حبّان : كان يُقلّب الأخبار ،وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف ؛ فاستحق الترك . وقال ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٨٣) : «عبد الرحمن بن زيد فيه ضعف» .

وقال المنذري : « قلت : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف » .

(٤٤٧) « ما منْ قوْمٍ يكونُ فيهمْ رجُلٌ صالحٌ ، فيموتُ ، فَيَخْلُفُ فيهمْ مولودٌ، فيُسَمُّونهُ باسمهِ إلاَّ خَلَفَهُمُ اللَّهُ تعالى بالحُسْنى » .

ضعيف : رواه ابن عساكر في « التاريخ » عن علي بن أبي طالب . وأشار إلى ضعفه السيوطي في « الجامع الصغير » ، وضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٢١٥) .

(٤٤٨) « ما من مسلم يشهد جنازة امرئ مسلم إلا كان له قيراط من الأجر ، فإن قعد حتى يسوّى عليها كان له قيراطان من الأجر ، كل قيراط مثل أحد » ، وفي رواية : « **من صلى على جنازة كُتب له قيراط** » .

ضعيف : رواه أبو يعلى ، والطبراني في « الأوسط » عن أنس بلفظ من : « **تبع جنازة فصلى عليها** » . . . وقالوا : ما القيراط يا رسول اللَّه قال : « **مثل أحد** » . وفي إسناد أحدهما محسب ، وفي الآخر روح بن عطاء ، وكلاهما ضعيف.

(٤٤٩) « ما منْ مُسلمٍ يموتُ فيُصَلّيَ عليهِ ثلاثةُ صُفوفٍ منَ المسلمينَ إلاَّ أوجبَ».

ضعيف : رواه أحمد في « مسنده » ، وأبو داود عن مالك بن هبيرة ، وضعّفه الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٢٢٤) ، و« أحكام الجنائز » (ص١٠٠) .

(٤٥٠) « ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحًا حتى ترد إليه روحه ، ومررت بموسى ليلة أسري بي وهو قائم في قبره بين عائلة وعويلة » .

موضوع : أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٨/ ٣٣٣) ، وابن عساكر عن أنس ابن مالك مرفوعًا .

قال أبو نعيم وابن عساكر : « غريب من حديث يزيد لم نكتبه إلا من حديث الخشني » ، والخشني هذا متروك : وهو الحسن بن يحيى : قال الدارقطني : متروك .

وقال ابن حبان : « منكر الحديث جدًّا يروي عن الثقات ما لا أصل له » ، ثم ساق له هذا الحديث ، وقال : « باطل موضوع » ، كما في «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٢٧) ، وأقره ابن حجر ، وأقره الذهبي في «الميزان» ، وأيضًا أقرّ بوضعه ابن الجوزي في « الموضوعات » ، وحكم عليه بالوضع الألباني في « الضعيفة » رقم (٢٠١) .

(٤٥١) عن ابن عباس أن رسول اللَّه ﷺ قال : **« ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها في الجنة أو النار ، ثم قال : فإذا كان عند ذلك صف له سماطان من الملائكة ينتظمان ما بين الخافقين كأن وجوهم الشمس فينظر إليهم ما يرى غيرهم ، وإن كنتم ترون أنه ينظر إليكم مع كل ملك منهم أكفان ، وحنوط فإن كان مؤمنًا بشروه بالجنة ، وقالوا : اخرجي أيتها النفس الطيبة إلى رضوان اللَّه وجنته فقد أعد اللَّه لك من الكرامة ما هو خير لك من الدنيا وما فيها فلا يزالون يبشرونه، ويحفون به فهم ألطف به ، وأرأف من الوالدة بولدها ، ثم يسلون روحه من تحت كل ظفر ومفصل ، ويموت الأوّل فالأوّل ، ويهّون عليه ، وإن كنتم ترونه شديدًا حتى تبلغ ذقنه فهي أشد كراهية للخروج من الجسد من الولد حين يخرج من الرحم فيبتدرونها كل منهم أيهم يقبضها فيتولى قبضها ملك الموت ، ثم تلا**

رسول اللَّه ﷺ : ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ﴾ فيتلقاها بأكفان بيض ، ثم يحتضنها إليه فلهو أشد لزومًا لها من المرأة لولدها ، ثم يفوح منها ريح أطيب من المسك يستنشقون ريحها ، ويتباشرون بها ، ويقولون : مرحبًا بالريح الطيبة والروح الطيب اللَّهم صل عليه روحًا وصل على جسد خرجت منه فيصعدون بها إلى اللَّه ، وللَّه خلق في الهواء لا يعلم عدتهم إلا هو فيفوح لهم منها ريح أطيب من المسك فيصلون عليها ، ويتباشرون بها ، وتفتح لهم أبواب السماء فيصلي عليها كل ملك في كل سماء تمر بهم حتى ينتهي بها إلى الملك فيقول الجبار جل جلاله : مرحبًا بالنفس الطيبة ، وبجسد خرجت منه ، وإذا قال الرب جل جلاله لشيء : مرحبًا رحب له كل شيء ، ويذهب عنه كل ضيق ، ثم يقول لهذه النفس الطيبة : أدخلوها الجنة ، واعرضوا عليها ما أعد لها من الكرامة ، والنعيم ، ثم اذهبوا بها إلى الأرض فإني قضيت أني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فوالذي نفسي بيده لهي أشد كراهية للخروج منها حيث كانت تخرج من الجسد ، وتقول : أين تذهبون بي إلى ذلك الجسد الذي كنت فيه ؟ فيقولون : إنا مأمورون بهذا فلا بدّ لك منه فيهبطون بها على قدر فراغهم من غسله وأكفانه فيدخلون ذلك الروح بين جسده ، وأكفانه » ، وروى ابن حاتم عن السدي قال: الكافر إذا أخذ روحه ضربته ملائكة الأرض حتى ترتفع في السماء فإذا بلغ السماء ضربته ملائكة السماء فهبط فضربته ملائكة الأرض فارتفع فضربته ملائكة السماء الدنيا فهبط إلى أسفل الأرضين .

سنده ضعيف : رواه ابن مردويه ، وابن منده بسند ضعيف .

(٤٥٢) « ما الموتُ فيما بعدَهُ إلاَّ كنطحةِ عنزٍ » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » عن أبي هريرة ، قال المناوي في «فيض القدير» (٥/٤٠٦) : « قال الهيثمي : فيه جماعة لم أعرفهم » .

وأشار إلى ضعفه السيوطي في « الجامع الصغير » ، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٠٢٠) .

(٤٥٣) « ما الميت في قبره إلا كالغريق المستغيث ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو أخ أو صديق ، فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها ، وإن اللَّه عز وجل ليُدخل على أهل القبور من دعاء أهل الدور أمثال الجبال ، وإن هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار » .

منكر جدًا : رواه الضياء في « المنتقى من حديث الأمير أبي أحمد ، وغيره » عن ابن عباس مرفوعًا ، ورواه أيضًا في « السنن » ، وسنده ضعيف علته محمد بن جابر بن أبي عياس ، قال الذهبي : لا أعرفه ، وخبره منكر جدًّا ثم ساق له هذا الحديث . وقد تفرّد به . وقال الألباني في « السلسلة الضعيفة » (٧٩٩) : منكر جدًّا .

(٤٥٤) «ما من ميت يموت؛ فيقوم عليه أربعين رجلاً ، إلا شفعهم اللَّه فيه».

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٩٨٩) عن ابن عباس مرفوعًا.

وهذا أنكره البخاري على عبيد هذا .

(٤٥٥) عن أبي هريرة قال : خرجنا مع رسول اللَّه ﷺ في جنازة فجلس إلى قبر منها فقال : **« ما يأتي على هذا القبر من يوم إلا وهو ينادى بصوت ذلق طلق : يا ابن آدم كيف نسيتني ألم تعلم أني بيت الوحدة ، وبيت الغربة، وبيت الوحشة ، وبيت الدود ، وبيت الضيق إلا من وسعني اللَّه عليه ؟ »** ، ثم قال رسول اللَّه ﷺ : **« القبر إما روضة من رياض الجنّة ، وإما حفرة من حفر النار »** .

ضعيف : رواه الطبراني في « الأوسط » ، وفيه محمد بن أيوب ابن سويد ، وهو ضعيف .

(٤٥٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج[١] يهريق الماء فيتمسح بالتراب فأقول له يا رسول الله إن الماء منك قريب . فيقول : «**ما يدريني لعلي لا أبلغه**» .

ضعيف : قال العراقي : رواه ابن المبارك في « الزهد » ، وابن أبي الدنيا في « قصر الأمل » ، والبزار بسند ضعيف .

(٤٥٧) كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دفن ميتًا وقف ، وسأل له التثبيت ، وكان يقول: « **ما يستقبل المؤمن من هول الآخرة إلا والقبر أفظع منه** » .

ضعيف : تفرد بإخراجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (ص٣٢٣) عن عثمان بن عفان .

(٤٥٨) « **ما ينفعكم أن أصلي على رجل روحه مرتهن في قبره ، ولا تصعد روحه إلى الله ، فلو ضمن رجل ديْنه قمتُ فصليت عليه ، فإن صلاتي تنفعه** » .

ضعيف : رواه البيهقي في « سننه » عن أنس بن مالك مرفوعًا .

قال البخاري : قال أبو الوليد الطيالسي : عيسى بن صدَقة ضعيف . وضعفه أبو حاتم ، وقال الدارقطني : متروك . وقال ابن حبان : « منكر الحديث جدًّا ، لا يجوز الاحتجاج به لغلبة المناكير عليه » .

وعبد الحميد بن أبي أمية قال الدارقطني : لا شيء ، وبه أعل الهيثمي الحديث ، فقال في « مجمع الزوائد » (٣/ ٤٠) : « رواه الطبراني في «الأوسط» ، وفيه عبد الحميد بن أمية ـ كذا الأصل ـ وهو ضعيف » .

وضعفه الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (٨٨٤) .

(٤٥٩) « **الميت إذا مات ديْرَ به حول داره شهراً ـ يعني بروحه ـ وحول قبره**

---

(١) أي : إلى الخلاء .

سنة ، ثم يرفع إلى السبب الذي يلتقي فيه أرواح الأحياء ، والأموات » .

لا يصح : رواه الديلمي في « فردوس الأخبار » (٦٩٩٠) عن أبي الدرداء مرفوعًا . ولا يصح .

(٤٦٠) « الميت من ذات الجنب شهيد » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » عن عقبة بن عامر مرفوعًا . قال الألباني : سنده حسن في الشواهد . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢/ ٣١٧) : « وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام » .

(٤٦١) « الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته » .

ضعيف : أخرجه الديلمي في « مسند الفردوس » كما في « الإتحاف » (١٠/ ٣٧٤) ، وفي سنده ابن لهيعة من الضعفاء .

(٤٦٢) « الميِّتُ يُنْضَحُ عَليهِ الحميمُ ببُكاءِ الحيِّ » .

ضعيف : رواه الشيرازي ، والبزار عن أبي بكر . وضعفه الهيثمي في «المجمع» ، وقال : فيه محمد بن الحسن بن زبالة ، وهو ضعيف .

والألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٩٦٣) .

﴿ ن ﴾

(٤٦٣) « نصفُ ما يُحفَرُ لأمتي مِن القبور مِن العين » .

موضوع : أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » عن أسماء بنت عميس .

قال الألباني في « السلسلة الضعيفة » رقم (١٦٤٨) : هذا موضوع ، آفته على بن عروة . قال الهيثمي في « المجمع » (٥/ ١٠٦) ، والسخاوي في «المقاصد»: «وهو كذاب »، وهو مما سوّد به السيوطي «الجامع الصغير».

(٤٦٤) « **نعم القبر الكفؤ للجارية** » .

ضعيف : في « مسند الفردوس » للديلمي عن ابن عباس مرفوعًا ، وهو ضعيف .

(٤٦٥) عن أنس بن مالك ، قال : نزل جبريل على النبي ﷺ قال: « **مات معاوية بن معاوية الليثي فتحب أن تصلي عليه ، قال : نعم قال : فضرب بجناحه الأرض فلم تبق شجرة ، ولا أكمه إلا تضعضعت ، قال : فرفع سريره ، فنظر إليه فكبر عليه ، وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ، فقال النبي ﷺ : يا جبريل بما نال هذه المنزلة من الله ؟ قال : بحبه : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ وقراءته ذاهبًا إياها وجائيًا ، قائمًا وقاعدًا على كل حال** » .

ضعيف : رواه أبو يعلى ، والطبراني في « الكبير » . قال الهيثمي (٣/ ٣٨): « وفي إسناد أبي يعلى محمد بن إبراهيم بن العلاء ، وهو ضعيف جدًّا ، وفي إسناد الطبراني محبوب بن هلال قال الذهبي : لا يعرف وحديثه منكر » .

(٤٦٦) قالت عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد؟ قال : « **نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة** » .

(٤٦٧) « **نفس المؤمن تخرج رشحًا ، ولا أحب موتًا كموت الحمار** . قيل : وما موت الحمار ؟ قال : **موت الفجأة** . قال: **وروح الكافر تخرج من أشداقه** ».

ضعيف : قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢/ ٣٥٥) : رواه الطبراني في « الكبير » ، و« الأوسط » عن عبد الله بن مسعود ، وفيه حسام ابن مصك ، وهو ضعيف .

(٤٦٨) « **النائحة إذا قالت : وا جبلاه يقعد ميتها فيقال له : أكذلك كنت ؟**

فيقول: يارب بل كنت ضعيفًا في قبضتك ، فيضرب ضربة فلا يبقى منه عضو يلزم الأخر إلا تطاير على حدته ، ويقال له : ذق إنك أنت العزيز الكريم » .

موضوع : أخرجه الديلمي من حديث أبي هريرة ، وفيه أربعة مجروحين : القاسم صاحب أبي أمامة ، وعلي بن يزيد اتهمه ابن حبان ، وعبيد اللَّه بن زحر ، قال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات ، ومطرح بن يزيد.

(٤٦٩) « النائحة يوم القيامة على طريق بين الجنة والنار ، سرابيلها من قطران ، ويغشى وجهها النار إذا لم تتب » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » عن أبي أمامة مرفوعًا .

قال الهيثمي (٣/ ١٤) : « وفيه عبيد اللَّه بن زحر ، وهو ضعيف » .

(٤٧٠) نهى رسول اللَّه ﷺ أن تتبع جنازة فيها صارخة .

ضعيف : رواه ابن حبان في كتابه « المجروحين » (١/ ٢٥٤) ، وابن الجوزي في « الموضوعات » عن ابن عمر .

قال أبو حاتم : لا أصل لهذا الحديث ، وفيه حماد بن قيراط ، قال أبو حاتم :كان حماد يقلب الأخبار عن الثقات ، ويجيء عن الأثبات بالطامات ، لا يجوز الاحتجاج به .وقال الذهبي : واهٍ . وله طريق آخر عند ابن ماجه قال في « الزوائد » : في إسناده أبو يحيى القتات الكوفي زاذان ، قال أحمد : روى عن إسرائيل أحاديث كثيرة مناكير جدًّا .

فالحديث له أصل ، وليس بموضوع .

(٤٧١) عن جابر عن النبي ﷺ أنه نهى أن يتبع الميت صوت أو نار.

ضعيف : قال الهيثمي (٣/ ٢٩) : « رواه أبو يعلى ، وفيه عبد اللَّه بن

المحدر، ولم أجد من ذكره » .

(٤٧٢) عن عبد اللَّه بن مسعود عن النبي ﷺ أنه نهى عن النوح .

ضعيف : رواه البزار . قال الهيثمي (٣/ ١٤) : « وفيه عيسى بن أبي عيسى الحناط[1] ، وهو ضعيف » .

﴿ هـ ﴾

(٣٧٣) إن امرأة أتت رسول اللَّه ﷺ فقالت : يا رسول اللَّه ! تُوفيت أمي، وعليها مشي إلى الكعبة نذرًا ؟ فقال رسول اللَّه ﷺ : « **هل تستطيعين أن تمشي عنها ؟** » ، قالت : نعم ، يا رسول اللَّه ! قال : « **فامشي عن أمك !** » .

قالت : أيجزئ ذلك عنها يا رسول اللَّه ! قال : « **نعم** » ، أرأيت لو كان عليها دين لرجل ، ثم قضيته عنها ، أكان يقبل منك ؟ قالت : نعم . فقال رسول اللَّه ﷺ : « **اللَّه عز وجل أحقّ بذلك** » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٦/ ٢٢٥٦) عن ابن عباس مرفوعًا . ومحمد ضعيف .

(٤٧٤) عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يعجبه الرؤيا قال: « **هل رأى أحد منكم رؤيا اليوم** » ، قالت عائشة رضي الله عنها : « رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي ، فقال لها النبي ﷺ : « **إن صدقت رؤياك دفن في بيتك ثلاثة هم أفضل أو خير أهل الأرض** » ، فلما توفي النبي ﷺ ، ودفن في بيتها ، قال لها أبو بكر رضي الله عنه هذا أحد أقمارك ، وهو خيرها ، ثم توفي أبو بكر وعمر فدفنا في بيتها » .

---

(١) وهو الخياط والخباط .

ضعيف : رواه الحاكم في « المستدرك » (٣/ ٦١) .

قال الذهبي : هو من رواية عمر بن حماد بن سعيد الأبح أحد الضعفاء تفرّد به عنه موسى بن عبد اللَّه السلمي لا أدري من هو ؟ .

(٤٧٥) عن أنس أن النبي ﷺ أُتي بجنازة ليصليَ عليها قال : « هل عليه ديْن ؟ » ، قالوا : نعم ، فقال النبي ﷺ : « **إن جبريل نهاني أن أصلي على مَن عليه ديْن . فقال : إن صاحب الدين مرتهن في قبره حتى يقضى دينه عنه** ».

ضعيف : قال الهيثمي : رواه أبو يعلى ، وفيه من لم أعرفه .

(٤٧٦) عن زيد بن ثابت في الرجل يموت ، وعليه دين إلى أجل قال : هو حالّ .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٦/ ٢١١١) عن زيد بن ثابت مرفوعًا ، وفيه محمد بن عبيد اللَّه العزرمي ، متروك الحديث .

(٤٧٧) عن جابر بن عبد اللَّه قال : لما وُضِع سعد بن معاذ في حفرته سبّح رسول اللَّه ﷺ وسبّح الناس معه ، وكبرّ وكبرّ القوم معه ، قيل : يا رسول اللَّه مم سبّحت ؟!

فقال : « **هذا العبد الصالح لقد تضايق عليه قبره حتى فرّجه اللَّه عنه** » .

ضعيف : أخرجه أحمد (٣/ ٣٦٠ ، ٣٧٧) ، وعزاه السيوطي في «جمع الجوامع» لابن عساكر ، وعزاه الهيثمي في « المجمع » (٣/ ٤٦) للطبراني في « الكبير » ، وعزاه ابن كثير في « البداية » (٤/ ١٢٨) لمحمد بن إسحاق .

وقال الهيثمي : « وفيه محمود بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح : قال الحسيني : فيه نظر . قلت : ولم أجد من ذكره غيره » .

وقال الألباني في « مشكاة المصابيح » : « وسنده ضعيف ، فيه محمود ابن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح ترجمه ابن حجر في « التعجيل » بما يتلخص منه أنه لا يُعرف .

(٤٧٨) روى الطبراني من حديث ابن عباس قال : جاء ملك الموت إلى النبي ﷺ في مرضه ، ورأسه في حجر عليّ رضي الله عنه فاستأذن ، فقال : السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته ، فقال له علي رضي الله عنه : ارجع فإنا مشاغيل عنك ، فقال ﷺ : « **هذا ملك الموت ادخل راشداً** » ، فلما دخل قال : إن ربك يقرئك السلام ، قال : فبلغني أن ملك الموت لم يسلم على أهل بيت قبله ، ولا يسلم بعده .

وفي بعض رواياته مجيء ملك الموت أولاً واستئذانه ، وقوله : إن ربك يقرئك السلام ، فقال : أين جبريل ، فقال : هو قريب مني الآن فخرج ملك الموت حتى نزل عليه جبريل . . . الحديث .

ضعيف : فيه المختار بن نافع منكر الحديث ، قاله البخاري ، وابن حبان .

(٤٧٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءً على قبر ، وهو لا يعلم أنه قبر ، فإذا فيه رجل يقرأ سورة ﴿ **تبارك الذي بيده الملك** ﴾ حتى ختمها فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول اللَّه ! ضربت خبائي على قبر ، وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا إنسان يقرأ سورة تبارك حتى ختمها ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « **هي المنجية ، هي المانعة ، تنجيه من عذاب القبر** » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٧/ ٢٦٦٢) عن ابن عباس مرفوعًا، وفيه يحيى بن عمرو بن مالك النكري ، ضعيف .

(٤٨٠) عن ابن عباس أن النبي ﷺ عارض جنازة أبي طالب ، فقال : «**وصلتك رحم ، وجُزيت خيراً يا عم**» .

الحديث غير محفوظ : رواه ابن عدي في « الكامل » (١/ ٢٥٩) . وقال ابن طاهر في « الذخيرة » (١٤٥٧) : فيه إبراهيم بن عبد الرحمن الخوارزمي ، وإبراهيم هذا ليس بالمعروف ، والحديث غير محفوظ .

(٤٨١) « **ولد لسليمان ولد ، فقال للشياطين أين أواريه من الموت ؟ قالوا : نذهب به إلى تخوم الأرض ، قال : يصل إليه الموت ، قالوا : نذهب به إلى المغرب . قال : يصل إليه الموت، قالوا : فإلى المشرق ، قال : يصل إليه الموت . قالوا : فنصعد به ، قال : نعم . فصعدوا به ، ونزل ملك الموت ، فقال : يا ابن داود إني أمرت بقبض النسمة فطلبتها في البحر فلم أصبها ، وطلبتها في المشرق والمغرب فلم أصبها ، فبينا أنا أصعد إلى السماء أصبتها فقبضتها ، وجاء جسده حتى وقع على كرسيه ، وذلك قول اللَّه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾** » .

موضوع : أخرجه العقيلي من حديث أبي هريرة . وفيه يحيى بن كثير أبو مالك صاحب البصري ، قال ابن حبان : « يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم » .

حكم عليه ابن الجوزي بالوضع ،ولم يُخالف فيه . قال ابن عراق الكناني في « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة » (٢/ ٣٦٢) : « لا يجوز أن يُنسب إلى نبي اللَّه سليمان ذلك » .

(٤٨٢) جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول اللَّه ! علمني من غرائب العلم ! قال : « **وما صنعت في رأس العلم ، حتى تسأل عن غرائبه ؟** » ، قال : يا رسول اللَّه ! وما رأس العلم ؟ ، قال : « **هل عرفت**

الرب ؟ » ، قال : نعم ! قال : « **فماذا صنعت في حقه ؟** » ، قال : ما شاء، قال : «**هل عرفت الموت ؟** » ، قال : نعم ! قال : « **فماذا أعددت له ؟** » ، فقال: ما شاء اللَّه. قال: «**فانطلق فأحكم رأس العلم ، ثم تعال ، فتعلم غرائبه**» .

موضوع : أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٤) ، ووكيع في «الزهد» (١/ ٢٤٧) رقم (١٤) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢/ ٧) ، وابن عراق في « تنزيه الشريعة » (١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨) ، وفيه عبد اللَّه بن مسور أبي جعفر المدائني . قال فيه ابن عراق : كان يضع ، وأورده الغزالي في « الإحياء » (١/ ٦٤) ، وقال العراقي في « تخريجه » : أخرجه ابن السني ، وأبو نعيم في « كتاب الرياضة » لهما ، وابن عبد البر من حديث عبد اللَّه بن المسور مرسلاً ، وهو ضعيف جداً » .

بل هو موضوع ، وآفته المدائني .

(٤٨٣) عن أبي هريرة ﷺ قال : قُتلَ رجل على عهد رسول اللَّه ﷺ مثلة ، فبكيت باكية ، فقالت : وا شهيداه ، فقال رسول اللَّه ﷺ : «**وما يدريك أنه شهيد ؛ فلعله كان يتكلم فيما لا يعنيه أو يبخل بفضل ما لا ينفعه**».

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٥/ ٢٠٠٨) . وفيه عصام ابن طليق، وعصام لا شيء في الحديث « ذخيرة الحفاظ » ح رقم (٣٧٤٧) (٣/ ١٦٧١) .

﴿ ي ﴾

(٤٨٤) « **يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينًا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ، ولو أن واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت خضراً** » .

ضعيف : أخرجه أحمد (٣/ ٣٨) ، وابن أبي شيبة (١٣/ ١٧٥) في «مصنفه»، وابن حبان (٣١١١) ، والبيهقي (٨٠) في « عذاب القبر » ،

و«الآجرى» (ص٣٥٩) في « الشريعة » عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا . من رواية دراج أبي السمح عن أبي الهيثم ، وهي نسخة ضعيفة .

قال الهيثمي : « فيه دراج ، وفيه كلام » . وقال الألباني : « صاحب مناكير » .

(٤٨٥) « يُضَغط المؤمن في هذا [١] ضغطة تزول منها حمائله ، ويُملأ على الكافر ناراً » .

ضعيف : رواه أحمد (٥/ ٤٠٧) عن حذيفة مرفوعًا ، ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » ، وقال ابن الجوزي : « هذا حديث لا يصح ، قال يحيى : محمد بن جابر ليس بشيء » . وقال الحافظ ابن حجر في « القول المسدّد » (ص٧٤) : « وأبو البَختري اسمه سعيد بن فيروز لم يُدرك حذيفة . ولكن مجرد هذا لا يدل على أن المتن موضوع » .

وقال ابن رجب في « أهوال القبور » (ص٥٥) : « ومحمد بن جابر هو اليمامي ضعيف ،وأبو البختري لم يُدرك حذيفة » .

وقال العراقي في « تخريج الإحياء » (٤/ ٥٠٣) : « سنده ضعيف » ، وقال الهيثمي في « المجمع » (٣/ ٤٦) : « وفيه محمد بن جابر ، وهو ضعيف » .

(٤٨٦) ذكرنا زيادة العمر عند رسول اللَّه ﷺ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « **يعني لا يؤخر نفسًا إذا جاء أجلها ، وإنما زيادة العمر ذرية صالحة ، يرزقها اللَّه العبد ؛ فيدعون له بعد موته ؛ فيلحقه دعاؤهم في قبره ؛ فذلك زيادة في العمر** » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٣/ ١١٣٤) عن أبي الدرداء،

---

(١) أي : القبر .

وابن حبان (١/ ٣٣١) ، وفيه سليمان بن عطاء : قال البخاري : في حديثه بعض المناكير ، وقال ابن حبان : شيخ يروي عن مسلمة بن عبد اللَّه الجهني عن عمه أبي مشجعة بأشياء موضوعة لا تشبه حديث الثقات ؛ فلست أدري التخليط فيها منه ،أو من مسلمة ؟ والحديث أخرجة أيضًا العقيلي (٢/ ١٣٤)، والطبراني .

(٤٨٧) إن قتيلاً قُتل على عهد رسول اللَّه ﷺ لا يدرى من قتله ، فقال النبي ﷺ : « **يُقتل قتيل ، وأنا فيكم ؟ لا يدرى من قتله ؟ لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في قتل مؤمن ؛ لعذبهم اللَّه ، إلاّ يشاء ذلك** » .

منكر : رواه ابن عدي في « الكامل » (٥/ ٢٠٠٤) عن ابن عباس مرفوعًا .

قال ابن طاهر في « تذكرة الحفاظ » (١٩٥٤) : « الحديث منكر ، وعطاء ضعيف » .

(٤٨٨) « يقول القبر للميت حين يوضع فيه : ويحك يا ابن آدم ما غرّك بي ألم تعلم أني بيت الفتنة ، وبيت الظلمة ما غرّك إذ كنت تمرّ بي فداداً ؟ فإن كان مصلحًا أجاب عنه مجيب القبر : أرأيت إن كان يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ؟ قال : فيقول القبر : إني إذن أعودُ عليه خضراً ، ويعود جسمه نوراً ، وتصعد روحه إلى رب العالمين » .

فقال ابن عابد : **يا** أبا الحجاج : **وما** الفداد ؟ قال : الذي يقدم رجلاً، ويؤخر أخرى كمشيتك يا ابن أخي أحيانًا .

ضعيف : رواه أبو يعلى ، والطبراني في « الكبير » ، وفيه أبو بكر بن أبي مريم ، وفيه ضعف لاختلاطه .

(٤٨٩) عن أنس قال : كان تميم الداري يحدثنا في زمن عمر بن

الخطاب رضي الله عنه ، فقال ذات يوم : « يقول اللَّه تبارك وتعالى لملك الموت : انطلق يا ملك الموت إلى وليي فأتني به فإني قد ضربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب فأتني به لأريحه من هموم الدنيا وغمومها فينطلق إليه ملك الموت ومعه خمسمئة من الملائكة معهم أكفان وحنوط من حنوط الجنة ، ومعهم ضبائر الريحان أصل الريحانة واحد ، وفي رأسها عشرون لونًا لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه ، ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك الأذفر فيجلس ملك الموت عند رأسه ، وتحتوشه الملائكة ، ويضع كل ملك منهم يده على عضو من أعضائه ، ويبسط ذلك الحرير الأبيض ، والمسك الأذفر تحت ذقنه ، ويفتح له باب إلى الجنة ، قال : فإن نفسه عند ذلك لتعلل بطرف الجنة مرة بأزواجها ، ومرة بكسوتها ، ومرة بثمارها كما يعلل الصبي أهله إذا بكى ، وإن أزواجه يبتهشن عند ذلك ابتهاشًا ، قال : وتنزو الروح نزواً ، ويقول ملك الموت : اخرجي أيتها الروح الطيبة إلى سدر مخضود ، وطلح منضود ، وظل ممدود ، وماء مسكوب ، قال : ولملك الموت أشد تلطفًا به من الوالدة بولدها يعرف أن ذلك الروح حبيب إلى ربه كريم على اللَّه فهو يلتمس بلطفه بتلك الروح رضا اللَّه عنه فيسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ، قال : وإن روحه لتخرج ، والملائكة حوله يقولون: سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ،وذلك قوله : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ﴾ ، قال : فأما إن كان من المقربين فروح ، وريحان وجنة نعيم ، قال : روح من جهد الموت ، وريحان يتلقى به عند خروج نفسه ، وجنة نعيم أمامه أو قال : مقابله فإذا قبض ملك الموت روحه يقول الروح للجسد : جزاك اللَّه بي خيراً لقد كنت بي سريعًا إلى طاعة اللَّه بطيئًا عن معصية اللَّه فهنيئًا لك اليوم فقد نجوت ، وأنجيت ، ويقول الجسد للروح مثل ذلك ، قال : وتبكي عليه بقاع الأرض التي كان يطيع اللَّه عليها ، وكل باب من السماء كان يصعد منه عمله ، وينزل منه رزقه

أربعين ليلة ، فإذا قبضت الملائكة روحه أقامت الخمسمئة ملك عند جسده لا تقلبه بنو آدم بشق إلا قلبته الملائكة قبلهم وعلته بأكفان قبل أكفانهم ، وحنوط قبل حنوطهم ، ويقوم من باب بيته إلى باب قبره صفان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار ، ويصيح إبليس عند ذلك صيحة يتصدع منها بعض عظام جسده ، ويقول لجنوده : الويل لكم كيف خلص هذا العبد منكم ؟ فيقولون :إن هذا كان معصومًا فإذا صعد ملك الموت بروحه إلى السماء يستقبل جبريل عليه السلام في سبعين ألفًا من الملائكة كلهم يأتيه ببشارة من ربه فإذا انتهى ملك الموت إلى العرش خرت الروح ساجدة لربها ، فيقول اللَّه لملك الموت : انطلق بروح عبدي فضعه في سدر مخضود ، وطلح منضود ، وظل ممدود ، وماء مسكوب فإذا وضع في قبره جاءت الصلاة فكانت عن يمينه ، وجاء الصيام فكان عن يساره ،وجاء القرآن ، والذكر فكانا عند رأسه ، وجاء مشيه إلى الصلوات فكان عند رجليه ، وجاء الصبر فكان ناحية القبر ، ويبعث اللَّه عنقًا من العذاب فيأتيه عن يمينه فتقول الصلاة : وراءك ، واللَّه ما زال دائبًا عمره كله ، وإنما استراح الآن حين وضع في قبره قال : فيأتيه عن يساره فيقول الصيام مثل ذلك ، قال : فيأتيه من قبل رأسه ، فيقال له مثل ذلك ، فلا يأتيه العذاب من ناحية فيلتمس هل يجد له مساغًا إلا وجد ولي اللَّه قد أحرزته الطاعة ، قال : فيخرج عنه العذاب عندما يرى ، ويقول الصبر لسائر الأعمال : أما إنه لم يمنعني أنْ أباشره أنا بنفسي إلا أني نظرت ما عندكم فلو عجزتم كنت أنا صاحبه فأما إذا أجزأتم عنه فأنا ذخر له عند الميزان ، قال : ويبعث اللَّه إليه لمكين أبصارهما كالبرق الخاطف ، وأصواتهما كالرعد القاصف ، وأنيابهما كالصياصي ، وأنفاسهما كاللهب يطآن في أشعارهما بين منكبي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا قد نزعت منهما الرأفة والرحمة إلا بالمؤمنين يقال لهما : منكر ونكير في يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها فيقولان له : اجلس فيستوي جالسًا في قبره

فتسقط أكفانه في حقويه ، فيقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول: ربي اللَّه وحده لا شريك له ، والإسلام ديني ، ومحمد نبي ، وهو خاتم النبيين ، فيقولان له : صدقت فيدفعان القبر فيوسعانه من بين يديه ، ومن خلفه ، عن يمينه ، وعن يساره ، ومن قبل رأسه ، ومن قبل رجليه ، ثم يقولان له : انظر فوقك فينظر فإذا هو مفتوح إلى الجنة ، فيقولان له : هذا منزلك يا ولي اللَّه لما أطعت اللَّه ، قال رسول اللَّه ﷺ : « فوالذي نفس محمد بيده إنه لتصل إلى قلبه فرحة لا ترتد أبدًا » ، فيقال له انظر تحتك فينظر تحته فإذا هو مفتوح إلى النار ، فيقولان : يا ولي اللَّه نجوت من هذا ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « والذي نفسي بيده إنه لتصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد أبدًا » ، ويفتح له سبعة وسبعون بابًا إلى الجنة يأتيه ريحها ، وبردها حتى يبعثه اللَّه من قبره ، قال : ويقول اللَّه تعالى لملك الموت : انطلق إلى عدوي فأتني به فإني قد بسطت له رزقي وسربلته بنعمتي ، وأبى إلا معصيتي فأتني به لأنتقم منه اليوم فينطلق إليه ملك الموت في أكره صورة يراها أحد من الناس له ثنتا عشرة عينًا ، ومعه سفود من نار كثير الشوك ، ومعه خمسمئة من الملائكة معهم نحاس وجمر من جمر جهنم ، ومعهم سياط من نار تأجج فيضربه ملك الموت بذلك السفود ضربة يغيب أصل كل شوكة من ذلك السفود في أصل كل شعرة ، وعرق من عروقه ، ثم يلويه ليًّا شديدًا فينزع روحه من أظفار قدميه فيلقيها في عقبيه فيسكر عدو اللَّه عند ذلك سكرة ، وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط ، ثم يجبذه جبذة فينزع روحه من عقبيه فيلقيها في ركبتيه فيسكر عدو اللَّه سكرة ، وتضرب الملائكة وجهه ، ودبره ، ثم كذلك إلى حقويه ، ثم كذلك إلى صدره ، ثم كذلك إلى حلقه ، ثم يبسط الملائكة ذلك النحاس ، وجمر جهنم تحت ذقنه ، ثم يقول ملك الموت : اخرجي أيتها النفس اللعينة الملعونة إلى سموم ، وحموم ، وظل من يحموم لا بارد ، ولا كريم ، فإذا قبض ملك الموت روحه ،

قالت الروح للجسد : جزاك اللَّه عني شرًا لقد كنت سريعًا بي إلى معصية اللَّه بطيئًا بي عن طاعة اللَّه فقد هلكت ، وأهلكت ، ويقول الجسد للروح مثل ذلك ، وتلعنه بقاع الأرض التي كان يعصي اللَّه عليها ، وتنطلق جنود إبليس إليه فيبشرونه بأنهم قد أوردوا عبدًا من بني آدم النار فإذا وضع في قبره ضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فتدخل اليمنى في اليسرى ، واليسرى في اليمنى ، ويبعث اللَّه إليه حيات دهمًا فتأخذ بأرنبته ، وإبهام قدميه فتقوضه حتى تلتقي في وسطه ، قال : ويبعث اللَّه إليه الملكين ، فيقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدري ، فيقال له : لا دريت ، ولا تليت ، فيضربانه ضربًا يتطاير الشرار في قبره ، ثم يعود فيقولان له : انظر فوقك ، فينظر فإذا باب مفتوح من الجنة، فيقولان : عدو اللَّه لو أطعت اللَّه كان هذا منزلك ، قال : « فوالذي نفس محمد بيده إنه لتصل إلى قلبه عند ذلك حسرة لا ترتد أبدًا » ، ويفتح له باب إلى النار ، فيقال : عدو اللَّه هذا منزلك لما عصيت اللَّه ويفتح له سبعة وسبعون بابًا إلى النار يأتيه حرها وسمومها حتى يبعثه اللَّه يوم القيامة إلى النار » .

ضعيف : قال العراقي في « تخريج الإحياء » : « رواه ابن أبي الدنيا في «كتاب الموت» من حديث تميم الداري بإسناد ضعيف ، ولم يصرّح في أول الحديث برفعه ، وفي آخره ما دلّ على أنه مرفوع .

وقال السيوطي في « أمالي الدرة الفاخرة » : هذا حديث غريب أخرجه أبو يعلى في « مسنده الكبير » .

قال ابن حجر : عجيب السياق غريب الإسناد لا نعرف أحدًا روى عن أنس عن تميم إلا من هذا الوجه ، ويزيد الرقاشي سيئ الحفظ جدًّا كثير المناكير كان لا يضبط الإسناد ، ودونه من هو مثله أو أشد ضعفًا .

(٤٩٠) « يوضع في ميزانه قيراطان مثل أحد ـ يعني مَن تبع جنازة » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » عن ابن عباس مرفوعًا . قال الهيثمي : (٣/ ٣٠) : « وفيه نافع أبو هرمز ، وهو متروك » .

(٤٩١) « يا أنس إن استطعت أن تكون أبدًا على وضوء فافعل ، فإن ملك الموت إذا قبض روح العبد ، وهو على وضوء كتب له شهادة » .

ضعيف : أخرجه الآجري، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ١١٩)، والطبراني في «الصغير»، وابن عدي ، وابن الجوزي في « العلل المتناهية »، وقال العقيلي : هذا الحديث عن أنس له طرق ليس منها وجه يثبت .

(٤٩٢) عن ابن مسعود أنه قال : يا رسول اللَّه ، ما أول ما يلقى الميت إذا دخل قبره ؟ قال : **« يا ابن مسعود ، ما سألني عنه أحد إلا أنت ، فأول ما ينادى ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول : يا عبد اللَّه ، اكتب عملك، فيقول : ليس معي دواة ولا قرطاس ، فيقول : هيهات كفنك قرطاسك ، ومدادك ريقك ، وقلمك إصبعك ، فيقطع له قطعة من كفنه ، ثم يجعل العبد يكتب ، وإن كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته ، وسيئاته كيوم واحد ، ثم يطوي الملك القطعة ، ويعلقها في عنقه » ، ثم قال رسول اللَّه ﷺ قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ أي : عمله ، فإذا فرغ من ذلك دخل عليه فتّانا القبر ، وهما ملكان أسودان يخرقان الأرض بأنيابهما ، لهما شعور مسدولة يجرانها على الأرض ، كلامهما كالرعد القاصف ، وأعينهما كالبرق الخاطف ، ونَفَسهما كالريح العاصف ، بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه ، لو ضُرب به أعظم جبل لجعله دكًّا ، فإذا أبصرتهما النفس ارتعدت ، وولت هاربة ، فتدخل في منخر الميت ، فيحيا الميت من الصدر ، ويكون كهيأته عند الغرغرة ، ولا يقدر على حراك غير أنه يسمع ، وينظر »** ، قال :

« فيقعدانه فيبتدئانه بعنف ، وينتهرانه بجفاء ، وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفسح فيه ووجد فرجة ، فيقولان له : مَنْ ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ وما قبلتك ؟ فمن وفّقه اللَّه وثبّته بالقول الثابت قال : ومَن وكلكما عليّ ؟ ومَنْ أرسلكما إليّ ؟ وهذا لا يقوله إلا العلماء الأخيار ، فيقول أحدهما للآخر : صدق ، كفي شرنا ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة . ويفتحان له بابًا إلى الجنة من تلقاء يمينه ، ثم يفرشان له من حريرها وريحها ، ويدخل عليه من نسيمها ، وروحها ، وريحانها ، ويأتيه عمله في صورة أحب الأشخاص إليه ، ويؤنسه ، ويحدثه ، ويملأ قبره نورًا، ولا يزال في فرح ، وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة ، ويسأل : متى تقوم الساعة ؟ فليس شيء أحب إليّ من قيامها .

ودونه في المنزلة المؤمن العامل الخير ليس معه حظ من العلم، ولا من أسرار الملكوت يلج عليه عمله عُقيب رومان في أحسن صورة طيب الريح حسن الثياب، فيقول له : أما تعرفني ؟ فيقول : مَن أنت الذي مَنّ اللَّه عليّ بك في غربتي ؟ فيقول: أنا عملك الصالح ، فلا تحزن ، ولا توجل ، فعما قليل يلج عليك منكر ونكير يسألانك فلا تدهش ، ثم يلقنه حجته ، فبينما هو كذلك ، إذ دخلا عليه فينتهرانه ، ويقعدانه مستندًا ، ويقولان : مَنْ ربك ؟ ـ نسق الأول ـ فيقول : اللَّه ربي، ومحمد نبي ، والقرآن إمامي ، والكعبة قبلتي ، وإبراهيم أبي ، وملته ملتي ، غير مستعجم ، فيقولان له : صدقت ، ويفعلان به كالأول إلا أنهما يفتحان له بابًا إلى النار فينظر إلى حيّاتها وعقاربها وسلاسلها وأغلالها وحميمها ، وجميع غمومها وصديدها ، وزقومها فيفزع ، فيقولان له : لا عليك سوء ، هذا موضعك قد أبدله اللَّه تعالى بموضعك من الجنة . نم سعيدًا ، ثم يغلقان عنه باب النار هذا ،ولم يدر ما مرّ عليه من الشهور ، والأعوام ، والدهور ، ومِن الناس من يحجم في مسألته ، فإن كانت عقيدته مختلفة امتنع أن يقول : اللَّه ربي ، وأخذ غيرها من الألفاظ ،

فيضربانه ضربة تشتعل منها قبره نارًا ، ثم تطفأ عنه أيام ، ثم تشتعل عليه أيضًا ، هذا دأبه ما بقيت الدنيا ، ومن الناس من يعتاص[1] عليه ويعسر أن يقول : الإسلام ديني لشك كان يتوهمه ، أو فتنة تقع به عند الموت ، فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارًا كالأول ، ومن الناس من يعتاص عليه أن يقول : القرآن إمامي ؛ لأنه كان يتلوه ولا يتعظ به ، ولا يعمل بأوامره ولا ينتهي بنواهيه يطوف عليه دهره ، ولا يعطي منه نفسه خيره ، فيفعل له ما يفعل بالأولين ، ومن الناس من يستحيل عمله جروًا يعذب به في قبره على قدر جرمه » .

ضعيف : أخرجه أبو حامد الغزالي في كتاب « كشف علوم الآخرة »، وأورده القرطبي في « التذكرة » بصيغة التضعيف . . . وهذا أبعد شيء عن كلام النبوة .

(٤٩٣) خطبنا رسول اللَّه ﷺ على ناقته العضباء ليست بالجدعاء ، فقال : « **يا أيها الناس ! كأن الموت فيها على غيرنا كُتب ، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب، وكأن الذي نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ، قبورهم أجداثهم ، ونأكل تراثهم ، كأنكم مخلدون بعدهم ، قد نسيتم كل واعظة ، وأمنتم كل جائحة ، يا أيها الناس ! طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وتواضع في غير منقصة ، وأنفق من مال جمعه من غير معصية ، وخالط أهل الفقه ، والسنة ، وزايل أهل الشك والبدعة ، طوبى لمن حسنت سريرته ، وصلحت علانيته ، وعزل عن الناس شره** » .

ضعيف : رواه ابن عدي في « الكامل » (٧/ ٢٥٤٣) ، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١٥٤٩) عن أنس مرفوعًا . وقال ابن الجوزي : لا

---

(١) يعتاص : يمتنع ، ويشتد .

يصح، فإن في إسناده مجاهيل وضعفاء ، والمعروف أن هذا الحديث من حديث أبان عن أنس ، فقد سرقه منه قوم .

وهذا الحديث أنكره ابن عدي على الوليد بن المهلب ، والنضر بن محرز ضعيف أيضًا .

(٤٩٤) عن جابر ، وابن عباس قالا : ﴿ **لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾ إلى آخر السورة ، قال محمد ﷺ : « **يا جبريل نفسي قد نعيت ، قال جبريل عليه السلام : الآخرة خير لك من الأولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى** » ، فأمر رسول اللَّه ﷺ بلالاً أن ينادي بالصلاة جامعة ، فاجتمع المهاجرون والأنصار إلى مسجد رسول اللَّه ﷺ فصلى بالناس ، ثم صعد المنبر فحمد اللَّه وأثنى عليه ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب ، وبكت منها العيون ، ثم قال : « **أيها الناس ، أي نبي كنت لكم ؟** » فقالوا : جزاك اللَّه من نبي خيرًا فلقد كنت لنا كالأب الرحيم ، وكالأخ الناصح المشفق أديت رسالات اللَّه عز وجل ، وأبلغتنا وحيه ، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فجزاك اللَّه عنا أفضل ما جازى نبيًّا عن أمته ، فقال لهم : « **معاشر المسلمين أنا أنشدكم باللَّه وبحقي عليكم من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتص مني** » ، فذكر حديثًا طويلاً فيه قيام عكاشة لطلب القصاص نحو ورقة كاملة ، وفيه فمرض رسول اللَّه ﷺ من يومه فكان مريضًا ثمانية عشر يومًا يعوده الناس ،وكان ﷺ ولد يوم الاثنين ، وبعث يوم الاثنين ، وقبض يوم الاثنين فلما كان في يوم الأحد ثقل في مرضه فأذن بلال بالأذان ، ثم وقف بالباب فنادى : السلام عليك يا رسول اللَّه ورحمة اللَّه الصلاة يرحمك اللَّه ، فسمع رسول اللَّه ﷺ صوت بلال ، فقالت فاطمة : يا بلال إن رسول اللَّه ﷺ اليوم مشغول بنفسه فدخل بلال المسجد ، فلما أسفر الصبح قال : واللَّه لا أقيمها أو استأذن سيدي رسول اللَّه ﷺ

فرجع وقام بالباب ونادى السلام عليك يا رسول اللَّه ورحمة اللَّه الصلاة يرحمك اللَّه فسمع رسول اللَّه ﷺ صوت بلال ، فقال : « **ادخل يا بلال إن رسول اللَّه اليوم مشغول بنفسه مر أبا بكر يصلي بالناس** » ، فخرج ويده على أم رأسه ، وهو يقول : واغوثاه باللَّه وانقطاع رجائي وانقصام ظهري ليتني لم تلدني أمي إذ ولدتني لم أشهد من رسول اللَّه ﷺ هذا اليوم ، ثم قال: يا أبا بكر ألا إن رسول اللَّه ﷺ أمرك أن تصلي بالناس ، فتقدم أبو بكر الناس وكان رجلاً رقيقًا فلما نظر إلى خلوة المكان من رسول اللَّه ﷺ لم يتمالك أن خر مغشيًّا عليه ، وضج المسلمون بالبكاء فسمع رسول اللَّه ﷺ ضجيج الناس ، فقال : « **ما هذه الضجة ؟** » ، فقالوا : ضجة المسلمين لفقدك يا رسول اللَّه، فدعا النبي ﷺ علي بن أبي طالب، وابن عباس واتكأ عليهما فخرج إلى المسجد فصلى بالناس ركعتين خفيفتين، ثم أقبل بوجهه المليح عليهم ، فقال : « **معشر المسلمين استودعتكم اللَّه أنتم في رجاء اللَّه وأمانته ، واللَّه خليفتي عليكم ، معشر المسلمين ، عليكم باتقاء اللَّه وحفظ طاعته من بعدي فإني مفارق الدنيا هذا أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا** » ، فلما كان يوم الاثنين اشتد به الأمر ، وأوحى اللَّه إلى ملك الموت عليه السلام أن اهبط إلى حبيبي وصفيي محمد ﷺ في أحسن صورة وارفق به في قبض روحه فهبط ملك الموت فوقف بالباب شبه أعرابي ، ثم قال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة أدخل ؟ فقالت عائشة لفاطمة رضي الله عنهما أجيبي الرجل ، فقالت فاطمة : آجرك اللَّه في ممشاك يا عبد اللَّه إن رسول اللَّه ﷺ اليوم مشغول بنفسه ، ثم دعا الثانية فقال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة ، أدخل ؟ فقالت عائشة لفاطمة رضي الله عنهما : أجيبي الرجل ، فقالت فاطمة : آجرك اللَّه في ممشاك يا عبد اللَّه إن رسول اللَّه ﷺ اليوم مشغول

بنفسه ثم دعا الثالثة فذكر مثل الأولى والثانية ، ثم قال : بعد قوله أدخل فلا بد من الدخول فسمع رسول اللَّه ﷺ ملك الموت عليه السلام فقال : « يا فاطمة من بالباب ؟ » ، فقالت : يا رسول اللَّه إن رجلاً يستأذن في الدخول فأجبناه مرة بعد أخرى فنادى في الثالثة صوتًا اقشعر منه جلدي وارتعدت فرائصي ، فقال لها النبي ﷺ : «يا فاطمة أتدري من بالباب ؟ هذا هاذم اللذات ، ومفرق الجماعات هذا مرمل الأزواج ، ومؤتم الأولاد هذا مخرب الدور، وعامر القبور هذا ملك الموت صلى اللَّه عليه ، ادخل يرحمك اللَّه يا ملك الموت » ، فدخل على رسول اللَّه ﷺ فقال رسول اللَّه ﷺ « يا ملك الموت جئتني زائرًا أم قابضًا » ، قال : جئتك زائرًا ، وقابضًا ، وأمرني اللَّه عز وجل ألا أدخل عليك إلا بإذنك ولا أقبض روحك إلا بإذنك فإن أذنت وإلا رجعت إلى ربي عز وجل ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « يا جبريل هذا الرحيل من الدنيا فبشرني بما لي عند اللَّه » ، فقال أبشرك يا حبيب اللَّه إني تركت أبواب السماء قد فتحت ، والملائكة قد قاموا صفوفًا بالتحية والريحان يحيون روحك يا محمد ، فقال : «لوجه ربي الحمد فبشرني يا جبريل » ، قال : أبشرك إنَّ أبواب الجنة قد فتحت وأنهارها قد اضطربت وأشجارها قد تدلت وحورها قد تزينت لقدوم روحك يا محمد ، قال : « لوجه ربي الحمد فبشرني يا جبريل » ، قال : أبواب النيران قد أطبقت لقدوم روحك يا محمد ، قال : « لوجه ربي الحمد ، فبشرني يا يجبريل » ، قال : أنت أوّل شافع وأول مشفع في القيامة ، قال : « لوجه ربي الحمد فبشرني يا جبريل » ، قال : « يا حبيبي عما تسألني ، قال : « أسألك عن غمي وهمي من لقراء القرآن من بعدي ومن لصوّام شهر رمضان من بعدي من لحجاج بيت اللَّه من بعدي من لأمتي المصطفاة من بعدي ، قال : أبشرك يا حبيب اللَّه فإن اللَّه عز وجل يقول قد حرمت الجنة على جميع الأنبياء والأمم حتى تدخل أنت وأمتك يا محمد قال : « الآن

طابت نفسي ادن يا ملك الموت فانته إلى ما أمرت » ، فقال عليٌّ يا رسول الله إذا أنت قبضت فمن يغسلك ، وفيم نكفنك ؟ ... فذكر الحديث إلى قوله : « ثم ادخلوا فقوموا صفوفًا صفوفًا لا يتقدم علي أحد » ، وقد تقدم ذكر ذلك قريبًا ، ثم قال : فقالت فاطمة رضي الله عنها : اليوم الفراق فمتى ألقاك ؟ قال لها : « يا بنية تلقاني يوم القيامة عند الحوض وأنا أسقي من يرد على الحوض من أمتي » ، قالت : فإن لم ألقك يا رسول الله ؟ قال : «تلقاني عند الميزان ، وأنا أشفع لأمتي » ، قالت : فإن لم ألقك يا رسول الله؟ قال : « تلقاني عند الصراط وأنا أنادي يا رب سلم أمتي من النار » ، فدنا ملك الموت عليه السلام ، فعالج قبض روح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الروح إلى الركبتين ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أوّاه » فلما بلغ الروح إلى السرة نادى النبي صلى الله عليه وسلم : « واكرباه » ، فقالت فاطمة : كربي لكربك يا أبتاه فلما بلغ الروح إلى التندوة قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا جبريل ما أشد مرارة الموت » ، فولى جبريل عليه السلام وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كرهت النظر إليّ يا جبريل» ، فقال جبريل : يا حبيبي ومن يطيق نفسه أن ينظر إليك وأنت تعالج سكرات الموت فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر بعد ذلك غسله وتجهيزه ، والصلاة عليه والدفن وتعزية فاطمة رضي الله عنها . . .

منكر : رواه الطبراني بطوله ، وعنه أبو نعيم في « الحلية » . وهو منكر فيه عبد المنعم بن إدريس بن سنان ، عن أبيه ، عن وهب بن منبه ، قال أحمد: كان يكذب على وهب بن منبه ، وأبوه إدريس أيضًا متروك ، قاله الدارقطني.

(٤٩٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت : « حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمرّ بي على عقبة الحجون[1] وهو باك حزين ، مغتم فبكيت لبكائه صلى الله عليه وسلم ، ثم

(١) الحجون : جبل مشرف بمكة .

إنه طفر أي : وثب فنزل ، فقال : « **يا حميراء استمسكي** » فاستندتُ إلى جنب البعير ، فمكث عني طويلاً ، ثم إنه عاد إليّ ، وهو فرح مبتسم ، فقلت له : بأبي أنت وأمي يا رسول اللَّه نزلت من عندي ، وأنت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك يا رسول اللَّه ، ثم إنك عدت إليّ ، وأنت فرح مبتسم فعن ماذا يا رسول اللَّه ؟ ، فقال : « **مررت بقبر أمي آمنة فسألت اللَّه ربي أن يحييها فأحياها فآمنت بي** - أو قال - **فآمنت وردّها اللَّه عز وجل** » .

حديث منكر وإسناده موضوع :

أخرجه الخطيب في « السابق واللاحق » ، وابن شاهين في « الناسخ والمنسوخ » ، وابن عساكر في « غرائب مالك » . وحكم عليه بالوضع ابن الجوزي كما في « الموضوعات » (١/ ٢٨٣) ، وقال ابن حجر كما في «اللسان» (٤/ ٣٠٥) : هذا الحديث منكر . مدار الحديث عن عائشة على أحمد بن يحيى ، رماه الدارقطني بالوضع .

قال ابن كثير في « البداية والنهاية » (٢/ ٣٨١) : حديث منكر جدًّا .

(٤٩٦) عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول اللَّه أخبرنا عن ليلة أُسري بك الحديث ، وفيه قال : « **فصعدت أنا وجبريل ، فإذا بملك يُقال له إسماعيل ، وهو صاحب سماء الدنيا، وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك . قال : قال اللَّه تعالى : ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾** فاستفتح جبريل ، ثم قال : **فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه اللَّه على صورته ، تُعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ، ونفس طيبة ، اجعلوها في عليين ، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول: روح خبيثة ، ونفس خبيثة ، اجعلوها في سجين ، ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بأخونة** - يعني بالخوان : المائدة التي يؤكل عليها - **وعليها لحم مشرح ليس يقربها أحد ، وإذا أنا**

بأخونة أخرى عليهم لحم قد أروح وأنتن ، عندها ناس يأكلون منها . قلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام . قال : ثم مضت هنيهة ، فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خرّ يقول : اللّهم لا تقم الساعة ، قال : وهم على سابلة آل فرعون ، قال : فتجيء السابلة فتطؤهم قال : فسمعتهم يضجّون إلى اللّه عز وجل . قلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أمتك ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ قال : ثم مضيت هنيهة ، فإذا أنا بأقوام مشافرهم[1] كمشافر الإبل . قال : فيفتح على أفواههم ويلقمون ذلك الجمر ، ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يضجون إلى اللّه عز وجل ، قلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء من أمتك ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ ، قال : ثم مضيت هنيهة ، فإذا أنا بنساء معلقات بثديهن فسمعتهن يضججن إلى اللّه عز وجل ، قلت : يا جبريل من هؤلاء النساء ؟ قال : هؤلاء الزناة من أمتك . قال : ثم مضيت هنيهة ، فإذا أنا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون ، فيقال له : كل ما كنت تأكل من لحم أخيك ، قلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الهمّازون اللمازون من أمتك » .

ضعيف : أخرجه ابن جرير في « تفسيره » (١٥/ ١٠ ـ ١٢) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩٦) ، وأخرجه ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن عساكر في « تاريخه » ، كما في «الدر المنثور» (٤/ ١٤٢) .

---

(١) المشافر : جمع مشفر وهي : شفة البعير الغليظة ، والمراد أن شفاههم مثل مشافر الإبل .

(٤٩٧) عن أم سلمة أنها قالت : يا رسول اللَّه إن نساء بني مخزوم قد أقمن مأتمهنّ على الوليد بن الوليد بن المغيرة فأذن لها ، فقالت وهي تبكيه : أبكي الوليد بن المغيرة أبكي الوليد بن الوليد أخا العشيرة .

ضعيف : رواه الطبراني في « الصغير » ، و« الأوسط » ، وفيه ثابت أبو حمزة الثمالي ، وهو ضعيف .

(٤٩٨) عن أبي أمامة ، قال : جلسنا إلى رسول اللَّه ﷺ ، فذكر ورقّقنا ، فبكى سعد بن أبي وقاص ، فأكثر البكاء ، فقال : يا ليتي مت فقال النبي ﷺ : « **يا سعد ! أعندي تتمنى الموت ؟** » فردد ذلك ثلاث مرات ، ثم قال : « **يا سعد ! إن كنت خُلِقْتَ للجنة فما طال عمرك ،وحسن من عملك فهو خير لك** » .

ضعيف : رواه أحمد في « المسند » (٥/ ٢٦٧) ، قال الألباني في «تخريج المشكاة» (١٦١٤) : سنده ضعيف ، فيه عليٌّ بن يزيد ، وهو الألهاني ، ضعيف .

(٤٩٩) عن عمارة بن حزم قال : رآني رسول اللَّه ﷺ جالسًا على قبر فقال : « **يا صاحب القبــر انــزل من على القبر لا تؤذي صاحب القبر ، ولا يؤذيك** » .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، قال الهيثمي (٣/ ٦١) : «وفيه ابن لهيعة» ، قال الألباني في « الضعيفة » (١/ ٥٧) : « وابن لهيعة ضعيف من قبل حفظه » .

(٥٠٠) عن عطية بن بُسرَ المَازنى قال : « أتى عكّاف بن وداعة الهلالي رسول اللَّه ﷺ ، فقال له النبي ﷺ :«**يا عكّاف ألك زوجة ؟**» ، قال : لا . قال : « **ولا جارية ؟** » ، قال : لا . قال : « **وأنت صحيح**

موسر ؟ » ، قال : نعم : ، قال : « فأنت إذن من إخوان الشياطين ، إما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم ، وإما أن تكون منا فاصنع كما نصنع ؛ فإن من سنتنا النكاح : شراركم عُزّابكم وأراذلُ موتاكم ....

ضعيف : رواه ابن حبان في « كتاب المجروحين » (٣/٣) ، وفيه معاوية بن يحيى ، أبو روح الصدفي . قال يحيى بن معين : ليس بشيء ، وقال أبو زرعة : أحاديثه كلها مقلوبة ، وقال الدارقطني : ضعيف .

(٥٠١) عن الحارث بن الخزرج الأنصاري قال : سمعت أبي يقول : نظر رسول اللَّه ﷺ إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار ، فقال : **« يا ملك الموت ارفق بصاحبي ، فإنه مؤمن . فقال ملك الموت : يا محمد طب نَفْسًا ، وقرّ عينًا ، فإني بكل مؤمن رفيق ، واعلم يا محمد أني لأقبض روح ابن آدم، فإذا ضرخ صارخ من أهله قمت في جانب من الدار ، ومعي روحه ، فقلت : ما هذا الصارخ ؟ فواللَّه ما ظلمناه ، ولا سبقنا أجله ، ولا استعجلنا قَدَره ، وما لنا في قبضه من ذنب ، فإن ترضوْا بما صنع اللَّه تُؤجروا ، وإن أنتم تجزعون وتسخطون تأثموا وتُؤزروا ، وما لكم عندي من عتبى ، وإن لنا عندكم لعودة ، وعودة ، فالحذر الحذر ، واللَّه يا محمد ما من أهل بيت شعر ولا سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر إلا أنا أتصفحهم في كل يوم وليلة خمس مرار حتى أنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، يا محمد لوددْتُ أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون اللَّه عز وجل هو الآمر بقبضها » .**

موضوع : رواه ابن الجوزي في « الموضوعات » ، وفيه عَمْرو بن شمر، قال يحيى : لا يكتب حديثه ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الثقات . وقال أبو أحمد الحاكم : كان كثير الموضوعات عن جابر الجعفي ، وليس يروي تلك الموضوعات الفاحشة عن جابر غيره .

(٥٠٢) عن سنان بن عرمة ، وكانت له صحبة ، عن النبي ﷺ في الرجل يموت مع النساء والمرأة تموت مع الرجال ، وليس لهما محرم ؟ قال: «**يُيَمَّمَا**» .

ضعيف : رواه الطبراني في « الكبير » ، وفيه عبد الخالق بن يزيد بن واقد ، وهو ضعيف . قاله الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣/ ٢٣) .

* * *



التُّرَّهَات

في

عالم الأموات



«قصص لا تثبت»

رحم اللَّه ابن سيرين القائل: «إن هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم»[1] . وقال ابن المبارك: «لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»[2] .

وانتشار القصص الكاذبة والخرافات والأباطيل والتّرهات والخزعبلات معاول هدم للإسلام.

«وسبب ذيوع هذه القصص وانتشارها ما قاله ابن خلدون: «التحقيق قليل، وطرف التنقيح في الغالب كليل، والوهم نسيب للأخبار وخليل، والتقليد عريق في الآدميين وسليل»[3] ، والناس كأسراب القطا مجبولون على تشبه بعضهم ببعض وبيان كذب هذه القصص، وفضح دخنها وصنيع المقمّشين أمر واجب، وإصلاح منشود. وصلى اللَّه على نبينا إذ يقول: «**بئس مطية الرجل زعموا**»[4] .

وقوله ﷺ : «**كفى بالمرء كذبًا أن يُحدِّث بكل ما سمع**»[5] .

وهذه ترهات وقصص واهية عمّت بها البلية نحذّر منها الوعاظ ومن يتصدّر للتدريس وتعليم الناس.

(١، ٢) مقدمة «مسلم» (١/ ٨، ٩).

(٣) «قصص لا تثبت» لمشهور حسن سلمان - دار الصميعي للنشر والتوزيع، ومقدمة ابن خلدون ص(٤).

(٤) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو داود في «السنن».

(٥) أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه» (١/ ١٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

* **قصة علقمة وعقوقه أمه وتعسر نطقه بالشهادتين عند الاحتضار:**

سبق ذكرها في «الأحاديث الضعيفة والموضوعة» من كتابنا هذا (٢/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩) حديث رقم (٧٦)، وممن ضعفها الإمام أحمد، والعقيلي، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وابن الجوزي في «الموضوعات»، والمنذري في «الترغيب والترهيب»، والذهبي في «ترتيب الموضوعات»، والهيثمي في «مجمع الزوائد»، وابن عراق في «تنزيه الشريعة»، والشوكاني في «الفوائد المجموعة»، والشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني.

* **تغسيل فاطمة بنت نبينا محمد ﷺ نفسها قبل موتها:**

عن أم رافع سلمى ـ وكانت مولاة رسول اللَّه ﷺ وحاضنته لفاطمة قالت: اشتكت فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ فمرضتها فأصبحت يومًا كأمثل ما رأيتها في شكوتها ـ وكان علي بن أبي طالب خرج لبعض حاجته ـ فقالت فاطمة: يا أمة سلمى اسكبي لي الماء (أو قالت: اسكبي لي غسلاً)، قالت: فسكبت لها غسلاً، فقامت فاغتسلت كأحسن ما كنت أراها تغتسل، ثم قالت: يا أمة ناوليني ثيابي الجدد. قالت: فناولتها فلبستها، ثم جاءت إلى البيت الذي كانت فيه. فقالت لي: قدِّمي لي فراشي وسط البيت، قالت: فقدمته فاضطجعت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها، ثم استقبلت القبلة، فقالت: يا أمة إني قد اغتسلت، وإني مقبوضة الآن فلا يكشفني أحد. قالت: فقبضت مكانها. قالت: فدخل علي بن أبي طالب فأخبرته، فقال: واللَّه لا يكشفها أحد. فاحتملها ودفنها بغسلها ذلك».

● هذه القصة مشهورة؛ فلا يسلم كتاب من كتب الصحابة التي ترجمت

لفاطمة رضي الله عنها منها. ذكرها ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٣٣٣)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٩٧)، والقسطلاني في «المواهب اللدنية» (١/ ٢١٧، ٢١٨)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٣٢٨)، وابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ١١٦)، والذهبي في «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٢٧٧)، والنووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٨).

● وقد ضعّف الإمام أحمد هذه القصة. فقد قال الإمام محمد بن عبد الهادي: «هذا الحديث منكر جدًّا، أنكره الإمام أحمد وغيره، وإن كان قد رواه في «مسنده»... قال حنبل: سمعت أبا عبد اللَّه أنكر حديث إبراهيم ابن سعد عن محمد بن إسحاق أن فاطمة غسّلت نفسها وكفنتها»[1].

● ولقد حكم غير واحد من أهل العلم على هذه القصة بالنكارة منهم:

● الجوزقاني في «الأباطيل» (٢/ ٩٠ ـ ٩١) قال: «وكيف اغتسلت فاطمة رضي الله عنها قبل الموت وهي عالمة فقيهة قد علمت أن غسلها قبل الموت لا يجزيها من غسل الموت الذي يجب بعد الموت.

● وابن الجوزي:

قال في «الواهيات»: «وكيف يكون صحيحًا، والغسل إنما شرع بحدث الموت؛ فكيف يقع قبله؟ ولو قدرنا خفي هذا على فاطمة، فكان يخفى على علي رضي الله عنه؟! ثم إن أحمد والشافعي يحتجان في جواز غسل الرجل زوجته أن عليًّا غسّل فاطمة رضي الله عنها».

وقال في «الموضوعات»: «هذا لا يصح إضافته إلى عليّ وفاطمة رضي الله عنهما، بل يتنزهون عن مثل هذا».

---

(١) «تنقيح التنقيح» (٢/ ١٢٨٤).

● الذهبي:

أقر الذهبي ابن الجوزي في كلامه السابق في «الموضوعات» بإقراره له في كتابه «ترتيب الموضوعات» ص(٣٢٠)، وقال في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٢٩): «هذا منكر».

● وقد وردت هذه القصة من طريق عبد الرزاق في «المصنف»، وإسناده ضعيف جدًّا، وقد ضعفه جماعة من الحفاظ منهم الجوزقاني في «الأباطيل» (٢/ ٥٧ ـ ٥٨)، والحافظ الربعي، وابن الجوزي، والزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ٢٥١).

● ويؤيد نكارة القصة الأثر الصحيح الذي أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٤١٠) من طريق عمارة بن مهاجر عن أم جعفر بنت محمد، عن جدتها أسماء بنت عميس، قالت: «أوصت فاطمة إذا ماتت أن لا يغسلها إلا أنا وعلي، فغسّلتُها أنا وعلي».

أخرجه الحاكم في «المستدرك»، وعنه البيهقي في «الكبرى»، و«المعرفة».

وحسّن هذا الإسناد: الجوزقاني، والذهبي في «أحاديث مختارة» ص(٦١)، وابن حجر العسقلاني في «تلخيص الحبير» (٢/ ١٤٣)، والشوكاني في «نيل الأوطار» (٤/ ٥٨)، والألباني في «الإرواء» (٣/ ١٦٢) رقم (٧٠١). واستدل به جماعة من الفقهاء على مشروعية تغسيل الزوج زوجته منهم: البيهقي في «السنن الصغير» (٢/ ١١)، والماوردي في «الحاوي الكبير» (٣/ ١٧٨ ـ ١٧٩)، وابن قدامة في «المغني» (٢/ ٣١٢)، والشوكاني في «السيل الجرار» (١/ ٣٤٤).

● قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٣٣٨): «وأما ما رُوي من أنها ـ أي فاطمة رضي الله عنها ـ اغتسلت قبل وفاتها، وأوصت أن لا تغسّل بعد ذلك

فضعيف، لا يعوّل عليه والله أعلم».

● وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» ص(٢٧٠): حديث: إن فاطمة - رضوان الله عليها - غسّلت نفسها قبل موتها، ولبست كفنها، فاكتفى علي رضي الله عنه بذلك، لا يصح».

● قصة رؤيا بلال للنبي صلى الله عليه وسلم منامًا، وذهابه إلى المدينة، وتمرّغه عند قبره صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قالَ: لَـمَّا دخلَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه من فَتح بَيتِ المقدسِ فصارَ إلى الجابيـة سألَ بِلال أن يُقره بالشام ففعلَ ذلك، قال: وأخي أبو رُويحة الذي آخى بيني وبينه رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فنزل داريًّا في خولان، فأقبلَ هو وأخوه إلى قومٍ من خولان، فقال لهم: قد أتيناكم خاطبين وقدْ كُنا كافرين فَهدانا اللَّهُ، ومملوكين فأعتَقَنا اللَّهُ وفقيرين فأَغْنَانا اللَّهُ، فإنْ تَزوجونا فالحمدُ للَّهِ وإنْ تردونا فلا حَولَ ولا قُوةَ إلا باللَّهِ فَزوجوهما. ثُمَ إنَّ بِلالَ رأى في مَنامه رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وهو يـقول له: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورني يا بلال! فانتبه حزينًا وجلاً خائفًا، فركبَ راحلته وقصدَ المدينة، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي عِنده ويُمرغُ وجهه عليه فأقبلَ الحسن والحسين رضي الله عنهما فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، ففعل فَعَلا سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما أن قال اللَّهُ أكبر اللَّهُ أكبر» ارتجت المدينة فلما أن قال: «أشهد أن لا إله إلا اللَّه» ازداد رجتها، فلما أن قال: أشهد أن محمداً رسول اللَّه، خرجت العواتق من خدورهن، وقالوا: أبعث رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم؟ فما رُئي يوم أكثر باكيًا ولا باكية بالمدينة بعد رسول اللَّه

ﷺ من ذلك اليوم».

● قال الحافظ ابن عبد الهادي في «الصارم المنكي» ص(٣١٤): «هو أثر غريب منكر وإسناده مجهول وفيه انقطاع، وقد تفرّد به محمد بن الفيض الغساني عن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال، وإبراهيم بن محمد هذا شيخ لم يعرف بثقة وأمانة ولا ضبط وعدالة بل هو مجهول غير معروف بالنقل... ولم يرو عنه غير محمد بن الفيض».

● وقال الذهبي في «السير» (١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨): «إسناده لين، وهو منكر».

وقال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (١/ ١٠٧ ـ ١٠٨): «هي قصة بيّنة الوضع».

وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» ص(٤٠): لا أصل له. وحكم العلامة علي القاري بوضعها في «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع».

* قصة رؤية العباس منامًا لعمر بن الخطاب بعد عام من وفاته وقول عمر له: هذا أوان فراغي:

قال أبو حامد الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين»:

«قال العبّاس رضي الله عنه: كنت ودًّا لعمر فاشتهيت أن أراه في المنام، فما رأيته إلا عند رأس الحول فرأيته يمسح العرق عن جبينه، وهو يقول:

هذا أوان فراغي، إن كان عرشي ليُهَدّ لولا أني لقيته رءوفًا رحيمًا»[1]

هذه قصة باطلة ذكرها الغزالي في «إحياء علوم الدين» بلا سند.

---

(١) إحياء علوم الدين» (٤/ ٥٣٩).

وهذا المتن باطل؛ إذ كيف يتصور أن الفاروق عمر رضي الله عنه - الذي قال فيه وفي أبي بكر - النبي صلى الله عليه وسلم : «هذان من الدين السمع والبصر»، كيف يتصور أنه لا يفرغ من حسابه إلا بعد عام كامل؟!!. إذن فما يُفْعَل في بقية الأمة؟!.

فذكر هذه القصص وأمثالها يسيء إلى قدر الصحابة وعلو مكانتهم.

ورحم اللَّه من قال:

«لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

● فننبه إخواننا إلى قصص القصاص التي تنال من فضل الجبال.

* قصة مفتراة: سعيد بن المسيب يسمع الأذان مِن قبر النبي صلى الله عليه وسلم :

● عن عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم، سمعت سعيد بن المسيب، يقول: «لقد رأيتني ليالي الحرّة وما في المسجد أحد غيري، وإن أهل الشام ليدخلون زُمرًا يقولون: انظروا إلى هذا المجنون. وما يأتي وقت صلاة إلا سمعتُ أذانًا في القبر. ثم تقدّمت فأقمت وصلّيت وما في المسجد أحد غيري».

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ١٣٢)، والذهبي في «السير» (٤/ ٢٢٨)، وقال الذهبي: عبد الحميد هذا، ضعيف.

● وعن الواقدي: حدثنا طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: كان سعيد أيام الحرَّه في المسجد لم يخرج، وكان يصلي معهم الجمعة ويخرج في الليل. قال: فكنتُ إذا حانت الصلاة، أسمع أذانًا يخرج من قبل القبر حتى أمِن الناس.

أخرجها ابن سعد أيضًا (٥/ ١٣٢)، والواقدي ضعيف.

* قصة مفتراه على الإمام مالك ـ رحمه اللَّه تعالى ـ:

«عن أمة العزيز امـرأة أيوب بن صالح ـ صاحب مالك ـ قالـت: غسَّلنا امرأةً بالمدينة فضربت امرأة يدها على عجـيزتها، فقالت: ما علمتُكِ إلا زانية أو مـأبونـة[1]. فالتزقت يدهـا بعجيزتها، فأخبروا مالـكًا، فقال: هذه المرأة تطلب حدّها.

فاجتـمع الناس، فـأمر مالك أن تضـرب الحد فضربـت تسعة وسـبعين سوطًا، ولم تنزع اليـدُ، فلما ضربت تمام الثمانين انتزعـت اليد، وصُلِّي على المرأة، ودُفِنَتْ».

● «هذه القـصة مفتـراة على الإمام مالـك، ففيهـا يعقوب بـن إسحاق العسقلاني، ترجمه الذهبي في «الميزان» (٤/ ٤٤٩) رقم (٩٨٠٤)، فقال عنه: كذّاب»، وقال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٦/ ٣٠٤) قبل أن يذكرها عنه: «وقد وجدت له حكاية تشبه أن تكون من وضعه» وسردها.

وهذه القصة منتشرة انتشارًا واسعًا بين الناس ويزيد بعضهم[2] عليها: أنه قيل بسببها: «لا يفتى ومالك في المدينة»[3] !!.

* قصة مفتراة على الإمام الشافعي:

عن علي بن ميمون، قال: سمعت الشافعي يقول:

إني لأتبرك بأبي حنيفة، وأجيء إلـى قبره في كل يوم ـ يعني زائرًا ـ فإذا عرضت لي حاجة صلّيت ركعتين وجئتُ إلى قبره، وسألت اللَّه تعالى الحاجة

---

(١) المأبون: من يتعاطى اللواط، انظر: «تكملة المعاجم العربية» (١/ ٦٨).

(٢) من مثل الشيخ عبد الحميد كشك رحمه اللَّه وأجزل له المثوبة، وغفر له.

(٣) «قصص لا تثبت» لأخي الحبيب الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان (٢/ ٧٧ ـ ٧٩).

عِنده، فما تبعد عني حتى تقضى.

باطلة: «هذه رواية باطلة، في أسانيدها مجاهيل، فعمر بن إسحاق بن إبراهيم غير معروف، وقد كذّب شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه اللَّه تعالى ـ هذه القصة، فقال في معرض كلامه على سؤال الموتى عند قبورهم؛ ما نصه: «المنقول في ذلك إمّا أن يكون كذبًا على صاحبه، مثل ما حكي عن الشافعي أنه قال.... فذكره، أو كلامًا هذا مغناه، وهذا كذلك معلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل، فإن الشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده ألبتة، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفًا، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين من كان أصحابها عنده وعند المسلمين أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء، فما باله لم يتوخّ الدعاء إلا عنده؟!...

ثم قد ثبت عن الشافعي في كتابه كراهة تعظيم قبور المخلوقين خشية الفتنة، وإنما يضع مثل هذه الحكايات مَنْ يقلُّ علمه ودينه.

وأما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يعرف، ونحن لو روى لنا مثل هذه الحكايات المسيّبة[1] أحاديث عمن لا ينطق عن الهوى لما جاز التمسك بها حتى تثبت، فكيف بالمنقول عن غيره؟!» انتهى[2].

● قال الكوثري: «وتوسل الإمام الشافعي بأبي حنيفة مذكور في أوائل «تاريخ الخطيب» بسند صحيح».

قال شيخنا الألباني متعقبًا له: «وأما قول الكوثري... وسرده؛ فمن

---

(١) أي: المهملة السند التي لا أصل لها!!

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦).

مبالغاته بل مغالطاته» ثم تكلم على إسناد الخطيب، فقال: «فهذه رواية ضعيفة بل باطلة؛ فإن عمر بن إسحاق غير معروف، وليس له ذكر في شيء من كتب الرجال، ويحتمل أن يكون هو عَمرو ـ بفتح العين ـ بن إسحاق، ترجمه الخطيب، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، فهو مجهول الحال. . . وعلى كل حال فهي رواية ضعيفة لا يقوم على صحتها دليل»(١) .

* حكاية مفتراة على الإمام أحمد ومجيء الشيطان له عند الموت وقوله له: «يا أحمد فتّني»:

عن محمد بن عبد اللَّه بن عَمْرويه، ويعرف بابن علم، قال: سمعت عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل قال: لما حضرت أبي الوفاة جلست عنده وبيده الخرقة لأشد بها لحييه، فجعل يغرق، ثم يفيق، ثم يفتح عينيه، ويقول بيده هكذا، لا بَعْدُ، لا بَعْدُ، لا بَعْدُ، ثلاث مرات، ففعل هذا مرة وثانية، فلما كان في الثالثة، قلت له: يا أبت أي شيء هذا؟ قد لهجت به في هذا الوقت، تغرق حتى نقول: قد قَضَيْت، ثم تعود فتقول: لا بَعْدُ لا بَعْدُ، فقال: يا بني ما تدري؟ فقلت: لا. فقال: إبليس لعنه اللَّه قائم حذائي عاض على أنامله يقول لي: يا أحمد، فتّني، وأنا أقول له: لا بَعْدُ، حتى أموت»(٢).

قال الإمام الذهبي في «السير» (١١/ ٣٤١):

بعد إيرادها: هذه حكاية غريبة تفرّد بها ابن علم، واللَّه أعلم.

---

(١) «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١/ ٣١).

(٢) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص(٤٩٤ ـ ٤٩٥)، أورده عن أبي نعيم في «الحلية» (٩/ ١٨٣)، وأورده ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٣٥٧)، والذهبي في «السير» (١١/ ٣٤١).

*قصة مفتراة عند موت الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ:

عن أبي بكر محمد بن عباس المكي، قال: سمعت الوَرْكاني ـ جار أحمد بن حنبل قال: «يوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف: المسلمين واليهود والنصارى والمجوس وأسلم يوم مات عشرون ألفًا، وفي رواية ظفر: عشرة آلاف من اليهود والنصارى والمجوس».

حكاية منكرة:

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٤٣): «هذه حكاية منكرة، تفرّد بنقلها هذا المكي عن الوركاني ولا يُعَرف، وما ذا بالوركاني الشهير محمد بن جعفر الذي مات قبل أحمد بن حنبل بثلاث عشرة سنة، وهو الذي قال فيه أبو زُرعة: كان جارًا لأحمد بن حنبل، ثمَّ العادةُ والعقل تُحيل وقوع مثل هذا: وهو إسلامُ ألوف من الناس لموت وليِّ اللَّهِ، ولا ينقل ذلك إلا مجهول لا يُعرف، فلو وقع ذلك لاشتهر ولتواتر لتوفر الهمم والدواعي على نقل مثله، بل لو أسلم لموته مئة نفس، لقُضي من ذلك العجب، فما ظنك؟!».

وقال في «تاريخ الإسلام» (١٨/ ١٤٣) نحوه، وهذا نص كلامه ـ رحمه اللَّه تعالى ـ: «وهي حكاية منكرة لا أعلم رواها أحد إلاَّ هذا الوركاني، ولا عنه إلاَّ محمد بن العباس، تفرَّد بها ابن أبي حاتم، والعقل يحيل أن يقع مثل هذا الحادث في بغداد، ولا ينقله جماعة تنعقد هممهم ودواعيهم على نقل ما هو دون ذلك بكثير، وكيف يقع مثل هذا الأمر الكبير ولا يذكره المروذي، ولا صالح بن أحمد، ولا عبد اللَّه بن أحمد، ولا حنبل الذين حكوا من أخبار أبي عبد اللَّه جزئيات كثيرة لا حاجة إلى ذكرها، فواللَّه لو أسلم يوم موته عشرة أنفس لكان عظيمًا، ولكان ينبغي أن يرويه نحو من عشرة أنفس،

ثمَّ انكشف لي كذب الحكاية، بأن أبا زُرعة قال: كان الوركانيّ يعني - محمد ابن جعفر - جار أحمد بن حنبل، وكان يرضاه، وقال ابن سعد وعبد اللَّه بن أحمد وموسى بن هارون: مات الوركاني في رمضان سنة ثمان وعشرين ومئتين، فظهر لك بهذا أنَّه مات قبل أحمد بدهر، فكيف يحكي يوم جنازة أحمد - رحمه اللَّه -؟!».

فعلَّة هذه القصة الوركانيّ هذا، ولم يفت من الذهبي أن يترجمه في «الميزان» (٤/ ٣٣٢) - وتبعه ابن حجر في «اللسان» (٦/ ٢١٨) - وأشار إلى تفرده بهذه القصة، وأنه لم يتابعه عليها أحد، فقال الذهبي: «الوركاني شيخ حكي عنه: أنَّه أسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرون ألفًا، لا يُدرى من هو، ولا تابعه على هذا القول أحدٌ، ولو وقع هذا لتوفرت الهمم على نقل مثله».

وقد نبَّه غير واحد من المعاصرين على وضع هذه القصَّة، من مثل الشيخ بكر أبو زيد في كتابه «التأصيل» ومحقق «تهذيب الكمال» (١/ ٤٦٩) ومما قال: «وهذا الوركاني ثقة، وثقه غير واحد من جهابذة الفن، ولما كانت وفاته متقدمة فالخبر موضوع عليه، لا علاقة له به، وابن أبي حاتم لم يورد الخبر في «الجرح والتعديل» !!، وقال قبل ذلك: «لا أدري كيف جاز هذا الأمر على الإمام المزي، وقد ذكر هو الوركاني وترجم له في كتابه هذا، وذكر أنه توفي سنة ٢٢٨هـ؟!».

وقال أيضًا: «والظاهر أن المزي نقله من الخطيب!! والعجيب لم يقل شيئًا فيه!».

قال أبو عبيدة - عفا اللَّه عنه -:

ومما يُستغرب حقًّا صنيع الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي في تعليقه

علـى «تقدمة الجـرح والتعديـل» (٣/ ٣) لما قال: «اسـتنكر الـذهبي الحكـاية ويحتمل أن الوركاني كنى باليهود والنصارى والمجوس عن المبتدعة، وأراد أنه تاب منهم كثير، حين شاهدوا ذاك الجمع، وبالغ، واللَّه أعلم».

*** قصة تقبيل الرفاعي ليد النبي ﷺ يقظة:**

يذكر الـصوفية بـعامة والرفاعـية بخاصة ضـمن كرامات الإمـام القدوة أبي العباس الرفـاعي ـ رحمه اللَّه ـ هذه القصة: لمـا حج سنة (٥٥٥) وقف تجاه الحجـرة الشريفة النـبوية، وقال علـى رءوس الأشهاد: السلام علـيك يا جدي، فقال له عليه وعلى آله الصلاة والسلام: وعليك السَّلام يا ولدي سمع ذلك كل من في المـسجد النبوي؛ فتواجـد سيدنا السيد أحمـد وأرعد واصفر لونه وجثا على ركبتيه، ثم قام وبكى وأنَّ طويلاً، وقال: يا جداه.

في حالة البعد روحي كنت أرسِلُها تـقبـل الأرض عنـي وهـي نـائبـتـي

وهـذه دولـة الأشـبـاح قـد حـضـرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد لـه رسول اللَّه ﷺ يده الـشريفة العـطرة من قبره الأزهـر المكرم فقبّلهـا في ملأ يقرب من تسعين ألـف رجل، والناس ينظرون اليـد الشريفة، وكان في المسجد مع الحجاج الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ خميس، والشيخ عدي بن مسافر الشامي وغيرهم.

وجاء في بـعض رواياتها: «فـانشق التـابوت ومد النبـي ﷺ يده إلى الرفاعي ليـقبلها أمام جمع من الـناس يزيدون على التسعـين ألفًا، وكان من بينهم عبد القادر الجيلاني، وعدي بن مسافر وحيوة بن قيس الحراني.

هذه القصة مشهورة جـدًّا، وخاصة في الكتب التي تتحدث عن مناقب الصوفية ذكرها كل من:

- محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي في كتابه: «الفخر المخلَّد في منقبة

اليـد»، وفي «قلادة الجواهـر» (١٥، ٢٠، ١٨)، و«حكم الرفـاعي» (٥١)، و«الكنز المطلسم» (٥).

• السـيوطي في كـتابه «تنـوير الحلـك في إمكان رؤيـة النبي والمـلك» (٢/ ٢٦١ - مع الحاوي للفتاوى».

• أحمـد الفاروثـي في كتابـه «إرشاد المسـلمين لـطريقة شـيخ المتـقين» ص(٣٤).

• ويوسف النبهاني في «جامع كرامات الأولياء» (١/ ٢٩٨).

حتى قـال الصيادي في «قلادة الجـوهر» ص(١٠٤): «فخروج يد الـنبي ﷺ لسيدي أحمد بن الرفاعي ممـكن ولا يشك فيه إلا ذو زيغ وضلالة، أو منافق طبع اللَّه على قلبـه، وإنكارها يؤدي إلى سوء الخاتمة»، وقال: «وإنكار هذه الكرامة كفر».

وهذه القصة باطلة وموضوعة:

والأدلة على عدم ثبوتها كثيرة جدًّا، منها:

• الأول: أن أصحـاب كتب وتـراجم الـصوفيـة الأوائل؛ كالـسبـكي، والشعراني، وابن المـلقن، والمناوي؛ لم يتعرضوا لذكر هـذه الحادثة مع أنهم كانوا أقرب إلى عصر الرفاعي من المتأخرين كالصيادي، وليس من المعقول أن يحـرصوا علـى جمع كـل ما رُوي عنـه؛ فيـروون قصة الجـرادة والبعـوضة ويهملون هذه الحادثة التي اهتزت لها بقاع الأرض على حد تعبير الصيادي.

• الـثـانــي: أن المؤرخين غـير المتصوفة؛ كـالذهبي، وابن كثـير، وابن خلكـان، لم يتعرضـوا لذكر هذه الحادثـة إطلاقًا، ولو أنـها وقعت حقـيقة، لتسابـقوا إلى كتابتهـا، وقد ذكروا ما اشتهـر به الرفاعيون من دخـول النيران واللعب بالحيّات وركوب السباع، غير أنهم لم يتطـرّقوا إلى ذكر هذه الحادثة،

الأمر الذي يبعث على الجزم بأن حبكها كان متأخراً عنهم.

● الثالث: أن رواة هذه الحادثة هم الصوفية الذين شهد الرفاعي نفسه بأنهم يكذبون على مشايخهم وأئمتهم حيث قال: «واحذر الفرقة التي دأبها التفكّه بحكايات الأكابر وما يُنْسب إليهم؛ فإن أكثر ذلك مكذوب عليهم»، وقال: «يا بني! إذا نظرت في القوم الذين ادّعوا التصوف، وجدت أن أكثرهم من الزنادقة الحرورية والمبتدعة»[1].

● الرابع: أنهم رووا عن الرفاعي أيضًا أنه في العام الثاني زار القبر مرة أخرى، قال الصيادي: «ولما حج الرفاعي عام وفاته وزار قبر النبي الذي هو أفضل من الجنة بل من العرش والكرسي، أنشد قائلاً:

إنْ قيل زُرْتُم بما رَجَعتمُ يا أشرف الرسل ما نقولُ

فخرج صوت من القبر الشريف سمعه كلّ من حضر في ذلك الروض المعطر وهو يقول:

قولوا رَجَعنا بكُلِّ خير واجتمع الفرع والأصولُ

فالرفاعي نجده في كل مرة لا يخاطب النبي ﷺ إلا بالشعر والنبي ﷺ لا يجيبه إلا بالشعر؛ فهل نسي القوم قول اللَّه عز وجل: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ**﴾ الآية؟![2].

● الخامس: أنه يلزم من تكليم الرفاعي للنبي ﷺ وإمساك يده عيانًا أن يصير صحابيًا، فينال شرف الصحبة، ولو قالوا بأنها كانت رؤيا لما لزم ذلك؛ لكنهم يصرون على أن الحادثة كانت يقظة لا منامًا!.

---

(١) «قلادة الجوهر» (١٠٤، ١٠٩)، و«ضوء الشمس» (١/ ١٧٦).

(٢) هذا كفر صريح، ولا دليل عليه من قرآن أو سنة صحيحة؟ أم على اللَّه يفترون.

● السادس: أن هذا العدد الهائل الذي ذكروه «تسعين ألفًا» من الناس لا تتسع له المنطقة المحيطة بالمسجد برمتها، ولا يستطيع هذا العدد رؤية تقبيل اليد كلهم في وقت واحد، فهل بقي النبي ﷺ مادًّا يده أيامًا أو على الأقل يومًا كاملاً ليراه هذا الحشد الهائل من الناس؟!

● السابع: أنهم ذكروا في سياق القصة أن الرفاعي نودي من الحضرة العلية: أنْ قم يا أحمد وزر البيت الحرام وزرْ قبر النبي ﷺ، فقال: سمعًا وطاعة، فإن أرادوا بذلك أن الهاتف هو اللَّه تعالى؛ فهذه إذن كرامة أعظم من مجرد تقبيل يد النبي ﷺ فلماذا لم يعيروها اهتمامهم؟!

● الثامن: أن سياق الكلام الذي نسبوه إلى النبي ﷺ ينفي أن يكون هذا من كلامه، مثل أن يقول للرفاعي: «البس الزي الأسود»، وكذلك قوله: «فإن اللَّه نفع بك أهل السماوات والأرض. فبماذا انتفع به أهل السماوات؟! ثم إنه لم يكن يرد السلام بصيغة المفرد: «وعليك السلام»، ولم يعهد عنه لفظ «يا ولدي»، ولم يقلها للحسن، ولا للحسين ﵄.

● التاسع: ادّعى الصيادي أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كان موجودًا وقت الحادثة، ولكن أين شهادة الجيلاني نفسه بذلك، وهو لم يذكر في مصنفاته «كالغنية»، و«الفتح الرباني» شيئًا من ذلك، ولا روى عنه أصحابه ولا مترجموه أنه شهد على ذلك، بل لم يُعرَف عنه أبدًا أنه رافق الرفاعي إلى الحج.

● العاشر: قال الشيخ الألوسي: «إن كثيرًا من أهل العلم والأدب نسب البيتين إلى غير الرفاعي، قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في «تذكرته»:

«حكي أن ابن الفارض لما اجتمع بالشهاب السهروردي في مكة أنشده:

في حالة البعد روحي....

قال: وممن نقل ذلك الشهاب الخفاجي في كتابه «طراز المجالس»[١] .

• الحادي عشر: أن النبي ﷺ ما كلّم أحدًا من أصحابه ولا أزواجه ولا أحفاده، ولم يمد يده لأحد منهم؛ فلماذا يتميز الرفاعي عن كل هؤلاء؟!

قال الشيخ الألوسي: «إن حسن الظن بأحمد ـ رحمه اللَّه ـ يقتضي عدم مخالفته للسنة النبوية والشريعة المحمدية؛ فقد كان ـ على ما يروي الثقات ـ على خلاف المنتمين إليه من المبتدعة الغلاة؛ فإنه لم يزل على المنهج المستقيم، والصراط القويم؛ فكيف يسوغ لمن تأدب بالآداب النبوية أن يتجاسر في ذلك المقام ويطلب منه ما لم يطلبه غيره من أكابر الصحابة وأئمة أهل البيت؟ وقد صح عن عمر، أنه قال في بعض الأمور: ليتني سألت رسول اللَّه ﷺ عنه. وقد بلغك ما عرى فاطمة البتول ﵂ من الحزن العظيم بعد وفاته ﷺ، فهل بلغك عنه عليه الصلاة والسلام أنه ظهر لها كما يظهر للصوفية؟! وقد سمعت بذهاب عائشة إلى البصرة وما كان من وقعة الجمل؛ فهل سمعت تعرضه ﷺ لها قبل الذهاب، وصدّه إياها عن ذلك؟

• الثاني عشر: أن الرفاعي كان ينهى عن إظهار الكرامة ويراها استدراجًا وفتنة، إذ كان يقول: يا أخي! أخاف عليك من الفرح بالكرامة وإظهارها، فإن الأولياء يستترون من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض»[٢] .

بينما القصة تفيد أنه نادى الخلائق أن يرافقوه إلى المدينة ليروا ما سيحصل له من الكرامة.

• الثالث عشر: زعم بعضهم أن لهذه القصة أسانيد عالية، غير صحيح

---

(١) «غاية الأماني في الرد على النبهاني» (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦).
(٢) «البرهان المؤيد» (٨١ ـ ٨٢).

ولا وجود له ألبتة.

● يقول فضيلة الشيخ محمد نسيب الرفاعي شيخ السلفيين بحلب «أنا أحقّ الناس بالدفاع عنها لو كانت ثابتة، ولأنني رفاعي»، وللشيخ نسيب رسالة مفردة في بيان أكذوبة هذه القصة سمّاها «العمل المؤمَّل المقبول في ردّ أكذوبة تقبيل الرفاعي ليد الرسول ﷺ».

قال ـ رحمه اللَّه ـ:

«أما ما يتعلق بقصة تقبيل الرفاعي ـ رحمه اللَّه ـ ليد المصطفى عليه الصلاة والسلام، فإنها قصة مكذوبة وليس لها أساس من الصحة، وهي كذبٌ على اللَّه سبحانه، وعلى رسوله ﷺ، وعلى السيد أحمد الرفاعي ـ رحمه اللَّه ـ نفسه من عدة وجوه. كما أنها تكذيب للقرآن الكريم والسنة المطهرة، واستهتارٌ بالعقل السليم، وهي ـ أي: هذه القصة وأمثالها ـ قد أضرَّت بالإسلام والمسلمين؛ حتى جعلت هذا الدين الكريم في أعين أعدائه وأبنائه الجاهلين به دينًا محشوًا بالخرافات والخزعبلات والأباطيل، وموضع التندُّر والسخرية منه، ومجالاً واسعًا للمستشرقين الأخباث لأن يعرضوا الدين الإسلامي بهذا العرض القبيح معتمدين في نقولهم على مثل هذه الكتب (أي: كتب الصوفية) أمثال «الطبقات» للشعراني، وكتاب «الإنسان الكامل» لعبد الكريم الجيلي، و«فصوص الحكم» لابن عربي، وما شاكلها من الكتب المحشوة بالكفر والزندقة، والخرافات والخزعبلات، على أنها بزعمهم كتب إسلامية معتمدة؛ فلا حول ولا قوة إلا باللَّه، وها إنني أُفصِّلُ لكم الموضوع من وجوه:

أما كونها كذبًا على اللَّه تعالى؛ فلأن اللَّه سبحانه هو الذي سيعيد الروح إلى رسول اللَّه ﷺ؛ حتى يستطيع عليه الصلاة والسلام أن يخرج

يده الشريفة من القبر ويمدَّها طويلاً حتى تصل إلى فم السيد أحمد الرفاعي ليستطيع تقبيلها، فهل حقًّا أعاد الروح إلى جسد الرسول ﷺ؟ كلا، لم يفعل جل وعلا؛ لأنه سبحانه هو الذي أنزل في كتابه العزيز قوله سبحانه: ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]؛ أي: إن ما بين الأحياء والأموات برزخ، أي: حاجز؛ فلا يصل هؤلاء إلى هؤلاء، وليس بين الطرفين أي اتصال إلى يوم القيامة.

ولهذا يقال لعالم الأموات: عالم البرزخ، وللأموات: أهل البرزخ، وينتهي هذا البرزخ يوم البعث والنشور وهو أول عالم الآخرة؛ فهناك لا بأس من التلاقي، بل سيكون ولا شك هذا التلاقي؛ لأنه انتهى عالم الدنيا، وصار الجميع في عالم الآخرة؛ فبدهيٌّ أن يحصل اللقاء، ويفهم بعد ذلك كله أنه لا رجعة بعد الموت إلى الدنيا.

ومن المعلوم الذي لا شك فيه ولا ريب أن رسول اللَّه ﷺ قد مات بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وأن بينه وبين عالم الدنيا برزخًا؛ أي: حاجزًا إلى يوم يبعثون، وهذا الحاجز يمنعُ من اتصاله بأحدٍ من عالم الدنيا أو اتصال أحد من الأحياء به، إذًا فإن اللَّه قد منع هذا الاتصال بصريح كتابه العزيز؛ فكيف يمكن أن تعود الروح إليه ليُخرج يده إلى الرفاعي ليقبِّلها؟!

وإذا كان لا يمكن أن تعود الروح إليه ﷺ، وذلك بتقدير من اللَّه تعالى؛ فمعنى ذلك أن اللَّه لم يُعِدْ إلى رسوله روحه ﷺ، وإذا لم يُعدْ روحه إليه لا تمتدُّ يده؛ لأن الأصل لا روح فيه فالفرع لا روح فيه من باب أولى، وإذا لم تمتدَّ يده ﷺ صار تقبيلها أمرًا غير واردٍ أصلاً، وهو في

الوقت نفسه كذبٌ على اللّه؛ لأنه لم يردَّ الروحَ إليه ﷺ .

إذًا فالقائلون بهذه القصة وبحقيقة وقوعها إنَّما يكذبون على اللَّه تعالى والعياذُ به تعالى من الخذلان وسوء المنقلب في الدارين، ﴿ **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ** ﴾ [الزمر: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿ **وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ [يونس: ٦٠].

أما كونها كذبًا على رسول اللَّه ﷺ ؛ فقد أصبح الأمر لازمًا وملزومًا. . . فإذا لم يردَّ اللَّه جل وعلا إلى الرسول ﷺ روحه إلى جسده؛ فصار لازمًا ألا يتحرك جسده ويبقى هامدًا في قبره فضلاً عن أن تتحرك يده ﷺ ، فإذا لم تتحرك يده من مكانها؛ فلا يمكن لها أن تمتدَّ من القبر في شكلٍ من الأشكال، وإذا انتفى امتدادُ اليد، لزم انتفاءُ وقوع تقبيلها لا من الرفاعي ولا من غيره، ولزمَ أن يكون القائلون بوقوع التقبيل حقيقة كاذبين على رسول اللَّه ﷺ كذبًا متعمدًا عليه؛ لأنه لم يمد يده وهو ميت وجسده ميت ويده ميتة، أما الكذابون؛ فعليهم لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين.

وقد صحّ قوله ﷺ : «**من كذب عليّ عامدًا متعمدًا؛ فليتبوأ مقعده من النار**»[1] .

وقال صلوات اللَّه وسلامه عليه: «**من كذب علي؛ فليلج النار**»[2] .

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (١١٠)، ومسلم في «مقدمة صحيحه» (٣) من حديث أبي هريرة، وللطبراني جزء مفرد في طرقه، وهو مطبوع بتحقيق علي حسن عبد الحميد.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (١٠٦) من حديث علي رضي الله عنه .

وقد صح عنه صلوات اللَّه وسلامه عليه؛ أنه قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له**»[1].

والذي لا جدال فيه ولا شك ولا ريب أن مدَّ اليد بعد الوفاة ليس من هذه الأعمال المذكورة في الحديث المتقدم بل هو عملٌ من الأعمال التي تنقطع بموت صاحبها.

وعلى هذا فإن رسول اللَّه ﷺ عندما يقول قولاً فيه أمرٌ أو نهيٌ أو إيضاحٌ؛ فما علينا نحن المسلمين إلا أن نأتمر بأمره، وننتهي عما نهى عنه، ونتبع إيضاحه وهديه بلا أي دخل لآرائنا وأهوائنا؛ لأنه صلوات اللَّه وسلامه عليه هو الصادق المصدوق، وقد شهد اللَّه له في كتابه العزيز بقوله جل وعلا: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾ [النجم: ٣ - ٤]، وكل عمل أو قول يخالف قول رسول اللَّه ﷺ؛ فهو باطل ومردود على صاحبه، لا سيما أن اللَّه جل جلاله يأمرنا بقوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾ [الحشر: ٧].

ومما آتانا به الرسول الأكرم أنه انقطع عمله بعد وفاته؛ لأنه من بني آدم، وكل من كان من بني آدم أو من غيره ينقطع عمله بعد وفاته؛ إلا من أعمالٍ عملها قبل وفاته، فأجر أعماله لا ينقطع نفعه عن صاحبه بل يبقى جاريًا ببقاء الانتفاع بأعماله الصالحة من قبل العاملين بها إلى يوم القيامة.

وهذه القصة عنه ﷺ مكذوبة بدليل استحالة وقوعها بناءً على ما تقدم من آيات وأحاديث صحيحة، وما نظنُّ أحدًا يخاف اللَّه تعالى ويؤمن به وباليوم الآخر، ويؤمن برسول اللَّه ﷺ يسمع مثل هذه القصة الباطلة، ثم

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يسمع الأدلة من قول رسول الله ﷺ ببطلانها؛ إلا أن يتبع قوله ﷺ ويترك كل ما عداه.

وأما من يظل مُصِرًّا على باطله بعد ما علم الحقيقة وظهر له الحق؛ فيكون ولا شك مكذبًا لرسول الله ﷺ، ومشاققًا له صلوات الله وسلامه عليه؛ فيصدق فيه قوله تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾ [النساء: ١١٥]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [الأنفال: ١٣]، ثم ليس من سنته عليه الصلاة والسلام تقبيل يده طوال حياته، وكان ينهى عنها ويقول: «**هذه فعلة الأعاجم بملوكها**»، فإذا كان ينهى عنها في حياته؛ كيف يفعلها بعد مماته؟!

أما كونها كذبًا على الرفاعي نفسه؛ فإليكم البيان:

لـمَّا أثبتنا أن الحادثة كذبٌ على الله؛ لأنه تعالى لم يردَّ إلى الرسول ﷺ روحه إلى بدنه لقوله تعالى: ﴿**وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، وقوله جل وعلا: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ [الأحقاف: ٥]؛ فعلم من هذا أن الأموات جميعًا مستوون باستحالة عودتهم إلى الدنيا بعد وفاتهم لا يشذُّ عن هذه القاعدة الإلهية لا نبي ولا رسول ولا ملك ولا أيّ مخلوق، إذًا فلا يمكن أن يستجيب أحدٌ من الأموات بالعودة إلى الدنيا إلى يوم القيامة.

وأثبتنا أيضًا استحالة خروج اليد لاستحالة ردِّ الروح إلى بدنه الشريف؛ لأن اليد جزءٌ من البدن فلا تُرَدُّ الروح إليها من باب أولى، لا سيما أن الرسول ﷺ يثبت انقطاع العمل بالوفاة لسائر البشر؛ فمن أين للرفاعي

ـ رحمه اللَّه ـ أن يحظى بتقبيل يده الشريفة ﷺ بعد كل هذه الاستحالات؟ بل وحاشا السيد الرفاعي ـ رحمه اللَّه ـ أن يطلب من الرسول ﷺ أن يقبِّل يده وهو يعلم جيدًا استحالة تلبية هذا الطلب شرعًا، لا سيما والرفاعي من العلماء الذين لا يجهلون مثل هذه الحقائق، بل هي لديه من البدهيات والمسلمات؛ فلا يجيزُ لنفسه ولا لغيره أن يتكلم بها فضلاً عن طلبها من الرسول ﷺ أو من غيره من الأموات.

ثم إن للرفاعي ـ رحمه اللَّه ـ مؤلفاتٍ خلفها من بعده؛ فبدهي ـ إن كانت هذه الحادثة واقعةً ـ أن يذكرها ولو في كتابٍ أو مؤلفٍ من مؤلفاته من قبيل التحدُّث بنعم اللَّه عليه بحدوث هذه الواقعة التي لم تكن لأحدٍ من العالمين. فمستحيلٌ ومن أبعد المستحيلات أن لا يذكرها الرفاعي ـ رحمه اللَّه ـ إن كانت قصة واقعيةً ولو من قبيل التلميح فضلاً عن التصريح، وإننا نتحدَّى أولئك الكذابين أن يُثبتوا أنه ـ رحمه اللَّه ـ ذكرها في أي مؤلف من مؤلفاته كأن يقول مثلاً:

«وفي سنة ٥٤٠ هجرية وبعد أن أديت مناسك الحج؛ شددت الرحال إلى زيارة مسجد الرسول ﷺ، ولما وقفت أمام قبره أنشدتُ هذين البيتين مخاطبًا رسول اللَّه ﷺ:

في حالة البعد روحي كنت أرسِلُها … تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت … فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فما رأيتُ إلا والرسول الأعظم مدَّ لي يده الشريفة؛ فحظيتُ بتقبيلها».

فكل ذلك لم يحصل، ولا ذكره في أي مؤلف أو كتاب من كتبه ـ رحمه اللَّه ـ لا تنويهًا ولا تلميحًا ولا تصريحًا البتة.

كل هذا يزيدنا قطعًا بكذب هذه القصة واختلاقها على السيد أحمد الرفاعي ـ رحمه اللَّه ـ، بل هو بريءٌ منها البتة؛ لأن حاله وقاله يكذبان وقوعها.

وأما كونها كذبًا على القرآن؛ فلأنها مخالفة تمام المخالفة لما جاء في القرآن العظيم، قوله تعالى: ﴿**وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾ [الأنبياء: ٩٥].

وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾ [يس: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿**فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [يس: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «أي: لا يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة»(١).

أما كونها كذبًا على السنة؛ لقد ثبت في أحاديث عدة أن الأموات لا يرجعون إلى الدنيا بعد وفاتهم؛ لأن القيامة واحدة لا تتعدد، وقد سبق أن روينا من آيات القرآن قبل قليل ما يُفيد ذلك، فالذي يقول بالرجعة إلى الدنيا بعد ما سمع من الآيات والأحاديث بعدم الرجعة؛ فيكون قد كذَّبَ آيات ربه وحديث رسوله ﷺ، فمن هذه الأحاديث الصحاح: قال طلحة بن

---

(١) انظر: «الدر المنثور» (٥/ ٦٧٢).

خراش: سمعت جابر بن عبد اللَّه يقول: لما قتل عبد اللَّه بن عمرو بن حرام يوم أُحد؛ قال رسول اللَّه ﷺ: **«يا جابر! ألا أُبَشِّرُكَ بما لقي به أبوك، ما كلم اللَّه أحدًا إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحًا؛ فقال: يا عبدي! تمنَّ عليَّ أُعْطِكَ. قال: يا رب! تحييني فأقتل فيك ثانية. فقال الرب تبارك وتعالى: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون. قال: يا رب! فأبلغ من ورائي»**[1].

وهي أيضًا كذب على التاريخ؛ يدَّعي مروجو هذه الحادثة الباطلة أنها وقعت سنة ٥٥٠ هجرية، وذلك لما شد الرفاعي ـ رحمه اللَّه ـ الرحال إلى المسجد النبوي بعد قضائه فريضة الحج.

ولا شك ولا ريب في أن مد اليد من قبل رسول اللَّه ﷺ من عالم البرزخ إلى عالم الدنيا بعد (٥٤٠) سنة على وفاته[2] حادثة عظيمة تهتزُّ لها الدنيا؛ فلا ينبغي لها أن تمر دون أن يكون لها الصدى المدوي في العالمين؛ لأن هذه الحادثة لم تجر لمخلوقٍ قط، يضاف إلى ذلك أنها نُسبت لا إلى شخص عادي؛ إنما القصة نسبت إلى رسول اللَّه ﷺ، وأن يده امتدت إلى فم رجل من عالم الدنيا فقبلها بعد (٥٤٠) عامًا من وفاته، نعم ليست الحاديث عادية حتى يهملها التاريخ، فلا تذكر في أي صفحة من صفحاته الغابرة وإن المؤرخين قد جمعوا في كتبهم وتأريخهم حوادث كثيرة ما نظنها ـ مهما بلغت من الأهمية التاريخية ـ تبلغ مبلغ هذه الحادثة العظمى أهميةً!!

---

(١) أخرجه الترمذي في «الجامع» (٣٠١٠)، وابن ماجه في «السنن» (١٩٠، ٢٨٠٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/١١٩ ـ ١٢٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» رقم (٦٠٢ ـ ٦٠٣) بإسناد حسن.

(٢) ما بين هجرته ﷺ ووفاته عشر سنين.

ولكن مع كل ذلك؛ فليس في كتب المؤرخين عامة أي ذكرٍ لها البتة، وإني قد سألت مؤرخًا مشهودًا له بعلمه بالتاريخ - وهو أستاذنا السلفي الصالح الشيخ راغب الطباخ العالم الحجة في علم التاريخ، وله مؤلفات تاريخية معروفة، - رحمه اللَّه وغفر له - عن هذه الحادثة... فأجاب - رحمه اللَّه رحمةً واسعةً -: «إن هذه الحادثة لا أصل لها ولا أساس. فقلت له: فتش لنا يا فضيلة شيخنا في بطون كتب التاريخ لعلك تعثر على ذكر لها، فقال - رحمه اللَّه تعالى -: فتشتُ قبلكم في كتب التاريخ المعتمدة كتابًا كتابًا وفصلاً فصلاً وسنةً سنةً، وبخاصة توقفت عند ذكر سنة (٥٥٠) وفتشت وقائعها واقعة واقعة؛ فلم أجد لها ذكرًا، مع أن هناك حوادث قد تكون تافهة لا شأن لها، والتي لم تكن من الأهمية في شيء ومع ذلك مروية في حوادث سنة (٥٥٠)، أما حادثة تقبيل اليد التي نحن بصدد التنقيب عنها؛ فلم نجد لها أثرًا، ولم نجد لها ذكرًا في تلك الكتب..» انتهى كلام الشيخ - رحمه اللَّه -.

وهكذا ثبت أن الحادثة لا أساس لوقوعها تاريخيًّا أفبعد كل هذا؛ هل يكون لها نصيب من الصحة؟ فإذا سمع العقلاء هذا السؤال سيجيبون: لا، أما غير العقلاء فإنهم أحرار؛ فليقولوا ما يشاءون؛ لأن القلم رُفع عنهم، فإذا أخذ اللَّه ما وهب؛ أسقط ما وجب.

أما من الناحية العقلية؛ فإن العقل لا شك هبةٌ وهبها اللَّه تعالى لبني آدم عليه السلام، وقد فضلهم سبحانه به على غير العقلاء تفضيلاً؛ فهو وسيلةٌ لفهم كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ، وفهم ما يتصل بنا في الحياة الدنيا، ولولاه لسقط التكليف، وتعطلت الشرائع والقوانين؛ فاستعمال العقل إذن شيءُ ضروري، بل هو مادة الحياة الإنسانية، وضابطها الفعلي وميزانها

العملي، ولولاه ما استقام أمرُ الحياة، ولا عُمرت الأرضُ، ولا تسلسلت الأجيال.

لولا العُقولُ لكانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنى إلى شَرَفٍ مِنَ الإِنسانِ

وهنا تظهر نعمة اللَّه تعالى في هذه الهبة العظيمة التي أنعم بها على الإنسان؛ فالحمد والشكر الأتمان الأكملان للباري جل جلاله، وتقدّست أسماؤه، وتعالت صفاته؛ فتعالوا أيها العقلاء نعالج ما اختلفنا فيه على ضوء هذه النعمة الكبرى، وهي العقل.

يا إخواننا في الإسلام! تعلمون أن هذه الحادثة إن صحت يترتب عليها جواز إمكانية اجتماع الأحياء بالأموات، جزئيًّا كان أو كليًّا، وهذا ممتنع دينًا وعقلاً؛ فهذا الممتنع دينًا وعقلاً ممكنٌ في نظر أولئك الذين يزعمون أنها حادثة واقعية، وأنها حصلت فعلاً «أما الدين أما العقل»؛ فالظاهر أنهم لا يعطون لهذا المفاهيم وزنًا، فكثيرًا ما يدعون أنهم يجتمعون بالرسول عليه الصلاة والسلام وبغيره من الأنبياء عليهم السلام، ويأخذون عنهم الأدعية ويصححون الأحاديث الضعيفة والمكذوبة، وكل ذلك يقظةً لا منامًا، وحقيقةً لا خيالاً، كما يزعمون اتصالهم بالأولياء الموتى؛ حتى إن المريد الذي حال الموت بينه وبين شيخه فلم يكمل له شيخه علمه ولا التلقي عنه حيًّا؛ فإنه بعد الموت يمكنه التلقي منه وهو في القبر بشكل أقوى! اللَّهم أَعِذْ عقولنا من الخَبَل... إلى آخر ما هنالك من الدجل الرخيص والتهاويل والدعاوى العريضة التي أقل ما يقال فيها: إنها أقوال الذين يتخبطهم الشيطان من المس، بل قُل هي أقوال المتآمرين عن علم على هذا الدين الكريم؛ ليشوهوا جماله، ويطفئوا نوره، ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ**

كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

كما أنهم يدَّعون ـ هداهم اللَّه ـ أن هـذا الذي تقدم منهم ذكره لا يجري إلا لأهل التقى والورع والزهد والفهم والعلم والتجرد والإخلاص ـ زعموا ـ! فنقول وباللَّه المستعان:

إن السـلف الصالـح من هذه الأمة المحـمدية والرعـيل الأول منهـم من الصحابة والتابعـين وتابعيهم ممن شهد لهم رسول اللَّه ﷺ بـالخيرية بقوله: «**خير الناس قرنـي، ثم الذين يلونهم، ثم الذيـن يلونهم**»(١) ، إن هؤلاء السـلف أعتقد أنه مهـما بلغ الأدعياء من المنزلة الـتي يدعونها لأنفسهم، نـعم، مهما بلغوا من المنزلة بـزعمهم لا يبلغون ولا بنسبة واحد من مـلايين مما كان عليه سلف الأمة الصالح، ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١١٠]؛ فها هو مثلاً أبو بكر الصديق الذي وصفه رسول اللَّه ﷺ بأنه: «**خير الناس بعد النبيين**»(٢) لم يدَّعِ أنه اجتمع برسول اللَّه ﷺ بعد وفاته ولا مرة واحدة في الوقت الذي كان من أشـد الناس حاجة للاجتماع به، والسـؤال منه عن حل المشاكل التي حدثت بعد وفاته ﷺ ، فلما توفي رسول اللَّه ﷺ ؛ طاشت عقول الناس هلعًا وحُزنًا، فهذا هو عمر بن الخطاب وهو من أشد الناس ثباتًا وصمودًا لم يصدق أن رسول اللَّه ﷺ قد مات، وقال كلمته المشهورة: «كل من زعم أن رسول اللَّه قد مات قطعتُ رأسه بهذا الحسام»، لولا أن وقف أبو بكر، وقال: من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبـد اللَّه

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح» رقـم (٢٦٥١)، ومسلم في «الصحيح» رقم (٢٥٣٥) من حديث عمران بن حصين ؓ.

(٢) أخرجه ابن عـدي في «الكامل» (٥/ ١٩١٤)، والطبرانـي في «الكبير» كمـا في «المجمع» (٩/ ٤٤) من حديث سلمة بن الأكوع، وفي إسناده إسماعيل بن زياد، وهو ضعيف.

فإن اللَّه حيٌّ لا يموت، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ...﴾ [آل عمران: ١٤٤]؛ فقال عمر: واللَّه كأني لم أقرأها[1]، ومن الناس من ارتدَّ عن الإسلام، ومنهم من ترك الصلاة، ومنهم من منع الزكاة، ومنهم من ادعى النبوة، وما إلى ذلك من المشاكل العظام والأمور الجسام التي حدثت بعد وفاته ﷺ.

وقد واجه خليفةُ رسول اللَّه ﷺ أبو بكر ﷺ تلك الفتن؛ فاستشار الصحابة، واختلفت آراؤهم وما كان أحرى بأبي بكر في مثل تلك الدقائق الحرجة أن يجتمع برسول اللَّه ﷺ - إن كان يعلم حقًّا إمكانية ذلك - ويسأله عن كيفية حل تلك المشاكل الواقعة، والفتن الداهمة بعد وفاته ﷺ؛ فهل فكر أبو بكر أن يفعل ذلك، أو ه خطر على باله كذلك؟ لا وألف لا..

وهل أولئك الزنادقة مخترعو أكذوبة تقبيل اليد ومبتدعوها هم على معرفةٍ بإمكانية الاجتماع بالموتى والتلقِّي عنهم، ويخفى ذلك على أبي بكر والرعيل الأول من صحابة رسول اللَّه ﷺ؟!

وقد جرى بعد خلافة الشيخين الصديق والفاروق أمور وخلافاتٌ ووقائعُ كان أحرى بمن حدثت معهم كعليٍّ وعائشة ومعاوية ﷺ أن يأتوا قبر رسول اللَّه ﷺ ويسألوا منه عن الحق أين هو، وفي أي جانب من المختلفين؛ فكل هذا أيضًا لم يحصل من أحد من المذكورين؛ لأنهم جميعًا يعلمون بداهةً أن هذا مستحيل، ولن يعود الموتى أو يحيوا إلى يوم القيامة.

---

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح» (٣٦٦٧ - ٣٦٦٨) من حديث عائشة ﷺ.

ولكن الزنادقة منتحلي أكذوبة تقبيل اليد ومروجيها يصرون على وقوعها وكما يقول المثل: جمل ولو طار، على أن إصرارهم هذا ينم عن تجهيل الصحابة، وعن اتهام رسول اللَّه ﷺ بأنه كان راضيًا عما حدث بعده من الأمور الجسام والفتن العظام؛ لأنه كان باستطاعته أن يتصل بذاته بالصحابة - طالما كان ذلك ممكنًا - ويحكم بحكمه في كل ما جرى ويعيِّن المحقّ مِن المبطل. فمحمد ﷺ وهو رسول اللَّه وأفضل الرسل وأفضل الخلق أجمعين أولى بهذا الاتصال وهو معقول بالنسبة إلى زعمهم فَلِمَ لم يفعل؟! أيحجم رسول اللَّه ﷺ عن تدارك الخطر عن صحابته ويرضى ذلك الخلاف بينهم، ثم يطلب الرفاعي - رحمه اللَّه - تقبيل يده الشريفة فيلبيه ويُخرج له يده من القبر فيقبلُها الرفاعي وبعد (٥٤٠) سنة من وفاته ﷺ؟ ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ [الزمر: ٦٠].

وكما قلنا آنفًا: يبرأُ الرفاعي - رحمه اللَّه - من هذه الأكذوبة، لا سيما وهو العالم الفاهم البصير الذي له من خوفه من اللَّه ومن اتباعه لسنة رسول اللَّه ﷺ ما يمنعه من أن يدَّعي مثل هذا الادعاء، وهو البريء مما ينتحله باسمه الكذابون المفترون المبطلون.

ولكن القوم رغم كل ذلك ما يزالون مصرين على إذاعة هذه الأكذوبة، ويتبناها جيلٌ جاهلٌ عن جيلٍ جاهلٍ ولكن بفضل اللَّه جل جلاله وإذنه نشأ جيلُ العودة إلى الكتاب والسنة، جيل الفهم والعلم والعقل السديد والذهن الرشيد، الذي أعلنها مدويةً في العالمين، تلك العودة الكريمة إلى كتاب اللَّه جل جلاله وسنة نبيه ﷺ، ونبذ تلك العقائد الزائفة والبدع الزائغة؛ فأنعِمْ بهم من جندٍ للَّه العلي العظيم، ومن أنصارٍ مخلصين لسنة النبي الرسول

الكريم، وأعظمْ بهم من مؤذنين «بحيَّ على الفلاح» والتقوى والرشاد، والحمد للَّه تعالى على ما أكرم عباده بالحق على أيديهم، وقيادة الناس إلى الصراط المستقيم وطريق السلف الصالح السويّ ومحجتهم البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك.

وإننا ندعوكم أيها (القوم...) إلى هذا المنهج القويم، وندعو اللَّه أن يهديكم إليه ويفتح عقولكم عليه، ويردكم إلى خير ما يرد إليه عباده الصالحين.

من أين أتيتم بما تصرون عليه؛ أمن قرآن، أم من سنة، أم من أقوال الصحابة، أم تابعيهم، أم تابعي تابعيهم...؟ إن إصراركم هذا إن دل على شيء؛ فإنما يدل على أنكم غافلون إلى حد لم تمروا على الآيات القرآنية التي تنصُّ على أن لا عودة إلى الدنيا بعد الموت، كقوله تعالى: ﴿**وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، أي: من وراءِ الأحياء والأموات حاجزٌ يحجزُ ما بينهما إلى يوم القيامة.

أو أنكم متمسكون بذنب ضلالةٍ؛ فاجتذبكم الشيطان إليها، وزينها لكم حتى اطمأنت إليها قلوبكم وظننتم أنها الحق؟!

ولو تكلفتم عناءَ مراجعة كتاب ربكم لقرأتم فيه: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣]، ولو شئتم لقرأتم في سنة نبيكم، لقرأتم فيها: «**ما تركت لكم شيئًا يقربكم إلى الجنة إلا أمرتكم به، وما تركت لكم شيئًا يقربكم إلى النار إلا حذرتكم منه**»[1]، فهل تجدون فيهما ما يؤيد هذه الحادثة؟

(١) انظر تخريجه في: «السلسلة الصحيحة» رقم (١٨٠٣).

أما وقد علمتم أن ما في كتاب اللَّه وسنة رسوله لم يكن ليؤيد دعواكم، بل على العكس تمامًا ليس فيهما ولا حرفٌ واحد تستطيعون اللجوءَ إليه في نصر ما ذهبتم إليه؛ أفلا يهيب بكم هذا إلى الرجوع إلى اللَّه والتوبة إليه من فريتكم على اللَّه ورسوله وعلى الرفاعي نفسه؟ فهو يبرأ إلى اللَّه تعالى منها ومن قائليها والمروجين لها . . .

نعم، واللَّه إن تُبْتُمْ إلى اللَّه، لوجدتم اللَّه رءوفًا رحيمًا، ولبدَّل اللَّه سيئاتكم حسناتٍ، ولغفر لكم وسلككم في عباده الصالحين، فهل تفعلون؟ يا ليتكم تفعلون. . . وإنا لمنتظرون. . .

• ما قيلَ في هذه الحادثة من حيثُ الرواية:

قال شيخنا الشيخ راغب الطباخ ـ رحمه اللَّه وغفر له ـ: «إن الواسطي قد انفرد برواية هذه الحادثة، ويرويها بلفظ: «قيل»، وإن من المعلوم لدى العلماء أن لفظ «قيل» من ألفاظ التضعيف، فقوله: «قيل: إنه جرى كذا وكذا»، فيه دليل على شكه في صحة هذه الحادثة، وإن كل من ذكر هذه الحادثة نقلها عن الواسطي، والواسطي كما ذكرنا ذكره بصيغة التضعيف. ثم إذا أُضيف إليها ما ذكرنا من تحقيقٍ قبل قليل يتأكدُ القارئ بأنَّ القصة لا أساسَ لها من الصحة، وأنها مكذوبة ومنتحلة، انتحلها الذين يريدون بالإسلام سوءً عليهم دائرة السوء، وخابوا وخسروا، ونعوذ باللَّه من الخزي وسوء المنقلب في الدارين». انتهى.

• حقيقة هذه القصة:

حدثني أحد بني عمي الشيخ رضا الرفاعي بعد عودته من منفاه في القسطنطينية ـ رحمه اللَّه وغفر له ـ وكان ـ رحمه اللَّه ـ من المجاهدين القادة

ضدَّ الاستعمار الفرنسي، فقد وجد في إحدى المكاتب القسطنطينية كتيبًا باللغة العربية ومعنونًا بـ «قصة تقبيل الرفاعي ليد المصطفى»، وكان الشيخ ممن ينكرون هذه القصة، فهرع إلى الكتاب وأخذه وقرأه بشوقٍ ولهفة.

وهو يتلخص فيما يلي:

كان عبد القادر الجيلاني وأحمد الرفاعي متعاصرين، وكان الجيلاني أكبر سنًّا من الرفاعي ـ رحمهما اللَّه وغفر لهما وأسكنهما الغرفات في الجنان ـ، ولكن لم يلتقيا، وكان كل واحد منهما يرسل الرسائل الشفهية والخطية إلى الآخر، ويتبادلان السلامات والتحيات هكذا على البعد، إلى أن قدر اللَّه وذهب الرفاعي إلى الحج سنة (٥٥٠) هجرية، فبعد أن قضى مناسك الحج، شد الرحال إلى المسجد النبوي ليزور المسجد، ثم يسلم على الرسول الأعظم صلوات اللَّه وسلامه عليه؛ فوصل المدينة، ودخل المسجد، وصلى ركعتين في الروضة الشريفة، ثم ذهب إلى قبر رسول اللَّه ﷺ؛ فسلمَ عليه السلام الشرعي، فرأى أمامه رجلاً أُخْبِرَ بأنه هو الشيخ عبد القادر الجيلاني، ففرح فرحًا عظيمًا وأنشد بين يديه:

في حالة البعد روحي كنت أرسِلُها ... تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فأخذ الشيخ أحمد الرفاعي يد الشيخ عبد القادر الجيلاني وقبَّلها أمام الناس، وفي جانب شبكة قبر رسول اللَّه ﷺ.

فهذه خلاصة ما ورد في الكتيب المذكور، وكفى اللَّه المؤمنين القتال؛ فلا يد رسول اللَّه خرجت من القبر، ولا قبلها الشيخ أحمد الرفاعي، وما كان ليدري الشيخ أحمد الرفاعي أن سيستغل الكذابون تقبيل الرفاعي ليد الجيلاني

أما قبر رسول اللَّه بأن يروجُوا بين الناس أنَّ الرفاعي أنشد البيتين أمام رسول اللَّه، فأجابه بأن أخرج رسول اللَّه ﷺ يده وقبَّلها؛ فروجوا هذا الكذب الذي سيجزيهم اللَّه عقابه الذي لا يطاق.

• تعليقنا على هذه الرواية:

لا نعلم بالضبط صحة هذه الرواية التي وردت في الكتيب المذكور الموجود في إحدى مكاتب القسطنطينية؛ فلا نستطيع أن نجزم بصحتها أو ببطلانها، ولكن على كل حالٍ، ليست مستحيلة الوقوع، بل على العكس، فهي محتملةُ الوقوع جداً، فقد تكون وقعت بالفعل؛ لأنها أمر عادي بسيط قد يحدث في اليوم ملايين المرات بين الناس في طول الدنيا وعرضها، فلا يبعد أن تحدث بين الرفاعي والجيلاني - رحمهما اللَّه وغفر لهما -، إذ كانا وقتئذٍ حيَّيْن يرزقان، وليس هناك مانعٌ يمنعُ وقوعَ الحادثة، بخلاف ما يرويه الكذابون من أن الرفاعي أنشد البيتين أمام قبر رسول اللَّه ﷺ فخرجت يده عليه الصلاة والسلام وقبلَها الشيخ أحمد الرفاعي أمامَ الآلاف من الناس كما قال الخراصون، فلا يؤيد ذلك نقلٌ ولا عقلٌ ولا تاريخٌ، بل ولا دين ولا شرعٌ قويمٌ.

وأظن أن في هذا القدر من الشرح كفاية، فالرجاء من أخي وحبيبي في اللَّه الأخ عبد المحسن وإخوانه المكرمين أن يعرضوا هذا الذي كتبته على أولئك الذين ما زالوا يُصرُّون على صحة وقوع الحادثة على الشكل الذي يزعمون، كما أرجو أن تنقلوا إليَّ اعتراضاتهم أو عليَّ موافقاتهم إن شاء اللَّه، وأرجو اللَّه تعالى أن يوفقكم لإقناعهم بالحق، والإقلاع عن مثل هذه الخرافات والخُزعبلات الفارغة» انتهى.

وقال الشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه اللَّه - في ردّها بعد سردها: «فانظر جرأة هؤلاء القوم على الكذب، ثم الإصرار عليه ونسج هذه العبارة وذكر ذلك العدد الضخم، أي: تسعين ألفًا من الناس، مع العلم بالبداهة بأن هذا العدد الضخم لا يمكن وقوفهم أمام الحجرة الشريفة، ولا يسعهم المكان في وقت واحد، ورؤيتهم وسماعهم لو وقع في تلك الجهة وفي ذلك المكان، ثم سردهم هذه الأسماء بكل وقاحة مع أنه لو وقع هذا كله أمامهم لملئوا الدنيا بذكره، وكتبهم بحكايته.

وأيضًا ذلك الجمع الحاشد لو رأوا هذا الأمر وسمعوه، لساروا بذكره ومشوا بروايته، وكل هذا لم يحدث ولم يذكر في كتاب من كتب ذلك المكان في التاريخ والسير والطبقات، اللَّهم إلا كتب المتصوفة، والمتصوفة الرفاعيين بالذات؛ حتى كتب الطبقات الصوفية أيضًا خالية بذكرها أيضًا، وكذلك الكتب التي تذكر الرفاعية بالخير والثناء والمدح فيهم، كما لا يوجد في كتب الشيخ الجيلاني إشارة إلى هذا ولا اسم ولا رسم، وقد قيل قديمًا: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت.

ولم يكتفوا بهذه الأكذوبة إلا وأضافوا إليها أخرى، حيث قالوا: إنه حج مرة ثانية وذلك في العام الذي توفي فيه وزار قبره ﷺ الذي هو أفضل من الجنة، بل العرش والكرسي. . .»[1] إلخ ما نقلناه.

● وهناك رسالة «الشرف المحتّم فيما مَنّ اللَّه به على وليه السيد أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي ﷺ »، وهي منسوبة إلى الحافظ السيوطي، إمّا غلطًا وإما عمدًا، وليست من مؤلفاته؛

---

(١) «دراسات في التصوف» ص(٢٢٨) لإحسان إلهي ظهير.

لأنه ذكر مؤلفاته في كتاب «حسن المحاضرة»، وفي فهرسته، وهذه الرسالة غير موجودة فيها، والخلاف المذكور في ثبوت الصحبة للرفاعي بمجرد رؤيته ليد النبي لا يصدر من الحافظ السيوطي، وإنما يصدر من رجل لا يعرف في علم الحديث مثقال ذرة.

وقد نفى قصة الرفاعي أبو الفضل عبد اللَّه محمد بن الصديق الغماري في كتابه «أولياء وكرامات... النقد المبرم لرسالة الشرف المحتم».

* قصة مفتراة أن: «عمر أقام الحدّ على ابنه حتى مات»:

عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه. فقيل له: كيف كان ذلك؟ فقال: كنت يومًا في المسجد، وعمر جالس. والناس حوله، فأقبلت جارية، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال عمر: وعليك السلام ورحمة اللَّه ألك حاجة؟ قالت: نعم، خذ ولدك هذا مني. فقال عمر: إني لا أعرفه. فبكت الجارية، فقالت: يا أمير المؤمنين إن لم يكن من ظهرك، فهو ولد ولدك. فقال: أي أولادي؟ قالت: أبو شحمة. فقال: أبحلال؟ أم بحرام؟ قالت: من قبلي بحلال، ومن جهته بحرام. قال عمر: وكيف ذلك؟ اتقي اللَّه ولا تقولي إلا حقًّا. قالت: يا أمير المؤمنين، كنت مارة في بعض الأيام، فمررت بحائط بني النجار. إذ أتاني ولدك أبو شحمة يتمايل سكرًا. وكان شرب عند نسيكة اليهودي. قالت: ثم راودني عن نفسي وجرني إلى الحائط. ونال مني ما ينال الرجل من المرأة. وقد أُغمي عليّ. فكتمت أمري عن عمي وجيراني. حتى أحسست بالولادة. فخرجت إلى موضع كذا. فوضعت هذا الغلام. وهممت بقتله، ثم ندمت على ذلك. فاحكم بيني وبينه بحكم اللَّه. فأمر عمر مناديًا ينادي فأقبل الناس يهرعون إلى المسجد. فقال عمر: لا تفرقوا حتى آتيكم.

ثم خرج. فقال: يا بن عباس أسرع معي فأسرع حتى وصل منزله. فقرع الباب. وقال: ها هنا ولدي أبو شحمة؟ فقيل له: إنه على الطعام، فدخل عليه، وقال: كل يا بني فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا. قال ابن عباس: فلقد رأيت الغلام، وقد تغير لونه، وارتعد وسقطت اللقمة من يده، فقال عمر: يا بني من أنا؟ قال: أنت أبي وأمير المؤمنين. قال: فلي حق طاعة أم لا؟ قال: لك طاعتان مفترضتان؛ لأنك والدي وأمير المؤمنين. قال عمر: بحق نبيك، وبحق أبيك هل كنت ضيفًا لنسيكة اليهودي؟ فشربت الخمر عنده فسكرت، قال: قد كان ذلك. وقد تبت. قال: رأس مال المؤمنين التوبة. قال: أنشدك بالله هل دخلت حائط بني النجار فرأيت امرأة فواقعتها؟ فسكت وبكى. قال: لا بأس، اصدق يا بني فإن الله يحب الصادقين. قال: قد كان ذلك، وأنا تائب نادم. فلما سمع عمر منه، قبض على يده ولببه وجره إلى المسجد. فقال: يا أبت لا تفضحني، وخذ السيف واقتلني. قال: أما سمعت قوله تعالى: ﴿**وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النور: ٢]، ثم جره إلى المسجد. وقال: صدقت المرأة، وأقر أبو شحمة بما قالت. وكان له مملوك يقال له: أفلح. فقال: يا أفلح خذ ابني هذا إليك، واجلده مائة سوط، ولا تقصر في ضربه. فقال: لا أفعل وبكى. فقال: يا غلام إن طاعتي طاعة لله ولرسوله، فافعل ما آمرك به، فنزع ثيابه، وجعل الغلام يقول لأبيه: ارحمني يا أبت. فقال له عمر: إنما أفعل هذا كي يرحمك الله ويرحمني. ثم قال: يا أفلح اضرب، فضربه وهو يستغيث، حتى بلغ سبعين. فقال: يا أبت اسقني شربة من ماء. فقال: يا بني إن كان ربك يطهرك، فيسقيك محمد ﷺ شربة لا تظمأ بعدها أبدًا، يا غلام اضربه. فضربه حتى بلغ ثمانين. فقال: يا أبت السلام عليك. فقال: وعليك السلام

إن رأيت محمدًا. فأقرئه مني السلام. وقل له: خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود، يا غلام اضربه. فضربه حتى بلغ تسعين. فانقطع كلامه وضعف. فرأيت الصحابة قالوا: يا عمر انظر كم بقي؟ فأخره إلى وقت آخر فقال: كما لم تؤخر المعصية. لا تؤخر العقوبة. وجاء الصريخ إلى أمه. فجاءت باكية صارخة. وقالت: أحج بكل سوط حجة ماشية، وأتصدق بكذا وكذا درهمًا. فقال: إن الحج والصدقة، لا ينوبان عن الحد، فضربه فلما كان آخر سوط، سقط الغلام ميتًا. فصاح عمر، وقال: يا بني محص اللَّه عنك الخطايا... ثم جعل رأسه في حجره، وصار يبكي ويقول: بأبي من قتله الحق، بأبي من مات عند انقضاء الحد، بأبي من لم يرحمه أبوه وأقاربه، فضج الناس بالبكاء والنحيب. فلما كان بعد أربعين يومًا، أقبل حذيفة بن اليمان ﷺ صبيحة يوم الجمعة، فقال: رأيت رسول اللَّه ﷺ في المنام. وإذا الفتى معه، وعليه حلتان خضراوان. وقال رسول اللَّه ﷺ: أقرئ عمر مني السلام. وقل: هكذا أمرك اللَّه أن تقرأ القرآن. وتقيم الحدود. وقال الغلام: أقرئ أبي مني السلام. وقل له: طهرك اللَّه كما طهرتني[1].

● قال الغماري في «النقد المبرم»: سندها غير صحيح.

* قصة مفتراة: وجود رأس الحسين في مصر بمسجده:

قال ابن كثير في «البداية والنهاية»:

«وأما قبر الحسين فقد اشتهر عند كثير من المتأخرين أنه في مشهد علي، بمكان من الطف عند نهر كربلاء، فيُقال إن ذلك المشهد مبني على قبره فاللَّه

---

(١) «النقد المبرم لرسالة الشرف المحتم» لأبي الفضل عبد اللَّه محمد بن الصديق الغماري ص(٦٠ ـ ٦١) مكتبة القاهرة.

أعلم. وقد ذكر ابن جرير وغيره أن موضع قتله عفى[١] أثره حتى لم يطلع أحد على تعيينه بخبر. وقد كان أبو نعيم، الفضل بن دُكين، ينكر على من يزعم أنه يعرف قبر الحسين.

● وأما رأس الحسين ﷺ فالمشهور عند أهل التاريخ وأهل السير أنه بعث به ابن زياد إلى يزيد بن معاوية، ومن الناس من أنكر ذلك. ثم اختلفوا بعد ذلك في المكان الذي دُفن فيه الرأس فروى محمد بن سعد أن يزيد بعث برأس الحسين إلى عمرو بن سعد نائب المدينة فدفنه عند أمه بالبقيع.

وادّعت الطائفة المُسَمَّون بالفاطميين الذين ملكوا الديار المصرية قبل سنة أربعمائة إلى ما بعد سنة ستين وستمائة، أن رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المشهور به بمصر، الذي يُقال له تاج الحسين، بعد سنة خمسمائة. وقد نصّ غير واحد من أئمة أهل العلم على أنه لا أصل لذلك، وإنما أرادوا أن يروّجوا بذلك بطلان ما ادّعوه من النسب الشريف، وهم في ذلك كذبة خونة، وقد نصّ على ذلك القاضي الباقلاني وغير واحد من أئمة العلماء، في دولتهم في حدود سنة أربعمائة.

قلتُ: والناس أكثرهم يروج عليهم مثل هذا، فإنهم جاءوا برأس فوضعوه في مكان هذا المسجد المذكور، وقالوا: هذا رأس الحسين، فراج ذلك عليهم واعتقدوا ذلك والله أعلم»[٢].

● ولشيخ الإسلام ابن تيمية فتوى في تكذيب وجود رأس الحسين نذكرها:

---

(١) أي: اندثر.

(٢) «البداية والنهاية» (٨/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦).

● سئل شيخ الإسلام ـ قدس الله روحه ـ:

عن المشهد[١] المنسوب إلى الحسين ﷺ بمدينة القاهرة: هو صحيح أم لا؟

وهل حمل رأس الحسين إلى دمشق. ثم إلى مصر، أم حمل إلى المدينة من جهة العراق؟

وهل لما يذكره بعض الناس من جهة المشهد الذي كان بعسقلان صحة أم لا؟

ومن ذكر أمر رأس الحسين، ونقله إلى المدينة النبوية دون الشام ومصر؟

ومن جزم من العلماء المتقدمين والمتأخرين بأن مشهد عسقلان ومشهد القاهرة مكذوب، وليس بصحيح؟

وليبسطوا القول في ذلك لأجل مسيس الضرورة والحاجة إليه، مثابين مأجورين إن شاء الله تعالى.

● فأجاب:

الحمد لله. بل المشهد المنسوب إلى الحسين بن علي ﷺ الذي بالقاهرة كذب مختلق. بلا نزاع بين العلماء المعروفين عند أهل العلم، الذين يرجع إليهم المسلمون في مثل ذلك لعلمهم وصدقهم. ولا يعرف عن عالم مسمى معروف بعلم وصدق أنه قال: إن هذا المشهد صحيح. وإنما يذكره بعض الناس قولاً عمن لا يعرف، على عادة من يحكي مقالات الرافضة وأمثالهم من أهل الكذب.

---

(١) رأس الحسين.

ومن هـذا الباب نقـل الناقـل: إن هذا القبـر الذي بالـقاهرة: «مشـهد الحسين» ﷺ؛ بل وكـذلك مشاهد غيـر هذا مضافة إلى قـبر الحسين ﷺ، فإنه معلوم باتفاق الناس: إن هذا المشهـد بني عام بضع وأربعين وخمسمائة، وأنه نقل من مشهد بعسقلان، وأن ذلك المـشهد بعسقلان كان قد أحدث بعد التسعين والأربعمائة.

فأصـل هذا المشـهد القـاهري: هو ذلـك المشـهد العـسقلانـي. وذلك العسقلاني محـدث بعد مقتل الحسين بأكثر من أربعمـائة وثلاثين سنة، وهذا القاهري محدث بعد مقتله بقريب من خـمسمائة سنة. وهذا مما لم يتنازع فيه اثنان ممن تكلم في هذا الباب من أهل الـعلم، على اختلاف أصنافهم، كأهل الحديث، ومصنـفي أخبار القاهرة، ومصنـفي التواريخ. وما نقلـه أهل العلم طبقة عن طبـقة. فمثل هذا مستفيـض عندهم. وهذا بينهم مشـهور متواتر، سواء قيل: إن إضافتـه إلى الحسين صدق أو كذب، لم يتنازعـوا أنه نقل من عسقلان في أواخر الدولة العبيدية.

وإذا كان أصل هذا المشهـد القاهري: منقول عن ذلك المشهـد العسقلاني باتفـاق الناس وبالنقـل المتواتر، فمن المـعلوم أن قول القائـل: إن ذلك الذي بعسقلان هو مبني على رأس الحسين ﷺ: قول بلا حجة أصلاً. فإن هذا لم ينقلـه أحد من أهل العلم الذيـن من شأنهم نقل هذا. لا مـن أهل الحديث، ولا من علماء الأخبار والتواريخ. ولا من العلماء المصنفين في النسب: نسب قريش، أو نسب بني هاشم ونحوه.

وذلك المشهد العسقلاني: أحدث في آخـر المائة الخامسة، لم يكن قديمًا، ولا كان هناك مكان قبله أو نحوه مضاف إلى الحسين، ولا حجر منقوش ولا

نحوه مما يقال: إنه علامة على ذلك.

فتبين بذلك أن إضافة مثل هذا إلى الحسين قول بلا علم أصلاً. وليس مع قائل ذلك ما يصلح أن يكون معتمداً، لا نقل صحيح ولا ضعيف، بل لا فرق بين ذلك وبين أن يجيء الرجل إلى بعض القبور التي بأحد أمصار المسلمين، فيدعي أن في واحد منها رأس الحسين، أو يدعي أن هذا قبر نبي من الأنبياء، أو نحو ذلك مما يدعيه كثير من أهل الكذب والضلال.

ومن المعلوم أن مثل هذا القول غير منقول باتفاق المسلمين.

وغالب ما يستند إليه الواحد من هؤلاء: أن يدعي أنه رأى منامًا، أو أنه وجد بذلك القبر علامة تدل على صلاح ساكنه: إما رائحة طيبة، وإما توهم خرق عادة ونحو ذلك. وإما حكاية عن بعض الناس: أنه كان يعظم ذلك القبر.

فأما المنامات فكثير منها، بل أكثرها كذب، وقد عرفنا في زماننا بمصر والشام والعراق من يدعي أنه رأى منامات تتعلق ببعض البقاع أنه قبر نبي، أو أنه فيه أثر نبي ونحو ذلك. ويكون كاذبًا.

وهذا الشيء منتشر. فرائي المنام غالبًا ما يكون كاذبًا، وبتقدير صدقه: فقد يكون الذي أخبره بذلك شيطان. والرؤيا المحضة التي لا دليل يدل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق. فإنه قد ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: «**الرؤيا ثلاثة: رؤيا من الله، ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه، ورؤيا من الشيطان**».

فإذا كان جنس الرؤيا تحته أنواع ثلاثة. فلا بد من تمييز كل نوع منها عن نوع.

ومن الناس ـ حتى من الشيوخ الذي لهم ظاهر علم وزهد ـ من يجعل مستنده في مثل ذلك: حكاية يحكيها عن مجهول، حتى أن منهم من يقول: حدثني أخي الخضر أن قبر الخضر [بمكان كذا.] ومن المعلوم الذي بيناه في غير هذا الموضع أن [كل من ادعى أنه رأى الخضر، أو رأى من رأى الخضر أو سمع] شخصًا رأى الخضر أو ظن الرائي أنه الخضر: أن كل ذلك لا يجوز إلا على [الجهلة المخرفين، الذين لا حظ لهم من علم ولا عقل ولا دين، بل هم من الذين لا يفقهون ولا يعقلون].

وأما ما يذكر من وجود رائحة طيبة، أو خرق عادة، أو نحو ذلك مما يتعلق بالقبر: فهذا لا يدل على تعينه. وأنه فلان أو فلان، بل غاية ما يدل عليه ـ إذا ثبت ـ أنه دليل على صلاح المقبور، وأنه قبر رجل صالح أو نبي.

وقد تكون تلك الرائحة مما صنعه بعض السوقة. فإن هذا مما يفعله طائفة من هؤلاء، كما حدثني بعض أصحابنا أنه ظهر بشاطئ الفرات رجلان، وكان أحدهما قد اتخذ قبرًا تُجبى إليه أموال ممن يزوره وينذر له من الضلال، فعمد الآخر إلى قبر، وزعم أنه رأى في المنام أنه قبر عبد الرحمن بن عوف، وجعل فيه من أنواع الطيب ما ظهرت له رائحة عظيمة.

وقد حدثني جيران القبر الذي بجبل لبنان بالبقاع، الذي يقال: إنه قبر نوح، وكان قد ظهر قريبًا في أثناء المائة السابعة، وأصله: أنهم شموا من قبر رائحة طيبة ووجدوا عظامًا كبيرة، فقالوا: هذه تدل على كبير خلق البنية. فقالوا ـ بطريق الظن ـ: هذا قبر نوح. وكان بالبقعة موتى كثيرون من جنس هؤلاء.

وكذلك هذا المشهد العسقلاني قد ذكر طائفة: أنه قبر بعض الحواريين أو

غيرهم من أتباع عيسى بن مريم. وقد يوجد عند قبور الوثنيين من جنس ما يوجد عند قبور المؤمنين؛ بل إن زعم الزاعم أنه قبر الحسين ظن وتخرص. وكان من الشيوخ المشهورين بالعلم والدين بالقاهرة من ذكروا عنه أنه قال: هو قبر نصراني.

وإذا كان ذلك المشهد العسقلاني قد قال طائفة: إنه قبر بعض النصارى، أو بعض الحواريين ـ وليس معنا ما يدل على أنه قبر مسلم، فضلاً عن أن يكون قبراً لرأس الحسين ـ كان قول من قال: إنه قبر مسلم: الحسين أو غيره ـ قولاً زوراً وكذباً مردوداً على قائله.

فهذا كاف في المنع من أن يقال: هذا «مشهد الحسين».

ثم نقول: بل نحن نعلم ونجزم بأنه ليس فيه رأس الحسين، ولا كان ذلك المشهد العسقلاني مشهداً للحسين، من وجوه متعددة:

منها: أنه لو كان رأس الحسين هناك لم يتأخر كشفه وإظهاره إلى ما بعد مقتل الحسين بأكثر من أربعمائة سنة. ودولة بني أمية انقرضت قبل ظهور ذلك بأكثر من ثلاثمائة وبضع وخمسين سنة. وقد جاءت خلافة بني العباس. وظهر في أثنائها من المشاهد بالعراق وغير العراق ما كان كثير منها كذباً. وكانوا عند مقتل الحسين بكربلاء قد بنوا هناك مشهداً. وكان ينتابه أمراء عظماء، حتى أنكر ذلك عليهم الأئمة. وحتى إن المتوكل لما تقدموا له بأشياء يقال: إنه بالغ في إنكار ذلك وزاد على الواجب.

دع خلافة بني العباس في أوائلها، وفي حال استقامتها، فإنهم حينئذ لم يكونوا يعظمون المشاهد، سواء منها ما كان صدقاً أو كذباً، كما حدث فيما بعد؛ لأن الإسلام كان حينئذ ما يزال في قوته وعنفوانه... ولم يكن قد

أحدث مشهد لا على قبر نبي ولا صاحب، ولا أحد من أهل البيت ولا صالح أصلاً.

فإذا كان بنو بويه وبنو عبيد ـ مع ما كان في الطائفتين من غلو في التشيع. فإذا كان مع كل هذا لم يظهر حتى مشهد للحسين بعسقلان، مع العلم بأنه لو كان رأسه بعسقلان لكان المتقدمون من هؤلاء أعلم بذلك من المتأخرين، فإذا كان مع توفر الهمم والدواعي والتمكن والقدرة لم يظهر ذلك، علم أنه باطل مكذوب، مثل من يدعي أنه شريف علوي. وقد علم أنه لم يدع هذا أحد من أجداده، مع حرصهم على ذلك لو كان صحيحًا، فإنه بهذا يعلم كذب هذا المدعي، وبمثل ذلك علمنا كذب من يدعي النص على خلافة علي، أو غير ذلك مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله ولم ينقل.

الوجه الثاني: أن الذين جمعوا أخبار الحسين ومقتله، مثل أبي بكر بن أبي الدنيا، وأبي القاسم البغوي وغيرهما ـ لم يذكر أحد منهم أن الرأس حمل إلى عسقلان ولا إلى القاهرة.

وقد ذكر نحو ذلك أبو الخطاب بن دحية في كتابه الملقب بـ «العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور» ذكر أن الذين صنفوا في مقتل الحسين أجمعوا أن الرأس لم يغترب، وذكر هذا بعد أن ذكر أن المشهد الذي بالقاهرة كذب مختلق، وأنه لا أصل له، وبسط القول في ذلك، كما ذكر في يوم عاشوراء ما يتعلق بذلك.

الوجه الثالث: أن الذي ذكره من يعتمد عليه من العلماء والمؤرخين: أن الرأس حمل إلى المدينة. ودفن عند أخيه الحسن.

ومن المعلوم: أن الزبير بن بكار، صاحب «كتاب الأنساب» ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وصاحب الطبقات، ونحوهما من المعروفين بالعلم والثقة والاطلاع: أعلم بهذا الباب، وأصدق فيما ينقلونه من الجاهلين والكذابين، ومن بعض أهل التواريخ الذين لا يوثق بعلمهم ولا صدقهم، بل قد يكون الرجل صادقًا، ولكن لا خبرة له بالأسانيد حتى يميز بين المقبول والمردود، أو يكون سيئ الحفظ أو متهمًا بالكذب، أو بالتزيد في الرواية، كحال كثير من الأخباريين والمؤرخين، لا سيما إذا كان مثل أبي مخنف لوط بن يحيى وأمثاله.

ومعلوم أن الواقدي نفسه خير عند الناس من مثل هشام بن الكلبي، وأبيه محمد بن السائب وأمثالهما، وقد علم كلام الناس في الواقدي، فإن ما يذكره هو وأمثاله إنما يعتضد به، ويستأنس به، وأما الاعتماد عليه بمجرده في العلم فهذا لا يصلح.

فإذا كان المعتمد عليهم يذكرون أن رأس الحسين دفن بالمدينة، وقد ذكر غيرهم أنه إما أن يكون قد عاد إلى البدن، فدفن معه بكربلاء، وإما أنه دفن بحلب، أو بدمشق أو نحو ذلك من الأقوال التي لا أصل لها، ولم يذكر أحد ممن يعتمد عليه أنه بعسقلان ـ علم أن ذلك باطل، إذ يمتنع أن يكون أهل العلم والصدق: على الباطل. وأهل الجهل والكذب: على الحق في الأمور النقلية التي إنما تؤخذ عن أهل العلم والصدق، لا عن أهل الجهل والكذب.

الوجه الرابع: أن الذي ثبت في «صحيح البخاري»: «أن الرأس حمل إلى قدام عبيد اللَّه بن زياد، وجعل ينكت بالقضيب على ثناياه بحضرة أنس ابن مالك»، وفي «المسند»: «أن ذلك كان بحضرة أبي برزة الأسلمي»، ولكن بعض الناس روى بإسناد منقطع «أن هذا النكت كان بحضرة يزيد بن معاوية»، وهذا باطل.

فقد تبين أن القصة التي يذكرون فيها حمل رأس الحسين إلى يزيد ونكته إياها بالقضيب كذبوا فيها وإن كان الحمل إلى ابن زياد ـ وهو الثابت بالقصة ـ فلم ينقل بإسناد معروف أن الرأس حمل إلى قدام يزيد.

ولم أر في ذلك إلا إسنادًا منقطعًا. قد عارضه من الروايات ما هو أثبت منه وأظهر ـ نقلوا فيها أن يزيد لما بلغه مقتل الحسين أظهر التألم من ذلك، وقال: لعن الله أهل العراق. لقد كنت أرضى من طاعتهم بدون هذا. وقال في ابن زياد: أما إنه لو كان بينه وبين الحسين رحم لما قتله. وأنه ظهر في داره النوح لمقتل الحسين، وأنه لما قدم عليه أهله وتلاقى النساء تباكين، وأنه خير ابنه عليًا بين المقام عنده والسفر إلى المدينة، فاختار السفر إلى المدينة. فجهزه إلى المدينة جهازًا حسنًا.

فهذا ونحوه مما نقلوه بالأسانيد التي هي أصح وأثبت من ذلك الإسناد المنقطع المجهول: تبين أن يزيد لم يظهر الرضى بقتل الحسين، وأنه أظهر الألم لقتله. والله أعلم بسريرته.

وقد علم أنه لم يأمر بقتله ابتداء، لكنه مع ذلك ما انتقم من قاتليه، ولا عاقبهم على ما فعلوا؛ إذ كانوا قتلوه لحفظ ملكه [الذي كان يخاف عليه من] الحسين وأهل البيت ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

والمقصود هنا: أن نقل رأس الحسين إلى الشام لا أصل له في زمن يزيد. فكيف بنقله بعد زمن يزيد؟ وإنما الثابت: هو نقله من كربلاء إلى أمير العراق عبيد الله بن زياد بالكوفة. والذي ذكر العلماء: أنه دفن بالمدينة.

الوجه الرابع: أنه لو قدر أنه حمل إلى يزيد، فأي غرض كان لهم في دفنه بعسقلان، وكانت إذ ذاك ثغرًا يقيم به المرابطون؟ فإن كان قصدهم تعفية

خبره فمثل عسقلان تظهره لكثرة من ينتابها للرباط. وإن كان قصدهم بركة البقعة فكيف يقصد هذا من يقال: إنه عدو له، مستحل لدمه، ساع في قتله؟

ثم من المعلوم: أن دفنه قريبًا عند أمه وأخيه بالبقيع أفضل له.

الوجه الخامس: أن دفنه بالبقيع: هو الذي تشهد له عادة القوم. فإنهم كانوا في الفتن، إذا قتلوا الرجل - لم يكن منهم - سلموا رأسه وبدنه إلى أهله، كما فعل الحجاج بابن الزبير لما قتله وصلبه، ثم سلمه إلى أمه.

وقد دفن بدن الحسين بمكان مصرعه بكربلاء، ولم ينبش، ولم يمثل به. فلم يكونوا يمتنعون من تسليم رأسه إلى أهله، كما سلموا بدن ابن الزبير إلى أهله، وإذا تسلم أهله رأسه، فلم يكونوا ليدعوا دفنه عندهم بالمدينة المنورة عند عمه وأمه وأخيه. وقريبًا من جده ﷺ ويدفنونه بالشام، حيث لا أحد إذ ذاك ينصرهم على خصومهم؟

الوجه السادس: أنه لم يعرف قط أن أحدًا، لا من أهل السنة، ولا من الشيعة، كان ينتاب ناحية عسقلان لأجل رأس الحسين. ولا يزورونه ولا يأتونه. كما أن الناس لم يكونوا ينتابون الأماكن التي تضاف إلى الرأس في هذا الوقت، كموضع بحلب.

فإذا كانت تلك البقاع لم يكن الناس ينتابونها ولا يقصدونها، وإنما كانوا ينتابون كربلاء؛ لأن البدن هناك: كان هذا دليلاً على أن الناس فيما مضى لم يكونوا يعرفون أن الرأس في شيء من هذه البقاع، ولكن الذي عرفوه واعتقدوه: هو وجود البدن بكربلاء، حتى كانوا ينتابونه في زمن أحمد وغيره، حتى أن في مسائله: مسائل فيما يفعل عند قبره، ذكرها أبو بكر الخلال في جامعه الكبير في زيارة المشاهد.

ولم يذكر أحد من العلماء أنهم كانوا يرون موضع الرأس في شيء من هذه البقاع غير المدينة.

فعلم أن ذلك لو كان حقًّا لكان المتقدمون به أعلم. ولو اعتقدوا ذلك لعملوا ما جرت عادتهم بعمله، ولأظهروا ذلك وتكلموا به، كما تكلموا في نظائره.

فلما لم يظهر عن المتقدمين ـ بقول ولا فعل ـ ما يدل على أن الرأس في هذه البقاع علم أن ذلك باطل. واللَّه أعلم.

الوجه السابع: أن يقال: ما زال أهل العلم في كل وقت وزمان يذكرون في هذا المشهد القاهري المنسوب إلى الحسين: أنه كذب ومين، كما يذكرون ذلك في أمثاله من المشاهد المكذوبة: مثل المشاهد المنسوبة بدمشق إلى أبي بن كعب، وأويس القرني، أو هود، أو نوح، أو غيرهما، والمشهد المنسوب بحران إلى جابر بن عبد اللَّه. وبالجزيرة إلى عبد الرحمن بن عوف، وعبد اللَّه بن عمر ونحوهما. وبالعراق إلى عليّ ﵁ ونحوه، وكذلك ما يضاف إلى الأنبياء غير قبر نبينا محمد ﷺ وإبراهيم الخليل عليه السلام.

فإنه لما كان كثير من المشاهد مكذوبًا مختلقًا كان أهل العلم في كل وقت يعلمون أن ذلك كذب مختلق، والكتب والمصنفات المعروفة عن أهل العلم بذلك مملوءة من مثل هذا. يعرف ذلك من تتبعه وطلبه.

وما زال الناس في مصنفاتهم ومخاطباتهم يعلمون أن هذا المشهد القاهري من المكذوبات المختلقات. ويذكرون ذلك في المصنفات، حتى من سكن هذا البلد من العلماء بذلك.

فقد ذكر أبو الخطاب بن دحية في كتابه «العلم المشهور» في هذا المشهد

فصلاً مع ما ذكره في مقتل الحسين من أخبار ثابتة وغير ثابتة، ومع هذا فقد ذكر أن المشهد كذب بالإجماع، وبين أنه نقل من عسقلان في آخر الدول العبيدية، وأنه وضع لأغراض فاسدة. وأنه بعد ذلك بقليل أزال اللّه تلك الدولة وعاقبها بنقيض قصدها.

وما زال ذلك مشهوراً بين أهل العلم حتى أهل عصرنا من ساكني الديار المصرية: القاهرة وما حولها.

فقد حدثني طائفة من الثقات: عن الشيخ أبي عبد اللَّه محمد بن علي الغنوي المعروف بابن دقيق العيد، وطائفة عن الشيخ أبي محمد عبد المؤمن ابن خلف الدمياطي، وطائفة عن الشيخ أبي محمد القسطلاني، وطائفة عن الشيخ أبي عبد اللَّه محمد القرطبي صاحب التفسير وشرح أسماء اللَّه الحسنى. وطائفة عن الشيخ عبد العزيز الديريني ـ كل من هؤلاء حدثني عنه من لا أتهمه، وحدثني عن بعضهم عدد كثير، كل يحدثني عمن حدثني من هؤلاء: أنه كان ينكر أمر هذا المشهد ويقول:

إنه كذب، وإنه ليس فيه الحسين ولا غيره. والذين حدثوني عن ابن القسطلاني ذكروا عنه أنه قال: إن فيه نصرانيًّا، بل القرطبي والقسطلاني ذكرا بطلان أمر هذا المشهد في مصنفاتهما. وبينا فيها أنه كذب. كما ذكره أبو الخطاب بن دحية.

وابن دحية هو الذي بنى له الكامل دار الحديث الكاملية. وعنه أخذ أبو عمرو بن الصلاح ونحوه كثيراً مما أخذوا من ضبط الأسماء واللغات. وليس الاعتماد في هذا على واحد بعينه، بل هو الإجماع من هؤلاء. ومعلوم أنه لم يكن بهذه البلاد من يعتمد عليه في مثل هذا الباب أعلم ولا

أدق من هؤلاء ونحوهم.

فإذا كان كل هؤلاء متفقين على أن هذا كذب ومين: علم أن اللَّه قد برأ منه الحسين.

وحدثني من حدثني من الثقات: أن من هؤلاء من كان يوصي أصحابه بأن لا يظهروا ذلك عنه خوفًا من شر العامة بهذه البلاد، لما فيهم من الظلم والفساد. إذ كانوا في الأصل دعاة للقرامطة الباطنيين. الذين استولوا عليها مائتي سنة. فزرعوا فيهم من أخلاق الزنادقة المنافقين، وأهل الجهل المبتدعين، وأهل الكذب الظالمين: ما لم يمكن أن ينقلع إلا بعد حين.

وإنما كان المقصود: تحقيق مكان رأس الحسين ﷺ، وبيان أن الأمكنة المشهورة عند الناس بمصر والشام: أنها مشهد الحسين، وأن فيها رأسه. فهي كذب واختلاق. وإفك وبهتان. واللَّه أعلم. وكتبه أحمد بن تيمية[1].

* قبّح اللَّه الفاطميين:

قبّح اللَّه الفاطميين... قال ابن كثير:

«كان الفاطميون أغنى الخلفاء وأكثرهم مالاً، وأجبرهم وأظلمهم، وأنجس الملوك سيرة، وأخبثهم سريرة، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات وكثر أهل الفساد وقلّ عندهم الصالحون من العلماء والعبّاد، وكثر بأرض الشام النصرانية والدرزية والحشيشية، وتغلّب الفرنج على سواحل الشام بكماله، حتى أخذوا القدس ونابلس وعجلون والغور وبلاد غزة وعسقلان... وقتلوا من المسلمين خلقًا وأممًا لا يحصيهم إلا اللَّه، وسبوا

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٧/ ٤٥٠ ـ ٤٨٩).

ذراري المسلمين من النساء والولدان مما لا يُحَدّ ولا يوصف، وكل هذه البلاد كانت الصحابة قد فتحوها وصارت دار إسلام، وأخذوا من أموال المسلمين ما لا يحد ولا يُوصف، . . . وحين زالت أيامهم وانتقض إبرامهم[1] أعاد اللَّه عز وجل هذه البلاد كلها إلى المسلمين بحوله وقوّته وجوده ورحمته.

قال أبو شامة: وقد أفردت كتابًا سمّيته: «كشف ما كان عليه بنو عُبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد»، وكذا صنف العلماء في الردّ عليهم كتبًا كثيرة، مِن أجلّ ما وُضِع في ذلك كتاب القاضي أبي بكر الباقلاني، الذي سمّاه «كشف الأسرار وهتك الأستار» وما أحسن ما قاله بعض الشعراء في بني أيوب يمدحهم على ما فعلوه بديار مصر:

أبدتمُ من بلى دولة الكفر من ... بني عبيد بمصر إن هذا هو الفضلُ
زنادقةٌ شيعيّة باطنيّة ... مجوسٌ وما في الصالحين لهم أصلُ
يسرّون كفراً يظهرون تشيّعًا ... ليستروا سابورَ عمّهم الجهلُ[2]

* **قصة مفتراة عن إبراهيم الدسوقي:**

حكوا من كراماته: أن تمساحًا خطف صبيًا، فأتت أمه مذعورة فأرسل نقيبه، فنادى بشاطئ البحر: معاشر التماسيح من ابتلع صبيًا، فليطلع به - فطلع ومشى معه إلى الشيخ، فأمره أن يلفظ به - فلفظه حيًّا!!!، وقال للتمساح: مت بإذن اللَّه، فمات!!.

هذه خرافة ظاهرة، فلو سلمنا بما قالوا: إن الشيخ كان يتكلم بالسرياني والعجمي والطلياني واليوناني واللاوندي، ولغة الوحوش والطير، فلا نسلم

---

(١) أي: تهدّم ملكهم.

(٢) «البداية والنهاية» (١٢/ ٢٨٧ - ٢٨٨). والسابور: الجهل والعداوة.

أن نقيبه كان يعرف تلك اللغات. وأن التمساح احتفظ بالطفل في بطنه حيًّا، انتظارًا لنقيب الشيخ الذي جاء يناديه![١].

* قصة مفتراة: الشيخ الشربيني ردّ ملك الموت حين حضر لقبض روح ولده:

قال الشيخ الشعراني في ترجمة الشيخ محمد الشربيني: « ولما ضعف ولده أحمد، وأشرف على الموت. وحضر عزرائيل لقبض روحه. قال الشيخ: ارجع إلى ربك فراجعه، فإن الأمر نسخ. فرجع عزرائيل، وشفي أحمد من تلك الضعفة، وعاش بعدها ثلاثين عامًا»[٢].

● قال الغمّاري: « معنى هذه الحكاية ومغزاها: أن الشيخ الشربيني، علم ما لم يعلمه ملك الموت الذي أرسل لقبض روح ولده. وأن ولده أخر أجله ثلاثين عامًا. وهذه دعوى باطلة بشقيها. فلا الشربيني علم ما لم يعلمه ملك الموت، ولا ولده تأخر أجله. ثم يقال: كيف رأى الشيخ الشربيني ملك الموت؟ هل ظهر له عيانًا كما ظهر للنبي ﷺ حين استأذن عليه لقبض روحه خصوصية له ﷺ؟ أم ماذا؟!

والعجيب أن الشعراني. قال بعد هذه الخرافة ببضعة أسطر: ما نصه: وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه ـ أي الشيخ الشربيني ـ لعدم صلاته مع الجماعة.

ويقولون: نحن ما نعرف طريقًا تقرب إلى اللَّه تعالى، إلا ما درج عليه الصحابة والتابعون.

---

(١) «النقد المبرم» للغماري ص(٤٥).

(٢) « الطبقات الكبرى» للشعراني ص(٤٧٠) ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى.

فالشيخ الذي يعترض عليه شيوخ عصره، لعدم صلاته مع الجماعة لا يخلو من أحد أمرين: « إما أن يكون مجذوبًا، وإما أن يكون عاقلاً، لكنه مقصر في واجبات الدين. وكلاهما بعيد من مناصب القرب، لم يصل بعد إلى مقام الكرامة والإتحاف»[١] .

* قصة مفتراة: اجتماع سهل التستري بشخص من أصحاب عيسى بن مريم، وحكاية زريب بن برثملا:

حكى الشعراني في ترجمة سهل بن عبد اللَّه التستري في كتابه «الطبقات الكبرى» ص(١١٤) فقال: « وكان ﷺ يقول: اجتمعت بشخص من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام، في ديار قوم عاد. فسلمت عليه، فرد عليّ السلام. فرأيت عليه جبة من صوف، فيها طراوة. فقال لي: إنها عليّ من أيام المسيح. فتعجبت من ذلك! فقال: يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب، إنما يخلقها رائحة الذنوب ـ أي: كرائحة الكذب ـ ومطاعم السحت. فقلت له: فكم لهذه الجبة عليك؟ قال: لها عليّ سبعمائة سنة! فقلت له: هل اجتمعت بنبينا محمد ﷺ ؟فقال: نعم وآمنت به، حين آمن به الجن الذين أوحى إليه في حقهم ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١] .

• قال أبو الفضل الغماري في « النقد المبرم» ص(٥٥)، قلت: هذه القصة شبيهة بقصة زريب بن برثملا الذي ظهر لجيش سعد بن أبي وقاص بفارس، وزعم أنه وصي عيسى عليه السلام. وأنه أمره بانتظاره في ذلك المكان، حتى ينزل في آخر الزمان. وهي قصة طويلة رواها الحاكم، وصرح بوضعها ابن تيمية وغيره. وذلك الشخص الذي ادعى أنه من أصحاب المسيح

---

(١) « النقد المبرم » للغماري ص(٤٩).

كذاب، كذب على سهل، وهذا تقبل كذبه بسلامة نية، وهو خطأ.

ثم قال معلقا على الشعراني وإيراده لهذه القصة: « ولو كان عنده وعي أهل الحديث وبعد نظرهم، لعرف أنها مكذوبة».

*** قصص مفتراة: طيران النعش بالميت كذّبه الشعراني شيخ الصوفية وأنكره:**

نردّ على الصوفية وترهاتهم بكلام شيوخهم فنأتي بكلام الشعراني والغماري.

قال أبو الفضل عبد الله محمد بن الصديق الغماري في كتابة « أولياء وكرامات. .النقد المبرم لرسالة الشرف المحتم» ص(٤٦ ـ ٤٧):

ومن الكرامات الغريبة: « طيران النعش بالميت، وهذه كرامة لم أجدها في كتب تراجم الأولياء المخطوط منها والمطبوع. ولم أسمع بها حتى حضرت إلى مصر. فوجدتها شائعة بين أهل حاضرتها وباديتها. وتحيرت في أمرها، ولم اختص بها أولياء مصر دون سائر البلاد الإسلامية؟ ثم زالت حيرتي، حين وقفت على رسالة مخطوطة للشيخ الشعراني، ألفها في هذا الموضوع. وقرأتها فإذا هو يذكر فيها أن العامة في وقته ابتدعوا هذه البدعة، وادعوا أنهم شاهدوا النعش يطير ببعض الموتى. وكذّبهم في هذه الدعوى، وذكر أنه لا أصل لها في الدين. وليس عليها دليل. وغاية ما في الباب حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: « **إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت: قدموني. وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها: يا ويلها أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان**

ولو سمع الإنسان لصعق» رواه البخاري. لكن هذا لا يقتضى طيران النعش بالميت. فعرفت حينئذ أن حكاية طيران النعش، كذبة ابتدعت في عهد الشعراني، وهو القرن العاشر الهجري. وتتبعتها في عدة جنازات شهدتها بالقاهرة وبالأرياف فوجدتها كذبًا كما قال الشعراني. وأن الحاملين للنعش، يفعلون حركات بهلوانية، توهم الناس أن النعش يطير وأن الحاملين يتشبثون به حتى لا يفلت من أيديهم. وقد يكذب بعض الناس حسبة، ليرفع من شأن الميت.

حضرت جنازة شيخنا عالم الديار المصرية وشيخ شيوخها الشيخ محمد بخيت ـ رحمه اللَّه ـ وبعد الصلاة عليه بالجامع الأزهر، خرج النعش محمولاً على الأعناق. فقال بعض الطلبة: انظروا إلى النعش يطير! فنظرت فرأيت النعش يهتز بحركة الحاملين له مع شدة الزحام. فقلت له: إنه لا يطير، ولكنه الزحام أحدث ما ترى. فقال: إنه يطير، فأحددت بصري، فلم أر طيرانًا. فراجعته، فقال: صدقني أنه يطير. فقلت: سبحان اللَّه ترى ما لا نرى!!». لو كانت هذه كرامة لكانت في أصحاب النبي ﷺ وفي سعد بن معاذ الذي اهتزّ لموته عرش الرحمن.. والجن يتلاعبون بالجهال والدراويش.. وللجن قدرة عجيبة في الطيران والسرعة والتنقّل ولا يكلفهم حمل نعش شيئًا بل هو هين عندهم.

* قصص أخرى شبيهة بقصة الرفاعي:

تكثر في كتب الصوفية أمثال هذه القصص، ويصعب على الباحث والمطلع تتبعها، وإليك جملة منها:

- ذكروا أن إبراهيم الأعزب أنشد شعرًا عند قبر النبي ﷺ، فقال له

النبي ﷺ : «بارك اللَّه بك، أنت منظور بعين الرضا»[١] .

● وأن الشيخ بهاء الدين الرواس الرفاعي وقف عند أحد القبور؛ فخرج له إبراهيم عليه السلام من القبر وأعطاه ورقة مكتوبة عليها هكذا (محمد١١١١)، ويتضمن هذا الرمز مئات الأسرار من كتاب الجفر[٢] .

● وأن الشيخ علي أبا الحسن الشاذلي استأذن في الدخول على رسول اللَّه ﷺ ؛ فسمع النداء من داخل الروضة الشريفة يقول له: «يا علي! ادخل»[٣] .

● وأن عبد القادر الجزائري وقف تجاه القبر، وقال: «يا رسول اللَّه! عبدك ببابك، كلبك بأعتابك، نظرة منك تغنيني يا رسول اللَّه، عطفة منك تكفيني. فقال له الرسول: أنت ولدي ومقبول عندي بهذه السجعة المباركة»[٤] [٥] .

● يقول الشيخ تقي الدين الهلالي عن جماعة التبليغ:

«ومن حكاياتهم السخيفة: أن الشيخ الملاجامي النحوي الطرقي الهندي أعدّ قصائد مدح يمدح بها النبي ﷺ ، فعلم بذلك النبي ﷺ فأمر أمير مكة أن يمنع الجامي من التوجه إلى المدينة، وإنشاد القصائد عند حجرة النبي ﷺ ؛ لئلا يضطر النبي ﷺ عند سماع القصائد أن يخرج له يده ليقبلها.

---

(١) «ترياق المحبين» (٦٩).

(٢) «بوارق الحقائق» (١٧٧ ـ ١٧٩).

(٣) عن كتاب «أبو الحسن الشاذلي» للشيخ عبد الحليم محمود (٧٩، ط: المكتبة العصرية ـ القاهرة).

(٤) «جامع كرامات الأولياء» (٢/ ١٠٠).

(٥) «قصص لا تثبت» (٣/ ١٩٣).

وفي كتبهم السخيفة: أن النبي ﷺ يخرج من قبره ويمرّ يديه على وجه حاج يأكل الربا فيقلب سواد وجهه نوراً»[١] .

* * *

(١) «السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم» للشيخ تقي الدين الهلالي ص(٨٩).



بدع الجنائـــز

لمحدث الشام الألبـــاني

بـدع الجنـائز

قال الشيخ الألباني - رحمه اللَّه - في كتابه القيم «أحكام الجنائز»:

وإنِّي تَتميمًا لـفائدةِ الكتابِ، رأيتُ أن أُتبعه بفصـلٍ خاصٍّ ببدع الجنائز، كي يكـونَ المسلمُ مـنها علـى حذرٍ، ويسلم لـه عمله عـلى السنـة وحدها، والشاعر الحكيم يقولُ:

عَـرَفْتُ الشـرَّ لا للشَّـرِّ	لـكـنْ لِتَـوقِّيـه
وَمَـنْ لا يَـعْـرِفِ الخيـرَ	مَـنَ الـشَّـرِّ يَقَـعْ فيـه

وفي حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال:

«كان الناسُ يسألونَ رسول اللَّه ﷺ عـن الخير، وكنتُ أسألُ عن الشر مخافةَ أن يُدركني». أخرجه البخاري (١٣/ ٢٩)، ومسلم (١٨٤٧).

ولولا أن الفصل المشـار إليه كانت مادته جاهزةً عنـدي، لما اتسع وقتي الآن لجمعها وإلحاقـها بالكتابِ، ولكنها حاضرةٌ عـندي، وهي جزءٌ من مادة واسعةٍ كنت شرعت في جمعها منذ سنةٍ فأكثر لأؤلف منها كتابًا حافلاً يجمعُ مختلفَ البدع الدينية يصلح أن يكون كالقاموس لها؛ استخرجتُها من عشرات الكتب، وكنت قد بقي عليَّ قراءة بـضعة كتبٍ أخرى لأنصرف بعد ذلك إلى ترتيـبها جميـعها وتألـيفها، ولكـني صُرفت عنـها، فاغتـنمت هذه المنـاسبة واستخرجت مما عندي من المادة الفصل المذكور، ورتبته على الترتيب الذي في النية أن يكون أصله عليه كما ستـراه، وهو أني أنقلُ البدعة من الكتاب الذي استخرجتها منـه بنصه أو معناه، ثم أعقبها بالإشارةِ إلـى رقم الجزء والصفحة

منه، فإن لم أُعقبها بشيء، فذلك إشارةٌ إلى أنها مني، وأدى إليها علمي أنها من البدع، وهي قليلةٌ جداًّ بالنسبة لمادة الفصل الغزيرة أو الكتاب.

وقبل الشروع في سردها لا بد من ذكر القواعد والأسس التي بُني عليها هذا الفصل، تبعًا للأصل فأقول:

إن البدعة المنصوص على ضلالتها من الشارع هي:

أ - كل ما عارض السنة من الأقوال أو الأفعال أو العقائد ولو كانت عن اجتهادٍ.

ب - كل أمرٍ يُتقرب إلى اللَّه به، وقد نهى عنه رسول اللَّه ﷺ.

ج - كل أمرٍ لا يمكن أن يشرع إلا بنص أو توقيفٍ، ولا نص عليه، فهو بدعةٌ إلا ما كان عن صحابي، تكرر ذلك العملُ منه دون نكيرٍ.

د - ما أُلصق بالعبادة من عادات الكفار.

هـ - ما نص على استحبابه بعض العلماء سيَّما المتأخرين منهم ولا دليل عليه.

و - كل عبادةٍ لم تأت كيفيتها إلا في حديثٍ ضعيفٍ أو موضوعٍ.

ز - الغلو في العبادة.

ح - كل عبادةٍ أطلقها الشارعُ وقيدها الناس ببعض القُيود مثل المكانِ أو الزمانِ أو صفةٍ أو عددٍ.

وتفصيلُ القول على هذه الأصول محله الكتابُ المستقل إن شاء اللَّه تعالى. فلنشرع الآن في المقصود فأقولُ:

قبـــل الوفَـــاة

١ ـ اعتقادُ بعضــهم أن الشياطين يأتونُ المحتضر علــى صفةِ أبويهِ في زي يهودي ونصراني حتى يعرضوا عليه كل ملةٍ ليضلوهُ. (قال ابن حجر الهيثمي في «الفتاوى الحديثية» نقلاً عن السيوطي: «لم يرد ذلك»).

٢ ـ وضع المصحف عند رأس المُحتضر.

٣ ـ تلقينُ الميت الإقرار بالنبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام[١].

٤ ـ قراءةُ سورة ﴿يس﴾ على المُحتضر.

٥ ـ توجــيهُ المُحتــضر إلى الــقبلة. (أنــكره سعــيدُ بن المــسيب كمــا في «المُحلى» (٥/ ١٧٤) ومــالك كما في «المدخــل» (٣/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠) ولا يصح فيه حديث.

بَعْـــدَ الوَفَـــاةِ

٦ ـ قولُ الشيعة: «الآدمي ينــجس بالموت إلا المعصوم[٢] والشهــيد ومن وجب قتله فاغتسل قبل قتله فقتل لذلك السبب بعينه»[٣].

٧ ـ إخراجُ الحائض والنفساء والجنب من عنده!.

٨ ـ تركُ الشــغل ممن حضر خــروج روح الميت حتى يمــضي عليه سـبعةُ أيام! «المدخل» لابن الحاج (٣/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧).

---

(١) انظر: «مفتاح الكرامة» من كتب الشيعة (١/ ٤٠٨).

(٢) يعني أئمة الشيعة فإنهم يعتقدون فيهم العصمة!.

(٣) نقل المصدر السابق (١/ ١٥٣) إجماع الشيعة عليه! وهو يُعارضُ الحديث المشارَ إليه.

٩ ـ اعتقادُ بعضهم أن روح الميت تحومُ حول المكان الذي مات فيه.

١٠ ـ إبقاء الشمعة عند الميت ليلة وفاته حتى الصبح «المدخل» (٣/ ٢٣٦).

١١ ـ وضعُ غصنٍ أخضر في الغُرفة التي مات فيها.

١٢ ـ قراءةُ القرآن عند الميت حتى يُباشَر بغسلهِ.

١٣ ـ تقليمُ أظافر الميت وحلقُ عانته. «المدونة» للإمام مالك (١/ ١٨٠)، «مدخل» (٣/ ٢٤٠).

١٤ ـ إدخال القطن في دبره وحلقه وأنفه[1] ! «المدونة» للإمام مالك (١/ ١٨٠)، «مدخل» (٣/ ٢٤٠).

١٥ ـ جعلُ التراب في عيني الميت والقول عند ذلك: «لا يملأ عين ابن آدم إلا الترابُ» «المدخل» (٣/ ٢٦١).

١٦ ـ تركُ أهل الميتِ الأكل حتى يفرغوا من دفنه. (منه ٣/ ٢٧٦).

١٧ ـ التزامُ البكاء حين الغداء والعشاء، (منه ٣/ ٢٧٦).

١٨ ـ شق الرجلِ الثوب على الأب والأخ[2] !

١٩ ـ الحُزنُ على الميت سنةً كاملةً لا تختضب النساءُ فيها بالحنّاء ولا يلبسن الثياب الحسان ولا يتحلين، فإذا انقضت السنة عملن ما يُعهدُ منهن من النقش والكتابة الممنوع في الشرع، يفعلن ذلك هن ومن التزمن الحزن معهن ويسمون ذلك بـ(فك الحُزن). «المدخل» (٣/ ٢٧٧).

---

(١) قلتُ ـ القائل الشيخ الألباني ـ: إلا في أحوالٍ نادرةٍ، كأن يكون في الميت علة يُخشى معها خروج شيء منه يلوث الكفن أو يُنجسهُ.

(٢) هو مذهب الإمامية كما في «مفتاح الكرامة» (١/ ٥٠٩).

٢٠ ـ إعفاءُ بعضهم لحيته حُزنًا على الميت.

٢١ ـ قلبُ الطنافس والسجايد وتغطيةُ المرايا والثريات.

٢٢ ـ تركُ الانتفاع بما كان من الماء في البيت في زيرٍ أو غيره، ويرون أنه نجس، ويُعللون ذلك بأن روحَ الميتِ إذا طلعت غطست فيه! «المدخل».

٢٣ ـ إذا عَطس أحدهم على الطعام يقولون له: كَلِّم فلانًا أو فلانةً ممن يُحب من الأحياءِ باسمه ـ ويُعللون ذلك لئلا يلحق بالميت! (منه).

٢٤ ـ تركُ أكل المُلوخية والسمك مدة حُزنهم على ميتهم. «منه» (٣/ ٢٨١).

٢٥ ـ تركُ أكل اللحوم والمعلاق المشوية والكُبة.

٢٦ ـ قول المتصوفة: من بكى على هالك خرج عن طريق أهل المعارف! «تلبيس إبليس» لابن الجوزي ص(٣٤٠ ـ ٣٤٢).

٢٧ ـ تركُ ثياب الميت بدون غسلٍ إلى اليوم الثالث بزعم أن ذلك يرد عنه عذاب القبر. «المدخل» (٣/ ٢٧٦).

٢٨ ـ قول بعضهم: إن من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة يكون له عذابُ القبر ساعةً واحدةً، ثم ينقطع عنه العذاب ولا يعود إلى يوم القيامة. حكاه الشيخ عليٌّ القاري في «شرح الفقه الأكبر» ص(٩٦) ورده.

٢٩ ـ قول آخر: المؤمن العاصي ينقطعُ عنه عذابُ القبر يوم الجمعة وليلة الجمعة ولا يعودُ إليه إلى يوم القيامة[1].

---

(١) نقله الشيخ علي القاري في «شرح الفقه الأكبر» ص(٩١) ورده بقوله: «إنه باطل». وأوضح منه في البطلان القول الآخرُ: إن عذاب القبر يرفعُ عن الكافر يوم الجمعة وشهر رمضان بحرمة النبي ﷺ حكاه الشيخُ أيضًا ورده.

٣٠ ـ الإعلان عن وفاة الميت من على المنائر (٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦) من «المدخل».

٣١ ـ قولهم عند إخبار أحدهم بالوفاة: الفاتحة على رُوح فلانٍ.

* * *

غَسْل الميِّت

٣٢ ـ وضعُ رغيفٍ وكوز ماءٍ في الموضع الذي غُسل فيه الميت ثلاث ليال بعد موته. «المدخل» (٣/ ٢٧٦).

٣٣ ـ إيقادُ السراج أو القنديل في الموضع الذي غُسل فيه الميت ثلاث ليالٍ من غروب الشمس إلى طُلوعها، وعند بعضهم سبعُ ليالٍ، وبعضهم يزيد على ذلك ويفعلون مثله في الموضع الذي مات فيه «منه».

٣٤ ـ ذكرُ الغاسل ذكراً من الأذكار عند كل عضوٍ يغسله. «منه» (٣/ ٣٢٩).

٣٥ ـ الجهرُ بالذكر عند غسل الجنازة وتشييعها. الخادمي في «شرح الطريقة المحمدية» (٤/ ٢٢).

٣٦ ـ سدلُ شعر الميتة من بين ثدييها.

* * *

الكَفَنُ وَالخُروجُ بالجِنَازَة

٣٧ ـ نقلُ الميت إلى أماكن بعيدةٍ لدفنه عند قُبور الصالحين كأهل البيت ونحوهم.

٣٨ ـ قول بعضهم: إن الموتى يتفاخرون في قبورهم بالأكفان وحُسنها ويعللون ذلك بأن من كان من الموتى في كفنه دناءةٌ يُعايرونه بذلك[1]. «المدخل» (٣/ ٢٧٧).

٣٩ ـ كتابة اسم الميت وأنه يشهد الشهادتين، وأسماء أهل البيت عليهم السلامُ بتربة الحسين عليه السلام إن وُجدت، وإلقاء ذلك في الكفن![2].

٤٠ ـ كتابة دعاءٍ على الكفن[3].

٤١ ـ تزيينُ الجنازة. «الباعث على إنكار البدع والحوادث» لأبي شامة ص(٦٧).

٤٢ ـ حمل الأعلام أمام الجنازة.

٤٣ ـ وضع العمامة على الخشبة. صرح ابن عابدين في «الحاشية» (١/ ٨٠٦) بكراهة هذا وكذا الذي قبله. ويلحقُ به الطربوش وإكليل العروس وكل ما يدل على شخصية الميت.

٤٤ ـ حمل الأكاليل والآسِ والزهور وصورة الميت أمام الجنازة!.

٤٥ ـ ذبح الخرفان عند خروج الجنازة تحت عتبة الباب. «الإبداع في

---

(١) قلت: رُوي شيء من هذا في بعض الأحاديث الضعيفة، وأقربها إلى هنا حديث جابر: «حسنوا كفن موتاكم فإنهم يتباهون ويتزاورون بها في قبورهم». رواه الديلمي وفي سنده جماعة لم أعرفهم، وبنحوه حديثان آخران ذكرهما ابن الجوزي في «الموضوعات» وتعقبه السيوطي في «اللآلي» (٢/ ٢٣٤) بما لا يُجدي.

(٢) عليه الإمامية كما في «مفتاح الكرامة» (١/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦).

(٣) وقد شرع ذلك بعضهم قياسًا على كتابة: «لله» في إبل الزكاة! ورده في «التراتيب الإدارية» (١/ ٤٤٠) نقلاً عن «المُختار على رد المختار» كذا سماه! وهذا خطأ منه أو وهم، صوابه «رد المحتار على الدر المختار» والبحثُ المذكورُ في المجلد الأول منه (١/ ٨٤٧ ـ ٨٤٨).

مضار الابتداع» للشيخ علي محفوظ ص(١١٤) واعتقاد بعضهم أنه إذا لم يفعل ذلك مات ثلاثةٌ من أهل الميت!.

٤٦ ـ حمل الخبز والخرفان أمام الجنازة وذبحها بعد الدفن وتفريقها مع الخبز. «المدخل» (٢٦٦ ـ ٢٦٧).

٤٧ ـ اعتقادُ بعضهم أن الجنازة إذا كانت صالحةً خف ثقلها على حامليها وأسرعت.

٤٨ ـ إخراجُ الصدقة مع الجنازة. «الاختيارات العلمية» ص(٥٣)، و«كشاف القناع» (٢/ ١٣٤). ومنه إسقاءُ العرقسوس والليمون ونحوه.

٤٩ ـ التزامُ البدء في حمل الجنازة باليمين. «المدونة» (١٧٦).

٥٠ ـ حملُ الجنازة عشر خطواتٍ من كل جانبٍ من جوانبها الأربعة[1].

٥١ ـ الإبطاءُ في السير بها. «الباعث» لأبي شامة ص(٥١، ٦٧)، و«زاد المعاد» (١/ ٢٩٩)، و«الأمر بالاتباع» ص(٢٥١) السيوطي.

٥٢ ـ التزاحُمُ على النعش. «المُحلى» لابن حزم (٥/ ١٧٨)[2].

٥٣ ـ تركُ الاقتراب من الجنازة «الباعث» ص(٦٧).

---

(١) واستدل لذلك بعض الفقهاء بحديث: «من حمل جنازةً أربعين خطوةً كفرت عنه أربعين كبيرةً» نقله في «البحر الرائق» (٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) عن «البدائع». وفي «شرح المنية»: رواه أبو بكر النجاد كما في «الحاشية» (١/ ٨٣٣)، وهكذا يتناقله بعضهم عن بعض دون أن يشيروا إلى حالة الحديث وهو لا يصح؛ لأن فيه علي بن أبي سارة وهو ضعيفٌ، وهذا الحديث مما أنكر عليه كما قال الذهبي ولذلك جعلناه من موضوعات «الجامع الصغير»، ومع هذا فالحديث لا يدل على هذه البدعة فتنبه.

(٢) ثم روى عن قتادة: شهدت جنازة فيها أبو السوار ـ هو حُريث بن حسان العدوي ـ فازدحموا على السرير فقال أبو السوار: أترون هؤلاء أفضل أو أصحاب محمد ﷺ! كان الرجل منهم إذا رأى محملاً حمل، وإلا اعتزل ولم يؤذ أحدًا.

٥٤ ـ ترك الإنصات في الجنازة. «الباعث»، و«حاشية ابن عابدين» (١/ ٨١٠). هذا النص يشملُ رفع الصوت بالذكرِ كما في الفقرة بعدها، وتحدث الناس بعضهم مع بعضٍ ونحو ذلك.

٥٥ ـ الجهرُ بالذكر أو بقراءةِ القرآن أو «البردة» أو «دلائل الخيرات» ونحو ذلك. «الإبداع» ص(١١٠)، «اقتضاء الصراط المستقيم» ص(٥٧)، «الاعتصام» للإمام الشاطبي (١/ ٣٧٢)، «شرح الطريقة المحمدية» (١/ ١١٤)، و«الأمر بالاتباع» ص(٢٥٢)، و«الباعث» (٨٨).

٥٦ ـ الذكر خلف الجنازة بالجلالة أو «البردة»، أو«الدلائل» و«الأسماء الحُسنى»، «السنن والمبتدعات» للشيخ محمد بن أحمد خضر الشقيري ص(٦٧).

٥٧ ـ القول خلفها: «اللَّه أكبر اللَّه أكبرُ، أشهدُ أن اللَّه يُحيي ويُميت وهو حي لا يموت، سبحان من تعزز بالقدرة والبقاءِ، وقهر العباد بالموت والفناءِ»[1].

٥٨ ـ الصياحُ خلف الجنازة بـ: استغفروا له يغفر اللَّه لكم» ونحوه. «المدخل» (٢/ ٢٢١)، و«الإبداع» ص(١١٣)، «الأمر بالاتباع» (٢٥٤).

٥٩ ـ الصياح بلفظ (الفاتحة) عند المرور بقبر أحد الصالحين، وبمفارق الطرق.

٦٠ ـ قولُ المشاهد للجنازة: «الحمد للَّه الذي لم يجعلني من السواد المخترم»[2].

---

(١) استحبه في «شرح شرعة الإسلام» ص(٦٦٥).

(٢) صرح في «مفتاح الكرامة» (٤٦/٩١ ـ ٤٧١) بأنه مستحب!.

٦١ ـ اعتقادُ بعضهم أن الجنازة إذا كانت صالحةً تقف عند قبر الولي عند المرور به على الرغم من حامليها.

٦٢ ـ القول عند رُؤيتها: «هذا ما وعدنا اللَّه ورسولهُ، وصدق اللَّه ورسوله، اللَّهم زدنا إيمانًا وتسليمًا»[1].

٦٣ ـ اتباع الميت بمجمرةٍ. «المدونة» (١/ ١٨٠).

٦٤ ـ الطواف بالجنازة حول الأضرحة. يعني أضرحة الأولياء «الإبداع» (١٠٩).

٦٥ ـ الطوافُ بها حول البيت العتيق سبعًا. «المدخل» (٢/ ٢٢٧).

٦٦ ـ الإعلامُ بالجنائز على أبواب المساجد. «المدخل» (٢/ ٢٢١ ـ ٢٦٢ ـ ٢٦٣).

٦٧ ـ إدخالُ الميت من باب الرحمة في المسجد الأقصى، ووضعه بين الباب والصخرة، واجتماعُ بعض المشايخ يقرءون بعض الأذكار.

٦٨ ـ الرثاءُ عند حضور الجنازة في المسجد قبل الصلاة عليها أو بعدها وقبل رفعها أو عقب دفن الميت عند القبر. «الإبداع» (١٢٤ ـ ١٢٥).

٦٩ ـ التزامُ حمل الجنازة على السيارة وتشييعها على السيارات.

٧٠ ـ حملُ بعض الأموات على عربة المدفع!.

* * *

(١) أورده في «شرح الشرعة» (٦٦٥) تمام حديث أوله: «الموتُ فزع فإذا رأيتمُ الجنازة فقوموا وقولوا. . .» فذكره. ولا أعرفهُ بهذا التمامِ وأوله في «المسند» (٣/ ٣١٧)، والبيهقي (٤/ ٢٦) من حديث جابر ورجاله ثقاتٌ والأحاديث في الأمر بالقيام كثيرةٌ، وهي وإن كانت منسوخةً كما سبق بيانُه في محله، فليس فيها هذه الزيادة فدلّ على إنكارها.

الصَّــلاةُ عَليهَــا

٧١ ـ الصلاةُ على جـنائز المسلمين الذين ماتـوا في أقطار الأرض صلاة الـغائـبِ بـعد الـغُـروبِ من كـل يـومٍ. «الاختـيـارات» (٥٣)، «المدخـل» (٤/ ٢١٤)، «السنن» (٦٧).

٧٢ ـ الصلاةُ على الغائب مع العلم أنه صُلِّي عليه في موطنه.

٧٣ ـ قولُ بعضهم عـند الصلاة عليها: «سُبحان من قـهر عباده بالموت، وسبحان الحي الذي لا يموت». «السنن والمبتدعات» (٦٦).

٧٤ ـ نزعُ النعلين عند الصلاة عليها ولو لم يكن فيهما نجاسةٌ ظاهرةٌ، ثم الوقوف عليهما!.

٧٥ ـ وقوف الإمام عند وسط الرجل وصدر المرأة.

٧٦ ـ قراءةُ دعاء الاستفتاح.

٧٧ ـ الرَّغْبةُ عن قراءة الفـاتحة وسورةٍ معها. انظر: التعليـق على المسألة السابقة ص(١٢٠).

٧٨ ـ الرغبةُ عن التسليم فيها[١].

٧٩ ـ قول البعض عقب الصلاة عليهـا بصوتٍ مرتفعٍ: ما تشهدون فيه؟ فيقـولُ الحاضرون كذلك: كـان من الصالحين. ونـحوه! «الإبداع» (١٠٨)، «السنن» (٦٦).

* * *

---

(١) هو من مـتفردات الإماميـة عن سائر المسـلمين كما فـي «مفتاح الكـرامة» (١/ ٤٨٣) من كُتبهم.

الدَّفْـــنُ وتوابعُــــه

٨٠ ـ ذبح الجاموس عند وصول الجنازة إلى المقبرة قبل دفنها وتفريق اللحم على من حضر. «الإبداع» (١١٤).

٨١ ـ وضع دم الذبيحة التي ذُبحت عند خروج الجنازة من الدار في قبر الميت.

٨٢ ـ الذكر حول سرير الميت قبل دفنه. «السنن» (٦٧).

٨٣ ـ الأذانُ عند إدخال الميت في قبره. «حاشية ابن عابدين» (١/ ٨٣٧).

٨٤ ـ إنزالُ الميت في القبر من قبل رأس القبر.

٨٥ ـ جعلُ شيءٍ من تربة الحسين عليه السلامُ مع الميت عند إنزاله في القبر؛ لأنها أمانٌ من كل خوفٍ[1].

٨٦ ـ فرشُ الرمل تحت الميت لغير ضرورةٍ. «المدخل» (٣/ ٢٦١).

٨٧ ـ جعل الوسادة أو نحوها تحت رأس الميت في القبر. «منه» (٣/ ٢٦٠).

٨٨ ـ رش ماء الورد على الميت في قبره. «المدخل» (٣/ ٢٦٢)، (٢/ ٢٢٢).

٨٩ ـ إهالةُ الحاضرين التراب بظهور الأكف مسترجعين![2].

٩٠ ـ قراءةُ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُم﴾ في الحثوة الأولى، ﴿وفيهَا نُعِيدُكُم﴾

---

(١) كذا زعم في «مفتاح الكرامة» ! (١/ ٤٩٧).

(٢) هو مذهب الإمامية كما في «مفتاح الكرامة» (١/ ٤٩٩)، وكأنهم أرادوا بهذه الصورة مُخالفة أهل السنة الذين يحثون كما كان ﷺ يحثو بباطن الكفين!.

في الثانية، و﴿وَمِنْهَا نُخرِجُكُم تَارَةً أُخْرَى﴾ في الثالثة.

٩١ ـ القول في الحثوة الأولى: بسم اللَّه، وفي الثانية: المُلك للَّه، وفي الثالثة: القُدرة للَّه، وفي الرابعة: العزة للَّه، وفي الخامسة: العفو والغفران للَّه، وفي السادسة: الرحمةُ للَّه، ثم يقرأُ في السابعة قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فَانٍ﴾ الآية. ويقرأ قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُم﴾ الآية.

٩٢ ـ قراءةُ السبع سور. الفاتحة والمعوذتين والإخلاص و﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّه﴾ و﴿قُلْ يَا أَيُّها الكافِرُون﴾ و﴿إِنّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، وهذا الدعاء: اللَّهم إني أسألك باسمك العظيم، وأسألك باسمك الذي هو قوامُ الدين، وأسألك... وأسألك... وأسألك... وأسألك باسمك الذي إذا سُئلت به أعطيت وإذا دُعيت به أجبت، رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعُزرائيل... إلخ. كل ذلك عند دفن الميت[1].

٩٣ ـ قراءةُ فاتحة الكتاب عند رأس الميت، وفاتحة البقرة عند رجليه[2].

٩٤ ـ قراءةُ القرآن عند إهالة التراب على الميت «المدخل» (٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣).

٩٥ ـ تلقينُ الميت. «السنن» (٦٧)، «سبل السلام» للصنعاني.

٩٦ ـ نصب حجرين على قبر المرأة. «نيل الأوطار» للشوكاني (٤/ ٧٣).

٩٧ ـ الرثاء عقب دفن الميت عند القبر. «الإبداع» (١٢٤ ـ ١٢٥).

---

(١) استحَبَّ هذا وما قبله في «شرح الشرعة» ص(٥٦٨)، ومما يدل على اختراع هذا أن فيه ذكر اسم «عزرائيل» ولا أصل له في السنة مطلقًا.

(٢) رُوي هذا في حديثٍ عن ابن عمر مرفوعًا، ضعفه الهيثمي (٣/ ٤٥). وروي عنه موقوفًا وهو ضعيفٌ أيضًا.

٩٨ ـ نَقلُ الميت قبل الدفن، أو بعده إلى المشاهد الشريفة[١].

٩٩ ـ السكنُ عند الميت بعد دفنه في بيت في التربة، أو قُربها. «المدخل» (٣/ ٢٧٨).

١٠٠ ـ امتناعهم من دخول البيت إذا رجعوا من الدفن؛ حتى يغسلوا أطرافهم من أثر الميت. «منه» (٣/ ٢٧٦).

١٠١ ـ وضعُ الطعام والشراب على القبر ليأخذه الناس.

١٠٢ ـ الصدقةُ عند القبر. «الاقتضاء» (١٨٣)، «كشف القناع» (٢/ ١٣٤).

١٠٣ ـ صب الماء على القبر من قبل رأسه، ثم يدور عليه، وصب الفاضل على وسطه![٢].

* * *

التعْزيةُ ومُلْحَقَاتُها

١٠٤ ـ التعزيةُ عند القبور. «حاشية ابن عابدين» (١/ ٨٤٣).

١٠٥ ـ الاجتماعُ في مكان للتعزية. «زاد المعاد» (١/ ٣٠٤)، «سفر السعادة» للفيروزابادي ص(٥٧)، «إصلاح المساجد عن البدع والعوائد» للقاسمي ص(١٨٠ ـ ١٨١).

١٠٦ ـ تحديدُ التعزية بثلاثة أيامٍ.

١٠٧ ـ تركُ الفرش التي تجعل في بيت الميت لجلوس من يأتي إلى

(١و٢) هما من مذهب الإمامية كما في «مفتاح الكرامة» (١/ ٥٠٧، ٥٠٠).

التعزيـة، فيتركونها كـذلك حتى تمضي سبعـة أيامٍ، ثم بعد ذلك يزيـلونها. «المدخل» (٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠).

١٠٨ ـ التعزيةُ بـ «أعـظم اللَّه لك الأجر وألهمك الصـبر، ورزقنا وإياك الشكر، فإن أنفسنا وأموالنا وأهلينـا وأولادنا من مواهب اللَّه عز وجل الهنية، وعواريه المـستودعة، متـعك به في غبـطةٍ وسرورٍ وقبضـه منك بأجر كـبير. الصلاةُ والـرحمةُ والهدى، إن احـتسبته، فاصـبر، ولا يُحبط جـزعك أجرك فتـندم، واعلم أن الجـزع لا يرد شيئًـا ولا يدفع حُزنًـا وما هو نازلٌ، فـكأن قد»[1].

١٠٩ ـ التعـزيةُ بـ: «إن في اللَّـه عزاءً من كل مصـيبةٍ، وخلفًـا من كل فائتٍ، فباللَّه فثقوا، وإياه فارجوا، فإنما المحروم من حُرم الثواب»[2].

١١٠ ـ اتخـاذ الضيافـة من الطـعام من أهل المـيت. «تلـبيس إبلـيس» (٣٤١)، «فـتح الـقديـر» لابن الـهمـام (١/ ٤٧٣)، «المدخـل» (٣/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦)، «إصلاح المساجد» (١٨١).

١١١ ـ اتخاذُ الضـيافة للميـت في اليوم الأول والسابـع والأربعين وتمام السنة، «الخادمي في شرح الطريق المحمدية» (٣٢٢٤)، «المدخل» (٢/ ١١٤)، (٣/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩).

١١٢ ـ اتخاذُ الطعام من أهل الميت أول خميسٍ.

(١، ٢) استحسنـهما في «شرح الشرعة» ص(٥٦٢، ٢٦٣)، وغيـره، والأول رُوي عن النبي ﷺ أنه عزى به معاذ بـن جبلٍ في ابنه، لكنه حديثٌ موضـوعٌ، والآخر روي من تعزية الخضر بوفاته ﷺ لأهل بيته ﷺ وهو ضعيفٌ. رواه الشافعي في «مسنده» (١٨٢٠)، وضعفه ابن كثيرٍ في «تاريخه» (١/ ٣٣٢).

١١٣ ـ إجابةُ دعوةِ أهـل الميتِ إلى الطعـام. الإمام محمد البـركوي في «جلاء القلوب» (٧٧).

١١٤ ـ قولهم: لا يرفعُ مـائدة الطعام الليالي الثـلاث إلا الذي وضعها. «المدخل» (٣/ ٢٧٦).

١١٥ ـ عملَ الزلابـية أو شراؤها وشراءُ ما تـؤكل به في اليوم الـسابع. «المدخل» (٣/ ٢٧٦).

١١٦ ـ الوصيـة باتخاذ الطـعام والضيافة يـوم موته، أو بعده، وبـإعطاء دراهم معـدودةٍ لمن يتلـو القرآن لروحه، أو يـسبح له، أو يُـهلل. «الطـريقة المحمدية» (٤/ ٣٢٥).

١١٧ ـ الوصيةُ بأن يبـيت عند قبره رجالٌ أربعين ليـلةً، أو أكثر أو أقل. «منه» (٤/ ٣٢٦).

١١٨ ـ وقف الأوقاف سيما النقودُ لتـلاوة القرآن العظيم؛ أو لأن يُصلي نوافل؛ أو لأن يُهلل أو يصلي على النبي ﷺ ويُهدي ثوابه لروح الواقف، أو لروح من زاره. «منه» (٤/ ٣٢٣).

١١٩ ـ تصدق ولي الميت له قبل مضي اللـيلة الأولى بشيءٍ مما تيسر له، فإن لم يجد صلى ركعتين يقرأُ في كل ركعةٍ بفاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة، وسورة التكاثر عشر مرات، فإذا فرغَ قال: «الـلَّهم صليت هذه الصلاة وتعلمُ ما أردت بها، اللَّهم ابعث ثوابها إلى قبر فلانٍ الميت»![1].

---

(١) ومن الغرائبِ أن الكـتاب الذي نقلتُ عنه هذه البدعـة وهو «شرح الشرعة» ص(٥٦٨)، قال: «والسنة أو يتصدق ولي الميت... إلخ». ولا أصل لهذا فـي السنة قطعًا فلعله يعني سنة المشايخ، كما فسـر بهذا بعض المُحَشِّين قول أحد الشُّراح: إن من السنة الـتلفظ بالنية عند الدخول في الصلاة!.

١٢٠ ـ التصدق عن الميت بما كان يحب الميت من الأطعمة!.

١٢١ ـ التصدق عن روح الموتى في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان.

١٢٢ ـ إسقاطُ الصلاة. «إصلاح المساجد» (٢٨١ ـ ٢٨٣).

١٢٣ ـ القراءةُ للأموات وعليهم. «السنن» (٦٣ ـ ٦٥).

١٢٤ ـ السبحة للميت. «السنن» (١١، ٦٥).

١٢٥ ـ العتاقةُ له. «منه»[١].

١٢٦ ـ قراءةُ القرآن له وختمه عند قبره. «سفر السعادة» (٥٧)، «المدخل» (١/ ٢٦٦، ٢٦٧).

١٢٧ ـ الصبحةُ لأجل الميت، وهي تبكيرهم إلى قبر ميتهم الذي دفنوهُ بالأمس هم وأقاربهم ومعارفهم. «المدخل» (٢/ ١١٣ ـ ١١٤، ٢٧٨٣)، «إصلاح المساجد» (٢٧٠ ـ ٢٧١).

١٢٨ ـ فرش البسط وغيرها في التربة لمن يأتي إلى الصبحة وغيرها. «المدخل» (٣/ ٢٧٨).

١٢٩ ـ نصبُ الخيمة على القبر. «منه».

١٣٠ ـ البياتُ عند القبر أربعين ليلةً، أو أقل أو أكثر. «جلاء القلوب» (٨٣).

١٣١ ـ تأبينُ الميتِ ليلة الأربعين، أو عند مرور كل سَنَة المسمى بالتذكار. «الإبداع» (١٢٥).

---

(١) وقال: وحديث: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ألف مرة فقد اشترى نفسه من النار» موضوع.

١٣٢ ـ حفرُ القبر قبل الموت استعداداً له.

* * *

زيَـــارةُ القُبُـــــورِ

١٣٣ ـ زيارةُ القبـور بعد الموت ثالث يـوم، ويُسمونه الفـرقَ، وزيارتُها علـى رأس أسبوعٍ، ثـم في الخـامس عشـر، ثم في الأربـعين، ويُـسمونـها الطلعات، ومنهم من يقتصرُ على الأخيرتين. «نورُ البيان في الكشف عن بدع آخر الزمان» ص(٥٣ ـ ٥٤).

١٣٤ ـ زيارةُ قبر الأبوينِ كل جُمعةٍ. والحديثُ الواردُ فيه موضوعٌ.

١٣٥ ـ قولهم: إن الميت إذا لم يُخرج إلى زيارته ليلة الجمعة بقي خاطرهُ مكسوراً بين الموتى ويزعُمون أنه يـراهُم إذا خرجوا من سور البلد. «المدخل» (٣/ ٢٧٧).

١٣٦ ـ قصدُ النساء الجامع الأموي غلس السبت إلى الضحى لزيارة المقام اليـحيوي، وزعمـهُم أن الدأب علـى هذا العمـل أربعين سبـتًا لما يُنـوى له! «إصلاح المساجد» (٢٣٠).

١٣٧ ـ قصدُ قبر ابن عربي الصوفي ـ النَّـكِرَةِ ـ أربعين جُمعةً بزعم قضاء الحاجةِ!.

١٣٨ ـ زيارةُ القبور يوم عاشوراء. «المدخل» (١/ ٢٩٠).

١٣٩ ـ زيارتُها لـيلة النصف مـن شعبان، وإيقادُ الـنار عندها. «تلـبيس إبليس» (٤٢٩)، «المدخل» (١/ ٣١٠).

١٤٠ ـ ذهابُهـم إلى المقـابـر في يومي العيـدين ورجـب وشعبـان

ورمضان. «السنن» (١٠٤).

١٤١ ـ زيارتُها يوم العيد. «المدخل» (١/ ٢٨٦)، «الإبداع» (١٣٥)، «السنن» (٧١).

١٤٢ ـ زيارتُها يوم الاثنين والخميس.

١٤٣ ـ وقوفُ بعض الزائرين قليلاً بغاية الخُشوعِ عند الباب كأنهم يستأذنون! ثم يدخلون. «الإبداع» (٩٩).

١٤٤ ـ الوقوف أمام القبر واضعًا يديه كالمُصلي ثم يجلس. «منه».

١٤٥ ـ التيمُّم لزيارة القبر.

١٤٦ ـ صلاةُ ركعتينِ عند الزيارة يقرأُ في كل ركعةٍ الفاتحة وآية الكرسي مرةً، وسورة الإخلاص ثلاثًا ويجعلُ ثوابَها للميت![1].

١٤٧ ـ قراءةُ الفاتحةِ للموتى. «تفسير المنار» (٨/ ٢٦٨).

١٤٨ ـ قراءةُ ﴿يس﴾ على المقابر[2].

١٤٩ ـ قراءةُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّه أحَدٌ﴾ إحدى عشرة مرةً. حديثها موضوعٌ.

---

(١) ذكره في «شرح الشرعة» ص(٥٧٠) بقوله: «والسنةُ في الزيارة أن يبدأ فيتوضأ ويُصلي ركعتين يقرأ في كل ركعةٍ.. إلخ»! وليس في السنة شيءٌ من هذا بل فيها تحريم قصد الصلاة عند القبور.

(٢) وحديثُ: «من دخل المقابر فقرأ سورة ﴿يس﴾ خفف اللَّه عنهم وكان لهم بعدد من فيها حسناتٌ» لا أصل له في شيء من كتب السنة، والسيوطي لما أورده في «شرح الصدور» ص(١٣٠) لم يزد في تخريجه على قول: «أخرجه عبد العزيز صاحب الخلال بسنده عن أنس»!.

ثم وقفتُ على سنده فإذا هو إسناد هالك كما حققته في «الأحاديث الضعيفة» (١٢٤٦).

١٥٠ ـ الدعاءُ بقوله: اللَّهم إني أسألك بحرمةِ محمدٍ ﷺ أن لا تُعذب هذا الميت(١).

١٥١ ـ السلامُ عليها بلفظ: «عليكم السلام» بتقديم «عليكم» على «السلام» (والسنة عكسُ ذلك)(٢).

١٥٢ ـ القراءةُ على مقابر أهل الكتاب: ﴿زَعَمَ الَّذِين كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا* قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾. الآية(٣).

١٥٣ ـ الوعظُ على المنابرِ والكراسي في المقابر في الليالي المُقمرة. «المدخل» (١/ ٢٦٨).

١٥٤ ـ الصياحُ بالتهليل بين القبور(٤).

---

(١) أورده البركوي في «أحوال أطفال المسلمين» ص(٢٢٩)، فقال: «وفي الخبر: من زار قبر مؤمن وقال: اللَّهم إني أسألك.. إلخ رفعَ اللَّه عنه العذاب إلى يوم يُنفخُ في الصور»! وهذا حديثٌ باطلٌ لا أصل له في شيءٍ من كُتبِ السنة ولا أدري كيف استجاز البركوي ـ رحمه اللَّه ـ نقله دون عزوه لأحدٍ من المُحدثين مع ما فيه من التوسل المُبتدع والمحرم والمكروه تحريمًا عنده كما قرر ذلك في رسالته المذكورة ص(٣٥٢).

(٢) وشبهةُ القائل بهذه البدعة ومنهم شارح «الشرعة» ص(٧٥) حديث جابر بن سليم قال: لقيتُ رسول اللَّه ﷺ فقلتُ: عليك السلامُ، فقال: عليك السلام تحيةُ الميت..! الحديث. أخرجه أبو داود (٢/ ١٧٩)، والترمذي (٢/ ١٢٠) طبع بولاق، والحاكم (٤/ ١٨٦)، وصححه ووافقة الذهبي وهو كما قالا، قال الخطابي:

«وإنما قال ذلك القول منه إشارةً إلى ما جرت به العادة منهم في تحية الأموات ـ يعني في الجاهلية ـ إذ كانوا يُقدمون اسم الميت على الدعاء وهو مذكورٌ في أشعارهم كقول الشاعر:

عَلَيْكَ سَلامُ اللَّه قَيْسَ بن عاصمٍ ... وَرَحْمَتُهُ ما شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا

فالسنة لا تختلفُ في تحية الأحياء والأموات. وأيده ابن القيم في «التهذيب» وعلي القارئ في «المرقاة» (٢/ ٤٠٦، ٤٧٩) فراجعهما.

(٣) استحبه في «شرح الشرعة» ص(٥٦٨)، ولا أصل له في السنة، بل فيها خلافه.

(٤) لقد رأيت ذلك من أحدهم غير مرةٍ يقف صباح كل يوم قبيل طلوع الشمس قائمًا على قبر، فجمع بين محرم وبدعة!!.

١٥٥ ـ تسميةُ من يزور بعض القبور حاجًا[1] .

١٥٦ ـ إرسالُ السلام إلى الأنبياء عليهم السلام بواسطة من يزورهم! .

١٥٧ ـ انصرافُ النساء يوم الجمعة لمزارات في الصالحية (بدمشق) وشاركهن في ذلك الرجالُ على طبقاتهم. «إصلاح المساجد» (٢٣١).

١٥٨ ـ زيارةُ آثار الأنبياء التي بالشام مثل مغارة الخليل عليه السلام، والآثار الثلاثة التي بجبل قاسيون غربي الربوة. «تفسير الإخلاص» (١٦٩).

١٥٩ ـ زيارة قبر الجندي المجهول أو الشهيد المجهول! .

١٦٠ ـ إهداءُ ثواب العبادات كالصلاة وقراءة القرآن إلى أموات المسلمين.

١٦١ ـ إهداءُ ثواب الأعمال إليه ﷺ .

«القاعدة الجليلة» (٣٢، ١١١)، «الاختيارات العلمية» (٥٤)، «شرح عقيدة الطحاوي» (٣٨٦ ـ ٣٨٧)، «تفسير المنار» (٨/ ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٧٠، ٣٠٤ ـ ٣٠٨).

١٦٢ ـ إعطاء أجرةٍ لمن يقرأ القرآن ويهديه للميت. «فتاوى شيخ الإسلام» (٣٥٤).

١٦٣ ـ قول القائل: إن الدعاء يُستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين «الفتاوى».

---

(١) قال شيخ الإسلام في «الاختيارات» (١٨١): «ويعزر من يسمي من زار القبور والمشاهد حاجًا إلا أن يُسمى حاجًا بقيدٍ كحاج الكفار والضالين، ومن سمى زيارة ذلك حجًا أو جعل له مناسك له ضال مُضلٌ وليس لأحدٍ أن يفعل في ذلك ما هو من خصائص حج البيت».

١٦٤ ـ قصد القبر للدعاء عنده رجاء الإجابة. «الاختيارات العلمية» (٥٠).

١٦٥ ـ تغشية قبور الأنبياء والصالحين وغيرهم[1]. «منه» (٥٥)، «المدخل» (٣/ ٢٧٨)، «الإبداع» (٩٥ ـ ٩٦).

١٦٦ ـ اعتقادُ بعضهم أن القبر الصالح إذا كان في قريةٍ أنهم ببركته يرزقون وينصرون، ويقولون: إنه خفيرُ البلد، كما يقولون: السيدة نفيسةُ خفيرةُ القاهرة، والشيخ رسلان خفير دمشق وفلان خفراء بغداد وغيرها. «الرد على الأخنائي» (٨٢).

١٦٧ ـ اعتقادهم في كثيرٍ من أضرحة الأولياء اختصاصاتٍ كاختصاصات الأطباء، فمنهم من ينفع في مرض العيون، ومنهم من يشفي من مرض الحُمى.. «الإبداع» (٢٦٦).

١٦٨ ـ قول بعضهم: قبر معروف الترياق المجرب، «الرد على البكري» (٢٣٢ ـ ٢٣٣).

١٦٩ ـ قول بعض الشيوخ لمريده: إذا كانت لك إلى اللَّه حاجةٌ فاستغث بي أو قال: استغث عند قبري. «منه».

١٧٠ ـ تقديس ما حول قبر الولي من شجر وحجرٍ، واعتقاد أن من قطع شيئًا من ذلك يُصاب بأذىً.

١٧١ ـ قول بعضهم: من قرأ آية الكرسي واستقبل جهة الشيخ عبد القادر الكيلاني وسلم عليه سبع مراتٍ يخطو مع كل تسليمةٍ خطوةً إلى قبرِهِ قُضيت حاجته! «الفتاوى» (٤/ ٣٠٩).

---

(١) وفي «حاشية ابن عابدين» (١/ ٨٣٩) أن ذلك مكروهٌ. يعني: كراهة تحريمٍ.

١٧٢ ـ رش الماء على قبر الزوجة المتوفاة عن زوجها الذي تزوج بعدها، زاعمين أن ذلك يُطفئ حرارة الغيرة! «الإبداع» (٢٦٥).

١٧٣ ـ السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين. «الفتاوى» (١/ ١١٨، ١٢٢)، (٤/ ٣١٥)، «مجموعة الرسائل الكبرى» (٣٩٥٢)، «الرد على البكري» (٢٣٣)، «الإبداع» (١٠٠ ـ ١٠١)، «الرد على الأخنائي» (٤٥، ١٢٣، ١٢٤، ٢١٩، ٣٨٤).

١٧٤ ـ الضربُ بالطبل والأبواق والمزامير والرقص عند قبر الخليل عليه السلام تقربًا إلى اللَّه. «المدخل» (٤/ ٢٤٦).

١٧٥ ـ زيارةُ الخليل عليه السلام من داخل البناء. «منه» (٤/ ٢٤٥).

١٧٦ ـ بناء الدور في القبور والسكن فيها. «منه» (١/ ٢٥١ ٢٥٢).

١٧٧ ـ جعل الرخام أو ألواحٍ من الخشب عليها. «منه» (٣/ ٢٧٢، ٢٧٣).

١٧٨ ـ جَعْلُ الدَّارَبزين على القبر «منه» (٣/ ٢٧٢).

١٧٩ ـ تزيينُ القبر «شرح الطريقة المحمدية» (١/ ١١٤، ١١٥).

١٨٠ ـ حملُ المُصْحَفِ إلى المقبرةِ، والقراءةُ منه على الميت. «تفسير المنار عن أحمد» (٨/ ٢٦٧).

١٨١ـ جعلُ المصاحِفِ عندَ القُبورِ لمن يقصدُ قراءَة القرآنِ هناك. «الفتاوى» (١/ ١٧٤)، «الاختيارات» (٥٣).

١٨٢ـ تخليقُ حِيطَانِ القبرِ وعُمُدِه. «الباعث لأبي شامة» (١٤).

١٨٣ـ تقديمُ عرائض الشكاوى وإلقاؤها داخلَ الضريحِ زاعِمين أنَّ صاحب الضريحِ يَفْصِلُ فيها. «الإبداع» (٩٨)، «القاعدة الجليلة» (١٤).

١٨٤ـ ربطُ الخرق على نوافذ قبور الأولياء ليُذَكِّروهم ويقضوا حاجتهم.

١٨٥ ـ دق زوار الأولياء توابيتهم وتعلقهم بها. «الإبداع» (١٠٠).

١٨٦ ـ إلقاءُ المناديلِ والثياب على القبر بقصد التبرك. «المدخل» (١/ ٢٦٣).

١٨٧ ـ امتطاءُ بعض النسوة على أحد القبور واحتكاكها بفرجها عليه لتحبل!.

١٨٨ ـ استلامُ القبر وتقبيله. «الاقتضاء» (١٧٦)، «الاعتصام» (٢/ ١٣٤، ١٤٠)، «إغاثة اللهفان» لابن القيم (١/ ١٩٤)، البركوي في «أطفال المسلمين» (٢٣٤)، «الباعث» (٧٠)، «الإبداع» (٩٠)[1].

١٨٩ ـ إلصاق البطن والظهر بجدار القبر. «الباعث» (٧٠).

١٩٠ ـ إلصاقُ بدنه أو شيءٍ من بدنه بالقبر، أو بما يجاور القبر من عودٍ ونحوه. «الفتاوى» (٤/ ٣١٠).

١٩١ ـ تعفيرُ الخُدود عليها. «الإغاثة» (١/ ١٩٤ ـ ١٩٨).

١٩٢ ـ الطوافُ بقبور الأنبياء والصالحين. «مجموعة الرسائل الكبرى» (٢/ ٣٧٢)، «الإبداع» (٩٠).

١٩٣ ـ التعريفُ عند القبر، وهو قصدُ قبر بعض من يُحسن به الظن يوم عرفة والاجتماعُ العظيم عند قبره كما في عرفات. «الاقتضاء» (١٤٨).

١٩٤ ـ الذبحُ والتضحيةُ عنده. «منه» (١٨٢)، «الاختيارات» (٥٣)، «نور البيان» (٧٢).

١٩٥ ـ تحري استقبال الجهة التي يكون فيها الرجل الصالح وقت الدعاء.

---

(١) وقد أنكر ذلك الغزالي في «الإحياء» (١/ ٢٤٤)، وقال: «إنه عادة النصارى واليهود».

«الاقتضاء» (١٧٥)، «الرد على البكري» (٢٦٦).

١٩٦ ـ الامتناعُ من استدبار الجهة التي فيها بعض الصالحين. «منه».

١٩٧ ـ قصد قبور الأنبياء والصالحين للدعاء عندهم رجاء الإجابة[1]. «القاعدة الجليلة» (١٧، ١٢٦ ـ ١٢٧)، «الرد على البكري» (٢٧ ـ ٥٧)، «الرد على الأخنائي» (٢٤)، «الاختيارات العلمية» (٥٠)، «الإغاثة» (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ ـ ٢١٧).

١٩٨ ـ قصدها للصلاة عندها. «الرد على الأخنائي» (١٢٤)، «الاقتضاء» (١٣٩).

١٩٩ ـ قصدها للصلاة إليها. «الرد على البكري» (٧١)، «القاعدة الجليلة» (١٢٥ ـ ١٢٦)، «الإغاثة» (١/ ١٩٤ ـ ١٩٨)، «الخادمي على الطريقة» (٤/ ٣٢٢).

٢٠٠ ـ قصدها للذكر والقراءة والصيام والذبح. «الاقتضاء» (١٨١، ١٥٤).

٢٠١ ـ التوسل إلى اللّه تعالى بالمقبور. «الإغاثة» (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢،

---

(١) قال في «الإغاثة» (١/ ٢١٨) وغيرها:
«والحكاية المنقولة عن الشافعي: أنه كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة من الكذب الظاهر».
وقال شيخ الإسلام في «الفتاوى» (٤/ ٣١٠، ٣١١، ٣١٨):
«ويقرب من ذلك تحري الصلاة والدعاء قبلي شرقي جامع دمشق عند الموضع الذي يُقال أنه قبر هود، والذي عليه العلماء أنه قبر معاوية بن أبي سفيان، أو عند المثال الخشب الذي تحته رأس يحيى بن زكريا».

٢١٧)، «السنن» (١٠).

٢٠٢ ـ الإقسامُ به على اللَّه. «تفسير سورة الإخلاص» لابن تيمية (١٧٤).

٢٠٣ ـ أن يُقال للميت أو الغائب من الأنبياء والصالحين: ادْعُ اللَّه، أو أسألِ اللَّه تعالى. «القاعدة» (١٢٤)، «زيارة القبور له» (١٠٨، ١٠٩)، «الرد على البكري» (٥٧).

٢٠٤ ـ الاستغاثةُ بالميت منهم كقولهم: يا سيدي فُلان أغثني، أو انصرني على عدوي. «القاعدة» (١٤، ١٧، ١٢٤)، «الرد على البكري» (٣٠ ـ ٣١، ٣٨، ٥٦، ١٤٤)، «السنن» (١٢٤).

٢٠٥ ـ اعتقاد أن الميت يتصرف في الأمور دون اللَّه تعالى! «السنن» (١١٨).

٢٠٦ ـ العُكوفُ عند القبر والمجاورة عنده. «الاقتضاء» (١٨٣، ٢١٠).

٢٠٧ ـ الخروج من زيارة المقابر التي يُعظمونها على القهقري! «المدخل» (٤/ ٢٣٨)، «السنن» (٦٩).

٢٠٨ ـ قول بعض المُدَرْوِشين الوافدين إلى المدن لخصوص زيارة قبور من بها من الأولياء والأموات عند إرادة الأوبة إلى بلادهم: الفاتحة لجميع سكان هذه البلدة سيدي فلان وسيدي فلان، ويسميهم ويتوجه إليهم ويُشير ويمسحُ وجهه! «منه» (٦٩).

٢٠٩ ـ قولهم: السلام عليك يا ولي اللَّه، الفاتحةُ زيادةً في شرف النبي ﷺ والأربعة الأقطاب والأنجاب والأوتاد وحملة الكتاب والأغواث! وأصحاب السلسلة وأصحاب التعريف والمُدَرِّكين بالكون وسائر أولياء اللَّه على العموم كافةً جمعًا يا حي يا قيوم، ويقرأُ الفاتحة ويمسحُ وجهه بيديه

وينصرفُ بظهرِه! «منه».

٢١٠ ـ رفع القبر والبناءُ عليه. «الاقتضاء» (٦٣)، «تفسير سورة الإخلاص» (١٧٠)، «سفر السعادة» (٥٧)، «شرح الصدور» للشوكاني (٦٦)، «شرح الطريقة المحمدية» (١/ ١١٤، ١١٥).

٢١١ ـ التوصيةُ بأن يبني على قبره بناءً. «الخادمي على الطريقة المحمدية» (٤/ ٣٢٦).

٢١٢ ـ تجصيصُ القبور. «الإغاثة» (١/ ١٩٦ ـ ١٩٨)، «الخادمي على الطريقة» (٤/ ٣٢٢).

٢١٣ ـ نقشُ اسم الميتِ وتاريخِ موتهِ على القبر. «المدخل» (٣/ ٢٧٢)، الذهبي في «تلخيص المستدرك»، «الإغاثة» (١/ ١٩٦، ١٩٨)، «الخادمي على الطريقة» (٤/ ٣٢٢)، «الإبداع» (٩٥).

٢١٤ ـ بناءُ المساجد والمشاهد على القبور والآثار. «تفسير سورة الإخلاص» (١٩٢)، «الاقتضاء» (٦/ ١٥٨)، «الرد على البكري» (٢٣٣)، «الإبداع» (٩٩).

٢١٥ ـ اتخاذُ المقابر مساجد بالصلاة عليها وعندها. «الإبداع» (٩)، «الفتاوى» (٢/ ١٨٦، ١٧٨)، (٤/ ٣١١)، «الاقتضاء» (٥٢).

٢١٦ ـ دفنُ الميت في المسجد، أو بناءُ مسجدٍ عليه. «إصلاح المساجد» (١٨١).

٢١٧ ـ استقبالُ القبر في الصلاة مع استدبار الكعبة! «الاقتضاء» (٢١٨).

٢١٨ ـ اتخاذُ القبور عيداً. «منه» (١٤٨)، «الإغاثة» (١/ ١٩٠ ـ ١٩٣)،

«الإبداع» (٨٥ ـ ٩٠).

٢١٩ ـ تعليقُ قنديلٍ على القبر ليأتوه فيزُروهُ. «المدخل» (٣/ ٢٧٣، ٢٧٨)، «الإغاثة» (١٩٤ ـ ١٩٨)، «الطريقة المحمدية» (٤/ ٢٣٦)، «الإبداع» (٨٨).

٢٢٠ ـ نذرُ الزيت والشمع لإسراج قبرٍ أو جبلٍ أو شجرةٍ. «الإصلاح» (٢٣٢ ـ ٢٣٣)، «الاقتضاء» (١٥١).

٢٢١ ـ قصدُ أهل المدينة زيارة القبر النبوي كلما دخلوا المسجد أو خرجوا منه. «الرد على الأخنائي» (٢٤، ١٥٠، ١٥٦، ٢١٧، ٢١٨)، «الشفا في حقوق المُصطفى» للقاضي عياض (٢/ ٧٩)[1].

٢٢٢ ـ السفر لزيارة قبره ﷺ. انظر: البدعة رقم ١٧٣.

٢٢٣ ـ زيارتهُ ﷺ في شهرِ رجبٍ.

٢٢٤ ـ التوجه إلى جهة القبر الشريف عند دخولِ المسجد والقيام فيه بعيدًا عن القبر بغاية الخُشوع واضعًا يمينه على يساره كأنه في الصلاة![2]. انظر: البدعة ١٩٤.

٢٢٥ ـ سؤالُهُ ﷺ الاستغفار، وقراءةُ آية: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ**﴾ الآية. «الرد على الأخنائي» (١٦٤، ١٦٥، ٢١٦)، «السنن» (٦٨).

٢٢٦ ـ التوسل به ﷺ. انظر: البدع ٢٠٠ ـ ٢٠٣.

---

(١) وقد كره مالك ذلك فقال: «لم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده». كذا نقله القاضي عياض.

(٢) وقد رأيتُ ذلك سنة ٦٨ فقف شعري لكثرة من يفعل ذلك سيما من الغرباء.

٢٢٧ ـ الإقسامُ به على اللَّه تعالى.

٢٢٨ ـ الاستغاثةُ به من دون اللَّه تعالى.

٢٢٩ ـ قطعهم شعورهم ورميها في القنديل الكبير القريب من التربة النبوية. «الإبداع في مضار الابتداع» (١٦٦)، «الباعث» (٧٠).

٢٣٠ ـ التمسحُ بالقبر الشريف. «المدخل» (١/ ٢٦٣)، «السنن» (٦٩)، «الإبداع» (١٦٦).

٢٣١ ـ تقبيله. «منهما».

٢٣٢ ـ الطوافُ به. «مجموعة الرسائل الكبرى» (٢/ ١٠، ١٣)، «المدخل» (١/ ٢٦٣)، «الإبداع» (١٦٦)، «السنن» (٦٩)، «الباعث» (٧٠)[1].

٢٣٣ ـ إلصاقُ البطن والظهر بجدار القبر الشريف. «الإبداع» (١٦٦)، «الباعث» (٧٠).

٢٣٤ ـ وضعُ اليد على شباك حجرة القبر الشريف وحلفُ أحدهم بذلك بقوله: وحق الذي وضعت يدك على شباكه وقلت: الشفاعة يا رسول اللّه!.

٢٣٥ ـ إطالةُ القيام عند القبر النبوي للدعاء لنفسه مُستقبلاً الحُجرة. «القاعدة الجليلة» (١٢٥)، «الرد على البكري» (١٢٥، ٢٣٢، ٢٨٢)، «مجموعة الرسائل الكبرى» (٢/ ٣٩١).

٢٣٦ ـ تقربهم إلى اللَّه بأكل التمر الصيحاني في الروضة الشريفة بين القبر والمنبر. «الباعث» (٧٠)، «الإبداع» (١٦٦).

٢٣٧ ـ الاجتماعُ عند قبر النبي ﷺ لقراءة ختمةٍ وإنشاد قصائد.

---

(١) ونقل عن ابن الصلاح أنه قال: «ولا يجوزُ أن يُطاف بالقبر الشريف».

«مجموعة الرسائل الكبرى» (٢/ ٣٩٨).

٢٣٨ ـ الاستسقاء بالكشف عن قبر النبي ﷺ أو غيره من الأنبياء والصالحين[١]. «الرد على البكري» (٢٩).

٢٣٩ ـ إرسالُ الرقاع فيها الحوائجُ إلى النبي ﷺ.

٢٤٠ ـ قول بعضهم: إنه ينبغي أن لا يذكر حوائجهُ ومغفرة ذنوبه بلسانه عند زيارة قبره ﷺ؛ لأنه أعلمُ منه بحوائجه ومصالحه![٢].

---

(١) قلتُ: وأما ما روى أبو الجوزاء أوس بن عبد اللَّه قال: قحط أهل المدينة قحطًا شديدًا فشكوا إلى عائشة فقالت: انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوة إلى السماء؛ حتى لا يكون بينه وبين السماء سقفٌ، قال: ففعلوا فمطرنا مطرًا حتى نبت العشبُ، وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق» فلا يصح، أخرجه الدارمي في «سننه» (١/ ٤٣ ـ ٤٤)، وفيه أبو النعمان وهو محمد بن الفضل المعروف بعارم، وقد كان اختلط في آخر عُمره كما قال العقيلي وغيره من أهل الحديث.
وقال شيخ الإسلام في «الرد على البكري» ص(٦٨):
«وما رُوي عن عائشة ﵂ من فتح الكوة من قبره إلى السماء لينزل المطر فليس بصحيح، ولا يثبتُ إسناده. قال: ومما يبين كذب هذا أنه في مدة حياة عائش لم يكن للبيت كوة بل كان بعضه باقيًا كما كان على عهد النبي ﷺ بعضه مسقوفٌ وبعضهُ مكشوفٌ وكانت الشمس تنزلُ فيه كما ثبت في «الصحيحين» عنها أن النبي ﷺ كان يُصلي العصر= والشمس في حجرتها لم يظهر الفيءُ بعد».

(٢) ومما يؤسف له أن هذه البدعة والتي بعدها قد نقلتها من «كتاب المدخل» لابن الحاج (١/ ٢٥٩، ٢٦٤) حيث أوردها مُسلمًا بها كأنها من الأمور المنصوص عليها في الشريعة! وله من هذا النحو أمثلةٌ كثيرةٌ سبق بعضها دون التنبيه على أنها منه، وسنذكرُ قسمًا كبيرًا منها في الكتاب الخاص بالبدع إن شاء اللَّه تعالى، وقد تعجبُ من ذلك لما عُرف أن كتابه هذ مصدرٌ عظيمٌ في التنصيص على مفردات البدع وهذا الفصلُ الذي ختمتُ به الكتاب شاهدُ عدل على ذلك، ولكنك إذا علمتَ أنه كان في علمه مُقلدًا لغيره، ومتأثرًا إلى حد كبيرٍ بمذاهبِ الصوفية وخزعبلاتها يزولُ عنك العجبُ وتزدادُ يقينًا على صحة قول مالك: «ما منا من أحدٍ إلا رَدّ ورُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر» ﷺ.

٢٤١ ـ قولُهُ: لا فرق بين موته ﷺ وحياته في مُشاهدته لأمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وتحسراتهم وخواطرهم![١] .

هذا آخر ما تيسر جمعه من بدع الجنائز[٢] .

* * *

(١) قال شيخُ الإسلام في «الرد على البكري» ص(٣١):
«ومنهم من يظن أن الرسول، أو الشيخ يعلم ذنوبه وحوائجه وإن لم يذكرها وأنه يقدرُ على غُفرانها وقضاء حوائجه ويقدرُ على ما يقدر اللّه، ويعلم ما يعلم اللّه، وهؤلاء قد رأيتهم وسمعت هذا منهم، ومنهم شيوخٌ يُقتدى بهم، ومُفتون وقضاةٌ ومُدرسون!» واللّه المستعان، ولا حول ولا قوة إلا باللّه.

(٢) كتاب «أحكام الجنائز» للشيخ الألباني ص(٣٠٥ ـ ٣٣٦)، مكتبة المعارف ـ الرياض.





وختاماً

موعظة

من بيت النبوّة

يا نفس.. اجعلي الموت منك على بال

لعلي زين العابدين

روى الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن عبد اللَّه المقري: حدثني سفيان بن عيينة، عن الزهري، قال: سمعت عليّ بن الحسين سيد العابدين يحاسب نفسه ويناجي ربه:

يا نفس حتَّام إلى الدنيا سكونك، وإلى عمارتها ركونك، أَمَا اعتبرت بمن مضى من أسلافك ومن وارته الأرض من أُلاَّفك[1] ؟ ومن فُجعْتِ به من إخوانك، ونقل إلى الثرى من أقرانك؟ فهم في بطون الأرض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوال دواثر.

خلت دورهم منهم[2] وأقوت عراصهم[3] وساقتهمُ نحوَ المنايا[4] المقادرُ

وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمَّهُم تحتَ الترابِ الحفائرُ

كم خرمت أيدي المنون من قرون بعد قرون، وكم غيّرت الأرض ببلائها، وغَيَّبت في ترابها، ممن عاشرت من صنوف وشيعتهم إلى الأمارس، ثم رجعت عنهم إلى عمل أهل الأفلاس:

وأنت على الدنيا مكبٌّ منافس لخطابها فيها حريصٌ مُكاثرُ

على خطرٍ تمشي وتصبحُ لاهيًا أتدري بماذا لو عقلتَ تُخاطرُ

---

(١) أصدقاؤك ومحبوك.

(٢) أقوت: خلت.

(٣) عراصهم: ساحاتهم.

(٤) المنايا: الموت.

وإن امرءاً يسعى لدنياهُ دائبًا ... ويذهلُ عن أخراهُ لا شكَ خاسرُ

فحتَّام على الدنيا إقبالك؟ وبشهَواتها اشتغالك؟ وقد وخطك القتير وأتاك النذير، وأنت عما يراد بك ساهٍ وبلذَّة يومك وغدك لاه، وقد رأيت انقلاب أهل الشهوات، وعاينت ما حل بهم من المصيبات:

وفي ذكرِ هولِ الموتِ والقبرِ والبلى ... عَن اللهو واللَّذاتِ للمرءِ زاجرُ

أبعدَ اقتراب الأربعينَ تربصٌ ... وشيبٌ قذالٌ منذرٌ للكابرُ

كأنك مَعْنِيٌّ بما هو ضائرٌ ... لنفسك عمداً وعَنِ الرشدِ حائرُ

انظر إلى الأمم الماضية والملوك الفانية، كيف اختطفتهم عقبان الأيام ووافاهم الحِمام[1]، فانْمَحتْ من الدنيا آثارهم، وبقيتْ فيها أخبارهم وأضحوا رممًا[2] في التراب، إلى يوم الحشر والمآب:

أمسوا رميمًا في الترابِ وعطلت ... مجالسهم منهم وأخلي مقاصرُ

وحَلّوا بدارٍ لا تزوارَ بينهُم ... وأنَّى لسكانِ القبورِ التزاورُ

فما أنْ ترى إلا قبوراً قد ثووا بهما ... مسطّحةً تُسفَى عليها الأعاصرُ[3]

كم من ذي منعة وسلطان وجنود وأعوان، تمكن من دنياه، ونال فيها ما تمناه، وبنى فيها القصور والدساكر[4]، وجمع فيهما الأموال والذخائر، وملح السراري والحرائر:

فما صرفتْ كف المنيةِ إذ أتت ... مبادرة تهوى إليه الذخائرُ

---

(١) الحمام: الموت.

(٢) رممًا: بقايا العظام.

(٣) الأعاصر: الدهور.

(٤) الدساكر (فارسية)، مفرده: دسكرة وهي: القرية.

ولا دفعتْ عنه الحصونُ التي بنى وحفَّ بها أنهارُهُ والدساكرُ
ولا قارعت عنه المنية حيلة ولا طمعت في الذّبِ عنه العساكرُ

أتاه من اللّه ما لا يرد، ونزل به من قضائه ما لا يصد، فتعالى اللّه الملك الجبار، المتكبر العزيز القهار، قاصم الجبارين، ومُبيد المتكبرين، الذي ذلّ لعزه كل سلطان، وأبادَ بقوتهِ كل ديّان:

مليكٌ عزيزٌ لا يُرَدُّ قضاؤهُ حكيمٌ عليمٌ نافذُ الأمرِ قاهرُ
عَنَى كل ذي عز لعزةِ وجههِ فكم من عزيزٍ للمهيمنِ صاغرُ
لقدْ خَضَعَتْ واستَسْلَمتْ وتَضاءَلَتْ لعزةِ ذي العرشِ الملوكُ الجبابرُ

فالبدار البدار والحذار الحذار من الدنيا ومكايدها، وما نَصَبَتْ لكَ منْ مصايدها، وتَحَلّتْ لكَ مِنْ زينتها، وأظهرتْ لكَ من بهجتها، وأبرزتْ لك من شهواتِها، وأخْفَتْ عنكَ مِنْ قواتلها وهلكاتها:

وفي دونِ ما عانيتُ منْ فَجَعاتِها إلى دَفْعِها داعٍ وبالزهدِ آمرُ
فجدَّ ولا تغفل وكنْ متيقظًا فعمّا قليلٍ يُتركُ الدارَ عامرُ
فشمّرْ ولا تفترْ فعمركَ زائلٌ وأنتَ إلى دارِ الإقامةِ صائرُ
ولا تَطلُب الدّنيا فإنّ نعيمها وإنْ نلتَ منها غِبّهُ لك ضائرُ

فهل يحرص عليها لبيب، أو يُسَرّ بها أريب؟ وهو على ثقة من فنائها وغير طامع في بقائها، أم كيف تنام عينَا من يخشى البيات، وتسكن نفس توقع في جميع أموره المَماتْ:

ألا لا ولكنّا نغرُّ نفوسنا وتشغلنا اللّذاتُ عما نَحاذِرُ
وكيفَ يلذُ العيشُ من هو مُوقَفٌ بموقفِ عدلٍ يوم تُبلى السرائر

كـأنّـا نـرى أنْ لا نُـشُـورَ وأنـنـا سُدَى ما لنا بعد الممـات مصادرُ

وما عسى أن ينـال صاحب الدنيا من لذّتِهـا ويتمتع به من بهـجتها، مع صنوف عجائبها وقـوارع فجائعها، وكثرة عذابِهِ في مصابِهـا وفي طلبِها، وما يُكابِد من أسقامِها وأوصابِها وآلامِها:

أما قـد نـرى فـي كـل يـومٍ ولـيـلـةٍ يـروحُ عـلـيـنـا صـرفـهـا ويـبـاكـرُ

تُـعَـاوِرُنَـا آفـاتُـهـا وهـمـومُـهـا وكْـم قـد تـرى يبـقَـى لـهـا المتـعـاوِرُ

فـلا هـوَ مـغـبـوطٌ بـدنـيـاه آمـنٌ ولا هوَ عنْ تَطلابِها النفسَ قاصِرُ

كْم قَدْ غَرَّتْ الـدّنيا مِنْ مخلـد إليها، وصَرَعَتْ مِـنْ مُكبٍ عليهـا، فلم تُنعشه مـن عثرته، ولم تنقذه من صـرعته، ولم تشفه من ألمـه، ولم تبره من سقمه، ولم تُخلصه من وصمه:

بـل أوردتـهُ بـعـد عـزٍ ومـنـعـةٍ مـواردَ سـوءٍ مـا لـهُـنَّ مـصـادرُ

فـلـمّـا رأى أنْ لا نجـاةَ وأنّـهُ هو الموت لا يُنْجيهِ مِنْهُ التحاذرُ

تـنـدم إذ لـم تـغـنِ عـنـه نـدامـةٌ عـلـيهِ وأبـكـتـهُ الـذنـوبُ الـكـبـائرُ

إذ بكى عـلى ما سلف مـن خطاياه، وتحسّر عـلى ما خلف مـن دنياه، واستغْفَرَ حتى لا ينفعه الاستغفار، ولا يُنْجيهِ الاعتذار، عند هول المنية ونزول البلية:

أحـاطـتْ بـهِ أحـزانـهُ وهـمـومـهُ وأبـلـسَ لَمّا أعْـجَـزَتْـهُ المـقـادرُ

فَـلَـيْـسَ لـه من كُـرْبَـةِ الموتِ فـارجٌ ولـيـسَ لـه مِـمَّـا يُـحـاذرُ نـاصـرُ

وقـد جشـأتْ[1] خوفَ المنيةِ نفسـهُ ترددهـا مـنـهُ الـلَّـهـا[2] والحـنـاجـرُ

---

(١) جشأت: خرجت.

(٢) اللّها هي: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

هنالك خَفَّ عُوَّادُه، وأسْلَمَه أهْله وأولاده، وارْتَفَعتْ البرية بالعويل، وقد أيسوا من العليل، فَغمَّضُوا بأيديهم عينيه، ومدّ عند خروج روحه رجليه وتخلّى عنه الصديق، والصاحب الشفيق:

فكمْ موجع يَبْكي عليهِ مفجّعٌ ... ومستنجدٍ صبراً وما هو صابرُ
ومسترجعٍ داعٍ له اللّهَ مخلصًا ... يعدد منه كلَ ما هوَ ذاكرُ
وكْم شامتٍ مستبشرٍ بوفاته ... وعمّا قليلٍ للذي صارَ صائرُ

فشقّتْ جيوبها نساؤه، ولَطَمَتْ خُدودها إماؤه، وأعول لفقده جيرانه وتوَجَّع لرَزيَّته إخوانه، ثم أقبلوا على جِهازِه، وشمّروا لإبْرازِه، كأنه لم يكنْ بينَهُم العزيز المُفَدَّى، ولا الحبيب المُبَدَّى:

وحلَّ أحبُّ القوم كانَ بقربهِ ... يحثُّ على تجهيزِهِ ويُبادرُ
وشمَّر مَنْ قَدْ أحضروه لغَسْلهِ ... ووجّه لمّا فاضَ للقبرِ حافرُ
وكفنَ في ثوبينَ واجتمعت لهُ ... مشيعةً إخوانهُ والعشائرُ

فلو رأيتَ الأصغر مِنْ أولاده، وقدْ غلب الحزن على فؤاده، ويخشى من الجزع عليه، وخضبت الدموع عينيه، وهو يندب أباه ويقول: يا ويلاه وا حرباه:

لعاينتُ مِنْ قُبْحِ المنيّةِ منظراً ... يهالُ لمرآةُ ويرتاعُ ناظرُ
أكابرُ أولادٍ يهيجُ اكتئابهم ... إذا ما تناساهُ البنونُ الأصاغرُ
وربَّة نسوانٍ عليهِ جوازعٌ ... مَدامعهم فوقَ الخدودِ غوازرُ

ثم أُخرج من سعة قصره، إلى ضِيق قبره، فما استقرَّ في اللّحد وهيِّئ عليه اللَّبِن، احتوشته أعماله وأحاطت به خطاياه، وضاق ذرعًا بما رآه، ثم

حثوا بأيديهم عـليه التراب، وأكثروا البكاء عليه والانتـحاب، ثم وقفوا ساعة عليه، وأيسوا من النظر إليه، وتركوه رهنًا بما كسب وطلب:

فـولـوا عـلـيــه مـعـولـينَ وكـلـهـمْ لمـثـل الـذي لاقـى أخـوه مـحـاذرُ
كـشـاءِ رتـاعٍ آمـنـينَ بـدا لـهـا بمـديـتـه [1] بـادي الـذراعين حـاسـرُ
فـرِيعَتْ ولـم تَـرتَـعْ قـلـيلاً وأجـفلـتْ فـلـمّـا نـأى عـنـهـا الـذي هـو جـازرُ

عادَتْ إلى مرعاها، ونسيت ما في أُختِها دَهَاهَا، أَفَبِأَفْعَال الأنعام اقتدينا؟ أم على عادتـها جرينا؟ عُدْ إلـى ذكر المنقول إلى دار الـبِلى، واعتبر بمـوضعِهِ تحت الثرى، المدفوع إلى هول ما ترى:

ثـوى مـفـردًا فـي لحـدهِ وتـوزَّعَـتْ مـواريـثـه أولادُه والأصـاهـرُ [2]
وأحـنوا عـلى أمـوالـه يـقـسـمـونـهـا فـلا حـامـدٌ مـنـهـم عـلـيـهـا وشـاكـرُ
فـيا عـامرَ الـدنـيـا ويـا سـاعـيًـا لـهـا ويـا آمـنًـا مِـنْ أنْ تـدورَ الـدوائـرُ

كيف أَمِـنْـتَ هذه الحالة وأنـتَ صائر إليها لا مـحالة؟ أم كيف ضَـيَّعْتَ حياتـك وهي مطيتـك إلى مماتِك؟ أم كيـف تشبع من طـعامك وأنت منـتظر حِمامك؟ أم كيف تهنأ بالشهوات وهي مطية الآفات:

ولـم تَـتـزوّدْ لـلـرحـيـلِ وقـدْ دَنَـا وأنـتَ عـلـى حـالٍ وشـيـكٍ مِـسـافـرُ
فـيـا لهفَ نـفـسي كـم أُسَوِّفَ تـوبـتـي وعُـمْـرِيَ فـانٍ والـرّدى لـيَ نـاظـرُ
وكلّ الذي أسْلَفت في الـصحفِ مثبتٌ يُـجازي عـلـيـهِ عـادلُ الحـكـم قـادرُ

فكم ترقع بآخرتك دنياك، وتركب غَيّك وهواك، أراك ضعيف اليقين، يا

(١) مديته: سكينته.
(٢) الأصاهر: جمع صهر: القرابة.

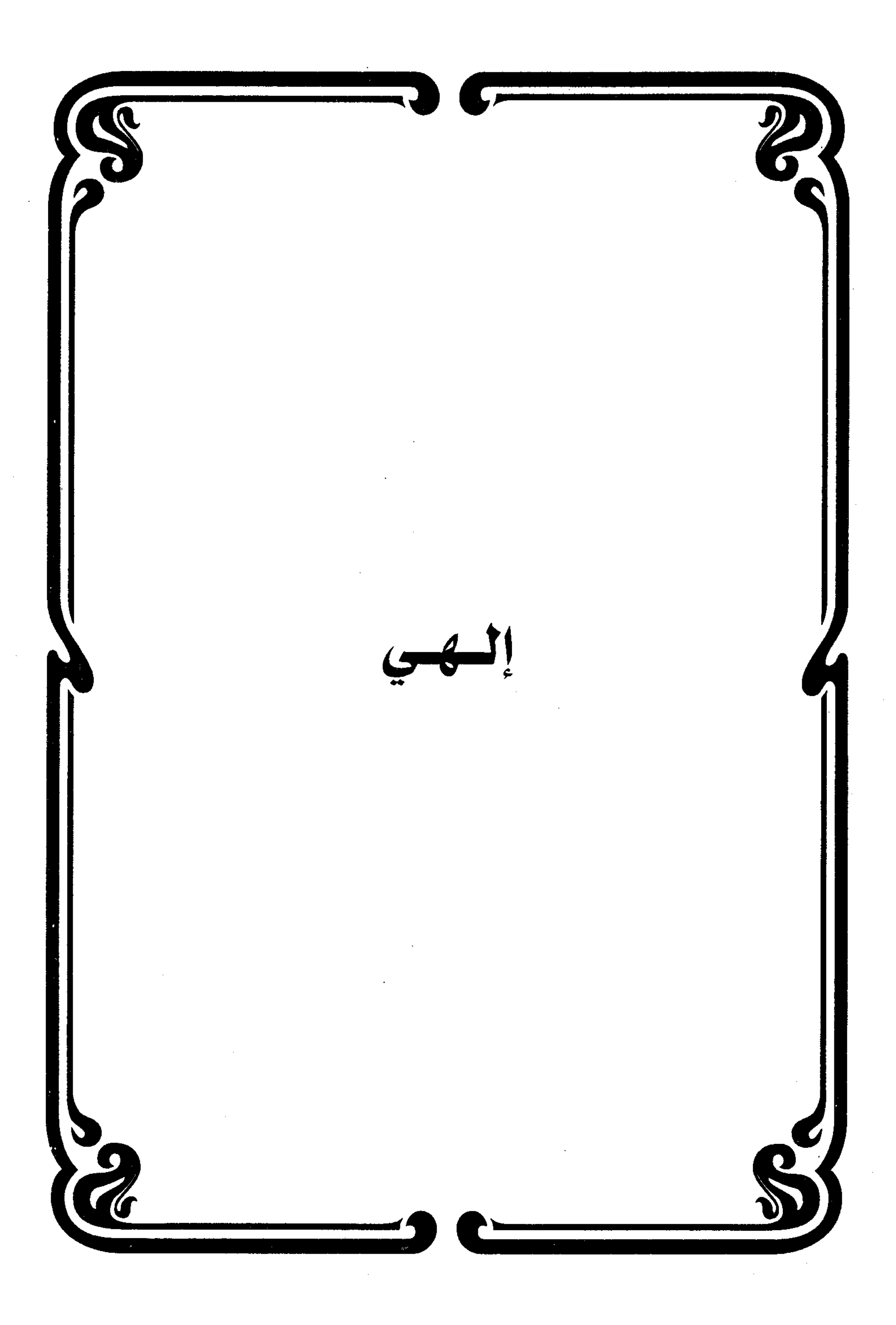
مؤثر الدنيا على الدين أبهذا أَمَرك الرحمن؟ أم على هذا نزل القرآن؟ أَمَا تذكر ما أمامك مِن شِدّةِ الحساب، وشرّ المآب، أمَا تذكرُ حال من جمع وثمر، ورفع البناء وزخرف وعمّر، أما صار جمعهم بوراً، ومساكنهم قبوراً:

تُخرِّبُ ما يَبْقى وتُعمِّرُ فانيًا ... فلا ذاك موفورٌ ولا ذاكَ عامرُ
وهلْ لكَ إن وافاكَ حتفكَ بغتةً[1] ... ولمْ تكسب خيراً لدى اللَّه عاذرُ
أترضى بأنْ تفنى الحياةُ وتنقضي ... ودِينكَ منقوصٌ ومالكَ وافرُ

* * *

(١) بغتة: فجأة.





إلــهي



إلهـــي

• أفحمتني ذنوبي، وانقطعت مقالتـي فلا حجة لي، فأنا الأسير ببليّتي، المرتهن بعملي، المتردد في خطيئتي، المتحير عن قصدي، المنقطع بي.

• قد أوقفت نفسـي موقف الأذلاء المذنبين، موقف الأشقيـاء المستخفين بوعدك.

مولاي: ارحـم كبوتي لحرّ وجهي، وزلة قـدمي، وعُدْ بـحلمك عـلى جهلي، وبإحسانك على إساءتي، فأنا المقـر بذنبي، المعترف بخطيئتي، وهذه يدي وناصيتي، أستكين بالقوْد من نفسي.

• مولاي ارحـم شيـبتي، ونـفاد أيـامي، واقـتراب أجلـي، وضعـفي ومسكنتي، وقلـة حيلتي، مولاي وارحمني إذا انقطع مـن الدنيا أثري، وامّحَ من المخلوقين ذكري، وكنت في المنسيّين كمن قد نُسي.

• مولاي وارحمني عند تغيّر صورتي وحالي، إذا بلي جسمي، وتفرّقت أعضائي، وتقطعت أوصالي.

• مولاي هوّن بالقرآن عند الموت على أنـفسنا كرب السياق وجهد الأنين وترادف الحشـارج، إذا بلغت النـفوس التراقـي وقيل مَن راق، وتجلـى ملك الموت لقبـضها ورماها عن قـوس المنايا بأسهـم وحشة الفراق، ودنا مـنّا إلى الآخرة رحيل وانطلاق، وصارت الأعمال قلائـد في الأعناق، وكانت القبور هي المأوى إلى ميقات يوم التلاق.

• اللّهم بارك لنـا في حلول دار البلى، وطول المقامـة بين أطباق الثرى، واجعل القـبور بعد فراق الدنيـا خير منازلنا، وافـسح لنا برحمتـك في ضيق ملاحدنا، ولا تفضحنا في حاضري القيامة بموبقات آثامنا، وارحم بالقرآن في

موقف العرض عـليك ذل مقامنا، وثبـت به عند اضطراب جسر جـهنم زلل أقدامنا، ونجّنا به من كل كرب يوم القـيامة وشدائد أهوال يوم الطامة، وبيّض وجوهنا، واجعل لنا في صدور المؤمنين ودًّا.

● مولاي وارحمـني في حشـري ونشري، واجعـل في ذلك اليـوم من أوليائك موقفـي، وفي أحبائك مصدري وفي جوارك مسكـني، وعرّفنا وجه نبينا في فـردوسك الأعلى، اللَّهم إني أسألك بـأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكـرام يا حي يا قيوم صلِّ على محمد وآله وارزقني شهادة في سبيلـك وموتًا في بلد رسولك واحشرني إليك من حواصل الطيور وبطون السباع واجعلني وذريتي من أهل عليين. . .

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين.

* * *

وكتبه

الفقير إلى عفو ربه ورحمته

سيد بن حسين العفاني

العنوان: مصر ـ محافظة بني سويف ـ مركز بني سويف ـ قرية بني عفان ـ منزل الدكتور سيد حسين عبد اللَّه

أو

مصر ـ محافظة بني سويف ـ مدينة بني سويف

صندوق بريد ١٢٣

دكتور/ سيد حسين عبد الله

ت: ٠١٢٣٤٣٩١٦٨ ـ ٠٨٢٤٩٢٥٢٢



فهرس المراجع



﴿أ﴾ التفسير

١ ـ «التسهيل لتأويل التنزيل» لمصطفى العدوي ـ دار ابن رجب.
٢ ـ «تفسير الطبري» ـ لابن جرير الطبري ـ مطبعة مصطفى الحلبي.
٣ ـ «تفسير الطبري» ـ لابن جرير ـ طبع دار المعارف ـ تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر.
٤ ـ «تفسير القرطبي» ـ للإمام القرطبي ـ كتاب الشعب.
٥ ـ «تفسير ابن كثير» ـ للحافظ ابن كثير ـ كتاب الشعب.
٦ ـ «زاد المسير» ـ ابن الجوزي ـ المكتب الإسلامي.
٧ ـ «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» للعلامة الألوسي ـ طبعة دار الفكر.
٨ ـ «محاسن التأويل» ـ للشيخ جمال الدين القاسمي.
٩ ـ «أضواء البيان» ـ للشنقيطي ـ مكتبة ابن تيمية.
١٠ ـ «لطائف الإشارات» ـ لعبد الكريم القشيري ـ طبع دار الكاتب العربي.
١١ ـ «في ظلال القرآن» ـ للشيخ سيد قطب ـ دار الشروق.
١٢ ـ «الدرُّ المنثور» للسيوطي.

﴿ب﴾ السنة

١ ـ «بذل الماعون في فضل الطاعون» لابن حجر العسقلاني ـ دار العاصمة.
٢ - «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ طبعة السلفية.
٣ ـ «شرح مسلم للنووي» ـ للإمام محي الدين النووي ـ دار الشعب.
٤ ـ «مختصر سنن أبي داود» للمنذري ومعه «معالم السنن» للخطابي. مكتبة أنصار السنة المحمدية.

٥ ـ «سنن ابن ماجه» ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
٦ ـ «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه».
٧ ـ «موارد الظمآن في زوائد ابن حبان».
٨ ـ «مسند أحمد بن حنبل» ـ تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ـ طبع دار المعارف.
٩ ـ «جامع الأصول لابن الأثير» ـ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ـ دار الفكر.
١٠ ـ «الفتح الرباني في ترتيب مسند أحمد بن حنبل» الشيباني على أبواب البخاري ـ للساعاتي.
١١ـ «صحيح ابن خزيمة» ـ تحقيق د. مصطفى الأعظمي والشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.
١٢ ـ « مجمع الزوائد» للهيثمي ـ مكتبة القدسي.
١٣ ـ «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» ـ لابن حجر العسقلاني ـ المكتب الإسلامي.
١٤ ـ «صحيح الترغيب والترهيب» ـ للشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.
١٥ ـ «صحيح الجامع الصغير» ـ للشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.
١٦ ـ «فيض القدير» للمناوي.
١٧ ـ «مشكاة المصابيح» للتبريزي ـ تحقيق الشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.
١٨ ـ «السلسلة الصحيحة» ـ للشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.
١٩ـ «شرح السنة» للإمام البغوي ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش.
٢٠ ـ «إرواء الغليل» ـ للشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.
٢١ ـ «تمام المنة في تخريج أحاديث فقه السنة» ـ الألباني ـ المكتب الإسلامي.
٢٢ ـ «خطبة الحاجة» ـ للشيخ الألباني ـ المكتب الإسلامي.

٢٣ ـ «المستدرك» للحاكم.
٢٤ ـ «المصنف» لعبد الرزاق الصنعاني.
٢٥ ـ «السنن الكبرى» للبيهقي.
٢٦ ـ «المعجم الكبير» للطبراني.
٢٧ ـ «تاريخ بغداد» ـ للخطيب البغدادي.
٢٨ ـ «صحيح البخاري».
٢٩ ـ «صحيح مسلم».
٣٠ ـ «سلسلة الأحاديث الضعيفة».
٣١ ـ «مقدمة مسلم».
٣٢ ـ «المصنف» لابن أبي شيبة.
٣٣ ـ «السنن الكبرى» للنسائي.
٣٤ ـ «تخريج مشكاة الفقر» للألباني.
٣٥ ـ «الثقات» لابن حبان.
٣٦ ـ «الجامع لشعب الإيمان» للبيهقي.
٣٧ ـ «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي.
٣٨ ـ «كنز العمال» للهندي.
٣٩ ـ «معاني الآثار» للطحاوي.

﴿ د ﴾ الرقائق

١ ـ «وحي القلم» لمصطفى صادق الرافعي.
٢ ـ «المساكين» لمصطفى صادق الرافعي.
٣ ـ «قصص لا تثبت» لمشهور حسن سليمان ـ دار الصميعي.
٤ ـ «أهوال القبور» لابن رجب الحنبلي ـ مكتبة المؤيد.

٥ ـ «التبصرة» ـ ابن الجوزي.
٦ ـ «التذكرة» للقرطبي ـ دار الصحابة بطنطا.
٧ ـ «الصحيح من التذكرة» لمجدي فتحي السيد ـ دار الصحابة بطنطا.
٨ ـ «المدهش» لابن الجوزي.
٩ ـ «بهجة المجالس وأنس المُجالس» لابن عبد البر.
١٠ ـ «الندامة الكبرى» لمحمد شومان الرملي ـ دار ابن عفان.
١١ ـ «تحفة المودود في أحكام المولود» لابن القيم.
١٢ ـ «الجزاء من جنس العمل» لسيد حسين العفاني ـ مكتبة ابن تيمية.
١٣ ـ «لحظات ساكنة» عبد الملك القاسم ـ دار القاسم.
١٤ ـ «مقامات الحريري» للقاسم بن علي الحريري ـ دار الكتب العلمية.
١٥ ـ «بستان الواعظين ورياض السامعين» ابن الجوزي ـ دار الكتاب العربي.
١٦ ـ «لطائف المعارف» لابن رجب الحنبلي ـ دار ابن حزم.
١٧ ـ «مصارع العشاق» للشيخ عائض القرني ـ دار الوطن.
١٨ ـ «كيف يموت العشاق؟» لابن عقيل الظاهري ـ دار ابن حزم.
١٩ ـ «وصايا العلماء عند الموت» للربعي.
٢٠ ـ «الروح» لابن القيم ـ مكتبة المدني.
٢١ ـ «القبر» لأشرف عبد المقصود ـ مكتبة الإمام البخاري.
٢٢ ـ «إحياء علوم الدين» للغزالي ـ دار الريان.
٢٣ ـ «مشاهد الناس عند الموت» لعبد الرحمن خليف ـ طبعة تونس.
٢٤ ـ «تذكير النفس المؤمنة» لأحمد فريد ـ مكتبة الأصولي.
٢٥ ـ «تلبيس إبليس» لابن الجوزي ـ المكتب الإسلامي.
٢٦ ـ «الزحف المقدس» لعمر الأميري ـ دار الضياء.
٢٧ ـ «تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين» للراغب الأصفهاني ـ دار النفائس.

٢٨ ـ «الأعمال بالخواتيم» سعد بن سعيد الحجري ـ دار الوطن.
٢٩ ـ «عودة الحجاب» محمد إسماعيل ـ دار الصفوة.
٣٠ ـ «الزهد الكبير» للبيهقي ـ دار القلم بالكويت.
٣١ ـ «الثبات عند الممات» لابن الجوزي.
٣٢ ـ «الوقت عمار أو دمار» لجاسم المطوع ـ دار الدعوة.
٣٣ ـ «المتمنين» لابن أبي الدنيا ـ دار ابن حزم.
٣٤ ـ «الرقة والبكاء» لابن أبي الدنيا ـ دار ابن حزم.
٣٥ ـ «المحتضرين» لابن أبي الدنيا ـ دار ابن حزم.
٣٦ ـ «الفوائد» لابن القيم ـ طبع دار الصفا.
٣٧ ـ «الداء والدواء» لابن القيم.
٣٨ ـ «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني.
٣٩ ـ «صفة الصفوة» لابن الجوزي.
٤٠ ـ «اللطف في الوعظ» لابن الجوزي.
٤١ ـ «الزهد» لأحمد بن حنبل.
٤٢ ـ «الزهد والرقائق» لعبد اللَّه بن المبارك ـ تحقيق الشيخ حبيب اللَّه الأعظمي.
٤٣ ـ «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» ابن القيم ـ مطبعة المدني.
٤٤ ـ «عيون الأخبار» لابن قتيبة الدينوري.
٤٥ ـ «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحنبلي.
٤٦ ـ «الرقائق» لمحمد أحمد الراشد.
٤٧ ـ «مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» لابن الجوزي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤٨ ـ «مناقب عمر بن عبد العزيز» لابن الجوزي.

٤٩ ـ «طرائف الميتات وسواكب العبرات» لأبي عبد اللَّه الداري ـ مكتبة التابعين.

٥٠ ـ «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» لابن حبان البستي ـ مطبعة أنصار السنة.

٥١ ـ «موارد الظمآن لدروس الزمان» للشيخ السلمان.

٥٢ ـ «نهج البلاغة» المنسوب ـ إلى أمير المؤمنين علي ـ تحقيق محمد عبده ـ كتاب الشعب.

٥٣ ـ «حياة الصحابة» للكندهلوي.

٥٤ ـ «زين العابدين علي بن الحسين» د/ عبد الحليم محمود.

٥٥ ـ «عدة الصابرين».

٥٦ ـ «قصر الأمل» لابن أبي الدنيا ـ دار ابن حزم.

٥٧ ـ «سرير المنايا أو النعش» لمحمد شومان الرملي.

٥٨ ـ «اليوم الآخر في ظلال القرآن» لأحمد فايز ـ مؤسسة الرسالة.

٥٩ ـ «القبر» لحسين العوايشة ـ المكتبة الإسلامية.

٦٠ ـ «كتاب التوابين» لابن قدامة.

٦١ ـ «العاقبة أو الموت والحشر والنشور» لعبد الحق الأشبيلي الأزدي ـ دار الصحابة.

٦٢ ـ «روضة الزاهدين» لعبد الملك الكليب ـ مكتبة ابن تيمية.

٦٣ ـ «تذكير المغرور بكلام القبور» لمجدي فتحي السيد ـ مكتبة المنارات.

٦٤ ـ «الجانب الإسلامي في أدب الرافعي» لعبد الستار السطوحي ـ دار الاعتصام.

٦٥ ـ «الكبائر» للذهبي ـ دار الوعي بحلب.

٦٦ ـ «المقدمة السالمة في خوف الخاتمة» للشيخ علي سلطان القاري ـ دار عمار.

٦٧ ـ «التوهم» للحارث المحاسبي ـ مكتبة القرآن.
٦٨ ـ «الرسالة القشيرية» للقشيري.
٦٩ ـ «التعازي والمراثي» للمبرد.
٧٠ ـ «الجهاد» لابن مبارك.
٧١ ـ «روضة المحبين» لابن القيم.
٧٢ ـ «حسن الظـن باللّه» لابن أبي الدنيا.
٧٣ ـ «المقلق» لابن الجوزي.
٧٤ ـ «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين» للزبيدي.
٧٥ ـ «الزهد» للحسن البصري.
٧٦ ـ «التخويف من النار» لابن رجب الحنبلي.

﴿س﴾ تاريخ وتراجـــم

١ ـ «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي.
٢ ـ «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي.
٣ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي.
٤ ـ «مناقب الشافعي» للبيهقي ـ دار التراث.
٥ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي ـ طبعة الهند.
٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي.
٧ ـ «معرفة القراء الكبار» للذهبي ـ مؤسسة الرسالة.
٨ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي ـ مؤسسة الرسالة.
٩ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان ـ دار الكتب العلمية.
١٠ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير ـ دار الريان.

١١ ـ «الرحمة الغيثية في الترجمة الليثية» لابن حجر العسقلاني ـ دار المعرفة.

١٢ ـ «توالي التأسيس في مناقب الشافعي محمد بن إدريس» لابن حجر العسقلاني.

١٣ ـ «الإمام النووي» لعبد الغني الدقر ـ دار القلم.

١٤ ـ «عبد اللَّه بن عمر» لمحيي الدين مستو ـ دار القلم.

١٥ ـ «محمد عواد الشاعر الشهيد» جابر رزق ـ دار الوفاء.

١٧ ـ «أبو عبيدة عامر بن الجراح» محمد محمد شُراب ـ دار القلم.

١٨ ـ «ابن كثير الدمشقي» د. محمد الزحيلي ـ دار القلم.

١٩ ـ «عبد اللَّه بن عباس» د. مصطفى سعيد الخن ـ دار القلم.

٢٠ ـ «الحافظ الذهبي» عبد الستار الشيخ ـ دار القلم.

٢١ ـ «سعيد بن المسيب» د. وهبه الزحيلي ـ دار القلم.

٢٢ ـ «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» السخاوي ـ دار ابن حزم.

٢٣ ـ «البدر الطالع» الشوكاني ـ دار المعرفة.

٢٤ ـ «مناقب الإمام أحمد» ابن الجوزي ـ مكتبة الخانجي.

٢٥ ـ «صفة الصفوة» لابن الجوزي.

٢٦ ـ «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد» د. صلاح الخالدي ـ دار القلم.

٢٧ ـ «محمد إقبال وموقفه من الحضارة الغربية» خليل الرحمن عبد الرحمن ـ دار حراء.

٢٨ ـ «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» لابن فرحون المالكي ـ مكتبة دار التراث.

٢٩ ـ «المختار المصون من أعلام القرون» محمد بن حسن بن عقيل ـ دار الأندلس الخضراء.
٣٠ ـ «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» نجم الدين الغزي.
٣١ ـ «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» عبد الحي الندوي.
٣٢ ـ «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» فضل اللّه المُحبي.
٣٣ ـ «نزهة الفضلاء تهذيب وسير أعلام النبلاء» محمد حسن عقيل موسى.
٣٤ ـ «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» بهاء الدين بن شداد.
٣٥ ـ «الدرر الكامنة» ابن حجر العسقلاني.
٣٦ ـ «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» ابن عبد الهادي.
٣٧ ـ «حسان بن ثابت شاعر الرسول» وليد الأعظمي.
٣٨ ـ «طبقات الحنابلة لأبي يعلى» ـ طبعة دار المعرفة ببيروت.
٣٩ ـ «أحمد بن حنبل إمام أهل السنة» لعبد الحليم الجندي ـ دار المعارف؛
٤٠ ـ «مقدمة ابن خلدون» لابن خلدون.
٤١ ـ «الضوء اللامع» لأهل القرن التاسع للسخاوي.
٤٢ ـ «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» لعلاء الدين بن العطار ـ دار الصميعي.
٤٣ ـ «نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني» للشيخ محمد بن الطيب القادري.
٤٤ ـ «المسلمون في الهند» لأبي الحسن الندوي.
٤٥ ـ «معركة وادي المخازن» لشوقي أبو خليل ـ دار الفكر.
٤٦ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد.
٤٧ ـ «تهذيب الكمال» للمزي.

٤٨ ـ «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني.
٤٩ ـ «تاريخ الطبري» للطبري.
٥٠ ـ «الكامل في التاريخ» لابن الأثير.
٥١ ـ «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن عبد البر.
٥٢ ـ «فضائل الصحابة» للنسائي.
٥٣ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي.
٥٤ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد.
٥٥ ـ «المنهج الأحمد في ترجمة أصحاب الإمام أحمد».
٥٦ ـ «آداب الشافعي ومناقبه» لأبي حاتم الرازي.
٥٧ ـ «العبر» الذهبي.
٥٨ ـ «عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي.
٥٩ ـ «تاريخ دمشق» لابن عساكر.
٦٠ ـ «المعرفة والتاريخ» للفسوي.

﴿ع﴾ عقيدة

١ ـ «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري ـ طبعة خاصة.
٢ ـ «القرآنيون» لخادم حسين إلهي ـ مكتبة الصديق.
٣ ـ «تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية» لخالد فوزي ـ مكتبة الضياء بجدة.
٤ ـ «إثبات عذاب القبر» للبيهقي ـ دار الجيل ببيروت.
٥ ـ «هذه هي الصوفية» لعبد الرحمن الوكيل ـ دار الكتب العلمية.
٦ ـ «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب» للسيوطي ـ مكتبة المنار بالأردن.
٧ ـ «منازل الأرواح» للكافيجي الحنفي ـ دار السلام.

٨ ـ «الآيات البينات في عدم سماع الأموات» للشيخ محمود الألوسي ـ المكتب الإسلامي.
٩ ـ «حياة الأنبياء في قبورهم» للبيهقي ـ مكتبة السنة.
١٠ ـ «مجموع فتاوى ابن تيمية».
١١ ـ «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم ـ مكتبة عكاظ.
١٢ ـ «المنتقى من منهاج الاعتدال» ابن تيمية ـ المطبعة السلفية.
١٣ ـ «موسوعة أهل السنة» لعبد الرحمن دمشقية ـ دار المسلم.
١٤ ـ «الشيعة والتشيع» إحسان إلهي ظهير ـ إدارة ترجمان السنة.
١٥ ـ «شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور» للسيوطي ـ دار المدني.
١٦ ـ «الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة» عبد الرحمن عبد الخالق.
١٧ ـ «مجموعة الرسائل المنيرية».
١٨ ـ «الزهر النضر في نبأ الخضر» ابن حجر العسقلاني ـ مجموعة الرسائل المنيرية.
١٩ ـ «القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ» الشيخ حمود التويجري ـ دار الصميعي.
٢٠ ـ «الطبقات الكبرى» الشعراني ـ دار الكتب العلمية.
٢١ ـ «الإسماعيلية تاريخ وعقائد» إحسان إلهي ظهير إدارة ترجمان السنة.
٢٢ ـ «البريلوية» إحسان إلهي ظهير ـ إدارة ترجمان السنة.
٢٣ ـ «خواطر دينية» عبد اللّه بن الصديق الغماري ـ دار المعرفة.
٢٤ ـ «الفرق بين الفرق» عبد القاهر البغدادي ـ دار المعرفة.
٢٥ ـ «تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي» محمد أحمد لوح ـ دار الهجرة.
٢٦ ـ «القضاء والقدر» عمر سليمان الأشقر ـ مكتبة الفلاح.
٢٧ ـ «فكر جارودي بين المادية والإسلام» عادل التل ـ دار البينة.

٢٨ ـ «التيجانية» د. علي بن محمد آل دخيل الله ـ دار العاصمة.

٢٩ ـ «التصوف المنشأ والمصادر» إحسان إلهي ظهير ـ إدارة ترجمان السنة.

٣٠ ـ «التحرير المرسخ في أحوال البرزخ» محمد بن طولون الصالحي ـ دار الصحابة طنطا.

٣١ ـ «السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم» تقي الدين الهلالي ـ دار خباب بن الأرت.

٣٢ ـ «شرح الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي ـ تحقيق الألباني ـ المكتب الإسلامي.

٣٣ ـ «الإبداع في مضار الابتداع» للشيخ علي محفوظ ـ دار الاعتصام.

٣٤ ـ «الاعتصام» للشاطبي ـ تحقيق محمد رشيد رضا.

٣٥ ـ «الإيمان» لابن أبي شيبة ـ تحقيق الألباني.

٣٦ ـ «المدخل» لابن الحاج.

٣٧ ـ «البدع» لأحمد بن حجر آل بوطامي.

٣٨ ـ «تنوير الحلك» للسيوطي.

٣٩ ـ «بدع الجنائز» للألباني.

٤٠ ـ «شرح أصول الاعتقاد» ـ دار طيبة.

٤١ ـ «اقتضاء الصراط المستقيم» لابن تيمية.

٤٢ ـ «غاية الأماني في الرد على النبهاني» للألوسي.

٤٣ ـ «حياة القبر في ضوء الكتاب والسنة» لياسر برهامي ـ دار العقيدة.

٤٤ ـ «معارج القبول» للشيخ حافظ حكمي.

٤٥ ـ «القيامة الصغرى» للشيخ عمر سليمان الأشقر ـ مكتبة الفلاح.

٤٦ ـ «عالم الملائكة الأبرار» للشيخ عمر سليمان الأشقر ـ مكتبة الفلاح.

٤٧ ـ «الرسل والرسالات» للشيخ عمر سليمان الأشقر ـ مكتبة الفلاح.

٤٨ ـ «مختصر التحفة الاثنى عشرية» للدهلوي.

﴿ جـ ﴾ فقه

١ ـ « أحكام الجنائز » الألباني ـ المكتبة الإسلامية.

٢ ـ «مجموع فتاوى ابن تيمية».

٣ ـ «المجموع» للنووي.

﴿ ل ﴾ لغة وشعر

١ ـ «لسان العرب» لابن منظور.

٢ ـ «النهاية» لابن الأثير.

٣ ـ «النهاية في غريب الحديث والأثر» ابن الأثير.

٤ ـ «القاموس المحيط».

٥ ـ «مجموعة القصائد الزهديات» للشيخ السلمان.

٦ ـ «ديوان الحماسة» بشرح التبريزي.

* * *





فهـرس المـوضـوعـات

الموضــوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الصفحة | الموضــوع

الموضـــوع **الصفحة**

الموضــوع	الصفحة

الموضـــوع — الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة